THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

W. Arthur Jeffery

BP
130.4
.T32

V.1

MB
9-30-75

تفسیر البصیر
۱
کتابخانه صابر اردبیل
Librairi Sabet Ardabil
۱۳

فهرست ما في المجلد الأول من السور
من كتاب الموسوم بمجمع البيان في تفسير
القرآن ويتلوها ما في السور في المجلد الثاني

تاريخ طبع اول رجب
۱۲۷۲

اللهم وفقنا بإتمام هذا المجلد الأول من
التفسير القيم لدعائم الناظرين وشيعة
أئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين
ودر كارخانه عالي
علیقلی خان امین
باتمام رسید

القرآن
في تفسير كتاب مجمع البيان
المجلد الأول من مجلديه

بسم الله الرحمن الرحيم

معارج سور الحمد الحمد لله الذي ارتفعت عن مطالع الفكر جلاله وحلت عن طامح الهم عزته وتعالت عن مشابهة الأنام صفته واعجزت مدارك الأفهام حكمته وقاقت مبالغ الأوهام عظمته الذي لم تزل في كل مكان ودائمة الأبد بلا لفظة وذكرته الألسن اللافظة وبلغته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواقية بأنه واحد لا عن عدد وحد لا بتأويل عدد ناطقة على ربوبيته الوحدانية في القدم المحدث للأشياء كلها بعد العدم انشأها بلا روية ولا فكرة الى لها ولا قريحة غريزة اضم عليها هو الظاهر عليها بسلطانه والقادر الباطن لها بعلمه واللطيف صنعته الأول الذي لا يتقدمه قبل الآخر الذي لا يعقبه بعد الامانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده

الكامل ١ على الآئه المتواليه المظاهره ونعمه الباطنه والظاهره حمدا يستدعي شابيب جوده الهاطله ويستمرئ اخلاف فضله الحافله حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي بمثله المزيد واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا احد واسأله باوضح بيانا وانصع لسانا ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيه محمد سيد الأنبياء والمرسلين وخير الأولين والآخرين المؤكد دعوته بالتأييد المخصوص شريعته بالتأبيد المنسوخ بها شرايع الماضين ولا ينسخ بعده الى يوم الدين

ج ٢ وعلى اله وعترته المتفرعين من نبعته المستوعبين من الحكمة الحافظين لشريعته الاسلام وايمة الانام ما اعتقبت الليالي والأيام واختلف الضياء والظلام ثم

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا يتوقد مصباحا وضياء يتلألأ اصباحا ودليلا لا يجمد برهانه وحقا لا يخذل اعتماد

ارفاد نصاب سماء وحبلا وثيقا عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء للصدور لبس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس مثله دواء واماما يقتدي بسمته المقتدون وعلما يهتدي

بهداه المهتدون جعله سبحانه لأشده الأئمة وينبوعا مربعا والجوذوي المحاذب الأمة جنابا ممرعا وفيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم وبحارها

واوديته التي وغيظانه ومراتع العلم وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبعد فان

احق الفضائل بالتعظيم واستبقها في استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها و

مجرد ٢ سنامها ولا سعادة الا وبه صحتها وقوامها به يكمل الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حجور وجزيل الاجر وجميل الذكر بعد فانه وهو الصديق

اذا خان كل صديق والشفيق اذا لم يوثق بكل ناصح شفيق العلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى يوم الدين وقد تضمن عن النبي عليه السلام

انه قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها وكنت له يوم القيامة شفيعا وشهيدا

لنا من الثقات بالاسناد الصحيح مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابائه سيد عن سيد وامام عن امام الى ان تصل

به عليه السلام انه قال طالب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح

والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله الى اهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام مضاء وسبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم وتهتدي

بفعالهم وتنتهي الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم في صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه اعلم ان العلم حيوة

القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة الفكر فيه

يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد به يوصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء

فطوبى لمن لم يجر اقه منه حظه ومثل هذا من الاخبار كثيرة لا نطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم واعلاها وابهاها وافاها واجلها وافضلها وانفعها واكملها

علم القرآن فانه لجميع العلوم الاصل منه تتفرع افانينها والعماد عليه يبنى قوانينها وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابيطالب القرآن ظاهره انيق و

باطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين عن سعيد بن

قتادة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن وعن سعيد بن جبير قال كنا نأتي ابا عبد معاذ بن جبل فقال من هذا يا جشوفال هذا

ابنه بجا فقال لمعاذ هل علمته القرآن قال لا قال لعلمه القرآن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيامة بتاج الملك و

كسيا حلتين لم يرى الناس مثلهما ثم صغر بيده على كتفي فقال يا بني استطعت ان تكسوا بويك يوم القيامة حلتين فاضل وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قال

في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار وصح عن النبي من رواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي

وانهما

وانها لن تبرح قاصرة على اداء المعنى المقصود بها اضف الى ذلك ما انضاف الى هذه الاحاديث من التصحيف والاشتباه فاعتنى اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير
القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مقصوده والفوا فيه كتبا جمعوا فيها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في انصاح حجه وحققوا في تفتيح ابوابه وتفليغ
اشباهه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الآثار ولم يتوسعوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار
الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ره من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح جلية دواء الصدق فلقد تضمن فيما
من المعاني والاسرار البديعة واختص من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتبيينها دون تحقيقها وهو القدوة المتضلع بانواره
اطاع مواقع اثاره غير انه خلط في اثنائها ما ذكره في الاعراب والنحو اللغة بالسبهن والخاثر والزبادي ولم يميز بين الصلاح بما ذكر فيه والفساد في الالفاظ في
مواضع من مقتضى غالب الرد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب لمسلة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكونه المكان
العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريعان العيش ونضارة الغض كثير النزاع قليل التشوف شديد التشوف الى جمع كتاب في التفسير ينظم
اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة وينفي فواد القراءات من شوبها مع بيان وجهها وبجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة
من معانيها المستورين كوامنها الى غير ذلك من علوم الجمة مطلعة من الغلف والاكنة مبعرض لذلك جوانح الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم وطوارق القدر
المحوم هلم جرا الى الان وقد ذرفت على الستين واشتعل الراس شيبا وامثلات العبر عيسا فحدانى على تصميم هذا الغرض ما رايته من رضا بنا مولانا
الامير السيد الاجل العالم وفي النعم جلال الدين وركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سند نقباء الشرف تاج امراء السادة فخر الدولة والدين ابي المضيو
محمد يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وتصرهم على تحصيل حقائقه والاحتواء على جلائله ودقائقه
والله غرامه المسئول ان يحرس الاسلام والمسلمين ويفيض حضره ويفيض على الفضل والفضلاء ظلال سيادته ويديم على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي
ابناله في دولة سامية السنا لا يرتقي مضابها وفرقة سامية الستنا لا يلتقي جنابها وهو في اماله في ظلال مجد ممدود ظله وجلال فضل
مزيد وجلنه حلله مضبوب عليه كلله ويديم جماله في عنفوة فرقة الفلل وبسطة مريقة الظلل حتى يجوز من امنيه غاياتها مستلقيا بمنيه راياتها ويفوز
بالامال غير مدافع يتلو عليه سعد اياتها وتظل شمس المجد في سماء امانيه بحلو اعليه جوها يا ناتها فكل غايته في المجد ذي درجات قدره وكل نهايته في الله
ادون طبقات فخره فاوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم شرعت وهي توفيق على افتتاح هذه الذخيرة الخطيرة واكتساب هذه
الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد في بذل غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكر واحضرت القماش واستمددت من الله
المنوفي والتسديد ابتدا بانف كتاب هو في غاية التهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ونحو قصوده وعيونه من علم قراءة القرآن
ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه اثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه
ذكر ما يتفرد به اصحابنا دون غيرهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه لا اعتدال و
الانحصاف فوق الايجاز دون الاكثار وفاق الخواطر في هذا الزمان لا تحمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجرام في الحلبات الخطيرة اذ لم يتهيأ من العلماء
الا الاسماء ومن العلوم الا الدعاوى فقد في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في القراءة ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر الغريبة
واللغات ثم ذكر الاعراب المشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الايات على
الى مدة بعد نهاية كل غرة لا تحد وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو محمد للاديب عمله وللنحوي عدة
وللمقرئ بصيرة وللمناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللفقيه لالئة وللواعظ مقالة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو انشاء تعالى ان
يكون كما با كثير الدرر وغزير الغرر متواصف السمات متناصف الصفات سبارا في الايجاز والاغواص الى اعماقه والافاق والاقطار مهذب الترتيب على
التهذيب احكام الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة ببيانه مربوطة وبحول الله اعتصم بقوته وبعونه افتح واختم واياه اسال الهداية التي هي اقوم
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قبل ان نشرع في تفسير السور والايات نحن بضد الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومها فنون

سبعة **الفن الاول** في اعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
وتعضد الرواية الواردة عن النبي ص انه قال فاتحة الكتاب سبع ايات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ شيخ
نافع بن نصاح وهما المدنيان الاول والاسمعيل جعفر وهو المدني الاخير وهو الحسن علي بن ابي طالب وعبد بن عمر والمدني الاخير هو ابو جعفر وشيبة واسمعيل والاول
انهم وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم ابي الصباح الجحدري وابوب بن المتوكل الاختلفان الا في اية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول اعداد اهل الجحدري وزرقا ابوب وعدد اهل مكة
منسوب الى الحاهد جبر والى اسمعيل المكي وقيل لا بد من عدهم الى الحد بل وجد مصاحفهم على راس كل اية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في
معرفة اي القراءتين القاها واذا عد باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه لسانه وبالجملة ان اشهل له يوم القيمة فانها مسئولة وكان ذلك اقرب الى
التحفظ فان الفاذ لا يامن السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ص انه قال لعنا هذا القرآن فانه وحشي وقال بعض النساء عقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات
وقال الحمزة بن حبيب هو احد القراء السبعة لعد مسائل القرآن **الفن الثاني** في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار وذلك امامة في مكة ابو جعفر يزيد بن القعقاع
وليس السبعة وذكر انه قرء على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عباس ابن ابي ربيعة المخزومي وهما قرا على ابي بن كعب وقرا ابي على النبي ص وله رواية واحدة وناضر بن عبد الرحمن
وقرا على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح على عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية نافع
قالون وهو عيسى بن ميناء ورواية اسمعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير الداري وقرا على مجاهد وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح
ورواية ابي الحسن القواس اذا اجتمع اهل مكة والمدينة على شيء جاز واما الكوفي فاولهم عاصم ابي النجود بن بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر
شعبة ولا بي بكر بن عياش ثلث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي بن ادم ولخفص ربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد الصباغ

عم

وبعرف بالصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية ابي عيسى عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري
ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي
ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة له اختيارا
فاما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرأ على علي بن ابي طالب وقرأ ايضا على زر بن حبيش وهو قرأ على عبد الله بن مسعود اما حمزة فقرأ على جعفر بن محمد الصادق
وقرأ ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرأ على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرأ اما علقمة فقرأ على عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة على حمران بن اعين
ايضا وهو قرأ على ابي الاسود الدئلي وهو قرأ على علي بن ابي طالب واما الكسائي فقرأ على حمزة والقى من شيوخ حمزة ايضا الى الدئلي وقرأ عليه على ابان بن تغلب وعيسى بن
عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصر ورواية العباس عن الفضل ورواية اليزيدي يحيى المبارك وليزيدي ست
روايات رواية ابي محمد الدوري وابي عمر الدوري ورواية ابي شعيب السوسي ومن البصريين يعقوب بن اسحق الحضرمي ابو
حاتم سهل محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة على قراءة واما
فهو عبد الله بن عامر اليحصبي قرأ على المغيرة ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا
واما اجمع الناس على قراءته هو لاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتغلوا بذلك عما تهم مع كثرة علمهم من كان قبلهم
او في ازمنتهم ممن تنسب اليه القراءة من العلماء وعدد قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه والحديث وغير ذلك من العلوم
والاخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى اخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذا قد تبين بذلك
فاعلم ان الظن من مذاهب الائمة انهم اجمعوا على الجواز القراءة بينهم من القراءة لانهم اخذوا القرآنه فاجاز بين القراءة وكره ان يجرد قراءة معينة
والشائع في الجماهير ان القرآن نزل بحرف واحد اورده العامة عن النبي انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلفت فاتيه فاجتمع القوم على لفظ
الاحرف على ظاهره ثم حملوا على جميعها ان المراد سبع لغات لا يغير حكما في التحليل لا تخرج شيئا منها وامثل وقال وكانوا انما تحرجوا في مبتدأ الامر لما
فان تقرؤا بما شاء وا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة قضاما اجمعوا عليه نقلا عما عرضوا عنه والاخبار المراد سبعة اوجه من القرآن ذكر ان الاختلاف
في القراءة على سبعة وجه احدها اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه بالرفع والنصب الثاني الاختلاف
في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حرف والكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل
صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها بالراء والزاء والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ومعناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية
والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع السادس الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق
الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وقال الشيخ الاستاذ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه الذي ذكروه عنهم عليهم السلام
من جواز القراءة بما اختلف القراءة فيه وحمل جماعة من العلماء الاخرى على المعاني والاحكام التي ينظمها القرآن دون الالفاظ واختلف اقوالهم فيها فمنهم من
قال انها وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص مثل ودكر وغيره عن ابن مسعود عن النبي انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال وروى ابو قلابة عن النبي انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ فيها
ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله ذكر التفسير التاويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها نيسا واكثر الكلام
فيما ياتي من الكتاب لتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وترد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير التاويل
والمعنى واحد وقيل التفسير كشف المغطى والتاويل انها الشيء ومصدر ما يؤول اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدت فكان المراد بقولهم عنى
به كذا قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت هذا الامر اي بكلفته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي وعن ائمة القائلين ان تفسير القرآن لا يجوز
الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروى العامة عن النبي انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا او كره جماعة من التابعين القول في القرآ
بالرأي كسعيد المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه دلنا على الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح
اقواما جعله فقال الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على ترك تدبره والاضرار عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
وذكر ان القرآن نزل على لسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه
فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه هو غير مفهوم المعنى هذا ومثاله يدل على ان الخبر مردود الظن فيكون معنا
ان صح ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل فقد روى النبي انه قال ان القرآن نزل ذو وجوه فاحملوا على
احسن الوجوه وروى عن عبد الله بن عباس انه قال قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير يعلمه الله وتفسير يعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه
العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعلمه الله فهو ما يلزم الكافة من الشرايع التي في القرآن وجمل لا اصل التوحيد واما الذي تعرف العرب
بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه فرفع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري
الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يقع من الالفاظ الاخلاق ويتخرج من فحواها الاغلا
اذا الاغراض كامنة فيها فيكون هو المشرها والباحث عنها والمثير لها وهو معنى الكلام الذي لا يتبين بقضاه وحجانه حتى يعرض جملة ومقياسه
الذي لا يتميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرايبه اذا كان نظم القرآن طبقا لمعاني كل من عرف
العربية والاعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله تعالى به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير محتاج الى بيان ولا محتمل لمعنيين او معان وذلك مثل
قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك واما ما كان مجملا لا يبقى ظاهره

غ

عن المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وانواعه يوم حصاد فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم فبين تفصيل انواع الصلوة و
اعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة واشالها كثيرة والشرع في بيان ذلك من غير نقض وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم مجملا
عليه اما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين فلا يجوز ان يكون المجمع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد به الا وجها واحدا فهو
من باب المتشابه لا شيئا المراد منه بما لبس مراد يحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال انه هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر
ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بحيازة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان
يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه لا بقدر احد من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه
فهذه الجملة التي لخصتها اصلا يجب ان يرجع اليه ويعول عليه بتدبر وجوه التفسير وما اختلف فيه العلما من نزول القران والمحكم والاحكام **الفن**
الرابع في ذكر اسما القران ومعانيها القران معناه القرانة في الاصل هو مصدر قرات الشي تلوته وهو اولى من قول ابن عباس ما قبل هو مصدر قرات الشي
اي جمعت بعضه الى بعض قال عمر وكلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا اي لم تضم جنينا في احدهما وهو اولى من قوله ما قرات الناقة سلا قط
وانما سميت بالمصدر وهو الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ما خوذ من الجمع ايضا يقال كتبت السقا اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان
سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقتادة سمي بذلك لانه نزل الى البطحاء والمحجة كقوله و
يجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما ان يريد به انه ذكر من الله تعالى بالفرائض و
الاحكام والاخبار شرف لمن امن به وصدق بما فيه كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فهذا ربما اشاع في الخبر الذي انزل اعطيت مكان التوراة
السبع الطوال ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المائين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع اعطيت مكان الانجيل المائين
ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة وال عمران
والنسا والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة انما قرن بينهما لان القرينين من ذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل ان السابعة سورة
يونس والطول جمع الطولى مثل الطول وانما سميت هذه السور لان الطول سور القران واما المثاني في السورة التالية للسبع الطوال واولها **القول**
سورة يونس واخرها النحل وانما سميت مثاني لانها ثنت الطول اي تليها فكانت الطوال هي المبادا والمثاني اثواني واحدها مثنى مثل المعنى والمعاني
وقال القراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القران كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت مثاني
لانه سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني اراد سورة الحمد وهو قول عمر وعلي وانما سميت
بذلك وقيل قال الحسن البصري واما المائون فهو كل سورة تكون نحو امن مائة اية او دونها وهي سبع اولها سورة يونس او اسرائيل واخرها المومنون
قيل ان المائين ما ولي السبع الطوال ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المائين وتزيد على المفصل وسميت المثاني لان المائين من مثانيها واما
المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى اخر القران سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في
اشيا من علوم القران مجال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب الموءلفة فيها من ذلك العلم يكون القران معجزا اخاف الدعا
والاستدلال به على صدق النبي والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او ما له من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو
ان الله صرف العرب عن معارضته سلبهم علم الذي به يتمكنون من ما ثلته في نظمه وفصاحته فوضع ذلك اجمع كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا
سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي في كتابه الموضح عن وجه اعجاز القران فانه فرع الكلام فيه هناك الى غاية
ما يتفرع وانتهاه الى الغاية التي لا يتهيا لاحد ان يتجاوزها ولا يشق غباره غاية الابداء اشتمل فيه على الاهم من ذلك الكلام في زيادة القران ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فلما
الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد ذهب جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه
وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه استوفى الكلام فيه غاية الاستيفا في جوابات المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم
بالبلدان والحوادث الكبار والوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته بلغت حد
لم يبلغه فيما ذكرناه لان القران معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلما المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل
شي اختلف فيه من اعرابه وقراته وحروفه واياته فكيف يجوز ان يكون متغيرا او منقوصا مع لعناية الصادقة والضبط الشديد قال ابو بكر قدس الله
روحه وان العلم بتفصيل القران وابعاضه صحة نقله كالعلم بجملته وجوز ذلك بعجزها علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية
بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمون من جملتهما حتى لو ان ملحدا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل
الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران وضبطه اضبط من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعرا وذكر ايضا رضي الله
عنه ان القران كان على عهد رسول الله مجموعا مولفا على ما هو عليه الان واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عرض
على جماعة من الصحابة في حفظهم وانه كان يعرض على النبي ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب عرفوا ختمه القران على النبي عدة
ختمات كل ذلك بدا في تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا منثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان
الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم القطوع على صحته ومن ذلك الكلام في النسخ و
الناسخ والمنسوخ وحدها واقسامها النسخ وشرطه والفصل بينه وبين البدا والتخصيص هل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القران بالسنة
وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك جميع ان كان من العلوم المتعلقة بالقران فان موضعها الكتب الموءلفة في اصول الفقه وسيا منه ما
يليق بالتفسير فظاهر من الكتاب مستغنى عنه ثم **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القران واهله الذين هم اهل الله

الجزء الأول

ع عن النبي ﷺ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته عنه ﷺ قال أفضل العبادة تلاوة القرآن وعنه ﷺ قال القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر رواه الحارث بن الأعور عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال في حديث طويل سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إنها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا يزيغ به الأهواء ولا يلتبس به العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به رجح ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم عاصم ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار عبد الله بن عمر عنه ﷺ قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه ﷺ أنه قال من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله وأعظم ما حقر والله وعنه ﷺ قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه أبو سعيد الخدري عنه ﷺ قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيمة وقال أمير المؤمنين علي من دخل في الإسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فقد اكتفى بكل سنة من الدنيا وأمن في بقية ما المسلمان منع في الدنيا أخذها يوم القيمة وافية أجوج يكون لها وهذه الأخبار يسير كثير وغيض من فيض وقد من غرضنا عليها إيثارا للاختصار

الفرع السابع

ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ زينوا القرآن بأصواتكم حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله ﷺ القرآن بلغات العرب أصواتها وإياكم ولحون أهل الفسوق وأهل الكبائر وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم حلقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه فإذا فرغت من قراءتي قال لقد زدنا من هذا فداك أبي وأمي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن حسن الصوت زينة للقرآن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا مسلمة بن مخلد فقام علينا سعيد بن عبد العزيز وقاص في قراءته فقال مسلمة لقد رقيت يا بن أخي بالغني أنك حسن الصوت بالقرآن فلت نعم والحمد لله قال لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقال بعضهم تغنوا به يعني استغنوا به أكثر العلماء على أن تزيين الصوت وتحسينه وههنا سببان الكلام في التفسير والله ولي التسهيل والتيسير عليه لتكلان في كل الأمور وهو حسبنا ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

وتسمى بأسماء سورة الحمد عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قبل أنزلت عشرة أسماء وقرئ بالمد أسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلوات فاتحة لما يتلوها من سور القرآن وفاتحة الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لأن فيها ذكر الحمد أم الكتاب سميت بذلك لأنها متقدمة على سائر سور القرآن في العرب تسمي كل جامع أمرا ومتقدم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه فإنهم يقولون لأم الرأس الجلدة التي تجمع الدماغ وأم القرى لأن الأرض دحيت من تحت تلك فصارت لجمعها أما وقيل لأنها أشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لأنها أصل القرآن لأن الله تعالى أودع علم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وما في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وهذا هو المقصد بالقرآن أتبع سميت بذلك لأنها سبع آيات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لأنها تثنى بقراءتها في كل صلوة فرض ونفل وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة أسماؤها المشهور وقد ذكرنا في أسمائها الوافية لأنها لا تنصف في الصلوة والكافية لأنها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والأساس لما روي عن ابن عباس أن لكل شيء أساسا وساق الحديث إلى أن قال وأساس القرآن الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي ﷺ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي ﷺ قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لعبدي ونصفها لعبدي فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي فإذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأله أورده مسلم الحجاج في الصحيح هذا عشرة أسماء فضلها ذكر الشيخ أبو الحسن الحباك المقرئ في كتابه القراءة أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم والشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس إبريق قال حدثنا سلام بن سليمان المدائني قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ إنما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق آخر هذا الخبر بعينه لا أنه قال كأنما قرأ القرآن وروي عن أبي بن كعب أنه قال قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب تعال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطانيه وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي بإسناده أن النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى يا بي أنت وأمي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد أم الكتاب قال يا جابر ألا أخبرك عنها قال بلى يا بي أنت وأمي فأخبرني فقال هي شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يرقه فاتحة الكتاب فما رقاه شيء ورد عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فرد الامتنان على بفاتحة الكتاب وجعلها بأزاء القرآن وإن فاتحة الكتاب شرفها في كنوز العرش وإن الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الآية وهي حكاية عن بلقيس حين قالت إلى كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم الآية فمن قرأها معتقدا للموالاة محمد والله متقبلا الآية منها وموصلا بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها أفضل من الدنيا بما فيها أضعافا مضاعفة وخيراتها ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له مثل ما للقارئ فليشكر أحدكم من هذا الخير العرض له فإنه غبن لا يذهبن وإنه قبيح في تلوكم الضبر الاستعاذة اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم أبو عمر وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي أعوذ بالله من الشيطان

فاتحة الكتاب

الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزه نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو عامر اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة ٧
الاستجارة معناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو الالتجاء والشيطان كل متمرد من الجن والانس والدليل على ذلك جاء القرآن شاهدا بهذين
الجن والانس وزنه فيعال من شطت الدار اي بعدت وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاط بمعنى فاسد
امته بن ابي الصلت انما شاط عصا عكاثم نلقي والتنحي والاعلال والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله بالاستعاذة من الشيطان
اذا لابد لكل احد يخاطر من وسوسة الانسان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعناه اعوذ والجأ الى الله من شر الشيطان اي البعيد
من الخير المفارق عن الخلائق جميع جنسه قيل المبعد من رحمة الله الرجيم اي المطرود من السماء المرمي بالكواكب الثاقبة وقيل المرجوم باللعنة ان الله هو
السميع بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته
سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خالف بين نفسها الا
ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عد ها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية جعل صراط الذين انعمت
عليهم آية قال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما القراء فان حمزه وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون
بينها وبالتسمية لابن كثير الانفال والتوبة **فضلها** روى عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين
الى بياضها وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه
وبراءة للمعلم وعافاهم الله من النار وروى انس عنه صلى الله عليه وآله قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرء بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة
من واحد منهم وروى الصادق عليه السلام انه قال انها اسم الله الاعظم اذا وصلتها بعضها ببعض وروى عنه عليه السلام انه قال انها اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين
الى بياضها **اللغة** الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الواحدي باسم الذي في كل
سورة سمسم بقم ذكره ابو زيد بخبره وقيل انه مشتق من الوسم اللازم والاول اصح لان الحذف الفا نحو صلة وصل وعدة وعد والدليل عليه
همزة الوصل فانه كان يجب ان يقال بوسم في تصغيره وسيم كما قالوا وعيد ووصيلة في تصغير عدة وصل والامر خلافه قال الله تعالى بسم الله مجريها ومرساها
وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه العلو وزن فعال فحذفت الفا التي هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة اجتماعهم
على قطع هذه الهمزة في الاصل الموصول الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء في نحو قولهم افالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض
لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالهمزة التي هي فاء الكلمة حذفت بدلالة قولهم لاه ابوك
وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقط اخطأ لان اسما الله تعالى معارف والالف من لا مشتقة غير ذاهبة فاصل لاه لغة لهم
في معنى الهوى يقال هي تهوى نحوك اي تهوى اليك موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذا صلت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا الاسم الذي هو على حرفين
كما تركوا اخوان مضموما وانما فعلوا ذلك لكثرة استعمالهم اياه حيث عرفوا الكثرة في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بنائه وهذه دلالة قاطعة لهم وهو الياء الذي هو على هذا القول قلبت
واوا كما قلبت في القول الاول زائدة لانها الف فعال وتقول العرب لهم لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لافضلت في حسب عني
ولا انت دياني فتخزوني وقال سيبويه حذفوا الالف الاضافة واللام الاخرى لانهم لما عملوا اللام بعد حذفها اشبهت حتى صار بمنزلة ما هو من نفس الكلمة
يؤيد ذلك والله ومثل ذلك كثير طول الكلام بذكره فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال اسم موضوع غير مشتق اذ لو كان مشتقا لانحل
وجب في ذلك التسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهة التي هي العبادة والتأله التعبد
قال رؤبة لله در الغانيات المدة سبحن واسترجعن من تألهي اي تعبدي وقرأ ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك وقرئ الهتك كما يقال عبد عبادة فعلى
هذا يكون معنى الله ذو العبادة الخلق والمألوه الذي يستحق العبادة ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير يقال الها اذا تحير وفزع الى عمر وفعنى انه
الذي تحار العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من وله يلهو اذا ذهب عقله لان الخلق يلهون اليه في حوائجهم فعلى هذا الوالهة كالمولهة
به الهام ومنها انه مشتق من لاه اذا سكنت اليه النفس لان الخلق يسكنون اليه اذ كره ومنها انه ومن لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام
الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان مبنيان من صيغ المبالغة واشتقاقهما من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان ابلغ من فعيل وحكي عن بعضهم انه قال
الرحمان ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب التأكيد لما مر وعن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق على عباده بالرزق والنعم مخول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فتعرف ذلك بالروية وما حكي عن ثعلب ان لفظة الرحمن لا يسمى بها الا الله
هي بعض اللغات مستشهدا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انحكم انهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى
الا ضربت لهم الفتاة بحجرها الا اضربت الرحمن ربي بيمنها وقال مسيلمة ابن حبيب الرحمن يمامة وما شاء الرحمن يعقد بطلوا **الاعراب** بسم الله الباء حرف
جر اصله الالصاق والجر والجار والمجرور موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد وقعت الباء المرور
على زيد فالجار والمجرور في موضع نصب ويتعلق بمحذوف وتقديره ابتدائي بسم الله فحذف الفعل الناصب لان دلالة الحال اغنت عن ذكره وقيل
ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف وتقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف لان الخبر هو المبتدأ في المعنى فاضمر هنا على ما ابتدئ ثابت بسم الله
او ثبت ثم حذف هذا الجار فقضى الضمير الى موضع الباء وهذا نحو قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدئ الى المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به
صار وصفا له وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف ان تكون على حرف واحد قيل لان اصل الباء السكون فلو جاء به ساكنا لزم الابتداء بالساكن وهو ممكن
الابتداء بالساكن وانما حركوه بالكسر ليكون حركته من جنس ما بعده واذا لزم كاف التشبيه كقولك بزيد جاز ان الكاف لا يلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو قولهم انطلق
عن كالبدر المنير فحرف بينه وبين الجر الذي لا ينفرد والحرفية وهذا قول ابي عمر الجرمي واصحابه فاما ابو علي الفسوي عبد الغفار الفارسي فقال لهم لو نحو او ضعوا

الجار لان الغرض

الجزء الأول

٨ لجاز لأن الغرض التوصل إلى الابتداء بالحركة وهو يحصل بالجر وبعض العرب يفتح هذا الباء وهي لغة ضعيفة وإنما حذفت الهمزة من بسم الله في اللفظ لأنها همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت هيهنا في الخط أيضا لكثرة الاستعمال ولوقوعها في موضع معلوم لا يلتبس فيه اللابس بأحد فحذفت في نحو قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق لقلة الاستعمال وإنما تغلظ لام اقدا إذا تقدمتها الصمة والفتحة تفخيما للذكر وإجلالا لا لقدر ولكون نونها بين ذكر الله وهو مجرور بالإضافة والرحمن الرحيم مجروران لأنهما صفتان لله **المعنى** بسم الله قيل الباء تتضمن الاستعانة فتقديره استعنت بالله باسمه الحسنى ونصفه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله وبالنطق باسمه قولوا بسم الله كقول لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذرا ثم السلام عليكما والاسم قد توضع موضع المسمى لما كان المعلوق على الاسم ذكرا وخطابا معلقا على المسمى تقول رأيت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي الحقيقة تعلقها بالمسمى فإن الاسم لا يرى ويحسن في الرؤية الاسم لقيامه مقام المسمى وقيل المراد به التبرك بتسميته لله فوضع الاسم موضع المصدر كما يقال أكرمته كراما أي إكراما وأهنته هوانا أي إهانة ومنه قول الشاعر كفر بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا أي إبلا عطائك وقال الأخفش إن كان هذا الفعل اسمه بسمة لقد كنت في طول اجتنائك شعبا أرادت الطائي فجاء بفعل هذا يكون تقديم الكلام ابتدائي قراءة بتسمية الله وأقرأ مبتدأ بتسمية الله وهذا القول أولا بأس به إنما أمرنا بأن نفتح أمورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كيفيته وعظمته كما أمرنا بالتسمية على الأكل والشرب والذبائح الأمر أن الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما أمر به ومعنى الله والإله الذي تحق له العبادة وإنما تحق العبادة لأنه قادر على خلق الأجسام وإحيائها والأنعام عليها به يستحق العبادة وهو يتعالى الله عن الجواهر والأعراض لأنه قادر على أن ينعم على كل منهما بما معه يستحق العبادة فما من قال معنى الإله المستحق للعبادة يلزمه أن لا يكون الله في الأزل لأنه لم يفعل الإنعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطأ وإنما قدم الرحمن على الرحيم لأن الرحمن بمنزلة اسم العلم من حيث لا يوصف به إلا الله فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم لأنه يطلق عليه وعلى غيره وروى أبو أسعد الحذري عن النبي ﷺ أنه قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وغيره بعض التابعين قال الرحمن يجمع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن يجمع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو أنشأهم وخلقهم حيا قادرين ورزقهم إياهم وقوى خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق والألطاف وفي الآخرة من الجنة والكرام وغفران الذنوب والآثام والى هذا المعنى ما روي عن الصادق أنه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وغاير بينهما قال الرحمن برحمته واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبس من قول الرسول ان الله عز وجل مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الأرض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتواصلون وبها يتعاشون ولتفسير يرحم بها عباده يوم القيمة وذكر ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة **وقوله تعالى الحمد لله رب العالمين** قرأ القراء كلهم بضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وفتح الدال وكسر اللام وضم الدال واللام واجملوا على الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على انه بين جاز له لا انه قراءة **اللغة** الحمد المدح والشكر مقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد يقبض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالرد على الإنعام لا يوضع موضع الشكر ويجاء الحمد شكرا فينصب شكرا على المصدر ولم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه إذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع التعظيم من التعظيم ويكون بالقلب هو الأصل ويكون بالمدح باللسان وإنما يجب بالتسليم لتعظيم المحمود والكفران وأما المدح فهو قول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع الفضل إليه وأما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد هلك أبو مالك قوما وربهم وابنه ورب معد بين خبت عرعر فسيد كندة ومنها المالك نحو البيت قول لجعل ارب غنم ام رب ابل فقال من كل ما اتاني الله فاكثر والطيب ومنها الصاحب نحو قولك في ذوي بيتنا له رب الكلاب بكفه بيض ذهاب يشهى مفرع اي صاحب الكلاب ومنها المربي المصلح واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربيته بمعنى وفلان يرب صبيا إذا كان يتعهد ولا يطلق هذا الاسم الا على الله وبقيد في غيره ويقال رب الدار والضيعة والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالفقير والجبش وغيرهما واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لأنه اسم يقع على ما يعلم وهو عرف اللغة عبارة عن جماعة من الفضل لا يقولون لجماعة عالم من الناس ولا يقولون لجماعة عالم من البقر ومن المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه الآية قال ومادة العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الأصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما والدليل على جمع قبيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله انا نون الذكران من العالمين **الاعراب** الحمد لله مبتدأ وخبر والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم عن العوامل اللفظية لاسند اليه جزء وخبره في الاصل جملة هو فعل مسند الى ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق واستحق لله الا انه قد استغني عن ذكره للدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير منها اليه حيث سد مسدها وسميت هذه جملة ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام للتخصيص والملك واما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره احمد الحمد الا ان الرفع في الحمد اقوى وامدح لان معنى الحمد وجب لله او استقر لله وهذا يقتضي العموم في جميع المحامد فكان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فاما من اختار الرفع ومن كسر الدال واللام اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمها اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر الاول لانه اتبع حركة المبتدأ حركة الاعراب الاول اتبع حركة المغير حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والكسر اتبع الاول الثاني وهذا ليس باصل واكثر النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة ولا يحكم لاجلها الا بالاتباع ولان الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح بن جني في كسر الدال والضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط المبتدأ بالخبر لانه اتبع فيهما ما في احد الجزئين ما في الجزء الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك الخوك وابوك واصل هذا اللام الفتح لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب لكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاجرى الفتح لانه اخف الحركات

نقوله ربنا

فاتحة الكتاب

تقول رايت زيدا وعمرا فالواو من حرف واحد مفتوحة وكذلك الفا من غير واو الا انهم كسروها اذا دخلوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهند اي في ملكها وان المال لهند اي هو لها اذا دخلوا هذه اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح قالوا لك ولا لان اللبس قد ارتفع وذلك ان ضمير الجر يخالف لضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي لان هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامي وفرسي وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف المبدل مما هو على حرف واحد حرف مكسور الا الباء وحدها وفي هذا بعض القول فيه واما لام الجزم في ليفعل فانما كسرت لتفرق بينها وبين لام التاكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على الصفة وهو في الصفة عند الخليل الاحسن لانه ليس كونه صفة قد ذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل الموصوف بانك تجد الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو اياك يزيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي هو صفته معرب وليس ثمان وهلون في هذا التوابع ما يغير باعراب ما يتبعه لا يصح ان يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو اجمع جمع وجمعا وما صح في هذا فيها دليل على ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجماعهما في انهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما نصبه على المدح والثناء كانه لما قال الحمد لله استدرك هذا اللفظ علامة ذكر الله فكانه قال اذكر رب العالمين وفي هذا دليل على جواز المدح لكل معترف والطيبون هنا فاعل الارد وقد روى التارلون والتارلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والباء فيه علامة الجر وهي لاعراب وعلامة الجمع والنون هو عوض من الحركة في الواحد لانما فتحت فرقا بينها وبين التثنية تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لانها الساكنة وقبل انما فتحت نون الجمع حتى تقل الكسرة بعد الواو كما فتحت الفا من سوف والنون من اين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء

المعنى معنى الايمان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله لانه مولى العباد كلهم قادر على اصول النعم وفواضلها والكون منشأ للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشانهم وفي الآية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه **قوله تعالى الرحمن الرحيم** انه فلا معنى لتكريرهما وانما اعاد ذكر الرحمن الرحيم لما ذكرنا في الاول ذكر العبودية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يتسبب العبادة وههنا ذكر الحمد فوصل بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار **قوله تعالى مالك يوم الدين** اية **القراءة** قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف ولم يمل احد الفا مالك وجميعهم الكاف وروى في الشواذ عن الحسن انه نصبها وروي عن زر بن حبيش مالك يوم الدين بتسكين اللام مخففة **الحجة** اختلفوا ان اي القراءتين امدح فمن قرأ مالك ان هذه الصفة امدح لانه ما لك لا يكون الشيء الا وهو يملكه كما يقال ملك العرب ملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يدخل في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فاوصف بالمالك اتم من الوصف بالملك واعم ما لك كل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالملك بلغ في الثناء والمدح من وصفه بالمالك ومن قرأ الملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج قال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال لهم الملك لانه لهم يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فعنا انه يملك الملوك وامرهم ويريد بذلك ان من دونه من يشاء فما يوم الدين فليس ملوكا ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان امير هو ملكا صيغة عجارته على فعل فلا معنى الا ضافتها الى المصدر فاما اضافة ملك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه وهو مالك الامر

المدح ابلغ والاية انما نزلت في الثناء والمدح الى قوله رب العالمين والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد للملك من القرآن قوله تعم والامر يومئذ لله لان قوله الامر له بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله تعم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوي ذلك ويشهد للقراءة من قرأ ملك قوله تعالى الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم كان بمنزلة قوله هو ملك لك اليوم وهذا مع قوله تعم فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس من ملك الناس **اللغة** القادر الواسع المقدور الذي له الاشياء والتدبير المالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف الغابر بانه مالك من حيث الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم وملك بين الملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال مالك مملكهم الناس بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوادي ملك وملك وملك ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك الشيء الخصاص من المالك به وغيره من ان يكون مباحا لغيره ومعنى الاباحة في الشيء كالاشاعة فيه وخلاف الحصر والقصر على الشيء الاراهم قالوا باح السر وباحث الدار وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد هو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يقول شددت بهذه الطعنة كفي ومنه الاملاك ومعناه ربط المرأة والدين معناه في الاية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول معتمد جيد وقاله الحسن البصري وهو المروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم واياما لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلاء قال الاخفش هو دان الرجل اذا قهر هو الدين دراكا بعد وقت قضيا ثم دنت جعل الدنيا وكانت كعذاب عقوبة المقول لمن وبدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله تعم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب تعلمون ما كنتم تعلمون الاخبار

ما لك مجرور على الوصف لله تعالى وما جاء من النصب فعلى ما ذكرناه من نصب رب العالمين ويجوز ان ينصب على النداء كانك قلت لك الحمد يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام واصله ملك فخفف كما يقال فخذ وكتف ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا ماضيا ويوم مجرور باضافة ملك اليه وكذلك الدين مجرور باضافة يوم اليه هذه الاضافة من

الجزء الأول

١٠ ياسادة والليلة اهل الدار اشتع في الظرف فنصب المفعول به لضعف ناصبه على هذا الحد كما قال الشاعر انشد يسبو ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله فكانه قال هو ملك ذلك اليوم ولا يتوهم احد الملك فيه كما اتاه في الدنيا فلا ملك يومئذ غيره ومن قرأ ملك يوم الدين وتأتي فلحذف المفعول به من الكلام للدلالة وقد يرد مالك يوم الدين الاحكام والقضاء لانه لك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين بذلك لتفرد الله تعالى بذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار والاستسلام واما الذي في الدنيا فليس كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة مثل قوله تعالى وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا لكان المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرف متى اتيانها بين ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين وبين انه ملكه في الاخرة بقوله ملك يوم الدين واراد بالوقت وقيل اراد به امتداد الزمان الى ان ينقرض من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد به يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم القيمة بذكر الملك فيه تعظيما لشانه وتفخيما لامره كما قال رب العرش وهذه الاية دالة على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو او يخاف

المعنى في التوفيق بين ما مضى

قوله اياك نعبد اياك نستعين اللغة العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطئ والطرق بنار معبدة اذا طليت وايعبد وطيفا وظيفا فوق مورمعبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران ومتيم العبد عبد الذلة واتعباده مولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به الاعراب قال ابو اسحاق الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة اياه اليها واياه اسم للمضمر المنصوب الا انه لما ظهر بإضافة الى ما يليه من المضمرين نحو قولك اياك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدث ولو قلت ازيدا حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشوا وهذا كلام الزجاج وقد رد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال ان اياه ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه يقبح عليه لو كان في اخره ويحكم له بانه في موضع من غير تغيير نفسه فيما لا يقدر الاظهر فيه وصفنا بدل على انه مضمر لان من نظم على ما حكى الشلوبين عن المبرد عن الجرمي عن ابي الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر تغير لونه كما يتغير لون المضمرات لاختلاف حال المضمرين والكاف في اياك كالذي في ذلك وهي دالة على الخطاب فقط مجردة عن كونها علامة للمضمر فلا تحتمل ما تحمل من الاعراب قال وهكذا الحكم في اياي اياك واياه واياها واياكما واياهما واياكم واياكن واما الياء في اياي فدليل على المتكلم والهاء في اياه تدل على الغيبة لا على نفس الغائب بحرى التاكيد على اياه نصبوا تقول اياك نفسك رايت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت فاعرفه فلا يجز ابو الحسن اياك واياز يدا ويستقبل روايتهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواو يحمله على الشذوذ لان الغرض في الاضافة التخصيص المضمر على غاية التخصيص فلا وجه اذن لاضافته والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو قلبت ياء لتطرفها اثر كسرة فلما تقلت كسرتها الى العين فلما انفتحت انقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو الالف والتنوين

في بيان ما اخذ من الاعراب والبناء في اسماء الشرط

يعين وقام بقوم وفي شرحه كلام وبيان يشرحها فيما بعد الشرح وقوله نعبد نستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه وهذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعة الاسم لان الاصل في الفعل البناء وانما يعرب منه ما شابه الاسم وهو الحقت فيه زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد اياك نستعين ادل على الاختصاص من ان يقول نعبدك ونستعينك لان في معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك لا نستعين غيرك كما قال الرجل اياك اعني واسمعي يا جارة ويكون من اذا بلغ يقول اعينك والعبادة ضرب من الشكر وغايته فيه لانها الخضوع مع اعلى المراتب التعظيم ولا يستحق الا بأصول النعم التي هي خلق الحي والقدرة والشهوة ولا يقدر عليها غير الله تعالى فلذلك اختص بالاستحقاق على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر وعلى بعض الطاعة لغير الله تعالى ولا يحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا لامر من لا يكون عابدا له كالابن يوافق امر الاب بذلك لا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكافر قد يطيع الاصنام ولا يكون بذلك عابدا لها لانه لا يقصد بذلك التعظيم لها وانما يقصد به التوقي والتوقي هو ان يجمع بين جميع الانباء التي يحتاج اليها في حصول الفعل وهذا لا يتهيأ لاحد من الخلق غير الله تعالى لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل واما انكرار قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد ربما توهم توهم انه لا يتقرب الى الله الا بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما واذا تفكر في عظمة الله كان بعبادته وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو وكان جائزا وقال عدي بن زيد وجامع الشمس مصل الاخفاء بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال الاعشى همدان بين الاشج و بين قيس باذخ يخ يخ للوالد وللمولى وهذا القول فيه نظر لان التكرير انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا على فعل ثان واياك الثاني في الاية محمول على نستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه يعلم انا نفعل بعض ما نفعل لحاجة فان قيل ان عبادة الله لا بد ان يقع اعانة منه فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لاعلى الاعانة وقد تاتي بغير استعانة وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حقي وقيل ان السؤال انما يقع عما يشتبه لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على معنى الانقطاع اليه كقوله رب احكم بالحق وكقوله ربنا لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا يكون في ذلك الطف في فعل المعونة الا بعد تقديم الذل من العبد فوجب تقديمه ليكون اقرب الى الاجابة وقيل ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو حدثت متقدمة كان لطلب المعونة وجه لان لا يعجز الى الله في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسأل الله من الطاعة وما يعود واعيه ويسهل الفعل عليه ليس بحاصل وفي لطف له بان يعلمان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته الثاني ان يطلب بقاء كونه

قادرا على الطاعة

قادرا على الطاعة المستقبلة بان تجدله القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وبقيها عند من قال ببقائها واما العدد
عن الجزء الخطاب في قوله اياك نعبد الى اخر السورة وعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد باثت تكلفني مجشمة وقد
حملت سبعا بعد سبعنا وقال ابو كثير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك قاتم للترب لا عفر فرجع من الاخبار عن النفس
مخاطبها الى البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره قولوا اياك نعبد قل يا محمد هذا كما قال تعالى ولو ترى اذا
المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اى يقولون ربنا ابصرنا وقال الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اى يقولون سلام **قوله اهدنا**
الصراط المستقيم القراءة قرئ بالاشمام الصاد والزاي الا البعلي برواية خلاد وابن معدان يشمان هنا في الموضعين فقط وقرأ الكسائي
من طريق الجعفي باشمام السين في يعقوب من طريق رويس بالسين والباقون بالصاد **الحجة** الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط ومسرط
الطعام ممره ومنه قولهم سرط الطعام والاصل سريط فمن قرأ بالسين راعى الاصل ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق
كراهة ان تستفل السين ثم يتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصامع القاف في صقب صوبوا ليجعلوها في استعلاء القاف مع قرب
القاف من السين وتعذر الطاء منها فان يبدلوا منها الصامع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب لانوعيتهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول
الثنايا وان الطاء بدل من الصاد ومن قرأ باشمام الزاي فلان الاشمام بين السين والطاء مخرج ومخرج من مخرج السين وهو الزاي من غير ابطال الاصل **اللغة** الهدى
في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء بقي لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت والى الرشد هاد والطريق للفتى عقل يعيش به جشمت نفسي بذلك
قدمه والهداية التوفيق قال فلا تجعلن هديك الملبك فان لكل مقام مقالا اى فحقك والصراط الطريق الواضح المتسع وسمي بذلك لانه يسرط المارة اى
يبلعهم والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم **الاعراب** اهدنا فيه على الوقف فعل
الضم المستكن فيه لله تعالى والهمزة مكسورة لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول
ثان **المعنى** قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل وترد عليه الخواطر
الفاسدة ويحسن ان يسأل الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه يعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسبابه الثبات على الدين كما قال تعالى الذين اهتدوا
زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو يأكل كل اي دم على الأكل وثانيها ان الهداية هي الثواب لقوله يهديهم ربهم بايمانهم وصار معنى اهدنا
الى طريق الجنة ثوابا ويؤيده قوله تعالى الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللنا عليه الماضي ويجوز
ان يدعا بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله قل رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الداعي عبادة وعبادة الله تعالى
الى الله فان قيل ما معنى المسئلة في ذلك وقد فعل الله فيجاب بانه يجوز ان يكون لنا في الدعاء مسئلة مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح
والتحميد لامر لو بنا غراسه بالتوحيد ان كما معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان الاشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سألنا واذا لم نسأله
لا تكون مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسئلة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف لتعرض الثواب كما ذامنه ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يتعبدنا
بان نسأله الدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم جوابها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي وعن علي وابن مسعود وثانيها ان الاسلام وهو المروي عن جابر بن
عبد الله والثالث انه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وهو الذي امر الله تعالى به من التوحيد والعدل والانابة من واجبها طاعته **قوله صراط**
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين القراءة قرئ بالاشمام وفي هذه الهاء والميم في عليهم وعليهم وقرأ ابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعليهم في رواية الحسن البصري وعمرو بن فايد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم فيهما وعليهم مضمومة الهاء والميم
يعقوب بضم كلها قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم وفيهم وعليهما وفيهما وعليهن وفيهن
وقرئ في الشواذ عليهمو وقراءة ابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعليهمي وقراءة الحسن البصري وعمرو بن فايد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم فيهما وعليهم مضمومة الهاء والميم
من غير واو بلوغ وامرو وبناخل الاعرج هذه سبع قراءات ثم اختلف القراء في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو واتفقت الهاء قبلها او انكسرت فالوا عليهمو
وفيهمو وعليهمو وفيهمو وبنا خل الاعرج هذه سبع قراءات ثم اختلف القراء في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو واتفقت الهاء قبلها او انكسرت فالوا عليهمو
فلو بنوا على ضم هموا وعلى كسر همو الا ان نافعا اختلف عنه فيه والباقون بسكون الميم فاذا التقى الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وهما
وابن عامر يضمونها على كسر الهاء ويضمون الميم يحيى عليهم الذلة ومن دونهم امرتين وابو عمرو وبكسرها والميم وحمزة والكسائي بضمان الهاء والميم معا كل هذا
الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم وقرأ صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ورويت ذلك عن اهل البيت وقرئ في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرئ عمر بن الخطاب وروي ذلك عن علي **الحجة** من قرأ عليهم بضم الهاء فانه رده
الى الاصل لانه اذا انفرد من حرف متصل بها قبلها ضم فعلوا بضم الهاء قال السراج وهي القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن جاورهم من فصحاء
العرب وانما خص خزيمة هذه الحروف الثلثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفاعل على القوم ولذ القوم والى القوم ولا يجوز كسرها اذا كان قبلها الف
ومن قرأ عليهمو فانه اتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبهها والالف على الاصل هو ليهم ومن قرأ عليهم بكسر الهاء واسكان الميم فلانه
امن اللبس اذ كانت الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا يهم في الواحد فلما لزمت الهم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذ كان
لا يشكل وانما كسرها مع ان الاصل ضم الياء التي قبلها ومن قرأ عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو وفي الجمع وسيلة الالف في التثنية اعني ان ثبات
الواو كثبات الالف ومن قرأ عليهي فانه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسرها وضم الميم وصلها بواو فانه اصل الضمة بعد الكسرة لانه غير لازم اذا كانت الالف لتثنية تقبلها لكنه حذف الواو وفاقا لهم
في ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فانه حذف الواو استخفافا واصل الضمة قبلها دليلا عليها ومن ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسرها فانما يجيء بان يقول انا
اتبعت الحركة حركة الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم يأت ضمير يوجب الرد الى الاصل ولا ان الهاء انما اتبعت لما لا تتبعها
ولم يتبعها الميم لبعدها منه ويجيء من كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر قال يونس الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية وهي

من حروف الزيادة كما ان الباء من حروف الزيادة وهي موضوعة موضع الالف وهي اشبه الحروف بالباء وكما اماله الالف في مواضع شتى فكذلك كسر اهذه الهاء وقلبوا
بالالف لانه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت بهو ومررت بداره وهي قبل الاعراف ط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا
عنه والفصل بين الصفة والبدل ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك
الصفة كما اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع والناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان
كذلك عن ان يكون في نية تثبيت الاول كما ان الصفة كذلك وهذا لم يجز هيهو في المسكين كما ان الامر والنهي لما لم يجز فيهما ذلك في الغائب نحو مررت بالمسكين
والذين موصول وانعمت عليهم صلته وعلقهم بها اسما مفردا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يتوقع الضمير في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن
وقد حكى اللذون شاذ كما حكى الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الحرفية ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول
الشاعر على حالة لوان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان تكون
صفة للذين وان كان اصل غير ان تكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك
لان الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم وهو بمنزلة قولك انى لامر بالرجل مثلك فاكرمه فقال على ان عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين
بصلتها اشبهت المعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما
بقي لا الجلس لا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج الذي عندي ان
غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكر وهو مثل مع اضافتها الى المعارف من اجل معناها
وذلك انك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب فهو غيره واذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لا يتعين فاما اذا كان شيء معرفة له ضد فاحد وارد
اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير التسكين فغير التسكين معرفة وهي الحركة
كانك ذكرت الحركة ناكيدا فكذلك قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير هذه الصفة فهي معرفة
كذلك اذا عرفت انسانا بانه مثلك في خير او شر وقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك قال ومن جعل غيرا بدلا استغنى
عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلثة اوجه احدها ان يكون نصبا على الحال من المنعم عليهم والعامل في الحال انعمت كانه
قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون
نصبا على اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوب عليهم لان الضمير قد جمع في عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا الحكم كل ما بعد
غير يجر فتقول رايت القوم غير المذهوب بهم استغنيت بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا من غير ولا الضالين فذهب البصريون الى انها
زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وجه غير البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان تريد ما قاما معا ولكن قام كل واحد
منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفي ولهذا جاز ان تقول مررت بزيد غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيد
لا ضارب لا يجر وانت زيد مثل ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة في بيت لا
حور سرى وما اشعر فيبهلكه وتقديره غير المغضوب عليهم ولا الضالين كما قال ما منعك الا ان تسجد بمعنى ان تسجد المغضوب اللغة ومعنى
الاية بيان الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقيق ناعم اي بالغ في النعومة ذكره وهذه النعمة وان لم
تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لانه انما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بقوله ان هذا صراط علي مستقيم انعم عليهم وليم يحتج الى
اعادة اللفظ كما قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود
جميع المفسرين الخاص العام ويدل عليه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهو لانهم اليهود بدلالة قوله ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل وقال المحصلون بصر ان الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب باضافة الغضب الى
اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى خص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في
صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم ولا الضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر
الجرجاني ولا اخر قال ان حق اللفظة ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد بهم قوما بأعيانهم
ولكنك تريد ما تريد بقولك اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم لا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان ههنا قوما بأعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة
الذي هو كونهم منعما عليهم ليس تخفى على من عرف الكلام ان العقل يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم على النعمة فلا شك غافل
اذا نظر الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم انهم يردان يشبهها بانسان هو محبوب عندها وعند غيره ولهذا اراد ان يقول
انك محبوبة عندك واما الغضب لله فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولغيرهم وبرائته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضوب هي الضخمة الصلبة
الشديدة المركبة في الجبل الغضوب الجحفة الخبيثة الناقة العسوف واصل الضلال الهلاك ومنه قوله ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله
واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما قيل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واجتنابا للحشو
اللفظ المستطاب وفي تفسير الغياشي وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سالته عن قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة
الكتاب يثنى فيها القول قال قلت ارايت قول الله تعالى من كل فاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الاية التي يقول الله فيها واذا ذكرت

ربنا في القرآن حمد نفسه وعلم عباده كيف يحمدونه فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال أهل الجنة حين دخلوها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقال حين فرغ من أمر أهل الجنة وأهل النار وجيء بالنبيين والشهداء قضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر نوحا ومن معه في الفلك وجعلهم هم الباقين وأغرق الآخرين إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر داود وسليمان وآتيناهما علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر أيوب وما رددنا عليه من ضره وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى للعابدين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر سليمان وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر موسى وهارون ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر زكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر لوطا ونجيناه ونجينا آله أجمعين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر يونس وإن يونس لمن المرسلين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر إلياس وإن إلياس لمن المرسلين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر لوط وإن لوطا لمن المرسلين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر إدريس وذا الكفل وكل من الصابرين فقولوا الحمد لله رب العالمين وقال حين ذكر ذي النون

الجزء الأول

عم وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الأمة من مقاتل بن سليمان قال ما بين سنة هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت تسعة وعشرين واربعمائة وهي بقية مدة هذه الأمة قال علي بن الفضال المجاشعي النحوي ومبتدع هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة الاف وخمسا وستين فحذف المكرر تبقى ستمائة وثلاث وستون والله اعلم بما اراد فيما اقول قد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك وبرهان ذلك ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد وقصره انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الم والمص وكهيعص اشفق عليهم لامر هذه اقوال اهل التفسير واما المراد بها عند الخليل فسنذكرها عند ذكرنا اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر نصف الشيء عن ذكر باقي القصيد كما يقال النبي في ابجد ولم يذكر واباقي الحروف قال الزجاج لما رأيتها نيفا وعشرين حرفا اخذت منها نصفها يقرون شطرها وانما اراد الزجاج ان المراد بها ما في ابجد قام فجعله حظ مقام لان الكلام عليها واما سميت بالمقطعة لان المشركين كانوا تواصوا بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن واللغو فيه الأية فربما صفقوا وربما صفقوا وربما لغطوا ليغلطوا التالي فانزل الله هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليط جميع القرآن مسامعهم فيكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وغاشيها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتهجون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس ينهضوا وتتوفر الدواعي على القدح في هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا لأني الحجة وهو الحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني **اللغة** ابو هذه الأقوال القول الأول الحكي عن حسن لان اسما الأعلام منقولة الى التسمية عن اصولها لتفرقة بين المسمى بها من الحروف بعضها وبين المسمى بها من الحروف كلها كما ان العرب تنظر قال اوس ابن حاثة بن لام الطائي

ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالجمل نحو تابط شرا وبرق نحره وكل كلام لم يكن على معنى الأصل هي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لم يكن منقولا الى العلمية وكذلك اشباهه ولو سميت بالف لام ميم لحكيته جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختصاص من اسماء الله تعالى بعلم البيان ثم منها فنحو قول الشاعر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا بريد لا تركبوا او قولوا الا فاركبوا وقول الأخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحبسي انا نسينا الايجاف بعد قالت فا وافقة **الاعراب** اما موضع لها من الاعراب فمختلف على حسب اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فمن رفعها رفع على اضمار مبتدا تحذف كانه قال هذه الم والجار الزمان ان يكون الم مبتدا وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا بعيد لان حكم المبتدا ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره وأتل الم اما على مذهب من جعلها اسما فموضعها نصب بإضمار فعل لان حروف القسم اذا حذف يضل الفعل الى المقسم به فينتصب بنزع حرف القسم تقول بالله لأفعلن ثم حذف القسم فبقي بالله فلو حذف الباء فقلت الله لأفعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لأنها بمنزلة قولك زيد قائم في ان موضعها لا حظ لها في الاعراب انما يكون الجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم وان زيدا ابوه قائم لأنها بمنزلة قولك زيد قائم وان زيدا قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لأنها مبنية على السكت كما ان العدد مبني على السكت بدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثة اربعة فتقطع الفا اثنين والفا ثنين الف وصل وتذكر الها في ثلثة واربعة ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتا وبدل عليه قول الشاعر اقبلت من عند زيادكا في الخط بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف كانه قال لام الف ولكنه لقرب حركة همزة الالف على الميم تفتحها فاذا اخبرت عن حروف المعجم او اسما الاعداد اعربتها لانك اذا ادخلتها بالاخبار عنها في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من خبر الاصوات كما قال الشاعر كما بين كاف تلوح بمهامه وقال الخراز اجتمعوا على الف وباء وواو فاع بينهم جدال تقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة من ذكره فعلى معنى الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة **قوله تعالى** ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اية القراءة فيها بن كثير فيهي هدبوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو وواقفه حفص على قوله

سورة البقرة

استشقا لالهاء من خذفها الالتقا الساكنين في شقين والتقوى اصله وقوى قلبت الواو ألفا كالتراث اصله وراث واصل الاتقا الخزبن شيئين وبقاله ١٥
اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالفت قنا عادونه الشمس اتقت باحسن موصولين كف ومعصم منه الوقاية كانها تمنع رؤية الشعر
الاعراب ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يجعله خبرا عن الم كما مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدا والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدا
والكتاب عطف بيان او صفته او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدا وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل
الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول الشاعر عرين برك ذابت وهذا
شيء مقيظ مصيف مشتى وسادسها ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا حملته على هذا الوجه او على انه مبتدا ولا ريب فيه خبر او على انه
خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او الانتقرار الذي يتعلق به فيه وقوله
لا ريب قال بعضهم لا عمل لها لانتفاضه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل مع النكرة الشايعة مركبا فهو واكده من نضمين الاسم معنى الحرف لانه
جعل حرف من الاسم بدلالة انك تضيف اليه محمولا وتدخل عليه حرف الجر فتقول حبتك بلا مال ولا اذا دخلها صار كذلك بنى على الفتح وهما جميعا في موضع
الرفع على الابتدا فموضع جزء موضع خبر المبتدا وعلى هذا فيجوز ان يجعل فيه خبر ويجوز ان يجعل صفة فان جعلته صفة اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان
موضعه رفعا فيما ستبينه من حيث يرفع خبر الابتدا وعلى قول الخليل خفض موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به لان
الحكم له من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به الاصل الا ترى ان اضمر قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة اوجه
خبر الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدا وفيه خبر على ان تضمر الا ريب خبرا كان فلك لا ريب فيه هدى و
الوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين ان شئت جعلته فيه هذه الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت لها خبرا كان فلك لا ريب
فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعل اسما للسور والوجه الثالث
ان يكون خبر المبتدا محذوف تقديره وهو هدى **المعنى** المراد بالكتاب القران وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا الان الكتاب كان حاضرا وانشد لحطائ
فدبه اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذاكما اي انا هذا وهذا يبين ان يمكن اجراؤه على ظاهره اي انني ذلك الرجل الذي سمعت بحلمه واذا جرى
للشيء ذكر يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول ان فقت ثلثة وثلثة وهذا استه وانما تقول هذه القرية بالاخبار عنه وتقول هذا
ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا القران ذلك الكتاب الذي
وعدتك بعن الفراء وابو علي الجبائي وقيل معناه هذا القران ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب التوراة
والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه و
معنى قوله لا ريب فيه اي انه بين وهدى وحق ومعجز فمن ههنا استحق الوصف بانه لا شك فيه ولا وجه للارتياب فيه شك الشاكين وقيل انه على الحذف
كانه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس لتعقيده والتناقض الذي ادعاه الملحدون من البرهان وهذا كلها
منتفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معنا النهي وان كان لفظة الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقولهم لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين
بان القران هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس لانهم هم الذين انتفعوا به اشد وا لجد كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان عم منذر
الكل مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس بهدى لغيرهم وبين في اية اخرى
انه هدى للناس وفصل التقوى والمتقين روي في الخبر انه قال اجماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المنفي الذي انتفى
ما حرم عليه فعلها اوجب عليه فعلها وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسئل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا
شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت فقال كعب ذلك التقوى في نظم بعض الناس خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق
ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وروي في الخبر انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس
وقال عمر بن عبد العزيز التقى ملجم كالمحرم لا يدري لعله يصاد وقال بعضهم التقوى ان لا يريك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك **قوله تعالى** الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم وروايته الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمنون
ويأكلون ويؤتون وبئس ونحوها وبتركان كثير من الحركة مثل يود ولا يؤاخذكم ويؤيده منصوره والمذهب الجيد عنه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو
فترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ننسها ويسوكم ويهيئ لكم ومن شيا وانبئهم وقرئكابك ونحوها فانه لا يترك الهمز منها وروي
عنه الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فترك كل همزة ساكنة وتحركها اذا كانت قاما من الفعل نحو يؤمنون ولا يؤاخذكم واختلف قراءة الكسائي وحمزة ولكل
واحد منهم مذهب يطول فيه ذكره فالهمز على الاصل وتركه للتخفيف **اللغة والاعراب** الذين جمع الذي والذا والذا والذا جمع التي وتثنيتها
اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسما التي لا تتم صلاتها الا بعائد لتكون الاسما جارية مجرى الصفة والكنى
ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصوف اذا استوفت الموصول صلاتها كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد عمرو يحتاج الاخير منهما جملة
تقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويجوز ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين
واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين قيل منهم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدا محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في
موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يؤمنو فعل ولكن الجمع حذف لالتقا الساكنين عن نفسك تلك انا افعل وكانت تجمع هي
فاستثقلت الضمة فحذفت لالتقا الساكنة وفعل ثم حذف من الصنع الاخير نحو يفعل وتفعل ونفعل كما ان ياب يعد حذف منه الواو لوقوعها بين ياء و
كسرة اذا الاصل يوعد ثم حذف في بعد واعد نعد لجري الباب على سنن واحد قال الازهري اتقى العلما على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما

الجزء الأول

عا انت يؤمن لنا ايها انت بمصدق لنا قال ابو زيد قالوا اما امنا ان احد صحابة اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا يا ايانا اي صدقوا وثقوا به وقال الشاعر انشد ابن الانباري ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا معنا امنا محمدا اي صدقناه و يجوز ان يكون امن من قياس فعله فاعل تقول امنته فانا مؤمن مثل كتبته فانا كاتب والامن ضد الخيانة والامانة ضد الخيانة والاموال النافعة القوية كلها يؤمن بها اي اوكلها ويجوز ان يكون امن من بغى صاد امن على نفسه بظلمها والتصديق نحو اجرى واعاه واصح واسلم صاد اسلم اخرج عن ان يكون جريا.

هذا في اصل اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بالله من الله وبانبيائه وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصف القديم نعم المؤمن فانه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من امن زيدا العذاب امنته لعذاب فمعنى المؤمن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه نعم بالعدل كقولنا قائما بالقسط وهذا الوجه مروي في اخبارنا والآخر ان يكون بمعنى المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة لان الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو كل ما غاب عنك ولم تشهد وقوله بالغيب كالتابعة اجمالا لما فصل في قوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به الكافرون من وحدانية الله وانزال كتبه وارسال رسله فكل هذا غيب على هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وجه اخر وهو ان يكون اراد يؤمنون اذا لقوا بعضكم ولم يكونوا كالمنافقين في قوله وخشي الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مراءات الناس لا يريدون بايمانهم نفعا لاحد ولكن يخلصونه لله ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها وفرايضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها عن البيع والشراء قال الشاعر اقاموا متن الشوى والضرا لاهل العراقين حولا مشيطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوات اي يديمون اداءها يقال للشيء الواتب قائم وبقي فلان يقيم الزراق الجند الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا عليها والحديث زادني احكم الطعام فليجز ان كان صائما فليصل اي فليدع له بالبركة و الجزء قيل اصله رفع الصلا في الركوع وهو عظم في الظهر وقوله مما رزقناهم ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون واسم موصول والعائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير من الذي رزقناهموه ينفقون فيكون ما رزقناهم في موضع جر من الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال ابو انفقوه ماله اي اخرج عن ملكه وتفقت الذابة اذا خرج رديحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر **المعنى** لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله وندب اليه او اباحه فيدخل فيه المصدقون بالقيمة والجنة والنار وعن الحسن وقتادة عن ابن عباس وقتيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس علمه عن الغيب علمه عن الغيب مستورا عنه من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما ورد الصحابنا من زمان غيبة المهدي وقت خروجه قيل الغيب هو القرآن عن مرة بن حبيش وقال الزمان الغيب خفاء الشيء عن الحس وبعده اما لانه كثرت صفاته غايب على البعيد الذي لا يظهر للحس قال الليث الغيب كل ما ورد بالله الرسل والايمان مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرايض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرايض حسب اعتبروا الاجتناب لكبائر كلها وقد روي العام والخاص عن علي بن موسى الرضا ان الايمان هو التصديق بالقلب الاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ اخر ضمنه ايضا الايمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء به رسله كل عارف بشيء فهو مصدق به يدل عليه هذه الاية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب علما انه تصديق بالقلب فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم اورد بعد ذلك بالذكر غيره من سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفها عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وشارك الصدق والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه قد يصدق عن شك وجهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح بقلم ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خير في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير لهذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقال الامر مع بشلم صحة الخبر وقوله الى ان الايمان هو المقر بالقلب المصدق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا طلق لفظ الاعلى ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان او العمل بالاركان مجازا وانشاء والله التوفيق وقد ذكرنا في قوله ويقيمون الصلوة وجميع ما تقتضيها اللغة وقيل انهم انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اقل اركان الصلوة واسهلها وان كان المراد به هو غيره والصلوة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة على وجه مخصوص وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد مما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس ان الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انها نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية يدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق فلا يكون رزقا **النزول** قال بعضهم هذه الاية متاولة لان قوله وبما انزل من قبلك الاية هذا في موضع اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الاية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالاية قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع او ضافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **قوله تعالى** والذين يؤمنون بما انزل اليك

وما انزل من

I.3-5

سورة البقرة

وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون الآية **القراءة** اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة يبتدئون بهمزة الوصل وهمزة القطع ١٧
من اخرى بخلاف ما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يبتدئون ذلك وورش اطول مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية ابي بكر
والباقون بتوسط من غير افراط فالمد للتحقيق وخلافه للتخفيف اما السكت بين المد والهمز فحمزة وورقه عاصم والكسائي على اختلاف
عنهما وكان يقف حمزة على الهمز ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالآخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الياس ثم يكون قفة ثم همز والباقون
بغير سكت **الاعراب** اليك وعليك والدليل الاصل فيها الا ان حذفت الالف لالتقاء الساكنين ولذلك الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء لتفصل بين الالف في
اخر الاسم المتمكن وبينها في اخر غير المتمكن الذي لا اضافة لازمة له الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة وشبهتها بها كلا اذا اضيفت الى المضمر
لانها لا تنفرد ولا تكون كلا الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور
في موضع نصب بانه مفعول يوقنون ويوقنون صلة للذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف
احد الموصوفين على الآخر والاخر ان يكون جمع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل
اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة وقوله وبالآخرة اي بالدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد بها
الكوة الآخرة وانما وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل للذين هم يوقنون بعلوم وسمي العلم يقينا لحصول
القطع عليه وسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كأنه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر العوض المعلوم المنظور فيه
او لاشكال ذلك على الناظر وهذا لا يوصف به احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان بالآخرة وان كان
الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها فاخرجوها مخرج ما حكي عنهم في قولهم وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في
تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله تعالى** اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **اللغة** واولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تقرب الاشارة اليه
وهو جمع ذلك في المعنى واولاء جمع ذا في المعنى ومن قصر قال اولا واولاك واذا مددت لم تجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر
اولالك قومي لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولالكا والمفلحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما تعقلي فلقد
وافلح من كان عقل ان ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعدها ونتابعا واصل الفلح القطع
ومنه قيل للفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كأنه قطع له بالخير **الاعراب** موضع اولئك رفع بالابتداء والجر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيها لالتقاء الساكنين وكذلك قوله واولئك
هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدا والخبر وما كان في الاصل مبتدا وخبر للتاكيد ولا موضع له من الاعراب
والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل بهم اذا كان الخبر معرفة او ما اشبهه لمعرفة نحو زيد هو
عندك هو خبرا والوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبرا لاولئك **المعنى** لما وصف المتقين
بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي من دين ربهم
ودل على دلالة وبيانا عن دينهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى امانا له فضله واما لانه عرضه بالدلالة اليه الدعاء اليه والاثابة
على فعله وعلى هذا يجوز ان لقاء الايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد لكونه كسبا فيه فقال واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالبغية والنجاة
في الجنة **النزول** قال مجاهد هذه اربع آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين
قوله تعالى عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون آية **القراءة** همز عاصم وحمزة والكسائي اذا خففوا وقف حمزة
وقف اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة والمد قليلا بين الهمزة الثانية والباقون يجعلونها بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا خفف وابو عمرو اطول مدا
منا بن كثير واختلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية ثلثة اوجه غيرها انذرتهم بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية
بجعلها بين بين بلا مد انذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاعدة كما مر وعن نافع **الحجة** اما وجه الهمزتين فهو الاصل
كما ان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قرأ اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين
كما فصل بين النونين في نحو ضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية الوعرين جلي جلي وبين النقا انتم ام سالم
واما من فصل بين الهمزتين الثانية فوجه التخفيف من وجهين الفصل والتليين لانك اذا ليتها فقد امنتها وصار اللفظ كأنه لا استفهام
فيه فجاء المد لوجود الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى وليّن الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين
عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وعليه قال الشاعر قال الحمر بن بيعة لعمرك ما ادري وان كنت دارية
بسبع رمين الجمار بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب تنوي الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا
حركتها على ما قبلها قالوا من بولك ومن بيلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الاثم خلاف البر فالكفر ستر النعمة وخفاؤها والشكر
نشرها واظهارها فكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة الكفر البحور عثارها اي ستر ها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك زيد وعمرو صوم
ومعناه مستوون والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير ارى في خطة لا خسف فيها يسوء بنيها فيها السواء وقالوا اني بحمدك سواء كما قالوا اني
وسيا اي مثلان والانذار لعلام معنه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وهو وصف القديم بانه يقدم منذرا لان الاعلام وتخويف صفة به وهو
التخويف ايضا كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاء وصفه بالغيب جاز ان يشمل عليها وانذرت يتعدى الى مفعول كقوله انا انذرناكم عذابا
قريبا وقد ورد معدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التعريف مع تخويف يتسع فانه للاخبار من غير

الجزء الأول

١٨ من أشعار الأعراب ان حرف توكيد هي نظيرتها ورفع الجزء انما نصب ورفعه لأنها تشبه الفعل لكونها على وزنه ولأنها توكيد والتوكيد من معنى الفعل
وتشبهه في انتظاره فاعله المتكلم نحو انق هي منبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما لزمت تقديم المنصوب على المرفوع انها انما عملت على وجه التشبيه بجعل كفعل قديم
مفعوله على فاعلة الذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين وأما خبرها فقيل جملتان احدهما ان يكون الجملة التي هو سواء عليهم الذين
ام لم تنذرهم فعلى سواء ان تنفع بأسيدا وما بعدها دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الجزء والجملة في موضع رفع بانها خبران ويكون قوله لا يؤمنون مفسرا
من الضمير المنصوب على حد معه صقر صائد به غدا وبازل الكعبة ويستقيم ان يكون سيبدا فاعلها والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبران ويكون قوله
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قلت
هذا الكلام على ما علله لم يغن فقلت سواء عليهم لا نذار وتركه كان سواء خبرا مبتدا لانه يكون تقديره الانذار وتركه مستويا عليهم وانما قلنا انه
مرتفع بالابتدا على ما علله التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في الكلام مخبر عنه واذا لم يكن مخبر عنه بطل ان يكون خبرا فاذا فسد ذلك
ثبت انه مبتدا وانهم فاعله قبل الاستفهام لا يكون داخلا في خبر الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عاملا في الاستفهام متقدما على الاستفهام و
نظير هذه الآية من ان خبر المبتدا وهو له هنه ذكرنا انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقوله انذرتهم ام لم تنذرهم
لفظه لفظ الاستفهام ومعنى الخبر وهذه الهمزة هي الف التسوية والتي تأتي لها همزة الاستفهام وام تقول ازيد عندك ام عمرو وزيد انما عندك
ولا يجوز في مكانها او لان او لا يكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة ان تكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك او عمرو كان معنى احدهما
عندك وبدل على ذلك ان الجواب مع ازيد امعمرو يقع بنعم او لا وانما جر عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى
انك اذا قلت سواء علي اقمت ام صدت فقد سويت الامرين عليك كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام
وعدم علم احدهما بعينه فلما عمهما التسوية جرى على هذا الجزء لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام وكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية
استفهاما وقال النحويون ان تظهر سواء في هذا فتقول ما ابالي اقبلت ام ادبرت لانه وضع موضع اي فكانك قلت ما ابالي اتيت هذين كان منك وادبرت
احتسلم اساءت وليت شعري اقام ام قعد قال حسان ما ابالي انبت بالحزن بتس ام بحائظها عنيت لئيم ومثله انه في سواء الاستفهام وهو جزء قوله كاني
جر الشرى خير وركب المطايا وانا لعالمين بطول الليل ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الآخر سواء علي حين ابتيته اساءة بحمر
تنقي ام باسعد الزرق قبل تولت في الجمل وخشم من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واخاه البلخي وقيل تولت في قوم باعيانهم من
اجبا اليهود ممن كفى بالبتة عنادا وكم امر حسدا عن ابن عباس وقيل تولت في اهل الخمس والطبع على الله انهم لا يؤمنون عن ابن علي الجبائي وقيل تولت
في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر الله تعالى بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كالفاعل لا يقدم جميع لحوتل اليوم فلا
يمكن ان يقدم بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص ويجوز كل واحد من الاقوال الاخيرة وهذا اظهر واستولى الفهم المعنى
لما بين تعالى حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان
الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الآية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولكانوا فلما اخبرانهم لا يؤمنون علم
انه لا لطف لهم وتدل على صدق النبي لانه اخبر بانهم لا يؤمنون فكان كما اخبر وتدل على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص خلافا لمن قال الا
عامة لانا نعلم ان في الكفار من امن وانتفع بالانذار وقال ان قائل اذا علم الله ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فالكفر
ان يكونوا قادرين على ابطال ما علم الله بانهم لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك كما انه لا يجب اذا كانوا مأمورين بالايمان ان يكونوا مأمورين بابطال ما
علم الله كما لا يجب اذا كان قادرا على ان يقيم القيمة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا يقيمها الساعة والصحيح ان يقول ان العلم يتعلق
الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غير مقدور ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ القراءة الظاهرة بكسر الغين ورفع الها وروي عن عاصم الشواذ غشاوة بالنصب عن الحسن بضم الغين وعن بعضهم
بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرا ابو عمرو والكسائي على ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم والقرا بالامالة مذاهب يطول شرحها
الختم حجز من دفع شيء انه لم يحمل على ختم كما في الآية وختم على سمعه فلانه جعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها عليه قطعها عنه وكانت مرفوعة اما بالظرف
واما بالابتدا وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فان عذاب سيبويه مرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدا وكانه قال وعلى ابصارهم غشاوة وعذابهم و
عند الاخفش يرتفع بالظرف لان الظرف اذا تقدم اضمر فيه وهذا لا يحسن فيه فصل بين حرف العطف والمعطوف وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها
على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقال الاخفش يجعل غشاوة مبتدا
سيبقى وهو اي حاملا رد هذا بانهم لا يوجد حال الاختيار هذا قبح ان الرفع ان لي ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة هي الثالث
لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيه ثلث لغات الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه يقال طبعه بغير حرف
ولا يمتنع في ختم ذلك لكن قراء رددن طبعها بطولان من الجولان كما بينا في ومنه ختم مسك اي اخره وقوله خاتم النبيين كتاب انه اخر حال القراءة
وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر تقول يعجبني ضربكم فيوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على موضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع
عليها كما يقال اصحابك عدل اي ذو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع الى مبهم ودل على معنى اسماعهم قال الشاعر فحيف الحشى فاما عظامها
فبيض واما جلدها فصليب وقال الاخر في حلقكم عظم وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على الشيء نحو على فعاله نحو العمامة
والقلادة والعصابة وكذلك اسما الصناعات كالخياطة والقصادة لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء
فان اسم ما استولى عليه نحو فعاله كالامارة والخلافة وغير ذلك ومعنى القلب قلب الشيء نحو قلب الخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والرأي

سورة البقرة

١٩ بعز وجل الانسان اطوار والفؤاد محل القلب او الصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بحاله كقوله ليثبت به فؤادك وقوله الم نشرح لك صدرك يعني به القلب في لوضع من العذاب استمرار الالم يقال عذبه تعذيبا وضربا وتوقد عذاب النار اي اذا استمر في الحلق وجاد عاذب وعذب اذا استمر به العطش فلم يأكل من شدة العطش وقرس عذوب مثل ذلك واعذبه عن الشيء يعني منطه والعظيم الكبير فهو اعظم الجثة وعظم الشأن وفي الثلاثي تتم عظما و عظمه كبرياؤه **المعنى** قيل في معنى الختم وجوهها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة يعلم الله انه لا يؤمن فانه يجعل على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تحدثها الملئكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعد هذا فيتركونه ويدعون عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن من الايمان ويجعل عليه علامة يعلم الملئكة بها انه مؤمن فيدعون له ويستغفرون له وكما يطبع على قلب الكافر ويختم عليه وسمه بسمة تعرف بها الملئكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسماة تعرفهم الملئكة بها وقد تأول على مثل هذا ما تأوله الكتاب بأن اليمن والشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل احد امرين احدهما انه طبع عليها جزاء الكفر وعقوبة على الاخبار انه طبع عليها به بعلة كفرهم كما تقول طبع على قلبه بالظلم وختم عليه بالتصميم وثانيهما ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد على قلوبهم وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه وقوله ختمت عليك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه ذمهم بأنهم كالمختوم عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي فهم وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع قول الا تخف لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصاروا كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم وامسم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان فاوضا في النظر والاستدلال فلم ينشرح له فوصف الخالق من ذكر في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقولهم قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل التطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا فعلل وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعلل الختم على القلوب باخذ السمع والبصر فدل هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ذلك بحقيقة بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة فلو كانت فبان لا تكون الشجاعة اولى فقال لطرفة فلهيت قلبك عن فؤادك والبث قلبه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه لو اعه وانه مخوف كذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه انه اقفل عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وختم الله عليه وقفل عليه كذا وذا عاف وهذا من كلام الشيخ الى على الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما جاز اهلكه فلانه اذا اعجبه وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اطنابها سؤال ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب قيل انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية **قوله** ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين انه **اللغة** الناس البشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصلها ناس من الانس وزنه فال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس مأخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس وزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فتسمى ناسا وانسانا لظهوره وادراك البصر اياه يقال انست ببصري شيئا وقال الله تعالى انست نارا والانسان واحد والناس جمعه لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسي لم نجد له عزما واصل انسان نسيان ولذلك قيل في تحقيره انيسيان فرد الى الاصل واليوم الاخر يوم القيمة وانما سمي اخرا لانه يوم لا يوم بعده اذ ليس بعد ليلة وقيل لانه متأخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند لالتقاء الساكنين استثقالا لالتوالي الكسرتين لو حلت من الناس فاما من الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لانا قائل عن مفتوح من يقول النون يدغم في الياء فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة **الاعراب** من يقول في موضع رفع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله امنا بالله وباليوم الاخر حد يتعلق بقوله وما هو في شبيه بليس من حيث دخل على المبتدأ والخبر كما يدخل ليس عليهما وهذه نفي الحال كما في ليس غير مجراة في العمل في موضع اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جاز ومؤمنين مجرور وبمؤمنين في موضع نصب لكونه خبرها ولفظه من تقع على الواحد الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه محمولا على المعنى ومثل قول الفرزدق يقال فان عاهدتني لا تخوني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فتى الضمير العائد الى من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم الذين من اليهود **المعنى** بين الله تعالى بينهم فاخبر انهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او تقريب الرؤساء اياهم كما كان يتقرب المقربون ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار به لتعقيبه بان ما قالوه بلسانه مخالف لما في قلوبهم هذا بدل على ان قول من يقول الايمان مجرد القول **قوله** تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرأ يخادعون ان فعل هنا التي بالموضع من فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين يدل عليه قوله تعالى في الاية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرأ يخدعون هو ان يفعل ما يخطر بباله من الخدع نحو ان ذلك وبعارضه اياه فكأن الفعل كأنه من اثنين فيلزم ان يكون الفاعل كالمفعول وذكر جار ارداد الورود تذكر من اتى ومن ابن شربه لو لم تفسيكن كذي الجحاف الابل فجعلها يكون منه من ورده الماء وتركه الورود والتمثيل بينهما بتمامه نفسين **اللغة** اصل الخدع الاخفاء والابهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر خدبعه وقالوا انك لاخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا فخدعته والنفس في الكلام على ثلثة اوجه النفس بمعنى الروح النفس

الجزء الاول

٢م بمعنى التاكيد تقول جاءنى زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس بمعنى الروح وبهما اسمان بمعنى واحد ويشعرن بمعنى يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشئ من جهة تدل ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يبدى من المعنى والوزن ولا يوصف الله تعالى بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتحيل **الاعراب** يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة فى موضع نصب لكونها حالا او ذا الحال الضمير الذى فى قوله امنا العائد الى من والله نصب بيخادعون والذين امنوا عطف ما نفى والا يجاب انفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثانية وما نفى ويشعرون فعل وفاعل وكل موضع يأتى فيه الا بعد نفى فهو ايجاب ينقض النفى **المعنى** معنى قوله يخادعون الله اى يعملون عمل المخادع لان الله لا يجوز ان يخادعه من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ويشوبه بالريا فى بعض اعماله ما اجمل ما تخادع الله وهو اعلم به من نفسه اى يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصيته الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله تعالى واسئل القرية ويجوز ان يخادعون الله اتما من واحد فمعنى يخادعون يظهرون غرضا فى انفسهم وقوله والذين امنوا اى ويخادعون المؤمنين يقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين او يجالسهم ويخالطهم اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم والقبيلة هم بيتمى خداعا كانتهما لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صاروا بقتلهم خداعا من حيث انهم نجوا بها من اجرى احكم الكفر عليهم معنى قوله وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين فى الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تمنت لم تورد وبها به العذاب الشديد فوبال خداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اى ما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم فى الحقيقة انما خدعوا انفسهم كما قال الاول

غير مضل نفسه جاز ان يوت انه قاتل فلانا ولم يقتل الا نفسه وما يشعرون يدل على بطلان قول اهل المعارف لانه اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون ذلك **قوله تعالى** فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة فزادهم الله باماله الزاء وكذلك شاع وجاء وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون بكذبون **الحجة** حجة من اماله الالف فى زاد انه يريد ان يدل بالاماله على ان العين كما ابدلوا من الفه كسرة فى خف وبيض جمع اعين ابيض لتصح الياء ولا ينقلب الى الواو وحجة من فخم يكذبون ان يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها لان قولهم امنا بالله كذب منهم فلم يكذبهم بما وصلته بمعنى المصدر فى قولهم فما بعد اذا خلوا الى شياطينهم انا معكم دلالة ايضا على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم واذا كان اولى وحجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذب من قبلهم وان كذبوك فقل لى عملى ولكم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ويحوز التكذيب والتكذيب ان كل من كذب صادقا فقد كذب ليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة فى البدن وتقيضه الصحة قال سيبويه امر غيبه جعلته مرضا وقد تقدم علينا وليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال وردد ناهم هدى وزاده بسطة ومصدر الزيادة والزيد قال كذلك زيد المرء بعد انتقاصه الا ايلام مصدر فعل بمعنى مفعل كالاسماع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة بصلك وجوهها وهى ايم والكذب ضد الصدق وهو الاخبار عن الشئ لا على ما هو به والكذب ضرب من الفول وهو نطق فاذا جاز فى الفول ان يتسع فيه فيجعل غير نطق فى قوله قد قال الاتساع للبطن الخوجاء ان يفرق الكذبان بجعل غير نطق فى قوله ذو بثباته وصف بنيها بان كذب الفالج والقرف فيكون ذو ذلك اشفاقها كما انه اذا نبز غير الشئ بخلاف ما هو به كان اشفالا للصدأ كذب القارح فاوجدها بالغاوة **المعنى** فى قلوبهم مرض المراد بالمرض فى الآية الشك والنفاق بالاخلاف وانما سمى الشك فى الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالشاك لما يعتقد بقلبه يكون صحيحا سويا وكذلك القلب العالم يصيبه نوع من الشك تكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور ومنه فى القلب فتور عن الحق كما انه فى البدن فتور الاعضاء وتقديره الاية فى اعتقاد قلوبهم الذى يعتقد ونه فى الله ورسوله مرض بالشك حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا قيل فيه وجوه احدها ان معناه ازداد واشكا عند ما زاده الله من البيان بالايات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله نسبه اليه كقوله فحصنه نوح لم يزدهم دعائى الا فرارا لما ازداد وا فرارا عند دعائه نوح فنسبه اليه وكذلك قوله واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا عندها وثانيها ما قاله ابو على الجبائى انه اراد فى قلوبهم غم بنزول النبى المدينة وتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم الله غما بما زاده من التمكين والقوة واعده به من الغلبة والنصرة وثالثها ما قاله السدى ان معنى زادهم عداوة الله مرضا وهذا فى حذف المضاف مثل قوله فويل للقاسية قلوبهم لذكر الله اى ترك من ذكر الله ورابعها ان المراد به قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد فى اظهار مقابحهم مساوئهم والاخبار عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمى الغم مرضا لانه يفشو الصدر كما يضعفه المرض وقد سماها ما قاله ابو مسلم الاصفهانى ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقولهم اضرب الله عاصر واقتله فقلوبهم كانه دعا عليهم بان يخليهم الله وما اختاروه لانفسهم ويمنعهم التوفيق والالطاف مما يعطى المؤمنين فيكون خذلانهم اخبارا عن خذلان الله اياهم وان خرج فى اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون اى بتكذيبهم الله ورسوله فما جاء من الذين وبكذبهم فى قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين **قوله** واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون **القراءة** قرا الكسائى وخلف وحمزة وسيئت وجيء وسيئوا وجيء بضم اوائل كل ذلك وروى عن يعقوب مثل ذلك وواقفهما نافع فى سيئت وجيء وسيئوا والباقون يكسرون كلها **الحجة** فى هذه كلها ثلاث لغات الكسر واشمام الضم وقيل ما قبل الواو واما قبل الياء بالكسر خلى نقل حركة العين الى الفاء الا ان اصله مخل فنقلوا الواو والياء بالسكون انكسر ما قبلها وهو قياس مطرد فى كل ما اعتل عينه واما الاشمام فلاجل الدلالة على الاصل مع التخفيف **اللغة** الافساد احداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان وبقى لقوائم الفرس ارض لانه يستقر عليها قال اذا ما استجم ارضه من سما جرى وهو مودوع واعد مضاد الاعراب اذا لفظه وضعت للوقت بشرط ان يكون ظرفا زمانيا وفيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها فى هذه الاية اذا وفى محل نصب على الظرف فالواو لا تدخل الجواب ولا يجوز ان تعمل فيه قبلها لان اذا للتقدير مضاف الى جملة

والحذاق له

سورة البقرة

٢ والمضاف اليه لا يعمل المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا وانما بنى لتضمنه معنى فيه ولزومه اياه وقد يكون اذا ظرف مكان بنا في نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف فتعلق في المكان الناس وقوف ويجوز ان ينتصب وقوفا على الحال لان ظرف المكان يكون خبرا عن الجثة وفعل على الفتح وكذلك كل فعل ماض مبني على الفتح ولا حرف فتحي وهي تعمل الجزم في الفعل وتنفيه مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الرفع عائد ما في قوله انما كانه كفنان عن الجمل فصار ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل من كونه مبتدا وخبرا وهو قولك نحن مصلحون فنحن مبتدا ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا بالحاء ونحن مبتنية لشبهها الحرفي ومبنية على الضم لانها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ولانها ضمير الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع تخصوصا بكون وبضربون وقوله لا تفسدوا في الارض جملة في موضع نصب على تقدير يقيل لهم قولي لهم لا تفسدوا في الارض ما لهم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه افتتاح للكلام تدخل على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من افكهم ليقولون ولا تدخل على صلة ولا وصلة ولا تدخل عليه الا الاستفهام والا اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق كقوله الست بربكم لك بقادر على ان يحيي الموتى لانه لا يجوز الجحد الا الاقرار ببلى وهي في انهم في موضع النصب بان وهم الاخر يجوز ان يكون فصلا على ما مضى ويجوز ان يكون مبتدا والمفسدون خبر والجملة خبر ان وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ردوه الى الاصل

التنزيل الاية نزلت في المنافقين الذين تراءى لهم الايمان المتقدمة وروي عن سلمان انه قال ان اهل هذه الصفة لم يأتوا بعد الا قال يقتضيه نظم الكلام ويجوز ان يراد بها من صوتهم صوته لا هو فيكون قول سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الاية

المعنى واذا قيل لهم المراد واذا قيل المنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصدا الناس عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بمماثلة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتب على ما قاله ضحاك قالوا انما نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي يسمونه فسادا هو عندنا صلاحا لانا انما نفعل ذلك سلما من الفريقين والاخر انهم جحدوا ذلك وقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا نماثل الكفار ولا نحرف الكتاب وكان ذلك نفاقا فيهم كما قالوا امنا بالله واليوم الاخر اي اعلموا ايها المنافقون الذين بعد الفساد صلاحهم المفسد وهذا تكذيب من الله تعالى لهم ولكونهم لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح وعلموا ذلك لرجحان صلاحهم وقيل لا يعلمون انهم يستحقون من العقاب هذه الاية تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز ان يكلفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك

اللغة وقيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انها **القراءة** انسفها الا اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو وحفص الهمزة الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه فيها في ذكر اجتماع الهمزتين من كلمة واحدة وهو قوله اندرهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه السفيه ضعيف الراي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله تعالى الصبيان والنساء سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطربا السفيه العجول الظلوم القائل خلاف الحق وقال موضع السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفينة لوتاح اي طريرة وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والف واللام في السفهاء للعهد لا للجنس المراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي وانما سماهم الناس لان القبلة كانت لهم **الاعراب** قوله كما امن الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف لقولهم قالوا انؤمن وقد مضى الكلام فيه **المعنى** المراد بالاية واذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد كما انزل اليه كما صدقوا اصحابه وقيل كما صدق وعبد الله بن سلام ومن امن معه من اليهود قالوا انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي سفيها لانه يضع الشيء في غير موضعه وانما يخطئ فكذلك المنافق في تركه النظر والتدبر في امر محمد من حيث ظن انه يؤمن به قوله تعالى **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** اية **القراءة** في بعض القراءات ولو الهمزة من مستهزئون وقوله خلوا الى الفراء اهل الحجاز خلوا الاحداها الهمزة والقول فيها كالقول في الهمزة التي قبلها وكذلك امثاله والباقون اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها تجعلها اذا حققتها بين بين من تلك الهمزة المكسور ما قبلها مضموما نحو مرتع ابلك تجعلها بين بين ذهبت لا خش الى ان تقلب الهمزة ياء مستهزون قلبا صحيحا اجل الكسرة التي قبلها ولا تجعلها بين بين ولا تقلبها واوا مع ضمها وانما لقمته لخروجه لما لا نظير له الا ترى انه واو مضموم قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم **اللغة** التقاء الجماعة قال الخليل كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقابلة والاجتماع قد يكون لاحد طريقي المجاورة لاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء ويقال الخلو الى فلان خلوت معه وبقي خلوه به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والاخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في مفتتح سورة الفاتحة **يستهزئ** اي يظهر لهم من ثوابه ما يسرهم ويستحقون به العقاب ويسخر منهم ويحقرهم واستهزاؤه بهم ما يظهر لهم من ثوابه ويمدهم به من النعيم **الاعراب** انا اصله انتا لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من ان لانها التي تحذف في نحو وان كل لما جميع لدينا وقد جاء على الاصل في قوله ان هي الا حياتنا ومعكم انتصب نصب الظرف نحو انا خلفكم اي انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين ويجوز الشاعر اذا كان العين قال

وبشي منكم وهي معكم وان كانت زيارتكم لماما

المعنى واذا لقوا الذين امنوا يعني ان المنافقين اذا راوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا بمحمد انزل على محمد كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكهان عن ابن عباس وقيل هم الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر انهم كهانهم قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزؤن اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا امنا **قوله تعالى** **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** اية **اللغة** اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لان سبب الزيادة مد الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره وقال بعضهم كل زيادة صلة في الشيء حسية كانت او غير حسية تقول مد النهر ومد نهر اخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امداد يقال مد الجيش وامد الجيش والطغيان مجاوزة الحد والطاغية الجبار والعبد الطاغي الذي يتعدى حده في الفساد وقيل الطغيان الغلو في الكفر والعمه التحير يقال عمه يعمه عمها وعماية قال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال

لان الله من عنده

II. 15. 16

٢ **المعنى** قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه احدها ان يكون معنى الله يستهزئ بهم مجازاتهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه في التنزيل وجاءت سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال الحرث كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزائهم تخطئتهم اياهم وتجهيلهم في قاتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تسمي الشيء باسم ما قاربه معنى قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء ما ينزل بهم من الخزي والنكال في الدنيا ورابعها ان يكون معنى الاستهزاء ما يعجل لهم من الغم والحسرة عند رؤية المؤمنين في الجنة وخامسها ان يكون معنى الاستهزاء ما يفعل بهم يوم القيامة حين يعطون نورا كنور المؤمنين ثم يطفأ نورهم عند الجواز على الصراط وسادسها ان يكون معنى الاستهزاء ما يفعل بهم من الخذلان وسابعها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من الجنة التي كانوا يسخرون منها وثامنها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من الدرجات التي فاتتهم بكفرهم وتاسعها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من ثواب المؤمنين وعاشرها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من ظاهر الايمان دون باطنه وحادي عشرها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من النور على الصراط ثم يسلبون ذلك النور عند الوصول الى الجنة وثاني عشرها ان يكون معنى الاستهزاء ما يظهر لهم في الآخرة من الجنة فيفتحون من النار الى باب الجنة مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه الثلاثة الاخيرة ذكرها الكعبي ان شئت ان تذكر في قوله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان احدهما ان يريد يعاملهم معاملة من يريد امهالهم ليزدادوا بذلك تماديا في طغيانهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم عميهم الآخرة يريد ان يتركهم من فوائد وضع الآلة التي هي بها المؤمنين يؤتيها المؤمنين ويمنعها الكافرين عقابا لهم على كفرهم وثانيهما ان يكون المراد بالمد في الطغيان الزيادة في شرح الصدر ونور القلب في طغيانهم اي كفرهم وضلالهم يعمهون اي يحيرون لانهم قد عرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا وهي له اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين انه القراءة بضم الواو وفي الشواذ من يحوله بعضهم كسر الهاء بعد الواو ولغة من قال رأيتهو ومررت بهو واستطعنا وزكى من زكى وشاب انه ضم واو ولو واو وشبهها بواو الجمع الواقعة واشتروا ساكنة فاذا استطعنا همزة الوصل لتعذر مع الساكن المبتدأ من لام المعرفة فالتي ساكنة كانت في الاول منهما لالتقائهما وضما الضم اولهما بالمفصل بالضم بينهما وبين واو ولو واو وعدل على ذلك التقاء على التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجم مصطفوا الله الله على الجم بدل على تقدير ذلك في هذه الواو انها شبهوا بها الواو التي في واو ولو واو وهي بالضم شبهوا بها لانها كاشبهها الواو والتي في واو بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر لانه لغة ما جاز والضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا الجاز لهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا والربح الزيادة على رأس المال ومنه ومن تجارته فضل ربح والتجارة التعرض للربح في البيع قوله فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وطاب سعيك على معنى دعت في بيعك انما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان صلة وصورته الفعل ويستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة بغيره لا يتم فائدة نفسها فيرفع خبرها ابدا وثانيهما ان

سورة البقرة

ذا فقد تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء واستوقد نارا وما اتصل به من صلته الذي العائد الى الله للضمير الذي استوقد ٢٠ ٣
نارا لما تدل على وقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت حولها طفئت اي طفئت حين اضاءت وقوله ما حوله
اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحواليه وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله
نورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر وبغيره انتفى والباء في قوله بنورهم وتركهم يتعلق بذهب ظلمات بتعلق تبركهم وقوله لا يبصرون في موضع م
نصب على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين المعنى مثلهم اي مثل قولهم المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر مثل الذي استوقد نارا اوقد
نارا او مثل الذي طلب لقيسا بإيقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ وكل ما حوله فاتقى ما يخاف ويخاف وامن فيما هو كذلك اذ انطفئت
ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واغتروا بغرورها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم و
اولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب ذلك معنى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم وهذا هو المروي عن ابن عباس و
قتادة والضحاك والسدي وكان يجب حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جوابه لما معنى هذه الفضيحة ولكن لما كان المقصد
الناء مثل لاذهاب نورهم اقيم الاذهاب النور مقام الاطفاء وحذف جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب وعيرها الواشون اني احبها
فقلت لهم كذبتم ما ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد طلابها فحذف للايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى سلبهم العطو
من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك حوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب الله نور
المنافقين في الاخرة هو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فتذهب عنهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم وقال عطاء عن ابن عباس ومحمد بن كعب عطا الآية
نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي وايمانهم به واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان توبته والنظر فيه فينفاق فلما وقع الله
الخزي بهم انقطعت النبوة من بني اسرائيل وانتقلت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم وكان بعضهم رجل من بني اسرائيل يق
له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي كل سنة فيضهم على طاعة الله تعالى وقامة التوراة والايمان بمحمد ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عليه انصروه وقد
كنت اطمع ان ادركتم مات قبل خروج النبي فضلوا منهم لما خرج النبوة كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل سؤال كيف الله شبه المنافقين او اليهود هم
جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد الجواب على وجهين احدهما ان الذي في معنى الجمع كما قبل في الآية الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيهما
ان يقال النون محذوفة من الذي كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلوا الملوك وفككا الاغلالا وثالثها ان يكون الكلام على حذف كانه قال
مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب يريد كخلالة
ابي مرحب ذا بقيها ان بقي اراد بالمستوقد الجنس لما ان الذي من الابهام اذ ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما حوله
محذوفا كانه قال اطفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان بقي هذا تشبيه الحال بالحال تقديره حال هؤلاء المنافقين
في جهلهم كحال المستوقد نارا وتشبيه الحال بالحال جائز كما تقول بلاده بلاد هؤلاء كبلاد الحجاز كما قلنا هؤلاء لا يبصرون معنى لم يعلموا ولو
لهم النور اذ الترك اذا جاء في صفات الله تعالى فالمعنى ان لا يفعل لان الترك هو لكف عن الفعل بالفعل وعند التمام يصح فيه جعله فعلا والله تعالى منزه عن ان يحل به شيء
فعلنا انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمات اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون الطريق قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون اي انه
اللغة الاصم الذي ولد وكذلك الابكم وهو الذي لا نطق له والاخرس واصل الصمم السد فالاصم سد اذنه بما لا يفهم منه سمع وفساد صماخه مكثرة الجوف
تسد جوفها بما يمثلها وحجارة صلبة فتنه صمما شديدا والصمام ما يصد به راس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو ان يمنع من الكلام و
اصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين فانه يمنع من الفهم يقال لما اعماه من على القلب لا يقال ذلك في العين وانما يقال اشد عماه وما يجري
مجراه والعماية الغواية والعمه التحير الكشف الغطاء والرجوع قد يكون عن الشيء الى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو العود
اليه بعد الذهاب عنه الاعراب صم بكم عمي رفع على مبتدا محذوف اي هم الذين قصتهم هذه صم بكم عمي المعنى قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم
بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرون فيه لا يرجعون عن ضلالهم ولا يتوبون وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يجيبون الا صغاء الى ادلة الله فكانهم صم واذا لم ينتفعوا
بالقبول بسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم يتصل انتفاعهم بهذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل
على ان معنى الختم والطبع ليس على وجه الجعل وانه بينهم وبين الايمان لا تجعل الفهم بالكفر واستشهد الكعبي بقوله الصم والبكم والعمي مع صحة حواسهم كذلك معنى الطبع
الله على قلوبهم واسماعهم واعينهم لعمى ابصارهم وازلغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحانهم اياهم وامرهم بالطاعة والايمان كانه فعل
بهم ما منعهم عن الايمان وهذا كما قيل في المثل جبك للشيء يعمي ويصم وقال المسكين الدارمي اعمى اذا ما جاءه يخرج حتى يواري جانبا الخدر وتقدم ما كان
بينهما اذ وما في معناها وقرئ في الشواذ وقرئهم ينظرون بالتاء فوجه قوله لا يبصرون ذو وجهين يحتمل امرين احدهما انه على الصم والاسطاط عن ابن عباس و
الثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود او كصيب خبر مبتدا محذوف تقديره او مثلهم كمثل قوم اصابهم مطر وقد مر تفسير الصيب في اول البقرة
والله محيط بالكافرين انه الكافرون ظلمات جمع الظلمة على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السماك بسكون اللام وعن بعضهم بفتح
اللام وابي عمرو جعل الكافر من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يبتدئون الا بالوجه الوجه ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين
فاذا عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وفاذا عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة وانما اميلوا الكافرين عن الكافرين الموضع غير
للزوم كسرة الراء بعد الفا المكسورة والراء الما فيها من التكرير يجري مجرى الحرف المكسور ولكثرة الكسرة غلبت لانها امالة وحسنها والقراء في الامالة
مذاهب مختلفات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي مذ بلغ الغاية فيها واذا تهيأ في اجتماعهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما يحفو نصفهم
كثير من علم التزمان فالتعمق في ادراد ابوابها وفصولها والغوص الى لجيجها الا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بنقل القراء من علوم الهمزة والادغام والمدغات

الحرف الأول

ع ٢ لذلك كتبنا مؤلفنا يرجع اليها ويعول عليها فاذا رأى ان نقدم باطرافها وتقصر على بعض اوساطها مما ياتي من الكتاب **اللغة** الصيب المطر اصله صيو من صوب فيعل من الصوب لكن اجتمع الواو والياء واولاهما ساكنة فقلبت الواو ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء معروفة وكل عال فهو سماء ومنه سماء البيت سقفه واضافها هنا الى مطر واضافته سماوية ومن سمو ضللت الواو وهمزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعلق الا مفعولين نحو جعلت الطين خزفا اى صيرت وثانيها ان يأتي بمعنى صنع تتعدى لمفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يأتي بمعنى التسمية كقولهم وجعلوا لله اندادا اى سموا له ورابعها ان يأتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من السحاب يسقط معه نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** وهنا اما ان يأتي اذا فعل ماض جالس الفقهاء والمحدثين فكلا الفريقين اهل ان يجالس فان جالست احدهما فانت مطيع فان جالست الآخر فانت مطيع فان جالستهما فانت مطيع فكذلك ههنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب تقديره او كاصحاب صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعامل فلا يعطف على العامل ويجاب عنه بان موضع الحال ومن اصحاب الصيب قوله فيه ظلمات ورعد وجملة في موضع الجر لانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عائد الى الصيب الى السماء وحذر الموت ينصب بانه مفعوله لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج انما نصبه لفعل لانه في تاويل مصدر لان جعلهم اصابعهم في اذانهم يدل على حذر الموت قال الشيخ ابو علي المفعول لا يكون الا مصدرا لانه يدل على انه فعل لاجل ذلك الحذر والحذر مصدر لكنه ليس بمصدر عن هذا الفعل انما عن فعل اخر **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كمثل قوم اصيبوا بمطر من السماء اي نزل من السماء في هذا المطر في السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلما لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعده وقيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو الملك الموكل بالسحاب يسوقه وذلك على ما روي عن ابن عباس ومجاهد هو ملك يزجر السحاب بصوته وقيل هو ملك يزجر السحاب بمخاريق من نار معه وقيل انه ملك قد وكل بالسحاب يسوقها بزواجر كما يزجر الحادي الابل بحاديه وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قد وكل بالسحاب يسوقها قال انه ربما زجرها فاخطأت فتقع على غير ما امرت به فتحرق ما قد لقيته وقيل هو صوت ملك يزجر السحاب بقوله وزبره وقيل انه يتولد من اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قد وكل بالسحاب يسوقها قال انه ربما زجرها فاخطأت فتقع على غير ما امرت به فتحرق ما قد لقيته وقيل

٢٥ قالوا هذا الذي بشرنا به موسى فلما نكلوا باحد فقووا واشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اتمام خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الآيتين
فقال ولو شاء الله اذهابهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم هذا وعيدهم بالعقاب كما قال في الآية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله لبسمع
مصدر يدل على الجمع والواحد موضوع للجمع كقول الشاعر كما في بعض بطونكم تعشوا فان زمانكم زمن خميص او بطونكم والمعنى لو شاء الله لاظهر على كفرهم فما
هلكهم ودمر عليهم كانه على كل شيء قدير وهو مبالغة القادر وقيل ان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة وجوه على
وفق المعتقدات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيرها بان يقدره لو اراده موجودا معدوما ولفظة كل قد يستعمل على غير عمومه نحو قوله
تعالى تدمر كل شيء بامر ربها **قوله** يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون **اللغة** الخلق الفعل على تقدير
وخلق التمويه فعلها على تقديرها ما تدعوا اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق بالطبع والخليقة الطبيعة والخالق التيس **الاعراب** يا حرف النداء
وايّ اسم مبهم يقع على الجنس كثيرة لانه لكثرة انما تبهم بان يوصف بصفة تكون باسم الجنس كانه لما كان لا يتم الا بصفة وهي لفظة ذا الدالة على ما دل اي عليه
مختصة له وكان التخصيص الاشارة يقع بالجنس تم بالوصف وصف بها من الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي مناد مفرد معرفة مبني لانه
موقع موقع حرف الخطاب هو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في المبنا السكون لعلم انه ليس بغرض في البنا والبنا عارض فيه وانما حرك بالضم
لانه كان في اصل التنوين فلما سقط التنوين في البنا اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه اضافته رفع وقد ذكرنا وجه شبهه ومظانها والناس مرفوع
لانه صفة لاي فتبعه على حركة لفظه ولا يجوز فيه النصب وان كانت الاسماء المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب والرفع لان هنا الصفة هو
المنادى في الحقيقة واي وصلت اليه بعد ان على ما ذكرناها وهو حرف التنبيه لتنبيه المنادى واسماعهم من عنده فاضافت اليها لا لابدان بها لا ستيناف ونداء العلم
لانه لا يجوز الا منصوبا على المنادى قبله كما جاز في سائر المنادى واجاز المازني رفع يا ايها الرجل الا قبيح ذلك فاما قول ذكرناه لانه لا مجال للرد في الكلام العربي
برد واعنها غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو منعوت به من قبلكم صلة الذين ولعل حرف اصيب من خواك
وقد ذكرنا القول في مشابهة لفعل عمل النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي في موضع نصب يكون اسم لعل
وتتقون جملة في موضع رفع بانه خبره **المعنى** هذا الخطاب توجيه الجميع الناس من موجد منهم لمكلفة وكافرهم الا من ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروي عن
عباس والحسن ما في القرآن يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل الطاعة وعن ابن عباس انه قال
معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي وجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدم زمانكم من الخلق والبشر الذين سبقتهم علهم وعلى اباهم لان نعمه عليهم
وعلى اباهم لان نعمه عليهم لا تتم الا بنعمه على اباهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معنا اعبدوه
لتتقوه وقيل معنا لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما يقول القائل لغيره افعل كذا لعلك ترشد فليس انه مزيل عن شك وانما يريد
افعل لترشد وانما ادخل الكلام لعل توقيفا للموعظة او تقريبا لها من قبل من وعظه او تقريبا للفاعل للاجر اعمل لعلك تاجر وليس يريد بذلك الشك وانما
يريد لتاخذ اجرك ومثله قول الشاعر وقلت لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ونقعد لنا كالموثف فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متالق اراد لتكف
كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما قال ونقعد لنا كالموثق وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على ترج للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
فاراد بذلك الابهام على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله تعالى من وراء ذلك عالم بما سيؤل اليه امرفرعون وقيل فائدة اراد لفظة لعل
هي ان لا يحمل العبد ابدا محمل الامن لمكر بعمله بل يزدحما لا بعد فاحرصا على العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وغيرها من معنى الشك فما
يتعلق بالاخرة في دار الدنيا واذا ذكرت الاخرة مفردة بما اليقين وقيل معناه لعلكم توقنوا النار في ظنكم وترجائكم ولعل عبادة دون نفسه هذا الغريب
قال سيبويه **قوله** الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
القراءة ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فقالوا جعلكم والباقون يظهرون **الحجة** من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد كثرة الحركات ومن اظهر
علة كثرة القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام واختلاف القراءة والاجتماع ان تم كلام كثير خارج عن الغرض بعلو بتفسير القرآن فمن اراد ذلك
فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه **اللغة** الجعل والخلق والاحداث نظائر والارض هي المعروفة والارض قوايم الدابة ومنه قول الشاعر واحمر الدبا
انما سماه فرشا واما ارضه فمحول والارض الرعد وفي كلام ابن عباس انا نزلت الارض ام بي ارض الفراش البساط والمهاد نظائر وسمي السماء سماء لعلوها
على الارض وكل شيء كان فوق كل شيء فهو لما تحته سماء وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه مقبلا عليه قال الفرزدق وسمى لنجران الهناء واهله وبحران ارضه
بدبث مقاولة وقال الزجاج كل ما على الارض فهو بنا والبنا اصله هو جعله مواه وتصعيده موه انزل من السما اي من ناحية السما قال الشاعر امنك
البرق ام ربع خاك اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما الخير كما الشر وقال الجوبي انما جعلوا لله ندا وما انه لا
حس ندبه وقيل الند الضد المعنى **المعنى** مضى هذه الاية متعلق بما قبلها لانه تعالى لما امرهم بعبادته الاعتراف بنعمته ثم عدد لهم ضروبا منها ليستدلوا به
بذلك على وجوب عبادته فان العباد انما يجب لهم التعظيم فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بسطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفرشوها و
تصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون السما بناء اي سقفا مرفوعا منبيا وانزل من السما ماء اي من السحاب طهورا فاخرج
به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي غذاء لكم وعلفا لكم وهذه تنبيه على انه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه لله اندادا وشركا ثم قال
عز ان يجعلوا له اندادا مع علمهم بانه لا شريك له فيما اخبرهم به بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وقوله انتم الى قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعلم ان الاصل في الفعل الذي لنفسه ان يتعدى الى مفعوله بنفسه فاذا اريد ان يتعدى الى مفعول اخر عدي بحرف الجر فاذا اريد ان يتعدى الى ثالث عدي بحرف
اخر وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى مفعولين بحرف الجر كقولك اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا ثوبا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة
مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى مفعولين بغير حرف الجر كقولك اعطى زيدا درهما وكسا
عمرا ثوبا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اربعة مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك
اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار
اليوم وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا وقد جاء في بعض
الافعال ان يتعدى الى ستة مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ستة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة مفاعيل
بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة مفاعيل بغير حرف الجر
كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية مفاعيل بحرف الجر
كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية مفاعيل
بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
تسعة مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض
الافعال ان يتعدى الى تسعة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار
اليوم وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى عشرة مفاعيل بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا
في الدار اليوم في الدار اليوم وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى عشرة مفاعيل بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم
راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد عشر مفعولا بحرف الجر كقولك
اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
احد عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثني عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا
في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثني عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار
اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة عشر مفعولا بحرف الجر
كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال
ان يتعدى الى ثلثة عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار
اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس
ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
خمسة عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا
خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة عشر مفعولا
بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في
بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار
اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار
اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية عشر مفعولا بحرف الجر
كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال
ان يتعدى الى ثمانية عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار
اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة عشر مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس
ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة عشر مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
عشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى عشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا
خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد وعشرين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ثلثة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة وعشرين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ستة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة وعشرين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
تسعة وعشرين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة وعشرين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا
في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثين مفعولا بغير حرف الجر
كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال
ان يتعدى الى احد وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار
اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس
ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اثنين وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اربعة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة وثلثين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
سبعة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية وثلثين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة وثلثين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة وثلثين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد واربعين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ثلثة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اربعة واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ستة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ستة واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا
مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى سبعة واربعين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثمانية واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
تسعة واربعين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى تسعة واربعين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا
بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسين
مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد وخمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى احد وخمسين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
اثنين وخمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اثنين وخمسين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى ثلثة وخمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
ثلثة وخمسين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة وخمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى اربعة وخمسين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم
زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى
خمسة وخمسين مفعولا بحرف الجر كقولك اعلمت زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار
وقد جاء في بعض الافعال ان يتعدى الى خمسة وخمسين مفعولا بغير حرف الجر كقولك اعلم زيدا عمرا بكرا خارجا في الدار اليوم راكبا امس ضاحكا
غدا مسرورا في الدار اليوم في الدار اليوم في الدار وقد جاء في بعض الافعال ان يتع

ع ٢ ٣ ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا وان كان مواضع التصرف منها هذه الصفة والمجنون لا يدعون ان تكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كرية الشكل **قوله** وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين **اللغة** ان دخلت ههنا لغرض لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه انسانا او ابنا معلوما وانما خاطبهم الله على عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبيد وهو التذليل لان العبد يذل للولاء والعبودية من احكام الشرع لانه تجزئ ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك يشترى المؤمن والصبي والسورة هنا موضوعة من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي في فضل السورة وكل سورة من القرآن بمنزلة دبرة ودبرة ومنزلة ومنزلة لان جميع ينقع الفائت فيها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة والمراد بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته واسأرت في الاناء ابقيت فيه قال الاعشى يصف امرأة فبانت وقد اسأرت في الفؤاد صدعا على انها مستطيرا

الاعراب ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيخرجه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من جملتان وربطت احداهما بالاخرى بحرف ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدأ وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم بان وقوله فاتوا بسورة من مثله ابتوا امتنع على الوقف كأنه امر المخاطب والواو فاعل والفاء وما بعدها في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتدأ الشيء من مكان كقولك خرجت من البصرة وثانيها ان يجيء للتبعيض كقولك اخذت من الطعام تفرا وثالثها بمعنى التبيين كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ورابع التبيين يختص الجملة التي قبلها كما انها في التبعيض تختص الجملة التي بعدها وخامسها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني من رجل فاذا عرفت هذا فقوله من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض فتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل التبيين الصفة وقيل ان من مزيدة كقوله في موضع اخر بسورة مثل اي مثل القرآن وضعفوا هذا من قوله تمام ما نزلنا على عبدنا في الاقوال الثلثة وقيل ان بمعنى ابتدأ الغاية والهاء في من مثله يعود الى عبدنا فيكون معنى ابتدأ من رجل مثله والاول اقوى لما نذكره بعد **المعنى** لما احتج الله للتوحيد بضعفهم من الاحتجاج للنبوة وبما يقع عندهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكلام الذي انزلناه على محمد وقلنا لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي بشر من مثل هذا القرآن وعلى قول من يقول الضمير في مثله عائد الى عبدنا فالمعنى فاتوا بسورة من بشر امي من مثله لا يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدارس الكتب والصحيح هو الاول لقوله في سورة يونس فليأتوا بحديث مثله وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله على ان اجمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما الى به محمد في الايجاز وحسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختص بها والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم كقول ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم ومعنى اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاقرة والتشهد يكون بمعنى المشاهدة كالجلوس والاكل ويسمى الشاهد على الشيء وغيره ما يحق دعواه بانه شهيد بقوله من دون الله اي من غير الله كما تقول ما دون الله مخلوق ويريد وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب بقوله محمد من نفسه وقال الفراء ادعوا الحكم وقال مجاهد وابن جريج ادعوا ما تشهدون لكم بدلا لكم عن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معنى استنصروا اعوانكم على ان يأتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستعانة كما قال الشاعر

ظللت بها اللثغ ادعو ابا ... واقهرها الغامر وقال الخر وقبلك رب رحيم قد تمالوا علي فما هلعت ولا دعوت ولما قوا مجاهدا فلا وجه له لان المشاهدة لا تجيء اما ان يكونوا مومنين او كفارا لمومنون لا يكونون شهداء الكفار والكفار لا يدان يشاركوا الى ابطال الحق او تحقيق الباطل اذا دعوا اليه فرق الفريقين بكونوا شهداءكم ولكن ينبغي ان يجري ذلك مجرى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال قوم ان هذا الوجه جائز ايضا صحيحة لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا انفسهم على الشهادة بما يقطعون من كلامه انه مثل القرآن ولا يكون مثلا كما لا يجوز ان يحملوا انفسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذا الآية يدل على صحة نبوته بينا وان القوم تحدوا بالقرآن وبعضه وجه الاستدلال بها انه اخبار عما سيكون فصح انه قد بلغوا الغاية في الفصاحة وتسموا الذروة العليا من البلاغة فانزل اليهم كلاما من جنس كلامهم ومحاهم بالاتيان بمثله او ببعضه بقوله فاتوا بعشر سور مثله بسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم دلالة على صدق رسول الله وهم اهل اللجة والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم طبقا امره ولم يكلفوه معارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القرآن مخرج على صفة بنوته **قوله** فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين **الاعراب** ان حرف شرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا اصله وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فينصبه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون بانه قال سيبويه في زعم الخليل انها لا اي ولكنهم حذفوا الكثيرة في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت غير لا حرفا واحدا تماما هو هل ولا قال وهذا ليس بجيد لانه لو كان كذلك لجاز زيدا لن اضرب اقول وان منحى هذا القول هو انه لو كان اصل لن لا ان وما بعدها ان يكون صلتها او لا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب ان لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لا يجوز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان اضرب ولا زيدا لا ان اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم هنا وقوله ولن تفعلوا موضع لا من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فاعلم ما اقول لك عالم والاعتراض واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب **المعنى** فان لم تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله وقد نظاهر عليه واعوانكم وبينوا لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عند الله فآمنوا به واتركوا التكذيب به ومعنى ولن تفعلوا اي لن تأتوا بسورة مثلها ابدا لان لن نفي على التابيد المستقبل وفيه دلالة على ان

بنوه بنيا

سورة البقرة

٢٧ نبوة نبينا محمد ﷺ لأنه يتضمن الإخبار عن الغائب فيكون إخبارا عن المستقبل الأوقات بأنهم لا يأتون بمثله فإن لم تأتوا بمثله فاتقوا النار التي بجحودكم وعنادكم ان تصلوا النار بكفركم وإنما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جوابا للشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرف الحال لانه لا يلزم من اتقاء النار البعد عن التصلب في الجحود ولا يصح العلم بالنبوة الا بعد قيام المعجزة وكانه قيل ان لم تفعلوا او لن تفعلوا فقد فاتكم الحجة ووجب عليكم اتقاء النار التي وقودها اي حطبها الناس والحجارة وهي جمع حجر وانما قال انها اعدت للكافرين ولم يقل للمؤمنين ليدل على عظم تلك النار لانها لا تكون الا لمن يستحق اعظم العقاب وقيل ان الحجارة هي حجارة الكبريت التي اذا مسها احد احترق جلده عن ابن مسعود وابن عباس والمراد بالناس الكفار الذين هم حطب جهنم وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تكاد تحترق لانها لا تأكل بخلاف سائر الاحجار وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل معناه ان اجسامهم تبقى على النار ببقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقيته اياها وتوبيخ لهم بذلك قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم الاية وقيل معناه انهم يعذبون بالحجارة المحماة بالنار وقوله تعالى اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها كما ان اهل النار اضيفت اليهم لما حض النار بكونهم معدة للكافرين فلان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك النار المختصة ولا بد لهما من تغاير بين في الذكر الاسفل من النار وهذه الاية تدل على بطلان قول من حرم النظر والحجاج لعقل لان الله تعالى احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم به تصديق نبيه وقرعهم بان القرآن كلامه اذا كان كذلك فهذا القرآن كلام محمد فاتوا بشيء من مثله لانه لو كان كلام البشر لتهيأ لكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او بشيء منه مع قوة دواعيكم اليه فاذا لم تأتوا بمثله علمتم بعقولكم انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الان لان المعد لا يكون الا موجودا وكذلك الجنة بقوله اعدت للمتقين والفائدة في ذلك انا وان لم نشاهدها فان الملكة تشاهدها وهم من اهل التكليف لا ستدل بذلك على ان ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين

قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

اللغة البشارة هي الاخبار بما يتغير به بشرة الوجه اذا كان سابقا لكل خبر والاصل في البشارة الخير ثم يستعمل في الشر كقوله وبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي مأخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد الذي ينبت عليها الشعر والجنات جمع الجنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وذكر ارضها لان ذلك مما تخرج من تحتها الانهار لان من المعلوم انه اراد الشجر عن ثمارها بانها اشجار تحت الاشجار لان لها اذا كانت تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية في غير اخاديد رواه ابو عبيد وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لستره ما عن الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه يستر البدن والجنين للستر بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غير او لم يكن فيه غير والارواح جمع زوج والزوج يقع على الرجل والمرأة وقيل للمرأة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء

الاعراب موضع ان مع اسمها جر من قبل ان لها جنات ظاهرها سقطت البتة افضى الفعل الى ان فنصبه وعلى قول الخليل يكون ان في موضع جر وان سقطت البتة او جنات منصوبا بانه اسم ان وعلم الجار والجر ورد في موضع خبر ان وانما جاز جماعة المؤنث تكون في حالة النصب والجر على صفة واحدة كما ان جماعة الذكور في الرفع ونحوه يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ضم كل الى ما الجر لانها اذا للتكرار وهي منصوبة على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من مزيدة اي ثمرة ما قال علي بن عيسى هي بمعنى التبعيض لانهم لم يرزقوا بعض الثمار في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى بين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل بفتح واي من قبل هذا الزمان وهذا لوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع انا لاضافة مرادة مبني لاجل شبهه بالحرف وانما بني على الحركة ليدلوا على تمكنه في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالضم والجر من قبل ذلك كونه ظرفا بني على ما كان لم تدخلها في الاعراب هي الضمة وموضعه نصب على الظرف ومتشابها نصب على الحال وازواج رفع اما بالابتدا او بالظرف

المعنى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية بالواو عند فيما قبلها للعطف الترتيب والترهيب فيقال لرسوله وبشر اخبر يا بشر الذين آمنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها والنهار لا يجري وانما يجري فيه ويشكل الجري فيه نوعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها اي من الجنات خالفوا في اشجارها وقصورها كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اعطوا من ثمارها عطاء والطعم منها طعاما لان الرزق وعنا رزقا مما يصح الانتفاع به لا يكون لاحد المنع منه فاتوا هذا الذي رزقنا من قبل منه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا اخذ من اشجارها فلها عاد مكانها مثلها فيشبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ومجاهد وثانيها ان معنى هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس ابن مسعود قبل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا وهم يعلمون انه غيره ولكنه شبهوه به في طعمه ولونه وريحه ولطبيعته جودته عن الحسن واصل قال الشيخ ابو جعفر وهذا اقوى الاقوال ابن عباس لانه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فهم ولم يخبروا ولم يأتوا به الا بتقدير هذا القول الا بان يكون اشاروا الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقنا في الدنيا لان ما رزقوه في الدنيا قد علم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كما ان القائل اذا اكل الخبز واعجبه قال للطعام او وصفه له يحسن يقول هذا طعام كالذي كنت تعرفه من قبل مثله ومن جنسه وقوله فاتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد متشابها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة بخلاف ثمار الدنيا رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وثالثها ان الرذل من ثمار الجنة يشبه الجيد منه في الاسم وان اختلفا في الصفة عن الحسن واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل قد اتيتني باشياء فاضلة فاشبهت بعضها بعضا اذا كان كلها حسنا وقد يكون الشيء رديئا ولا يشبه شيئا من الجيد فاخبر ان ثمار الجنة يشبه بعضها بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم ورابعها ان الاشباه من حيث الموافقة للخادم هو الموافق للمخدوم كذلك جميع ما يليق بهم وقوله وهم فيها ازواج قيل هن الحور العين وقيل هن من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائز عمص الرمص قمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والافعال فلا يبلن ولا يتغوطن ولا يبلغن طهرن عن الاقذار والاثام وهو قول جماعة المفسرين وهم فيها اي في الجنة خالدون يعني يتمتعون بقاء الله لا

٢٨ لا ينقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلو والبقاء كما تنقص بالزوال والفناء والخلو هو العدام من وقت مبتدأ لهذا لا يبقى فقد خالف قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون انه القراءة يستحيي بياءين وروي عن بزي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع الياءين فحذف احداهما وهي لغة بني تميم اللغة الاستحياء من الحياء ونقيضه الوقاحة والضرب يقع على جميع الافعال الا ما دل بقرينة على ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا فعل فعلا مر الخذه وضرب الامثال انما هو جعلها للنشر والبث يقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض الفرض وهو وضعا البق وهو الواحدة بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه كالشبه وزهر كانت موصولة عرفوا لنا مثلا وما موا عبدا لا الا باطيل والفسوق الفسول الى الامر قبه وقال الفراء الفسوق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها الاعراب ما في قوله ما بعوضة بالنصب فيه وجوه احدها ان يكون ما مزيدا ومعنا التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنتلم وتقديره ان الله لا يستحي ان يضرب بعوضة مثلا ومثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا لضرب وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما يكون موصوفة في قوله هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحي ان يضرب مثلا فيكون بعوضة بدلا من شيء وثالثها ما يحكى في القرآن ان معنا ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقطر ما زاد الى الثعلبية وله عشرون ما نافة فجاؤوا بحسن الناس ما قرنا فقالوا ما يعون ما بين في جميع ذلك والاجتزاء عند البصريين الوجه الاول وانما اخترت هذا الوجه لان ضرب فيها بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فمثل الحيوة الدنيا مبتدأ وكماء خبره وفي موضع لنرى واضربهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على المبتدأ والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم تجز القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ محذوفا تقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما هو بعوضة فما صلة كما هي في قوله عما قليل لتندمن والثاني ان يكون ما نكرة تقع على الذي او على شيء وهذا عندي ضعيف لان الذي اطول وليس للذي مذهب في الاسماء والثاني على الجواب كأنه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة كما يقول زيد برجل بدأ ي هو زيد فتكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين امنوا الغ جميعا بالتشديد وكثير من بني تميم يقول ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مثلة هيفا ايما وشاحها فيجري ايما المجرى منها فلا يجزم وهي كلمة تجيء في شيئين او اشياء يفصل القول بينها كقولك اما زيد فمحسن اما عمرو فمسيء فزيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وقد يجزم بها ايما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما زيد اخو الفا الى الجزء لاصلح اللفظ ولكراهة ان تقع الفا الفا للتعقيب قبل قول الكلام وقوله الذين امنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون جزءه وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اتم موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده هو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ تقديره اي شيء الذي اراد الله تعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي من ضرب له المثل ويحتمل ان يكون ما وذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب لانه مفعول اراد على هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان لحال من ضرب له المثل ومثال الاول قولك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ومثالا منصوبا على الحال وقيل على القطع وقيل على التفسير النزول روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الآية للمنافقين بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلا واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية المعنى ان الله لا يستحيي ان يبدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعنا ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى المصلحة في ضرب المثل بها وقيل معنا هو ان الذي يستحيي منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب يستحيى منه وقيل معناه انه لا يخشى ان ضرب مثلا كما قال تخشى الناس والله احق ان تخشاه ان يستحي الناس الله احق ان يستحيا منه فلا يستحيا بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هنا قال والاصل في الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح وقال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير الحقير عيب يستحيى منه فكانه قال لا يحال ضرب المثل بالشيء المحقر ما يستحيى منه فوضع قوله ان الله لا يستحيي موضع قوله لا يحال ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل ما فوقها في الصغر والقلة لان الغرض بهذا المثل التزهيد في الدنيا وقال الربيع بن انس ان البعوضة يحيى ما جاعت فاذا سمنت طغت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوض على صغر جثتها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضو اخر فما اراد الله تعالى ان يبتلي به خلقه من عباده ويعجز بعضه عن بعض استصغر على استحقاق ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب يقول الفرزدق ضربت علينا العنكبوت بنسجها وقضى علينا بالكفاح المنزل وهو لا يكون الا من شيء يكون اذل بيتا من البعوض يحقر الذرا بأ وقوله فاما الذين امنوا اي صدقوا بمحمد والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم صدقهم الله بانهم يدركون انه حق على انه من ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلانحراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما حكي عن القراء ان انه حكاية عن قال ما ذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله وما يضل به الا الفاسقين فبين ان الله لا يضل الا فاسقا مثلا وهذا وجه حسن الا ان ظاهر الكلام يمنع من ذلك لان كلامه تم ابتداء وكلاما محتملا اذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه ضعيف لانه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين امنوا به وصدقوا وقالوا هذا في موضعه فلا حاصل لهذا الوجه بسببه اضيف اليه ومعنى الاضلال على هذا شدة الامتحان الذي يكون عند الضلال وذلك ان ضرب الامثال لان المختبر اذا اشتد على المختبر فضل عند هلاكه اضل الا واذا سهل فاهتدى عنده اهتدى هذا يتعين ان الله يعني بهذه الامثال عباده فيضل بها قوما كثيرا ويهدي بها قوما كثيرا ومثله قوله ربنا انهم اضللن

سورة البقرة

كثيرا من الناس اى يضلون عندها وهذا كما يقال للرجل اذا دخل القصة الناد لينظر فسادها من صلاحها فظهر فسادها افسد فقتك وهو لم يفعل فيها الفساد اتما ٢٠٩
يراد ان فسادها ظهر عند تحشه وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم افسد فلانة فلانا
واذهب عقله وهي بما لم تعرفه ولكنه لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف افسادها اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر
منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وكما هذا يقال من لا يصلح سيفه فسد سيفك اي بدليل انك لم تحدث فيه الاصلاح بكل وقت بالصقل والا
وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال بمعنى الاهلاك والعذاب التدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم
منه قوله تعالى اذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لم يبطل سعيهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله
يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب طريق الجنة ويهديهم فيهلكوا ويهدي الى الثواب طريق الجنة بالايمان به كثيرا فالدليل على ذلك قوله وما
يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد به العقوبة على التكذيب بآياته او يكون اراد به التحير والتشكيك فان اراد الحيرة فقد كونه لا يفعل الا بالفاسق
الخبر الشاذ يجب ان لا يكون الخبر المنقدة التي بها ناصا وافقا من ضله الا اذا وجد خبر مثلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من جنسه ضل الخبر الى اقل اثر
اضلال الا اضلال القبلة واذا كان ذلك من ضله فقد ضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله
عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم هلاكا لهم ويكون هلاكا لهم اضلالا عن كل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه لا يجوز
ان يضاف الى الله تعالى اضافة الا الى الشيطان والمفرعون والشامر بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم السامري وهو
ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك الاتباع والفساد والضلال وغير ذلك مما يؤدي الى التظلم والتجور على ما يذهب اليه المجبرة نعم الله عن ذلك علوا
كبيرا فصل في حقيقة الهداية والهدى وقد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضد
اعلم ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد بقي هذه الطريق والى الطريق وادلة على هذا الوجه عام لجميع
المكلفين فان اقصى كل مكلف الى الجواب دليل عليه ارشاده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق وبدل عليه قوله ولقد جاءهم
من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم
وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى
اي شرح صدورهم وثبتهم وثالثها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قولهم هديهم بانهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل
الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم وهي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف فيجب الحكم بالهداية كقوله ومن
يهد الله فهو المهتد وهذه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم وانما يثبت من يستحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهدى
لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يهديه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية الفاوت تلك
هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي تكلف فعلها كالايمان فيه وغيره ذلك فانها من فعل العباد فلذلك
يستحقون عليها المدح والثواب ان كان الله قد انعم عليهم بالطافه التي علم انه لو فعلها بهم لاهتدوا وارشادهم اليه ودعاؤهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به هو من هذا الوجه نعمة
منه عليهم منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان اليهم فهو مشكور على ذلك محمود ان فعل بتمكينه الطافه وضروب تسهيلاته ومعونته قوله الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون اية اللغة النقض نقض الابرام والعهد
العقد العهد الموثق والعهد الاتقاء وهو قريب العهد بكذا ومهد الله وصيته وامره وعهد الخليفة الى فلان بكذا اي امره واوصاه به ومنه قوله الم اعهد اليكم
يا بني ادم والمشاق ما وضع التوثيق به كما ان الميثاق ما وقع التوثيق به وبقي فلان ثقة يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وبقي ثقات في الرجال والنساء
القطع الفصل بين الشيئين واصله في الاجسام ويستعمل ذلك في الاعراض ايضا تشبيها بقطع الجسم قطع الكلام والامر هو قول القائل لمن دونه افعل هذا
صيغته ثم يصير امرا بارادة الامر المأمور به وصيغة الامر تستعمل في الالتماس نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التعجيز نحو قوله فاتوا بسورة
من مثله وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجمع الطلب لوصل تفيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك و
اصل الخسران ذهاب راس المال الذين ينقضون في موضع النصب على انه صفة للفاسقين او على الذم او الرفع على خبر هم فصل ويجوز ان يكون مبتدا
والخاسرون الجملة خبره او لئك وقوله من بعد ميثاقه من حرف بناء وقبل معنى ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عائد الى العهد ويجوز ان يكون عائدا الى اسم الله وقوله
ان يوصل بدل من الهاء التي في به اي امره بان يوصل في موضع جر بالمعنى وصف الفاسقين المذكورين في الاية فقال الذين ينقضون عهد الله اي
عهده ونهيه اي لا يفون به ويصل الله به وصله وتحوا حدها انه مأخوذ بعقولهم من ادلة التوحيد العدل وتصديق الرسل وما التبع به رسله من المعجزات الشاهد
لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم العمل بها وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب عهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما اخذه عليهم في التوراة من ايمانهم
بمحمد والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به من بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم ليبينه
للناس ولا يكتمونه وانه ان جاءهم نذير لينوابه فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا وبدلوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولحذا هذا الوجه
البطر وثالثها انه العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم كما قدمنا ذكره في القصة هذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه
ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معنا امر الله بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحق وقيل امروا بصلة الرحم
القرابة فقطعوها عن فساده وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب فتفرقوا وقطعوا ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل فقرقوا بينهما بان
قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقيل معنا الامر بوصل كل ما امر الله بصلته من اولياءه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه تعم ويدخل فيه الجميع قوله ويفسدون

الزهراوي الأول

في الأرض فالكل قوم استبد غاؤهم الى الكفر هو الفساد وقيل الغائم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل ازاد كل معصية تعد فسادها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون اى الهالكون انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله ودوابه فبقى خاسرا ان كل ما نسبته الله من الخسران الى غير المسلمين فانه عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه عنى به الذنب **قوله تعالى** كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

القراءة قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن الحال ويتضح ذلك في الجواب اذا قيل كيف ضربت زيدا فتقول ضربا شديدا او مهموما وما اشبه ذلك فتجيب بالحوالة فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم تنتظم جميع العدد ما تنتظم جميع الجنس وانما تنتظم جميع الاماكن من ينتظم جميع العقلاء ومعنى الاية التوبيخ وتقديره ما متعلقهم بحيث تكفرون فيكون منصوبا لموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق لا من الله لانه لا يجوز عليه ما يتعجب منه وقد ثبت حجة الله تعالى عليهم ومعنى وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه مثله قوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم اى قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهارها في مثل هذا وتقديرها لان الماضي لا يكون حالا الا وقد انما يكون التقريب الحال اذا دخله ما يصلح ان يكون فعل الحال

المعنى لما عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجودهم لرسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن حال هو توبيخ قال معناه وبحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر فلانا وقد احسن اليك ومن قال هو تعجيب قال تقديره عجبا منكم على اى حال يقع منكم الكفر بالله مع الادلة الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختص برسالته وقيام الحجة الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر نعما عظيمة عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اى في علمكم انكم كنتم امواتا وفيه وجه واحد انهم كانوا امواتا في اصل اباهم يعني نطفا ثم احياهم الله ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ان معنى لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وقالا ان معناه كنتم امواتا يعني في علم الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث والحشر يسمى كل امر شهوحيا كما قال ابو نخيلة السعدي فعيشت ذكري ولم اكن خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض وقيل معنى كنتم نطفا في اصلاب اباكم وقطوبها انكم والنطفة موان فلخروجكم الى الدار الدنيا احياكم ثم يميتكم في القبر ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اى يبعثكم يوم القيمة والمجازاة على الاعمال وفي الخبر يرجع كل الى الله تعالى لانه يرجوع الى الحشر لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله كما بقي رجع امر القوم الى الامير لانفراده بالرجوع من بين كان انما يراد به ان النظر صالة له خاصة وانما يذكر الله تعالى من بين سائر النعم التي انعم بها على العبد لان اقل نعمه انعم بها عليه خلقه اياه حيا لينفعه وبالحري يتعذر الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز ان يقال لهم كيف كنتم طوالا او قصارا وسودا او بيضا اشتق لكم ذلك هو من فعلي فكذلك هذا **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

اللغة اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه الفرق وسمي الجمعة لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج السبع للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات والعلم في المعنى العالم قال سيبويه اذا اراد المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في وضع نصب بانه مفعول لها ومعنى ان الارض وجميع ما فيها انعم من الله مخلوقة لكم امادينة فتستدلون بها على معرفته وامادنيوية فتنتفعون منها بضرب من النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معنى استوى لتسوية السماء كقول القائل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى امر العراق اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اي تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استولى الى السماء في تفرده بملكها وتدبيرها كالارض لكما لخلقه ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معنى ثم استوى امره وصعد الى السماء ان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روي عن ابي بن كعب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشيء بقال كان فلانا مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكاد يعني على معنى اقبل علي والي وهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسواهن سبع سموات التسوية جعل الشيء على الاستواء اي سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسواهن بجمع الضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل السماء جمع سماءة ومنه قولهم ذلك ابن سماءة مرة وقد ذكر اخرى فقيل السماء مفطرية كما يفعل ذلك بالجمع الذي بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء واحدة ففتقها وجعلها سبع سموات في التقدير جماعة كما ان ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض اعقال والمعنى ان كل واحد منها كذلك فجمع على هذا والمعنى خلقهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف لان قولنا ان تزولا معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساك الله اياها لزالت عنها

سؤال قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقوله في سورة اخرى والارض بعد ذلك دحاها بخلافه فكيف يجمع بينهما **الجواب** معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه دحاها فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معناه ثم وبعد في هذه الاية الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة بعد النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القائل لصاحبه ليكن فعلك اليوم كذا واعطيتك امس كذا ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متاخرا في المعنى لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد التذكير كما ذكرناه وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ بهما يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان

والاحكام وبالله

سورة البقرة

والاحكام وايضا فانه اذا دان بين انه عالم بما يقول البته فحال المنعم به جلية يستحق بذلك التعظيم وفي هذه الآية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه ٣١
انما يفعل الفعل لغرض وانه له على الكفار وفيها ايضا يجب شكره بها اعلم منها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم
صلة لكل واحد منهم فما ثبت قدر كل منهم بالتصرف به بحسب الحاجة ودليل قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اتاه اللغة القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك
قال زيد يخرج عمرو والرب لا يستعمل الا في رب الدار وورب الفرس لا يقال الرب الا بالف واللام الا اذا اضيف ربيبه ذا قدر بامره ومنه قيل للعالم ربنا لانه يقوم بامر
الامة والملك جمع ملك واختلفت في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة قال الخليل الالوك الرسل وهي الملائكة والملائكة على مفعلة
وقال غيره انما سميت الرسل الوكا لانه توكل اليها القيام بما تصدع الفرس من اللجام وتعلل فلان بكذا اذا لهي به ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي انتظارك وبرى ومللت
وقال السيد وغلام ارسلته بالوكة هذا لساني وقال الهذلي الكني اليها ايها الركب اعلم بنو لي الخبر فالملائكة على هذا وزنها معافلة لانها مفاعلة مقلوبة
جمع ملاك في معنى ملك قال الشاعر فلست لنسي ولكن لملاك تنزلن من جو السماء تصوب فوزن ملاك مفعل مقلوب ملك مفعل ومن العرب يستعمل مألك والجمع
منهم على القاعدة كحمزة على اللام وخلفها فيقال ملك وذهب بعضهم الى ان اصله من لاك اذا ارسل فملاك على هذا القول مفعل وملكة مفاعلة غير مقلوبة
والميم في هذين الوجهين زائدة وذهب بعضهم الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال مثل شمال وملكة فعالة فالميم على هذا القول اصلية واللام زائدة
والملك ان كان اصله الرسالة فقد يصلح ان يكون صفة غالبة على صفة من ارسل الله عز وجل كما ان اسما وان كان اصله الارتفاع فقد صار غالبا على السمو المعروف
قال اصحابنا ان جميع الملائكة ليسوا برسل الله لقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين ضل هذا
يكون الملك اسم جنس ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث نظائر الا ان الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الايجاد بخلاف الفعل
والاحداث تقول جعلت حركة تحركا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث والايجاد والخلق والانشاء واحدة الا ان بينهما فرقا فالخالق
من الشيء كان من قبله نحو ما تخوف من انه خلف غيره وقام مقامه والانشاء مأخوذ من المتقدم فهو المتقدم بما يقتضي وجوب الاقتداء به فرض طاعته فيما تقدم فيه
فيه والتسفيك صب الدم والدم قد اختلف في وزنه فقال بعضهم دم على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقيل اصله دمي على
وزن فعل والشاعر انما رد الياء في التثنية لقلة الاسم حركة ليعلم انه كان متحركا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله تعالى عن السوء وعما لا يليق به والتسبوح المستحق
للتنزيه والتعظيم والقدس المستحق للتطهير ونفيضه التنجيس والقدس الذي يتطهر به ملعك سبوبه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح والضم اكثر في
الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا ذروح سبحا اسم المصدر قال سبوبه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى قول الجاهلية
فسبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا يتصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فونه قال امية سبحانا ثم سبحانا يعود له وقبله
سبح الجودي والجمد هو مشتق من السبح الذي هو الذهاب لان السابح يذهب في الماء ويجوز ان يستعمل في الله تعالى لانه صانع لما يدل على اعلى مراتب التعظيم الذي لا يستحقها
سواه كما ان العبادة هي غاية الشكر لا يستحقها سواه قال ابو عبيدة ههنا زائدة وانكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا ان الحروف اذا اتى
معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج ومعناها الوقف وقد ذكر الله خلق الناس بعدهم فكانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
اذكر اذ قال ربك فموضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة وقد جاء في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس
لك في موضع نصب بقال والواو في قوله ونحن واو الحال وتسبح واو القطع وواو الاستيناف وواو الابتداء وواو اذ كذا كان مثلها سيبويه ومثله الواو في
قوله بعضه طائفة منكم وطائفة لم تهمهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا ههنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال ههنا اتجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها و
هذه حالنا والباء في بحمدك تتعلق بنسبح واللام من لك تتعلق بنقدس وما موصولة وصلته لا تعلمون والعائد ضمير المفعول حذف لطول الكلام اي لا تعلمونه
وهو في موضع النصب بعلم اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة عن ابن
عباس اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اذا بد الخليفة آدم او خليفة الله في ارضه بحكم بالحق لا انه كان اعلم ملائكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها اغرانه عن ابن
وابن مسعود وقيل انما سمي آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفا للملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها و
سفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة ولد آدم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا اباءهم آدم اقامة الحي وعمارة الارض عن
الحسن البصري وقيل اذ بدا الارض مكة لان النبي قال دحيت الارض من مكة وذلك ان يعقوب القرظي روى ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن
والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة لله اتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق
وذكر فيه وجوها احدها ان خلقا من الجان كانوا في الارض ففسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض وكان هوى الملائكة سكان الارض من بعدهم ففالوا
يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان فاسوا الشاهد على الغائب وهو قول اكثر المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام
وعلى وجه الاستخبار لا الاستعلام على وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاعتراض فكانهم قالوا يا الله اكما كان ذا كنا فيه ام
ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان قد اخبر الملائكة بانه سيكون من ذريته هذه الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس ابن مسعود وغيرهما اعلاما
اياهم ان بني آدم يقيسهم على ما جربوا به الغيب انه وجد بعد ذلك على ما اخبرهم به وقيل ليعلم آدم انه خلق للارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا
على وجه التعرف لما هذا من التدبير والاستفادة لوجه الحكمة وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اوائل الكلام حذف ويكون التقدير اني جاعل في الارض
خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد اي فنحن على ما نظنه ونظهر الناس من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع ولا نعصي وفي قوله اني اعلم ما لا
تعلمون اختصار ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذا الحذف فصيح والاضمار

الجزء الأول

٣٢ البقرة كثيرة في القرآن والحمد معدود في القصار اذا كان فيما اتجد قبل على الفي وتماما منه في الشعر قول الشنفرى ولا تقبرني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي بقال لها خامر ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود ان من شيمتي لك ثلاثي دون عرضي فان رضيت فكوني اي يكون على ما انت عليه ان سخطت فيك فحذف وقال قطرب هل تبلغني دارها شدنية لعنت عجرم وجرم الشراب مصدر اي دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك والناقة اذا كانت لا تسبح كان اقوى لها على السير انما اراد الملئكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد ادم الذين ليسوا بانبيا ولا معصومين لا ادم نفسه من يجري مجراه من الانبيا والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله والملئكة يسبحون بحمد ربهم انما يكون حمد الحامد لله تسبيحا لان معنى الحمد لله الثنا عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله وقدس اي نقول سبوح قدوس اي ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا يضيف اليك القبائح فاللام على هذا زائدة اي نقدسك وقيل نقدس لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي نسبح لك قال ابن عباس لا تقولون قبل ان ادنا اعلم ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما اطلعه الله تعالى على ادم عن ابن عباس وابن مسعود قبل اراد اعلم من في ذرية ادم من الانبيا والصالحين عن قتاده وقيل اراد به ما اختص تعلم بعلمه من تدبير المصالح وروي عن علي عن عبد الله قال ان الملئكة سالت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا انما نقدسك ونطيعك لا نعصيك كغيرنا قال فلما لم يجبوا انما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا حالهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله ادم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يطوفون به المحفوظون كما لاذ بالعرش الملئكة المقربون فقال الله للملئكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه لا يقبل القبيح لو كان بحسبه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما هيئ الجواب تحمل على انه اذا اراد اني اعلم بالمصالح فاعلم ما هو الاصلح **النظم** واتصال هذه الاية بما قبلها ان الله ذكر اول النعم له علينا وهي نعمة الخلق ثم ذكر بعد انعامه علينا بخلق الارض وما فيها بخلق السماء واراد ان يذكر نعمة علينا بخلق ابينا ادم وما اعطاه من الفضيلة وكان قال اذكروا كيف تكفرون بالله وقد جعل لكم كيت وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا **قوله** وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انبئوني اخبروني **القراءة** قرا اهل المدينة واهل البصرة هؤلاء بهمزة واحدة واحد ولا يمدونها الا على قدر خروج الالف وبمد واو كانهم يجعلون بين الهمزتين الفا وقد جعل بكم كيت وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا وقرا ابن كثير بروايته القواس وبعقوب بهمزتين الاولى ويخففون الثانية ويشبعون بالكسر اليها وكذلك يفعلون وكل همزتين متفقتين بالفتح من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورتان على البقا ان اردن والمضمومتان اولئك الذين في القرآن غير والمفتوحتان حاجا احكم وشاء انشر وابو عمرو والبزي بهمزة واحدة فيهما اصلا اذا كانتا مفتحتين نافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يسهلان الاولى وتحقيق الثانية اذا اختلفا فاتفقوا على همزة الاولى وتليين الثانية نحو السفها الا ابو بكر فانه يحققهما الى يوم القيمة فاما ابن عامر وعاصم الكسائي فانهم يحذفون همزة جميع ذلك متفقتين كانا او مختلفتين اما الحذف التليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل **اللغة** واشتقاق قوله ادم اشتقاق قادم فقولان احدهما انه ماخوذ من ادم الارض فاذا سميت به في هذا الوجه لم تصرفه وان لم تسم به لانه ماخوذ من ادمته على معنى اللون الصفة فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته والثاني انه ماخوذ من ادمته على معنى الالفة والاول اصح لان الهمزة والكاف لا تزادان في الاسم الا بتوقيف وقيل ان ادم اسم اعجمي لا اشتقاق له في العربية كما ان شالح وعابر كذلك وقال ابو البشر قال صاحب العين لا ادمة في الناس شبه من سواد وهي الثمرة وفي الابل والظبا بياض وكل لفظة عمم على وجه الاستيعاب وحقيقته للحاطة بالاجزاء بعضها بعض يقال بعض القوم جاءك اذا كملوا ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه يبدا في الذكر بكل كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي الفعل العوامل ولجمعون لا يكون الا تابعا والغرض من قولهم عرضت الشئ عليه عرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة ناحية من نواحي الشئ ثم ذكر ان العرض بخلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به او يذم وبقي عرضه خليقته المحمودة وبقي عرضه حسبه قال علي بن عيسى هو ناحية الشئ التي تبدو عن المكروه والعيب والعرض ما يعرض في الجسم بغير صفته وبقي عرض المتاع على البيع عرضا اي اظهره حتى عرفت جهته الانبا والاخبار والاعلام واحد النبا الخبر وبقي منه انبا نبا وانبا بمعنى واحد ثم قال ابو البشر قال لي اصحاب العين لا ادمة في الناس شبه من سواد وهي الثمرة وفي الابل والظبا بياض وكل لفظة عم على وجه الاستيعاب وحقيقته للحاطة بالاجزاء بعضها بعض يقال بعض القوم جاءك اذا كملوا ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه يبدا في الذكر بكل كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي الفعل العوامل ولجمعون لا يكون الا تابعا والغرض من قولهم عرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة ناحية من نواحي الشئ ثم ذكر ان العرض بخلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به او يذم وبقي عرضه خليقته المحمودة وبقي عرضه حسبه قال علي بن عيسى هو ناحية الشئ التي تبدو عن المكروه والعيب والعرض ما يعرض في الجسم بغير صفته وبقي عرض المتاع على البيع عرضا اي اظهره حتى عرفت جهته الانبا والاخبار والاعلام واحد النبا الخبر وبقي منه انبا نبا وانبا بمعنى واحد ثم قال ابو البشر قال لي اصحاب العين لا ادمة في الناس شبه من سواد وهي الثمرة وفي الابل والظبا بياض وكل لفظة عم على وجه الاستيعاب وحقيقته للحاطة بالاجزاء بعضها بعض يقال بعض القوم جاءك اذا كملوا ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه يبدا في الذكر بكل كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي الفعل العوامل ولجمعون لا يكون الا تابعا والغرض من قولهم عرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة ناحية من نواحي الشئ ثم ذكر ان العرض بخلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به او يذم وبقي عرضه خليقته المحمودة وبقي عرضه حسبه قال علي بن عيسى هو ناحية الشئ التي تبدو عن المكروه والعيب والعرض ما يعرض في الجسم بغير صفته وبقي عرض المتاع على البيع عرضا اي اظهره حتى عرفت جهته الانبا والاخبار والاعلام واحد النبا الخبر وبقي منه انبا نبا وانبا بمعنى واحد **المعنى** ثم ابان الله تعالى الملئكة فضل ادم عليهم في جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال وعلم ادم الاسماء كلها اي علمه معنى الاسماء اذ الاسما بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله الملئكة على بانها من لطيف الحكمة فتوا عند ما سئلوا عن ذكرها والاجناس انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن ضمائره قيل انه تعلم علم جميع الاسما والصفات عن ابن عباس والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بمعاش الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد سعيد جبير وعن اكثر المفسرين وقيل انه علمه اسما الاشيا كلها ما علم وما يتخالق جميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعد من ابي على الجبائي وعلى هذا عرضهم وخبرهم فالوا ان خاطبه وله اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسانه الغوه واعتادوا وتطاول الزمان عليها فخالف ذلك فلسوف ويجوز ان يكونوا اطالوا من جميع تلك اللغات التي وضعوا فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العالمين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى فرس له فقال وهذا البساط مما علم وقيل انه علم اسما الملئكة واسما ذريته عن الربيع وقيل انه علمه الالقاب الاشيا ومعانيها وخواصها وهو ان الفرس يصلح لما واذا والحمار يصلح لما واذا وهذا بالغ لان معنى الاشيا وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات والقاب الاشيا تتغير على طول الازمنة وقال بعضهم انه تعلم بعلم اللغة العربية فان قول

من تكلم بالعربية اسمعيل قالوا ان الله جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبيا ادم عم واسمعيل ومحمد ثم اختلف في كيفية تعليم الله ادم الاسما فقيل علمه بان اوقع قلبه معرفة الاسما وقيل انشأ لها كلاما يتكلم بتلك الاسما كلها وكان ذلك معجزة له لكونه ناقضا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملئكة ثم علمه تلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسما الاشخاص بان احضر تلك الاشيا وعلمه اسماءها فان كل لغة وان كانت توقيفية اي يصح فيها واي تقرر وقوله ثم عرضهم على الملئكة وفي حديث ابن عباس انه قال عرض الخلق وعرض اجناسها على الاسما وعلى هذا فيكون معنا ثم عرض المسميات على الملئكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم غلب العقلا فاجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابي ثم عرضها ومعنى قراءة ابن مسعود ثم عرضن على هذا يتعين ان يكون عباده عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملئكة بان خلق معنا الاسما التي علمها ادم حتى شاهدتها الملئكة وقيل صور فيهم هذه الاشيا فصارت كانها شاهدتها وقيل عرض عليهم من كل جنس احدا وارادا بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا رأى فيلا ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا من عرض عليه شيء يغيبه يسئل عن اسمه فلم يعرفه وبين بذلك لادم مع اصلبكه هذه الارض وخلقها لا هذه له الا ما علمه الله تعالى ان سئل فضل انما هو لاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال انبئوني باسما هؤلا ان كنتم صادقين فيما تظنون من هذا المعجز لهم على ان هم اذا لم يعلموا بالحق ما شاهدوا ولا يعلمون ما خاب عنهم بعد وثبتها انه خطر ببالهم انه لو جعل الله خلقا الا وهو اعلم منه وافضل في سابق انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسما وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم تجعل الارض خليفة فانبئوني باسما هؤلا ان كنتم صادقين لان كل واحد من علم الغيب فكالم يعلمه احد الا يعلمون الا خبر عن ابن عباس ورابعها ما قالوا الاخضر والجبائي وعلى هذا فيكون المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم فاخبروا بها وهذا كقول القائل اخبر بما اخبرك به ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلف ذلك الا مع العلم به ولا بد استدعوا الى الاخبار عما لا يعلم وان يشترط هذا الشرط وعلى هذا فيكون لفظة الامر ومعناه التنبيه بكون امر اشرط كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وبعلم انه لا يحسن الجواب ليتنبه عليه تبيخا على الجهل بالغيب وقوله ان كنت صادقا لك فكنت تعلم او ان كنت صادقا كان حسنا فائدته على انه لا يمكنه الجواب اجابة فيكون جوابه التبكيت ثابت في قلبه او مع في نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لو كان تكليفا لم يكن بتبيين لهم او ادم عرفهما هذه الاشيا بتعريف الله اياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم فاخصه بذلك دونهم من غير فضل له عليهم ولا مزية وهذا يدل على ان الله تعالى اراد تشريف ادم لخصه بعلم اباه به من غيره وفضله به على من سواه **قوله** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم **اللغة** الحكمة نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك على قرب الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الحكمة في الاشياء العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل **الاعراب** سبحانك نصب على المصدر لا سيما وستحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر يشبهه ويسد مسده واسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف هنا ويكون جملة ظرفية في موضع رفع بالابتدا وما علمتنا موصول وصلة والضمير من علمتنا العائد اليه محذوف فتقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بدلا من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب ويجوز ان يكون مبتدا والجملة بعده خبرها **المعنى** واخبر عن الملئكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقالوا سبحانك اني تنزهك الله عظيما عن ان يعلم الغيب احد سوالك عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم اذا دوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظم فقالوا انزهك لك عن فعل كل قبيح ان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب لسوالهم عما لا يعلمون وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بعلمك لنا ليس هذا في ما علمتنا ولو انهم افردوا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب لكن اراد وا ان يضيفوا الى ذلك التعظم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سئلوا عما لا يعلمونه الا ما علمهم الله وليرفع به درجة ادم عندهم بانه علمه ما لا يعلمونه وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم انشؤوا له ما نفوه عن انفسهم اي انك العالم من غير تعليم ونحن المعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم بمعنى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه الثاني ان معنا الحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال معناه انه فاعل الحكمة وصوابها ليس بينهما تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في حكمته وفي هذه الاية دلالة على ان العلوم كلها من جهته وانما كان كذلك لان العلوم لا تخرج اما ان يكون ضروريته وهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية وهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله **قوله** قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون **القراءة** روى عن ابن عامر بتهمز الهاء وكسرها والباقون بضم الهاء **الحجة** من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون ها الضمير مضمومة وانما كسرها اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضمه قوم حملا على الاصل ومن كسرها الفها مثلها همزة مخففة فان لذلك وجها من القياس وهو اتباع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما لم يعتد به في ضم هذا المرو ورايت المرو مررت بالمرء تتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنها ومنهي فكسر المضمر في الادراج والوقف لم يعرفه ولم اضربه **اللغة** الابدا والاظهار والاعلان بمعنى واحد والابداء ضد الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار وبقي بدا يبدو من الظهور ويبدئ بدا بالهمز بمعنى استانف وحال على جرى مجرى الزمان فحد الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان تعلم به بسهولة والله تعالى ظاهر بادلته باطن عن حواس خلقه وكل استدلال فانما هو لظهور شيء يظهر به **الاعراب** اذ من مناد مفرد معرفة مبني على الضم محله

الجزء الاول

ع ٣ يقال المنادى مدعو والمدعو مفعول المعنى خاطب الله آدم فقال يا آدم انبئهم اى اخبر الملئكة باسمائهم يعنى باسما الذين عرضهم عليهم هم كناية عن العقلاء ومن يعقل اسماهم ولا وقد مضى بيانه فلما انباهم يعنى اخبرهم آدم باسمائهم اى باسم كل شئ ومنافعه ومضاره قال الله الملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه ان كان اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى الهوم ما اطيبه فمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اى بؤس فيهن ومن الناس من قال ان هذه الالف معناها التوبيخ ومن لم يجز على الملئكة المعصمة منع عن ذلك انى اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب عنكم كما اعلم ما حضركم تشاهدونه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها على ما يجب لهم على كمن الاستدلال لان الاصنام الاولى يستدل بها انما تذكر على وجه التنبيه ليتخرج بها غيرها فيستدل بعلم الغيب على انه خالق عباده معد لما خاتهم عليه للاستصلاح والتكليف وما توجبه حكمته وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال على بن عيسى وهذا ليس بوجيه لان الخطاب للملئكة وليس لابليس ثم ولا عام فلا يخص الا بدليل وجواب ان ابليس لما دخل بينهم في الامر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد روى آيات يؤيد هذا القول واختاره الطبرى وثالثها ان الله تعالى لما خلق آدم مر به الملئكة فبدا لبعضهم ان يخبر فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالوا ان يخلق الله خلقا الا كان اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه و كتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وذكر ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اتم فيها وما يسئل عن هذه الاية ان بقى وما وجه ذكره نعم لهم الاسلم من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق من يفسد لهشملك الدما على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال لخلق من يفسد يفسك الدما لما اعلم في ذلك من المصلحة لعباده فيما كلفهم اياه فدل نعم بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضائه لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاى شئ يعلم الله الادم الاسماء كلها مما يدل على علة الاسماء كلها مما فيها من المعانى التى تدل عليها على حقيقة فمن لسانه بذلك والهامه اياها فمن معجزة اقامها الله للملئكة دليلا على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شانه بما اختصه الله من العلم الذى لا يوصل اليه الا بتعليم الله ثم دلهم على ذلك بان عرضهم عليهم وامرهم ان يعلم لهم بتهم اظهر لهم ادم جهله بتعليم الله اياه فان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الا علم الا من علام الغيوب فيه من المعجزة انه فمن لسانه على خلاف مجرى العادة وانه علم من الطاعة للحكمة فيه ما لا تعلمه الملئكة مع كثرة علومها وانها اعرف الخلق بوجه ضرورة اما دلهم على علم الغيب بالمعجزة موكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية ولذلك نبههم فقال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض اى عند دلالتكم على ذلك تفصيلا وعند وقوع الله نعم الدلالة على الاعجاز بالكلام في ادم ثم ختم به محمد قال استدل في هذه الاية سؤال لم اجد احدا من مفسرى القران تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملئكة صحة قول ادم ومطابقته الاسما المستماة وهى لم تكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضى انهم لما انبأهم ادم بالاسماء علموا صحتها ولو لا ذلك لم يكن لقوله نعم الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا ايضا مستحقين بنبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم الجواب انه غير ممتنع ان يكون الله جعل لهم العلم الضرورى بصحة الاسماء ومطابقتها اما معجزا في ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه لبنى علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضى العلم بنبوته ضرورة بل بعد دراسة ومعرفة بان لا سبيل لهم الا علمها حتى يحصل العلم بنبوته وجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملئكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسما الاجناس التى لغته دون غيره الا انه يكون لها كل عالم واحد باسما الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله نعم التنبيه على نبوة ادم على جميع تلك الاسماء ظاهرا للبرهم بها على كل فريق مطابقة ما اخبر به الاسما للغته وعلم مطابقة ذلك لسائر اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئونى باسما هؤلا اخبرنى كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذا ان الجوابين مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوته ادم وان اخباره بالاسماء كان مبتدا فاما لو كان نبا قبل ذلك وكانوا قد علموا بنبوته بمعجزاته فقد ظهر لهم على يده لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسما للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذى علموا انه حق وصدق **قوله تعالى** واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **القراءة** قرا ابو جعفر وحده للملئكة اسجدوا لادم بضم التا حيث وقع وكذلك قل ادعوا بالحق بضم الباء **الحجة** اتبع التا الباء وقيل انه نقل ضمة الهمزة حيث لو ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج فلا ينبغى فيها حركة **اللغة** السجود الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل في الصلوة والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض وبقى يسجد اسجد اذا خضع قال الاعشى من ورهوده يسجد غير مثنى اذا قام فوق الراس او خضعا وقال اخر فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف و نشا سجد اذا كثر نعاسه الاعين وقال الهذلى الجود والمدامع سجدا والاسجى الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون قال الفراء معنى ان ذلك عندنا واسجى اغمض الصوت خافت ولبى معناه اطاعة واستمع والاباء والترك والاستماع بمعنى وفيه لغتان اجاب يجيب دعا فلان فلانا اذا قال لبيك ولبا بمعنى الكرامة لان العرب تتماجح بانها تابى الضيم ولا تمدح بالتجبر نظاروضده التواضع حقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغى او بنفسه وقيل حده الترفع للنفس لما لا يستحقها فاصل الباب الكبر وهو العظم ويقال على وجهين كبر بالضم وكبر اللسان والله تعالى الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته فهو لقادر على ما لا يتناهى من جميع جنبات المقدورات والعالم يجمع لمعلوماته والابليس اسم اعجمى لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج غير من النحويين هو اسم اعجمى معرب واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربى مشتق من الابلاس وهو افعيل وانشدوا للحجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انهم انما رفضوا استشفاقا له من جهة انه اسم لا نظير له في اسما العرب باسما العجم التى لا تنصرف وزعموا ان اشتقاق من ابلس اى يئس من رحمة الله تعالى اسما واثبوت من ابى يؤبى ادبر يدبر من المدبرين في اشتقاق ذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك من جهة البعيد بمن زعم ان الطرمساء للجوف وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسما العرب لانهم يقولون اذ مهل الشفرة واحمر بعض الصبغ احمر وبقى هو العصفر وسيف صليب ناضر كثير الما وثوب ضريح مشبع الصبغ وقالوا هو من الصفرة خاصة ومثل هذا اكثر وسيبل ابليس سيبل ابجمل في انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع النصب لانها معطوفة على اذا الاولى وقوله لادم في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن فعل فاذا قلت مررت بادم وادم اخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لانك اذا نكرته فقد صار الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميته به فقد اخرجته عن باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه فتقول وادم اخر وقوله اسجدوا

الاصلعة

سورة البقرة

٣٥ الاصل في همزة الوصل ان تكسر لانها اتت لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثة مضمومة في الفعل المستقبل نحو قوله انظرونا واقتلوا ويوسف وليحكم كلام العرب فعل كراهتهم الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب هو ذا هب من جعله من الملئكة وعلى الاستثناء المنقطع على ذا هب من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بين تعالى ما انامه ادم من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم والكلام يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وهذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس لما رقاهم بالارض من الجان واختلف في سجود الملئكة لادم على اي وجه كان فالذي عليه اصحابنا انه على وجه التكرمة والتعظيم لشانه وتفضيله عليهم وهو قول اكثر من قاده وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني وانما جعل اصحابنا هذه الاية دلالة على ان الانبيا افضل من الملئكة من حيث امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم اذ كان المفضول لا يجوز تفضيله على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القسم البلخي وجماعة انما جعل قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم فيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمه الملائكة وقد تطابق القران بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله بتركه مثل قوله واتبك هذا الذي كرمت علي الى اخر الاية وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب بعلم الله بانه لم يامر بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه انما امر على الوجه الاخر الذي يقتضي تفضيله وانما يجز اغفال ذلك فانه شبهة ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود لم يكن الا على وجه التفضيل والتعظيم والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان من الملئكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم هو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والحسن البصري وابو جعفر الطوسي قال وهو المروي عن ابي عبد الله والظاهر في تفسير ائمتنا اختلف من قال انه من الملئكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سما الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس ما بين السما والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جائت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى وهو مذهب كلامائهم وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيرهما وحجتي على صحة هذا القول باشيا احدها قوله الا ابليس كان من الجن ومن اطلاق لفظ الجن يجوز ان يعني به الا الجنس المعروف وكل ما في القران من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى في المعصية عنهم نفسا عاما وانما ان ابليس لم يسجد وقد قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس جني كما ان ادم ابو الانس ابليس مخلوق من النار والملئكة روحانيون خلقوا من الريح فقول بعضهم من النور بخلاف الحسن لا يشاء لون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب قالوا ان استثنا اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثنا منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم الامر اخرج بهذا الاستثنا منهم وقيل ابقان الاستثنا هنا منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرمي بيتي لجاجها التخيل والمراح الا الفئ الصبا والجحا والقرس الوقاح فجعل الثانية وما بالربع من احد الا الاواري وبوتبل هذا القول مادوا الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال سالته عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي شيئا من السما فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من السما وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملئكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لادم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيرها من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملئكة لما كان ملوما بترك السجود قالوا لان امرها يتناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا وبزيادة بيان وقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك ضعفنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا امتثل امرا هل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من هذا ان غير اهل البصرة كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوصا بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك القول في الاية واجاب القوم عن الاحتجاج الاول وهو قوله كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سمي بذلك لاجتنانهم عن العيون فالاضعف قيس عليه ولو كان شيئا خالدا او مع الكان سليمان البر من الدهر بالله واصطفاه عباده وملكه ما بين قوائم مصر منحر من جنبل الملائكة تسعة قبايا ما لديه يعملون بلا اجر وقد قال الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم الاية بانه صفة للغالب لا لجميع الملئكة فلا يوجب عصمة غيرهم واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله كلف ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملئكة ويجوز ان يكون انفصالها هبطه الى الارض بعد ان قال عن قال الملائكة قالوا واما قولكم ان الملئكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور سواء فوله لكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابو زيد قال انشدني ابو عاتم وقد فقدت بعضا من بدارها مقاما سوء وجبل الحثة عن اكالها مخافة ان سامها ان تاكلن فقلن نحن جنك فقالوا الجن لك عمو ظلاما فقلت الى الطعام فقالوا منهم نعم نحسك الانس الطعاما لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون لانهم وصفوا ذلك في الاخبار انما عن التمتع بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يشتهون ذلك ولا ياكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الاية معارضة بقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان المتعارض وكلا القولين مروي عن ابن عباس فروي عنه انه قال ان الملئكة كانت تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبدهم بالامر بالسجود لادم ففعلها وابى ابليس فلذلك لعنه وكان من الجن وروي مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملئكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض كان سكان الارض من الملائكة نسمو والجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لادم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قول من قال كان من الكافرين قبل معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول هو الذي نذهب اليه للموافقة وقيل اراد كان في علم الله من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين كقوله تعالى فكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الاية على انا فعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا انما نكفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا رايناه من يحيي ويميت علمنا انه كافر وان كان نفس التحيي ليس بكفر واختلفوا في صفة امر الله الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله للملائكة ولا بليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام

وهل من الكافرين
الزوائد

الجزء الأول

الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فضائلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفرهم ان من ترك السجود الان لا يكفر قلنا لانه جمع الى الترك السجود خصائص من الكفر منها انه اعتقد ان الله امر به القبيح ولم يرد امره بالسجود حكمة ومنها انه اضمر من السجود تكبرا وردا على الله امر هو من تركه الان كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب الجبرية من وجوه منها قوله اني قد علمت على قدرته على السجود الذي اباه وذكر والالم يصح صفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا فانه يدل على ان السجود يعلم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله** تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين **اللغة** السكون الاطمئنان والهدوء نقائض والسكن بسكون الكاف اهل البيت واهل البيت والسكن بالفتح والمنزل والسكنى الرحمة والبركة في قوله تعالى ان صلوتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب لاكل والمضغ واللقم متقاربة ضد الاكل الازم وسئل عمر بن الخطاب الحرث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والوقود النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عنا قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبل الرغد وكذلك الرغد والاختيار والايثار وان كان هما شروك كونك في امور الكلام والقرب الدنو قرب الشيء يقرب قربا وقرب فلان اهله يقرب قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجرة ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجرة لاشتباك اغصانها والظلم الجور والعدوان متقارب ضد الظلم الانتصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انقاص الحق قال الله كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء غير موضعه من قولهم من اشبه ابا فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه كلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصوم **الاعراب** قوله اسكن انت وزوجك لما استقبح عطف الظاهر على المضمر المستكن والمتصل فقال اسكن انت وزوجك فانت تاكيد للضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعل وزوجك معطوف على موضع انت فلو عطفه على الضمير المستكن لكان شبيها بالظاهر حيث عطف الاسم على الفعل فلما اتى بالضمير المنفصل عطفه عليه ورغدا منصوب لانه نعت لمصدر محذوف كانه قال اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال هو رغد ونساء رغد وعيش رغد وقد رغد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث في عيش غدق فعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين في العيش حيث شئتما على الضم كما تقدم في الغاية ونحوه من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة من المفرد كما منعت لغاية من الاضافة وانما بني بعده جملة اسمية وفضلة وقبله المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والالف ضمير الفاعلين وهو لا تكونا مجزوم بحذف النون لانه من الاعراب بالحروف ويكون منصوبا بإضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سميتا جوابا بالمشابهة الجزاء ان الثاني سببه لان معنى الكلام ان قربها هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة فكانه قال ولا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله تعالى ما امر به ادم بعد ان انعم عليه بما اختصه من العلوم بما اوجب به من الاعظام واسجد له الملائكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لانه لا يقول الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذا انت وامرأتك الجنة مسكنا ومأوى لكما وتسكن فيها انت وامرأتك واختلفوا في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله ولا تقربا تعبد بالانتفاء وروي عن ابن عباس ان موسوسا انما اخرج ابليس من الجنة ولغر بني ادم وحذا بسوء حتى اذا ليس عليه من يسكن اليه مخلق نجوا لتسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على ادم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ ادم فاذا عند راسه امرأة فسألها من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي بعدها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب التوبة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حواء من ادم فمن هنا وقع الرجال للنساء قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون ثما لا يتم الحي حيا الا معه فما هذه صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي لم يجز ان يعود الى ان يمكن ايضا الثواب لي مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة بأجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من شيء على ما ذكرناه قبل وقيل لانها ام كل حي واختلفوا في الجنة التي اسكن ادم فيها فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد انما ذاك ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان ادم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة الشيطان وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة كالجبائي وابن مالك وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام فيها للتعريف فهي كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعها كلامه قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثنى ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهو المروي عن الباقر فمعناها لا تقربا ما يأكل وبذل لهما لكن اتى بلفظة قرب تغليظا لان القرب من الشيء يدعو الى الاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدلهما سواها واختلفوا في هذا النهي فقيل انه نهي تحريم وقيل انه نهي تنزيه دون التحريم كمن يقول لصغيره لا تجلس على الطريق وهو يريد به من هذا فان عند ادم كان منذرا بالترك الاشق ولا من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا افضل وفضل اولى بكونه عالما لقبح فان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من ادم على الصحيح فانه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق فاعله به الذم والعقاب كان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاجماع قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب اذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب لانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس لا تميل الى قبول قول من لا يجوز عليه شيء من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عن الخلق المشوهة والهيئات المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة ادم لظاهر النهي كان على الوجه الذي بيناه واختلفوا في الشجرة التي نهي عنها ادم فقيل السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن

II 24.35

سورة البقرة

٣٧ جريج وقيل هي شجرة الكافور وعن علي وفضل شجرة العلم علم الشر والخير عن البلخي وقيل شجرة الخلد التي كانت يأكل منها الملائكة عن ابن عباس وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا بأكلها من الظالمين لأنفسكما ويجوز ان يكون لمن يخص نفسه بالثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى عن ابوبك انك من الظالمين حيث خص نفسه بالثواب دون المخاطب له واختلفوا اهل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة يجوز البصريون من اهل العدل ذلك قالوا لا يجوز ان ينعمهم الله في الجنة مؤبدا تفضلا منه لا على وجه الثواب لان ذلك نقيضه كما ان خلقهم ونعيضهم للثواب نعمة وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل لا يخ ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب من غدو وعيد وكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها وتخلد وان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك عبث جائز وجوابه انه لو ابتدأ خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المعرفة ويجب لهم بفعل الحسن تركه القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا يؤدي الى ما قاله او هذا كما يدخل الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب فاذلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ابتدأ القراءة بزة اخره فاذلهما بالالف واليا وون فاذلهما الجحفة قرأ الكسائي فاذلهما قال هو له اسكن انت وزوجك الجنة معنا اثنا عشر اثنا فاذلهما الشيطان تقابل البشات بالزوال الذي هو خلافه وجه من قرأ فاذلهما انه يحتمل انا وطلبن احدهما كسبهما الزلة والاخر ازل من زل اي عثر ويدل على الوجه الاول ما جاء في التنزيل من قوله ما نهيكما ربكما الى قوله الا ان تكونا ملكين وقوله فوسوس لهما الشيطان الآية وقد نسب الشيطان الزلة الى الشيطان في قوله انما استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد يدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكما اخرج الانسان عن الموضع الذي هو فيه اثقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلله اللغة الزلة والخطيئة والمعصية والتبعة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة يقال زل يزل زلا وزلة في مقاله زلة والمزلة للمكان الدحض والمزلة الزلل في الدحض وازلك الى فلان فعلة اي اسدت وفي الحديث عن ذلك لسقطة فلشكرها قال كثير وان صدت لمن وفى بها كانت لنا اول الاصل في ذلك الزوال والزلة والزلل عن الحق وازله الشيطان اذا ازاله عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظائر وهو الزوال عن علو الى سفل ويقال هبطته وأهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبط من اعلاه الى اسفله وقد يستعمل الهبوط في الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا يقول الفاعل هبطنا بلدا كذا وهبطنا خلسنا قال زهير ما زال فيهم حتى اذا هبطت بكالركاب بهم من لكز فالعاد والعدد نقيض الوله والعداوة المصدر واصله من المجاوزة والمراد بالبشات البقاء وضد الضراء الرخاء وضد البشات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والمتعة متقاربة المعنى وكل شيء تمتعت به فهو متاع والجمع الملا والزمان متقارب الجنس في غير هذا الموضع شتى اشهر بدل عليه قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الاكثر منها اكثر المعنى ثم بين تعالى حال ادم فقال فاذلهما الشيطان اي حملهما على الزلة بسبب الزلة الى الشيطان ما وقع بدعائه ووسوسته اغواؤه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والرفعة ويحتمل ان يكون اداد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اداد من الطاعة المعصية اضاف الاخراج اليه كما كان السبب فيه كما تضيف فلان عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء قدماء سا عليهم الثناء واعظم الفرية على الله تعالى واذا صح ما قلناه فانما اخرج اهما دم من الجنة ان لم تصلح فلا تغتر بثنائه له من الشجرة فانفصل الحكمة والتدبير الالهي هبا لهما الارض ابتلاؤه بالتكليف والمشقة وسلبه البابه من ثياب الجنة لان ذلك من تمامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والابتداء فلما منع ذلك تمشد بذلك للبلوى والامتحان كما لان يفقر بعد الاغنا ويمرض بعد الصحة ويعقب اللحمة واختلف في كيفية وصول ابليس الى ادم وحوا وسوسة لهما وابليس هو الذي خرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فضل ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض بعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهما منه وقيل انه دخل في فم الحية وخاطبهما منه من فمها والفم جانب الشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب ظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب بقوله وقلنا اهبطوا خاطب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب ادم وحوا وابليس وهو ابتدأ الكلام وحوا باعانة من الغيب وهذا غير منكر وان كان ابليس قد خرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فجمع الخبر لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اذاتهم في غير حال كما يقال اخرج جميع من في البلد ان اخرجوا امتحنهم والثاني انه اراد ادم وحوا والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن لانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحمل لان يجب ان يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب قوله ما نؤل على ظهرها من ذابة وقوله حتى تواري بالحجاب ومتى ما يخف الشراء عن الفتى اذا احتر جشوءا وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحوا وذريتهما لان الوالدين بدلان على الذرية وتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب تحت ادم وحوا خاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب في ذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ تسورا المحراب اذ دخلوا على داود وسليمان وقال اول قوله فان كانوا اكثر من اثنين على معنى فان كان الاخوان فما فوقهما اخوان والخامس ادم وحوا والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن ادم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسد المعلوم وخالفه ونشأ بينهما العداوة ان عداوة ادم له لايمانه وعداوة ابليس له كفره قال الحسن بريد نجى ادم وبغى ابليس وليس لابليس ما يحق بعضان الله تعالى امرنا بالعداوة فلا مر يختص بالهبوط والمعاتبة يجري مجرى الحال الا ان الظاهر يقتضي انه امرها بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص ادم وحوا فالمراد به ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلى الخطاب طبعا للاختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض مرادا لكم اي استقاع الحين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فنا الاجال اي كل امر مستقر فنا اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر متاع حين انه غير منقطع ظن انه غير منقطع فقال الى حين انقطاعه والقرين من قول القائل ان هذا لكم حينا وبين قوله الى حين ان الى بدا على انها تنا ولا بدان يكون له ابتدا وليس كذلك الوجه الآخر وهذه الآية دلالة على ان الله لا يريد المعصية ولا يصد العباد عن الطاعة ولا يخرج عنها ولا يلجئ اليها بدليل ان ذلك الشيطان جعل يتمنا ويقدر حمادنيه ابليس الشيطان ثم يدل على ان لو شاء ابليس ما شاء الى المقاتي فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ابتدأ القراءة قرأ ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع وقرأ الباقون برفع ادم ونصب كلمات الحجة حجا ابن كثير في نصب ادم انه والمعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول على نحو ضرب زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه

الجزء الاول

٣ ٨ نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون استثنا الى الفاعل في المعنى كاستثنا المفعول به نحو ملئت وامتلئت ونحو قولنا في الخبر واما شيء واصبت شيئا وظفرت بذا وما شبه ذا وشل هذا الآية قوله لا ينال عهدي الظالمين في قرءة عبد الله فما قبل لا ينال عهدي الظالمين **اللغة** التلقي نظير التلقن تلقيت ضيفي اذا خدمت وقبلت اصله من لقيت غير انه تعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت بدا خيرا كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وتطاوعه تلقيته بالتشديد والتلقي على ما مر منه ومن ذلك قول الهذلي تلقاها عرابة باليمان ومن تلقاها من عدي تلقاها من سواد الله وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني استقبلني وكلما جمع كلمة او الكلمة اسم جنس او وقع على الكثير من ذلك والقليل قالوا قال الحرمي القيني في كلمة يعنون في خطبته فقد وقع على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلث كلمة وقع على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم وبهذا احتج النحويون قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان ردعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الآية الى قوله كذلكم قال الله من قبل فيقال الكلمة كلما وكلاما وكلم كلما والكلام الجرجي تقول لكلمة كلمة واصل الباب الظاهر فالكلم الثرد الدال على الجارح الكلام الثرد الدال على المعنى الذي في النفس المحتمل والذي تجوزه المتكلمون في حد الكلام هو ما انتظم من حروف بعضها على اثر بعض هذه الحروف المعقولة اذا وقع بعضها من بعض او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتميز من الكتابة التي ليست بمسموعة وتميز من اصوات كثير من الطيور لانها ليست متميزة وينقسم الكلام الى المهمل والمستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما لانه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو القاسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار والله تعالى هو التواب وهو صفة التواب معناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف من الندم على ما فرط منا والله تعالى تاب على العبد بقبول توبته والعبد تاب الى الله بندمه على معصيته

المعنى قوله فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه وقرئ كلمات على الجمع وقوله فتلقى عن ابن اويس والمجهول لا يعدى بعن فمعنى التلقي يفيد ذلك وينبئ عن ما محذوف من الكلام اختصارا ولهذا قال ثم فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان سئل ذلك الكلمات وعلى قراءته من قرأ فتلقى آدم كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات لما ادركته بالتلاوة والتعلم واختلفت اليه الكلمات ظاهرة قيل له قولها ربنا ظلمنا انفسنا الآية عن الحسن بن ابي الحسن بن زياده وعلى هذا وسعيد بن جبير في ذلك اغراء بالخطيئة فلذلك تعقب موقع التلقي حقيقة الاتابة وقيل انه هو اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد هو لما روي عن ابي جعفر الباقر وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل هي دعوات تختص باهل البيت ان آدم كان مكتوبا على العرش اسما مكرمة معظما فسأل عنها فقيل له هذه اسماء اهل الخاصة عندك فمنزلة الاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم الى ربه بهم فقبل توبته ووضع منزلته وقوله فتاب عليه منه خلاف اي تاب آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقبل تاب عليه اي وفقه للتوبة وهذا ايضا بيان لقبل الكلمات حتى قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول التوبة بقبول توبة بعد توبة وقوله الرحيم اما ذكره ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليها لانه اختصر فحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ومعنى ان يرضوهما وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

فكذلك معنى الآية عليهما وقال الحسن كلم الله آدم الا للامر فلما اهبط الى الارض اولم يعص لاخرج الى الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى

فصل محقق التوبة وشرطها والاختلاف فيها اعلم ان من شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذا التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله تعالى فان يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ذلك المكلف بكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله على هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله غير واجب عليه عندنا وعند البغداديين المعتزلة واجب قد وعد الله بذلك ان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح اخر يعلم او يعتقد فيه فضلا كثر المكلفين هي صحيحة وعندنا اهاشم واصحابه لا يصح لاحد الا ولون على ان قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل اخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع القيام على قبيح اخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل يصح ام لا فقال الحسن يجب عندها عند الآيات الست وروى عن النبي انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا تقبل التوبة عند بعض هذه الآيات يجب وعند بعضها يجوز ولا ان يجب الله اعلم

قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **القراءة** قرأ حمزة يعقوب فلا خوف بنصب الفا في جميع القرآن وقرأ الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هدا وتجري البا دون الجيم بسكون البا وهو غلط لان يكون توقف وقد بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى البا البتة بعدها لان شان البا الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل قلب الالف بدل الكسرة اذ الالف لا تجر فهو مثل علي لدي وقالوا هو قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

اللغة الهبوط النزول من عال الى استفال وقد يستعمل في هبطوا هبوط المنزلة في العبد كل خروج مصحوب زلل وان كثرت امارات العدل يهبطوا وان امر بها ونهوا منها للقضا والقدر الاتيان والمجي والاتيان نظائر ونقيضه الذهاب الاختلاف والاتباع والاقتداء والاختدا نظائر والتابع للتالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع لد التبعة وثلثة اتبعه والجمع تابع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف بخافه الناس ومخيف يخيف الناس الحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال الحزن يحزنا وحزنا وبقي حزنه وحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر يقولون حزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا نادر لانه يستعمل الحزن واهل الحزن واصل الباب غلظ الم ما خوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض

الاعراب اما هو ان الجزاء دخلت عليها ما ليصح دخول النون التاكيد الفعل ولو اسقطت لم يجز دخول النون لانها لا تدخل الخبر الواجب الا في القسم ما اشبه لقسم كقولك لزيد لياتينك ولو لم يقع بعده لام لم يجز كذلك تقول بعين ما رايتك ويجهد ما يبلغني وفي عظم ما يسرني شكرها ولو وقعت بعين رايتك بغير ما لم يجز فدخول ما هنا كدخول اللام فيها فلو كان

سورة البقرة

اول الكلام وتؤكد النون اخره والامر والنهي والاستفهام مدخل النون فيه واولم يكن معه ما اذا كان الامر والنهي مما يشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام شبيه بهما اذ كان معناه اخبرني والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا قال الزجاج وانما فتح ما قبل النون في قوله ياابتهم ليتكو الباء وسكون النون الاولى قال ابو علي وان كان كذلك لما جرى مجرى نحو هل تضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو في هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجزاؤه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر فكما ان المبتدأ لا يتم الا بخبره وذلك ان يجعل خبر المبتدأ جملة هي مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك ان الجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستأنفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان تأتني فانت مكرم وذلك ان تقول ان اتوني فمن يكرمك اكرمه فقوله اما يأتينكم شرط ويأتينكم في موضع الجزم بان جواب الفاء ومن بعد من قوله فمن يتبع هداي الا يبنا في موضع الرفع بالابتداء ويتبع في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعدها وقوله فلا خوف عليهم جملة اسمية لا يحزنون معطوفة على الجملة التي قبلها والفاء وما بعدها موضع جزم بالجزاء لقوله من يتبع هداي والشرط والجزاء معنى حرف الشرط الذي تضمنه من في موضع الرفع بانها خبر المبتدأ الذي هو من لان الفاء وما بعدها من قوله فمن يتبع هداي الا يبنا في موضع جزم بانه جواب لقوله اما يأتينكم وهذا في المقدمات الفيا ستبين لك الشرط المركبة وذلك ان المقدم منها اذا وجب جعل المركب عليه **المعنى** ثم بين تعالى امرهما الى الارض فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لادم وحواء على ما كان من الاختلاف فيه بما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الى الارض على ما قبل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله فلما اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فانما يأتينكم في هذا ان الاهباط انما كان للابتداء والتكليف كما بقي ذهب بعضنا لما معنا اذ هب بعضا جبنا ان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فانما يأتينكم في هذا اي نبيا ورسلا على هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لادم وحواء وذريتهما كقوله فقلنا اهبطوا منها جميعا وكما قلنا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن يتبع هداي اقتدى برسلي واهتدى بدلائلي فلا خوف عليهم خوف من اهوال يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف من الخزي في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه في هذه الامة وقد يثبت لا اهدا وان لا اهدا انما يقع بالاتباع والقبول **قوله** والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايات **اللغة** الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والايات جمع اية ومعنى الاية في اللغة العلامة ومنه قوله عبدا لا ولنا واخونا وابنه منك اي علامة لاجابتك دعاءنا وكل اية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الاية انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقبل ان الاية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض اية اظنا قال القوم لم حلم اي رسالة فعلى هذا يكون معنى الاية الى الفصص اي قصته بلوغه وقال ابن السكيت خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الاية من كتاب الله جماعة حروف الذي على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو الملازم واصل الصحبة المقارنة والتصاحب هو الحاصل مع خوف لانه اذا اجتمع معه وقاربه ولعله لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبته زمانا من الزمان ثم فارقه **الاعراب** موضع اولئك يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون مبتدأ من الذين او عطف بيان او بدل والثاني ان يكون مبتدأ وخبره في موضع الجزء الاول والثالث ان يكون على تقدير بمنزلة خبر واحد كقولك هذا حلو حامض فان قيل فلم دخلت الفاء في موضع خبر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل هنا فلنا لان ما دخلت فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالي فهو لك ان اردت ما يمكن فيه التجاوز او ان اردت به المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا بايتنا اي لا لانتا وما انزلناه على الانبياء اولئك اصحاب النار اي الملازمون لها الدائمون فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الاية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بايات ربه فهو مخلد في نار جهنم وايات الله دلائله وكنى بالاية عن مسلة الاية مثل الخط والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل يتبين دلالة هذا الكلام كذا ولا يتبين به وقد استدل بهذه الاية على ان من عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بايتنا فقوله جعله بان التكذيب نفسه ان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانهم لا يقع الامن كافر كما لا يصح للشيء من غير **قوله** يابني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون **القراءة** ابن كثير اسرايل بالمد واللاهز وعن الاعشى وعيسى بن عمر كذلك حكى عن الاعمش اسرائيل بكسر الهمزة من غيرها وحكى قطرب اسرائين بالنون وقال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار لام الخزيج منها فطلت اليوم كالمزيج يريد المزدجن وهو الخمر الذي يمزج والنون في مزدجن اصل كالسين من مزدوس فاذا جاز للعرب ان تخلط بما هو لغتها فكيف بما ليس لغتها واختير تحريك الياء في قوله نعمتي التي لانه يقع بعدها الف الوصل واللام ولم يكن بد من اسقاطها اي تحريكها فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما تلقى اللام في الاستفهام في نحو الف الوصل واسكان الياء في قوله يا عبادي الذين اسرفوا اي الاسقاط ههنا الجواز لان من حق يا الاضافة ان لا تثبت في النداء واذا لم تثبت فلا طريق الى تحريكها والاجتزاء في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول خلف الياء لانه راس اية ورؤوس الاي لا يثبت فيها الياء لانها فواصل يقع الوقف كما يفعل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط الياء من قوله واتقون وعليه الاكثر فاما اثباتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهة الوقف على الياء وفي كسر النون دلالة على ذهاب الياء **اللغة** الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن مبني على الابن لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من البناء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فيهما ابنان وابنون وجمع ابن ابنون وبنون وبنو اصله مضاف لان اسره معناه عبد والله هو الله بالغيرانية فضاعل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشيء بذكره وضده النسيان والذكر يجري على اللسان والذكر الشرف في قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الشيء كقولك كتاب من كتب الانبياء ذكروا والذكر الصلوة والدعاء في الاذكار لانبيا اخاطبهم لمن يعود الى الذكر اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين يقول وهب بعهدك وفاء وتوفية لغتها قال الشاعر الحج بين الغبيطين لها ابن هوف نقادة بدنته كما في بقلا الحمى خاد يها يعني به الذبوان وهو البنالي والعهد الامر والعهد الوصية

الجزء الأول

والرهبة الخوف وقد قدمنا الرغبة في المثل وقيل غير ذلك مما لا وجه لذكره من وزن **الإعراب** نادى فعل ماض والنداء مبني في موضع نصب لأنه مفعول به وإنما بني لأنه مضاف إليه وفتح لأنه غير منصرف وفيه سببا التعريف والتعريف وقوله وإياي ضمير منصوب ولا يجوز أن يكون منصوبا بقوله فارهبون لأنه مشغول كما لا يجوز أن يكون بقولك زيدا فاضربه منصوبا بالضرب لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور في اللفظ تقديره وإياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لأنه استغنى عنه بما يفسره وإن فتح تقديره ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على أن يكون الخبر فارهبون لأن الأحسن تقدير محذوف كما أشد سببويه في قولك زيدا ضربته أن تقديره ضربت زيدا ضربته هو لأن الجيد في كلامهما تقديره هو لا خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلوكما هيا تقديره هو لا خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة **المعنى** لما عم الله جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما أنعم به عليهم في أبدانهم خص بني إسرائيل بالحجج وذكرهم ما استدل لهم وما آتاهم من النعم فقال يا بني إسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم إلى الأب الأعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود والنصارى في قول هو خطاب للذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أراد بذلك النعم التي أنعم بها على أسلافهم من كثرة الأنبياء فيهم والكتب التي أنجاهم من فرعون ومن الغرق على يد العجوز وإنزال المن والسلوى عليهم فيكون المعنى فيه من سلم أن تغيير ذلك وعد النعمة على آبائهم نعمة عليهم من الأوجه يتشعرون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة فعلنا كم اليوم الفخار وهزمناكم يوم قادس وغلبناكم يوم القادسية وذكر النعمة بلفظ الواحد المراد به الجنس كقوله نعمة وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل المراد بها النعم الواصلة إليهم مما اختصوا به دون آبائهم واشتركوا فيه مع آبائهم فكان نعمة على الجميع فمن ذلك بتنبيه آبائهم حتى تناسلوا فصاروا أمة وأولادهم ومن ذلك خلافة آبائهم على من بمكنهم معه الاستدلال على توحيد الله والوصول إلى معرفته فيشكروا لنعمه ويستحقوا الثواب من ذلك ما وصل إليهم كما بعد خلاص الوزق فيدفع عنهم من المكاره والأسواء ما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الأول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم وعلى القول الثاني تكون تذكيرا بالنعم عليهم من النعم على أسلافهم وإسلافهم ما ذكره في قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال ابن الأنباري إذا ذكروا نعما أنعم بها عليهم مما استودعكم من علم التوراة وبينكم من صفة محمد والوفاء بما أمرهم به من شكر هذه النعم وإتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناكث لهذه النعمة وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قيل فيه وجوه أحدها أن هذا العهد هو أن الله تعهد إليهم في التوراة أنه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له الجزاء الذي أثبته له في الجزاء باتباع موسى وإياه بالتوبة والجزاء باتباعه محمدا وإيمانه بالقرآن ومن كفر به كاملا وزاد وكانا الناس جزاؤه فقال أوفوا بعهدكم في محمد أوف بعهدكم أدخلكم الجنة عن ابن عباس ومعنى ذلك عهد الآية تقدم به إليهم الكتاب السابق قبل أن جعل عهد التاكيد بتمام العهد الذي هو ليهين كما قال وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها أنه العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال لخذوا ما آتيناكم بقوة أي بجد واذكروا ما فيه أي تحفظوا الكتاب عن الحسن وثالثها أنها ما عاهد إليهم محمد وما نالهم حيث قال ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية فعرفناه ذا بعضها أن أداء جميع الأوامر والنواهي ورابعها أنه جعل تعريفه إياهم فيه عهدا عليهم وميثاقا لأنه يلزمهم القيام بما أمرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي هو خاص عليهم والأول أقوى لأن عليه أكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله وإياي فارهبون إلى قوله في نقض العهد وهذا الأمر لا لة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث الصدقة بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها ونحوه والوعيد الشديد يكفيانها ويدل أيضا على ثبوت أفعال العباد لأنه لو لم تكن لهم أفعال لما صح النهي والأمر ولا الوعد والوعيد لأدى إلى بطلان الرسل والكتب **قوله تعالى** وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون **اللغة** قوله تعالى أول كافر به قال الزجاج يعني أول الكافرين وفيه قولان قول الأخفش معناه أول من كفر به قال غيره من البصريين معناه أول فريق كافر به أي بالنبي قال وكلا القولين صواب حسن ونظيره قولك أول كافرة بالشاعر وإذا هم طعموا فألام طاعم وإذا هم جامعوا شر جماع والثمن والعوض والبدل نظائر وبينها فروق فالثمن هو البدل في البيع من العين والورق وإذا استعمل في غيرها كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينفع به كما ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب بثمن كثير الثمن والثمن والقرب بين الثمن لقلته أن الثمن قد يكون وفقا وقد يكون نجسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون لا مشابهة المقدار الثمن من غير زيادة ولا نقصان **الإعراب** مصدقا نصب على الحال من الهاء المحذوفة من أنزلت كأنه قال أنزلته مصدقا ويصلح أن ينتصب على أن كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا لما معكم ولما والعامل فيه لا مستقرا أي آمنوا مستقرا معكم والهاء في به عائدة إلى ما في قوله بما أنزلت والى ما في قوله لما معكم ويضاف لكافر لأنه خبر كان **المعنى** فلما طلب اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء كما نزل على محمد من القرآن لأنه نزل من السماء إلى الأرض مصدقا لما معكم من التوراة بين لهم أن ما طلبوه قد أتاهم مصدقا لما معهم من التوراة لأن الكتب في القرآن هو الأمر بالإقرار بالتوراة وتصديقها نظير الكتب في التوراة والأمر بالعمل بما فيها البشارة بمحمد وبما وصفته فالقرآن مصدق لها وقيل معنى أنه مصدق بالتوراة لأن فيه الدلالة على أنه من عند الله والأول أوجه لأنه يكون حجة عليهم بأن جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى وقوله ولا تكونوا أول كافر به أي بالقرآن من أهل الكتاب ومن قريش فقد كان كفر به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا السابقين إلى الكفر فيتبعكم الناس أي لا تكونوا أئمة في الكفر يقتدي بكم غيركم في العالية وقيل المعنى ولا تكونوا أول فاجر من أحبار أهل الكتاب كفر بما أنزل على نبيه محمد فيلحقكم وزر من كفر به بكفركم كما قال ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون وقيل المعنى ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب بعد علمكم بصفة النبي فإن كفركم به أعظم من كفر غيركم لأنكم أعلم منه فقد كفر بعضهم به قال الزجاج فواه بأن الخطاب وقع على علماء أهل الكتاب فذكر أكفرهم به لاتباع ذلك الكتاب فلذلك قيل لهم ولا تكونوا أول كافر به قال وقد كان يأتي به القرآن فلا فائدة فيه لأنهم كانوا يظهرون أنهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يجوز أن يكون أول كافر بالقرآن أنه غير كتابكم وإنما عظم أول الكفر لأنهم إذا كانوا أئمة لهم فلزمهم في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم مخوفا وروي عن النبي من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وليس في نهيه عن أن يكونوا أول كافر به دلالة على أنه يجوز أن يكونوا آخر كافر به لأن المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص أول بالذكر لما ذكرنا من عظم موقعه كما قال الشاعر

من ناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الخرع

وليس يريد أن فيهم فحشا أجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابن عباس في هذه الآية قال كان نحي خطب كعب بن الأشرف وقرر من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن القليل وقيل الآية قال الفراء إنما دخل الباء في آيات دون الثمن لأن سوء ذكره في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لأن العروض

كلما ازد

سورة البقرة

كلما انت مخبرها انى شئت فلك اشتر بها الثوب بكذا وان شئت فلك اشتر بها الثوب كذا بهما جعلت ثمنا للصاحبة فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت لبائع الثمن
كقولك وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن بدلا والمعنى لا تستبدلوا بآياتى اى بما فى التوراة من صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من الدنيا واتما
فالتقوى فاخشونى فى امر محمد كما يقوتكم من المآكل والرياسة وتفضيله الثمن بالقلة لا بد لعلى انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به كان المفضل منه اى شئ ما عوا بر انا الله
كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا به كقوله ومن يبتغ مع الله الها اخر لا برهان له به وانما اراد بذلك النهى البرات عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه
برهان ومثله قوله وقتلهم الانبياء بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومنه قول امرئ القيس على لاحب كانه ظهر بناره اقا
سائلة العود الدفاق جرجرا وانما اراد به ان لا متنا هنا لك فنهتك به وبهذه الآية دلالة على تحريم اخذ الرشى فى الدين لانه لا يخرج اما ان يكون امرا بما يجب عليه اظهاره او
بحرم اظهاره فالآخذ على مخالفة كل الوجهين جميعا وهذا الخطاب يتوجه به على علماء اليهود من هذه الامة اذا اخبارا والدنيا على الدين فقد دخلهم الشهادات والقضا
والفتاوى وغير ذلك **قوله** ولا تلبسوا الحق بالباطل **اللغة** اللبس والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية يكون
بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح والبيان ما اراد به جلد لباس التقوى الحيا واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفصل لبس من
بلبس لبسا والبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس الاخفا انا لا اخفا يمكن ان يدرك معه المخفى ولا يمكن مع اللبس وادراك المخفى والاشكال قد يدرك معه المخفى لا انه
يصير لا جل التعقيد كالمعمى قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

كأن قتود رحلى حين غدوا بها ظباء ترائب يعلوها الوشاح

والباطل الذاهب الذى لا ثبات له ومنه قيل للاصنام اباطيل والباطل ضد الحق وهو كل ما لا ثبات له عند التحقيق والكذب الزور والبهتان نظائر والباطل الشئ جعلته باطلا والباطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم
على النهى كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والاخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذى قبله تقديره لا يكن منكم لبس
الحق وكتمانه ودل لبس على لبس كما بقى من كذب كان شرا له فكذب بدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر فى مثله لا ينه عن خلق ويأتى مثله
مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اى لا يجمع بين النهى عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** ولا تلبسوا اى لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا
ببعض الكتب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبى فقد لبسوا الباطل الذى اقروا به منها فى الكتب وقيل معنا لا تحرفوا الكلام عن مواضعه الذى هو الباطل وتكتموا ما فى التوراة
على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب قيل الحق التوراة التى انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى العرب
والباطل انكارهم ان يكون بعثه اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اى لا تكتموا صفة النبى التى فى التوراة وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب
كما وصفهم بانهم يحرفون الكلام عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تعجيب لما يفعلون اى يجحدون ما يعلمون وعجب العالم العظيم من جهل الجاهل وقيل معنا وانتم تعلمون
البعث والجزاء وقيل معنا وانتم تعلمون ما انزل وما سنه لكم من كذب على الله وقيل معناه وانتم تعلمون ما تنزل بنبى اسرائيل من المسخ فى غيرهم فان قيل كيف يجوز ان يكون
هؤلاء عالمين بنبوة محمد وذلك يبنى على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صادوا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا
الله على وجه لا يستحق به الثواب انما يستحق بان ينظروا من الوجه الذى يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله
وبالنبوة وبصفات النبى وان لم يستحقوا الثواب لانهم لم ينظروا على الوجه الذى يستحق به الثواب وقيل هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله
لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين لثواب يبطل بالكفر المتعمد الاول **قوله** واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا
مع الراكعين **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعا على ما ذكرناه قبل ومنه قول الاعشى تقول بنتى وقد قربت مرتحلا يا ابت نجلى يا اوجها
والوجها عليك مثل الذى صليت فاغتمضى نوما فان لجنب المرء مضطجعا اى دعوت قبل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها
اليوم صال اى ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذى امر الله تعم به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم الصلب والركوع والسجود ومنه قوله
النابغة فابت مصلوبا بغير جلية وعود بالجولان حزم ونابل اى الذين جاؤا فى صلا السابقين وعلى القول الاول اكثر العلما وقد بينا معنى قائم الصلوة فيما مضى والزكوة
النما والزيادة نظائر فى اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو طهرة وزكا الزرع وغيره يزكو زكا ممدودا اى نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اى لا
يليق به والزكا الشفع والحسا الوتر واصله تطهير المال بالبركة التى يجعل الله فيه والركوع والانحنا الانخفاض نظائر فى اللغة قال ابن دريد الراكع الذى يكب على
وجهه من الركوع فى الصلوة قال الشاعر فلما جفونا قومنا العوالى على شفا ركع فى العراب وقال صاحب العين كل شئ يكب لوجهه فمنه ركبته الارض وليس
بمستبد ان بطاط راسه هو راكع قال الشاعر ولكنى اغضى العين ركعا واتما بطاطا وتركع بالخرون قال لبيد اخبر اخبار القرون التى مضت ادب كاتى كلما
ملت راكع وقيل انه مأخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى انما يستعمل فى الخضوع توسعا
المعنى وائتوا الصلوة اى ادوها واركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبى وائتوا الزكوة اى اعطوا ما فرض الله عليكم فى اموالكم على ما بينه النبى
لكم وهذا حكم جميع ما ورد فى القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبى كما قال لتبين للناس الآية وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة
والزكوة على طريق الاجمال واحال فى التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة
لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن فى صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وانها انما جعلوا الركوع عن
الصلوة بقول القائل فرغت من ركوعى اى صلاتى وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التى يستدل بها على ان الانسان يصلى فكانه ذكر
ذكر الصلوة ابتداء فى سلم ويمكن ان يكون منه قائدة وهو التنبيه على التاكيد وهو قوله ائتوا الصلوة انما يفيد وجوب اصلها ويحتمل ان يكون اشار الى صلوتهم التى يعرفونها وان
يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع قومكم المسلمين الراكعين فيكون مختصا بالصلوة المتعرفة فى الشرع فلا يكون
تكرارا بل يكون بيانا وتاليها انتم على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة فى اول الآية **قوله تعالى** اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون **اللغة** البر اسم للغة والاحسان والصلة ظاهر يقال فلان بار وقوم بررة وهو ضد العقوق وعقه بر بره بروا وبررت يمينه صدقت وبر حجه وبر لسانه وهو لم
فلان لا يبر والحبر السوال الاحسن معناه لا يعرف من بر عليه ممن يبره وقال الليث البر الفازة الهر الستور والبر الفازة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والجرذان البر يعدل على ضد

ملحق الدين دهلوى

البقرة والاعراف

البقرة ٤٢

البقرة يقع على وجه السهو والنسيان والتهاون والغفلة نظائره وضد النسيان الذكر وحقيقته غروب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو علم ضروري ومن فعل الله والتهاون قد يقع عما كان الانسان عالما به ثم عالما به فيكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فتخذلهم والتلاوة القراءة تالا يتلو تلاوة اي قرأ ويتلو تلوا اي تبع واصل التلاوة ومنه لاتباع بعض الحروف بعضها بعضا والقرآن بين التلاوة والقراءة الجمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظائر ورجل عاقل فهم لبيب ومعرفة ومنه العقل الحجر يقال العقل الذي يعقل الاعقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس ما هذا العلم قال ألطف عقول ولسان سؤول وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض يعقل عقلا اذا برأ وعقل البعير عقلا اذا شد رجله بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمنع الحي من كثير من القبائح بفعل كثير من الواجبات وانما سمي ذلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العاقل المكتسبة لا بوصف القديم تقدم بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل قبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علما شيء فيثبت بعض علومه بعضا وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين الحسن القبيح في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات غير متباينة بعضها من بعض والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل المرء فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم المرء فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يشهد به طنا ان الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال هو معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف في ان الثلاثة اكثر من واحد وان الكل العظم من الجزء وغير ذلك **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لا قبل لهم من المسلمين ان ثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون لهم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد ﷺ وبهم انه على ما كانوا يفعلون من الناس بالايمان بمحمد اذا ثبت فلما ثبت كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتوراة وتركوهم التمسك به لان جحدهم النبي صفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروي ان مالك قال قال رسول الله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم قال بعضهم كانوا يامرون الناس بالصدقة ويتركونها انهم واذا انتم تتلون الكتاب اي تقرؤونها على الناس كما ينبغي ومنه تلاوة القرآن وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤون التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما انتم عليه مبغوض في العقول وقيل في مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاتبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التوراة حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلما ذا يوبخهم الله على الامر بالبر وانما يوبخهم على ترك فعل البر المفعول الامر بالبر لان ترك البر من جملة ما يأمر به هو نهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن ان يأتي مثله **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين **اللغة** الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه كفها عما يشتهيه من الطعام والشراب وهو الصابر وذلك فيمن امسك حتى قتل اخوه من قبل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر ووضع الخضوع الانكسار وخشع الرجل اذا رأيته بصرك الى الارض لخشوع اذا طأطأ رأسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخشوع في البدن والافراد بالاستكانة والخشوع في الصوت والبصر قال الشاعر خشعت اصواتهم فما ينطقون الا همسا وخشعت ابصارهم فما يرفعون الا سرقا والخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام لا تدخل في خبر ان ولا مع في خبرها وانها لانها لام التأكيد وهي شبيهة بان في انها تدخل على المبتدأ والخبر كما تدخل ان وتدخل بمعنى القسم كما تقول والله لخرجن كما تقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة اذا دخلت على ان في نحو لانها كبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشابهين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة فاما قول الفرزدق فيزيد ركوبا اذا لقام ركابنا ولو غير اخوالك يقعد قاعدا فانه ادخل اللام على خبر ان لان فيه تركيب مع المبتدأ وخبر وخبر المبتدأ من صور المبتدأ وبعضها فجاز ان يدخل عليه اذا لم يدخل عليه كان بالخبر ان لا يدخل على خبرها **النزول** قال المجبائي انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب قال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب بتمادي المؤمنين على وجه التأديب الاولى ان يكون خطابا للجميع لكنهن لفقد الدلالة على التخصيص ويدخل فيه من قال انه خطاب لاهل الكتاب ما قبل الآية وما بعدها خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود قال ان جملة الامر كان جميع علماء اليهود عن اتباع النبي لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه امرهم الله فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما تهبكم عنه والتسليم لامري واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي تخافون الاموال بسببه وروي عن ائمتنا ان المراد بالصبر الصوم فيكون فائدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهو النفس كما قال الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله ويزهد في الدنيا وحب الرياسة كما قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله عند قطع حب الرياسة وكان النبي اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم وقال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا على فجر ما وعدته لمن اتبع النبي او على مشقة التكليف بالصبر على حبس النفس عن الطاعات وعلى ما عز المعاصي الشهوات او بالصلوة على الفرائض والتدبر لمعانيه والانتظار بها وقتها والامر والانزجار عن نواهيه ووجه اخوانه لبعض افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامرنا بالاستعانة بهما وروي عن الصادق انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وانها لكبيرة قيل في الضمير انها وجوه احدها انه عائد الى الصلوة لانها الاعلى والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا اقتصى عود الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر الاثنين قولان احدهما ان المراد بهما الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر لفرضها منه ولانها الاهم والافضل ولتأكيد حالها وتفخيم شانها وعموم فرضها والاخر ان المراد الاشارة الى كل واحد من الامرين اللفظ واحد ويشهد لذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله الخبر بضمير واحد وقوله ان شر الشباب شرة الا فتى ما لم يعل هياصا وقول الاخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيارا بها لغريب وقول الاخر وتحزم بها عندنا وانت بمائنا خبير بانضاء الرحى مختلف وقول الاخر اما الوسامة او حسن النساء فقد اوتيت منه اوان العقل محتلف وتحوذ لك كثير في الكلام وقيل انها عائد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة بها لكبيرة وقوله استعينوا يدل على الاستعانة وقيل هي الشاعر اذا نظر الكتيبة جرى اليه وخالف النبيه

II 43-45

سورة البقرة

٤٣

الى خلاف اى تجر الى السفه ودل السفه على السفه وثانيها ان نضمر عاملا يتعلق به عن الاثم او مواخذة النفس بها او تاديته ما تقدم او تاديته الصلوة وضروب الصبر عن المعاصى وهذه الاخبار كلها ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اى لثقيلة عن الخشعين غيره والاصل فيه ان كل ما يكبر ثقل على الانسان حمله فيقال لكل ما يصعب على النفس ان لم يكن من جهة الحمل كبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اى على المؤمنين فانهم مدحوا بانهم انفسهم على فعلها وعودوها اياها فلا يثقل عليهم ايقاعه قال المتواضع لا يبالى بزوال الرياسة اذا حصل له الايمان وقال المجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب بفعلها لا يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدوا لما يرجو له من نيل الشفا وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين **وقوله** الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون **اللغة** الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن صمة فهلا ظنوا بالغي مدبج سراعهم في الفار المسرع وقال ابو داود رميتهم فرجيه بعيني وعيبوكشحها بظنون وقال البراجمي في كلام من العرب ظن عندنا بدا لا بمعنى اعلم لان العلم الشاهد لا يتاتى بالظن وقد اضيف عن ذلك اوبس بحجة في قوله الا الذين يظنون بالظن كان قد ترك او قد سمعا وقال الفراء الا بانهم يتيقنون فان الظن قد يصير يقينا ويزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يحول في النفس من الخاطر الذي يغلب على القلب كانه حدث النفس بالشيء وتاول جميع ما في القرآن مما في الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز نظائر الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الاخر وهذا معنى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقابل يخبر ذلك وهو من حبل اشعث بن قيس بن عبد الله الكندي عند ابي حاتم وحبس براسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي وابي هاشم وحبس براسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي وابيه ذهب المرتضى وضد الظن اليقين الظنين المتهم ومصدر الظنة والظنون الرجل الذي يكثر احداث الظنون البراء الذي يظن انها ما ولا يكون وظنة الرجل جبهته الفه ويكون فيه وانصل الملاقات الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا لاصق احدهما الآخر واتخذ بها ولم يلاصقا وبقي بين الرجل وجبهته انا لا نزم وشقد واصل الرجوع العود الى الحال الاول **الاعراب** الذين يظنون في موضع الجر صفة الخاشعين وانهم يقع الالف لا يجوز غيره كان الظن فعل واقع على معنى انه متعد بالباء محذوفة وان مفعوله ان مفتوحة الهمزة يكون مع الاسم المفرد في تاويل اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي ظن ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه مختزلا من الكلام غير مضمر كما ان الفاعل في اقائم الزيدان سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء به عنه وهذا القول هو المختار عند الخليل وقوله قول اخوه وهو ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به فكانه قال الذين يعلمون انهم ملاقوا ربهم واتقوه حذفت النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى وهو اضافة لفظية غير حقيقية ومثله قوله انا مرسلو الناقة كل نفس ذائقة الموت وقول الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى المضي لنصبت الاسم بالاضافة ولم يجز فيه اظهار النون البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون اى يوقنون انهم ملاقوا ربهم عند عرضهم للجزاء وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين المعنى انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصيته قد قال الزجاج وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء العالم وسرعة موتهم فيكونون ابدا على حذر دوجل لا يركنون الى الدنيا كما قال من مات فقد قامت قيامته وبدل على ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقوا ثوابه قوله بقوم في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه ولا خلاف ان المنافق لا يجوز ان يلقى ربه وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال البراء هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال قد وقفوا الغداة بحاكم تكفرون وجاء في الحديث من حلف على مال امرء مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس للفاسق من التوبة شيء فيما بقي لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولا يراد به ان يرى اشخاصا وانما يراد به لقاء ما يشرف قوله وانهم اليه راجعون بالاشفاق فيقال لما معنى الرجوع في الآية وهم لما كانوا قط في الآخرة فيعودوا اليها وجوابه من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة في الآخرة في الحال المتقدمة لانهم كانوا في الحال المتقدمة كما كانوا اولا اموانا كما كانوا وثانيها انهم يرجعون الى موضع لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غير الله كما كانوا في بدو الخلق لانهم في ابام جاءهم فلا يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفوسهم وضرهم بين ذلك قوله مالك يوم الدين ويحتمل معنى الآية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه **وقوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين **المعنى** قد مضى تفسير قوله يا بني اسرائيل الآية فيما تقدم وقوله وانى فضلتكم على العالمين قال ابن عباس على اهل زمانهم لان لكل زمان افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا افضل الانبياء وبدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس من قبل المراد به نفضيلهم اشياء مخصوصة وهو نزول المن والسلوى وما نزل الله بهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب العزيزة تلك من النعم العظيمة من تفريق فرعون والآيات الكبيرة التي تخفى معها الاستدلال وبسهولتها البيان وقد فضل الله اباهم في اشياء مخصوصة لا يوجبان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما ان خاتم افضل النبيين وتفسير هذه الآية قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الى قوله وانتم تنظرون فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لانه لما كانت نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره ابتدئ الى اكيدها كما يقول القائل اذهب اذهب عجل وقيل انما ان لتذكير الاول ورد مفصلا وقيل انه ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل انه ذكرهم نعمه على انفسهم في الثاني ذكرهم نعمه على اباهم **وقوله** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون **القراءة** قرا اهل مكة والبصرة تعمل بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قرن بالتاء المخبر عنه بالتاء التانيث لتؤذن بان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث وهو قرن بالياء لان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والضيح والصوت كذلك قال الله فمن جاءه موعظة واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوى التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما يقبح في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امراة **اللغة** الجزاء والمكافاة والمقابلة نظائر يقال جزى يجزي جزاء ومجازاة يمجازاة وفلان ذو جزاء اى ذو غناء فمعنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اى لا تماثل مكروها بشيء تدراه فيها ومنه الحديث انه قال لابي بردة في الجذعة التي امره ان يضحي بها ولا تجزي عن احد بعدك وقال البقر تجزي عن سبعة اى تقضي وتكفي قال ابو عبيدة هو مما خوج من ذوات الجزي على هذا الامر فاما قولهم اجزا في الشيء اى كفاني فهو من قبول الشيء هو ملقبة الاخذ به خلاف الاعراض عنه ومن ثم قيل لنجاء الشيء قبا لانه وقالوا اقبلت المكواة الدا اى ابرات فيه قال والاقبال لواء العرق والمكاواة والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظائر ونقيضه الامتناع والشفاعة مشتقة من الشفع فكانه سؤال من يشفع بشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت شفعة لان صاحبها يشفع ما لها وبعضها الى

ملا

الجزء الأول

٣٤ ملكه والعدد والعدل الانصاف مظاهر ونقيض العدل الجور والعدل المرضي من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء والعدل الفدية الأبية والفرق بين العدل والعدل ان العدل هو مثل الشيء من جنسه العدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه قال تعالى وعدل ذلك صياما والنفر والنفور والنفوة نظائر والجد انصراف الماء ظالما او مظلوما اي لمنعه من الظلم ان كان ظالما ومنع منه الظلم ان كان مظلوما والنصار الرجل اعوانه ونصر الشيء اذا مطر **الاعراب** يوما انتصابه انتصاب المفعول له لانتصاب الظرف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لان ذلك اليوم لا يوصف بالاتقاء وانما يوصف بغيره من اجله ووضع لا يجزيه نصبه على نعت صفة يوم والعائد الى الموصوف فيه اختلاف فيه سيبويه الا ان فيه محذوفا من الكلام اي لا يجزي فيه وقال الخرون لا يجوز اضمار فيه لانك لا تقول هذا رجل فصدقت او ذهبت وانت تريد اليه وفيه هو محمول على المفعول على السعة كانه قيل واتقوا يوما لا يجزي ثم حذف لها كما يقال رأيت رجلا اي اجتلبت له وهو قول السراج قال ابو علي حذف لها من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة قال الصفة تختص الموصوف كما ان الصلة تختص الموصول ولا يعمل في الموصوف ولا يتسلط عليه كما لا يعمل الصلة في الموصول ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة ان تكون بعد الموصول وقد لزم الصفة في اما كن كما لزمت الصلة الموصول فاذا لم يجز الموصول الا بها ولا يعمل الصلة فيما قبل الموصوف فاذا كان كذلك صح ان الصفة كما يحسن من الصلة في نحو قوله الذي قام ثم قد سر ولا قال الاخفش شيئا في موضع المصدر كانه قال لا يجزي جزاء ولا يغني غناء وقال الزجاج الاقرب ان يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجب عليها وقوله ولا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على الجملة التي هي وصف قبلها ومن ذهب الى انه خلف الجار واوصل الفعل الى المفعول حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل ايضا مثله فحذف منه الراجع الى الصفة في قول الشاعر وما شيء حميت بمستباح التصبر منها غايدا الى نفس على اللفظ وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه لما اريد به المفرد فلذلك جمع **المعنى** لما بين تعالى نعمه العظام عليهم انذرهم في كفرانها يوم القيمة فقال واتقوا اي لعذاب يوم لا تجزي لا تقضي ولا تغني نفس عن نفس شيئا ولا تدفع عنها مكروها ولا يقبل لا يؤدى احد عن احد حقا وجب عليه او غيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس فذلك حكمها وهذا مثل قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء وآباؤنا يشفعون لنا فاياسهم الله عن ذلك مخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص وبدل على ذلك ان الامة اجمعت على ان النبي شفاعته مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها فنحن نثبتها ونضعها في مواضعها ونستحقها من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي ﷺ لاصحابه المنتجبين من الائمة من اهل بيته الطاهرين والصالحي المؤمنين ونبي الله يشفاعتهم كثيرا من الخاطئين من يوبقه الجم الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في رواياتنا صحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي ﷺ انه قال اذا شفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فلا شفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع اربعين من اخوانه كل استوجبوا النار وقوله اخبر اعز الكفار عند حسرتهم على الفائت لهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فانا نؤمن بها ونصدق بوقوعها ونقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى منه وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فداء يكفر عن ذنوبه ويقبل ولا يؤخذ منه بدل بذنوبه وانما ما في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فانه خلاف في معناه قال الحسن الصرف في العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية وقال ابو عبيدة الصرف الجهاد والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف النافلة والعدل الفريضة وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب يقال لهم ناصر ينصرهم من هذا اذا غاثهم **هي** ثم قال واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابن كثير في الشواذ قرأ ابن محيصن يذبحون ابناءكم بالتخفيف قال ابن جني وجه ذلك ان فعل قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس حبسك باليمن سقم وعوما والشد ابو الحسن ان الفعلة هي التي تفرقها بعد بل بكل منفرد فكانه قال وفرقها لان قوله كل منفرد عليه جاء والمعنى الفعل من حيث المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لاستغنائه بالكل واحد من التثنية والجمع في الجنس **اللغة** الانجاء والتنجية والتخليص واحد والنجاء والخلاص التخلص واحد يقال للمكان الذي ينجو منه الضاري اليه نجو من كثير من المفاضلة وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء استعمل في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والا والاهل والاهل قيل اصل الاهل ان يضم اهله واهله وحكى الكسائي اهل فرعون اهلة ايضا ابدلت كما قالوا جهات وهبات وقيل لا بل اصل بنفسه الفرق بين الال والاهل ان الاهل عام منه يقال لبعض الرجل قومه وكل من يؤل اليه بنسب او غيره مأخوذ من الاول وهو الرجوع واهله كل من يضمه بيته وقيل ال الرجل فراشه واهل بيته وال البعير الواحة ال الجمل عمده وال الجبل اطرافه وقوله وقال ابن زيد بدل كل شيء تخصه ال الرجل اهله وعشيرته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت تجره على وعباس وال ابي بكر قال ابو عبيد سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة ال الله فقلنا ما نعني بذلك قال ليسوا مسلمين المسلمون الله وانما يقال ال فلان للرئيس المتبع وفي شبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون الضلال واتباع قومه له فاذا جاوزت هذا فان الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افعول لقبيلة الرجل قال لا افضل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة كما يقال الملك وقيصر لملك الفرس كسرى ولملك الروم خاقان ولملك اليمن تبع ونحو هذا ومن هذه الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان قال محمد بن اسحق هو الوليد بن مصعب بن الريان يسومونكم يولونكم سوء العذاب يسيمونكم خسفا اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب يسامه خسفا اذا او لاذا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوء الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء العذاب اليم العذاب شديد العذاب الجامع للافات والذابحون خلاف المسالمين ومساءة واساءة فعلة من السوء مثل اهانه من الهم والسوء الفرج والسوءة كل عمل شين وقولهم في النكرة رجل صدق اذا عرف طن الرجل السوء فلا تضفه ولا تقول الرجل الصدق وقوله يبغونكم غير سوء اي من غير برص الذبح والذبح والشق بطائر والذبح فوعي الاوداج والتبح التكثير منه واصله الشق تقول ذبح المسك اذا فتق عنه فال كان بين فكها والفك فارة مسك تجتمع بسك والذبح الشق المذبوح الذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب النساء في حلقه وينتفخ اي يستبقون ومنه قول البغي اعملوا شبلا شبلا اشركين واستحيوا اشرحهم اي استبقوا اعتبارهم النساء والنسوان والنسوان الاوجدله من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء في الخير والشر قال تعالى وبلوكم بالشر والخير والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جربهم حتى تبين لكم ابلاؤهم اي اختبارهم الذي يبلوا فاما ليبلوكم بالانعام كما يكون بالاشقام واصل البلاء الاختبار والاختبار قال الاخفش البلاء ثم اشتقاق **الاعراب** العامل في اذ معنى قوله اذكروا

قوله اذكروا

سورة البقرة

٤٥ قوله اذكروا يا بنى اسرائيل اذكروا النعمتى عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال من الفرعون والعامل فيها معنى اتاكم ويجوز ان يكون للاستئناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء والعين بدليل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم فى جمعه ابناء على وزن افعال واصل ابناء ان يكون لفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل بتسكين العين يابه اصل نحو فرخ وافراخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلنا لانه اثقل وهى بالحذف ولام والبه ذهب الاخفش وابو على الفشوا **المعنى** ثم فصل فى هذه الايات النعم التى اجملها بها بقوله واذكروا واذ بمعنى اذكروا كما خلصناكم من الفرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب فعل يفعلونكم ويكلفونكم ويفعلونكم والكل متقارب وقد اختلفوا فى العذاب الذى نجاهم الله منه فقال بعضهم ما ذكر فى الاية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم لصناعا فصف يجاورونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله فى سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستبقون نساءكم يستبقونهن ويدعونهن احياء للاستعباد ويبنى على وجه الاستذلال وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل ابناءكم لانه سماهن بالاسم الذى هو حاصل اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الضعفاء والكبار يقال اصل الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفى ذلكم اى وفى سومكم العذاب وذبح الابناء استبقاء البلاء العظيم من ربكم لما خلصكم بينكم وبينه حتى فعل بكم هذا الا فاعل وقيل وفى انجائكم من فرعون وقومه نعمة اى عظيمة من الله عليكم **القصة** والبيت فى اصل الابناء ان فرعون رأى فى منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل فما له ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت وكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يقتل الغلمان سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى السنة التى لا يذبحون فيها قبل موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلما حملت امه بموسى اوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم فلما ولدته اخفت شأنه وكتمت حمله وولادته فلما كبر وكان من امره ما كان خرج خائفا يترقب فاتى مدين فلما رجع الى مصر اتاه الوحى بالرسالة وهو ابن ثمانين سنة فاتى فرعون فدعاه الى الله وامره ان يرسل معه بنى اسرائيل فاستعبدهم فرعون واستخدمهم فلما رأى موسى ما هم فيه من البلاء والشدة سأل ربه ان يفرج عنهم فاوحى الله اليه ان ائت فرعون وقل له ان الله يقول له ارسل بنى اسرائيل معى يعبدوا ربهم فلما اتاه وابلغه رسالة ربه قال له فرعون الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فتركتنى فلم تستعبدنى وتستخدمنى فقال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشىء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملإ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل لهم هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم فاوحى الله الى موسى ان القى عصاك فالقاها فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل السحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فقال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن ايّنا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى فلما رأى فرعون اصرارهم على الايمان اراد ان يفرق بينهم وبين موسى فقال ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون فلما رأى فرعون ان موسى قد غلبه وان بنى اسرائيل قد اتبعوه خرج بهم فى طلبه فاتبعوه حتى اذا كانوا بالبحر ادركهم فرعون وقومه فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فاجاز بنى اسرائيل وانطبق البحر على فرعون وقومه فغرقوا اجمعين وانجى الله بنى اسرائيل وهلك فرعون وقومه وكان هلاكه يوم عاشوراء وقيل يوم السبت لعشر خلون من المحرم وقيل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لاربع وعشرين خلت منه وقيل لاثنى عشرة خلت منه وقيل لست خلت منه وقيل لاحدى عشرة خلت منه وقيل لثلاث عشرة خلت منه وقيل لاربع عشرة خلت منه وقيل لخمس عشرة خلت منه وقيل لست عشرة خلت منه وقيل لسبع عشرة خلت منه وقيل لثمان عشرة خلت منه وقيل لتسع عشرة خلت منه وقيل لعشرين خلت منه وقيل لاحدى وعشرين خلت منه وقيل لاثنين وعشرين خلت منه وقيل لثلاث وعشرين خلت منه وقيل لاربع وعشرين خلت منه وقيل لخمس وعشرين خلت منه وقيل لست وعشرين خلت منه وقيل لسبع وعشرين خلت منه وقيل لثمان وعشرين خلت منه وقيل لتسع وعشرين خلت منه وقيل لثلاثين خلت منه وقيل لاحدى وثلاثين خلت منه وقيل لاثنين وثلاثين خلت منه وقيل لثلاث وثلاثين خلت منه وقيل لاربع وثلاثين خلت منه وقيل لخمس وثلاثين خلت منه وقيل لست وثلاثين خلت منه وقيل لسبع وثلاثين خلت منه وقيل لثمان وثلاثين خلت منه وقيل لتسع وثلاثين خلت منه وقيل لاربعين خلت منه وقيل لاحدى واربعين خلت منه وقيل لاثنين واربعين خلت منه وقيل لثلاث واربعين خلت منه وقيل لاربع واربعين خلت منه وقيل لخمس واربعين خلت منه وقيل لست واربعين خلت منه وقيل لسبع واربعين خلت منه وقيل لثمان واربعين خلت منه وقيل لتسع واربعين خلت منه وقيل لخمسين خلت منه وقيل لاحدى وخمسين خلت منه وقيل لاثنين وخمسين خلت منه وقيل لثلاث وخمسين خلت منه وقيل لاربع وخمسين خلت منه وقيل لخمس وخمسين خلت منه وقيل لست وخمسين خلت منه وقيل لسبع وخمسين خلت منه وقيل لثمان وخمسين خلت منه وقيل لتسع وخمسين خلت منه وقيل لستين خلت منه وقيل لاحدى وستين خلت منه وقيل لاثنين وستين خلت منه وقيل لثلاث وستين خلت منه وقيل لاربع وستين خلت منه وقيل لخمس وستين خلت منه وقيل لست وستين خلت منه وقيل لسبع وستين خلت منه وقيل لثمان وستين خلت منه وقيل لتسع وستين خلت منه وقيل لسبعين خلت منه وقيل لاحدى وسبعين خلت منه وقيل لاثنين وسبعين خلت منه وقيل لثلاث وسبعين خلت منه وقيل لاربع وسبعين خلت منه وقيل لخمس وسبعين خلت منه وقيل لست وسبعين خلت منه وقيل لسبع وسبعين خلت منه وقيل لثمان وسبعين خلت منه وقيل لتسع وسبعين خلت منه وقيل لثمانين خلت منه وقيل لاحدى وثمانين خلت منه وقيل لاثنين وثمانين خلت منه وقيل لثلاث وثمانين خلت منه وقيل لاربع وثمانين خلت منه وقيل لخمس وثمانين خلت منه وقيل لست وثمانين خلت منه وقيل لسبع وثمانين خلت منه وقيل لثمان وثمانين خلت منه وقيل لتسع وثمانين خلت منه وقيل لتسعين خلت منه وقيل لاحدى وتسعين خلت منه وقيل لاثنين وتسعين خلت منه وقيل لثلاث وتسعين خلت منه وقيل لاربع وتسعين خلت منه وقيل لخمس وتسعين خلت منه وقيل لست وتسعين خلت منه وقيل لسبع وتسعين خلت منه وقيل لثمان وتسعين خلت منه وقيل لتسع وتسعين خلت منه وقيل لمائة خلت منه وقيل لاحدى ومائة خلت منه وقيل لاثنين ومائة خلت منه وقيل لثلاث ومائة خلت منه وقيل لاربع ومائة خلت منه وقيل لخمس ومائة خلت منه وقيل لست ومائة خلت منه وقيل لسبع ومائة خلت منه وقيل لثمان ومائة خلت منه وقيل لتسع ومائة خلت منه وقيل لمائتين خلت منه وقيل لاحدى ومائتين خلت منه وقيل لاثنين ومائتين خلت منه وقيل لثلاث ومائتين خلت منه وقيل لاربع ومائتين خلت منه وقيل لخمس ومائتين خلت منه وقيل لست ومائتين خلت منه وقيل لسبع ومائتين خلت منه وقيل لثمان ومائتين خلت منه وقيل لتسع ومائتين خلت منه وقيل لثلاثمائة خلت منه وقيل لاحدى وثلاثمائة خلت منه وقيل لاثنين وثلاثمائة خلت منه وقيل لثلاث وثلاثمائة خلت منه وقيل لاربع وثلاثمائة خلت منه وقيل لخمس وثلاثمائة خلت منه وقيل لست وثلاثمائة خلت منه وقيل لسبع وثلاثمائة خلت منه وقيل لثمان وثلاثمائة خلت منه وقيل لتسع وثلاثمائة خلت منه وقيل لاربعمائة خلت منه وقيل لاحدى واربعمائة خلت منه وقيل لاثنين واربعمائة خلت منه وقيل لثلاث واربعمائة خلت منه وقيل لاربع واربعمائة خلت منه وقيل لخمس واربعمائة خلت منه وقيل لست واربعمائة خلت منه وقيل لسبع واربعمائة خلت منه وقيل لثمان واربعمائة خلت منه وقيل لتسع واربعمائة خلت منه وقيل لخمسمائة خلت منه وقيل لاحدى وخمسمائة خلت منه وقيل لاثنين وخمسمائة خلت منه وقيل لثلاث وخمسمائة خلت منه وقيل لاربع وخمسمائة خلت منه وقيل لخمس وخمسمائة خلت منه وقيل لست وخمسمائة خلت منه وقيل لسبع وخمسمائة خلت منه وقيل لثمان وخمسمائة خلت منه وقيل لتسع وخمسمائة خلت منه وقيل لستمائة خلت منه وقيل لاحدى وستمائة خلت منه وقيل لاثنين وستمائة خلت منه وقيل لثلاث وستمائة خلت منه وقيل لاربع وستمائة خلت منه وقيل لخمس وستمائة خلت منه وقيل لست وستمائة خلت منه وقيل لسبع وستمائة خلت منه وقيل لثمان وستمائة خلت منه وقيل لتسع وستمائة خلت منه وقيل لسبعمائة خلت منه وقيل لاحدى وسبعمائة خلت منه وقيل لاثنين وسبعمائة خلت منه وقيل لثلاث وسبعمائة خلت منه وقيل لاربع وسبعمائة خلت منه وقيل لخمس وسبعمائة خلت منه وقيل لست وسبعمائة خلت منه وقيل لسبع وسبعمائة خلت منه وقيل لثمان وسبعمائة خلت منه وقيل لتسع وسبعمائة خلت منه وقيل لثمانمائة خلت منه وقيل لاحدى وثمانمائة خلت منه وقيل لاثنين وثمانمائة خلت منه وقيل لثلاث وثمانمائة خلت منه وقيل لاربع وثمانمائة خلت منه وقيل لخمس وثمانمائة خلت منه وقيل لست وثمانمائة خلت منه وقيل لسبع وثمانمائة خلت منه وقيل لثمان وثمانمائة خلت منه وقيل لتسع وثمانمائة خلت منه وقيل لتسعمائة خلت منه وقيل لاحدى وتسعمائة خلت منه وقيل لاثنين وتسعمائة خلت منه وقيل لثلاث وتسعمائة خلت منه وقيل لاربع وتسعمائة خلت منه وقيل لخمس وتسعمائة خلت منه وقيل لست وتسعمائة خلت منه وقيل لسبع وتسعمائة خلت منه وقيل لثمان وتسعمائة خلت منه وقيل لتسع وتسعمائة خلت منه وقيل لألف خلت منه وقيل لاحدى وألف خلت منه وقيل لاثنين وألف خلت منه وقيل لثلاث وألف خلت منه وقيل لاربع وألف خلت منه وقيل لخمس وألف خلت منه وقيل لست وألف خلت منه وقيل لسبع وألف خلت منه وقيل لثمان وألف خلت منه وقيل لتسع وألف خلت منه وقيل لألفين خلت منه وقيل لاحدى وألفين خلت منه وقيل لاثنين وألفين خلت منه وقيل لثلاث وألفين خلت منه وقيل لاربع وألفين خلت منه وقيل لخمس وألفين خلت منه وقيل لست وألفين خلت منه وقيل لسبع وألفين خلت منه وقيل لثمان وألفين خلت منه وقيل لتسع وألفين خلت منه وقيل لثلاثة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لاربع وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لخمس وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لست وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لسبع وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لثمان وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لتسع وثلاثة آلاف خلت منه وقيل لأربعة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وأربعة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وأربعة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وأربعة آلاف خلت منه وقيل لاربع وأربعة آلاف خلت منه وقيل لخمس وأربعة آلاف خلت منه وقيل لست وأربعة آلاف خلت منه وقيل لسبع وأربعة آلاف خلت منه وقيل لثمان وأربعة آلاف خلت منه وقيل لتسع وأربعة آلاف خلت منه وقيل لخمسة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وخمسة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وخمسة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وخمسة آلاف خلت منه وقيل لاربع وخمسة آلاف خلت منه وقيل لخمس وخمسة آلاف خلت منه وقيل لست وخمسة آلاف خلت منه وقيل لسبع وخمسة آلاف خلت منه وقيل لثمان وخمسة آلاف خلت منه وقيل لتسع وخمسة آلاف خلت منه وقيل لستة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وستة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وستة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وستة آلاف خلت منه وقيل لاربع وستة آلاف خلت منه وقيل لخمس وستة آلاف خلت منه وقيل لست وستة آلاف خلت منه وقيل لسبع وستة آلاف خلت منه وقيل لثمان وستة آلاف خلت منه وقيل لتسع وستة آلاف خلت منه وقيل لسبعة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وسبعة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وسبعة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وسبعة آلاف خلت منه وقيل لاربع وسبعة آلاف خلت منه وقيل لخمس وسبعة آلاف خلت منه وقيل لست وسبعة آلاف خلت منه وقيل لسبع وسبعة آلاف خلت منه وقيل لثمان وسبعة آلاف خلت منه وقيل لتسع وسبعة آلاف خلت منه وقيل لثمانية آلاف خلت منه وقيل لاحدى وثمانية آلاف خلت منه وقيل لاثنين وثمانية آلاف خلت منه وقيل لثلاث وثمانية آلاف خلت منه وقيل لاربع وثمانية آلاف خلت منه وقيل لخمس وثمانية آلاف خلت منه وقيل لست وثمانية آلاف خلت منه وقيل لسبع وثمانية آلاف خلت منه وقيل لثمان وثمانية آلاف خلت منه وقيل لتسع وثمانية آلاف خلت منه وقيل لتسعة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وتسعة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وتسعة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وتسعة آلاف خلت منه وقيل لاربع وتسعة آلاف خلت منه وقيل لخمس وتسعة آلاف خلت منه وقيل لست وتسعة آلاف خلت منه وقيل لسبع وتسعة آلاف خلت منه وقيل لثمان وتسعة آلاف خلت منه وقيل لتسع وتسعة آلاف خلت منه وقيل لعشرة آلاف خلت منه وقيل لاحدى وعشرة آلاف خلت منه وقيل لاثنين وعشرة آلاف خلت منه وقيل لثلاث وعشرة آلاف خلت منه وقيل لاربع وعشرة آلاف خلت منه وقيل لخمس وعشرة آلاف خلت منه وقيل لست وعشرة آلاف خلت منه وقيل لسبع وعشرة آلاف خلت منه وقيل لثمان وعشرة آلاف خلت منه وقيل لتسع وعشرة آلاف خلت منه وقيل لعشرين ألف خلت منه وقيل لاحدى وعشرين ألف خلت منه وقيل لاثنين وعشرين ألف خلت منه وقيل لثلاث وعشرين ألف خلت منه وقيل لاربع وعشرين ألف خلت منه وقيل لخمس وعشرين ألف خلت منه وقيل لست وعشرين ألف خلت منه وقيل لسبع وعشرين ألف خلت منه وقيل لثمان وعشرين ألف خلت منه وقيل لتسع وعشرين ألف خلت منه وقيل لثلاثين ألف خلت منه وقيل لاحدى وثلاثين ألف خلت منه وقيل لاثنين وثلاثين ألف خلت منه وقيل لثلاث وثلاثين ألف خلت منه وقيل لاربع وثلاثين ألف خلت منه وقيل لخمس وثلاثين ألف خلت منه وقيل لست وثلاثين ألف خلت منه وقيل لسبع وثلاثين ألف خلت منه وقيل لثمان وثلاثين ألف خلت منه وقيل لتسع وثلاثين ألف خلت منه وقيل لأربعين ألف خلت منه وقيل لاحدى وأربعين ألف خلت منه وقيل لاثنين وأربعين ألف خلت منه وقيل لثلاث وأربعين ألف خلت منه وقيل لاربع وأربعين ألف خلت منه وقيل لخمس وأربعين ألف خلت منه وقيل لست وأربعين ألف خلت منه وقيل لسبع وأربعين ألف خلت منه وقيل لثمان وأربعين ألف خلت منه وقيل لتسع وأربعين ألف خلت منه وقيل لخمسين ألف خلت منه وقيل لاحدى وخمسين ألف خلت منه وقيل لاثنين وخمسين ألف خلت منه وقيل لثلاث وخمسين ألف خلت منه وقيل لاربع وخمسين ألف خلت منه وقيل لخمس وخمسين ألف خلت منه وقيل لست وخمسين ألف خلت منه وقيل لسبع وخمسين ألف خلت منه وقيل لثمان وخمسين ألف خلت منه وقيل لتسع وخمسين ألف خلت منه وقيل لستين ألف خلت منه وقيل لاحدى وستين ألف خلت منه وقيل لاثنين وستين ألف خلت منه وقيل لثلاث وستين ألف خلت منه وقيل لاربع وستين ألف خلت منه وقيل لخمس وستين ألف خلت منه وقيل لست وستين ألف خلت منه وقيل لسبع وستين ألف خلت منه وقيل لثمان وستين ألف خلت منه وقيل لتسع وستين ألف خلت منه وقيل لسبعين ألف خلت منه وقيل لاحدى وسبعين ألف خلت منه وقيل لاثنين وسبعين ألف خلت منه وقيل لثلاث وسبعين ألف خلت منه وقيل لاربع وسبعين ألف خلت منه وقيل لخمس وسبعين ألف خلت منه وقيل لست وسبعين ألف خلت منه وقيل لسبع وسبعين ألف خلت منه وقيل لثمان وسبعين ألف خلت منه وقيل لتسع وسبعين ألف خلت منه وقيل لثمانين ألف خلت منه وقيل لاحدى وثمانين ألف خلت منه وقيل لاثنين وثمانين ألف خلت منه وقيل لثلاث وثمانين ألف خلت منه وقيل لاربع وثمانين ألف خلت منه وقيل لخمس وثمانين ألف خلت منه وقيل لست وثمانين ألف خلت منه وقيل لسبع وثمانين ألف خلت منه وقيل لثمان وثمانين ألف خلت منه وقيل لتسع وثمانين ألف خلت منه وقيل لتسعين ألف خلت منه وقيل لاحدى وتسعين ألف خلت منه وقيل لاثنين وتسعين ألف خلت منه وقيل لثلاث وتسعين ألف خلت منه وقيل لاربع وتسعين ألف خلت منه وقيل لخمس وتسعين ألف خلت منه وقيل لست وتسعين ألف خلت منه وقيل لسبع وتسعين ألف خلت منه وقيل لثمان وتسعين ألف خلت منه وقيل لتسع وتسعين ألف خلت منه وقيل لمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى ومائة ألف خلت منه وقيل لاثنين ومائة ألف خلت منه وقيل لثلاث ومائة ألف خلت منه وقيل لاربع ومائة ألف خلت منه وقيل لخمس ومائة ألف خلت منه وقيل لست ومائة ألف خلت منه وقيل لسبع ومائة ألف خلت منه وقيل لثمان ومائة ألف خلت منه وقيل لتسع ومائة ألف خلت منه وقيل لمائتين ألف خلت منه وقيل لاحدى ومائتين ألف خلت منه وقيل لاثنين ومائتين ألف خلت منه وقيل لثلاث ومائتين ألف خلت منه وقيل لاربع ومائتين ألف خلت منه وقيل لخمس ومائتين ألف خلت منه وقيل لست ومائتين ألف خلت منه وقيل لسبع ومائتين ألف خلت منه وقيل لثمان ومائتين ألف خلت منه وقيل لتسع ومائتين ألف خلت منه وقيل لثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لست وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وثلاثمائة ألف خلت منه وقيل لاربعمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى واربعمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين واربعمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث واربعمائة ألف خلت منه وقيل لاربع واربعمائة ألف خلت منه وقيل لخمس واربعمائة ألف خلت منه وقيل لست واربعمائة ألف خلت منه وقيل لسبع واربعمائة ألف خلت منه وقيل لثمان واربعمائة ألف خلت منه وقيل لتسع واربعمائة ألف خلت منه وقيل لخمسمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لست وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وخمسمائة ألف خلت منه وقيل لستمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وستمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وستمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وستمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وستمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وستمائة ألف خلت منه وقيل لست وستمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وستمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وستمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وستمائة ألف خلت منه وقيل لسبعمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لست وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وسبعمائة ألف خلت منه وقيل لثمانمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لست وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وثمانمائة ألف خلت منه وقيل لتسعمائة ألف خلت منه وقيل لاحدى وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لاثنين وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لثلاث وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لاربع وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لخمس وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لست وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لسبع وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لثمان وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لتسع وتسعمائة ألف خلت منه وقيل لألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وألف ألف خلت منه وقيل لاربع وألف ألف خلت منه وقيل لخمس وألف ألف خلت منه وقيل لست وألف ألف خلت منه وقيل لسبع وألف ألف خلت منه وقيل لثمان وألف ألف خلت منه وقيل لتسع وألف ألف خلت منه وقيل لألفين ألف خلت منه وقيل لاحدى وألفين ألف خلت منه وقيل لاثنين وألفين ألف خلت منه وقيل لثلاث وألفين ألف خلت منه وقيل لاربع وألفين ألف خلت منه وقيل لخمس وألفين ألف خلت منه وقيل لست وألفين ألف خلت منه وقيل لسبع وألفين ألف خلت منه وقيل لثمان وألفين ألف خلت منه وقيل لتسع وألفين ألف خلت منه وقيل لثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وثلاثة آلاف ألف خلت منه وقيل لأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وأربعة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وخمسة آلاف ألف خلت منه وقيل لستة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وستة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وسبعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لست وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وثمانية آلاف ألف خلت منه وقيل لتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وتسعة آلاف ألف خلت منه وقيل لعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لاحدى وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لاثنين وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لثلاث وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لاربع وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لخمس وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لست وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لسبع وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لثمان وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لتسع وعشرة آلاف ألف خلت منه وقيل لعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لاربع وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لخمس وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لست وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لسبع وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لثمان وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لتسع وعشرين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لاربع وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لخمس وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لست وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لسبع وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لثمان وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لتسع وثلاثين ألف ألف خلت منه وقيل لأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لاربع وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لخمس وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لست وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لسبع وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لثمان وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لتسع وأربعين ألف ألف خلت منه وقيل لخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لاربع وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لخمس وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لست وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لسبع وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لثمان وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لتسع وخمسين ألف ألف خلت منه وقيل لستين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وستين ألف ألف خلت منه وقيل لاثنين وستين ألف ألف خلت منه وقيل لثلاث وستين ألف ألف خلت منه وقيل لاربع وستين ألف ألف خلت منه وقيل لخمس وستين ألف ألف خلت منه وقيل لست وستين ألف ألف خلت منه وقيل لسبع وستين ألف ألف خلت منه وقيل لثمان وستين ألف ألف خلت منه وقيل لتسع وستين ألف ألف خلت منه وقيل لسبعين ألف ألف خلت منه وقيل لاحدى وسبعين ألف ألف خلت

الجزء الأول

ع٣ القاهرة لاستصلاح الخلق على حين بارى لهم من الصالح وتلك كان في قوم موسى من بلادة النفس وكلالة الحدس ما ركبهم معه الاستدلال بالآيات المحسة الا ترى انهم لما عبروا البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما شاهدوه من هذه الآيات اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب فاشيا من جهوده الفهم وعدم الفطنة وزكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في النظر فجاءت آياته متشاكلة لطباعهم المتوقدة ومجانسة لما ركب في اذهانهم من الذكاء والحدة على ان في جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ويولجه موالج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا مثله شيء خبر وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون الآية قرأ ابو جعفر وأهل البصرة وابو بكر وحفص بغير الف وقرأ الباقون واعدنا بالالف وقرأ ابو بكر وحفص بغير الف في الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف في الكل وهما لغتان بمعنى واحد كالطارق والنجم والعاقد والمعاهد والواعد والموعد والوعد والعدة والموعدة مصادر وعدته اعده ووعدته بشيء في المستقبل او شر وموسى اسم عبراني مركب من اسين بالقبطية فو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى جد عند الماء والشجر وجد جواري امرأة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي جد فيه عن السدي وهو موسى عمران بن يصهر بن هاشم بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عن محمد بن اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي اللام على قول المبرد عني بذلك انك اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل فيها الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام والاهلة فاول الشهر الليلة فلذلك ادخلت بالليالي وغلبتها على الايام واكتفت بذكر الايام عن الليالي فقال العشر خلون ونحن نقول على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس فليلة اذا اشتد ظلمتها وليلة نصفها كانه خرص الغطا المطرد وقال ابو علي في الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاخذوه الطالقين ان يأتيهم موسى الا عجلوا اليه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا تخلوا ان تجعلوا اربعين بالوعد او ان يكون على انه ظرف ومفعول فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا بالمتى وانما الموعد يقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة تحذف المضاف كما تقول اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر فاما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم من هذين العددين هذا العدد وتم الميقات معدا هذا العدد وقد جاء الميقات بمعنى الوقت موضع الوعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم وفي موضع اخر واليوم الموعود وبين ذلك بقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده انتصب على المبيين في التنزيل للعدد والاصل في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب الاسم التام الذي هو اربعون وهو مشتبه بالكلام الناقص الذي ينتصب بعد ما يكون فضلة بعد عضه ومعنى تمام الاسم فيهما هو تركيب هذه النون والتاء يتمم به ما اشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه تم شيء اخر وبينها اشبه اخر وهو ان في الجملة الذي من فعل وفاعل معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفعل وفي العدد انهام يقتضي التفسير والبيان ليفيد اي نوع من الانواع هو فنصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا التمييز هو تمام الاسم معنى يجري بها الاسم الاول وما يجيء بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يخرج من ان يسند الفعل الى المفعول يسند الى الفاعل وينتصب المفعول لذلك والنون بتمام الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعدها وانما قوله اتخذتم فان اتخذت عاض بين احدهما يتعدى الى مفعول واحد هو قوله واتخذوا من دون الله الهة وقوله لم اتخذوا وانما تخلو بنات الاخر يتعدى الى مفعولين كقوله اتخذوا وانما نهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله ام اتخذتم الها فحذف المفعول الثاني لان من صناعة عجل ابو عمرو لا يستحق الوعيد والغضب الله المعز واذكروا اذ واعدنا موسى ان توبته الالواح فيها التوبة والبيان والشفاء لما امر بقتل انفسهم اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا امضمر فيه لان الله تعالى قال بعد هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فيهما معطوفة على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله في سورة الاعراف قال وواعدنا موسى ثلثين ليلة وانمسناها بعشر وهي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد ابتعادهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال التوراة والشرائع فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لان نفس عملهم الصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما العجل الذي وقع به التخصيص المقصود فالمراد به من يشبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة وقوله من بعد ذهابه موسى وجه وصل من بعد وعد الله اياكم بالتوبة وقبل من بخرق فرعون وما انجاهم من الآيات والكل محمل وانتم ظالمون اي مصرون بانفسكم بما استحققتم من العقاب على اتخاذكم العجل الها القصة روى عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمى قال كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة ذلك في نفسه قد كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصد

II 49-51

سورة البقرة

موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه فلما كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال لهم هرون
لقومه قد علمتم اوزارا من زينة القوم يعني ال فرعون فتطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها
فانها نجسة واوقدوا لهم نارا فقال القوا ما كان معكم فيها ففعلوا بما كان معهم من ذلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها فال وكان السامري راى اثر فرس
جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اصل الى النار فقال الهرون يا نبي الله القي ما في يدك قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه تما يجيء غيره من الحلي والامتعة فقذف
بها وقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم والله موسى فعكفوا عليه فلم يجبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس فكان البلاء والفتنة
ولم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد بين العادة بانها
الطرحت على اي صورة كانت حيث فلت فلسوء ذلك بمعجزة اذ سبيل التأثير فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيوانا قال الخوار على ان التأثير صناعة عجل وجعل خروجها بهذا الوجه يخرج منها صوت كالخوار ورد غاهم الى عبادتها جاء وعبده وجه الى على الجبائي **قوله** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون **اللغة** العفو
الصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الانباري رضي الله عنه معناها الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته فعفوا الله محو الذنوب عن العبد
وقال الزماني اصل العفو الترك ومنه قولهم تقرب فمن عفى له من جنبه شيء اي ترك له العفو تولد الطيبة العفو المعروف والعفاة والمعتفون طلاب المعروف
والعافية من البطر والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فاكلت العافية منها الاكيب له صدقة والعافية دفاع الله عن العبد العفا التراب الذي
على القبر ومن ذهب لعفا والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم اي وضعنا عنكم العقاب الذي
استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل من بعده اي من بعد ذلك اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم بالعقاب من بعد اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون نعمي
لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وسابر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنب بعد
التوبة نعمة من الله على عباده ليشكروه ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه مجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا في
مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه لان النعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يعبر
الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من المحسن فاذا فعلها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل فاذا فعل بها فعلا قبيحا تضرر به كان
مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على وجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحق ذلك وانما يجب له مكافاة فمنه
كما يجب قضاء دينه على وجه التخريج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي وليس كذلك الشكر فمتى المكافاة للنعمة دلالة
انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن ازدياد وان لم يكن واجبا الا الواجب لا يكون
الا مستحقا وذلك كالشكر لنعم الله لو استكثر به غاية الاستكثار لم يكن منتهيا الى حد لا يحول الازدياد لعظم نعمه فقد وصف شكر العبد **قوله** ولقد اتينا موسى
الكتاب الفرقان لعلكم تهتدون **اللغة** الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا وبيني كل فارق فرقانا كما سمي كتاب الله فرقانا لفصله بين
الحق والباطل وسمي الله يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم **المعنى**
واذكروا اذ اتينا اي اعطينا موسى الكتاب هو التوراة والفرقان الفصل فعلوفا بنه على وجه اعادها وهو قول ابن عباس ان المراد بالتوراة ايضا وانما عطفه عليه لاختلاف
اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقول عدي بن زيد وقدمت الادم لواهبه والفي قولها كذبا ومينا والمين الكذب وقيل انها ان الكتاب جاء عن
التوراة والفرقان انفراق البحر الذي انجاه الله موسى وقيل انها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واتباعه الكافرين
باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق هؤلاء وقيل ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره واتينا موسى التوراة واتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة
ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر في قوله نراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان موكلا كان له وقر يريد وقفا أصم لان الجدع لا يكون للعين وانما يقع في الانف
تقطعا قال الخرنبا لبث بعدك قد مثلا سيفا ودجا المراد وملا ملا رجلا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز
من غير ضرورة مع ان الله اخبر انه اتى موسى الفرقان في قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التوراة من البشارة بمحمد وبيانا
صفته **قوله** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم **القراءة** قرأ ابو عمرو بارئكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة ورش وعنه السكون ايهم والباقون بغير اختلاس لا تخفه
الحجة قوله ابو عمرو بارئكم قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة
فما اصله الحركة ليس على ضربين احدهما ان يكون حركة بناء والاخر ان تكون حركة اعراب حركة البناء ليس على ضربين احدهما ان تكون الحركة المسكن من كلمة مفردة
نحو فخذ وسبع وابل وضرب علم فيخفف قال فخذ وسبع وابل وضرب يعلم والاخر ان تكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرأ ويحسن الله و
يتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكوسا الا ترى انه منع تهم مثل كتف منه قول الشاعر قالت سليمى اشر لنا سويقا ولا خلاف في تجويز
اسكان حركة البناء نحو ما ذكرناه في قول العرب التحويز واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب
واما سيبويه فيجوز ذلك لانه يفصل بين الفعلين وترك قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر وقد بدا هنك من المئزر ومن
هذا النحو قول جرير سيروا بني العم فالاهوازمنزلكم ونهشل تارة ومجاشع لا يعرفكم العرب نسبه ما يدخل على العرب بما يدخل على المبنى كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب
فمن ثم ادغم نحو ردد وفر عص كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما
يستعملون الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جبل كما خفف نحو سبع كتف وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول ابي عمرو الذي
بارئكم فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو يزنه حروف تحرك من ردء في عمرو والاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبها اسكانا لضعفها لصوت
به الخفاء وعلى هذا قوله ولا يامركم وينصركم **اللغة** البارئ هو الخالق المصور يقال برأ الله يبرؤهم برا اي خلقهم قال الفيومي الفصل الخالق البارئ المصوي الارحا

الجزء الأول

ثم اتى بصريح ما والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدئ المحدث والخالق لو هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرئ من المرض يبرأ برءا فهو بارئ والبراءة من العيب المكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر فهو على برئ ورجل برئ امرأة برئ وقوم برءا واما قولهم انا برآء منك فهو جمع برئ واصل الباب انفصال الشئ من الشئ ومنه برأ الله الخلق اى فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود البرية فعيلة بمعنى مفعولة بمعنى كالانهم مبرؤن كالانهم مملوك وان كان اصله الهمز وقيل البرية مشتقة من البرى وهو الرب فعلى الاول الهمز وقيل ما خوذة من برأ العود فالمبرأ الموت والقتل والذبح والموت نظير والفرق بينهما ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فرع الاوداج والموت عند من اثبته عرض بضاد الحيوة والقتل العدو جمعه اقتال والقتال النفس ونائبة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشئ علما اذا اتقنته وحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وقتلت الجارية للفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال قتلتني فاقتلني تنسكنا هذا بفعل النواسك **الاعراب** القراءة بكسر الهمز وهو الاختيار لان المنادى مضاف والنداء باب خلف فحذفوا الياء لانه حرف واحد وهو في الاسم كالاخ الاسم كما ان النون في لغوه وبقيت الكسرة تدل عليه لما كان بالاضافة قد تخلف في غير النداء لزم خلافة النداء ويجوز في الكلام اربعة وجوه يا قوم كما مر ويجوز عند في القرآن لان القراءة سنة متبعة و يجوز يا قومي بكم بإثبات الياء واسكانها ويجوز يا قومي بإثبات الياء وتحريكها وهذا ثالثة ويجوز في الاضافة ويجوز يا غلام على انه منادى مفرد واما قولهم يا بنؤمي فان الياء ثبتت هنا لانها لو لم تثبت لوجب حذفها كما الحق في النداء **المعنى** واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين اتخذوا العجل عند وجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اى اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمهم اياها فاضلتم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه مما يستحق به العقاب كذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وهنا اضمار واختصار كانه لما قال لهم توبوا الى بارئكم قال لهم كيف قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا قيل البرء عن ابن عباس سبعون الفا جيء بها لهم وهذا كقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق وحنا الجبائي واختلفوا في المامور بالقتل فروى ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومنهم الشفاء والمرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم قيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاذا جلوا عن سبعين الف قتيل وروى ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه فاوحى الله اليهم بقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا وانما اضافهم الله بهذه النعمة العظيمة لكرمهم بعد الدلالات والايات العظام وقال الرماني لا يجوز ان يكون في الامر بالقتل لطفهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطفا له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطفهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فما معنى ولا انما يقارنه فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا وكل واحد منهم يقتل قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فما بعد ولو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا وكف عن قبيح وهذا كما نقول في عذابنا الكافر بقتال المشركين وانا لله تعبدنا بان نقاتل حتى نقتل او نقتل ويجوز ان يعذبنا على ذلك وكذلك يروى اهل البصرة ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل شهادة قتل المقتول وتوبة لمن بقي وانما كانت توبة لانها كانت شبيهة لهم بان يقتلوا انفسهم بايديهم ولو ضيع ذلك لم يمتنع ان يكون امرا بان يفعلوا الجراح التي تفضي الى الموت وان لم نزل معها العقل فيما في التكليف واما على القول الاخر وهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا مسئلة لانهم امروا بفعل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له ولذلك يقول لا يجوز ان يتعبد نبي ولا امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا بد لغيره لان في ذلك استسلاما للقبيح مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء لانه على وجه الظلم وارتفاع التمكن من المنع غير انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك وان قتله غير محال والقتل وان كان قبيحا بحكم الفعل فهو مما يحسن تغيره بامر يحسن لانه جار مجرى سائر الالام وليس يجري مجرى الجهل والكذب في انه لا يحسن قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلناه وايضا فكما يجوز مع القتل ان لا نفسهم على ما امرهم الله به بدلا لقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فحوله توبوا دال على التوبة فكذلك ما ذكروه فقوله فاقتلوا دال على القتل كانه قال ان التوبة وقتل النفس في مرضاة الله كما امركم به وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا الان الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتضمحل بعد الحيوة على عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امر الله به زالت مشقة القتل عن قريب وبقيتم في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد كذا روي وذكروا انكم عظيما لما اتوا مع كونه خالفا لهم وقوله فتاب عليكم هنا اضمار وتقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم وقتلتم انفسكم فتاب عليكم اى قبل توبتكم انه هو التواب اى قابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم بعباده ويدخلكم الجنة وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز ان يشرط في التوبة سوى الندم ما لا يضع التوبة الا به كما امروا بالقتل **قوله تعالى** وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ **اللغة** لن نؤمن لك اى لن نصدقك يقال امن به وامن له بدلا لقوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه في موضع اخر منكم وفي التوبة الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم تقول رايت بعيني ورايت رؤيا ومن الرأى رايا ورايته حسنة والرؤيا والمنظر هي البهاء والجمال والملأ الذي ينظر فيها وجمعها المرائي والمرآة انما سميت بذلك لانك اذا نظرت فيها وجاء في الحديث لا يترائى لعلكم بالمائي اى لا ينظر فيه وترائى القوم اذا راى بعضهم بعضا وتراءى الهلال لفلان اذا تصدى له ليراه ويخالفون الهمزة من رايت في كل كلمة تكون ولوها ساكنة تقول رايت ذلك الاصل اراى مرايا فلانا اريه فانا مرء وهي مرءاة الاصل ارايته ارايا ورايته هذا في موضعين مرءا وارانا مناسكنا اوالشاذ اذا لعرفي قولها نعما انها قد تعرب والراى على الشاذة والجمهرة قال جرير وكل قوم لهم راو ومخبر وليس قعنب اى ولا خبر والجمهر العقلاء والمتثبتون نظير بقال جمهر كلامه وبقراءة جمهر اذا اعلن ورجل جمهر ورواد وكلام جمهر وصوت جمهر اى عال والفعل منه جمهر جمهرة وجمهر الرجل اذا مضى الى الموضع الجم السواد واصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشئ معاينة والفرق بين الجهر والمعاينة ان المعاينة ترجع الى الحال المدرك والجهر ترجع الى الحال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهر كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخيل والصاعقة على وجهين احدهما قاف وشفط من السما كقوله ويرسل الصواعق

سورة البقرة

فصيلها من بشاء والثاء الموت في قوله تعالى انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى بمعنى الى هي الجارة للاسم وانتصب بعدها باضمار ان كما ينصب
الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل المصدر في موضع جر بحتى كأن المجاور والمجرور في موضع نصب بانه مفعول تؤمن وجهر مصدر وضع موضع الحال
المعنى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي عيانا فاخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نصدقك بما تخبرنا
من صفات الله وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة ابعلانية وعيانا فاخبرنا بذلك وقيل انهما جاءهم بالالواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله
حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قولهم جهرة مصدر لحظتهم لموسى انهم جهروا به واعلنوه وقصدوه واذ قلتم جهرة لن نؤمن حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة
اي الموت وانتم تنظرون الى اسبابها الموت وقيل الى النار وانما فزع الله اليهود لسوء اصلانهم الروية من حيث انهم سلكوا طريقهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه
والتصديق بجميع ما اتى به فجرى على عباده اسلافهم الذين كانوا يسالون تارة بينهم ان يجعل لهم الها غير الله وتارة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن
حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان الروية لا يجوز على الله قال لانها انكار تضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الروية على ربهم وهو باطل
قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فظالوا ارنا الله جهرة فدل على ذلك ان المراد انكار الامرين وتدل هذه الاية ايضا على ان قول موسى رب ارني انظر اليك
كان سؤال القومه لانه لا خلاف بين اهل التوراة ان موسى لم يسال الروية لاحد قط وهي التي سالها القومه **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم
تشكرون **اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير يبعث فلانا الحاجي اذا اقامته من مكانه الذي هو للتوجه
اليها ومنه يقال يوم القيمة يوم البعث لانه يوم اثارة الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث اي نبهته فانتبه والجند يبعثون الى حرب او غيره امر واصل
البعث الارسال **المعنى** ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لاستكمال الجاكم عن الحسن بن ابي الحسن وقيل انهم سالوا بعد الاقامة ان يبعثوا انبيا فبعثهم الله
انبيا عن التكملة يكون معناه بعثناكم انبيا والجمع للمفسرين الاشارة بعبرة ان الله لم يكن اماث موسى كما اماث قومه لكن عفى عليه بدلالة قوله فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشية وقوله ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رده الحياة اليكم وفي اثبات هذه المعجزة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واحتجاج على
مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكرهم من اخبار الذين يبعثهم الله في الدنيا كان هو افقه على ذلك من مخالفة من اليهود والنصارى ويجيء بكون
هؤلاء القوم وان اماتهم الله ثم احياهم غير مضطرين الى معرفة الله عند موتهم كما اضطر الواحد منا اليوم الى معرفته عند الموت بدليل ان الله لعاده هم التكليف والمعرفة والا لكانوا
لا يكون ضروريا بل تكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان ليرفعكم النوم فاذهب عنهم الروح من غير شاهدة منهم لاحوال الاخرة وليس في الاحياء بعد الاماتة ما يوجب
الاضطرار الى المعرفة لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا تعلق له بغير يستطيعه القليل وليس الاحياء بعد الاماتة الا مثل ما من الابتداء الا فرق بينهما من الابتداء
بعد الاعدام في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذا الاية على ان الرجعة والرجعة لا يجوز الا في زمن النبي ليكون معجزا للرد لانه
على نبوته بالطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والادلة على ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا يجوز الوقوف
مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع
الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الترجيب **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون **اللغة** الظلة والغمامة والستر ونظائرها يقال اظلك الظل تظليلا والظل ضد الضحو بقضه
وظل الشجرة سترها ولا زال الله عنا ظل فلان اي شره ويقال لسواد الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها
غمامة انما سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما يستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب من غم وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن
الاحسان الى من لا يستثيبه الاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والمن قطع الحبل ومنه لبن ممنون اي غير مقطوع والمنة القوة القلب فلان ضعيف المنة واصل
الباب الاحساس فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو ما من الله عليهم اي احسن به اليهم السلوى طائر كالسماني الاخفش هو الواحد والجمع كقولهم دفلى وقال الخليل
واحدة سلواة كما قال انقض القطا من بلد الفطر الى الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانت الذي اشتوها فطن ان السلوى العسل
وانما هو طائر قال ابو علي الفارسي وفسر علي الزجاج في مصنف ابي عبيد انه العسل قال والذي عندي غير ان السلوى كانه ما يسلى عليه لفضيلة فيه من فرط طيبته او قلة مئونة
وعمل في اقتنائه فالعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لهذه الامور كما سمي الطائر الذي كان يسقط مع المن به قال سلا فلان عن فلان يسلو سلوا اذا تسلى عنه وفلان
في سلوة من العيش اذا كان في رغد يسليهم والسلوان ما من شربه ذهب عنهم فاز عوا قال الواثر بن تسلوان ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب بخلاف كانه
قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى بضم انه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا امرنا وكفروا فما ظلمونا
المعنى وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وستره تقيكم حر الشمس في البرية عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن
الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر وعن ابن عباس وثابت انه شيء كالثلج يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وقتادة انه الخبز المرقوق وعن وهب وربيعا
انه جميع النعم التي انعم الله بها عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هذا السماني وقيل هو طائر ابيض يشبه
السماني عن ابن عباس وفي قوله وكلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشيء اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم
اي اعطيناكم وجعلنا رزقا لكم وقوله وما ظلمونا اكفكر وا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم انعمنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ينقصون وقيل معناه ما ضروني
ولكن كانوا انفسهم يضرون وهذا يدل على ان الله تعالى لا ينفعه طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما يعود منفعة الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية على
العاصي **القصة** وكان مبتدأ المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون جعل لهم يا
يسيرا في بيت المقدس وحرم عليهم الخمر بقولهم ادخلوا الارض المقدسة فوعدوا في التيه صباحا واكلا صادوا وانا هو اقدر خشنة فواضة وشئة فكلما امسوا صاروا واغادة
فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب
الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي صاروا منه فكانه يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة

الجزء الأول

٥ المدينة في هذا المقدار من الارض فلما حصلوا البتة تذمروا على ما فعلوا فالطف الله لهم بالغمام لما شكوا الشمس انزل عليهم المن والسلوى وكان ينسقط عليهم المن من وقت طلوع الشمس فكانوا يلتقطون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الضحاك وكان ينزل المن على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن ذلك الوقت الى وقت نصب الشمس فلذلك يكره النوم في ذلك الوقت الى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد منذ الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد وكان يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لانه كان لما يأتيهم يوم السبت وكان يجد فيه طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول عليه بطوله كالجلد ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ القراءة قرأ ابو جعفر ونافع بفتح الياء مضمومة والباقون بنقلها بالنون وهو لاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا وكان اكثر القراء عليه والجمع القراءة على اظهار الواو عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو من رواية البرجمي الاسحاقية من ادغام الواو في اللام واتفق القراء على خطاياكم هنا واختلفوا في الاعراف نوح فقرأ بعضهم هنالك خطيئاتهم وذلك ان اللين الاعراب نوح كتبتا في المصحف بغير الف وهنا كتبت بالالف اللغة الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة وفي الامر دخل الى شدة ودخل امرؤ القيس في بني فلان اذا كان منهم واطلعته على دخلة امرك اذا بينته مكنونا وفلان مدخول اذا كان في عقله او حسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو العباس اصله الجمع ومنه قريت الماء في الحوض اقريه قريا وقريت الضيف قريه والمقراة الجفنة التي بعدها الطعام للاضياف قال عظام المقاري جمادهم لا يفزع وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة بمانية والقرى الطهر من كل شيء وجمعه الاقراء والبحوشة الاخذ ومنه البحث من النساء وهي الفاترات الاعزال الشاعر وهن الى الجود المدامع مجد وقال الاصمعي ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وحطة مصدر مثل ردة وجدة من ردد وجدد قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر الحط الحلم من العلو قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتن ممدودة حسنة والغفران والغفر والصفح نظائر يقال غفر له ذنبه اي ستر الله على ذنوبه الغفر التغطية وثوب ذو غفر ان كان له زئبر يستر نسجه وبئر غفور اذا غطى الماء والمغفر لتغطيته الوجه والغفارة خرقة تلف على سنبة القوس والمغفور والمغفار سمع لغرفظ ولغفر البحر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه دخل على عائشة فقال ان رسول الله اكلنا مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغافير كما قيل جدث وجدد وبقي الجاز الجم الغفير وجاؤا الجما غفيرا وجاؤا الغفير اي مجتمعين جميعا يغطي الارض والغفر ولد الارنب لانه يأوي الجبال ويستتر عن الناس يقال اصبح ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة بوضع العقوبة والخطيئة والزلة والمعصية نظائر يقال حطي الشيء خطأ اذا لم يرد فاعله الاحسان او الفاعل للحسن يقال الحسن في غيره واحسن في فعله والفرق بينهما ان احسن لا يقع الا في الفعل ويقال احسن الله الى اهل النار يعذبهم وبقي احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره وبقي امره حسنا ولا يقال لرجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعوا اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى نفسه مسيئا اليها ومن يذهب الى ان يدعه الواصل الى الغير مع قصد الى ذلك الاول في حد الحسن يقال هو لفعل الذي اذا فعله العالم به على وجهه استحق الذم ﴿الاعراب﴾ حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا في بيانه فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه وتمام بيان هذا يقال كيف بني على الضم وهو مضاف الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل بعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل وبعد فانما بنه لانه لما امتنع الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة وحق الاضافة ان يقع الى المفرد واذا كان كذلك فكان المضاف اليه محذوفا منه كقبل وبعد هذا على قول من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقال لحيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم والماحظ فانما ارتفع على الاستئناف وقال الزجاج تقديره سألتنا حطة اي حط عنا وقيل تقديره وقولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قراءته بالنصب لكان وجهه في العربية حطوا عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطع طاعة ومعنا اقتضاء وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما الجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا لكم نغفر الشرط الدلالة للجزاء عليه وموضع الامر في الكلام وطوله تبرجس فيه ومعه لانه صار كالمعاقبة له من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير جزء وهذا كما يحذف المبتدأ للدلالة الخبر عليه وقد يحذف الخبر ايضا للدلالة الشرط عليه نحو قولهم ان ظلما ان فعلت كما يحذف الخبر المبتدأ للدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه وكان اصل خطايا خطاي مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائ مثل خطاع ثم قلبت الثانية ياء فصار خطاي مثل خطاع ثم قلبت الياء والكسرة الالف والفتحة قبلها خطا مثل خطاعا كما فعل بعبادي وقبل عماد ثم استثقل همزة بين الفتح والالف فكان كانما اجتمع ثلثة الفات فكان فابدل لنا الهمزة ياء فصار خطايا وقال الخليل اصل خطايا خطاءا فقلبت الى فعالع ثم قلب بعد على ما بينت في المذهب الاول وانما اعل هذا الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية وتقول في جمع مرأى مراء فلا تعل لان الهمزة غير عارضة ﴿المعنى﴾ اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس وقيل اريحا قرية قرب بيت المقدس كان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة واسمهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي ان شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة لهم منه لعنائهم وتملل نفوسهم اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني باب القرية امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثاني من جهة هدد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى بنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاية على قول من زعم انه باب القبة لانهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى واخو الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على عهدها اوراجع اباهم موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفا الذي هي للتعقيب من غير مهلة يدل على ان هذا التبديل منهم كان في اثر الامر مقدار ذلك على انه كان في حكم موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شذوذ الاخفش عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين يدل عليه قول الاعشى تراوح من صلوا لمليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لما منحكم فتح حطة قال الحسن فيادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال

II. 56. 57

سورة البقرة

٥١ عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل داع من هذه الاقوال انما يحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروى عن ابن عباس انه قال نحن بابحطة حكمه وقوله
نغفر لكم خطاياكم اى نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وقيل
ان المراد به ان نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاشياء ابا نزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون انه اللغة التبديل تغيير الشئ الى غيره ماله والرجز بكسر الراء العذاب فى لغة اهل الحجاز وهو غير الرجز الذى هو
وقال النبوى فى الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجز والرجز لغتان مثل البرائ والبساق والزرع والصنع والرجز بضم الراء عبادة على
الاوثان وفسق يفسق ويفسق بالضم اشهر وعليه قراءة ومعنى الفسق فى اللغة الخروج من العقيدة وكل من خرج عن شئ فقد فسق الا انه فى الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى
طاعته الاعراب غير الذى انتصب غيرا نه صفة لقول واصل غير ان يكون صفة لمصدر يجرى مجرى مثل واذا اضيف الى المعارف لم يتعرف لما فيها من الابهام كان مثل الشئ
يكون على وجوه كثيرة وكل غير الشئ يكون اشباها كثيرة غير مختلفة المعنى ثم بين تعالى انهم قد عصوا بما امروا به تعالى الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فى
مخالف الذين عصوا والذين فعلوا اما لم يكن لهم ان يفعلوه وجبر واما امروا به فقالوا بخلاف ذلك واختلف فى ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية هطا سمقما فاوقال
بعضهم حنطة سمقا ثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعير وكان قصدهم فى ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة بجاهاء واستهزاء وكانوا قد امروا ان
يدخلوا الباب سجدا وطوطى لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه راجفين على استاههم فخالفوا الدخول اليه وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اى فعلوا اما لم يكن لهم
فعله من تبديلهم ما امرالله به بالقول والفعل رجزا اى عذابا من السماء عن ابن عباس فى قتاده والحسن كانوا يفسقون اى يكونهم يفسقون او بفسقهم كقوله ذلك بما
عصوا اى بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقى الابناء فاثقل عليهم العلم
والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين اللغة الاستسقاء طلب السقيا وهى السقيه والسقيه بمعنى وقيل بينهما
من سقى الشفة واسقيته دللته على الماء وهى عصا وعصوان وثلاث اعصر وجمعه عصى والانفجار الانشقاق والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا او
العين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من مبكى وبلد طلل العين اى قليل الناس وماء لذار عين بحركة
الباء والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الشمس لعين المبصر والعين المجتمع للاشياء وقد تقدم ذكر اناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اى لا
تفسدوا ولا تطغوا والعثاثة الفساد يقال عثا يعثو عثوا وعثى يعثى عثا وعاث يعيث عيثا وعثوا وعثيا قال رؤبة وعاث فينا مسحل غاث الاعراب اذا متعلق بكلا
محذوف فكانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره فى الايات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين منها ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها
فى اللغة والكسر لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جنى ان الفاظ العدد مذكرها ومؤنثها الا ما خرج بدليل وذلك لغة اهل الحجاز فى غير العدد فى نظير عشرة عشرة فيقولون
بنقه وفخذ بكسر الخاء وبنوتهم يسكنون فيقولون بنقه وفخذ فلما ركبوا الاسمان استحال الوزن فقال بنو تهم احد عشرة واثنا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز
عشرة فيكونا معربا منصوبا على التمييز الاسم الخامس من اثنا عشرة فاما مقام النون فى عشرين بدلالة سقوط النون من اثنان وان عشرة بناؤها وكذلك التقدير فى
جميع ذلك وهو الثلثة والثلث من ثلثة عشر وثلث عشرة الى تسعة عشر وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها التنوين
لم تبن ومفسدين منصوب على الحال المعنى ثم عدد سبحانه ونعم على بنى اسرائيل نعمة اخرى اضافة الى نعمه العلى الاولى فقال واذ استسقى موسى لقومه اى سال وقومه ما
والسين من الطلب تراد ذكر المسئول ذلك اذ كان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ذكر وكذلك قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت كان معناه فضربه
فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة على ما القاه وهذا كما يقال ضرب فلانا بالعصا فاكتسب اى فاخبر واكتسب لا يقوم
موسى هم بنو اسرائيل وانما استسقى لهم رتبة المائ فى التيه فشكوا اليه الظمأ فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك وهو عصا المعروفة وكان من الجنة
دفعها الى شعيب كان آدم حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وقوله شعبتان تقدمان فى الظلة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذى
صار بقبا نا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجر من عرض الجارة فينفجر عيونا لكل سبط عينا وكانوا اثنا عشر سبطا ثم يسير كل حجر فى جبل الى اسبط الذى
امر يسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا يعينه خفيفا اذا رحلوا حمل فى مخلاة فاذا نزلوا اضربه موسى بعصاه فتفجر منه الماء فى اثنتى عشرة عينا فاذا ارتحلوا
واللام للعهد على ما تقدم ذكره وكان الحجر من الكثبان وكان يخرج من كل جفر حين ما غاب فراب وباخذه فاذا فرغوا واراد موسى
حمله ضربه بعصاه فذهب الماء وكان ينبع كل يوم ستمائة الف عين لبنى ورؤى انه كان حجرا مربعا ورؤى انه كان مثل شكل راس وكان موسى اذا ضربه بعصاه
انفجرت منه كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرحلون مرحلة الا وجد واذا الحجر فيهم بالمكان الذى كان به منهم فى المنزل الاول وقوله فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا لانباء فى قوله فى سورة الاعراف فانبجست منه لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما ضرب عليه العصا كان
ينبجس ثم يكثر فيصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وتفجر عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند الحمل فينفجر عند الموضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اى قد علم كل
سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا اى قلنا لهم وكلوا واشربوا وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله كلوا من الرزق الذى من الله تعالى
بها عليكم من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذى اباحكم تناوله ولا مؤونة ولا متعة فان الرزق ما للمرزوق ان ينتفع به لكن
لا صنعة منه وقوله ولا تعثوا اى لا تفسدوا فى الارض مفسدين وان كان الفعل لا يكون الا مفسدا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة
فبين ان فعلهم هو الفساد الذى هو لفساد ظاهر وباطنا وقد سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير فى ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك
من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها من فعل القادر المنشئ للاشياء الفاعل على ما يشاء الذى تذل له الصعاب وتنقاد له الاسباب فلا
بدع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق الماء الكثير ابدا من حجر ملوسى ونعه عليه على صغره ومن يستبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله
حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام عليه انما يكون فى وجود الصانع واثبات صفاته واسناع مقدوراته ولا معنى للتشاغل بالكلام معهم فى الفرع

الفعل المتعدى طلب السقيا

الجزء الأول

٥٢ مع خلافهم في الأصل **قوله تعالى** وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون **القراءة** قرأ أهل المدينة النبيين بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال أبو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول هو أصل الكلمة الا ترى ان ناسا من أهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كماضي بدع ونحو مما رفض استعماله فاما ما روي في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكن نبي الله فاظن ان من أهل النقل من ضعف هذا الحديث ويقوي ضعفه ان من مدح النبي ﷺ فقال يا خاتم الأنبياء انك مرسل بالحق خير هدى الا له هذا كلام هو نوأ على انكار علمه فيما علمنا ولو كان بغير واحد بكر لكان الجمع كالواحد حجة من بدل ولم يحقق بحجي الجمع التنزيل على انبيء الذي هو في أكثر الأمر للعدل اللام نحو صفي واصفيا وغني واغنيا تدل على ان الواحد قد لزم فيه البدل فاذا لزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاقا النبي من النبوة التي هي الارتفاع او من النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمز وقال الزجاج يجوز ان يكون نبي من انباء ترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبأ ينبؤ اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتعلق به والطعم بضم الطاء الأكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الأجسام والواحد أول على الحساب وهذا ما لا يجوز والله تعالى والواحد المفرد بصفاته الحسنى والدعاء أصله النداء عن ابن السراج وكل من يدعو ابنه فهو ينادبه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه افعل والفرق بينه وبين الأمر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات واصله من الظهور فكأنه ظهر اذا نبت والبقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الأرض ابقل بقلا فهي مبقلة اذا انبت البقل فالبقل نبات البر له ساق والقثاء يضم القاف وكسرها والكسر اجود وهي لغة القرآن قد روى عن عيسى الثقفي الثوم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس في قماده والسكر وهو المر وعن ابي جعفر الباقر وابن زيد عن ابن عباس قول الجحاف ابن الحارث فمد كنت اغني الناس شخصا واعمارا ورد المدينة عوذ ترعه فوم وقال الفراء والأزهري هو الحنطة والجمز تقول العرب فوموا لنا اي اخبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تجز قال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا جدث وجدف وقال الفراء وما اشبه مما ذكره بعده من البصل قال الزجاج هذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان العوام لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا الجزر الذي هو الأصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس ثومها بالثاء والعدس بضم العين وفوما ادنى اي اقرب ولدون كما تقول هذا شيء مقارب ودون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة فهو دني وهو ادنى منه فقرئ بهمزة وهو اختيار الفراء حكى الأزهري عن ابن دريد الذي يلي الهمز الحبس الذي يلي الهمز الناجز واما الاشتقاق مضر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصر الاخفا به بين الليل قدرا وضوءا وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموا فمن ثم لزم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامر على عباده للزاج وقيل ضربت عليهم الذلة اي جعلوا بمنزلة الذل والمسكنة مأخوذة من ضرب اللبن قال الفرزدق ضربت علينا العنكبوت بنسجها وقضى علينا به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما بهم اسكن من فلان وما كان مسكنا ولقد عسكن يسكن مسكنا ومنهم من يقول لسكن يسكن والمسكنة ههنا مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباؤا بغضب اي صاروا وحصلوا يقال باء الأمر يبوء اذا جزاه وبشر واكثر ما يستعمل في الشر يقال باء بذنبه يبوء قال المبرد واصله المنزل اي نزلوا من الله غضبا وقرئ ان رجلا أبر رجل الى المرسول الله فقال هذا قاتل اخي وهو بواء اي مقتول به منه قول البطل قد بؤت بقتله وقيل بوأ فانكم فئي فما قتلتم العوف بن عامر قال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه تأبط وعن عبادة بن الصامت قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على بوء اي على سواء بينهم في القسم منه وقال الشم فيقتل جريا بأمر لم يكن له بوءا ولكن لا تكاثل بالدم وقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضبا فيه ومنه قول الشاعر ابوء بغدرة وبخطيئتي ربي وهل الا لبيك المعرب لغضبان اذا هو اضمار الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه البتي اشتقاقه من البتا الذي هو الجز كأنه المجزر عن الله فان قلت لم لا يكون من البناة وتما انشد ابو عثمان قال انشدنا ابو بكر بن محمد المغربي في البيت الذي وضعت فيه البناة حلوا غير مذموق فالقول فيه انه لا يكون منها لأنه سيبتوز عنهم انهم يقولون في محقر البنوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون نبيئا مسيلمة فلو كان يحمل الامر اي تصغيرها لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي ومما يقوي انه من النبا الذي هو الجز ان البناة الوضعة فكأنه قال في البيت الذي وضعت فيه الوضعة والنبز كل رفعة بنوة وقد تكون في البيت رفعة ليس ببنوة والمجز من الله المبلغ عنه نبي ورسول وهذا الاسم احض به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من البناءة والاصل انجاز الوعد الذي حده الله لعباده الى غيره لا انجاز وعد ثبتي الى غيره فقد تعداه الى ما تجاوزه اليه **الاعراب** قوله تعالى لنا مجزوم لأنه جواب امر محذوف لأن تقديره ادع لنا ربك وعلمه ليخرج لنا اي يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الأصل فيه انه مجزوم بالشرط عند الشرط لان الكلام يدل على هذا وقيل ان تقديره ان تكون يخرج مجزوما باضمار اللام اي ليخرج لنا نحو قوله تعالى لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا فحذف اللام وانشد ابو زيد فقلت ادن دعه اقل لجاجته اي ليقل لجاجته ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعا وانشد غيره فقلت للركبي واصدع فانني لصوتان بناد احدهما له والاصدع وقال اخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اي لتفد وقال المبرد حدثني المازني قال جلست في حلقة صمعة الفراء يقول لأصحابه لا يجوز حذف لام الأمر لانه امر والشعر لم يجز فيه الكلام وانشد من كان لا يزعم انبي شاعر فيدن فني فهذا لم يجز في الشعر لم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره ههنا وهو يمكنه ان يقول فليدن قال لعل فهل المازني فاوسع لي وقول تما تنبت الأرض من بقلها من ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الأرض وقال بعضهم ان من ههنا زائدة نحو قوله ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب انما تزاد في النفي وكان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الأرض وتوكل جميع القراء مصرا لانه اراد مصرا من الأمصار بغير تعيين لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصرا بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه نكرة وروي عن ابن مسعود وابن ثمرة بغير الف ويجوز ان يكون اراد مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر انشاء الله من محلة من وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر وسمي بمؤنث ويمكن ان يكون انما ترك صرفه من تونه ابتاعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالف وقوله ذلك بانهم يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب

سورة البقرة

٥٣

بهم بكفرهم واقول في بيانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباؤا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والباء تتعلق بمحذوف في تاويل المصدر **المعنى** لما عدد ما قبل ما اسدى اليهم من النعم والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار وانما قال على طعام واحد لنفورهم بالعصيان فقال واذ قلتم اى قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اى لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما طيبان لانه اراد به ان طعامهم كل يوم واحد اى يأكلون اليوم ما كانوا يأكلونه في الامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان يأكل الوانا اذا احبس نفسه على الوان من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فلما قالوا ذلك نزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اى فسل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وما سماه الله مع ذلك وكان سبب سئلتهم ذلك ما دواه وهب قال كان الموكل بالبرية ملكا يظل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسئلوا موسى فقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سئلتم فتقدير فدعا موسى فاستجيب له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على الغنى بان يكون جميعنا الغنيا فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض فاجابهم الى ما دعوا ان يكون الفقر عونا للغنى وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله تتركون ما اختاره الله لكم وتؤثرون ما هو ادون وازرى على ذلك وقيل انما اراد استبدلوا لون ما تبتلون في ذرعته وضاعته بما اعطاه الله اياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد تختارون الذي هو اقرب بما هو اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة والذي اختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاذن كان مباحا فسألوا مباحا اخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن وابو عبيدة اهبطوا مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس ورد ذلك عن ابن زيد قال قتادة السدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ان ما تسئلونه انما يكون في الامصار ولا يكون في المفاوز واي اذا نزلتم مدينة ذات طول وعرض فان لكم فيها ما سئلتم من نبات الارض وقدم الكلام ههنا ثم استانف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه مخافة ان تضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الاية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس في ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود من يسار ولا يوصف بالغنى في النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس قال ابن زيد ما بدل الله اليهود بالفقر ولا بالنقم بؤسا وبالرضا عنهم غضبا الا بما كفروا بآياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباؤا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين بما استحقوا من غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب حل بهم منه التخطط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا والاخرة من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال الخرد هو ما نالهم في الاخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب ضرب الذلة والمسكنة عليهم ولاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجة الله وتنبيهاته وقيل اراد بايات الله الانجيل والفرقان ولذلك قال قبلا وباؤا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن وقيل ايات الله صفة محمد وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا بد له على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لفعلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به معناه ان ذلك لا يمكن ان يكون برهانا وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعنا لبس هنالك منار يهتدى به امثاله كثيره وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من عصيانهم وقتل الانبياء وصلوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد الى فعلك بهم ما فعلت من ذلك بعضبا امر به وبخاوزهم حده الى ما هو منهم عنه **سؤال** ان ما يقتل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب انما جاز ذلك لئلا ان انبياء الله من رفع المنازل والدرجات ما لا يكونه بغير القتل ولئلا يظن ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليست بخذلان لهم وقال الحسن ان الله لم يأمر نبيا قط بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في نفس عابر سبيل والصحيح ان النبي ان كان لم يؤمر الشرع الذي امر بجهاد اهله بجهاد فجائز ان يمكن الله من قتله لانه لو كان لم يتمكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف المصالح فاما اذا ادى الشرع الى ان يخلي الله بينه وبين قاتليه فقد لزم به علينا المنع من قتله وروي ابو هريرة عن النبي انه قال اختلف انبياء اسرائيل بعد موسى بثمانية سنة حتى كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا فبعث الله عليهم سنة فقتلهم ولا يخافون لومة لائم **قوله** ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية **القراءة** قرأ نافع بترك الهمزة من الصابئين في كل القرآن والباقون بالهمز **الحجة** ترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والاخر قلب الهمز قال ابو علي ولا يسهل ان يقال انها هذه من صبا يصبو لانا نسأل الذين قالوا يكون من قلبن بمع صبوا اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دين الى دين اخذ عليهم الى سوالم يستتم اللام يكون من صبات الذي معناه اشتقال من دين الى دين لم يشرع لهم ان يكون على قلب الهمزة وقلب الهمز على هذا الحد لا يجوز بوجوب الا في الشعر فدل على ان القائل لذلك غير فصيح وانه مخالف في لغته الاختيار الهمز ولانه لو لم يشرع لهم ان يكون على قلب الهمزة وقلب الهمز على هذا الحد لا يجوز بوجوب الا في الشعر فدل على ان القائل لذلك غير فصيح وانه مخالف في لغته الاختيار الهمز ولانه قراءة الاكثر وفي التفسير ذهب **اللغة** هاد واي صار وهو هودا وانوا بالتوبة وهاد يهود هودا اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك اي تبنا وقيل انما سموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير ثوى بين اثلات فنه فخافر ولا دهقا من عابد متهود اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب فعربت الذال دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي والرومي والروم والنصارى وجمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى وهذا قول ابي عبيدة قال الشاعر فلما اذا كان العشي تحنفا يضيء لها ديرا وهو نصران شامس وهو المتحنف نصرانا كما ان الغضبا هو المتغضب نصرانا قال كما تجانف نصرانا لنحنف وقيل ان واحد النصارى نصر مثل مهرى ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة كان ينكحها عيسى فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لنناصرهم اي نصر بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من ابعد

الجزء الأول

عم ٥ من دين الى دين اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره سمي في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل اذا دينه بصبوا صبوا اذا كان صابئ صبيانا اب الصبي صبا اذا طلع وصبأ علينا نصيصا صبأ وصبوا اذا طلعت علينا وطرت مثله فكان معنى الصبأ التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان النصأ على الفور تارك الارض ومنتقل الى سواها والذين آمنوا فارقوه هو تركهم التوجيد الى عبادة العجل او تعظيمها قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به من دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع والمعاد ويبغضون الانبياء وقال مجاهد الحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب جنبال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح وقال ابو زيد بلدهم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسل الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال الخوارزمي هم طائفة من اهل الكتاب الفقها باجمعهم يجوزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب **الاعراب** خبر ان جملة قوله من امن بالله واليوم الاخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى اخر الاية في موضع الخبر وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى الجزاء لانك لو قلت زيد فله درهم كان حسنا ولا يجوز زيد فاضرب الا على معنى ان ضربته ضربته فاضرب في موضع الجزاء

سورة البقرة

فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب وبر وواعظ وأمر وائتمر ولعلكم تتقون اى وتتقون اذا فعلتم ذلك وتخافون عقابنا وتتقوا الى الطاعة وتوروا عما انتم عليه من المعصية **قوله** ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ابن **اللغة** توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك فى كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه عنه فيقال قولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن طاعته ومنه قوله فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا الى قوله انصدقن وليكونن من الصالحين والخاسر هو الذى ذهب راس ماله والروساء الانسان نفسه وما سواها مما يحصل له من المنافع فهو كالرئيس **المعنى** معنى الآية ثم بدلتم العهد الذى اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وراظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم اى فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالارسال ورحمته التى رحمكم بها فنجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعته ونبيكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القرآن فيكون معناه ولولا امداده اياكم على الايمان وانزاله عليكم فيه حتى علمتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا وتوبته الخ بعدا ولم يكونوا بما خاسرين فضلا منه من حيث كان هو الداعى اليه والمقدر عليه المرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تابوا عليكم برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا فضله عليكم فى رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف الذى تتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوطا ليحل لكنتم من الخاسرين **قوله** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ابن **اللغة** علمتم عرفتم هنا تقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اى عرفته ولم اكن اعرفه كقوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا فى موضع نصب لانه مفعول به الفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتصرف الى المتعدى والعلم ينصرف الى الحوالة فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لبيبا فالعلم يتعلق باحواله من فضل ونقص واعتدوا اى ظلموا وجاوزوا امر ربهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعه من الدهر فسمى بذلك اليوم وقال ابو عبيد سمى بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شئ اى قطع وفرغ قوله منكم فى موضع نصب لان من الذين اعتدوا اى المعتدين كائنين منكم قوله فى السبت متعلق باعتدوا واصل السبت مصدر قولك سبت يسبت سبتا اذا قطع ثم سمى اليوم سبتا وقد يجوز ان يكون يوم السبت فحذف المضاف وبقى المضاف اليه على اصله وقد قالوا اليوم السبت فجاءوا بالسبت كما يقال اليوم القتال اصله ما ذكرنا ويكون الكلام خلف تقديره فى يوم السبت قال العلماء انما سمى بذلك لان اليهود يستبون فيه اى يقطعون فيه الاعمال وقال الخرون سمى بذلك لما لم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا وبقى للمنائم مستبا لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد والمطرود يقال خسأت الكلب خسأ وخسأ الكلب يخسأ وخسوأ تقول خسأته فخسأ وانخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اى اطردته انطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا منكم فى السبت الذين جاوزوا امر ربهم فى الصيد يوم السبت وكان الحيتان يجتمعن فى يوم السبت لانها محبوسة فى السبت واخذوها فى الاحد فاعتدوا فى السبت اى ظلموا او تجاوزوا امر ربهم لان صيدها وحبسها وزوى الحسن انهم اصطادوا يوم السبت فمسخوا قردة بعد ما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين هذا الخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لان المراد معناه وجعلناهم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر عن تسهيل الفعل عليه بكونه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم كانوا اربعة وثلثمائة اثنا عشر الفا لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم فى الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها وهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس فى القردة والخنازير من هو من اولاد ادم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بنى ادم وقال مجاهد لم يمسخ قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال مثل الحمار يحمل اسفارا وعلى هذا القول معنى قوله خاسئين اى مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفى هذه الاية احتجاج من الله تعالى على اليهود بنعمه المتواترة عليهم وبما سلف من اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الايات اللائحة والمعجزات الواضحة تقريرا لهم وتثبيتا لقلوبهم وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبراءة من جحودهم وكفرهم عنادهم وليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحثا على الحاد هم الى الهوى والحادهم وتحذيرا لهم من ان يحل بهم ما احل بابائهم والجاهم **قوله** فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ابن **اللغة** النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة واصله التحذير قال الواقدى وعظ فلانا موعظة وعظه **المعنى** فجعلناها اى القرية يعود الى الاحدوثة التى مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروى عن ابى جعفر ع وعلى المسخ عن الزجاج والى العقوبة اى جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس والى القرية التى اعتدى اهلها فيها نكالا اى عقوبة وقيل اشتهارها وفضيحتها وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما ذكره ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها اللام التى قرأها وما خلفها ما يكون بعدها وهو يقارب المعنى المروى عن الباقر والصادق ع انهما قالا لما بين يديها اى لما مضى نظيرها من القرى وما خلفها ممن عمل مثل عملها موعظة لمن يكون بعدها ويجوز ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التى تقدمت على الاصطياد والذنوب التى تاخرت عنه وهذا يقتضى ان يكون الله لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السببية وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة ورابعها ان يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التى اهلكوا بها عجالا وموعظة للمتقين معناه انه انما ينتفع بها المتقون فكانها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله هدى للمتقين فى هذه الاية دلالة على ان من فعل مثل افعالهم لا يمكن تعذيبهم او تاخير عنهم يستحق من العذاب مثل ما حل بالمسوخة وبغيرها خلقة اذا كان نكالا لهم جميعا ويجوز ان تبنيها للمتقين لكى لا يواقعوا من المعاصى ما واقع اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه **قوله** واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك

II 64-66

الجزء الأول

ع ٥ فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن

سورة البقرة

اشارة الى المعدد المفعول لانه لو كان كذلك لزم ان يذكر الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك اذا ذكرت المبتدأ لزمك ذكر الخبر او يعلم من الحال اما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة هنا ولا اشارة اليها كما لم ينب عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع التي يقع فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف النكرات فبثبت ان ذلك توهم فظننت ذلك اشارة الى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موضع جملة ولا كان سائغا ان ينوب في ذلك عن الجمل لما جاز وقوعه هنا هذا الان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو البكارة والفروض فاما يدل على ذلك عليها فلو كان واقعا موقع جملة ما دل عليها لان الجملة يسند فيها الحديث الى المحدث عنه وليس في احد من الفروض والبكارة يسند الى اخر قوله الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا يخلو امران يكون دالا على واحد او اكثر من الواحد فاذا كان دالا على الواحد عم المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا يخلو امران يكون دالا على واحد او اكثر من الواحد فاذا كان دالا على اكثر منه عطف عليه اسم اخر لما ذكرنا من ان اصله الافتراق فكما يمتنع ان يقول افتراق زيد واجتماع زيد حتى تضيفا اليه ما يزيد به على الافراد كذلك لا يقول بين زيد حتى يضيف اليه اخر يا الواو ودون غيرها من الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه وانما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التي تدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك يراد به مرة الانفراد ومرة الجمع الكثرة لمشابهته الموصولة كالذي وما الا ترى ان البابين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء يعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة والكثرة من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان دوبة لما قال له ابو عبيدة في قوله فيه خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فوجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجب ان تقول كانها قال اردت كان ذلك فعلم بهذا انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان للخير والشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد لما اضيف كلا اليه وكذلك القول في عوان بين ذلك والمراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم بقوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه جزء المبتدأ لان تأويله الاستفهام اي اي شيء هي وايّ شيء لونها فاذا انه يقول انهما بعد القول من باب ان مكشوفا ابدا كانك لم تذكر القول في صلة كلامك وانما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فهو دي مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيدا منطلقا وكذلك زيدا منطلق اذا حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب هم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون تعلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهو صفة البقرة مثل صفراء وكذلك تستر المتناظرين جملة مرفوعة للموضع بكونها صفة البقرة التي تقع لونه يقع فقوعا وقع ينقع اذا خلص صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كلمة جمع يكون واحدا بالها نحو البقر والغنم والسحاب فانه يذكر ويؤنث قال الله كانهم اعجاز نخل خاوية وتوضع اخوتها منقعر التذكير لغالب قوله تشابه الارض في موضع رفع بكونه صفة لذلول وهو داخل في معنى النفي اي بقرة ليست ذلولا تثير الارض ولا تسقي الحرث ومسلمة صفة ايضا لبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما استقلت الواو منها عوضت الها في اخرها قالوا وشيت وشية كما قالوا وزنت زنة ووصلته صلة فوزنها علة قالوا الان فيه وجود الجوها اسكان اللام من الان وحذفوا الواو من اللفظ ويجوز قال الان على الفا الهمزة ونقل اللام من الان وترك الواو محذوفة لالتقا الساكنين لا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا الان باظهار الواو لحركة اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بما وردت به رواية صحيحة فان القراءة سنة متبعة قال ابو علي انما بني الان لتضمنه معنى الحرف وهو يضمن معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف وليس تعريفه بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك لزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذي فان فيه الالف واللام وليس تعريف الاسم بهما انما تعريفهما هو كونه موصولا خصوصا ولو كان تعريفه باللام لوجب ان يكون سائر الموصولات المعرفة بالصلات نحو من وما غير منصرفة ويقوي زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازني قال سئلت الاصمعي عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر الا اللام فقال ادخله زيادة للمقدرة كقول الاخر يا بؤسا لاغرابا لئام الغدر وغنا اسيرها وانشد ابن الاعرابي يا لعام الغدر وغنا اسيرها وكانت صاحبة مكان من انشا على الركائب فكان اللام في الان وفي هذه المكانة زائدة كذلك هو في الان زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربته ومشارفته ويفعلون في موضع نصب بانه خبر كان والفصيح ان لا يدخل عليه ان كان ان وخبرها مع الفعل فيقوم مقام المصدر انما هو سند الى ان افعال غير نابئة ولا مستقرة مثل الطمع والرجا نحو عسى ان يفعل ودليل ذلك ان لا تدخل على فعل الحال بل على ما هو متوقع في المستأنف فلهذا كانت ان لازمة لعسى ولا تلزم كاد لان كاد قريب من الحال ولهذا استعمل كاد مع ان في الشعر انشد الاصمعي كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو بطنه وبرود القصر كان البيت لامرئ القيس بذبح البقرة فما دوا العاشر وهو رفعا الى الرضا ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابته ثم احتمله حتى طرحه على طريق افضل سبطي اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى سبط ال فلان قتل فاخبرنا من قتله قال اتتوني ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا الاية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة ولو انهم الى قوله الان جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فاتوا الى موسى فذكروا له فقال اشتروها فقال وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه ان هذه البقرة ما شانها قال ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى بسلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقاليد تحت راسه فكره ان يوقظه فرآه ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا مما فاتك قال فقال رسول الله انظروا الى البر ما بلغ باهله قال ابن عباس كان القتيل شابا معدما وله اخوة اقوه على اباه بعض لا يبطشا ثم ادعوا القتل عليهم فاصكموا الى موسى فسئل من عنده في ذلك علم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيا القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عم استبطأ موته فقتله لميراثه وقيل انما قتله ليتزوج بنته وقد خطبها فلم يتم له وقد خطبها اخر من بني اسرائيل فانعم له محمد بن عمه الكلم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى للقاتل قال الا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا لهو المروي عن الصادق المعنى هذه الايات معطوفة على ما قبلها من الايات الواردة في ابتداء النعم الله تعالى على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا بأسكم من كنكم ميثاقه الذي اخذه عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه

ان الله يامركم

الجزء الأول

٥٨ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قوله تعالى اذ قال موسى لقومه الخ سبب سؤالهم عن القتيل انهم اختصموا فيه وكل منهم ادعى على غيره انه قتله فرفعوا امرهم الى موسى عليه السلام فامرهم بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لشناعة ما بين الامرين في الظاهر جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى عليه السلام امرهم بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى فقالوا اي اتصال لذبح البقرة بما تداعوا فيه انت يا هذا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من استهزئ بغيره لا يخلو اما ان يستهزئ بخلقه او بفعل من افعاله فاما الخالق فلا معنى للاستهزاء به واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه عليه على قبحه ليتزجر عنه فاما ان يستهزئ به فلا فالاستهزاء على هذا لا يكون كبيرة لانه عن جاهل بر او يحتاج اليه واذا قتل لم امر بذبح البقرة دون غيرها فقد قتل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل لم يكن عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وبزول ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احيا الله تعالى القتيل بقتل بقرة ليكون اظهر لقدرته في اخراج الاشياء من اضدادها فلما اصلوا ان ذبح البقرة فرض من الله سئلوا عنها بعد وا بسنها فقالوا ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هي ولم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك في الجواب قال موسى انه يقول اي انا الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والذئاب عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما بين سبحانه سن البقرة سئلوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرنا بذبحها قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفران عن الحسن بعد جبيرة فقع لونها اي شديدة صفرة لونها وقيل ما لم الصفرة وقيل حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين وصفا بين بقم سن البقرة اي يقع الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وروي في الخبر انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها كما قال الله تعالى فاقع لونها تسر الناظرين وصفا بين بقم سن البقرة ولونها سألوا عن صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي امن العوامل هي ام من النواتج ان البقر تشابه علينا اي اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله اياها وبما يشاؤه لنا من اللطف والزيادة في البيان روى ابن جريج وغيره عن ابن عباس عن النبي ﷺ انهم لو اعادوا في بقرة ولكنهم لما شددوا شدد الله عليهم ولايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد فقال يعني موسى انه يقول الله تعالى انها بقرة اي البقرة التي امرتم بذبحها لا ذلول اي لم تذلها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقي الحرث لا يستقي عليها الماء فيشتمل الزرع مسلمة اي بريئة من العيوب عن قتادة وعطا وقيل مسلمة من الشية ليس لها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل مسلمة من اثار العمل كان ما كان من العوامل لا يتبع كي من اثار العمل في قوائمه وبدنه وقال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة الاوضح فيها ما تخالف لونها جلدها وقيل لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الان جئت بالحق اي ظهرت لنا الحق الان وهي بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قيل ذلك لم يحق على التفصيل وانما اتى به على وجه الجملة وقال قتادة الان بلغت الحق وهذا يدل على انه كان فيهم من يشك في ان موسى ما بين الحق فذبحوها يعني ذبحوا البقرة على ما امرهم وما كادوا يفعلون اي لم يفعلوا ذلك مخافة الشهار وفضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال علي كرم الله وجهه وما كان ثمنها الا ثلثمائة دينار وذكر في هذا فصلا موجزا يجب ان نذكره هنا فصلا موجزا يجب بنا الى الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الاية فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قتل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤا ومن غير بقية بينة بصفة وانهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا اذا امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان المصلحة ان يشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني ناسخا للاول والثالث ناسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته فاما لا يجوز رفع الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي الى البداء وذهب اخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تأخر البيان وهو مذهب اكثر نفاة النسخ واستدل من جوز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقر المتقدم ذكرها عن التي امروا بها ابتداء والظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض الخ من ان تكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى ومن غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظاهر يقتضي ان تكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم لانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صحيح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم فلم لم يقل لهم وما يتشابه عليكم وانما امرهم في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص بالون المخصوص من ابي البقر كان قال واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالظاهر ان ذمهم مضمر والى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير مقتض ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فلا دلالة في الاية على ذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون اصل اللغة ادارأتم ادخلتم من درأت الحد بالشبهات ومنه قوله ويدرؤا عنها العذاب اي تدفع عنها العذاب وقال رؤبة ادركها قد ادم كلمها بالدفع عني وركل عجوز وقيل الدرء الدفع ومنه قول الشاعر فنكبهم درء الاعادي وداوروا بالجنون من الجنون المعنى ذهب بعض المتقدمين من الامر بالذبح فبدل بذكر القتل وقال واذ قتلتم نفسا ذكره وجهان احدهما انه متقدم في المعنى على الاية المتقدمة في اللفظ فعلى هذا يكون تاويله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فقدم المتأخر واخر المقدم ونحو ذلك كثير في القرآن والشعر قال الحمد لله الذي على عبده الكتاب لم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر ان الفرزدق صخرة ملموسة طالت فليس بنائها الا وعالا والوجه الثاني ان الاية تعلقت بما هو متأخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الاية فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون وما ذبحتموها فقلتم نفسا فادارأتم فيها امر انكم بان تضربوه

اختلفوا في الضمير في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون

ببعضها فيكشف

سورة البقرة

٥٩ بعضها ليكشف لهم والمراد واذكروا اذ ظلم نفسا وهذا الخطاب لمن كان على عهد النبي والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الاباء بخطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احادها فقال فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل في الحقيقة واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمن موسى بتقدير وقلنا لهم واذ ظلم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل قال الزجاج ومنها الظاء من تظاهرتم ومنها يعود الى النفس اي كل واحد منكم قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الى القتيل اي اختصمتم في القتيل لان قوله فادارأتم فيها يدل على المصدر وعودها الى النفس يدل عليه واشبه بالنظم والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهره كنتم تسترون من القتل ومعناه انه مخرج واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به فقيل فخذ البقرة فقام وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا وقيل ضرب بذنبها عن عبد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي وقيل ضرب ببعض ما ذكر ابهاما على الجاحد وهذا الاقاويل كلها محتمل النظم والمعلوم ان الله سبحانه امرهم بضرب القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل اذا فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني ابن فلان فعلوا ذلك فحيي القتيل وقال ما قتلني الا ابن فلان والتاء في ادارأتم بدل من احدى الدالين والتدارؤ التنازع والتدافع عن امر ان كان كل واحد منهم يدفع ذلك عن نفسه فانما امرهم بذلك لانهم سألوا موسى ان يبين لهم حال القتيل وهم كانوا يعلمون القربان من اعظم القربات وكانوا اذا جعلوا له بينا علما لا يدخله الا اخبارهم فامرهم الله تعالى ان يقربوا هذه البقرة تعلما لكل من اعتاص عليه امر من الاموال بعد ان لم يكونوا عالمين بالقرب قبل ان يسأل الله كشف ذلك عنه ليكون امرا في الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان جعل اختيار وقت احيائه اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات والمقدر في الآية قلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحي كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر فانفلق فضرب فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى ويحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي اعلموا ايها الناس ان الله قادر على احياء الموتى ايضا ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى القوم المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ابن فلان ثم سقط ميتا فقال الله تعالى كذلك يحيي الموتى اي كما احيا هذا المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة يحيي الموتى يوم القيامة ويريكم آياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت وغيره وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واجتزأ الله بهذا الايات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البحث وتمام الاموات بقولهم ما اذكانا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يبعد في امتناع قدرته عليه بعد ما شاهدوه من احياء ذلك المقتول واحياؤه بعد خروجه من الحي والميت وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واجتزأ الله بهذا الايات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البحث وتمام الاموات بقولهم ما اذكانا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يبعد في امتناع قدرته بعد ما شاهدوه من احياء ذلك المقتول واحياؤه بعد خروجه من الحي والميت واجتزأ بذكر القتيل واحياؤه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قتلته هو ذا لهم ان احيا الجميع الموتى بعد ان صاروا عظاما ورفاتا بالبنان لا يصعب عليه لانه يعيد ويبتدئ عنده ويتصرف فيها دلالة على صدق نبيه محمد حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يعلمها الا من قرأ كتبا او لازم اوصياء من اهل الكتاب وقد صدقوه مما اخبرهم به من هذه الآية صح عند كل عالم انه لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم الا من قرأ كتب الانبياء واوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقوه مما اخبرهم به من هذه الآية صح عند كل عالم انه لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم الا من قرأ كتب الانبياء واوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقوه مما اخبرهم به من هذه الآية

قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون اية **القراءة** قرأ ابن كثير وحده فهنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قول الله وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما يعملون فقرأهما ابو جعفر وحده بالتاء في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء كل القرآن وقرأ حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم فروى عنهم الحجة قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان من ذلك خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء لكان بالياء على لفظ الغيبة وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء انها المسلمون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب التفاتا ويجوز ذلك ان يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كتغليب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قد اوا الخطاب على الغيبة في باب الضمير وهو وضع ترد الاشياء فيه الى اصولها نحو انك وقوله فلانك ما اسال ولا اغاما فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا لعطائه ولم يقولوا اعطاهو علم انه اقدم في الرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في هذا النحو يجيء به الغيب والمخاطب ويغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يراد به وقل لهم انها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم **اللغة** القسوة ذهاب اللين ومنه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة ومتاع والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة والجسم والشدة صعوبة الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسرداب ذلك يقال للنهر نهر والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر جمعه نهرا بفتحتين والتفجر التفعل من فجرا الماء وذلك اذا انزل غزارا من منبعه وكل شيء شققته فخرج ما فيه من موضعه مكانه فقد انفجر ما كان او دما او غيرهما ذلك قال عمرو بن لحي ولما ان فرتهن الجوير اي ذوو بطنة الانفجارا اي خروجا وسيلانا واصل الشق تشقق في الشيء هو ان ينقطع من غير ان يبين وقيل الغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن النفس بعد حضوره وبقي تعالى نفسه عن عمل اي عملت على السهو **المعنى والاعراب** لما قدم ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوه بعدها من العصيان والطغيان فقال فراهم ثم قست قلوبكم اي غلظت وبعدت وقست من بعد ذلك اي من بعد ايات الله كلها التي اظهرها على يد موسى وقيل انه اراد بذلك الذي انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله اياه انه قتله فلان عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من احيا الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله وكان يجب ممن شاهد هذه الايات البينة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة اليهم الى الايات الاخر التي تقدمت مثل مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا لم يعاصروه ولم يقل ذلك لان الجماعة في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد في معنى الجمع ولو قال ذلك لجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة والبلس الغلظ والشدة وقد روي الجبر عن النبي انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب وان ابعد الناس من الله القاسي القلب او اشد قسوة اي او اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم عن الانقياد اللازم بقيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات قيل في تأويل او ههنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعتهما فانت مصيب فيكون معنى الاية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة صبت وان شبهت بما هو اشد اصبت وان شبهت بكل واحد منهما جميعا اصبت

الجزء الأول

كما من نحو هذا في قوله او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل القيمز فيكون معنى الآية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان تكون تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوبهم هو كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما يقال كلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب كما قال لبيد تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل ان الا من احد هذين الحيين من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة او مضر كما قيل وانما حسن ذلك لان غرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه من احد هذين الحيين وفي اي البلدة جال فلما اجمل من كلامه وكذلك هذا الغرض الاخباري عن شدة قسوة قلوبهم وانها تماما لا تضيع الى وعظ ولا تعرج على خير قسوة كانت كالحجارة او اشد منها فانه لا يحتاج الى ذكر تفصيله ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفراء بيت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها وانت في العين املح كما يكون ام المنقطعة في الاستفهام بمعنى بل يقول القائل اضربت عبد الله ام انت متعنت اي بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تقولت ام النوم ام كل الى حبيب ومعناه بل كل وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض لكلام الماضي والاضراب عنه وهو غير سديد لان الاستدراك انما يرد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح ان يرد به الاخبار في الكلام الماضي واستئناف زيادة عليه نعم صحيح فالقابل اذا قال اعطيته الفا او الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه الاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للثاني لو قال لفيت رجلا بل حمارا لان الاول لا يدل على شيء من الثاني على وجه وقوله او اشد قسوة عطف على الاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان يساويها او انما تزيد عليها بعد المساواة ومعناها ان تكون بمعنى الواو كقوله او يتوبوا اي تكون قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة ويتوبوا اي وتكون قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة ومعناه ويتوبوا انتم وقال جرير بل قبلة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ابو النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي وكانت له قدر كما اتت ربه موسى على قدر فجاء وكانت له وقال قوبة ابن الجعد وقد عمت ليلا بالي فاجز لنفسي تقبها او عليها فجزتها فان قبلا كيف يكون او في الآية بمعنى الواو والواو للشيء اذا كان على صفة ايجاز ان يكون على خلافها اجيب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد من الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتناقض وفائدة هذا الجواب ان قلوبهم لم تزل مع قسوتها ربما لانت لبعض اللين وكادت تضعف الى الخير فيكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب اخر وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون منها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلانا في هيئتها ثم فضل الله الحجارة على قلوب القاسية فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ومعناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فيفجر منه انهارا لما واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي كان يتفجر منه اثنا عشر عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء فيكون عيونا تابعة لانهار الجارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال منها يتفجر الانهار والثانية حجر موسى الذي كان يضربه فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يعود الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي من القلوب ما يهبط من خشية الله اي تخشع وهي قلوب من امن من اهل الكتاب فيكون مستثنى من القاسية قلوبهم عن المسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما ذكرنا عن ابن جريج ان كل حجر تردى من رأس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب البشر لا تخشع ولا تخشى ولا يكون لانهم غافلون بضد ذلك ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله له حين كلم موسى فصار دكا دكا وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فالخ ان يكون فيه معرفة الله وان كان فيه تلك البنية الحي فانه لا يكون جبلا واما الخبر فان صح فان معناه انه تعالى احيا فسلم على النبي ثم اعاده حجرا ويكون معجزا له وثالثها انه يعود الى المتفكر فيه الى خشية الله وهو يجب لخشية الله بدلالته على ما تضمنه من الدلالات والعجائب فالخشية اليه لان المتفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية واعور من نبهان اما ليله فبصير بمحمل الضفة الليل والنهار وهو يريد ان البهائم الذي هو من ذلك من اجل انه كان فيها على ما وصفه به وزعم بعضهم ان انما ذكر ذلك على سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله في المثل لانقياده لامره وجعله ما لو وجد منه حي عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل جمع تصل البلق في حجراته ترى الام فيها مصعدا للحوافر وقال جرير لما الحجر الهبر بهن صوادر سود المدنبة والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني لعل الله تعالى خلق في الجبل حياة وعقلا بحيث يصح منه الخشية والتسبيح والسجود كما خلق الكلام في الشجرة حتى سمع منها موسى عليه السلام وقال ابو القاسم البلخي لعل الله تعالى خلق في الجبل حياة وعقلا بحيث يصح منه الخشية والتسبيح والسجود كما خلق الكلام في الشجرة حتى سمع منها موسى عليه السلام وقال ابو القاسم البلخي لعل الله تعالى خلق في الجبل حياة وعقلا بحيث يصح منه الخشية والتسبيح والسجود كما خلق الكلام في الشجرة حتى سمع منها موسى عليه السلام وقال ابو القاسم البلخي لعل الله تعالى خلق في الجبل حياة وعقلا بحيث يصح منه الخشية والتسبيح والسجود كما خلق الكلام في الشجرة حتى سمع منها موسى عليه السلام

الجزء الثاني

بل قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ايها المعتبر الطمع تعلق النفس بما تظنه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه اليأس والفرق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعل من الفرق كما ان الجماعة من الجمع والحزب من التحزب قال الاعشى انى تعلقت لميسا وهي مقتبلة ... تطاول الليل هذا وهو مرتبع

افتطمعون الف استجيب بها في كثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار والنفي تثبيت فيكون بمعنى الاستدعاء الى الاقرار نحو ليس

الفرق كالوحيد

II-71-75

سورة البقرة

الله بكاف عبد مخوابه بلى كقوله الم يأتكم نذير قالوا بلى وجواب افتطمعون لاعلى ما ذكرناه **المعنى** هذا خطاب لامة نبينا محمد يقول افتطمعون ايها المؤمنون ا ع
انهم ينقادون لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاخبار وقد كان فريق منهم اى من هؤلاء في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه
حق ويعاندون بعد فهمه وتبادلونه على عمد تارة وبدله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون التورية فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم و
اعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا كلام الله وعرفوا القول في اجرامهم
لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله الصلوصي وقت لمناجاته وقيل المراد كلام الله صفة محمد في التورية
وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم غيروه من بعد ما تلوه فانكروه عنادا وهم يعلمون انهم يحرفونه اى يغيرونه و
الثاني ان معناه من بعد ما تحققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب والاول اليق بهذا لما في الموافاة وانما اراده الله تقريعا لامة نبينا ان هؤلاء
اليهود الذين كانوا على عهد النبي ان لم يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم بابائهم واسلافهم الذين كذبوا موسى اسوة اذ جروا على طريقهم في الجحد الصا
وهؤلاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا معاندين بجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق في كتمان الحق وان كان يمنع ذلك على الجمع الكثير والجم الغفير لامر
يرجع الى اختلاف الدواعي ويبطل قول من قال انهم كانوا كلهم غادرين معاندين لان الله انما نسب منهم الى المعاندة وان كانوا جميعهم كافرين في
هذه الاية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع في الفتاوى والقضايا وجميع امور الدين **قوله** واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ايه **اللغة** الحديث والخبر والبيان ظاهر
مشتق من الحدث كانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد استعمل في مواضع كثيرة فمنها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اى احكم
ومنه ويقولون متى هذا الفتح اى متى هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها
التعليم يقال افتح علي هذا اى علمني ما عندك فيه ومنها النصرة يقال استفتح اى طلب منه النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان
يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة والجدال والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه بالحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند المحاج ويقال
حاججته فحججته وفي الحديث فجاء آدم موسى اي غلبه بالحجة واصله من العضد منه القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص فالحج هي النكتة المقصودة في بعض الامور
النزول روى عن ابي جعفر الباقر انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المنوا طمعين اذ القوا المسلمين جلدوهم بما في التورية من صفة محمد فعنفهم
كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم فتزلت الاية وقال المجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي يا اخوة القردة
والخنازير قالوا من اخبر محمدا هذا ما خرج الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبهم الله به اسلافهم فقال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه حصلة اخرى من خصالهم الذميمة
فقال وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا اى واوهم قالوا امنا اى صدقنا بمجيء انبي صادق بجدانه كتابنا بنعته وصفته وبما صاقتم به واقررنا بذلك الخبر
الله عضهم انهم تخلقوا بالخلق المنافقين وتحلوا بحليتهم استمروا استنهم واذا خلا بعضهم الى بعض اى اذا خلا بعض هؤلاء الذين وصفهم الله الى بعض
منهم فضاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا ليعنف بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال البلخي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا
حق وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ستعلمون جبرئيل عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بذلك فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم لا تقروا بانه نبي وقد علمتم انه قد
اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه البشارة به وبعض الاقوال منه ذكرناه في التزول واقوى الدلائل قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى حكم الله به عليكم وقضا
بينكم ومن حكم عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد وصفته الموصوفة لكم في التورية ومن قضائه بينكم انه جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم
به عند ربكم اى ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة في ايمانهم بالنبي اذا كتتم مقرين به ومخبرين بصحة امره وحكمكم بكم فهذا بيان حجتهم عليكم عند الله
ومثل معناه للجاد لوكم وقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند
الشافعي اي في حكمه وهذا محال عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اى افلا تفقهون ايها القوم الى آخر انكار محمد واصحابه بما تجدونهم به من نعت محمد
في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم ومثل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود الذين كانوا
في الفلا تعقلون ايها اليهود اتقبلون من رؤسائكم مثل هذا وهذا تحذير لهم عن الرجوع الى قول رؤسائهم **قوله تعالى** اولا يعلمون ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون ايه **المعنى** اولا يعلمون بعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى المؤمنين هي عن التحدث بما هو الحق
وهم مقرون بذلك عن جعفر بن مبشر عن جماعة من اصحابنا ان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم من هذه الجهة اللوم والمذمة لهم الزم عن اكثر المفسرين وقيل معناه اولا
يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم امنا اذا لقوا اصحاب محمد ابو مسلم هذا ذلك عن قتادة
وابي العالية **قوله تعالى** ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون ايه **القراءة** قرأ ابو جعفر وشيبة والحسن امي مخففة
والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال ابن جني الاصل فيه التثقيل اما في جمع امنية والتخفيف في هذا
التكسير المحذوف منه الياء الاولى التي هي نظيرة ياء المدمع غير الادغام نحو ظرف وظروف وحواء وحواء وارجوحة وارجوحة الا ترى انها قد حذفت
في نحو قوله والبكرات اصبح العظام مشاقوله وغير مسفع مثل يحامم يريد يحاميم على ان حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفه ولا ادغام معه
وذلك ان هذه الياء اما ادغمت خفيت وكادت تستهلك فاذا انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف **اللغة** الامي
الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها انه الامة الخلقة صنع امنا لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معونة الاكرمين حسبا
الوجه طوال الايام وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اى هو على اصل ما خلقه الله لانه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب

الجزء الأول

٢ ع وثانيها انه ملحوظ من الام اى هو على ما ولدته امه يقال انه لا يكتب قيل انما نسب الى امه لان الكتابة انما تكون في الرجال دون النساء والامية ذكرها وجوز احدها ان معنى امية التلاوة بقي تمنى كتاب الله اى قرء وتلا وقال كعب ما لك تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وقال الاخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمنى داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد بالامانى الاحاديث المختلفة عن العرب والعرب تقول انت انما تتمنى هذا القول اى تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اى ما كذبت وثالثها ان المراد بالامانى انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابنا الله واحباؤه قال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلم كان انما يتمنى وهذا مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحتجه هذا امنية والظن يرجح احد الجانبين على الاخر لامارة تصحح والكسر هو من مبتدا لاعتقادات على المحتج من المذهب في الناس من قال هو اعتقاد **الاعراب** قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الجرمي في قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المضمر واستقر منهم اميون قال ابو علي ليس يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء ففي منهم عنده ضمير لقوله اميون وموضع منهم على مذهبه رفع لوقوعه موقع جزء الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لذهب في قولك ذهب زيد وانما وقع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذا الظرف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وفي انها يحتمل الضمير كما يحتمل الفعل وما قام مقام من اسما الفاعلين وما اشبه به ويؤكدها انها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه نحو مررت بقوم لك اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب الفعل وهو يصل بها الا اسما الموصولة كما يوصل بالفعل والفاعل فيه ضمير فيها ضمير الموصول كما يصير ضمير في الفعل وهو صفة به النكرة كما هو صفة بالفعل والفاعل فلما اراها في هذه المواضع يقوم مقام الفعل اجراها ايضا مبتدا مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذا قامت هذا الظرف مقام الفعل في هذه المواضع فقال في عندك زيد وفي الدار عمرو ومنهم اميون فمن ذهب ذلك انه يرتفع بالظرف اذا كان الظرف قد اقيم مقام الفعل في غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا مرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قائما في الدار زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال هنا يدل على انه لا عمل فيه للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وكقول الشاعر

ليس بينى وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وقول النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم الا حسن ظن بصاحبان في قوله ان هم الا يظنون فهم مبتدا ويظنون خبره **المعنى** ومنهم اميون يعني ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون اى جهال لا يعلمون الكتاب لا يعلمونها حفظا وتلاوة لا دراية وروايته ومنهم ما رواه عن ابن عباس قتادة قال ابو عبيدة الامي منسوب الى الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لمتبع له امة سميت في الزبور امية هي جزء الامم وقوله لا يعلمون الكتاب اى لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزل الله تعالى ولا يدرون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض ومنهم كهنتهم الذين هم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المخبر بالتوراة دخل عليه لام التعريف بمعنى لكن اماني اى تلاوة لا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل الا ظن يظنونه عن الكلبي وقيل الا تلاوة يتلونها ولا بد دونها غير الكذب والفراء وقيل الا اماني يتمنون على الله الاجابة وبخطر الشيطان ببالهم انهم عند الله جزاء ويتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول وعود الرياسة اليهم وقيل الا اماني تخرصهم الكذب يقولون البناطل والتقي في هذا الموضع هو تخلق الكذب تخرصه ويقوى ذلك قولهم وانهم الا يظنون فبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونها كانوا ظانين ولكنا لو كنا نوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا بقي للمعنى في حال وجود تمنيه نظن تمنيه ولا انه شاك فيما هو عالم به اليهود الذين عاصروا النبي ﷺ لم يشكوا في ان التوراة من عند الله وقوله انهم الا يظنون معنا انهم لا يشكون في هذه الآية دلالة على ان التقليد في معنى الكتاب غير جائز وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم وان من الواجب ان يكون التعويل على معرفة معنى الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله** تعالى **فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون** **اللغة** الويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصلها العذاب والهلاك ومنه الوبح والويس قال الاصمعي هو القبيح منه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان الخزي ومنه قول الشاعر فاز بريان اخا بني خلف ... انت وويل ابيك والغبر واصل الكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا يبتاشر منه له ومعاناة نهو كاسب وقال البيدق لمعنى هذا تنازع شلوبين وعبس كواسبها عن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل يجازى به نفع او يدفع به ضرر ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب **الاعراب** يدفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويل الذين على معنى جعل الله ويل للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين قال غيره اذا اضيف ويل ووي نصبت من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد وامتا التنوين البعد ما اشبهها فلا يحسن فيها الا الاضافة بغير لام فلذلك لم تقع وانما يقال في نحوها تعسا لها وبعدا له وسحقا له وقد نصب ايضا ويل ووي مع اللام فقالوا ويلا لزيد وبحالة قال الشاعر كما اللوم بما خفقت في جلودها ... فويلا لامه من سربالها الخضر **المعنى** عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل جبل في النار روى الخدري عن النبي ﷺ انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرنا من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقول الناكل مكروه وهلاك ثكل والبرزيل ياويلتا ما مالي هذا الكتاب فقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقولهم تعلمنا ايدينا اى يخترعون ذلك من تلقاء انفسهم ولا ينزل الله تعالى ذلك على احد من عباده ومثله خلقت بيدك وربتها بيعدني وسمعته باذني ولقيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك تما كيد ايضا قد يضيف الانسان الكتابة الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي الى فلان وكقوله سبحانه يدبر الامر ثم ان امره فاعلمنا الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم يعملون ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقول هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يتلونه عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك فانك لم تستوحه وقيل كانوا يكتبون بايديهم انهم حرفوا التوراة وحرفوا صفة النبي ﷺ ليواطئوا الشك بذلك المستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وعن جماعة من اهل التفسير قيل كانت صفة التوراة امرد ربعة فجعلوه ادم طوالا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال ان اجلاء اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوا من التوراة حسنا وعينيا فاتهم نفر

II.74-77

سورة البقرة

من قريش فقالوا المجدون في التوراة نبتا سنا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد بالايدي كاتبوا التوراة كانوا يكتبون
للنبي فيغيرونها بما يحلو لهم ثم ارتد وهلك فلعنته الارض والاقلام وجوه لانه التي يتسوى الكلام وقوله البشر وابن ثمنا قليلا يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من
عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق وظهروا الباطل ليأخذوا على ذلك شيئا لكن شبه ترك التسلعة بما يعطيه والفائدة في قوله ثمنا
قليلا اي كل ثمن لم لا يكون الا قليلا والتعريف في ذلك طريقة معروفة من يتصفح كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى
قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليلا لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وويح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل
لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى التي يأخذونها من العوام قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ايه اللغة المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس حسا ما واصله اللصوق
وحد الجمع بين الشيئين على جهة القرب لا خلاف نقض ما تقدم من العهد بالفعل الاعراب ايا ما انتصب على الظرف واصل اتخذتم اتخذتم ادغمت احدى الهمزة الاستفهام
على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل وفي القراءة ادغم الذال في التاء من اتخذتم وفيهم من لم يدغم وام فيهما يحتمل ان يكون متصلة على معادلة همزة الاستفهام كأنه قال
على اي الحالين انتم تقولون على الله ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كأنه
استأنف فقال بل أتقولون النزول قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف
سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الآية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما لانها عدد ايام العجل عبدوا فيها العجل المعنى
وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن يصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة قليل معدودة محصاة والمعدودة اذا قلت
كان معناه القليلة فقال الله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله
سبحانه لا ينقض عهده ومشيئته ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم به وجرأة عليه قوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون القراءة قرأ اهل المدينة خطيئاته على الجمع الباقون
على التوحيد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون من الذي الجازم ويجوز ان يكون للجزاء غير الجازم فتكون الشبهة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون
خطيئة مفردة وانما حسن ان يفرد وكأنه يضاف الى جمع مفرد وان كان يراد به الكثرة كما قال تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فاوجد والوجه و
الاجر وان كان في المعنى جمعا فانه موصوف بما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله تغفر لكم خطاياكم ولم يغفر لنا خطايانا لان
ذلك مضاف الى جمع ومن قال خطيئاته جمع حمله على المعنى والمعنى للجميع والكثرة ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون خبر المبتدأ الذي هو من في قول
من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوم وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة وما يدل على ان من
يراد به الكثرة يجوز لذلك ان يجمع خطيئة لانها مضافة الى جمع في المعنى قوله بعد هذا والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
الا ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا مثل ما عاد ذكر الاعراب على جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب كأن الفراء انما امتنع من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال للغير ما لك على شيء فقال له نعم فقد
صدقه وكأنه قال نعم ليس لك علي شيء واذا قال بلى فانما هو رد الكلام اي لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف
كان الجملة الثانية ذكرا ممن في الاولى والضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه به ومثل قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون وقال في موضع اخر وكانوا يصرون بالواو وقال صبحوا ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم فحذف الواو من قوله رابعهم وضاد سهم استغنى عنها بما في جملة من ذكر كما في الاول لان الحرف يدل على الاتصال وفي الجملة من ذكر ما تقدمها اتصالا
ايضا فاستغنى به عنه المعنى رد الله تعالى عليهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى تمسكم النار ابدا كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلف في السيئة
فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعنهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي وعد عليها النار والقول
الاول اولى وقد ذهب ههنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله احاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى احاطت به من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره وهذا كله يعني البوار والهلاكة
فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروى عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك لان عن الحسن انها الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على
الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاط به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته لما في اللفظ ليكون ابلغ وانصح فاولئك اصحاب النار اي يصيرون النار و
يلازمونها هم فيها خالدون دائمون ابدا عن ابن عباس وجماعة والآية تدل بعمومها من تعسير هذه الآية قول ابن عباس ومن اهل الايمان لا يدخلون جهنم
هذه الآية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى انها قد اشتملت جملة احدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات
لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان المحابط ولان قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
فيه وعد لاهل التصديق والطاعة والثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الآية الشرك فيبطل الاحتجاج
بالآية على دخول العمل في الايمان على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا يحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا يمكن اذا اجرى الآية على العموم يجب ان يحمل على
اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي
القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون القراءة
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا تعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء و
اسكان السين الحجة حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله الميثاق بما اتيتكم من كتاب وحكمة الآية وبقوله قولوا وقوله ثم

الجزء الأول

ع ٤ تولّيتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه جملة وقد مرّ بنا من قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فضمّ الحاء وبضمّ الحاء فقيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجا ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب العربي هو صفة بدل الكلّ ولم يرد بقوم عرب العجز هو صفة بل يجوز ان يكون الحسن صفة كالملوان والمرة وثانيها ان يكون الحسن مصدرا كالشكور والكفور وحذف المضاف معه اي قولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون منطوبا على انه مصدر الفعل الذي دلّ عليه الكلام اي تحسنون قولكم حسنا وفي قراءة حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس حسنا كقوله تقرّ فاقعة قليلا اي شاعا قليلا **اللغة** الاخذ ضدّ الاعطاء والقربى مصدر قولهم قرب يقرب وقربا وقربى ونداى والبتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى والبتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال للبهائم يتيم يتيم بيّن اليتم يتما اذا فقد امّا هذا في الانسان واما غيره فلا يقال فيه يتيم من قبل امه قال الاصمعي انما اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المتضع المستذل من الحاجة ماخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا او تكون تلقى القسم ويكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او تكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذف ان فيرتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالباء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال فكانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقى قسم وعطف عليه لا مر هو قوله وقولوا كانت جملتين لا يجمع بينهما فان لم تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون وقلنا على هذا معطوفا على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم وتؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله بالوالدين احسانا وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى لخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال الطرماح الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان شهد الوغى ان اشهد واللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته على انه كان فيه خلف بعد خلف وزعم سيبويه ان حذف ان من هذا النحو قليل وقوله بالوالدين احسانا الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق بالمصدر لا يجوز ان يكون تتقدم عليه واحسن ان يصل الى المفعول بالباء كما يصل بالى وبدليل على ذلك قوله وقد احسن الى اذ اخرجني من السجن فتعدّى بالباء كما تعدّى بالى وقوله واحسن كما احسن الله اليك

قوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثنى قليلا منكم قال ابو علي ان في هذا التمثيل انها ما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثنى او ابا لا يلبث كل بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الطاهر الثوب ونحو ما في قولك جاءني البرد والطيالسة وما صنعت بالا عن الجملة التي قبل الواو وبتوسط الواو ويدل على ذلك انها جاءت للاستدراك فلو كان لا الا والواو يدلّ عليه عمل في المستثنى لجاز نصبه هذا كما انك لو قلت استثنى زيدا لانتصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل يبقى فاعلا كما كان قيل هذا دليل على ان ما بعد الا لا يتصل بما قبلها وانه ليس لا الا فيه عمل ولا الزما ما قبل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** انه تعالى سبحانه الى الذي كرّ على اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم وقبول الميثاق لا يدرك من جهة العقول والشرع وقبول هو مواثيق الانبياء على انهم العهد والميثاق لا يكون الا بالقول كانه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذ لحملنا على جواب القسم اذا حملنا على الحال او على ان معناه الامر كما قلناه قبل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان يحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والحنو عليهما والرأفة بهما والدعاء لهما بالخير لهما واما اشفاقه لهما وقوله وذي القربى اي في قرابة القرابة ان يصلوا اقرباءه ورحمه والبتامى اي بالتفضل عليهم بالرأفة والرحمة والمساكين اي وبالمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليهم في اموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا انه عدل الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك لان الخبر انما يكون عمن غاب وقد يخاطبون بعضهم بعضا عن غيبة فيصرفون بعد الخطاب الى الخبر مثال الاول قول عنترة شلت مراد العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول كثير عزة اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه وقلنا لهم قولوا لغيرهم حسنا فقيل هو لفظ حسن فقيل هو لفظ الخلق الجميل والخلق الكريم وهو ما ان نقضا الله واجتنبوا ما نهى الله عنه وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن ابن عباس وقال الربيع ابن انس وقولوا للناس حسنا امر بمعرفة وروي عن جعفر الباقر في قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه الخبر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن ابن عباس وقيل هو عام في المؤمن واختلف فيه على قوله قال انه عام فقال ابن عباس قتاده انه منسوخ بآية السيف وبقوله فاقتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله الا ان يقولوا بالجزية وقد ذكرنا بقية هذا في الصافات وقال الاكثرون انها ليست منسوخة لانه يكون فيها مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال ابو حمزة الثمالي قال لي اناس من اهل العلم ان الذين يدعون من دون الله فيسبّ الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها التي اوجبتها عليكم واتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم وذكر عن ابن عباس ان الزكوة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا هبط لهم من السماء فتقبله وكان ذلك تقبله وتقوم نفعل الثاني وبه ذلك كان غير متقبل وذكر عنه ايضا في المعنى به طاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن البهوانهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء انهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان من الموجودين في عهد رسول الله صلعم وهو قول اسباط وذم الله سبحانه بني اسرائيل وذم من بحضرتهم بفعل اسلافهم الذين اخذ عليهم الميثاق بالتوبة وبتبليغ امر الله وذكر بني اسرائيل بنعمه عليهم ومعاصيه قبل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في قول الآخرين وانما جمعهم بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل معنى تولوا اعملوا الاعراض وهم معرضون اي مستمرون على ذلك وهذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق فبدا الله سبحانه بذكر حقه ثم على كل لانه الخالق للنعم ثم بحق الوالدين وخصهما بالذكر لكونهما سببا للوجود ثم بحق الاقارب ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله تعالى** وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ **اللغة** السفك الصب سفكت الدم اسفكه سفكا وسفاكا ودما مسفوكا وسفك الدم يسفك سفكا وسفكا ومسفكا وفي قول الكسائي والفرّاء سفك يسفك بالضمّ لغة حكاها الدبيثي بالجزم يقال سفك الدم يسفكه سفكا وسفكا وهو سافك وسفاك وقال الفرّاء اصله دعوا الا انه لما حذف ووردت الهاء حركت الهاء

سورة البقرة

٥ ع

الدال الحركة على انه استعمل مجازا وقد والنفس ما خوذ من التنفاسه وهي البلالة فمعنى لا تقتلوا انفسكم لا تقتل انفسكم فيه وانما جعل التقدير هكذا ليدل على ان المقام مقام تنزيل الاثر منزلة المؤثر والمسبب منزلة السبب وقوله وانتم الخطيل كل موضع حله قوم من ود لهم وان لم يكن فيه ابنيه والاقرار الاعتراف والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاجتماع الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة

الاعراب تقدير الاعراب في هذه الآية مثل الذي قلناه في الآية الاولى على السواء **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين ع وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما واحدة ودينهما واحد واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد ولانه بعضهم بعضا القول النبي انما المؤمنون في توادهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر خلافا لقول قتادة وابي الغالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به فصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلوا بانبيائهم وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على ما نقلته كم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقرارهم هو الرضا بالصبر عليه كما قال الشاعر الست كليبيا اذا سم خطة او كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ اياهم خجر اليهم وبخهم الله على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم بعهوده اولكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله عن اوايلهم ولكنه اخرج الخبر عنهم لتقدم الخطابة لهم على النحو الذي تقدم في الآيات وانتم تشهدون اي انتم مشهود عن ابائكم العالمين وتحمل قوله وانتم ان يكون اعلامهم ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والرضا ان معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الآية في بني قريظة والنضير قبل مبعث نبينا ﷺ واسلاف اليهود

قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اية **القراءة** اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء وفي الشواذ والباقون بالتشديد وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة وحده اسرى تفادوهم بغير الف فيهما وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحفص والكسائي ويعقوب الرواس عن نافع بقصر بين بين والباقون بفتحتين **الحجة** من قرا تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف احدى التاءين لاجتماع التاءين من قرا تظاهرون فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء الظاء لقرب الحرفين من كل واحد من الفريقين كراهة اجتماع الامثال فمن فرق خفف بالادغام ومن فرق خفف بالحذف فالتا التي اعملت بالادغام هي التي اعملت بالحذف ووجه قول من قرا اسرى انه جمع اسير ففعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو قياس من قال انه اسارى انه شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كان الكسلان محبوسا عن ذلك العادة السيئة شبه به فاجري عليه هذا الجمع كما يقال مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مستلبين هذه الاشياء المضابين بها فاشبهت المعنى بفعيل بمعنى المفعول فاجري عليه الجمع اللفظ الذي للفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرا تفادوهم فلان كل واحد من الفريقين يفعل فعل الاسر دفع الاسير ومن المأسورين دفع فداءه فوجه تفادوهم على هذا ظاهر ومن قرا تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثل الاواق والقيان النواهد قال الاعشى في فاك عند تاج اذا قيل له فاد بالمال تراخى ومنح المفعول الاول محذوف فالتقدير فاذي الاسير بالمال وفي الآية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تعاونون والظهير المعين ومنه قوله والملئكة بعد ذلك ظهير فالتقدير هنا الجمع اللفظ على الافراد ومثله قول رؤبة وهما اتا النحو من صدقيهما اي من اصدقائهما وظهيرين درعين لبس احدهما فوق الاخر ومنه الفعل القبيح الذي يستحيى منها اللوم ونظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبي لنواص سمعان حين ساله عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلامته وعدا وعدانا وعدا وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد الحبس سمي الاسير اذا شد وقال ابو عمرو بن العلا الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي السوء والذل يقال خزي الرجل خزيا ويقال في الحياء حتى خزايه **الاعراب** قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلثة اقوال احدها ان انتم مبتدا وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء تقتلون جزء المبتدا وثانيها ان هؤلاء توكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب مثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى اي وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في موضع نصب على الحال من مخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم وهو على ضربين احدهما ان يكون ضميرا للاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله لتوكيد القرابي الكلام والآخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انكم اوجبتم عليكم ولازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تظاهرون تقتلون وتخرجون فريقا منكم من دياركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم اي وانتم مع قتلكم منكم اذا وجدتم اسيرا من ابناء غيركم من اعدائكم تفدونهم وتتركم اياهم واخراجكموهم من دياركم حرام عليكم كما ان تركهم اسارى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون تركهم فداءهم من عدوهم وهما جميعا في الحكم اللازم لكم سواء الان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من ديارهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسارى وبايديء عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرض عليكم فيه فرائضه وبينت لكم فيه حدوده واخذت عليكم بالعمل

ع ع بما به يشاق فتفادون به فتفادون اسراكم مرابكم عدوهم وتكفرون ببعض فتجدونه متفقلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من ديارهم وتظاهرون
عليهم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم لعهدكم وميثاقي واختلف فيمن عنى بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فكانوا
تكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا اختلفوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فادوا اسراها تصديقا لما في التوراة
فالاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا كتابا فابنا الله اليهود بما فعلوا وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف
قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوه
فاخرجوهم من ديارهم فادوهم فامنوا بالفداء وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقتل بعضهم بعضا والذين عفوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فابتهم الله
على ذلك فقال ابو المسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله انتم هؤلاء الآية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب انما يرجع ذلك الى بني اصفة جملته وغيره
قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي خوابهم الله اياه بما سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه
محمد من اخذ القاتل بمن قتل والعقود به قصاصا لا شقام من الظالم للمظلوم وقتل بل هو اخذ الجزية منهم عن ما اقاموا على ذمتهم على وجه الذل والصغار وقتل النضير
الذي خزوا به في الدنيا هو اجلاء رسول الله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله تعالى ان ذلك
غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعد الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب
الذي لا روح فيه مع اليأس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالكم الخبيثة بل هو حافظها ومجازيكم عليها ومن قرء بالتاء وجه الى
المواجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وهذا شان هذه الآية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك منا للصحيح
من المذهب القول فيه ان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم علمتم
ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعضه دون بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الآية دلالة لنا بينا
في ترك قبول التهود وقوله واخبارهم عن الايمان فكانه يقول كيف تقبلون قولك وتسلمون لامرك وهؤلاء لا يقبلون بكتابهم مع اقرارهم به وبانه من
عند الله ثم قال تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون قرأ ابن كثير الخفة بتخفيف الثقل
والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر واختلف في الخفة والثقل فقيل انه يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد اللازم الخفيف يسمى ثقلا والاعتماد
اللازم المختص بجهة العلو ينفي خفة والمعنى اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اي ابتاعوا واباسته الدنيا بالاخرة اي رضوا بها عوضا من نعيم الاخرة التي اعدها الله للمتقين جعله الله تعالى حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم
بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لا حظ لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص عنهم بعذابهم ولا هم ينصرون عنهم
اي لا ينصرهم احد فالاخرة هنا يدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قرأ ابن كثير القدس بضم الدال في جميع القرآن والباقون بضمها في الوقف والدال وروى في الشواذ اجمع ابو عمرو وايدناه على وزن افعلناه والقراءة ايدناه بالتشديد الجد التخفيف التثقيل في القد
حسنان وكذلك فيما كان مثله نحو الحلم والحلم والعنق والعنق وايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح العين فمن قرأ على ابدل اعلى
افعلناه ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال عينه من الاجوف كما قلت وابعت لتتابع فيه اعلالان اصل ابدت ابدد كما ان اصل امن فانقلبت الهمزة الثانية
الفا لاجتماع همزتين في كلمة واحدة والاولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ان تقلب حركة العين على الفا ويحذف العين كما قلب حركة الواو من اقوم على القاف
قبلها فصار اقم وكان يجب على هذا ان تقلب الفا هنا واوا لانها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من قلبها الوقوع الهمزة الاولى قبلها كما قلبت في تكسر اوادم فكان
يجب ان تقول اودته كما تقول اودته فتحذف العين كما ترى وتقلب الفا التي هي في الاصل همزة واوا فيعتل الفاء والعين جميعا واذا كان هو القياس في هذا رفض وكره فيه
لزوم الاعلال ومجيء ابدت قليلا شاذا على الاصل واذا كانوا قد اخرجوا العين اعتلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صدد فاطولت الصدة فيهما وصدا على طول
الصدد وتصدد وصدود القوم واعوز القوم واعنف الشيء ولو اعلت لم يخف فيه نوالي اعلالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان أي ايدت واحرى ايدنا تقديرا اي اردنا
وابعثنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا نقول قفوت فلانا اذا سرت خلفه فقفا كما بقي دبرته قال امرؤ القيس فقفا على اثارهن بجاصب فيه عيهم مشبوب من الشد
ملهب والرسل جمع رسول كالصبر الشكر جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والاد وهما القوة وشملهما الباء على فعل وفعل الذم والذام والعيب والعاب
قال الحجاج من ان يبذلك بادا ذاى بقوة شبابي قوة الشيب القدس الطهر والتقديس التطهير وقولنا سبحان الله تقديس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد
او يكون في حكمه وعلمه ما ليس بحسن ويقال للمقدس لا يحج المقدس منه اما ان يكون مكانا فالمعنى بيت المكان الذي فعل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة لانه ملتبس
كما جاء ان الطهر اتى الطاهر فيهن وطهرهن اخلاقهن من الضم وابعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى ربك يومئذ المساق وقوله فحكم
المصادر الواقعة على هذا المثال والحوى مقصور والشهوة نظيران هوى وهوى ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال رسله اليهم فما فابلوه من تكذيبهم
فقال ولقد اتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التوراة وانزلناه اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعده عيسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الاخر الاول في الدعاء الى
توحيد الله والقيام بشرائعه على منهاج واحد كان كل من بعث الله نبيا بعد موسى الى زمن عيسى فانما بعثه باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك واتينا عيسى
ابن مريم البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احيا الموتى وابرء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الايات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم اراد
بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والايات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعنا بجبرئيل في قتاله والشد والصعاد والربع و
اختلف في سبب تسميته جبرئيل روحا على وجوه احدها انه يحيي بما يأتي من البينات الاديان كما يحيي بالارواح الابدان وثانيها انه متى ذلك كان الغالب عليه
الروحانية وكذلك ملائكة والملكة وانما خص هذا الاسم بشرفه وثالثها انه منسوب الى القدس لانه كان يتكون بامر الله اياه روحا من عنده من غير ولادة

والحمد لله

II. 62. 83

سورة البقرة

والله ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك سمى الانجيل روحا وروى العوفي عن ابن ٨٧ ع
عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال والوجوه
قول من قال هو جبريل واذا فعل لم خص عيسى من بين الانبياء بانه مؤيد بجبريل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انما خص بذلك ليثبت اختصاصه به من صغره الى كبره
فكان يصير معه حيث شاء وتمام النعمة عليه لم يقاربه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل الملك له عند حملها به بشرها به ونفخ واختلف في معنى القدس فقيل هو الطهر
وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس علينا اي بورك علينا فانه كذا عن ابراهيم اللهم وتب اجعل هذا بلدا امنا وكقول زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن الربيع وابن زيد وقال القدس واحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود على التفات
فكانه قال يا معشر يهود بني اسرائيل كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظيم وتجبر وابتم من قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون امة فكلتم قوله
منهم بعضا ممن لم تقدروا على قتله مثل عيسى ومحمد وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وقيل الخطاب ان خرج مخرج التعيير وهو يعني الجد وانما اضاف هذا
الفعل اليهم وان لم يباشروه لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اية القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي عن ابي عمرو الحجدري غلف بضم اللام عن ابي عمرو بتسكين اللام وهو
جمع الاغلف مثل احمر وحمر وهي التي لم تختن فاذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف لا يجوز تثقيله لان ضرورة الشعر تحوج الى طرحها انها الفتان تحلبا
جردا منها وداد او شقر فحذف لضرورة الشعر فمن ثم غلف ثقلها هو جمع غلاف نحو مثال ومثل ومثار ومثر ويكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا
نفهم ويجوز ان يكون التسكين من الثقيل مثل رسل ورسل اللعنة اللعن هو الاقصاء والابعاد تقول فلان فلانا هو ملعون ثم يصرف مفعوله منه الى الفعل
فيقال لعين قال الشماخ وما قلد وردت لو صل اذ وعليه الطير كالورق اللحين عرت به القطاء فتحت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين الاعراب قليلا
منصوبا بانه صفة لمصدر محذوف وانما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي ايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون في
قليل وقيل تقديره بقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه وما هيهنا مزيدة للتوكيد لامعنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم تقديره
الكلام فقليلا ما يؤمنون وكما في قول الشاعر لو بابانا بين جانبي عزت به القطا ونفت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين وقيل ان معنى ما هيهنا هو ان يدل على غاية التنكير في الاسم فرط
الابهام فيه كما يقال امرها وشيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام المعنى رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الاولى
انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة عن القبول فقالوا اي فائدة في انذارك لنا ونحن لا نفهم ما تقول اذا ما تقول ليس مما يفهم كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وقال ابو علي الفارسي مما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه ما يغلفه من ذلك ودونه
حائلا فمن ذلك قوله افلا يتدبرون القرآن على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وبين ما يدخله ما يدخل اذا لم يكن مقفلا جعل ذلك
للقلوب لما لا يفقه ولا تفقه وكذلك قوله تعالى انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم
تحلهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو على ان المراد ان قلوبنا اوعية للعلم ونحن
علما فلو كان ما تقوله شيئا يفهم اوله ظائل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم
اي ليس ذلك كما زعموا لكن الله تعالى قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم الله طبع قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله
فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليل الايمان بما انزل على نبيه محمد وان كان منهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وبعض ذلك
تما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبوة نبينا وبما جاء به والذي يليق بهذه هنا ان يكون المراد به لا ايمان لهم اصلا و
انما وصفهم بالقليل كما يقال ما رايت قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا ايضا على الحال اي يؤمنون قليلا لا مغنى لا يؤمن به منهم الا نفر قليل كعبد
الله بن سلام واصحابه وفي هذه الآية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من ان على قلوبهم ما منع من الايمان وحال بينها وبينه فكذبهم الله
في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله قد كلفهم ما لا يطيقونه قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اية الاعراب مصدق رفع
لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا ولكنه لم يقرأ به المشهور وقيل رفع على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا اهذا الذي رزقنا من
قبل واما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش محذوف لان معنا معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرءانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ذكرنا الوجه فيه ولو ان قرءانا سيرت به الجبال الآية
هذا القرآن وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما لطول الكلام عن المبرد الزجاج
قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب لم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا
ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل
الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم لغوي ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكركم فانزل الله هذه الآية وروى
العوفي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في يهود بني قريظة والنضير كانت قبل مبعث رسول الله صلعم وقبل ان يهاجر الى المدينة وقد كانوا يهددون
بقتاله حلفاء فقالوا لحلفاء واحد سوف نقتل معك قتل عاد وارم فنزل بعضهم بقتال بعضهم بتجبر فاشتاق الذين يقاتلون الى بعض اخوانهم فمر بهم ابراهيم
من قبس فتكاروا منه وقال لهم امركم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بها فاذنا بها فلما توسط بهم ارض المدينة قال لهم عير هذا احمد
فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له قد اصبنا غنيمتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بعدك وخبروا انهم قد اصابوا
الموضع فلما رأوا البناء كتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا لكم فاذا كان ذلك فما اسرع اليكم وانتجعوا بارض المدينة

الجزء الاول

ع ٢ اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك النبي فغزاهم فحاصرهم فقالوا نعطيك ما سألت على ان تؤمننا ونخرج من ديارنا باموالنا فنزلوا على ذلك فقال لهم النبي قد استوجبتم منا ان نسفك دماءكم ونسبي ذراريكم ونساءكم ونأخذ اموالكم فقالوا له انا لم نفعل ذلك فمن يشهد لك بما تقول فقال لهم ها هو ذا فقالوا له ما نعرفه فقال لهم فيما بينكم فقالوا له ليس في التوراة ان الله يبعث نبيا من ولد اسحاق ولا يخرج نبي من غير ولد اسرائيل فقال لهم انا ذلك النبي الذي بشر به موسى في التوراة وانتم تجدون نعتي وصفتي في التوراة فقالوا له لا نجد ذلك فقال لهم فمن يشهد لي بما تقولون فقالوا له ما نعلم لك شاهدا الا ان يشهد لك الشجرة التي ترى فقال لهم فانطلقوا بنا اليها فانطلق معهم فلما اتاها قال لها يا شجرة اني رسول الله اليكم فاشهدي لي بما اقول فانشقت نصفين ثم قالت له قد شهدت لك فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها فقالوا له ما نعلم ان احدا يعلم هذا الا ان يكون نبيا فاسلموا عند ذلك وكانوا اثني عشر رجلا وكانوا اول من اسلم من اليهود وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية **المعنى** ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد ﷺ مصدق لما معهم اي الذي معهم من الكتب الذي انزلها الله قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل هو مصدق لذلك من حيث كان معجزة على ما تقدم الخبر به والاخر انه مصدق لهما اي بانهما من عند الله وانهما حق وكانوا يخبرون اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي ﷺ ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة والانجيل انهم اذا لقوا الذين هو لتصوبتها انهم كانوا يقولون لمن يناديهم هذا نبي قد اظل زماننا ينصرنا عليكم وثانيها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه وروي انهم اذا سمعوا يستفتحون يستحكمون رأيهم على كفار العرب كما قال الاعشى

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... اغار لعمري في البلاد وانجدا

وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من قولهم افتح لي فتحك اي قومني على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا اي عرفوا محمدا ﷺ وصفته وبعثه كفروا به حسدا بغيا وطلبا للرياسة **فلعنة الله** اي غضبه عقابه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **بئسما اشتروا به انفسهم** ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين له **القراءة** قرأ ابو عمرو وان ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل به فانه شدد ها وقرأ ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وحتى ينزل فانه شددها وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في الم وحم عسق ينزل الغيث فانهما قرءا بها بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن انفقوا في الحجر وما ننزله انه مشدد الحجة نزل فعل غير متعد ويتعدى بالالف والثلثة وهي النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل القرآن مما عدي بالحرف قوله نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يكون نزل لم يعلم فيه الا نزال وكثر فيه حتى انزل **اللغة** بئس نعم ضدان ماضيان اصلهما على وزن ضلع وفيهما اربع لغات نعم بئس مثل كبد ونكم باس بسكون العين فيهما ونعم وبئس بكسر الفاء والعين واشتروا افتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت والاكثر في ما تقدم والبغي اصله الفساد ما خوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد قبل اصله الطلب لان الباغي يطلب الفساد والذل ليس كذلك لانه قد يطلب الفضل والزيادة بغيا لانها تطلب والاذلال **الاعراب** قال الزجاج بئس اذا وصفت على ما جعلت مما بنزلة اسم منكور وانما كان ذلك نعم وبئس تما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس واسم فيه الف ولام يدل على جنس انما كانا كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت يستحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه كذلك اذا قلت بئس الرجل فلان للذم على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز اذ كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل من غير لفظ جنس فاذا كان معها اسم جنس غير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا للتمييز ونعم اسم مضمر على شريطة التفسير لذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح والمخصوص بالمدح يتضح بالفصل في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم وبئس وذلك عندنا لا يمتنع وجهه جواز ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا تختص واحدا بعينه كما ان اسما الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالمقصد بهما هنا الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما ان اسما الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق اذا جاء في الذي كان ما الجوفقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندك ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة للبئس ويجوز ان تكون منكورة فتكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحة ما ذهبنا اليه قول الشاعر وكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد ايانا

امرء وارادع به وقد ذكرت الى البشر بن مروان فنعم من كما من الله موضعه رفع هو الموضوع بالذم وان شئت رفعته على انه مبتدأ وخبره محذوف وفاعل هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا بانه نصب مفعول له كقول حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى اغفر عوراء لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على خلاف عرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ذم الله تعالى اليهود باشترائهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فان قيل كيف يلحق اليهود انفسهم بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المال الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمل عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا نفوسهم بكفرهم بمحمد واهلكوها خاطبهم الله بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا عن ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل الله على نبيه محمد وما اعدلهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في شراء النساء في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لمحمد اذ كان من ولد اسمعيل وكانت الرسل من قبل بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم فمن ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهي النبوة والوحي وقوله فباؤا اي رجعوا اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستصحاب بمحمد والاستفتاح به الاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين بالكافرين على العقاب بما بعثه الله نبيا بغضب من الله اشتمل بغضب على غضب اي غضب بعد غضب وقال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوا غضبا بكفرهم وقال الزجاج معنى باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا بئ باء مفردة حتى يقال اما بجر واما بشر وقال ابو عبيدة واقروا به واصل البوا التقرير والاستمرار عليه والعمل الثاني لحق بمن كفر وابجل عن الحسن وعكرمة وقتادة وابن عباس ومعنى الجاحدين ان ذلك على التوكيد للمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم منكرا وعليهم غضب الى مسلم والاصم للكافرين غضب مهين معنا المجاحدين

بنيوة محمد

سورة البقرة

بنبوة محمد عذاب مهين من الله فاما في الدنيا واما في الاخرة والمهين هو الذي يذل صاحبه فيخزيه بلبسه الطوق وقيل للمهين لان الله لا ينتقل منه الى الغفران وهو ع
اكرام وقد يكون غير مهين اذا كان ممتحنا ويكفر انه ينتقل بعد الى الغفران وتعظم فعل هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا
وقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين وابه اللغة ما وراء اى ما بعد قال الشاعر ومنهل ليس عن الاماء ليس بشئ وراءه كوعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى و
وراءه سوا كما يقال للرجل يتكلم بالكلام المصطنع وراء هذا الكلام شئ يراد ليس عند المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا
نصب على الحال وهذه حال موكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطا لان قولك هو زيد كينونة هو
عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال يوجب ههنا انه اذا كان قائما فهو زيد واذا زال القيام فليس بزيد هذا خطا فاما قولك هو زيد
معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هنا فائدة كانك قلت اثبته له معروفا وكانه بمنزلة قولك هو زيد حقا فصار في حال كانه انما يكون زيدا بانه يعرف
بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل في قوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الاستقبال فالمراد به الماضي وانما جاز ذلك لقوله من
قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبيا الله وقيل ان بمعنى ما النافية اى ما كنتم مؤمنين
المعنى واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم امنوا اى صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد والشرايع التي جاء بها قالوا انؤمن بما انزل علينا
يعني التوراة اى يكفرون بما وراءه اى يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن وبما سوى التوراة من الكتب المنزلة كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم
وقال ابن الانباري تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اى بما سواه وهو الحق يعني القرآن
مصدقا لما معهم يعني التوراة لان تصديق محمد وما انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة وقال الزجاج وفي هذا دلالة على انهم قد كفروا
بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم فقولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبيا الله من قبل اى قبل اي محمد لهم فلم قتلتم انبياءهم
وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم وامركم في ابتاعهم وفرض عليكم طاعتهم وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال
الزجاج ان يمعنى ما هينا كانه قال ما كنتم مؤمنين في هذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلهم لان لفظ المستقبل يطلق على الماضي اذا كان
ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمه ولا توبيخه على ذلك الفعل في المستقبل وانما يراد
به توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل اباءهم واسلافهم لاحد الامرين احدهما ان الخطاب لمن حضر من هذه الملة واحدة ومن غاب منهم
والحاقا لمتقدم اسلافهم الانبياء وهم مقتدون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك الاخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى
ذهب اليه الاول وفي هذه الآية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة الذي هي مثله في اقتران المعجزة به قوله
تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ابه المعنى ثم حكى عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال
لقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات الموجبة لنبوته كاليد البيضا وانفجار الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية الطوفان في الجراد والقمل و
الضفادع والدم وسماها اياات بينات لظهورها وتبيانها للناظرين اليها انها معجزة يتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل
الها وعبدتموه من بعد اى من بعد موسى لما اتاكم ومضى لميقات ربه ويجوز ان يكون الها كناية عن الحجو فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات
وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان الجهال لا تكون لغير الله بغير هو تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ابه اللغة سمعوا منا اقبلوا ومنه
قولهم سمع الله لمن حمده اى قبل الله حمد من حمده قوله واشربوا اصله من الشرب يقال شربت الشراب اشربه شربا واشربت غيري اذا حملته على الشرب واشرب قلبه حب
هذا قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤاد دا الاعراب قوله العجل حب العجل حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر
حسب بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق يقام راحلتي بغام عناق وقال الفرزدق اذا اخذت كفي بكفك سقيت سوطها الكافي الاجلي من الشراب الا يجلي بزيد سقيت
سم الاساود قال الخروشي المثنا ما مثت سطاهل هلك الفئ فلا سلم الى حاضره اى منتهيه مثت قوله بئسما يامركم به ايمانكم فلا تقدم ذكر اعراب وان يجوز
ان يكون بمعنى ما اى ما كنتم مؤمنين وجاز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئس ما يامركم به ايمانكم هذا المعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور وقد فسرناه فيما مضى والفائدة في تكرير هذا واشباله التاكيد ايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في مخاطباتها وقيل انه نعم لما عدد فضائح اليهود
اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه انما ذكر الاول للاعتبار باخبار من مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اى اقبلوا ما سمعتم واعملوا به و
اطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اى اسمعوا التسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول والاثنان فيهما فحمل عليهما فكانه قيل استمعوا
لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل على هذا انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان احدهما انه قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا
قولك وعصينا امرك والثاني ان هذا محال فقالوا ذلك اذ فعلوا اما دال عليه كما قال الشاعر قالت جنانا فلما دال عليه الرحيل الخبر وان كان الجنان لا يقول ذلك وانما
رجع نعم عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب على عادة العرب في لغاتها واختلف في هذا الضمير الذي يرجع فقيل الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي بانهم قالوا
ذلك ثم رجع الى حديث ابائهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا في قلوبهم
فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاوزها والاعضاء
لا يتغلغل فيها قال الشاعر يتغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا خزن ولا يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون
لذلك كما يقول القائل لتسبيت ذلك من نفسك وليس يريد ان فوله فعل ذلك بل يقال اوتي فلان علما جما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم
ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل كفر فيه والله تعالى لا يفعل الكفر في العبد ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله بما امرهم

الجزء الأول

٧٠ من محبة العجل ومثل انما اشربوا حب العجل قلوبهم من قبله عنادهم ودعاهم اليه الكبر لسامري وشيطان الجن والانس بقوله بكفرهم معنا لاعتقادهم الشبهة وجهلهم
بالله تعالى ويجوز بهم العبارة لقوله اشربوا في قلوبهم حب العجل لأنهم صاروا الى ذلك بفعلهم الذي هو كفر وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة
غلط فاحش لأن حب العجل ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم معنا قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء الذي يأمركم به ايمانكم
ان كان يأمركم بقتل نبيا الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحدها فاما من عنده ومعنى ايمانهم انهم يضلون بقولهم الذي يدعون انهم مصدقون به من كتاب الله تعالى
نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين كما تزعمون بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة ان يكون يأمر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام بان
الذي يأمرهم بذلك اهواؤهم وجهلهم بربهم وقوله تعالى ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين معنى الآية اللغة
الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر اي صار لي وحق مصفى يخلص خلوصا وخالصة فالخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل
شائبة ودون تستعمل على ثلثة اوجه ان يكون الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الآية والفرق من جنس الافعال عند اكثر
المتكلمين وهو ان يقول الفاعل لما كان لبيته لم يكن لبيته كان قال ابو هاشم هو معنى في القلب لا خلاف فيه انه ليس من جنس الشهوة والاعراب
خالصة نصب على الحال المعنى ثم عاد تعالى الى الاحتجاج على اليهود بما فضح به اخبارهم وعلمائهم ودعاهم الى فضيحة عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان
كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعتم بقولكم لم يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم
نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كانت الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق
والهموم والآلام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يؤثر الموت الحتم الاتي على امر الموهمين وهو يطوف
بين الصفين بصفقتين في غلالة لما قال له الحسين ما هذا فقال له يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال عمار بن ياسر
بصفين اليوم الاقي الاحبة محمدا وحزبه والما مار وعن النبي ﷺ انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا
لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانها نهى عن تمني الموت فانه يدل على الجزع والما مور به الصبر فتفويض الامور اليه لانا لا ندري ما في وقوع التقصير فيها امرنا
به ونرجو اذا ابقانا الثلثة في قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اية الاعراب ابدا نصب على الظرف اي طول اعمرهم يقول
القائل لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد بتقديمه ايديهم المعنى اخبر الله تعالى
عن هؤلاء الذين بدل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي القبائح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي
مسلم وقيل انما كتموا من صفة النبي ﷺ عمر ابن جريج واضاف ذلك الى ايديهم كانوا انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان
كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان يحصل الجناية باليد فيضاف ذلك اليها وما يحصل بغيرها وقوله تعالى والله عليم بالظالمين
حض الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره انا عارف بك بصير بحالك وقيل
معناه ان الله عليم بالامر التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان النبي ﷺ عنادا مع علم كثير منهم انهم مبطلون وروي عن النبي ﷺ انه
قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوا ابدا تحقيقا لكذبهم وفي ذلك اعظم دلالة على صدق
نبينا محمد ﷺ وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا ووصف
الكلبي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله ﷺ يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه
وهذا القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي ﷺ لما دعى النصارى الى المباهلة امتنعوا الفلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي ﷺ في قوله لو باهلوه لرجعوا
لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت فضحوا كما ان النصارى لما اجمعوا على المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل من اين علم انهم لن يتمنوا الموت يقلوبهم
فالجواب ان من قال ان التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في
اخباره ولان تحليهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليتنا نموت فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه ﷺ
ووضح حجته قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
والله بصير بما يعملون اية اللغة وجه وصادفه والفاظ ثلثة يقال وجدت الشيء وجدانا اذا اصبته بوجدك بغير علم ولا حس وقيل وجدت الطلب وجدا
حريص وقوم حراص والمودة المحبة وقد ود الرجل وداد ووداد ووداد ومودة والتعمير طول العمر والزحزحة اصله من الحاء الذي هو ضد الخرق في
العمر الذي يعمر فيها البدن بالحيوة والالف من اثنا لفتحة بذلك العدد لانه ضم مائة عشر مرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الشيء وقالوا
تزحزح لابناء فضل حاجة اليك ولا منا لوهنك دافع والبصير بمعنى المبصر كان لا يسمع بمعنى المسمع ولكنه صرف الى فعيل ومثله مليم بمعنى المليم والعذاب
الاليم بمعنى المولم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك بالبصر والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو من يجب ان يبصر اذا وجدت والبصر
احدهما هو الاخر وكذلك القول في السميع والسامع الاعراب لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سئل الخليل عن قوله لفعلن اذا جاءت مبتدئة فقال هي على نية القسم هذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته النون في الاكثر الاكثر بالنون واذا كان في
معنى وجدان الضالة تعدى الى مفعول واحد كقولك لا اجدك هاهنا فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين فانهما عباد معرفة
فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا ابتدا احرص من الذين اشركوا ايضا كما تقول هو اسخى الناس ومن حاتم ومن
هم لان تأويل قولك انى الناس انما هو مبني من الناس قال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا ايضا كما تقول هو اسخى الناس ومن حاتم وقيل انما دخلت
من في قوله ومن الذين اشركوا هم بعض احرص الناس لان بعض الناس من اليهود لا يكون الا كذلك تقول الياقوت افضل الجواهر ولا
تقول الياقوت افضل الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا الان بعض اليهود سواهم بعض المجوس هم بعض الناس في قوله وما هو بمزحزحه من العذاب

التعمير

الجزء الأول

ان يعمر ويجوز احدهما ان هو كناية عن احدهم الذي ذكره وان يعمر مخصوص ومنع بانه فاعل تقديره وما احدهم يزحزحه من العذاب بتعمره كما تقول مر بي رجل مررت برجل مثلي ١٧
فيما مر وثانيهما ان هو كناية عن غير مذكور من طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو تقديره وما يعمر يزحزحه من العذاب كما تقدم وما هو الذي ليس بمزحزحه بقليل هو التعمير وثالثها ان هو ضمير الامر والشان قال الفراء اذا كانت ما عند العرب جاز كقولهم وما هذا باس **المعنى** ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي لتعلمن ايها المحمد هو لاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس على حياة وحرصهم على البقاء في الدنيا اشد من حرص سائر الناس من الذين اشركوا اي ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وهم المجوس من يهود من البعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حياة وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من وقال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو المسلم الاصفهاني ان في هذا الكلام تقديما وتقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حياة وقول اذا جاز ههنا ان يحذف الموصوف الذي هو طائفة وتقام الصفة مقامه وهو قوله ومن الذين اشركوا فليجز على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيحذف الموصوف وتقام صفته الذي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فيصح على هذا تقديره الحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من ههنا هي الموصوفة لا الموصوف كما قد الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف لانها نهاية ما كانت المجوس تدعوا به بعضهم لبعض يحيى الملوك يقولون عشر الف او دون الف وقيل ان الف صحيحان قال ابن عباس هو قول احدهم عن عطاء هذا دليل على ان قول من قال من اليهود انهم لن يدخل الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص من الذين لا يؤمنون بالبعث وذلك يجب ان يكون هو المعلوم بما اعلم الله تعالى به في الآخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقربه اهل الشرك منهم الموت كره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث على الحرص على الحياة وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا بمبعده منه بقوله وهو ان يطول له البقاء لانه لابد له من الفناء هذا هو احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما تعملون اي عليم بأعمالهم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يجازيهم بها العذاب في هذه الآية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحو ما هو واغا المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وفي الفائت بالتوبة والانابة ودرك الشفاعة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله بقية عمر المؤمن لا يقدر له بثمن يدرك بها ما فات ويحيى بها ما مات **قوله تعالى** قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اتبان **القراءة** قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم كسر الراء من غير همزة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبريل بفتح الجيم والراء من غير همزة وقرأ الباقون على ما نذكره جبريل وقرئ كذلك الا انه خلف الياء بعد الهمزة فتحا مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم الزاي بعدها ياء من غير همزة وقرأ اهل المدينة ميكائيل بغير همزة مكسورة بعد الالف على ما نذكره ميكاعيل وقرأ اهل البصرة ميكال بغير همزة ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على ما نذكره ميكاعيل **الحجة** قال ابو علي وفيما مر ابو الحسن قال في جبرئيل ست لغات جبرائيل وجبرال وجبرئل وجبرئيل وجبريل فمن قال جبريل كان على لفظ قنديل ومن طول ومن قال جبريل على وزن عنصليب ومن قال جبرئيل على وزن جحمرش ومن قال ميكال على وزن مفعال وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب هذه الاسماء معربة فاذا اتيتها على ما ابنيته العرب مثله كان ذهبا في باب التعريف فلما اشغلهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب كذبوا بل جبريل كذبوا ميكال او قال جبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفلوا **اللغة** جبريل وميكائيل اسمان اعجميان اعربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك عبد منه جبريل عبد الله ومنه ميكائيل عبيد الله وقال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم لو جعل احدهما ايل لا يعرف من اسماء الله في اللغة العربية والاخر انه لو كان كذلك لكان اخر الاسم مجرورا بدلا كقولهم عبد الله والبشر والبشارة الخبر الساراقل ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه **الاعراب** جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل القرآن على قلبك باذن الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبريل والهاء في نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كما ان هاء في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعود الى الارض ويجوز ان يكون جبريل مضمرا تقديره فان الله نزل جبريل على قلبك لا انه نزل بنفسه الاقل الاضح وضعف ضعفا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن وجبريل **النزول** ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي ان عبد الله بن صوريا واجماعة من يهود اهل فدك اتوا قدوم النبي المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان فالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة فالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه عمه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله وليس فيه من شبه عمه شيء فقال انهما علما ما كان لشبه فالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه عمه وليس فيه من شبه اخواله شيء فالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله احد الى آخر السورة فقال لهم ابن صوريا هذا صفة ربنا ان قلبها امنت بك واتبعتك اتى ملك بايتك بما انزل الله عليك او فقال جبريل قال اذا عند ذا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لامنا بك **المعنى** فانزل الله هذه الآية جوابا لليهود ورادا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل اذا كان هو المنزل عليك الكتاب فانما نزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه واغا اضافه الى قلبه لانه اذا نزل عليه كان بحفظه وفهمه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه واعلامه اياه ما نزله على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من التوراة ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه ان كان فيما انزل الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العالمين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا ومثل ازاد بالهدى الرحمة التواب فلما خصه بالمؤمنين ومعلوم ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا وهدى وبشرى حالا لجبريل فالمعنى انزله مصدقا بكتاب الله الاول وبأتي بالهدى والبشرى وانما قال في الآية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول الملوك من يخاطبه لانقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي وكما تقول قال القوم جبريل رسل عدقنا ويجوز ان تقول قالوا لجبريل رسل عدوهم واما قوله من كان عدوا لله

II 93-95

سورة البقرة

٣ وكتبه ورسله فمعنا من كان معاديا لله تعالى ويفعل بعض المعاصي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب ضرر المعادي هذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداتهما اولياءه كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملئكته اي ومعاداة بالملئكة ورسله وجبريل وميكال وانما اعاد ذكرهما لفضلهما وفرقيتهما كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبريل عدو فاومن ميكائيل وليّنا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم وللرد عليهم وانهما مخصوصان من جملة الملئكة وليسا بدلين من جملتهم فنصا الله عليهما ليبطل ما بنوا قوله من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه عدو لهم اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبريل وميكائيل ولم يقل لانه يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان قد طعن بعض الملحدة في هذا فقال كيف يجوز ان يقول فاني اعاد جبريل وليس هذا القول من اليهود مستنكرا ولا يجب مع ما اخبر الله عن قولهم بعد مشاهدتهم فلق البحر والايات الخارقة للعادة لما اجعل لها كما لهم الهة وقولهم ان الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم **قوله تعالى** وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ **اللغة** الآية العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الخبر والبينة الدلالة الواضحة الفاصلة بين المحقة والكاذبة مأخوذة من البأة احد الشيئين من الاخر فهو فاصل للتباينة **الاعراب** قد تدخل على الكلام الاخبار باحدها لقوم يتوقعون الخبر والاخر ليقرب الماضي من الحال تقول خرجت وقد ركب الامير فهنا مع لام القسم على تقدير يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** يقولون سقط فلان اذا نزل **المعنى** يقول لقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطيها النبي عن البلخي وقيل هي القرآن وما فيها من الدلالات على نبوتك وعلى مسلم حجة على وقيل هي علم التوراة والانجيل والاخبار عما تضمنتاه من صفتك كذلك الله لشابقة عن الاصم كقوله بينوا لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء والفاسق خرج من دين موسى بتكذيبه بالنبي وانما لم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لامرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله الى ما هو اعظم فمعاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا عظم الكبائر فان كان في الكفر ما هو اعظم وان كان فما دونها الكفر هو اعظم المعاصي **قوله تعالى** أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يدك اما امامك وخلفك والمنابذة النباذ الفريقين للحرب نابذ امام الحرب والمنبوذ هم الاولاد الذين يطرحون المنابذة في البيع منهي عنها وهو كالمي كانه اذا رمى به وجب البيع له ومتى النبيذ بنبذ لان التمر كان يلقى في الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه تركه وقيل القاه وقال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من غير ما **الاعراب** الواو في قوله اوكلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف لان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهو احق الاشياء بها قال هذا الواو قد دخل على اهل بيت قول وهل بيت عالم لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قولك فالله لتفعلن الاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه ينبذه ولا ان يعمل فيه عاهدوا لانه تم لما اما صلة واما **المعنى** اخبر الله تعالى عن اليهود انه فقال اوكلما عاهدوا الله عهدا الذي امرهم العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس كلما لفظ يقتضي التكرار ويقتضي تكرار النقض منهم وقال عطاء اليهود الذين كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير عاهدا ان لا يعينوا عليه حلفا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يفون الهاء والميم الى من اذا كانوا غير مؤمنين فاما المعاهدون منهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم فانه لامرين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفروا بالنقض الذي فعلوا وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثاني اذا اراد كفر فريق منهم بالنقض كفر اكثرهم بالجحد المحض وهو امر النبي ﷺ وما يلزم من اتباعه التصديق به **قوله تعالى** وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ **الاعراب** لما في موضع النصب بانه ظرف ويقع به الشيء او وقوع غيره والعامل فيه نبذ ومصدق وصف لانه صفة لو سقطت لكان جائزا الان ورسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن وضعه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الوضع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر بالام ومع صلتها والناصب لمصدق معنى الاستقرار والمعنى لما استقر منهم **المعنى** ولما جاءهم اي ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي ﷺ رسول من عند الله يعني محمدا اعني اكثر المفسرين وقيل الهاء بالرسول الرسالة كما قال الكثير فقد كذبتموا شوني ما مجيء عندهم بليلى وما ارسلتم برسلى قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التوراة والانجيل لانه جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق التوراة بانه حق من عند الله لان الاخبار هنا انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي تركوه والقوا طائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب لم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود فاعاد ذكرهم لاختلاف المعنى قيل انه لم يكن منهم نبذ لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التوراة ويحتمل ان يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكن نبذوا العمل به قال سفيان بن عيينة درجوا في البر والاديباج حملوا الذهب الفضة ولم يحملوا اهل الله ولم يجوزوا حواميم فذلك نبذهم اذا حمل الكتاب على التوراة وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب صدقوا وانابوا بين الكتاب الاول اي به الذي نبذوه بشارته به قال السدي نبذوا التوراة واخذوا بكتاب اصف ومحوها وما فيها وبعثوا تركوا ما امروا به عليه التوراة من صفة النبي ﷺ وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان تلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا منهم لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلافهم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه خلاف المألوف من العادات الا اذا كانوا عددا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموه وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي تعاموا تجاهل

بالكبار فحفظ

الجزء الأول

بكتاب أي حاولوا عمل الجاه بالكتاب قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على ٧٣
الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم
لو كانوا يعلمون إتمة القراءة قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن قتلهم الله ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم
بعدها الباقون بالتشديد ونصب ما بعدها والشذوذ في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس الحسن المجمع قال ابو علي اعلم ان لكن لا تعمل شيئا على شبهها
في الافعال وهي مثل ان في انها مشقلة ثم تخفف لان ان اذا خففت فقد ينصب بها كما كان ينصب بها مشقلة بن ان كان غير لا تعمل اكثر ولم تعلم ان احدا حكى
النصب لكن اذا خففت فيشبه ان النصب يجيء في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك دلالة على ان الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذ لتخفف لزوال اللفظ
الذي به شابه الفعل في التخفيف لكون ان يشابها بالفعل فان فيه ما يشابه الفعل اذا وصلته كقولهم ازالة منفتحا او ابدال نون فتح مثل كنف فقد منفصلا ثم
خفف كذلك بقدح لكن الانفصال فيشبه ليت ان اللغة ابعه اقتدى به تتلو معناه تتبع لان التالي تابع قيل معناه تقرء من تلوت الكتاب اي قرأته قال
نعم هنا لك تتلو كل نفس ما اسلفت اي تتبع وقال حسان بن ثابت يرجو ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة والجملة نظائر
يقال لساحره سحرة وكاهنة وعالمة لعالم العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى يظن ان الامر كائن وليس الامر كما ترى والجمع الاخذ والسحر
عمل خفي لخفاء سببه يخيل الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن حقيقته الظاهرة ولا يقلبه عن حقيقته الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والسحر
القضاء قال العرو القيس او ناموضعين لحم عبب وسحر بالطعام والشراب والسحر ابقاء الروية في الجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظائر
يقال فتنته فتنة وافتتنه قال عشر هدان فجا باللعين لقد فتنتني هي بالامس فتنت سعيدا فاسيء قاتلا كل مسلم وفتنت الذهب في النار واحترقه فيها المعلم
الصوام مشوب فقيل لكل ما احميته في النار وفتنته وفتنت الجارية في النار اضجيتها ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يشوون ويعلم قد يكون بمعنى
اعلم كما قيل علمت واعلمت بمعنى وكذلك فهمت وافهمت قال الكعبي زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد قيل ان بينهما فرقا فمعنى علم
تسبب لما به يعلم من النظر في الادلة ليس في اعلم هذا المعنى فقد بقي ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل وان لم يسبق الى علمه
وتقول في الاول تعلم النحو والفقه والمروءة ما بقي منه بلا الف والضر والالم والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا وانه يضره ضرا
واضطره اليه اضطرارا وقال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا اضممت اليه النفع فتحت الضاد والضر بالذاهب للبصر من الناس يقال رجل ضرير بين الضرارة
وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضربه الوادي جانباه وكل شيء دانا منك حتى يرجك فقد ضاربك واصل الباب لاشقاص الاذن واللغة على ثلثة اقسام احدها
بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله اي اعلموا وقال الحطيئة نأى فاذن بالبين جلدت وصلا والاذن بمعنى عاجلا بالصرام والثاني بمعنى الاباحة والاطلاق
كقوله فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله تعالى قل اذن خير لكم والنفع والمنفعة واللذة نظائر وضد النفع هو كل ما يكون به الالم
مثلنا اما الانه لذة او يؤدي الى لذة وضد الضر كل ما يكون به الالم اما لانه الم او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من الخير قال امرؤ القيس الى الهند
يدعون بالويل فيها الاخلاق لهم من قطر واغلال من نار يسحبون قوله ما تتلوا فيه وجهان احدهما ان يكون تتلوا بمعنى تلت والثاني
ذلك لما علم من فضال الكلام بعهد سليمان فهمن قال ان المراد على عهد ملك سليمان فيقال من ملك سليمان او بملك سليمان فهمن لا يقال حذف المضاف
تدل على ذلك ان مثال المضارع اريد به الماضي قال يكيدون كيدا فقد يقع تفعل في موضع فعلت كقول الشاعر واقعد مع اللئيم يسبني فمضيت
ثمة قلت لا يعنيني والوجه الاخر ان يكون بفعل على بابه لا بد له من فعل ولكنه حكاية حال وان كان ماضيا كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
فيسومونكم حكاية حال الوقت الذي كانت فيه وان كان آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب ومن هذا انشده ابن الاعرابي جاد يقضي
الماضي تفسير الجد بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيه ثلثة اقوال احدها انه بمعنى الذي وانزل صلته وموضعه نصب بكونه معطوفا على السحر وقيل انه
معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وقيل انها انه بمعنى الجحد النفي وتقديره
وما كفر سليمان وما انزل الله السحر على الملكين وبابل اسم بلد لا ينصرف للتعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلو من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا
بالفاء على فعل قبله او يكون خبر مبتدا محذوف والفعل الذي قبله لا يخلو اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز ان يكون فيتعلمون
معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع يكون خبرا لكن عطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمون فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا
فحال تعليمهم يجوز ان يكون بدلا من كفروا الان تعليم الشياطين كفر في المعنى اذا كان كذلك جاز البدل منه اذا كان اياه في المعنى كما كان مضاعفة العذاب
لما كان لقيا لاثام في قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما ضاعف له العذاب جاز ابدال منه واما ان يكون فعل الذي عطف عليه بتعلمون في قوله يعلمون وهو
قول الفراء والكوفيين والزجاج هذا القول وقال ان قوله منهما دليل على التعلم من الملكين خاصة قال ابو علي هذا يدخل على قول سيبويه ايضا كما يدخل على
قول الفراء لانهما جميعا قالا لا بد من عطفه على فعل الشياطين قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احديهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع
ان يكون قوله فيتعلمون عطفا على كفروا وعلى يعلمون وان كان متعلقا بهما وان كان الضمير فيهما راجعا الى الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر
غير جائز واذا لزمك في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجز العطف على واحد من الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل يحتاج
على فعل مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحاق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عنده قوله فلا تكفر اي فيابون فيتعلمون او على
يعلمان من قوله وما يعلمان من احد الا انهما فعلان منكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكره صحيح واما الاضمار قبل الذكر
فان منهما في قوله فيتعلمون منهما اذا كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر انه قال ابتلى ربه ابرهيم ثم يجوز ان يكون اضمارا قبل الذكر وهذا بين جدا فلا اعتراض بذلك على سيبويه والفرا

سورة البقرة

الذي كان يجلس إليه ويأخذ عنه سليمان فقبل أن سليمان كان قد جمع كتب السحر ودونها في خزانته وقبل كتمانها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس لا بعد موته فلما مات سليمان
استخرجت تلك الكتب وقالوا إنما تم ملك سليمان بالسحر وبه سخر الجن والإنس والطير ونهوا الناس عن السحر فأخذ الناس بالنسبة إلى سليمان وشاع ذلك في اليهود وقبلوه بعد
بعد وفهم سليمان عن الشيطان وكتبه وأخذ العصا وغيبه باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر قال لما هلك سليمان وضع إبليس التحوم كتب السحر وكتب في كتاب طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع
آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من خاتمه تحت لسانه ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان
يغلبنا سليمان لا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله ونبيه فقال الله تعالى كتاب اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية في قوله ولكن الشياطين كفروا الآية
بما استخرجوه من التحوم وثانيها أنهم كفروا بما نسبوا إلى سليمان من السحر وثالثها أنهم سحروا عن السحر والكفر في قوله يعلمون الناس السحر ولان أحدهما أنهم ألقوا السحر
فتعلموه والثاني أنهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه وجوه أحدها أن المراد أن الشياطين يعلمون
الناس السحر والذي أنزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرف ذلك ويعرفه الناس فيجتنبوه وعن الشياطين ما عرفوه
استعملوه وإن كان المؤمنون إذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها أن يكون المراد على ما ذكرناه قبل من أن معناه واتبعوا ما كذبه الشياطين
على ملك سليمان وعلى ما أنزل على الملكين أي معهما وعلى المستثنى كما قال الله تعالى ما وصلنا على رسلك أي معهم على المستثنى منهم وثالثها أن يكون ما بمعنى النفي و
المراد ما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا بتعليم الناس السحر وببابل هاروت وماروت من الموصول الذي معناه التقديم ويكون في هذا الكلام
هاروت وماروت رجلين من جملة الناس لا يكون الملكان اللذان نفى عنهما السحر جبرئيل وميكائيل لأن شرف النبوة ومنكاهيل لأن شرف النبوة وما أذكر كان الله عز وجل أنزل السحر على لسان
جبرئيل وميكائيل على سليمان فذكرهم الله تعالى ذكره في ذلك ويجوز أن يكون هاروت وماروت بدلا من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت
كفروا ويجوز ذلك وما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعني لحكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة
راجعا إلى هاروت وماروت ومعنى قولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستفهام والتقابح لا على سبيل التحتم والتحذير ويجوز على ذلك أيضا أن
يتضمن النفي والجحد أن يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما أنزال السحر فيكون قوله وما يعلمان راجعا إلى قبيلتين من الجن والإنس إلى شياطين
الجن والإنس فيحتمل أن يكون هاروت وماروت هذا وبهذا تأول ما روي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وروي أيضا عنه أنه كان يقرء على الملكين بكسر اللام ويقول كان
الملكان ملكين إنما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا يمكن أن يرجع قوله وما يعلمان من أحد إليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وان لم يحمل قوله تعالى وما أنزل
على الملكين من السحر على النفي والجحد وهو أن يكون الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما أنزل على الملكين من السحر لا
يكون الانزال مضافا إلى الله تعالى وان أطلق له جل وعز لأنه نزل لبعض الضلال ويكون معنى أنزل وما كان من الأرض حمل إليهما لا من السماء
أنه أتى به من نجوز البلاد وإنما قيل إنهما في من هبط من الجبل إلى الغوطة نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق لأنه تبلبل به الألسن عند مسخ وقيل هو بابل
دماوند عن السدي وقيل هي من ضيعتين من دساكر العين هاروت وماروت رجلان على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة أهبطهما الله إلى
الأرض على صور الإنس ليمتحن الناس منهما إذا كانا على صور الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل أن الله أهبطهما إليها موالاتهما الذين منها عن السحر وفرقا
بينه وبين المعجزات التي كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلف في ذلك فقال كانا يعلمان الناس كيفية السحر ونهيانهم عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف شيئا
لا يمكنه اجتنابه وقال الآخرون لم يكن يعلم السحر أحد من الأشرار بعد نهيهما وإنما أهبط للحجة النهي إذا كان السحر فاشيا وقيل إنهما هبوطهما أن الملائكة تعجبت من
معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقال طائفة منهم يا ربنا اما تغضب كما يجب أن تغضب وما ينبغي أن يكون عليك من الكذب والزور وشرب الخمر وقتل النفس
عنها وهم في فضلك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه أن يعرفهم ما منع عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال لهم انزلوا
منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض وأجعل فيهما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلت في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة قال فنزلوا
لذلك هاروت وماروت وكانا من أشد الملائكة قولا في القول لولد آدم واستجوا وعتب الله عليكم قال فاوحى الله إليهما أن اهبطا إلى الأرض فقد
جعلت فيكما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلت في ولد آدم وانظروا أن لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله قتلها
ولا تزنيان ولا تشربا الخمر ثم أهبطا إلى الأرض على صور البشر وألبسا سمو فرفع لهما بابلا مشرف فاقبلا نحوه فاذا امرأة جميلة حسنا أقبلت نحوهما فوقعت قلوبهما
موقعا شديدا ثم إنهما ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فقاما ثم رجعا إليها فراودا ها عن نفسها فقالت لا بل دينا دين به ولست أقدم على دين على أن
أجيب كما إلى ما تريدان الآن لا محالة فقال وما دينك فقالت إله من عبده وسجد له كان في السبيل إلى ما جئته له الحال ما سألني فقالا ما هو فقالت الصنم
قال فاتم واشربا معها فعلما أنها قد سكرت فلما سكرت قالت قد وقعتما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عندي وبه نصل إلى ما تريدان
فعلا هذه ثلث خصال وقد نهيا عنها الشرك والزنا والخمر فاتم ربهما ثم قالا لها ما أعظم البلية بك قد أجبناك قال فاشربا الخمر وسجدا الصنم ثم
أراداها عن نفسها فلما هما دخل عليهما سائل يسأل فلما ان رأياه فزعا منه فقال لهما انكما لمن يأتيان قد خلوتما بهذه المرأة الحسنا انكما لرجلا سوء
جزع عنه فقالت لهما بادرا إلى هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحكما ويفضحكن دونكما فاقضيا حاجتكما وانما مطمئنان منا فقال فقاما إلى الرجل فذبحاه
فقتلاه ثم رجعا إليها فلم يريا ها وبدا لهما سوأتها فوقع عنهما رياشهما وسقطت أيديهما فاوحى الله إليهما انما أهبطتكما إلى الأرض ساعة من نهار وعصيتما
بادي معاص قد هتكتما عنها وتقدمت إليكما فيها فلم تزايلاني ولم تستحييا مني وقد كنتما أشد من بني آدم على أهل الأرض من المعاصي فاختار اعذاب الدنيا أو عذابا
الآخرة قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس سحرا رفعا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان بأرجلهما إلى يوم
القيمة وهذا الخبر رواه العياشي مرفوعا إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام ومن قال بعصمة الملكين لم يجز هذا الموضع قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر
بمعنى الملكين وما يعلمان من أحد العرب يستعمل لفظة علم بمعنى اعلم أي لا يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا أي لا يعلمان يقولا إنما نحن فتنة أي محنة لأن الفتنة
بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وإنما كانا محنة من حيث القيا إلى المكلفين أمر التيرج وعلمه ونهيهما عن مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويتركوه فلا

II 97.98

سورة البقرة

ع ٧ لمن يطلعه على ذلك لكفر باستعماله ولا تقل لعل الغرض في الغائه اليك فانه انما الغى اليك ليجتنبه لا لتفعله لا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرا ومعصية
كما ان من عرف الزنا لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل وقيل ان المراد به نفي تعليمهما السحر فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فعلى هذا يكون تعلم
السحر من الشياطين التي نهي عنه من الملكين قوله ولا تكفر يجوز بحذف احدى التاءين اصلها فلا تتكفر بالعمل بالسحر والثانية فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله تعالى
بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان بقبول القابل لعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبتركه المتعلم مؤمنا لان السحر كان فاشيا كثيرا وهذا
ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر
وقيل اراد به الاثم اما علمهم ويكون المعنى انهم يعلمون علم علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال لبث لنا من كذا وكذا اي بدلا منه و
قول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وقصر الاخلاق المذمومة ومن كل اخلاق الكرام نميمة ومسعى على الجار المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء
وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوردون احدهما على صاحبه ببغضونه اليه فيوقعون ذلك الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين
ويحاولونه على الكفر والشرك بالله فيكون بذلك قد فارق زوجه الغير المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة وقيل بين المرء وزوجه بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي الا بتخلية الله تعالى وتمكينه فيكون على وجه
التهديد وقيل معناه الا بخبر الله عن الحكم الذي من شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلا بينه وبينه فيضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم
في الآخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويركبوه ان يجتنبوا ذلك بسوء اختيارهم ضر لهم قوله ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله فالهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتادة وجماعة
من المفسرين ما له في الآخرة من نصيب قوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا السحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد
علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين الذين جرى عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين
لم يعلموهم الذين يعلمون السحر وثانيها ان يكون الذين علموهم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه نفى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم
يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب زهير بصف ذئبا وغرابا يتبعانه ليصيبا من زاده اذا حضر فذلك لو تعلما لم تعلما الذي مر ملقنني عنهما
العلم ثم ابتدأ والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلما وفي هذه الآية دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد وان ذلك كان يعلم
السحر لازالة الشبهة والتحرز منه ولجنابه بايمانا ولتصديقه واستعماله كفرا واختلف في ماهية السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخيل وصنعة من لطيف الصنائع
وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه وغايته منه وانزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق
تموهات لا حقيقة لها تخيل الى المسحور لها حقيقة وقيل انه يمكن استحراز ان يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة ويشتي الحيوان على وجه الاخراج
وهذا لا يجوز ومن صدقه به ولا يعرف لنبوته ولا يأمن ان يكون بمعجزات الانبياء من هذا النوع ولوان الساحر والمغرم قدرا على نقع اوضر وعلما الغيب لقدرا
على ازالة الممالك واستفراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلاد بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضر وعلما دينا هم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة
وخيبة لا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما ذكره من الاخبار ان البحر سحر فكان بحرا نه فعل لم يفعله او انه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت
اليها وقد دل الله حكاية عن الكفار ان يتبعوا الا رجلا مسحورا فلو كان السحر على ما ظنوه لكان الكفار صادقين في مقالهم خاشي البحر من كل صفة نقص نفس عن عيب
قوله فانه جعل الله على خلقه وصفوته على بريته **قوله تعالى** ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون **اللغة** المثوبة
والثواب الاجر نظائر ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا وثوابا واثابه اثابة وثوابا ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال اعرب
الرجل عشيته ثم ثاب اليه نفسه فذلك سمي الثواب لانه العائد الى صاحبه مكافاة لما فعل وضد الثواب العقاب والمثابة الموضع الذي يثوب اليه الناس
والى الحوض وغيرها وثاب القوم ثم ثابوا رجعوا والثوب مشتق من هذا انهم لانه تأبر لبابا سابعد ان كان قطنا او غزلا والمثابة الموضع الذي يثوب اليه الناس
وفي الشواذ قراءة مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما قالوا مشورة ومشورة وجمع العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بعض بني غاضرة فانهم
يقولون هذا خير منك واشر منك **الاعراب** اللام في لمثوبة لام الابتداء وهو في موضع جواب لو لانها تبقى معه كما تبقى مع قولك لا يشوا والقسم في انهم عامدون
الذين يتعلمون السحر **المعنى** ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعلمونه وقيل لهم لا تشوا امنوا اي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر
لمثل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير لهم لا تشوا ثواب الله خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يعلمون ما يعلمونه وليس انهم كانوا يجهلون ذلك
كما يقول الانسان لصاحبه هو بخط ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل او ينظر في العواقب في قوله لو كانوا يعلمون وهو خبر علوا او لم يعلموا وجهان احدهما
ان معناه لو كانوا يعلمون لظهر لهم بالعلم ذلك اي لعلموا ان ثواب الله خير لو كانوا يعلمون من السحر والاخر ان المغزى هنا الدلالة على جهلهم ترغيبهم في ان يعلموا ذلك وان
يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي نال بطاعاته واتباع مرضاته وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم عنهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم **اللغة** المراعات التفقد للشيء في نفسه او
احواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا اي حفظه ورعيته وعليه فمن خلف ورعيته سمي اذا اصبغت
اليه ورعيته بعينه اذا لاحظته وجمع الراعي رعاء ورعاة ورعيان وكل من ولي امر قوم فهو راعيهم وهم رعيته والمرعى من الناس المسوس من الراعي الناس ترعى
الله خلقه اي لا ارهم ليرعاهم والارعاء الابقاء على الجنك والاسم الرعوى والرعيا وراعني سمعك اي استمع رجل ترعيته للذي صنعته وصنعة ابائه الرعاية قال
الشاعر يسوسها ترعيته حاف فصيل واصل الباب الحفظ ونظر الرجل انظر ونظرة بمعنى انتظرته وارتقبته **المعنى** لما قدم سبحانه نهي اليهود عن التسخر عقبه
بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اي اسمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة

فقالوا

II 99100

الجزء الأول

فقالوا يا محمد دعنا وهم يلجئون الى العوعوة نودبه التفتيه الوقيه فلما عوا تبوقا لوا نقول كما يقول المسلمون فهمى الله عن ذلك وقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال ابن قتادة انها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام هزء يعنيه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك وقال الباقون هذه الكلمة سب بالعبرانية كانوا يعبدون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت ركب عن الحسن انه كان يقول راعنا بالنبوخ وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا اجعل لنا حظا من النظر انفهم و بنتبين ما نعلمنا والآخر فهمنا ويتين لنا يا محمد والثالث قبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما امركم به من قوله سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاءك اي قبله والثاني ان معناه ما اسمعوا ما يأتيكم به الرسول عن الحسن الكافرون يجحدون والقرآن عذاب اليم اي موجع قال الحسن والضحاك كل ما في القرآن يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة **قوله تعالى** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ابن **اللغة** الموده المحبة والاختصاص بالشيء و الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك ويقال اختصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله به والخصاص الفرج والخصيص من نعت الشجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من خصاصه كل خلل وخرق يكون في البستان والمخل هو الخصاصه واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصاص لانفراد كل واحد عن الآخر عن غيره جمع بينهما ويقال اختصصته بالفائدة واختصصت انا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب تقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة موكده كقولك ما جاءني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والذي في قوله من اهل الكتاب فللتبيين والتبيين مثل الذي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان الخبر ثم اخبر سبحانه انه يخص عن يشاء فقال الا يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو غناه والخير الذي تمنوا ان لا ينزل الله عليهم ما اوحى الى نبيه وانزله عليه من القرآن والشرايع بنبأ منهم وحسد والله يختص برحمته من يشاء وروى عن ابي جعفر الباقر ان المراد برحمته ههنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين فالواو يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا الخبر منه سبحانه ان كل خير نال العباد في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدأ منه اليهم وتفضل عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن الطول **قوله تعالى** ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو وان نسها بفتح النون والسين وابثات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همز **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فعل لغة في فعل يقال نسخ وبذا وبابا وهل من احراما واحل او تكون الهمزة للنقل نحو ذهبت به واذهبته ونسخ الكتاب ويكون المعنى نسخ الآية وجد نها منسوخة كقولهم احمدت زيدا وابخلته والوجه التصحيح هو الاول وهو ان يكون نسخ ونسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننسأها فهي من النساء وهو التأخير يقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه وانسأت انا اي تأخرت ومنه قولهم انسأ الله اجلك وفي دعائه اجلك واما القراءة الاخرى من النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك **اللغة** النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبته وحلت محله وقال ابن زيد كل شيء خلف شيئا فقد انسخه وانسخ الشيب الشباب تناسخ قرنا بعد قرن اي تموت وقته بعد وقته واصل الميراث فانهم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء وغيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى مثله منه وذلك كنسخ الشمس الظل لانه يصير بزوالها منها في مكانها والمكان هذا يصح انه ينتقض بمن يلزمه الصلوة فانما فيرفع عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز نسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشيء بحكم العقل ورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولان حكم العقل منسوخ واولى ما يحد به النسخ ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضربين منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرء لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم وفيها ان ثبت الا بنفي الخط ورفع منكما كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد عمل بها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخت تلاوتها ومنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ومنها رفع وضع اثنين وسبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا انهم كتبا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننسها اي نضعها ولا ننسخها قال طرفة اموكا لواح الاران نسأها على لاحب كانه ظهر برجد اي امضيها وقال غيره ونسأ الابل في ظمئها انسالها انسأ اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين وظمؤها منها الماء ونسأت الماشية نسأ انسأ اذا مشت وكل يمين ماشية فهي نسأ قال الزجاج ويقال للمرأة اذا ولدت ولدا قد نسأت به ونسأت اي تأخرت في الموت حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يؤخر ما يشاء عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه لاذى ونسأنا في اذاد فعناه في السير واصل الباب التأخير **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم مبتدأ ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمها التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لانها تعود عن فعل الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسأ جزم لانه معطوف عليه وقال مجزوم لانه جواب من في قوله من اية للتبعيض وجعل في موضع نصب ولفظ ما ههنا لفظ الاستفهام ومعناه التعظيم وفعل مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله **المعنى** ما ننسخ من اية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين ومثل معناه ما نرفع من اية او حكم اية ويقال معنا ما ابدل من ابن عباس ومن قرء او ننسها فمعناه على وجهين ان لفظ النسي المنقول عنه انسي على ضربين احدهما بمعنى الترك كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول خلاف الذكر نحو قوله واذكروا ربكم اذا نسيتم والاخر بمعنى الترك نحو قوله فنسيناهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول الذي هو ضد الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك نحو قوله فنسيناهم اي تركناهم فلم نسقهم ماء مرويا عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ونحو ذلك على الامة بان يؤمر وا بشيء ثم ينسوا فيتركوه اما طول الايام ولا يجوز ذلك على

سورة البقرة

٧٠٨ النبيّ لا ينبغي ان يودي الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر في تفسيره وقد جوّز جماعة من المحققين ذلك على النبيّ قالوا انه لا يودي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جميعا كثيرا وقد اغفلوا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان ذلك خلافا للعادة ويكون معجزا للنبيّ واستدل من حمل الآية على النسيان الذي هو خلاف الذكر وجوز كون النبيّ مرادا به بقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه قال ولو لا هذا لذهبنا بالذي اوحينا اليك لتقدر علينا بان نذهب بالذي اوحينا اليك ان ما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والبدل من الاخبار والمصالح لا يجوز ذلك فيما يجوز عليه التبديل والذي ننسأ النبيّ هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة وفي الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ او نسكها وهو المروي عن علي عليه السلام وفي الحديث وقرأ من قرأ او ننسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمعنى المراد في قراءته من قرأ او ننسها مظهر في قراءة من قرأ او نسكها وبينه ما روي عن الضحاك انه قرأ نسها ويؤكد ذلك انهم ما ذكروه من قراءة ابن مسعود ما ننسك من اية او ننسها ويبرؤوا الاعمش وذكر عن مجاهد انه قال قراءته ايما ما ننسخ من اية او ننسك نهدا كله يثبت قراءة من جعل نفسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الاية تنسخ بالاية وينسى الله بينه من ذلك شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك في الاية روي عن ابن عباس في هذا ان يكون المراد بنسئها نامركم بتركها اي نبرئها العمل بها قال الزجاج انما هو في هذا نسيئا اذا تركت في هذه النسيئ ترك واما معنى ننسها اي نمرّكها اي نامركم بتركها قال ابو علي من ضرا نسيئ بتركت لا يكون محظورا لانك اذا نسيت فقد نسيت من هذا قال علي بن عيسى انما فسّر المفسرون على ما نقول لانه المعقول لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الاية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك وما جمع بينهما قيل ليس معنى تركها الا تنزل فقد غلط الزجاج في قوله ذلك وانما معنى اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس فنركها فلا نبدلها واضافة الترك الى الله سبحانه في مثل هذا اتساع كقوله نقم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ايهما ما ننسخ من اية او ننسك نهدا فصل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا نترك بل نمنعها تقوم مقامها والمصلحة او يكون اصلح للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان وننزل بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التاخير ان ينزل القرآن فيعمل به بشلا ثم يؤخر بعد ذلك بان ينسخ فرض تلاوته البتة فحينئذ لا يعمل بها ولا بمثل ما روي عن زيد بن ثابت ان ابيا قال لهم تقرؤون الاحزاب على ما نقرؤها او بضعا وسبعين اية قال قد قدرتها ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتاويل لانه نسخ وترك خطه مثبتا وتلاوته قرآن يتلى وهو ما حكم عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجه الثالث لا يخرج معناها الى معنى النسخ فلا يحسن ان يكون في التقدير محصولة ما ننسخ من اية او ننسها وهذه لا يصح على ان الوجه الاول ايضا منه ضعف لانه لا فائدة في تاخير ما لم يعرفه العباد ولا سمعوه ولا علموا فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نات بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما ان بخير منها لكم في التسهيل والتيسير للامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الان خفف الله عنكم او مثلها في التسهيل كالعود بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني ان بخير منها في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير من الاول لكم في الوقت الاول لان في ذلك صلاحا او مثلها في ذلك عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير مثل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ان الله ايها السامع ايها الانسان ان الله تعالى قادر على اثبات وصور مثل القرآن بنسخ بعضها ما امر فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه قادر على نصرك والانتصاف لك من اعدائك وقتلهم وغلبتهم من علم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلوم هذه الاية قال اضاف الاتيان بخير منها الى نفسه لانه اضاف اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فلا بد من ان يكون اراد ما يختص تعلق القدرة عليه من القرآن المجوز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح منها للتاديب وانفع لنا بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك فصحيح لان السنة انما هي بوحيه وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه الى انه قادر على ان ينسخ الاية بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك بخير منها او مثلها وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلا والله تعالى قادر على ما كان وما لم يكن مما تعلق القدرة به هو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال تعالى في الاية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الاية على انه تعالى لا يخليهم من انزال الخير اليهم بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابدا ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل لما عاب الله تعالى اليهود باشياء ورد عليهم ما قالوا مواربا الطعن في امر نبينا كان مما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله تعالى جواز ذلك ورد عليهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **اللغة** الولي هو القائم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال الهيثم بن ابي الصلت يا نفس ما لك دون الله من واقي وما على حدثان الدهر من باقي والنصير الناصر هو المؤيد والمقوي **الاعراب والمعنى** الم تعلم استفهام تقرير وتثبيت ويقول في المعنى الى الايجاب كانه يقول قد علمت حقيقة كما قال الجرمي السم خير من ذئب لبطانا والذئب العالمين يطون راح فلما خاطب به النبيّ وقيل ان الاية وان كان خطابا للنبيّ فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبيّ اذا طلقتم النساء ومثله قول الكميت في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله بفضلك المساء ولو اكثر فيك الضجاج واللجج وقيل لم ترك من قصد علو عنف القائلون وثلبوا انت لمصنع المهبل المخنث المنسبة ان نفض ثوبك انفض فخرج كلامه مخرج الخطاب للنبيّ والمراد به اهل بيته لعلمه ان المسلمين لا يعنف ماح النبيّ ولا يكثر الضجاج واللجج في الطعن فكان قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقها وما فيها وقوله وما لكم من قال ان الاية خطاب للنبيّ قال الى بضمير الجمع في الخطاب تفخيما لامره وتعظيما لقدره ومن قال هي خطاب له وللمؤمنين اراد لهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ايها الكافرون ايها الناس من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله تعالى** ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

الجزء الاول

٧٩ اية **اللغة** السؤال هو ان يطلب الرجل معنى الطلب وسوا بالمد على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعمد وبمعنى وسط في قوله الى سوا الجحيم وبمعنى غير في قوله انبئ سواك اى غيرك ومعنى ضل ههنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت النكد في موج اكدر يزيد قذف الاتي به فضل ضلالا اى ذهب يمينا وشمالا او السبيل والطريق والمذهب نظاير والجمع السبل **الاعراب** ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة على اربعة الالف هي صدرة لما جعتم اى كان او مغيرة لما جعلها حد تقول اضربتم شتم زيدا ام عمرا ام بكرا كانك قلت اضرب احدهم زيدا او عمرا او بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاة كانه قال بل الهي شاة فقوله ام تريدون بل اتريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الربابا جنا الا ان تسئلوا موصول وصلته في محل النصب لانه مفعول تريدون كما ان الكاف حرف جر ما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هي صلة ما والموصول والصلة في محل الجر بالكاف والكاف متعلق بتسئل والجار والمجرور في محل النصب على المصدر من قبل في محل النصب لانه ظرف قوله سئل ومن اسم الشرط في محل الرفع بالابتدا فالفاء في قوله فقد ضل سوا السبيل في محل الجزم لانه جواب لشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتدا **النزول** اختلف في سبب نزول الاية فروى عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السما نقرؤه ونجري لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الاية وقال الحسن عن ابن مالك مشركي العرب فقد سئلوا افقالوا الزبور من مالك حتى تجر لنا الى قوله او تاتي بالله والملئكة قبيلا وقالوا الولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال السدي سئلت العرب محمدا ان ياتيهم بالله فيرونه وجهرة وقال مجاهد سئلت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن تكون لكم كالمائدة لقوم عيسى فرجعوا وقال ابو علي الجبائي وكان رسول الله ﷺ سئله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها السلاح وغيرها من الماكولات كما سئلوا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة **المعنى** ام تريدون ابل تريدون ان تسئلوا رسولكم يعني اليهود محمدا كما سئل موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اى من يستبدل اليهود بالله وباياته بالتصديق بالله والاقرار به وباياته وافرح المحالات على النبي وسئل عما لا يعنيه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سوا السبيل اى ذهب عن قصد الطريق وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه **النظم** ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيرهم فيما ياتي به من الايات وما ينسخ منها ويثبت اخبر انهم ما هو الاصلح في كل حال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون محالا لان مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة فاذا اتى باية تقوم بها الحجة فليس لكم الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لان ذلك بعد صحة البرهان بها يكون تعنتا **قوله تعالى** ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير **اللغة** الحسد ارادة زوال النعمة المحسود عليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة ان تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون بمثلي زوال نعمة الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد في تحول تلك النعمة اليه امثل الحسد التغرض للاغتمام بكون الخير لاحد واما الغبطة فهو ان يرى مثل النعمة التي فيها الغير وان لا يزول الها عنه ولا يكون له فهذه غير ما هو حسد وهو الحسد وبقي حسدته الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس لطعاما والضفح والعفو والتجاوز عن الذنب يعني وبقي لظاهر حاله الانسان صفحه وكذا هو من كل شيء ومنه صافحت فلانا لقيت صفحة كفه صفحة كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه اني لم اواخذه بذنبه وابديت له صفحي صفحة والاخر انه لم يرد ما يقبض صفحة وبقي صفحة الورق فاي تجاوزتها الى غيرها ومنه تصفح الكتاب وقد يصفح الكتاب من يمر بين يقراه **الاعراب** من في قوله من اهل الكتاب يتعلق بمحذوف وتقديره فريق كائنون من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير من بعد في محل النصب على الظرف والعامل فيه يردون كما ان لو يردونكم في موضع المفعول الاول كم من يردونكم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة التي قبله يدل على الفعل الذي هو مصدر وتقديره حسدوكم حسدا كما يقال فلان يتمنى ذلك الشر حسدا فكانه يحسدكم حسدا والاخر ان يكون مفعولا له فكانه قال يردونكم كفارا لاجل الحسد كما تقول جئتك خوفا منه وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ودّ كثير لا بقوله حسدا لان حسدا لانسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه ويجوز ان يكون الهوى قد اضافوا الكفر والمعاصي الى الله فقال سبحانه كذبتم انكم ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما في موضع نصب وبتبين لهم الحق هو صلته والموصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه حتى ياتي الله ياتي منصوب باضمار ان وهذا في محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا **النزول** نزلت هذه الاية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر اخطب قد دخلا على النبي حين قدم المدينة فلما خرجا قبل لحيي اهو هو قال هو هو قبل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو لك فقضوا العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب الاشرف عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ودّ كثير من اهل الكتاب يعني حيي بن اخطب وكعب الاشرف واشباههما لو يردونكم معشر المؤمنين ان يرجعوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما امن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسدا لهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم دليل على ما فيه من الاعراب في قوله من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله ﷺ والاسلام دين الله عن ابن عباس في قتاده والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا اى تجاوزوا عنهم وقيل اسلموهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مصطلحين ومقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا اعز منهم وعشائرهم واقواتهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامر الله بالعفو ان كانوا قادرين على الانتصار حتى ياتي الله باذنه لكم بعقابهم او بغابتهم هو على ذلك ثم انتهم بامره فقال فاتلوا الذين لا يؤمنون الاية عن الحسن وقيل بامر اى باية القتال والبسط النبوي وفرظه والجلا النبي النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال عن قتاده فانه قال هذه الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ودعوى الباقر انه قال لم يؤمر رسول الله ﷺ بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبريل بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فيه ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذا هو على كل شيء قدير عن ابي علي وثانيها انه قدير على ان يدعوا الى دينه بما احب مما هو الانبغى

بالحكمة فيما امرها به ونهاها عنه وبالعفو بالصفح عن الجاهل الثالث انه لما امرها بالاهمال والتأخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يامركم بقتالهم ويعاجلهم في الآخرة بنفسه **قوله** واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير **اعرابه** ما اسم الشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط من خير من مزيدة والجار والمجرور مفعول تقدموا ومجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومن حروف الشرط التي تضمنت معنى الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتدأ وما في قوله بما تعملون اسم موصول وحرف موصول والموصول والصلة في موضع جر بالباء والباء تتعلق ببصير الذي هو خبر ان **المعنى** لما اراد الله تعالى ان يحث المؤمنين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم انه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يخوضون بهما من الثواب الاجل كما قال في موضع اخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذه الآية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجد فيه وقوله ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم سيجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا اعمالا من تثبتون انه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذا دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن غير ذلك في اللفظ **قوله** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين **اللغة** هود ثلثة اقوال احدها انه جمع هائد كعائذ وعوذ وغائط وغوط وهو جمع للمؤنث والمذكر على لفظ واحد والهاء ليدل على الجمع وثانيها ان يكون مصدرا بمعنى التوبة والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهوديا فحذف ياء النسبة والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بان قال الدلالة قد تنبو عن معنى فقط لا يشهد بمعنى اخر والبرهان لا يكون كذلك لانه بيان من معنى بنبو غير معنى اخر وقد نوقع عن هذا الفرق وقيل انه محض الدعوى **اعرابه** قالوا الجملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل والا ههنا للنقض النفي ومن موصولة وهو مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعدها في موضع جزم بان وجواب ان محذوف وتقديره ان كنتم صادقين فهاتوا برهانكم **المعنى** ثم حكى سبحانه بعد من اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ووحد كان لان لفظة من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر على هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا انه اراد الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال يغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت امن هجو رسول الله مكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة اماني كاذبة يتمنونها على الله في قتاده والربيع وقيل لما بينهم بالطيلسان بلغة قريش عن الموبخ وقيل معناه تلك اقاويلهم واحاديثهم من قولهم تمنى اي حدث وقد يجوز في العربية اماينهم بالتخفيف والتثقيل اجود قل يا محمد لهاتين الطائفتين هاتوا اي احضروا ابرزوا برهانكم بينة تتبين بها صحة ما تدعونه انكار بعد ان لم يمكنهم الاتيان ببرهان يصح به مقالتهم فاعلموا انه باطل فاسدوا برهانكم اي حجتكم عن الحسن مجاهد والسدي ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد لانه لو جاز التقليد لما امروا ببيان ما دعوا اليها فالوا برهانها وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله** بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلمه اذا سلمه اي صرفه اليه تقول اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا لزيد بن عمرو بن نفيل اسلم وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت له الارض وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا ويروى واسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الانسان مجناه وبقي وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول ما يبتدئ منه ويعرف به والوجه من كل شيء اول ما يبتدئ بنظر نظهوره وما بعده وقد استعمل العرب لفظة وجه التي هي بزنة نفسه لاشرف الاشياء منه ودلوا عليه بما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويقولون وجه ربك وقال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاؤك بالهوى الجائر اي على ما هو به من الصواب وقال ذو الرمة وظاو عشى وجه وجه مخارق فلا النابح الا وجه وجه مخارق اي ظاو عشى هو وجه مخارق وقيل الوجه ههنا الذات كما يقال هذا الامر لوجه الله اي لله خالصا لا يريد به غير الله والناصل من الاشياء **اعرابه** بلى يدخل في جواب ايجاب مثل قوله الست بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره هنا اقاما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فتقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون من موصولة ويجوز ان يكون الشرط منكورا اسلم اما صلته واما مجزوم الموضع به بكونه شرطا او يكون من مبتدا والفاء في قوله فله اجره واللام يتعلق بمحذوف وفي محل الرفع لوقوعه بعد الفاء والجامع ما دخل في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بانه خبر لوجوده المبتدا وان كان من موصولة فموضع اسلم مبتدا والجامع الجملة بعد جزءه وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد لكم قال ولا خوف عليهم لان من مفردة اللفظ مجموع المعنى فحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى **المعنى** ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجهه طاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه للسجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن من قبل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله ولا خوف عليهم لا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخافون فمعناه انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة بان ذلك لا يفوتهم **قوله** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون

II 157. 158

البقرة
سورة

مثل قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اية **اللغة** القيمة مصدر كالقول والعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى المحشر تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل قاد يقود عبادا وعبادة **الاعراب** وهم يتلون جملة من مبتدا وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل فيها مالك وذو الحال الهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون ويقال الذين لا يعلمون هم مشركو العرب **النزول** قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله ﷺ اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالانجيل وقال رجل من اهل نجران لليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم بين تعالى ما بين اهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوتهم الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء في دينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في دينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب يقرؤن به ذكر فيه وجهان احدهما ان فيه دليل الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار بسببها فلا ينبغي ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لهذه الامور لان كل فريق من اهل الكتاب قد انكر ما عليه الاخر مع بين ان سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن انكر الدين لا مطلقا والوجه الاخر الذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة التعجب اذ قد شاهد المعاند منهم للحق الجاهل به الدفع له فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال ليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد اصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن التشدد ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان جميع الانبياء وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطا فحد شاهكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون هم كانت قبل اليهود والنصارى وقيل التوراة والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء عن قطا وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي لانه حكى قولا بطل المبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول مبطل محق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان حكمه بينهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الاخرة بما يصل به كل فريق فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما اظهر من حجج المسلمين فيما يجهل الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم اثنان بكر واحد عند غيرهم عند اهل البصرة **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق يقال منعه فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليهم هو في عز منيعة مخففة وثقيل والقراءة منيعة لانها تروى على فاعلة والسعي الركض العدو نظائر والسعي الوقف فلان يسعى على عياله اي يكسبهم وسعى للسلطان اذا وشى به وامر الصقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى امر عقالين والعقال صدقة عام وسعى الرجل الامة اذا جز لها ولا تكون المساعات الا في الاماء والخرب الهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير والخرب للذكر قال الاصمعي يختص بالابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع وهو استفهام وظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل عن مساجد هو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه يجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه مفعوله فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على حذف من تقديره ومن ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والاخرف لا شئنا وهو ههنا النقض النفي فيما ثبتين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من جهتين احديهما الابتداء والاخرى ان يكون مرفوعا بالظرف في قوله في الدنيا والاخرة الجار والمجرور في موضع نصب على الحال الضمير المستكن في قولهم وكذلك قوله في الاخرة **النزول** لما تعلقوا في المنع بهذه الاية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر واظهر الله المسلمين عليهم صاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وهو يخت فضرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله انهم قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب مسجد الحرام وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وغيرها بالمنع من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي الى المدينة قال وهو الذي لا يتعلق بما يتلى علينا من امر اهل الكتاب كما يتعلق به اذا عنى به النصارى وبيت المقدس وجها انه تذكير ابتدء ذكر غير اهل الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون هذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم فرده توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه عن قتادة والمنع من اقامة الجماعة والعشاء فيها فاذا دخل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما جاز جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يتخلل موضع منه مسجد وبقي جملته مسجدا او ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن بديل بن ميسرة عن ابي العالية عن علي عن ابي بن كعب عن النبي ﷺ انه اراد جميع الارض لقول النبي ﷺ جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو الاشبه في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل بيت المقدس الا خائف ضربا واليا على عقوبة وهو كذلك اليوم وقيل المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الاية امر المنادي ان ينادي الا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الى ان يدخل الى بعض الاحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في موضع دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انقضاء حضوره ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر وهذا يلتبس بعده هنا ويمكن الاستدلال بهذه الاية على ان الكفار لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام فانه يستدل على ان المشركين ينبغي ان لا يدخلوه بحال ولا يمكنوا منه لحكوره ولا يمكنون من غيره بما بان الله قد اعز الله بمنعهم من دخوله بقوله انما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله

الجزء الأول

٨٢ شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي يحتمل وجوها احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتاده وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا اذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي فتح قسطنطينية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة بعد بهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم الا ظالم **قوله تعالى** وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **اللغة** المشرق والمغرب والشرق اسمان لمطلع الشمس والغرب وشرقت الشمس اطلعت واشرقت اضاءت وبزغا افضل ذلك ماذر شارق اي ما طلع وزن الشمس وايام تشريق ايام التشريق اللحم في الشمس من الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عيد الا في احدهما طلوع الشمس والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع الغروب وقد غربت الشمس تغرب اذا غابت واصل الغرب البعد والتباعد عن غربة النوى بعد المنتأى وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يبعد فلا يرد وهو مأخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة مقدوراته وقيل هو الكثير الخير والسعة والفسحة من النظائر وضد السعة الضيق وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجميع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم وابن بنيناه ضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون وابن في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله وانما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجاب اذا وحيث حتى يضم اليهما ما فتوجيهما ان كن اذا ما تفعل افعل ولا يقع حيث تكن اذ تفعل افعل ويجوز في ان الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر اين تضرب بنا العداة تجدنا ضرب الهامها الملتاثي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرفان يكون مبنيا فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف والعهد الا ترى ان ثم لا تستعمل الا في مكان معهود معروف لمخاطبك **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية رواه علي عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال ابن مسلم انها انما نزلت في جهة دون جهة كما يقول المجتهد في القبلة حيث شاء في صلاته وعنه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن عطاء قال وكان النسخ فلما اختار التوجه الى الكعبة المقدس كان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة يصليها حيثما توجهت اذا كنت في كل سفر وانما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ابن عباس ايضا قالوا وصلى رسول الله ايما على راحلته ايما توجهت به حيث خرج الخبر حين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله سرية فكنت فيها فاصابتنا ظلمة ولم نعرف القبلة فقال طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال وصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس صبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فسكت النبي فانزل الله هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب زاد ابن المشرق والمغرب لله ملكا وقيل ازاد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها فاينما تولوا فثم وجه الله سمعنا فاينما تولوا وجوهكم فخلف المفعول العلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلته عن الحسن ومجاهد قتاده والوجه والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي المقصد الذي تتوجه اليه وجها قال الشاعر مستقبلين ربنا تستقبل وجه الريح تضرب وجهها بالعساليج وقيل فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء وقيل لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل وجه ربك اي وجهه ذو الجلال والاكرام عن البلخي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يودي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والمراد ان الله واسع اي غني لا يحتاج الى عبادكم وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريد لها المناضكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه المكلفين فيما امرهم به وقيل علم ان بعضهم ربما توجه بالحكمة فقيل علم بنياتكم حيث صليتم وقوله **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها ان التقدير لا يمنعكم تخريب خرب المسجد عن ان تذكروه حيثما كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب الجهات كلها عن علي بن عيسى قيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها **قوله تعالى** وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ **القراءة** قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف الواو وههنا يجوز من وجهين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة الثانية هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغني عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين بمعنى طول القيام وروى جابر عن النبي انه قال افضل الصلوة طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في اخر الوقت يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملئكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في القبلة ورد عليهم قولهم ذكر ما قالته النصارى في التوحيد ورد عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي جل الله عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والشوائب والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سئل النبي عن معنى قوله تعالى سبحانه فقال تنزيها لله من كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد وقد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كما زعموا بل له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يكون ملكا الا لمن له النبوة والملك لا يجتمعان لكف

سورة البقرة

تكون الملئكة الذين هم السماء والمسيح الذي هو في الأرض ولذا لم ينبه بذلك على ان المسيح غير عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معنا بل له ما في السموات ٣
والأرض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من بنى انسانا فانه لا بد من ان يكون من جنسه قوله كل له قانتون قال مجاهد
وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده قال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة
والدلالة على التوحيد وقال ابو مسلم كل في ملكه وتحت تدبيره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه وقوله بديع السموات والأرض اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
انه القراءة ابن عامر فيكون بالنصب الباقون بالرفع الاعراب والحجة قال ابو علي يمتنع النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر
فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي انما هو ليس بكائن لا بأمر ولا يخاطب فلا تقلب ويكون فيكون فالمحفوظ لفظ الامر المراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد اذا اريد به الخبر
كون امر اذ المعنى وان كان على لفظ الامر فمعناه الخبر فيكون بنصب الفعل بعد الفاء انه جواب كما ينجزم بالنصب في الفعل الذي يدخل الفاء بعد الامر بجواب كما في قولك ائتني فاحدثك الا ان يكون شرط فيكون
لنا مضيه لا ينزل الذي وصطهاد بأو ابها المستجير فيعصمها ويدل بعضها على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء ضاع الجزم فلا يجوز اذهب فيذهب على قياس مررت برجل
غلامه كن فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهب وهذا الكلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيك
واذا كان الامر على هذا لم يكن ما ذكر عنه من نصبه فيكون فيها ويمكن ان يقال فيران اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله هل
لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة على انه اجرى مجرى جواب الامر ان لم يكن جوابا على الحقيقة فالوجه في يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون
فيكون ويكون خبر المبتدأ المحذوف كانه قال فهو يكون اللغة البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع وبنيها وفي من حيث ان في بديع معنى الغلبة في
مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة يجيء ان من شانه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابتداع والاخراج والانشاء ظاهر وكل من احدث
شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من التظاهر واصل القضاء الفصل واحكام الشيء
قال ابو زيد وبت عليها امرين قضاهما اذا ودا وصنع السوابغ تبع اي احكمها ثم يتصرف على وجوه منها الامر الوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي
وصى وبك وامر منها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم في قوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا اليه ذلك الامر عهدنا الى لوط ومنها ان
يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من اداء المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة وفاداود علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق قال القضاء
على عشرة اوجه ذكر في الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فاعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا كان في علمه ان يفعله
انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول لما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والتقدير
قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله نوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس قوله
والناذرهم يوم والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتم واتما الاجلين قضيت اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم اليك
جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضى بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل بينهم بالحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بما
العذاب العاشر بمعنى الجعل في قوله فقضيهن سبع سموات اي جعلهن المعنى لما نزه الله سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد دل على انه مالك السموات والارض
الكذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امثله ولا احتذاء امر صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اي اذا احدث امرا كقوله فاذا قرأت القرآن وقيل معناه اذا احكم امرا وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول وجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف
فيه على وجوه احدها انه بمنزلة المثل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب لانه لا امر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسير عليه اشبه التعذر منه كمن اراد ما يتعذر
فيه ان يقول له كن فيكون كما يقال فلان براسه اويده كذا اذا حرك راسه او يده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قال الاشياع للبطن الحق قفا فقد
كالفتى المحتوف وقال الحجاج يصف ثورا وعينه كالاعراض المكور وفكر ثم قال في التفكر ان الخنوع اليوم في الكرور وقال عمرو بن معدي كرب السكوني فاصبحت مثل النطاريت
فرائصها ازادام نطيار اتى لم يرع وقال آخر كان العينان سمعا وطاعة وحدثنا كالدلما تشقب المشهور فيه قول الشاعر امثال الحوض قال فطفق مهلا رويدا قد ملأت بطني
وهذا قول ابي علي وابي القسم وجماعة من المفسرين وثمانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وتاسعها انها
قال بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لها شاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو
الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول الملائكة على حجة الاعلام
منه وانباره اياهم عن الغيب كن اي يقول اكون فيكون فاعل كن الله وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون
فاعل كن الشيء المعدم المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة يكون اشق كذا فيكون ذلك على ما اخبر به لا خلف له ولا تبدل عما اخبر به واما القول الثالث
فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجه لتخريج هذا الامر الوجوه لان ذلك امثال للامر وقبوله له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور
من المأمور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقى لما يؤمر به بالقبول فاعلا لما امر به فهذا فاسد
ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم بلا عوم
في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا لو جاز ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به وكذلك الدعاء وهذه الآية دلالة على انه سبحانه
لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا ثبت انه منشئ السموات والارض يثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن
كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه قد انشأ عيسى من غير اب من حيث هو مبتدع الاشياء فجل عن اتخاذ الابناء وتعالى وتكبر هو الله تعالى
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون
اللغة اليقين العلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضه الشك والجهل وايقن وتيقن واستيقن بمعنى وقال ابن العين اليقين العلم ويقين قال وما
الاعراب لولا

الجزء الاول

ع ١٨ بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناه التخصيص قال بعدن عفرا نهب فضل مجدكم بنى ضوطرا ولا الكمى المقنعا والكافح كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر كقولهم **المعنى** لما بين تعالى عالهم في انكارهم التوحيد واتخاذهم الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون الآية قال ابن عباس ومشركو العرب عن مجاهد اليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات الى قوله وصفهم بانهم لا يعلمون بتبين انهم ليسوا من اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يذكر قوما ثم يستانف فيخبر عن قوم اخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا اليهم الى الله تعالى البنات فلعلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناها هلا يكلمنا بكلام كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تاتينا اية اي اية تبتنا انها موافقة لدعوتنا كما جاءت الانبياء اياتهم موافقة لدعوتهم ولم يروا انهم اية لانه قد جاءتهم الآيات والمعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد لانه عطف قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن مجاهد والسدي وقيل سائر الكفار والذين كانوا قبل الاسلام اقرب لانه مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعراض عن الانبياء من غير حجة والعناد كقول اليهود لموسى اذنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا حول لنا الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه انظر كيف ضربوا لك الامثال اضلوا بها وقوله قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي تعلم بها صحة نبوة محمد لقوم يوقنون اي يستدلون بها ما اوجبه الله سبحانه ليوقنوا بذلك فكذلك فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقنوا ولذلك خص فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن تزل التعنت والعناد فان مثل هؤلاء الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم اكد فعلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الآيات مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها انه علم انه لم يكن في اظهارها مصلحة

قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم **القراءة** قرئ ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وكذلك عن ابي جعفر الباقر وابن عباس وكذلك القراءة وابو القاسم البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله **الحجة** الرفع في تسئل يحتمل وجهين احدهما ان يكون لا يكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسئول ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله بشيرا كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو فيها بمجرى الجملة والاخر ان يكون منقطعا عن الاول مستانفا به كانه قيل وليست تسئل عن اصحاب الجحيم ولما قرئ تسأل بالجزم عطفه على النهي في المسئلة والاخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على نفي ما اعظم من العقاب بكقول القائل لا تسئل عن فلان اي قد صار الى اكثر مما تريده وسئلت بتعد الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا وذلك انك تقول سئلت زيدا درهما فتقيمه مقام الفاعل وتنصب الآخر على ما كان عليه وقد جئنا في ذلك بما يكفي في هذا الكتاب وقد يجوز ان تقيمه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسئلوا ما انفقتم فاسئلوا اهل الذكر والاخر ان يتعدى بحرف كقوله سئل سائل بعذاب واقع وقولهم سئلت عمرو بزيد فانه تعدى الى مفعولين كان على ثلثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقولهم سئلت عمرا بكرا حقا فغير هذا سئلت ان يفعل ذلك والاخر ان يكون بمنزلة اخرت الرجال زيدا وذلك قوله ولا يسئل حميم حميما عن جميعهم والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موضع المفعول الثاني منها استفهام وذلك قوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعضها فوق بعض وتوقدها وصار كالعلم على جهنم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم زادت واعرض عن قوابسها الجحيم وحجة النار جحيما اذا اضطرمت والجحة العكن بالغة بجرفال بامجتبى ابكى على عالم راهب قتيله تلوب باحد المذانب وحميتا الاسد حميناه وجام الحرب شدة القتال في معركة قال سعد بن مالك بن ضبيعة والحرب يتبع بعضها بعضا والراع الاتان الصناع في النتاج والفرس الوقاح **المعنى** يقول الله سبحانه في هذه الآية تاييدا لنبيه نبيه بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار ولست تسئل عن اصحاب الجحيم فان مثل هذا لا يسئل عنه وقيل لا تسئل عن احوالهم وقيل لا تسئل عن اعمالهم وقيل لا تسئل عن احوالهم وهذا يدل على ان المراد بقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير **اللغة** الرضا والمحبة والمودة نظائر وضد الرضا الغضب والرضا ايضا بمعنى المرض وهو من نبات الواو بدلالة قولهم الرضوان وتقول رجل رضو وامراة رضا ورجال رضا ونساء رضى والملة والدين والدابة نظائر وملة رسول الله الامر الذي هو اوضح واشمل للرجل اذا اخذ في ملة الاسلام اي مضى فيها امضه والاملال املاء الكتاب **الاعراب** يتبع ينصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان لانها لا تظهر بعد حتى وبدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا تعمل في العربية حرف يعمل ما اسم بعمل فعل ولا حرف جار يكون ناصبا الفعل فضارع مثل اللام في قولك ما كان زيد لينصرك فانها جارة والناصب بعدها ان المضمرة ولا يجوز اظهارها

وذو الحال مع هذا اللام ايضا هو مرفوع بالابتداء او فصل والخبر خبر المبتدا او خبران وقوله من العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال الموصوف لانه في الاصل صفته وكذلك قوله من الله في موضع الحال ومن ولي في موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله مالك والله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء اذا قد دخله القسم لم يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا بد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم فحرف ما ههنا يدل على القسم فلهذا لم يجزم **النزول** كانت اليهود والنصارى يسئلون النبي لطمعة ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فانبئه الله من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ان النبي كان مجتهدا في طلب رضاهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه علق رضاهم بان يصير هودا او نصارى واذا استحال ذلك استحال ارضاؤهم بمعنى انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي قل يا محمد ان دين الله الذي يرضاه هو دينه هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله

سورة البقرة

ولئن اتبعت اهواءهم اى مراداتهم وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذى جاءك من العلم اى من البيان من الله وقيل من الدين هو قولك يا محمد من الله من ٨٥
ولى يحفظك من عقابه ولا نصير معين وظهير يعينك عليه يدفع بنصره ذلك عقابه عنك وهذه الآية تدل على انه من علم الله انه منه انه لا يعصى يقع تحذيره
علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم فجرى مجرى قوله ولئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على احوال امته فانه لا يمتنع من احد من امته ما يمتنع من الرسول
الخطاب للنبى والمراد امته **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** الذين ابتداء
رفع بالابتداء ويتلونه فى موضع خبره والجملة جميعا يكون الابتداء خبرا كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت
فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام ممن آمن بحيرا عن ابن عباس
وقيل هم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسد واسيد ابنى كعب بن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عن قتادة
وعكرمة وعلى هذين القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الآخر المراد به القرآن **المعنى** الذين آتيناهم اى اعطيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اختلف فى معناه على وجوه احدها انه يتبعونه بعنى التوراة حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ويضعونه على مواضعه والمراد بالهاء فيها اى فى تبعها
وبه قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته فى كتبهم لمن يسألهم عن التاس عن الكلبى وعلى هذا يكون
الهاء راجعة الى محمد وثالثها ما روى عن ابى عبد الله ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل فى الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرءونه
حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيحلون محكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن
وقوله اولئك يؤمنون به اى بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبى عن الكلبى ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم اليهود جميع الكفار وهو الاولى لعموم قوله اولئك هم
الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا الدنيا الظفر والتصرف والآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله** تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى
التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين آية **المعنى** هذه الآية قد تقدم ذكر مثلها فى راس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وعلل فى سبب تكريرها
ثلثة اقوال احدها ان نعم الله لما كانت كل الصغيرة منها كبيرة كرر التذكير بها مبالغة فى استدعائهم الى ما يلزم من شكرها ليقبلوا الى طاعته وتعم المظاهر نعمه عليهم وثانيها
هو انه لما اعاد بين الكلام من حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير ابلاغا فى الحجة وتاكيدا للتذكرة وثالثها انه لما ذكرهم التوراة وفيها الدلالة على شان
عيسى ومحمد فى النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمة عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدل النعم فى سورة الرحمن وكرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع
فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد فى سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة
على اعمال اعظم المكذبين بما تدعوا اليه الادلة **قوله** تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
آية ومثل هذه الآية قد تقدم ذكره وسر تفسيره **قوله** تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال
لا ينال عهدى الظالمين آية **القراءة** قرا ابن عامر ابراهام هيهنا وفى مواضع من القرآن والباقون ابرهيم وقرء حمزة ومحمد عهدى بارسال الياء والباقون بقطعها
الحجة فى ابرهيم جمع لغات ابرهيم وابراهام وابراهم فحذف الالف استخفافا قال الشاعر عذرت بنى عاذ بابرهم وابراهم قال امية قال ابراهام التقى وهو موصى ابرهم
قال نحن آل الله فى كعبتهم نزلوا ذلك الى عهد ابرهم والوجه فى هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمى خلطت فيه وتلعثمت فربما غيرته
واما قوله عهدى فانما فتح هذه الياء اذا اتى بعدها ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فانما جاز الكاف للمخاطب فلما فتحت الكاف كذلك فتح الياء ومن اسكنها فانه
يجئ بان الفتحة مع الياء قد ذكرت فى الكلام كما كرهت الحركتان الاخرتان فيها الا ترى انهم قد اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين فى ذلك نحو قال فعلا
بالكسر بدلا وسعد بكر بن وائل فى هذه المواضع فى موضع الفتحة التى فى اخر قبل الاسم من نحو حضر موت وقد اسكنت فى الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار
والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتمه وقتمه تتميما وتمة والتم الشئ التمام ولكل ما لة تمام بفتح التاء وكسرها وبعد تمام
وليل تمام بالكسر الذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر ها الذال فيقول ذرية وروى ان ثابت وبعضهم فيها فقال الذرية وفى اصل
الكلمة اربعة اقوال من الذرء والذر والذرو فان جعلته من الذرء فوزنه فعلية ذرية كما كرهوا الزوم التخفيف والبدل كثير فى اكثر اللغة والعربية وان اخذته من الذر
فوزنه فعلية كهرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها نحو سريت فيمن اخذها من السرى هو النكاح او فعولة نحو
ذروءة فابدلوا الواو الاخيرة لما ذكرناه نصا ذرية وان اخذته من الذرو او الذر فوزنه فعولة او فعيلة وفيه كلام كثير طويل يذكر بالكلا
ذكره ابن جنى فى المحتسب **المعنى** الابتلاء والاختبار والاعتبار والامتحان نظائر والابتلاء من الله تعالى لعباده على طريق الاستدعاء الى ما يستحق به الثواب
وقوله لا ينال عهدى الظالمين فيه دلالة على ان الله تعالى لا يجعل احدا من ذريته امام هدى ودين وهو ظالم لنفسه بارتكاب المعاصى وقيل معناه لا يعطى من سئل
ذلك من كان ظالما فى حال سؤاله وان اعطاه فى حال توبته عن ابى على الجبائى وقيل معناه لا يعطى من سئل ذلك من كان ظالما فى حال سؤاله وان اعطاه فى حال توبته عن ابى على الجبائى وقيل معناه لا يعطى من سئل ذلك من كان ظالما فى حال سؤاله وان اعطاه فى حال توبته عن ابى على الجبائى
وقيل معناه لا يعطى من سئل ذلك من كان ظالما فى حال سؤاله وان اعطاه فى حال توبته عن ابى على الجبائى

الجزء الأول

ع ٨ ونقفا لأثره وتعلم الأطفار والاستنجاء بالماء البارد وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام فبدأ بها فأتمها
كلها ابراهيم فأتمهن فكتب له البراءة فقال الغابرهم الذين وفى وهي عشر وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الأحزاب ان المسلمين والمسلمات
الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم للزكوة فاعلون وعشرة في سأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون فجعلها
اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امر عبدا سأله الخ وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلمن في الله فيهن فجاهد
جاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اذا رد ذلك كله الى الطاعات العقلية والسمعية
والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل التي ذكرناها وكان سعيد المسيب يجعل كان ابرهيم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه
واستحد واول الناس اى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا مذكور عن ابي عبد الله ولم يذكر انه اول من
قص شاربه واستحد وازاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابرهيم واول من اخرج الخمس ابرهيم واول من اتخذ الخيل ابرهيم واول من اتخذ الرايات ابرهيم وروى الشيخ
ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق قال سئل عن قول الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له
يا بن رسول الله فما بعد بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثنا عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال للمفضل فقلت له يا بن رسول الله اخبرني عن قول الله وجعلها
كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت له يا بن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد
الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة قال ان موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب
موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم
في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه لقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وهي اخوف ان الابتلاء على ضربين احدهما ما يستحيل
على الله والآخر جائز فلنستعمل هو ان نخبر لنعلم ما لم نكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والاخوان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون
ما يعطيه من الثواب على سبيل الاستحقاق فلينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله انه لم يكن ابتلاء الامامة الا الى الكامل المستقل بها الذي كشف الايام عنه
فاما الكلمات التي ذكرناه فمنها اليقين ذلك قوله وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس فيها التفهم
بدلالة قوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فجعلهم جنادا الأكبر لهم ومقاما ومنه وهو واحد الوقوف من اعداد الله ومنها الحلم وقد تضمنه قوله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب ومنها السخاء وبذل
المهجة في قوله هل ابتلي عبدا ضيف ابرهيم المكرمين ثم الغيرة عن العشيرة وقد تضمنه قوله لاصنامكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان
ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الايات ثم دفع التسبة بالخشونة بحوا ابنه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملية قال سلام عليك سأستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الايات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر
بذبح ابنه ثم بعمل المحنة في الاهل حين خلص الله حرمه من عبادة الفيط في الجزء المتقدم الصبر على سوء خلق سارة ثم استفضاء النفس الطاعة بقوله ولا تخزني يوم
يبعثون ثم الزلفة في قوله ما كان ابوهم بهتوا ولا نصرا بنا الاية ثم الجمع لشرط الطاعات في قوله ان نعبد ونسكي ومحيانا ومماتنا الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة
الله دعوته حين قال رب قد اتيتني كيف تحيي الموتى الاية ثم اصطفاه الله سبحانه باياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين ثم انه لم يصب من الانبياء في قوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الاية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفي بهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله في قول ابي العباس البلخي و
هو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكناية هي الامانة على ما قاله مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه
بواو العطف اتمهن الله بان اوجبها الامامة له بطاعته واصطفاءه بها ابتلاه وقوله قال اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله اني جاعلك للناس اماما فتقدم
بلفظ اضافتك واقول ان لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به فافعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها
وتأديب جناتها وتوليتها ولا يتهما واقامة الحدود على مستحقها ومحاربة من يكيدها وبعادها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه
الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتأديب الجناة ومحاربة العدو والدفاع عن حوزة الدين وجهاد الكافرين فلما ابتلى الله تعالى
ابرهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في قوله اماما وانما الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل
ولو قلنا انا ضاربك بدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما اما في الحال او في الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي
من هو شيخ بالامامة وقوي شيخ طلبه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة التعرف ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم الا ظلم ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله
ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على
انه يجوز ان يعطى ذلك بعد وقوعه اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدك الظالمين ذريتك وقال
الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا فوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمين
لان ما تاك فقد نالته وقد ذكرنا ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان يناله
عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حاله ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله
قيل لو كان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان يكون الاية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا يناله والاية مطلقة غير مقيدة
بوقت دون وقت فيجب ان يكون محمولة على الاوقات كلها فلا يناله الظالم وان تاب فيما بعد وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود اية القراءة قرأ نافع وابن عامر

سورة البقرة

واتخذوا مفتوحة الماء وقرأ الباقون واتخذوا امكسورة الخاء **اللغة** مثوبة فعلة من ثاب يثوب اذا رجع والمثابة الموضع الذي يثاب اليه والمثابة ايضا الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى والمثابة ايضا الشجة التي تعود بعد الالتئام والمثابة ايضا الثواب والمثوبة الثواب والمثابة ايضا الجماعة من الناس والمثابة ايضا الشيء الذي يثاب اليه والمثابة ايضا الشيء الذي يثوب اليه والمثابة ايضا الشيء الذي يثوب اليه والمثابة ايضا الشيء الذي يثو

٨٨ بدل ابرهم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان المراد طهارة من الأصنام التي كانوا يعتقدونها على باب البيت قبل ابرهم عن مجاهد وقتادة وثالثها ان المراد طهارة ونبينا
بكماله على الطهارة كما قال سبحانه فمن يستن بنبيانه على تقوى من الله ورضوان جزم بان يستن بنبيانه على شفا جرف هار وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر
البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين هم الذاهبون حول البيت والعاكفين هم المجاورون البيت وقال
سعيد بن جبير ان الطائفين هم الطارئون على مكة من الآفاق والعاكفون هم المقيمون والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله والركع السجود قيل هم المصلون
عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شأن المسلمين الركوع والسجود عن الحسن وقال عطا اذا طاف به هؤلاء من الطائفين فاذا جلس فهو
من العاكفين فاذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون منها للطائفين اربعون
للمصلين عشرون للناظرين ﴿قوله﴾ وإذ قال ابرهم رب اجعل هذا البلد امنا فان قيل كيف قال ذلك وقد علم ان فيها من يكفر قلنا انه لما قال رزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر
فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴿القراءة﴾ قرا ابن عامر فامتعه بسكون الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من
ممتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروى في الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار على الدعاء من ابرهم عليه وعن ابي مجلز ثم
اطره بادغام الضاد في الطاء ﴿الحجة﴾ قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه تمتعكم متاعا حسنا وكرر تعناه متاع الحيوة الدنيا ووجه
قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الزجاج خليلي من شعبين شتى ونجاء قديما وكانا بالتفرقا امتعا اراد تمتعا فاما قراءة ابن عباس فامتعه فيحتمل
امرين احدهما ان جعل احدهما ان يكون الضمير في قال لابرهم اي قال ابرهم ابقه ومن كفر فامتعه يا رب حسن اعادة قال لطول الكلام ولانه اشفل من الدعاء لقوم الى الدعاء
على الآخرين والآخر ان يكون الضمير في قال الله اي فامتعه يا خالقا وانا الله يخاطب بذلك نفسه عز وجل يجري ذلك على ما عاشاده العرب من امر الانسان لنفسه كقوله
لا هيثمي ويروى ان الكبير يحل وهل يطيق وداعا يا اخا الوجل ﴿اللغة﴾ البلد والمصر المدينة نظائر واصله من وطم بلد اذا اثر في الجلد غيره وجمعه ابلاد
ومن ذلك سميت البلاد لانها مواضع مواطن الناس وآثارهم ومن ذلك لكركرة البعير بلادة لانها اذا برك تاثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا
يمكنه الانفكاك عنه اذا كان من حبس مقدوره ويقال فلان مضطر الى كونه وان كان لا يمكنه دفع عن نفسه لما لم يكن الكون من حبس مقدوره ويقال هو
مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق لما كانت الحركة من حبس مقدوره والمصير المآل الذي يؤدي اليها اول امرها وصار وصال وآل نظائر وصيرورة كل امر صيره وسير
الباب شفه وفي الحديث من نظر في صير باب فقد دمر وصور الامر اوله من امن محله بضم لانه بدل من اهله وهو بدل البعض من البعض الكل
كما تقول اخذت المال ثلثه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله من كفر يجوز ان يكون موصولا وصلته في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسما
الشرط في موضع رفع بالابتداء وكفر شرطه وفامتعه الفا وما بعد الفاء وما بعدها مرفوع في الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدا وعلى القول الاول
فالفاء وما بعدها لخبر المبتدا وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر المبتدا المحذوف تقديره وبئس المصير النار والعذاب انتصب قليلا على احد وجهين
احدهما ان يكون وصفة للمصدر المحذوف تقديره متاعا حسنا قال سيبويه تقول للرجل يعالج شيئا فيقول قليلا يا فلان اي علاجا قليلا وانما وصفه بالقلة مع ان القصد
يدل على التكثير من حيث كان الى نفاد ونفس وثناه كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا ويدل عليه قوله
سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين وتقديره بعد زمان قليل كما يقال عرق عن الحمى واطعم من الجوع اي بعد الحمى وبعد الجوع ﴿المعنى﴾ واذكر اذ قال ابرهم
رب اجعل هذا البلد يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال بلد آهل اي ذو اهل وقيل معناه يامنون فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد
حراما محرما لا يصطاد بها ولا يقطع شجره ولا يخلى خلاه والى هذا المعنى يؤل ما روي عن الصادق من دخل من قوله الحرم مستجيرا بالله فهو امن من سخط الله تعالى
ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤخذ حتى يخرج من الحرم قال وسئل الصادق يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان
تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار وهذا الخبر امثاله المشهورة في روايات اصحابنا تدل على ان الحرم كان امنا قبل دعوة
ابرهم وانما كان دعا بدعائه ثم ما صار حراما بدعائه وقبل ذلك كان كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي ان ابرهم حرم مكة واني حرمت المدينة وقيل كانت مكة
حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول بمنع الله تعالى اياها من الاصطلام والاتلاف كما يحفظ ذلك غيرها من البلاد وبما جعل
في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل فاجابه الله الى ما سأل وانما سأل ان يجعلها امنة من الجدب والقحط وان اسكن اهل بواد
غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله امنها من الاتلاف والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل انه سأل الامرين على ان يلبيهما وان كان احدهما مستفادا والآخر
قد كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعطهم من انواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجمع لهم الامن والخصب فكونوا
في رغد من العيش وروي عن ابي جعفر ان المراد بذلك ان الثمرات تجلب اليهم من الآفاق وروي عن الصادق قال انما هوى ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا
اليهم وانما خص بذلك من آمن بالله لان الله تعالى كان قد اعلمه انه يكون في ذريته الظالمون فجرى اسأله اياه الذرية الامامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء
في الرزق المؤمنين نادبا بادب الله وقيل انه ظن انه اذا دعا الكفار بالرزق انه يكثر في مكة ويقل سفر الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان بقوله ومن
كفر فامتعه قليلا اي قال الله تعالى قد استجبت دعوتك فيمن آمن ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالرزق
الآمن الى خروج محمد فيقتله ان قام على كفره او يجليه من مكة عن الحسن اضطره الى عذاب النار اي ادعه الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير المرجع والمآوى
والمآل ﴿قوله تعالى﴾ واذ يرفع ابرهم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴿اللغة﴾ الرفع والاعلاء والاصعاد
نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع برفع رفعا وارتفع الشيء نفسه المرفوع من عدد الفرس دون الحضر ونقيض الموضوع يقال ارض من
فاتبلك والرفع نقيض الذل والقواعد الاساس الاركان نظائر واحد القواعد قاعدة واصله في اللغة الثبوت والاستقرار ومن ذلك القاعدة من المحمل
واصله وقاعدة البناء اساسه لانه يبنى عليه وامرأة قاعد اذا انقطع عنها سنون لم تتزوج واذا لم تحمل المرأة والنخلة قد قعدت فهي قاعدة وجمعها قواعد وناقة قعدها
انها قد ثبت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض في قاعدة بغيرها لانه لا فضل لها في قعود ها عن الحيض وقعدت المرأة اذا انتبا بالاولاد اللئام فهي قاعد وقيل ان

سورة البقرة

واحدة النسا القواعد قاعد قوله لان احدهما انها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو الطالق والحائض فلم يحتج الى علامة التانيث والاخر وهو الصحيح ان ذلك على معنى الشيء ذات قعود كما يقال ناقة ركوب اى ذلول وناقة ذود وضرع ولا يراد به تانيث الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق ببرفع او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو الحال القواعد ووضع الجملة من قوله وتبنا تقبل منا نصب بقول محذوف وكانه قال يقولان وتبنا تقبل منا واتصل بما قبله لانه من تمام الحال لان تقديره ذو موضع الحال **المعنى** ثم بين تعالى كيف بنوا ابرهيم البيت فقال واذ يرفع تقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اى يحط البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس سطحا فالاقل كان دم عبنا ثم عفا اثره فجدده ابرهيم وهذا هو المروي عن ائمتنا وقال مجاهد بل انشا ابرهيم بامر الله وكان الخبر بقول اول من حج البيت ابرهيم وفي رواية اصحابنا ان اول من حج البيت ادم وذلك بدلالة انه كان قبل ابرهيم ركن وعن الباقر انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين بسماء الصراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا مثاله وقدره ولعرض الارض ان يطوفوا بالبيت وفي الكتاب العياشي باسناده عن الصادق قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لادم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السما وبقي اساسه وهو جبال هذا البيت وقال يهدم كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن ابي عبد الله عليه السلام ان اول شيء نزل من السما الى الارض لموضع البيت الركن تمكة انزله الله بانوثة حين انفتق فوتم فتوح الارض فرفعه وهو قوله واسمعيل اى يرفع ابرهيم واسمعيل اساس الكعبة يقولان وتبنا تقبل منا وفي رواية عبد الله بن مسعود ويقولان وتبنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والملائكة بانطوا انهم خرجوا انفسكم اى يقولون وقال بعضهم تقديره يقول وتبنا يرده الى ابرهيم قال لان ابرهيم وحده رفع القواعد من البيت كان اسمعيل صغيرا في وقت ذاك وهو شاذ غير معمول عليه شاذه فان الصحيح ان ابرهيم واسمعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر فوصفا بانهما رفعا البيت عن ابن عباس في قوله وتبنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب عليه والثواب انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبتنا على عمله وهو مشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك فقوله انك انت السميع العليم اى انك السميع لدعائنا والعليم بنا وبما يصلحنا وذكر عن الباقر ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له وهو يبنيان البيت يا اسمعيل هلم ابزاي اعطني حجرا فيقول له يا ابه هذا حجر افابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي هذه الاية دلالة على ان الدعا عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعله ابرهيم واسمعيل **وقصة** مهاجرة اسمعيل وهاجر وعلى ابن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق قال ان ابرهيم كان فارقا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغمه سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن منها له ولد فكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ابرهيم الى الله فاوحى الله اليه انما مثل المرية مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان رمته كسرته وقد قال القائل في ذلك هي الضلع العوجا لست تقيمها الا ان تقوم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل واباه عنها فقال اى ربي الى اى مكان قال الى حرمي واهلي يعني خلقا من اهل ارضي وهم مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا امرت بالحط لا امض حتى ياتي مكة فوضعه في موضع البيت فكان ابرهيم عامدا لبيت الله لا ينزل حتى يحج اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شيح فالفت هاجر على ذلك الشيح كساكان معها فاسقطت تحته فلما رحل ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى ساره قالت له هاجر لم تدعنا في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا ندع فيها ابرهيم وقالت له امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال وتبنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر الى الوادي حتى صارت في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فلم تجد عندها اسمعيل فصعدت على الصفا وتلعت هل ترى في الوادي ظعنا فلم تر احدا فهبطت الوادي وتطلبت الوادي فلما غاب عنها اسمعيل حتى بلغت الصفا نظرت الى اسمعيل حتى بلغت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهو على المروة نظرت الى اسمعيل وقد نظر لها من تحت رجليه ضد تحتي جبرئيل حوله دملوة وكان سائلا فعرفته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما اظهر الله مكة طمعت الطير والوحوش على الما فنظرت جرهم الى تطاير الطير على ذلك المكان فاشبوها حتى نظرت الى امراه وصبية نزلوا في ذلك الموضع وقد استظلوا بالشجرة وقد ظهر لهم الما فقال لها جرهم من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا بها فقالوا لها اذا ذين ان تكون بالقرب منكم فقالت حتى امال ابرهيم قال فمر بها ابرهيم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسالون ان ناذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا اناذن لهم فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثانية ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشابين وكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبني البيت فقال يا ربي اين ابنيه فقال في البقعة التي انزلت على ادم القبة ضاحية الحرم قال ولم تنزل القبة التي انزلها الله على ادم فامة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة ومنه البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله ابرهيم ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود قال فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الى السما فاستقر اذ رفع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابا الى الشرق وبابا الى المغرب يسمى المستجار ثم الفى اليه الشبح والاذخر وعلقه هاجر على بابه كساكان معها فكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل عليهما يوم التروية الثمان خلت من ذي الحجة فقال لهم ابرهيم قد رويتم من الما لانه لم يكن بمنى وعرفات ما فيمكث الى ان تروح الى عرفات فاذا راحت الشمس فاقبل حتى تاتي منى فاذا رميت الجمرة الكبرى فاذهب الى منزلك ثم اخرجه الى عرفات فاذا غربت الشمس فافض من عرفات فاذا اتيت المشعر الحرام فقف عليه ما فعل ابرهيم لما فرغ من بنا البيت دعا فقال رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات الاية **قوله تعالى** ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم اية **القراءة** قرا ابن كثير باسكان الراء من غير اشباع كل القرآن والباقون بالكسر والاشباع وكسر الواو الاخيرة وكسر الهمزة وقد حكيت الى العرب كلها ان اصله ارنا فنقلت الكسرة الى الراء

II 123.124

الجزء الأول

٩٠ وسقطت الهمزة ولان نقل اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعلى وجه التشبيه بما يسكن في مثل كبد وفخذ ويحكى قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصرا وقال الاخر فاليوم اشرب غير مستحقب اثما سوبقا واشرب مجلا فاذا الاخلال في طلب الخفة وبقا الدلالة على حذف الهمزة **اللغة** الاسلام هو الانقياد للامر بالخضوع والاقرار بجميع ما يوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وقد الناس من قال بينهما فرق وسيظهر قوله ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك عابد وقد نسك نسكا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك والمنسك بالضم هو النسك نفسه قال ولكل امة جعلنا منسكا قال ابن دريد النسك اصله الذباح كانت تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة كانت تذبح وفي المحرر سمي الاسلام نسكا بذلك بالاضافة وذا النصب لا تسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو علي النفوس المناسك جمع منسك وهو المصدر باختلاف ضروبه **الاعراب** اللام في لك بتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه بتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا والجار والمجرور مفعول لجعل وامة مفعول ثان لا جعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت التي هو بمعنى ابصر والى البصر يتعلق بالهمزة فعدت الى مفعولين والتقدير خلقنا المضاف كانه قال ارنا مواضع مناسكنا اي عرفناها للنفوس بنسكها فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من باب الموضع وارانيه اياه والاخران يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راي الخوارج فيكون معنى علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر ارى جوانا مانهر لا لعلني اروى طامرين وبحيلا مخلدا اراد دلنيه ولم يرد رؤية العين **المعنى** ثم ذكر تمام دعائهما فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مائلا ربنا واجعلنا مسلمين لك مستقبل عمرنا كما جعلتنا فيما مضى من عمرنا بان توفقنا لما تفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري ذلك مجرى ان يوقد بنا حلفا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقول اجعل من عمرا ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل ان معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرايع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وقد ذكرنا ذلك في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه اعلم ابرهيم ان من ذريته من لا ينال عهده الظالمين لما ارتكبه من الظلم وقال السدي اراد بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اي جماعة موحدة منقادة لك بعبادة الله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفناها هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عبادتنا فيها على علم منا بما نقضي فيها وقيل عنى بها الحج قال قتادة فاراهما الله مناسكها الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكملها الذبح وقال عطاء ومجاهد عنى بها هذا بعينه الا قال اقوى بدليل علينا فيه وجوه احدها انها قالا لاهذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله تعالى لتقتدي بهما الناس فيهما وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة واخبر فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلالة الظاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك انما ذكرنا التواب اي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعبيده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يباشران الذنوب والاثام ولا يفعلان فان الذين يدعون الاسلام **قوله تعالى** ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم **اللغة** العزيز القادر الذي لا يغالب فيما يريد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعز يعز عزا واصل العز الشدة ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب ومنه عز الشيء اذا صلب ومن العز ما لا يرى وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ الماء لان الماء لا يكون مجاورا له وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد وعز فلان بفلان اذا اشرف به والحكيم الذي يدبر الامر بحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العالم فيكون من صفات الذات **الاعراب** بعثه جملة فعلية معطوفة على يتلو ومنهم متعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا منهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة قوله رسولا اي تاليا وعليهم يتعلق بيتلو والمعنى الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سئل الله ابرهيم ان يجعلهم من ذريته والمعنى بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم هو نبينا محمد لما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء وبدل على ذلك انه دعا لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنه الاية بقوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولن يبعث الله من هذه صورته الا محمدا وقوله يتلو عليهم اياتك اي يقرء عليهم اياتك التي يوحيها اليه يعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا لا يبعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلمنا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفنا ما تضمنه من التوحيد وادلته ويشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي ههنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه فيه والتدبر عن ابن زيد وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه محكم وانه اتاك دليل الحكمة حتى يجعل الله في القلب نوره به كما ينور البصر وقيل هي مواعظ القرآن وحلاله وحرامه وحلاله عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هو الطاعة والاخلاص لله عز وجل عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يسندهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم زكوا يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت من الاثم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي الغالب في كمال قدرته الممنع في جلال عظمته الحكم لبدائع صنعه وانما ذكرهما بين الصفتين لانصالهما بالدعاء فكانه قال اقرن عنا اليك بدعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وفيما هو اصلح لنا بما لا يبلغه كنه علمنا وفضا بصائرنا وفي هذه الاية دلالة على ان ابرهيم واسمعيل دعوا لنبينا محمد بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم التبيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لامته باللطف الذي لاجله يمكنهم ايقاع شرعه فصاروا ازكيا وهذا لان الدعاء انما يستعمل فعل بذلك البتة المدعو به من حاله لا من لدا ما يحصل ولم يكن فجاز لدا ما يستعمل في غير نبينا سيد الانبياء **قوله** ومن يرغب عن ملة ابرهيم من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اتى اللغة الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغبت فيه حتى عدي عنه

سورة البقرة

اذا صلت عنه وجل رغب لهم شديدا الاكل وفرس رغيب الشحوة اى كثير الاخذ بقوائمه من الارض وموضع رغيب واسع الرغبة العطاء الكثير الذى يرغب فيه مثله و 91
الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفا والنقاء والخلوص نظائر والصفوة نقيض الكدر وصفوة كل شئ مما تصفيه وصفى الانسان اخوه الذى يصافيه المودة
وناقة صفى كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن افتعلناه من الصفوة وانما قلبت الطاء لانها اشبه بالصايا لاستعلاء
والاطباق وهى من مخرج التاء فاذا جرى بعد السين والواو بين الوجهين **العرب** من يرغب لفظة من للاستفهام ومعنى التعجب فكانه قال اما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يزهد
فيها الا من سفه نفسه اى الذى سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذى يكون بدلا من الضمير الذى فى يرغب فى انتصاب نفسه خلاف قال الاخفش
معناه سفه نفسه قال الهروى ارادان فصل لغة فى المبالغة كما اوفضل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت زيدا وقال ابو عبيد
معناه اهلك نفسه او بقى نفسه فهذا كله وجه واحد والثانى ان يكون على التفسير كقوله قال بطن لكم عن شئ حتى يجئ منه نفسا وهو قول الفراء ان العرب توقع
سفه على نفسه وهى معرفة وكذلك يطرف معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال ان معنى التمييز لا يحمل للتعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة يخلص من
خلال فاذا عرف فيصار مقصودا لصفته وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول مررت برجل
مثله اى مثل له والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار فى معنى سفه فى نفسه كقوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اى فى ان تنكحوهن ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح ومثل قول الشاعر تعالى اللحم للاضياف نيا وينبذ له اذا نضج القدر المعنى انا بالام قال الزجاج وهذا
مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج وهو ان سفه بمعنى جهل وهو فى المعنى كما قال السراج فى قوله بطرت معيشتها ان البطر مستقل للمعنة غير راض بها فيلى
هذا ان يكون نفسه مفعولا به وانه فى الاخرة تتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وذو الحال الضمير المستكن فيه فى قوله من الصالحين **النزل** روى ابو عبيد
بن سلام دعا ابن اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال لقد علمنا صفة محمد فى التوراة فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما بين تعالى
فضل ابرهيم وملته ملة ابرهيم عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من هلك نفسه
واوبقها وضل ضلالا بعيدا عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل لنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الايات الدالة على ان لها صانعا
ليس كمثله شئ عن ابى مسلم وقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا اى اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه فى الاخرة لمن الصالحين الذين يثنى عليهم فى الجنة عن الزجاج وقيل معناه
مع الصالحين اى مع ابائه الانبياء فى الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الاخرة بالذكر وان كان فى الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الله
سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب فى الاخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينتفى عن ذلك فى قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
دلالة على ان ملة ابرهيم هى ملة نبينا لان ملة ابرهيم داخلة فى ملة محمد مع زيادات فى ملة محمد فبين ان الذين يرغبون عن الكفار عن ملة محمد الذى هى ملة ابيهم
قد سفهوا انفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم **قوله** تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **الاعراب** اذ
قال فعل ماض وله جار ومجرور والام تتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام فى لرب العالمين يتعلق باسلمت **المعنى** هذا متصل بقوله
ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف فى انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افل الكوكب
ورأى ابرهيم تلك الايات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى الاية وانه اسلم وهذا يدل على انه كان
قد قيل له ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك انما استدعاه الى الاسلام فاسلم لما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الايات ولا يصح ان يوحى الله اليه قبل اسلامه انه
نبى لانه كان النبوة محال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابرهيم حين خرج من البر وقيل انما قال ذلك بعد النبوة
ومعنى اسلم استسلم على الاسلام وانبئ على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله لرب العالمين اى لخلق
الذين لله رب العالمين **قوله** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون **الاعراب** **القراءة** وروى ابن كثير
والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وفتح الباقون ووصى مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ وصى قوله فلا يستطيعون توصية فتوصية مصدر وصى مثل
قطع تقطعة ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت فى مصدر حيث تفعيل لكان يجتمع ثلث ياءات فرض ذلك وجه من قرأ اوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد
وصية توصون بها او دين **اللغة** وصى واوصى وامر وعهد بمعنى واحد قال الواوصى البتة اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصى بالوصية وصل حبل او
بالموصى به **الاعراب** يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب وهذا مذهب قول ابن عباس ومجاهد وقيل انه على الاستيناف
كانه قال ووصى يعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين الاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثانى فيه اضمار والهاء فى بها تعود
الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التى هى اسلم لرب العالمين والالف واللام فى الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد
دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كان على لفظ النهى عن الموت فالنهى على الحقيقة عن ترك الاسلام للابساط فهم الموت عليه ومثله من كلام العرب
لا ارينك ههنا فالنهى على الحقيقة فى اللفظ للمتكلم وانما هو فى الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة فى موضع
الحال وتقديره لا تموتن الا مسلمين وذو الحال الواو فى تموتن ومعناه لتأتكم الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عن اسمه تعالى ابرهيم الذى رتبه وحكم بالسفه
على من رغب عن كلمته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده به الى بنيه فى وصيته فقال ووصى بها ابرهيم بنيه اى بالملة او بالكلمة الذى هو قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا انه
وصاهما كلمة باقية فى عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص الغيبين لان شفاقة عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والاول
المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب هو ابن اسحق وانما سمى يعقوب لكونه وعصبا كانا توامين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا
بعقبه عن ابن عباس المعنى ووصى يعقوب بنيه الاثنى عشر وهم الاسباط يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اى نقا لا جميعا يا بنى ان الله اختار لكم الدين الاسلم
فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى لا تتركوا الاسلام فيصيبكم الموت على تركه ولا تعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا
الاسلام فاذا ادركم الموت صادفكم مسلمين وفى هذه الاية دلالة على الترغيب فى الوصية عند الموت وانه ينبغى لمن اوصى الانسان من يلى امرهم بتقوى

الجزء الأول

٩٢ الله ولزوم الذين بالطاعة **قوله** أم كنتم شهداء الآية حضر يعقوب الموت فقال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظائر تقول حضرت القوم لحضرهم حضوراً إذا شهدتهم والحضرة الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى العشرة وحضر الفرس يحضر حضاراً إذا أعلى عدواً شديداً وحاضرة الرجل محاضرته إذا أعلوت معه حاضرة إذا جاثيته عند السلطان أو في خصومة وحضره الرجل فناوره وأصل الباب الحضور وخلاف الغيبة **الإعراب** أم ههنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة إلا وقد تقدمها كلام لأنها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كأنه قيل بل أكنتم شهداء ومعناه ههنا الجحد أي ما كنتم شهداء وإنما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لأن الخبر إذا خرج مخرج الاستفهام كان أبلغ في الكلام وأشد مظاهرة في الحجاج إذ يخرج مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة أو الإنكار له فيظهر الفضيحة وإذا الأولى ظرف من قوله شهداء وإذا الثانية بدل من إذا الأولى والعامل فيهما جميعاً ما دل عليه الاستفهام وهو منصوب الموضع لأنه مفعول تعبدون من بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله لها واحداً منصوب على الحال ويجوز أن يكون حالاً لا فكأنه قال نعبد إلهك في حال وحدانيته أو يكون بدلاً من الهك ويكون الفائدة في ذكر التوحيد نحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز أن يكون على الاستئناف فلا يكون لها موضع من الإعراب إبراهيم إسمعيل وإسحق في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم لخيلك وغلامك وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه أهل الكتاب فقال أم كنتم شهداء أي ما كنتم حضوراً إذ حضر يعقوب الموت وما كنتم خصوصاً إذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي ومعناه أنكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائكم وسلوا الأباطيل بأن تنسبوهم إلى اليهودية والنصرانية فإني ما عاينتهم إلا بالحنيفية وذلك أن اليهود قالوا لما ان يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فردّ الله عليهم قولهم وإنما قال لما تعبدون ولم يقل من تعبدون لأن الناس كانوا يعبدون الأصنام فقال أي لأشيأ تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وإنما قدم ذكر إسمعيل على إسحق لأنه كان أكبر منه وإسمعيل كان عم يعقوب فجعله أباً له لأن العرب تسمي العم أباً كما تسمي الجد أباً وذلك لأنه يجب تعظيمه كتعظيم الأب فلهذا قال البيدر دعا على إلى يعني العباس عمه إلهاً واحداً ونحن له مسلمون مقرون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مستسلمون لأمره ونهيه قولاً وعقداً وقيل داخلون في الإسلام يدل عليه قوله إن الدين عند الله الإسلام **قوله تعالى** تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون آية **اللغة** الأمة على وجوه الأول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والإمام في قوله إن إبراهيم كان أمة قانتاً والثالث الفاضل في قول الأعشى إن معوية الأكرمين حصان الوجوه طوال الأمم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب والخامس الملة ومنه قوله وادكر بعد أمة والسادس أهل الملة الواحد في قولهم أمة موسى وأمة عيسى ومجداً وأما أصل الباب القصد من أمة إذا قصده وخلت أي مضت أصل الانفراد بشيء خلا الرجل يخلو خلاء إذا انفرد وخلا المكان من أهله إذا انفرد منهم والقرء إن الخلو والقرء إن الخلوا إذا لم يكن مع الشيء غيره وهو معه يقال فرغ من البناء وهو معه فإذا قيل خلا منه فليس معه والكسب الذي يحتمل به نفع أو يدفع به ضرر عن النفس وكسب كذا إذا أجلبهم ذلك بعلاج ومارس ولذلك لا يطلق الكسب صفة لله تعالى **الإعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال فكأنه قيل ملتبسة بعملها ويجوز أن لا يكون لها موضع لأنها مستأنفة فلا يكون خبر من الخبر الأول لكن يكون متصلة به في المعنى وإن لم تكن خبره منه لأنها جزء من شيء واحد فكأنه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عملها كما أنها كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسئلون **المعنى** تلك الجماعة قد خلت أي جماعة قد مضت يعني إبراهيم وأولاده لها ما كسبت لها ما عملت من طاعة أو معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم أي ما عملتم من طاعة أو معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون أي لا يقال لكم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من أجل أفعالهم كما لا يقال لهم أعملتم كذا وكذا وإنما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر أخرى وفي الآية دلالة على بطلان قول الحبر إن الآباء يؤاخذون بذنوب الآباء وإن ذنوب المسلمين محمل على الكفار لأن الله نفى ذلك **قوله** وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين آية **اللغة** الحنيف لما مال من الأديان الباطلة إلى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين إلى دين وبه سميت الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين إبراهيم وإنما قيل للذي يقبل أحد قدميه على الأخرى أحنف تفاؤلاً بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلاً بالفوز والنجاة وهو قول أكثر من المفسرين وأهل اللغة وقال الزجاج أصله من الحنف وهو الميل في صدر القدم وسمي الأحنف بن قيس بذلك لأنه لما أخذ بجله ما كان في صبيانه كثله وفي الحديث أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة وهي ملة النبي لا يجري فيها ولا أضيق **الإعراب** جزم لهتدوا على الجواب لأن الأمر ومعنى الشرط قائم في الكلمة ألا ترى أن تكونوا على هذه الملة تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة إبراهيم انتصابه بوجوه أحدها أن تقديره بل اتبعوا ملة إبراهيم لأن قوله كونوا هوداً أو نصارى تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية وتقديره قالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية قل بل اتبعوا ملة إبراهيم فهذا عطف على المعنى والثاني أن يكون على الحذف كأنه قيل بل نتبع ملة إبراهيم الأول عطف والثاني خلف والثالث أن ينتصب على تقدير بل يكون أهل ملة إبراهيم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية الذي فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين وحنيفاً نصب على الحال أي في حال حنيفية **النزول** عن ابن عباس أن عبد الله بن صوريا وكعب الأشرف ومالك بن الضيف وجماعة من اليهود والنصارى أهل نجران خاصموا أهل الإسلام كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فأنزل الله هذه الآية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع إلى اليهود والنصارى فقالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هم عليه ومعنى تهتدوا أي تصيبوا طريق الحق كأنهم قالوا اهتدوا إلى الحق أي إذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وطريق الحسن الاستقامة قل يا محمد بل ملة إبراهيم أي بل نتبع دين إبراهيم وعلى الوجه الأخير بل اتبعوا دين إبراهيم وقد عرفت الوجوه الثلاثة في الإعراب فلا معنى لإعادتها حنيفاً مستقيماً وقيل مائلاً إلى دين الإسلام وفي الحنيفية أربعة أقوال أحدها أنها الحج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها أنها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها أنها اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة الذي بها أما ما الناس عليه من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام والرابع أنها الإخلاص لله وحده في الأمر بالربوبية والإذعان للعبودية وكل هذه الأقوال ترجع إلى ما ذكرناه من معنى الاستقامة والميل إلى ما قال إبراهيم من الملة وما كان من المشركين أي ما كان إبراهيم من المشركين نفى عنه الشرك من ملته والتبرئة

سورة البقرة

٩٣ في اليهود والنصارى قالوا لحجتنا قول الله تعالى لليهود والنصارى قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين وقوله بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فدل على أن ملة إبراهيم لم تكن يهودية ولا نصرانية والجواب عن الأول أن التناقض ولزوم التناقض في اليهودية والنصرانية فلذلك صار دين ملة إبراهيم أحرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التوراة من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدم به البشارة في التوراة من اتباع النبي الأمي مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الإذعان لما دلت عليه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة من نبوة عيسى ومحمد مع اقرارهم بنبوة عيسى لدلالة المعجزات عليها إلى غير ذلك من أنواع التناقض ومن التناقض في قول النصارى في الأب والابن وروح القدس إله واحد وامتناعهم من أن يقولوا ثالثة الهة إلى غير ذلك من تناقضاتهم المذكورة في الكتب قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون اتباعا للغة الأسباط أحد هم سبط وهم أولاد إسرائيل وهو يعقوب وابن إسحق بن إبراهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا قالوا الحسن بن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم والأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في ولد إسمعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون إلى أب واحد والسبط اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبطنا العطاء والضرب إذا تابع بعضه بعضا حتى يصل بعضه ببعض وانشد الثوري قطع بقركانه سبط من الأسباط شبهه بجماعة من الناس تنتابون واحدا من ثم قيل لولد يعقوب أسباط والفرق بين التفريق والفرق أن التفريق جعل الشيء متفاوتا والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق بالتحريك البيان الذي يشهد أن الحكم لأحد الشيئين دون الآخر الإعراب ما أدى تقديره ما أو وتقديره ما أوتيه خذف الهاء العائد إلى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق بأوتي أو بمحذوف فيكون مع المحذوف في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في أوتي والعامل أوتي أو يكون العامل فيه أنزل وذو الحال ما أوتي لأنه فاعل جملة منفية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه أمن ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لأحد ومعنى أحد منهم أي بين اثنين أو جماعة وتقديره لا نفرق بين أحد واحد منهم المعنى قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي والمؤمنين أمر الله باظهار ما التزموا به على الشرع فبدأ بالإيمان بالله لأنه أول الواجبات ولأنه يتقدم معرفته جميع معرفة النبوات والشرائع وما أنزل إلينا هو القرآن نؤمن بأنه حق ونصدق به واجب اتباعه لما ذكرناه وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط قال مجاهد هم بنو يوسف وأخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا الأسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن إسحق وذكروا الأسماء الاثني عشر بنو يوسف وابن يامين ويرجى بالون ورؤبيل وشمعون ولاوي ويهودا ونفتالي وجاد واشجر ودان ويقال بالون ورؤبيل ويهودا وشمعون ولاوي ودان ونفتالي وجاد واشجر وزلون ويعقوب لا خلاف بين المفسرين وحكى كثير من المفسرين عن بعض الحشوية وقال الكثير من المفسرين أنهم كانوا أنبياء والذي يقتضيه مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء لجميع ما نسب إليهم من المعصية فيما فعلوا ويوسف عليه السلام خفي أمره والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها والذي يدل على ما قدمناه من القرآن ما يدل على أنهم كانوا أنبياء لأن الأنبياء يجوز أن يكون على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الأفعال القبيحة ويحتمل أن يكون معنى قوله وما أنزل إلينا وإن كان النزول على النبوة خاصة لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه اضيف الانزال إليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن أبي جعفر الباقر قال قلت له كان ولد يعقوب أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وذكروا ما صنعوا وقوله وما أوتي موسى وعيسى أي أعطيا وخصهما بالذكر لأن احتجاج أهل اليهود والنصارى والمراد بما أوتي النبيون أي ما أعطاه الله النبيين من المعجزات والشرائع والدلالات على من فرق بينهم من أجلهم أي بأن نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعله اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بمحمد ونحن له مسلمون أي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله نقر خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لأمره ونهيه فلم يعرفوا هذا مستوفى فيما قبل وفائدة الآية الأمر بالإيمان بالله والإقرار بالنبيين وما أنزل إليهم من الكتب والشرائع والرد على من فرق بينهم فيما جاءهم الله عليه من النبوة وان كانت شرائعهم مختلفة لأن الإيمان بهم لا يقتضي لزوم شرائعهم وروى عن الصادق أنه قال علموا أولادكم ما هلكم وخذلهم اسم الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤا به فإن الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللغة الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل أن يكون أصله مأخوذا من الشق لأنه صار في شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل أن يكون مأخوذا من المشقة لأن كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤديه الكفاية بلوغ الغاية بما يكفي ويجزي يقال كفى يكفي بمعنى واحد وكفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر فهو كاف هذا الأمر وكفيك رأيت رجلا كافيا فمن جعله كفى به رجلا الإعراب الباء في قوله بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلثة أشياء أحدها أن تكون زائدة والتقدير فإن آمنوا مثل ما آمنتم به أي مثل إيمانكم بكتابكم الكفى بالله أي كفاهم الله قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا الثاني أن يكون به للمعنى بمثل هذا ولا تكون زائدة كأنه قال فإن آمنوا على مثل إيمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت وبمثل ما كتبت كأنك تجعل المثل الذي وصلت إليه بالعمل وهذا الوجه من الأول والثالث أن تلغي مثل كما الغيت الكاف في قوله فجعلهم كعصف مأكول وهذا أضعف الوجوه لأنه إذا أمكن حمل كلام الله على فائدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الأسم أضعف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما أشبه ذلك قوله فإنما هم في محل الجزم أو في محل الرفع لأنه جواب شرط مبني وكذلك قوله فإنما هم في شقاق وإنما حرف لإثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدأ وفي شقاق في موضع خبره النزول لما نزل قوله قولوا آمنا بالله الآية قالها النبي صلى الله عليه وسلم فسمعها اليهود فكفروا عيسى وكفروا وقالت النصارى إن عيسى ليس كما قلتم الأنبياء لأنه ابن الله فنزلت الآية المعنى فإن آمنوا أيها الله إن هؤلاء الكفار آمنوا على الحد الذي آمن المؤمنون به فقد اهتدوا إلى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والحق وقيل كان ابن عباس يقول اقرأ وإنما آمنتم به فليس لله مثل وهذا محمول على أنه فسر الكلام لا أنه أنكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان بعد ما وعد وأبوا فإنما هم في شقاق أي في خلاف قد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله تعالى عن ابن عباس في قريب منه ما روي عن الصادق أنه قال يعني في كفر وقيل في ضلال بعيد وقيل في مشاقة ومحاربة عن أبي زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله رسوله بالنصرة وكفاية من بغى به من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوته وصحة المعنى أنه يكفيك أمرهم يا محمد وهو السميع لقولهم العليم بأعمالهم في إبطال أمرك وقد فعلوا البل قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون اللغة صبغة الله ما خوذ من الصبغ لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله يطهركم الله لأن تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل إن اليهود

II 133-134

الجزء الأول

٩٤ تصبغ ابناءها بهوده او نصاره تصبغ ابناءها نصارى يقول ما ولادهم اليهوديه والنصرانيه عن قتاده الى هذا قول ما روى عن عمر بن الخطاب اخذ العهد على نبيه تغلب الا يصبغوا اولادهم اى لا يلقنوهم النصرانيه لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا لانفسهم ما شاؤا من الاديان فصبغة الله وقيل معنى الآيه صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهاره والصقلو ويقرب ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغ عن الجبائى قال امته كان اذا تنصى العهد وعلى الصبوا اذ عمدوا وبقا الصبغ الصبو يصبغه بفتح الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة الله على انه بدل من قوله ملة ابرهيم وتفسيره عن الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره ابتغوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ واحسن خبره ونصب صبغة على التمييز **المعنى** صبغة الله اى ابتغوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد ويقرب منه ما روى عن الصادق قال يعنى به الاسلام وقيل شريعة الله التى هى الختان الذى هو تطهير عن الفرائض البلخى وقيل فطرة الله التى فطر الناس عليها عن ابى العاليه وغيره ومن احسن من الله صبغة والاجداد وقيل ونحن له عابدون فى ابتاعنا ملة ابرهيم صبغة الله **قوله تعالى** قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون اتاه **اللغة** المحاج والجدال والخصام نظائر والاعمال والاحداث والافعال نظائر والاخلاص والافراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب **الاعراب** وهو ربنا وربكم المبتدأ وخبره فى موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجوننا وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدأ وخبران والجملتان فى موضع النصب على الحال بالعطف على هو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله تعالى نبيه فى هذه الآيات ان يقول لهؤلاء الامه وغيرهم اتحاجوننا فى الله ومعناه فى دين الله اى تخاصموننا ويجادلوننا فيه وهو تعالى ربنا وربكم فما لكم والمنع علينا وما لكم والمنع علينا ولكم اعمالكم ولنا اعمالنا فلكم مجاجهم النبوة انهم يزعمون انهم اولى بالحق المتقدم النبوة فيهم والكتاب بل بلكانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم انهم قالوا يا محمد ان الانبيا كانوا امتنا ولم يكن من العرب نبى فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم فبين الله تعالى انه اعلم بمن خلقه بقوله وهو ربنا وربكم اى فما لقنا وفما لكم فنحن راضون بعملنا ونحن مخلصون له لا نجعل رسالته ومن اتى به يقوم باغراضها ويقيمها على وجهه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضره من اعمالكم وما لكم منفعه من اعمالنا فضرر اعمالكم علينا ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب بعبدة الاوثان كانت لا محمد فيها فقال اذا كل ما خوذ بما كسبت يداه ولا يؤخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اى موحدون والمراد بذلك ان المخلص انما يكون على الحق من الشرك وقيل معناه الرد عليهم فيما ادعوه من عبادة العرب الاوثان فكانه قال لا عيب علينا فى ذلك كنا موحدين كما لا عيب عليكم فى ان عبدتم من فعل عبدا فهل من اسلم فكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم ثم فصل فى الاخلاص وذكر عن حذيفة بن اليمان قال سئل النبى عن الاخلاص ما هو قال سئل جبرئيل عن ذلك قال سئل رب العزة عز ذكره فقال هو سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادى وذكر عن ابى درداء عن النبى قال ان لكل حق حقيقة الاخلاص حتى لا يجاب بعمل على شئ من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك فيه ولا يرائى بعمله احدا وقيل الاخلاص ان يستوى اعمال العباد فى الظاهر والباطن وقيل هو ما اشتهر من الخلائق واستحسن من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله تعالى** ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابى بكر وابن عامر ام تقولون بالتا والباقون باليا **الحجة** الاول على الخطاب فتكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا فى الله ام تقولون ان الانبيا كانوا على دينكم والتقدير ياتى الحجتين تتعلقون فى امرنا بالتوحيد فتعرفون وتعاندون ام باتباع دين الانبيا فنحن لهم متبعون والثانى وهو القراءة بالياء على العدل من الحجاج الاول الى حجاج اخر فكانه قال بل تقولون ان الانبيا من قبل ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه هى المنقطعة فيكون ما عرض من خطابهم استبعادا لما كان منهم كما يقبل العالم على من يحضره بعد ان كان مخاطبا جهاله شنيعه فيقول قد قامت عليك الحجة ام هل تقول بابطال النظر الموجب للعلم **اللغة** الاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى نظائر وافعل هذه تستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناه فيما يقع فيه التزايد كقولهم افضل واطول وقد قال المحققون الصفات على ثلثة اضرب صفة ذات تحصل بالفاعل وصفة تحصل بالمفعول فالاول مثل كون الذات جوهرا او سوادا وهذا لا يصح فيه التزايد والثانى كالوجود ولا يصح فيه ايضا التزايد والثالث على ضربين احدهما يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه مغنى له مثل كالالوان والاكوان ومحوها والاخر لا يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه معنى واكثر واخفى واشتى واحد والغفلة والسهو والنسيان نظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس الصحيح وليس بمعنى وانما هو فقد علوم فان استمر السهو مع صحة حتى جنونا فاذا قارنه ضرب من الاستخفاء سمى نوما فان قارنه نوع من الطرب سمى سكرا واذا حصل السهو بعد علم سمى نسيانا **الاعراب** ام الله مبتدا وخبره محذوف تقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكم او يكون صفة الشهاده تقديره شهاده كائنة عنده ومن الله صفة الشهاده ايضا وهى صفة بعد صفة **المعنى** لما ذكرنا الفرق فى المعنى بين قوله ام تقولون على المخاطبه وقوله ام يقولون بالياء ان يكون المعنى الهود والنصارى وهم يعيبون فى هذا الحجاج عليهم ثم قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها ما اخبر به نبينا مع ظهوره المعجز الدال على صدقه والاخر ما فى التوراة والانجيل من ان هؤلاء الانبيا كانوا على الحنيفيه والثالث ان عندهم انما يقع اسم اليهوديه على من تمسك بشريعة التوراة واسم النصرانيه على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعد هؤلاء الانبيا فكيف يصح ما انزلت التوراة والانجيل الا من بعدهم والرابع انهم اذا عدوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله بهذا الوجه وقوله قل ءانتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله ءانتم اشد خلقا ام السما بناها ومعناها قل يا محمد لهم ءانتم اعلم ام الله وقد اخبر الله تعالى انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمهم ان يدعوا انكم اعلم من الله وهذا غايه الخزى فان قيل قال ءانتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمونه فكيف وجه خطابهم بما لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا على ظن للتعريض ووجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه فمعناه ان نزل لكم منزلة المتوقف على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شئ لان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شئ وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن

II 135-139

سورة البقرة

كم شهادة عندكم من الله فهذا قول احدها ان من في قوله من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتمان ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله ٩٥
فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابه صحة نبوة محمد والبشارة به في الحسن شهادة وقيل المراد بها ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده كانوا
حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على دينهم فجاء هذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اي من اظلم ممن كتم ما اخذ
الله ورثه من الله اي من عباد الله وكتم شهادة ان يهود بها الى الله والثالث ان المراد من اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك محوقولهم من اظلم ممن يجور على الفقير
الضعيف من السلطان القوي الغني والمعنى انه يلزمكم انه لا احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال وهو الغني عن ذلك المتعال اي لو كان هود
او نصارى لاجزنا ذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد لهم بما يجمع كل وعيد اي ليس الله ببعيد عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام
بها والله وقيل هو على جهة التهديد اي لا يخفى على الله شيء من المعلوم فاكفوا على حذر من الجزاء على ما تعلمون من الكتمان بما تستحقونه من العقاب **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اية قد مضى تفسير هذه الاية وقيل في وجه تكرارها انها في الاول لابرهيم وصف ذكره معه من الانبياء وفي الثاني لاسماعيل الى اسحق
وقيل انه اذا اضاف السلف الى الوالد فالمراد لم يكن التكرير معيبا وعند الاتصال الاية بما قبلها انه يقول اذا سلم ما ادعيتم من ان الانبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية
فليس لكم فيه حجة لانه لا يتبع لغير الله في التشريع بالمصالح فلله ان ينسخ من الشرائع ما شاء ويقرر منها ما شاء على حسب ما يقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك ورد مورد الوعظ لهم
والزجر حتى لا يتكلموا على فضل الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله تعالى** سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل
لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اية **اللغة** السفيه الجاهل والخفيف نظائره وقد ذكرنا معنى السفه والسفيه فيما مضى وولاه عنه اي صرفه وفضله
واشتقاقه من الولي وهو القرب وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل والثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني وهكذا ابدا وولى عنه خلاف ولى اليه كما قلنا
عدل عنه وعدل اليه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه بليه متوجها اليه فهو متولي اليه فاذا كان متوجها الى خلاف جهته فهو متولي عنه والقبلة مثل الجلسة للحال التي يقعد عليها
الشيء عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال فيها مكي هو على قبلة وانا على قبلة ثم صار علما على الجهة التي تستقبل في الصلوة **الاعراب** من الناس
في محل النصب حال من السفهاء وما استفهام وهو مبتدأ وولاهم جزء وعن قبلتهم مفعول ولا **المعنى** ذكر الذين غالبوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة
فقال سيقول السفهاء من الناس الذين هم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اي شيء حولهم وصرفهم بعض المسلمين عن
بيت المقدس الذين كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم والخلفاء الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وجبر والجبائي هم اليهود وقال الحسن مشركوا العرب وان رسول الله لما
حول الى الكعبة من بيت المقدس تحمل ذلك عن قبلة اباءنا ثم رجعت اليها فلم حولت الى دينهم وقال السدي المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلفت سبب
مقالتهم ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا انا محمدا ولبك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا نتبعك ونؤمن
بك وقد روي ذلك مسندا عن ابن عباس انه قاله مشركوا العرب ليجعلوا ان التحول عما هم عليه واما الوجه في التصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه لما
علم الله في ذلك من تغير المصلحة والاخر انه لما بينه الله تعالى بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا انما كلفوا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتبين
من الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة ليتبين من اذا ذلك قل لله
المشرق والمغرب هو امر من الله تعالى لنبيه ان يقول لهؤلاء الذين غالبوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله يتصرف فيهما كما شاء على ما
يقتضيه حكمته وهذا ابطال لقول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فالوجه للتولية عنها فرد الله عليهم
بان المواطن كلها لله يشرف منها ما شاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبي المدينة
سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب صليت مع رسول الله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم صرف نحو الكعبة ورده مسلم في الصحيح عن ابن مالك انما كان
تسعة اشهر وعشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي بمكة ثلثة
عشر سنة الى بيت المقدس بعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر ثم امر الله ان يحول وجهه الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله و
يقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله من ذلك فما شد بلاده يخرج ذو فلا الليل ينظر الى افاق السماء ينتظر من الله في ذلك امره فلما اصبح وحضر وقت
صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم فصلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فولوا وجهك شطر المسجد الحرام وكان صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال
الزجاج انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة بيتا لله الحرام كانت العرب لغة الحجيج فاحب الله ان يتحنى القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه و
قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما سمي الصراط لانه طريق الجنة الموصل اليها كما يسمى الطريق الى المقصد وقيل طريق الحجة
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم
اية **القراءة** قرأ ابو بكر وابن نافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف على وزن رعوف وقرأ ابو جعفر لرؤف مثقلا غير ابهمو والباقون لرؤف على وزن
رعف **الحجة** وجه من قرأ رؤوف ان بناء فعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب اكثر من باب نقيظ وخدوع وقد جاء على هذا الزنة من صفات
الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا يعلم فعلا فيها وقال الكعبي مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا فقال ان ذلك على
لغة اهل الحجاز قال الحسين عقيبه لغة رديئة وشر الظالمين فلا تكن لقائلة محميا وقال الجرجاني للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرحيم **اللغة** الوسط العدل
وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي بعد المسافة منه الى الاطراف وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي
فالخير بعد قال الموزاني وسطا بين الناس بما بينهم قال ذو هرهم وسط يرضى كلا نام بحكمهم اذا طرحا كلا لدى معظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء
اعدله وافضله وقيل الواسط كما قيل الياسين البئر قيل صفة النبي كان من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله

الجزء الأول

٩ قال تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اى تعطف بالنشر بعد الجزء وكذلك يجمع على فعيلة العقبة الكرة بعد الكرة فى الركوب والمشى والتعقيب الترجع الامر بعد المرة ومنه لا معقب لحكمه وعقب الليل النهار بعقبه الاضافة مصدر ضاع يضيع وضاع الشئ ضيعا وضياعا وضيعة وقال صاحب العين ضيعه الرجل وفيه وقال ما ضيعك اى ما حرفك قسرة وكل رجل ضيعة ويقال لعياله ضيعة وضيعون وضيعة والضيعة والضيعة معروف واصل التضييع الهلاك قال ابو زيد راقه الرجل يراقه وثاقة ووصف سراق بن معشر بالحسن

الاعراب وان لا يبدلت الا ما نحن فيه لتفاوت اللام فى قوله لتكونوا اللام كى لتكونوا فى موضع نصب بدل عنها ان ويجوز ان تكونوا وتكونوا فى موضع جر باللام لان اللام التى للجار والاصل فى اللام فى قوله وان كانت لكبيرة لام توكيد وهى لام الابتداء وضمت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان فى المعنى وهى تلزم ان المحققة من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التى هى بمعنى ما فى مثل قوله ان الكافرون الا فى غرور وقال الكوفيون ان وشبهها والام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وابقر البعير يوند لذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال غنما العقوم لزيد بمعنى لان يدا واحدة وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام تاكيد نفى ولصلها لام الاضافة لتنصب الفعل بعدها وما صلة ان تقع الا انه لا يجوز اظهارها ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناه على التاويل من جهة المعنى صح مع اظهارها ان ويجوز اظهارها ان بعد كلام كما كاذ كرناه والكاف فى قوله وكذلك كاف التشبيه وهو فى موضع النصب بالمصدر ذلك اشارة الى الهداية من قوله هديكم من بناء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية انعاما عليكم بالهداية والعامل فى الكاف جعلناكم الذى قبل هديكم من بناء الى صراط مستقيم بتقدير انعمنا عليكم بذلك جعلناكم امة وسطا انعاما مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا مدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف تقديره على الذين هداهم الله والجار والمجرور فى محل نصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هدى الله **المغة** يقال فضل هذا الامر على سائر الامم فضلا وكذلك جعلناكم امة وسطا ومعدلا وجه تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم اخبر عز اسمه انه جعل امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسطا وواسطة بين الرسول والناس فى مقابل اذا كان والامة من ليس هذا صفته فكم بالحري ان يكون غيرهم متصفا بذلك والجواب ان المراد به من كانت تلك الصفة وكان كل عصر لا يخلو من جماعة هذا صفتهم وروى ابو بهز بن معوية البجلي عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي ان الله تعالى انما عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله ص شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فينا قلنا قول احد فيها لنشهد واعلى الناس باعمالهم التى عاملوا فيها الحق فى الدنيا والاخرة كما قال وجئ بالنبيين والشهداء وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد هاهنا الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية والتاء ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول عليهم شهيدا موديا الدين اليكم وبتعيين المشاهد شاهدا لانه بين ولذلك يقال للشاهد هذه بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على امهم المكذبين لهم وانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي ص اياهم بذلك فقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله ولهم ما يدعون على التصيدى للنصب وقوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها قيل معناه كنت عليها صرت عليها وانت عليها هى الكعبة كقولهم رجل كنز اى صار جليدا حرجت الناس اى انهم حيرانه وقيل وهو الاصح يعنى بيت المقدس الذى كانوا يصلون اليها اى ما صرفناك عن القبلة التى كنت عليها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليها وفى قوله الا لنعلم اقوال واولها ان معناه لنعلم حزبا من النبيين والمومنين كما يقول الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا كذا اى فتح اولياؤنا والثانى ان معناه ليحصل المعلوم موجودا وتقديره لنعلم انه موجود ولا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معنا لنعاملكم معاملة المختبر الذى كان لا يعلم انا لعدل بوجب ذلك من حيث لو علمنا انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى وهو ان قوله لنعلم يقتضى ان حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علم مع علم غيره الا بعد حصول الابلاغ فما قبل حصوله فيكون العلم نعم هو المتقدم بالعلم به فصح ظاهر الاية وقوله من يتبع الرسول من ينقلب اى يرتد من بدينه فى قوله وما اعلم من ينقلب على عقبيه فيه وقولان احدهما ان وقوعه ما ان ارتد احد من الاسلام لما حولت القبلة صلانا منهم فيه من وجوه الحكمة والاخر ان المراد به كل من هجم الاستقامة افعال رجعانها ادبارها ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وكتب وتولى اى عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير فى كانت يعود الى القبلة على قول ابى العالية اى وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومعناه القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحويل لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة بمعنى التحويلة الى بيت المقدس كان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هدى الله لذلك فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول فى التحول الى الكعبة وانما خص المومنين بانهم هديهم وان كان قد هدى جميع الخلق لامرين ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهديه الله وغيرهم كانه لم يعتد بهم فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى فانزل الله[21] وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان قد مات سعد بن زرارة والبراء بن المعرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على الصلوة والتصديق اى ما يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وقائلها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة فى التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة لان التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وقالت انما لما ذكر انعامه عليهم بالقبلة الى الكعبة ذكر التى استحق بعد ذلك الانعام وهو ايمانهم بما حملوه ولا يقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذى استحقتم به قبلتكم فى التوجه الى الكعبة عن ابى القاسم البلخى وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم وقوف بهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم والرافة اشد الرحمة وقد مالرافة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشئ منه وقيل انه تعالى دل بقوله رؤف رحيم على انه منع على الناس بتحويل القبلة

سورة البقرة

واستدل كثير من العلماء هذه الآية على ان اجماع الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدول فاذا عدلهم الله تعالى لم يجز ان يكون شهادتهم مردودة والصحيح ٩٠٧
انها لا تدل على ذلك لان نفس الآية ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الآية على هذه الامة لم يكونوا عدولا الا اذا حملها على المعصومين والائمة من آل الرسول صلعم وفي هذه الآية دلالة على جواز النسخ في الشرعيات بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر انه نسخ هو الذي جعل تلك القبلة وانه هو الذي نقله عنها وذلك هو النسخ قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ايها المخاطب الرؤية هاهنا رؤية القلب لان ذلك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم تستعمل بمعنى العلم والتقلب التحول والتصرف نظائر وهو الحركة في الجهات وبنى وليتها القبلة اي صيرناك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت متعديا تقول وليت الدار فلانا بكون فيه دلالة على انك واجهتها بفعلك وهذه الكلمة ليس بمنقول من فعلك الذي هو وليت وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف القبلة والمواجهة في نحو قوله وبولون الدبر وقوله بولوكما الادبار هذا منقول من قولهم داري تلي داره تقول وليت ميامنه ومثل فرحته والرضا والمحبة بطران واما بطر الغرض بصدها بها فالحبة صدتها البغض والوضاضة التسخط وهو يرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عنه كانه اراد نعضه وثوابه فاذا قيل رضي عمله كانه اراد ذلك والتسخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاء قال الشاعر وقد ظلم من شطر ثغركم هول لظلم يغشكم قطعا اي نحو من ثغركم وقال ان العشر شطرها اذا تجامرها فشطرها نظر العينين محسو اي نحوها قال الزجاج يقال هو وكاء العوم شاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما يقال هؤلاء بنا حوشنا اي بحذ نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطر نحوه ومنه قصد المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه و شطرنا الشيء اي جعلته نصفين والحرام المحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحسنا بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة لان التاء لا يقال له غفل الانجان الاعراب حيث اكنتم جزم بالشرط وتقديره حيثما تكونوا والفاء وما بعده في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث موضع كنتم
واذ حذفت بكف كل واحد منهما بما وذلك انهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة فمتى الجازات بهما فلزمان المجازات بما لنكفهما عن الاضافة كان الاضافة تمنع الجزاء بهما وذلك ان الفعل اذا وقع في موضع اسم ارتفع والمضاف اليه موضع اسم مجرور وموضعه جر فلاضافة فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجود الشرط الواقع فيه فلما كان ذلك كفى بما التي تنهيهما بجزم فعل الشرط بالجزاء فولوا جملة في محل الرفع لوقوعها موقع الفعل المضاع بعد الفاء وما بعده في محل الجزم لانه جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف القول قال المفسرون كانت الكعبة اجل القبلتين الى رسول الله ص فقال الجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما انا عبد مثلك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلعم ينظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذي سأل ربه فانزل هذه الآية قد نرى تقلب وجهك بالجزع والسماء الانتظار الوحي وامر القبلة وقيل سبب تقلب النبي ص وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان يحب تحول القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا لوقوعه كما ان من انتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يقع ورود منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس وهوى قبلة الكعبة وكان لا سبيل الله ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلما اجابوا الى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم واختلف في سبب ازالة تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابراهيم وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل ان اليهود قالوا انما لقاعدتم في بيتنا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا اما دري محمد اصحابه ان قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم فكان توجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا الحرص على الصلوة اليها وكان حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه او لاثنا في بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضاها اي فلنصرفنك الى قبلة ترتضيها ومحبتها وانما اراد به محبة الطباع لا انه كان يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه ومثله انما ذكر الوجه كان بمعنى التوجه وقال ابو علي الجبائي اراد بالشطر النصف فامره الله تعالى ان يتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف قول المفسرين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر سهل وجبل فحولوا وجوهكم نحوه والاول خطاب للنبي واهل المدينة والثاني خطاب لجميع اهل الآفاق اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم حسب بين الله تعالى انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها وذكر ابو اسحاق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب البيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اراد به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون تحويل القبلة الى الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون من صفاته كذا وكذا وكان من صفاته ان يصلي الى القبلتين وروى انهم قالوا عند التحول ما امرت هذا بأمر قط وانما هو شيء ابتدعه من تلقاء نفسه عن ابن عباس ومجاهد والى هذا اشار بقوله وما الله بغافل عما يعملون خلافا لما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد ص والمعاندة وذلك هذا على ان المراد بالآية قوم معدودون يجوز على بعضهم التواطؤ على الكذب وعلى ان يظهر واخلاف ما يبطنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا بأن في بعضهم كلهم ان يظهر واخلاف ما يعلمون وهذا الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لان الذي في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انما نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فان هذه الآية عندنا مخصوص بالنوافل فحال السفر روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ليست بمنسوخة واختلف الناس في صلوة النبي الى بيت المقدس فقال قوم كان يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امر الله ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي بحيث يجعل الكعبة الذي بمكن هذا قول قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امر الله تعالى بالتوجه الى الكعبة قوله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الاعراب الآية
لختلف النحويون في ان لئن لجيء بجواب ولو فقال الاخفش لجيء بجواب لو كان الماضي وقيل انما جيء بجواب كل واحد منهما على صاحبه قال سيبويه ولئن ارسلنا

الجزء الأول

٩٨ فجاز فيه مصدر الظلموا من بعد ما جرى لئن جرى لو وقف على لو وانهم امنوا واتقوا المثوبة فجرى مجرى لئن قال سيبويه واضحا ان معنى لظلموا التظلم فمعنى لئن جرى مجرى لو وكل واحد منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها امتنع بها امتناع غيرها كقولك لو اتبتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تأتني اكرمك فالاكرام يقع موقع الاتيان ولو لما مضى وان لما يستقبل وانما الحق في الجواب هذا الداخل لا لانه اللام على معنى القسم فجعل جواب القسم اغنى عن جواب الشرط لانه عليه وكذلك قوله انا لئن ظالمين ليس بجواب للشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه انما يجاب الشرط بالفعل او بما قام مقامه او بما هو مشروح في مواضعه **المعنى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني احبار اليهود والنصارى من نجران والحبشة وقيل المعنى به جميع اهل الكتاب عن الحسن ابي علي بكل آية اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد ان المعاندة لا تنفع لدلالة ولانما ينفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم فيه اربعة اقوال احدها انه رفع لتحريم النسخ وثانيها ان هذه القبلة لا تنسخ وثالثها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما تقابلوا وهم يتبارؤن انكار الحق وهم انت تبارؤا الاعتراف به فيكون الذي هو الكلام الثاني هو المقابل للكلام الاول وقالت انها ان المراد ليس بكيت استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام واليهود الى بيت المقدس فبين الله ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا قد طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يؤكد معناه فوكد بها انه لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب له الحمد والثناء والاخبار معناه اسقاط الطمع بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما وقع من ابتداء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اي فكما جاز ان تخالف بين وجهتهم للاستصلاح جاز ان تخالف بوجهتك في زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجري الكلام على الظاهر لانه لم يثبت ان يهوديا تنصر ولا نصرانيا هود ولا حاجة بنا الى العدول عن الظاهر الى التأويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعتا هواهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة اقوال اولها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع الهوى وان ابتاعهم رده عن الحسن وابو جاج وثانيها ان المراد ان اتبعتا هواهم في المذاهب حرصا على ان يؤمنوا لك فانك من الظالمين لتفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على قبائحهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما والمراد بها التهديد على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه ومشجعي غيره ليستمروا على عداوتهم عن القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من الايات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك من الظالمين فمضى معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك فنهى هذا الخبر كالدلالة على من قال انه لا يحبط الوعيد بشرط وان من علم انه يؤمن لا يستحق العقاب لصلاة الله على الوعيد بشرط يجب انه متى حصل الشرط حصل استحقاق العقاب وهذا دلالة على من زعم ان المعلقة بالكفر لا محالة لقوله ان اتبعتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به المعاند لا ينفعه شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم انهم يؤمنون عنده صلى الله عليه وسلم معا يبطل قوله وفيها دلالة لنا انهم على ان جميع الكفار لا يؤمنون **قوله تعالى** الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ **ابتداء المعنى** اخبر الله تعالى انهم يعرفونه اي يعرفون نبوته كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم يعني البتوة وقيل الضمير يعود الى القبلة اي يعرفون امر القبلة حق عن ابن عباس قيل كيف قال يعرفون كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحد من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان او ان منهم من يكتمون الحق وهم يعلمون انه حق عن اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما **قوله تعالى** الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ **ابتداء اللغة** الامتراء الاستخراج وقيل الاستدراك الاعشى يمدح على سوق الممترين وكفا اذا التحاوا رجحن يعني التجار في وقوعها لطول سيرها وقيل المستخرجين ما عندها قال صاحب العين المرى مسحل ضرع الناقة يمرى ما بيدك لتسكن المحلب والريح تمرى السحاب يعني المربة من ذلك المرية الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدراك يقال بالشكر يمرئ النعم اي يستدر الاعراب **الحق** مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف وتقديره ذلك الحق او هو الحق ومثله مررت برجل كريم بنو زيد او هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك واقرء الحق والنون في لا تكونن نون التأكيد يؤكد بها الامر والنهي ولا يؤكد بها الخبر لما كان الخبر دليلا على كون المخبر به ليس بكائن الامر والنهي لا يستحقان الا لم يكن التأكيد بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التأكيد ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكد بابلغ التأكيد وهو القسم **المعنى** هو الحق من ربك وهو ما انزله من الوحي والكتاب والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي تقدم اخبار الله تعالى به وفي عناده من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما امنت به الحجة وقيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به وهذا اولى لانه نزاع والخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واشباهه وقيل الخطاب له لانه لا يجوز عليه ذلك لملازمة امر الله ولو لم يكن هناك امر لم يقع الملازمة وفي هذا دلالة على جواز ثبوت اللغة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة **قوله تعالى** وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو موليها ورويس عن يعقوب وخلف عن ابن عباس ومحمد على النافر والباقون مولاها **الحجة** من قرأ مولاها فالضمير الله تعالى هو الله فالتقدير لكل وجهة الله مولاها اياه حذف المفعول الثاني لجري ذكره المظهر وهو كل في قوله ولكل وجهة وهو مبتدأ ومولاها خبره والجملة التي هي هو مولاها في موضع رفع لكونها صفة لوجهة ومن قرأ هو مولاها فالضمير التي هو هو لكل وقد جرى ذكره وقد استوفى الاسم الجار على الفعل المبني للمفعول مفعوليه اللذين يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من مولى والآخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير الذي هو هو هي قوله هو مولاها عائدا الى الكل والتقدير ولكل وجهة هو مولاها وجهة اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة **اللغة** واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء معتلا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله وانه لو كان مصدرا لجاء معتلا لان حق ما يجيء من فعله انه معتل الا ترى ان هذا المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عاملا عمله وكان على حركاته وسكونه

سورة البقرة

فلو صح اطلاق الفعل ان هذا الاصل المعتل اذا صحت به موضع شبهها بالى فذلك فجهة اسم للمتوجه والجهة المصدر والوجه الجرجهة بالهاء ويدون هنا المصدر وجازان يكون ولى في موضع الصفة للنكرة والاستباق والابتدار والاسراع نظائر ولمعنى هذا الامر سبقوه وسابقوه وسبق اى سبق الناس اليه المعنى هذا بيان الامر القبلة انهم وقوله ولكل وجهة فيه اقوال احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد اكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اى طريقة وهي الاسلام وان اختلف الاحكام كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرائع الانبياء عن الحسن وثالثها ان لكل واحد من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلوتهم الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة اوقدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو الجنبتي هو مولاها اى الله مولاها اياهم ومعنى توليته لهم اياها انه امرهم بالتوجه نحوها في صلوتهم اليها وبتاويل هذا ذلك قوله فلنولينك قبلة ترضاها وقيل معناه لكل مولى الوجهة وجهة او نفسه كما انه اذا سئل عن ذكر النفس والوجه وكل وانكان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فجاء البناء على لفظ ذلك قال هو في الكناية عنه وانكان المراد به الجمع والمعنى كل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وكل فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى الخيرات عن الربيع و الخيرات هي الطاعات فقد وقيل معناه بادروا الى القبول من الله فيما امركم به مبادرة من يطلب التسبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبكم فيه من الجنة فلكل عندي ثواب عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اى حيثما تكونوا يجمعكم الله الى المحشر يوم القيمة وروى عن الجبائي ان المراد به احياء الله تعالى في اخر الزمان قال لان الرضا وذلك لا يتهان لو قام فانما يجمع الله الخلق جميع البدن ان الله على كل شئ قدير اى هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شئ قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون اعلم ان المعنى ومن حيث خرجت من البلاد فولوا شطر المسجد الحرام اى فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التاكيد والتبيين ليضرب الخلق الى الحال الثانية من الحال الاولى على يقين وثانيها انه معلوم لما بقي بعده ويتصل فاشبه الامر الذي يكون لغير عنه بالجنابة فانه يقال لزيد كم عالم زيد فعل فاضل وما اشبه ذلك مما يذكر للتعلق للفائدة فيه وثالثها انه في الاول بيانا لحال التعبد وقوله وانه للحق من ربك معناه ان التوجه الى الكعبة الحق المامور من ربك ويحتمل ان يراد بالحق الثابت الذي لا يزول بالنسخ كما وصف القديم بانه الحق الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا التهديد كما تقول للمطيع لست بمخف علي انك فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون انما الاعراب لا يكون هو لان لا كبدت الهمزة ماء لكسرت ما قبلها ثم لنافع همزها لتخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع اللام من لئلا نصب بالعامل فيه قولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام تتعلق بقوله فولوا تقديره لان لتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله مالهم به من علم الا اتباع الظن وقال الحق على الا التعدي والظلم يعني لكنه يتعدى ويظلم وقال الثعالبي ولاعيب فيهم عند ان سبوهم بمن قاول من قراع الكتائب فكانه يقول انكان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فاذا ليس فيهم عيب هكذا في الاية انكان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة والثاني ان تكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم محاج الا الذين ظلموا منهم فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قاله ابو عبيدة ان الا ههنا بمعنى الواو اى ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد قال الفراء الواو لا تاتي بمعنى الا من غير ان يتقدم قبله استثناء كما قال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اى الا دار الخليفة ودار مروان ولا تنشد الا حقش راطلا وابا غدره السبهلل ابدرس هارسم الاوعادها مدارضت عنه الرياح خوالدسحم اى ابرت لها دارا ورعادا قال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والرابع انه منه اضما على ما قبله اى الا على الذين ظلموا منهم فكانه قيل لئلا يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن مطرب وهو اختيار الازهري قال على زعمهم وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول المعنى قد مضى الكلام في معنى اول الاية وقيل في تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت مضى فاعرض التوجه الى بيت المقدس بقوله وحيث شطر المسجد الحرام والمراد بالثاني ان كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهاتها الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع التاكيد لما جرى من التغيير ليثبت في القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها انه معناه لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تفعلوا ذلك فتحولوا الى المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه لان لا يقولوا انكم تركتم قبلتكم التي امركم الله بها من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليهم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون ان من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله ابو مسلم وذلك ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما رأوه يصلي الى الصخرة اجتهدوا انه لما صرف قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب واتم الخلاف العلماء في وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وانكان باطلا كما قال تعالى حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش والهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على ملة ابراهيم فسوف يرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برايه ونحن اعلم برايه وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلموكم بالمقاتلة وقيله الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخشوع والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا عليهم بل فبل لا تخشوهم في استقبالهم الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم هذا بيان اتم الى قبلة ابراهيم بين سبحانه ان حول القبلة هذين من اعظم النعم وروى عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واتمالي الاخرة فجنتي وروى عن علي عليه السلام قال اتم سنة الاسلام والقران ومحمد صلى الله عليه وآله والغنيمة والعلانية والغنيمة والعلانية ايضا الناس لعلكم تهتدون اى لكي تهتدوا والعلم من الله واجب والحسن عنه وقيل لتهتدوا الى توابها وقيل الى التمسك بها قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اعلم ان للنعمة الارسال التوجيه بالرسالة والتحويل بها اليوتى الى من فصلها التلاوة ذكر الكلام بعد الكلمة

ليحال الخصم وفع التاقي بيان ما

شطره تلقاءه

سورة البقرة

على نظام مفسّر واصلها من الابناع ومنه تلاه اى بتعه الترتيبة التنبيه الى الانتباه من الافعال الحسنة التى لعيب بمثوبة وقيل التنبيه على معنى التعريض لذلك الا على
الذكر اب ما فى قوله كما ارسلنا مصدقا فكانه قال كارسالنا فيكم ومحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان واسلكا الثغام المخضر
فانه يجوز كما زيد بمحسن الىك فاحسن الى اسجاوا العامل فى الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذى قبله وهو قوله ولاتم نعمتى عليكم صلى هذا الايوقف عند
قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذى بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يتوقف عند قوله
تهتدون ويبتدى بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احد قولى الزجاج واحب الجبائى والثانى قول ابى هاشم الحسن احد قولى الزجاج
وقوله منكم فى موضع نصب لكونه صفة لقوله رسولا وكان قوله يتلوا وما بعده فى موضع الصفة **المعنى** قوله كما ارسلنا الكشبيه فيه على القول الاول معناه
انا انعمنا فى امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطف لعباده مما علم ان المصلحة ومحوا لعاقبة واما على القول الثانى فمعناه انى بعثت الرسول منكم اليكم نعمة
عليكم لانه يحصل لكم به عز الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا ولا تكفروني ايها الخطاب للعرب على قول جميع
المفسرين وقوله رسولا يعنى محمدا منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب يحصل لهم به من الشرف والذكر ان العرب لما كن لتتبع رسولا
يبعث اليهم من غيرهم مع تحوثهم وعزهم فى نفوسهم فكون الرسول منهم يكون داعيا لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم اياتنا اى القرآن ويزكيكم
ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء فيتبادر لكم بذلك ليعرفكم الناس ويعلمكم
الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هى القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما قال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن
والحكمة الوحى من السنة وما لا يعلم الا من جهة الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ليكون
العلم لما عليه ابعل من جهة العقل تابعا للتنعم فيه ولاسيما اذا وضع موضع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ايه **اللغة** الذكر
حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفى اكثر الاستعمال انى الذكر بعد النسيان وليس ذلك بواجب ان لا يكون
الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او الخطر بباله ذاكر وقد يسمى ذكرا ما يدل على الشئ وعلى ذكره فقد يتبين عليه واذا ذكر بغير وقد يتبين
عليه الذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر ما يخطر بالقلب الذكر قد يكون بالقول ايضا وفى قوله واشكروا لى ولا تكفرون اى اشكروا لى النعمة لان حقيقة
الشكر الاعتراف بالنعمة وفى قوله ولا تكفرون انهم محذوف وكان الكفر هو الستر للنعمة وجحدها الاستر المنعم وقوله حدثت نفسى بها وفى نفسى لا حذف فيه وان كنت انما مدح
او ذم من اجل الفعل كما ان لبيد مدح فوله بذلك فى بيت مفرد لحذف وانكان انما مدح لاجل الحركة فليس كل كلام ودل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك
زيد ضارب ليس على مضروب ولبس يحذف وفى الحمل للشئ دلالة على انه محسن والذم للشئ دلالة على انه مسئ كقولهم ثم الرجل نفسه وبئس الرجل عمرو وقوله واشكروا لى
وتكفرون اى وانما قيل تشكرون لانه يقع اسم المنعم موقع النعمة وضدى الفعل يجريان مجرى واحد والاصل شكرت لك النعمة لانه الاصل فى الكلام قال الشاعر هم جمعوا
بؤسى ونعمى عليكم هذا الشكر لكم اذ لو نقابل ومثل ذلك يحذف المفعول لك وذكرنا الوجه فى حذف اللام فى مثل ولا تكفرون وبما مضى **المعنى**
فاذكروني اذكركم مثل معناه اذكروني بطاعتى اذكركم بمغفرتى عن سعيد جبير بنا قوله اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بطاعتى اذكركم بمجوني
عن ابن عباس وبنا قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبنا قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني على
ظهر الامر اذكركم فى بطنها وقد جاء فى التنزيل اذكروني عند البلاء اذا نسيتم الناس عن ابن بوبى وقيل اذكروني فى النهار اذكركم فى الغفر وقيل اذكروني فى النعمة والرخاء
اذكركم فى الشدة والبلاء وبنا نه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى الخبر عرفنا الله فى الرخاء يعرفنا فى الشدة وقيل اذكروني بالدعاء
اذكركم بالاجابة بنا نه قوله ادعونى استجب لكم وروى عن ابى جعفر الباقر قال لما انزل الله تعالى التوحيد ان الملك نزل بفاتحة الكتاب واول البقرة واول الليل يكتب بها على الارض ما علموا
واولها خيرا وفى اخرها خيرا فان الله تفضل عليهم بين ذلك ثم قال فاذكروني اذكركم وقال الربيع فى هذه الاية ان الله تعالى ذكره ذا ذكره ومن ذكره ونابه من شكره ومحمده من كفره
وقوله واشكروا لى اى اشكروا نعمتى واظهروها ولا تكفرون ولا تنسوا نعمتى بالجحود يعنى بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين **اعراب** ايها الذين امنوا موضعه رفع بانه صفة لاى كما ان الناس كلهم فى قوله يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى وهو
هو جميع المحبين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لاى ويرفعه بانه خبر مبتدا محذوف وكانه قيل بامن هم الذين امنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اى وانما حمله على ذلك لان دخول الميم
لا يزيل الصفة لانها تلزم وانما تلزم الصلة قال على بن عيسى والوجه عندى ان يكون صفة بمعنى الصلة فى اللزوم وقد ذكرنا الوجه فى لزوم الصلة عند قوله تعالى يا ايها
الناس اعبدوا ربكم وقال ابو على لا يجوز ان يكون اى فى النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحد من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضرب واحد من ذلك
ذلك لو يفعل بشئ من الاسماء الموصولة فى موضع ولم اجاز ان تقول يا ايها الرجل لان خبر المبتدا لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام لا يجوز ضربى
وفى امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدلك على فساد هذا القول ولانها لو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدا المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل
كما يجوز ايهما الرجل ولان الصلة لا تفارق الموصول ولا تحذف فى مثل هذا الموضع **المعنى** ثم خاطب المؤمنين بما يقول استعينوا بالصبر على ما تتعبدون به
من الطاعات وعلى ما تنهون عنه من المعاصى وعلى ما يصيبكم من المكاره وصبروا على ما يصيبكم من الفقر والخوف واحتسبوا ما يصيبكم من الذكر والخشوع لله وتلاوة
القرآن الذى يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان وما هذه صفته يدعوا الى الجنة ويزجر عن النار واختلف الاستعانة بها على ماذا تدخل على جميع الطاعات وكما
قال استعينوا بهذا الصبر من الطاعة على جهاد من الطاعات وقيل على الجهاد فى سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين يعنى بالعون والنصر
كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والاخبار الدالة على هذا المعنى اكثر من ان تحصر وانما اراد سبحانه بذلك ان يعرفهم ما يجب عليهم اداء العبادات والاجتناب من المحظورات وفى ضمن ذلك الوعد بالنصر
الذين امنوا ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع فى المكان لان ذلك من طبقنا الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى الاية دلالة على ان الصلوة لطفا
للعبد لانه امرنا بالاستعانة بها وبتبيه على ان الصلوة تنهى عن الفحشاء **قوله تعالى** ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون ايه **اللغة**

سورة البقرة

السبيل الطريق وسبيل الله طريق رضائه وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى الثواب هو القتل هو بغض فيه الجهود والموت عند من قال انه معنوع عرض بان الجهد مشاق التعب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الجهود وهو واضح فانا الجهود فلا خلاف انها بمعنى وهي عرض يصير الجهد كالشيء الواحد حتى يصح ان يقدر الواحد على الجهد ولا يقدر على فعل الجهد الا الله سبحانه والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم قيل ان الشعور هو ادراك اللطف الحس ملخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن الوقف لما لا يفطن له غيره **الاعراب** في الموضع مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما قلت تقول قلت حسنا الآن حسنا في موضع النصب كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه النصب على تقدير يطيع طاعة والرفع على بل ولكن ان لكن نفي لاحد الشيئين واثبات للاخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو ليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يوم مؤتة اربعة عشر رجلا سنة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فاراد الله هذه الاية **المعنى** لما امر الله بالصبر والصلوة للازدياد في التقوى حثنا على الجهاد فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يتسمى من يقتل في الجهاد اموانا بل احيا اي هم احيا وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احيا على الحقيقة الذين يقوم الشهداء وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والبه ذهب الحسن ومحمد بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون عليهم انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيمة ويثابون على السلبي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في النار بل هم احيا بالطاعة والهدى وهو مثله وقوله او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهدى بحيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احيا لما نالوا من جميل الثناء كما روي عن اهل المؤمنين من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى انهم يحشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان ينهوا عن شيء يعلمونه ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك بضرب من الشعور ولان حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا انما احيا بما حصل لهم من جميل الثناء وما قبل انهم ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك وجه تخصيص الشهداء بكونهم احيا وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احيا في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكرها لهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الاية الاخرى يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله فان قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا يرى بها شيء علا ان الاحيا فالجواب على ما ذهب من يقول ان الانسان ان من اصحابنا ان الله يجعل لهم احيا ما كاحيائهم في دار الدنيا يتنعمون بها ويتلذذون باجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عند الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر وكذا بسنده الى علي بن مهزيار عن الفاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس ابن يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره روحا وجسدا كما كان في الدنيا فاكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن عمير عن حماد عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين اين هي في الجنة قال لا قلت فارواح الكفار اين هي قال في النار قلت فارواح المستضعفين اين هي قال هي في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة او قال من شجر الجنة وعنه عن ابن عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين اين هي قال في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة او قال من شجر الجنة وعنه عن ابن عمير عن حماد عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين اين هي قال في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة او قال من شجر الجنة وعنه عن ابن عمير عن ابي ايوب

II 141-153

الجزء الثاني

في الحرب مع رسول الله وقيل نقص الاموال هلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد ذهاب
حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك اشعارا
بالغشال عن عمارة البستان وعن مناكحة النسوان فيقل نزل البساتين وحمل النبات والبنين ووجه الابتلاء
بهذه الاشياء يقتضيه الحكمة من الالطاف وفاتق المصالح والاغراض وتذكره تعالى لهم ما يرهبهم به من جلائل
الاعواض وقيل وجه اللطف في ذلك قولان لاحدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور
علموا انهم لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب النبي
والآخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في مضرة الرسول وموافقتهم له ونالهم هذه المكاره فلا
يتغيرون في قوة البصيرة ونقاء السريرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على
اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على
الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **القراءة** اما
الكسائي في بعض الروايات اماله النون في انا واللام في لله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جاز الامالة في هذه
الالف مع اسم الله للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز اماله انا مع غير اسم الله
في مثل قولك انا لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها امتناع الاماله فيها فلا يجوز اماله الحرف
ولكن وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة**
المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان
يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق **المعنى** ثم وصف
تعالى الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا
للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيده وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه
نصير ولهذا قال امير المؤمنين ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما كانت
هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما ويقدره ان الله تسلما
لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في اموره وفي الحديث من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلام من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم
عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروى الصفار عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه
كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه لنعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب
ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من
الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكيه وهو معنى الدعاء لان الثناء يستحق ايما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعاء
يدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة
النعمة على المحتاج الى نعمة وكل احد محتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق
في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرء هذه الاية قال نعم العدلان ونعم العلاوة **قوله تعالى**
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر
عليم انه **القراءة** وقرء اهل الكوفة عن عاصم ومن يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده وافقهم
نبيح وروى عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروى في الشواذ عن علي وابن عباس وانس و
سعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود الا يطوف بهما **الحجة** يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله تعالى
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكقوله من غير لا عصف ولا اصطراف اي من غير عصف يطوع تقديره يتطوع الا ان ادغم
التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة** الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال امرء القيس لها
كفل كصفاة المسيل ابن عنمها حجاف مضر هو مثل حصاة وحصا وقناة وقنى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر
لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز
اماله المروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصا الصغيرة والمرو لغة في المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذويب
حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم يقرع والمروبث واصله الصلابة فالبيت انما سمي بذلك لصلابة بزره وقد
صار اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالم
التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلوة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر
شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف ومسعى ومنحر من شعرت براي علمت قال الكميت بقتلهم جلدا فجلدا تواهم شعائر وبان

سورة البقرة

بهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشرع عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي ٢٣
والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون من سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه لسودده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق بقولهم جنح اليه جنوحا اذا مال واجنحه فاجنح اي اماله قال وجناحا الطائر يداه ويدا الانسان جناحاه وجناح العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة وبطوف اصله بطوف ومثله بطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفرض والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع الذي هو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا ويوسعا لانه فاعل الاصل هو المظهر للانعام عليه والله سبحانه وتعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد الاعراب قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده وهو مع صلته في موضع رفع بالابتدا والفاء على هذا مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدا الموصول وان كان للجزاء كان الفعل الذي بعده في موضع الجزم وكانت الفاء مع ما بعدها اتم في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي والتقدير به المستقبل كما ان ذلك في قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر عليم ايما صح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدا وان لم يكن فيه ضمير عايد كان تقديره فان الله يعامله معاملة الشاكر لحسن الجزاء وايجاب المكافاة وانما دخلت الفا في خبر المبتدا الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذا الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب الاول المعنى لما ذكر سبحانه امتحان العباد بالتكليف والالزام مرة بالمصائب والالام اخرى سبحانه ذكر ان من جملة ذلك امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله وروى عن جعفر بن محمد الصادق انه قال نزل ادم على الصفا فاسم ادم المصطفى وسميت المروة باسم المرئة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي بالعمرة الى المناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي فلا حرج عليه ان يطوف بهما قال الصادق كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الاية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوا بهما فلما خرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين قال الله هذه الاية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فلا يقال له لا جناح عليك في الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروى رواية اخرى عن ابي عبد الله انه كان ذلك في عمرة القضا وذلك ان رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيد ت الاصنام فجاؤا الى رسول الله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فانزل هذه الاية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي والاصنام عليهما فقال وكانوا يسعون والاصنام على حالها فلما تاج النبي رحمها وقوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من برع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب من ذلك عن ابن عباس وعمرة وتابعهما ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وقالتهما ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معنا من برع بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجازيه على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر لتطفا بعباده ومطامرة في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله لا يستقرض عن عوز ولكنه ذكر هذا للفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد بفقره في حال غناه فاخذ اضعاف ذلك في حال فقره وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الشاكر والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الاية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة بعباده ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن والعامة وهو مذهب الشافعي واصحابه وقال ان السنة اوجبت السعي وهو قوله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما لفظ الاية انما يدل على انا جاز ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروى ذلك عن انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي منسوخ فلا حاجة له قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ايه النزول المعنى بالاية اليهود والنصارى مثل كعب الاشرف وكعب اسد وابن صوريا وقرظة بن الناقوس وغيرهم من علمائهم الذين كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل مثبتا فيهما عن ابن عباس ومجاهد وحسن وقتاده واكثر اهل العلم وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو اقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم المعنى ثم حث سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون

ونزلت الحوا على المروة فسعى الصفا

بهما الحرج عن الطواف

II 155-157

الجزء الثاني

ما انزلنا من البينات اى من الحج المنزلة فى الكتب والهدى اى الدلائل العقلية فمن بالوعيد فى كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الخ الدلالة على نبوته وبالهدى ما يؤدى به الى الخلق من الشرائع وقيل البينات والهدى هى الدلالة الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظهما من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب يعنى فى التوراة والانجيل من صفته ومن الاحكام وقيل فى الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اى يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة لانه لا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتاده والربيع وهو الصحيح لقوله نعم عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصى بنى ادم عن مجاهد وعكرمه وقيل كل شئ سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا لاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها ولحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك عن قول من قال المراد بالملاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل عوملت معاملة من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما فى ذلك من الزجر عن المعاصى لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصى استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان لهم فى ذلك بلغ الزجر وقيل انما يكون ذلك فى الاخرة بكمال الله عقولها فتلعنهم وفى هذه الاية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم فى عظم الجرم ويلزمه كما لزمهم الوعيد وقد روى عن النبى انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان فى كتاب الله ما يدل عليهما تاكيدا لما فى العقول من الادلة **قوله تعالى** إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ **اللغة** التوبة هى الندم الذى يقع موقع التفصل من الشئ وذلك بالعزم على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر يوم ترك المعاودة على مثله فى القبح وهذا اقوى لان الامة اجمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفى ما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح ما يتوب والتبيين هو التعريض للعلم الذى يمكن به صحة التمييز من التبين الذى هو القطع **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشئ دون غيره فاذا قلت جائنى القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جائنى الا زيد فقد اختصصته بالمجئ فاذا قلت جائنى زيد الا اباك فقد اختصصت زيدا بهذه الحال دون غيرها من المشى والعدو وغيرها **المعنى** ثم استثنى الله فى هذه الاية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا ما بينهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبى وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية ستر اكفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم والاصل فى اتوب فعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب فى صفة التوبة اذا وصفها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مقارفة الذنب ان الوصف بها يعيب فلذلك جعلت فى اعلى صفات المدح واما التواب هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا مذنبا اصلا ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى ورحمة من جهة على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما يذهب اليه المعتزلة فان قالوا فقد يكون الفعل تواب نعمة اذا كان منعما به كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف والالام التى يستحق بها الاعواض جاز ان يطلق عليهما اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلنا فى الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة ههنا ندعوا الى ذلك **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ **اللغة** الخلود التأبيد ابدا والبقاء الوجود فى وقت بعد وقت عدا ولذلك لم يجز وصف الله بالخلود وجاز بالبقاء ولذلك يقال احلد الى قوله اى لزمه ما الى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اى مال اليها مثل اللازم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود فى الازل والابد فاذا قيل دام فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى وقت كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذى له والعذاب هو الالم الذى له امتداد والانظار والامهال قد يراد بها تسع النظرة الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بها والنظر بالقلب بالبداية وبغيرها من الحواس نقول نظرا الثواب ابن هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء من الالم فى الوقت الواحد مقدار ما يناله العذاب الالم الذى له استمرار فى اوقات ومنه العذب لاستمراره فى الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة **الاعراب** وهم كفار جملة فى موضع الحال واجمعين تاكيد وانما اكد به ليرفع الابهام والاحتمال فان قيل ان نظرتم تخفيف الاستدلال وهذا المجئ الاخفش بايا احد الرجلين كليهما او اجازا بايتهما كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مفوضا بالدليل ذلك الابهام للفطن واذا ذكرت وحده فقد بتوهم عليك الغلط والمقصد وان ما ذكرت التثنية فى قولك احد الرجلين وذكرت احدا كان بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فما ذكر التثنية فى بايتهما بمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف فى قوله

عليهم الخ

سورة البقرة

١٠٥

عليهم لان بنيه معنى الاستمرار للغنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صاغرا وقوله فيها الهاء تعود الى اللغنة في قول الزجاج الى النار في قول الفراء لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد لضمير فعل مقدر يفسره هذا الظاهر وتقديره ولا ينظرون هم **المعنى** لما بين الله حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك على الكيفية التي ذكرت عليهم لعنة الله والناس اجمعين في حال من الاحوال مع ان كل كافر فانه يحل به الكفر ليصير لوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت الثلاثي بالتوبة فلذلك شرط تعم وبين ان الكفار لو ماتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقبل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه الملائكة والناس اجمعين وفي الناس من لم يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا على ان العاقلة وثانيها ان اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتاده والربيع وثالثها انه لا يمنع احد من لعن الظالم هذا هو الظاهر ذلك الكافر لانه ظالم على الاطلاق واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء من الله على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها اي في تلك اللعنة عن الزجاج الجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور لشهرته وقال المعتمد بن لان اللعن ابعاد الرحمة وايجاب العقاب العقاب يكون في النار واما الخلود في اللغنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للغنة يستحقها عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار الى لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون قطع طمعهم في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله تعالى** وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إنه **اللغة** الواحد الذي لا ينقسم عددا كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة اللفظ فالحكم كقولك شيء واحد فانه لا ينقسم من جهة انه شيء والوصف كقولك انسان واحد ودار واحد فانه لا ينقسم من جهة انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ظننت الا زيدا فيما يريد من المعنى اذا لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان البدل على النفي اما على الثاني والمعنى ذلك والنصب بالا على الاستثناء في الايجاب انما هو على الاول والعبرة الواضحة ان هو بدل من محل لا اله قبل التركيب تقول لا اله الا هو اثباتا لله سبحانه وهو بمنزلة قولك الله لا اله الا هو وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة ولا بد دليل على النفي في هذا الخبر من قبل انه لم يدل على الموجود ولا المعدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعدم شيء كما ان الاثبات اخبار بوجوده **النزول** ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا لنبينا صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وصورة الاخلاص **المعنى** والحكم اي فالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك كان القديم سبحانه الها في ما لم يزل لانه لم يفعل في الازل ما يستحق به العبادة ومعنى قولنا انه يستحق العبادة فاذا فعل ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزية والثاني انه انه واحد لا نظير له ولا شبيه له والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه لان معنى وصفنا الله تعالى بانه عالم انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا بانه قادر معناه انه المختص بكيفية استحقاقها بين الصفتين لان المراد به انه تعالى يصح منه ايجاد جميع المعلوم ولا يجوز عليه في الجملة وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باقي انه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها تعم وحده على وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة لاثبات الالهية لله سبحانه وحده ومعناه هو الاله وحده واختلف في انه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي تمانع ضد موجودا ومعدوما والله تعالى ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله تعالى وقوله الرحمن الرحيم انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة على المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الآية متصلة بما قبلها وما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لتحاورها ويتجدد من مواقعها لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك ذكر التوحيد واحكامه اتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكر في الآية التي بعدها هي الحجج على صحة التوحيد **قوله** إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرأ ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح الا في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين في فاطر والجاثية وقرأ نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم وعسق وقرأ ابن كثير خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف وأول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر فانه قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي ﷺ كان اذا هبت ريح قال اللهم لعقيما ريحا ولا تجعلها ريحا وتقوم هذا الخبر قوله سبحانه ومن ايات ان يرسل الرياح مبشرات وبشيرا يكون النبي انما قصد بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظة في التنزيل بشيء يكون امارة له فمتى كان عامة ما جاء في القرآن وما يدين بهم غير هين وما كان من لفظ ما ادري بك مفسرا كقوله وما ادراك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحدة من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما قوله وسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها اسخرت له فالمراد بها الجنس الكثرة وان كانت قد سخرت له بعينها كان كقولك الرجل وانت تريد به العهد واما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدل عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في الحاقة فاضيفت بالصبا واهلكت عادا بالدبور فدل على واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال لا يجوز الخلق في صفات الله لانه لا احد سواه فيكون بجميع افعاله على الاختراع وترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق في الترتيب وهو بمنزلة

الجزء الثاني

ع ١ المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله وجوده وعلمه وقدمه وحدثه وقلمه وهذه الاسماء تدل على مسمى مقدر الذات عن المعاني المختلفة والا فالكل يرجع الى امر واحد هو الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السما وكل سقف سما غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات السبع وحدت الارض لانه لما ذكر السما بانها سبع في قوله فتوفيهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحد من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن ان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الاتصاف باللفظ وانما جر على جهة التقسيم فان الارض لما كانت مشتملة على اصناف مختلفة الانواع والاشكال والهيئات جرى التقسيم على ما هو عليه من الاختلاف والتباين ولم يجر على جهة الاتصاف بالعدد لان السموات لما كن متشاكلة كلها شبيهة بعضها ببعض جرى الوصف لها بالعدد جرى الخبر المتفق لانها بنية واحدة وكل سما امرها الذي امرها به وهو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخالف صاحبه على حدة جهة المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجانبين كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يشبه مسد الاخر في الادراك والمختلفان ما لا يشبه احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار وواحد ليلة مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع اصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي فتحت فتقها وقيل من دونها ماء وانهار اي وسعت وانما جمعت الليلة ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار نظر على وجه الشذوذ قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر

ترنيد ليل وتؤيد بالنهر الفلك المسفن يقع على الواحد والجمع والفلك فلك السما وكل مستدير فلك قال صاحب العين فعل هو اتم ثلاثة احرف وقيل بل اسم للجماع السبعة فيها النجوم وفلك الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب ما انزل الله من السما قال قوم يقع السما على السحاب لان كل ما علاك شيئا فهو سما له قال علي بن عيسى هذا ان السحاب بخارات تصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسما السقف قال سبحانه وجعلنا السما سقفا محفوظا فالسما المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو والسما الطبقة وارض السافلة ما فوقها الا انه ضاد ذلك الاسم بغلبة الصفة الغالبة على السما المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للما الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى احدهما والنفع والخير والحظ نظائر وقد يكون المنفعة بالاسم اذا ورث الذات والاحياء ضد الضر وحيوان الارض عمارها بالبناء وموتها وخرابها بالجفاف الذي يمنع معه البناء والبناء التفريق وكل شيء تبثثه فقد فرقته وبث الغنم بثا التفريق القلب والدابة من الدبيب كل شيء خلقه الله مما يدب وصار بالعرف اسما لما يركب للتصريف التقلب وصرف الدهر تقلبه وجعله الصرو والتسخير مشتق من التحيير وهو جر الشيء على وجه الارض كما تسحب المرة ذيلها وكل خير منجر معه سحابا بالاجراء في السما والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال سخر الله لفلان كذا اذا سهله له وسخر الرجل اي كلفه عملا بلا اجرة وهي السخرة وسخر منه اذا استهزء به الرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب تشابو فيذا ذا قلت هذا حبل امسا وهو يهجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر فاذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكبا والتي بين الجنوب والصبا الجربا والصبا يسمى العبول والجنوب يسمى الاشيل وبيتهم النعامى والشمال يتبع مهوى لا تنصرف ويسمى سعاسعا يسمى الجنوب لحا والشمال لحاما قال ابو داود وصف سحابا بالغيث ضحى اللقح الجنوب فاصبحن بينجن ما الجماجم هو لقح الجنوب اي لقاح للجنوب قال زهير جرت سحابا فاهطلت لها مرر وعا تو مشمولة فمنى اللقاء شمولة اي مكروهة لانهم يكرهون الشمال لبردها وبالغيم فصار كل مكروه عندهم مشمولا المعنى لما اخبر الله الكفار بان الهكم اله واحد اتبعه ثانية فقال ان في خلق السموات والارض اي في احداثهما وانشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخالف صاحبه ذاهبا احدهما اذا جاء الاخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الطول والقصر والقصر الذي يجري في البحر هي السفن التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضرر لان المراد هنا عد النعم وكان الضار غير مراد بما يقصد منفعته نفسه لنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السما اي من نحو السما عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ما يغيث المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي قحطها الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم تنم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل اراد بها احيا الارض باخراج الاقوات وغيرها مما تحيوه نفوسهم وتبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب اراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريفها كرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا وبعضها شمالا وقيل بثه فيها بان جعل بعضها باردة بالرحمة وبعضها باردة بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح وقولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والتسخير التذليل بين السما والارض بصرفها كما يشا من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع بالاباحة اي جعلها ذلولا لهم يعقلون وقيل لقوم يعلمون في العقل من استدل منهم ومن لم يستدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انها تلك ناقة الله لكم آية فيكون مثل قوله انها تلك ناقة الله لكم آية فيكون مثل قوله انها تلك ناقة الله لكم آية

الجزء الثاني

سورة البقرة

من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على عظم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فبتذبيذ بعضها بعضها وتفريقها الى الجهات تعرف وتارة بالدبور وتارة بالصبا وتارة بالشمال والجنوب بالمائها ممكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القادر الذي لا مثل له ولا نظير له لانه قادر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه القادر لذاته الذي لا يعجزه شيء غير مصنوع قادر ولا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا تلحقه الافات ولا تعتريه العاهات لا يغيره مضي الازمنة ولا يؤثر فيه تعاقب الدهور والقدم والحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها به من العجز والتسخير على كما قلد به وبما ضمنها من العجائب على عجائب خلقته وفيها ايضا دلالات على انه سبحانه المنان على عباده بفنون ابادي النعم المنعم عليهم بها لا بقصد عوض على الانعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك انه تعالى لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الاية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها البيان بما يجب فيه النظر وابطال التقليد **قوله تعالى** ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب **القراءة** قرأ ناضع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب قرأ الباقون بالياء وكلهم قرأوا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون وبالضم وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحهما **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو ترى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الخطاب من حيث انه يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات وحجة من قرأ ولو ترى فجعل الخطاب للنبي لكثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى يكون الخطاب للنبي والمراد به الكافر واما من قرأ ان القوة فيمن قرأ بالتاء فالمعنى ان يكون ترى من رؤية البصر والمتعلقة الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر لم يجز ان يتعدى لانها فعل لا ان لانها فعل استوفى مفعولها الذي يقتضيه هو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعلقة الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا يجب ان يكون منتصبا بفعل اخر غير ترى ذلك الفعل هو الذي تقديره اجابوا باللوكان قال ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما يتيقنوا معه انه قوي عزيز ولن الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم الالهية وشكهم فيه ومذهب من قرأ بالياء بين لانهم ينصبون بالفعل الظاهر دون المضمر والجواب في هذا النحو يجيء مختلفا وفاقا فاما اعمل الجواب في شيء مما تقدم قبله فهو على الاشياء المذكورة في اللفظ دون المعنى وعليه خالفا عليه سائر هذا النحو من الاي التي خلفنا الاجوبة فيها لتكون ابلغ في باب التوعد هذا كلام ابو علي الفارسي نحن نذكر ما قال غيره في كسر ان القوة وفتحها اذا الاعراب في حجة من قرأ يرون العذاب في قوله واذ اذ الذين ظلموا العذاب وحجة ابن عامر قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا بنيت هذا الفعل للمفعول به تلك يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والامثال والاشباه نظائر واحدها ند قبل هي واصل الند المثل المناوئ الحي خلافا لبعض والمحبة والارادة الا ان فيها خلافا لا يكون في الارادة فاذا قلت احب بلا فالمعنى اراد منا فعله وملصه فاذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى احب طاعته واتباع اوامره ولا يقال ارید زیدا ولا ان الله يريد المؤمن ولا اريد الله فعيل الحمد في المحبة ولم يعتد في الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس بل هي من جنس بل الطبع كما تقول احب لك اي يميل طبعي اليه هذا من المجاز بدلالة انهم يقولون واحبك ان افعل بمعنى اردت ان افعل وبقي احبابا وحبة محبة ولحب البعير احبابا اذا برك فلا يثور وهو كالحران في الخيل قال ابو عبيد وسمعته قوله احببت الخبز عن ذكر زيادي لصفة بالارض لحب الخبز حتى فاتني الصلوة وثر قال ابو علي الفاء هو من رؤية العين بدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد فتقديره ولو يرى ان القوة لله اي لو ترى الكفار ذلك وبدل عليه قوله اذ يرون العذاب الشديد قوة العقد وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحد **الاعراب** يجوز فتح ان من ثلثة اوجه وكسرها من ثلثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير ولو ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الابتداء بما حذف من الجواب فاما الوجه الاول في الكسر على الاستيناف والثاني على المكابات تما حذف من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على الاتصال بما حذف من الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله فاما مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسران من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه فاما الفتح فوجهان ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله علموا عن الفراء وقال ابو علي وهذا لا يجوز ولا وقوله ان القوة ليس الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا عليهم الثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث لرأيت ان القوة لله واما الكسر مع التاء فكالكسر مع الياء قال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل لسر اومضره اتخاذهم الانداد ولرأوا امرا عظيما لا يحصر بالاوهام وحذف الجواب يدل على البالغة كقولك لو رأيت لاستطاعا فاخذ فالاول المحذوف يحتمل كل امر ومن قرأ ولو ترى بالتاء فالذين ظلموا في موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في موضع نصب مفعول جميعا نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صيغة مبالغة بمعنى اذا رأوا وقد زاد الله فيما تقدم من الوعيد به علموا ان الله سبحانه قادر لا يفوته شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود الضمير على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو علي لو قلت كيف جاء قوله اذ يرون العذاب وهو امر مستقبل فالقول انه جاء على لفظ الماضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر وهو اقرب وان الساعة قريب على هذا قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه النار ومن هذا الضرب ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من للتبعيض ههنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني الصنم من الكرم وثنا الذي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي وعلى هذا المعنى جاء ذكر جابر عن ابي جعفر انه قال هم الائمة الظلمة واشياعهم قوله يحبونهم كحب الله على هذا القول الاخير ذل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرأ

II 161-165

الجزء الثاني

١٠٨ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا صفتي محبوبهم بمحبوبهم والمقرب إليهم والانقياد لهم وجميع ذلك محبة الله فيه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين لله عن ابن عباس الحسن الثاني كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى به من يعزل الله من المشركين ويعبد معه الاوثان ويسوي بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم للازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين فوق حب هؤلاء وجهتم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بآلائه المتعلم ابتلاءه وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويحبون رحمته على يقين فلا يدان يكون يحبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير له في الضر والنفع والثواب والعقاب فاليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اذ يرون العذاب فقيل انه ادم وحواء لما اشفقا قبل التوبة من الشرك بتثقيل من ضم الى ضم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبد بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن وقوله ولو يرى الظالمون اي يعلمون حين يرون العذاب الصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرء بالتاء ومن قرء بالياء فمعناه ولو ترى يا محمد عن الحسن وابي الجبائي له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب فحذف لدلالة ما تقدم عليه وقوله ان القوة لله جميعا على هذا يكون منقطعا ليجوا ومن قرء بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعا ان الله قادر على افعالهم معقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تغررهم اذا حشروا ذلوا وقد بينا الوجوه في فتح ان وكسرها فالمفتوح تابع له وذا ثر عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب وصف العذاب بالشدة توسعا وبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه اخبر ان مع وضوح هذه الآيات والدلالات التي ستوذكرها اقام قوم على الباطل انخاذهم الكفار فاعبد هذا البيان وظهور البرهان اتخذوا من دون الله انداد اقوله تعالى اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اللغة التبرء التنصل والتبري يقال تبرء وتبري بمعنى واصل التبرء القطع ومنه البتر وهو القطع والبتر الذي لا عقب له والابتر المنقطع عن الخير والابتداء والابتداء والبداءة واول كل شيء بدء وبدأ وابتدأ وابتدء بمعنى واصل البدء التقدم على الشيء ومنه البدو والبادية والبداوة والبدو والبدي والبداء والبدا والبدا والبدا

II 164. 165

سورة البقرة

١٠٩ الخاء والطاء مع الطرة وكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعلة من الخطا هذا قول الاخفش وقال ابو حاتم اراد واشبعا الفتحة فى الواو فانقلبت فرقوم
فى المنا وهو جمع خطوة بفتح الطاء وتضم وتسكن مثل تمرة وتمرات **اللغة** الاكل هو البلع من مضغ وبلع الذهب اللؤلؤ وما اشبهه لك ليس بكل فى الحقيقة وقد قيل للنعام تاكل الجمر
فاجروه مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد وظهر المباح واصله الحل نقيض العقد وانما سمى المباح حلالا لانحلال عقد الخطر عنه ولا يسمى كل شئ
حلالا لان افعاله تعم حسنه ولا يقال انها حلال اذ الحلال اطلاق فى الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلا لا ووحل يحل حلولا وحل العقد يحله حلا لا واحل من
احرامه حل فهو محل وحلال وحل عليه العقوبة وجب والطيب هو الخالص من شئ يقص وهو على ثلثة اقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ شابه ظ
الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما ينزجر عنه العقل او الشرع كالذى تكرهه النفس تصرف عنه وما تدعوا اليه بخلاف ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف
واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بفتح الطاء ما بين قدمى الماشى والخطوة المرة من الخطو يقال خطوة واحدة وجمع الخطوة خطا واصل الخطو تقل القدم وخطوات
الشيطان اثاره والعمل المباعد عن الخير هى الشر والولى نقيضه والاعراب حلالا لا صفة مصدر محذوف اى كلوا شيئا حلالا ومن فى قوله تماما فى الارض يتعلق بكلوا او به
بمحذوف يكون منه محل النصب على الحال والعامل فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا او من فى قوله تماما فى الارض يتعلق بكلوا ويحذف يكون منه فى محل النصب على الحال
وقوله طيبا صفة بعد صفة **النزول** عن ابن عباس انها نزلت فى ثقيف وخزاعة وبنى عامر بن صعصعة وبنى مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة و
الشابة والوصيلة فهاهم الله عن ذلك **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهله والشرك واهله اتبع ذلك بذكر ما شايع منه سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان
ثم نهاهم عن اتباع الشيطان اما فى ذلك من الجحود للنعمة والكفران فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من جميع ادم كلوا لفظ لفظ الامر معناه الاباحة
الاباحة تماما فى الارض حلالا طيبا لما اباح الاكل بين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان فى الماكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام بعقب الحلال والحلال يقوى على العبادة
وانما يكون حلالا اذا لم يكن بما تناوله الحظر ولا يكون لغيره كل من حق وهو ثمنا وجميع المحللات وانما طيبا فضل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين
تاكيدا وقيل معناه ما استطيبوه ونهوا ان يستلذ فى العاجل والاجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف فى معناه فقيل انها هى خطاياه عن ابن عباس قبل خطايا هى
مجاهدته عباده وقيل طاعتكم اياه عن السدى وقيل اثاره عن الخليل وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذر فى المعاصى
وكل من بغير الله وقال القاضى يريد وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردى هو ما تقبلهم به من سيئة الى معصيته حتى يتتابعوا جميع المعاصى ماخوذ من
خطو القدم فى نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصدا انه لكم عدو مبين اى مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس فى الماكل
والمذاهب التى لا ضرر على احد فيها فمنهم من ذهب الى انها على الاباحة والخيار المرتضى ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما و
هذه الاية دالة على اباحة الماكل الا ما دل الدليل على حظره فيجب موكدة لما فى العقل **قوله تعالى** انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما
لا تعلمون اية **اللغة** الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل فاما الامر فى اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر مريدا للمامور به قيل هو الدعاء الى الفعل
فاما الفعل بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح ينزجر عنه العقل او الشرع وليس ايضا ما تنفر عنه النفس سوء تقول ساءنى كذا يسوءنى سوء وقيل انما سمى القبيح سوءا لسوء عاقبته
بتلذذ لانه قد يتلذذ به العاجل والفحشاء والفاحشة والقبيح والسيئة نظائر وهى مصدر نحو الشر والضر ايقال الفحش فحشا وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش والفحش
الرجل اذا اتى بالفحشاء وكلما لا ابوافق الحق فهى فاحشة وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تنبئ عن
الحكاية وذلك كقولك زيد يمكن ان ياتى عمرا ويعبا عنه بنى الحكاية له فيقول قال زيد اكذا وكذا فيكون قوله قال زيد ايوذن بانه يحكى بعده كلام وليس كذلك اذا قال
تكلم زيد لانه لا يوذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس قبل هو تبين الشئ على ما هو به للدلالة **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشياطين عقبه ببيان
ما يدعوا اليه من مخالفة الدين فقال انما يامركم بالسوء اى يدعوكم الى السوء والمعاصى عن السدى وقيل انما يسوءكم عليها اى يضره وهو فى المعنى مثل الاول والفحشاء وقيل المراد به الزنا
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعوتهم له الى انداد والاولاد ونسبتهم اليه لقوا حش عن ابى
مسلم وقيل اراد بجميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة وتمادى على هذا ان يقال كيف امرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان
معنى امره ان دعاه اليه كما تقول نفسى امرنى بكذا اى تدعونى اليه وقيل انه يامر بالمعاصى حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد تفصيل بعض الطاعات عليه
وميل نفسه الى بعض المعاصى والوسوسة هى الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى فيلقى اليه الشيطان اشياء بصوت خفى فى اذنه وقيل كيف يميز الانسان بين ما يلقى اليه الشيطان
وما تدعوا اليه النفس فالقول انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يامره بالمعاصى جوز فى كل ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان
الذى يجب له عداوته فيكون واجبا فى فعل الطاعة مع تفطنها عليه وفى ترك المعاصى مع مثل النفس انها من مخالفة الشيطان التى هو عدوه قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اية **اللغة** الفينا اى صادفنا ووجدنا والاب لكل واحد من الاصل
الاصلة الطريق الحق بالعلم **الاعراب** اولو هى واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع ومثل هذا الواو اذا وقع امتنع به فلم يجز وانما
جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضى ما لا قرار به فصحح عليه كما يقتضى الاستفهام الاخبار بما يحتاج اليه وانما دخلت الواو فى مثل هذا الكلام لانك اذا
قلت اتبعه لو ضرك فمعناه اتبعه على كل حال وليس كذلك اتبعه لو ضرك لان هذا خاص فى ذلك عام فدخل الواو ولهذا المعنى **النزول** ابن عباس لما دعا
النبى اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا هم كانوا اعلم منا فانزل هذه الاية وهو رواية الضحاك عنه انها نزلت فى كفار قريش **المعنى** لما
تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم فى التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبى فيما جاء به من الكتاب المجد فقال واذا قيل لهم اختلف فى الضمير فقيل
يعود الى من تقدم من يتخذ من دون الله انداد اوهم مشركو العرب قيل يعود الى الناس من قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ تقدم ذكرهم ويصلح ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل
لهم هو النبى والمسلمون اتبعوا ما انزل الله اى من القرآن وشرايع الاسلام وقيل فى الموسم والتحليل قالوا اى الكفار بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا من عبادة اى جدنا مع
الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او نحن التمسك بالتهود اذا كان الخطاب لليهود اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اى لا يصيبون اى لا يعلمون شيئا

الجزء الثاني

١١٠ طريق النحو ومعناه لو ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا مما لهم معرفته كنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الانصراف عن اتباعهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء **قوله تعالى** مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ **اللغة** المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعقا اذا صاح بها زجرا لها للاحظ فانعق بضأنك بجربرها تمامتك نفسك في الجهل ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يهدر عنقه ويحركها ونعق بالغنم بمعنا فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب الناعق نعيقا كوكبان من كواكب الجوزاء ويقال لهما الهقعة ومنكبا الاسير وهو الذي يسمى المنعة وهما اضوء كواكب الجوزاء والدعا طلب الفعل من الداعي ونظيره الامر الفرق بينهما نظير الرتبة والنداء مصدر نادى مناداة والنداء والدعاء والسؤال بمعنا والنداء له وجوه في المعنى يقال ندّ الماء وندّ الخمر والشر وندّ الصوت وندّ الحضر فالندّ هو البلل وندّ الخمر هو المعروف يقال اندّ فلان علينا ندّا كثيرا ويده نداه بالمعروف وندّ الصوت بعد ندهه وندّ الحضر صحتجريه واشتق النداء من ندّ الصوت اذا اي دعا بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله مثلا للكفار في ترك اجابته من يدعوهم الى التوحيد وكونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا في دعائك الذي ينعق وهي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما يسمع الصوت كما ان الانعام لا يحصل من دعاء الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول ذلك ويصرفون عن تاملة فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضيا الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلئن سلما اد متحيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليم على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وازاد الحر والبرد وقال ابو ذويب عصيت الهها ربها وابن امها ومن اين وافاها المنون الطارق اي لامرها مطيع فما ادرك ارشد طلابها ازاد ارشدام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا الان في الاية تشبيه بشيء بشيء تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعو من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز وابقى في الاول ذكر الداعي وفي الثاني ذكر المدعو وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام تبعا لما تجراه من الكلام كما ان من دعا البهائم بعد جاهلا فانه على المجاز اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام لا تحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة ويكون المثل مضروبا الى غير المنعوق به وان لم يفهم على هذا الوجه بنصب دعاء ونداء لانه مفعول لاجله لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حين صلوا اسنوفهم وضحوا بلا من محل ومحرم والمعنى هم القوم حين صلوا اسنوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا يفهم دعاء الناعق فاضمر سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشمس وانتصب النحو على الحال وابدا في المعنى انتصب الحمار على الفرار ان سرا بالكرم مفخره تجلى بالعين ان ابصر كانت غريزته ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعلى دوي المطارة غاقل اي ما تزيد مخافته وعلى مخافتي وقال العباس بن مرداس فدبك نفسه نفسي مالي وما الوليد الا الهوى اراد فديت بنفسي نفسك ثم وصفهم تعالى بما يجري مجرى التعجب من التوبيخ فقال صم بكم عمي اي صم عن اسماع الحجة وبكم عن النطق بها وعمي عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد مر بيانه في اوائل السورة بسط من هذا فانهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انبا **اللغة** الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم فيكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة حتى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بجميع انواع التعظيم فالاول لازم في كل حال من الحالين الذكر والثاني انه يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق واما الغبا فهي ضرب من الشكر الا انها غاية فيه ليس وراءها شكر وتقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله لانها انما يستحق باصول النعم التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النفع لا يجوز نعمة منعم فلذلك اختص سبحانه باستحقاقها **الاعراب** يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم موصول وصلته وعائد الى الصلة من الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واخص المبين انهم فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة كان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد قيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس وقال القاضي وهذا انما يعرف من في بعض الاوقات والاية غير مقصور عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذه وتستطيبه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول ابي علي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان ذلا على خطر الحرام وهذا صحيح فيها له ضد يصح فهوم فاما غير ذلك فلا يكون على هذا ضده لان قول القائل كل من مال زيد لا يدل على انه اذا لم يجز له ذلك لا نه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عدا موقوف على دليل اخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه يكون من البيان بقبيح ضده واشكروا لله بما انه منعم علينا بما جعله لنا من الرزق وامرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تعبدونه عن علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج وملاينه من حسن البيان وتلخيص الكلام انكم ان كنتم العبادة لله واجبة عليكم بانه المنعم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **القراءة** قرا ابو جعفر الميتة مشددة كل القرآن وقرا اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر غير باغ بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون الحجة الميتة اصلها الميتة فحذفت الياء الثانية استخفافا لثقل الياءين والكسر والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف قوله فمن اضطر بالضم هو الاتباع كما ضموا من قبل وانما الكسر على اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى

II 169 170

سورة البقرة

الحرف الذي قبلها نصبا لاضطرار الاصل ان لا تحرك الراء اذا سكنا لان الطاء على حركتها الاصلية **اللغة** الاهلال الذبح رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون ١١١
الاوثان والمسلمون يسمون الله واهلال المحرم شدة انصبابه والهلال غرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والجريل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية يشهل
الصبي اذا بكى وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحتاج الانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والحاجة
ان الالجاء قد توفر معه الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار كما ان صاحب العيال يجد الجوع اذا كان اكولا اللحم ويتبلهم بكثرة اللحم والجشع القوم اذا
قلتهم وصاروا الجماء والملجم الحربات القتل الشديد واستلم الطريد اذا اتبع والالية قرابة الرجل لانه اصل الباب اللزوم ومنه اللم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب من
قولهم بغى الرجل حاجته يبغي بغاء قال الشاعر ابغني حسنا فيما تبتغي الخبر تعقادا التمام ان الاشياء كالاباء من والاباء من كالاشياء والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب**
انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعده او نفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ما كانت
للتوكيد وانضما اليها ما للتوكيد ايضا اكدت من وجهها التحقيق الشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكأنك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى
الذي لكنت ما مفصولة ومثله قوله تعالى انما الله اله واحد ولا اله الا الله واحد ومثله انما انت نذير لا انت فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في المتة الا النصب
لان ما كافة ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في المتة الرفع وغيره باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا ههنا في موضع غيرها قلناه انه بمعنى
النفي ولذلك عطف عليه بلا فاما الا فمعناه في الاصل الاختصاص لبعض من كل وليس ههنا كل يصلح ان يختص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم
المحرمات فقال انما حرم عليكم المتة وهو ما مات من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والاجماع محرمه وما اهل لغير الله به قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر
عند اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتاده والاقوى وجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة وجماعة غير اكل المضطر
وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وقتاده فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد ما كلها ولا يسعه الرمق وقوله غير باغ وعنه ثلثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد
الجوعة عن حسن وقتاده ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض على بن عيسى على هذا القول بان قال ان الله لم يبح لاحد قتل نفسه التعرض للقتل قتل نفسه حكم الذبيحة ولا
الرخصة لاجل المجاعة لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه
بقتل غيره من المسلمين وقولهما ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها فلا اثم عليه ان لا يجوز عليه انما ذكر هذا اللفظ ليبين انه
ليس بمباح في الاصل وانما رفع الجوع لاصل الضرورة ان الله غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما ليبين انه اذا كان بغير المعصية فانه لا يأخذه بما خص فيه واما
لانه وعد بالمغفرة عند الاتابة الطاعة الله تعالى عليه من تحريم ما حرمه الله من الشابة وغيرها **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به
ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض
من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوبان او للذم او مبتدأ وخبرها ما يأكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في
موضع الرفع يكون ما جزاء والنار نصب بما يأكلون **النزول** المعنى بهذه الاية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول اكثرهم الى جماعة قليلة
من اليهود وهم علماؤهم ككعب الاشرف وحيي بن اخطب وكعب اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ملكهم
فغيروا صفته فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم عاد الكلام الذي ذكرهم والذين تقدم ذكرهم فقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد الثابتة
به عن ابن عباس وقتاده والسدي بل كتموا الاحكام عن الحسن الكتاب على القول الاقل هو التوراة وعلى الثاني يحمل على القرآن على سائر الكتب ويشترون
به ثمنا قليلا اي ليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كانوا بأبى الفائدة فيه ان كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا هو قليل والاخر في ذلك قليل
معروف وقد يعبر عن المشهور ومثله في القرآن كثير وفي اتباع مع الله طغيانا اخر لان بها تبتغون النبيين بغير حق وفيه دلالة على ان من اراد عدوان مع الله الها اخر
لا يقوم له على قوله برهان وان قتل لانبيا لا يكون الا بغير حق وذلك بان وصف الشيء بما لا يمكن ان يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا
نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد ليس بها وصف يكحل به قول الاخر لا يفزع الرائد الكلا ليس بها وصف يفزع الا بعض على شرسوقه السفراء ليس بها ابن ولا وصف فيفزعها
منه على ما قاله سيبويه وقول سويد بن ابي الكاهل من ناصر ليس في اخلائهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع لم يريدان في اخلائهم فحشا اجلادجزعا غير سوي بل نفي الفحش والجزع عن اخلائهم
وفي امثال هذا كثرة واذا ذلك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما يأكلون في بطونهم الا النار ومعناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في المال بحكم
ما يأكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما يأكلون في بطونهم نارا وعن الحسن والربيع واكثر المفسرين وهل انهم يأكلون النار
حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير الكل في بطونهم نارا يوم القيمة قسما في الحال بما يصيرون اليه في المآل وانما ذكر البطون وان كان الاكل لا يكون الا في البطن
لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري مجرى جوعه مجرى جوعه شبعه فذكر ذلك لان الة اللبس الاخوة لما استعمل المجاز بان
اجرى على الشروة اسم النار وحقق ذكر البطن ليدل على ان النار تدخل الجوانح ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يجيبون في ذلك دليل على
غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يهمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولا تكلمون وهذا قول الحسن الجبائي والثاني انه لا يكلمهم
اصلا فمحمل ايات المسألة على ان الملئكة تسألهم عن القبيح ويأمرونهم وينهاهم على ان قوله اخسؤا فيها على الة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب لوجهين الاقل من حيث ان
الكلام وضع في الاصل للفائدة فلما انتفى الفائدة على وجه الزجر دل على الغضب فاما الكلام على وجه التقرع والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثني عليهم
ولا يصفهم بانهم اذكياء ومن لا يثني الله عليه هو معذب جهنم لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال من يثني عليه من حيث انه عالم بالمغفرة لهم فاما ان يراد بالتزكية
مولم **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اي **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما التعجبية كالتي في قولك قتل
الانسان ما اكفره اي فما دخل محل ما يتعجب منه وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء
اصبرهم يقال صبرت للسيف او الرجل ونحوه اذا ضربته بما يكره قال الخطيئة قل لها اصبري او دعي فلطالما صبر ومجاز مثل لطريف تطيل اي الزمها واضطرها الى

اولئك

الجزء الثاني

١١٣ اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا بالنبي الكفر بالايمان به وقصانبرلة من يشتري السلعة بالثمن ويقال المراد بالضلالة كتمان امر محمد عليه بالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب بالهدى الثواب طريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة قوله والعذاب بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية حتى القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم الضلالة يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما هو موجب الجنة الى ما هو موجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه اي جرأهم على النار وذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابرهيم باسناده الى عبد الله والثاني ما الهمهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه هذا بذاك عن الكسائي ويطرد على هذا الوجه فظ الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه لذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار هلوا بما يحل من يتعجب منه فيتعجب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حملهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار فقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا احسن ثم كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن يتعرض لما يضره ما اصبرك على كذا اذا كان مقتاعن التعرض للموضوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على الكسائي بالجهل والتعجب الخبر منه ومن قال معناه ما الجراهم على النار فانه عنده من الصلابة هو الخبل يضرب به المثل بالجرة يصبر على الشدة قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اي اللغة الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفنا الطريق فجاء هذا من هنا وجئت انا من هنا ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الاخر من الاعتقاد واما الخلاف الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة الجهاز وكل واحد منهما عن شق صاحبه للعداوة وهو صاحب كل واحد منهما اما شق على الاخر لاجل العداوة الاعراب قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف فالمعنى ذلك الامر بحيث ان يكون مرفوعا بالابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون وضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا المعنى ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار على الحسن ثانيها ذلك العذاب ثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبر ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقدير وه ذلك الحكم الذي حكم به من استحقاقهم العذاب ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباسم ما بعده في موضع الخبر ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بالنار على من استحق ذلك الضلال والعذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الضلال والعذاب بان الله نزل الكتاب بالحق ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب ههنا التوراة وقال الجبائي هو القرآن وهو قول بعضهم المراد بالاول التوراة وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحر ومنهم من قال الكلام تعلمه ومنهم من قال الكلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التاويل لتنزيل من التوراة والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة محمد وحملت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل في اختلاف شديد بينهما بتصديق باحكام التوراة والانجيل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية لكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون اية القراءة قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا نصبا الراء والباقون بالرفع وروى في الشواذ ابن مسعود وابي ليس البر بالنصب ان تولوا بالتاء وقرأ ناضع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب حجة قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كونه المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في هذا النحو ان يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر لانها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان يكون الاسم اذ هي الاخص من المظهر قال ابن جني يكون ما نصب البر مع الباء ان جعل الباء زائدة كقولهم وكفى بالله وكيلا اللغة البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير فيها اشتملوا الانفراد بجماعة المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي هو له ما لا يكفيه هو قول ابن دريد وقول ابي حنيفة وقال الخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير هو قول الشافعي والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع به اذا كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن حماد وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما قيل للطير ابن الماء لزومه والسائل الذي يسأل والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر به عن جميع البدن يقال لفلان الله وقبته وضه قوله فتحرير رقبته والبأساء والبؤس الفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعلاء ولا فعلى وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأت الا الاسماء التي ليست بنعوت الاعراب قرأ حمزة ليس البر بنصب الراء ورفع الباء ومعناه ليس البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد منهما اسم ليس خبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافا في كون احدهما اسما والاخر خبرا كتكافا النكرتين وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الاخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت فمن البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاختلاف البر من فيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى البار وجعل المصدر في موضع اسم الفاعل كما يقال ما عدوا على غائر ورجل صوام وصلة قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله نذل حجاهم نوعا عليهم مقبلة افتها صفوفا اي بارجة وثانيها ان المعنى ولكن البر من امن بالله فحذف المضاف لان من لا يصح خبرا عن البر وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من اتقى فحذف المضاف عن الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف لنا بالصبح قلت انه كاليوم مرجبا وكقول النابغة وقد

خفر حي

وقد خفف حتى اتر بد يخافف على وعلى في زنى الطارة فاعل اى على مخافة وعل ومثله قوله تقم اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن امن بالله كايمان من امن بالله وقوله والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا فيه نصفوا لان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان الكلام اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى وهم الموفون والاخران يكون معطوفا
على من امن والمعنى ولكن ذا البر او ذوى البر الموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان فاعليهم في الصفات والنعوت اذا طال
ان يعترضوا بينها بالمدح وللمدح او الذم لغير والمدح او المذموم وتقديره اعنى الصابرين قال ابو على والاحسن في هذا الاوصاف التي تقطع للرفع من موصوفها والمدح
او التنقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كانها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالها مما ذكر للتعريف والتنبيه والتنقص او المدح
يذكر للمخلص من التعبير بين الصفة المشبهين في الاسم المختلفين في المعنى وفي ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذكر
الرواى حين تم الامور نبات الصليل وذات اللمم فنصب الكتيبة وذوى الرأى على المدح وانشد ابو عبيدة فليث الكتيبة فيها البهيم واضع عنه على كل غث منهم وسمين غنوث
الحباب في كل طامل ولزعة اسود الشرى يحمين كل مغرز ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وذود وشيخا فرد وهو ان هذا الموضع من مواضع الاخبار
في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان شاذا وقع فيها بعض ما يعترض الصيرورة الكلام وكونه بذلك ضربا وجملا وكونه في الاجر على الاول وجها واحدا وجملة واحدة
فلذلك ستوقوا سيبين في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح قول من قال انه محمول على قوله بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين
ان الصابرين معطوف على ذوى القربى قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح للمضمر لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على
الموصول قال ابو على لا وجه لهذا القول لان والصابرين لا يجوز حمله على والى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا على الموصول او مدحا لان الفصل
بين الصلة يقع به اذا كان مفردا معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل فينبغي ان يكون ذو الفصل اشنع واقبح بحسب زيادتها على
المفرد وان كان الجميع من ذلك ممتنعا **النزول والنظم** لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصاكانه لا براعي بطاعة الله الا التوجه للصلوة واكثر اليهود
والنصارى ذكروا ان الله هذه الاية عن ابي القاسم البلخي وعن قتادة انها نزلت في اليهود **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني بعد نسخها ان البر كله
في نسخ الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصانة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف
بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيرها من الطاعات التي امر بها عن ابن عباس ومجاهد اختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس
البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع واختاره البلخي والجبائي ولكن البر من امن بالله اى لكن البر يوجد من امن
بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره والجبائي وقيل ولكن البار وذا البر من امن بالله اى صدق بالله ويدخل في جميع ما الايمان معرفة الله
سبحانه الايمان بكونه عالما بالمعلومات كلها واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الاخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق
بالبعث الحساب والثواب والعقاب والملئكة اى بانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اى بالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه
والنبيين وبالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيها ادوه الى الخلق عباد مؤدون وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها
لازم للجميع لمكلفين الى يوم القيمة وآتى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اى على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن
عباس وابن مسعود قالا وهو ان تعطيه انت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من امن فيكون المصدر
مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهوره في المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله واتى والمعنى
على حبه لاعطاء يجري ذلك مجرى قول العطاء هم الملوك وابناء الملوك لهم الاخذون به والسياسة الاولى فكنى بالهاء عن المال لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها
ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم في بعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم نسبق الى هذا الوجه في هذه الاية
وهو احسن مما قبل فيها لان تاثير ذلك ابلغ من تاثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا من الثواب وانما
يوثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لا يستحق الثواب ولا القرب ولا ادية قربة بعطية
كما روى عن البتة انه سئل عن افضل الصدقة فقال الجهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان ابا سفيان وابا جهم خطباني فقال اما ابو جهم فلا يضع
عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد فيكون اذا قد ذوى البتاعا اى يعطى من يكفلهم لانه لا يصلح ايضا المال الذي لا يعقل على هذا يكون البتاع في موضع جر عطفا على القربى وعلى القول الاول يكون في موضع نصب
عطفا على ذوى القربى والمساكين يعني المنقطع به عن ابي جعفر ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والسائلين اى الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب
وفي الرقاب يعني في فك رقابهم اعتاقهم الرقاب بان يشتري ويعتق والاخر في دفع المكاتبين والاية محتملة للامرين فينبغي ان تحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه
الاية دلالة على وجوب اعطاء المال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس من المال حقوق واجبة سوى الزكوة وقال الشعبي هي محمولة على وجوب حقوق في مال الانسان سوى
الزكوة مما له سبب يوجب كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد مفقه اذا خاف عليه التلف على من يمر به من الندب والكفارات ويدخل في هذا الباب ما
يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك كله من البر واختاره الجبائي قالوا ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص
هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الا اضطرارا الا هؤلاء واقام الصلوة اى اذا اتى الصلوة على حدودها واتى الزكوة اى اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اتى
الذين اذا عاهدوا عاهدوا او فوا به يعني العهود والعقود التي بينهم وبين الله والعقود التي بينهم وبين الناس كلها يلزم الوفاء بها الصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء
البؤس الفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وبه قال ابن عباس والسدي وعن علي انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول
الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب وذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اى فيما قالوا منه والذين هم علما وتمسكوا به علما وعن ابن عباس
والحسن بل الذين صدقت نياتهم لاعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اى اتقوا اهل هذه الخصال وانما استحقوا بها هذه الاية على ان المعنى بها امر المؤمنين
كانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مرادها قطعا على كونه غيرها معالها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاوصاف

الجزء الثاني

٤١١ لا يؤدي بها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم **اللغة** كتب
فرض واصل الكتابة الخط الدال على مخط قسم به ناذل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا والقصاص المقاصة والمحاذاة والمبادلة نظائر متقاربة
قصا اثره اي تلاه شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية وتبعه قبله وهو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ قصر
كانه يتبع اثاره شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يوكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة اقامة حروفها والعفو الترك وعفت الدار اي
تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك القود بقبول الدية من اخيه وجمع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب فان لم يكونوا لاب
ثم اخوان لاب فاسم يكونوا لاصلهم اخوان ذلك صلح العين في التأدية والاداء تبليغ الغاية يقال ادى الامانة من غيره **الاعراب** فاتباع مبتدأ وخبره
محذوف اي فعليه اتباع او خبر لمبتدأ محذوف اي فحكمه اتباع ولو كان نعتا لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسانا على معنى فليتبع اتباعا وليؤد اداء
ولكن الرفع على الجملة القراء وهو الاجود في العربية **النزول** نزلت هذه الاية في حيين من العرب بعد هما طول على الاخر وكانوا تارة يجوز نساء بعضهم وابناؤهم
لبعض بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اقلنا حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية
المعنى يا ايها سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع وبدأ بالجراح والدماء لانه الاهم فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب
وقيل كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص اخذ القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به مثل
العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد وقيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء المخيرون بين القصاص والعفو واخذ
الدية والمقتص منه لا فعل له فيه فلا يجوز عليه والجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول القصاص الفرض قد يكون مضيقا وقد يكون
مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم التمسك بحكمه وترك تجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من تولى القصاص فهو امام المسلمين او من يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص
عند مطالبة الولي لانه حق الادمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق لا يقتل حر بعبد لكن يضرب ضربا شديدا ويغرم
دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوه ادوا نصف دية الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس
المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك الطرف في تفسير وعلاج ويجوز
قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا والذي يدل على الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل لا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد الحر فاقتضت الآية معنى ما قلناه شبت الاجماع
وبقوله سبحانه النفس بالنفس **قوله** فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اي من
مخلف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل لدخولهما في اخوة الاسلام بينهما لم ينقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي
هو ولي الدم سماه الله اخا القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الولي اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه
شيء والتبعيض في قوله وفي اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو يقبل الدية في قتل العمد
لم يذكر بينهما الا انه اكتفى بمعلوم ان المراد به ترك القصاص المطالبة وهو قبول الدم والقول الاخر ان المراد بقوله فمن عفي له وفي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره
فمن بذل له من اخيه بعض اخيه الولي وهو القصاص الدية ويكون العافي بعض المعطي المال ذكر ذلك عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز
الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعفو عنه له من اخيه مالا وذلك يجوز ان يكون مجهولا لا بد ان يعطيه الدية او اقل او اكثر وضعف ان يقال
فيه شيء وهذا ضعيف القول الاول اظهر وقد ذكرنا القول في تنكير قوله شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الزوج والزوجة عندنا واما
غير اصحابنا من العلماء فلا يستثنوهما وقوله فاتباع بالمعروف اي على العافي اتباع بالمعروف في ان لا يشدد في الطلب بتطرف ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على قدر
وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل المراد في المعفو عنه
الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى الجميع اي تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص او الدية والعفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص
او العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اي بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الجعفر
والصبعد الله وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر منها وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم
اللفظ فله عذاب اليم في الاخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون **اللغة** الالباب العقول واحدها لب ماخوذ
من لب الحنطة ولب بالمكان والبه اذا اقام واللبابة الخلوص **المعنى** لما بين تعالى وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حياة وفيه قولان
احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حياة لمن هم بالقتل فذكر القصاص فارتدع فكان ذلك سببا للحياة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معنا
لكم في وقوع القتل حياة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتعادون بالطوائل على الشائع المعتاد جميعا حسنا وقد
نظم من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ناقة البسوس اكثرت وجر في العباد وابعد من التكليف بتكرير الجملة واحسن البيان بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة
فلان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل الذي هو القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحقون ومنها الاستدعاء بالرغبة
والرهبة بحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حياة وهو عشرة احرف وذلك اربعة عشر حرفا واما ابعد من الكلفة
فهو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكرير الخبر ابلغ منه واما الحسن بالنظم الملائمة فانه مما لك بالحسن موجود بالنظر فان الخروج من الفا الى اللام اعدل
من الخروج من الالف الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحا اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان
ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين
لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واقل ما فيه ان ذلك استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الآية تبيان يجب فوقه بما

اول الاين

سورة البقرة

يا اولى الالباب معنا يا ذوى العقول لانهم الذين يعرفون العواقب فيتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون في لعل ثلثة اقوال احدها انه بمعنى الام اى لتتقوا والثانى انه للرجا والطمع كما تقدم والثالث على معنى التعرض اى على تعرضكم للتقوى في تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثانى لعلكم تتقون ربكم باجتنابكم هذا الامر **قوله** تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين اما **اللغة** المعروف هو العدل الذى لا يجوز ان ينكر ولا يحيف فيه والجور والخصوص وجوه التى يجب ان يدان والحق هو الفعل الذى لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى كتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو وكان القصة الاولى قد استتمت والقصة الثانية ذكرت فى الاولى فانفصلت هذه تلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لانها جواب اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدا وقوله للوالدين جره وجملته فى موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل فى اذا فقيه وجهان احدهما كتب فكانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض الاخر ما قاله الزجاج هو ان الوصية رغب فيها فى حال الصحة فقدره كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية قائلين اذا حضر الموت فلان كذا وحقا نصب بالمصدر تقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى حق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدرا كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى** ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصية فقال كتب عليكم اى فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى سبب الموت من مرض ونحوه من الامراض وليس يريد اذا عاين الباس وملك الموت لان تلك الحالة تشغله عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية فى حال القصد ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيرا اى مالا واختلف فى المقدار الذى تجب الوصية عنده فقال الزهرى فى القليل والكثير فما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعى من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمان مائة درهم وروى عن على انه دخل على مولى له فى مرضه وله سبعمائة او ستمائة درهم فقال الا اوصى قال لا ان الله سبحانه قال ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو الاحوط عندنا فان قوله بحجة الوصية للوالدين والاقربين اى الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اى بالشئ الذى يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصى لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة فى الوصية فليس من المعروف ان يوصى للغنى ويترك الفقير او يوصى للقريب ويترك الاقرب فيه ويجب حمل قوله اولا ان كان الوجوب حقا على المتقين اى حقا واجبا على من اثر التقوى وهذا تاكيد فى الوجوب واختلف فى هذه الاية فقيل انها منسوخة فى الوارث ثابتة فى غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بوجهيهما ولا تنافى بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة بتلك مع فقد التنافى ومن قال انها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قادح لكان يقتضى الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله الذى يوجب العلم بما يقتضى الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ذكرنا من الطعن على رواته لخصص عموم الاية ونحملها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان الظاهر الاية يقتضى ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من ادعى الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها منسوخة بآية المواريث وقد روى اصحابنا عن الجعفر انه سئل هل يجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية وروى الشكونى فى قوله تعالى عبد الله عن ابيه عن على قال من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وتمامه يؤيد ما ذكرناه وروى عن النبى انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا فى مروته وعقله وروى عن ابى عبد الله انه قال ما ينبغى لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت راسه **قوله تعالى** فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم اما **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اى بدل الوصية وغيرها من الاوصياء او الاولياء او الشهود وانما ذكر جملا على الابصاء كقوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى وغظ والتبديل تغيير الشئ عن الحالة التى هو عليها بان يوضع غير ما فى موضعه بعد ما سمعه من الموصى والتبديل ابلغ من التغيير وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اى اثم التبديل على الذين يبدلونه اى على من يبدل الوصية وغيرها ان الله سميع عليم اى يسمع ما قاله الموصى وما فعله الوصى عليم بما يفعله الوصى من التغيير والتبديل وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفى هذه الاية دلالة على ان الوصى والوارث اذا وقف فى الوصية او غيرها يأثم الموصى بذلك ولم ينقص من اجره شئ فانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يوخذ به فى قبره وفى الاخرة لما قلناه من انه بدل على ان العبد لا يوخذ بجرم غيره اذ لا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصى به لم يزل ذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاط عقابه **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اما **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص مقوب موص بالتشديد وقرا الباقون موص بالتخفيف الى قوله ذكرنا ها عند قوله وصوها ابرهيم **اللغة** الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل فى الكلام وفى الامور كلها يقال جنف علينا فلان وتجانف فى حكمه وهو مثل الحيف الا ان الحيف فى الحكم خاصة والجنف عام وقيل الجنف فى احد شقيه مثل على الاخر قال الشاعر فى الجنف قد تامر منعتا روة غامر ضيم وقد جنفت على خصوصه **الاعراب** من فى قوله موص متعلق بخاف وقد ذكرنا فمن خاف جنفا او اثما بين ظرف مكان لا صلح الضمير بينهم عائدا الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصى والاصلاح لانه بدل على الموصى لهم ومن يتازعهم والشد القراف فى مثله اعجاز اذا ما جاز فى جاز فى الحدد وبهم عما كان بينهم سمع وما بغيره وغير ازاد بينها وبين زوجها وانما ذكرها وحدها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين فى هذه الاية ان ذلك يلزم من غير حق بباطل فاما من غير باطل بحق هو محض فعل من خاف فى خشى وقيل علم لان فى الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول العلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اى ميلا عن الحق فيما يوصى به فان قيل كيف قال فمن خاف الخوف انما يقع والخوف انما يكون لما لم يقع قيل عنه قولان احدهما انه خاف ان يكون مذنبا فى وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو من ان يظهر ما يدل على انه مذنب لانه من جنبه غالب الظن والثانى انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف يأمره بما فيه الصلاح مما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو ان يوصى بغير ما امره الله وانما قال ذلك لان عند الوصية للقرابة واجبة والامر بخلافه وقيل المراد من خاف

الجزء الثاني

١١٤ من موص في حال مرضه الذي يرجى منه فحنف وهو ان يعطي بعضا ويضر ببعض فلا اثم عليه كان يشهر عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصى والورثة و الموصوله حتى يكون الكل راضين ولا يحصل حنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يجتنب بينهم من حدوث الخلاف فيما بعد ويكون قوله فمن خاف على ظاهره و يكون الخوف مرتبا على غير واقع وهذا اقرب بخبر ان الاقل عليه اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقوله او اثما الاثم ان يكون الميل عن الحق على وجه العمد الجنف ان يكون على جهة الخطاء من حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس الحسن وكذلك عن ابي جعفر فاصلح بينهم اي بين الورثة المختلفين في الوصية بهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه لم يقل يستحق الاجر لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه ليسوغ له اداءه فيثبت بسببه لذا انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بان ثم التبديل وهذا ايضا ضرب من التبديل بل بين مخالفته للاول بكونه خبرا ثم بردّه الوصية الى العدل فان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب برحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب ثم وعن الصادق رضي قول جنفا او اثما انه بمعنى اذا اعتل في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس وروي عن رسول الله صلعم انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته ذهبت وقد فسرنا باتم المجلد الاول سبيل محو الموصي

بسم الله الرحمن الرحيم وله نستعين

اللغة الصوم في اللغة الامساك ومنه قيل للصامت صائم لانه ممسك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكن فقد صام وصوم وقال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام صيام الريح اذا ركدت وصام النهار استوى في منتصف النهار وصام النهار اذا تم بعينه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجر والصوم ذرق النعام واصل الباب الامساك وهو الاستمساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص من هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي وفيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما

الاعراب الصيام اسم فاعله صوام وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فاهذه مصدرية وتقديره الكلام كتب عليكم الصيام كما كتابة على الذين من قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا اني في هذه الحال

المعنى يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المصدقون ورد عن الصادق انه قال لذة ما في النداء الا ان يقال العبادة والعناوة قال الحسن اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فارع لها سمعك فانها الامر تؤمر به او نهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم بنهيهم في وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام ولم يرد تشبيه عدد الصوم المفروض عليهم او وقته وهو الصحيح والجهال وثانيها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان عليهم ايام ولم يرد تشبيه عدد الصوم المفروض عليهم او وقته وهو الصحيح والجهال وثالثها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان بتوفي في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن جميعا كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم فان الصيام يميت الشهوات ويصفي الفكر ويوصل الى الكف عن المعاصي كما روي انه قال صمتا تعرف الصوم وصوموا تصحوا وسئل هشام بن الحكم اباعبد الله عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فاذا الله سبحانه ان يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع

قوله تعالى ايامًا معدودات اتفقوا على ان هذا الصوم كان غير رمضان اما على نسخه من ايام الغر على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون انه القراءة قرأ ابو جعفر وناضع وابن عامر فدية طعام مسكين على اضافة فدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ الباقون فدية منونة طعام رفع مسكين على وجه الجمع وقرأ وحمزة والكسائي ومن يطوع خيرا بالياء والباقون تطوع وقد مضى ذكره وذكر في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف عائشة ومجاهد المثبت عكرمة ظاهر يطوقونه على معنى يطوقونه

ويطيقونه عن مجاهد وعن ابن عباس ايضا عن عكرمة وذكر عن ابن عباس يطيقونه ايضا

الحجة من قرأ فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان لفدية وافراد مسكين جائز وكان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا ماة واما من اضاف الفدية الى طعام كاضافة البعض الى ما هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفكه به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام الذي تتم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد اما من قرأ يطوقونه فانه يفعلونه من الطاقة فهو كقوله يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه كقولك تكلفونه وتجشمونه واما يطيقونه فانه يطيقونه يفعلونه الا ان الغين ابدلت ياء كما قالوا في تقهى وتقهى وقد يطيقونه يفعلونه منه

اللغة السفر اصله من السفر الذي هو الكشف قيل سفر سفرا وسفر الابل اذا انكشف اهبتها وسفرت الريح السحاب قال الحجاج سفر الشمال الربيع الربيع البحار الرقيق وفي السفر ظهرها لانه يكشف عن اخلاق الناس ما لا ينكشف لاهبة والعدة

الاعراب من العدة هي بمعنى العدد كالطحن المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال الطاق لشيء يطوقه طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه وطوقته تطويقا للبسه الطوق وهو معروف وقد يكون كالقلادة ومن ذهب كان اوفضة كانه يكسبه قوة بما يعطيه من الجمالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوق الامير جعله كالطوق في عنقه

الاعراب اياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول لم يسم فاعله مخرج قولك اعطي زيد المال قال ولكن هذا بشيء لان ايام الايام ههنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطى فلذلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا الا نصب ايام بالصيام قال ابو علي اياما يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به على السعة فاذا انتصب على انه ظرف جاز ان يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت السعة فصيته نصب المفعول به فتقول على هذا اياما مكتوبا ايام عليكم او يا كانت ايام الصيام انما جاز اضافة اسم الفاعل او المفعول الى الايام لانك اياه عن ان يكون ظرفا واذا كانت الايام على ما ذكرناه كان ما منعه ابو اسحق من اجازة ان كتب عليكم الصيام اياما غير لازم لانه يجوز ان يكون غير ظرف قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى موجود اللفظ ليس كذلك الا ترى انك اذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منهما وذلك ان اياما من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بعد كتب لان التقدير كتب عليكم الصيام كما كتابة على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها

من الجدد

سورة البقرة

بين المتصلة وليس من واحد منها وقول انه يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ناموصوفا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصوف وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع النصب بوقوع الفعل عليه والحذف للايجاز هو الحال من الصيام فضلا هذا لم يفصل بين الصلة والموصوف بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله صفة من ايام اخر تقديره فعليه عدة فتكون اذا وقع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره والذين يطيقونه يوجب عليهم صوم عدة وقال الصوم عدة من ايام اخر فتكون عدة خبر الابتداء ولم ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائرها من الصفة والكبر لا تستعمل الا بالالف واللام لا يجوز نسوة صغر وان صوموا في موضع رفع بالابتداء وخبره خير له ولكم صفة الخبر المعنى ايام معدودات اي معلومات محصورة وامضبوطات كما يقال اعطيت الامعلما اي محصورا ومتعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وكان ثلاثة ايام من كل شهر وصوما غير شهر رمضان ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا والاقوى هو الاول على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والاخر ان المعنى بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس الحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعامة اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله وابهم بان انها يوم او يومان ام اكثر ثم بين انها ايام معلومات وابهم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى وكان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر هو ظرف على قوله مريضا وهو اسم وان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي يجب عليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار

ان يرتفع بالابتداء ويكون جزاء الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي في القرآن صفة له وانصرف الجزء كأنه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف والنون المضاعفتين لان في التأنيث ويجوز في العربية شهر رمضان بالنصب وجهين لعلهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله ايامًا ما فقوله هدًى في موضع النصب على الحال اي هاديا للناس قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعوله لانه لو كان مفعولا به لوجب ان يصوم المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر الشهر ولا يكون مفعولا به كما قلت لو اجيت شهر رمضان يكون مفعولا فان قلت كيف جاز ان يتصل في قوله فليصمه ذا لم يكن مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما قدمنا بيانه امثاله وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله ضخم دعانا الجبلة وقاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة لان بعده محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك اداء ذلك ومثله قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي ليكون من الموقنين اريناه ذلك والثاني ان يكون عطفا على تأويل محذوف وقد عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر علم انه قد فصل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر زارت وغارلهن مع البلى الاراكا جرى هبا وشيحا اما سوادا له فبدا وغيبان المغار اي بنا بز وعطف على تأويل الكلام كانه قال اجارا ولكد وشيح هذا قول الزجاج والاقل قول الفراء المعنى ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان وكتب عليكم شهر رمضان وشهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه هدى الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل انه انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل الى مواقع النجوم اربعا في الشهور والايام على البناء مسندا الى ابن عباس وذكر الثعلبي باسناده الى ذر الغفاري عن النبي انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلاث عشرة ليلة مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان هذا بعينه رواه العياشي عن عبد الله عن ابائه عن النبي وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدًى للناس اي هاديا للناس والهاء في لها كناية عن الهدى وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والفاصل وقوله الفرقان اي ما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسين بن محبوب عن ابي جعفر قال خطب الناس الله فاثنى عليه وحمده ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة من تطوع بصلوة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد المؤمن فيه من رزقه من وظف فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة الذنوب فيما مضى وقيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما قال فان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لا يقدر منكم الا على تمرة من لبن يفطرها صائما او شربة من ماء عذب وتمرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله وانه رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار ومن يسر لصائم فيه يسرا يسر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ومن كسا فيه مؤمنا كان له ستر من النار يوم القيامة ومن اشبع فيه مؤمنا سقاه الله من حياض القيامة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار ومن خفف فيه عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار وايما مؤمن اعتق مؤمنة في هذا الشهر اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجها بفرجها وايما مؤمن اعان مؤمنا على غسل ميت غفر له بعدد شعر من رأسه وما عال مؤمن مؤمنا في هذا الشهر الا اظله الله يوم لا ظل الا ظله وكساه من حلل الجنة وسقاه من شراب طهور وايما مؤمن سقى مؤمنا في هذا الشهر من الحر سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وايما مؤمن اطعم مؤمنا في هذا الشهر كان له عند الله مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له بقدر ما اطعم في بطنه من طعام الجنة من حلل الجنة

سورة البقرة

ذلك فيكمل ان العدة في وقت واحد ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال الباقون تكمل العدة ثلاثين تارة شهرا ومضان يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا احتمال فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد اكمال العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلاثين تارة تسعة وعشرين والاخر ما ذكرنا من ان المراد راجع الى القضاء وثوابه انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب صلوة المغرب والعشاء الاخرة والغدا وصلوة العيد على ما بيناه وقال ابن عباس جماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به لتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون **اللغة** اجابة واستجابة بمعنى قال الشاعر وداع دعا ناس مجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال المبرد بينهما فرق وهو ان الاستجابة مخ الاذعان وليس الاجابة في الاجابة واصله من الجوب هو القطع يقال جاب البلد يجوبها جوبا اذا قطعها واجاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى والصحابي المجابة والطاعة والطاقة وما يخرجها اسما بمعنى المصدر واجاب السؤال جوابا وانجاب استحباب ذا انقشع واصل الباب القطع تماسك الان سؤاله على الوقف ايكون كم لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورجل رشيد وراشد فلان ارشد خلافا زينة واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد ومنه الدلالة على وجه الاصابة **الاعراب** اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاجيبوا اجيبوا الى هذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب اجيب لان معمول ان لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لما يكن في موضعه وقوله اجيب موضع رفع بانه خبر ان وهو خبر بعد خبر **النزول** روى الحسن ان اصحاب النبي قالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الاية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي كيف ندعوا **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك عبادي عني اي اذا سألوك عني فاني قريب ويجوز ان يكون السؤال عن صفته سبحانه فاخبر انه قريب منه خلقا ويقال انه قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه قيل معناه اني سريع الاجابة اذا دعاني والقريب والبعيد متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمع القريب المسافة منه فجاءت لفظة قريب بحسب البناء لها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان مفهوم المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوني فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والزجاج معناه فليعتقدوا الحق بطلب مواقفة امرنا ونهينا ليصلحهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدخلوني ويروى عن النبي انه قرأ من الناس من يخل بالسلام والمؤمنون اي ليصدقوا بجميع ما انزلته وروى عن عبد الله انه قال والمؤمنون الى ان يستحقوا الذي قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي ليعلموا يهتدون الحق ويهتدون اليه فاذا سئل فقيل لم يزد كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب انه ليس لعبد يدعو الله على ما اوجبه الحكمة الا اجابه الله فاما الكافر اذا دعا بما يجاب لبسئل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او بنيته بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخره الى وقت هو الاصلح له ان كانت المصلحة في التأخير واذا قيل لم لا تقتضي الحكمة الا بدان يفعل فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب انه ليس لعبد يدعو الله على ما اوجبه الحكمة الا اجابه الله فاما ذلك من اظهار الخضوع والانقياد لربه سبحانه وايمانه فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما لها انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة وفي تأخير ذلك ما ذكره عن ابي سعيد الخدري قال النبي ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلاث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخرها له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثم قرأ وروى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقض لعبدي هذا حاجته ولا تعجلها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته بما خلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروى عن امير المؤمنين انه قال ربنا اخرت عن العبد اجابة الدعا ليكون اعظم لاجر المسائل واجزل للاعطاء الامل وقيل لابرهيم بن ادهم مالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه وكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس **قوله تعالى** احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون **اللغة** الرفث الجماع هنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع قال الحجاج عن اللغا والرفث التكلم قال الاخفش انما عدي بالى في الاية لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان تستر كل بدان ويشبه به الاغشية فيقال لبس الشيء بالحيلة والعرب تسمي المرات لباسا واز اقال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا وقال الاخفش اراد حفص رسولا فنده تلك من زلق ثقة ازادي قال اهل اللغة معناه امراتي والاختيان الخيانة يقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخاشنه الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد الابتغاء طلب البغية والخيط الابيض ما بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء قال ابو داود فلما اضأت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انار او الخيط في اللغة معروف يقال فلان خيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام ونقا خيط قيل خيطها طول جبلها وعنقها وقيل الخيط الابيض والخيط الاسود بياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه وبابتة الاسلام مجتمعة وابناضوهم اي استاصلوهم يقال ابتعوا ابيضتهم والسواد والمساود المساء لان الخفاء فيه كخفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي به لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل شيء شخصه وسويداء القلب سوادها الذي في جوفه وقيل حبة القلب العكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكف بالمكان اذا اقام به ملازما له قال الطرماح بات نبات الليل عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحد الله فرائضه قال الزجاج هي ما منع الله عن تخطيها والحد حد الزنا وغيره والحد حد السيف والحد حد الدار والحد فرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء الذي يمنع من ان يدخله ما ليس منه او ان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد الجامع المانع والحد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها بفتح صاحبها الذي يحفظها وعينها او كل من منع شيئا فهو حداد ومن

الجزء الثاني

١٢ ذلك احد ما ورد على وجهاً معناً المنع من الزنية والحد انما سمي حداً لانه يمنع به من العود فاصل الباب المنع **النزول** روى عن ابن عباس ابن هبيرة بن هاشم غرابيه بضمه الى ابيعبد الله قال كان الاكل محرماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراماً بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجلاً من اصحاب رسول الله يقال له صرمة بن قيس اخو عبد الله بن قيس الذي كان رسول الله وكل بقبر الشعب يوم احد خمسين من الرماة وقد قتل اصحابه وبقي اثنى عشر رجلاً فقتل على باب الشعب كان يقال اخوه هذا مطعم بن جبير شيخاً ضعيفاً وكان صائماً فبات على طعامه فنام قبل ان يفطر فلما اصبح حضر الخندق فاغمي عليه فراه رسول الله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلف العلماء في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس صرمة بن ابي انس فلما نزلوا الى رسول الله فقال علمت ان الله عز وجل يحب المسيب فيما اصبت فيما اهلي لتطعمني فابات نفسه فاقبضوه وقدموه الى الاكل وقد مسيت قد حملت في الصوف فقال عمر يا رسول الله اعتذر والليل من مثله ورجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فابت امرأته وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي صنع فنزلت الآية عن ابن عباس **الستر المعفو** عنه بين سبحانه وقت القيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع فقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس المباشرة والافضاء هو الجماع قال الزجاج الرفث هو كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وهذا تقتضي تحريماً استقبالها ازيل بها ليلة الصيام والمراد بليلة الصيام الليلة التي تكون بعدها الصوم وروي عن ابي جعفر وعن ابي عبد الله كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر رمضان فانه يستحب ذلك لان الآية والاخبار تدل على ان المراد به ليالي الشهر كلها وانما ورد لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباساً اي كالباس عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى قال ابو عبيدة لباس لكم وانتم لباس لهن اي كل واحد منكما يواقع صاحبه ويباشره فكأن كل واحد منهما لباس لصاحبه وقيل لباس اي سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال لتسكنوا اليها وقيل لباس اي ستر لكم وانتم ستر لهن عن الحسن وقتادة ومعنى اللباس في اللغة ما يستر الشيء ومنه لباس الليل لستره الاشياء بظلمته ولباس النوم لستره صاحبه عن الانتباه ولباس الثوب لستره لابسه فلما كانا بالليل عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً لصاحبه لاشتمال كل واحد منهما على صاحبه حتى يصير كالواحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلب

سورة البقرة

١٢١ وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يلتقونه الى الحكام اذا طولبوا به ليقطعوا ببعضه تقوم لهم الظنة في الحاجة الى اداء وثالثها انه انما يوخذ بشهادة الكرام على الكلية والاصل ان يحمل على الجميع لئلا كلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اى لئلا كلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحلال لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر ويا ابا عبد الله علم الله انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فيهم فهم المؤمنون ان تحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الامام المعصية مع العلم وهو التكرير من العالم اعظم قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس في الحج والبر ليس بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وائتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون اية القراءة قرا ابن كثير في رواية ابن دكوان والكسائي البيوت والبيوت بكسر الباء الا العبوسي وقنبل وحمزة وحفص عنهما كلها بالكسر الجيوب وقالون بكسرها البيوت فقط والباقون بالضم الحجة من كسر وابدل هذا الكلام اتم فصل ذلك لان الكسرة اشد مناسبة للياء من الضمة لانها كاكسر القاف من عيفة ويذيب وتصغيرها عين وناب ان لم تؤنث بتاء بضعف على هذا الوزن لمقتربه بالحركة تمام بعدها وضعفها في الاصل لانها من جمع هلال واشتقاقه من رفع استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل واستهل واهل بالحج اهلالا وهو اهل الناس اشهر كانها اى خلقت فيه وقد اختلف في تسميته هلالا الى كم يسمى هلالا فقيل بعضهم يسمى هلالا ليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال الخرد يسمى هلالا ثلث ليال ثم بقية الشهر وقال الفراء بعضهم يسمى هلالا لاخر يوم وليلة وبعضهم هلالا لاخر ليلة وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الجربان واسم ذاته الهالة واسم ضوئه الفحة والميقات مقدار من الزمان وجعل علما لما قدر من العمل في التوقيت تقدير الوقت وكما قدرت غاية مفهوم موقت والميقات فتهي الوقت والاهلال منتهى الخلق والاهلال منتهى الشهر والحج ذكر امعنا فما معنى البر التقي الحسن الظهر الصفحة المقابلة للصفحة الوجه والباب المدخل يقول اصنه بوتا وبيوتا اذا جعلها ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب الباب لقطعه الى الشوكا الباب من الجملة الاعراب قوله للناس في موضع رفع صفة المواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تاتوا زائدة لتاكيد النفي وان تاتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانها نقيض جزاء بين وقوله ولكن البر من اتقى قيل فيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن البر من اتقى كما تقدم في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر تقديره ولكن البار من اتقى ووضع المصدر موضع الصفة انزل الله تعالى ذكره ان معاذ بن جبل واسامة بن زيد وثعلبة بن غنمة قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحدة فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا رسول الله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الاية المعنى ثم بين شرائع الحج فقال يسئلونك عن الاهلة اى عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس الحج اى هي مواقيت وقت يخرج الناس المقادير بها في صومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال اذا كان مقدارا واحدا لا يختلف لم يمكن التوقيت به وجه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد انه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهود فلو كانت الشهود انما تعرف بطريق العدد لخص التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا اعتبار برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه لما كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اى في موخرها فتقبا بعد نقب يدخلون منه فهو لفق التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وطاوس وابو الجارود وعن ابي جعفر وقيل الا ان الحمس هو قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم والحماس الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يجعلوا بينهم وبين السماء حجابا وثانيها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير وجهها ثم بين ان تاتوا الامور من وجهها اى الامور وكان هو المروي عن جابر عن ابي جعفر وثالثها ان معناه ليس البر الملتبس المشتبه من غيره اهله وانما البر الملتبس المعروف من اهله ولكن البر من اتقى ثم عاد الى معناه وقال ابو جعفر انما ضرب الله هذا مثلا وصلة والذريعة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي ع انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وقد كذب من ادعى انه احبني وابغض اخي والله اعلم الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا امر الله عنه ونهيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثواب الله المتضمن بقبول الطاعة قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية يسئلونك عن الاهلة انما بين ان الاهلة مواقيت للناس الحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيوت من ورائها عطف عليها قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الى فكانوا ان تحرموا مقيمة باوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يوذن به قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اية القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والقتال محاولة كل واحد من المتعادين قتل الاخر والاعتداء مجاوزة الحد في كل الامور اذا جاوز حده انزل الله تعالى عن ابن عباس انزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله ص لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية صدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه هذا فيخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي ص واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله ص ان يقاتلهم في الشهر الحرام او في البلد الحرام فانزل الله هذه الاية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول اية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت قاتلوا المشركين حيث ثقفتموهم فنسخت هذه الاية المعنى ثم بين لهم ما دعاهم الى قتال المخالف المومنين وقتلوا في سبيل الله اى مع الكفار في سبيل الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل لعمر ما يقاتل المقاتلي وفي النسا وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الاية على العموم لان الخبر الدليل ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا من قتال من هو من اهل القتال الى قتال من لم تومروا بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يقاتلكم ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي بسيط عليه لانه على جهة الذم لهم فذكر ما معه المحبة لهم فيما مضى واختلف في الاية هل هي منسوخة بقوله فاقتلوهم حيث ثقفتموهم على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس انها غير منسوخة بل هي خاصة في النسا والذراري وقيل امر بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا ان هذه الاية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وقوله كلوا واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم

الجزء الثاني

وَاخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ الآية **القراءة** بضم خاء اخرجوهم وكسرها وبالقصر والمد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كل بغير الف والباقون بالف في جميع ذلك **الحجة** مرة اخذا بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف ومن قرأ بالالف فقال انما حذفت الالف في الخط كما في الرحمن **اللغة** ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اي حذقته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اي يحذق ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم تنصرف الى معان منها الابتلاء نحو قوله فتناك فتونا اي ابتليناك ومنها القتل كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واخلع ان يفتنوك عن بعضها انزل الله اليك والمراد بها في الآية الشرك بالله وبرسوله **الاعراب** حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغايات نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل البناء كما فتحت اين وكيف والكسر لاجل انه الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين في الجملة بعد حيث في موضع جر بإضافة حيث اليها في الموضعين وتقاتلوهم منصوب بإضمار ان والموصول والصلة فحلا جر بحتى وحتى يتعلق بتقاتلوهم **النزول** ان قيل ما وجه النظم في هذه الآية بما قبلها من الآيات قلنا لما امر الكفار في الشهر الحرام وامر المؤمنين بعد ذلك فيما ان القتال في الشهر الحرام وهو الشرك اعظم من قبل المشركين في الشهر الحرام وان كان غير جائز **المعنى** ثم خاطب المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وصد الكفار عنه لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختيار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بالقتال او القتال في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اي بدأوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين اي يقتلوا حيث ما وجدوا في الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد دلت ايضا على ذلك وهو قوله لا يجتمع دينان في جزيرة العرب الى يوم القيامة **قوله تعالى** فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ الآية **اللغة** الانتهاء الاستماع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة الناهي لذلك الفعل والامر ايضا الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الغليظ لمنعه لما ان يقبح والنهي بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهي العقل والنهى المواضع التي ينتهط والانها ابلغ الشيء تنتهي اليه والمغفرة تغطية الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع في الحكمة **المعنى** فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهدتهم فان الله غفور رحيم فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وهذا دلالة على ان بقبول توبة القاتل عمدا لا يتحتم اسوة بقبول توبة المشرك والشرك اعظم من القتل **قوله تعالى** وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الآية **اللغة** الدين ههنا الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان الرباب اي كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيلما وقيل هو الاسلام واصل الدين الجزاء قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا ودبني وقد تستعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ويجيء الاسلام في قوله الدين عند الله الاسلام لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين تعالى غاية وجوب القتال وقال لخاطب المؤمنين قاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق ويكون الدين لله ويكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى لا يسلم لله اي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة الا على الكافرين المقيمين على الكفر منهم القتل وعدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان هو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والرؤوس هنا اتما حصلت في المعنى لان القتلين فان انتهوا فلا عدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا لو جمع وعكره وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد لتتأخر هذه الآية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدؤا بالقتال فيه لان فيها الحاق الظالم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن الجبائي وعلى ما ذكرناه في الآية الاولى عن ابن عباس انها غير منسوخة فلا تكون هذه الآية ناسخة بل تكون مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم اذا ابتدأوا بالقتال في الحرم قاتلتهم حتى يزول الكفر **قوله تعالى** الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ الآية **اللغة** انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه وحرم هتكه والحرام هو القبيح المنسوب من فعله والحلال المطلق ما ذون فيه والقصاص الاخذ المنظوم من الظالم لمن حمل ظلما اياه واقتص عليه عكسه بمعنى مثل جرحه واقرب جلب جلب حيل ان افتعل منها لغة بني فعل **المعنى** ثم بين الله تعالى القتال في الشهر الحرام المراد بها ههنا ذو القعدة وهو شهر صد عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم واحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل اخيه وابيه لم يتعرض له بسوء انما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وقيل لقعودهم فيه عن الغزو وجهان حكاهما الله قتال في الشهر الحرام وفي الشهر الحرام بمقابلة الشهر الحرام فحث المشركين على المضي في الحج واتمام المناسك في السنة الاولى ومعنى الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وصددتم فيه عن البيت ومنعتم فيه عن مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص بالمرتقبة بان دخول البيت في الشهر الحرام قابلا لان قريشا فخرت بردها رسول الله صلعم عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فدخله مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضوا عمرتهم واقصهم بما حيل بينه وبينه وهو معنى قتاده والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس ايضا جعفر الباقر مثله والثاني ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام اي لا يجوز للمسلمين الاقتصاص قال الحسين بن مسلم كان المشركون من العرب قاتلوا النبي صلعم في الشهر الحرام فنزلت هذه الآية فقال الله تعالى لنبيه صلعم الشهر الحرام قاتلهم فيه وانما اراد المشركون ان يقتلوه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله هذا الحكم الى ان استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثلها استحلوا منكم وبه قال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد به حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي جازوه باعتدائه على الحقيقة ولكن سماها اعتداء لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا لانه تجب المجازاة بمقدار الاستحقاق لانه ضرر كما ان ذلك ضرر وهو مثله في الخبر والمقدار والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لم يزل يضرب الله معهم وأمل مع المصاحبة في المكان والزمان وفي هذه الآية دلالة على ان من غضب شيئا واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كما يقيم فيها الامثل له **قوله** وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

سورة البقرة

التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين اية اللغة الانفاق اخراج الشيء عن ملكه الى ملك غيره لانه لواوجبه الى هلاك لم يسم انفاقا والالقاء طرح الشيء الى جهة لسفل وقد بقي الكلام عليه مسئلة كما مجاز ان يطرح عليه مسئلة وقد بقي لكل من اخذ فجعل القى بيديه اليه وفيه قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس اي بدأت المغيب التهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعله بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال للكافر هالك والميت هالك والهلول الفاجرة والهالكي الحداد واصله ان بني الهالك بن عمر كانوا فتانين فنسب اليهم كل من كان كذلك ومن وصل الاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير ولما كان الحسن من فعل الفعل الحسن مشتقا من الدين لا يسمى محسنا وان كان فعله حسنا ولا يقال ان الله يحسن بفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما اعتبرنا النفع الحسن لان من وصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في قوله بايديكم زائدة كما يقال جذبت الثوب بالثوب علمه وعلم به وقال الشاعر ولقد جلدت على يضب جلده بمشا ان الصديق بعاتب اي ملأت جلده مشا وقيل ليست الباء زائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كف عنه او قد على المصدر خلته الباء تقول ضربته ثم تكف عنه فتقول ضربت به ويقوى وقت الضرب به فجاء على اصل الافعال المتعدية والاخر انما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف لهلاك نفسه بغير يده **المعنى** لما اوجب سبحانه القتال في سبيل اعقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله يعني اغزوا وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله به من الخير وابواب البر هو سبيل الله لان السبيل والطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى دينه والجهاد انما كثر استعماله في الجهاد لان الجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت الحاجة اليه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فتغلب عليكم العدو عن ابن عباس جماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصي باليأس عن المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير كفاية في العدد ولا قدرة على قتالهم عن الثوري واختاره البلخي ورابعها ان المراد لا تسرفوا في الانفاق الذي بالغ على النفس من الجبائي ويقرب منه ما روي عن ابي عبد الله انه قال ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله فلما اكثر قال له قولا فقال له ما كان احمقك لا فقر لك فقال له ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله تبارك وتعالى وقال عبد الرحمن بن زيد واحسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه لا تناقض فيها وفي هذه الآية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس على جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه وعلى المسلمين كما فعله رسول الله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما اشتد امره وخاف على نفسه وشيعته فان هو رضيا بان الحسين قاتل وفعله فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يفون له لمكانه من رسول الله والاخوة غلب على ظنه انه لو قتل لم يقم له الملقب بزياد وصبر لما فعله بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد احون عليه **قوله** واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب اية اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه والاحصار المنع يقال للرجل اذا قلصه الخوف والمرض عن المضي قد احصر فهو محصر وقيل الرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الاخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبسته عن عرضه الحابس فعله للفعل وكذلك حصره حبسه عما وقع به الحصر وعرضه للحصر حصر حصرا اذا عنى في الكلام والحصير البخيل الحبسة فعلة من الحصر لانه حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس الحصيلاء والحصول الموضع الذي يجمع عن الشيء والحصول الذكاء لانه له في النساء واصل الباب الحبس في اصل الهدي قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدي واهديت الهدي الى بيت الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا اذا قصد به الى الله والاغلب ان من اهدى اهداء فانما يهديه الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما يقال شتر وشترة وتمر وتمرة وجمع الهدي هدى على فعل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكلب قيل واحد الهدي هدية مثل مطية ومطي قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الرأس يقال حلق وحلق المحلوق وضع الحلق بمعنى والمحلق الحلاق وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المرء وحلأ الارض مجاريها وفي اوديتها والحلاق المشترة واصل الاستمرار والاستمرار على كل شيء والاذى كل ما اذيت به وجعل اذا كان شديدا لاذى في اصله الضرر بالشيء والنسك جمع النسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل ما ذبح لله فهو نسيكة والنسك العبادة وفيه رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله الانتفاع والاستمتاع ومتعة الحج هو ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات واهلا بها اجراء من اهل الرجل زوجته والناهل الذي يشرب اول الورد واهل الرجل حض الناس به واهل البيت كانه واصل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه ويقوم بحقوقه واهلته لهذا الامر جعلته اهلا له وقوله اهلا ومرحبا اختصاصا بالتحية والتكرمة والعقاب مصدر يقال عاقبته عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب الشيء اي خلفه فكان الضبح يعقبه لشدة وعقب الانسان نسله عقبه موتوفة **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج وقوله في الحج يتعلق بالمصدر وليس في موضع جر وهذا النحو قد جاء مرفوعا على تقدير ما جبر المعنى ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بقوله فريضة اليها فقال واتموا الحج والعمرة لله اي ائتوهما بمناسكهما وحدودهما وتاديته كما امر به عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما امرا وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين عن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي قصدا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة وليست واجبة وان كان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان التلبية وركعتا طواف النساء وركعتا الطواف له واما المسنون بها من افعال الحج فذكرناه في الكتب المصنفة واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما انه معناه منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد قتادة وعطاء والمروي عن ائمتنا والثاني معناه ان منعكم حابس فاهرعن ذلك فما استيسر من الهدي فاهدوا ما تيسر من الهدي فاهدوا اذا اردتم الاحلال والهدي يكون على ثلثة انواع جزور او بقرة او شاة و

سورة البقرة

١٢٣ والبدنة شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون بقرها والاول هو المتبادر ولا مخلص اذ لو سكم حتى تذبح بلغ المحل محله ويحلوا ويذبح واختلفوا في محل الهدي فقال ابن الاول انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر اجزأه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطاء والثاني انه الموضع الذي يسيب فيه الا ان النبي ﷺ نحر هديه بالحديبية واصحابه فعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم وعن مالك واما على هذا فالاول احكم المحصر بالمرض الثاني احكم المحصور بالعدو فان كان الاحرام بالحج فمحله يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق كما روي واقتصر عليه واذى هو المراد بقوله ففدية وذكر اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يقال له كعب بن عجرة وانه كان قد قمل راسه فقوله ففدية اي حلق لذلك الفدية عليه فدية اي بدل وتجزيه بصوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروي عن ابي حنيفة ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وذبح على ما تيسر والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم من الموانع من العدو والمرض وكل ما يمنع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي عليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام هو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضرين و صفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام بالعمرة من الميقات ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من الحرم او من خارج الحرم فاتهم بهذين الى المشروع ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وانما سمي متمتعا لتمتعه بالحلال بين النسكين والحج يتمتع بالاضافة الى اظهر الشهرين على ما مر انه نسك وجبران عندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي في زمن يجد الهدي لا بعده فضيلة صياما ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام فما قبل العشر اخذا ذلك برخصة ان صامها يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما اخر بعد انقضاء ايام التشريق وان لم يصم يوم التروية ايام صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم الى سبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال عطاء وطاوس معناه اذا رجعتم من نفوركم وهو قول مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان معناه كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر والضحاك وانها انه لا زائدة الايام تسلا بطلان الواو بعفوا وقيل كانه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لان اذا استعمل وبمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو وبمعنى وكما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو ههنا بمعنى او وتذكير ذلك لان تقضاء العدد من الرجال في القاسم البلخي وثالثها انه انما قال كاملة للتوكيد كما قال جريرا ثلاث وثمانون حين شاسته بمثل الهشام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تعلم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن بحضرتهم والمراد بمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثنى عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ايها الناس ان عصاب الحديث ترك معونتها وان رسول الله ﷺ اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل عليه واذن في الناس لكم فاجمع المؤذنون ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله يحج من عامه هذا فاعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا وخرج رسول الله ﷺ لاربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة قرب اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وقرن بالحج ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالحج ثم سار حتى اتى مكة فلما رفع رسول الله بالمعرج بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل يأمرني ان امر من لم يسق الهدي ان يحل فلو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقام اليه رجل من القوم افرج يحجا مرتين ام متعة لنا خاصة فشبك رسول الله ﷺ اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي من اليمن على فدك رسول الله وهو بمكة فدخل على فاطمة وهي قد احلت فوجد ريح طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة وقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله فخرج الى رسول الله مستفتيا عرشها على فاطمة فقال رسول الله انك راثبت فاطمة فاحلت وعليها ثياب مصبوغة فقال ما امرت الناس بذلك فانت يا علي بما اهللت فقال اهللت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال يا رسول الله كن على احرامك مثلي واشركه في هديه قال نزل رسول الله بمكة بالبطحاء فوجد بها نبيل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي راكبا حتى اتى منى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تقف من المزدلفة وهو جمع وكانت قريش تحمل الناس ان يفيضوا منها فانزل الله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل واشياخهم فلما راات قريش ان قد مر رسول الله فلم يقف كانه دخل خباءها فقالت لقد كانوا يرجون من الاقامة عندنا حتى انما ذكر الغمرة وهي بطن عرنة بجبل الاراك فضربت قبته وقبر الناس حينهم عند ظهر فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قومه وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد حتى وعظ الناس امرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر بادان واقام فاستوى ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يأتونه من كل جانب يقولون الى اين فقال هاهنا فاقعلوا امثل ذلك فقال ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقة الموقف ولكن هذا كله موقف وبيده الى الموقف فوقف والناس فعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص الشمس وافاض امر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام اصلى المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين ثم قام حتى صلى فيها الفجر وجعل ضعفا بني هاشم بالليل امرهم ان لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس فلما اصباح الغداة حتى اذا انتهى الى وادي محسر حتى اذا انتهى الى الجمرة التي عند العقبة حتى تطلع الشمس فلما اصباح الغداة حتى اذا انتهى الى وادي محسر حتى اذا انتهى الى الجمرة التي عند العقبة وكان الهدي الذي بعث به رسول الله اربع وستون او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست ثلثين فعجز رسول الله منها واربع وثلثين بدنة وامر رسول الله ان يجعل من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطبخ فاكل رسول الله منها وعلي يحتسبا من معها ولم يعطها الجزار من جلودها ولا اجلالها ولا اثلابها وتصدق بها وجلودها وذبح ما بقي حتى قام بها حتى كان يوم الثالث من النحر ثم ركب الجمار وقصر حتى اتى الابطح فقال اين ابنة رسول الله ربيعة وعمه معا وادرج بحجة فاتاه بالابطح وبعضهم يعد الاخر الى ان ذكر التعجيل فاهلت بعمرة ثم جاءت عظائف بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد ولم يطف بالبيت دخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولا تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق ولا جدال بالفتح وقرأ ابو جعفر جميع ذلك بالرفع بالتنوين وقرأ الباقون بالفتح بغير تنوين فمن فتح الجميع ان يقول انه اشد مطابقة للنفي المفصول الاتي انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا رجل في الدار فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع وقرن فكان النفي قد تناول احاده الا ترى ان سيبويه يقول انه اذا قال لا غلام رجل ولا جارية

سورة البقرة

١٢٥

فهو جواب من سئل فقال اعلام عندك ام جاريته فالفرق بالاداة النفي فلم والمعنى عليه وتجتمع من في انه يعلم من القرائن انه لابد النفي ونفيا واحدا لكنهم جميع ضربوا ان النفي قد يقع فيه الواحد ووقع الجميع وان لم يسبق فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث اصله اللغة الافحاش في النطق قال الحجاج عن اللغاء ونفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالفم التقبيل للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظاهر وجدالة الحبل فتلته والجدايل زمام البعير بعد مفعول والمجدل القصر والجدالة الارض ذات الرمل الترقيق وغلام وجدال اذا ترعرع واعتدل والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من اشتقل بخير من عمل او كف فقد تزود منه تزودا والالباب العقول تقدم ذلك لانه افضل ما في الانسان وافضل كل شيء لبه **الاعراب** الحج مبتدأ وشهر جزء وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثاني هو الاول والمعنى في الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف اي وقع الاشهر على ما متسع فيها فاخرجه عن الظرف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج لا الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر على الاتساع لكونه فيها ولكثرة من افعاله فيها كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار جعلتها الادبار لكثرتها منها وقوله فلا رفث اذا فتح ضل النبأ وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت ضل الابتداء ويكون في الحج خبر الهلة المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع واثبت ما بعده رفعا جاز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده في محل الجزم وهي محل الرفع لانه جواب شرط محذوف **المعنى** الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير كالتقديم والتاخير الذين كانا يفعلانها النساة الذين انزل فيهم انما النسيء زيادة في الكفر الاية واشهر الحج عند ناشوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر وبه قال ابن عباس ومجاهد الحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطاء والربيع وطاوس وروي ذلك عن ابن عباس الا ان اصحاب هذا اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بالاتفاق وعند نا لا يصح احرام الا بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل طواف الاكثر الايام الثلاثة وذبح الهدي وقد قيل كنا نعد من الاشهر وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاشهر قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهرها مثل ظهور الترسين وانما شبه ظهرا واحدا لوقوعه بين ظهور كثيرة وقد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه ويضاف الوقت اليه كذلك تقول صمت شهر كذا وصليت يوم الجمعة وصليت يوم العيد وان كانت الصلاة في بعضه قدم زيد يوم كذا وان كان قدم في بعضه فكذلك هذا فان قيل شهر الحج ذو الحجة والحج قد يقع في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه فمن اوجب على نفسه فيهن الحج اي فمن احرم فيهن بالحج بالاتفاق وبالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على ما بيناه هنا فلا رفث كذا بالرفث عن الجماع هنا عندنا صحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للشابة عن ابن عباس وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعريض له بما يعلمه ومواعدة عليه والحسن ومسروق واصحابنا انه الكذب وقيل هو المعاصي الله كلها عن ابن عباس الحسن بن زياد وهو اختيار المرتضى قيل هو الكذب قيل هو التنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان من اتصف وقيل هو السباب المؤمن عن مسروق وقتادة المكفر عن ابراهيم ومجاهد قال بعضهم لا يجوز ان يراد به هنا الا ما نهي المحرم عنه تما يكون حلالا اذا لاصل لا يختص بالنهي عنه وهذا ضعيف بلا دليل وقد يقول القائل نهيني لان تعتد لسانك فحشا ولا تقل ذاك الحديث ذا صمت فلم يصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فانما خصه بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول لا والله لا بلى والله صادقا وكاذبا والمتهجين فيه قولان احدهما انه المراء والسباب والافضل عليه الجمهور الحسن والزجاج عن ابن عباس ابن مسعود والحسن ان معنى الاجدال في الحج قد استدل في ذي الحجة لانهم كانوا يتسوون الشهور فيقدمون ويؤخرون فيرفعون عن عن بجاهد الشك وما تفعلوا من خير يعلمه الله العالم بكل ما يجازيكم عليه بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعله بعلمه في موضع يجازيه الملبا لغة في صفة العلماء انه يعلم معاملة من يعلم اذ ظهر منكم ما يجازى به وذلك تاكيد ان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل فيه قولان احدهما انه معناه ان قوما كانوا يريدون بازوادهم ويتيممون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام كلا ولا تلقوا كلكم على الناس خير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معنى تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى ذكر ذلك اثنا افعال الحج لانها احق بالاستكثار من افعال البر فيه وانقون فيما امرتكم به فيهتكم عنه يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم **اللغة** الجناح الحرج الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة المضي من فيض الماء عن امتلاء فمعنى افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل اذا اصابه افاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذويب كانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع وافاض البعير عرقه اذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وافض بعد كظومهن عرقه من ذي الاباطح ذو هبن حميل فالافاضة في اللغة لا يكون الا عن تفرق وكثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يقف الحاج بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابراهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف له وعن علي وابن عباس قبل انها سميت بذلك لان آدم وحواء التقيا بها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد روى اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلو قدرها وارتفاعها ومنه عرف الديك لان ابراهيم كان يرى جبريل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطاء وروي عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه فاصبح يروي نفسه اي يفكر اهو امر من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم رأى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وقد روى جبريل قال لآدم هنا لك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت بذلك لانه معلم الحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما سمي المشعر الحرام مزدلفة لان جبريل قال لابراهيم بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسميت جمعا لانه يجمع بين المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين بهذا ان يصلي هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا بايديه فذبحه **الاعراب** جناح اسم ان مجرور عليكم وموضع ان يبتغوا نصب على تقدير الجر عليكم جناح في ان يبتغوا فلما اسقط في عمل فيها من جناح والمعنى ليس عليكم جناح في ان تبتغوا وعرفات اسم مؤنث لواضع جرى مجرى موضع واحد لا لاضافة بعضها ببعض انما صرفت وان كان فيها سببان لان المانع الصرف وهو التعريف والتانيث كالتاء على مكاتبة الجمع والتنوين فيها بازاء التنوين في مسلمون ولو امرأة سميت بمسلمات لحذف هذا التنوين وتقول اقبلت مسلمات ورايت مسلمات بحذف التنوين وانما ترك حذف التنوين فيها بازاء التنوين في مسلمون لانها كانت اسما للواحدة لانه لا يكون الا مكسورا وان اسقطنا التنوين في مثلها ازدحام قول امرئ القيس نورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال اكثر الرواة بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين الاول اجود التنوين لما ذكرنا من اجراءهم اياه مجرى المسلمون واما فتح التاء فخطا وان كنتم ان هنا هي المخففة من الثقيلة

البحر الثاني

١٢٥ بدلالة ان لام الابتداء مما واذ لخفضتم بعمل ان كنتم من قبله لمن الضالين لامن موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع الله عنهم ذلك الاثم عن ترجمة الحبر عن ابن عباس ومجاهد الحسن عطاء وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا وقيل كان في الحج اجراء ومكاريون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج ان يكون اجيرا للغير او مكاريا وقيل معناه جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي نفرتم عنها بعد الاجتماع بها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما ذهبنا اليه لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله الذكر فيه والا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه وكان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر على حسن نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعم فاعظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها او صغر النعمة لا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي انكم كنتم من قبل الهدى وقيل من قبل محمد فتكون الهاء كناية عن غير مذكور ولن الضالين عن النبوة والشريعة مهديكم الينه **قوله** ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب الفرق بين غفور وغافر ان غفور مبالغة لكثرة المغفرة فانما غافر فيستحق الوصف به من وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثر المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر قريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يفيضون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرالله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس وهذا المروي عن ابن عباس عن عائشة وعطاء ومجاهد والحسن وزيد وهو المروي عن ائمتنا وقال الضحاك انه امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم عن الصحاك قال ولما كان ابراهيم اماما كان بمنزلة الامة فامرهم ان يفيضوا حيث افاض ابراهيم والمراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس لان الحمس كانت تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكون الافاضة ثانية فدل ذلك على ان الافاضتين واجبتان والناس المراد به ابراهيم كما انه في قوله الذين قال لهم الناس يعني به مسعود الاسدي وقيل ان الناس ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط من ولد يعقوب عليهم السلام وقيل ان ال

سورة البقرة

١٢٧

الذي يجتلب به النفع او يدفع به الضر والسريع من العمل هو القصير المدة يقال اسرع سرعة وسرعانا فهو سريع واقبل بلان ذو سرعان قوله تعالى واظهم اسرع الحاسبين الجمل مصدر كالحاسبة المعنى اولئك لهم نصيب مما كسبوا الى حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب اذكر فيه وجوها احدها ان معناه سريع المجازاة لاعمالهم على العالم وان وقت الجزاء قريب يجري مجرى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر الجزاء بالحساب لان الجزاء كافاة للعمل وبمقداره وهو جائز ان يقال احسبني الشيء كفاني ومنها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغل حساب احدهم عن حساب غيره كما لا يشغله شان عن شان ووصف الجزاء بالسرعة لتقريب كلامهم مقدار الخ البصر وقد جعلت عائشة وقد العلماء يدل على انه ليس بجسم وانه لا يحتاج فصل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يحاسب شيئين في وقت واحد بحاسبين مختلفين ولكان يشغل حساب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت تلك محاسبة الخالق على اعمالهم طويلة وقد روي عن ابن عباس انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثانيها ان معناه انه قريب سريع القبول لما هو اولا والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبعض المقلدة الذين يستحقه كل ذلك يجعلون الخلوتين للاحصاء والاختفاء يقربهما ما روي عن ابن عباس انه قال بين لهذه الامة احسن اعمالهم وتجاوز عن اسوئها فمن يعمل منهم حسنة اكتب له عشرا فما فوقها ومن عمل سيئة لم يكتب عليه شيء حتى يعملها فان عملها كتبت عليه بواحدة ومن ترك سيئة من اجلي كتبت له حسنة فهذا ما يقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يب

II 203-206

سورة البقرة

١٢٨ الخاصة وانقاء الله انما هو اتقاء عذابه الاخذ ضد الامن والغرة القوة التي تمنع بها من الذم والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لاجل وطئه للنوم والقيام عليه **المعنى** ثم بين نعم صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله فيما امرك به من ترك التعرض الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحميته الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اي الزمته ذلك واخذته الحمى اي لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي وقع به من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي كفاه عقوبة من ضلالة اي يصليه نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار بئس الحسن كما قال في موضع اخر وبئس القرار لان القرار كالوطاء الثوب عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشره بعذاب اليم لانه موضع البشر بالنعيم على حقيقة البشارة وفي هذه الاية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك اتبع سبحانه ذلك بان من الذنوب ما لا يغفر ان بقي للرجل اتق الله فيقول عليك

انا باع ص

نفسك **قوله** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد **اللغة** الشراء من الاضداد يقال شريت اذا اشتريت وقوله وشروه بثمن بخس دراهم اي باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف **الاعراب** انتفاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره و اعرض عن قول اللئيم تكرما **النزول** روى السدي عن ابي مالك قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب حين هرب الى الغار ونام على فراش النبي ونزلت الاية بين مكة والمدينة وذكر انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر والغفاري وجندب بن السكن وضهيب سنان لان اهل البدو اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي فلما رجع مهاجرا تعرض له فانفلت حتى نزل على النبي واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وقد مضى عن ابن عباس ان المراد بالاية الرجل الذي يقبل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت هذه في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف المؤمن الامر بالمعروف في قوله والله رؤف بالعباد لان هذا القائل امرا بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء رضا الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضا الله كما ان البائع بطلب الثمن بالبيع والله رؤف بالعباد اي واسع الرحمة بعباده يثيبهم ما بذلوه من مرضاته وثوابه **قوله** يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين **القراءة** قرا اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلث لغات السلم السلم والسلم وانشد ائل انت سلم لاهلك فاقبلي سلمي قال ابو عبيدة السلم بكسر السين الاسلام وفتحها موضع الموادعة والمسالمة والصلح والسلم الاستسلام وفيه قولة نعم ورجل سلم اي مستسلم له ضعيف والمايربك منه فيكون مضادا وصف به ويحتمل ايضا ان يكون ضدا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن وظهور بادين بيس وابس وعبوس **اللغة** كافة معناه جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في اخره ومن ذلك كفة الميزان لحاشيته لانها تمنعه من ان ينثر وكل مستطيل فرجه كفة ويقال لكل مستدير كفة تحوكفة الميزان واستكف السائل وكفف اذا بسط كفه للسؤال وكل شيء جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** كافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف هو في موضع نصب على الحال من علنا **المعنى** لما تقدم ذكر الفرق الثلث من العباد دعاهم جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام وهو ما امرهم الله به في جميع شرايع الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وفرعاته لان تركهم شيئا من شرايع الاسلام اتباع للشيطان انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة باشاعته من التبجح لادم بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا **قوله** فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم **اللغة** يقال زل الرجل يزل زللا وزلا وزلة اذا انتزل في الطريق ذليلا واصله من الزوال ومعنى الزلة الزوال عن الاستقامة والغرز هو القدر المنيع الذي لا يبغي شيء وفصل العزة الامتناع وضده ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق **الاعراب** ما حرف وصلت بها تكم صلته واعلموا جملة في موضع الرفع لانه جواب شرط مبني **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال جل اسمه فان زللتم اي تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القوم الذي امركم الله به من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمتنع شيء من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من الاحكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العفو والمغفرة على معاصيكم بعد اقامة الحجة عليكم **قوله** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور **القراءة** قرا ابو جعفر والملئكة بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن عامر والكسائي وحفص ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** من جر الملائكة عطفها على الغمام اي في ظلل من الغمام ومن الملئكة اي وجماعة من الملائكة ومن رفع عطفا على قوله الله اي الا ان ياتيهم الله والا ان ياتيهم الملائكة وحجة من بنى ترجع الامور على ما لم يسم فاعله الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولتردن الى ربي وحجة من قرا ترجع على بنا الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم **اللغة** النظر هنا بمعنى الانتظار كما في قول الشم فبينا نحن ننظرها اذا نا معلق شكوة وزنادراع اي ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر بالقلب فلان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهي ما ينتظل به من الشمس وسمي السحاب ظلة لانه ينتظل به الغمام السحاب الابيض البرقوق سمي بذلك لانه يغم اي يستر **الاعراب** هل حرف استفهام بمعنى النفي الا ههنا نقض النفي ان ياتيهم الله في موضع نصب بتنظرون من الغمام يتعلق بمحذوف هو جملة ظرفية في موضع الصفة ظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بقوله هل ينظرون اي ما ينتظر هؤلاء المكذبون بايات الله الا ان ياتيهم امر الله وعذاب الله وما توعدهم به على معصيته في صفة من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتولى شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان ياتيهم جلائل ايات الله عز اسمه ذكر انه خص ذكر نفسه بفعل الايات كما يقال فعل الامير البلد وبراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظل الغمام كما قال سبحانه واذ غشيهم موج كالظل وقال الزجاج معنى ياتيهم الله بنا وعدهم من العذاب الحتى كما قال ياتيهم الله اي ما ينتظرون كما يقال هل ينتظر

مجتهد بحسبه اي
ان يفعلوا ما يفعله الامير في الغمام وهو
ان ينتظروا ان يفعل الله بهم ما يفعله بالغمام
وهو ان يهلكهم

II. 205 - 209

سورة البقرة

١٢٩ مثل هذا الاستفهام في ما يطالب مثله في التنزيل هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك وقد يقال انه وضع فيها الايجاب على المجيء والذهاب تقول اتاني وعبد الله
وفيه كلام فلان والخاذ عدة فيه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال انا في امر ربه حين جاء فيه مثل باعلى القصبين عجبت وتقال الاخوان اتى نصرهم وهم بعبد بلاد هم بارض
الجزيرة وانما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه فيه قبل وقيل معنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام مجملا ثم ياتيه وبالملائكة وقوله وقضي الامر
معناه فرغ من الامر وهو الامر بالمحاسبة وانزال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وهذا في الآخرة وقيل معناه وجب العذاب بهم عذاب الاستئصال وهذا
في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه يرد الامر كلها في الابتداء فيملك بعضها الذين يملكونها في الدنيا غيرهم بعد ان كانت في ايديهم ثم يسلبهم اياها في الآخرة
في الدنيا والآخرة **قوله تعالى** سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب **الاعراب** كم في موضع
نصب لانها مفعولة ان لا بتداء واتمام جوابه صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ابتدأ الجملة التي هي كم آتيناهم من آية فقد وقع موقع المفعول الثاني لقوله سل
من آية بتعلق بما آتيناه ايضا وهو ضمير محذوف وهو في موضع جر باضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي ولا تبعثوهم الهوى الذين
كانوا احق المدينة والمراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لنا كبدل الحجة عليهم كم آتيناهم اي اعطيناهم من آية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وتلك العصا حية
وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى فبدلوا ذلك وبخلوا به وقيل كم من حجة لمحمد تدل على صدقه عن الجبائي ومن بدل نعمة الله من بعد ما جاءته تبديل الكلام فحذف
وتقديره فبدلوا نعمة الله وكفروا بآياته وغالفوه فضلوا واضلوا ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يغير ذلة الله عن وجهها بالتأويل الفاسد
المخالف من البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فدخل فيه هذا المذكور وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس يجب لله على
الكافرين نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ومعلوم ذلك من جهة اخر وهو انه اضاف التبديل اليهم واوعدهم عليه بالعقوبة
فلو لم يكن منعما لما استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يحرفوا ويكتموا او يتأولوا على خلاف جهته كما فعلوه في التوراة بدلوا الانجيل وكما فعلوه في القرآن **اللغة** التعظم
لما بين شرائعهم وان الناس منها ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعد الوعد بين ذلك ان ترك الايمان ليس بتقصير في الحج والكل يسمى باسمهم وبين انهم فعلوا
ذلك يا محمد هذا الصنع فاسأل يا سرائيل **قوله تعالى** زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء
بغير حساب **اللغة** التزيين التحسين والعدو الزين فعلوا الشيء الزينة اسم جامع لكل ما تتزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور في
محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وزين الحال الفقير يرزق والموصول الذي هو من يشاء وتقديره غير محاسب وغير محاسب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل
وغيره من رؤساء قريش بسط لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب يقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا
عن ابن عباس وقتادة قيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين
عن قطرب ولا مانع من نزوله في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان عدلهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان
احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب لهم فاما الله فلا يجوز ان يكون المزين لهم اياها لانه زهد فيها وقال واعلم
انما متاع الغرور وقال لو شاء الذين قبل غلب الحسن الجمال والاخر ان الله زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المحبوبة المشتهاة وبما خلق لهم من الشهوة لها كما قال زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين الى قناطير الآية وانما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه او تزعج
الى شيء تنوق نفسه اليه وهذا معنى قول النبي حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الجمع لان الجمع جنس حقيقي وهو بمعنى الغير
والبقاء ونحوهما لانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا اتى الوا في الفعل الحقيقي حضر القاضي اليوم اخوة وجوزوا التذكير فيه فهو في التأنيث غير
الحقيقي يجوز ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤن من المؤمنين لفقرهم وقلة ايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك قيل لشرههم في الدنيا ومكبين عليها على الجميع اذ لا تنافي
بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اي الذين اجتنبوا الكفر فوقهم في الدرجات وقيل اذا دان تمتعهم بنعيم الآخرة اكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا وقيل اذا دان حالهم فوق حال هؤلاء الكفار لانهم جعلت لهم في الجنة بدل هذا الكفور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فيكون الذين اتقوا فوق الكفار بما لا يتناهى من النعيم والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله
التحاسب لكثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يبسط الرزق للكافر على قدر كفره عند الله وان قلنا ان المراد
انزال القوة فمعناه ان الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه عطاء لا ياخذ بدل له لعدد ولا يسأله
سائل ولا يطالب عليه جزاء ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العامل من الثواب ما لا يضبط بالحساب ولا يأتي عليه العدد لان ما لا يقدر عليه غيره تعالى ولا يحصره هو يعطي الشيء الا من عدد
اكثر منه فينقص منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة عز وجل وخامسها ان معنى يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جائز
حسن **قوله تعالى** كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
القراءة قرأ ابو جعفر القارئ وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة** وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع
كقوله نطق هذا الكتاب بالحق عليكم وجوز ان يكون على حكم الله اي ليحكم الله فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ووجه قراءة ابي جعفر **اللغة** الامة على وجوه ذكرنا ها عند قوله تلك
امة قد خلت وههنا بمعنى الملة والدين **الاعراب** مبشرين ومنذرين نصب على الحال بالحق في موضع الحال والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب لحكم جار ومجرور
واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم نصب على انه مفعول له اي لم يوصفوا الا لاختلاف الا للنبي ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته والا
يتعلق بيحكم ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه تتعلق بيهدي **المعنى** ثم بين سبحانه الحوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي فقال
كان الناس امة واحدة اي صنفا واحدا اي اهل ملة واحدة على دين واحد فحذف المضاف واختلفوا انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو

الجزء الثاني

١٣٠ المروي عن ابن عباس في احد الروايتين والحسن واختاره الجبائي اختلفوا اي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابراهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا بعد مبعث كل نبي وهذا غير صحيح لان الله بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا والله تعالى لا يجوز ان يخلي الارض من حجة على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق في ناحية واحدة وجماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا فقيه فلم يعتد بهم اذا كانوا الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة كانوا بين آدم ونوح وهم عشر قرون كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد به ادم كان على الحق اما ما الذي به فبعث الله النبيين في ولده وذرياته واصحاب ابن عباس في رواية الباقر انه كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضالا فبعث الله النبيين من على هذا فالمعنى انهم كانوا مشتركين بما في عقولهم غير نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اي ارسل النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب الى آخره مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لم يكونوا انبياء لان حتى تنزل الكتاب معهم وانما انزل مع بعضهم لانه انما ينزل مع كل نبي كتاب قيل المراد به الكتب كان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع قوله بالحق اي بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب بانه حق وانه من عند الله وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب قيل يرجع الى الكتاب اضاف الحكم الى الكتاب ان كان الله هو الذي يحكم على جهة التجوز لامر الكتاب في ما اختلفوا فيه من الحق قبل انزال الكتاب حتى سئل عن هذا فقيل اذا كانوا مختلفين في الحق فكيف عمم الكفر في قوله من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا وبعضهم يكفر من جهة التعمق كما كفرت اليهود والنصارى المسيح فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي بعد ما اعطوا العلم به من بعد ما جاءتهم البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التوراة والانجيل وقيل معجزات محمد ﷺ بغيا بينهم اي ظلما وحسدا طلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين آمنوا للحق لما اختلفوا فيه بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال الحارث بن حلزة اذ تشنا بينها اسما اي علمنا واياها وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال لهذا لهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل لهذا لهم الذي فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت لغاتهم بذكر الاختلاف كان اولا بالتقديم فقد تم فسره بمن شاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد به البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف من الجمادات وثانيها ان المراد به هديهم بالطف وهو ما يكون خاصا بمن علم منه انه يصلح به الباطني وان لا يختص بذلك الشيء وثالثها ان المراد به هديهم الى صراط الجنة ويأخذ بهم على طريقها فيكون مختصا بالمؤمنين **قوله** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب **القراءة** قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فلما لغو وذهبوا الى ان حال الرجوع وما ينصب بعدها حتى جاء من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الكاف والاخر ان يكون بمعنى كي كما تقول اسلمت حتى ادخل الجنة هذا تقديره اسلمت كاد خل الجنة فالاسلام فالكاف والدخول لم يكن فالوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب منصوب بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجيء ايضا على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب بعض كما تقول مرض حتى لا يرجونه وتجعله الآن على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا حتى قال الرسول يقول الآن بعد ما مضى حتى ان الرسول وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير لا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا الا حين اوقع الفعل بعدها حروف يستأنف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصبت الفعل بعدها فهي الجارة وينصب الفعل بعدها باضمار ان كما ينصب الفعل بعد اللام واذا ان المضمرة معناها موضع حتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والجيء والزوال واصله من قولك زال الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لمضاعفة معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فقد بلغت كررت تحريكه عن مكانه **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف لا تكون متصلة فان تدخلوا اصله وموصولة في موضع نصب لانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعولي حسبتم وهذا مثل مفعولي الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لان دخلوا وانما اصله لزيد عليها ما تغرف معناها كما غرف معنى لواذا فلما نصب زيد بمعنى هلا والفرق بين لما ولم ان لما يصح ان يتوقع عليها مثل قولك في جواب من يقول اقام الامير ولا يجوز ان يقول لم فلما توقع لانها حبسته قلت لما ينظر قومه وكوب لا يجوز ان تقول لما تركب لليس كلام ويجمعها نفي الماضي مثل لم يقم وقد يقع بانه صفة محذوف موضع بها في تقدير وقد ما بانكم نصب مثل الذين خلوا من قبلكم واضافة غير حقيقية لانه في تقدير الانفصال فالجر وفي تقدير المنصوب لانه مفعول ولما مع الجملة في موضع نصب على الحال والواو واو الحال وتقديره ان تدخلوا الجنة غير صابرين ومستهم البأساء في موضع الحال الايضا باضمار قد والعامل فيه خلوا وزلزلوا معطوفة على مستهم ونصر الله هنا واضافة غير حقيقية ومتى في موضع الخبر المبتدأ **النزول** قيل نزلت يوم الخندق لما اشتد الخوف وحوصر المسلمون في المدينة فدعا لهم الله تعالى بالنصر وعلمهم بالتضرع فاستجاب وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن جحش لاصحاب النبي ﷺ تعالوا نقاتل لعل الله يرزقنا ما سلط الله عليه الاسود القتل فقتل يوم

سورة البقرة

فمحوا بذلك اذا توعوا الفرج بالخير وذلك لشركوا اى حركوا بانواع البلايا وقيل معناه ان عجلوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الجزع حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى يضر الله قيل هذا استبطاء للنصر وهو كما يفعله المتحير وانما قال الرسول استبطاء للنصر على جهة التمنى وقيل ان معناه الدعاء الله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء النصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذى توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس متى يضر الله ثم يفكروا فعلموا ان الله منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب قبل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون حتى يضر الله وقال الرسول الا ان نصر الله وقيل جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اى لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضله بالنهار

قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم **اللغة** النفقة اخراج الشئ من الملك بيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل ان يكون مرفوعا او منصوبا فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذى ينفقونه او اى شئ الذى ينفقونه والعائد من الصلة محذوف يكون ذا موصولا بمنزلة الذى وينفقون صلته والنصب على تقدير اى شئ ينفقون فيكون ناذا بمنزلة شئ واحد ويكون ذا لغوا لان ما مفيدة للمعنى وما تحوله ما انفقتم اسم الشرط في محل الرفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما من جر وجار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين تقديره ما انفقتم كائنا من خير فهذا الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور وخبر مبتدا محذوف والمبتدا والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء مما بعده جواب الشرط ومعنى جواب الشرط الذى تضمنه ما مع الشرط والجزاء موضع رفع لانها خبر المبتدا الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعوله **النزول** نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من انفاقنا فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد اى شئ ينفقون والسؤال عن انفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الانفاق لا بد وقع فاجاب الجواب ببيان من يجب ان ينفق عليه النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اى مال دال على ان له مقدارا وانما يتبع بيان الانفاق بيان المنفق عليه لانه اهم منه والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدلون اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطى والبدا اى كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به والمخاطبون في هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لم يجز وضع الزكوة عنه فهى غامرة الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدى الآية واردة في الزكوة ثم نسخ بآية مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على ان النفقة على الاب الام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة فلا تعلق لها بالزكوة واجبة واما النفقة على ذى الرحم فلا يجوز دفع الزكوة الى

الجزء الثاني

٢٢٢ وكبر خبره وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه وبه وخبره أكبر عند الله أي هذا الأشيا أكبر عند الله إثما وإجاز الفراء رفعه على وجهين لعلهما أنه مردود على الكبير المحل فما الغير كثير عطف على سبيل الله وكفر به أي القتال فالجميع اثنان كبيرة وأنت صد كفر والإخوان بجعل الصد كبيرا لا لاتصال فيه كبير والصد عن سبيل الله أي القتال فيكون مرتفعا بالابتدا وخبره محذوف وخطاه العلما بالتحقوا لوا لأنه يصير المعنى في التقدير الأول قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطا بالإجماع والقفرا ان يقول في هذا المعنى واخراج أهله منه أكبر من القتل فيه لأن الكفر به لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي والمؤمنين منه فاما الوجه الأول فلا محاصر للفراء والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كأنه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقبله أنه عطف على الشهر الحرام كأنه قال يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعن قول الفراء ولا يجوز حمله على البدل في قوله وكفر به لأنه لا يعطف على المضمر المجرور إلا باعادة الجار إلا في ضرورة شعر ومن يرتد على أظهر والتضعيف لسكون الثاني ويجوز بالفتح بفتح الدال على التحريك لالتقا الساكنين بالحركات ويجوز بكسر الدال على أصل التحريك لالتقا الساكنين والفتح أجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله ﷺ سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وهو ابن عمة النبي ﷺ وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمة المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقريش في اليوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو أول رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم قد غنم غنمة من عدة وغنم وزقموه ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من رجب فلا نرى أن تستحلوا لطمع اشتهتم عليه فتعلبوا على الأطلاق ولا يدرون عرض الذي أصابوا فشد واقد على ابن الحضرمي فقتلوه وغلبوا عيره فلما قدم ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين فزاد المسلمون فركب قد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا أتحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد والسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن أكبر المفسرين وقيل السائلون أهل الإسلام سئلوا لغرز لك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه بعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه ولعظم حرمته وذلك كان يتقي في الجاهلية منزع الأسنة وفصل الآل لأنهم كانوا ينزعون الأسنة والنصال عند دخول رجب انظروا على ترك القتال فيه وكان بدعى الأصم لأنه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فلا يتهم إليه كما قيل لبعض صائم وتسركرام فكان الناس لا يخافه بعضهم بعضا وقاما من السبيل إلى أن ينقضي الشهر قتل يا محمد قتالا فيه أي في الشهر الحرام كبير ذنب عظيم ثم استأنف وقال وصد عن سبيل الله كبير كفر به أي الصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام أي وصد عن المسجد الحرام وقيل الكفر بالمسجد الحرام غلب الجار فحمله على الباء في قوله وكفر به وإخراج أهله يعني أهل المسجد هم المسلمون منه أي من المسجد أكبر أي عظم وزر عند الله يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة والظاهر يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل فيه قتال فيه كبير وذلك لا يقع إلا بما هو محرم محظور وقيل أن النبي ﷺ عقل ابن الحضرمي وقوله والفتنة أكبر من القتل معناه والفتنة في الدين وهو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وعيد أن يحرم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطا هو باق على التحريم فيما يرى هذا الأشهر حرمة ولا يبتدئ فيها بالقتال وكذلك في الحرم وإنما أباح الله للنبي ﷺ قتال أهل مكة عام الفتح فقال إن الله أحلها لي وهذا الساعة ولم يحلها لأحد من بعدي إلى يوم القيامة ومن لا يرى عليهم حرمة هذا الأشهر جائز قتالهم فيه نسخ كان القتال فيه منسوخ بقوله وقوله ولا يزالون يقاتلونكم فيه أهل مكة يقاتلونكم بأمتهم المسلم حتى يردوكم عن دينكم أي يقدروا عليه وكم دين بالإسلام ويلجوكم إلا الإرتداد إن استطاعوا أن ردوا على ذلك ومن يرتد منكم عن دينه هذا الخطاب على الارتداد بيان استحقاق العذاب عليه فمات وهو كافر يعني مات على كفره فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة معناه أنها صارت بمنزلة ما لم يكن لا يقاعها إياها على خلاف الوجه المأمور به لأن حباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب ليس المراد أنهم استحقوا على أعمالهم الثواب ثم أحبط لأنه تدل الدليل على أن الإحباط على هذا الوجه لا يجوز وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون **النظم** نظم الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل في ذلك كبير ولكن الكفر بالله وعند المسلمين عن بيت الله ودينه وإخراجهم عن أوطانهم أعظم عند الله أكبر وزر أو هو أكبر من هذه الأفعال يقاتلونكم يريدون بكم عن الذين يقتل واحد من هذا العظم تما سئلوا عنه **فوله** إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم **اللغة** الهجر ضد الوصل يقال هجره هجرانا وهجرا وهجرة إذا قطع مواصلته وهجر المريض الهجر هجرا إذا أفاق فمعنا بينه أن الهجر من الكلام وسمي المهاجر بهجرتهم قومهم وأوطانهم وإنما أطلق على هؤلا اللفظ الذي يقع على الاثنين لأن كل واحد من هؤلا فعل مثل ما فعل صاحبه ترك ما تركه اختيارا لنصرة النبي ﷺ وجاهد العدو وجاهدت وجاهادا إذا أعمل نفسك على المشقة ومنه الجهاد والرجا الأمل والرجا الشيء معا لخوف من الأضداد يكون فلان يرجو بمعنى الخوف وقال أبو ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت يلوب عوامل أي لم يخف ذلك لأن الرجا للشيء معا لخوف من الأضداد يكون فلان يرجو بمعنى الخوف قال الله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون وقال أبو ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت يلوب عوامل أي لم يخف ذلك لأن الرجا للشيء معا لخوف من الأضداد يكون فلان يرجو بمعنى الخوف باسم الرجا **النزول** نزلت الآية في قصة عبد الله بن جحش وأصحابه لما قالوا يا رسول الله فهل لنا أجر فإن السهمي الحضرمي ظن قوم أنهم إن سلموا من الاسم فليس لهم أجر فأنزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى** إن الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا أي تطعوا أوطانهم وفارقوا أصدقاءهم وتركوا أموالهم وجاهدوا في سبيل الله أي غاروا الكفار في طاعة الله التي هي سبيل المشروعة لغيا واتما جمع بين هذه الأشيا لبيان فضلها والترغيب فيها لأن الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد أولئك يرجون رحمة الله أي يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم أتما ذكر لفظ الرجا للمؤمنين وإن كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لأنهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل لأن الأعمال على خاتمة الله والانقلاب عنها إلى معصيته الله وجه آخر وهو الصحيح وهو أن هؤلا يرجون رحمة الله بغفران معاصيهم التي لم تتفق لهم التوبة منها وأخر وجود ذنبها فنحن يرجون أن يسقط الله عقابهم تفضلا فأما الوجه الأول فإنما يصح على مذهب من يجوز أن يكفر المؤمن بعد إيمانه أو يفعل في المستقبل كبيرة يحبط جميع إيمانه وهذا لا يصح عند أهل السنة والجماعة وقال الحسن البصري بن رجا والطمع على المؤمنين وإن رجا رحمة الله منوا كان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ولا يأس من رحمة الله كفر كما أن الأمن من عذاب الله ضلال كما قال ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن أن لا يأمن عقوبته ولا يأس من روح الله الآية والأمن من عذاب الله ضلال كما قال ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن أن لا يأمن عقوبته ولا يأس من رحمته وقوله ثم يختم الآخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس الأمر كذلك فإن من مات مصرا على كبيرة لا يرجو رحمة الله كما زعم أهل الله الدليل الظهور صحيح عند أكثر المحصلين والإخوان قد يجتمع عندنا الإيمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه سوى قتل الآية **النظم**

II. 216-219

سورة البقرة

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الغذاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذا ذاك احق بتدبير الحكم وكذا في الاستدعاء قوله ١٣٣
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء
الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ايتان بالكوفية واتبعوا هذا عد الكوفيون آية وتركها غيرهم القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون
بالباء وقرأ ابو عمرو وحمزة قل العفو بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان الكثير مثل العظيم ومقابلة الصغير بالعظيم وكثير
وكبير مستطرد وقد استعملوا ان الذنب اذا كان موبقا كبائر ما تنهون عنه وكبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر و
الميسر من الكبيرة وقال غيره الموبق صغير وصغيره ولم يقولوا اقبل مقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما و
اتفاقهم جميعا على اكبر وبعضهم لاكثر وجهر من قرأ بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
وفي الحديث لعن الله الخمر وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذه عشرة وجوه قد ذكرناها من مرة واحدة
اما وجه قول من نصب العفو فهو ان قولهم ماذا استعمل على ضربين لعلمك ان يكون ما مع ذا اسما والاخر ان يكون ذا مع ما اسما واحدا فالذي يكون ذا مع ما اسما واحدا قول العرب عما ذا تسئل انشدوا
الالف في ما لما كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف اواخر ومن ذلك قول الشاعر باخوب طيطا ذا بال نسوكر لا يستفض الى الدبر بن حمانا
اي مال نسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون ثم اذا ما ينفقون بجوابه فهذا العفو بالنصب اما وجه قوله
من رفع فهو ان يجعل ما ذا على الضرب الاخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون بجوابه العفو على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا
قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ولعلم ان سيبويه لا يجوز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا بهذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك الكوفيون يخبرون
في غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم الا بهذا فان قوله
بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال الذي يجوز ان يكون صلة وكذلك تحملين في البيت في الحال الذي الموضع عبر عما المبهم من معنى الفعل اللغة الخمر اصله الستر والخمر ما واراك
من الشجر وغيره ومنه الخمار لما تغنعه وتخمر دخل في جماعة الناس اي في الكثير الذي يستترون بهم ويقال لعامر الدار اذا غاب الطف قال الكثير منها عيراء مخامر لقرة من عراضها ما
استحمات وغرة الارض اي عظمه وفي الحديث كان النبي يسجد على الخمرة وهي الحصيرة الصغيرة من الحصير سميت بذلك لانه تستر الوجه عن الارض قال الزجاج وقد
لبس على ابي الاسود الدؤلي ان هذا المسكر الذي سموه بغير الخمر حلال فظن ان ذلك كما قيل له ثم رده طبعه الى ان حكم بانهما واحد فقال له دع الخمر تشربها الغوا
فاني رايت خاتها مجرا بمكانها فلا يمكنها او تكنه فانها الخوها غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار واشتقاق اللفظ يدل على ذلك يقال
هذا شيء يسير ويسر وميسر اذا وجب بالك والياسر الواجب بقداح وجب الك وقيل الياسر الجازر وقيل المقامر سمي بذلك لانه يسر اي ذهب لقداح بوفره اسفا كله
الصدوق مخلع اي قامر وقيل اخذ من اليسر لان كل شيء اخذته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل اخذ من اليسر هو التهوله لانهم كانوا يشترون في الجزور
ليسهل امرها الا انه على جهة القمار والعفو ما خوذ من الزيادة ومنه قيل حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العدد قال الشاعر ولكنا يعض السيف منا بـ
سوق غارات النهم كوم اي زيدات الشحم وقيل هو ما خوذ من الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه قوله لكم عفوت لكم عن صلة الحبل اي تركتها
فيكون العفو المتروك غفي عنه والمخالطة مجامعة بتعدد ومنها الخبيز لمخالطة الماء والخميرة لمخالطتها والشبهة والخليطان الشريكان لاختلاطهما ومواشيهما والخليط لقوم امرهم واحد
والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق ثقلا وعنت العظم انا به وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكبطا ثما وتعنته اذا التبس عليه من سوء له والاكمة الروضة
الطويلة واصل الباب المشقة والشدة العامل في الظرف من قوله لاذهبتم والاخرة قوله لعلكم تتفكرون اي لعلكم تتفكرون في امر الدنيا وامر الاخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير ما خوانكم بها لطون
والوجه الرفع النزول نزلت في جماعة من الصحابة انهم قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية المعنى ثم عاد سبحانه
الى ذكر الخمر والاحكام فقال يسئلونك عما يحل لهم شربه من الخمر وهي كل شراب مسكر مخالط للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره وقليله حرم هذا الظاهر وروايات اصحابنا وهو مذهب الخلاف
وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد فقط وهو مذهب ابي حنيفة والميسر هو القمار كله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا حتى قالوا ان لعب
الصبيان بالجوز هو قمار قل فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي ذنب عظيم وكبير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر انهم كانوا يتاجرون فيها وكانوا ياخذون منه ثمنها وما يحصل من اللذة والطرب
والقوة وبشرها ومنفعة القمار هو ان يفوز الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة ويرتفق به الفقير وانما قال اثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم اكبر مما فيهما من النفع
لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم بهما يوجب عقاب الله في الاخرة فلا يظهر وجه الانتفاع قليل الا بقاله قال الحسن في الآية تحريم الخمر من يومئذ وبين اصحابنا قوله واثمهما
اكبر فانه اذا زاد ضرر الشيء على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والتباين بينهما الاثم وتدوم في اثم الخمر اكثر من اثم القمار فاما قول الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فالفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم وقيل ان الخمر سميت بذلك في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يصنع بالعقول على انه قد وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف وقال
الضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما قال سعيد بن جبير كلاهما قبل الخمر يعني ان الاثم الذي يحدث من سببها اكبر من نفعهما وقال الشافعي
هذه الآية لا تدل على تحريمهما وانما تدل الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى آخرها وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والمسائل ثلاثة
الجموح سئل عن النفقة في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيها قولان احدهما انه الفضل عن الاهل والعيال والفضل الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيهما ان
العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابي جعفر الباقر ع قال وفي ذلك نزلت
الزكوة وبه قال السدي وروايتها ان العفو الطيب الذي لا فضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبي ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره وكذلك ايها الفيل
يبين الله لكم الآيات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل في سائر ما امركم به لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والاخرة اي في امر الدنيا وامر الاخرة فتعلموا ان
الدنيا دار بلوى وعناء وفناء والاخرة دار جزاء وبقاء فترهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة ما بين اي كما يبين لكم الآيات في الخمر والميسر يبين لكم الآيات في

ايضا اي يتفكرون

امور الدنيا

II 220-222

سورة البقرة

في امور الدنيا والاخرة لكي تفكروا في ذلك دلالة على ان الله تعالى اراد منهم التفكر ثم تفكروا او لم يتفكروا ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الاية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه فنزلت هذه الاية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسألونك عن القيام على اليتامى وقصرف اموال اليتامى قل اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم تخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموالهم فاخوانكم اي فانهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض فهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاسقية من المآكل والمشرب والمسكن ويخوذ لك وقضية لهم في ذلك اذا اخبروا الصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى افسادا لمالهم او اصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما تكتمون تجتنبونه من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم متعنتون ولكنه يفعل وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا حسنا لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يصح ان يشاء تكليفهم الا بطاقة وكيف يكلفنا الا سبيل المكلف اليه ويأمرنا بما لا يشق واعلم ان الله منزه عن اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على ان من قال انه تعالى قادر على الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجوز فيه الحكيم مقدور ولو شاء لفعله ان الله عز وجل يفعل تعريه ما يجب بالغضب عنه وانه حكيم في تدبيره واضاله لكن له عما توجبه الحكمة مانع قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتفكرون اية اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل ان اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى غائطا وهي اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكح غيره وزوجه والامة المملوكة يقال امه بنيته الامة وامية فلانة وتاميتها اذا جعلتها امة واصل امة ضد يدل على ذلك قولهم في جمعها اماء وايم نحو اكمة واكام واكم الاعراب بؤمن في محل نصب بان بمضمر وان بؤمن في موضع جر حتى يعني حتى يؤمن ومن شرك بن يتعلق بتنكح ومن شرك بن يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مشركة لامة مؤمنة خير منها كما لا تنكحوا المشركين المعنى لا تنكحوا ايها المؤمنون المشركين ولا تنكحوا المشركين الاول جمع مذكر سالم وحتى يؤمنوا الفعل مرفوع بثبات النون ولو اعجبكم مثل ما تقدم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم مثل ما تقدم الاشارة بقوله اولئك الى المشركين والمعنى بقوله يدعون الى النار اي يدعون الى ما يؤدي الى النار وهو الكفر والمعاصي والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بامره ويبين اياته للناس اي يبين امره ونهيه وثوابه وعقابه لكي يتذكروا او يتعظوا او يتفكروا في امر الدنيا والاخرة لكي يتفكروا وفي ذلك دلالة على ان الله تعالى اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الاية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه فنزلت هذه الاية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسألونك عن القيام على اليتامى وقصرف اموال اليتامى قل اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم تخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموالهم فاخوانكم اي فانهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض فهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاسقية من المآكل والمشرب والمسكن ويخوذ لك وقضية لهم في ذلك اذا اخبروا الصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى افسادا لمالهم او اصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما تكتمون تجتنبونه من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم متعنتون ولكنه يفعل وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا حسنا لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يصح ان يشاء تكليفهم الا بطاقة وكيف يكلفنا الا سبيل المكلف اليه ويأمرنا بما لا يشق واعلم ان الله منزه عن اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على ان من قال انه تعالى قادر على الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجوز فيه الحكيم مقدور ولو شاء لفعله ان الله عز وجل يفعل تعريه ما يجب بالغضب عنه وانه حكيم في تدبيره واضاله لكن له عما توجبه الحكمة مانع قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتفكرون اية اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل ان اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى غائطا وهي اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكح غيره وزوجه والامة المملوكة يقال امه بنيته الامة وامية فلانة وتاميتها اذا جعلتها امة واصل امة ضد يدل على ذلك قولهم في جمعها اماء وايم نحو اكمة واكام واكم الاعراب بؤمن في محل نصب بان بمضمر وان بؤمن في موضع جر حتى يعني حتى يؤمن ومن شرك بن يتعلق بتنكح ومن شرك بن يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مشركة لامة مؤمنة خير منها كما لا تنكحوا المشركين المعنى لا تنكحوا ايها المؤمنون

II. 223. 224

سورة البقرة

قبل الحيض اى عن المحيض والحوالة على المحمد هو الذى يعتاده قد ومحض عن فلان والسند وقيل ادم عن مجاهد وقيل هو الذى لم يجامع من المشقة قاله الفاضى فاعتزلوا النساء فى المحيض اى اجتنبوا مجامعتهن فى الفرج عن ابن عباس عن عائشة الحسن وقتاده ومجاهد هو قول محمد بن الحسن يوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب هو قول ابى حنيفة والشافعى ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف عاصم حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن فى الحسن وقتادة ومجاهد وهو مذهبنا فاذا تطهرن اى اغتسلن وقيل توضان وقيل غسلن الفرج فاتوهن من حيث امركم الله اى من قبل الطهر دون الحيض او من قبل النكاح دون الفجور عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدى والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابى حنيفة والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معنا من حيث اباحه لكم وامركم به وقال غيره اتيانهن من حيث كان محظورا فى الحيض والنفاس والاحرام والصوم والاعتكاف ومقترفات ومحرمات من النساء فى حيضهن ونفاسهن واحرامهن وصومهن واعتكافهن فلما قال من حيث امركم الله اتى اراد من الجهة التى امركم الله بها وقال غيره اتيانا قال من حيث كان من كان مبتدأ الغاية فى الفعل نحو قولك اتيت زيدا من عمرو اتاه اى من وجوه الكراهة منه ان تاتيهن من الذنوب ويحب المتطهرين يقبل منه انه المتطهرين بالماء عطاء وقد ذكر اصحابنا ايضا ويثيب لا لاية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن معاذ جبير لم يذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل فى المذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل فى المذكر وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وفى هذه الاية دلالة على وجوب اغتسال المرأة فى حال الحيض وفيها ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض واقله واكثره وعندنا اقله ثلثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعى واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وتابعها حكم الوطى فى حال الحيض فان عندنا ان كان اقله يلزمه دينار وان كان فى وسطه فنصف دينار وان كان اخره فربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وفى حال الحسن يلزمه بدنة او بقرة او عشرون صاعا وقال الشافعى ان كان اقله يجب الوطى واختلف فيهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضات وغسلت فرجها حل وطئها عن عطاء او طاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها فاغتسلت حل وطئها عند الشافعى ومنهم من قال اذا كان بقى منها عشر فبنفس انقطاع الدم يحل لها التزوج وان كان دون العشر فلا يحل وطئها الا بعد الغسل او التيمم وضوء ومما يتصل بهذا عند الحنفية **قوله تعالى** نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ابتدا **الاعراب** انى فى محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث او انى وظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فاتوا وشئتم جملة فعلية فى موضع الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو فى محل النصب على المصدر ولا محل لشئتم وتقديره فاتوا حرثكم اى نوع شئتم **النزول** كيف نزلت وقد اعلى اليهود اذا قالوا ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها فى قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله بهذه الاية عن ابن عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فانزل الله ايات حثه عن الحسن **المعنى** لما بين تعالى احوال النساء فى الطهر والحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم وبينه وبينهما احدها ان معناه فروج نسائكم حرث لكم عن ابن عباس فى السدى والثانى ان معناه ذوات حرث لكم منهن يحرثون الولد والاول اقوى لان المضاف المحذوف يقام المضاف اليه مقامه فى الاعراب وقال ابو عبيدة الحرث بالجماع والثالث معناه كحرث لكم لكن حذف كان التشبيه كما قال الشاعر وسال الهم الشرب نطاف لا كفنهم وقد يعبر العرب عن النساء بالحرث قال المفضل سمى النساء حرثا لانا باكل الجواد حرث وقوم فخر فهم اكل الجواد يريد امرأته فاتوا حرثكم اى موضع حرثكم يعنى نساؤكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك والسدى خطا عند اهل اللغة لان انى لا يكون بمعنى من اين كما قال الا ذلك هذا وقيل معناه من اى وجه واستشهد بقول الكميت ودون ابن ليلى الطرب من حيث لا حبوب ولا ريب ولكن فى البيت شاهد لهم لانه لا يجوز ان يكون ابن ليلى اسما للطرب كما يقولون حيث كان هذا واى وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدلوا ايضا بقوله انى شئتم على جواز اتيان المرأة فى دبرها وروى مرفوعا عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن مجاهد عن ابن المنكدر وبه قال اكثر من اصحابنا وخالف فى ذلك جميع الفقهاء وقالوا الحرث لا يكون الا محل النسل فيجب ان يكون الوطى حيث يكون النسل فاجيبوا عن ذلك بان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطئهن بلا خلاف فى غير موضع الحرث كالوطى فيما دون الفرج وما اشبهه قوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التى امرتم بها ورغبتم فيها ليكون ذخرا لكم عند الله وقيل اتصاله بما قبله انه لما تقدم الامر باعتزال النساء قال بعده افعلوا ما شئتم وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اى واتقوا عقاب الله بترك مجاوزة الحد فيما بين لكم وفى ذلك الحث على العمل بالواجب والتحذير من مخالفته ما الزموه وقيل معناه تعلموا ان فى اتقائه الوصول الى الصالح يكون تقديما لعظيم لقوله اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع بعده موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغ الحنث لم تمسه النار والاغلب القسم فقبل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطاء وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويؤيده ما روى عن ابن عباس قال النبى اذا اراد احدكم ان ياتى اهله فليقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزويج بالعفائف لكون الولد طاهرا صالحا واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقو جزائه يعنى ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضافه اليه على تصور من المجازى وتقدم الموعدين الثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية لان لفظ اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقى جهدا ولقى خيانة ولان نفى الاية اثبات للقاء الجميع العباد وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اية اللغة يقال لكل من يصلح الشئ هو عرضة له والاية عرضة للذام المعدة للشر عرضة له قال الكساء فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى اى عدة وقال ابو العباس العرضة الاعتراض بين الجر والشر واليمين والقسم الحلف واحد قيل اخذ من القوة لانه يتقوى به على ما يحلف عليه منه قوله تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من الجارحة لانهم كان عند الايمان يضربون بايديهم على ايديهم فسمى الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن الذى هو البركة لانه عقد خير يتبرك بذكره المكاسد الاعراب قوله ان تبروا فى موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه جر بحذف اللام عن الخليل قال ابو على جاز ان يكون المصدر الذى هو ان مع الفعل فى موضع جر وان لم يجز ذلك فى غيره لامرين احدهما ان الكلام قد طال بالصلة فحسن الحذف والاخر ان حروف الجر اذا حذف اللام صارت كانها عوض فاقيم مقام الحرف فعاقبته فلهذا حسن حذف اللام مع ان دون المصدر الموصول باللفظ بالفعل واقول عنى بذلك انك اذا قلت جئتك لتضرب زيدا يجوز ان تحذف اللام فتقول جئتك ان تضرب بدا والتقدير ان موضعه النصب لانه مفعول له وهو قول سيبويه وهو القياس واقول على القولين جميعا فيكون تقديره لان

الجزء الثاني

ع ١٣ لا تبروا على النفي لان تبروا على الاثبات فعلى القول الاول وهو النفي يكون في موضع النصب بانه مفعول له وعلى القول الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا به ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال العامل فيه ما في قوله لايمانكم من معنى الفعل تقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا اي لبركم وذو الحال الايمان والثالث ما قاله قوم ان موضعه رفع تقديره ان تبروا وتتقوا او فحذف الخبر الذي هو واو لانه معلوم المعنى الشرف لما نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف لا يكلم ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امراته فكان يقول قد حلفت بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الآية المعنى لما بين سبحانه ايجاب الكفارات في الايمان التي تحرم الزوجة فابطله بذكر الايمان فاسيء الحكم الا بايمان فقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفيه معنيان احدهما ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من جهة تعتمدونها لتعللوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا بغير الحسن والثاني وقتادة واصحابه في هذا الوجه الاعراض الذي هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الاخر فالعلة مانعة كهذا المعترض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تجعلوا يمينكم حجة لكم في ترك الخير وهذا مما سلف من ابن عباس ومجاهد والربيع اصحاب هذا القول والاول واحد لانه منع من جهة الاعراض لعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة لكل حق وباطل لان البر والحلف بها وتتقوا المأثم فيها عن عائشة لانها قالت لا تحالفوا بها وان بر وبه قال الجبائي وابو مسلم وهو المروي عن ابن عباس ومحمد وطاوس وعثمان بن عيسى عن ابي حنيفة وابو يوسف الخ وقال سمعت ابا عبد الله يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه سبحانه يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر ذكر شيء فقد جعله عرضة له وتقول جعلتني عرضة لقولك قال الشاعر ولا تجعليني عرضة للوائم وتقديره على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضكم به مالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلفون به دائما باعتراضكم بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا وتقوا في معنى قول الاول لان تبروا على معنى الاثبات اي لان تكونوا ابرارا اتقياء فان من حلف بيمينه كاذبا فاقرب البر من كفر بيمينه وقيل لان تبروا لحذف لام الغرض كما قال وتخلف لا ابا لك اي لان ابا لك وفي هذا الآية دلالة على ان من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وعليه الكفارات به خلافا لمن خالف فيه اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه عند ابي حنيفة وزفر اذا حلف على فعل نفسه فعلا او ليفعل فعلا او ليمتنع عن فعل ولا ينبغي لاحد ان يحلف على شيء الا ليبر في يمينه لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقال بعضهم ان المقسم عليه لا يأثم بذلك والصحيح ان المقسم عليه يأثم لقوله ﷺ من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذ بالله فاعيذوه فوق الحلف لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغة اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغى يلغو اذا تكلم بكلام لا فائدة فيه واللغو الكلمة الرديئة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهله ولغو الطائر منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني

باكرتهم بسنة جوز راع قبل الصباح فمال لغو الطائر والفعل الذكر بالكلام القبيح لغى يلغى ولغى يلغى واصل الحلم الاناة وهو في صفته تقيض العجلة يقال حلم يحلم حلما اذا تأنى في الامور ولم يعجل بالعقوبة على الذنب الاعراب في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذكم وذو الحال اللغو ويا كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا مصدريا المعنى ولكن يؤاخذكم بما اكسبت قلوبكم بعزمها وقصدها ثم بين سبحانه اقسام اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير قصد على يمين يقتطع بها مال وقد روي هذا عن ابن عباس عن عائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم يتبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وقول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا يؤاخذكم بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب فيه الكفارة وقال مسروق كل يمين لم يسبق اليها قلبه فهي لغو لا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل يأثم الحالف كاذبا عن ابن عباس ايضا وطاوس وابراهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل المعاقبة على الذنب لا يعجل بها قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم اتيان اللغة الى الرجل نزل امراته يؤلي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر

قليلة الايلاء حانت يمينها ... كثيرة غرات الشؤون هيوج

وجمع الالوة الايا نحو كرونة وكراء والتربص الانتظار يقال تربصت به قال الشاعر وربصها بالبلقتين لعلما تطلق يوما او يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء اذا رجع وفاء الفيء اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه والفرق بين الفيء والظل ما قال المبرد ان الفيء ما فاء من الشمس لانه هو الراجع والظل ما لم تشمس عنه وكل في ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل كما في قوله ان الجنة لا شمس فيها وانما التشبيه وظل ممدود وجمع الفيء افياء والفيوء غنائم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء الى حقه وفلان يسرع الفيئة من غضبه الى الرجوع والعزم هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من واحد متعلق بفعل اللازم يقال العزم على الشيء يعزم عزما واعتزم وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت عزم الرائي كانه اعتزم على الاداء وما لفلان عزمة اي ما ثبت على شيء تلزمه عزائم القرآن التي تقرء على النفاس وما ورد من البر بها والطلاق حل عقد النكاح بسبب جهة الرجل والمرأة طالق وقوم ان شاء الناطق لما خلقه لانه لا يخاطب به المذكر وهذا ليس بشيء لان في الكلام اشياء كثيرة تشترك فيها المذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء في المؤنث يقال بعير ضامر وناقة ضامر وامثاله كثيرة قال سيبويه انه وقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لان المعنى شيء طالق وحقيقته انه على حذف النسب كامرأة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى

اجارتي بيني فانك طالقة ... كذاك امور الناس غاد وطارقة

واصل الطلاق من الاطلاق وطلقت المرأة عند الولادة فهي طلوقة اذا تخففت والطلق شوط من الجري والمطلق الجمل الشديد القتل والسبع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المعلوم اذا وجدت وهي ترجع الى

سورة البقرة

كونها الآلة به والشاهد المدرك وهو صفة القديم سبحانه والابد بانه يسمع ولا يوصف بانه شاهد اتما يوصف بذلك اذا وجدت المسموعات الأعراف ٣٧ اشهر للمذكر وهي الجمع الأضافة وعليه القراءة وهذه الأضافة غير حقيقية فان الأربعة هي محل التربص كما ان الموجود هو اللفظ يجوز في العربية الرفع والنصب تمييز اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وترتيص اربعة اشهر كقوله الم يحمل الارض كفاتا احياء وامواتا المعنى ثم بين لمن تقع حكم الايلاء فقال الذين يؤلون اي يحلفون وهو حلف على ترك وطء عن على نسائهم على وجه الاضرار بهن بترتيص اربعة اشهر اي التوقف والتثبت اربعة اشهر والتربص التي يكون الرجل فيها مولياً والايلاء اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته التي لا يشاركه فيها احد غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه ويكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب الضرار وهو الذي عليه اكثر اهل العلم عثمان والحسن وقتادة في الغضب الضرار على ابرهيم والشعبي وجماعة من الفقهاء وقيل هو في الجماع وغير من الضرار بحلف لا يكلمها غير سعيد المسيب فان فاؤا اي رجعوا الى الجماع الله بان يجامعوا عند القادرة عليه وراجعوا بالقول عند الجرح الجماعة عن ابن عباس مسروق وسعيد المسيب وهو الذي ذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فائبا بالقلب في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه حين الحسن ابرهيم وعلقمة وهذا يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب عليه الفاء عندنا كفارة ولا عقوبة عليه بر وقال ابن عباس وسعيد المسيب قادره وقال الحسن ابرهيم كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعناه غفور عندنا ان ترك بتبعه بعقوبة ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها وهو مريضة فانه ان يحمل فيضرها بولادها الايلاء حكم الايلاء ولزم واما الطلاق فان امتنع حبس حتى يفيء او يطلق وان عزموا الطلاق فيه ان الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المرتزل لا يسمى عندنا الا ان يستعدان استعد والا نظره الحاكم اربعة اشهر ان توقف عندنا الاشهر الاربعة وقال الله او طلق فان فعل حبسته بطلق به وان قال الشاء الا انه متى ما شاء طلق عنه الحاكم طلقة رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر وقع بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها وعليها العدة يخليها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم سميع قوله ويعلم ضمره وقيل سميع ايلائه ويعلم نيته وانما ذكر عقيب الاقل فان الله غفور رحيم لانها اغتر العاجز انه بازمه الفيء او الطلاق بعد ان انقضاء فان الله غفور رحيم ان يقبل رجوعه ولا يتبعه تعييبا انكيه وذكرها هنا انه سميع عليم اخبر عنه بايقاع الطلاق كانه ذلك تما يسمع واخبر بانه لا يخفى عليه والله يسمع مكان لا يليق الا بموصفه وذلك من عظيم فصاحة القرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم اما اللغة القرء جمع قرء وجمعه القليل اقراء والكثير قروء وقرء وقرء وقر

الجزء الثاني

١٣٨ الفقه في النساء ثلثة اشياء الخفر في الطهر والجمال وهذا القول اعم فالاخذ به اولى وانما لم يحمل لفظ الكتمان في الآية على ظاهره لان الزوج ممنوع من اجبار المراجعة عن ابن عباس من قبل نفسه الولد الاعمى كفعل الجاهلية غير شاذ وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ففعله صفته وصلته وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة بحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد يقول لهن ان حق بعولتهن في ذلك يعني ان ازواجهن اولى برجعتهن وهي دعواهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي فيه لهن في تلك العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة وبفوت بانقضاء وفي هذا ما يدل على ان الزوج ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج ذلك الى رضا المرأة ولا الى عقد جديد بل الشهاد وفضل المختص بالرجعيات وان كان اقل الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان اراد واصلحا الا ان الاضرار وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته طلقها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مثل ما فعل في الاولى ثم طلقها واتركها مثل ثم طلقها اخرى فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في اباحتها الرجعة لانه في ثبوت احكامها الاجماع الامة ان مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اي للنساء على ازواجهن مثل الذي لهم عليهن من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة بالكشوكا ان للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماله فكذلك الحق لها عليه وكان امرأة سعاتا قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها ورد عنه انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف في قوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان بها تملك المخالعة ومنها زيادة الميراث على قسم المرأة والجهاد هذا قول مجاهد وقتاده وقيل معناه منزلة والاخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى يقول ما احب ان استوفي منها جميع حقي لكي لا يلزمها الفضيلة عن ابن عباس وقيل معناه ان المرأة مثال اللذة من الرجل لها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها في الزجاج وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال الحق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روى الباقر قال جاءت امرأة الى رسول الله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال ان طبعه لا تعصيه لا تصدق من بيتها بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنها ملئكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له من الحق علي قال لا والذي بعثك بالحق لا ملك رقبتي جلا ابدا وقال لو كنت امرا احدا لامرت المراة ان تسجد لزوجها والله غير حكيم او قادر على ما يشاء يمنع ويعفو فاعل ما يأمر به الى الحكمة وقد قيل في الآية ان المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحاملة تنخلان من هذه الآية بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انهما مخصوصتان من الآية كما ذكرناه في اول الآية قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرو الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها المختار خاف فعل يتعدى الى المفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله يخافون ان يتخطفكم الناس يكون غير ها نحو قوله يخافون ربهم فوجه قراءة من قرأ الا ان يخافا انه لما بني الفعل للمفعول به اسند الفعل اليه فلما بنيا ثبتا اليه فاما قوله ان لا يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار كما يتعدى اليه بالجار في قوله لو يعلم الله عليه حرصا ووضع ان في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب على قول سيبويه واصحابه الا انه لما حذف الجار وصل الفعل الى المفعول كما في قول مثل استغفر الله ذنبا واعترف الخير فقراءة مستقيمة على ما وليت فان قال قائل لو كان يخافا كما قرئ لكان ينبغي ان يكون فان خفيا مثل لا يظنا هذا السؤال لمن خالف في القراءة لانهم قد قرأوا الا ان يخافا ولم يقولوا فان خافا ولكن يلزم هذا السؤال جميعهم لامرين احدهما انه انصرف عن الغيبة الى الخطاب كما قال اياك نعبد وانت من حكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره والآخر ان يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافا من الغيبة الى الخطاب لان ضمير الاثنين في يخافا لما لم يرد به اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شانه فهذا حكمه فاما من قرء يخافا بفتح الياء فالمعنى انه اذا خاف كل واحد من الزوج والمرأة ان لا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المرة والمرة ان كالكره والكره ان من اصل المرء المرو خلاف الوقوف والمرة شدة الفتل استمارة على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق وما بقلان مسكة وما تمسك اذا لم يكن به خير والمسك البخل والمسك الاهاب لانه يمسك البدن باحتوائه عليه والمسك الاسوار لامساكه اياه والسرح ماخوذ من السراح وهو الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا اذا اطلقها ترعى وسرح الماشية انطلقت في المرعى والسراحان الذئب لانباعه السرح والسرحة الشجرة المرتفعة لانطلاقها في جهة الطول والمسرحة المشط لاطلاق الشعر به والسراح الجراد لانطلاقه في البلاد وان يخافا معناه ان يظنا قال الشاعر اتاني كلام غير ضيب بقوله وما خفت يا سلام انك عايبي يعني ما ظننت وانشد الفراء اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم ههنا معناه فان ايقنتم الاعراب الطلاق رفع بالابتداء وتمرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا على فاستمسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف ان يخافا موصولة موضعها نصب بانه مفعوله تقديره لخافها وان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامة حدود الله الترك روى هشام بن عروة عن عايشة ان امراة اتتها فشكت ان زوجها طلقها وبرجعها الى صار لها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة ثم لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله فانزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا والطلاق الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروى انهم انما قبل للنبي الطلاق مرتان فاين الثالثة قال المسلم معروف او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا فانزل في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان يحبها وتبغضه فقالت اكره ان علي حد بقته فالتغر وازيد قال لا حديقته قال صدقت فاخذ منها ما اعطاها وخلى سبيلها فقعل

ظفر نهت
علیہ بقلم

سورة البقرة

١٣٩ فكان الخلع في الاسلام المعنى بين سبحانه بعد الطلاق فقال الطلاق مرتان اى الطلاق الذى تملك فيه الرجعة مرتان وفي معناه قولان احدهما انه بيان لعدد طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة وحتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذي هو حد الفيصومة تماما لا وجه بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظ لفظ الخبر ومعناه الامر بالطلاق فقيد وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب فامساك بمعروف اى على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار وتسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدى والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تأخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما اتيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يقع على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من التباغض والتباعد قال ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج قال ابو عبد الله اذا قالت المرأة له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا وطئن فراشك ولا دخلن عليك بغير ذلك اذا فالذي له هذا حل له ان يخلعها وحل لها ما اخذت منها وعلى الجملة اذا خافا ان يعصوا الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب جاز لها ان لا تطيعه فيما يجب عليها مما يحل له ان يخلعها وذكر مثل ذلك الحسن وقتادة الشعبي هو نشوزها ونشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله اى فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اى فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة وفي قوله عليهما وان كانت الاباحة للزوج ويحتمل احدهما ان الزوج لو حضر بالذكر وهو انما عاصبته وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لهما في ذلك لزوال الايهام كما قال عيسى بن مريم والاخران المراد به الزوج وذكر معه المرأة لاقترانها كقوله تعالى ومما نخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب فجاز للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن وهذا اتوجد به بنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لو لاه لكانت المرأة عاصية وقول ان الآية تضمنت في ذلك ان وجوز وقوع العصيان منها هو السبب في اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه والوجه الاول اولى بالاختيار واشد ملاءمة بظاهر الآية والوجه الاخير مروي عنه لعدم الاستقامة اذ لا يكون الاثنان واحدا في الحقيقة فيما افتدت به اى بذلت من المال واختلف في ذلك فعندنا ان كان البعض منها وحلها وخاف منها العصيان جاز ان يأخذ المهر وزيادة عليه ان كان منها فدون المهر وقبل انه يجوز الزيادة على المهر والتعصب من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن زيد وابراهيم ومجاهد وقبل المهر فقط عن ربيع وعطاء الزهري والشعبي وروي معمر عن الخلع بالفدية على ثلثة اوجه احدها ان يكون المرأة مجنونة او ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يرى الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة بينة والثالث ان يخافا الا يقيما حدود الله لشوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او يخاف ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما مر تفصيله تلك حدود الله اى اوامره ونواهيه وما نصب من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدد فلا تعتدوها اى فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اى يتجاوزها بان يخالف فيما حد لنا فاولئك هم الظالمون واستدل الحنفا بهذه الآية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف انما هو قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما اتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك لو رمى في الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم يخرج عنه بلا خلاف وكذلك الطلاق **قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها** فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون انها **الاعراب** موضع ان في محل نصب فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج وباقي النحويين وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز خلف في من ان يتراجعا ولم يجز خلف من المصدر الذي هو التراجع الطول ان بالصلة كما جاز الضرب زيد الطويل الذي بالصلة ولم يجز اسم الفاعل يجوز زيد ضارب عمرو بن بضاربه **النزول** الزهري غرر في غرة عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله ﷺ فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن زبير وان ما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني فان رجع الي رفاعة فتبسم رسول الله ﷺ وقال لها قولي بل ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق وعسيلتك وتذوقي عسيلته فمنعها رفاعة وزوجها فلما نزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **المعنى** لما بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن الجعفر وبه قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان فجاء بحكمه على ذلك على ما ذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اى لا تحل هذه المرأة اى لا تحل نكاحها هذا الرجل الذي طلقها حتى تزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد علم بالكتاب الوطي بالسنة عن الجبائي وقيل بل كلاهما علم لكنا لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى يزوج ويجامعها الزوج لان العقد يستفاد بقوله زوجها فيره والنكاح يستفاد بقوله حتى تنكح وانما اوجب الله ذلك لعله بصعوبة تزوج المرأة على الزوج حتى لا يعجلوا بالطلاق وان ثبت قال ابو مسلم هذا من الكنايات الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى في الجناح على الزوج وعلى المرأة ان يعقد بينهما عقد النكاح ويعودا الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اى ان رجيا وهو على مثل اعتقادهما ان يقيما حدود الله في حسن العشرة والمعاشرة وانما يكون بينهما الصلح وتلك اشارة الى الامور التي بينها في النكاح الطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه بينها بفضلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكون خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة وبدل الآية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطئه في القبل وفرقه وانقضاء عدته وصفة الزوج الذي تحل المرأة للزوج الاول ان يكون بالغا وبقدر ما يطأ مثله عادة صحيحا دائما واختلف في المحلل على ثلث تاويل فمنهم من قال اذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول وهو مذهب مالك والاوزاعي والثوري وروي نحوه عن ابي يوسف واحتجوا بقوله لعن الله المحلل له والمحلل له ومنهم من قال اذا شرط في العقد حلل واذا شرطه يفسد ولا يحل عند الشافعي ومنهم من قال يصح العقد ويبطل الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب الحنفية واهل العراق قالوا يحلها يصح النكاح ولا يحل للاول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح غير

II. 231-233

الجزء الثاني

ع ١ | ولي جائز وان المراة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها قوله تعالى وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ اتاه **اللغة** الاجل الاخر المدة وعاقبة الامور والمراد بالمعروف ههنا المحق الذي يقره العقل والشرع للمعرفة بصحة خلاف المنكر الذي يرجع عنه العقل او التمع لاستحالة المعرفة بصحة فيما يجوز المعرفة بصحته معروف وما لا يجوز المعرفة بصحته منكر **الاعراب** فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهو طلقتم النساء المجرورة الموضع باضافة اذا اليها وضرارا نصب على الحال من الواو في تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين واللام في لتعتدوا متعلق بتمسكوا وضرارا وهزوا مفعولا ان لتتخذوا وما انزل موصول وصلة في محل النصب بالعطف على ما من الكتاب في محل النصب على الحال والعامل فيه اذكروا وذو الحال وما انزل ومن يكون بمعنى النبيين بحكم جملة في موضع الحال والعامل فيه انزل **المعنى** ثم بين سبحانه ما يجب بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربة اي قاربن انقضاء العدة بما يتعارفه الناس بينهم مما يقبله النفوس ولا ينكره العقول فامسكوهن بمعروف والمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذي اباحه الله من الانفاق وحسن العشرة وغير ذلك او تسرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن بحكم نفسه ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبته فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة او بتضييق النفقة والعدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للضرار فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه عرضها للعذاب لله تعالى تخذوا اٰيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه بل اتقوه فالزموا بامره ونهيه وبشر بالاحسان واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين لكم من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب يعني العلوم التي دل عليها والشرائع التي بينها يعظكم به لتبتغوا فوجروا بفعل ما امركم الله به وتركم ما نهاكم عنه واتقوا الله اي عقابه في معاصيه التي تؤدي الى عقابه وقيل اتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من افعالكم وغيرها **وقد لله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون اتاه **اللغة** العضل الحبس قبل هو ماخوذ من العضل وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع بصعوبته عضلت الناقة ولدها اذا احتبس لها ماء في بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المراة بعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما ولعضل الداء الاطباء اذا اعيهم ان يهتدوا لمداواته وامتنع عليهم لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن رفع عند الخليل والكسائي وتقديره من ان ونصب عند غيرهما بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدا وخبره قوله من كان يؤمن بالله في موضع رفع بوعظ ومنكم في موضع الحال من الضمير المرفوع من يوعظ **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجتمع بعقد اخر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن التزوج لان يتصل عاملها لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير لبعضها فالوجه في ذلك ان تحمل الاية على المطلقين كما في الظاهر فكانه قال لا تعضلوهن اي لا تراجعوهن عند قرب انقضاء العدة لمن اضرار لهن لا لرغبته فيهن فان ذلك لا يسوغ فالذين يجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر الجملة بينهم وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما من التزويج وقيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم من عضلهن وقيل خطاب للازواج يعني اذا طلقتموهن في الشرك لا تظهر واطلاقهن كبلا يتزوجن بغيرهم فيبقين لا ممسكات الازواج ولا مخليات تخلية الطلاق وتطولوا العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن من رضين بهم ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح عن الشد وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما مضى من الامر الذي هو يوعظ به من يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به او لانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد قوله الايمان واقراره بالله تعالى ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واعظم بركة واجدى ان يجعلكم ازكيا واطهرها طهرها لقلوبكم من الريبة فانه لعلم في ظنها حيفا فاذا منعها من التزويج لم يؤمن ان يتجاوزوا الى ما حرم الله وقيل طهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والاجل وانتم لا تعلمون وانتم غير عالمين لانا علمكم وليس لاحد ان يستدل بالاية على ان العقد لا يصح بغير ولي لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانه لم يجر للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **وقوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير اتاه **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرا ابو جعفر بجزمه على تخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها وقرا ابن كثير وحمدان ما اتيتم مقصورا الالف والباقون ما اتيتم وكذلك في الروم الجمهور من رفع فلان قبله لا تكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ فان قلت ان ذلك جزم وهذا امر قيل اذا الامر قد يجوز على لفظ الخبر في التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن وبوكذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل ذلك قلت ان ذلك قد وقع موقعه ضابا في لفظه ومن فتح جعله ماضيا وفتح الواو ليكون حركة موافقة لما قبلها وهو الالف فاما قراءة ابي جعفر فانه يضاف فينبغي ان يكون اولا لا تضار كما قرئ في الشواذ غير ابن عاصم الا انه حذف احدى الرايين تخفيفا كما قالوا احبت في احسست وظلت في ظللت ومست في مسست وقرا اتيتم فالمراد اتيانهم المهر كقوله واتيتم احداهن قنطارا وقوله اذا اتيتموهن اجورهن واما قول ابن كثير فقد يرد اذا اسلمتم ما اتيتم نفسه او اتيتم موقعه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكانه قال اذا اتيتموه نفسه الف اي تسليمه كما يقول اتيت جميلا اي فعله وبوبه فوائد ذهبت عني فاتاني ورثتها اتاهم قبل كما تقول اتيت خيرا فكذلك تقول اتيت نفسه الف وقد وقع اتيت موقع ان يكون ما في قوله الاية مصدرية فيكون التقدير اذا سلمتم الاتيان والاتيان الماتي مما فيه بقي واو نقد

سورة البقرة

كقولك ضرب الامير مضروبا اللغة الرضع مص الثدي للبن منه يقال رضع وضع والمصدر الرضع والرضاع والرضاعة ولبن راضع وضيع لبن الناقة ١٤١
من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الشفاه رضعت المرأة فهي مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع والخوالسنة ماخوذ من الانقلاب في قولك الشيء عما كان
عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل اخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اي البسته والكتبة
اي لبس والكسوة اللباس والتكليف الالزام الشاق واصله من الكلف وهو ظهور الاثر لانه يلزمه ما يظهر فيه اثره وتكلف اي تحمل والكلف الشيء الايلاع به والوسع
الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن ذلك فاوسعنا العجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الانفصال المولود عن الرضاع
بشكائمه الى غير من الاقوات وفضيلة الرجل بنوابيه لانفصالهم من اصل واحد والفصل الفرق والتشاور ماخوذ من الشور وهو استخراج العسل يقول شرت العسل
اشوره شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الراي من المستشار لانها تجتنى منه واشار اليه شارة وباليه والمشيرة الاصبع التي تشير بها والشارة
الهيئة واللباس الحسن لانه تتم باشارة اليه لحسنه والتشوير استخراج سير الدابة كما الاعراب عن تراض في موضع الحال تقديره فان ارادا فصالا عن تراضيهما
منهما في موضع جر صفة التراض او تسترضعوا اولادكم معناه لاولادكم فحذفت اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت زيدا
وتريد لزيد لانه لا يجوز ان يكون مدعوا له اذا معنى دعوت زيدا العرف وخلاف دعوت زيدا فقط فلا يجوز للباس قوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا
سلمتم بالمعروف ما اتيتم ويجوز ان يتعلق بآتيتم على حد قولك اتيته بزيد المعنى لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام الاولاد الصغار في الرضاع
والتربية وما يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد به الامر اي ليرضعن اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن
وجاز ذلك لتعرف في الكلام مع رفع الاشكال ان لو كان خبرا كان كذبا لجواز ان يرضعن اكثر من حولين او اقل وقولك حسبك درهم معناه اكتف بدرهم تام
وقيل هو خبر بمعنى الامر وتقديره والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي اوجبه على عباده فحذف للدلالة عليه هذا امر استحباب لا امر ايجاب
والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع لها اخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين عامين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما
ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتي على استيفاء العدة لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عندك فلانا سنة وان كان قد سار
قريبا من شهر واقام قريبا من السنة وفي هذا بيان لاحد امرين احدهما مندوب اليه وان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان المرضعة تستحق
الاجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد عليه واختلف في هذا الحال هل هو لكل مولود او للبعض فقال ابن عباس زيادة وثلاثة اشهر اقل الحمل والفصال على هذا بدل
على هذا رواه اصحابنا في هذا الباب كلهم روى ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الشعبي وجابر هو لازم لكل مولود اذا اختلف والداه رجعا
الى الحولين من غير زيادة ولا نقصان ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود واكثر العلماء قالوا
المراد بالاتمام بيان التحريم الواقع بالرضاع فوق الحولين بحرم وما بعد لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اي لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليها وهذا يدل على ان الام
غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع لها اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل
الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد اي لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به
وعلى المولود له يعني الاب رزقهن يعني الطعام والادام وكسوتهن يعني لباسهن والمراد رزق الام وكسوتها ما دامت في الرضاعة الا ازيد وذلك في المطلقة غير الثوري والشافعي
واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لانه علم احوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة للام والنفقة على الاب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لانها
قابلها بالارضاع ونفقة الزوجة لا يجب بسبب الرضاع وانما يجب بسبب نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اي لا يلزم الا دون
طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فيضر بولده به لان الوالدة اشفق عليه من الاجنبية ولا مولود له اي لا ياخذه منها بعد ان
طلبها للارضاع ويضر بها فيكون المضارة على هذا بمعنى الاضرار اي لا تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة
ان يكون الفعل من اثنين وقيل التضرير يرجع الى الولد كانه يقول لا تضار كل واحد من الاب بالصبي الام بان لا تشفق عليه وترضعه والاب بان لا يفوا بما يلزمه
من الام والباذا زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها ولو قيل في ولدها الجاز في المعنى وتغير الاسلوب
والمضارة لا تضار والدة بان تترك ارضاعها خوف الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب قبل الا صح
والدة بولدها بان تترع منها وتسترضع امراة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل فليس لها ذلك ولا مولود له اي لا تمنع هي ولا يمنع الولد
اذا اعطيت اجرة مثلها فان فعلت استاجر الاب مرضعة غيرها ولا تمنعه من دفعه الولد فيكون فيه مضارة بالوالد وقوله بولده يجب له ايضا والباء بمعنى
هذه الاقوال تنافي الا ول لحمل الاية على جميعها وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد غير الحسن في عداده والسدي وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الولد غير عصبته
بن زيد وهو الادل لقوي مثل ذلك اي مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن في عداده وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن الضحاك والمفهوم عند
اكثر العلماء الامران معا وهو الذي نعلمه واختلفوا ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون ابعاضها الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر
بن الخطاب الحسن وقيل على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر الفريضة من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون ذي رحم ليس بمحرم
كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت دون ابن العم وان كان وارثه في ذلك الحال الغائب حين فصاده يجب عليه وقيل على الوارث اي الباقي من ابويه عن صفيان وهو
الصحيح عندنا وهو اظهر مذهب الشافعي لان عنده لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روينا في اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان النفقة و
هذا يوافق الظاهر وبه قال قتادة واحمد واسحق وقوله فان ارادا فصالا اي قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل قبل الحولين و
بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الابوين تشاور يعني اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة قلما من توسيعة والاب
الصبي عليها لا يعلمه الوالد فلو لم تتفكر او يتشاورا في ذلك ادى الى ضرر الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما اذا اتما سلك الوالد فان تنازعا رجعا الى الحولين وقوله
وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم اي تطلبوا لهم مراضع غير امهاتهم لابا امهاتهم الرضاع او لعلة بين من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم

الجزء الثاني

١٤٢ اي لا حرج ولا اثم في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل مقدارا ارضعت عن مجانها لتتأكد وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق وقيل ذلك النظر في غرائب شهاب هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال اذا سلمتم اتم ورضي ابو لهب عنى بشرط له عن رضاعه وقيل اذا سلمتم اجره المسترضعة عن الثدي وقيل اذا سلمتم اجره الام والظرف غير حرج ومعنى قوله اتيتم ضمنتم والوتيتم تممتم وهو بالتقوى فقال واتقوا الله يعني معاملته وغلبة في مجاوزة مأحده لكم واعلموا ان الله بما تعملون اي باعمالكم اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها دلالة على ان قول الجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع علم الجملة فان لا يكلف مع صدم القدرة احرى فان ذا الحال بمنزلة من لا سبيل له الى اداء ما كلف **قوله** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير **القراءة** روى في الشواذ على يتوفون بفتح الياء **الحجة** قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم او اجالهم واعمارهم وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه كما قالوا الله واوفيت من كل شيء اي شيئا قال الحطيئة منعم تصوب البك منهل اكمون من رعاشر عبه اي يصوبون الكلام منها ووقفت الشيء واستوفيته اخذته وافيا **اللغة** يذرون يدعون ويتركون ولا يستعمل منها الماضي استغنوا عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواوات في اوائل الكلمة حتى انهم لما التقوها او لا على جهة الزيادة اصل الاجل غاية الوقت يحل الدين ونحوه لتأخره الى ذلك الوقت الاجل نقيض العاجل لتأخر مجيء وقت مجيء وفعله من اجل كذا اي لاجله كذا وهو متأخر عن وقت الفعل الذي دعا اليه والقطع من بقر الوشر يقال اجلا وعاجل المضوا اي مضوا اجلا لتأخر بعضه عن بعض واجل عليهم شر اي اجلا اي جناه لانهم لعقبهم شرا والاجلاء الاجلاء الغاجلة الدنيا والخير العاجل يجر الخير واصله من التهوله واخرجها التي لا تستهل الطير لها لعلمها بالخير لاكارها والمخابرة المواكرة وهو ان يذرع على النصف والثلث ونحو ذلك استهل المطر اذا قطر **الاعراب** الذين مرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع الصفة على الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة هو ايضا من الصلة ويتربصن ما بعده خبر المبتدأ واذا كان خبر المبتدأ لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا يجوز ان يكون الظرف الذي هو عليه الخلو من ضمير يجر الابتداء وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدأ يتربصن بعدهم لان المخبر يتربصن ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا وجاء خلف هذا الذي يتعلق به الربع الى المبتدأ كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره ازواجهم يتربصن بعدهم في العباس المبرد فالخبر محذوف على هذا هو المبتدأ الذي هو ازواجهم وما تعلق هذا الخلف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت الدلالة عليه قيام الدلالة على المضاف اليه الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحذف ما حذف المضاف اليه فلا اقتضى المبتدأ الراجع اليه وقام المبتدأ مضافا محذوفا كما قام المفرد في ذلك قوله تعالى لا يفزعهم الاية تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل والثالث ان يكون تقديره ويتربصن ازواجهم ثم كني عن الازواج عن الكناية واقما قال وعشرا التأنيث تغليبا لليالي على الايام واذا اجتمعت الليالي والايام غلبت الليالي لان ليلة كل يوم قبله كما قبل الخمس يقبن لعدد علم المخاطب ان الايام داخلة مع الليالي وانشد سيبويه فظاف ثلثا بين يوم وليلة يكون النكيران تضعيف بخارا فيما فعلن في انفسهن في موضع الجر والجر في موضع النصب على الحال المعنى لما بين عدة المطلقات يتين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرون انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشر ليال وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشر وانقضاء عدة الامة الاسم وخالف بقاء النصف في ذلك فقالوا اعتدها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام وبه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انها بوضع الحمل وان كان بعد الغسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب ابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة لجنابة عن الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن النزل عن ابن عباس والزهري والاشياع من الزوج لا غير الحسن واحد الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر العدة بانقضائها فلا جناح عليكم وقيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم بما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله المعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه ان نكحن الحلال العفاف مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصيته لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة في التلاوة عليه **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم اتبع في الكون واثبات غيرهم بترك قولا معروفا كونه في **اللغة** التعريض ضد التصريح وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد اصله من العرض من الشيء الذي هو جانبه وناحيته منه وفي الحديث من عرض عرضنا ومن مشى على الكلاء التهنا على في النهر ومعنى من عرض بالقذف عرضنا له بان يبدي لا يبلغ الحد ومن صرح القذف فقد ظهر الحد والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض يضمن الكلام دلالة على شيء ليس هو ذكره والكناية العدول عن الذكر الاظهر بالشيء الذي كريدل عليه فالاول كقول القائل لما اتى القبل بعرض بان المخاطب بخيل والثاني كقولك لمن يريد ضربه كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعي به الى عقدة النكاح اخلص الخطاب في هو بحيث الكلام للافهام والخطبة الموضع المشتمل على ضروب من التأليف فما دل فقيل الخطبة فما دلالة اقل فلا الخرمثل الرسالة والخطبة للحال التي الجلسة والعقدة والاكنان الستر الشيء والكن والكنن والفرق بين الاكنان والكن ان الاكنان لاضمار في النفس لا يقال كننته في نفسي والكن لما في النزل بعض الكنون والكانون يحتاج اليه في وقت الاكنان من البرد والكنانة الجعبة لضيقها تتخذ للنبل والتسرح اللغة على ثلثة اوجه الاخفاء في النفس الشرف في الجيد قال غلان في سرو معناه في جمعهم والجماع في الفرج المرء القبل لانه مستبانة الهوا بني كبرت وان لا يشهد السر اهلك الا وقال الاعشى ولا تنكحن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا والعزم عقد القلب على امر فعله وفي الحديث اجز الامر ما عزم منها بعد ما وكد عزم عليه والعقدة من العقد وهو الشد وفي المثل ما عقد ازر كمثل عقدا لهبن **الاعراب** فيما عرضتم الجار والمجرور في موضع الحال وكذا في قوله من خطبة النساء ان تقولوا في موضع نصب بدل من سرا وتقديره ولا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على

عقدة النكاح

سورة البقرة

عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قالوا ضربت بهذا الظهر والبطن عنا على الظهر والبطن ١٤٣ يريدون الا ترى فى هذه الاشياء الا بقاء على
المعنى لما تقدم ذكر عقدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح عليكم اى لا حرج ولا اثم عليكم يا معشر الرجال فيما
يرد من خطبة النساء المعتدات ولم يصرحوا به وذلك بيان تذكر واما يدل على رغبتكم فيها ثم اختلف فى معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة انى
اريد النكاح والتماس امرأة فى صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التى هو عليها عن ابن عباس وقتادة هو ان يقول انك لنافقة وانك لموافقة لى وانك لجميلة
فان قضى الله شيئا كان من القسم بن محمد والشعبى وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد اكننتم فى انفسكم اى اسررتم واضمرتم فى انفسكم من
نكاحهن بعد مضى عدتهن وقيل هو اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن جوز لهم ان يخبروهن
انهن يرغبن فيهم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن فى السر لانها اجتنبه والمواعدة فى السر ادعوا الى ما لا يحل و
ثانيها ان معناه الزنا عن الحسن وابراهيم وقتادة وقالوا كان الرجل يدخل على المرأة من اجل الزنية وهو معرض للنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها انه النهى على الامساك
من تزويج غيرها عن ابن عباس ومتعلق جر بها هو ان يقول لها انى ناكحك فلا تفوتينى نفسك عن مجاهد ورابعها ان السر هو الجماع فمعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة
الجماع ولا تذكروه وغيرها عنه وسادسها انه اسرار عقدة النكاح فى السر عن عبد الرحمن بن زيد يجمع هذه الاقوال الا قول الحسن وغير الصافات انه قال لا تصرحوا هتى النكاح والتزوج
قال ومن السر ان يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا بمعنى التعريض الذى اباحه الله والامر فى لكن لان ما قبله هو المنهى عنه وما بعده هو المأذون
فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تصرحوا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح بمعنى لا تثبتوا النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح فى العدة ولم يرد به النهى عن نفس
العقد على النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضى العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى حتى تبلغ فرض الكتاب
اى ما فرض فى القرآن من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله عبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب الله على فرض هذا الامر كما كتب فقد اثبت تقدم
اجتماعا فى معنى الثبوت وقيل ان هذا تشبيه للعدة بالدين المؤجل المكتوب اجله فى كتاب فكما يتأخر المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ الكتاب اجله كذلك يتأخر خطبة
النكاح فى العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من اسراركم وضمائركم فاحذروه فاتقوا عقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعباده حليم
بهم لعقوبته المستحقة فلا يعجل لها هو تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ١٤٤ القراءة قرأ حمزة والكسائى ما لم تماسوهن بضم التاء والف فى موضعها هنا وفى الاحزاب وقرأ الباقون تمسوهن
وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال فى الموضعين والباقون باسكانها الحجة حجة من قرأ تمسوهن قوله ولم يمسسنى بشر وقرأ بطشهن
وانكحهن والنكاح عن اولئك قال ابو على الجار الناكحون بشطى جلة البقر وسمن قمر ولا تماسوهن ان فاعل وفعل قدر احدهما بكل واحد منهما ما يراد به الاخر وذلك
نحو ما رأيت للعل وعاقبا للعقاب قال ابو الحسن قال ابو الحسين اهل القدر والقدر هم يختصمون فى القدر والقدر وقال الشاعر الا يا قوم للنوائب والقدر فجمع بين القدر والقدر
وقدر كذا وقدر كذا لغتان فى كتاب الله فما اتاه وقدره بقدرها وقدرها على الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو وكت كان جائزا وكذلك ناكل شيء خلقناه
بقدر ولو خفضت كان جائزا الا ان رؤس الاى كلها محركة فلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح الغة الوسع الذى يكون بسعة الغناء والمقتر الذى يكون فى ضيق العقر
يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واستغنى واقتر اذا افتقر وقترت الشيء اقتره قترا واقترته تقتيرا اذا ضيقت الانفاق منه والقتار دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى بقيته والقتار الغبار والقتير مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان يكون مشتبها بالدخان اول ما يرتفع والقترة ما سمو
الصائد لانها كالقتار واصل الباب الدلالة على قلة الشيء فقدر اذا قدر على الشيء فقد علم قلته وقدر الاعراب ما لم تمسوهن موصول
وصلة فى موضع نصب تقديره وملابسة قرئ المس فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل فى الظرف طلق وجواب الشرط محذوف تقديره ان طلقتم النساء
فلا جناح عليكم متاعا نصب على احد وجهين اما ان يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف اى ممتعا متاعا واما على المصدر اى متعوهن متاعا وحقا نصب ايضا على احد
وجهين اما ان يكون حالا من فرض له بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما ان يكون على التأكيد بجملة الخبر كقوله تعالى الجزء كانه قال الجزء به حقا واحقه حقا او حق ذلك عليه
حقا كانه قال ايجابا على المحسنين المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن هذا اباحة
للطلاق قبل المسيس فرض المهر فرفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق فى هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطى والمفروض صداقها
داخلة فى دلالة الاية وان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبئ عن ذلك اذ لو كان على الجمع لكان بالواو
والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه يجب بالعقد على المرة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم تفرضوا لهن فريضة ولم يدخل الواو فى لم يدخل بها
لذكره فى رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمها واحدا لامرين احدهما لازالة الشك على ما قدمناه ذكره والثانى لان له ان يطلق قبل ان لم يدخل بها اى وقت
شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا فى طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتمتع به على الموسع قدره
اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر ماله وعلى المقتر قدره اى على الفقير الذى هو فى ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او نزر من عين
عباس والشعبى والربيع وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله وهو مذهب الشافعى وقيل هو مثل نصف صداق تلك المرأة المنكوحة عن ابى حنيفة واصحابه ثم اختلف
فى ذلك فقيل انما يجب المتعة التى لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد المسيب وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه المتعة تجب مطلقة الا
المختلعة والمبارأة والمولى عنها عن الزهرى وعند جبير بن الغالبة وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانها لها نصف الصداق
ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعى وقدره اصحابنا انه يختلف وذلك محمول على الاستحباب فقوله متاعا اى متعوهن متاعا بالمعروف اى وسطا ليس
فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل فى اليسار والاقتار وقيل معتبرا بحالهما جميعا لان الايسار بين حرة شريفة وبين امة معتقة ليكون ذلك نفيا
عن التعارف عن القاضى وقال اهل المدينة يؤمر الزوج وربه من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اى واجب على الذين
يحسنون بذلك لتشريفهم لانه لا يجب على غيرهم وقد دل ذلك على وجوب الاحسان على جميعهم فان على كل انسان ان يكون محسنا فهو كقوله هدى للمتقين وقيل

الجزء الثاني

٢٣٩ معناه من اراد ان يخفف الحقه وحكمه وطريقه عزلي مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض لها صداقا فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يلوح عند هنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله تعالى** وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير **القراءة** روى عن الشواذ الجحدري يعفوا الذي بيده بسكون الواو وعن علي ولا تنسوا الفضل الجحدري قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء اكثر واصل السكون هذا انما هو للالف نحو ان يخشى ثم شبهت الياء بالالف فقدرها منها نحو قوله كأن ايديهن بالمسوح ايدي جوار يتعاطين ناعمات وقوله كان بذيهن بالقاع القرقر ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل اذا شئت ان تلقوا بيعض حلومها امرين وانزلن القطين المولدا وقال ابو الله ان اسموا بنام ولا اب لها قوله تناسوا انما هو من غير ضلم الله الخاء وتظاهروا به كما يقال تغافل وتضام ويحسن هذه القراءة انك انما تنهى الانسان عن فعله والنسيان ظاهر وان يكون من فعل غيره كانه انسي فلسي قال سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب** فنصف افرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المؤنث بنى فابتنى على الوقف والنصب الجزم وان يعفون موصولة محل النصب على الاستثناء او يعفوا تقديره او ان يعفوا وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى واللام يتعلق بأقرب هو يعفون من الواو والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعفو يعفو الذي بيده عقدة النكاح مثله قوله فان الجنة هي المأوى ومعناه ماواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايتها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي وجبتم لهن صداقا وقد تم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات عن المولى عليهن لفساد عقولهن ان يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الزوج الا بالنصف بذلك عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفوا اي يترك وهو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد علقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي فهو عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب لان على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل هو الزوج وروي عن علي وسعيد بن المسيب شريح وابرهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب الحنفية ورواه ابان عن اصحابنا غير ان الاقوى الاول ظاهر وهو المذهب من جعل العفو للزوج قال الله ان يعفوا جميع النصف من جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو لغيبته وليس له ان يعفو اذا حضر فان امتنعت المرأة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضت المصلحة عند الله وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن عباس قتادة الزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لهم وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان متناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يتعدى الله بطلب ما ليس له حق نفسه كان اقرب الى ان يظلم غيره بطلبها ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يعصي الله بطلب ما ليس له **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والانصاف فتأخذوا بأمر الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الآية الحكم الذي لا يجد احد بدا من ذكره وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر وليس للمرأة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين فقال ان الله بما تعملون اي بما تعلمون انتم بصير عليم ورد عن سعيد بن المسيب ان هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الآية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يتم لها مهر اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الآخر فاما قول ابي بن كعب في الآية الاولى انها تتناول المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر ولم يفرض وقلنا ان متعة من لا يجب لها المهر ان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص فيه وتقديره خذلاي متعوا من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الخلاف لدلالة ذكر من فرض لها المهر حكمها في الآية الاخرى عليه هذا ما سنح لي فيهما ولم ار احدا من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين **اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظ اغضبه لانه يحفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة والوسطى تأنيث الاوسط وهو المتوسط بين الشيئين على حجة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء قال العباس قال علي بن عيسى الاقل لحسن لحسن نصر في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلوته على السكوت الاغلب الذكر المشروع على الصلاة فلا يكون ورائه الا الصمت والصمتان فقال لقد هممت ان ادعو على قوم لا يشهدون الصلوات بكيتهم فنزلت هذه الآية **المعنى** لما حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلوات بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واصحابه وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورواه عن علي ويدل عليه سبب نزول هذه الآية وهو ما روي عن ابي سعيد الخدري واصحابه وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله انها صلوة الظهر لانها في وقت اشتغال التجار بالبيع والشراء في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا يغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء فاحب ان يصعد فيها عمل صالح وقال انها اثقل الصلوات على المنافقين لانها تقع في وقت اشتغال التاجر في غالب الامر ورد ذلك عن ابي حنيفة ورد ما روي عن النبي بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وقالوا انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات ورد ذلك بما روي عن علي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ان افضل الصلوات عند الله صلوات المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب صلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها

سورة البقرة

١٤٥ اربع وكعات غفر الله له ذنب عشرين واربعين سنة واربعها انها صلوة العشاء الآخرة بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروى عن النبي انه قال من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وقاسمها انه قال الذي تفوته صلوة العصر كأنما وتر اهله وماله وذكر زيادة قال ابن رسول الله انها صلوة الفجر عن عطاء وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد هو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام والضياء لانها صلوة لا يجمع مع غيرها في سفر بين مختلفتين بين مجتمعتين يدل عليه من التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهد ملئكة الليل وملئكة النهار وهو يكون في ذهاب الليل قالوا ويدل عليه خواتيم الآية وهو قوله وقوموا لله قانتين يعني قوموا لله قانتين قال ابو رجا العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره وذكر باسناده مرفوعا الى ابن عباس قال قال رسول الله بقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وساد سمها انها اعلا الصلوة الخمس لم يعنها الله واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمها اعظم في جميع الامم وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن ابن سيرين بن خيثم وابي بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل معناه طائعين عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال هو النهي عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاثبات بالدعا وغيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في سائر الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام الحقيقي فان فيه تأديا لعبادة **قوله تعالى** فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ الآية **اللغة** الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وتجار وصحب والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه والركاب المطي وركبت الرجل اركبه ركبا اذا ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا وهذا قياس في جميع الاعضاء نحو رأسه وبطنه وظهره **الاعراب** رجالا منصوب على الحال التقديره فصلوا رجالا كما علمكم الكاف تتعلق باذكروا وما مصدرية بمعنى علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موطئ وصلة في موضع المفعول الثاني لعلم **المعنى** لما قدم سبحانه وجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند الخوف فقال وان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا رجالا على ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا اي على ظهور دوابكم عن ابن عمر يصلي الخائف في المعركة كعتان في السفر في الحضر الى المغرب فثلاث ركعات وهو قول ابن عباس صلى الليلة الظهر حين صلوا بالايمان وقيل بالتكبير وان البتة صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي صلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد لله كما علمكم من امور دينكم وغير ذلك مما لم تكونوا تعلمون **قوله تعالى** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الآية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ وصية بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم خير بين يديك ونحو قوله لمثل المعروف فاعمل ومرحبا بك ونحوها في موضع دعا فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والاخر ان يضمر له خبرا اي عليهم وصية ويقدر الخبر المضمر عليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم وصفا كما كان في قوله من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استقراره صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة اذا لم يكن في معنى المنصوب كقوله ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا تاخرت فالاكثر فيها ان تكون صفات وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة ولان فرض النفقة كان لهن وصاروا هم يوصون قال علي بن عيسى هذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال تتوفون على لفظ الحال الذي بمعنى الاستقبال نحو قولك الذين يقتلون فليعرضوا عن الكفر فيما يشتغلهم فاما قوله ان الفرض كان لهن حالا فلم يوصوا فغير صحيح لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا ينكر ان يوجب الله على الورثة وقال قتادة والسدي كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوالدين والاقربين وقوله متاعا نصب على وجهين احدهما انه على تقدير متعوهن متاعا والثاني جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله دل عليه قوله غير اخراج منصوب على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون منصوبا بوضع موضع الحال قال الفراء وهو كقولك اجتمعن غير رغبة اليك فكانه قال متعوهن متاعا في مساكنهن وقال ان تقديره غير مخرجات فحولها فيكون ذا حال من متعوهن ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين فيكون ذا الحال الواو من متعوهن **المعنى** والذين يتوفون منكم الذين يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يوصي لاينهى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم اوعليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى وقيل هو مثل المتعة في المطلقات وكان ذا جائزا في المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن احد من الورثة وقيل ان المراد اذا خرجن بعد مضي الحول وقد مضت العدة وان بعضوا اذا عن القاضي وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اختلفوا في رفع الجناح قيل لا جناح في قطع النفقة والتسكين عنهن في الحبس المستدل فالاوهذا دليل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله بطل الحق الذي لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب لكن ندبهن الله الى ذلك عن الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة وهذا اوجه وتقديره اذا خرجن من العدة بانقضاء السنة فلا جناح ان تزوجن وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز قادر لا يعجزه شيء حكيم لا يصدر منه الا ما يقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الآية منسوخة وقال ابو عبيد الله كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب ماله حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسخها اية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها وعنه قال نسخها بتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسخها اية المواريث **قوله تعالى** وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الآية **الاعراب** الوجه في انتصاب قوله حقا مثل ما بيناه فيما قبل في قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف تتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم **النزول** قيل لما نزلت وستعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال بعضهم اذا اجبت فعلت وان لم اود ذلك لم افعل فانزل الله هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم **المعنى** لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه ببيان ما

II.244-246

الجزء الثاني

ع ١٤٠ يجب من المتعة فقال والمطلقات متاع بالمعروف فاختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب كل آية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك الآية ان لم نقل انها مع ذلك متناولة فنقول ان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهرا فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يتم لها مهر وان تمم لها مهرا وسمى لها المفروض لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الحال وبه قال الحسن فلا بد من تخصيص هذه الآية وقد ذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين معنى تفسير وخص المتقين هنا كما خص المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم آياته اي كما يبين الله لكم الاحكام والآداب التي مضت تماما تحتاجون الى معرفتها هذا دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه لبيان الآتي بالبيان الماضي والبيان هو الادلة التي تفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا ايات الله وقيل معناه لعلكم تكملوا عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكأنه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم اتوا وهم اهل على ما علموا انه الحق

قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف التي تقع في اول الكلام وترتسم في الخط همزة واصله الم تر ان من رأى يرأى مثل نأى ينأى الا انهم على المتعارف الهمز هنا للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له وجاز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم يدل على حذر الموت حذرا **المعنى** لما ذكر قوله يبين آياته للناس عقبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد او ايها السامع او ايها المخبر هو لاء الذين خرجوا من ديارهم قبلهم قوم من بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقتالهم قوم خرجوا وهم ثمانية آلاف فرارا من الطاعون فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم دعا الله حزقيل وقيل شمعون فاحياهم بعد ثمانية ايام وكانوا اربعة آلاف وقيل بل كانوا اكثر من ذلك وقيل بل كانوا ثلاثة آلاف وقيل بل كانوا اربعين الفا وقيل بل كانوا سبعين الفا وقيل بل كانوا ثمانين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا عن ابن عباس وقال اربعة آلاف عن ابن عباس ايضا وقيل سبعة آلاف عن ابن ابي رباح وقيل كانوا اعدادا كثيرة عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بنا فعولا للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه الف يقال فيه عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف وقد مضى الموت في اول الكلام فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاماتهم الله كما يقال قالت السماء فطلت السماء فطلت براسي كذا وبيدي كذا ومعناه اشرت براسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو بمنزلته وما جرى مجرى السماء كان يستفتح به فعل صار معنى قالت السماء فطلت اي استفتحت بالمطلان كذلك معناه ههنا فاستفتح الله بامانتهم والثاني ان معناه اماتهم بقول ملك الموت لضروب من العذاب ثم احياهم الله بدعائهم فرجعت عن ابن عباس وقيل انه سمعون من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما ارادهم من الآية المعظمة في انفسهم ليلتزموا سبيل الهدى ويجتنبوا طريق الردى ذكر بعد ذلك ما له عليهم من الانعام والاصنام لما هم عليه من الكفران وفي هذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر الرجعة معا لان احدا وانتم مثل احيا هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار القصة قيل ان الامم القريبة الذين خرجوا منها هربا من بأسها دون قتال واسطة قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا عسكرا ثم خافوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي نأتيها بها الوبا فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فلما رأوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب اله موسى قد ترى معصية عبادك فاريهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا واماتة دوابهم في ساعة ثمانية ايام حتى انتفخوا وارتحت اجسامهم فخرج اليهم الناس فجرى اعينهم فحظروا عليهم حظرة دون السباع وتركوهم فيها فلما اروا في ذلك مدة حتى بليت اجسامهم ومرت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله تعالى اليه حزقيل تريد ان اريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله وقيل انهم كانوا اقواما حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدسونك فبقيت وحدي فاوحى الله اليه قد جعلت هوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فماتوا وسئل حمران بن اعين ابا جعفر الباقر عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم واوردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام فقال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء وسكنوا بعد ذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم

قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

اعراب الواو في قوله وقاتلوا في سبيل الله قيل لتوجيه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار وبخصهم على الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الطاعون وقيل انه خطاب للذين عيروهم على تقديره وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي يسمع ما يقول المنافقون عليهم بما يجبنه فاجتهدوا والجاهد

قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

القراءة فيضاعفه هنا وفي سورة الحديد وفي التغابن قرأ ابو عمرو وناضع وحفص والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ عاصم بالالف والنصب قرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب قرأ ابو عمرو والكسائي وقرئ بيبسط وبسطة وفي الاعراف بصطة بالسين وروعهم بالصاد يعقوب وهشام بالسين والباقون بخلف عنهم **الحجة** قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة والاخر ان يستأنف واما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن منه لان الاستفهام انما هو من فاعل الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اقرضني فاشكر لك لان الاستفهام ههنا عن الاقراض وجب قول ابن عامر فيضاعفه النصب فاما فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان في المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرر من يضلل

فاهجره

سورة البقرة

فلا فادة له وبذلهم لما كان معنى قوله فلا فادة له هناك ونحوه ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما القول في ضاعف ويضعف فكل واحد منهما في معنى الآخر وقوله اضعافا على الحال وتقديره متكثرة فاذا اضعاف فيكون نصبها لانه المفارغ من الفعل ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد السين يتصعدها وكره التصعد عن المتسفل فابدل من السين حرفا يخرج معها في تصعد الطاء فتلام الحرفان وصارا كحرف واحد منهما وفوقها حية التصعد فلما ابدل الصاد كان من التصعد غير المتسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الا ترى انهم قالوا طسم الطريق وقتوت وقتسف فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا بصط فابدلوا فاما من لم يبدل السين في بسط وترك السين فلانه الاصل وكان ما بين الحرفين من الخلاف يخفف التقائهما **اللغة** القرض وهو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه ويرد مثله بكلامه واصل القرض القطع بالثنايا قرض الشيء يقرضه اذا قطعه بناء وقرض فلان فلانا اذا اعطاها يجازاه منه والاسم منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف بمعنى هو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر تقول ضعفت الشيء اضعفه اذا كررته مع اصابك على الضعف منه وضعفت الشيء مثله فالمقدار اذا زيد عليه فكل واحد منهما اضعف وضعف الشيء ضعفا وضعفا والضعف وضعفا خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبضته بقبضه قبضا والقبض ضم الكف على الشيء والتقبض التشنج ونقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه ضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات والملك تابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبسط ما بسطته والبطائح فتح الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين وبسطة بالصاد لان القلب على التساكن اقوى منه على التحرك **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال عقبه بالتلطف في الاستدعاء الى العمل البر الانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا ينفق في سبيل الله وطاعته والمراد به الامر لان هذا يقرض حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا بنا عن هوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمي تمام الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للحث عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ينفق من حلال ولا يشوبه من ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا لثوابه نفسه عن الواقع به وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون حسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فان الثناء بينهما فيضاعفه له اضعافا كثيرة اي فيريده له اي يعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤتي من لدنه اجرا عظيما عن الحسن السدي وروي عن الصادق انه قال لما نزلت هذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال رسول الله رب زدني فانزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل الله قال الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى فالله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن اقوام بان يقتره عليهم ويبسط الرزق على قوم باتساعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها اجلالا اجلالا او كلاها عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الانفاق بموت واحد ويبسط الوارث توالية ترجعون وهذا تاكيد للجزاء قال الكلبي سبب هذه الآية ان البتة قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري وهو ثابت بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثلها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم وقال الصبية معنا قال نعم فتصدق بافضل حديقته فدفعها الى رسول الله فانزل الآية فاضعاف الله لصدقته الف الف ضعف ذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة فخرج ان بدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشريت مثلها في الجنة وام الدحداح مع والصبية معي قالت بارك الله لك فيما اشريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى البتة فقال النبي كم من نخلة متدلية لابي الدحداح في الجنة **قوله تعالى** الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين **القراءة** قرأ نافع وعاصم بكسر السين والباقون بفتحها **الحجة** المشهور في عسيتم فتح السين وحكى قراءة نافع انهم قالوا هو عن بابك وما اعشاه وعن بابه حكاه ابن الاعرابي وهذا يقوي قراءة نافع لان عس مثل دع وشج وقد جاء فعل وفعل مثل نقم ونقم وورث بك وفاد يفيد وريت فكذلك عسيت فان اسند الفعل الى ظ فقياسه عسيتم ان تقول عسى زيد ومن فان قال فهو مما سمع فيه فعل وفعل فان لم يقله فما يدريك لعله ان ياخذ باللغتين معا يستعمل احديهما في موضع والاخرى في موضع اخر كما فعل ذلك بغيره **اللغة** الملا الجماعة الاشراف من الناس وقد كان رجلا من الانصار قال يوم البدر ان الجحا نرصابا فقال النبي املك الملا من قريش لو رايتهم في اندتهم طبتهم ولو اردك لاطعمك ولاختربك فسمي الملك عند ذلك ملا لهم وملا الانا اترعته لانه يجتمع فيه ما لا يكون مزيدا عليه وملا الاناء الرجل علوته وتملوا عليه اذا تعاونوا وملا الرجل ملانة فهو تيل بالامر اذا كان مكنه القيام به والملا الخلق لان جميع افعال صاحبه يجري عليه يقال احسنوا املاءكم اي اخلاقكم قال قتادة واياك هيئة اذا رادنا فقلنا احسنوا ملاءها واصل الباب الاجتماع فيما لا يحمل المزيد انما سمي الاشراف ملا لانه لامر يعلو على شرهم وقيل لان هيبتهم تملا الصدر والملا مقصور وللتمر من الارز قال الشاعر الا غنياني واردفع الصوت بالملا فان الملا عند زيد الملا بعد الاعراب من خاصل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه تولوا والحال الملا ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو متعلق بعد الحال وصاحب الجار والمجرور محذوف وقبله وقوله نقاتل جزم على الجواب للمسالة التي هي لفظ الامر اي ان تبعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالباء الجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج والرفع في نقاتل بعيد يجيء على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع بعده وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب كما تقول ما لنا ان لا نقاتل قال ابو الحسن حذف فيه وفي قوله وما لكم ان لا تاكلوا ان ان زائدة كانه قال ما لنا ان لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك الا امنا وقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك مالك تفعل وقد يقال ايضا في نحو ذلك ان المعنى وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلوا فكانه حمل الاية على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوضح ويكون ان مع ما بعدها في موضع نصب بالحال كقوله تقتلهم عن الذكرة معرضين في نحو ذلك ثم حذف الجار وصلتاه ذلك المنسبك الحال في الاصل هو الحال للحرف المقدر الا انه ترك اظهاره لدلالة المنصوب عنه عليه ومثله في وقوع الظرف مواقع الحال قول ابو ذويب يعيرن في هذا الضباكانما كسين دبى يريد الازرع وهذا كما يقال خرجت في الثياب اي خرجت لابسا وجه ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما مجحدا وتقديره وما لنا ان نترك القتال وعلى الوجهين

الجزء الثاني

١٤٨ الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره وما لنا ان لا نقاتل مخبرهم بن مزيدان واوذ والحال الضمير لا نقاتل وقليلا منصوب على الاستثنا
من الموجب **المعنى** لما قدم تعذر كرا الجماعة عقبه بقصته مشهورة في بني اسرائيل تضمنت شرح ما فاتهم في تمنوهم عنه تحاجزا من سالوا طريقتهم فيه الم ترى اي الم علمك
يا محمد الى الملا اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه بلال لان امه دعت الى
الله ان يرزقها غلاما فاضمع الله دعاءها فيه وهو شمعون بن صفيه من ولد لاوي بن يعقوب عن قتاده وقيل هو اشمويل وهو بالعبرية اسمعيل عن اكثر المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سوالهم ذلك فقيل كان سبب سوالهم ذلك استيلا الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل
وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله تعالى ولم يكن لهم نبي يدبر
امرهم فبعث الله اليهم اشمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من بنوتك عن الربيع والكلبي وقيل انهم قالوا له اقتال العمالقة
فسالوا ملكا يكون امير اعليهم يجتمع بكلمتهم ويجمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن ما كان من
امر الجالوت والعمالقة فما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا عن وهب قال ابو عبد الله كان الملك في ذلك هو الذي يسير الجنود والنبي يقيم وينبئه بالخبر من عند
ربه فاجابهم نبيهم فقال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون وتجتنبوا فلا تقاتلوا
وانما سالهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال وهذا كما خاطب محمد عليهم ومعنى عسيتم فاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا معناه فاربت فعلة قالوا
يعني قال الملك وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله ومعناه اي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظه عام ومعناه خاص اي معنا
اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما قلنا لك اذ كنا اغرا
لا يظهر علينا عدو فاما اذا بلغ الامر هذا البلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال منه خلف تقديره فسال النبي الله تعالى ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه
اعدائهم فسمع الله دعوته فاجابه بمسئلته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب عليهم القتال ولوا اي اعرضوا عن القيام بما امروا به الا قليلا
منهم وهم الذين عبروا النهر على ما ينبئه من بعد والله عليم بالظالمين هذا تهديد لهم حتى تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصيته الله **قوله تعالى** وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه وزاده بسطة
في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم اية **اللغة** اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله صفاه الا ان الفا ابدلت طا لان الطا
من مخرج الطا والطا مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم والمال والجسم هاهنا الطويل العريض الجسد
بدلالة قولهم جسيم وسيم اي ضخم وهذا جسم منه اذا زاد عليه في الطول والعرض والعتو وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه الصحيح الاول **الاعراب**
طالوت وجالوت وداود لا ينصرف لانها اسما اعجمية وفيها سببا التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت رجلا به لانصرف وان كان اعجميا لانه قد تكلم به العربية
لانك تدخل عليه الالف واللام فتقول الجاموس ملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت واذ في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله
في موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون له الملك يستقر له علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فتتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال
من يكون وعلينا متعلق بالملك ونحن احق في محل النصب على الحال ايضا تقديره انى يكون له ان يملك علينا ونحن احق بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطف
على نحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير موتى سعة نائبه **المعنى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من اولاد بنيامين بن يعقوب لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة ومعنى طالوت لطوله وقيل كان سقاء وقيل كان
خباز ا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب وكانت المملكة في سبط يهوذا بن يعقوب قبل في سبط يوسف فقوله ملكا يعني اميرا على الجيش
غير مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا الملكة ونحن احق اي احرى بالملك
منه لانا من سبط النبوة والمملكة واوتينا المال ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط اي اولى ما يتملك به الناس وهو المال اذ لا يملك من المال بحسبه
المماليك وقيل معناه ولم يؤت سعة من المال فيشرف به ويجبر نقصه لو كان فيه حتى يشاء اهل الانسان فاعلم الله انه اعرف بوجوه الحكمة منهم فان المقصود
في الملك والرياسة هو العلم والشجاعة واجزم بذلك عن الكاذبين قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم عن ابن عباس وزاده بسطة اي فضيله وسعة في العلم
والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واعلمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل بسط يده فنالها نال راسه قال وهب كان في ذلك
فيما قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا ينكر واملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك قال الله سبحانه مالك الملك يؤتي الملك
من يشاء والله واسع عليم قيل في معناه ثلثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني ان الواسع بمعنى الموسع اي يوسع
على من يشاء من فقر كما اليم بمغنو مولم وسمع بمعنى مسمع الثالث ان معناه واسع قدرته نحو عتيبة راضية اي ذات رضا ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله
عليم اي عليم بمن يليق ان يؤتيه الفضل والملكة اما للامتحان واما للاصطفاء وفي هذه الاية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه سبحانه وذلك ان نصب
الملك للتدبير وبعطيه لاثر الملك وليس الخلق بالانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال بعثه الله سبحانه ملكا وان لم يكن في البعثة كالانبيا ويقال في ملك
انه من جهته الله سبحانه لان نصبه ضاد رفعه اذ فيه دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما يكون بحسب ما يعلمه الله من المصلحة و
فيه دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من فيه واكمل وافضل في خلقه الفضل والشجاعة لان الله تعالى علق تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى
فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى **قوله تعالى** وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون تحمله الملئكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين اية **اللغة** التابوت التابوت بالتا لغة حمير والعرب التابوت بالهاء كغة
الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والغريزة واخذ من السكون **الاعراب** موضع ان ياتيكم رفع المعنى ان اية ملكه اتيان
التابوت اياكم فيه سكينة منصوب على الحال من التابوت تمام ترك الجار والمجرور وفي موضع الصفة لبقية **المعنى** وقال

الفرق بالتا والهاء في التابوت

سورة البقرة

لهم نبيهم ان اية ملكه اى علامة تملكه اياه وحجة صحة ملكه ان يأتيكم التابوت وهذا دليل على انهم قالوا لرسولهم ان كان ملكه بامرهن الله ومن عنده فاتنا ١٣٤٩
بعلامة تدل على ذلك فاتاهم بهذا وروى على بن ابرهيم فى تفسيره عن ابى جعفر ان التابوت كان الذى انزل الله على آدم موسى فوضعت فيه ابنتا القتة والبرد
كان فى بنى اسرائيل معظما يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعه ايشاه عند وصيه يوشع بن نون
فلم يزل التابوت بينهم بنو اسرائيل به فى عز وشرف ماذام فيهم حتى استحقوا به كان الصبيان يلعبون به فى الطرقات فلما عملوا المعاصى واستخفوا بحدود الله عنهم
فلما سألوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان فى ايدى اعدائنا من اسرائيل من العمالقة فغلبوهم عليه لما مرج امرهم
اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بنى اسرائيل تحمله الملئكة عن ابن عباس وهب وبمثل ذلك عن ابى عبد الله وقيل كان التابوت
الذى انزل الله على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه الاولاد آدم وكان فى بنى اسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة وكان فى بيوتهم الية خلفه هنالك يوشع بن نون
فحملته الملئكة الى بنى اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلثة اذرع فى ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه فى الحرب ويجعلونه امام جندهم
فاذا سمع منه حنينا بين ذراعى التابوت اى صائتا وكان الناس يقتتلون خلفه فاذا سكن الانين وقف القوم فوقف الناس ويقولون فيه سكينة من ربكم قيل فى التابوت نفسه
وقيل بمعنى التابوت واختلف فى السكينة فقيل ان السكينة الة كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن على وقيل كان لها جناحان ورأس
كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وذلك فى اخبارنا وقيل كان فيه انية يسكنون اليها غوغاء وقيل روح من الله ويكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف
عز وجل بقيته مما ترك ال موسى وال هرون قيل انها عصا موسى وفضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدى وهو المروى عن ابى جعفر الصادق وقيل هى التوراة
شئ من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه اسطوانة من التوراة وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم وعصا موسى وعمامة هرون وفضاها هذه اقوال اهل التفسير فى
السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شئ من علامات الانبياء وجائز ان
يتضمنها جميعا على ما قاله الزجاج قيل اراد بال موسى وال هرون موسى وهرون على نبينا وعليهما السلام بعنى تماثيل موسى وهرون تقول العرب فلان يزيد نفسه
انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه على وعباس الى بكر بريدا بابكر نفسه قال الجبيل بثينة مثال النساء وانما يكن لاذى الاطعان اللعاب اى من النساء
تحمله الملئكة قيل حملته الملئكة بين السماء والارض حتى راه بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس الحسن وقيل لما غلبت الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبح
اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع فى اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووبا فاشير عليهم بان يخرجوا
التابوت فاجمع رايهم على ان يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها على ثورين فعلوا ذلك فارسلوا الثورين فساقت الملئكة سوقها كما تقول حملت متاعى الى مكة
ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان هذا ذلك لا بد لكم اى فى رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لا يجوز
ان يكون على تثبيت الايمان لانهم كفروا بعد ايمانهم ورد واعلى نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون **قوله تعالى** فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ
لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ **الآية** قرأ
ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو على من فتح العين عدى الفعل الى المفعول به على خلاف والمعنى الا من اغترف غرفة
ومن ضم العين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترفة فهو بمنزلة الاسم من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة
من المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من هذا لحمك وقد جاء من العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة
هذا الرغاء واشيا غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينصب الغرفة بفعل الغرفة وقد قال سيبويه فى نحو الجلسة والركبة انه قد استغنوا بها عن المصادر او قال تقع مواقعها وهذا كما
يقارب القول ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه والمشروب منه الغرفة لكان قولا **اللغة** الفصل القطع وفصل بالجنود اى سار بهم وقطعهم من موضع
وفصل الصبى فصالا قطع عن اللبن والنحو جمع جند وجند النحو اى جمعهم وفى الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم
كما يقال طعم الطعام وانشد ابو زيد ان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا اراد لم اذق والنقاخ العذب عرف الماء يعرف بها وغرف الغروف
كثير المجاوزة من المجاز يقال جاز الشئ يجوزه اذا قطعه والجاز اجازة اذا استصوب الشئ يجوز اذا لم يمنع منه دليل ويجوز الشئ وسطه مشتبه بمجاز الطريق وهو وسطه
بمجاز الطريق وهو وسطه الذى يجاز فيه ويقال ان اشتقاق الجواز منه لانها تعترض جوز السماء والمجاز فى الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز فى الاستعمال واصل
الباب الجواز وهو المرور وضد عجز شئ يصدر منه التجاوز عن الذنب لانه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشئ طاقة وطوقا مثل الطعنة اطاعة وطاعة
وطوعا والفئة الطائفة من الناس الجمع فئون وفئات ولا يجوز فى عدة العلماء ان نقص عدة من اول ولبس كل فئة وما نقص من اول له يجز فى الباب على الطريق
بمنزلة بعض المنقوص اما فئة وما فئة وغرة فان النقص فيه على غير الطريق وتقول فأوت راسه بالسيف وافأت الشئ افأ اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه
الفئة لانهم قطعة من الناس **الاعراب** قوله بنهر من فتح فاء مغرفة جاز ان يتعلق بالمصدر عنده وجاز ان يعلقه بالفعل ايضا ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر
جاز ان يتعلق الباء فى قوله وكلا الامرين مذهب من اغترف فى موضع نصب على الاستثناء وهى فى موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت
بالجنود الكلام محذوف لدلالة ما بقى عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التى وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل خرج طالوت اى من بكانه وقطع
الطريق بالجنود اى العساكر واختلف فى عددهم فقيل كانوا ثمانين الف مقاتل عن السدى وقيل سبعين الفا عن مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت يقينوا بالنصر
فنادوا الى الجهاد قال يعنى طالوت ان الله مبتليكم بنهر اى مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء ههنا تميز الصادق عن الكاذب فى قوله عن الحسن وكان سبب ابتلائهم بالنهر
شكايتهم قلة الماء وخوف التلف من العطش فوهب قيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم وليستحقوا به النصر على عدوهم ليتعودوا الصبر على الشدائد
فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف فى النهر الذى ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو فلسطين عن ابن عباس السدى وقوله
فمن شرب منه الخ كناية عن النهر فى اللفظ وهو فى المعنى للماء وقيل شربت من نهر كذا واريد به الماء ليس منى اى ليس من اهل ديني ولا يتبعنى ومن لم يتبعنى

II-251-252

الجزء الثاني

١٥ ﴿ يطعم فمن شرب منه فانه ليس منى ومن لم يطعمه فانه منى اى من اهلى واتباعى ﴾ فهو من الطعم الذى هو ضد الشرب ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ الاستثناء من الشرب بمقدار ما لكفه فشربوا منه اى شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم قيل انهم شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عدد اهل بدر وقيل اربعة الاف رجل ونافق سبعة وسبعون الفا ثم نافق الاربعة الاف الا ثلثمائة وبضعة عشر ﴿ فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ لكثرتهم وقلة اصحاب طالوت ﴿ قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله ﴾ اى يعلمون ذلك علما يقينيا بالدلائل والامارات ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والمعونة ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾

﴿ اللغة ﴾ الجزء اصله الظهور ومنه البراز وهى الارض الفضاء ورجل برز وامرأة برزة اى وضيئة وفضل الظهور لذلك منهما والافراغ الصب يقال افرغ الماء فى الاناء افراغا وافرغ افراغا واصبح فؤادام موسى فارغا اى خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبت تمكين الشئ فى مكانه بلزومه اياه وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنة ثابتة فيها الرمح اى يقف فيه لانه يلزم فيه وابت حجتى اقامها ورجل ثبت اى ثقة ثم منها ركود النصر هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون ذا اخذ طاعة بدلا من معصية وقد يكون فضل طاعة عن النوافل والنصر فعل الله والصبر من فعل العبد لانه مجاز يزعى عليه وهو حبس النفس عما تنازع اليه من الفعل وهو ههنا حبسها عما تنازع اليه من الفرار من القتال الى ان يبرزوا اى يظهروا لجالوت والمؤمنون معه المحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اى اعطنا اصبارا لهم وقفنا للصبر لهم وشبهه تبفريغ الأناضر بحجة انها تهيأ بهيئة الحكمة كما انها تهيأ فى الواحد من الابنية وثبت اقدامنا اى وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اعنا على جهاد القوم الكافرين ﴿ فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾

﴿ القراءة ﴾ قرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع الله بالالف وفى الحج مثله وقرأ الباقون بغير الالف فى الحرفين قال ابو على دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدرا لفعل كالكتاب واللقاء ويحتمل ذلك الثانى ان يكون مصدرا لفاعل ويكون قراءة من قرأ ان الله يدافع عن الذين امنوا وكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله ولقد حرصتم بان اذا فع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدفع كادت المنية حوضب بادا دفع عنهم المنية والمنية لا تدفع فوضع ادفع موضع ادفع فاذا كان ذلك فيدفع ويدافع سقاء بان ﴿ اللغة ﴾ الهزم الدفع يقال هزم القوم فى الحرب يهزمهم هزما اذا دفعهم بالقتال وهزم ما عنه فانهزم اى دفعه فاندفع وهزم السقاء اذا يبس فتصدع لان بعضه دفع بعضا والاهزام الدفع يقال اهزم شيئا قبل ان تهزمه فتهلك لدفع ضياعها بتلكئها واصل الدفع الصرف عن الشئ والدفاع السبل والدفعة اندفاع الشئ جملة ﴿ المعنى ﴾ ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ولا بد من حذف فكانه لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا قال فاستجاب لهم فهزموهم بنصره اى فى وقوعهم وكسرهم لان ذوالهزيمة بعد سؤال النصرة دليل على معنى الاجابة ومعنى هزموهم ظفروا بهم بان قتلوا اما الجاء الى ان قتلوا فلا يكون حقيقة وقال ابو على الجبائى ذلك مجاز لانهم لم يقتلوا هزيمتهم كما يقال اخرجهم من ضيعته اذا الجأ الى الخروج ولم يفعل خروجه والصحيح الاول وقوله باذن الله اى بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت للقصة وكان من قصته داود على ما رواه على بن ابرهيم بن هاشم عن الصادق ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يشتو عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوى بن يعقوب واسمه داود بن ايشا راع وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الجبى اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر لذلك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبس درع موسى فيهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا خلفت عندك احدا قال نعم اصغرهم تركته فى الغنم يرعيها فبعث اليه فجاء به فلما دخل ومعه مقلاع قال فناداه ثلثة احجار من طريق الجبل يا داود خذنى فاخذها فى مخلاة وكان جسم الغير فرج وكان داود شديد البطش شجاعا قويا فى بدنه فلما جاء الى طالوت البس درع موسى فاستوت عليه قال فجاء داود فوقعت بخل جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفى جبهته ياقوتة تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به فى جبهته جالوت ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به فى منخر جالوت فالهزمهم وورى بالثالث الى جالوت فاصابه موضع الياقوتة فى جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب المبارزة فخرج اليه داود فرماه بحجر من مقلاع فوقع بين عينيه فخرج من قفاه واصابه بحجارة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم والهزم القوم عن آخرهم وغرق من المنهزمين فاتبعه الله الملك اى واعطاه الملك بعد قتل داود جالوت بسبع سنين مع الفضل والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت فى حالة واحدة لانه لا يجوز ان يتراخى من ليس بنبى ان يكون نبيا لان النبى يوثق بظاهره وباطنه ولا يجوز ان يخلى ولا يدعوا الا الى الحق فليس كل من ليس بنبى يجوز ان يقتل جالوت اذا كان يفعل ما يفعل بامره ومشورته وعلمه ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ معناه وعلم داود من امور الدين وما شاء من امور الدنيا سماه صنعة الدروع فانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب الحسن ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ﴾ قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بجهاد المسلمين الكفار مقرهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثانى معناه ولولا دفع الله

سورة البقرة

بالبرص الفاجر الهلال أعين على أكثر وقعاده وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جهل عن ابن عبد الله قال ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا ١٥١
على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج
منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب من معناه ما روي عن النبي انه قال لولا عباد لله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
الثالث فيه معنى قول الحصين بن نمير الله بالسلطان اكثر مما نزع بالقرآن لان من يمنع من الفساد الخوف والسلطان اكثر مما يمنع منه لاجل الوعد والوعيد الذي
في القرآن ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ذو نعمة عليهم دينهم ودنياهم **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اللغة
التلاوة ذكر الكلمة من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشيء بعد الشيء الذي يليه بلا فصل والحق هو وضع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بالانحراف عنه والرسالة تحمل
جملة من الكلام طما فائدة الى المقصود بالدلالة **الاعراب** نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات الله اي نتلوه
عليك والباء في بالحق تتعلق بنتلو البتة **المعنى** تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من آيات الوف من الناس دفعة واحدة واحياهم دفعة واحدة بدعاء نبيهم ومن تملك
طالوت وهو من اهل الحمل الذي لا نبقاء لمثله الناس لما جعل الله من الآية علما على تملكه ونصره اياهم طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع
قوتهم وشوكتهم آيات الله اي دلالات الله على قدرته نتلوها عليك نقرؤها عليك يا محمد بالحق بالصدق ونقيم بها حجة على من كذبك انك لمن المرسلين
بدلالة اخباره بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم تخالطهم ولا تعلم ذلك مع علم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي الله اليك وانبائه **قوله تعالى**
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد **الاعراب**
درجات منصوب على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره رفع بعضهم ذوي درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون بما لا بعد الفراغ من الفعل
تقديره ورفع بعضهم فاذا هم ذو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا **المعنى**
تلك يعني والمراد به الاشارة الى الجماعة فلذلك يلفظ الافراد التي يكون للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء
في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض فما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض كما مر واحدها لان لا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل كما استووا في الرسالة
وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد عليهم كتفضيل بعض من مضى من الانبياء بعضهم على بعض ثم انها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه الفضيلة المذكورة
هيهنا هي ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلام موسى بلا سفير وكارساله محمدا الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل في الآخرة لتفاضلهم
في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرايع فمنهم من شرع ومنهم من شرع له والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة اختصاص البعض بالمنع النفع على ما اوجبته الشهوة
دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التي لولاها لفسد التدبير وادى الى حرمان الثواب الجميع فحسن النظر لهذا الانسان تفضيل غيره
عليه اذا كان في ذلك مصلحة له فهذا وجه تدعوا اليه الحكمة وليس كما اوجبه الاول الذي تدعوا اليه الشهوة منهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات
قال ابن عباس اراد به محمدا فانه رفع فضله على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع المكلفين من الجن والانس وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من قبله من الانبياء بان جعلها
خاتم النبيين والحكمة تقتضي تاخير اشراف الرسل لاعظم الامور واتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات كالابراء للاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار كما كانوا
يأكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد
الرسل وما اقتتلوه والضمير من بعد موسى وعيسى واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما كما تقدم الجمع الامم فكذا في الكناية عظمة معناه ولو شاء
الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان ويمنعهم عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يحسن مع الالجاء والجزاء لا يحسن مع
الخيلة والاختيار عن الحسن قيل معناه ولو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان المقصد من بعثة الرسل قد حصل بايمان من
امن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيق الله والطفه وعن اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تاكيدا وتبينها وقيل الاول في شبهة الاكراه اي لو شاء
الله اضطرهم الى الحال ترفع معها التكليف والثاني الامر بالقتال ومنهم من بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون **القراءة** قرا ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها جميع وفي سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال في الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها بالرفع
الحجة قال ابو علي انما من فتح بلا التنوين فانه جعله جوابا لهل فيها لغو وتاثيم ومن رفع وقد ذكرنا اصل الامر القول على النفي فيما تقدم والمعنى استقبال
يريد ينفي التاثيم الذي فيه ولم ينوه فان جعلت قوله فيها جارا واضمرت الاول واخبرا وان جعلت صفة اضمرت للكل واحد منهما اخبرا **اللغة** البيع هو استبدال
المتاع بالثمن والبيع نقيض الشراء والبيع ايضا الشراء وعقد على الاستبدال بالثمن وتارة على الاستبدال بالمتاع والبيعة الصفقة على ايجاب الطاعة
والبيعان البائع والمشتري والخلة خالص المودة والخلال الانفراج بين الشيئين وخللته بالخلال اخلله خلا لا اذا شككته به والخلال الحال انخرافها
بالفقر والخليل الخالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يتتبع من الشوب في المودة بالنقيصة والخليل ايضا المحتاج من الخلة والخل محرف الخلة
بحذفه ولطفه ويشاب فيه والخل الرمل الخفيف الجمع الخل الطريق في الرمل وفي فلان خلة رابقة اي خصلة والخلة جفن السيف وقد ذكرنا معنى الشفاعة عند
قوله ولا تقبل منها شفاعة **المعنى** لما امر الله سبحانه بالجهاد والانفاق في سبيله وثبت ذلك بالآيات السابقة وثبت ذلك بالآيات بالحث على الطاعة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا محمدا
فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكوة ونحوها دون النفل لان النفل لا قدر له وعد به عن الحسن وان ظاهر الامر يقتضي الايجاب وقيل يدخل فيه
النفل والفرض عن ابن جريج واختاره البلخي وهو الاقوى لانه اعم ولان الآية البث فيها وعيد على ترك النفقة وانما فيها الاخبار عن عظم اهوال يوم القيمة وشدائدها

الجزء الثاني

١٥٢ من قبل ان يأتي يوم اي يوم القيمة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي ولا صداقة لانهم لا يصيرون اعداء وقيل لانه شغلهم بنفسه فيمنع من صداقة غيره وهذا كقوله
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين منهم فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال سبحانه ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ومن الذين يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون وانما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين احدهما الدلالة
على ان الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم نفسه الاخر انه لما نفى البيع في ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور قال وليس ذلك بظلم
منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم ما استحقوا به حرمان هذه الامور وجه اخر فائدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو غاية الظلم
ليبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين فتظهر قول القائل فلان فقيه البلد وفلان هو الفاضل يراد به تقدمه على غيره وفيه اضافة الحسن الى قوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم اتيان بصفة ذاته والحد عند غير محمد البصري
الحي القيوم اية فضل الاية ذكر ابن نجيح في كتاب الترغيب باسناد متصل عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله
لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم والذي نفسي محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وذكر والثعلبي بإسناده
عن عبد الله بن عمر قال قال النبي من قرأ اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه الجبار الاكرام وكان كمن غزا مع انبياء الله حتى استشهد باسناده
عن علي قال سمعت نبيكم على هذا المنبر وهو يقول من قرأ اية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد فمن
قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وعدة قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان
وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي يا علي ان فيها اثنين وخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وروى عبد الله بن مسعود قال من قرء عشر ايات في كل
ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع ايات من اولها واية الكرسي واية بعدها وخواتيمها وروى عن جعفر الباقر قال من قرأ اية الكرسي مرة
صرف الله عنه الفقر وهو من مكاره الدنيا والفقر وهو من مكاره الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر وعن ابي عبد الله قال ان لكل
شيء ذروة وذروة القرآن اية الكرسي اللغة التي من كان على صفة لا يستحيل معها ان يكون قادرا عالما وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لاجلها
ان يصح المدركات اذا وجدت واصله قيوم وعلى وزنه فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا واولاهما ساكنة قلبت الواو ياء واذغمت الياء في الياء فصارا مشددا
والقيوم اصله قيووم على وزن فيعال نعمل به ما ذكرناه قال امية بن ابي الصلت لم يخلق السماء والنور والشمس معها قمر يقوم تدبرها المهيمن القيوم والحشر والجنة
والنعيم الامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف والتعاس قال ابو عبيدة النعاس فرقة تقع في عينه سنة ولا يكون نياما وهو مصدر وسن يوسن
وسنا وسنة قال المفضل السنة في الرأس النوم في القلب النوم خلاف اليقظة يقال نام نوما واستنام اليه اي استانس اليه واطمان الى ناحيته وقال الليث يقال
لكل من اخر شيئا او بلغ علما او قصد قدر احاطته يقال وسع فلان هذا الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به يقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله
الكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحفهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب اجود ذلك الامور وقال الاخر يحف الكراسي لا تعد هوازن القنا
في النائبات ولا السديد قال اخر مالي اراك كرهتها كانية وهل يكره علم الغيب مخلوق وكل شيء تراكب بعضه على بعض وتقاعد بعضه على بعض فقد تكاءد منه الكراسة لتراكب بعضه على بعض ورجل كرسي
عظيم الراس يقال للملك من كذا وكذا اي ملكه مشتبه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرسي تراكب الشيء بعضه على بعض واده بوده اودا اذا اثقله وجهده واد الحمل يئود
ويئود اودا فان ادخى عجنه فانعاج والاود والعطف والعوج والعوجاء والغوي واحد والحني الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو سمو الشيء على الاقتدار ونفوذ السلطان
ولا يقال رفيع بالاقتدار كان الرفعة في المكان والعلو منقول الى معنى الاقتدار يقال فلان على علية قدره يعلو علوا فهو عال وعلي بمعنى اقتدر ولا يقال ارتفع
عليه بمعنى وانما يقال استعلاه عليه بالحجة ولا يقال ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلا في الارض سما وانجرد منه قوله ان فرعون
علا في الارض اي تجبر والله تعالى العالي والمتعالي اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي من اشرافهم والعظيم معنا العظيم الشان وقيل العظيم بمعنى
المعظم كما قالوا في الخبر العتيق اي المعتقة والاول اقوى الاخر والله رفيع بالابتداء وما بعده خبره والكل مخبر به مجرى النفي اي لا ان يصح الا سوى الله وحقيقة الاثبات
لاله واحد هو الله فكانه قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو في لا اله الا هو على احد جهتين احدهما بالابتداء كانه قال اله الا الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال
ما اله ثابتا او موجودا الا الله ويجوز في العربية نصب الله في قول لا اله الا الله على الاستثناء المعي لما قدم سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم التوحيد
وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة ويستحق الالهية غيره الحي قد ذكرناه ومعنا القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتدا وايجادهم
اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عرف تاده وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هذا يقوم بهذا الكتاب اي يعلم منه وقيل معنا الدائم الوجود
عن بعضهم جبر الضعف وقيل معنا القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها على التحقيق للفظ لجميع هذا الوجه محتمل لا تاخذه سنة اي نعاس ولا نوم
ثقيل غير بل القوة وقيل معناه لا يعقل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه له ملك ما بينهما من الذر
لا يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معنا الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيمة احد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام يشفع لهم فاخبر
الله سبحانه انه احد ممن له شفاعة لا يشفع الا ان ياذن الله له في ذلك ويامره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى
من الدنيا وما خلفهم من الاخرة غير مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب كله تقدمهم من قولك بين يديه اي قدامه وما مضى هو قدام الشيء فيحمل عليه على هذا
التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم بمعنى الغيب الذي يأتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ما بين ايديهم عبارة عما قدموا من الاعمال كما يقال لرمضان بين ايدينا
وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال في شوال قد خلفنا رمضان ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلوماته كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك
فينا ويقال اذا اظهرت انه هذا قدرته اي مقدوره والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء بعض ما شاء ان يعلمهم بطلعهم عليه وسع كرسيه

السموات والارض

سورة البقرة

السموات والأرض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ويقال للعلماء الكرسي كما يقال اوتاد الأرض لان بها قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي ههنا هو العرش عن الحسن انما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال لجعل هذا الحائط كرسي اي عماده يعني بحيث لا يقع ولا يميل فيكون معنى احاطة قدرته السموات والارض وما فيهما وما بينهما وما تحتهما وما فوقهما ورابعها ان الكرسي شيء دون العرش وقد روي عن ابي عبد الله وقد سئل عن قوله انه قال اما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة وهم من قال ان السموات والأرض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء وروي الاصبغ بن نباتة ان عليا قال ان السموات والارض وما فيهما من مخلوق بجوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الادميين هي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للادميين والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد نصابا عنه حتى اتخذ الملك من بني اسرائيل العجل وعبده فخفض الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد دونه ومن دون الله بشيء يشبهه وتخوف ان يثير الله به الغداب فيهلكه او يوده حفظها اي لا يثقل عليه حفظ السموات والأرض وقيل الهاء في يوده يعود الى الكرسي وهذا على قول من يقول ان السموات والارض على الكرسي وهو العلم غير انهما والاصنام لا يسمان والانداد وعن اماراة النقض دلالات الحدث وقيل هو بمعنى العلو والذي بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء العظيم اي العظيم الشان القادر والذي لا يعزب عنه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين خالد انه قال ابو الحسن الرضا الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه **قوله تعالى** لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم **اللغة** الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد وتقول غوى يغوى غوا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوى اذا خاب قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وغوى الفصيل يغوى غوى اذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنها في الاصل فعلوت وهو مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والجبروت ويدل على انها مصدر وضعها على الواحد الجماعة بلفظ واحد اصلها طغيوت لانها من الياء يدل عليه قولك في تثنيته طاغيان ويجمعون ثم ان اللام قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طواغيت وطواغ على حذف الزيادة والطوافي على العوض من المحذوف والعروة عروة الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروة الرجل لعروقه اذا المتعبد متعلقا بالبيت واعتروه اذا تعلق به وعرية الحج تعروه اذا علقت فالاصل في الباب المتعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشجر والعنصوة وغيره يشبه عرى الاشياء في لزومها والوثقى تانيث الاوثق والانفصام والانقطاع والانصداع نظائر قال الاعشى وبانت على شيبتي بغضة فما انفصم يقال فصمته فانفصم **النزول** قيل نزلت الاية في رجل من الانصار كان له غلامان اسود يقال له صبيح كان يكرهه على الاسلام فجاهد وقيل ترك ابنين وجعل من الانصار يحملهما على الحضور فكان له ابنان فتنصرا وقدما الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادا الخروج من المدينة اتاهما ابو الحصين برسول الله فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فقال رسول الله ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي حين لم يبعث في طلبهما فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون الاية قال وكان هذا قبل ان يؤمر النبي بقتال اهل الكتاب هل الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا قال ابن عباس وابن زيد انها منسوخة بآية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت امراة من الانصار تكون مقلاة فترضع اولادا لها في اليهود في الاسلام ومنهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير قالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال اخيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر اختلاف الامم وانه لو شاء الله لاكرههم على الدين ثم بين تعالى دين الحق والتوحيد عقبه بان الحق قد ظهر والعيد قد تبين فلا اكراه في الدين فيه عدة اقوال احدها انه عام في اهل الكتاب خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتاده والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت في قوم خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله ولكن العبد يجبر فيه لان ما هو دين في الحقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن بها فالمراد بالدين المعرفة وهو الاسلام وبين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والايات الدالة عقلا وسمعا وقد المعجزات التي ظهرت على يدي النبي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله هذه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتاده وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس وكل باطل وما عبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما جاءت به رسله فقد استمسك واعتصم بالعروة الوثقى ايي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحله شبهة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسوله وجعله هذه بمجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به الاحساس انفصامها اي انقطاع لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان ومن تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم **قوله تعالى** الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اللغة** الولي من الولي وهو من غير فصل وهو الذي يكون ولي من غير واحتجت بين وفي الولي لانه يلي القوم بالتدبير والامر والنهي ومنه المولى من فوق لانه يلي امر العبد بسد الخلة وما به الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة كما توجبه الحكمة والمعاقدة يجمع هذه المواضع الاول والاحق ملحوظ فيها وولي عن الشيء اذا ادبر عنه لانه زال عن ايليه يوجهه واستولى على الشيء اذا احتوى عليه لانه وليه بالقهر والله تعالى وليه بالقهر والمؤمنين على ثلثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجة والبرهان لهم في هدايتهم كقوله نزل النور الى الظلمات ج

الجزء الثالث

١٥٤ الذين اهتدوا ازدادهم هدى وثابتهم انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على دين مخالفيهم وتوالهم انه وليهم بتوليهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة المعنى لما ذكر شبههما المؤمن والكافرين ولي كل واحد منهما فقال الله ولي الذين امنوا اي يحبهم ومحبتهم في كل ما يهمهم اليه الحاجة وما منه لهم الصلاح من امورهم ودينهم واخراهم يخرجهم من ظلمات الضلالة الى النور اي من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات ووجه اخراج الله المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان الطاعة هو انه هداهم اليه ونصب ادلة لهم عليه ووفقهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى به دواعيهم الى فعله لانا قد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه تعالى لكون هذه الامور الموقعة نا من حجته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار الى شخص بدخول بلد من البلدان ورغبه فيه وعرفه ما له فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي يتولون امورهم وانصامهم الطاغوت والطاغوت ههنا واحد وبه جاء الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر فيها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب جلودها وقال العباس بن مرداس

فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور

والمراد به الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية الضلال وانما اخرجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم يقولون انهم الذين يتولونهم فضل اضافتهم اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة الاولى تقتضي ان الايمان من فضل الله تعالى بالمؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فضل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين ذانك انهما من فعله تعالى عن ذلك وايضا فلو كان الامر على ما قالوه لما صح ان الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيقا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله بهم ولفضل بين الكافر والمؤمن هو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكرنا فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من هذا الفعل فيه اخراج مثل قوله في قصتهم وصفاتهم تركت امة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيهما قط وقوله منهم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر ان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الاخر انه يجوز ان يريد عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله اولئك اصحاب النار الى اخره قد مضى تفسيره قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اية القراءة هذا على لغة اهل المدينة انا احيي بإثبات الالف في انا والمد اذا كان بعد الهمزة مضموم او مفتوحة نحو انا اخوك فان كان بعد الهمزة مكسور نحو انا الانذير خلفوا الالف جماعا الحجة الاصل انا الهمزة والنون وانما يلحقها الالف في الوقف كما ان الها التي تلحق للوقف تسقط في الاصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاءت الف اثبتت في الوقف قال الشعر يحوقول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذلك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما قال ابو علي وما روي في اثبات الالف في انا اذا كان بعدها الف همزة فاني لا اعلم بين الحذف وغيرها من الوجوه فصلا ولا شيئا يجب لاجله اثبات الالف التي حكمها ان تثبت في الوقف اللغة زهت بهت ابراهيم لغات بهت على وزن ذهب وبهت على وزن منع ما لهم بهتم فاعله هذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا قابلته بكذب فبهت الحجة عند استبلاء الحجة لانها كالحجر للواجه بالكذب كما سمي الكذب بالحجر الكذب في نحو قوله اتاخذونه بهتانا كانه قال اتاخذونه ادعاء الكذب فيه الاخرا لم تر الى الذي انما ادخلت الى في الكلام للتعجيب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف صنع وصنع وهل رأيت كفلان في صنيعه كذا فانما دخلت الى ما بين حروف الجر لهذا المعنى لانما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بعد نوع مثله على التعجيب لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه لم تجر العادة به وقد صارت ههنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة اذ كان ما فيه مثله كالذي هو بعده ووجه المعنى لما بين تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه عليه السلام قص عليه قصة ابراهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد الى الم ينته علمك وروئيتك الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج فكانه قال هل رأيت كالذي حاج اي خاصم رجلا ابراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم تكن له فيه حجة لان في وقت هذه المحاجة فقبل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق وقيل في ربه اي في دين ربه الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك الها من اتاه يقود الى المحاج لابراهيم اي اعطاه الله الملك وهو بهم الدنيا وسعة المال فبطر الملك حمله على محاجة ابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون ان يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه لعله بالقبح والشر وتفويض الولاية الى من هذا سبيله لما في ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم عن ابي القاسم البلخي وبناء على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم والحابس الاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحابس كان لاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله لابراهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا على وجه شرعية اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو انه قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت بدأ بذكر الحجة لانها اول ما فهمه بنعم الله بها على خلقه ثم بتهم وهذا ايضا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هي ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يقتل به لكونه حيا وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي اقتل من وجب عليه القتل واعتق من شئت ممن هو حي وفي هذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على الباطل فعدل عن الحجة التي بها يفصل الحق من الباطل الموت لله على سبيل الاختراع الذي ينفرد به تعالى ولا يقدر عليه سواه قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قيل في انتقاله من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابراهيم فانه يجوز ان كل حكيم اراد حجة اخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج وعلى انه تمام ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لما ظهر عند العاقل والقادر لنفسه من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابراهيم انما قال ذلك ليبين ان من شأن من يقدر على احياء الاموات واماتة

اللجاء ان يعدي

سورة البقرة

الاحيا ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها من المغرب فلما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بالمدارات خرج الوقت ومن الجواب غير مجيب ١٥٥
ولا علاج لا شبهة على كثير ممن حضر لعلمه الى ما هو اوضح لان الانبيا انما بعثوا للتنبيه والايضاح وليست امورهم مبنية على تحاج الخصمين وطلب كل واحد منهما ان يأتي
بحجة قد روى عن الصادق ع ان ابراهيم ع قال له اي من قتلته ان كنت صادقا فاستظهر علينا بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر له يتحير عند الانقطاع بما بان من ظهور
الحجة فان قيل فهلا قال له ثم ردد فليت بها رب لك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما رأى من الايات انه لو اقترح ذلك لاتاه به الله عقيبها لانه
فكان يزداد بذلك فضيحة بعد فضيحة والثاني ان الله خذله ولطف لابراهيم حتى انهم باث بشبهة ولم يلتبس الله لا يهدي القوم الظالمين بالمنع على وجه
البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى الحجة كما يهدي انبياءه واولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطافه وقاييده اذا علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم
الى الجنة وهذا لا يقوض قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا ان الهداية وجوه فهدى بعضهم دون بعض وهدى كثيرا وبعضهم فعلى هذا قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا بعضهم لجميع المكلفين بعضها
خاص بالموصوفين وفي هذه الآية دلالة على ان المعارف غير فطرية اذ لو كانت كذلك لما صح الحاجة واثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه تعالى انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تغاير بين عبثا ان الله سبحانه على نمرود بموضعه فضعف شفيته فاهوى اليها بيده لياخذها فطار
في مخوفذهب يستخبر عما فاظار شخ دماغه فقتله الله بها اربعين ليلة ثم اهلكه **قوله تعالى** او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى
حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن
عامر وحمزة والكسائي لبثت بالادغام والباقون بالاظهار وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وعاصم ليتسنه بحذف الهاء وصلا ووقفا والباقون باثبات الهاء في الوصل
ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بضم النون الاولى وبالراي وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى ابان عن عاصم ننشرها
بفتح النون وضم الشين والراي وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة الميم **الحجة** قال ابو علي من ادغم
لبثت اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من حيث اتفقوا في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن تبين لم يدغم فلما بين الحرفين لان الظاء والذال
والثاء من حيز والظاء والذال والثاء من حيز ومن قرأ لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء الامام من السنة فمن قال شجرة سنهاء فيكون سكون الهاء
للجزم والاخر ان يكون من السنة لهم فمن قال استنوا واستوا استوات فيكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسن ثم قلب على حد القلب ثم لم تنظر وحكى ان ابا
عمرو والشيباني ذهبا في هذا الحرف فالهاء في يتسنه على هذين القولين يكون للوقف فينبغي ان يجيء في الوقف فيتسنطه في الدرج واما قوله اقتده فيجوز
ان يكون الهاء كناية عن المصدر ولا يكون آلة للوقف لكن لما ذكر الفعل دل على مصدر فاضمر كما اضمر في قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله
هو خيرا لهم وقال الشاعر ما ان رأته للقران يد رسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء في يدرسه للمصدر ولا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى
الى المفعول باللام فلا يجوز ان تعدى اليه مرة ثانية وكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون اقتدا الاقتداء فيضمر له كالآلة الفعل عليه ومن قرأ ننشرها فمعناه كيف
يحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصفت العظام بالاحياء قال لقم من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وكذلك في قوله ننشرها ومن قرأ ننشزها
بالزاي فمعناه النشز الارتفاع قال ابو الحسن نشزت وانشزت فنقل بعضهم ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المرأة وهو ان تتعاون عن الزوج في العشرة فلا
تلائمه ومن قرأ قال اعلم على لفظ الامر فلانه لما شاهد من احياء الله الموتى بعثه اياه بعد وفاته ما شاهد اخبر عما تبينه وتيقنه اي اعلم هذا الضرب من العلم الذي
لم اكن اعلمه قبل ومن قال اعلم على لفظ الامر والمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين له ما تبين من الامر الذي لا مجال للشبهة عليه قال نفسه منزلة غيره فخاطبها
كما يخاطب سواها كقول الاعشى اريد به البيد اذا هجرت وانت بين القرو العامر فقال انت وهو يريد بنفسه مثل قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهو جائز في المعنى **اللغة** اصل الخوا الخلا قال الزاجز يبد خواه الارض من
خوائه والخوا الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي خوائها وخاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوي الجوع تخوى خوى لخلو البطن من الغذا
والنخوة التفريج بين الفصلين والجنبين لخلو ما بينهما تبنيا على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب قال الغير خاوية على
عروشها اي ثقبت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء عرش وعرش مكة ابنيتها وعرش بعير عرش اذا بنى والعرش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه
غير ذه وعرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليعتمد عليه يقال عرشته وعرشته واصل القرية الجمع من قريت الماء
وسميت قرية لاجتماع الناس فيها للاقامة فيها والحي من ان يحيا وكيف يحيي والعام المحول وجمعه الاعوام وهو حول بائع بعد شتوة وصيف لان فيه سبحا طويلا
وبما يمكن من التصرف فيه والعوم السباحة والسفينة تعوم في جريها والابل تعوم في سيرها والاعتام اضطفاخ يار مال الرجل لانه يجري في اغذه شبا بعد
شيء كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت النفوس اكلا فاولا كذلك واصل البلى البلع والبلة المكث يقال لبث فهو لابث وتلبث تلبثا اذا تمكث والحمار يقال
للوحشي والاهلي واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه وحمارة القيظ شدته حمر وحمرو للفرس يجمع جمر اذا انتزعوا جمر شديد شبه بجمر النار والاشقر الجمر والجمد
الاحمر والاصل في الجمر ان يسمى اغلب على لون الجمر ومنه قول الاشعث لعلي غلبت عليك هذه الحمراء بعني العير والنشز خلاف اللطا والنشز اذا عة الحديث وحث الغوث يا
للنشاد والنشز الارض المرتفعة الطيبة وبما قيل في الجبهة والنشز الرغبة والنشز الراي المرتفع من الامر **الاعراب** او كرر في عطف وهو عطف على معنى الكلام
الاول وتقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قريته وموضع الكاف نصب بمعناه التعجب لان كلها اخرج من مابه لعظم حدثا نظائره
فهو مما يتعجب منه تقول لها جهلا اي قد خرج بجهله عن حد نظائره وكل اوقعت هل رايت كزيد الجاهل لك على مثل الاول منه والتعجب لما بينا انما افعل صيغة
وضعت للتعجب وليس كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله شيء والاول اوجه لانه لا يحكم بزيادة
الا للضرورة وقوله التي استفهما في موضع نصب على الحال من يحيي تقديره قادرا ان يحيي ويجوز ان يكون مصدرا ليحيي وتقديره اي نوع يحيي اما في احيائه يحيي
وهذا اولى لانه لا يكون سؤالا عن كيفية الاحيا لانكار اصل الاحيا وموضع كم نصب بلبثت كانه قال اما ائة سنة لبثت ام اقل ام اكثر وقوله ولنجعلك نصب

الواو لا تصلح

الجزء الثاني

قوله الواو لا تصلح اللام بفعل محذوف كأنه قال ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك لأن الواو لو استقلت اللام بالفعل المتقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشزها ونكسوها وذو الحال الضمير المستكن فيه او على المصدر ونشزها جملة في موضع الحال من ظرف وذو الحال العظام المحيا او كالذي مر بها هل رأيت كالذي مر ومعنا ان شئت فانظر قصة الذي حاج ابراهيم وان شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل هو ارميا عن وهب هو المروي عن ابي جعفر وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها هو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب قتادة والربيع وعكرمة وقيل هي الارض المقدسة عن الضحاك وقيل القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي حاضرة على عروشها اي خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت وسقطت البيوت عليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا واطلق لفظ القرية واراد به اهلها كقوله واسئل القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا بل انكار ان يحيي الله احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل النار في النار وكقول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اجابه الله بربه احيا الموتى مشاهدة ليحصل له العلم بالضرورة كما حصل له العلم الاستدلالي وانما اعتورته الشبهة فاماته الله مائة عام اي اماته سنة ثم بعثه اي احياه كما كان قال كم لبثت التفسير لمن سمع فذا من السماكم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعبرين ممن شاهد عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله اماته في اول النهار واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ام النصف فرأى بقيته من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد به جنس الطعام والشراب انظر الى ما تركته انه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب كناية واراد اقرب الى المذكور وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا وهذه الثلاثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجدها كهيئتها حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرقت اوصاله وبليت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال له ذلك على طول مدة ما مات وقيل مضى اصلاب ابائه ذلك الحمار وقيل انما اراه ذلك ليجعله آية للناس اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اي نلبسها اللحم واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره غير المتكدد فيه وقيل هذا لا يكون فتعد وانظر الى عظام حمارك قيل اراد عظام من الهلاك وقتاده والربيع قالوا اقول ما احيا الله منه عينه منه مثل عرق في البيضة فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة يجمع اليه الى اللائم الذي قد اكلته السباع الذي يأتلف الى العظام من هيهنا ومن هيهنا ويلتزق بعضها بعض حتى قام وتم حماره فلما تبين له اي ظهر وعلم وانما علم انه مات مائة سنة بشيئين احدهما باخبار من اراه الآية المعجزة في نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع اوصاله ثم اتصال بعضها الى بعض حتى رجع الى ما كانت عليها في اول امره والثاني بالاخر وانه علم ذلك بالاثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فرأى ولد ولده شيوخا وقد كان خلفه انه ما تم شبابا الى غير ذلك من الامور التي تغيرت في الاحوال التي تقلبت وقيل على ان بعثه خرج من اهله وامرأته حامل وابنه ابن عشرين سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن عشرين سنة وله ابن له مائة سنة فكان لما ابنه اكبر منه فذلك من ايات الله وقيل انه رجع وقد ولد ولد ولد فجعل التوراة تتلو فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثوني بعمر جدي انه عزير التوراة في كوم فان ارتيموني كوم جدل اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا في حرف منها قالوا وانما جعل التوراة في قلبه لانه وهو ابنه فقالوا لغير ابن الله قال اي قال المادي على القرية اعلم اي تيقن وسمي ما علم فعناه على ما تقدم ذكره من انه يخاطب نفسه وقيل انه امر من الله تعالى له ان الله على كل شيء قدير اي علم ما قيل عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال لانه ازداد بما شاهد وعاين يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال اضطرار علم ضرورة ومعاينة قوله تعالى وإذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم اية القراءة قرأ ابو جعفر وحمزة وخلف وروح عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وعن عكرمة فصرهن بكسر الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم في رواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرأ ابو جعفر مثله الا انه لا يهمز والباقون بالظاء والتخفيف الحجة يقال صرته اصوه اذا املته ومنه قول الشاعر صوها وهو عنوق فيها اجوف ينم اي عيل عنوق هذا الغنم يتبرأ جوفها اذا صرته اصوه وقطعته قال ابو عبيدة فصرهن من الصوو وقال ابو الحسن وقد قيل بمعنى القطع صاد يصيد اذا قطع قال الشاعر وفرع يصيد الجيد حعكان على اللبة صوان الكروم الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت ان الميل والقطع يقال في كل واحد منهما ايضا صاد يصيد ومن جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك خلف من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزء فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن قدم فصرهن على معنى فقطعهن ثم اجعل الى آخره يحتمل كلا الوجهين كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صرهن بمعنى قطعهن كان اليك متعلقا بخذ اي خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل وان جعلته بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وقياس قول سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اقرب اليه ومن قرأ فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صره يصره اي قطعه والمتعهد من هذا الباب قليل وقد روي عن عكرمة انه فصرهن بضم الصاد فيكون من صرة وهذا على القياس ومن قرأ فصرهن فهو فعلهن من صره يصره اذا حبس وقطع قال رب غلام قد صرت في فقره ما الشباب عفو الا ان شوته اي حبث قطعه منه الشاة المصراة اي المحبوسة اللبن المقطوعة عنه ضرعها عن الخروج واما الوجه القراءة من قرأ جزءا بالتثقيل فقد ذكرنا عند قوله تعالى واتخذنا هزوا ومن قرأ جزءا بالتشديد فاصله جزأ ثم خفف همزته ثم انك اذا خففت كان لك السكون وان شئت الاشمام فتقول الجزء وان شئت التشديد فتقول الجزء انه وصل على وقفه قال الجزء كما قال الشعر بالنصب وجنا او يجعل كان مهوا ها على الكلكل فاجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** الطمأنينة بطمئن الطمأنينا اذا توطأ والمطمئن من الارض ما انخفض وتطامن والطمأنينة اذا توطن بها لسكون نفسه ليه والتوطن احاله بالاقامة عندها واصل الباب التوطئة والطير معروف وطار يطير طيرانا وطيرودة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم قيس عليه كل شيء وفي كل سرعة وقطر من الطرة وهو

سورة البقرة

زجر الطير بما يكره وطاير الانسان عمله الذى تقلده من خير او شر لانه بمنزلة طائر الزجر فى البركة والتشؤم فجر مستطير منتشر فى الافق وغبار مستطار فرس مطار ١٥٠
حديد الفؤاد لانه طيار فى جريه والجبل وتلد من اوتاد الارض وجبل فلان على كذا اى طبع رجل وجبلة اذا كان غليظ الجسم الجبلة الامة من الناس الجبل الجماعة اذا بلغ الى الصلابة لا يمكنه الخمر عندها ومنه اجبل الشاعر اذا صعب عليه القول والجزء البعض الشيوع وجزاه بعشرة الفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة ما نيقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلثة من العشرة لانقسم العشرة عليها وان كانت الثلاثة جزء من العشرة الحرث العامل فى ازاى المعنى اى كراى اذكر هذه القصة من الوجاج يجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الحاج ابرهيم اى والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله يحيى الموتى والمعنى باى حال يحيى الموتى وقوله ليطمئن قلبى اللام تتعلق بمعنى ازنى تعديره ازنى ليطمئن قلبى من الطير صفة لاربعة فعلى هذا يكون من للتبعيض والتبيين ويجوز ان تتعلق بنجعل فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن اى جزء من كل واحد منهن فلما قدم على جزء وقع موضع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا مصدر وقع موقع الحال وكانه قال ليسعين سعيا ساعيا سعيا المعنى ثم ذكر تعالى ما ازى ابرهيم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى اختلف فى سبب سؤال ابرهيم هذا على وجوه احدها ما قال الحسن والضحاك وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله انه راى جيفة تمزقها السباع وتاكل منها سباع الهواء ودواب البر فسال الله ابرهيم فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البر فارنى كيف تحييها الاعاينة لك وثانيها ما روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان السكان الملك بشر ابرهيم بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيى الموتى بدعائه فسال الله تعالى ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اجاب دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه اذ قال انا احيى وامیت واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا باحياء وقال يا رب ارنى كيف تحيى الموتى ليعلم نمرود ذلك ويكون ان نمرود توعد بالقتل ان لم يحى الله الميت بحيث يشاهد فلما قال ليطمئن قلبى بان اقتله الجبائى عن محمد بن اسحق بن يسار وابعها انه احب ان يعلم ذلك علما من جهة الاستدلال والبرهان لزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا وانذ العالمين بطون راع اى قد امنت لا محالة فلم تسئل او هذه الالف اذا دخلت على الاثبات فالمراد النفى كقوله انت قلت للناس اى لم تقل قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اى بلى امنت ولكن سالت ذلك لازداد يقينا الى يقينى عن الحسن وقتادة ومجاهد ابن جبير قيل لاعابن ذلك ليسكن قلبى الى علم الغيب بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبى بانك قد اجبت مسئلتى واتخذتنى خليلا كما وعدتنى قال فخذ اربعة من الطير فخلقة الاجناس انما خص الطير من بين سائر الحيوان لخاصيته الطيران وقيل انها الطاووس والديك والحمام والغراب لعران تقطعها وتخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد ابن جريج وعطا وابن زيد وهو المروى عن ابى عبد الله ع فصرهن اليك اى قطعهن عن ابن عباس وسعيد جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطا وابن زيد قال فذبحها وقطعها ثم جعل على كل جبل منهن جزء ثم دعاهن فاتينك سعيا روى عن ابى عبد الله ان معناه فرقهن على كل جبل كانت عشرة اجبل ثم خذ بعضهن فاقبلهن واذبحهن بالسكين والعظم بالجوز والعظم بالجوز وعلقهن بالسبع الاكبر وحلقهن بالجوز والعظم بالجوز فعل ابرهيم ذلك فرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع ويتالف لحم كل واحد وعظمه الى ان طارت الى ابرهيم وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدى وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اذا كل جبل على العموم لجواز ان يكون كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد الضحاك وليس فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعا الجماد فيجيب جوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها والايما لتقبل عليه اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء منها الاخبار عن تكوينها احيا كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين وقوله ايتنا طوعا او كرها عن الجبائى وقال انه جعل على جبل طير ثم دعاها بعينه من الصبا والفائدة لانه انما طلب ان يعلم بكونه قادرا على احيا الموتى عيانا وليس فى ايتان طائر حى اليه بالايما ما يدل على ذلك فى الكلام خلف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزء فاذا احياهن فادعهن ياتينك سعيا وليس فى ايتان ما ياتى سعيا ما يدل على ان الطير هى التى تسعى دون غيرها فقد يجوز ان يكون الايما اليها بعد ان صارت احيا ففعل ابرهيم ذلك فنظر الى بعض وكذلك العظام والحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طاير راسه وذلك قوله ياتينك سعيا وذكر عن النظام بن شبيل سئلت الخليل بن احمد عن قوله تعالى ياتينك سعيا هل يقال للطاير اذا طار سريعا فقال لا قلت فما معنى قال لعلمنا ياتينك وانت تسعى سعيا اعلم ان الله عز اسمه اى قوى لا يخرج عن شئ حكيم فى افعاله واقواله وقيل عزيز بذل الاشياء ولا تمنع عليه شيئ حكيم افعاله كلها حكمة وصوابا وما سال فى هذه الاية ان يقال كيف تحيى الموتى ابرهيم الى ايات الاخرة دون موسى فى قوله ارنى انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سال انه لا يصح معها بقا التكليف من وقوع الضرورة التى لا يعرفها الشكوك بوجه وابرهيم انما سال فى شئ خاص يصح معه التكليف الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح فى بعض الاحوال الاجابة وفى بعضها المنع فيما يقدم فيه اذن فرق لله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم اية اللغة النبت الحشيش وكل ما نبت من الارض يقال نبت ينبت نباتا والنبيث شجر الخشخاش وابنت الغلام اذا اقوى واستنبات شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقوله اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا صار فيه الاسباب وهو ابتداء السنور ونحوه فكما يسمى السنور والاسباب يسمى السنبل الزرع بالسنبل لانه صار فيه حب مستور كما يستتر بالاسباب والمائة معروفة يقال لما تأت الغنم اذا بلغت مائة وامأيتها انا اى وفيتها مائة والماى الفساء بين القوم المعنى مثل الذين ينفقون فى سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل زرع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالاية عامة فى النفقة فى جميع ذلك وهو المروى عن ابى عبد الله ع والحسن ابو على الجبائى وقيل هى خاصة بالانفاق فى الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزى بالواحد عشرا مثالها كمثل حبة انبتت اى اخرجت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة يعنى ان النفقة فى سبيل الله تسبع مائة ضعف وقيل هل راى فى سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه ان ذلك متصور وان لم ير كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة كانه وصف السنابل بان فى كل واحد منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبع مائة وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وروى عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله رب زد امتى فنزل قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتى فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله واسع اى واسع القدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بما يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة ونيته المنفق وما يقصد من الانفاق المنظم

الجزء الثالث

١٥٨ اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وما بين الآيتين استدعاء الى الحق وترغيب في الحج والعمرة على ان عيسى وقبل لما قص تعالى ما فيه البرهان على التوحيد عطفا الى رسله من البينات على اليهود واعلم ان من عاند بعد هذه الدلالات يجب ان يخاف على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين ان بجهاد والنفقة فيهم الثواب العظيم عن الزجاج **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية **اللغة** المن هو ذكر النا بنقص المعروف كقول القائل احتملت فلان وانعشته ومنه اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل متين اي ضعيف لانه مقطع وسمي ما يكدر المعروف بانه منة لانه يقطع محله مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصولا الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس **المعنى** لما امر الله تعالى بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي نفقاتهم منا اي منة على المعطى ولا اذى له والمن هو ان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك الم افعل بك ونحوها والاذى ان يقول اراحني الله منك ومن ابتلائي بك ويحتمل ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه ويتعبد ويؤذيه بما يلحقه اليه او يصرفه في بعض اشغاله ديانة عليه فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم الى آخره قد مر تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم لتكون النفس سكون اليه واوثق به لان ما عنده لا يجاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه يوم القيمة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الآية دلالة على انه يقع الوعد بشرط لان مفهوم الكلام ان تقديره في المعنى ان لم يتبعوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل استحقاق الثواب فلذلك عن النبي انه قال المنان بما يعطي لا يكلم الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم الآية **اللغة** الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغني ضد الحاجة يقال غني يغنى غنى واستغنى واغناه الله والغناء الكفاية للغني به عن غيره والغنية الاستغناء وقد غنى القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلون به مغنى وقد غنا فلان غنا اذا بالغ في التطريب في الانشاد حتى يستغني المستمعون بترديده في نغمه وقد عنيت المرئة غنا قال الهذلي الخطيم اجدت بقرة غنا نها فتبرأ من شأننا شأنها غنا نها والغواني النساء لانهن غنين بحاجتهن وقيل بانواجهن والحليم مر ذكره **المعنى** قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه من وجوه القبح يرد به السائل وقيل معناه دعاء صالح نحو ان يقول صنع الله بك واغناك الله عن المسئلة واوسع الله عليك الرزق واشباهه للسد وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة من المعصية لانها الحال المغفرة في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها ان معناه ستر على السائل وسوء الرد عليه ان معناه عفو المسئول عن ظلم السائل عن الحسن على هذا فيكون ظلم السائل ان يسأل في غير وقته او يلح في سؤاله او يسيء الادب بان يقرع الباب بعنف ويدخل الدار بغير اذن فالعفو عن ظلم خير من صدقة يتبعها اذى وانما قال القول المعروف والعفو عن الظلم خير من صدقة اذية يتبعها اذى لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على خير لا على عين ماله في دنياه ولا على ثواب في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي انه قال اذا سئل السائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بقول او رد جميل فانه قد اتاكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم لم يأمركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها لحاجتكم اليها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يؤذي بصدقته ولو وضع ههنا موضع حليم حميد وعليم لم يحسن **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين الآية **اللغة** الرياء والمراءاة اصله من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع في رئاء الناس بين همزتين ولا يجمع بينهما في كلمة الا في هذا الموضع بين لغة الولد ولانهما مفتوحتان في الواحد فهو اخفهما والصفوان واحدة صفوانة مثل عدلان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهي الحجارة الاملس الصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل عصى وعصا وقفي وقفا والتراب التراب واحد وترب الرجل اذا صار له التراب من الفقر ومنه قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر وترب الرجل اذا لصق بالتراب للذة وقيل فيه اقوال منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيان ولدوا في التراب ومنهم انهم في الاشباه كالتراب التراب عظام الصدر لانها مشاكلة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء بلا وبلا والوبيل الشديد الوبا سوء العاقبة واصل الباب الشدة والصلد الحجر الاملس قال الشاعر ولست بحلبي يجب وقره ولا بصفا صلد من الحجر يفرل والصلد من الارض ما لا نبت فيه شبه الصلابة والصلد البخيل صلد الزند يصلد صلودا اذا لم يور نارا وفرس صلود اذا ابطأ عرقه وقد صلد اذا ابطأ عليها وصلد الرجل ملأه في قبلا **الاعراب** الكاف في قوله كالذي ينفق ماله في موضع نصب على الحال من الواو في تبطلوا او رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله مرائيا ويجوز ان يكون مفعولا له كقولك ضربته تأديبا وموضع تراب جملة في موضع جر بكونه صفة مطابقة وصلد اذا حال من تراب وذو الحال الهاء ولا يقدرون جملة ضلت في موضع الحال والواو عايد الى معنى الذي لانه جنس لا الى لفظه **المعنى** ثم اكد ما قدمه تأخيرا من الامثال فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والاذى يعني اذى صاحبها ثم خبر تعالى مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما اذا ضلا لفعل على غير الوجه المأمور به فانها لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا انفقا المال للرئاء لا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا الكافر فحاصله اي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث الجزاء وقيل انه في المنافق لان الكافر معلن بكفره وكل كافر منافق فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلدا اي املس نقيا ليس عليه شيء من التراب فشبه المنافق والمنان بالصفا الذي اذا زال المطر ما عليه من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقد بهاها المن فقد ادتها على وجه لا يطرق له الى استدراكه وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحالات الافعال فاذا

فاعرفه

فاتت فلا يرجى الى خلافها وليس في الآية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي فيما يحصل بعد قبول من الاوقات على
ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدرون على نفقتهم ولا على ثوابها ولا يعلمون ان النفقة وان ثوابها ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل
احد على التراب ذهبه المطر عن الجود فقد تضمنت الآية الاولى قبلها الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضاة الله والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة النفاق والخبر من بطلان العمل بها وتما جاء معناه من الحث ما رواه ابن عباس عن النبي قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد يسمع اهل الجمع ابن الذين
كانوا يعبدون الناس هو ولا خذوا اجوركم ممن عملتم فانه لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وروى عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اسدى الى مؤمن معروفا
ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله ما من شيء احب الى من رجل
سلفتني اليه بدابته اتبعته اخيها واحتسبت فما اله لا دراية ضع الاواخر يقطع لسان شكر الارابل والله لا يشكر القوم الكافرين اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم
اذ كان الكفر محبطا لها وما من مستحق الثواب عليها وانما يثيب المؤمنين الذين يوقعون اعمالهم على الوجوه التي يستحق بها الثواب قبل فسماه لا يهديهم الى الجنة
باعمالهم كما يهدي المؤمنين من زيادة الالطاف والتوفيق **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير **اية القراءة** قرأ عاصم ابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وروى
في الشواذ عن ابن عباس بكسر الراء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف والباقون بالتثقيل **اللغة** الربوة والربوة بحركات الثلاث ذات الزاد والربوة الارض
قال ابو الحسن الذي نختاره ربوة بضم الراء وبه نذهب لاجتماعهم على ضم الراء في الجمع الاكل المأكول يدل على ذلك قولهم ربا ذا اجمع الاكل كلهن ما يؤكل فيها قال الاعشى
جلد التالد الطريف من السادات اهل القباب والاكال الاكال جمع اكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة الطعمة والاكلة الواحدة قال الشاعر فيها اكلة ان ظلتها
بغيتهم ولا جوعة ان جعتها بغرام ففتح الالف من الفعلة بدلالة قوله ولا جوعة وان شئت ضممت وعنيت الطعام وقال ابو زيد انه لذو اكل اي له حظ ورزق
من الدنيا وضعف الشيء مثله زائدا عليه ضعفا مثلان زائدين عليه قال قوم ضعف الشيء مثلاه والطل المطر الصغار يقال اطلت السماء فهي مطلة ورد وضعة طل
ثلثه والطل بطال الدم بان لا يثار بصاحبه طل مرفوع مطلول لانه غير لازم ما جا عليه لطل فاذهب كانه قيل غسله والطل ما شخص من الدار لانه كموضع
الندبة الطل لعمارة الناس لا على خلاف المستوى القفر لان الخشب تكون الا بنية وضا الطل اسما لكل شخص الاطلال الاشراف على الشيء وما بالدار طلال
اي بها طرق وهو النجم وطلة الرجل امرأته واصل الباب الطل المطر الاعراء وابتغاء مرضات الله مفعوله وتثبيتا معطوف عليه ربوة الجار والمجرور في موضع
الصفة لجنة واصابها وابل في موضع جر لانها صفة بعد صفة وضعفين حال من اكل قاله الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى
هذا يكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل تقديره فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضا
الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وقيل معناه انهم يثبتون ان يضعوا صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه
وتوطينا النفوس على الثبوت على طاعة الله عن ابي علي الجبائي واعترض على الحسن بمجاهد بانه لم يقل وتثبيتا والاجود هذا لانهم اذا اثبتوا انفسهم فقد تثبتوا وقوله كمثل
جنة بربوة معناه كمثل بستان بمكان مرتفع من الارض وانما خص الربوة لان بقلها يكون احسن واطيب واكثر المستغل من الذي لسبيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب بعد المطر
الى فعل الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل فخص بها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد فاتت
اكلها ضعفين اي فاعطت غلة ضعفي ما يعطي اذا كانت بارض مستوية ويحتمل ان يكون معناه مرتين في كل سنة واحدة كما قال سبحانه توتي اكلها كل حين باذن ربها
ومعنا كل ستة اشهر فيما روي وقال ابو عبد الله معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف ما انفق في ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي
مطول اراد به ان خيرها لا يخلف على كل حال ولا بد ان يصيبها على كل حال وانما ان نفع فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم بالاعمال
فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص فيه ترغيب وترهيب **قوله تعالى** أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل وتجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون **اية القراءة** الجنة بالنصب
الكبير الشيخ لان الشيخ يخبه بكثرة فيه والفضل مقرون وقيل انه مأخوذ من نخل المخل لاستخلاص اللباب بالنخل النخل جمع نخلة وهي شجرة التمر وقد ذكر وانثت قال الله تعالى
كانهم اعجاز نخل منقعر الانتقال الاختيار والتنخل التخير واصل الباب النخل الذي هو الغربال ورجل عاب عيب بالعين وعاب بالالف يعيب نقيض فوق
وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم كذا والانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع
على المقصد الكبر الزائدة على مقدار اخوه الفرق بين الكبير والكثير ان الكثير مضمن بعده وليس كذلك الكبير تقول ذا واحد كبير ولا يجوز كثير والضعف يجمع على
ضعفا وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السما والارض كالنفاق الثوب في العصر قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والمعصار السبب الفكور من
القلب بالخواطر يقال فكر وفكر وتفكر بمعنى **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه بما مضى فقال واصابه الكبر الى قوله فيجوز ذلك في يود لانها بمنزلة
مره يلعب ومره يلعبان فجاز ان يعطف احدهما مكان الاخرى لان المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى وعندي انه قد دل بان على الاول
وتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قال هل يجب احدكم متمنيا له والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد والمحبة ان يكون له
ولد والمحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمني تقول ادّ لو قدم زيد بمعنى اتمنى او قدم ولا يجوز احب لو قدم وضع
في قوله من نخيل للتبيين وهو موضع رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا عادت الها الجنة وفي محل جر لكونها صفة
لنخيل اذا عادت الها النخيل **المعنى** ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي تشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له
من كل الثمرات واصابه الكبر اي وبلغه الشيخوخة وطعن في السن وله ذرية ضعفا اي اولاد صغار ناقصو القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة
تهب من الارض نحو السما مثل العمود ويسميها الناس الزوبعة فيه نار اي في ذلك الاعصار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله في الحث على النفقة والحض لسبب النفقة وحثا
فيه على وجوه احدها انه مثل للمرائي في النفقة لانه يتفقها رياء فاعا جلا ويقطع عنه عاجلا احوج ما يكون اليه عن السدي وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله ثم

ملاذ الذنا

II 269-272

الجزء الثالث

ج ١٤ بملاذ الدنيا بحصل في الآخرة على الخطر العظيم عن مجاهد المراد بان حاجة الى الأعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذرية ضعفا الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذاهل ليس من سعي الشاب في كسبه فكان اضعف ملاذا واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فيحسر مثل ذلك وقالها انه مثل الذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس في كل هذه الوجوه تحمله الا بتكذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابرهيم والذي مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الايات اي الدلالات التي تحتاجون اليها في امورهم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتتفهمون **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الآية **القراءة** روى ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد الياء بمعنى تتعمدوا الخبيث وهي لغة ثلثون موضعا من القرآن والباقون بتخفيف احدى التاءين وحذفها كان ابن كثير يدرج الحرف الساقط في القراءة الاخرى ادغم الكسائي في الاصل تاءان تا المخاطب وتاء الفعل فحذفت تا المخاطب في القراءة العامة لتلا يتكرر حرفان مثلان وتحذف الكلمة **اللغة** التيمم التعمد قال الخفاف قعدا على عنى يممت ضالكا وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من عدوة خرق يقال امت الشيء فهو يؤمه وتيممته وامته وتيممته بمعنى قصدته ومنه الامام لانه المقصد المعتمد والامام ايضا خيط البناء يعتمد به البناء عليه اليم لجة البحر لانه يتعمد بالبناء على لجة البحر والعرض الجانب لانها تعدل الى او كانها سميت بذلك والخبيث الرديء من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الردي واصلها الرداءة والاغماض في البيع الحط من الثمن لعيب فيه وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحط له والغوض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين الطباق الجفن والغمض المطمئن من الارض واصل الباب الخفاء والاغماض غض البصر الطباق جفن قال ابو زيد اروى عن الاغماض برق يرق في غارض ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع **الاعراب** قال الفراء الاصل فيه ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان لم تغمضوا فيه لم تنفقوه ومثل الا ان بمعنى الا ان يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون قالوا ان هذه الآية بمعنى المصدر كانه قيل الا بتغميض وتاويل ذلك والمعنى ولستم باخذيه الا لاغماضكم فيه **النزول** روى عن ابي عبد الله عليه السلام انها نزلت في قوم لهم اموال من ربا في الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا يأتون بالخشف يعلقونه في تمر الصدقة عن علي والبراء بن عازب والحسن بمثله **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبين صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب ان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى بين صفة الصدقة والمتصدق وعليه ليكون البيان جامعا لها فقال يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين ان تصدقوا اي تتصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما اكسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل عن نهاية ترتيب وتنظيم قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله فقال يا معشر التجار انكم مجاورون وبروصدقة وقال يا مالك هكذا وهكذا وقال علي استقه عسى ان يرزقك الله في التجارة والجزاء الثناء الساير وروت عائشة عنه انه قال الطيب اكل الرجل من كسبه قال سعيد بن عمر سئل النبي اي كسب الرجل من كسبه ان ولده من كسبه وقال سعيد بن المسيب اطيب ما عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي من اتجر فجر علم او نظم في الربوائم او نظم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان تصرعنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه ان كان مال المرء كله دينا فجائز له ان يعطي منه عن الجميع وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم فيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب انما كان ذلك لانه يكون اشق عليه وانفسهم اليه وانفقوا اخرجوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الرديء من المال ومما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ههنا الحرام وتقوي القول الاول وقوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الرديء وهذا هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة عن ابراهيم بن عازب والاخر ان معناه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس في رواية قتادة ومثله قول الزجاج ولستم باخذيه الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق الحمد على نعمه وقيل مستحق الحمد لخلقه بما يعطيهم من النعم اي مثيب لهم الذي يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها وعيد بعد الموضع الذي من حكمه كما ان عليما بالآية المتقدمة الذي وعد عليه لانه سبحانه لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه يحمد فاعله اذا فعله على ما امر به معنا انه يجازيه عليه **وقوله تعالى** الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم الآية **اللغة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال افقره الله افقارا وافقر افتقارا والفقر بالضم لغة في الفقر والفقار والفقار عظام منتظمة في الضلع سمي خرز الظهر واحدتها فقرة والاصل فيها فقرة الدابة لتركب ثم ترد الفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار وبقي وعدته الخير وعدا وعدة وموعدا وموعودا والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعد يختص الخير والوعيد يختص الشر وقد يستعمل كل واحد منهما في الاخر فالوعد يستعمل بالتعيد للخير والشر معا غير انه اذا اطلق اختص بالخير وكذلك اذا ايهم التعيد كما يقال وعدته باسا لانه بمنزلة المطلوب والفحشاء الفحش والفاحشة البخل قال طرفة الذم الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي انما سمي البخل فاحشا لانه مبيح بردة الاصناف والسؤال قال الكعبي اخبرنا ايحيى الفاحش عند الله هو عند الناس فقال ابو علي المعنى في هذه الآية من المصدقة فقال الشيطان المانع من الصدقة يعدكم الفقر بالتقتير في وجوه البر وبانفاق المجيد من المال وقيل بتاديه الزكوة عليكم في اموالكم ويامركم بالفحشاء اي بالمعاصي ترك الطاعات وقيل بالانفاق من الربا وسماه فحشاء لان فيه معصية الله ثم قال فان الغني اذا ترك الانفاق على وجه يؤدي ذلك الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من حلال المال ان تستر عليكم وتصفح عن عقوبتكم وفضلا اي يعدكم ان يخلف عليكم جزاء من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال الاثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي والفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر والامر بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع علم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه بسط عن سعة بمعنى ان عطيته لا تضره ولا تنقص خزائنه علم بمن يستحق العطية ومن لا يستحقها **قوله تعالى** يؤتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب **القراءة** قرا ابو جعفر بضم التاء من يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد من يؤته الله الحكمة ففاعل يؤت الضمير المستكن فيه العائد الى الله كما هو في قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش في يؤته الله وحذف

الجزء الثالث

ضمير المفعول الذي هو الهاء والعائد الى من هو الذي الجزاء وهو موضع الرفع بالابتدا كما في الضمير العائد الى الموصوف في نحو قوله اهلا الذي يعبث الله ويكون الاول ان اعدا يكون من على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء واقول وبالله التوفيق يجوز ان يكون من الجزاء ههنا ويكون في موضع نصب يكونه مفعولا اول ويكون ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لانه نائب عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام ومثله من في قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم ومن قرأ وفي بيوت بفتح التا فاسم ما لم يسم فاعله هو الضمير المستكن العائد الى من ويكون مجزوما بمن والجزاء قعدا وفي خبر المعنى ثم وصف نفسه وتعالى بالبيوت الحكمة اي بوتي الله الحكمة من يشا وذكر في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه مقدمه وموخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله تعالى عن عطا وقيل هو الفهم عن ابي هريرة قيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله م وروي ايضا عن مجاهد قيل هو العلم الذي يعظم منفعته ويجل ثمرته وفضله جامع للاقوال وقيل هو ما اتاه الله انبياءه وامرهم من كتابه واياته ودلالاته يدلهم بها على معرفتهم وبديع فطرته تفضل منه بوتيته من يشا عن ابي علي الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه يمنع به عن القبيح لما فيه من الدعا الى الحسن والزجر عن القبيح يروى عن النبي ص انه قال ان الله اتاني القرآن واتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا فلا تموتوا جهالا او من ثبوت الحكمة اي ومن ثبوت ما ذكرناه فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ يا ايها الله الا اولوا العقول فان قيل لم عقد بالالباب التذكر وكل مكلف وان قل لم تطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من المدحة فلذلك عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله تعالى وكل ما امر به ودعا اليه سمي العقل لبا لانه افضل ما في الانسان كما ان لب الثمرة افضل ما فيها قوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار اتبا اللغة النذر هو عقد المرء على النفس فعل شيء من البر بشرط ولا بد بعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه بعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العقد على سفكه للخوف من مخترصاحبة لعمر بن معد يكرب هم ينذرون دمي وانا مران لعبت بان اشدا يقال نذرت النذر انذره ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع العدو والخوف لتتقي والانصار جمع نصير وهو المعين على العدو الاعراب ما يعمل الله ومما بعده صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف من انفقتم تقديره وما انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتدا وخبره فان الله يعلمه والعائد الى المبتدا من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لان ذلك يوجب التثنية واقول يجوز ان يكون ما للجزاء ويكون منصوبا بانفقتم ولا يحتاج حينئذ الى خلف المفعول فيكون التقدير اي شيء انفقتم او نذرتم فالفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من النفقة وذو في الحال المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم من وجوه الخير وسبل البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلوة او صوم او صدقة ونحو ذلك فان الله يعلمه معناه يجازيكم عليه لانه عالم فلذلك ذكر العلم على تحقيق الجواب ايجاز للكلام وما للظالمين اي ليس للمواضعين النفقة والنذر في غير موضعها مثل ان ينفق رياء او ضرارا او شقاقا او من مال مغصوب او ما خوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفا مع القدرة عليه من انصار من الخوارج يدفعون عذاب الله عنهم قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير اتبا القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم فنعما بفتح النون وكسر العين وقرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرا الباقون نعما بكسر النون والعين وكان في النسا نعما يعظكم به وقرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم نكفر بالنون الجزم وقرا ابن عامر ويحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع الحجة من قرا فنعما هي فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على اصلها كما قال نعم السائق يحدو الامر المبرم ومن قرا فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقبحا عند النحويين لان فيه الجمع بين ساكنين لان الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقا الساكنين انما يجوز عندهم هناك اذا كان الحرف من المد يعرض ما من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد جمع فيه الساكنان على حدها اجمعا فنعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومنتحر عقاب كاسر وانكر ابو حاتم وغيره اخفى ذلك كاخذه بالاخفى من حواريكم فظن السامع الاخفا اسكانا للطف ذلك في السمع خفائه ومن قرا فنعما فانه اتبع العين النون وقد ارض الجمع بين الساكنين واختار ابو عبيدة قرا ابي عمرو وقال هي لغة النبي ص في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في الحديث فيكون العين في قوله ونكفر بن رفعه فعلى احد امرين احدهما ان يكون جزم المبتدا المحذوف وتقديره ونحن نكفر عنكم والاخر ان يكون كلاما مستانفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الجزم فيه عطفا على الجزاء في فهو خير لكم لانه يصير حينئذ من جملة الشرط والجزاء ويكون العطف جملة على جملة واما من جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم ويكفر عنكم لان قوله فالله هادي له في موضع جزم مثل قوله فلا هادي له ونذرهم في موضع جزم مثل قوله ونكفر عنكم من قرا بالياء والنون في قوله ونكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد ومن قال ونكفر فانه اتى بلفظ الافراد ثم جمع في قوله فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ونكفر عنكم فعلى ما بعده على لفظ الجمع وكان حمزة اذا وقف على ويكفر عنكم بالياء وكناحوله ليريه من اياتنا اللغة الفرق بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفا الستر والخفي الاظهر واخفاه بخفيته خفيا اي اظهره قال امرء القيس فان تدفنوا الدا لا تخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعدا والخوافي من الريش ما دون العوالي لانها تخفى بها والخفية عرش الاسد لانه يخفي فيها واصل الباب الستر والابدا والاظهار والاعلان نظائر والاخفا والاسرار والاغماض نظائر الاعراب قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابدوها فما ههنا نكرة وهي في موضع نصب لانها تفسير لفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابدا هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة عليه لان الفعل المتقدم يدل على مصدره لان قوله وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم اي واخفا خير لكم فكما ان هو ضمير الاخفا كذلك يجب ان يكون ضمير الابدا مرادا هناك المعنى ثم ذكر تعالى صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروا الصدقات وتعلنوها فنعما هي اي فنعم الشيء نعم الامر اظهارها واعلانها اي ليس في ابدائها كراهة وان تخفوها اي تسروها وتوتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء وتؤدوها اليهم في السر فهو خير لكم اي والاخفا خير لكم وابلغ في الثواب اختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء واما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه المنع فاظهارها افضل عن ابن عباس

والتوزد كذا

سورة البقرة

١٤٢ والثوري وكذا رواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق وقال الزكوة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير الزكوة ان شاء اسر فهو افضل وقيل الاخفاء
كل صدقة من زكوة وغيرها افضل من الحسن وقتادة وهو الاشبه بنحو الاية ونكفر عنكم من سيئاتكم ونمحو عنكم خطيئاتكم ونغفرها لكم ومن قرء بالرفع نبه
ونحن نكفر عنكم او يكفر الله عنكم من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض واحتج به من قال المراد بالسيئات الصغاير فاما على مذهبنا فاسقاط العقاب تفضل من
الله فله ان يتفضل باسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل من الا فادا تكفر لسقط جميع العقاب قال بعضهم ان من زيادة وتعديها لكل من طعن وخدش في ما
شئت فيكون للتعميم والاول اولى وتماما في الجنة من صدقة السر قوله صدقة السر تطفي غضب الرب وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء
وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العدل وشاب اذنشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه يتعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا
عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق فاخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه وقوله نعما هي والله بما تعملون خبير معناه نعم عالما بما تعلونه صدقاتكم من اخفاها واعلانها لا يخفى عليه شئ من ذلك فيجازيكم على جميعه **قوله تعالى**
الاعراب ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اية
الاعراب ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قيل لفظه نفي ومعناه النهي لا تنفقوا كقوله لا يمسه الا المطهرون وقيل
جملة مقيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها وهي خبر على ظاهره وابتغاء نصب لانه مفعول وما تنفقوا من خير يوف اليكم وشرطه كالاول ولذلك حذف النون الموضعين
النزول كان المسلمون يتمنعون عن الصدقة على غير اهل دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد جبير وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع
رسول الله في عمرة القضاء فجاءتها امها قتيلة بهدايا لها فقالت لا اعطيكما شيأ حتى اتاشر رسول الله فانكما على دين فاستأمرته
في ذلك فانزل الله هذه الاية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هديهم قتل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه ليس عليك هديهم بمنع الصدقة
عنهم لتحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد جبير وعلى هذا يكون معنى الاية للصدقة عليهم صدقة
التطوع وثانيها ان معنى ليس هديهم بالحمل على التفقة في وجوه البر وسبل الخير عن الحسن والجبائي وتقديره ليس عليك ان تهدي الناس الى نيل الثواب الجنة
وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي لانه كان يهتم بتركيبهم منه واستنعامهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب
الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس بل بعد ان دعوتهم وانذرتهم وبلغتهم ما امرت بتبليغه ونظيره ان عليك الا
البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه ما بعث الا لذلك ولكن الله يهدي من يشاء انما علق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه
انه يصلح باللطف الذي يليق به زيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء عن الزجاج وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه انك لا طريق لك الى تحبيب الايمان وما تنفقوا من خير
فلانفسكم اي ما تنفقوا ثوابه والغرض فيه الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه والحرص عليه
وبذلك يفارق عطية الله لان المنفعة في عطائه عائدة الى المعطى ومختصة به دون الله ومعظم المنفعة في عطية العبد ترجع اليه يختص به دون المعطى وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله اي لاطلب رضوان الله وهذا اخبار من الله عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا طلبا
لمرضاة الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان ظاهره الخبر ولا تنفقوا الا ابتغاء مرضاة الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به تحقيق الاضافة
كان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس لعلمك انه يصرفها لوهم عن الاشتراك الى تحقق الاختصاص كنت بذلك محققا
للاضافة ومزيلا للابهام الشركة والثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه الشئ في الاصل اشرف منه ثم كثر حتى صار يدل
على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الاخر كما انك تقول وجه الرأي ووجه الامر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه انما تريد اشرف منه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما
تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاءه وثوابه والتوفية اكمال الشئ وانما حسن لكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التأدية وقيل معناه تعطوا جزاءه وافرا وايما
في الاخرة عن ابن عباس انتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا تنقصون اجره كقوله وانت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص **قوله تعالى** **للفقراء الذين احصروا في**
سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اية
القراءة قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر بفتح السين من كل القرآن الباقون بكسرها **اللغة** قال ابو زيد حسب الشئ احسبه حسبا وحسبانا
وحسبت الشئ احسبه حسابا وحسابة وحسبانا واحتسب الرجل احتسابا اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويرتوي وعطيته حتى يرضى والاحصار المنع عن التصرف لمرض او علة
او خوف والحصر هو منع الغير كما لا يكون الا لمنع النفس وقد تقدم تفسيره عند قوله فان احصرتم والضرب السير في الارض وانما العلامة التي يعرف بها الشئ واصله
الارتفاع لانه علامة رفيعة للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة ومقدار الثمن لارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال
يقال عف عن الشئ وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول رؤبة فعف عن اسرارها بعد الغوى اي تركها والالحاف الالحاح في المسئلة قال الزجاج منع الخف شمل بالمسئلة وهو
مستغن عنها والالحاف من هذا اشتقاقه لانه يشمل الانسان في تعطيه **الاعراب** في قوله للفقراء متعلق بقدموا وتقدير التفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه وقال
بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم قال علي بن عيسى وهذا لا يجوز لان بدل الشئ من غيره لا يكون الا والمغير يستعمل عليه ليس كما
ذكر النفس ههنا لان الانفاق لها من حيث هو عائد اليها وللفقراء من حيث هو واصل اليهم وليس من باب الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان لام الاضافة
للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز وكانت زيدا الحق تاخذه لا يستطيعون ضربا جملة في موضع
من احصروا وضربا مفعول يستطيع بحسبهم الجاهل في موضع الحال الابض وذو الحال الفقراء والحاف مصدر وضع موضع الحال من ربيا الون ملحفين ويجوز ان يكون مصدر
لان الالحاف سؤال على صفة **النزول** قال ابو جعفر نزلت الاية في اصحاب الصفة وذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر يأوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد فالوا تخرج في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجل اذا كان عنده فضل اتاهم به اذا
امسى **المعنى** لما امر سبحانه بالتفقة ورغب فيها ما بلغ وجه الترغيب بين انها بكل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء

الذين احصروا

II 275.376

الجزء الثالث

الذين احصروا في سبيل الله المعنى النفقة المذكورة في هذه الآية وما قبلها للفقراء الذين حابسوا انفسهم على طاعة الله اى منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش اما خوف العدو من الكفار اما المرض والفقر واما الاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انفسهم انهم جلسوا عن التقلب لاشتغالهم بالغزو والطاعة لا يستطيعون ضربا اى ذهابا في الارض لبعض ما ذكرناه من المعاذير وقيل المنع انفسهم من التصرف في التجارة اى الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال لمن لا يقدر على الامر بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه اى لا ازال في نفسي ظاعة الامر يحسبهم الجاهل اى يظنهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى الامتناع من السؤال والتعفف في اللباس والتستر بما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في ثوابه تعرفهم بسيماهم اى تعرف فقرهم بالنظر الى وجوههم لما يؤثر من علامة الفقر عن التستر والتجمل مما يؤثر من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسئلون الناس الحافا قيل معناه لا يسئلون الناس اصلا وليس معناه انهم يسئلون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج اكثر ارباب المعاني في الآية ما يدل عليه هو قوله الجاهل اغنيا من التعفف في المسئلة ولو كانوا يسئلون لم يكن بحسبهم الجاهل اغنيا لان السؤال الظاهر يدل على الفقر وقوله انهم تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال تعلموا انهم هو كقولك ما رأيت مثله وانت لم تر ان له مثلا ما رأيته وانما تريد انه ليس له مثل فيرى فمعناه لم يكن سؤال فيكون الحاح كقول الاشعر لا يغر الساق من ابن ومن نصب ولا بعض على شر سوءة الصفر ومعناه ليس بساقه ابن ولا نصب فيغر بها كيس ان هناك ولا يغرر في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يكره البؤس والتبؤس ويحب الجهد المتعفف من غنا ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف عنه ﷺ قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال واكثرة السؤال واضاعة المال وذهي عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وقال لا يدع ثلثة فيما الله العليا وهذا المعط الذي يليه يدل السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سأل وله ما يغنيه جاء مسئلته يوم القيمة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب ما شفعوا من خبر من مال وقيل معناه في وجي الخبر فان الله به عليم اى يجازيكم عليه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره منسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر فلذلك تم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من ثم الذي قال ابن عباس نزلت الآية في علي كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي في ابي عبد الله وابي جعفر وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك المعنى ذهب بهذا تكفيه الانفاق وقوله الذين ينفقون اموالهم هذه الحالات اى ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات معتبة للصدقات ولا وقتها ما ذكرها فلهم اجرهم عند ربهم اى بالفاء ليدل على ان الجزاء انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس في معنى الجزاء ولا خوف عليهم اى لا خوف عليهم فيما وقبل لا خوف عليهم من فوت الاجر نقصا ولا هم يحزنون على ما فاتهم قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الآية اللغة اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على اصل المال وارباه الرجل اذا عامل في الربوا ومنه الحديث من ابى فقد اربى اصل الخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطا والخبط ضرب البعير الارض باذا خبطها بيده بمعنا يقال تخبطه البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في امره لا يهتدي فيه هو يخبط عشوا قال زهير رايت المنايا خبط عشوا من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والتخبط المس بالجنون التخبل لانه كالتصرف على غير استواء الاذى والخباط ذا كالجنون لانه اضطراب في العقل يقال به خبطة من جنون ويقال فلان مس اى جن والمس والس واحد والتسلف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الاسم السلفة اى الماضية والسالفة على العنق والاسلاف الاعطا قبل الاخذ ومنه السلف والسلفة الخمر صفوها لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المشي اليه ليعرف خبره والعود من العيد لانه يعود اذا قطع ومنه العود الذي يتخبر به والمعاد كل شيء يعاد اليه المصير الآخرة معاد الناس لانهم يعادون تكرر الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود والسنة والاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها الاعراب كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصوف تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبط الشيطان ومن التبعيضية المعنى لما حث الله تعالى على الانفاق بين ما يحصل المنفق من الاجر العاجل عقبه بذكر الربوا الذي هو ضد الصدقة محق المال وهو الحقيقة محق المال الذين يأكلون الربوا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلة الربوا عن ابن عباس والحسن وسعيد جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه لمة الشيطان وضعف عقله ربما تخيل الشيطان اليه امورا باطلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله وذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض في الجبائي وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد بهذا وبخبر ثم لعقل ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان عما تعاطاه لبعض الناس من عقوبته لبعضهم على فسقهم لم يرد به منعه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة لاكلي الربوا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاض من معصيته علامة يلتبس بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة يلتبس بها صاحبها وذلك معنى قوله تعالى منه فنبذ لا يسئل عن نبذ انس ولا جان وقال النبي ﷺ شهدا احدا ملوهم بدمائهم ثيابهم وقال ﷺ يبعث اناس يوم القيمة من قبورهم تشخب اوداجهم دما وروي عنه انه قال لما اسري بي الى السماء رايت دبا لا بطون لهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربوا وروى اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لما اسري الى السماء رايت اقواما يريد اجسادهم ان يقوم ولا تقدر عليه من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا في الدنيا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد الآية متوجه الى كل من اراد ان لم يأكل ولكنه نص بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع بمال الربوا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والمراد لا يأكل بالموضع من سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اى ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي اباحه الله مثل الربوا قال

II 277-279

سورة البقرة

ع ع ١ ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه قال له به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فهو الذي ذكر الله عليه ويعمل به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب اجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به واحل البيع وحظاهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين وفي الاخر لاجل البيع وليس فان البيع بدل البدل لان الثمن فيه بدل المثمن والزيادة من غير بدل للتاخير الاجل وزيادة في الخبر المنصوص عن النبي صلعم بتحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الربا بالالف واللام مثل يد بيد صفة زاد واستزاد فقدار بالاختلاف في حصول الربا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مفيد عليها وعندهم وعندنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد قيل فيها ان عنه تعطيل المعايش والاجلاب المتاجر اذ اوجد المربي من يعطيه درهما وفضلا بدرهم وقال الصادق انما شدد في تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او وفاء من جانبه موعظة من ربه معناه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر من ربه فانتهى فانزجر واعتبر فله ما سلف معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال البيضاوي من اداول الاسلام وتاب تماكا علة في الجاهلية وضع اللفظ ما سلف وقال الشكعة معناه له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله فمن جاءه موعظة وقال في موضع اخر قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الموعظة والتحريم الا انتهاء الى الله ان شاء عصمه عن اكل الربوا بتوبته في انتهائه عنه وان شاء خذله وقبل منا وامره في حكم الاخرة الى الله نعم ان لم يتب هو غير مستحل له ان شاء عذبه بعد له وان شاء عفا عنه بفضله قبل معنا امره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل الربوا بعد التحريم وقبل ما كان بقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدا لامر كافر مستحل للربا فلهذا توعد بعذاب لا بد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة قال بعض من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتاخير الدين عن محله الى محل اخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه وتقاضا في الحديث في الربوا ما روي عن علي قال لعن رسول الله في الربوا خمسة كله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه قال اذا ازاد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه قال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وروي جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم اللغة المحق النقصان الثوي الاتلاف الابعاد يقال محقه الله يمحقه محقا ومحقا ومحقا ومحقا واتحق هلك وتلف بذهابها الابعاد مال الا بعاد مال والمحاق اخر الشهر لان الهلال فيه والاثيم المتمادي في الاثم والاثم الفاعل للاثم المعنى ثم الذي بينا ما تقدم بقوله يمحق الله اي ينقص الربوا ما لا بعاد مال الا ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه وذهب بركته وقيل للصدقة وقد يرى الرجل يربي فيكثر ماله فقال يمحق الله ذلك ماله وان كثرها له وقال ابو القاسم البلخي يمحقه الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والشهادة بالفسق ويربي الصدقات اي ينمي الصدقات ويزيدها بان يثمر المال في نفسه في العاجل وبالاجر عليه بالثواب في الاجل وذلك يجب لانه لا ينتفع بما وصف به الربوا وقد روي عن النبي صلعم انه قال ان الله نعم يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب وربها الصانع بها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد لكنه في الاية ان المربي انما يطلب بالربوا زيادة المال ومانع الصدقة انما منعها الطلب زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربي سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر وهو المقيم على المستمسك به المعالم روي عنا والله يقبض كل كفار لنعمته باستحلال الربوا انما ذكر في هذه الاية متمادي في اثمه باكله انما لم يقل كل كافر لانه اذا اكثر اكله للربي مع الاستحلال فقد صار كفرا الى كفر واذا استحل الربوا ولم يفعله فقد فعل الربوا لم يلحقه من المذمة ما يلحق من جمع بين الامرين بالجامع بين الامرين يستحق من عقابه ما لا يستحقه احدهما وروي عن النبي صلعم انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية القراءة المغة هذه الاية ظاهرة المغة وقد مر تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها اذ لو كان كذلك لكان كل واحدة تصغر عن كل واحد منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها والبيان لجمع بين هذه الخصال اعظم اجر امن الافراد واحدة منها ونظر قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية جمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها والتحذير عن كل خصلة منها لان من المعلوم ان من جامع الله الها اخر لا يحتاج الى شرط عمل اخر في استحقاق الوعيد اذ لو كان الوعيد انما يستحق بمجموع تلك الخصال لكان يجب ان يستهل لكل واحدة منها وقد ذكرنا ان امثال هذه الاية يدل على ان الايمان ليس من اعمال الجوارح لكنه مشتمل عليها اذ لو كان كذلك لما صاح عطفها عليه بمعنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا ان ذلك يجوز كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا بايانا فالقولان الخلاف فيهما كالخلاف هنا لان التكذيب عندنا ليس بالكفر نفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستحقاق هذه الاية واما شاهدها في بطلان التحابط لانه تعم ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط ان لا يوتي لما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد ان يكون مشروطا بان لا تقع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لامكان اجماع المسلمين على ان التوبة مسقطة للعقاب وانما وعد الله تعم باسقاط العقاب نفضلا منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في ايات الوعد فبان الفرق بين الامرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ابتان القراءة قرا عاصم برواية ابي بكر عن ابن غالب البرجمي وخرجه فاذنوا بالمد وكسر الذال والباقون فاذنوا وقرا في الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون الحجة قال ابو علي اذنت اعلمت واذنت والتاذين النداء والتصيت بالاعلام قال بعض العرب بجرى محجرا اذنت الله معنا التصيت والنداء قال ابو عبيدة اذنا بحرب فاذنت به تاذن اذنا اي اعلمت فمن قرء فاذنوا بحرب من الله تقصر فالمعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى اعلموا بحرب من الله ورسوله ومن قرء فاذنوا بمد فهو امر من اذن يؤذن فالمعنى ايقنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا انه نقمة عذاب بحرب فالمفعول محذوف على قوله واذا مروا باعلام غيرهم علوم انه لا محالة تقضي امرهم بالاعلام ما يعلمونهم انهم حرب لهم تمنعوا منه ولعنة ليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهو الابلغ اكد القراءة ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فخذوا ما بقي من الربوا وضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم فالتقدير فلكم رؤوس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين النزول ذكر ابو جعفر الباقر ان الوليد بن مغيرة كان له دين في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاذا

في ذم اكل الربوا وفي ذم اهل الربوا

في بطلان التحابط

خالدون

الجزء الثالث

خالد بن اسيد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي عكرمة نزلت في بقية من الربوا كانت لبني المغيرة على خالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية بسبعة آلاف ١٥٥
في الربوا الى عمر وبن عمير ناس من ثقيف في الاسلام وهما المواظبة في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال النبي ﷺ الا ان كل ربا من ربوا الجاهلية موضوع وان اول ربوا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب كله موضوع واقرأ هم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا بنو ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوين ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عوف الثقفي وكانوا مياسير يأخذون الربوا من بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي ﷺ على الطائف وصالح ثقيفا اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا اموالهم من بني المغيرة واختصموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله على مكة فكتب عتاب الى النبي ﷺ بالقصة فانزل الله الآية المعنى ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربوا فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في امر الربوا وفي جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربوا فلا تأخذوا واقتصروا على رؤوس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه ان كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه يكون مرتاضا بقبول الربوا معتقدا بحله وبما فيه من المفسدة التي يحملها الله فان لم تفعلوا اي ان لم تقبلوا امر الله ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربوا بعد نزول الآية بتركه فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي تيقنوا واعلموا يقينا من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون بالقتل في الدنيا والنار في الآخرة لمخالفة امر الله ورسوله وقرئ فأذنوا بمد الهمزة وكسر الذال على معنى فكونوا على اذن من ذلك يقال للرجل اذن بفتح الذال وكسرها اذا علم ذلك وعلى هذا يجوز في الكلام ان يقال آذنته بكذا بمعنى اعلمته ذلك وهذا الخبر بعظم المعصية روى عن ابن عباس انه قال من عامل بالربوا استتيب فان تاب والا قتله وقال الضحاك اكل الربوا اشد من الزنا وشرب الخمر بعد البينة وان عاد ادب وان تاب قبلت توبته من استحلال الربوا واقررتم بتحريمه فلكم رؤس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال قوله تعالى فان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ القراء غير ابي جعفر عسرة بضم السين والباقون بسكونها وهما لغتان وقرئ بهما قوله يسر يسر بضم السين مضافا الى الهاء وروي ذلك عن جميع من ذكرنا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثل هذا ان الاصل في القراءتين تصدقوا فحذف احدى التاءين وفي الاخرى بالادغام النظرة الناظر وهو اسم قام مقام الانظار ومثل الاخرة بقال اعتده باخرة ونظرة اي بنسيئة ورأيت فلانا باخرة الناس اي في اخرتهم والميسرة اسم بمعنى اليسار والغنى والسعة ومثاره ومن قرأه من قرء الى المتيسر علم فيه البصريون انه مفعل لا يجيء الا مضافا او بالتاء وقد جاء الجمع الجميل شيء لان لا ان ترمته على كثرة الآحاد اي تعود وقد ابلغ النحويون فيما لكا انه قد طال حتى انتظروا الاول جمع مفوته وما لك جمع ما لكة وهي السرية ومثل هذا الكثير لا يعتد به بسببه فربما اطلق القول وقال ابن كيسان الكلام كذا وان كان تعليقا على شرط من حروف الاعراب كان مجزوما وهي الياء والكاف والهاء وبكتفي به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل معناه ان تصدقوا بالدين على المعسر خير لكم من انظاره فحذف الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة فعليكم انظار وان كان ذا عسرة فنظرة فحذف الخبر لدلالة الشرط عليه وقرئ فنظرة مرفوعة لانها خبر مبتدأ محذوف والفاضة تجوز وتقديره وفالذي هو عليه نظرة وان تصدقوا في موضع رفع بانه مبتدأ وخبره خير لكم المعنى ان امره سبحانه باخذ رأس المال من الموسر بين يديه حال العسر فقال ان كان ذو عسرة معناه وان وقع ذو عسرة فنظرة اي فالذي هو عليه نظرة الى ميسرة ثم حث على الصدقة فقال وان تصدقوا خير لكم اي فعلكم بالصدقة خير لكم من انظاركم المعسر الى وقت اليسار اي فعلوا الخير وصنعته صنعة الخير والمراد به الامر فانظروا الى وقف ليسار واختلف في هذا الاعسار فروي عن ابن عباس انه قال هو اذا لم يقدر على شيء يفضل عن قوته وقوت عياله قال ابو علي الجبائي هو التقدير بالاعدام او بكفاف المتاع او نحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها انه واجب في دين الربوا خاصة وهو شريح وابراهيم النخعي وثالثها انه واجب في دين الربوا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه وقال الباقر الى الميسرة ميسرة معناه الى ان يبلغ حد الامكان فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في المعروف وان تصدقوا خير لكم معنى وان تتصدقوا على المعسر بما فيه خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم وتما بما في معنى الآية من الحث قوله من انظر معسرا ووضع عنه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروي بريدة عنه انه قال من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الآية دلالة على ان الانسان ان علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه ملازمته ومطالبته بما له عليه وانه يجب عليه انظاره انتظار اليسار والصدقة برأس المال اعلى المعسر خير له فاضل من انظاره يسير وروي عن ابن عباس وابن عمر انها آخر ما نزلت من القرآن اي الربوا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء والباقون بضمها الختم على هذا عمر قوله ان اليتامى اي انهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وابن كثير ترجعون للبالغين يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس للمعنى واتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة لقوله يوما وقوى في نفس لكنه في موضع نصب بانه معطوف على صفة يوم الا انه خلف منه فيه لدلالة الاول عليه النزول هذا آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرئيل ضعها في راس المائتين من البقرة غاب عن جابر في التفسير قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبرئيل علام حثني هذا قال لا ادري الا ان الله يذكر ذلك فانزل الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله ﷺ يكثر بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقوله قبل هذا فقال انما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله وما يبكيك من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال هول المطلع وما بعد الموت والقبر وظلمة اللحد وما بين النفختين والاهوال فيهن بعد نزول هذه السورة ما ما ما نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الى آخر السورة وهذه آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فما نزل بعدها استثنى جبرئيل لما توفي رسول الله الى حجة الوداع نزلت عليه آيات الربوا بعد هذه الآية واستفتوك قل الله يفتيكم الى آخر الآية قيل نزلت بعد هذه الآية بسبعة ايام وقيل بتسعة ايام وقيل بواحد وعشرين يوما وقال ابن جريج بسبع ليال وقال سعيد بن جبير وعطاء بثلاث ساعات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول من سنة احدى عشرة من الهجرة وكانت وفاته لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل لليلة بقيت منه وقيل لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لاثنتين وعاش بعد نزول هذه الآية احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير وعطاء سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل لليلة بقيت منه وقيل لثمان

سورة البقرة

عوا حشر الانقطاع امرهم ويزال ملكهم ولا يبقى لواحد منهم امر لانه كما قال بيتها الملك اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت قبل فيه وجهان احدهما توفى جزاء ما كتب من الاعمال والثاني توفى ما كتب من الثواب والعقاب لان الكتب على وجهين كتب العبد لفعله وكتب الله ما يكسب من فضله كما يكتب الله لهم لا يظلمون معنا لا ينقصون ما يستحقونه من ثواب وعقاب **يوق الم** يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **الم** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابو بكر وابو عمرو وقنبل فتذكر بالتخفيف والنصب قرأ حمزة تذكر بالتشديد بالرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب قرأ عاصم وحمد تجارة حاضرة بالنصب قرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكنها والباقون لا يضار بالنصب التشديد الحجة الوجه قرأ حمزة ان تضل احديهما بكسر الهمزة هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جوابا الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونها خبر المبتدأ وهما المرأتان في قوله ورجل وامرأتان فقوله ورجل وامرأتان جر بتبدأ محذوف وتقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل وامرأتان مرتفعا بالابتداء وامرأتان معطوفتان عليه وخبر الابتداء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدن وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصول الذي هو الذين وهم المرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر الشهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف اعراب الموصوفين الا ترى ان شهيدين والشرط وجزاءه وصف لقوله ان تضل فهم جعل ان جزاء في موضع جزم وانما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة لكان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فقد مر بنا من غير مرة فيما مضى من كتابنا هذا ان معناه ان يكون بعد الفاء فتذكر مبتدأ محذوف ولو اظهرته لكان فهما تذكر احديهما الاخرى فالذكر العائد الى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله احديهما واما الاصل في تذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت ضد تركت على فعل واحد فاذا ثقلته بالهمز وضعفت لعينه كان الى مفعول واحد فاذا خففته صار الى مفعولين تقول ذكرت زيدا الخير وذكرت زيدا الخير والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها واما قراءة الاكثرين وهو ان تضل بفتح الالف فان يتعلق منها بفعل مضمر لجعلك هذا الكلام وذلك احد ملة اشياء الا ترى هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يدل على قولك واستشهدوا رجلا وامرأتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان فتعلق ان بهذا الفعل وانما قاله ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا فيكون معنا فليكن شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان اي فرجل وامرأتان يشهدان فيكون يشهدان في الله موضع اضمار فيفتح الهمزة من ان تضل قبل ان يحمل من كسرها بعد انقضاء الشرط بجوابه واما من موضع اوهذه نصب تقديره لان تضل احديهما فتذكر ان تضل الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ للضلال الذي هو النسيان جوابا ان سيبويه قال امر بالاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى انما ذكر ان تضل لانه سبب لذكر كما يقول اعددت هذا الحائط ان يميل فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميل الحائط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر بالنصب بان اما قراءة من قرأ الا ان تكون بالتاء تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال الا ان تقع تجارة حاضرة مثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم يجعل اسم كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه الكلام من الاشهاد والامر فان علم من فحواه التبايع لدلالة الحال عليه كما يعار اذا كان غلمانيا والاخر ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر

فكيف لنا في هل بن شيبان ناقة ... اذا كان هوما ذا لوا ثم هوما

واما قوله لا يضار فقيه قولان احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية فالتقى الساكنان فكسر الراء لالتقاء الساكنين فيكون معنا لا يكتب لكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه ضرير وكذلك الشاهد الا قرأ ابن ابي عبلة لا يضار بكسر الراء الاولى فعلى هذا نظر وجهه انه اجرى الوصل مجرى الوقف كقوله ولم يتسنه وجئا وعمل وقد تقدم امثاله **اللغة** تقول داينت الرجل مداينة اذا عاملته بدين اخذ منه او اعطيته وتداينا اذا عامل كل واحد منهما صاحبه قال الشاعر

داينت اروى والديون تقضى ... فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال دنت وادنت اذا اقرضت قال اذان ابا الاملول بان المدان تملى وفي والاملال الاملاء قال املى عليه يمملي والبخس النقص ظلما ويقال بخسه حقه يبخسه بخسا وثمن بخس ناقص عن حقه والبخس فقء العين والسفه نقيض الحلم وقد سفه بالضم يسفه سفاهة وسفاها اذا جهل وسفه بالكسر يسفه سفها لغة فيه وقيل السفه الخفة قال الشاعر

تخاف ان تسفه حلما فتحلم ... وتخشى الدهر مع الحالم وانما سمي الجاهل بالسفه لخفة عقله وتقول منه الابا بالباء ولم يات مثله في اللغة لان فعل يفعل الا يأتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل واللام حرف من حروف الحلق والقول فيه ان الالف بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل اشبهت الضمة فاجريت مجرى ما فعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك تقول العرب ضل الماء اللبن منه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب عن الجهة لانه يقال ضل الناقة في الارض والشام الملل يقال سئمت سأما وسئاما اذا مللت منه وضجرت منه قال زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم واقسط اي اعدل والقسط العدل يقال اقسط يقسط قسطا اذا جار والقسط النصيب المعنى لما امر الله سبحانه بانظار المعسر باجله عقبه ببيان احكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما انه على وجه التاكيد ليتمكن المعنى في النفس كقوله نفخة ولطمة ولا طائر يطير بجناحيه الا خوانه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيد بالدين ليخلص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت تذكرون معلوما بالتسمية قال ابن عباس ان الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية في كتابه وتلا هذه الاية وظاهر الاية يقع على كل دين موجل سلما كان او غيره وعلى هذا اكثر العلماء والفقهاء فاكتبوه معنا فاكتبوا الذين في صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود ولكون ذلك توثقة للحق وفطرا للذريعة الحق والشهود فوجه النظر للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للشهود انه اذا كتب بخطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد للشهود اقرب الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي هو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب بن زيد على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم

بعضا فليؤد

الجزء الثالث

بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظرف ائتمنه على مال له ان يأتمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة او ١٦٧
البيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف الحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه في صفة ولا مقدار ولا يكتب شيئا بضرر احدهما الا بجلية لا يأب كاتب اي لا يمتنع كاتب
من ان يكتب لصلة على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل قبل كما فضله الله بتعليمه اياها فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي
فرض على الكفاية كالجهاد ونحو معنى الشعبي بما عزم من التخيير واختاره الزجاج والجبائي وجوز الجبائي ان يأخذ الكاتب الشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي
رحمه الله وعندنا لا يجوز ذلك والوزن الذي يكتب فيه على صبا الدين ودين مملية الذي يملي الكاتب في يده لانه لم يقبل واجب على الكاتب ان يكتب كما افرغه عن
الشك وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر غير مجاهد وعطاء وقيل ان ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصبا الدين ان اذا امتنع فاذا كان كذلك فهو فرض
وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الخصم قيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هن الضحاك فليكتب امر للكاتب اي فليكتب لصلة
على الوجه المأمور به كما علمه الله بعلمه ايام قلة فلذلك اكد بقوله فليكتب اذ الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما
ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال وليملل الذي عليه الحق يعني المديون بقرء على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه فيكتب ليتقي الله ربه في ان عليه الحق
في الاملاء ولا يبخس به ولا ينقص من الحق شيئا لامن قدر ولا من صفة ثم بين الله تعالى حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء غير مجاهد صبيا صغيرا طفلا غرا لسن والضحاك وقيل غابرا احمق عن ابن زيد وضعيفا اي ضعيف العقل من عته او خبل وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو
اي مجنونا وقيل عيا اخرس عن ابن قتيبة وقيل الاقرب ان يحمل على ثلاث صفات لكيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير
ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم بين بدل من كل واحد منهم فقال وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون والقاضي فليملل
وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه الحق اذا غرغ لا ملا بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس لانه اعلم بدينه فيملي ما
يجب والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي ليطلوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد
معناه من الاحرار البالغين العالمين المسلمين والعبيد الكفار والمرتبة لا يشترط عندنا في قبول الشهادة وانما اشترط الاسلام العدالة وبه قال شريح والنخعي وابو
ثور وقيل هذا امر بالقضاء بان يلتمسوا عند القضاء بالحق شهيدين من امتهم عند انكار المشهود عليه فيكون الاشهاد في الحالتين سببا للسؤال والطلب لم يكن الشهداء
رجلين فرجل وامرأتان اي فليكن رجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل ايضا على انا لم
نقبل شهادة مرتبين على الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى انما نعتبر بما شهد من هو مرضي عنده
في الظاهر ومن نرضى دينه وامانته وظاهره بالستر والصلاح ان تضل احديهما اي تنسى احدى المرأتين فتذكر احديهما الاخرى قيل هو من الذكر الذي هو ضد النسيان وقيل
والسكت والضحاك واكثر المفسرين والنقدين فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها ومن قرء فتذكر بالتخفيف من الاذكار فهو بمعنى يقال ذكرته بقول
فاذكر لما اذكر بيوم شهد فاذكر موضع كذا وبجمعتنا فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر فانما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر
اي يجعلها كذكر من الرجال عن صفيان بن عيينة والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظة احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على جهتين احدهما انه انما كرر ليكون الفاعل
مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الخليل بن احمد الفاء في جواب الشرط تدل على ان معناه ان تضل احدى الشهادتين تذكر احداهما الشهادة الاخرى فتذكر احداهما الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه لا يجيء ناسيا في الشهادة ضالا او يقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا
ضلوا عنا اي ضاعوا منا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا ما دعوا لاقامة الشهادة
عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا غائبين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولم يجدوا بدا من اتيانها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا لاثبات الشهادة
وتحملها غصاده والرابع والثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة الى اقامتها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهو اولى لانه اعم فائدة ولا تسأموا اي
ولا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان او كبيرا وقيل هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين
وقيل معناه الى اجل الشاهد اي الى الوقت الذي يجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب وكتابة الشهادة والصك اقسط اي اعدل عند الله لانه نعم سبحانه بما يريه
ويأمر به اعدل من ترك واقوم للشهادة اي اعون للشهادة وابعد من الزيادة والنقصان والشبهة والتهمة وقيل معناه احفظ للشهادة مأخوذ من القيام على
الشيء بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب للشهادة الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة معناه الا ان تقع تجارة اي مبايعة حاضرة
حالة يدا بيد ومن قرأها بالنصب فمعناه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق
ان لا تكتبوها ومعنا فليس عليكم اثم تركها لان الكتبة للوثيقة لا في النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم واشهدوا اذا تبايعتم واشهدوا الشهود
على بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب والندب عن الحسن جميع الفقهاء وقال ابن عمر الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر بكسر
الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد يعني ان الكاتب والشاهد عن المضارة فعلى هذا فمعنى المضارة ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما
لم يستشهد فيه وبان يمتنع من اقامة الشهادة وقبل الاصل فيه الاضرار ويقع الرأي الاول عن ابن سعيد ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة ولا الشاهد
ان يتحمل الشهادة ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة واقامتها حال غيره ولا فيه عليها قال الزجاج الاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم فالفسوق
اشبه بفعل الكاتب ومن خولف الكاتب فضره بالكتبة دعا شاهدا للشهادة ودعا كاتبا للكتبة هو مشغول وقال الفراء معناه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد فان المضارة
في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عما امركم به سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله بكل شيء عليم
اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة عشرة احكام القراءة قرأ
ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال التحية قال ابو علي الرهن مصدر لما نقل ضمة بركة كما كسر الاسماء جمع على ابنية بينها بين ابنية الجمع
وهما فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثرة ويخفف العين من رهن كما خفف في رسل وكتب ومثل رهن بمعنى رهن سقف وسقف وقال الاعشى البتة اعطيه من

II. 844.265

سورة البقرة

١٦٨ اباثا وهنا فيفسلهم كمن ما فسدا **اللغة** يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا واراهنه اذا وضعته عنده رهنة ضيعة وقالوا ارهنته بمعنى رهنته وفعلت فيه اكثر قال بل راهنني بنيه وارهنه بني با قول قال الاصمعي من رهنت بيت ابن هام فلم خشيتا ظافرهم بحوت وارهنتهم مالكا فقد اخطا انما الرواية وارهنهم مالكا كما تقول وثبت له واصاب عنده رهنت ليته اخذ شبعه وتقول ارهنتهم الطعام اي اعدمته لهم وارهنه نعما والطعام اهزوراه وقد ارهنت في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه قال عبيد ارهنت فيه الدنانير واما قول النبي لا غلاق الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بمالك الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل فهذا باطل بالاجماع **المعنى** ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك والاشهاد تشهدونهم فرهان مقبوضة فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المقدر فرهان مقبوضة يقوم مقام الوثيقة بالصك والاشهاد والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به ائتمنه على حقه ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليؤد الذي ائتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يخونه شيأ ويؤد به اليه وافيا وقد يحمله من غير مطل ولا تسويف وارد بقوله اما تتلى مما أتتمن فيه وهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه فيما أتتمن عليه يجوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود وفي هذا دليل على كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وعلمه ارتيابه فيه وتمكنه من اداءها من غير ريبة بعد ما دعي الى اقامتها فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب لان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان الغرم على الكتمان انما يقع بالقلب لان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملوا اي ما تسرونه وتكتمونه عليكم وروي عن ابن عباس انه قال لا يقضي كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في المداينة لم يلزما بل كانا جائزين وانما هو على سبيل الاحتياط وتضمن هذه الآية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى ونظره لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم لا يبعهم جهله ما فيه بصيرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعالى** لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامه الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها فمن ذلك انما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي عطف عليها الفعل باختيار فيه النصب ولو لم يكن قبله الا الفعل والفاعل لاختار الرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله كل ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فكذلك ينبغي ان يكون والجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم انه قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين واما ان يجعل الفعل خبر المبتدا محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما انطقها **المعنى** لله ما في السموات وما في الارض اللام اللام الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهن وتدبيرهن لقدرته على ذلك لانه الذي ابدعهن وانشأهن فجميع ذلك ملكه وما ملكه يتصرف كيف يشاء وان تبدوا ما في انفسكم من الطاعة والمعصية وتخفوا ما تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها ناعاة في الاحكام التي تقدم ذكرها فان قيل فقد قال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروي ذلك خبر ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ به وانما المراد بالآية ما بدا له الامور التي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما يدخل في التكليف من الوساوس والخواطر التي لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فما يقع عنه لدلالة العقل ولقوله بتجاوز لهذه الامة عن نفسها وما حدثت به انفسها هذا يجوز ان يكون الآية الثابتة فيه مبينة للذي وقعة وفضلا وتفضلا وبغفر لمن يشاء منهم ممن يستحق العقاب الله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس لفظ الآية عام في جميع الاشياء والقول فيها خطرا بالبال من الله تعالى لا يؤاخذ به وانطوى اخفاه بغير الانسان وعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه كما يجازيه بافعال الجوارح وانما يجازيه بجزاء الغرم لا بجزاء غير ذلك المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف الغرم على الطاعة فان العازم على افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه بافعال الجوارح وانما جزاء الغرم افضل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما في الاخبار ان المنتظر للصلوة ما دام ينتظرها وهذا من الطافه نعم الله تعالى على عباده المتظم ذكره في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثناء انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن مسلم والثاني انه لما امر بهذه الوثائق بين انه انما يعتبرها لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه الباقون وكتبه على الجمع وقد مضى في الاضافة من الاسماء بمعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الجملة منعت العراق ودهمها وتغرها فهذا يراد به الكثرة كما ترى بها فيه لام التعريف والاضافة فيه الجمع لما شاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا نفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول وكل لا يفرق والنون على تقدير وقالوا الا ان الماخوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغنى بالمصدر عن الفعل الذي اضافه ناصبا له عنه معتاجا له **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل **المعنى** لما ذكر الله تعالى فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واجتناب الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه صلى الله عليه وسلم بجميع ذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اي كل واحد منهم آمن بالله اي صدق بانه وصفاته ونفى التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي بجملتهم وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اي وبما في القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذا جعلته راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره

اذا جعلته

سورة عمران

اذا جعلته راجعا الى النبي ﷺ وقبل منا سمعنا قول الله وقول الرسول سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما اخبر الله تعالى عنهم بكفرهم حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ١٥٩
ربنا اى يقولون يا ربنا اغفر لنا وقبل معناه يقولون نسئلك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فحمل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابرهيم الى ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب ربي والى ما امرني به ربي وهذا هو قريبا لبعث النشور **قوله تعالى** لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين **اللغة** الوسع ما دون الطاقة ويسمى ذلك وسعا مجموعا لانه ليسع لا نسانا ولا يضيق عنه واخطأنا
كسبنا خطيئة وقال ابو عبيد اخطأ وخطئ لغتان والفرق بين اخطأ وخطئ ان اخطأ قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم فاما خطئ فلا يأثم الا عن قال الشاعر والناس يلحون
الامير انهم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد والاصر اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما غرموا وكل ما عطف
على شيء من عهد او دم فهو اصر وجمعه آصار ويقال اصره يأصره اصرا والاسم الاصر قال النابغة يا بن الجواضب والحامين ما تبقت عليه اصرك حما الاخا اى عهد الاصر
صلة ألزم للعطف لها قال الكميت يصف حمير الوحش وبنيهن بأصر الارحام لو تبتل واصل الباب العطف لأصر الثقل لانه يعطف حامله بثقله عليه **المعنى**
ثم بين سبحانه انه انما امر وفي ولا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يأمر ولا ينهى احدا الا ما هو له مستطيع قبل ان معنى قوله الا وسعها
الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها ظافتها ليلغ المجهود منها عن شيء بن عيينة وهذا قول حسن في هذا دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا
يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستراح العقلة وقال بعضهم ان معنى الاما يسعها ويحملها وهذا خطأ لان من قال لعبده
لا امرك الا بما اطلق لك ان تفعله لكان ذلك عبثا ومنه خطأ لان نفس امر اطلاق تكليف فلا اطلاق ولا امر الا بما امر به وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب ما
كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ان يسمى الثواب اكتسابا من حيث حصل بكسبنا لا نؤاخذنا قبل تقديره قولوا ربنا
على جهة التعليم للدعاء لنا من الحسن قبل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية والثاني ان نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسياننا تركنا كقوله نسوا الله
فنسيهم اى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله ونسوا انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند اللوم فيها وليا ولا كتيوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا والمراد بالخطأ
اذ بنا لان المعاصي يوصف بالخطأ من حيث لها ضد الثواب وكان فاعلها متعمدا كأنه تعالى امرهم ان يغفروا ما تركوه من الواجبات وما فعلوه من المقبحات والثاني
ان معنى قوله ان نسينا ان نترضنا الا سبابا يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب والخطأ ان يترضنا لاسباب يقع عندها الخطأ ويحسن الدعاء بذلك
كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اى لم نفعل فضلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اى فعلنا فعلا يجب تركه من
غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل التضرع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويحتمل ان يكون الجميع
قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبة وقوله ربنا لا تحكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روي عن ابن عباس وعطا ان معناه لا تعاقبنا
ان عصينا بما هلبن او متعلقين بقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به ولا تعذبنا بتركه و
نقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطا بن يسار لا تشدد الامر علينا كما حملته على
الذين من قبلنا اى على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبتها وحرمت عليهم بسببها اما لعلم من الطعام كما قال تعالى فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والخذ عليهم من الهوى والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد ان كان تعالى لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما
ذكرناه قبل واعف عنا اذ نوبنا واغفر لنا خطايانا اى استرها وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا والعفو في الاخرة وادخال الجنة انت ولينا اى ولينا امور الدنيا والدين
فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اى اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي ﷺ ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت
واستجبت وبهذا استجبت لكما روي في هذا الدعاء في الحديث المتقدم عن النبي ﷺ قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اى كفتا قيام تلك الليلة وعن عبد الله بن مسعود
قال لما اسري برسول الله ﷺ انتهى الى سدرة المنتهى واعطي ثلاثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات وعن ابن المنكدر رفعه الى النبي ﷺ
قال نزلت سورة البقرة آيات اربعين قرآنا ولهن دعاء والهن بر فحفظن الرحمن في تفسير الكلبي باسناده كوه عن ابن عباس قال بينما رسول الله ﷺ ذات يوم نقبض بصوته فرفع
راسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك فقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأ بهما احد الا اعطيته حاجته
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا اقترأ سورة البقرة جد فينا اى عظم **سورة آل عمران** هي كلها مدنية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
جميع المفسرين **عدد آيها** مائتان الآية شامي في مائتين خلافها في سبع آيات عد الكوفي الم الله والانجيل الثانية انه وترتيله وانزل الفرقان وعد
البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وترك الشامي التوراة والانجيل الاول وعد مقاتل ابرهيم هو وابو جعفر وترك ابو جعفر تمانون وعد اهل الحجاز حتى تنفقوا تسعون
فضلها روى ابي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة
آل عمران يوم الجمعة صلى عليه وملائكته حتى تجب الشمس بريك قال قال رسول الله ﷺ تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هن آيات بلا خلاف الا ان الكوفي عد الم
آية وترك وانزل الفرقان وغيرهم بالعكس من ذلك **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله وقرأ الباقون
موصولة بفتح الميم وروى في الشواذ عن عمر بن الخطاب ابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وعن جعفر بن محمد الصادق وعن النبي ﷺ الحي
القيام وروي عن الحسن الانجيل بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي اتفاق الجميع على اسقاط الالف الموصولة في اسم الله تعالى دل على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف

الجزء الثالث

التهجي مبنية على الوقف فلما التقت لم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذي هو لام التعريف والدليل على ان التحريك للساكن الثالث وهو مذهب سيبويه ان حروف التهجي يجتمع فيها الساكنان نحو هامم عين سين قاف وذلك انها مبنية على الوقف كما ان اسما العدد كذلك فحركت لهم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين وأما من قطع الالف فكأنه قدر الوقف على الميم واستأنف فقطع الهمزة لابتدائه بها واما القيام فقد قال ابن جني انه صنعة على فعال من قام وبقوم ومثله من الصفة الغيداق واصله من القوة لتقدم الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغم فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم وهو من هذا ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فمثال العنبر معروف للنظر في كلامهم اميل بفتح الهمزة ولو كان اعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه عندهم عربي وهو افعيل من نجل نجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل ولده لانه استخرجهم من صلبه ومن بطن امراته قال الاعشى انجب زمان والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا اي انجب لدا ازمان اذ نجلاه ففصل بين المضاف الذي هو زمان وبين المضاف اليه الذي اذ كقولهم حينئذ ويومئذ بالفاء قيل انجيل ان به تستخرج علم الحلال والحرام كما قيل توراة وهي فوعلة من وري الزند اذا قدح اصله ووريه فابدلت الواو الفا ثم همزت كما قالوا اتجاه والتخمة والتكلان والاشراف من الوجه والوخامة والموخمة والوكل والوراثة فهي من وكل وورث فاذا ظهرت ناده وذلك من نجل ينجل اذا استخرج المعاني الكتابين موضوعة الحلال والحرام وكما قيل لكتاب بنيامين الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل بالمعاني كما تري مفتقة وكلها الاظهار والابراز والفرق بين الاشياء وقال علي بن عيسى النجل الاصل فكان الانجيل اصل مواضع العلم وقال غيره النجل الفرع ومنه قيل للولد نجل فكان الانجيل فرع على التوراة تستخرج منها وقال ابن فضالها هو من البخل وهو بمعنى التسقيط يقال عين بخلا وطعنة بخلا وكانه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق على اهل التوراة وكل محتمل **الاعراب** ويصدق فانتصب على الحال وقوله من قبل اي من قبل انزال الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بنا على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التوراة والانجيل لهدايتهما ويجوز ان يكون جرا بدلا من المجرور في تقديرهما هدا **النزول** قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوايل السور الى نيف وثمانين اية في وفد نجران ستون راكبا قدموا على رسول الله وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب شورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح السيد ثمالهم وحبرهم وعلمهم واسمه الايهم بوحارثة بن علقمة استفهم وجزم واما مهم وصاحب صدارتهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه وموله وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه في جمال رجال بالحري بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله ما رايا وفدا مثلهم قد حانت صلوتهم فقاموا يضربون بالناقوس وقاموا يصلون في مسجد رسول الله فقال لهم اصحابه يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد العاقب رسول الله فقال لهما رسول الله اسلمنا قال قد اسلمتما قبلكما قالا بلى قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فماتهموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى اتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما ينغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة العمران الى بضع وثمانين اية **المعنى** ان الله تعالى كما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه وموضعه في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه وفي تفسيره الكرسي وروى عكرمة عن ابن عباس الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي غلبه اصف بن برخيا صاحب سليمان عند ما حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه وجوه احدها بالصدق في اخباره والثاني بالحق الذي اوجبه الحكمة من الارشاد وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لان الظرف الذي بين يديه يقع فيه ما قبله فصار كالظرف له وقيل لما بين يديه اي لما تقدمه في التصديق بها هنا قولان احدهما ان معنى مصدقا لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك الا وهو عند الله علام الغيوب والثاني ان معنى انه يخبر بصدق الانبياء وبما انزل به من الكتب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى للناس منصوب على العلة اي دلالة وبيانا وقيل يعني به الكتب لثلاثة اولها هدى لكل كتاب بكتابه اهل كل زمان بما انزل الله في زمانه وقيل ان هدى للناس مما في الكتاب الهادي الناس ما انزل القرآن يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت صفاته وان كانت الموصوف واحدا كل صفة فيها فائدة غير فائدة الاخرى فان القرآن هو الذي فرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحج وغيره من الاحكام وذلك كله في القرآن وصفه بالكتاب ليفيد ان من شانه ان يكتب وعن عبد الله بن مسلم قال القرآن هو كل ما انزل الله على محمد والكتاب هو الذي عند الله في اللوح المحفوظ وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل في المسلم وقيل المراد به الخبر القاطع لمحمد على من خالفه من امر عيسى وقيل المراد به الحجج التي فرق بها بين الحق والباطل في امر عيسى ان الذين كفروا بايات الله اي بحجج الله الدالة على توحيده وصدق انبيائه عقيب ذلك بوعيد من خالف فيه وجحده ليتكامل به التكليف والله عزيز ذو انتقام قادر لا يتمكن احد ان يمنعه من عذابه من بريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي صلبة شديدة السلوك لصعوبتها ومنه يقال عز يعز اذا صار من غلب سلب لان الغالب يمتنع عن الضيم فالله عز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يجوز شيئ واقدر على الانتقام من الكفار لانتهائها لا احد منعه والانتقام مجازاة المسئ على اساءته ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ذكر سبحانه انه وعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شئ على وجه من الوجوه ويكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يتعسر علينا علمه في الارض وفي السماء والا فقد ثبت بذكر ذلك اعظم في التهديد واهول في الصدع الدلالة على انه عالم بكل شئ فان قيل لم يقل انه عالم بكل شئ في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شئ يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما فيه من الغيب وانما لا يخفى عليه شئ لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا

سورة آل عمران

يجوز ان يخفى عليه شئ يوجد من الوجوه قوله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم اية اللغة التصوير جعل الشئ ١٧١
على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشئ في التأليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة والصنعة ان
الصنعة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وكذلك الصورة لان دلالتها على جعل ما جعل شيئا على بنية والامر جامع لهم واصله الرحمة وذلك لانها
تمام البر بهم ويتعاطف يقولون وصلك رحم والمشتة هي الارادة الاعراب كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء وعقله يشاء في موضع
الحال من يصوركم اي يصوركم في الأرحام شابا شابا مريدا الى نوع الارادة المعنى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي
صفة شاء من ذكر او انثى وصبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلالة الاية على صدانية الله وكمال القدرة وتمام حكمته حيث صور الولد في
رحم الام على هذه الصنعة وركب فيه من انواع البدايع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا امرا ما بعوضة ويثبتوا منه صورة في حال ما
يشاهدونه ويصورونه لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اية اللغة المحكم ما عرف من قولك احكمت
الشئ اذا اتقنته واتقنه وام الكتاب اصله وملكه ام القرى ويقال العلم الجيش وام راسه لانه يجمع على اثره والمتشابه الذي يشبه بعضه
بعضا فيختلط لاخذ من الشبه لانه يشبه به المراد والزيغ الميل ازاغه اماله والتزايغ التمايل في الاسنان والابتغاء الطلب الفتنة اصلها الاختبار ومن قولهم فتنت الذهب
اي اختبرته وقيل معناه خلقته التأويل التفسير اصله المرجع المصير من قولهم الامر الى كذا يؤول اذا صار اليه وآل اذا اصاره اليه قال الاعشى على انها
كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فاصحبا اي كان حبها صغيرا فصار الى العظم كما ان السقب هو الصغير من ولد الناقة الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا
اذا ثبت في موضعه وارسخ غيره الاعراب ومنه ايات جملة من مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال من انزل وتقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في
موضع الرفع لكونها صفة لايات واخر عطف على ايات وهو صفة مبتدا محذوف تقديره ومنه ايات اخر ومتشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف لانه جمع لا مفرد له من لفظه
اخواتها والاصل الذي عليه بنا الحواتها لان اخر اصلها ان يكون صفة بالالف واللام كما يقال الصغر والصغرى فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل اصل منك وهي تماما لا
تكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائي انما لم يصرف لانه صفة وهذا غلط لان فوقهم ما ليس بحظم منصرف مع كونها صفة وانما نصبت لانه مفعول ثان لجعل والمعنى هو الذي انزل
وكل من عند ربنا مبتدا وخبر والاسم والعلى المضاف اليه كثير في الكلام فحذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجوز ان يكون الا كذلك فيها على الصفة واجازه الكوفيون لانه
انما اخذ عندهم لانه علم لانه عليه اسما كان او صفة وانما بني على الغاية ولم يبن على كل وان حذف من كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل ظرف يعرف بنكر فرق ذلك بين البناء الذي
يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال وليس كذلك لانه معرفة في الافراد دون نكرة فانما ليس غير فيه بحال فيه من معنى الاسم المعنى
لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب اي من جملة ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب
واخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير حاجة تفضي به ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس
شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل المتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى تقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضل الله على
علم فانه يفيد قوله واضلهم السامري اضلال الله تعالى ثم يجيء اضلال الله تعالى تعم حسن هذا من قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما
يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد في التشبيه الجود الاول ان قوله استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستولى لا على سرير وان يكون بمعنى القهر
الاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه
ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه كقصة موسى وغيرها في ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما لا يعلم بعينه
تأويله والمتشابه ما لا يعلم بعينه تأويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب ولم يقل منهن لاحد هذين وجهين على وجه الجواب كأنه
قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال لمن ينظر في بلد فيقال لمن ينظر فيه والثاني ان الايات يجمعها اصل الكتاب لتشكل اية محكمة ام الكتاب واصله لانها جوز بها شئ
واحد في البيان والحكمة ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل اليتين لان شأنهما واحد وانما جاءت به من غير ذكر فلم تكن الاية طما الا اية ولا الا لانها ولو اراد ان كل واحد
منهما اية على التفصيل لقال اليتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة
اي لطلب الضلال والاضلال وافتتانهم الذين على الناس وقيل لطلب لتلبيس على ضعفا الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرف والمال كما يستميل الرئيس المال فتنة في مواضع كما به
وقيل المراد بالفتنة ههنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله وقول الربيع والسدي وابتغاء تأويله على خلاف الحق وقيل لطلب تأويله على ما يحسنه الجهل وابتغاء غايته وقول
العرب تأولت الشئ اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاء تأويله طلبوا تأويل بعضهم واحيانا يعلم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله وليدل على ان قوله تعالى هل ينظرون الا تأويله
واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل عنى به وفد نجران لما حاجوه في امر عيسى وسألوه فقالوا ليس كما يقول صاحبك وروى عامة منه فقال بلى فقالوا لم تسبه فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ يتبعون
ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما فيه بقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن كان وقته بها ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة
على ان القديم تعالى ليس بجسم ولا جزء ولا عضو وانما يضاف اليه تشريفا للروح كما يضاف اليه البيت ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال للروح وقيل
هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل بل كان من لجج بالمتشابه لباطله فالاية فيه كالحروف
المقطعة عن قتادة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في قطع وهمزة على قولين احدهما ان
الراسخون معطوف على الله بالواو وعلى هذا تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله ولا الراسخون في العلم فانهم يجهلونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال
وتقديره وما يعلمون تأويله حال كونهم آمنا بالله كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري
ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فانه قال كان رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التأويل والتنزيل

الجزء الثالث

٢٧٢ وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله وهو اولى بما ساقه من معناه ثم يحمله وكله وما يؤيد هذا القول ان العطف والتابعة اجمعوا على تغيير جميع اى القرآن ليرتفع التوهم على شيء منه ولم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلم الا الله وكان ابن عباس يقول انا من الراسخين في العلم والقول الاخير ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تم الوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله ويبتدئ الراسخون في العلم يقولون امنا به يكون مبتدا وخبرا وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن بن ابي الحسن وابي نهيك الكناني والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فالآية راجعة على هذا التاويل الى العلم بتلاوة اكثر هذه الآية ووقت قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر الله بعلمه ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عندنا وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتفكر في آيات الله والآخر رد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اى ذوو العقول فان قيل انزل الله تعالى في القرآن المتشابه هلا جعله كله محكما قيل الجواب لو جعل جميعه محكما لا تحمل الفائدة كلام على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يثيب من فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر واعتاب الخواطر واستنباط المعاني وقال القاضي الماوردي انما وصف الله تعالى جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف جميعه بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها ففي الاحكام الاتقان والمنع اى هو موثوق باتقانه واحكام معانيه عن الاختلال فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اى يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والثواب البعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اثبتا **اللغة** الرحمة تمام النعمة والهبة والعطية والصلة تظاهر وهو من لدن بمعنى لغات لك ولد بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد والميعاد مفعال من الوعد كما ان الميقات مفعال من الوقت **الاعراب** الواو في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس لجزاء يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاعلمه فان في الكلام حروف الاضافة متواخية لما يجيء كان معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم يقدر به المعنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الآية الاولى وذكر في تاويله وجوها احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه تستهم القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك حتى اهتدينا اليه هذا دعاء للتثبيت على الهداية والانذار بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تحل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تحل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فيزيغ وتضل وانما يمنع ذلك بسبب يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سببا لان ذلك يكون عند شدائد يعظم المحنة عليهم كما قال سبحانه فزاغت قلوبهم لم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا من ثوابك وجنتك وهو ما ذكره الله من الشرح والتوسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان عند هذا الشرح هو القنوط واليأس اللذان يقعان بالكفار عقوبة ومن ذلك التظهر الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم منه ذلك كما بدا الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي بينات الكفر التي في قلوب الكافرين كانهم سالوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب وزايفها ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن البقين والايمان ولا تقتضي ذلك انه تقدم سئل عالموا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والانتقال الى ما عنده بان يفعل ما فاضل ان يفعله ما فاضل انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حكايا عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هذا لا يجاز على هذا ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من الشائل وانما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهذا من اللطف وتمامه اى من عندك لطفا تتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا يتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا يتوصل الى ابتدائه الا بك وقيل فيه انك انت الوهاب المطلق للنعمة الذي شانه الهبة والعطية ربنا اى يقولون يا سيدنا ومالكنا انك جامع الناس ليوم اى ليوم القيامة في يوم لا ريب فيه موضع ريب وشك وفيه هذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد اى لا يخلف الوعد بالبعث وقيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالفا في الكلام اولا في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف الميعاد وعدته وقيل انه على الاستيناف وهو اخبار الجبائي فيكون اخبارا عن الله تعالى **قوله تعالى** ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار **اللغة** الوقود الحطب الموقود وانقاد النار **المعنى** ذكر بين تعالى حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بايات الله ورسله لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد هو على اصلها لان الغاية وتقديره لن تغني عنهم غنا البتة وانما وقيل معنا من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اى حطب النار تتقد النار باجسامهم كما قال في موضع اخر حصب جهنم **قوله تعالى** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اما **اللغة** الدأب لغة العادة يقال داب بدأب دأبا اذا اعتاد الشيء وداوم عليه والدأب الاجتهاد يقال داب في كذا دأبا ودؤبا اذا اجتهد فيه وبالغ ونقل من هذا الى العادة لانه بالغ فيه حتى صار عادة له قال زهير لا يستطيع بالفجر السلا ولا هو عن الحمد الليل الا ان يعرج طفل والذنب الجرم واصله اتباع الشيء ذنب فسمي الجرم ذنبا لان صاحبه يتلو الجرم الذي قبله والذنوب الدلو لانها تالية للمحبل الجبل والذنوب الفرس لانه يكون في الانعام والذنوب القرس الوافر شعر الذنب واصل الباب العلو والذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقب الذنب **الاعراب** الكاف في قوله كدأب آل فرعون تتعلق بمحذوف وتقديره عادتهم كعادة آل فرعون ويكون الكاف في موضع رفع بانها خبر المبتدأ ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين قد انقطعت بالخبر لكن جاز ان يكون في موضع نصب بوقود النار كان فيه معنى الفعل على تقدير يقدرون باجسامهم كما تقدم باجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في دأب آل فرعون وقد تقدمه معنى **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بك وبما انزل اليك كدأب آل فرعون اى كعادة آل فرعون في التكذيب برسلهم وما انزل اليهم عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد الضحاك والسدي وقيل

معناه الجزء

سورة آل عمران

معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في تعطيل وابطال امرك كاجتهاد الفرعون في تعطيل موسى عن الاظهر والرواج قبل كعادة الله في الفرعون في انزال العذاب بما سلف من ١٧٣
وقبل كسنة الفرعون عن الربيع والكشاف وابي عبيدة وقبل كامر الفرعون وشانهم عن الاخفش وقيل كحال الفرعون عن قطرب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي المعاقبة مؤاخذة لانها اخذ بالذنب فالاخذ بالذنب عقوبة الله شديد العقاب لمن يعاقبه قل لذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اية القراءة قرء اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء الحجة
من اختار التاء فلقوله قد كان لكم اية فاجروا الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فلان التصرف في الكلام والانتقال من خطاب للموجه الى الخبر بلفظ الغائب وقوبه قوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين امنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والقيمة ستغلبون للمشركين كان اليهود اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد
فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للبنى الحاشر تحشر الناس على قدميه كانه يقدمهم وهم خلفه لانه اخر الانبياء
فيحشر والناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسمائها التي وقيل اخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهي الموضع الذي يتمهد فيه اي ينام فيه مثل
الفراش النزول روى محمد بن اسحق بن يسار عن جماله قال لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما
اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وروى ابو غرعكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس و
رواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي
بشر به موسى في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله
شكوا وقالوا لا والله ما هو به فضلت عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة لم ينقض فنقضوا ذلك العهد قبل الاجل وانطلق
كعب بن الاشرف الى مكة في ستين راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على ان يستاصلوا رسول الله لتكون كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية عن الكلبي عن
صالح عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب خذر هؤلاء من ان يحل بهم ما حل باولئك فقال قل للذين كفروا
اما مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الاخرة وقد فعل الله ذلك باليهود
غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف اذا قرئ سيغلبون بالياء فلا يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم اخرون
ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك قائم واذا قرء بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكونون غير المخاطبين بئس المهاد اي بئس ما مهدوا
لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش المهد لهم والاية دالة على صحة نبوة نبينا لان مخبره قد خرج على ما
خبر فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه يخبر اخبارا كثيرة من الاستقبال تخرج الجميع كما قال فكما ان كل واحد منها كان معجزا اذ الله لا يطلع على
غيبه الا من اراد تصديقه من رسوله فكذلك هذه الاية واذا ثبت صدقه على احد المخبرين وهو انهم ستغلبون ثبت صدقه في الخبر الاخر وهو انهم يحشرون الى جهنم
قوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار اية القراءة قرء اهل المدينة والبصرة عن ابي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروى في الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء
الحجة قال ابو علي من قرء يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب بعينه وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة
مثليهم ومما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان كان قد جاء تم مما يذكر ويراد به وجه الله فاولئك هم المضعفون وجاء هنا
المتعدية الى مفعول واحد بدلا على ذلك تقتيله براي العين اذا كان كذلك انتصاب مثليهم على الحال الا على انه مفعول ثان واما مثل فقد يفرد في موضع التثنية
والجمع من الافراد في التثنية قوله وساقيين مثل زيد جعل ومن افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرء ترونهم فللخطاب
الذي قبله وهو قوله قد كان لكم اية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما قراءة
ابن عباس يرونهم فوجهه اما قاله ابن جني ان رايته راي العين في البعض من الوقت اي تقول اذا رايته ان سيكون اكثر اي مما انت تخبره ان سيكون لكن
اي اعلمه واخبره اللغة قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد والابد القوة ومنه قوله تعالى واذكر
ذا الايد يقال ادته ايده ايدا اي قويته وايدة اويده تاييدا بمعنى والعبرة الاية يقال اعتبرت بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الاخر
وسميت الاية عبرة لانه يعبر عنها من فن العلم الى فن اخر بالجهل والمعبر بالشيء تارة يجهله واصل العلم بما راى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب العبا
تفسير الزجاج والتعبير وزن الدراهم وغيرها والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ الاعراب ئة تحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستيناف بتقدير
منهم فئة كذا والخفض كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقولك كثر عندك رجل صالح ورجل فيها الزمان فمثلث نشد بالرفع والجر وقال ابن مقبل
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت فالرجل التي صح فازدشنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال اخر اذا ما كان الناس صنفين شامت
ولم تشن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقول مررت بثلثة صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم جريح فان قلت مررت
بثلثة صريع وجريح ومسلم جاز الرفع والجر فان زدت فيه اقتلوا جاز الاوجه الثلثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله راي العين يجوز ان يكون مصدرا لليرى والعين
في موضع الرفع بانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما يقول ترونهم امامكم النزول نزلت الاية في قصة بدر وكان المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على
عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله صلعم والمهاجرين
علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله سبعين بعيرا يعتقبون الفرس بين فرسي المقداد بن الاسود وفرس لم يذكر بن الزبير
وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي
عن علي وابن مسعود انهم كانوا الفا وهزمناه وعروة بن زبير والربيع كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس وراسهم عتبة بن ربيعة بن عبد

الجزء الثالث

١٠٣ شهر كان رجب بدا قول شهد شهدا رسول الله وكان شهر الصبر ابو سفيان **المعنى** لما وعد سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعله يوم بدر باهل الكفر والطغيان
فقال قد كان لكم ايه قيل الخطاب لليهود الذين قصدوا الغلبة اذا كان لكم ايها اليهود دلالة تظاهر وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين و
اليهود اى حجة وعلامة وعبرة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى فئتين التقتا اى فرقتين اجتمعتا ببدر المسلمون والكافرون فئة فرقة تقاتل مجاهدة فى سبيل الله فى دينه وطاعته
وهو ابو سفيان واصحابه واخرى اى فرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اى ضعفهم راى العين فى ظاهر الامر اختلف فى معناه فقيل معناه يرى المسلمون
المشركين مثلى عدد انفسهم قللهم الله فى اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا لتقوية قلوبهم وذلك ان المسلمين لما قيل لهم ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
باذن الله علم حسب علمهم من العدد الذى يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وذلك انهم كانوا ثلثمائة واثنى عشر رجلا والمشركون تسعمائة وخمسين رجلا
من العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وقيل ان الوقعة للمشركين بغى عليهم المسلمون ضعفى عددهم فلما التقوا قلل المسلمين فى اعينهم ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا فى القتال
كثرهم فى اعينهم ليجبنوا وقال المشركين فى اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم الاية وقيل
ذلك احسن ابيا النصر الا ومنه من الخذلان الكافرين وهذا قول الاستاذ وانما ياتى هذا القول على القراءة من قرا بالتاء فاما قول من قرا بالياء فلا يحتمله الا القول
الاول على ان يكون الخطاب باليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بنى قينقاع فكانه قال ترونهم يا اليهود المشركين مثلى
المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم ليلا تغتروا بكثرتكم واختار الزجاج هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اى ترونهم المسلمون المشركين مثلى
المسلمين وقال الفراء يجعل قوله يرونهم مثليهم حتى تلتئم اشباههم لانك اذا قلت عندى الف احتاج الى مثلها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتسابا الى مثلها مضافا اليها
لانه مضى بلا اشباه واذا قلت عندى الف احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة الاف فكذلك الاية المعنى يرونهم مثليهم مضافا اليهم ذلك
ثلثة امثالهم قال والمعنى فيه انما كان من وجهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما بانا فى اية الانفال ان من قلة المسلمين الا
كيف يحتج بقليل لاثبات مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول مرجوح ان يكون عنده اجسا لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض فلنا يحتمل ان
يكون التقليل فى اعين المؤمنين بان يظنوهم قليلا لعدد انهم ادركوا بعض اوصافهم دون بعض لان العلم بانه يدركه مفصلا ولا ناقلة
جملة عظيما بالسرهم ونشدتهم لعدادهم حتى يرتفع الخلاف فى وعدهم فعلى هذا يكون الوجه فى تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء الضمير منصوب على
الاعداد يكون على ضربين بنصر بالغلبة وضرب بالحجة فانتصر الغلبة انما كان بغلبة العدد القليل للعدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما امدهم الله به من الملائكة وقوى
بنفوسهم من تقليل العدة والنصر بالحجة وهو وعده التقدم بالغيب احدى الطائفتين من الاحالة وهذا لا يعلمه الا علام الغيوب وان فى ذلك لعبرة لذوى البصائر ظهر المسلمين مع
قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين فى اعين المسلمين وتكثير المسلمين فى اعين المشركين لعبرة ولا يعتبر الا ذوى العقول كما يقال للفلان بصيرة بالامر
ولا يراد به الابصار بالحواس التى يشترك فيه سائر الحيوان **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المابب **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهو قوة النفس الى المشتهى من
شهوته واشتهيته والشهوة من فضل الله ولا يقدر عليها احد من البشر هى ضرورية فيما فانه لا يمكن ازالتها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال
الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشئ احكمته والقنطار الداهية وقيل اصله من القنطرة وهى البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة من قناطير كقولهم
درهم ملبن اى محمول كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقد يوفى المفعول والفاعل تاكيدا فالاول مثل قولهم جبل مجبور ودنيا منسيا والفاعل
كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتاكيد ومنه تخيل الخيل خيلا لاختيالها فى مشيها والاختيال من التخيل يتخيل به صاحبه صورة من هو اعظم منه
كبرا والمسومة من قولهم اسمت فهى مسومة اذا رعيتها والسيما الحسن والسيماء بمعناها قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيما لا تشق على البصر والسيما العلامة
وهو اصل الباب والمآب المرجع من الاوب وهو الرجوع **المعنى** لما انزل الله تعالى ما اخبر به من الوعد للمتمسك بالحق والهدى ان يكون الى الدنيا
فقال زين للناس حب الشهوات اى حب تمتعها ولم يرد بها نفس الشهوة وانما فسرها بالنساء والبنين ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل زينها الشيطان اغراء بالحسن
قال قوم الله ما الجدار للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زينها لهم تعالى ما يحسن منهم وزين الشيطان ما يقبح عن ابى على الجبائى ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء
الفتنة بهن اعظم وقال النبى ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساحبائل الشيطان وقال امير المؤمنين المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها
وهى عقرب حلوة اللسعة ثم قال والبنين لان جنسهم يدعو الى جمع المال وقال النبى للاشعث بن قيس هل لك من ابنة تفجره فمن لك بها قال نعم لى منها غلام ولود وقال لى به
خضر من طعام اطعمها من معى من بنى جمله قال ابن عباس لم تمر بهم سنة الا وهم اكثر مما كانوا فيها والقناطير جمع قنطار واختلف فى مقداره فقيل
الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل ابى بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن الضحاك وقيل الف دينار واثنى عشر الفا درهم عن الحسن
بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل من قناطير وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطاء وقيل هو من مسك ثور ذهب لغة فى بعض حمير قال الفراء وهو المروى
عن ابى جعفر وابى عبد الله المقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هو تسعة امثال المال الاموال المنضد بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل من
الذهب والفضة عن الزجاج لا يصح قول من قال من الذهب فحاصله لان الله تعالى ذكر القناطير فيهما جميعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الاقوياء السمان
سعيد جبير وابن عباس والربيع وقيل المحسنة من السيما وهو الحسن مجاهد وعكرمة والسدى وقيل المعلمة عن قتادة وفى رواية اخرى عن ابن عباس من قيل هى المعلمة للغارة
غارب زيد والانعام وهى جميع النعم وهى الابل والبقر والغنم من الضان والمعز ولا يقال للخيس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها غلبت عليه جملة وتفصيلا والحرث هنا
الزرع هذه كلها مجتبلة الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين ان ذلك كله تمتع به فى الحيوة ثم يزول غير صالحة المرجع الى الله فاجدر الانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عند ربه فقال
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله يعنى كل ما استوفى ذكره مما يستمتع به فى الحيوة الدنيا ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم حسن المرجع فالمرجع مصدر يتصرف به موضع الايات **قوله تعالى**
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد **القراءة**

ابو

سورة آل عمران

١٧٥

قرأ ابو بكر عن عاصم رضوان بضم الراء كل القرآن والباقون بكسرها **الحجة** الرضوان مصدر من كسره جعله كالريان والحرمان ومن ضمه جعله كالرجحان والسكران والكفران **الإعراب** منتهى الاستفهام في قوله بخير ثم استأنف جنات تجري على تقدير الجواب كأنه قيل ما ذلك الخير فقال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون الكلام آخره عند ربهم ولا يجوز العود على الوجه الآخر للفصل بالكلام كما لا يجوز امرت لك بالفين لا لحمك ما بين حتى يقول بما بين ولو قلت ضربت وما بين ورأسك لجاز وما الذين نصب على الحال **المعنى** لما صغر أمر الدنيا وزهد فيها في الآية الأولى عظم الآخرة وشرفها ورغب فيها في هذه الآية فقال يا محمد لأمتك أيتكم أخبرك بخير من ذلكم بما ينفع لكم مما ستوزكونه في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا وتلذاتها وزهرتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها الأنهار وعلى القول الآخر أخبركم بخير منها ستوجد للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال جنات أي ذلك الخير جنات تجري من تحت أبنيتها الأنهار وبين الله تعالى أن أنهار الجنة جارية أبدا ليست كأنهار الدنيا التي تجري أياما وتنقطع لتخرب خالدين فيها أي مقيمين في تلك الجنات وأزواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الأقذار والأدناس والطبائع الذميمة والأخلاق اللئيمة ورضوان من الله وزوال هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بها أي خبير بأعمالهم وأحوالهم **قوله تعالى** الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب يرفع التبعة والذنب الجرم يجمع وأحد الفرق بينهما أن أصل الذنب الاتباع فهو تابع عليه لعبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم أصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب الفرق بين القول والكلام أن القول هنه وهو الحكاية وليس كل الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع ما نهاه الله والمقيم على ما أوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر وأصله الخفاء الشخص في ذلك الوقت والتحر منه إنما خص لأنه سبب التحر الذي يخفى موضعها **الإعراب** يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر فالجر للاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح وكلما جاء في الصفات ويجوز أن يكون جرا على الصفة للذين اتقوا **المعنى** في وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون أي المتقين القائلين ربنا إننا آمنا صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا أي استرها علينا وتجاوز لها عنا وقنا أي ادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات أخر وصفهم فقال الصابرين أي على فعل ما أمرهم الله به وترك ما نهاهم عنه وإن شئت قلت الصابرين على الطاعة وعن المعصية الصادقين في إيمانهم وأقوالهم والقانتين وقيل المطيعين عن قتادة وقيل الذاكرين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين أموالهم في سبيل الخير يدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالأسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الزهري عن أبي عبد الله وقيل السائلين المغفرة وقت السحر عن أنس وقيل المصلين صلوا الصبح في جماعة عن زيد بن أسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم إلى وقت السحر يستغفرون ويدعون عن الحسن وذكر في الخبر أن من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال إن الله عز وجل يقول إني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار يبيوتي وإلى المتهجدين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب **القراءة** قرأ الكسائي أن الدين بفتح الألف والباقون بالكسر قال الزجاج وروى عن ابن عباس قال أنه لا إله إلا هو بكسر الألف **الحجة** قال أبو علي الوجه الكسر لأن الكلام الذي قبله تام ومن فتح أن جعله بدلا من أنه والبدل وإن كان في تقدير جملة من قال العامل لم يظهر لشبه الصفة فإذا جعلته بدلا جاز أن تبدله من شيء لحقه من قوله أنه لا إله إلا هو فكان التقدير شهد الله أن الدين عند الله الإسلام فيكون بدلا من الضرب الذي هو هو وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل وإن شئت جعلته من البدل الذي هو هو لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي هو هو وقال غيره أن الأولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا وكسرهما جميعا فتح الأولى وكسر الثانية وكسر الأولى وفتح الثانية فمن فتحهما أوقع الشهادة على أن الثانية وخلف من الإضافة من الأولى وتقديره شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام ومن كسرهما اعترض بالأولى على التعظيم لله تعالى به كما قيل لبيك إن الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لأن معنى شهد الله قال الله بعني قال في لغة قيس غيلان ومن فتح الأولى وكسر الثانية وهو الأجود وعليه أكثر القراء أوقع الشهادة على الأولى واستأنف الثانية ومن كسر الأولى وفتح الثانية اعترض بالأولى وأوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة أو يقوم مقام الشهادة ومعنى الدين ههنا الطاعة وأصله الجزاء وسميت الطاعة دينا لأنها للجزاء ومنه الدين لأنه كالجزاء في وجوب القضاء والإسلام أصله التسلم واستسلم دخل في السلم وأصل السلم السلامة لأنها انقياد على السلامة ويصلح أن يكون أصله التسليم لأنه تسليم لأمر الله والتسليم من التسليمة لأنه تأدية الشيء على السلامة من الفساد فالإسلام تأدية الطاعات على السلامة من الآفات والإسلام والإيمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غيران عندهم الواجبات من أفعال الجوارح من الإسلام وعندنا الإيمان من أفعال القلوب والجوارح وليس من أفعال الجوارح وقد شرحنا في أول البقرة والإسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي ﷺ من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك التكبر عليه فإذا فلان دين المؤمن هو الإيمان ونظير ذلك قولنا الإنسان بشر والإنسان يجوز على الصوت الإنساني فالجوز على الصوت الإنسانية هو البشر والاختلاف ذهاب أحد المتفقين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر فهذا الاختلاف في الأديان فأما الاختلاف في الأجناس فهو امتناع أحد الشيئين أن يسد مسد الآخر فيما يرجع إلى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم وأصله من بغت الحامل إذا طلبتها **الإعراب** قائما نصب على الحال المؤكدة يقع مع الأسماء في غير الإشارة تقول أنه زيد معروفا فهو الحق مصدقا وشهد الله بالقسط أي قائما بالعدل والثاني أنه حال من هو من قوله لا إله إلا الله هو ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى كأنه لما قيل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيجب أن يعلم ما علة ذلك فقيل بغيا بينهم **المعنى** لما علم ذكر ما تقدم ذكره أو بأبا الذين اتبعه بذكر أوصاف الذين قال شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن أبي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين ذلك فإن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي أي بين ما علمه فالله تعالى قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين أن له لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا منها أنشأه والملائكة أي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وأولو العلم أي وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه شيء غيره

دليل على معنى الذين أوتوا الكتاب

ع

ودوغ الحسن

III ١٤٠٠٢٥

الجزء الثالث

ع ٧ | وروى الحسن في الآية تقليما وتاخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض ورواه اصحابنا ايضا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجرا الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير لهذا يجري مجرى قضائه على الاستفاضة واما تكرير قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد لانه مستحقه سواه وبالثاني انه القايم برزق الخلق وتدبيرهم بالعدل الاظهر في وصفه العزيز الحكيم ثم تفسير وتضمنت الاية الاباءة عن فضل العلم والعلماء لانه تعالى قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وختمها بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا التوحيد العلم وما يتعلق به من حلول الدين لان الشهادة وقعت به وقد جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث ما روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله عن النبي ﷺ انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علم خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه قال قال لي العلم العلم فان لقمة من حسنة ومداد قلم منه ليشفع الجنة عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والنار والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والقيم والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وتقفى باثارهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلوب من الجهل وضوء الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والتفكر فيه يعدل بالصيام وملازمته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وتمام الكلام في فضل هذه الاية ما رواه انس عن النبي ﷺ قال من قرء شهد الله الاية عند منامه خلق الله منها سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن العوام قال قلت كائنون هذه العشية معه يا رسول الله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول لمحبتي فاتى وبين اتاه رسول الله وناة رجل كان من خيبر فسمعه يقول شهد الله انه لا اله الا هو الاية فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال ابت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعشى فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان اخدر الى البصرة مع الليل اتيته بجدد فرطبلا الاية شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال الاعشى وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الاية وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام فالها مرارا فلما سمع فيها شيئا فصلت معه وودعته ثم قلت اية سمعتك تردد ها فما بلغ فيها ثم قال لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا محمد قد مضت السنة فقال لعمري انهو وابل عن عبد الله قال قال رسول الله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة وقال سعيد جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو الاية خروا سجدا وقولوا ان الدين اي الطاعة عند الله هو الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروى عن امير المؤمنين في خطبة له انه قال لا تنسبن الاسلام لبسة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل وروى علي بن ابراهيم في تفسيره قال ثم قال ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه عن رايه وان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان الشبهة فيه اخوف من الحسنة في غيره ان الشبهة فيه يغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب عناه وما اختلفوا الا بغيا بينهم وقيل نزلت في نصارى نجران وفد منهم ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الذين يؤول امرهم اليه منهم العاقب والسيد والاسقف وابو حارثة بن علقمة فكلموا رسول الله ﷺ وكلمهم وناظروه في امر عيسى وقالوا ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال اجل انه عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه القى الى مريم العذراء البتول فغضبوا من ذلك وقالوا هل رايت انسانا قط من غير فحل فانزل الله تعالى فيهم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية فلما اصبح الغد اتاه جبرئيل بالفصل من امر عيسى فلما قرأه عليهم قالوا انصفنا محمد فاقروا بالعبودية لله وابوا ان يقروا بالولد فقال رسول الله ﷺ لهم ان الله يامرني ان ابتهل فمن حاجني فيه بعد ما جاءني من العلم فان الله يجازيه فقالوا يا ابا القاسم دعنا نفكر في امرنا ثم نعود اليك بما نريد ان نفعل فانصرفوا عنه ثم عادوا اليه فقالوا يا ابا القاسم قد رايت الا نباهلك وانك لست بمرسل الينا رسولا ولا كاتبا لنا بعد ان نرجع من عندك ولكنا نعطيك ما سالتنا عنه فان اقررت بما نقول اقررنا بك وبما جئت به وان ابيت الا ان تقيم على ما انت عليه من القول بان صاحبنا عبد الله فانا نقيم على ديننا فقال ان شئتم فاسلموا وتقروا بما قلت فيه وان شئتم فباهلوني فقالوا ما انصفتنا ولكنا نباهلك فقال ﷺ موعدكم الغداة فغدا عليهم رسول الله ﷺ وقد اشتمل على الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض منكم احد قالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال فاني اناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحربك يدان ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك في كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وقال ﷺ لو تركوا لاكل العذاب الوادي عليهم نارا وقال ﷺ لو لاعنوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا ولا ولدا وقال ﷺ لو خرج الذين يباهلونني خرجوا لا يجدون مالا ولا اهلا ولا قريبا وقال ﷺ لو خرج الذين يباهلونني لرجعوا لا يرون اهلا ولا قريبا ولا مال

الجزء الثالث

لهم من ناصرين بيان القراءة فتحه بقاتلون بالالف وقتل اتم قراءها ابتاعا لمصحف عبد الله بن مسعود الذين يأمرون وبالباقون قتلوا الذين يأمرون وهي القراءة الظاهرة الاعراب اذا دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء بالذي يجوز ان يكون مبتدأ كقولك الذي يقوم فيكرمك وجاز ان يكون خبرا لان الذي اذا دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليت تبطل معنى الجزاء وليس كذلك لانها بمنزلة الابتداء المعنى لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب بحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان ابوا فصل في هذه الآية كفرهم فقال ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته ويقتلون النبيين بغير حق اي بغير ما يجوز ان يكون سببا لقتلهم لانهم لا يقتلون الا بما هو كذب عليهم وروي عن ابي عبيدة الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بان لهم العذاب الاليم طريقا على طريق الاستعارة والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة المؤمنين لانها مأخوذة من البشرة وبشرة الجبهة بتغير بالسرور وفي الخبر بها الغم في الشر وقيل انما قتل الانبياء اسلافهم فما الجواب انهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فجعلوا معهم وقيل معنى بشرهم بالعذاب الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على ان في قتل النبي بعض ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقولك ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له يريد المراد بذلك تأكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه وكما قال ابو ذؤيب وتملق لنساؤها عن ثلاث كالقطا صوافي غير الآبض اي ليس له يقتر لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل بها الابدان يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك الذي في قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له يريد صفته بانه لا يكون الا من غير برهان وقد استدل علي بن عيسى بهذه الآية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل بالجواز الذي رواه الحسن البصري انه قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه فهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون مفسدا ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا الوجه في الآية والاخبار التي جاءت بمعناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي الى مفسدة فيخرج بذلك بل يجب ان يكون بعقبه القتل لانه ليس من شرطه ان يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بآيات الله ويقتلون الانبياء والآمرين بالمعروف حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يريد باعمالهم والآخرة يريد باعمالهم ما هم عليه من ارادة عمل التمسك بالتوراة واقامة شريعة موسى وارادة بطلانها في الدنيا انها لم تحقق ما منوا لهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كلها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي امر به ومالهم من ناصرين يدفعون عنهم ما يستحق عليه الثواب الاجزل والمدح وحسن الذكر وانما يحبط الطاعة حتى تصير كانها لم تفعل اذا وقعت على خلاف الوجه المأمور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ايمان اللغة النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن اضيف اليه الذي استدعاها الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالجر الذي يفصل الحق من الباطل ماخوذ من الحكمة وهي المنع والغرز الاطماع فيه لا يصح غره يغره غرر وارأيته مغرورا والغين والراء في الخطر اخذ منه والغرار طي الثوب طوه على غره اي على اثار طيه والغرز والطابر فرخه والافتراء الكذب فوزن فلان كذا بقدير قدرته والفرث الثقوب قدرته مفرقه اي مشقوقة وقد تفرى فروها اي تشقق وضربت الارض وقطعها الاعراب يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا بتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون في موضع نصب نصبهم على الحال من يتولى اياما نصب على الظرف لان متى النار يكون في تلك الايام ومعدودات صفة الايام المعنى لما قدم ذكر الحجاج بين انهم اذا لغتهم الحجة فروا الى الطعن واعرضوا عن الحجة فقال الم تعلم انبئه علما الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التوراة عن ابن عباس دعا اليها اليهود فابوا لعلمهم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالات على نبوة محمد وصلته وانما قال اعطوا نصيبا من الكتاب لانهم كانوا يعملون ببعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن دعاه دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التوراة من اصول الديانة وان كان الشريعة في الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد عن ابي مسلم احتجاجه والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم وان دينه الاسلام والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله رخصة في امرهما ورفعوا امرهما الى رسول الله فحكم عليهما بالرجم فقال له لقيين او ابي بحيرا عمرو جوروا عليهما انما حكم عليهما الرجم فقال لهم رسول الله بيني وبينكم التوراة قالوا انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فقال له رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود ان المحصن المحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله بالهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شأنهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف فالله تعالى بين العلة في اعراضهم عنه مع معرفتهم به والسبب الذي دعاهم على الجحد لانكارهم انتم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات فيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن الا ان الحسن قال سبعة ايام والثاني انهم اذا دوا انها ما منقطعة عن الجبناء وغرهم ودينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترونه اي افترائهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات عن مجاهد وهذا لا يدل على خلاف ما نذهب اليه من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من النار لانا نقول ان عقاب من ثبت دوام كفره ابدا بايمانه لا يكون الا منقطعا ولم نخط على بقد عقابه بعدد ايام عينها كما قالوا وبين القولين بون ظاهر فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اتيه اللغة كيف وضعت للسؤال عن الحال ومعناها ههنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من ينتهي الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره اي حال يكون حال من اغتر بالدنيا

والباطلة

سورة آل عمران

الباطل حتى اذا ذلك الى الخلود فى النار ونظيره قول القائل انا اكرمك وان لم تجئنى فكيف اذا جئتنى يريد يعظم الاكرام والتقدير فكيف اكرمك اذا جئتنى اذا جمعناهم لأنه
جزم بدل من المحذوف المعنى ولقد سبحانه ما تقدم فقال فكيف علمهم اذا جمعناهم اى وقت جمعهم وحشرهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر فى الادلة
اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم فى يوم لم يدل على الجر او اللام يدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس لما يكون فى يوم الخميس لا يعطى جئته فى يوم الجمعة
هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفرت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب الثانى اعطيت ما كسبت لاجتلبت بعملها من الثواب
او العقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اى لا ينقصون عما استحقوه من الثواب لا يزادون على ما استحقوه من العقاب قوله تعالى قل
اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج
النهار فى الليل ويخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ايتان فضل الآية روى جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن النبى ص انه قال لما انزل الله
ان فى خلق السموات والارض الآية قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ابو حمزة الثمالى عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص من قرأ آل عمران فى يوم
الجمعة قبل الظهر او بعده غفر له ذنوب خمسين سنة وشهد الله وملائكته والانبياء والمرسلون انه لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وقال
الله ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ويخرج الميت من الحى ويخرج الحى من الميت
وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه
والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك
دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى
المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ
الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة
ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من
انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله
على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون
فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم
لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا
والله ولى المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره
لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك
الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وان
منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على
ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبنى
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك
هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ
كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففى
رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور كنتم
خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن
يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه
الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا
يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكأين من نبى قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى
اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو
كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم
والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم
والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفى ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن
الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما
تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادى ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

الباطل حتى اذا ذلك الى الخلود فى النار ونظيره قول القائل انا اكرمك وان لم تجئنى فكيف اذا جئتنى يريد يعظم الاكرام والتقدير فكيف اكرمك اذا جئتنى اذا جمعناهم لأنه
جزم بدل من المحذوف المعنى ولقد سبحانه ما تقدم فقال فكيف علمهم اذا جمعناهم اى وقت جمعهم وحشرهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر فى الادلة
اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم فى يوم لم يدل على الجر او اللام يدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس لما يكون فى يوم الخميس لا يعطى جئته فى يوم الجمعة
هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفرت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب الثانى اعطيت ما كسبت لاجتلبت بعملها من الثواب
او العقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اى لا ينقصون عما استحقوه من الثواب لا يزادون على ما استحقوه من العقاب قوله تعالى قل
اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج
النهار فى الليل ويخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ايتان فضل الآية روى جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن النبى ص انه قال لما انزل الله
ان فى خلق السموات والارض الآية قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ابو حمزة الثمالى عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص من قرأ آل عمران فى يوم
الجمعة قبل الظهر او بعده غفر له ذنوب خمسين سنة وشهد الله وملائكته والانبياء والمرسلون انه لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وقال
الله ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ويخرج الميت من الحى ويخرج الحى من الميت
وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه
والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك
دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى
المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ
الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى

III. 26.27

الجزء الثالث

ويقتضيه المصلحة واختلف في معنى قبل تؤتي الملك اسبابا الدنيا محمد وابتداء امته وتنزعه عن صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها الله الاسلام على الكمال وقيل تؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف في خلقك وبلادك تنزع الملك على هذا الوجه من الجبابرة بقهرهم وازالة ايديهم فان الكافر والفاسق وان غلب وملك بلدا فذلك بملك يؤتيه الله لقول نعم لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من شاء الله وقد امر بقصر يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه الشعائر تذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه تذل ابا جهل وابا جهل من المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء بانواع الفوز في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا والاخرة لانه تعالى لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الاخرة بتعزيزهم وبجعلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والاخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من الخير والشر لان الاية تضمنت الجواب لمن عيب النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر فلا يجب في هذه الحالة الا ذكر الخير لان التعيير لا يكون الا في الخير وهذا كما يقال لامرأة فلان بيده الخير انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شيء فتقدر على ايجاد المعدم وافناء الموجود واعادة ما كان وجعل الشيء بعد الشيء وتولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغالب المفسرين والاخر معناه تدخل احدهما في الاخر بانتقاصه بلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي كذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وقيل ان معناه تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وكذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب الان من عادة المقترين ان ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان الملك فانه لانهاية لمقدوراته فما يوصف بانه يقصها ولا هو على حساب جزء من كذا كما يقع الواحد من العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن تشاء ان يرزقهم اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يتناوله الحساب ولا يعد لا احصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير حساب قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير اية

القراءة قرء يعقوب سهل يقيه وهو قراءة الحسن المجاهد والباقون تقاة واما الكسائي فقرأ وقرء ناضع وهزه وبين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم

الحجة الاجود في تقية التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة لتوددان الالف منقلبة من الياء وتقيه وزنها فعلة نحو تؤدة وتخمة وهما جميعا مصدر اتقى تقية وتقيه واتقاة وتقوى واصلها وقاة الا ان الواو والمضموم ابدلت تاء استثقالا لاطرادها فانهم يقولون من ضمة الواو الى الضمة ومن الواو الى الضمة وفي التاء فلما قربها من الواو مع انها من حروف الزيادات واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الاخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف من النفس

الاعراب مفعول من ابتدا الغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا يجعلوا ابتدا الولاية مكانا دون المؤمنين كان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست بدينار دون زيد اي في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الرتبة بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من الله تتعلق بمحذوف هو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس شيء من الله فمن الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدم انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بما محذوف اي في محل النصب بحذف الياء على ما مر اشاله

المعنى لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والاخرة والقادر على الاعزاز عندهم ولا اذلال اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنين الكافرين اولياء لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذ الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجؤا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه بجانب ان يكون الموالات مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نزل عن كعب الاحظة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي الامر ارتضى ضلة بالمستقر والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والاخر الملقان فقوله تقاة الله ولي الذين امنوا معناه معهم بنصرته وقيل المؤمن الى الله اي معان بنصرته وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله تعالى في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحتمل العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار المودة بلسانه ومداراتهم تقية منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الاية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس قال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وقد يجب فيها الضرب من اللطف والاستصلاح وربما وجب من الافعال في قتل المؤمن ولا يعلم او يغلب على الظن انه استسقى في الدين قال المفيد انها قد يجب احيانا ويكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب وتكون وتركها افضل وقد تكون تركها افضل ان كان فاعلها مغلوبا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي وظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد ذكر رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وقد كان الحسين بن سهيل الكاتب احد رجلين من اصحاب ابي الحسن ع فقال له احدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالاخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم فالهما ثلثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصته الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ويحذركم الله نفسه تقدم تفسيره نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي ذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال الحذر الاسداء صولته واقتراسه وعينه والى الله المصير معناه والجزاء له لا لغيره وقيل الحكم قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير اية اللغة الصدد معترض وهو اعلى مقدم كل شيء والصدا الانصراف عن الماء بعد الراي والتصدير خوام الرجل لميله الى الصدد والصدا شيء يلبقه تلبيها المرآة قصير يغطي الصدر وما حاذاه الاعراب يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كانا ولم يكن معنا يعلمه كائنا ولا يتجه وصفه بذلك قيل ان يكون وضع

سورة آل عمران

١٢٩ ويعلم ما في النفوس على الاستبناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء لانهم عن الايمان بخلاف المؤمنين اظهر فيما نهوا عنه فقال لنبيه قل يا محمد ان تخفوا
اي تسروا ما في صدوركم بعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدور لانه محل القلب وتبدوه اي تظهروا يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض
وانما قال ذلك لينكر بعلومه ما تقدم على التفصيل فيهم التحذير اذ كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير فيقدر على اخذكم
ومجازاتكم **قوله تعالى** يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد **اللغة** الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابق سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه لعدها
انه منصوب بتحذركم الله اي يحذركم الله نفسه يوم تجد والثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكروا يوم تجد وقوله ما عملت ما ههنا بمعنى الذي لانه
عائد منه تجد وهي في موضع نصب تحمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا جعلته من
الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا
والرفع جائز على ضعف واقوى الجواب لو لهنا محذوف وتقديره لكان تود ان بينها وبينه امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو يقتضي الفعل ولا يدخل على الاسم ان
مع اسمه وخبره بأن يضمر فعل يكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكر فاعل الفعل المضمر بعد لو دلالة على مفعول تود المحذوف وفي لفظ تود دلالة
على جواب لو وهذا ما سنح لي الان وهو واضح بحمد الله تقم ومنه **المعنى** لما حذر العقاب في الاية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا
من طاعة وخير محضرا وتظهر قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلم نفس ما احضرت اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات تغني عنهم
وغيره وهو اختيار القاضي وقيل يجعل له عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان تحضر وما عملت من سوء مما
تجد كل نفس الآية عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه اي بين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه كما بعد عن المشرق
من ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه قد مر ذكره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على المعاصي
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احببت زيدا واحببت اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك
تقول اردت اكرام زيد ولا تقول اردت زيدا وانما كان كذلك القوة تصرف المحبة الى موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة ونحو ملت تلك المعاملة الاضافة ومحبة
الله تعالى للعبد هي ارادته ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعاته وقالوا اجبت فلانا هو مجبوب استعنوا به عن حببت قال عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج غير الكسائي حببت من القلى وهو البغض ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما يقال اذ غلبك
اللام في الراء في هل ذاب لان الراء مكررة فلا يدغم الزائد في الناقص للاخلال بالطاعة واتباع الداعي فيما دعاه اليه باسره واذا ادغمت والذلك قد يكون الانسان مطيعا
للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا ما مع ما يجاله في نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر الزبير نزلت الاية
في وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم المسيح حبا لله **المعنى** لما بين سبحانه ان الايمان برسوله مقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم معنا ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوني يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوة محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك
احبكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاطيعوا دلالة فعلكم بطاعة الله
وطاعة رسوله فذلك امارة صدق الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فعبر
بالنفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يجوز ان تكره الشيء من وجه وتحمل من وجه وفي هذا دلالة على
مذهب المحبرة لانه اذا اوجب الكافرين من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلم يرد ايمانهم اذا كفرهم لانه لو اراد ايمانهم لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم **قوله تعالى** ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم **اللغة** الاصطفاء والاجتباء نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من احسن
البيان الذي يعامل به المعاوي بالمرء وذلك ان الصفا هو النقي من شوائب الكدر فيما يشاهد فشبه الله تعالى خلوص ولاة القوم من الفساد وخلوص الصفا من شوائب الاوساخ
الادناس وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله وانجيناكم من آل فرعون الاية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما
ان يكون بدلا من الفاء لانها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من معطوف اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا للنبوة وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
اي على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختارهم بكونهم كقوله واسئل القرية عن الفرية وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي
رتبها الله لهم في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسل الى الملائكة والانس واختار نوحا بالنبوة و
طول العمر والجابة دعائه وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابرهيم بالخلة وتبريد النار واهلاك نمرود وقوله وآل ابرهيم وآل عمران حيث ازاد بهم نفس ابرهيم ونفس
عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقيل آل ابرهيم آل موسى واسحق ويعقوب لأن بني اسحاق وبني يعقوب لأبناء بني ابرهيم وآل داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى
وفيهم نبينا لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابرهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو الاسلام عن ابن عباس والحسن وآل عمران حقيقة هم من آل ابرهيم ايضا كما قال ذرية
بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن يا شهر بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران هرون وعيسى وهو عمران بن اشهر بن امون من ولد سليمان
بن داود وهو بعيد لان الرجل اهل البيت لا بنته التي كفلت عيسى وهي من ذرية اهل البيت والجملة على العالمين وقالوا انما ان آل ابرهيم هم المحمدية الذين هم اهله
ويجب ان يكونوا الذين اصطفيهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه تعالى لا يختار ولا يصطفي لامر كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة
وفي هذا المختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفيه لنفسه اي جعله خالصا
مختصا به والثاني انه اصطفيه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم
ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن ثنائهم واضعافهم والتشويق اليهم كما يكون من جملة اقدارهم وذكر اخلاقهم ليكون

فلان غيرا

III. 31. 32

الجزء الثالث

ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل نبينا على الملئكة عليهم اجمعين الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملئكة وغيرهم من الخلق وقد فضلهم اختارهم على الكل وقوله ذرية اى اولادا لولد بعضها من بعض قيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام اى بن بعضها من بن بعض كما قال المنافقون المنافقات بعضهم من بعض اى في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية ادم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابرهيم وهو المروي عن ابي عبد الله ع لانه قال الذين اصطفيهم الله بعضهم من نسل بعض اختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في اقوالهم وافعالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امراة عمران عليم بما تضمره وبنه بذلك على استحسان ذلك منها النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما وقعت المنافرة بين ابرهيم عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام واختلف قوم النصارى والهود فيهما فبين بان من اطاع الرسول قال فيهما ما يقوله هو وهو قول الله لما امر بطاعة نبيه ص وابان ذلك المشركون بين بهم انه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من انبيائه فلا وجه لانكارهم رسالته فق له تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اثبات القراءة قرء ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء وقرء الباقون وضعت على الحكاية الحجة من قرء بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرء باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تع ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم بما وضعت ولو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله تع اللغة معنى التحرير في اللغة يحتمل امرين احدهما المعنى من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اى جعلته حرا والاخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريرا اى اخلصته من الفساد واصلحته التقبل اخذ الشئ على الرضا به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط وضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الخسة لانها تضع من قدر صاحبها والاضطباع في السير الرقة لانه يحط عن شدة الاسراع الشيطان الرجيم تفسيرها في اول الكتاب الاعراب في موضع اذ قالت اقوال احدها انه نصب بانه ذكر عن الاخفش والثاني انه متعلق باصطفى اى اصطفى ال عمران عن الزجاج والثالث انه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين تقديره والله مدرك لقولها وبنيتها اذ قالت عن علي بن عيسى والرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطا عند البصريين ومحررا نصب على الحال والله مدرك لقولها بنيتها الحال من ما في بطني تقديره نذلت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال المعنى لما ذكرت بمعنى اصطفى ال عمران عقيب نذر مريم بنت عمران فقالت اذ قالت امراة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى وكانتا اختين احديهما عند عمران بن اشهم من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران ابن ماثان عن ابن عباس وقاتل وابن كثير عمران ابي موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسمها الشياع واسم ابيها فاقود بن قبيل فحبلت مريم ابنا خالة ربي اني نذرت لك ما في بطني اى اوجبت ذلك بان جعل ما في بطني محررا اى خادما للبيعة يخدم في معبدنا وقيل محررا للعبادة مخلصا لها عن الشغل وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعلمه مناضع ولا اصرفه في الحوائج عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان احب ان يقيم فيها اقام وان احب ان يذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى انست فبينما هي تحت شجرة اذ رات طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد فدعت الله ان يرزقها ولدا وعلم بمريم وزكريا عن ابي عبد الله ع قال اوحى الله تع الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدثت امراته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني نذري وتقبل رضا انك انت السميع لما قولا العليم بما انوى فلما اصبحت التقمت فلما وضعتها قبل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعد ذلك بانثى وللذكر من مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدل عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقليل الذكر في السؤال لها لانها انثى لان سعيها اضعف وعملها انقص فقدم ذكرها لبقوة القصد لها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تع بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة الاخرى انت اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر لان الذكر يصلح للتحرير والخدمة ولا يجوز ان يكون الانثى كذلك لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من الخدمة لان الحيض ينقض الطهارة ويمنع من الصلوة ولم يكن التحرير في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء والهاء في قوله وضعتها كناية عن ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها اى جعلت اسمها مريم وهو بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجملهن ورد ان رسول الله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خاف عليها ما يغلب على النساء من الافات فاتت ذلك وقيل انما استعاذت من طعنة الشيطان في جنبتها التي لها يهل الصبي صارخا فوهبها الله تع وولدها عليه منه حجاب فقد روي ابو هريرة ان النبي قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من نفوا الشيطان الرجيم عن الحسن فق له تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن قد انبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اثبات القراءة قرء اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرء اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا ومع المد ابو بكر وحمزة والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الحجة من خفف كفلها قوله تع ايهم يكفل مريم وذكر ما مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها فاعلها المضمر العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا بعد تضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان اللغة انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم ومثلها وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبت وقال ابو عمرو وكلاهما لغتان في المصادر يقال في الفعل والباب كله مضموما لفاكا للدخول والخروج وقال ربيعة جاءت بمصدر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور ولوح وقود والضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا واكفوله وكفالا فانا كافل اذا كفلت عونته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اى الجامعين من كفل في صغره وارضع حتى نشأ والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي

III. 33 54

سورة آل عمران

٣٨ ٢ ثبت عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد ولصدره اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو لكان العالي الشريف قال وتسمى محاريب لان داخلها لا تنال ويقال للمسجد ايضا محراب منه سمي بذلك لان صاحبه يحارب فيه الشيطان **المعنى** فقبلها ربها مع انوثتها ورضي بها في النذر الذي نذرته حتى تتعبد في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى قبل معنى الكفل لها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وجعل له اياه انه ما عرفها علة ساعة من ليل او نهار وقبلها بقبول حسن اصله تقبلها بقبول حسن لكنه محمول على قوله تقبلها قبولا حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت تمام الغذاء بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله الى زكريا وجعله كفيلها فيقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وذكروا القيام بامرها وقالوا ان لم يرهم انتبذ بها ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت ونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت لا الا احبارها وتركت لانها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم التي اقلموا بها الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء وركبت اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدة فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وزكريا كان من ولد سليمان بن داود وفيه ثلث لغات المد والقصر وزكرى مثل قالوا فلما ضم زكريا هيرها الى نفسه نبوها نبيا واستوضع لها فقال محمد بن اسحق ضمها الى عالمها امام بحي حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة لا يصعد اليها غيره وكان بابها بطعامها وشرابها وهنا كل يوم وكلما دخل عليها زكريا المحراب جد عندها رزقا بغير وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء عن ابن عباس ومجاهد السدي قبل انها لم ترضع قط وانما كان يأتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم اني لك هذا يعني قال لها ذكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فهو على احد امرين اما ان ذلك كان تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي والآخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق وهو في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي ان الله يرزق من شاء بغير حساب قادر فيسر النظم ووجه اتصالها بما تقدم ان يكون حكاية لقولهم وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل ابتدأ الله به من غير ان خلقه بحمل ان يكون اجناسا من الله تعالى على الاستئناف **قوله تعالى** هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ايتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناداه الملكة على التذكير والامالة والباقون فناديه على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتشديد الحجة من قرأ فناديه بالتأنيث فلوضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فناداه بضم الهاء ومن فتح احتمل ان يكون المعنى فناداه بان الله فحذف الجار واصل الفعل في موضع نصب ان وعلى قياس قول الخليل موضع الجر ومن كسر ضمر القول كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في قول من كسر في قوله فلما رأته اني معلوب فانصر اي قال القول كثير وانما يبشرك فقال ابو عبيد يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور **اللغة** البشرة طبقة تعلو الشيء من غير شيء والبشر ما ظهر من سوى الشخص فقيل سيد القوم بمعنى مالك السوى الاعظم وهو الشخص الذي يجب طاعته لما لكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا ينبغي الا لله والحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج مع غلمانه شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي لم يكن قط حصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو راسه هنا وهناك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهناك للبعيد هنالك لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هينا قلت كذا او من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك كذا وكذا وزيدت اللام لتأكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما ينون لدن وان كان بمعناه لانه استعمل استعمال المفرد ولانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند فمن ثم قال ابن زيد فوق عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في ناداته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من هينا للبيان الصفة والخبر المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي رأى من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طبع ورزق الولد من الماء وعلى خلاف مجرى العادة فسأل ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل وصالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما سأل الذكر ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء مجيب فيه ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل للسامع للمقابل المجيب كان من كان اهلا ان يسمع منه هو اهل ان يقبل منه ومن لا فلا فسمع منه فكلامه بخلاف ما لا يسمع فناداته الملائكة قيل فاداته جبرئيل عن السدي فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جنس الفعل وقيل فاداته جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل مولده واختلفوا فيه لم سمي بحيى فقيل لان الله احياه بعقر امه عن ابن عباس وقيل انه نقم احيا بالايمان عن قتاده وقيل لانه نقم احيا قليلا لنبوة ولم يسم قبله احد بحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه جميع المفسرين واهل التأويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال يكذبون الله كما يقولون انشدت كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير واسطة وقيل انما سمي المسيح كلمة الله لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به دينا ودنيا نهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله ووجه وكان ذلك احد معجزات عيسى وقوى الانبياء الاظهار امره فان الناس كانوا يتهمون قوله ليحيى لمعرفتهم بصلاحه وزهده وسيدا العالم والعبادة عن قتاده وقيل في العلم والتقى وهشيما لما لك عن الضحاك وقيل كبرهما علما عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد جبير وقيل طاعا عن الخليل وقيل سيدا للنساء من الرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه اهل التملك تدبير من يجب عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ينال من النساء عن ابن عباس ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن الجرجاني وقيل هو العنين عن ابن المسيب للضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم وكان الكلام خرج مخرج المدح وبينا من الصالحين رسولا شريفا

وفي نسخة وفاذ وهو الوجه
من نصب فصحيح
رفع للرد

III. 38-39

الجزء الثالث

وفيه المنزلة من جملة الأنبياء لان الأنبياء كلهم كانوا صالحين وفي هذه الآية دلالة على ان زكريا انما طمع الولد لما رأى تلك المعجزات وهو ان كان عالما بانه يقدر على ايلاد الولد من العاقر فقد كان يجوز ان يفعل ذلك لبعض التأثيرات فلما رأى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه وانه يفعل ذلك اذا اقتضته المصلحة كما ان ابراهيم وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سئل ذلك مشاهدة لتباكد معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشر به

قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن النساء التي لا تلد وقد عقرت تعقر عقرا فهي عاقر وقال الليث يقال للعاقر مثل ذات رحم او عاتم مثل من يحيض والعقر خروج دم الحيض نفسها وبيضة العقر خروجها والعقر محلة القوم والعقر اصل كل شيء وتقول الغلام بين الغلومية والغلومة وهو الشاب من الناس والغلام شاة طلب النكاح وسمي الغلام غلاما لانه في حال بطلب شبابها والعلم متبع الماء من الاباء لانه طلب الطهر **المعنى** قال زكريا يا رب لم تعرض لي بشر وقيل لجبريل انى يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب والهرم وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحد وشرفيه والانسان ايضا يأتي الكبر هرما والناس يعلمونه وقولك بلغني البلد يعني بلغت البلد لان البلد لا يأتيك فصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة وامرأته عاقرا ي عقيم لا تلد فان قيل لم ذكر زكريا هذه المعجزة وقد بشره الله بان يهب له ذرية طيبة يقال انما ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد من الحسن ان يكون اشبه لامر اليه اعطيه الولد من امرأة العجوزة ام من امرأة اخرى شابة فقال الله كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الله الولد منها فانه هين عليه كما نشأكما ولم تكونا شيئا فانه تعالى قادر ان يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور اثر عظيم كما يقول الخبر وكيف صح نسب اخوا ذلك الملك التفتيش من حاله تعجبا من وجوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه الله الى المراد فيما دعا وكيف استجاب ذلك فمن زعم انه انما قال ذلك لما وسوس اليها الخبث قلبه من قبل الشيطان اخبث لبيان ان الملائكة نقلت الخطاب الان الانبياء لا يبدان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان لا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يخلط عليهم طريق الافهام **قوله تعالى** قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار **الاعراب** في قوله آية ثلاثة اقوال احدها فضلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام علة وانما القياس فيه مثل اعلال اللام نحو خطوة مواة ونظيرها اباة وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره اية الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو ظاءٍ من طي والثالث فاعلة منقوصة قال علي بن عيسى هذا ضعيف لان تصغيرها اية ولو كانت فاعلة لقالوا اويه الا انه يجوز على ترخيم التصغير نحو قطمة والرمز الايماء بالحاجب العين البدا الاول اغد وقال ابو جهينة بن غالب كان تكلم الانبطال ضرار ضمنه مثل الهمز والغمز من جبين وال الشمس الى غروبها في معشر مجاهد قال العشاء من اول الظل من برد الضحى بسطه ولا الفي من برد العشي نايه وقت والعشاء من الغروب الى الصبح الان بوله صد الليل والغشاء طعام العشي والعشاء مقصور وضعفه لعين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الى وقت الضحى واصله التعجيل بالشيء يقال امكر ومكر يكر وامه الباكورة **المعنى** ثم سأل الله تعالى ان يذكر له علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في الغبا شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي اية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله تعالى علامته ان امسك لسانه عن الكلام الا بالرمز عن غير آفة حلت فيه بقوله قال آيتك يا رب الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبريل آيتك ايها الممتنك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اي ايماء عن قتاده وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل الرمز بد صوت ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك كثيرا اي في هذه الايام الثلاثة ومعناه انما منع من الكلام عرفانا لم يمنع من الذكر عند تعالى والتسبيح لذلك بلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله وارد التسبيح المعروف وقيل معناه صل كما يقال فرغ من سبحتي اي صلاتي بالعشي والابكار اي اخر النهار واوله

قوله تعالى إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين **المعنى** قد ذكر امرأة عمران وفصل بينها وبين الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة اذ هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران ويكون معناه اذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبريل وحده كان اصطفاك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته وابتاع مرضاته وقيل معناه اصطفاك اولا بولادة المسيح عن الزواج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وقيل طهرك من الادناس الاقذار التي تعرض للنساء من الحيض والنفاس وخص مريم بالذكر لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبايع الرديئة واصطفاك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها سيدة نساء العالمين هو قول ابي جعفر وروي عن النبي انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وقال ابو جعفر معنى الآية اصطفاك من بين نساء عالمي زمانك بولادة عيسى من غير فحل وخرج بهذا ان يكون تكرير اذا يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي لعبادة واخلصي له العبادة عن مجاهد وجبير وقيل معناه ادومي الطاعة له عن قتاده وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين اي كما يعمل الساجدون والراكعون لا ان يكون ذلك لعين الركوع والسجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب فيها في الاشياء المتغايرة نظيره قوله في المتماثلة وانما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكرا واركعي له وصلي مع المصلين وقيل معناه صلي في الجماعة عن الجبائي **قوله تعالى** ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون **اللغة** الانباء الاخبار الواحد نبأ والانبا هو القاء المعنى الى الغير على وجه يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء نقول وحي الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقوله بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال الفراء اوحى لها القرار فاستقرت شد بالرأسها التثبت والايحاء الايماء قال فاوحت اليهما والانامل اوحت اليها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي كتابة قال ذو الرمة لقد كان وحا الواحي وقال الواحي سورين بنا موجه القلم الذي يكتب به والقلم الذي يحال بين القوم كالنسان وقلم وهو القدح والقلام قص الظفر ومقالم الريح كعوبه اصله قطع طرف الشيء **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملائكة بعد مختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة وهذا انما يجوز عندي اذا قدرت اذا الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل

III 40-42

سورة آل عمران

مدنية وهي مائتان

ع ١ ١ منه في المعنى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انبا الغيب نخبرك بها ما غاب عنك وعن قومك فاوحيناه اليك اى فلقيه عليك معجزة وتنزيل وتبصرة وموعظة وغيرها ووصية الانجاز فيه ان من غاب عن الانسان يمكن ان يحصل علمه بدراسة الكتب والتعلم او الوحي والنبي صلى الله عليه وسلم يشاهد هذه القصص ولا تعلمها اذ كان نشوه بين امة امية ولم يكونوا اهل كتاب فوضح الله ان وحي اليه بها وفي ذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء على اقلامهم اقداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل منهم على جهة القرعة انهم يكفلهم وفيه حذف اى لينظروا ايهم يظهر قرعته ليكفلهم وهذا يتجب من الله نبيه من شكوصهم على كفالة مريم والقيام بامرها غرضا وقيل هو يتجب من تدافعهم لكفالتها الشديد الازمة التي لحقهم حتى وقوفها اخيرا لكفالة اظهار كرامتها وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم تعلموا ذلك التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح قولان احدهما ولادتها وحملها اياها الى الكنيسة تشاحوا ايهم يحضنها ويكفل تربيتها وهذا قول الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الاية دلالة على ان القرعة بدخلها في تميز الحقوق وقد قال الصم ما تقارع قوم قط فخرجوا الا ورضوا بما يخرج لهم القرعة اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله تعالى يقول فسهامهم تكون من المحض بن قال الباقر وعلي بن موسى عليهما السلام لما ولدت حنة مريم البتها عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الاية والتهام ستة ثم استهموا ايهم يلزمه كفالة مريم ثم كان عبد المطلب قد له تسعة بنين فندر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان ينحره فلما ولد له عبد الله لم يقدر ان ينحره ورسول الله في صلبه فجاء بعشرة من الابل فجاء هم فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلما زاد السهام يخرج على عبد الله وبزيادة عشر فلما ان اخرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب قد رضيت ربي فاعا السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال الان علمت ان ربي قد رضي فحرها فقوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين بيان القرائة ذكرنا القرائة في يبشرك والقول فيه اللغة المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله انه مسيح من الاقذار وطهر والمسيح الذي احله شفي وجهه ممسوحا عين لم ولا حاجب لذلك صح الدجال به وقيل المسيح على بفتح الميم والتخفيف وهو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين يخ الشر الدجال عن ابرهيم النخعي وانكره غيره قال الشاعر اذ المسيح بقتل المسيحا والوجيه الكريم على ربنا فلا يرده لكرم وجهه عند خلاف من يتبدو جمه المسئلة فيرد فيقال وجه الرجل هو جهه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاها اى منزلة ورفعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال وقوى والمراة كهلة قال الشاعر ولا الحوبعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى اصل العنق وقيل الكهولة بلوغ اربع وثلثين سنة الاعراب وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيها ويكلم في موضع النصب انتصب على الحال عطفا على وجيها باضمار فعل يعطف بفعل على فاعل المضارع نفعل فاعلا قال الشاعر بات يغشيها بعضب باتر يقصد اسوقها وجائر اى قاصدا سوقها وجائرا وكهلا حال من يكلمهم المعنى اذ قالت الملئكة قال ابن عباس يا جبرئيل يا مريم ان الله يبشرك بغلام يخلق بكلمة منه فيكون احدها انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه الاية وقيل هو بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السابقة كما يقول الرجل اذا بلغه خبر ان فلانا خرج موافقا لامره قد بلغنا كلامك فيما جاء من البشارة في التوراة اتينا الله من سبنا واشتر من ساعرا واستعلن من جبانا فاران وساعر هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل ان الله بشر به كما بشر بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى وقوله تعالى المسيح عيسى ابن مريم وروح منه واتما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على ما ذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه سمي بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بالدهن يتبرك فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسح جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتيم فيه وقيل لانه كان يمسح عن الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برء عن ابن عباس في رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة هو ايا اشر ربانيه مشيحا ضربته العرب على سبيل المدح ومنه قول الشاعر اذا مشيح قومه تصادوا اى اذا مضى قومه تصادوا وقولهم ان ابن الله وجيها اذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اى صغيرا وفي المهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي وبغي بكلامه المهد قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وقيل كلاما في الكتاب الذي انزل عليه وقيل كلاما في المهد قوله تعالى حكاية عنه انا عبد الله اتاني الكتاب الاية وقيل كلاما في المهد انه تبرء لامه مما قذفت به وجعل ذلك له بالمنزلة التي ظهرت فيه وكهلا اى يكلم كهلا يا تي الذي يا تيه من الله اعلمها الله تعالى انه سيبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى لانهم كانوا فيه من التقلب في الاحوال ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اى ومن النبيين مثل ابرهيم وموسى وقيل ان المراد بالاية ويكلمهم المهد عائدا الى الله وكهلا بعد نزوله من السما ليقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوته المسيح فيه تم الكلام عقيبه في تلك الحال فيكون نبيا واوحي اليه بها تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التاسيس لا رها صوا لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لهم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جعلت النصارى كلام المسيح في المهد معجزة لان ذلك مناف لصفة الاله وهذا بنا في قولهم انه ابن الله فاسقم راعلى تكذيبهم عن اخبار شاهده كذلك قوله تعالى قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اية الاعراب فيكون في هذا الموضع ينجز من غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو ايتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقديم قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الابتدا بانه سيقوم ويجوز في قوله ان يقول له كن فيكون النصب عطفا على يقول المعنى قالت يا رب انى يكون اى كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم يقل ذلك استبعادا واستنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله لان طبع البشر البتة مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله تعالى يرزقها الولد وهي على حالها لم تمسها بشر او يقدرها ذو جائم يرزقها الولد على وجه العادة قال كذلك الله يخلق ما يشا اى يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال الملك اى يرزقك الولد وانت على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اى خلق امرا او قضى وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه وجوه احدها انها اخبار عن عظيم مراد الله في كل شيء اراده خصوصا من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سببا كاذا وانما كني بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كون فيكون والاخر انه هذه الكلمة كلمه جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده مما فيه من المصلحة

الجزء الثالث

والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر هنا ليدل على ان فعله بمنزلة فعل المأمور به في انه لا كلفة فيه على الامر **قوله تعالى** بعلة الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ايتان عدا هل الكوفة التوراة والانجيل ايتر ولم يعد وا بنى اسرائيل لنكر الاستيناف بان المفتوحة وعد غيرهم بنى اسرائيل ولم يعد الانجيل طلبوا تمام صفة المسيح لان تقدير ومعلما ورسولا القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم يعقوب سهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرنافع انى اخلق بكسر الالف والباقون انى بالفتح وقرأ اهل المدينة ويعقوب طيرا وشله فى المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف **الحجة** من قرأ ويعلمه عطفه على قوله انى قد جئتكم ومن قرأ ويعلم جعله على تخبر قد انبأتكم الموت ومن فتح انى اخلق جعلها بدلا من انه كانه قال وبتكم باني اخلق لكم ومن قرأ بالفتح بالكسر احتمل وجهين احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والاخر ان يكون بدلا من انه بقوله انى اخلق كما فسر الوجه في قوله وعد الله الذين امنوا بقوله انهم مغفرة ومن المثل في قوله كمثل ادم بقوله خلقه من تراب فهذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من انه ومن قرأ طيرا اراد فيكون مما انفخ فيه اوما انفخه طيرا فاضمر ذلك اما اراد بكون كل واحد منه ذلك طيرا كما قال فاصلد وهم ثمانون جلدة اى اجلدوا كل واحد منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى وتنظر الذلة والذل والطين معروف وطينت الكتاب جعلت عليه طينا الاختمه به ولحيت الكتاب طينا والهيئة الحال الحاضرة فعلان منها هيئته والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفاخة الماء الكبير قال سويد بن ابى كاهل كهة عبثا حتى ابيضا فهو يبقى نفسه لما نزع والاذعاء الافتعال من الذعر وجوز النحويون يذعرون بالذال **الاعراب** موضع يعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على ويجيبا ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه عطف على جملة لا موضع لها من الاعراب هي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على فوجيه البيك وهذا لا يجوز لانها تخرج من معنى البشارة لزيد ومن رفع يكون رفعه على تقدير ويعلمه رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها الا انه ذلك الوقت يكون رفعه على اضمار مبتدا كانه رسل رسولا وقال الزجاج المعنى يكلمهم رفعه بانى قد جئتكم ولو قرئت بالكسر اى قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول انى قد جئتكم وموضع انى اخلق لكم يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من اية والرفع على ما ذكرناه قبل وبما تأكلون يجوز ان يكون ما ههنا بمعنى الذى اى بما تأكلونه وما تدخرون ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اى بتبكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** وبعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى قسما من كل شىء من الخط وما يتناسخ به وقيل اراد به بعض الكتب التى انزلها الله سبحانه على انبيائه سوى التوراة والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابى على الجبائى وهو النبى بالنظر والحكمة اى الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روى عن النبى انه قال اوتيت القرآن ومثله قالوا اراد به السنن فيقال اراد بذلك جميع ما علم من لدن الذين اوتوا التوراة والانجيل لان كل واحد منهما قد اشتمل على جميع

III. 45-47

سورة آل عمران

٣ ١ ومصدقا لما بين يديه اى لما انزل قبله من التوراة وما فيه البشارة بى ومن ارسل قبلى من الأنبياء وأحل لكم بعض الذى حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا تقديره ولا صدقت ما بين يدى من التوراة ولأحل لكم كما تقول جئته معتذرا ولأجتلب عطفه وقيل ان الله احل لهم لحوم الابل والشرب بعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم عليها فى اسفار اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لكم السبت عن الكلبى ومجيئكم بآية من ربكم اى بحجة تشهد بصدقى فاتقوا الله وما انهى لكم عنه فى تلك الآية وأطيعونى فيما امركم الله به انا الله ربى وربكم اى مالكى ومالكم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى فى قولهم المسيح الله والمعنى لا تتخذوا الهين فانما عبده كما انكم عبيد لغيره وهذا صراط مستقيم وقد استقصينا الكلام فى الصراط المستقيم فى سورة الحمد قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين تلك آيات اللغم الاحصاء الادراك بالحاسة والحمل لقتله لانه يحبل والخبل العطف لانه يحبل صاحبه على الانصراف جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحوارى الحور وهو شدة البياض ومنه الحوارى من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن الحارة فظل الحواريات بتكبن غيرنا ولا يبكينا يمكننا الا الكلاب النواح يعنى النساء البياض منهن والشاهد هو المخبر بالشئ عن مشاهدة هذا حقيقته وقد تصرف فيه فيقال البرهان شاهد بحق اى هو بمنزلة المخبر عن مشاهدته ويقال شاهد اى معد للشهادة والمكر الالتفاف ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لالتفافه والمكور من النساء الملتفة الخلق وهذا المكر حيث يخدع به العبد لا يقاعة الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفضل من غير قصد الى الاضرار بالغير والمكر حيلة على العبد يقصد فيها مثل الوهق الاعراب قبائل الى معى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اى مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعانى بمعنى الاخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع قلت ذهبت يدا بيد اى مع عمرو ولم يجز ان يقول ذهبت يد مع عمرو كان الى غاية ومع بضم الشئ الى الشئ والمرفق قد تقارب بالحرف الغاية فظن الضعيف العلم باللغة ان معناها واحد من ذلك قوله تعالى ولا صلبنكم فى جذوع النخل ولو كانت على معناها لادت هذه الفائدة واصل فى انما هو الوعاء واصل على لما على الشئ فقولك التمر فى الجراب لو قلت على الجراب لم يصح ذلك ولكن جاز فى جذوع النخل لان الجذع مشتمل على المصلوب لانه قد احتفاه من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او فى الجبل صح لان الجبل على زيد فعلى هذا يجوز ان يقال فى الحرف الذى لم يعن فلما احس عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات فحينئذ المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما فى اعتقادهم من نصرته فقال من انصارى الى الله وقيل انه لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصارى الى الله وفيها قولان احدهما ان معناه من اعوانى على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدى وابن جريج والثانى ان معناه من انصارى فى السبيل الى الله عن الحسن لانه يدعوهم الى الله والثالث ان معناه من اعوانى على اقامة الدين الموالى الله اى الى نيل ثوابه كقوله اى ذاهب الى ربى سيهدين وتمام القول عن هذا ان عيسى انما بعث الموعظة دون الحرب فلم استنصر عليهم فقال لهم الجماعة من الكافرين الذين اراد واقتله عند اظهار الدعوة عن الحسن فجاهد قبل ان يجوز ان يكون طلب النصرة للتمكن من اقامة الحجة وليتميز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف فى سبب تسميتهم بذلك على اقوال اولها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن تعلق الدرن بها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابى يحيى عن الضحاك وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدى ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا وجه لان لهم بلا شك لقاء قلوبهم كنقاء الثوب الا بتبصرها بالتحرير وتركه عن النبى ﷺ انه قال للزبير ابن عمى وحوارى من امتى وقال الحسن الحواريون الناصر الحواريون الانصار وقال الكلبى وابو روق والحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا بذلك لانهم كانوا قوما بيضا بين عليهم ثياب الصباغ وانما سموا بذلك لنقاء قلوبهم ونورها وصحتها كما قال تعالى ونور وجوههم فمعناه نحن انصار الله على الكافرين من قومك اى اعوان دين الله امنا بالله اى صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى لزمنا ان شهد عند الله انا شهدنا على اسلافهم لان الانبياء شهداء على خلقه يوم القيمة كما قال يوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اى ربنا امنا بما انزلت لنؤمن بما فاروا على عيسى واتبعنا الرسول اى واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين اى فى جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به ونحن نسألك بما فازوا من كرامتك وقبل معنا واجعلنا مع محمد وامته عن ابن عباس وقد سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اى من الشاهدين بالحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين ورووى انهم اتبعوا عيسى كما قالوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين بأكلانهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب يده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج منها فيشربون فقالوا يا روح الله ويا روح الله من افضل منا اذ اشئنا اطعمتنا وسقيتنا وقد امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسب يده فضحوا بغسل الثياب بالكراء وقوله ومكروا اى كفار بنى اسرائيل الذين عناهم الله بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر الآية ومعناه دبروا القتل على عيسى ومكر الله اى جازاهم على مكره وسمى المجازاة على المكر مكرا كما قال الله يستهزئ بهم ويجازيهم وجملة القول فى التفسير ان عيسى لما اخرج قومه اياه من بين اظهرهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة ثم اتبعته طائفة وتواطئوا على القتل بذلك مكرهم به ومكر الله به القاء الشبه على اصاحبهم الذى اراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء وقال ابن عباس لما اراد كفار بنى اسرائيل قتل عيسى دخل خوخة وفيها كوة فرفعه جبريل من الكوة الى السماء والملك الموكل بهم جبريل فالقى الله شبه عيسى عليه فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه فحينئذ اظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا فقال انه هو وهو الذى دلهم على المسيح وذلك ان عيسى جمع الحواريين ليلة من تلك الليلة وهم اثنا عشر رجلا فقال لهم كلهم ان يصبح لديك ويلبى بدارهم بستره فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود بطلبه فاتى احد الحواريين انهم فقد فاجتمعوا فقال ان الله رفع عيسى من روزنة البيت فحدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اى افضل المعاقبين وقيل انه لما اراد الله رفع عيسى الى السماء دخل البيت ورفع عيسى فاخذ فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه يظنون انه عيسى فلما صلبت شبه عيسى والقى على ذلك مسبقا ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم ثم ليجمع الله الحواريين فهبط وامتثل الجبل نورا فاجتمعت له الحواريين فبشرهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وذلك الليلة هى الليلة التى قذف فيها النصارى فلما اصبح الحواريون هلك كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اى افضل المعاقبين وقيل انه لما اراد الله رفع عيسى اليه خاف ان يدخل على اصحابه من ذلك ما يشكون فيه فقال لهم ان منكم من يكفر بى قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات ثم اخذ عيسى فحلق رأسه وادخل عليه رأس شبه عيس

الجزء الثالث

ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اية **الاعراب** الغلط في قوله ومكروا ومكر والله والله خير الماكرين اذ قال و يحتمل ان يكون تقديره فذكر اذ قال الله ويحتمله ذكر واذكر اذ قال الله ثم خلقت واقع وهو العامل في اذ واتيت اذ مقامه وغني في موضع الضم لانه مبني مفرد الكر لا يتبين فيه الاعراب لانه منقوص وهو لا ينصرف لاجتماع التعريف والتعريف **المعنى** لما بين تمام نعمته على مريم وقبولها ما نذرت عليه من تطهيرها وحسن التقبل بها قال الله يا عيسى اني متوفيك وقيل في معناه اقوال احدها ان المراد به اني قابضك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون الكلام تم عند قوله اني رافعك الي والهاء في انيالوامنيا الوامنك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي سلمته واخذته والثاني اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال ارفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يميتكم لان النوم اخ الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية والثالث اني متوفيك وفاة نوم عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلث ساعات ثم رفعه فاما النصارى فيقولون هو على التقديم والتاخير اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب لانه قوله فلم قتلتموهم كان غلبي ونذر قبل العذاب بلا فاصلة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي ﷺ انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني متوفيك بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الى سمائي ومنزلتي وقربك مني والسماء يعبر بها عن العلو والرفعة والثاني اني رافعك الى الموضع لا يكون عليك الا اكرما والاخر معناه ورافعك الى الكرامة كما قال حكاية عن ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى حيث امرني ربي وسمى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما مطهرك باخراجك من بينهم وابعادك منهم بانهم ارادوا قتلك فمنعك الله منهم وجعل مكانه بينهم كلاقاة النجاسة من حيث كان يحتاج الى مجاورتهم ومجالستهم والاخر ان تطهيره منعه من كفرهم فيقتلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك رجس طهره الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين امنوا بك فوق الذين كذبوا عليك وكذبوا في الغرة والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعنى به النصارى وقال ابن زيد وهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل من النصارى وهذا ان الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى في بلاد الروم وغيرها فهم اقهر منهم وفوقهم الى يوم القيمة وقال الجبائي فيه دلالة على انه لا يكون للهود مملكة الى يوم القيمة كما للروم وقيل المعنى به اتباعه مجملة وانما سماهم بتبعه وان كانت لم شريعته على جملة لانه وجد فيهم البتة صورته ومعنى ما امر به فيقال فلان اذا اتى بما يعتد به اما معنا فلان بنيانه كان مضطربا بعيسى بكتابه ويقال لمن يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا وسائر الانبياء تصدقه في ابواب التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقدا لصحة ما قاله بقوله وهذا القول اوجه لان فيه ترغيبا في الاسلام ودلالة على ان امته محمد يكونون ظاهرين الى يوم القيمة وكان من دعا الهاما لا يكون في الحقيقة اتباعا لمن يدعي اي مصيركم اي بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى **قوله تعالى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم تلك ايات **القراءة** قرأ حفص وروح عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فاعذبهم ويحسنه قوله ذلك نتلوه عليك من الايات ومن قرأ بالياء فان ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك او ضمن لفظ الخطاب الذي للغيبة كقوله فاولئك هم المضعفون بعد قوله وما اتيتم من ربوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي فعلى هذا لا موضع لقوله نتلوه وتقديره الذي نتلوه وقوله من الايات في موضع رفع بانه خبر والشاهد في مثله عدم ما العبا عليك اماره بجوف وهذا محلبن طلوبي تقديره والذي نحلبن طلوبي **المعنى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة عذابهم في الدنيا بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية وكل ما فعل بهم على وجه الاستخفاف والاهانة وفي الاخرة عذاب النار وما لهم من ناصرين يحولون بينهم وبين ما نزل بهم من العذاب في الدنيا والاخرة فيمنعون عنهم عذاب الله تم وامالذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم ويتم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم ولا برهم ولا يثني عليهم هذه الاية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر وهو الثواب الموفى ومنافية للاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى وذكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرئه عليك ونكلمك به وقيل نامر جبرئيل ان يتلوه عليك عن الجبائي من الايات اي من جملة الايات والحجج الدالة على صدق نبوتك اذا علمتم ذلك لا يخفى على الاقارئ كتاب ومعلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي والذكر الحكيم القرآن المحكم واتما وصفه بانه حكيم لانه بين فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما تسمي الدلالة دليلا لانها بما فيها من البيان كانها تنطق بالبيان والبرهان وان كان الدليل في الحقيقة هو الذي **قوله تعالى** ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين تلك ايات **اللغة** المثل الذكر سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل قل ولقائل ان يقول ان اصله من العلو يقال تعالى اي جئت اصله المجيء الى ارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الملاعنة فافتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهله الله اي لعنه وعليه بهلة الله اي لعنة الله والاخر انه بمعنى الدعاء بالهلاك قال لبيد نظر الدهر علينا بهله اي دعا علينا بالهلاك فالبهل كالملعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على معصية وذلك لا يجوز ان يلعن به احد من اهل الطاعة او نحوهما **الاعراب** قوله خلقه من تراب له موضع من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لادم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لانه ماض فهو متصل في المعنى غير متصل في اللفظ بعلامة من علامات الاظهار فيكون الرفع على تقدير هو يكون والخبر رفع لانه خبر مبتدا محذوف وتقديره ذلك الا جنبا في امر عيسى الحق من ربك فحذف ذلك لدلالة شاهد الحال عليه كما يقال الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدا وخبره قوله من ربك **النزول** قيل نزلت الايات في قدوم نجران العاقب والسيد من معه افلما لرحوا الله هل رايت وفدا مثلهم لا والله لقد رايت اصحاب موسى فلان لم يعلم بنبوته حتى اخبر بها فكيف بهؤلاء فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا ابا القاسم ما رايناك اتيتنا فتعرفنا نبوتك بشيء فانزل الله فيهم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الايات فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد ليروا رايهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا فان غدا بولده واهله فاغدوا وايم الله لئن غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي ﷺ اخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشي خلفه وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى وتقدمهم اسقفهم فلما راى النبي قد اقبل

سورة آل عمران

١٨١ بمن معه سألهم فقبل ذلك منه ابن عم زوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابناه منه من علي وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فلم ولم يقدم على المباهلة فقال السيد اذن يا اباحارثة للمباهلة فقال الا اني ارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ان نؤدي له كل عام الفي حلة من حلل الاواقي كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد فصالحهم رسول الله صلعم على الفي حلة من حلل الاواقي كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد رسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وقالوا لا نرضى ان لا سقف الا هو فبعثوا معه الوسا الا قد ان يرتادوا جبلا من يكانه لا زال فلما قبلهم لوا فتهللوا واستبشروا ولا يبتغي على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي والذي نفسي بيده ان الاهنوء ليتمخض اقوده ومخناز بره ولا ضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب ان جاءا النبي واسلما فاسلم العاقب وحسن اسلامه فقال له النبي اسلم تسلم قال اني اسلمت قبلك قال كذبت يمنعك من الاسلام ثلث خصال حبك الصليب واكلك الخنزير واتخاذك لله ولدا فقال ان كان ابي فما ولدت امي فقال النبي فان ربي لا يشبه الاشياء فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الآية فقال العاقب فمن يشبه عيسى من خلق الله قال يشبه آدم الذي خلقه الله من تراب ثم قال له كن فكان فقال العاقب فمن يشبه آدم من خلق الله قال يشبه عيسى الذي خلقه الله من غير اب ولا ام فلما سمع العاقب ذلك علم انه كما قال النبي فاسلم وحسن اسلامه فانزل الله تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فاخبر ان عيسى صور في الرحم كما يصور الصبي في الرحم ثم قال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ثم قال ان الله لا يخفى عليه شيء من امر عيسى ولا غيره ثم قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاخبر ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا الى قوله والله شديد العقاب فاخبر ان عيسى لا يغني عن نفسه شيئا فكيف يغني عن غيره ثم قال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء الى قوله العزيز الحكيم فاخبر ان عيسى مصور في الرحم كما يصور الصبي في الرحم ثم قال منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاخبر ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر ان عيسى مخلوق كما ان ادم مخلوق ثم قال الحق من ربك فلا تكن من الممترين فاخبر ان عيسى من التراب ثم قال فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على عبد ورسول عن قتاده وقيل معناه فمن حاجك في الحق الذي جاءك في عيسى انه عبد الله ورسوله

الجزء الثالث

ومعنى سواء اى عدل وسط بمعناه قال الزجاج وفي خطة الانصاف فيها سواء بيننا فيها السواء ان ترك السواء فلكن بيننا وبينكم نبي حتى يقاتل ويقتل سواء استووا وهو مصدر ضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جرت بقبل ذات سواء وجوز نصبه على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة فكانه قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والاخر ان يكون في موضع رفع على تقدير هو ان لا نعبد الا الله ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كان وهي المخففة من المثقلة فكانه قال انه لا نعبد الا الله كقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا يثبت النون في الخط ويكون من العوامل في الافعال ولا يثبت في الخط النون ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان **النزول** قيل في سبب نزول الاية قولان احدهما انها نزلت في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وقيل انها انما نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد روى اصحابنا ايضا وقالت انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على النظم عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لقوله **المعنى** لما دعا الحجاج على القوم ودعاهم ثم الى التوحيد والى الاقتداء بمن اتقوا وانكر ان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم اي عادلة لا ميل لها كما يقال رجل عدل اي عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم فيها ترك العبادة لغير الله وهي ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق الا له ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اختلف في معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا عيسى وبعضنا عزيرا فانه كان بعض الناس يعبد الملائكة وقيل معناه ان لا يتخذ الاحبار اربابا بان يطيعهم طاعة الارباب كقولهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وذكر وفي

III 62-67

سورة آل عمران

١:٩٠ كان حنيفا اى مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل معناه مستقيما فى دينه مسلما اى كائنا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل ان هذا يتضمن ان اليهود والنصارى ليسوا مشركا وقيل ان معناه لم يكن مشركا على ما يدعيه مشركو العرب ان اولى الناس بابراهيم يعنى ان احق الناس بنصرة ابراهيم بالحجة والبلغة الذين اتبعوه فى دينه وشاهدوه وتولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبى والذين امنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وبراءته كل عيب اى هم الذين ينبغى لهم ان يقولوا انا على دين ابراهيم لهم ولايته والله ولى المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولى الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرة ما اوجبه الله به من الدين وانما افرد الله النبى بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره وكما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل ليدخل فى الولاية وتعود اليه الكناية فان التقدير والذين امنوا به ورسوله وفى هذه الاية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب يعضد ذلك قول امير المؤمنين ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الاية وقال ان ولى محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمرو بن يزيد قال قال ابو عبد الله انتم والله من الحمد تلث من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قال ثلثا ثم نظر الى ونظرت اليه فقال يا عمر وان الله يقول فى كتابه ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه الاية رواه على ابن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عنه **قوله تعالى** وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ **اللغة** ودت اى تمنت فلما كان بمعنى تمنى صح للماضى والحال والاستقبال فلذلك جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال اراد او لو يضلونكم لان الارادة يجرى مجرى الاستدعاء الى الفعل ويجرى افعلة فى ترتيب الفعل فاما التمنى فهو تقدير شئ فى النفس يستمتع بتقديره والفرق بينه وبين ودادت تضلل وبين ودان تضلل ان ان للاستقبال وليس كذلك لو **المعنى** يبين بهما ان هوى كل منهما الى الضلال فعال ودت اى تمنت وقيل ارادت طائفة اى جماعة من اهل الكتاب اى من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اى يهلكونكم بادخالكم فى الضلال ودعائكم وتسببهم الضلال لهم يعنى الهلاك نحو قوله اذا ضللنا فى الارض ومعناه هلكنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال الضلال الا على انفسهم ولا يلحق ضرره الا بهم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم اى لا يعتد بما يحصل لغيرهم من الهلاك فجنى ما يجصل لهم وما يشعرون اى وما يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله تعالى يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون انهم ضلال بجهلهم عن ابى على الجبائى **قوله تعالى** يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ **الاعراب** لم اصله لما حذفت الالف لدخول الجار عليها وفتحت الميم لالتقاء الساكنين وهو ظرف والعلة الفتحة عليها وكذلك وعم **المعنى** ثم خاطب الله الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من ايات الله يعنى القرآن وانتم تشهدون اى تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها ووجوب الامر بها من التوراة والانجيل اذ فيهما ذكر النبى والاخبار بصفته ونبوته وبيان صفته وقيل يعنى بايات الله ما فى كتبهم من البشارة بنبوته وانتم تشهدون الخ الدالة على نبوته وقيل يعنى الايات ما فى كتبهم ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان الذين هو الاسلام وانتم تشاهدون ذلك وقيل يعنى بها ما يتلى عليكم من غرائب اخبارهم التى علموا انها فى كتبهم عن ابى مسلم وقيل يعنى بالايات الخ الدالة على نبوة محمد وانتم تشهدون ان ذلك حجة يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذ خلوتم بحجة دين الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه وفيه قولان احدهما ان المراد بلبسهم التوراة والانجيل على الحسن بن يزيد وثانيهما ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق فى قلوبهم من اليهودية والنصرانية بما منها لانهم تدعوا الى الاظهار الاسلام فى صدر النهار والرجوع عنه فى اخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتاده وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد وروى ابيها ان المراد ما يعلمونه فى قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه ومن تكذيبهم الجبائى والى مسلم وتكتمون الحق اى نبوة محمد وما بعثه فى كتبكم من بعثته والبشارة به وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه فى طائفة من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التى تقبح بها التكليف الاول اصح لما فى الاية من الذم على الكتمان **قوله تعالى** وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ثلاث ياءات **القراءة** قرأ ابن كثير ان يؤتى احد ممدودا والباقون ان يؤتى بغير مد واستفهام **الحجة** قال ابو على من قرأ ان يؤتى احد فتقديره لا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وصلته واذا حذف الجار من ان كان على الخلاف الذى فى قول الخليل جر او فى قول سيبويه نصب فاما اللام فى قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل ان تعلقه بتؤمنوا وانت قد وصلته بحرف اخر تعلق بالفعل جار بن كما لا يستقيم ان تعلقه الى مفعولين اذا كان يتعدى الى مفعول واحد لانك ان تعلقه بالجار كما تعلقه بالهمز وتضعيف العين كما لا يتكرر هذا ان كذلك لا يتكرر الجار فاذا لم يسهل تعليق المفعولين به حملته على المفعول الذى لا تقدر بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررتكم لزيد فيكون اللام متعلقا بالمفعول ولا تكون زائدة على حد ما كنتم للرؤيا تعبرون ولكن تتعلق بالاقرار وان شئت حملت الكلام على معنى الجحود كانه قال اتجحدوا الناس لمن تبع دينكم فيكون اللام على هذا زائدة وقد تعدى من بالا فى غير هذا قال الله فما امن لموسى الا ذرية وقال امنتم له قبل ان اذن لكم وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فتعدى مرة بالباء ومرة باللام وقد قرأ ابن كثير ان يؤتى موضع ويخ بالاستفهام لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وجزه قوم بهمزة بعد الخاء على ما مر وتحذف همزة ان لكثرة استعمالهم اياها قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا على قول من قال الزيدية ومن قال الزيدية كان عنده فى موضع نصب ويجوز ان يكون موضع نصب باضمار على تذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تحاجوكم به عند ربكم ويدل على ذلك قوله قل ان الهدى هدى الله عليكم محمد تؤمنوا بهما فتح الله عليكم محمد بذلك اشاعرة منهم وافشائهم بعضهم بعضا بالحديث شلما علموا من امر النبى وعرفوه من وصفه فهذا الاخبار فى معنى قراءة ابن كثير ولعلما عبر بها فى قراءته **اللغة** الطائفة الجماعة وفى اصلها قولان احدهما انها كالزنفة التى من شأنها ان تطوف البلاد فى السفار التى يقع عليها الاجتماع والاخر انها جماعة يشتق بها حلقة يطاف عليها ووجه التسمية بها قوله وسمى بها لانها اول ما يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب وقيل لانه كالوجه فى انه اعلاه واشرف ما فيه قال الربيع بن زياد من كان مسترا بمثل ما لك فلبثات تشوبنا بوجه نهار **النزول** قال الحسن والسدى نزلت اثنا عشر رجلا من احبارهم تواصوا بينهم وقرى عن عبد الله بن محمد قال النهار بالنسان دون الاعتقاد والكفر به اخر النهار وقولهم انا نظن انا كنا وشاورنا

الجزء الثالث

وعلما أنفوه بما لا يحتمل البس بذلك وظهر لنا كذبهم في بطلان دينه فاذا فعلم ذلك من شك اصحابه فوجب ان يعلم به منافرجوعهم الى دينهم الى دينكم و
قال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالله وبما انزل على محمد من امر الكعبة
وصلوا اليها اول النهار واكفروا آخره لعلهم يشكون المعنى لما ذكر نقم صدهم امر كيادهم لقوم عقب ذلك وهذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة
اي جماعة من اهل الكتاب لبعضهم لبعض امنوا بالذي انزل على الذين امنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار واكفروا آخره واختلف في معنى على اقوال احدها اظهروا
الايمان لهم اول النهار وارجعوا عنه في آخره فانه اجدى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحق الى باطله وثانيها امنوا بصلوتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ليرجعوا انهم لما رغبوا دينهم
عجاهدة قالها اظهروا الايمان في صدر النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ارجعوا الى اخوانكم وقولوا لهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم
الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وقال بشر لا تقروا بعلمكم الا لمن تبع دينكم وهو عطف على لما مضى واختلف في معنى لا الاية على اقوال احدها
ان معناه ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم الحكمة والبيان والحجة الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب قل يا محمد ان ذلك الهدى هو جبر اليهود المدينة لان
لا يقروا بانه فيلزمونهم به لاقرارهم بصحته قبل معناه لا تقروا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منكم فلا تكون لهم الحجة عليكم عند الله
فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كلام الله تعجبوا باليهود ورد اعليهم اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله
وقل ان الفضل بيد الله فلا يتعذر عليهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن ابي على الفارسي وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
كلام اليهود وما بعده من الله ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا
يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بدلا من الهدى الجزم لان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولكن الاضافة هنا معنوية فحذفت الاول واقيمت الثانية
مقامه وهذا قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس المبرد ان لا ليست ها هنا بحذف ههنا والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي
ممن خالف دينه لانه لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقدير قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره
قل يا محمد ان الهدى الخير هدى الله فلا يحمدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة او ان يحاجوكم بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم
عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الهدى هو الذي امر الله به فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالمؤدى هو الشرع وما
يحاج به هو العقل وتقدير الكلام ان هذا هو الشرع او ما عضده به العقل هذه اربعة اقوال وثالثها ان يكون الكلام من اول الاية الى آخرها كلاما
واحدا وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمتبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا يقبل بعد دينكم ولا شريعة
بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون الآية
كلها خطابا للمؤمنين من الله تعالى عند قيل ليس لليهود على هذا القول دليل على ما قاله الضحاك ان اليهود قالوا انا فاضل عند ربنا من خالفنا في ديننا فنبه
الله تعالى انهم هالمخصوصون بالمفاضلة دون المؤمنين وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل بيد الله بالنبوة وقيل الحجة التي اوتيها محمد ومن معه
وقيل نعم الدين والدنيا وقوله يؤتيه من يشاء اي يملكه وهو القادر عليه العالم بمن يؤتيه من يشاء الفضل بيد الله يؤتيه النبوة وقيل الحجة التي اوتيها محمد
ومن معه وقيل نحو في هذه الاية دلالة على ان النبوة ليست مستحقة كذلك الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشيئة والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل
ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل يعلم حيث يجعل رسالته مختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم تفسير في سورة البقرة في العشرة التي بعد المائة وفي
هذه الآيات معجزة باهرة للنبي اذ فيها الخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لمكائدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم قوله
تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين القراءة
حمزة وابو بكر في عاصم يؤده ليكسرها وروى نحوه عن ابي عمرو وقرا ابو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب ابي عمرو والباقون بالكسر
الاشباع اما سكون الهاء فان اكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن ابي عمرو قال مكي سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا انه كان يكسر
خفيفا قال الفراء هذا مذهب لبعض العرب يسكنون الهاء اذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون بهم انتم وقتهم واما الاختلاس فلا كلفا بالكسر عن البادي
اما الاشباع فعلى الاصل اللغة القنطار تقدم ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله دنار بنونين فقلبت احدى النونين بالكثرة الاستعمال
طلبا للخفة وجمعه نانير ودمت ودمت لغتان مثل مت ومت ولكن من كسر الدال لم يقل في المضارع تمات وتدام وهو لغة ازد السراة وهو دارج في لغتان واهل الحجاز
يقولون او فيها هل نجد يقولون وفيها الاعراب الفرق بين ان تقول ما منه بقنطار وبين ان تقول ما منه بقنطار ان معنى الباء الصاق الامانة ومعنى على استعلاء الامانة وهما معنيان
في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه بل يحتمل معنى احدهما الاضراب عن الاول على جهة الانكار للاول وعلى هذا الوجه يكون من ان في بعضه
مكتفية نحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى قد قدم زيد قال الزجاج ههنا وقف تام ثم استانف من اوفى الخ لانهم لما قالوا ليس علينا في الامميين سبيل قيل
بلى ايجب عليهم سبيل والثاني الاضراب عن الاول والاعتماد على الثاني وعلى هذا الوجه لا تكون مكتفية والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب
وانما جاز اماله بلى لمشابهتها الاسم من وجهين احدهما انه توقف عليها كما توقف على الاسم والآخر انها على ثلاثة احرف وذلك ما الفتح في الامالة النزول عن ابن
عباس قال يعني بقوله من ان تامنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام وعدد جل الفا وما ئتي اوقية من ذهب فاداه اليه فحامد الله سبحانه ويعني بقوله من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازوراء وذلك ان رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض التفاسير ان الله تعالى ردى الامانة النصارى والذمي لا يؤدونه
اليهود المعنى ذكر بعض مثالب القوم وان فيهم من تحرج عن العيب فقال ومن اهل الكتاب من ان تامنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قبل منه من الاقوال
التي سنذكرها في اول السورة يؤده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من ان تامنه بدينار اي على ما دون ذلك والمراد تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند
المطالبة وهم كفار اليهود باجماع الامامة متعلقة قائما معناه الا ان تلازمه وتقتضاه فر الحسن ابن زيد وقيل الا ان تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن مجاهد

وقيل الامانة

III 71-74

الجزء الثالث

١٩٢ وقبل الامانة متعلقا بالاجتماع معه الملازمة عن السدي قال ما مات قائما اي لجاجا عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل هذا بيان العلة التي كانوا لاجلها لا يؤدون الامانة ويستحلون الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل لانهم مشركون عبدة اوثان والسدي وقيل لانهم تحولوا عن دينهم الذي كانوا عاملناهم عليه ذلك انهم غاملوا اجانبه منهم ثم اسلم من اسلم منهم فامتنع من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذا فارقتموه سقط حقكم وادعوا ان ذلك في كتبهم فاكذبهم الله في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم يكذبون لان الله امرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج وانما ظلموهم اي سبين لعدم كونهم من اهل الكتاب ولكونهم من مكة وهو اسم القرية ثم الله تعالى رد عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله واثبات لما بعده كانه قال بلى اموالهم عليكم سبيل لانها اموالهم بذلك كانه لا اراده بل اوجب الوفاء بالعهد اذا الامانة مراد بها العهد يحتمل ان يكون الضمائر في بعهده عائدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدة الى من في معناه من اوفى بعهد نفسه لان العهد يضاف تارة الى الفاعل تارة الى المفعول واتقى الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه لا انه عدى الذكر المتقين لبيان الصفة التي يحب الله عبده عليها وهذه صفة المؤمن فكانه قال والله يحب الاوفين ولا يحب اليهود وذكر ابن اسحاق انه قال لما قرء هذه الاية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر وعنه قال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه قال من ائتمن على الامانة فاداها ولو شاء ان يؤديها لم يؤدها فهذا وجه الله من الحوار العكس ما شا **قوله تعالى** ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم **النزول** نزلت في جماعة من احبار اليهود اذ فع وكاتبه

اي ليستبدل الذين في ابي الحقير ومن بن الاخطب كعب الاشرف كتموا ما في التوراة من امر محمد وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم من عكوفة وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض فقام ليحلف عند رسول الله فلما نزلت الاية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف بسلعته في سوق لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين عن ابن عباس وقيل نزلت في رجل حلف بسلعته لقد اعطيت بها كذا وكذا وما اعطيها ليوقع فيها رجلا من المسلمين عن عكرمة **المعنى** ذكر انهم الوعيد لهم على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون بعهد الله اي بامر الله وما يلزمهم الوفاء به وقيل فيما كان الذين يستبدلون بنعت محمد الله ونقض ايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما فوتهم من الثواب يحصل لهم من العقاب وقيل قليلا اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك لا اخلاق لهم اي لا نصيب لهم في نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله عنه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوءهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والاخر انه لا يكلمهم رسلا تكون المحاسبة بكلام الملائكة لهم بامر الله اياهم استهانة بهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل لغيره انظر الي يريد ارحمني وفي هذا دلالة على ان النظر اذا عدي بحرف الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يرى بالخلائق ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب بالاوزار بالمغفرة بل يغابتهم وقيل لا يحكم بانهم ازكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بانهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب اليم مولم موجع وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وتلا هذه الاية وروى مسلم الحجاج في الصحيح باسناده من عدة طرق عن ابي ذر الغفاري عن النبي قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيئا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم ايضا في الصحيح **قوله تعالى** وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون **اللغة** اصل اللي الفتل من قولك لويت يده اذا فتلتها ومنه لويت الغريم لويا وليانا اذا مطلته حقه قال الشاعر ظلوم لئيم لا يسن على الندى كعاق والعنق والفرو بين حسبت عنان ويحتمل ان يكون بقينا فدنا **الاعراب** لفريقا نصب بان واسم ان محذوف تاكيد دخلت على اسم ان اذا كان ضميرا وخبرها لا يجوز ان لو يلوا في الدار لئلا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف فاما قولهم جاءني القوم كلهم اجمعون فكل تاكيد للقوم واجمعون تاكيد للكل **النزول** قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي وغيره اضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الخنيف عن ابن عباس **المعنى** ان منهم اي من اهل الكتاب هو عطف على قوله وان من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار لفريقا اي طائفة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يميلون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن المقصد بالسنتهم فجعل تحريف الكتاب عن الجهة لبا باللسان وهذا قول مجاهد وقتاده وابن جريج والربيع وقيل يقدرونه بحلاوة الحق لحسنوه من الكتاب اي لتظنوه ايها المسلمون من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يحرفونه ويبدلونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دليل على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت من عنده على اكد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله وكما لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه اطلاق النفي بانه ليس من عند الله ويقولون على الكذب في نسبتهم ذلك الى الكتاب هم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب **قوله تعالى** ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ابتان **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة تعلمون بالتشديد والباقون بالتخفيف تعلمون وقرا عاصم غير اسمعيل والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يامركم بنصب الواو والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قال تعلمون بالتشديد ان التعليم ابلغ في هذا الموضع لانه اذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم بترك العمل داخلا في جملة من يقول ما لا يفعل ومن ترك نفسه مع تعليمه غيره كان العالم الدارس تعليمه ودرسه اياه كون ذلك الى التمسك بفعل العمل به ما لا يدرك العالم المعلم في تدريسه ومن قرا يامركم بضم الفتح من الاول اراد ولا يامركم الله من نصبه فعلى قوله وما كان لبشر ان يامركم ان تتخذوا وما يقوى الرفع ما ذكرنا في حرف ابن مسعود ولن يامركم فهذا يدل على الانقطاع من الاول وما يقوي النصب ما جاء في الخبر ان اليهود قالوا للنبي ايا محمد تريد ان نتخذك ربا فقال الله عز وجل ما كان

لبشر ان يؤتيه الله

الجزء الثالث

لبشر ان يؤتيه الله الكتاب وما ان يأمركم اللغة البشر يقع على الكثير والقليل فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما تقول هذا خلق وهؤلاء خلق وانما وقع المصدر على القليل والكثير لانه جنس الفعل فصار كاسم الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرب هو الذي يربي الناس بتدبيره وله واصله الاصلاح يقال رب فلان امره وربانه وهو ربان اذا دبره واصلحه وربّ الشيء نقيض نقسه وهو نقصه واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل نحو غضبان من غضب يغضب وانما كان الله ربانيا لانه العالم بالتدبير الامر بصلاح

وقيل انه مضاف الى علم الرب هو علم الدين الذي يأمر به الا انه غير في الاضافة لبس على هذا المعنى كما في الاضافة الى البحر بحراني وكما قيل للعظيم الرقبة رقباني وللعظيم اللحية لحياني فضيل اصاحب الدين الذي يأمر به الرب ربانيا لفضله ومزيته عليهم وقيل الربانيون فوق الاحبار لان الربانيين هم الذين جمعوا العلم والبصيرة بالسياسة والتدبير وقيل الربانيون الذين يربون العلم بالعمل والاحبار الذين يحبرون الخير بالعمل وقيل الربانيون الذين يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره

ومقاتل وقيل ان وفدا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لي احد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الآية المعنى لما تقدم ذكر اهل الكتاب انهم اضافوا ما ابتدعوه من قبل انفسهم الى الانبياء بين سبحانه ان ذلك لم يكن ولا يجوز ان يكون فقال ما كان لبشر يعني ما ينبغي

لبشر كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يحل له ان يؤتيه الله ان يعطيه الله الكتاب والحكم والعلم والنبوة اي التعلم والرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي اعبدوني من دونه واعبدوه معي عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وانزل عليهم كتبه وجعلهم حكاما على ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي عن مثل هذا القول لاعلاء وجه النهي وقوله عبادا هو من العباد قال القاضي وعبيدا بخلافه لانه يعني العبودية ولا يمتنع ان يكونوا لعبيد الغير لله ويمتنع ان يكونوا لعباد الغير ولكن كونوا ربانيين بمعنى

خلف اي لا ينبغي لهذا النبي ان يقول للناس اعبدوني ولكنه ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وبهذا قال ابن عباس ومعناه كونوا علما فقهاء غلى وابن العباس والحسن وقتادة وابن زيد والسدي وابن جريج وثالثها كونوا علما حكماء قتادة والسدي وابن زيد والحسن وثالثها كونوا علما اتقياء عن سعيد بن جبير وهذا بعيد لان الناس في الولاية بالاصالة عن ابن زيد فعلمها كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال انفق بما لك اي من مالك ومن ذلك ما روي عن النبي انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة معنى ربانيين علماء حلماء قيل الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيد لم نعرف العرب الربانيين وهذا فاسد لان القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال يوما ما لابن عباس مات بالمدينة هذه الامة وقد ذكرنا استقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القرآن وما كنتم تدرسون اي الفقه ومن قرء بالتشديد اراد تعلمونه لسواكم فيفيدكم بعلمكم ويعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد اكثر من كونهم عالمين ودخلت الباء في قوله بما كنتم تعلمون لاحد ثلاثة اشياء اما ان يريد كونوا معلمين الناس بعلمكم كما تقول انفقوهم بالكلم او يريد كونوا ربانيين في علمكم ودراستكم ووضعتا لباء موضع في او يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له صفة عالم بعلم على جهة المدح بان تعلموا ما علم وذلك لان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يأمركم اي ولا يأمركم الله عز وجل وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى ومن نصب الراء عطفه على ان يؤتيه الله فمعناه ولا كان لهذا النبي ان يأمركم ان تتخذوا الملائكة اربابا اي آلهة كما فعله الصابئون والنصارى وانما يأمركم بالكفر بعد اذ انتم

مسلمون الف انكار لصلة الاستفهام وانما استعمل في الانكار لانه مما لو اقر به المخاطب لظهر فضيحته فلذلك جاء على السؤال وان لم يكن المعرض يعرف الجواب ومعناه ان الله تعالى انما يبعث النبي ليدعو الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعوا المسلمين الى الكفر قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ابتان القراء قرء حمزة وحده لما اتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرء نافع اتيتكم على الجمع والباقون اتيتكم الوحدة قوله لما اتيتكم بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كان المعنى اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم مظهر بمنزلة المضمر وهي قراءة ما اتوه من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لانه في معنى لا يضيع اجرهم ويجوز ان يكون ما غلط هذه القراءة نحو فاعبدوا ما شئتم من دونه ويكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن فتح اللام فقال لما اتيتكم فان

ما فيه يحتمل امرا بل احدهما ان يكون موصولة والاخر ان يكون للجزاء قد ما موصولة فالقول فيها يقتضيه قولهم جاءكم رسولا مصدقا معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة واما الراجع الى الصلة من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما اتيتكموه واللام في لما فمن قدر ما موصولة لام ابتدا وهي الملتقية لما التي مجيء القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ثم نصب بالابتدا والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف المعنى والله لتؤمنن به والذكر الذي في به يعود الى الذي اتيتكموه الذي هو المبتدا ونحوه قولك لعبد الله والله لتأتينه والذكر الذي للنصرة يعود الى رسول القسم المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب باتيتكم وباتيتكم في موضع جزم بالشرط وما في موضع جزم بالعطف على اتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم ولكن يكون بمنزلة اللام في قول لئن لم ينته المنافقون لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها فان واثباتها

تارة كما قال وان لم ينتهوا لما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم وهذه اللام ان مرة ولا تلحق اخرى كما ان كلا في قوله والله ان لو فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت

المعنى لما تقدم ذكر النبيين عقبه سبحانه بذكر نبينا وما اخذ من عهده عليهم جميعا فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف تقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة روي عن امير المؤمنين وابن عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل تبليغ رسالاتهم ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته وبشروهم به ويامروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والاخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاءه الاخر ولتنصرنه تقديره واذ اخذ الله ميثاق النبيين بتصديق نبينا والعمل بما جاءهم به وانهم ما لقوهم مما بعد وما فوابه وتركوا كثيرا من شرعه وعرفوا كثيرا منها وقوله لما اتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة تقديره للذي اتيتكموني اعطيتكموني من كتاب ثم جاءكم رسول مصدق بنبي يعني محمدا ومصدق لما معكم اي لما اتيتكم من الكتب لتؤمنن به اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه اويريد لتؤمنن بالذي اتيتكموه ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم بالايمان ببعض ويكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن ويجمع

الجزء الثالث

١٩٤ جيء بالواو وبس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء اتيتكم به من كتاب لتؤمنن به فالشرط هو اتيانه وايتاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء القسم
عليه هو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما تخوفوا ما عندك من ورق وعين هذا
خاتم من فضة ويكون على هذا تقديره ان الله تعالى لما هم نبيا اوتيكم كتابا ومحكم ثم جيئكم به رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به
ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبيا ليأخذ واعلى امهم فيصدق محمد اذا بعث وهم ينصرونه على
اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن عباس وقتاده والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على التنبيه
لان مالزمهم الهم ومن قبلهم ابتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اتوه اي لاجلها اوتوه من الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وفينا الناس ويكون اللام للتعليل
فيقتضي ان يكون الايتاء سابقا للاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اعيد الميثاقه اللام به قال
اي قال الله للانبياء اقررتم به بصدق ما جاءكم واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم على ذلكم عهدي وتظيري فان اويتم هذا فخذوه وقبل معناه واخذتم العهد بذلك
على امتكم قالوا اي قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على امتكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى امتكم غير على وقيل فاشهدوا
اي فاعلموا بذلك انا معكم اعلم غير ابن عباس قيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور وغير معبود
المتعب في هذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد غاص النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها وشقوا الشعر في تدقيقها ولا نراها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة
واشد تهذيبا مما ذكرته هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين
سيتوذكرهم والمقصد بهذا الامر دون النبيين لانهم قد مضوا في زمانهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين لان الاخذ على امتهم قد دخل عليهم انه قال لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه واحره بان اخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم
الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى المحل الذي ضرب مثلا لهم وذلك ان اصل الفسق الخروج غير ان الله تعالى قد وقفهم في الكفر
ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو كبير وما هو صغير بالاضافة اليه قوله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثلاث آيات القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب
بالياء والباقون بالتاء مضمومة وقرأ بالياء منهما عاصم وحفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء منهما جميعا الحجة من قرأ بالتاء فلان اول الآية خطاب
للنبي ومن قرأ بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون فحذف لعلم السامع وقد تقدم القول في يرجعون ويرجعون الاعراب افغير دين الله يبغون
عطف جملة كما لو قيل وغير دين الله يبغون الا ان الفاء دلت هكذا قيل لهذه الآيات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال وقيل
طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه النزول
عن ابن عباس قال اختصم اهل الكتاب الى رسول الله صلعم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم كل فرقة رغبت اليهم اولى بدينه فقال النبي صلعم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم فغضبوا
وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون المعنى لما بين سبحانه بطلان الالهية وساوى الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من
يبتغ غير دينه هو ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون بعد هذه الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل
فيه قولان احدهما ان معناه اسلم من في السموات والارض بحالة الناطقة عند الدلالة عليه عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس ومن تابعه اسلم اي اقر بالعبودية وان كان
منهم من اشرك في العبادة كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ذكرت الله وعقول الخلق توافق من الدعاء الى الاقرار له بالربوبية لتنبهها على ما فيه من الدلالة
عن مجاهد وابي العالية وثانيهما اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله ولم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتاده واختاره البلخي ومعنى التخفيف
لهم من الشاعر هذا سبيل ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد للذكر كقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الضحاك
والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه اكره اقواما على الاسلام وهم اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن جعفر الصادق عليه السلام قال الحسن والمفضل
الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها والبه يرجعون اي الجزاء يصيرون فيجازون على ما دانوا به ولا تخالفوا الاسلام
قل امنا بالله خطاب للنبي صلعم وامره بان يقول عن نفسه وعن امته امنا بالله وبما انزل علينا الآية كما يخاطب بنو الاب القوم بان يقول عن نفسه وقد تكون عشيرته وقد تكون عن
الاثنين كما في البقرة فان قيل لما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما استوعب الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما
امرنا به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون بكلها بالايمان ولكن لم يقروا بالنقط الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام
اي يطلب بدينا بدين به فلن يقبل منه ينبغي ان يعلم ان هذا يدل على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارات مترادفة معانيها واحد قوله تعالى كيف يهدي الله قوما
على ان من اتى بشيء من الاسلام لا يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارات مترادفة معانيها واحد قوله تعالى كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات اللغة
الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في الحبس وقيل للاثافي خوالد لطول مكثها في موضعها واذا ثبت ان الخلود طول المكث فالدوام ان
الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا تقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف بعضها بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار المراد به التأبيد
بلا خلاف بين الامة والانظار التأخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تأخير لتسهيل ما يكلف من عمله الاعراب كيف اصله الاستفهام
والمراد به هنا الانكار لان تقع هذه الطلبة من الله تعالى في تهديدهم الله كقوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام عارة شعواء انما دخله معنى الانكار مع انه اصله الاستفهام لان المستفهم يسأل عن غرض مخلفه فقد يسأل للتعجب عن اقامة البرهان وقد

سورة آل عمران

١٩٥ يسئل للتنويه تمام بطهم من معنى الجواب في السؤال وقد يسئل لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله شهدا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر المراد به الفعل والتقدير بعد ان امنوا وشهدا وجمعت تاكيد الناس ودخلت لفا قوله فان الله غفور رحيم لانه بمنزلة الجزاء اذا كان الكلام قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون في موضع جر الذين في موضع نصب بالا مستثنا من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاستثنا الافهام **النزول** قيل نزلت الايات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله هل لي من توبة فسئلوا رسول الله فنزلت الايات الى قوله الا الذين تابوا فحملها الرسول الى قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد السدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا عن الحسن الجبائي وابي مسلم **المعنى** لما بين تعالى ان الاسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهديهم الله فوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثنا عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه على طريق التعجيب كما يقال كيف اهديك الى الطريق وقد تركت اي لا طريق يهتدى به الى الايمان الا من الوجه الذي اهديتك به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم المال فقد قوله وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان امنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين على الحج وقيل القرآن وقيل جاءتهم في كتبهم من البشارة بمحمد والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة بالمهتدين دون الهداية العامة المراد في قوله فاما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان ههنا اظهار الايمان الذي يستحق به الثواب لان الآية ما تدل على انهم قد كانوا في الباطن مؤمنين مستحقين للثواب فخرج بذلك بالكفر لا متعلق للمخالف به اولئك جزاؤهم على اعمالهم ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملئكة والناس هو دعاؤهم عليهم بالمغفرة وبان يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة لخلودهم فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب اي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي ولا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب مقدار ما يتمكنون فيه من التوبة والاقلاع لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا يؤمنون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التمكن من التوبة ليس بواجب وان علم انه لا يقع الكتاب ثاب عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا امرهم وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصاموا وصلوا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة دليل على ان استحقاق العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه وان ما لا يجوز المؤاخذة به اصلا لا يجوز تعليقه بالمغفرة وانما يعلق بالمغفرة ما يكون له المؤاخذة به **قوله** ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون الآية **النزول** قيل نزلت في اهل الكتاب الذين امنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطا وقيل نزلت في احد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فيقول ما ارانا الا راجعين فانزل فينا ما انزل في الحرث فلما افتتح رسول الله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فمن مات منهم كافرا مثل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية **المعنى** لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا مما ذكرنا الاخلاف في سببه وقيل في ذلك جحد محمد وقيل كلما نزلت اية كفروا بها ثم ازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانهم لم يقع على وجه الاخلاص وتبعد عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانها تكون حينئذ حال الالجا ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهروا الاسلام توبة فاطلع الله نبيه والمؤمنين على سرائرهم عن ابن عباس وتدل الآية على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعلى اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل انهم المعذبون **قوله** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين **اللغة** الملء مصدر ملأ وهو نطبع الاناء ونحوه والملأ الاشراف لانهم يملؤن العين هيبة وجلالا ومنه رجل ملي بالامر وهو املأ به من غيره فالملء اسم للقدر الذي يملأ والملء المصدر والفدية البدل من الشيء فداه من الاذية ومنه فدا الاسير لانه بدل منه وازالة القتل والاسر عنه اذا كرر واذا اخبر قصر تقول فككت فلانا وفداه لك ويجوز مد هذه المادة للمضرة والاعتداد افتعال من الفدية **الاعراب** ذهبا منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة او ما عاقبها من التنوين الزائد فجرى ذلك مجرى الحال في اشتغال العامل بصاحبها وهو ي المفعول لاشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذا الواو زايدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها لا يحمل على الزيادة وقال اذا دخلت الواو في مثل هذا كان ابلغ في التاكيد كقولك لا ابالك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال ولو جعلنا الواو زائدة لاوهم ذلك انه يقبل منه مل الارض ذهبا الا قدرا او يقبل في غير **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ملء الارض من الذهب لو امكنه بذله عوضا ومعنى ان الله تعبدهم ان الكافر من اظهر الايمان لا ينفعه الا نفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب قيل معناه انه لا يقبل منه في الاخرة لو بذل له في الدنيا سبيل الى افتدائه مجازا بالكافر هو القيمة فيقال له ارايتك لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ابو صالح عن ابن عباس اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قد ذكرنا معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم **اللغة** البر اصله من التوسع ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والبر ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والبر يكون جزاء وقد يقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا اي لن تدركوا بر الله تعالى باهل طاعته واختلف في البر ههنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقرب عن مقاتل وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين بتمام الخير حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه مما تحبون من نفائس اموالكم دون ارذالها فقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هذا الزكوة الواجبة وما فرضه الله في الاموال غير ابن عباس في الخمس

الجزء الرابع

وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخير عن مجاهد يجامعه وقد روي عن أبي الطفيل قال اشتريت على ثوبا فاعجبني فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال تعم يوم القيمة فلما كان العباكانون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة لما سمع هذه الاية وقف عند نزول هذه الاية وكان احب ماله اليه فقال له رسول الله ضع حيث شئت فقال رسول الله ضع في سبيل الله فجعل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيد اوجد نفسه وقال انما اردت ان تتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابو عمر جارية كان يجبها وتلا هذه الاية وقال لولا الا اعتق في شيئ جعلته لله لم لنكحها واضاف باذر الفقاعي ضيفا فقال للضيف ان مشغول وان لي ابلا فاخرج واتبعني بخبرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابوذر دخلني فقال وجدت خير الابل فجعلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابوذر ان يوم حاجتي اليه اليوم وضع فوضع مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابوذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم حبتها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون احد الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم هذه الاية على الفتوى فقال لن تنالوا البر اي بركم الا بركم بانفاقكم والانفاق عليهم من مالكم وجاههم وما تحبون فاذا علم ذلك انا لكم الا بوحي فعطفي وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم جاء بالفا على جواب الشرط وان كان الله يعلم ذلك على كل حال وفيه وبيها احدهما ان تقدروه وما تنفقوا من شئ فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه علم لا يخفى عليه شئ منه والاخر ان تقدروه فانه يعلم الله موجود على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او بضدها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالاستطاعة وانما اطلق على سبيل المبالغة والترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي صلعم تلا هذه الاية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الغنى ويخاف الفقر الا تظن وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاية الاولى ان يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا صلة ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي لا تبلغوا حقيقة البر الذي هو الجنة الا بالانفاق مما تحبون مما يجري مجراها من وجوه الطاعة **قوله** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون **اللغة** الافتراء الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وقيل للاسنعلاء ومعناه هنا انه الكذب الذي ابتدئ من جهته انه امر بما لم يامر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب على غيره فيما انه كذب فيه باكذبه وكذب لم يجز ان يكون فيما يريده **النزول** انكر اليهود تحليل البني صلعم الابل فقال كيف يزعم ذلك كان حلا لابراهيم فقال لهم النبي صلعم كل شئ حرمته فانه محرم على نوح وابراهيم فلم يزل يحتج حتى انتهى النبي صلعم فنزلت الاية عن الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام اي كل المأكولات كان حلا اي حلالا لابني اسرائيل وانما حرم اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه اختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب ابتلي بعرق النسا فنذر ان شفاه الله ان يجتنب العروق ولحم الابل وهو اطيب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الخرد تقربا الى الله تعالى وسال الله ان يحرم ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زاد في الكبد الكلبي بن الشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التوراة معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التوراة على موسى فانهم حرموا على انفسهم بعض ما كان حلا لابني اسرائيل واختلفوا فيما حرموا عليهم وما الحامل لهم على ذلك فقيل حرموا عليهم لما كانوا يجرمونه قبل نزولها افتداء بابيهم يعقوب عليه السلام وقيل انما حرم الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا كان حلا لهم وصب عليهم رزايا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيئا من ذلك حراما عليهم في التوراة وانما هو شئ حرموا عليهم على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله وقال قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين انكم كاذبون فلما لم يقدروا على ذلك علم كل احد انه كذب عليه ثم قال ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتجوا علينا بالتوراة وامرهم بالاتيان بها وان لم يأتوا بها فقد ظهر انهم افتروا فان كان في التوراة انها كانت حلا لابني اسرائيل واننا حرمناها على انفسنا بظلمنا وكفرنا فنحن صادقون وان لم يكن فيها ذلك فنحن كاذبون فلم يجسروا على اتيانها علما منهم بصدق النبي صلعم وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوته لانه اخبر بما لا يعلم الا بالوحي لانه علم ان في التوراة ما يدل على كذبهم من غير ان يعلم التوراة وقيل انما سماهم من افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من افترى الكذب على الله تعالى من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اذا اتى بالبينة انه انما اتى بها بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما يجري مجرى ان يقول انه لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال الجملة المقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام ما يجب فرغبه فيه وذكر حكم عن علي بن عيسى وقيل انما تقدم محاجتهم في ملة ابرهيم كان فيما انكروا على نبينا تحليل لحم الخرد وادعوا انه حرم على ابرهيم وان ذلك مذكور في التوراة فانزل الله هذه الاية تكذيبا لهم **قوله تعالى** قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين **اية** **اللغة** الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق والقوة للاول والثاني يتعلق منه والتابع قد يتبع بالاقدام متصرفا بتصريفه في نفسه واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالحنف تفاؤلا وقيل اصله الميل فالحنيف هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابرهيم من الشرع **المعنى** ثم بين تعالى ان العقد فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا صلعم على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في اتباعه لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته وحجه ونسكه وطيبات كلها وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل ما نزل من الاديان الباطلة الدين الحق وما كان من المشركين بل الله تعالى ابرهيم مما كان يفعله اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركو العرب وان ابرهيم كان بريئا من المشركين ودينهم والصحيح ان يقال لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة وانما رغب الله في شريعة الاسلام لانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس وتميل اليه العقول غير كلفة كانت احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

سورة آل عمران

فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين آيات الضرابة ١٩٧
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسرها والباقون بفتحها الحجة قال سيبويه حج اسم مثل ذكر الحج على هذا مصدر هذا حجة لمن كسر الحاء قال ابو زيد الحج السنة والحجة الحجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله ثماني حج قال الحجة من حج البيت لو لغة قال سيبويه قالوا حجة اراد واعملا سنة ولم يجيئوا بها على الاصل ولكنه اتم لفقوله لم يجيئوا بها على الاصل اذا ما نه من الفعل ولكن كسروا فجعلوا اسم هذا المعنى كما قالوا اغراء العمل وخبره واحد ولم يجئ فيه وكان القياس الغرفة الاغتراف
اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ الاخر ويجوز ان لا يكون الاخر لان الواحد لا اول العدد لانها نهاية لاخره وهم اهل الحجة اول وكل نهاية له واصل بكة البلد وهو الازم يقال بكه بكا اذا ازدحم وتباك الناس اذا ازدحموا الطواف وهو اسم الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم ولم يهملوا والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها من بكة وابدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مصصته مصا شديدا لانها تمتك من يأتي منه ويقل المسافرون بمكة اذا تمشش نقبه فسميت مكة بذلك لقلة مائها واصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا او صار بركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير فيه ومنه البركة شبه الحوض بسبب ما يثبت فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وهدى الاعراب
قوله تعالى مباركا نصب على الحال بالظرف من مكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول واما موضع مقام ابرهيم فانه جر بدلا لخفوق وتقديره وهو مقام ابرهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات بينات
مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جزم بدل البعض من الكل النزول قال المجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء والارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى اول بيت وضع للناس المعنى ان اول بيت وضع للناس
ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله تعالى السماء والارض خلقا الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن علي عليه السلام قال انها كانت تهامة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خلد يحدثه عنه قال ان الله تعالى انزل الادم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعها الله تعالى الى السماء وبقي اساسها وهو بحيال هذا البيت يطوف كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليها ابدا فلما رفع الله تعالى ابرهيم واسمعيل يبنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت حج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت رفع فيه وطيب فيه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلقه الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام سئل النبي عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرام كله يدخل فيه البيت عن الزهري وقتادة وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة غالبا وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد جميعه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد راسه وسمد عن مجاهد والضحاك مباركا يضاعف الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يحكم على ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس وروي فيه حديث طويل وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز عمله على الجميع اذ لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله تعالى لان على الله تعالى لا هل كل من قصد من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجماع الطير حوله مع الكلب الذئب فلا يقربه عنه مع نفوره عنه وغيره من البلاد وبالحاق الجاد على كثرة الرماة فلولا انه ترفع لكان يجتمع هناك من الجادة مثل الجبال وباستئناس الطير به بالناس باستشفاء المريض بالبيت وبان لا يصاد طير عظاما له الى غير ذلك من الآيات وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلاتهم ويهتدون الى الحج وطوافه فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والمعاني فيه غامد الى البيت ودرء عن ابن عباس انه قتر فيه اثنتي عشرة مقام ابرهيم فجعل مقام ابرهيم وحده هو الاية وقال اثر قدميه في المقام اية بينة والاول عليه الفراء والمفسرون اذا وقفا ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت واز دحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابرهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل وما سمي الحطيم قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على ادم وقال ان تهبط الان ان تصلي صلوتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فانه افضل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل وروى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال قال الناس علي بن الحسين اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر عمرا طويلا عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصلي النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله تعالى بغير ولاية لنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق ما بين الركن الى الباب الذي عند منه الحجر وروي انه من دخل منه الحجر وروي انه من دخل منه الحجر ثم مات دخل الجنة لا محالة وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الحجر كله من البيت وروي عن ابن عباس انه قال ان الحجر كله مقام ابرهيم ومن دخل مقام ابرهيم يعني الحرم كان امنا وقيل في قوله احدها ان الله عطف الواجب للعرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم اليها وان كثرت جرائمه ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وقالوا ان معناه من دخل خارجا فاجيء ما او كجيء الله عليه كان امنا في الاخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر واجمعت الامة على ان من اصاب حدا ثم لجأ الى الحرم فانه يجب عليه الحد فيه ثم لما بين الله فضيلة بيته الحرام عقبه بذكر وجوب حجه الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من وجد اليه طريقا بنفسه ماله والاستطاعة الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه كان عن الحسن معنى القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى الكفاية اما من مال او ضياع او من قوة مع الصحة في النفس بحيث لا يتخلله التعب من الموانع وامكان السير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فالله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعنى به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير

الاسلام فله

الجزء الرابع

١٩٨ الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلما حجوا وعلى هذا يكون معنى من كفر من ترك الحج من هو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد بكفر النعمة لان امتثال امر الله شكر لنعمته وقد روي عن النبي انه قال من اجمعت له ظاهرة من مرض حابس او سلطان جائر او حج فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وروي عن ابن عباس عن جبل الله قال قال رسول الله الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا بتقدم القدرة على الفعل **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى امر اهل الكتاب باتباع ملة ابرهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر تعالى البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون **اللغة** البغية الطلب تقول بغيت الشيء ابغيه قال الاعشى ما بغيتي حتى وجدت محمدا وما بغيته حتى وجدت كانك قد واعدته موعدا اي طلبك وما تطلبه تقول ابغني بكذا بكسر الهمزة اي اطلبه واصله ابغي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة ومعناه اعني على الحاجة والعوج بفتح العين مثل كل شيء منتصب كالحائط والخشبة وبكسر العين هو الميل عن طريق الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا **الاعراب** من امن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل المعنى ثم عاد الكلام الى مجاج اهل الكتاب فقال مخاطبا للنبي يا ايها محمد يخاطب اليهود والنصارى ومحل الهاء في عاملون خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم لم تكفرون بايات الله اي بالمعجزة التي اتاها محمد والعلامات التي وافقت صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب ان لم يعلموا به ولم يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله تعالى واما الكتاب فلا يفيد ذلك بل يجوز ان يراد به كل اهل الكتاب المحوي عن جملته والثاني الاحتجاج عليهم بالكتاب التي هم بها مقرون فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بايات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ واتما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال يجوز ان يقع فاقام الفعل نكاية قال الفراء وانما ذكر الشهيد في ذلك ان لم يكن والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على افعالكم محص لها لمجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها مع قيام الحجة عليكم فيها وقال الزجاج اسم هذا الموضع تعلمون يا اهل الكتاب فوضع اخر يا اهل الكتاب في موضع اخر لانه يقام خالبهم في موضع على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان واعرض عن خطابهم في موضع اخر وابرز سبحانه نبيه بخاطبتهم استخفافا بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد لهم يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تعاظم الحجة والعصبية فينسلخ عن الدين عن يدين الاسلام فعلى هذا يكون الاية في اليهود خاصة وقيل اية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب النبي وان صفته لمكتوبة في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والتبديل عن ابن عباس تبغونها عوجا اي تطلبون بسبيل الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال نكاية قال تبغونها ضلالا لا بالشبهة التي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل لا على وجه الاستقامة او على غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب قوله والله شهيد على ما تعملون فيه وجهان احدهما ان معناه انتم شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عن سبيله وتريدون عدل له عنه والاخر ان المراد انتم عقلاء كما قال والقى السمع وهو شهيد بما قال وذلك انه يشهد الدليل الذي تميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا يتهددهم على الكفر **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجازمة للفعل الامر به والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل لذلك يجوز ان يكون الله تعالى مجيبا لعبده اذا فعل ما دعا العبد به ويجوز ان يكون مطيعا له واصل العصمة المنع ومعتصم بعضه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اي مانع والعصمة الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخزرج لما ذكر قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن ابن عباس واسلم وشاس قيل نزل قوله وكيف تكفرون في المشركين العرب عن الحسن المعنى ثم خذ الذين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج يدخل فيهم من المؤمنين بعمومه للفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واجبا الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد الامر وعظم الشان فقال وكيف تكفرون اي وعلى اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بايات الله الا لترغيبهم في الاسلام وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرء عليكم في القرآن المجدد من الايات على صدق نبيه ونبوة نبيه وفيكم رسوله يعني محمدا تزيد بحضوره والكفر وان كان قبيحا كل حال فهو مثل هذه الحالة اقطع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي بين اظهرهم حيا ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لان اثاره واعلامه من القرآن وغيره فينا قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه وآياته والحبل الذي بينه وبين من يتمسك بالله عن ابن عباس وقيل من يتمسك بالله عن الكفر بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى طريق واضح قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله وبنى الله فاما نبي الله فقد مضى وما كتاب الله فابقى الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه معجزات كثيرة منها انه كان يخبر عن خلفه كما يخبر عن قدامه ومنها انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لم يقع على الارض ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه وكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطول لعد وان طال ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا خر موضع بعله الناس الطيب منها انه كان يسطع نور من جبينه في الليلة المظلمة ومنها انه قد لدغ فتفل في غير ذلك من الايات **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون **اللغة** تقاة من وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلاثة اوجه تقاة وتقاء واتاة جعلها على قياس مجيء وان كان هذا المثال يجيء على الاصل بحيث وكماة عزاة حمله على الاكثر من نظايره والحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي تصيد به النجاة من بئر او نحوها ومنه الحبل للامان لانه سبب النجاة قال الاعشى اذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل المتين البطن واصل الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد البين

سورة آل عمران

مرهوم اي هل الهاجر الايام بكلم وشفا البني مقصوره وهي شفوان وجمعه اشفاء واشفى على البني اشرف عليه واشفى المريض على الموت من ذلك **الاعراف** فجلد واتم ١٩٩
معلوم بعلة في موضع الحال وقوله جميعا نصب على الحال ايضا اي واعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تتفرقوا اصله اي لا تتفرقوا فحذف احد
التاءين كراهة لاجتماع المثلين والحذوفة الثانية لان الاول علامة للاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله نعم فانقذكم منها الكناية في
منها عائدة الى الحفرة وترك شفا ومثله قول الحجاج طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فترك الطول وجر غير اليالي **الاعراف** قال مقاتل قد
رجلان من الاوس والخزرج تغلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي مناخ بنا ثابت وذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملئكة ومنا عاصم
بن ثابت بن افلح حمى الدين ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيبكم فتصادوا وبلغهم فجرى الحديث بينهما فتضبا فاخرا ونادى فجاء الاوسي والخزرجي الى الخزرجي
معهم السلاح فبلغ ذلك النبي فركب حمارا واتاهم فانزل الله الايات فقرأها فاصطلحوا **المعنى** لما نهى عن قبول اقوال الكافرين بين في هذه الاية ما يجب
قوله فقال يا ايها امنوا اتقوا الله حق تقاته معناه واتقوا عذاب الله اي اقبلوا واستعدوا بالطاعة من عذابه كما يحق عليكم ان تتقي بعض ان يحترس منه وذكر في قوله حق
تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر وبذكر فلا ينسى عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقاء جميع ما
عليه الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله بحق جهاده فيه لوجه الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيه انه على قول ابن احدها انه منسوخ بقوله
فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام والاخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وابي بكر الحجاج فتح الاشتباه فيه من
الناسخ بعض المعاصرين قال الرماني والذي عندنا انه اذا وجب قوله واتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا
يمتنع ان يكون واجبا عليهم ان يقوموا على كمال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه واورد عليكم الموت صاتكم عليه وانما قال بلفظ النهي على الموت من حيث ان الموت لا بد منه
وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت لانه وضع كلام موضع كلام على جهة التصرف والابدال يحسن الاستعارة
وزوال اللبس وقوله في عبد الله عنا وانتم مسلمون بالتشديد يدغم مثل الى آخر البيت ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به وقيل استعوا
به من غير وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابن مسعود وعبد الله وقتادة والسدي ويدل على ذلك ما روي عنه انه قال ان هذا القرآن حبل الله وثانيها انه دين الله والاسلام
عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه بادان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال قال الحسن جبل الله تعالى قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يدل عليه ما رواه
ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال انها الناس اني قد تركت فيكم حبلين اذا اخذتم بهما لن تضلوا بعدهما احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي
اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا لعن بن الله الكافر فيه بلزوم الجماعة والايتلاف على الطاعة وابتغوا لعن ابن مسعود وقتادة وقيل نعمة
لا تتفرقوا لعن رسول الله عن الحسن قيل عن القرآن بترك العمل به واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اوس والخزرج من
الحرب التي تطاولت ثمانية وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزال التقاتل الاحقاد عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل على الحقد
والمعنى احفظوا النعمة لله وفشوه عليكم بالاسلام وبالايتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب
الجزيل في الاجل ان كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بحبكم على الاسلام ورفع البغضاء والضغائن عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته الله اخوانا متواصلين محبا بعضكم بعضا متحابين بعد ان كنتم
متعادين متباغضين يحب كل واحد منكم موالفة الاخرين لان اصل الاخ من وفق اخاه في اشياء اذا قصده وطلبه وكنتم على شفا حفرة من النار اي كنتم يا اهل الجاهلية
تحملون على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا وهداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال
فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجارود زاد ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
واعلم انه يسمع فقال والله ما انقذهم منها وهو يدان يقعوا فيها فقال ابن عباس كما تسمعون فهيا هكذا يبين الله لكم يبين الله لكم الايات
اي الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق والصواب **قوله تعالى** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم **اللغة** الامة
اشتقاقها من الام الذي هو القصد في اللغة تستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد احد ومنها القامة لانه يتم به الجماعة ومنها الدين
والملة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة ومنها الحين الزمان كقوله وادكر بعد امة اي الى امة معدودة ومنها القامة يقال رجل حسن القامة اي القامة ومنها القامة بمعنى الام
الاعراب منكم امة من هنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف وانكار المنكر ليسا بفرضين على الاعيان وهما من فروض الكفايات فاي فرقة قامت
بهما سقطا عن الباقين ومن قال انهما من فرض الاعيان قال ان من هنا للتبيين لتختص الخاطبين دون سائر الاجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر
لغو غائب يعطيها ويسلبها يا ايها الظالمة منه التوغل الشر فيه وصفر راعطا الرغائب والتوغل الكثير الاعطاء والزفر الذي يحمل الاثقال **المعنى** ولتكن منكم امة اي
جماعة يدعون الى الخير الى الدين ويامرون بالمعروف اي بالطاعة وينهون عن المنكر اي عن المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كلا هما امر الله ورسوله به فهو معروف
وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره العقل او الشرع وهذا يرجع في المعنى الى الاول وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
لتكن منكم امة وكنتم خير امة اخرجت للناس فوق هذه الاية دلالة على وجوب امرهم بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما ومحلهما من الدين لانه تعالى علق الفلاح بهما و
اكد المتكلمون على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه في التبيان قال انما يجب بالسمع والشرع العقل ما يدل على وجوبه
الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب عقلا والسمع يؤكده وقد ورد به ما رواه الحسني النبي قال مر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
ارضه وخليفة رسوله والله وخليفة كتابه وعن ذره ابن ابي لهب قال جاء رجل الى النبي وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر و
اتقاهم وارضاهم وقال ابو الدرداء الناهون بالمعروف والناهون عن المنكر اولياء الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو الخيار فلا يستجاب

III 102-104

الجزء الرابع

يم لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون وتستغفرون فلا تغفرون فلا لعلة باقية على الناس دائما من أن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم أمر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني الذين وهم اليهود والنصارى واختلفوا فجعل معناه نفي فعلهم
أيضا وذكرهما للتأكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر يحاذرن منه بأسا غير وبعد فجعل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءتهم البينات
أي الحجج والكتب بين لهم الطريق وإنما لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات والآية بدل على تحريم الاختلاف في الدين وفي
ذلك مذموم قبيح منهي عنه **وقوله تعالى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون **الإعراب** العامل في قوله يوم قوله عظيم وتقديره عذابهم يوم تبيض وجوه ولا يجوز أن
يكون العامل فيه عذاب لأنه موصوف وقد فصلت صفته بينه وبين صلته لكن يجوز أن يعمل فيه الجملة لأنها في معنى يعذبون كما يقال المال لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل
الجملة خلف منه وجواب أما في قوله فأما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فيقال لهم أكفرتم فحذف لدلالة اسود الوجوه على
حال التوبيخ حتى كأنه قائل هو قد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبل من البيان كقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا أي
يقولون ربنا أبصرنا لدلالة ناكسوا رؤوسهم على سؤال الآلة لزوم مثل هذا كثير **المعنى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب أي ثبت
لهم العذاب يوم صفته وإنما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم على الإيمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والمعاصي بدلالة ما بعد قوله
فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم أي يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم واختلف فيمن يضاف به على أقوال أحدها أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق
عن الحسن وأبي بن كعب وثانيها أنهم جميع الكفار لأن عرض عليهم جميعا وجب عليهم الإقرار بربوبية الله تعالى بشهادتهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فيقول أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق
عن أبي بن كعب وثالثها أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به أي بنعته وصفته قبل بعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من
هذه الأمة عن علي عليه السلام وخامسها عن مجاهد أنهم الذين كفروا بالارتداد وسادسها عن النبي أنه قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم واختلجوا دوني فلا
فوالله أخاطبن فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة إياك أعني الخوارج وبروى عن النبي أنهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية والآلف أكفرتم أصله الاستفهام والمراد به هنا التقرير أي أكفرتم وقيل المراد التقرير أي قد كفرتم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون إلى
بلفظ الأمر على التوسع ومعناه انظروا ما صار إليه عاقبتكم من عذاب الله بما كنتم تكفرون أي بكفركم وأما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله أي ثواب الله
وقيل جنة الله هم فيها خالدون أعاد كلمة الظرف وهي قوله فيها تأكيدا لتمكين النفي في النفس وقيل إنما أعادها لأنها دلت بقوله ففي رحمة الله على إدخالها إياه في الرحمة وبقوله
هم فيها خالدون على خلودهم فيها وعنى الله تعالى الثواب رحمة والرحمة نعمة يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك أن سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب
على هذا الوجه تفضلا وقد أتما جاز أن يكون تفضلا لأنه منزلة الجائز الوعد به أنه تفضل مستحق لأن المبتدأ به قد كان جائزا أن لا يفعله فلما فعله وجب عليه الوفاء به
لأن الخلف فيه قبيح لا وهو مع ذلك تفضل لأنه جزاء به تفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واستفارها بالسرور وقيل البهجة والنظرة المبتهجة والاستبشار
بما يصير إليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ ناضرة وجوه يومئذ مسفرة والمراد باسوداد ها ظلمة الحزن على ما يصير إليه من العقاب كقوله وجوه يومئذ باسرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والأصح الأول **وقوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور اختلف في معنى تلك الآيات فقيل هي الآيات التي تقدم ذكرها في ذكر الميثاق وعلامات نبينا نتلوها
عليك بالحق نقرأها عليك بالحق يا محمد وعلى لسانك وذكرها لك وقيل نتلوها عليك بالحق أي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلم
بأن يعاقبهم من العقاب ما لا يستحقونه أو ينقصهم من الثواب بما استحقوه وإنما يظلم من يظلم لحاجته إلى ما يأخذه ممن ظلمه والله تعالى غني عن ظلم الظالم لا يجوز عليه ظلم ولا حاجة ولا
صفات النقص على أكبر أو كيف يجوز أن يظلم أحدا وهو الذي خلقهم وأنشأهم وابتدعهم وأتاهم من النعم ما لا يحصى وأكثر منها هو أعظم منها قدرا وأجل
خطرا وهو بعثهم للثواب ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وإلى الله ترجع الأمور واختلفوا في كيفية رجوع الأمر إلى الله
مع قيام أن الأمر كله يصير إليه بانقطاع الملك فقيل إن الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا أموالا وجعل لهم تصرفا فيها ولم يجعل لهم ذلك في الآخرة ويرجع البر كله
كما قال لمن الملك اليوم ولله الواحد القهار وقيل ترجع الأمور كلها إليه في الآخرة لأنه لا يكون لأحد من الخلائق شيء إلا بتمليك الله إياه فيكون الأمر كله راجعا إليه
وقيل معناه أن الله تعالى يجازي كل أحد على ما عمل في الدنيا من خير وشر فيرجع الأمر كله إليه في الجزاء و

سورة آل عمران

القتل يعرف لبناهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اى بتوحيده وعدله ودينه ولو امن اهل الكتاب اى لو صدقوا بالنبى وبما جاء به لكان خيرا لهم اى لكان ذلك لايمانهم ١ ج ٤
لهم فى الدنيا والاخرة لانهم ينجون بها فى الدنيا من القتل وفى الاخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اى من اهل الكتاب المؤمنون اى المعترفون بما دلت عليه كتبهم من
صفة نبينا والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله تعالى وانما وصفهم بالفسق
دون الكفر الذى هو عظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا بما ارتكبوه من الاقوال والافعال القبيحة فى نبوة نبينا وقيل لانهم والكفار بمنزلة النفس الواحدة فى القضاء الحق وجهم الى الجنة
الفاحشة هى اشنع واقطع قوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
الا ان الاعراب الا اذى استثناء متصل وقوله اذى فى تقدير المنصب معناه لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من
النصر كقوله لا يقدرون بما يكرهون ولا يشرا بالاجماع وغشا قال على بن عيسى ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن جعله الاستثناء الحقيقى لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم
ويولوكم جزاء علامة الجزم فيها سقوط النون وقوله لا ينصرون رفع على الاستيناف ولم يجزم على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر
ولان الرفع اشكل بروس الاى المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل فى الباء من قوله بحبل من الله على ضربت معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل وقال الفراء
العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله والشاهد فى بحبلها فصلت تخافة وفى الحبل وقال الفراء وتوى اراد واتى فقلبت بحبلها فحذف العامل فى
الباء وقال اخرون الخطوب يجب من زاى ولست مقبلا الى بقيد اراد انى قيدت بقيد قال على بن عيسى فاذكره الفراء ضعيف وجهين احدهما ان حذف الموصوف غير جيد
لا يجوز لانه انما احتاج الى الصلة بين عنه فالحاجة الى البيان عنه بذكره اشد وانما يجوز حذف الشئ للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه ولا دليل عليه لخلو مع صلته لانه مع صلته
بمنزلة شئ واحد والوجه الاخر ان الكلام اذا تم معناه من غير حذف لم يجز تاويله على الحذف وقيل فى هذا الاستثناء انه منقطع لان الذلة لازمة لهم على كل حال الا فى حال مجئ عهد
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ضامل الاعراب موجود والمعنى على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فكل انقطاع ففيه دلالة الا بما الذى بلى الكلام فقوله لا يسمعون
فيها لغوا انكروه ثم قرر بانهم لا يسمعون فيها لغوا الا يسمعون كلاما فقيل ذلك الا خطأ الا سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا قد توهم انه لا يقتل مؤمنا على
على وجه فقيل ذلك الا خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة قد توهم انه من غير جواز مواد عنه فقيل الا بحبل من الله قيل ان الاستثناء متصل لان عن المسلمين عنهم بالذمة وهذا
لا يخرجهم من الذلة فى انفسهم النزل قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب بن الاشرف وابى رافع وابى ياسر فكانه وابن صوريا عمدوا الى مؤمنهم كعبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم
لاسلامهم فنزلت الآية المعنى لن يضروكم الا اذى وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضر الا اذى من جهة
القول ثم اختلفوا فى هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يتمنون المؤمنين من الكلام المؤذى ان يقاتلوكم اى ان يجاهدوا ولا عن
الابد بالكف الى القتال ومحاربته ولو كان الادبار نصرهم بل لم ينصروا ايتم لانهم ينهزمون ولكن الكفر ففى هذا الابتداء دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع مخبره على وفق خبره لان
يهود المدينة من بنى قريظة والنضير بنى قينقاع وهو خبر الذين حاربوا النبى والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم
الذلة اى اثبتت لهم الذلة وانزلت بهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة فى ضرب القباب والخيام على المسلم وقيل معناه الزموا الذلة ثبتت منه مؤ قولهم ضرب فلان الفضة على
على عبده اى الزمها اياه قال الحضرمى سميت الذلة على البهود فلا يكون لها منعة بدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والهوان فلا يكونون فى موضع الا بالجزية والقدار وكم الا سلام
وهم يؤدون الجزية الى المجوس انها ثقفوا اى وجدوا وتقال اخذوا وظفر بهم الا بحبل من الله وحبل من الناس اى بهد من الناس على وجه الذمة وغير من يجوز الامان من جهته
عبد الله ومجاهد والحسن قتادة وسمى العهد حبلا لانه يعقد به الامان كما يعقد الشئ بالحبل باؤا انقلبوا بالغضب من الله اى جعلوا احقاء الذى هو نعتا به ولعنه وقيل معناه رجعوا
غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة اى الذلة لان المسكين لا يكون الا ذليلا فسمى الذلة مسكنة على المسلم وقيل المراد به الفقر ان اليهود ابدا يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد كان
تضمن ما بقى من الاية ذم بنى البقرة النظم وجه اتصال الاية بما قبلها اتصال البشارة بالنظر لما تقدم امر المحاربة لان الامر قد تقدم بالكفار والمنكر وقيل لما تقدم ان
اكثرهم الفاسقون اتصل به ما يسكن قلوب المؤمنين من عاداتهم وبؤس من مضرتهم قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء
الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين وبين ابتان اللغة قيل
فى واحد اناء ولان احدها انى مثل وقال الشاعر حلو ومر كعطف القدح وثر بكل انى خذه الليل يتعلو على الاخفش انو بالواو والمسارعة المبادرة وهى من السرعة والفرق
بين السرعة والعجلة ان السرعة هى التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهى محمودة وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة هى التقدم فيما لا ينبغى ان يتقدم فيه وهى مذمومة وضدها
الاناة وهى محمودة النزل قيل ينجب فى هذه الاية انها اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالا لما اسلما اليهود امن بجهة الاشرار ما فانزل الله ليسوا سواء الى قوله
من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل انها نزلت فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد عليه السلام
المعنى ليسوا سواء اختلفوا فى تقديره والقول الصحيح ان هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اى ليسوا الذين اسلموا
من اهل الكتاب امة قائمة كعبد الله بن سلام واصحابه والذين هم على ما وصفنا فى الدرجة والمنزلة ثم استانف وبين افترقهم فقال من اهل الكتاب امة قائمة فصل هذا
بين الاشراف وهذا كما لو اخبر القائل عن قوم بخير فقال ليسوا فلانا يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا فلان منهم من يفعل كذا وكذا لو ذم قبيلة بالبخل والجبن فقال فيهم ليسوا
سواء منهم الجواد ومنهم البخيل فيكون منهم الشجاع ومنهم الجبان ابتداء الكلام وقال ابو عبيدة هو على لغة اكلونى البراغيث ومثله قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر
وابن العوادى الشيخ يعباض فاعرض عنى بالخدود النواضر قال الزجاج والرمانى وليس الامر كما قال لان ذكر اهل الكتاب قد جرى فاجرا قد انهم غير متساوين ولان من
الفقرة ردية فى القياس والاستعمال وقال الفراء المعنى منهم امة قائمة واضمر غير قائمة كما تقدم ذكر احد الفريقين كما قال ابو دؤيب عصيت اليها القلبلى ولو مرها مطيع فما ادرى
ارشد طلابها ولم يقل امرى وقال اخر اراك فلا ادراك هممت وذدالم تذد ما خاشع متضائل ولم يقل امرء لان حاله فى التعبير يشبه ان لهم غير امرء فرضى هذا يكون
رفع امة على معنى الفعل وتقديره لا يستوى امة هادية وامة ضالة وعلى القول الاول رفع الابتداء وانكر الزجاج هذا القول وقال انما جاءت هنا الى المحاذفة
لان ذكر الفريقين قد جرى فى قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء ولا يحتاج ان يقدر وامة غير قائمة وقد تقدم صفتهم فى قوله ويكفرون بآيات الله

الانبياء
ويقتلون

ويقتلون الأنبياء وقوله قائمة يحتمل وجوها احدها ان معناها جماعة ثابتة على امر الله عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جريج وثانيها قائمة بطاعة الله عن السدي وثالثها ان التقدير ذو امة قائمة اي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج انشد الذبياني

وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي وهل يأثمن ذو طريقة مرضية وطائع الدين قال علي بن عيسى وهذا القول ضعيف لانه عدول عن الظاهر وحكم بالمجاز من غير ضرورة لانا بينا ان الله يقرأون كتاب الله وهو القرآن انا الليل ساعاته واو قائمة عن الحسن وابي مسلم وقيل يعني جوف الليل اذا ادبر وقد صلوا العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها يعني انهم يصلون صلوة العتمة عن ابن مسعود وقيل انه الصلوة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون وقيل اراد النجد المعروف في الصلوة وعلى هذا لا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو لعطف جملة على جملة وقيل معناه يصلون عبر بالسجود عن الصلوة لان السجود ابلغ الاركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لان القراءة لا يكون في السجود ولا في الركوع وعلى هذا يكون الواو للحال اي يتلون ايات الله بالليل في صلاتهم وهو قول الجبائي ايضا يؤمنون بالله اي يتوجهه وصفاته واليوم الآخر متاخر عن الدنيا يعني البعث يوم القيمة ويامرون بالمعروف بالاقرار بنبوة محمد وينهون عن المنكر عن انكار نبوته ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت وقيل معناه يتملون الصالحة غير شاكين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وعظم قدرها واولئك من الصالحين اي من جملتهم وفي اعدادهم وهذا نفي لقولهم ما امنوا بمحمد الا اشرارنا وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع صلوة الليل من الله تعالى وقد صح في الخبر انه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم قال ابو عبد الله ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن يضيء نورها لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الارض وقال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين

القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء الا ابا عمرو فانه كان يخير الحجة وجه القراءة بالياء ان يكون كناية عمن تقدم ذكره من اهل الكتاب ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء انه خاطبهم بغيرهم من المكلفين ويكون خطابا للجميع في ان حكمهم واحد الاعراب وما تفعلوا الجزم بالشرط

المعنى وما تفعلوا من جزاء من طاعة فلن يكفروه اي لم يمنع عنكم جزاءه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لانه نقيض الجحد والستر له ومعناه لا يجحد طاعتكم ولا يستر منع الجزاء وهذا كما يوصف الله تعالى بانه شاكر وحقيقته انه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير الثواب الشكر استعير لنقيضه من منع الثواب الكفران الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة والمنع عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام انتظم ذكر جزاء المتقين فنبه بذلك على انه لا يضيع شيء من عملهم وان كثر لان المجازي عليم بكل ما يجازي عليه وهذه الآية تدل على ان شيئا من اعمال الخير والطاعة لا يبطل البتة خلافا لقول من قال بالاحباط قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

اللغة يقال اغنى عنه اذا دفع عنه ضرورا وكذا اذا قبل به واذا قبل الغناء كذا غار كذا اذا احل الشيء محل صاحبه كلاما من الآخر في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة فان اختص بما ينفي الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والاسخياء وغير ذلك وما الغنى في صفات الله فهو مختص بكونه قادرا عالما بجميع ما يصح ان يكون مقدورا ومعلوما فيه شيء وقولنا فيه انه نفى معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار انما سموا بذلك لملازمتهم لها كما يقال هو صاحب الصحراء اذا كان ملازما لها وقد يقال اصحاب العقار لمن يلازم الضياع والعقار والعقار والعقار اصحاب العالم المتعلق منه الاضافات مختلفة واصل المصاحبة الملازمة والنار اصله من النور وهو جرم لطيف فيه خرارة ونور واعتماد علو والريح واحدة الرياح ومنه الروح لان الروح يدخل الريح الطيبة على النفس وكل الارتياح والترويح الراحة من التعب منه الروح لان الريح في الاطافة ومنه الروحة لان الريح تحملها الى المحل الصر البرد الشديد واصله من التصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت يجيء من النار التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وكذلك معنى صفات الشمال فانها توصف بانها تقعقع والمقرة شدة الصوت فالمعنى لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذين من اعظم ما يعتمد الخلق والغرض عليهم فاذا لم يغنيا فلان لا يغني غيرهما اولى وابعد واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه يوم بدر واحد لما ظاهروا على النبي وقيل هو ما انفقه قطفان اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا غير مجاهد في الآية خذف وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح الآية اخر الكلام عليه فيه تقديم واخر ومثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه ذلك الانفاق من الحرث بالريح فيها صر قيل برد شديل عن ابن عباس الحسن وقتادة وبماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فاتت الريح فاهلكته تاديبا لهم من الله في وضع الشيء بالجهل في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في قتلهم وسبيهم لانهم استحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

اللغة البطانة خاصة الرجل الذين يستطوز امرهم كانهم من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهو نقيض الظهارة ويقع بها الواحد والجمع المذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصائي نعم وبطانة وهم عيبتي من دون كل قريب لا يالونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يتركون جهدهم يقال لا الا الوا فتر وضعف قصرها الوتر خيرا وشرا اي ما قصرت في فعل ذلك وقال امرؤ القيس ما الما ذا مت عاشة نفسه يمدل اطراف الخطوب لا الى اي مقصر في الطلب الخبال الشر الفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها للجنون لانه فساد العقل ورجل مخبل السراي اي فاسد الراي ومنه لا يستحسنون طلب العمال نفسا الزمان قال الزهري هذا لان يستحسنوا المال يجبلوا وان يسئلوا يعطوا وان يستعطوا يعطوا وان يستنصحوا ينصحوا يعني ما داموا اعزة واصل العنت المشقة عنت الرجل بفتح النون عنتا اذا لحقته مشقة واكمة عنوت صعبة المسلك لمشقة السلوك فيها والعنت هنا الاثم لانه يؤدي الى المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم الاعراب ودونكم من التبعيض والتقدير لا تخالطوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون للتبيين

سورة آل عمران ٣

القصة فكأنه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا اولى لانه اعم ولا يجوز ان يتخذ المؤمن كافرا بطانة على كل حال وقيل ان من هنا زائدة وهذا غير جائز لان الجوني اذا تم ٢٣
جملة في الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا لا تبغيكم الثاني لان الاول يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدلا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع قوله
وودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا بانه صفة لبطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما في قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا
عنتكم **النزول** نزلت في رجل من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت
في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد **المعنى** ثم الله المؤمنين عن موالاة الكفار ونهاهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال
يا ايها الذين امنوا اي صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المؤمنين تفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير
اهل ملتكم ثم بين تعالى العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون بما يودي الى فسادكم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج
لا يقولون لكم الا ما فيه مضرة كما قال واصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم وقيل تمنوا اضلالكم عن دينكم غرة السدي
مثل تمنوا ان يفتنوكم في دينكم او يحملوكم على المشقة فيه عن ابن عباس وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارة العداوة لكم على التهم وفي نحوي
افواههم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر منها بينا لكم بالستهم قد بينا لكم الايات اي اظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي هي اية الرسول من العقد
ان كنتم تعقلون الفصل بين الولي والعدو قيل ان كنتم تعلمون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء نظائركم من البيان الشافي **قوله تعالى** ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم
بذات الصدور اية **اللغة** العض بالاسنان معروف ومنه العض على الشيء بالضرس والعض على الشيء بالنواجذ والعض على الشيء بالانامل والعض على الشيء بالاضراس
لخصوص والانامل اطراف الاصابع واصل النمل المعروف فمنه مشتق بمعنى الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام لانه ينقل الاحاديث الكثيرة كنقل النمل في
الخفاء والكثرة **الاعراب** قال الاخفش يجوز ان يكون ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبرها للتنبيه وانتم مبتدأ وتحبونهم خبره وجاز ان يكون
اولاء في معنى الذين كأنه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز ان يكون تحبونهم حالا وتؤمنون عطف عليه ولا يجوز ان يقول ها قولا ولا لان المضمر اضعف
بالها التي للتنبيه كأنه كالبدل منه وهو مما يتبع له ولبس كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين سبحانه ما هم عليه من مقارفة المؤمنين تأكيدا للنهي فقال لهم انتم اولاء تحبونهم
قدر كم معنى في الاعراب تقديره ها انتم الذين يحبونهم ها انتم اولاء تحبونهم اذا اقبلنا انتم معنى الحال اي تبغونهم في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين
وقيل يحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم
الجمع لانه اراد به الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدلا من قولك كتبت كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي افراده ضرب من الايجاز
واشعار بالتفضيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث تؤمنون بما انزل على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم على سبيل الاجمال
وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا معنى اذا راوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من التحسر
والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصره الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر اذا راوني طال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطرافي
الا باهم وقوله ابي ظالبك يعض غيظا خلفنا بالانامل قال يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغة صيغة الامر والمعنى الدعاء عليه كأنه قال انا كم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لانه لا
يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوه بما اتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ فاستمروا من علوكلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات
الصدور اي بما يضمر ونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط اية **القراءة** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مشددة مضمومة
الضاد والراي وقرا ابو الحسن ابو حاتم تعلمون بالتاء على الخطاب القراءة المشهورة بالياء **الحجة** من ضم الراء من ضره يضره ضرا ومن قرا لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرا لا يضركم فهو من ضر
يضر مضارا والضير والضرر بمعنى واحد وقد جاء في القرآن لا ضير واذا سكنتم الضاد فلا يضركم اصله لا يضرركم نقلت ضمة الراي الاولى الى الضاد وادغمت الراي الثانية
بعد ان ضممتها اتباعا لاصل الحركات الهاء والعرب تدغم في موضع الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الاية جاءت فيها اللغتان جميعا فقول ان
تمسسكم على لغة الحجازيين وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم فمن قال بالفتح فكان الفتح خفيف استعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن
قال بالكسر فعلى اصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر الذي يقاتل به صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع فيه مكروه بر واصل المشقة يقال دابة فلان تكيد
بنفسها اي يقاسي المشقة في سيرها ومنه المكايدة لانها مما فيه من المشقة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي نعمة
ايها المؤمنون من نعمة الله تقم عليكم بها وقلة واجتماع كلمة واوطر الاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي
اليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتاده والربيع وجماعة من المفسرين وان تصبروا على اذيتهم وعلى طاعة ربكم والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع
من معاصيه يضركم كيدهم شيئا اي مكر المنافقين وما يختالون به عليكم شيئا اي قليلا ولا كثيرا لانه تعالى ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما تعملون محيط
اي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليكم ان اصل المحيط بالشيء هو المشتمل عليه من جوانبه ذلك من صفات الاجسام فلا يليق به سبحانه **قوله تعالى** واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ايمان **اللغة** التبوئة اتخاذ الموضع
للغير يقال بوات القوم منازلهم وبوات لهم ايضا اي اوطنتهم واسكنتهم اياها وتبوؤهم اي توطنوا ومنه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر المتخذ ومنه بوات الذنب اي اعترف
به محتملا له والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الضعف **الاعراب** العامل في اذ اذكر محذوفا وتقديره واذكر اذ غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم من السوء ومن حمله
قد كان لكم اية في فئتين التقتا اي في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة اذ تعد النبوئ في اي مسلم وقيل العامل فيه قوله يحيط وتقديره والله عالم باذ كر
احوالهم اذ غدوت من اهلك وتبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تهيئ المؤمنين
مواطن القتال وقيل معناه تجلسهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوا ولا يختلفوا في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس وجماعة وقتاده

III 19-122

الجزء الرابع

عم يه والربيع والسدي وابن اسحق وهو المروي عن ابي جعفر وقيل كان يوم الاثنين عن مقاتل وقتل يوم بدر الحسن الله سميع اي يسمع ما يقوله النبي عليه بما يضمرونه لانهم اختلفوا فيهم من اشار بالخروج وهم من اشار بالمقام وفيه تزكية للراكبي وقد بدد للعادي وقيل سميع بقول المشيرين على النبي عليه بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات اذ همت اي قصدت وعزمت طائفتان اي فرقتان منكم اي من المسلمين ان تفشلا اي ان تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابي جعفر وابي عبد الله عم وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الانصار وكان سبب همهم بالفشل ان عبد الله بن ابي لما رجع عنهم الى المدينة عن انفا المشركين يوم احد انهما ابو عم ولم يفعلا والله وليهما اي ناصرهما وفي خبر جابر بن عبد الله انه قال نزلت وما احبانها لم نكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لان الله تعالى مدحهما واخبر انه وليهما ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم او في ضمن مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم واموهم ذكر غزوة احد اذ غدوت اذكر يا محمد لقومك اذ غدوت قال ابن اسحق قال كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت صوب الى مكة وقد اصاب منهم ما اصاب من القتل والاسر انه قتل منهم كبشهم واسر بنو سهم قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تعودن انسانكم بتكبير على قتلاكم فان الذي اذا ذهبت الحزن والغضب محمدا فلما اقر ارسول الله يوم احد اذنوا النساء هم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلثمائة الا فارس الى فارس الى رجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف المرأة والعبد الامة على افواه السكك وعلى السطوح فما اراد ها قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن عبيد من الانصار فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا الا ان نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله رايه وخرج مع نفر من اصحابه يلبسون موضع القتال كما قال تعم واذ غدوت من اهلك الاية وقد عهد عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج ابتعوا رايه ووافقت مرئيا الى احد وكان رسول الله جعل اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على نابل الشعب واشفق ان يأتي كيتهم من ذلك المكان فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رايتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من موضعكم هذا لان اتينا موهم قد هزمونا حتى ادخلوا المدينة فلا تبرحوا والنبل نهارا كركم ووضع ابو سفيان خالد بن وليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رايتمونا قد احتطنا فاخرجوا علينا من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ووضع الراية الى امير المؤمنين وعمل الانصار على مشركي قريش فهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم يحطمون خالد بن الوليد ليتخطاهم الى فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالنبل فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينتهبون سوا القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله قد عهد الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه وابتلوا بانتل حمل فرجل حتى خلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار حتى صاروا هم الى عبد الدار ثم صاح ابو بكر الحمامي اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترضه علي فقطع يده اليمنى فاخذ اللوا باليسرى فضربه بيده فقطعها فالقمها بالجذم ومضى حتى صار مع اصحابه ثم ان الحمامي اقبل الى ابي سفيان فقال اهل اغنيت في نبي عبد الدار فضربه علي على واسه فقتله وسقط اللوا فاخذها العقبة بن ابي طلحة فضرب علي يده فقطعها فالقمها بالجذم ومضى حتى صار مع اصحابه ثم ان العقبة الى ابي سفيان فقال اهل اغنيت في نبي عبد الدار فضربه علي على واسه فقتله وسقط اللوا فاخذها العقبة بن ابي طلحة فضرب علي يده فقطعها فالقمها بالجذم ومضى حتى صار مع اصحابه ثم ان العقبة الى ابي سفيان فقال اهل اغنيت في نبي عبد الدار فضربه علي على واسه فقتله وسقط اللوا فاخذها صؤاب غلام طلحة فقطع علي يده اليمنى فاخذ اللوا باليسرى فضربه بيده فقطعها فالقمها بالجذم ومضى حتى صار مع اصحابه ثم ان صؤابا الى ابي سفيان فقال اهل اغنيت في نبي عبد الدار فضربه علي على واسه فقتله وسقط اللوا فاخذها الحمقى بنت علقمة الكنانية فرفعها واخط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم علي باب الشعب ثم اقبل المسلمون من ادبارهم ونظرت قريش فهزمتها الى الراية فلم يرفض فلا ذو بها والهزم اصحاب رسول الله هزيمة قبيحة وافبلوا يصعدون في الجبل وفي كل وجه فلما راى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال الى انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش وقف اليه ومثل به ثم قال وما انتم للمراة فاحملوا بغدا وكان حمزة عبد المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا لا يثبت له احد كانت هند قد اعطت وحشيا عهد الله ان قتلت محمدا او حمزة او عليا لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا الحبشي مطعم بن عدي امة محمد فلما اقدم علينا واما علي فراته خذرا كثيرا الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فراته يهد الناس هدا فبرز فرطح على جزر فضربه فشطر واخذ نحو فهزها ورمته بها فوقعت في حاصرته وخرجت من ثنته فشطر فانيته فشقفت بطنه واخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها فمضغتها فلم تستطع ان تاكلها فجعلها الله في فمها مثل الداعضة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال ابن هشام ويقال ان هندا اعطت وحشيا ان قتل محمدا او عليا او حمزة ان يعتق فلما راى حمزة قال انت حمزة بن عبد المطلب فقال نعم فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يديه ورجليه وبقر بطنه واخرج كبده فجاءت بها الى هند فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم اتى بها رسول الله فقال اشهد انك رسول الله وجعل ابو سفيان يطعن في انف حمزة بالسيف ويقول ذق عقق فعلت هند ما فعلت من اجل ما صنع بابيها وعمها واخيها يوم بدر وقطعت ابو سفيان انفه واذنيه فجعلها هند قلائد وبعثت بها الى وحشي وبقرت عن كبد حمزة فاخذت منها هنة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم اتى رسول الله فقال اشهد انك رسول الله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل العلم بالشعر ان هندا اعطت وحشيا ان قتل محمدا او عليا او حمزة ان يعتق فلما راى حمزة قال انت حمزة بن عبد المطلب فقال نعم فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه ورجليه وبقر بطنه واخرج كبده فجاءت بها الى هند فقطعت منها قطعة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم اتى بها

سورة آل عمران

سوم الجمل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان اعتبار الكسر لظاهر الاخبار انهم متوّمون لخيلهم معلّمة وقال رسول الله سوموا فان الملئكة قد سومت ٢٥
اللغة بدر ما بين مكة والملائكة المدينة وقال الشعبي سمي بدرا لان هناك ركيا ان لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه قال الواقدي هو اسم موضع وكل شيء تم فهو بدر ومنه بدر السماء بدر التمام امتلأ وهي بلدة ممتلئة بقال استكفيت الامر فكفانيه وكفاك هذا الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينحى الحاجة والاستغناء الاستبداع مما ينحى الحاجة والامداد هو لغة الشيء بما لا بد له منه في قوامه والمدد الجيش سمي بذلك لانه يمد به والمدد الجمع فهو اعم من الامداد لاضافة بعضه الى بعض ومده نهر اخر ويقال مده في الشر وامده في الخير واصل خزر الغيوم قلة ماء القلب فهو غيلها انها عند شدة الحمل ومنه فوزة الغضبك لانه كفور القلة ومنه فاز اذا مكن بالماء اذا جاشت به ومنه الفواز لانها تفور بالماء كما تفور القدر بما فيها ومنه جاء على الفواز على ابتداء الحمل قبل ان يتردد عنه نفسه وقبل الفواز الفصد الى الشيء مجلة الاعراب انتم اذلة في موضع نصب على الحال والتقدير وبكم في موضع رفع بالله فاعل النصر يكفيكم امدادكم وقوله من فورهم هذا الى موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله وبشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن المعنى ثم بين الله ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بقوته قلوبكم وبما امدكم به من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة قليل العدة جمع ذليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر ستين وستمئة واثنين وثلثين رجلا الجميع ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض اصحابنا ان قريشا انما كانت ضعفا وقال لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله وكان صاحبا رسول الله يوم بدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصاحبا رسول الله الانصار فكيف يجوز ان يقال انهم اذلة وقيل انما قال اذلة لانهم كانوا على غير ماء فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول اي اذكر يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة هو اخبار بان النبي قال لقومه الن يكفيكم يوم بدر ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان الامداد بالملئكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عددا ومددا وقال الحسن كان جبرئيل في خمسمائة الف وقال غيره كانوا ثمانية الاف فمعناه بخمسة الاف غير وقيل ان الوعد الاول بالملئكة كان يوم امدهم الله الملئكة بصبرهم على محاربة الكفار والفتح الثاني نزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتهم بلى تصبروا للوعد اي بفعلكم وعدكم وبين بذلك ان تصبروا معنا ان صبرتم على البأساء وعلى ما امركم الله تتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله وياتوكم يعني المشركين اندجوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا غاظ بن عباس والحسن وقتادة والربيع وعلى هذا فاتاهم هو من فور الابتداء بهم وهو ابتداؤهم وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد وابي صالح والضحاك وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر تمام لقوا فهو من فور الغضب هو قول ابن عباس ايضا يمددكم ربكم بخمسة من الملئكة اي يعطكم مددا لكم وينصركم وانما قال ذلك لان الكفار في غزاة احد قصدوا ابيد انصار الله لم يغيروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله الى نبيه ان يامرهم بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان يصبروا على الجهاد واجتمعوا الكفار امدكم الله بخمسة الاف من الملئكة مسومين واخذوا في الجهاد وهجموا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر الله المشركين من حيث لا يشعرون ان يرجعوا ان تكون الغلبة للمسلمين بان يكون قد اتاهم المدد من السماء وانضم اليهم غيرهم قد موا بهم بمسوّمين الا يمشي حتى يهدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة ولذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم ثمانية الاف والحسن جعلهم ثلاثة الاف فجعلهم ان الامداد بثلثة الاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الاية يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر الا انه ثم استانف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وهذا قول الزجاج وروى عن ابن عباس ايضا ان عكرمة قال لم يمد الله يوم احد ولا بملك واحد وعلى هذا فلا تنافي بين الايتين وفي بشرى كيف جعل الملئكة في سائر الحروب بشرى في الجواب ان ذلك تابع مصلح فاذا علم الله ان امدادهم مصلح امدهم به وقوله مسومين يا الكسر اي معلمين اعلموا انفسهم وبالفتح سومهم الله اي اعلمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل اذنابها وقال عروة نزلت الملئكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض وارسلوا اذنابها بين اكتافها قال السدي معوّمين بالفتح مرسلين من السائمة السائمة اي المرسلة في المرعى وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الامداد والوعد به فاضمار غائدة على غير مذكور وباسمه هو معلوم بدلالة حاله عليه كما يدل على الامداد وبشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم بما يزيل الشك وقلة عددكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله وقيل ان الحاجة الى الله تعالى لازمة في المعونة وان امدكم بالملئكة فلا استغنائكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وتشجيعها وقيل ان معناه وما هذا النصر بامداد الملئكة الا من عند الله العزيز بالقادر على انتقامه من الكفار باليد المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين انما قال ذلك ليعلمهم ان من هو للمشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع بامداده والحكيم في تدبيره للخلق فصل وجز وذكر مغازي رسول الله قال المفسرون وجميع ما غزا رسول الله بنفسه ستة وعشرون غزاة وقال غزاة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة سويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قال قتادة بين غزاة غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة ثنتين من الهجرة واحد وهو شوال سنة ثلاث من الهجرة والخندق وبنو قريظة في شوال سنة اربع وبنو المصطلق وهي الحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وخيبر والطائف في شوال سنة ثمان قال وغزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر واحد والمريسيع واما غزواته سرايا فستة وثلثون سرية على ما عددته في واضعة قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ابتان اللغة الكبت الخزي مصدر كبت الله العدو اي اخزاه واذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه كبته الله فانكبت وحقيقة الكبت شدة الوجع يقع في القلب وفي ساير الاعضاء لوجهه للخزي الذي يدخله والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع بعد ما امل واليأس من الشيء قد يكون قبل الامل وبعده فان كان قبله فهو القنوط وان كان بعده فهو الخيبة والظرف الاعراب يضاف اليه يتوب عليهم يجوز في احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا

الجزء الرابع

عع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول اضرب زيدا فانه وعمرا والاخوان يكون او يبعض الا ان فكانه قال ليس لك من الامر شئ الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون امره تابعا لامر الله لرضاك بتدبيره فيهم **المعنى** ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلفت في وجه اتصالها بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه أطلعه الله هذا النصر وخصكم به ليقطع طائفة من الذين كفروا بالامر القتل وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهلم وكنا من اركان الشرك بالقتل والاسر واما البوار الذي قطع الله فيه طرفا من الذين كفروا فهو بدر قتل فيه صناديدهم ورؤسائهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن الربيع قتاده وقتل هو يوم احد قتل فيه منهم ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بقطع الطرف وكان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال ما تلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتاده والربيع وقيل معناه يردهم عنكم منهزمين عن الحسن والجبائي وقيل يصرعهم الله على وجوههم وقيل يظفركم عليهم عن الزجاج وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شئ قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شئ عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين فوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب فليس لك اي ليس لك من هذه الامر شئ وذلك الى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروى انس بن مالك وابن عباس في الحسن شاده والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد ما كان من كسر رباعيته الكريمة وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يصلح قوم فالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك يا محمد ان تلعنهم ولا ان تدعو عليهم انه ليس اليه الا امرهم اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهدهم حتى يظهر الدين وانما لك ان تدعو لهم وتستغفر لهم وتجتهد في هدايتهم عتبة بن ابي وقاص قد دعا عليه بان لا يحول حوله حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل ان يحول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه فكان حتفه ان سلط الله عليه قطا حتى فضله وذكوان كان يسيل الدم على وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يقول الله جل وعلا من عنادهم واصرارهم على الكفر فاجرهم انه ليس لك يا محمد الا ما امرت به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الحق وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك الا ان يكونوا مؤمنين وقيل انما استأذن ربه في يوم احد في الدعاء عليهم فزجرته الآية فلم يدع عليهم بعدها الا مستصلحا وانما لم يؤذن له فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن ابي علي الجبائي وقيل الراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله عن ذلك وعاتب عليهم نزلت الآية ليس لك من الامر شئ اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما راى رسول الله ما فعل باصحابه حزن حزنا من المثلة من جدع الانوف والاذان وقطع المذاكير قالوا لئن اذالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزلت الآية عن محمد بن اسحق والسبعي قيل نزلت في العامرية وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب السي الله واسرهم المنذر بن عمرو واصحابهم رعلي الله هم الجبرة عوتبوا حين دعوا على رعل وذكوان اربعين صباحا من اجل ان رعلا وذكوان غدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا القراء السبعين الذين بعثهم رسول الله الى بني عامر فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزلت ليس لك من الامر شئ فرفع القنوت وقيل انها نزلت في احد لان اكثر الفعل عليه وتقتضيه هذا الكلام وانما ليس لك من الامر شئ مع انه لك ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم تبليغه لان معناه ليس لك شئ من امر عقابهم واستيصالهم او الدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المنفي منصرف له لانه الكلام عليه ايضا فانه لا يعتد بما له في تدبيرهم مع تدبير الله لهم فكانه قال ليس لك من الامر شئ على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والآخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله غافر الذنب قابل التوب لا يصح هذا الا تقدم الله تعالى لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب ويعذبهم اي يعذبهم الله تعالى ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي مستحقون للعذاب بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر فهو بقول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله وليس الى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك شئ وانما اليه الطاعة فكانه قال لا توقع منهم السبيل الى ان يتوبوا فتوب عليهم وانت من عليهم كفوا عن الدعاء عليهم بظلمهم **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم **اللغة** انما ذكر لفظ ما لانها اعم من من فانها بتناول ما يعقل وما لا يعقل لانها تفيد الجنس لو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب في ذلك ليس بحقيقته **المعنى** لما قال ليس لك من الامر شئ عقبه بذلك بان الامر كله له فقال لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وفعلا على الجميع يصرفهم كيف يشاء ايجادا وافناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اي يعذب الكافرين ومن يشاء الى من المؤمنين ان مات قبل التوبة كما يدل عليه مفسر قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لكان يجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله الامر بالتعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يعذبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن عذاب الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين ويلتفت الى هذا قول الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان المشية مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضي الحكمة مشيته سئل بعضهم كيف يعذب الله عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تعلب حكمته اذ لا يكون رحمته توقع القبيح كما لا يكون الوحشة منا وقال ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب يغفر لك ويعذب من شاء وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة وقيل في اصحاب السرايا الذين قتلوا يوم بئر معونة وقيل في قوم ارتدوا عن الاسلام **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون **اللغة** الربوا في اللغة الزيادة على الشئ يقال ربا الشئ يربو اذا زاد وربا الرجل اذا اكل الربوا وارباه اذا اعطاه الربوا **المعنى** لما ذكر سبحانه ان للتعذيب من شاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات في حكمه منهيا عنه والربوا الزيادة على اصل المال بالتاخير عن الاجل الحال وقيل هو ربوا الجاهلية كان احدهم يبيع الشئ بنسيئة فاذا حل الاجل ولم يكن عند المديون قضاء زاد في مقدار المال وزاد المديون في الاجل وربما تكرر ذلك في المال الواحد فيصير الشئ كثيرا اضعافا مضاعفة وقيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتاخير حالا بعد حال كلما حل الحق زاد مثله على المال الثاني مضاعفا ضعفا مثله والثاني ان يضاعف بكل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة وجميع ما نهى الله عنه من الربوا هو مما صلح الله عليها وذكر في وجه وجه النهي عنه وجوها احدها انه لما نهى عن البيع بين البيع منها انه يدعو الى البذل يختص عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانتظار المعسر ومنها انه يدعو الى الزهد في عبد الله وانما العادة تجري بالربوا مع من يستوفي كثيرا في الشاذ الربوا مع احدها النهي عنه بعد الاجناد وتحريمه لما فيه من ضرر الخطر وشدة الخطر منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف والمضاعفة واتقوا الله

الفاء والعين

سورة آل عمران

الم اى اتقوا الله معاصيه قبل اتقوا عقابه بتركها معاصيه لعلكم تفلحون لكى تجوا بادراك ما تاملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار التى اعدت للكافرين اى هيئت ٢٠٧
واتخذت للكافرين والكبيرة تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار وهم الغرض فى اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع وهو كقوله اعدت للمتقين
ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين بامور لا
الوجوه لا يمنع من مشاركة سائر الكفار اياهم ومثله فى القرآن كثير والاصل ان تخصيص الشئ بالذكر يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما امركم به اطيعوا
الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فلا يفعلكم وتمام الغرض فيما ذكرناه ان تقول اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار فى جواب من شك فى احدهما ان الطاعة
بما طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد بطاعته الله والثانى انما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه فقد اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله النظم وقد قيل
فى وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان احدهما اتصال الامر بالطاعة بالنهى عن اكل الربوا فكانه قال واطيعوا الله فيما انهيتكم عنه من اكل الربوا وغيره والثانى ما قاله
محمد بن اسحق بن يسار ان معاقبة للذين عصوا رسول الله لما امرهم به يوم احد من لزوم مراكزهم فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سببا من بعض اصحاب شوال
فى الرماة وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون اموالهم فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اثنان القراءة قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم والباقون بالواو
كذلك هو فى مصاحف مكة والفرق بينهما استئناف الكلام اذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم اذا جئ بالواو لانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ايضا
ترك الواو وكان الجملة الثانية مقابلة بالاولى مستغنية بذلك عن عطفها بالواو وكما جاء فى التنزيل ثلثة رابعهم كلبهم قال سبعة وثامنهم كلبهم اللغة اصل الكظم
شد رأس القربة على ملئها تقول كظمت القربة اذا ملأتها ثم شددت رأسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتلئا غيظا وكذلك اذا كان ممتلئا غضبا
لم ينتقم وكظم البعير اذا لم يجتر الكظامة وهى القناة التى يجرى تحت الارض يتخذ بذلك لا مثالها تحت الارض وفى غريب الحديث لابى عبيد عن ابن ابى اويس
انه رأى النبى فى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قلنسوته وقيل اخذ بكظم اى مجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس الفرق بين الغيظ والغضب الغضب اول ما
وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصى لغير الله لكن الغيظ لا تثور هيجان الطبع بتكرة ما يكون من المعاصى ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم
المعنى لما حث الله تعالى على امتثال الموجبة للغفران عقبه بالحث على الاعمال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اى بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته و
معنا الى الاعمال التى توجب المغفرة واختلف فى ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن على بن ابى طالب وقيل الى الهجرة عن ابى العالية و
قيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن معاذ جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن بيان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وعرضها السموات
والارض واختلف فى معناه على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضن ذلك الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائى و
البلخى وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم من العرض وليس كذلك وذكر الطول دون العرض مثل الآية قولها خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ومعناه الاكثر وبعثه نفس واحدة وقال الشاعر كان بلادهم بجنوب يعلى نعام فاق فى بلد القفار اى غلبهم نعام وقال النمر يصف ظليما راعته عناق وما هى وبيعة
بالعناق اى صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها
وانه لا يساويها شئ وان عظم فى نفوس المسلمين الا انها تفنى وثالثها ان عرضها اريد به العرض الذى هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها
والعرب اذا وصفت شيئا بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس بلا عرضية وارض عريضة مواطن قبل ذلك فى قضاء عرض وقال ذو الرمة فعرض فى الحادم واعتسفا له
اى توسع فيها ويسأل فيقال اذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والارض فاين تكون النار فجوابه انه روى ان النبى سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل
وهذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النهار حيث شاء ويسأل ايضا فيقال اذا كانت الجنة بهذا السعة فكيف يكون
لها هذا العرض والجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السبع عن قتادة وقيل
معنى قولهم ان الجنة فى السماء انها ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا يمكن ان يحاط الله فى العلو امثال السموات والارضين فان عرض الجزء الذى فى السماء الرابعة كان كما بقى
فى الدار بستان لا اتصال له بها وكونه فى ناحيتها او يشرع اليها بابها وان كان اضعاف الدار وقيل ان الله يريد به عرضها يوم القيمة فيكون المراد عرضها السموات والارض
يوم القيمة لا فى الحال عن ابى بكر الهمدانى مع تسليم انها فى السماء وقوله اعدت للمتقين اى المطيعين لله ولرسوله لاجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات ويجوز ان يتجاوز
بالطاعة عن العقوبة وانما اضيف الى المتقين لانهم المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين بفضل وجه التبع وكذلك حكم النفقات والعفو عنهم وقيل معنا
انه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقال وضعت لمائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة الان لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين ينفقون فى السراء
الضراء صفة للمتقين وفى معنى السراء والضراء قولان احدهما ان معناه فى اليسر والعسر عن ابن عباس اى فى حال كثرة المال وقلته والثانى فى حال السرور والاغتمام اى لا
يقطعهم شئ من ذلك عن انفاق المال فى وجوه البر والكاظمين الغيظ اى المجترعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك
والعافين عن الناس يعنى الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدى الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين والله
يحب المحسنين اى من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون لاحسانه طامعا موالى هذه الشرائط قال الثورى الاحسان ان تحسن الى
من اساء اليك فاما من احسن اليك فانه مكافئ كما قد اسلفت فضله وقد روى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله ما من عبد يغتاظ غيظا الا اعقبه الله عز وجل
مكانه ايمانا يجد حلاوته وروى عن النبى انه قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ان شئتم فاقرأوا وظل ممدود وقال ان فى الجنة شجرة
من اغصانها قادته الى النار وقال على الجنة دار الاتحيا وقال اقرب شئ من الجنة قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من
الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ وتمامها فيه من الاخبار ما روى ابو امامة قال قال رسول الله
من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأه الله يوم القيمة رضا وفى خبر اخر ملأه الله يوم القيمة امنا وايمانا وقال ابن كاظم الغيظ كضارب السيف فى سبيل
فى وجه عدوه وملأه الله قلبه رضا وفى خبر اخر ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال ليس الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ذكر الغيز

الجزء الرابع

٢٧١ عن انس من مرفوعا ان رسول الله قال ان هو لا فاقرؤا قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم الماضية وهذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا قال النبي ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن بفتح الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وكان جارية لعلي بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء فسقطت الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ايتان **اللغة** اصل الفاحشة القبح وهو الخروج الى عظم القبح او راى العين فيه ولذلك قيل للطويل المفرط انه لفاحش الطول والفحش فلان اذا افصح بذكر الفحش والاصل الشدة من الصرة والصر شد الفم كما هو او ربط الذنب بالاقامة عليه وقيل اصله الثبات على الشئ وقال الخطابي اصيف الخيل عوابس بالشعث لكماة اذا انتقوا غلبها بالمحصد اصر اي ذا الحضار وبقيته جريها بالتي يثنى على جريها **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة على القول الاول هم فرقة واحدة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز ان يكون رابعا الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله الا الله يرتفع الله جملا على المعنى لا على اللفظ اذ لا يقبل جحد تقديره وهل يغفر الذنوب احد الا الله وهل يرجى احد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله كان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين اجرهم **النزول** روى ان هوذا من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اذنك ففعل كذا فمسك رسول الله فنزلت الآية قال الا اخبركم بخير من ذلكم وتلا عليهم هذه الآية غفر ان مسعود وذلك ان تهيل لما كان قد شدد فيه على بني اسرائيل في جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت في بيان ان المراة تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه وذهب لها الى بيته فضمها الى نفسه فقبلها فقالت له اتق الله فتركها ندم واتى النبي وذكر له ذلك فنزلت الآية غرطبا **المعنى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس انواع المعاصي غير الشرك وجابر وقيل الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا يكاد يقع الا على الكبيرة غير علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد النسيان او تمادوا على ذنوبهم لانهم تعرضوا للذكر وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تائبون نادمون على ما فعلنا مقلعون عنها وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله من لطيف فضل الله تعالى وبليغ كرمه وجزيل منته وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن المذنبين في تقويتهم على الجبر بين وهذا كما يقول السيد لعبده قد اذنبت بنا اعتذارك الي ومن يقبل عذرك سواي اذا سئل ان يعجل قد يغفر بعض الاساءة فالجاني ان الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله وايضا فانه اراد سبحانه غفران الكبائر العظام والاساءة من بعضنا الى بعض صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها ولم يلزموها وقال الحسن هو فعل الذنب من غير توبة وهو قريب من الاول وذلك لا يكفي في ان التوبة مجرد الاستغفار مع الاصرار وذلك ان الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار وقد روي عن النبي انه قال الاصغر مع الاصرار ولا اكبر مع الاستغفار وعنه لا يبقى الكبير مع التوبة والاستغفار ولا يبقى الصغير صغيرا مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكون على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون يحتمل وجوها احدها ان معناه وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير ناسين لانه تعالم يغفر للعبد ما نسيه من ذنوبه وان لم يتب منه بعينه فمن الجائز والثاني انها ان معناه وهم يعلمون الحجة في انها خطيئة فاذا لم يعلموا او لا طريق لهم الى العلم به وكان الاثم موضوعا عنهم كمن تزوج امه من الرضاع او التبس وهو لا يعلم به فانه لا اثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والثالث ان المراد وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم فر الضحاك اولئك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الى اخر الكلام اي هؤلاء جزاؤهم على اعمالهم وتوبتهم مغفرة من ربهم او ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد فسرناها في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا يعني ما وصفه من الجنات وانواع الثواب مغفرة بستر الذنوب حتى يصير كانها لم تعمل ذوال العذاب بها والعقوبة عليها والله نعم متفضل بذلك لان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل منه واما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لانه تعالى لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح تكليفه التوبة لما فيها من المشقة **النظم** قيل ان الاية اتصلت بما قبلها لانها من صفة المتقين وقيل بل هنا فرقتان بين ان الجنة للمتقين المنفقين في السراء والضراء الى اخر الاية وبين عز وجل ثواب المصرين فقوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ايتان **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله ص قال لبيد من عشر سنتهم اباؤهم ولكل قوم سنة واما مها وقال سلمان بن فتة وان الاولى بالطف من الهاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا واصل السنة لامتمرا في عينه يقال سن الماء اذا صبه صبا حتى يفيض من الاناء ومن السكين بالمسن اذا امره عليه ليجلو صدئه والسنن لاستمرار الطعن به والسنن استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليها السبيل المتقدم وايس كل الاخرة لانه قد كان يمكن ان يجعل هي الاولى في العدة والموعظة ما يلين القلب ويدعو الى التسلي فيه بما من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هو ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السنة **المعنى** لما بين سبحانه ما فعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والاخرة بين ان ذلك عادته في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل هو خطاب لمن الحزم يوم لعلمه من من الله في الامم السالفة اذا كذبوا رسله وجحدوا نبوتهم بالاستيصال وتبقيتها ثارهم في الديار للاعتبار والاعاظ عن الحسن وابن اسحق وقيل سنن امثال عن ابن زيد وقيل سنن لهم والسنة الامر عن المفضل وقال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكافر فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي تعرفوا

اجل المكذبين

اخبار المكذبين بما لم يعم لتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تستكينوا في التكذيب والانكار طريقتهم فيقتل بكم من العذاب مثل ما حل بهم واراد بالمكذبين بني الجلاد للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم الله تعالى في الدنيا بهذا الاستيصال وفي الاخرة باليم العذاب عظم الله تعالى هذا اشارة الى القرآن بيان للناس اي ولكنه وحجتهم كافية عن الحس وشاهده وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن اي هذا الذي عرفتم بيان للناس عن ابن صحي واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى ان البيان اظهار المعنى للبعض الغير كما كان والهدى بيان لطريق الرشد لانسلك ودوطهر بالتقوى وموعظة للمتقين انما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون به فكانه المنظور به لعظه **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل ضعف وضعف والكره والكره والعدم والعدم والشهد والشهد قال ابو الحسين قرح بضم فرحا وقرحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها والقرح الم الجراحات قيل ذلك عنه اذا في عنه بروايته لان ذلك مما لا يعلم بالقياس **اللغة** الوهن الضعف الوهن والوهن ساعة قضى في الليل الاعلون واحدهم الاعلى ومؤنثه العليا وجمعه العليا والعلى والقرب بين المس والمس ان المس يقع باحدا والمس لا يقع فقط والدولة الكرة لغيرك بفتح الدال في الدولة وضمها في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال لا تحزنوا غالبين اي منصورين على الاعداء ويجوز ان يكون لا موضع لها في الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله ليعلم الله العامل في اللام محذوف يدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين امنوا نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره نداولها بين الناس نصرف بين المتباينين ليعلم الله الذين امنوا **النزول** قتل نزلت الاية تسلية للمؤمنين لما نالهم يوم من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون والشيطان صاح قتل محمد الا ان محمدا لم يقتل ولكنه صعد الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلنا علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبد بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله تعالى الاية وناب نفر فاه فصعد الجبل وهو حيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية بعد يوم احد حين ارادوا الرجوع الى المدينة وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن اتباع القوم الاية **المعنى** ثم حث الله تعالى المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن وعلمهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المال فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال العدو ولا تحزنوا لما اصيب منكم في اموالكم وابدانكم وقيل لا تضعفوا لما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي القاهرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل ان اردتم وانتم الاعلون في المكان ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويجوز ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدكم بالنصر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخذ بتسلية المؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب لقوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر وقال ابن زيد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد صعد الجبل فقال رسول الله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوما بيوم وان الايام دول وان الحرب سجال فقال لهبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها تارة لقوم وتديل عليهم اخرى كما قال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار تخفيفا لمحنة المسلمين وتشديدا عليهم اي لا ينصر الكفار عليهم لان الله لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة بكل على الحجة والله تعالى لا يجعل الكافرين وانما جعل الله الدنيا منقلبا لكيلا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها او حرصه عليها اذ فقد لذاتها وتظعن مقيمها ويسعى الاخرة الذي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة تديل للمؤمنين على الكافرين ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو تمام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل القهر والقتال على ان موضع حضر الحرب مما يمحل من ظفر انما في ابتداء الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر للمسلمين بتناه وقوله وليعلم الله الذين امنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين امنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لان المعرفة تعرف الذات بالمعنى انه يعلم تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين امنوا بانظهرهم من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال واذا كان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيتميزون فاذا اظهروا علمهم متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جاريا وعلم يوما لا غدا فاذا انقضى فانما يعلمه امسا كذلك ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين امنوا وانما اضاف الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر المعلوم من صبر من يصبر فرع ومن يجزع ومن ايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الاخر وقوله ويتخذ منكم شهداء اي يكرمكم بالقتل وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وجمع شهيد غير ان الجمع على شهداء اكثر لان الشهيد قد يشهد بها وانما في جمع الشهيد فانهم يقدرون فعلا وفعلا عند الوقعة ولم يقدروا فعلا والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انهم بين انه لا يمكن الظالمين منهم لمحبته لهم ولكن لاهل المعاصي التي ذكرها والجهر ذنوب المؤمنين كما قاله بما بعد **قوله تعالى** وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين **اللغة** اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص الخلوص من العيب محصه محصا محصته من كل عيب قال اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهبها عنا لانه تخليص الحسنات بتكفير السيئات واصل المحق فيها النقص جاء في الحديث لا بعد عالم وهذا وجه معنى النقصان وانحق الشيء انحاقا واحتق الشيء وتحق اذا ذهب بركته حالا بعد حال والمحاق اخر الشهر لانها ينقص الهلال فيها لا بعد حال المعنى

III ٩٠-٩٣-١٣٥

III 136-139

الجزء الرابع

١٠ ٢ ثم بين تعالى وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا وقبل في الآية أقوال أحدها وليمحص الله ما في قلوب الذين آمنوا ويمحق الكافرين فحذف ما ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الخوارج وثالثها يمحق الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وإنما قابل بين التمحيص والمحق لأن محصوره باهلاك ذنوبهم نظير محوه باهلاك أنفسهم وعنه مقابلة في المعنى وفي هذه الآية دلالة على أنه تعالى إنما بدأ وأدال بين الناس ليتميز ذنوب المؤمنين ومحق الكافرين وإنما يميزهم بالمداولة لشيئين أحدهما أن في تخليصهم وتمكين الكافرين منهم تقريبا إياهم إلى المصير الذي يستحقون به عظيم الأجر ويحطه عنهم كثير من أثقال الوزر والثاني أن في ذلك لطفا لهم يبعدهم عن اقتراف الآثام ثم قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون اعلم أن اللغة تفرق بين التمني والإرادة أن الإرادة من أفعال القلوب والتمني قول القائل ليت كان وكيت وقيل إن التمني معنى في القلب يطابق هذا القول والصحيح هو الأول الإعراب أم في قوله أم حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل أحسبتم وهو استفهام على وجه الإنكار والفرق بين أم وبل أن أما جواب لقول القائل قد فعل فلان بل يدعه الحال وإذا قال فعل وجوابه لم يفعل لما كان أصلها لم فوكدة بحرف وقوله ويعلم الصابرين نصب على الظرف عن العطف إذ ليس المعنى على نفي الثاني والأول وإنما هو على نفي اجتماع الثاني والأول وتقديره وأن يعلم منكم ومنصبا ناصبان والمعنى وما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين ورفع الحسن أنه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الأول المعنى لما حث الله على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والإخبار بأن الجنة لا تنال إلا بالبلوى والاختبار فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة المراد به الإنكار أي لا تظنوا أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال وإنما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الإيجاز في إثبات جهادهم لأنه لو كان لعلم وتقديره ولما يكن المعلوم من الجهاد الذي أوجب عليكم لأن المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا أصحاب محمد تمنون الموت أي تحدثون أنفسكم بالتحفيز في ذات الله وتقولون ما تقولون من أنه ثم شهد بدرا كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد فلما رأوه يوم أحد أعرض كثير منهم عنه فأظهروا فعالهم الله على ذلك عن مجاهد ومجاهد الربيع وقتادة والتسكم من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه والهاء تلقوه ورأيتموه راجعة إلى الموت أي من قبل أن تلقوا أسباب الموت وهو الحرب فقد رأيتموها لأن الموت لا تحوذ للنفوس إلا بالسيف والموت تحت لوائه محلل أي أسباب الموت وقيل الهاء راجعة إلى الجهاد وأنتم تنظرون قيل إنه تأكيد للرؤية كما يقال رأيته عيانا فرأيته بعيني وسمعته بأذني ولكن لا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وأنتم تمنون لقاء العدو فلا تولوا الأدبار وأنتم تنظرون الفكر وقيل معناه وأنتم تنظرون إلى محمد ﷺ وهذا خطاب لأولئك الذين لم يقتلوا يوم أحد كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة وهل يجوز ذلك لأن قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز إرادتها ولا الأمر بها فإذا ثبت ذلك فإنما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد إلى أن يقتلوا وقوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين اللغة محمد اسم مأخوذ من الحمد والتحميد فوق الحمد ومعناه المستحق لجميع المحامد لأن التحميد لا يستوجبه على الإطلاق المستوجب على الأمر في الكمال فالكريم الله تعالى سمى نفسه وحببه إلى عباده مشتق من اسمه محمد وأحمد والبه أشار حسان بن ثابت في قوله يغني أغر بالبد باسم فرقه من الذين والأوثان في الأرض يعبد ألم تر أن الله سمى عبده بيرهانه والله أعلى وأمجد وقوله من اسمه ليجله فقد الشرط محذوف وهذا محمد الإعراب إنما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره أتقلبون إن مات أو قتل لأن الشرط إنما انعقد به صار جملة وصلة وجزاء وإذا كان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر إذا قبل أزيد قام فكذلك تقديمه القسم لا يكفيه جواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت لئن تلج الليل لا زال أمامك بيت من وبر سائر النزول قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية أنه لما أرجف بأن النبي ﷺ قتل يوم أحد وشيع ذلك الناس لو كان نبيا لما قتل وقال الخوارج نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به وارتد بعضهم وهم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة بالمكان الذي أمرهم رسول الله ﷺ بلزومه وكان من شعب فلما رأوا المشركين انهزموا خلوا ظهورهم للخيل وأقبلوا على النهب والغنيمة وقالوا ما بقاؤنا ههنا وقد هزم الله العدو فأقبلوا ينهبون فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومن معهم من المشركين ما بالمسلمين من الاشتغال بالغنيمة حملوا عليهم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم وذلك قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان عبد الله بن جبير هو أخو خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فإنا لا نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم وجاءت فترة على هيئتهم خالد بن الوليد على ميمنتهم عكرمة بن أبي جهل وفيهم الشاهد بن الأشهاد فقال هذا لحن بناء طارق يمشي على التمار وإن تقبلوا نضانق وتدبروا نفارق فرأى خيرا وانفرد في عشر وامق وكان أبو عامر وبيضها عبد عمرو بهامة جمرا وجعل يقول أنا الذي سماني الناس الراهب فسماني رسول الله ﷺ الفاسق فقال يا معشر الأوس أنا أبو عامر الراهب فقالوا لا أنعم الله بك عينا يا فاسق وقال لهم كلاما قبيحا ورموه بالحجارة وقالوا لا أصابك الله بخير يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر فقال عبد الله بن جبير لأصحابه إني ثابت مكاني حتى أقتل أو يهزم الله المشركين فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومن معهم خلو الشعب وأقبلوا على النهب والغنيمة وراء ظهورهم خالية صاح خالد بالخيل فحملت على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم وقتلوهم وقتل عبد الله بن جبير وأصحابه يومئذ وتفرق عنه أصحابه وأقبل يريد قتل قلب معتمدا عمر وهو صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أحد وكان اسم راية العقاب عن رسول الله ﷺ حتى قتل بضعة عشر قتيلا ثم نهضة فجرح وهو يرى أنه قتل رسول الله ﷺ وقال أنا قتلت محمدا وصاح صائح ألا إن محمدا قد قتل وقيل قال ذلك الصائح كان إبليس لعنه الله فانكفأ المشركون وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس ويقول إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وصعد أبي في الشعب حتى اندق شبثه توسره وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله فبابي هو وأمي أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ مكانها فصارت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ﷺ أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا نعطف عليه فحمل منا فقال دعوه حتى إذا دنا منه كان أبي قبل ذلك بأيام قد قال لرسول الله ﷺ بلغني أنك تقول كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدش خدشة فخر عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فحمل أصحابه وقالوا لا بأس عليك يا أبا علي لو كانت

هذه الطعنة

سورة آل عمران

هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم البرسول ﷺ اقتلك فلو بقي على بعد ذلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات قال وفشا في الناس ان رسول الله ﷺ قد قتل فعند ذلك قال المسلمون ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا القوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله قوموا فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرء اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله ﷺ انطلق الى الشعب وهو يدعو الناس فقال عرفت رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله ﷺ فاشار الي ان اسكت فانحاز اليه طائفة من اصحابه فلما لم البثة على الفرار فقالوا ابانا رسول الله قد بلغنا انك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى ما ذكر وما محمد الا رسول الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يترك امر الله تعالى كان الرسول بين اظهرهم او لم يكن فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اخباره الله برسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة ومضوا وماتوا او قتل بعضهم وانه يموت كما ماتت الرسل من قبله فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل اراد ان اصحابا لا ينبغي لهم ان يرتدوا عند موته او قتله فاخبرهم ثم ذكر ذلك فقال افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه افائن اماته الله او قتله الكفار ان ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فيه الارتداد انقلابا على العقب هو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى القبيح ما كنتم عليه من الشرك والالف في قوله افان مات الف انكار صورة صورة الاستفهام ومثله اختنا والخطاب على الصحابة في قوله مات او قتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشيء لا يعطف على نفسه فالقتل هو نقض بنية الحي والموت افساد البنية التي تحتاج الحي اليها فصل بينهما بحرف العطف لتضاد المعاني التي تحتاج اليها الحي والموت يعني بها الحي والقتل الاول من يتقلب على عقبيه يعني من يرتد دينه فلن يضر الله شيئا لانه لا يجوز عليه الضرار بل ضرره عائد عليه لانه مستحق العقاب الدائم ومن يجزي الله الشاكرين اي يثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله واظهارهم لها وقيل المراد بالشاكرين المطيعين لان الطاعات هي شكر الله على نعمه وهذا متصل بما قبله اتصال الوعد بالوعد لان قوله فلن يضروا الله شيئا دليل على معنى الوعد فكانه قال من يرتد عاد ضرره عليه ومن شكر وامن نفعه يعود اليه **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد كان كفار قريش يشتمون مذمما يعنون باسم النبوة فرعوا ابو هريرة عن النبي ﷺ قال الم تروا كيف صرف الله عني لعن قريش وشتمهم يشتمون مذمما وانا محمد وفي مسند علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابائه عن النبي ﷺ انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها ما من قوم كان لهم مشور فحضرهم من اسمه محمد واحمد فدخلوا في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد واحمد الا قدس في كل يوم ذلك المنزل مرتين عن انس بن مالك قال كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله ﷺ فقال الرجل انما دعوت ذاك فقال رسول الله ﷺ تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ثم رخص في ذلك لعلي رضي الله عنه وابنه وعن علي بن ابي طالب قال قال لي رسول الله ﷺ ان ولد لك غلام فخلت باسمي وكنيتي **قوله تعالى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين **اعرابه** كتابا نصب على المصدر لفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منقولة فاذا حذفت عادت الى غير وتقديره وما كان لنفس ان تموت اي كان تموت الا باذن الله ومثله ما كان الله ليتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله وما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا شجرها لان انبات الشجر لا تدخل تحت قدرة البشر فعلى الآية اخبار بان الموت لا يكون الا باذن الله ومعناه انه ان مات فانما يموت باذن الله وعلى كفره من الناس فلا تعدلوا عن امر الله في قتاله بعد موته وقيل ان هذا حض على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا وقد حضر ولا تعلم الجهاد اجلا ولم يحضر فلا معنى للانخرام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما باعلام الله والثاني بامره وقال ابو علي الجبائي هذه دلالة على ان لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحي غير الله ولو كان من مقدور غيره لم تكن باذن الله وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل حي اجلا وقتا لحياته وقتا للموت لا يتقدمه ولا يتأخر وقيل حتما موقتا وهكذا الامر صبرها ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما سمينا له فيها من غير خلل في الآخرة عن ابن عباس اي لا نعجل له الا ما نريد بجهاده ثوابها من الدنيا وهو نصيبه من الغنيمة نؤته منها بين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع عطية لانها مبذولة للبر والفاجر غير انه على الجهاد ثوابها من يقرض ثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر يجوز ان يجازى في الدنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثل قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه والآية قريبة منه وقال البلخي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فاز في الآخرة من نصيبه من نؤته منها يحتمل ان تكون زائدة ويحتمل ان يكون للتبعيض اذ ليس كل ما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي بعظيم جزاء الشكر في مقابلة قوله ولان احدها انه للتأكيد للتنبيه على عظم منزلة الشاكرين والثاني ان معناه وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا للتلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعم الدنيا عن ابن عباس لما انهزم اصحاب رسول الله ﷺ يوم احد ورجع ابان بن عثمان وعمر الى المدينة فمكثا ثلاثا لا يأتيان رسول الله ﷺ حتى اتاهما كتاب رسول الله ﷺ يأمرهما بالقدوم عليه وان يقسم لهما ويضرب لهما بسهم معه فقدما عليه بعد ما قسم غنائم بدر وعزل للنبي ﷺ سهمه وسهم اصحابه الذين تخلفوا عنه فقسم لهما معه فقال ابان بن عثمان يا رسول الله اقسم لنا ما لم يقسم لاحد الا لمن شهد الوقعة فقال له رسول الله ﷺ اجلس يا ابان ولم يقسم له وقال له اما بلغك قولي اذا لقيتم المشركين فالظفر لكم ان قتلوا فالجنة لكم وان اسروا فالنار لهم فقال ابان ما كنت احسبك الا شامتا بمصابنا يا رسول الله ﷺ

الجزء الرابع

٢١٢ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ثلثا يات **القراءة** قرأ ابن كثير كاين على وزن كاعن وابو جعفر بالهمزة وهو قراءة الحسن والباقون كاين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهي قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اى خلق طبقه كاف التشبيه كما دخلت على اى من كذا وعلى ان من وكثر استعمالها الكلمة فصارت كلمة واحدة فصلت قلبت الكلمة الواحدة فصار كاين فخالفت الياء الثانية كما خالفت في كيونة فصار كيان مثل كيعن ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدلت من طاى فصارت كاين ثم ابدلت الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكاين رددنا عنكم من مدجج يجيء امام القوم يزمر مقنعا وقال اخر وكاين لكم قادض اسفة جنوى وامثال الجبال كما هيا وقد خففت ايضا من غير همز في قول القرشي تنورت نصرا والسماكين ايها على من الغيث استهلت مواطره واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير النبي او الى اسم هذا الى الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة لنبي فاذا قدرته هذا التقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بلا خلاف لان الظرف اذا اعتمد الى ما قبله جاز ان يرتفع على مذهب سيبويه والاخفش الا ان جعله صفة ولكن لما من الضمير في قتل والاحسن ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى التقديرين الاخرين اللذين هما الصفة والحال متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرأ قاتل معه ربيون فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة من قرأ قتل وحجة من قرأ قتل قوله افئن مات او قتل وحجة من قرأ قاتل ان القاتل قد يقع كما يقع المقتول قال لقم وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله معه ربيون صفة اضمر المبتدأ الذي هو كاين جزاء موضع الكاف الجارة في كاين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وقال وما ضعفوا من حيث عما ان الوهن انكسار الجسد بالخوف وغيره والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها من الكينة وهي الحالة الدنية يقال فلان بين الكينة اى بئية سوء ويختبرى مجال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط بمعناه وضدها التقتير قيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر يقال اسرف الشئ اى نسيه لانه مجاوزة الحد بالتهور عنه **المعنى** ثم اكد بما تقدم بقوله وكاين من نبي اى وكم من نبي قاتل اى حارب وقتل معه ربيون كثير ذكر انا نفسره في الحجة وقيل ربيون اقوال احدها انهم علماء قاله ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب وهو المتمسكون بعبادة الله عن الاخفش وقال غيرهم منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربي عشرة الاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر وخامسها ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند الضمير الذي في قتل الى نبي فالمعنى كم من نبي قتل ذلك النبي وكان معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده وما وهنوا وما افتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى ما وهن بما اصابهم بعد ما قتل كثير منهم في سبيل الله الى ما ذهب اليه الحسن كان يقول لم نسمع بنبي قتل في معركة والى الاقل ذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والشك في هذا بكون النبي المقتول هذا الذين معه لا يهنون بين الله انه لو كان قتل النبي كما ارجف بذلك لهنوا ولم صلوا او جبن ان يضعفوا او هنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم مع المرو غيره لابي جعفر وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن ابن عباس وقيل فما وهنوا اى فما جبنوا عن قتال اعدائهم وما ضعفوا اى ما فتروا وما استكانوا اى ما خضعوا للعدو عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري اى فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على اثر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والغلو ما كان قولهم الا استغفارهم اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان قالوا اسم كان وقولهم خبرها والضمير يعود الى النبي ومن معه على احد القولين والى الربيين في القول الاخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اى استرها علينا بترك عقابنا ومجازاتنا عليها واسرافنا اى اجحافنا في امرنا بتجاوز الحد ونفريطنا وتقصيرنا وهب لنا مع اصحاب الرسول في ان يقولوا هذا القول ولا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء منهم وثبت اقدامنا في جهاد عدونا بقوة القلوب وفضل الالطاف التي معها تثبت الاقدام فلا تزول للانهزام وقيل معناه ثبتنا على الدين تثبيتا اقدامنا وانصرنا واعنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وامدادنا بالملئكة ثم بين ما اتبهم عقيب غمهم فقال فاثابهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والمغفرة ولا يجوز ان يكون ما اتبهم في الدين من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا يستحقاهم على طاعاتهم لان ذلك التعظيم لهم والاجلال دال لك تقول ان المدح على فضل الطاعة والتشبيه بالاشياء التي بعض الثواب ويجوز ان يكون اعطاهم الله ذلك تفضلا منه تعالى او لما لهم منه من اللطف فيكون لتميمه بانه ثواب مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق للمعظم والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم والمحسن هل المحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى نفسه طاعة ربه وقيل الذي يحسن **المجاز** في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين بيان اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل والترغيب ينفصل عن الاجابة وان كان موافقة الارادة حاصلة وفي الناس من قال الطاعة موافقة الامر والاصح ما قلناه من فعل ما يقتضي العقل وجوبه او حسنه كان مطيعا لله وان لم يكن هناك امر **الاعراب** يردكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه خاسرين نصب على الحال وبل حقيقته الامر ان عن الاول الى الثاني **النزول** قيل نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد يوم الجمعة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عجلة وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن وابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الاهتمام بشبههم عن الجهاد من الكفار وقال يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا اى اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشائركم يردكم على اعقابكم اى يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا اى ترجعوا خاسرين لانفسكم فلا خسران اعظم من ان تبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اى ظهوا ولي بان تطيعوه وهو اولى بنصركم وهو خير الناصرين انما قال ذلك وان كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره استظهارا في الحجة اى ان اعتد بنصرة غيره فهو جنبي ناصر لانه لا يجوز ان يغلب غيره بحيث لا يجوز ان يغلب وان نصر هو الناصر الحقيقة انشأ امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في قلوب اعدائكم **وقوله تعالى** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو جعفر والكسائي ويعقوب بالياء الرعب بضم الباء والاخرون بتسكين العين وقد تقدم القول في مثله **اللغة** السلطان هنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل والتسليط على الشئ مع الاغراء به والتسلاط حدة اللسان مع شدة الصخب لقوة على ذلك مع ايثار فعله والتسليط الرب لقوة استعماله

الشوهطي

مجمع والألفاء

III 145-148

سورة آل عمران

مجاهد والالقاء اصله في الاعيان بالعين عليه قوله والقى الالواح والقواجاهم واستعمل في غيرهن اتساعا اذ ليس الرعب يعين وكذلك قوله والقينا عليا جسده ٣١٣
معنى ومثل الالقاء في ذلك الرمي قال سبحانه الذين يرمون ازواجهم اى بالزنا فهذا اتساع لانه ليس يعين وكذلك قولهم رمى بكتيبة ورماه من جوف
الطوى بمائى والمثوى المنزل واصله من الثواء وهو طول الاقامة وام المثوى بيت البيت والثوى الضيف لانه مقيم على القوم **الرعب** قال المتكلمون ادخل
ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا لبئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وتشاهدوا القصة بما بعد انتهى **المعنى** ثم بين سبحانه ان من جملة نصرته المؤمنين القائه الرعب في
قلوب المشركين يقال سنلقي اى سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف الفزع بما اشركوا بالله اى لشركهم بالله وقولهم عليه لا يجوز من التذلل والتبرئ بما
لم ينزل به سلطانا اى برهانا وحجة فبقي لم يجعل لهم في ذلك حجة ومأواهم اى مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين معناه وبئس مقام الظالمين النار
وروى ان الكفار رجعوا من احد حتى بلغوا الروحاء وهي على اربعين ميلا من المدينة فقال بعضهم لبعض ارجعوا فاستأصلوا بقية محمد واصحابه

الجزء الرابع

لوبة على كذا ولصله من لبى بالمكان اذا لزمه والتعاس الوقوع على الوجه والنكاسة نكوس يوصف بالنماسة قوله **الاعراب** اذ تصعدون العامل فيه اذ قوله ولقد عفا عنكم واللام في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق به ايضا ويتعلق بقوله فاثابكم ولا تحزنوا منصوب بكي وامنة مفعول انزل ونعاسا بدل منها وطائفة الاولى مفعول يغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهتمتهم انفسهم في موضع رفع بالصفة ويجوز ان يكون قد اهتمتهم انفسهم خبرا والواو في وطائفة واو الحال على تقدير يغشى النعاس طائفة في حال ما اهمت طائفة منهم انفسهم فالجملة في موضع الحال ويجوز النصب على ان يجعل الواو واو العطف كما تقول ضرب زيدا وعمرا اكرمته فيكون منصوبا على اضمار فعل الذي قد ظهر تفسيره **المعنى** ثم ذكر تعالى المنهزمين من اصحاب رسول الله يوم احد فقال اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تذهبون في واد على الابتداء ثم زاد من البعد عن قتاده والربيع ولا تلوون على احد اي لا تقيمون على من خلفتم في الحرب ولا تلتفتون اليهم ولا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي بناديكم من ورائكم يقول ارجعوا الي عباد الله ارجعوا الي انا رسول الله يقال فلان يجاني في اخرى الناس واخرى الناس اذا جاء خلفهم فاثابكم غما بغم اختلف على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما ترجونه من الثواب ان نكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بقتل رسول الله اذ عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول لهم والثاني للنبي واختار الزجاج وثانيها ان معناه غما على غم او غما بعد غم او غما بغلكم كما يقال نزلت بفلان وعلى فلان حتى فعل كذا ويقال ما نزلت بزيد حتى فعل اي مع زيد وارد به كثرة الغم بالندم على ما فعلوا وبما اصابهم من الشدائد وانهم لا يرجعون ما استحقوا به من عقاب الله وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثاني الارجاف بقتل محمد عن قتاده والربيع ورابعها اثابكم غما بكم لحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لان ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما توجب المجازاة بالكراهة دون الغم وخامسها ان الغم الذي لحق المشركين بالظهور من قوة المسلمين على طلبهم حتى هزموهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا لغم المسلمين بما نيل عنهم من الحسنين على المفرح وانما قيل في الغم ثواب لان اصل ما يرجع الى المجازات على الفعل طاعة كان او معصية ثم كثر حتى جرى الطاعة مجرى الثواب وان لم يطرأ في اثرهم طرب لوالها وكالخجل وقيل انه تمام وضع مكان بشرهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم اي ضعه موضع البشارة وهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا ومحجة سمرا اي جعل ذلك تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه لتعلموا ان الغم لم ينلكم هذا الغم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ترتكبوا امرا آيسكم ولئلا تحزنوا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون فيكم بان لكم الغم النبي فقط وتقدموه ليشغلكم حزنكم على شيء منعكم عن الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان عفو الله يقع بذهاب كل حزن وفقه جبرها تعلمون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب المعصية ثم ذكر ما انعم به عليهم بعد ذلك حتى راجعوا واقبلوا يعدون الى رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى عليهم في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون لا يستغفرون حتى طارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا لفظ الانزال توسع ومعناه ثم وهب لكم ايها المؤمنون من بعد ذلك الغم امنة يعني امنا نعاسا اي نوما وهو بدل الاشتمال لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم ذكر تعالى انه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقي اهل النفاق الخوف والتهمة فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين الذي علبهم النوم وكان السبب في ذلك ان وعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فعدا المسلمين تحت الجحف منهيئين للحرب فانزل الله الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ازعجهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم او يغيروا على المدينة لسوء الظن فظهر عليهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد وقتاده والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي هاجة قد شغلتهم انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب هم ما اهمك ومعناه كان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف وجل شغلهم نفسهم عن غيرهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ان يتم امر محمد واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل ظن اهل الجاهلية وهم الكفار وقد اكد بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا من الامر شيء فهذا تفسير ظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر بصدق او اذ ذلك على سبيل التعجب والانكار اي لا يطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معنا انا اخرجنا كرها ولو كان الامر لنا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزهري بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما عجل النصر بما هو اخوه لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف المراد بالامر في الموضعين النصر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من النظر كما وعدنا ثم قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا شكا منهم فيما وعده الله تعالى به من الاستعلاء على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قتل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون لبرز الذين قدر عليهم القتل الخروج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثاني ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اي كتب آجالهم وموتهم وقسمهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مضاجعهم وذلك ان ما علم الله كونه فانه يكون كما علمه لاستحالة ان يكون كما علم الله ذلك من احد من المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون ثم قادر على ما علم انه لا يفعله والقول بذلك كفر وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر الله ما في صدوركم بالمحنة لانه قد علمه غيبا فعله شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معلوم عن الزجاج وقيل معناه ليبتلي ما عليكم معاملة المبتلين ظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اي يأمركم بالخروج فلا تخرجون فتظهر للمسلمين معاداتكم لهم وتكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه ليبتلي اولياء الله ما في صدورهم كما في قوله الذين يحادون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه الاحوال موافقة باطنكم ظاهركم وليمحص ما في قلوبكم اي يظهرها من الشك بما رأيتم من عجائب صنعه وخلص نياتكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور ومعناه ان الله لا يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فان الله عليم بذلك وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فتقع المجازاة على ما ظهر **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم **الآية** **المعنى** ثم ذكر الله الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا منكم اي الذين ولوا الدبر على المشركين بالجد منكم ايها المسلمون عن قتاده والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة ولم يقفوا عن الاستمرار الى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد انما استزلهم الشيطان اي طلب لهم الزلل وقيل ان ذنوبا اسلفوها فعوقبوا ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شؤمها وقيل استزلهم

بحثهم

سورة آل عمران

بحجتهم للغنيمة مع حرصهم على بقية الجيش الخوف الحياتي قال في ذلك أبو عبيدة أبو دي الى الفتور فيما يلزم من الأمور وقبل استرجاعهم بذكر خطايا سلفتهم فكر هو القتل قبل اخلاص التوبة منها الخروج من المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفا الله عنكم اعادتهم ذكر العفو تأكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعلهم عن الياس بحسبنا الظنون المؤمنين ان الله عفو حليم قد سر معناه وذكر ابو القاسم البلخي انه لم يتوعد النبي بواحد الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلي وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابي وقاص قد اختلف في الجميع الا في علي وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال وددت اني صعدت الجبل كما ذكرت ولم يرجع عثمان من الهزيمة الا بعد ثلث فقال له النبي لقد ذهبت فيها عريضة

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون تلك اثنتان واربعون حرفا

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير حفص وحمزة ويعقوب وسهل وخلف يعملون بالياء على الخبر عن الغائب وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالتاء قوله ولا تكونوا كالذين كفروا وحجة من قرأ بالياء ان قبلها الغيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعد محل الكلام على الغيبة والاشهر الاقيس في مثل هذا الكسر كما شاع في القياس ونحوه مما شذ فضل بفضل في التصحيح والشاذ ذكر ابن عباس بنان بن عامر وسماه حمير ذكرت وما فضل واما مجموعون بالتاء فالمعنى على مجموعون اليها المقضون في سبيل الله او الما تموتون ومعنى اليه انه لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم

اللغة الضرب في الارض السير فيها واصله الضرب باليد قيل هو الابعاد في السير غزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب

الاعراب قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وضع اذا موضع اذ لاعلامهم اما انه متصل بلا تكونوا كهو لا اذا ضربوا لاخوانهم في الارض واما الان اذا كان بمعنى غير موقت يجري مجرى ما في الجزاء فيقع الماضي فيه موضع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله نضاعف لهم العذاب بكفرون ويصدون ويجوز لا كون من اذ اكرمك اذا زرته لتوقيت اذ من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم وقيل انه يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة عن ابي علي الجبائي وقوله لئن قوتلتم استغنوا عن جواب بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة جمع بينهما بحتاج الى جواب او كان جواب القسم اولى بالذكر لانه صدر الكلام تمام بذكره حشر وسمي اللام في قوله ولئن متم بحمل ابن جني احدهما ان يكون خلفا من القسم فيكون اللام في قوله لالى الله جوابا كقولك والله انك لمنطلق والثاني ان تكون لما بعدها كما لو كان ما بعدها وتكون الثانية جوابا للقسم محذوف والنون لا بد منها في الفعل المضارع مع لام القسم لانها للقسم حق بالتأكيد من كل ما يدخل النون من جهة ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع التأكيد فاجازوا دونه وغيره من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مما الزمت القسم لانه حق بها من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء بعض الاسم اليه فلا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت ان زيدا لبقوم جزء منك وقد علمت ان زيدا لبقوم وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا يكثر فيها ان يحكم لان زيدا لبقوم ويلزمها النون في المستقبل

المعنى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين نافقوا وابو عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب معاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كانت في البر وجل الكفن ذكر البز دون البحر كقوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر وقيل لان الارض تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة محاربين للعدو فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك منهم وقالوا الغزو والغيبة فضاعا حسرة في قلوبهم واللام على هذا لتجعل العاقبة وقيل معناه ولا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله تلك المقالة سببا لدوام الحسرة والحزن في قلوبهم لما يحصل من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من غرض الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي بالبقاء ويميت عند حضور الاجل لا مقدم لما اخر ولا موخر لما قدم ولا زاد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يقتضي منع الناس عن التخلف في الجهاد خشية القتل فان الاجال بيد الله سبحانه فلا يجبن قد والله موته ولا يموت لم قد والله جبنه والله بما تعملون بصير اي مبصر قبل علمه وهذا يقتضي الترغيب في الطاعة والترهيب المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال لئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم فقتل مجاهدا هذه الكفار احب اليكم لمغفرة من الله ورحمة والمغفرة الصفح عن الذنب والرحمة الثواب الجنة وهما ان جرتا مجرى من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يقتضي تغيير المؤمنين عن مسئلتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين الموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله فيجزيكم كلا منكم كما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فاتوا ما تصيرون منه وهو جدير لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا الخطاب البين الجلي للامام الحسن عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله فضل ان نزل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما ولا بعد احد الامرين من البعض بخلاف ان الناس يؤثرون الدنيا على الاخرة حتى انهم تتركون الجهاد وهو سبيل يحبه لاستكثارهم الدنيا واشارة المقام فيها فعلى هذا جاز ذلك

قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب قال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كما يدغم في الفظاظة خشونة الكلام والاغتاظ شدة الكرب مما يجده على الطباع فان اصل الفظاظة المجفوة الكثرة الفظ انما تقرب الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل شاورة وشوارا والاسم المشورة وقيل المشورة وقد حسن المشورة والمشورى الهيئة واللباس انه لحسن مشورة وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورة فلانا اظهر في الرأي ما عنده وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها لتعرف هيئتها في سيرها وشرت العسل اشوره اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشور ومشور وشار الشيء كان القهر فعل والتجبيل باتا بفيها واوباما مشورا وقال عدي بن زيد تناع باذن الشيء له وصديف مثل ما آذن مشار والعزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله والهمة كذلك ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الانكال وهو الاكتفاء بفعل ما يحتاج اليه ممن يستند اليه ومنه الوكالة لانه عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه

III 154-155

الجزء الرابع

ع ١٣ **الاعراب** فيما رقمه ما زائدة باجماع المفسرين ومثل قولها قليلا جات ما موكدة للكلام ودخولها لتحسين اللفظ كدخولها لاتزان الشعر في نحو قوله عز وجل عما قليل ليصبحن نادمين لتصرحن لدخوله على وليتها لتحزن وقال الفرزدق نادبت انك ان يموت فبعدنا ياس تقطر دمعها ثم شعوذ ذلك ليتمكن المعنى في النفس لتحزن بحزن التكرير **المعنى** قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم بين سبحانه ان مسامحة النبي اياهم ومجاوزته عنهم من رحمته ثم حث جعله لين العطف حسن الخلق فيما دعاهم اي فبرحمة من الله لنت لهم فما موصولة بحرف الجر يتم بها الكلام في الذين يتمون لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالجفاء والبراهين ولو كنت بالمحل الفظ اي الجافي الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اي تفرقوا واصحابك عنك وتفرقوا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربتين لان الفظاظة في الكلام فتفي الجفاء في اللسان والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبين ربهم وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم عنك واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج رايهم واعلم فضلهم واخلقوا في فائدة مشاورتهم اياهم مع استغنائه بالوحي عن رايهم صوابا احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لقلوبهم والترفع من اقدارهم ليثبتوا انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى ارائهم عن فتاده والترجيح وابن اسحق وثانيها ان ذلك لتقتدي بسنته في المشاورة وطاب نفسه كما مدحوا بان الله سوري بهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجل اصحابه ليقتدي امته في ذلك غير الحسن والقضاء ورابعها ان ذلك ليتحنهم بالمشاورة ليتمرن الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك لاتهم امور الدنيا ومكايدة الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يحتاج ان يستعين برايهم على الجبناء فاذا عزمت اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي فعزمت بفتح التاء من محمد وعن جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه المنقطعين اليه لوكلهم امورهم الى لطفه وقد يرون في هذه الاية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعي التفرق ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا اوفرهم حسبا اسخاهم واشجعهم وازكيهم وافصحهم هذه كلها من دواعي التفرق ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض وياكل على الارض ويدعو الى الله من غير زهو ولا كبر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما جملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الاية ايضا ترغيب في المؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا ثم يعزم بعضهم على بعض وفيها تعظيم لامور من الامور وفيها تعظيم الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعائهم الى التوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها انهم دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما انقاد الناس ونفروا عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجريهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم اياهم عن الكبائر لان ذلك اكثر فوق له تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون اية المعنى لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على عدوكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من يناوبكم وقل عدد كان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف وتقديره من بعد خذلانه لانه يعني انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن ههنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لوجوب ان يكون بالنفي فصار ذكره بعد ذكر ابلغ في نفي المخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالمراد وتضمنت الاية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصيته الله التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه لكي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الاية دليل على ان من غلبه عدو الله من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره الله لما غلبوه وذلك يحبط ثواب المعلوم من مصالح الجماعة بتعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يحصل على الامان من غلبة البغاة وهذا انما هو في النصرة بالغلبة فاما النصرة بالحجة فان الله ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف قال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان يظهر الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة غير واجبة لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد لا يجوز ان يقال كيف نصرف الحال لان الله تعالى قد امرنا ان نغير الفئة المبغي عليها وقد لا يكون مستحقة للثواب اما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على عدوه وقد تحاجه اليها لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا وفي قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرا الباقون بضم الياء وفتح الغين الحجة من قرا يغل فمعناه ينبغي ويقال الغل في الغنيمة يقال اذا خان فيها وغل بمعنا قال الفراء ولو اتيت عنا جرة لقلت غللت اجر امغل بالالف انه كاذب بما سالت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اولتها في النوائب ومن قرا يغل فمعناه على احد امرين احدهما ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة اي يقال له غللت كقولك اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره ومدره وقال الكميت وطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي تنسبني الى الكفر والاخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق منه وهو خلاص الغنيمة التي خانها ويكون مخصوصا بذلك فعظما للذنب قال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرا ان يغل انما جاء في التنزيل من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وما كان لنا خاناه وما كان لنفس ان تموت وما كان الله ليطلعكم على الغيب لا يكاد يقال ما كان لزيد ان يضرب وما كان لزيد ان يشتم فيسند الفعل فيه الى المفعول به فكذلك قوله وما كان لنبي ان يغل يسند الفعل فيه الى الفاعل وروى عن ابن عباس انه قرا يغل فقيل له ان عبد الله قرا يغل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل وروى عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي يقتل كيف لا يخون واصل الغلول من الغل وهو خيوط المالي في حلل الثوب يقال اغل المالي في اصل الشجر والغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش فالغلة الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش والغلة كانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها شعار تحت البدن **النزول** روى عن ابن عباس ومقسم جبير انها نزلت في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك عنه ان رجلا غل مخيطا اي بابرة من غنايم هوازن يوم حنين فنزلت الاية وعن مقاتل انها نزلت في غنايم احد بعد ان ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا

III. 156-159

سورة آل عمران ٣

نخشى ان يقول ربنا لو اراد الله منا اخذ شيء فهو لنا ولا يقسم كالم يقسم يوم بدر وعتوا في الغنائم فقال ربنا لو اراد الله منا اخذ شيء لكم فانزل الله الآية وقيل انه قسم المغنم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا اقسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فنزلت الآية وقيل نزلت لما قال الوحي كان يبشر القران وفيه عيب عليهم وسلطهم فسالوه ان يطوي ذلك فانزل الله الآية **المعنى** لما تقدم امر الجهاد وذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها قال وما كان لنبي ان يغل وقيل وما كان لنبي الغلول لان مع الفعل يعني المصدر لا يجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان لان يكتم شيئا من الوحي خوفا من استهزائهم وتقديره وما كان لنبي ان يغل امته فيما ائتمنوه وقيل معناه ما كان لنبي ان يغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي يخونه اصحابه او يخفى عنهم شيئا من المغنم على ما مضى القول فيه وخصه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام او امير للبيان ولوجهين احدهما العظم جنايته على غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا الاخر ان النبوة انما خص بالذكر لانه القائم بامر الغنائم فاذا خانه فالخيانة عليه هو صاحب محرمها على غيره اولى واجدر وقوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة معناه انه ياتي حاملا على ظهره كما ورد في حديث طويل الا لا يغلل احدكم بعيرا فياتي به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلل احدكم فرسا فياتي به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله شيئا غل ابو عباس ابي عبيد الساعدي وابن عمر وقتاده وقال الحجاج وذلك لينفصح به على رؤوس الاشهاد وقال النخعي فيجوز ان يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كان الله اذا فضح يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وقد ذكر في خبر اخر ان النبي كان بامر منادا فينادي في الناس درد الخيط والمخيط فان الغال يعاد وشنارا يوم القيمة فجاء رجل بكبة شعر فقال اني اخذتها لاخيط بها برذعة بعيري فقال اما نصيبي منها فلا حاجة لي فيها اذا بلغ الامر هذا المبلغ فلا اخيط فيها ابرة والاولى ان يكون معناه ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله تعالى في كل غال في القيمة بمعصيته لا تبعيضا منها واذا اراد الله تعالى ان يعامله بالعدل اظهر ما غل عليه من معصيته ليعلم اهل القيمة بها ويعلم سبب استحقاقه العقوبة كما قال تعالى فيؤمئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وهكذا حكم كل من ياتي القيمة بطاعة فانه يوفى اجره ثم يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي يعطى كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد عن مقدار ما استحقه من ثواب ولا يزاد احد على مقدار ما استحقه من العذاب في هذه الآية دلالة على فساد قول الجبرائية ان الله لو غذب اولياءه لكان ظالما لكنه لما لم يكن ذلك منه ظلما لانه قد بين انه لو لم يعذبهم لكان ظالما **قوله تعالى** افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون **اللغة** اي بان **الغير** اي يرجع يقال باء بذنبه يبوء اذا رجع به ويوءا نمرا اي هيانه لانه يرجع اليه والسخط من الله هو ارادة العقاب يستحقه لا نفسه هو مخالف للغيظ لان الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز اطلاقه على الله تعالى المصير المرجع ويفرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى الحال قد كان عليها والمصير هو انقلاب الشيء الى حال لم يكن عليها نحو مصير الطين خزفا والخزف لا يقال يرجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والدرجة المرتبة والدرجة حاشية الجسم لتقارب الجوانب الترتيب في العلم درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة كالدرجة المعروفة **النزول** لما امر رسوله بالخروج الى الحمراء عقبه بما عاتب به من المنافقين واتبعه المؤمنين فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى ان كل نفس يوفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه بما يسر من كسب الخير والشر فقال افمن اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط من الله منه في العمل بمعصيته حتى ان من اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول غير الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وثانيها افمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله في الفرار منه رغبة عن الخروج والجهاد وهذا الوجه مطابق لما سبق ذكره من سبب النزول وما فيه جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان الذي صاروا اليه المستقر والمراد بالتفرق والفرقين من الفريقين اي ليس من اتبع رضوان الله اي رضا الله كمن باء بسخطه هم درجات اي هم ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل معناه قولان احدهما ان المراد اختلاف مراتبهم في الثواب والعقاب بما للمؤمنين من النعيم والكرامة وللكافرين من العقاب المهانة وتقريره ذلك من وجهين مجازاة وتوسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتبهم في الكفر فان بعضهم اعظم من بعض كما ان في الجنان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى الكوكب الغابر في افق السماء والثاني ان درجات بعضها اسفل من بعض ومثله محمد في المضاف قول ابي هريرة انشاء سيبويه انصبت للجنة تقديرهم رفعا الى امرهم كسوريح والله بصير بما يعملون اي عالم وفي هذا ترغيب للمتاخي في اتباع مرضات الله تعالى وتحذير لهم عما يوجب سخطه واعلام بان اسرار العباد عنده علانية وفيه توثيق بانه لا يضيع عمل عامل لديه اذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية **قوله تعالى** لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اياته **اللغة** اصل المن القطع يقال منه مننت اذا قطعت والمن النعمة لانه يقطع بها غير اليه يقال من فلان على يكذا اي اسدى اليك نعمة وفيه المن بكذا لانه قطع لها وفيه المنة لانه قطع لها والمنة القوة لانه يقطع بها الاعمال **المعنى** لما ذكر سبحانه عظيم نعمته الخلق على بعثه نبيه قال لقد من الله اي انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا بينهم خص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به واشتفاعهم بسببه فيكون خاصا بالعرب وقيل انها انه قام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وهو المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبره واشانه وقوله يتلوا عليهم اياته يقرا عليهم القرآن ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه ويثبت البعث وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال ظاهر بين اي كفار وكفرهم هو ضلالهم فانقذهم الله بالنبي **قوله تعالى** اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير اياته **الاعراب** انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انها تقدمها الفاء لاستئنافهم لان له صلة الكلام وانما وصلت هذه الواو بالكلام الثاني بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك انما وصلت التقريع على المعصية بالتذكير بالنعمة لتقرير الفعل **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي جعلتم اصابكم القتل والجرح وذلك ان اصحاب المسلمين يوم احد قتلوا من المسلمين سبعين رجلا وكانوا قتلوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين على ما قاله قتادة وعكرمة والربيع

الجزء الرابع

والشكاى قد اصبتم اخاكم المسلمين يوم بدر وقتلتم منهم بيدر وسبعين باسر سبعين فاما ان تاخذوا الفداء فنقتل منكم هذا العدد الضعيف كانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلافا لجميع من تقدمه اى من تقدم اصابنا هذا ومن سلم منا يتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انهم انما استكبروا اذ ان الله وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوه كما في الجمل وقوله قل هو من عند انفسكم اى بما حملكم اصابكم من الجزع والقتل من عند انفسكم اى بعملكم امرهم بكم وتركهم اطاعة الرسول وهذا قول احدها ان ذلك بما فعلتم الرماة حين خرج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اقامهم على الجبل وقال لهم احموا ظهورنا ولا تبرحوا من مكانكم فان رأيتمونا قد هزمنا القوم فلا تبرحوا وان رأيتمونا قد هزمنا القوم فلا تبرحوا فلما رأوا المشركين قد انهزموا وتركوا عسكرهم اقبلوا يجرون فلما رأى خالد بن الوليد وكان يومئذ على خيل المشركين الى ان يقصدهم فيها فقالوا كنا نمنع من ذلك الجاهلية ونحن الان في الاسلام وانتم يا رسول الله نبينا احق بالامتناع واغرى قتاده والربيع وابنها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسر يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليكم انكم ان قتلتم الفداء قتل منكم في القابل بعددهم فقالوا رضينا فانا نختار الفداء ونقتدر به واذا قتل منا في العام المقبل كنا شهداء عند الله وعبيده السلامي وهو المروي عن ابن عباس وثانيها ان ذلك بخلافكم الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا مراكزهم ان الله على كل شيء قدير اى هو قادر على نصركم فيما بعد ان لم ينصركم في الحال لمخالفتكم **قوله تعالى** وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا اتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اتيان **الاعراب** لغة انما دخلت في قوله فبإذن الله لان خبرها الذي يشبه جواب الشرط لا يصلح مفعولا للفعل في الصلة كما يتعلق به الفعل في الشرط كقولك الذي قام فمن اجل انه كبرهم اي لاجل قيامه صح انه كبرهم ومن اجل كبره قام المعنى وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فبإذن الله اي بعلم الله وعنه قوله واذان من الله اي اعلام وقيل بقضائه الله بينكم وبينهم الذي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكن من الفعل الذي يصح معه التكليف وقيل بعقوبته الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة وكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن ههنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله لا يبيح المعاصي لاطلاقها وقيل الكافر هو المسلم العظيم المعاصي فكيف باذن فيه وليعلم الله المؤمنين الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من المنافقين لان الله تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن عالما به الا ان الله اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اي ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قيل ان عبد الله بن ابي والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا يوم احد نحو اثني عشر رجلا وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله وقاتلوا او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه كثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا قتالا لقاتلنا معكم قالوا ذلك بلسان الغدر هم في ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله بنفي عنكم وقيل انما قاتل ذلك رسول الله يدعوهم الى القتال عند اصرارهم للكفر وهو منهم اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك في ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر بينهم المؤمنون منهم ما لم يعلموا واللام يعني الى يعني هم الى الكفر اقرب بنهم الى الايمان كقوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول والايمان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يضمرونه من النفاق والشرك **قوله تعالى** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اية **اللغة** الدرء الدفع يقال درء عنه اي دفع عنه قال الكميت ترقبوا اذا درات لها وضنى بها دينه ابدا وديني **الاعراب** موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من القيم ويكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقديرهم الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا في المعنى الذين قالوا ويقولون المنافقين لاخوانهم في النسب كالذين يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لاخوانهم قتلى احد تعالوا معنا يعني هو وكلا القائلون نعت او بدل وقتادة والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا اي لم يخرجوا معنا فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذا القول ولا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم القعود فيقتلوهم في قعودهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بما قالوا انهم لو خرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب السلامة في القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فيتعين ان يدفعه هذا القائل فانه اجدر عليه في هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجبن لذلك ولا يقعد عن الجهاد لان المجاهد بما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون على الله تعالى التوكل **قوله تعالى** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلاث ايات بالاجماع يرزقون اية ويحزنون اية **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا الكسائي وحده انا لا نضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرا قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه ان يصلح للقليل والكثير ومن قرا بالفتح فلان المعنى ويستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم وهو فرد ذلك عليهم ويوصل اليهم من غير نقص ومن كسر فعلى الاستيناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة لظهور السرور فيها ومنه البشر لظهور بشرته والمستبشر من علامات السرور في الشاة توجد والحفت الشيء والحفته غيره وقيل الخف والحف لغتان بمعنى واحد في الدنيا ان غلبك بالكفار على الحياة والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما اعتبار او جملة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاشتباه والنعمة تعظم بفعل غير المنعم كنعمة النبي على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاءه نفع من وجهين احدهما البينة ودعاءه الى الحق يستحيل له والاخر قصد الدعاء الى الحق بعلم انه يستحيل له المدعو وانما يستحق بفعل غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة الاغرار اجبارا وقع بانه جزء شيء اخذ في بلا اجبار ولا يجوز النصب فيه بحال لانه يصير التقدير فيه بل احسبهم اجبارا والمراد بل اعلمهم اجبارا ويرزقون في موضع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وهو واو لانه من رزق عطف على بل احياء لان النصب ينبئ عن اجتماع الرزق والفرح في حال واحدة ولو رفع على الاستيناف كان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه نصب على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل

سورة آل عمران

قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر كانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من المهاجرين وستة من الانصار وقيل نزلت في شهداء احد كانوا ١٩ ؎ سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الرحمن بن عوف وسائرهم من الانصار ابن سبع الربيع فماده وقال البلخي وكثير من المفسرين انها نزلت قبل بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سببه على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده مغاير بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك فدعا رسول الله الى الاسلام ولم يجبه قال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك قال رسول الله اني اخشى عليهم اهل نجد قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر في كتابه الى اليكم واشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت من خلفه فطعنه برمح فانفذه من جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبع عامر الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فجاءه عصية ورعلا وذكوانا فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رآهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالوا ان لهذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا اليه فاذا القوم دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عامر بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله واخبره الخبر فقال رسول الله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا لما بلغ ذلك ابا براء شق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب سرية رسول الله فيقال لحسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل فيه ام النبيين امرهم وانتم من ذوائب اهل نجد فهل عند كم عامر ابي بئر الغدر وما خلتكم الا ابلغ ربيعة للسامع فما افلت منهم الا حشاشة نعجل ابو الحرب وابو براء ومالك بن اسعد حكم بن سعد قال الكعبي ما للمقدر طاف شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء ابن ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع النساء ونعوه الصريح بلى ولكن عرته انه ضال فلما بلغ ربيعة بن ابي براء قول حسان وقول كعب عمل على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن سرفقه فمات هذا عمل ابي براء ان مت فلا تعقلوا لي ولا تتبعن سوا وان اعش فسأرعه لراي قال فانزل الله في شهداء بئر معونة قرانا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت وذهبت بعد ما قرانا ها وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية **المعنى** لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين في الشهداء تبكيتا للمنافقين عجبها الاعلام ذكر بعد ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم دار المقامة فقال ولا تحسبن والخطاب للنبي او لكل من يتاتى منه الحسبان ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد في نصرة دين الله اموات اي هم اموات كاموات من لم يقتل في سبيل الله اي في الجهاد بل احياء اي بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم والمراد بذلك القرب والمسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل على الله تعالى والاخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود ما ان النبي قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله سبحانه انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الاية وروي عنه انه قال لجعفر بن ابي طالب قد استشهد في غزاة مؤتة رايته ولجناحان يطير بهما مع الملئكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان ينعم وهذا لا يتم لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست الحياة في شئ لان ضد الحي الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من ثمر الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون الريحان والتفاح فتجوز وهم فرحين بما اتاهم الله من فضله اي يسرون بما اعظم الله من ضوء وجههم في الجنة وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وفي الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء لدنيا على ما فيهم من الايمان والجهاد العلمهم بانهم ان استشهدوا لحقوا بهم وصاروا معهم في الجنة الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخوانا تقتلون كما قتلنا فيكتبون بالفهم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه روي الشهيد بكذا بفتح ذكر من تقدم عليه من اخوانه فتبشرهم بذلك وتستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه الذي اتباع الشئ وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم مشتملون على علم الخوف فلا يستبشرون هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله محقق لهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالاقبال على ما هو خير منها يستبشرون بنعمة من الله وفضل هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم الله بانهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله نعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكراره قولان احدهما ان المراد انها لذيذة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة فالنعمة ما استحقوا بطاعتهم والفضل ما زادهم من المضاعفة والاخر انه للتاكيد كما يقال تمكن المعنى في النفس المبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر اجرهم وانما ذكر ذلك وان كان غرضهم بعلم ذلك لانهم يعلمون بعد الموت ضرورة وانما لهم ذلك في دار التكليف استدلالا لا ولكن لاستدلال كالمشاهد ولا اجر كالمعاينة فان مع الضرورة والعيان يضمحل سرورهم ويشتد ارتياحهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاية لا يكون الامن قبل الله ولذلك اضاف نفي الخوف الى نفسه ما ذكر في الاخبار من ثواب الشهداء اكثر من ان يحيط العلم باعدادها اسنادا مارواه علي بن موسى الرضا عن الحسين بن علي قال بينا امير المؤمنين يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال كنت رديف رسول الله على ناقته العضباء ونحن نسير في بعض غزواته فسألني عن هذا السؤال فقلت يا رسول الله لقد شغلت قلبي عن الغزو وهيأت سلاحي وهممت بالخروج فقال يا علي ايمان لا شك فيه وجهاد لا نفاق معه ما من مؤمن يرتضع ضرع شاة ثم يرجع فيها اللبن ابدا ولا يدخل النار رجل اغبرت قدماه في سبيل الله ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا ولا تصيب جوفه الصعداء في سبيل الله الا وجبت له الجنة ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة اكثر ما كانت لونا وريحا الا فعليه طابع الشهداء الا وان للشهيد عند الله سبع خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويكسى حلة الايمان ويزوج من الحور العين ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه

الجزء الرابع

٢٠٤ منقولون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عائشة النبي عنه فقال ان الغزاة اذا تهلوا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا للغزو باهى الله بهم الملئكة فاذا ماتوا ودهم اهلوهم نكب عليهم الخطايا والذنوب ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من دبوكل الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعف له ويكتب له بكل يوم عبادة الف رجل يعبدون الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا اصابوا بجمرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا العدو لهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملئكة بايديهم يدعون الله بالنصرة والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد من فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره باعداد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب بشرفان لك عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام مملوة طيبا وفواكها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب سبعون غرفة مسبلة في كل غرفة سبعون حجلة في كل حجلة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مولة بقباب الدر على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال اخبرني يا امير المؤمنين عن الغرفة الرفيعة الشهية طولها سبعون الف وعرضها سبعون الف وضفته صفائح الجمان بيض الوجوه على حافاتها المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طرقهم لترحلوا لما يرون من بهائهم حتى ياتوا الى مواضعهم من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجار ليتخاصمان انهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابرهيم على مائدة الخلد ينظرون الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا

قوله تعالى الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ثلث آيات

اللغة استجابوا اجابوا بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه مقراح اي خالص القراح من ارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريح خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيته عليه لخلوصي على ما تشتهي ونفسه له كانت قال استحصفته فرهن درع طلع نابه لخلوصه نقص الصنعا بيلوغ تلك الحال والقرح الجراح لخلوص الم الى النفس لاحساسها والنفع الحسن والافضل النفع الزائد على اقل المقدار وحسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحسن لان الكفاية بحسب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الذي اصله القيام بالتدبير ومعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه ما لكهم الرحيم بهم وهو صفة بعزه وانما يقيد بالتوكيل

الاعراب موضع الذين يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن لاشتباه بالاية ان يكون في موضع الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا واذكر وكذلك القول في موضع الذين في الاية الثانية لانها نعت لموصوف واحد وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا

النزول لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم فارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فاراد ان يرهب العدو برهب العدو عن نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عبية اشد لامر الله تطلب عدوها فانها انكا للعدو ابعد للسمع فانتدب بعضا منهم مع ما بهم من القرح والجرح الذي اصابهم يوم احد وقال ما نريد ان يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله ﷺ ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم من عدوهم ومضوا في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره ان رسول الله ﷺ قال لرجل يا بني انجز القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين انا ايتك بخبرهم قال اذهب فان كان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين على ما به من الالم والجراح حتى كان قريبا من القوم فراهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع واخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال اراد واما مكة فلما دخل رسول الله المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك ان تخرج ولا تخرج معنا الا من حضر يومنا فاقبلوا يكدون بجراحاتهم وبلادوظها فانزل الله تعالى على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر محمد بن اسحاق ابن يسار عن عبد الله بن خارجة بن ثابت عن الحارث بن ثابت عن رجال من اصحاب النبي ﷺ من بني عبد الاشهل كان يشهد احدا قال شهد احدا اوس اخي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلنا لانفوتن غزوة مع رسول الله ﷺ فوالله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح يثقل فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلبته حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ الى حمراء الاسد فعسكر رسول الله بعد الخراعي بحمراء الاسد كانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقهم معه لا يخفون عنه شيئا معهم بومئذ مشركهم فقال يا محمد والله لقد غدغ علينا ما اصابك في قومك واصحابك ولوددنا ان الله كان ادبرهم فيما اقبل منهم ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى لقيا ابا سفيان ومن معه بالروحاء وهم يقولون الرجعة الى رسول الله فقالوا قد اصبنا احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال فانا والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني على ما رايت على ان قلت ابيات من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهدر من الاصوات اعناقها اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا ننابله عند اللقاء ولا فوق معاذيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت لما بن حرب من

سورة آل عمران ٣

٢٢١

لقائلهم اذا تغلطت البطحا بالجمل اتى نذير لاهل السبل ناجيه لكل ذى اربة منهم ومعقول من حديث احمد لا وحش تنابله وليس بوصف ما اثبتنا به القيل قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال لهم ابو سفيان ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال لهم ابو سفيان ومن معه ان محمدا قد جمع لكم جموعا كثيرة تريد ان تكروا عليكم فى عقر دياركم بمن قد كان تخلف عنه فى يومكم هذا فاحذروهم فاتاهم الركب بذلك فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى فى ذلك من القرآن الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم فخرج رسول الله فى اثرهم حتى بلغ حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال فلما رآهم ابو سفيان قال ان محمدا قد ندم على ما صنع فارجعوا نستأصل بقيتهم فلما رآهم رسول الله قال ان هؤلاء قد ندموا على ما صنعوا فارجعوا فرجعوا فانزل الله تعالى فى ذلك من القرآن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الآية فلما رجع رسول الله الى المدينة من حمراء الاسد قال ان اخوانكم قد لحقوا بالجبل فاحبوا ان تلحقوا بهم فلما رآهم ابو سفيان قال الا ان موعدكم بدر الصغرى للعام المقبل فخرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مجنة فاتيه الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان انى واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب لا يصلحنا الا عام ترعى فيه الشجر وتشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج اليهم واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيرى بهم ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون فقال لهم اين تريدون قالوا نريد اصحاب محمد قال لهم بئس الرأى رأيكم اتوكم فى ديارهم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فترجعون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره رسول الله وقال والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله فى اصحابه حتى وافوا بدرا الصغرى وهى كانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلما رأى السوء وقال يا معشر قريش انكم تشربون الاسوق وقد بلغنى ان محمدا واصحابه قد اجدوا السير فى اصحابه احد من المشركين يريد وافى السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا بدرهم درهمين فانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد ذكر ذلك ابو الجارود فى الباقر

المعنى الذين استجابوا لله والرسول اى اطاعوا الله فى اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اى الم الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة الله والجانبة الى الغزو واتقوا معاصى الله اجر عظيم اى ثواب الله جزيل الذين قال لهم الناس المعنى بالناس الاول ثلثة اقوال احدها انهم الركب الذين سهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم عند نصرفهم من احد لما اراد الخروج اليهم غزا بن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم الثانى انه نعيم بن مسعود الاشجعى وهو قول ابى جعفر والى عبد الله والثالث انهم المنافقون عن السدى ان الناس قد جمعوا لكم المعنى بالناس ابو سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اى جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الاناث والرجال وانما عبر بلفظ الواحد الجمع بقوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد يأتى من جهة الناس فاهم كلامهم وسمى باسمهم والآخر انه ليفخم الشان فاخشوهم اى خافوهم ثم بين ان ذلك القول زادهم ايمانا وثباتا على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اى كافينا الله ووالينا وحفيظنا والمتولى لامرنا ونعم الوكيل اى نعم الكافى والمعتمد الجلى الذى يوكل اليه الامور فانقلبوا اى رجع النبى ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اى بعافية من العدو وتجارة رابحة لهم سهم شواى قتل عن السدى وبجاهد اهل التعصب عن ابن عباس ههنا الثبوت على الايمان بطاعة الله والفضل الربح فى التجارة عن الزجاج وقيل ان اقل ما يفعله الله بالخلق فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل وفى الفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح تم ابتغوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين قد تضمنت الآية التنبيه على ان كل من هم امرا فينبغى ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صح الرواية عن الصادق انه قال ما قالها عبد قط خاف كيد فرعون الا نجاه الله بقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وذكر عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم حين القى فى النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لنبيكم مثلها وقال هذه الآية

قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

الاعراب ذلكم مبتدا والشيطان خبره والجملة فى موضع نصب بالقول ويخوف اولياءه فى موضع الحال ويجوز ان يكون يخوف بمعنى يخاف اولياءه فيتعدى الى مفعولين بحذف الجار كما يقال خاف زيدا بالقتال وخوفه القتال

المعنى ثم ذكر ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان محض فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى انما ذلك التخويف الذى كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس يخاف اصحاب محمد وقال الزجاج وابو على الفارسى يخوفكم اولياءه اى يعظمهم فى صدوركم ويهولهم عليكم ويقال خوفته بكذا وخوفت به ويخوفكم اولياءه اى يخوفكم بالله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم معتقدين بالله فقد علمتكم انى انصركم عليهم ومثله قوله لينذر باسا شديدا اى لينذركم باسا شديدا فلما حذف الجار نصبه وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياءه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بان يوسوس اليهم ويعظم امر العدو فى قلوبهم فيقعد ولقوة تابعته الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اشبه

قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم

القراءة قرأ نافع فى جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاى الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم الزاى وقرأ الباقون فى جميع القرآن بفتح الياء وضم الزاى وقرأ ابو جعفر بكسر ما قرأ نافع فانه فتح الياء فى جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء

اللغة قال ابو على قال يحيى يقولون حزنت الرجل وحزنته وهو كلمة نادرة وزعم الخليل انك حيث قلت حزنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاعلا كما انك حين تقول ادخلته ادخلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وحزنته كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت بفعلته على حده ولم ترد بفعلته ههنا تغيير فعل حزن وقد روى ابو زيد ذلك اقلت اخزنته وافتنته قال وقال بعض العرب ما فتنت الرجل واخزته اذا جعلته فاعلا وخزينا فغيرها فاعل قال ابو على فهذا كما حكيته عن بعض العرب حجة لنافع فيما قرأه لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه ان يكون تابع فيه اثرا واجاز اصحابنا فى وجه من الاعراب قوله شيئا نصبا على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كانه قال لن يضروا الله بشئ مما يضر به كما يقال ما ضربت زيدا شيئا من ضرب ما يضر به

المعنى لما علم الله تعالى المؤمنين ما يضلهم عنه تخويف الشيطان اباهم خص رسوله بالتعليم فى هذه الآية فقال ولا يحزنك يا محمد الذين يسارعون فى الكفر يعنى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه الذين اسخطوا قوم من العرب ارتدوا بعد الاسلام ثم اقاموا على الجحد انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله تعالى لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه لانه كان يصعب عليه كفرهم ولعظم عداوتهم اياه

الجزء الرابع

غرائهم بالايمان ولا يبعد انه ربما كان بخطر ببالهم ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم عن الايمان لن تضر بالله شيئا حصل من قبله فامنه الله من ذلك واخبر ان ضرر كفرهم راجع اليهم ومقصور عليهم ثم قال يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اى نصيبا الجنة واذا كانت الارادة تتعلق بما يصح حدوثه ولا يتعلق بان لا يكون الا شيء فلا بد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا انفسهم له بتكلفهم وان يعاقبهم في الاخرة على سبيل الجزاء الكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم هذا لفظ المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه تعالى نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان ذلك قد خلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استانف اليهم تعالى الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار بهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبه استبدال الكفر بالايمان بشراء السلعة بالثمن لان من يضر والله سبحانه انما ذكر في الاية الاولى طريقة العدل لاختصاص المقدور بالمعاصي دون المعصية والفرق بين المقدور والاستطاعة

الاسائة ان الاسائة لا تكون الا بضرر والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف وفيها انفع فوزه عليها او دفع ضرر اعظم منها ولهم عذاب اليم اى مؤلم

قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلها بالياء وكسر السين كذلك فلا يحسبنهم بضم الباء وبالياء وكسر العين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين فتح الباء من يحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة ويعقوب يكسرون السين فيها الشاء وقرأ عاصم الكشاف وخلف كلها في هذه السورة بالتاء الا قوله ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من قرأ بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا وقد تقضى حديث فاعليه وما اسند مسند المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو فعوله ثم انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد مفعولين الذين يقتضيهما وقد احتمل امرين احدهما ان يكون معنى الذين هنا يحسبن الذين كفروا ان الاملاء لهم خير لانفسهم والاخر ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا اليه قال المبرد من قرأ يحسبن بالتاء فتح ان ويجيء الكسر مع الياء وهو جائز على وجه لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو بطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما يجوز حسبت لعبد الله منطلق يجوز على بعد حسبت لعبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه هنا ان تتلقى بها القسم كما تتلقى بلام الابتداء وتدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر وكأنه قال لا يحسبن الذين كفروا للاخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء يحسبن الذين كفروا ان الاملاء لهم خير لانفسهم فقد خطأ البصريون ذلك لانه يصير المعنى ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح جاز ان الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى ولا يحسبن املاءنا الذين كفروا خير لهم ومثله الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه نبيان قوم بهلهما قال ابو علي لا يجوز ذلك لان اذا بدلت ان من الذين كفروا لم تنصب خبرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر ان على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من يحسبن **اللغة** الاملاء اطالة المدة والملى الحين الطويل والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما **النزول** تواثب في شر كمكة غرمقاتل وفي قريظة والنضير غرعطا **المعنى** يريد سبحانه ان انهماك الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقد لا يحسبن اي لا يظن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالة اعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء ادام الى الجنة وبقاءهم وبالا في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدء سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين لكن لما علم الله انهم يصيرون اخر عمره عدوا وحزنا قال ذلك ومثله في قول الشاعر اموالنا لذوي المواريث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر سمالك فيئنا كي تجيء فلولهم ما نلد الوالدات وقول الاخر فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الاخر لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى ذهاب ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك عنه سبحانه منتفية والاخر لو انها كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث ضلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقال الفراء انما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الاية بمن علم انه لا يؤمن لان منهم من يؤمن فيما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم قول لهم بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرانا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء فعلهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه ما زلت انصحك فلم تقبل حتى انسوك ذكري معلوم ان المراد ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه وقال السامع ان الانسان ليس من فعله فلا يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءه اياهم لما كان لا يجيء منهم ولا يردهم عن معاصيهم صنيعهم الانسان اليهم وفي هذا المعنى قوله مكاثرة عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقوله الحكي فحشن الاسحا انهما لا ذاك الاية تقليها وتاخر وتقدم ولا **يحسبن** الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخرة مفتوحة الهمزة لانها معمولة لا يحسبن على هذا القول وان يكون انا الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدأ على هذا والمتقدم والتاخير لا يغير ان الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراءة قد اجمعوا على كسر انما الثانية واكثرهم على فتح الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم **قوله تعالى** ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف طيبا قون بالتشديد وضم الياء الاولى **الحجة** ما يميز فعل متعد الى مفعول كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد فما تميز فلم تميز وزلته فلم يتميز فزيد في تميز للتعدي والتضعيف في عوض لان التضعيف في عوض لين المنقل من عاض كان عاض متعد الى مفعولين كما في قولك عاضها الله غلاما بعد ما شابت الاصداغ والقصير فقد كان التضعيف في عوض للنقل للتعدي الى ثلاثة مفعولين فعوض وعاض لغتان في معنى واحد مثل ميز وماز **النزول** اختلفوا لما قال المشركون قال لنا ابو طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مجزه كما اخبر امتاز به فذكر ذلك للنبي فانزل الله هذه الاية عن السدي واكثر المفسرين وقيل سئل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الاية عن ابي العالية والضحاك **المعنى** ما كان الله ليذر المؤمنين اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الايمان واستباه

III. 175-176

سورة آل عمران

المخلص بالمنافقين ان لم يكن يجوز في حكم الله ان يذرهم على ما كنتم عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى يميز الخبيث من الطيب اى الكافر من المؤمن بغلبة المؤمنين والشدة والقتل حتى يميز المنافق المخلص يوم احد على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن اسحق وابن جريج وقيل معناه هو خطاب للمؤمنين بتقديره وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في الذي يميز بين الخبيث والطيب فقيل بالاعفاء وتكليف الجهاد ونحو ما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالايات والادلة الا التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر الله المؤمنين بكثرهم ويقهر الذين وبذل المنافقين من الكافرين عند غلبة المسلم وقيل بان يفرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه ويميز ممن ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلموا ما في القلوب ان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اى من يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب فيعرفه اياه فامنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اى تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه فيطلع من رسله من يشاء ممن يصلح له ولا يطلعه على الغيب غيره وفي هذه الآية دلالة على انه يجوز ان يصلح جماعة لرسالته فيختار منهم من يشاء اما الائمة فاصلح وبالتأدية اقوم وقد انقطعت ابعد واما الانبياء فقد شاهدوا وجميع الوجوه فيختار من شاء من بينهم لان النبوة لا تستحق ولا جاز فيها دلالة على ان الثواب يستحق بالايمان والتقوى خلافا للمعتزلة ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير اية القراءة ذكر في اختلاف القراءة فمن قرأ بالتاء لا يحسبن بالتاء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول محذوف من اللفظ للدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولك من كذبك شرا له وكذلك الاية لا يحسبن الله الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم قد حذف منه مفعولا لان تقديم يبخلون بتمامه تقديم البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل للخطاب هو النبي والذين يبخلون مفعولا اول لحسبت وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتجنا الى هذا الحذف لان يكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدا والخبر واذا كان الخبر مفردا جاز ان يكون هو المبتدأ في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه توعد عليه وذم به واصله في اللغة المشتقة في الاعطاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يحسبن بالتاء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب لمحمد ولا تحسبن الباخلون الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله اى من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ذلك البخل خيرا لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن يا محمد او لا تظنن يا محمد فالخطاب له والمراد هم الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اى ليس ذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه فقال يجعل ما بخل به طوقا في عنقه والاية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول ابن مسعود وابن عباس السدي وابي صالح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لا يؤدي الزكوة الا جعل عنقه شجاع يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وقال انا مالك انا كنزك ذكره البخاري في صحيحه من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عند الاداء خير الله له من جنسه شجاعا اقرع يلتمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الاية وقيل معناه يجعل عنقه يوم القيمة طوقا من نار عن النخعي وقيل معناه يجعل طوقا يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم وقيل معناه انه يجعل طوقا فيعذب به في الحياة وقيل معناه انه يلزمهم وبالهم فيصيرون طوقا لاثمهم كعنقه وكل انسان لزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال ابو العرب العنق بمعنى الرقبة والعنق بمعنى البدن الا توى قوله فيخرج رقبته ويروى عن ابن عباس انهم ان المراد بالاية الذين يبخلون ببيان صفة محمد والفضل هو التوراة التي فيها صفته والاول اليق بسياق الاية ولله ميراث السموات والارض معناه يبقى بعد فناء السموات والارض هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيظل ملك كل مالك لا ملك ولا ملك وقد تضمنت الاية الحث على الانفاق والمنع عن الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت بمعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الافات فاجدر بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص امسكها عليه وذره ولغيره ينفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب والاجر والسلامة من الاثم والوزر النظم لوجه اتصال هذه الاية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة عن علي وقيل انهم مع ما تقدم من احوالهم كتموا امر محمد وبخلوا ببيانه قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد بيان القراءة قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء والباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون الحجة الوجه قراءة حمزة سيكتب ان النون هاهنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ولو قال سيكتب بالياء كان في المراد كقوله وقذف في قلوبهم الرعب فقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب الوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطف على ما قالوا وهو في موضع نصب بانه مفعول به اللغة يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله يسمع من غير ادراك بحاسة والسميع على اصالة من هو يسمع لاجلها المسموعات اذا وجد والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله تعالى سميع بما لم يزل وسامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعنى وقال ابو القاسم البلخي فائدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم تعالى صفة الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان ومن مكروه فقد ذاقه الا انه توسع فجاء الخبر حتى ذكر ذوق الموت وذوق العذاب وذوق الجوع والضر من حيث كان ذلك مما يدرك بالحواس ومن سبيل ذلك كذلك ذكر ذلك المبرد والاصل في الكتابات الملحقة والحريق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكونه المعنى لقولهم للشيء المحروق حرق بوزنه بالبرد الاعراب موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدا وهو ذلك وهو متصل بالاستقرار كانه قيل ذلك مستقر بما قدمت ايديكم وان الله ان فتح ان لانه معطوف على ما عمل فيه الباء وتقديره فان الله فموضعه جر النزول لما نزل من زعم الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء من يقرض الله قرضا حسنا قال ابو بكر الاصم نادى بعض الفساق وقائل هذا القول من اخطب عن الحسين بجاهد وقيل كتب النبي مع ابي بكر الى بعض بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا منهم قد جمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فاذا هم الى الاسلام والصلاة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فالله اذا الفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فضرب ابو بكر وجهه فانزل الله هذه الاية رد عليه وتكذيبه والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعلوه من غرضهم لهم الذين قالوا وقيل معناه ادرك قولهم وقيل علم ذلك من قولهم انا الله فقير ونحن اغنياء وحاجته لا تنفي

الجزء الرابع

منا ونحن اغنياء غاية الحاجة تدل على ان الله كلفنا القرض وانما ذلك تلطيف في الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوا ذلك تلبيسا على العوام ثم قبل منا قالوا ان الله فقرا ونحن اغنياء الا انا توسع الرزق علينا قالوا وقبل هذا انا سنكتب ما قالوا ونكتفي بالكتابة عن الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل انما يكتب ذلك ليحفظ اعمالهم وانما يفعل ذلك مبالغة في الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله واقواله مكتوبة في الصحائف وانه لا بد من عرضها عليه ومن قراءته عليه وسؤاله يوم التناد كان ذلك ابلغ لذلك في الزجر عن المآثم ومنع عن ارتكاب الجرائر وقتلهم الانبياء غير جائز في سنة قتل اسلافهم الانبياء وهي هو كاذبة فيه فجاز ان يكون كلا الفعلين فيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم لان الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم وتقول لذوقوا عذاب الحريق يفيد الحرق وانما الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار الذي يحرق وهي الملتهبة لان ما لم يلتهب لا يتحقق حريقا وقد يكون العذاب بغير النار ويفيد قولنا ذوقوا انكم لا تخلصون من ذلك ويقال ذق هذا البلاء اي انك لست بناج منه وذلك اشارة الى ما سيجري في ذلك العقاب بما قدمتا يداكم معناه بما كنتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد بان الله لا يظلم احدا من عبيده وانما اضافه الى البدان كانت تكتسب الذنوب بجميع الجوارح لان اقامة ما يكتسب الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الاعمال التي يلابسها الانسان الى اليد وان كانت كتسبها بجارحة اخرى مجرى خطاب القديم تعالى عباده بهذا ونحو هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب على غير ما سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من انه سبحانه يعذب الكفار على غير ما سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه ثم لا اظلم من ذلك وانما ذكر لفظ الظلام وهو للتكثير تأكيدا للنفي الظلم عنه **قوله** الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ابنان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده وبالزبر بالباء كلمة وهي في مصاحف الشام كما في فاطر والباقون بغير باء **الحجة** من حذف فلان واو العطف اغنى عن ذكرها والعامل ومن اثبتها فانما ذكر العامل تأكيدا وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن عدوان وخسران تقول قربت قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل ما يتقرب به العبد الى الله والزبر والزبور كل كتاب فيه حكمة وزبور فلان امر الفعل ان ظل ابصر فلانا يحفظ زبورا وعيلك تقول زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا احكمت طيها بالحجارة وفي منزورة والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب ومعناهما الواحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب يضم حروفا بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر على خلاف الحق وانما ثنى زبورا واحد لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا لحله جرا على الذين قالوا ان الله فقر على تقدير وسمع قول الذين الكرام مثل نزال لا يتزوجها منهم كعبا الاشرف وما للنبي الصنيف وهبيرة بن ابي وهب ونحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان زعمت انك رسول الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار وحتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما بغير قربان **المعنى** ثم ذكر قولهم الآخر فقال الذين قالوا لنبينا لقد عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السنة رسله ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بما يقوله من انه قربانا من عند الله نعم حتى يأتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله من صدقة او غيرها وتقبل منه وقوله تأكل النار بيان لعلامة التقبل فانه كان علامة حصول القربان ان تنزل النار من السماء فتأكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المتقرب بها ادعاه غلبن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل من قبلي بغير جاءا صلاتكم بالبينات اي بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تفترون وتطلبون منهم وبالذي قلتم معناه وبالقربان الذي قلتموه فلم قتلتموهم اراد بذلك ذكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يقول فلم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين بما عهد اليكم مما ادعيتموه هذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي لو اتاهم بالقربان المقبل كما ازادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن اباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله عذرهم بما سألوه من القربان الذي تأكله النار لعلمه تعالى في الايتان به مفسدتهم والمعجزات تابعة للمصالح وكان ذلك افتراحا لا ادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا استئناف للنبي ﷺ تكذيب الكفار اياه ودلالة تقدم اخبارهم ان ليس بأول مكذب من الرسل بل كذب قبله رسل جاؤا بالبينات اي المعجزات الباهرات والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التوراة بعينها والاجمال لان اليهود كذبت على نحو ما جاءها به موسى من صفة النبي ﷺ وذلك مهلك اليهم فيه والقضاء بتقدم مجاوزة ما اخبرهم به فيه والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه قيل المنير الهادي الى الحق **قوله تعالى** كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **اللغة** يقال لكل من نجا من هلكة وكل من لقي ما يغبط به فقد فاز وتأويل فاز بما عاد عن المكروه ولقي ما يحب من قولهم مفازة للمهلكة لتفاؤل وانما المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيرا **المعنى** ثم بين سبحانه انه مرجع الخلق اليه فجازى المكذبين رسله على اعمالهم من حيث عم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي تنزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت وعلى هذا جاء قوله لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة وان القتل لا ينفك من الموت الذي هو فعل الله وقيل ان المراد بالموت هنا الشقاء الخلود والقتل هذا تنفك الخلود منه فهو داخل في الآية وانما توفون اجوركم معناه وانما تعطون جزاء اعمالكم وانما يوم القيمة لتجزى فيه كل نفس بما كسبت ان خيرا فخير وان شرا فشر وعفا بان الدنيا لبست بدار جزاء وانما هي دار عمل والآخرة دار جزاء والبست بدار عمل فمن زحزح عن النار وادخل الجنة اي بوعد من نار دنيا ونجي منها وادخل الجنة فقد فاز الخلاص منها وظفر بالبغية ونجا من المهلكة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ومعناه ما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا متعة منكوسها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تفوت عليكم بالزوال والفجائع ولا تركنوا اليها فانها غرور وقيل متاع الغرور القوابين وفي الاصل ما الا قليل معكوسة وفي الآية دلالة على ان القليل من الآخرة خير من جميع الدنيا بأسرها لذلك قال ﷺ موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفيها دلالة على ان كل ما يسمونه ولا ورد وطيب يسمع بذلك لكان يجوز في العقل ان يتصل جميعه الى وقت المجازات واذا قيل ليس من قولكم لا بد من قطع بين مال التكليف وبين المجازات محبب اليه ان ذلك القطع كان يجوز ان يتصل معه بقاء الجوز فيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت قول ابي علي وابي هاشم فقد

سورة آل عمران

ابى على الموت معنى بفساد المحمود عند ابى هاشم عدم الخلود على كل المذهبين بخلاف المقدور قوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اتبه الاعراب اللام فى قوله لتبلون لام التاكيد وفيه فى
القسم النون تاكيد للقسم وانما فتحت لالتقاء الساكنين لانها لو اكسرت لالتقى ساكنان لانها واو والقسم محكى بما يجاب به كما مر فى الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى ولو
كانت الواو حرف الاعراب لقيل نحو هل تعرفون زيدا النزول نزلت الاية فى كعب الاشرف وكان يهجو النبى والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين
فقال له من لى بابن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فاخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه وعبثوا وابى ابو اسامة الى النبى اخر الليل وهو قائم يصلى فاشرف وقبل
نزلت فى فحاص اليهودى شتم ابا بكر فى فنبقاع لما بعث رسول الله ابا بكر الى بنى قينقاع وكتب له كتابا فلما قرأ قال قد احتاج ربكم الى ان بعثه فلم ابو بكر ان يضربه ثم
ذكر قول النبى لا نفتانه بشئ حتى ترجع فكذبه عكرمة ومقاتل المعنى بتين يقع انا الذى اذا رمحته وابلا وانها انما وقعت عن امر المؤمنين لتصبرا
هو جوابا قال لتبلون اى تتوقع علتكم الحرب لتحكم الشدائد فى اموالكم بذهابها وتقصانها وفى انفسكم انها المؤمنون بالقتل والمصاب مثل ما نالكم يوم
احد وفى بعض الجمل وغيره من الفرائض والقربات التى امرتها بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة لا يجوز على الله لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما

انما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابى على الجبائى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعنى كفار مكة وغيرهم
اذى كثيرا يعنى ما سمعوه من تكذيب النبى ومن الكلام الذى يغمه وان تصبروا وتتقوا يعنى ان تصبروا على ذلكم وتمسكوا بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان
ذلك من عزم الامور اى مما يجب ان يعزم عليه ويوجب على العاقل العزم عليه وقيل من محكم الامور وقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون اتبه القراءة قرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو وعاصم لتبيننه بالياء على الغيبة
ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء منهما الحجة حجته من قرأ بالتاء قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم والاتفاق عليه كذلك قوله واذ اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل لا يعبدون الا الله وقد تقدم القول فى ذلك وحجة من قرأ بالياء ان الكلام خرج على الغيبة لانهم غيب المعنى حكى عنهم نقض الميثاق
والنهوض بعد مكابرته عنهم التكذيب بالرسل نقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل اراد به اليهود خاصة وقيل اراد اليهود والنصارى وقيل اراد به كل
من اوتى علما ثبتى من الكتب لتبيننه للناس النظم تم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال لتبيننه للناس ولم يجز الوقف على لتبيننه لان ما بعده جواب القسم لان بعده كما بهم ان محمدا رسول الله وان الدين
هو الاسلام وقيل انها عائدة الى الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبى لانه فى الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه اى لا تخفونه ربه عنا الخابئة فنبذوه
وراء ظهورهم اى طرحوه لخلف ظهورهم ومعناه خالفوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به انكروا ما اقروا به عن ابن عباس يقال للشئ يطرح عليه لا يعبأ به ومنه ظهريا قال الفراء
تم من جلس لا تكونن جاعلى بظهر ولا يعبأ على جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اى استبدلوا بعهد الله عليهم فى الغيب وميثاقه عوضا يسيرا من حطام الدنيا فيما حصل
لرؤسائهم من المآكل والرشا والهدايا التى كانوا يقتطعونها من سفلتهم فبئس ما يشترون اى بئس الشئ ذلك الذى يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ولذة
الاية على وجوب الظهار والحث على تحريمه كما انه فيه دليل على بيان الدين والاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك من الامور التى يختص بها العلماء وروى البغوى فى تفسيره باسناده
عن الحسن بن عمارة قال اتيت الزهرى بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايتك ان تحدثنى فقال له اما ان احدثك واما ان احدث غيرك فقلت
حدثنى الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابى طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال الخازن اربعين حديثا فقال
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اتبه القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء فى
تحسبن وتحسبنهم فيما قبل الحجة قال ابو على من قرأ لا يحسبنهم بالياء فلان الذين فى موضع رفع بانه فاعل يحسبن ولو وقع يحسبن على شئ قال ابو الحسن لا يخفى
قراءة من قرأ الاولى بالياء لانه لو وقعه على شئ ونوى انه يحسبن فاجرى مجرى الذين فى نحو علم الله لاضلن لقد علمت لتاتينه ويتوطن اما لم من يجعل
فكما ان القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالقسم جملة فكذلك ظننت وعلمت فى هذا الباب فضلا جرى فى كلامهم لغوا وما جرى لغوا لا يكون فى حكم الجمل المفيدة ثم جاء فى
خلال ذلك بقى بيننا من مودة عراض المذاكى المستفاد الفعل ايضا انما هو وما ابقى بيننا فالوجه فى هذه القراءة انه لو يقع يحسبن على مفعولين اللذين يقتضيهما لان يحسبن
قوله فلا تحسبنهم بمفازة انما نزل العذاب منزلة الفعل بدلا من الفعل الاول عدى الى مفعول استغنى به عن مفعوله الاول كما استغنى فى قوله باى كتاب او باية سنة ترمى
جهم عاد اغلى ويحتمل ان يجعل احد الفعلين الى المفعولين عن بقية الاخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب
واما قراءة فلا تحسبنهم بضم الباء فان ضمير الفاعل الذى يفعله هو يحسبن تعدى الى ضميرهم وحذف واو الضمير لالتقاء الساكنين فان قيل هلا لم تحذف الواو
من يحسبون واثبتها كما اثبتت فى نحو اتوب اليه ونحو ذلك قيل انما اثبت هنا الساكن لما فى الساكن الاول من زيادة المد الذى يقوم مقام الحركة فالقول فيه
انه حذف مع الحقيقة لا يرى انك لو قلت لا تحسبن زيدا ذاهبا لم تر لك الحذف فاجر الثقيلة مجرى الخفيفة فى هذا قوله بمفازة من العذاب فى موضع المفعول الثانى
وفيه ذكر المفعول الاول وفعل الفاعل فى هذا الباب يتعدى الى ضمير نفسه نحو ظننتنى اياك لان هذه الافعال لما كانت تدخل على المبتدا والخبر اشبهت ان واخواتها فى دخولها
على المبتدا والخبر كدخول هذه الافعال عليهما وذلك قولك ظننتنى ذاهبا كما تقول انى ذاهب ثم ابدل على ذلك تصح دخول النفس عليها لو قلت ظن نفسى فعل كذا لم يجز
كما يحسن ظننى قائما فاما قراءة نافع وابى جعفر وابن عامر لا يحسبن بالياء فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابى عمرو الا فى قوله فلا تحسبنهم المفعول الذى
يقتضيهما الحسبان فى قوله لا يحسبن الذين يفرحون بمفازة فان الدلالة ما ذكرنا من بعد عليهما ولا يجوز البتة حذاهما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما واما قراءة
حمزة بالتاء فيهما فحذف المفعول الثانى الذى يقتضيه يحتسبن لان ما يجئ من بعد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يجوز ان يجعل تحسبنهم بدلا من تحسبن والفاء
زائدة كما فى قوله واذا هلك فهذا ذلك فائز النزول نزلت فى اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم وتسميتهم اياهم العلماء عن ابن عباس وقيل نزلت
فى اهل النفاق لانهم كانوا يجمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله فاذا رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما لم يفعلوا على من الايمان عن
ابى سعيد الخدرى وزيد بن ثابت وقيل انه يعنى خيبر الى البتة فقال لهم نحن نغزيك ونؤمن بك ولبس ذلك فانزل الله تعالى لا تحسبن محمدا المسلمين نزلت الاية فيهم غرقاده المعنى
ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون اى الفارحون الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم

اليهود الذين

الجزء الرابع

اليهود الذين فروا بكتمان امر النبي صلى الله عليه وسلم واجبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا او كل من لبس الحق بالباطل وكتم الحق وهو عالم به فقد استحق الذم بما فعل وقد عرفت المعنى في القراءة بالتاء والياء في الحجة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود والنصارى لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ولهم اجابة الصلاة والكسوة ليسوا اولياء الله ولا احباءه ولا اهل الصلوة والصوم ولكنهم اهل الشرك والنفاق وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطال امر محمد ولكذبهم به والاقوى ان يكون المعنى بالآية من اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد ولا يكتموه وعليه اكثر اهل التاويل وهو قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لانظنهم بمنجاة وبعد من النار ولهم عذاب اليم اي مولم موجع **قوله تعالى** وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ الآية **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية المتقدمة من فرح بمعصيته وكتمانه واحب ان يحمد بما لم يفعله واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو المالك لما في السموات والارض بمعنى انه يملك تدبيرهما وتصرفهما على ما شاء بين جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه بكيف يطيع والحال هذه مع الخلاص منه والله على كل شيء قدير بمعنى انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى الانشاء والافناء كما يشاء **قوله تعالى** اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ رَبَّنَا اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِيْ لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ **فضلها** روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله كان اذا قام من الليل يستيقظ ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وورد عن الائمة من آل محمد الامر بقراءة هذه الآيات لمن قام بالليل للصلوة وفي الفقيه وبهذا كتب الفرد وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة عن موسى بن بكر قال سمعت ابا عبد الله وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله قال كان اذا اوى الى فراشه وهو على وضوء فخر عند رأسه ثم تنام ثم انتبه فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره الى السماء وتلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الآيات ثم يستن ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قراءة ركوعه ثم يركع حتى يقال متى يرفع رأسه يسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ثم يقلب بصره في السماء ثم يستن ويتوضأ ثم يقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ويصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة **اللغة** اللب العقل سمي به لانه جنى ما فيه الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه تنزيها لك من ان تكون خلقتها باطلا وعبرانه مما لا يليق بصفاتك تعالى الله سبحانك ثم سبحانه يعود الى ما قبله اسبغ الوضوء والاسباغ عم بره وهو الذي بر الله بمعنى اعتد به اتقاء متقي اصله الواو لانه من الوقاية والبر اوسع من الارض خلاف الفجور والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحفظة والبر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم **الاعراب** الذين يذكرون في موضع جر صفة الاولي الالباب بها وقعودا نصب على الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي مضطجعين لان الظرف يكون حالا للنكرة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار وتقول مررت برجل على الحائط وكذا مررت برجل في الدار وتقول انا اصير الى فلان ماشيا وعلى الفرس فيكون موضع على الفرس نصبا على الحال اي مستقرا على الحائط وكذا مررت برجل في الدار وتقول انا اصير الى فلان ماشيا على الفرس فيكون موضع على الفرس نصبا على الحال من الضمير في اصير في قوله ما خلقت هذا باطلا اي تقول ما خلقت هذا الخلق فلا لم يفعل هذا ولا هو لاعبا باطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل تقديره يا باطل لان الباطل ثم نزع الحرف فوصل الفعل وخبر ان في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء وانما صلح فيها جملتان كل واحدة منهما من فعل وفاعل لان موضع من ضرب بتدخل على انه مفعوله وقوله ان منوا يحتمل ان يكون ان هذه هي المفسرة بمعنى اي يحتمل ان يكون الناصبة للفعل لانه يصلح في مثله دخول الباء نحو نادى بان امنوا **المعنى** لما نبه سبحانه بان له ملك السموات والارض عقبه بانبائه والدلالة الاوضح على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدايع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر لآيات اي لادلالات على توحيد الله وصفاته العلى الاولي الالباب اي لذوي البصائر والعقول وجه الدلالة ان خلق السموات والارض ان وجودهما مع تضمن بعض اعراضهما حادثة وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث يحدثه وموجد يوجده فدل وجودهما وحدثهما على ان لهما محدثا وقادرا ودل ابداعهما بما فيهما من البدايع والامور المحكمة على غاية الانتظام والاتساق على ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المتسق لا يقع الا من عالم كما ان الايجاد لا يقع الا من قادر وهو دليل واضح على ان صانعهما قديم لانه لو كان محدثا لاحتاج المحدث منه الى التسلسل وجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار ان في تردد هما على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه ونقصان كل واحد منهما عن الاخر في حال زيادته عليه خلل وازدياد احدهما بقدر نقصان الاخر دلالة ظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه حس ولا يلحقه وهم ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله بخلق السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر الاحوال المكلفة لا يخلون من هذه الاحوال الثلاثة وقد امر بذكر الله تعالى في جميعها وقيل معناه يصلون على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما وقاعدا وعلى جنبه اي مضطجعا فسمى الصلوة ذكرا لانها على ان ابو هريرة في تفسيره لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات والارض اي ومن صفتهم انهم اولو الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا به على ما هيأته الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل الباطل الباطل بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كل الحكمتك ثم ينزهونه عن كل ما لا يليق بصفاته او يلقى بفضائله فيقولون سبحانك اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فلم تخلقها عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب بالامر العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي به تستنقذ من وقع في هذا الاية دلالة على ان الكفر والقبائح والضلال ليس خلقا لله لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله تعالى ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضوا لانفسهم بالايمان ان يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلا فنحن نقطع على ان القبائح كلها غير مضافة اليه منفية عنه ثم عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فيه وجوه احدها ان معناه فقد اهنته فيكون منقولا من الخزي بمعنى الهوان وفي نظيره قولهم لا تخزني في ضيفي ثانيها قول المفضل ان معناه اهلكته وانشد انشدني الاله من الصليل لهمه والآلفين تلاد بن آل هبان وثالثها ان معناه اطلته يقال خزي يخزى خزيا اذا استحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها

سورة آل عمران

الاستيحاش قال ذو الرمة خراتها دركته بعد ما وكنه من جانب الدف مخلوطا بها الغيب تسلف اهل النار وبلغ المعنى بهذه الآية فروى عن ابن مالك وسعيد المسيب في مقاديرهم
جميع انا لا نخرا يكون بالتابيدة النار وهي عاصة بمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الحري يكون بالدخول فيها وروى عن عمرو بن دينار وعطاء انه قال وما
اراه ضبن اخرجه بالنار ان دون الخري بالنار وهذا هو الاقوى لان الخري انما هو هتك الحري وفضيحته ومن غامته الله على توبة فقد فضحه وهذا اخبر بنا فانه لبه وجه
العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي هو لخلوده النار وفي الله عنه لا يكون اخراه ان ادخل النار ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب على قول من اثبت الخزي بنفس
الدخول فانه وان كان خزيا فليس كمثل خزي الكفار ويجوز على قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه على كلا الوجهين على قول من جعله عن الخزاية التي لا استحيا
بنكون اخراه المؤمنين محمولة على الاستحياء واخراه الكافرين على الاهانة والخلود في النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه
المغالبة والقهر لان الذي هو ناصر الله يدفع عن المنصور على وجه المغالبة ولا يأباه ذلك ما مع من شفاعة النبي والاولياء الكبائر لان الشفاعة على سبيل المسئلة و
الخضوع والتضرع الى الله وليس من النصرة في شيء وقع عن النبي انه قال ليصيبن اقواما شفع بذنوبهم اثم يخرجون بشفاعتهم اهل الجنة الجهنميون وراه البخاري
باسناده في الصحيح انبن مالك ورواه ابو سعيد الخدري عنه قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما قال فيلقون في نهر يقال له الحيوان قال فينبتون منه كما
ينبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وفي مثل ذلك من الاخبار ولا يصح هذا كما تراه يصح وقوع العفو عن يكبو الكبائر نبا اننا سمعنا
منادا ينادي للايمان محمد عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج واختاره الجبائي وقبل ان القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل
احد قول النبي ولا يراه والقرآن سمعه من يراه ويراه كما قال الخبر ليس الخبر انا سمعنا قرآنا مجابا بهدي الى الرشد على نصر القول الاول ان يقول من بلغه قول النبي
ودعوته جاز ان يقول سمعنا منادا وان كان بينه وبين المنادي فرسخ ومعنى قوله سمعنا منادا بانا منادا لا ان المنادي لا يسمع قوله بنادي للايمان معناه الى الايمان
كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعنى الى هذا وقوله الوحي اليها القرآن فاستقرت وشاهدها بالرجيا الشيب ومثله قوله بان ربك اوحى لها فالمعنى بنا
اننا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسلك واتباع امره ونهيه قوله ان امنوا بربكم معناه بان امنوا بربكم فحذف الباء
بمثل معناه قالنا امنوا بربكم فامنا اي فصدقنا الذي نعاه علينا من التوحيد والذي اجبنا فاغفر لنا ذنوبنا معنا استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيمة على
رؤوس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك وعفوك اماتا وتوفنا مع الابرار ومعناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قبل لها
معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد اغفر عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا البتة بالتوبة وكفر عنا ان تبنا والثاني ان معنى
اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء ومن غير ان يكون التكفير لا يكون الا عند فعل من العبد والاول اقرب بدليل قولنا
اتنا ما وعدتنا على رسلك هذه حكاية عن قوم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا اولا تهلكنا قيل لم قالوا ذلك
لانهم لا يخلف الميعاد وهو كلام مستقيم بدلالة ان كل من وعد غيره شيئا فانه يجوز ان يقول له لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسئلة في اخبار الوعد والمعلوم انه بفضل
محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع له والتعبد كما قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والثاني ان الكلام خرج
مخرج المسئلة والمراد الخبر اي توفنا مع الابرار واثبتنا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعد الله به حق ولا بد ان يجزيه والثالث ان معناه
السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من الكرامة على السنة رسله لانهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم وشهد لهم سالوه ان يؤتيهم ما وعدهم
بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذا لكانوا قد ذكوا انفسهم وشهدوا بانها بستوجبه كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين في الزايا انهم
انما سئلوا ذلك على وجه التعريف منهم الى الله في اثبوبتهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل ليجعل ذلك للاسلام لانه لا يجوز ان يكونوا
مع ما وصفهم الله به غير المتقين ولا على غير يقين من ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه بفعل ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك وقت فرغبوا اليه بفعل ذلك
لهم لما لم يأمن في ذلك الشر بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الاخفش تختفه عن ظاهر من اصحاب النبي الذين يعنوا في فعل النصرة على اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اذاتك وعلى
وقوع ذلك بنا بعد هذه الآية من قوله فاستجاب لهم ربهم الآيات والمعنى اوحى ابو القاسم البلخي بقوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب بالقراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف قاتلوا وقتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل
والتخفيف وقرأ الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشد التاء من قتلوا ابن كثير وعاصم الحجة اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر
الفعل فهو مثل مفتحة لهم الابواب من خفف قتلوا فلان هذا واقع على الكثير والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المقطوع بالوجود
ان يكون اولا في المعنى وان كان موخرا في اللفظ ويمكن ان الوجه فيه ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم ينهزموا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك الذي يقبح ضاع يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى والتضييع للقبيح واما قولهم كل بعل وبعيته فان البعيته هنا بمعنى الحرمة
فاعل من الهجر وهو ضد الوصل والمهاجرة الخروج من دار الى دار او من بدو الى حضر لما فيه من الشدة والمهاجرة بين الاعراب من قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير
قوله منكم اي اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان الجنس اضيف الفعل اليهم يقال انهم موكدة بمعنى التفي ولا اضيع عمل ذكر او انثى منكم وبعضكم من بعض
من بعض موضع رفع بانه خبر وقوله ايوا مصدر موكد كان معنى ولا ادخلنهم جنات لانثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم
هذا فكتاب الله مصدر موكد الترغيب روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة ولا نسمع فانزل الله هذه الآية قال البلخي قوله الآية
وما قبلها في المتبعين للنبي والمهاجرين معه هم في جميع من سلك سبيلهم فلذلك احد وهم من المسلمين المعنى ثم عقب بخاتمة دعوة المؤمنين بذكر الآية فقال
فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا اضيع اي اني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة
مجازي في بعيدكم حكم الواحد فلا اضيع عمل واحد منكم لانتمائكم في صفة الايمان وهذا يقتضي الحث على مواظبة الاعمال التي في الآيات المتقدمة والاشارة الى انها انما تعبد الله
تعالى بها وندب اليها اوذوا لله لانه تضمن الاخبار عن احوالهم فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في

مسجد الجمعة

الجزء الرابع

سبيلي في ظاهري وغيابي ودبني وذلك وسبيل الله فقاتلوا الآية لأجل الدين وقاتلوا فيها لأكفرن عنهم سيئاتهم بعفو لأمحين ذنوبهم ولأتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي ودخولي وهذا يدل على أن استحقاق العقاب تفضل من الله ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أبنيتها الأنهار واشتجارها ثوابا أي جزاء لهم من عند الله على أعمالهم والله عنده حسن الثواب أي عنده حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجل حسن الثواب دوامه وسلامته عن كل شوب من التنقص والتكدير **قوله** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وإن منهم لمن يؤمن بالله الآية **القراءة** قرئ يغرنك بالتشديد وقرئ لا يضرونك شيئا وقرئ لا يحزنك وقرئ لا يهولنكم ولا يستفزنك وإنا نذهبن بك ونريك خفيفة النون وفي الجميع الباقون بالتشديد وقرأ أبو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور إيهام خال الضرر فيما الأمر بخلافه والمغلوب ليس كل إيهام غرورا لأنه قد يوهم مخوفا فيخلو منه فلا يتوعده والغرر نظير الخطر والفرق بينهما أن الغرر يجتمع كله لا تدرى أيخرج فيما يكون أن يتوقى منه والخطر ما يحسن على بعض الوجوه لأنه من العظم ومن قولهم رجل ذو خطر أي عظيم والمتاع النفع الذي يتعلل به اللذة أما أبو علي اللذة أو ما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك والأولاد والأخوان والمهاد الذي يسكن فيه الإنسان ويفترشه وواحد الأبرار بر وبار كقول برز والد فانا بر وأصله برو لكن أدغم للتضعيف **الإعراب** في المضارع مع نون التوكيد لأنه بمنزلة ضم اسم إلى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره ونقلبهم متاع قليل فحذف المبتدأ الدلالة ما تقدم عليه وبئس المهاد حذف المخصوص بالذم من الكلام لدلالة ما تقدم عليه نقديره بئس المهاد جهنم ونزلا مصدر وكذا بيانا مثل ما تقدم ذكره في قوله ثوابا من عند الله لأن خلودهم في الجنة أنزلوها فصار كأنه قال أنزلوها نزلا وهو منتصب على التفسير كما يقال هو لك هبة أو صدقة عن الفراء خالدين فيها منتصب على الحال أي مقدرا لهم الخلود فيها **النزول** نزلت في مشركي العرب كانوا يتجرون ويتنعمون بها فقال بعض المسلمين إن أعداء الله في العيش الرغد وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت إنهم تضربنك في الأرض فتصيبك محن فأنزل الله تعالى لا يغرنك الآية **المعنى** لا يغرنك أيها المخاطب والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك أيها الإنسان والسامع تقلب الذين كفروا أي تصرفهم في البلاد آمنين غانمين غير مغلوبين ولا مخلدين بأجوائهم أعلم الله تعالى أن ذلك مما لا ينبغي أن يغبطوا به لأن مآلهم ومصيرهم إلى النار بكفرهم ولا خير يجر بعد النار وقوله متاع قليل معناه متعهم في البلاد والنعم متاع قليل أي يتمتعون بذلك قليلا ثم نزل وبئس المهاد أي بئس المستقر هي أعلم الله تعالى أن المتقين ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين سبحانه ما يصير إليه من النعيم المقيم في دار القرار المعدة للأبرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر الطعام والشراب وما عند الله من الثواب الكرامة خير للأبرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لأن ذلك عن قريب يزول وما عند الله فدائم لا يزول وعن عبد الله بن مسعود أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة إلا الموت خير لها من الحي فأما الأبرار فقد قال الله وما عند الله خير للأبرار وأما الفجار فقال ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم الآية وقوله إنما نملي لهم خير لها إنما يغبط بذلك إذا كانت تندم على مجاورتها **هو له** وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب الآية **اللغة** أصل الخشوع الخضوع من قولهم الخشعة وهي استواء في الرمل كالبرذونة والخاشع من الأرض الذي لا يبدو به لأن الرمل يعفيه فاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع هو الذلة **الإعراب** خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد إلى من وقيل هو عائد إلى الضمير في أنزل إليهم المجرور بإلى والأول أحسن **النزول** اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه صحمة وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبريل للرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقد رسول الله فاخرج فأصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقام المنافقون فنظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني وهو حبشي لم ير قط ولم يسلم على نبي فأنزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس أنه لما مات النجاشي قال رسول الله لأصحابه إن أخا لكم من أهل الجنة مات بأرض الحبشة وثانية بن كعب وثالث بن أبجر وكانوا اثني عشر رجلا من الرقيم كانوا أعلاج من الروم من أرض الحبشة وثمانية من الرقيم كانوا أعلاج من حبشي فآمنوا بالنبي فغزا بهم جماعة من أهل الكتاب كانوا أسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه من ابن جريج وابن زيد وابن إسحاق قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم لأن الآية قد تنزل على سبب ويكون عامة في كل ما يناسبها في معناها **المعنى** لما ذم تعالى أهل الكتاب فيما تقدم ووصف طائفة منهم بالإيمان وإظهار الحق والصدق فقال وإن من أهل الكتاب أي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله ويقر بما أنبته وبما أنزل إليكم أيها المؤمنون وهو القرآن وما أنزل إليهم وهو التوراة والإنجيل خاشعين لله أي خاضعين له مستكينين بالطاعة مذلين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أي لا يأخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولكن يتعادون إلى الحق ويعملون بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه قال أولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم أجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب أعمالهم أجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم الله يوم القيامة إن الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لأنه لا أوجز من الجزاء عن بحسنة يطول الحساب لأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم قبل أن يعملوها ويعلم ما هم عاملوها فلا حاجة به إلى إحصاء عدد فيقع في الإحصاء إبطاء وقيل معناه أنه يحاسب كل الخلق معا فإذا أحاسب أحدا فقد حاسب الجميع لأنه قادر على أن يحاسبهم في حالة واحدة كل واحد بكلام يخصه لأنه القادر لنفسه على غير الحي وإنما خص الله تعالى هذه الطائفة بالوعد لبيان أن جزاء أعمالهم موفر عليهم ولا يفوتهم كفر من كفر منهم **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون أيها **اللغة** أصل الرباط ربط الخيل للغزو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر يستعمل في كل مقيم في ثغر لمن أراد هجوم عدو أن يشد بطنه كما يشد الفارس ويسمى الثغر رباطا لأنه يشد بمن فيه وقيل الرباط الإقامة على الجهاد **النظم** لما أمر المؤمنين بالكافرين بما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه على وجوه أحدها أن المعنى اصبروا على دينكم أي تمسكوا به وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن قتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله ومن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا أنفسكم على الحق كما يصبر على قتالكم في الباطل وإنما ألحق بلفظ صابروا وإن كان معناه لأن فاعل إنما يأتي لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين

سورة النساء

اثنين ايها يعني اعدوا لهم من الخيل ما يقدرون عليه لكم كقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد صابروا اعداءكم وصابروا وعدا بكم ورابطوا اعدائكم وعلى هذا فكرر عن محمد
بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على دينكم بدليل انه تعالى ذكر بعده اتقوا الله ومعنى رابطوا اصبروا رابطوا الصلوات وهذا ضعيف لان المرابطة لم تكن حينئذ
عن علي بن ابيطالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعن سلمان بن عبد الله واسمه سلمة بن عبد الرحمن وروى عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في
المكاره ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط رضي عن ابي جعفر الباقر انه قال معنا اصبروا على المصائب وصابروا واعلى عدوكم وهو قريب
من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما امركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب
نهيه لكي تظفروا وتفوزوا بنيل الجنة وقوله والوسيلة الى الفتح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الاية تتضمن جميع ما تبناه والمكلف لا تقوله ما هو جزاء الجنان
لزوم العبادات واجتناب المحرمات وصابروا وابتناول ما يتصل بالغير كجاهدوا الجزء والاكثر وهو اعظم منها من حيث النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين
الذب عن الدين واتقوا الله بتناول الاشياء عن جميع المناهي والزواجر والاثام وبجميع الاوامر بجميع ذلك الفلاح والنجاح هذا اخر المجلد الثاني من جميع مجمع
البيان لعلوم القرآن من المجلدات العشر من الاصل واستعين الله باتمام المجلد الثالث وتمرده العبد محمد رضا ابن محمد باقر الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح صدري وبسر لي امري واعني على جميع المهمات سورة النساء هي مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقوله
يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة الخ فان الاية نزلت بمكة عدد ايها ماءة وسبع وسبعون اية شامي ستون وفي الباقين غلافها اثنان ان تضلوا بتشديد
كوفي شامي بفتحهم غلابا الباقي ك فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورد شهد انا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وفي
من الكشاف وكان في مشتبه الله من الذين يتجاوزون عنهم وروى عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض والحدود
العباس باسناده عن امير المؤمنين انه قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة او من من ضغطة البرزخ ادخل قبره تفسيرها لما ختم الله تعالى السورة التي ذكر فيها الاحكام بالامر
بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة بالامر بالتقوى وبدأ بالمؤمنين وجمع بهم هيهنا ساير المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ابن كثير الا قنبل
قرأ اهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين وفي الباقون بتشديدها وقرءوا الارحام بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ الارحام بالرفع الحجة من خفف فلان تساءلون
اراد تتساءلون فحذف التاء من تفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد فقد تساءلون فادغم التاء في السين لحسن ذلك لاجتماعهما في انهما من مخرج واحد وطرف اللسان
واصول الثنايا واجتماعهما المخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من خفض الارحام احتمل انتصابه بوجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور
والاخر ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جره فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس
وما كان كذلك فشاذ الا اذا عدم احسن ايتاء ضعف القياس لان الضمير قد عوضا عما كان متصلا بالاسم من التنوين فيقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف المظهر على المضمر
وبذلك على انه اجرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره وجه التشبيه بينهما انه على حرف
كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وكونه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف
والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظرف وبقولهما نحو قول القائل كما واصبو امر ايقاظهن بنا واخو المبلس اصوا الفرايح وهو الاخر من نوع القسم الكائن والبس فيه
في هذا كالظاهر فلما كان لكم يستجيز العطف للظاهر على المضمر يتبعه ان يكون مثالا للمعطوف عليه قد جاء ذلك في نثر وشعر انشد سيبويه فاليوم اشرب غير مستحقب
وتتمتها فاذهب فما بك والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف وما الخ تعلق في مثل السكوا وفتيلوما بينهما والكعبين عطف نقانف عطف بالكعب
على الهاء والالف في بينهما ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح قال الماذني وذلك لان الثاني في حكم المعطف عليه ولذلك في الاول فان كان الاول يصلح ان
يكون الثاني شريكا له فحكمه الا تقول مررت بزيد وبك كل لا تقول مررت بك وزيد واما الترابية في الارحام فلو جر لرجع على الارحام تماما
يجب ان تتقوه وخلف الجر المعلم بالنصب البتة بقي بالله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث بمعنا بقال ثبتك شر لعنان و
اصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه فيرقبه وقاوه وقيه ووقيا فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى
الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغفل حتى المعنى ابتدا الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من جميع
البشر وقيل انما كان في سائر كتب الله السالفة يا ايها المساكين امانة القرآن فانزل بمكة خاليا يا ايها الناس فانزل بالمدينة قريبا يا ايها الذين امنوا ورد
يا ايها الناس اتقوا ربكم بمعناه اتقوا معصيته ربكم او مخالفة ربكم وقيل بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معنا اتقوا احدا ان تقتلوه وقيل اتقوا عقابه فكانه قال اتقي عليكم ان
تتقوا عقاب الله عليكم باعظم التعرض لعقابه عليكم من نفس واحدة واحد كم ومن عظمت عنده التعرض فيها التقوى الاولى وقيل ان المراد بها كما لان مرتبة كانه قال الذي قدر
على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة ان المراد بالنفس هنا ادم عند جميع المفسرين
انما لم يقل نفس واحدة بالتذكير وانكار المراد لان لفظ النفس مؤنث بالتصنيف فهو كقول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ
ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم وروى ابي بن كعب عن النبي انه قال خلقت المراة من ضلع ادم ان اقمتها كسرتها
وان تركتها وبها عوج استمتعت بها وروى عن ابي جعفر الباقر ان الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها ادم وبث منهما رجالا كثيرا اي نشر وفرق بينهما ثم ان المفسرين
على وجه التناسل ونسلا وانما من على خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا الوجه عنا جميعا الى اصل واحد
وكان ذلك ابلغ في القدرة واد ل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به مثل معناه قولان احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك
بالله وبالرحم وبذلك الله وبالرحم كذا كانت العرب تقول غير الحسن ابو بهم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله
بافرادكم تعظمون بطاعته اياه والاخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم وتواجبكم فيما بينكم بها بالارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس في هذه

وجاهد في الله

الجزء الخامس

٣٢ ٢ وبجاهد الضحاك والزهري وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد اشار الى هذا الجزء كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبض الذنب قد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وذكر الاصبع بيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال احدكم ليغضب فيما بينه وبين الناس فما يمل به الشيطان حتى يدخل بينهم وبين ربهم فيغضب عليهم وفي رحمه فيملهم فيقطعها الرحم اذا مسها استقرت وانها معلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن بحر والمعنى شيء واما الذي يلفظ كان المضية فلما مضى ولا بد اذ كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده الى زمان المخاطبين وغيرهم لم يغب بعضه عن ذلك شيء

قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اية

اللغة الحوب الاثم يقال اصاب حوبا وجانبا والاثم الحوب وذكر عن الحسن انه قرأ وحوبا ذهبا الى المصدر ويحوب فلان من كذا اذا تحرج منه وتنزه والجوبة من الارض اي موضع شوك الحوبة الحزن الغور والجوبا الروح

المعنى لما امر الله سبحانه بالتقوى وصله الارحام عقبه ببيان غير من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب لاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ واذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي قال لا يتم بعد احتلام قالوا للنبي بم يذهب يتم اليتيم قال بقوله سبحانه وابتلوا اليتامى الآية وقوله سبحانه والقوا النطفة سماها جنينا بمعنى الذي كانوا اشرفوا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب نهاهم ان يستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان احدهم يأخذ الجيد من مال اليتيم ويدفع منه رديئا مكانه الحسن بن ابي الحسن الزوزني عن ابو بضم النحوي الكسائي وسعيد المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم على صلاح وبجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل يأخذه الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول الردي مختلفون عليهم ما لهم ومقاديرها ويخفون بعضه في صفاتها ومعانيها وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالردي من اموالكم فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك اضرار ولا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بمال نفسه وانما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله سبحانه ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين الآية عن الحسن وهو المروي عن السدي الباقر والصادق وقد انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما فوق تعالى فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا اي سائغا بعد الا تعولوا اية بالانفاق وهذا مما يشكل ويعسر القراءة قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب الحجة القراءة بالنصب على انه مفعوله وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان اللغة العدد الاقتصاد والقسط الجور وبقي ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل ما سمع لمخمس لا عشار في بيت قول الكميت هو قوله فلم يثنوا حتى يسثنوا الرجال فعطلت عشارا وتمام الخبر انهم قد قتلتكم ثناء وموحدا وتوكأتم مثل امس الدابر وغال الرجل يغول غولا وغيلا اذا ذهب وجاء ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا ازدحمت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير عائل يعيل عيلة اذا احتاج قال الله تعالى واتاه عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناه ومنه قيل للمغني عيل اي يفتقر من قال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب ابى كما تزعم من قال ان معنى لا تكثر عيالكم فقد اخطأ ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه قولهم ابدأ بما تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصدقاء والصدقة المهر والنحلة عطية تكون على غير جهة المكافأة يقال نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا وهي افضل نحلا لان الله تعالى نحل منها الناس العسل الذي يطونها وهنيئا مأخوذ من هناء البعير بالقطران فالهنيء شفاء من الجرب قال الما ان وليس بكلاء مرعى كالبهما في اني جرب تسبل الا بتبلا الحاسن يضع الهناء مواضع النقب يقال منه هنأني الطعام وامرأني اذا دوى وعلا جاشا فاذا هنأك ومرأك بالكسر هي تمرأ وتقول في المستقبل يهنأني ويمرأني وهنأني ومرأني واذا فرد قالوا امرأني ولا يقولون هنأني وقد مر هذا الطعام مرأه ويقال هنأت القوم اذا اعطيتهم هنأ فلانا اذا اعطيته هنأ هنأة ومنه المثل اتمامتيها بانتهاء لتعطى العراب قوله ما طاب فيه معدل عن المؤنث او فانكحوا الحلال وقرئ فجاء بطبن فانكحي النساء نكاحا طيبا طاهرا المبرأ هاهنا الذي لا ذنب عليه كقولك ما عندك فاعجل بي جعل ما اسما للمكان مكان الابهام جاز ما فيها من الابهام كقول العرب غلامي هندي ناشئ وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب في موضع النصب تقديره انثنين وثلاثا واربعا الا انه لا ينصرف للعدل والوصف والتأنيث قال الزجاج انما لم ينصرف لتكرر العدل لان كل واحد منهما عدل عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث وانه عدل عن اثنين اثنين وخطأ ابو علي الفارسي في ذلك وقد رد عليه كلا مما كثير اطول ذكره الكتاب ثم قال لو جاز ان يقول قائل ان مثنى وبابه معدل عن مؤنث لجاز على النساء ولعدة من مؤنثة لجاز لاخر ان يقول ان مثنى وبابه معدل عن مذكر لانه اجري معدة على لفظه ولعدة ما ذكرنا انما جرى على النساء من حيث كان فيها نساء ثبت بهذا الضرب من التأنيث ليس يجتبى انما هو من اجل اللفظ فهو مثل النساء وانما اثبتنا ذلك وقدمنا هذه الاسماء على المذكر الحقيقي قال فهو الذي ينبئ بان ثلاثي المثنايا احاد احاد في شهر حلال وبيت الكتاب لكما اهلي ابوا ان يسهرا ذبابا فبقي الناس مثنى وموحد يجر فيه مخدوم وموحد على ذباب هو جمع مذكر قال ابن مقبل ترى الثعارين الزرق تحت لبانه احادا ومثنى اضعفها صئولها فاحادا مثنى هنا حال من الثعارين وقال ابو علي القصرات ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك جيئني ماشيا وراكبا ومخدرا وصاعدا بريد انك جئتني في كل حال من هذه الاحوال ولست تريد انك جئته هذه الاحوال التي وقت واحدة من قدر ما على البدل من حال اتمامات الواو هنا واو الاباحة على طريق البدل كانه قال فانكحوا ثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء بالواو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث ولصاحب الثلاث رباع وقوله فانكحوا نصب على المصدر كقولك نقسا ضب على التمييز كما يقال صنفت بهذا الامر رعاء وقرنت به ضأنا والمعنى فانكحوا ما طاب لكم وقرن به بعيرا ولذلك وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد بها الجنس يقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها ولو قال ان طبن لكم نفسا لجاز وقوله نفسا

سورة النساء

بالاخبر انما الا اتامى لئلا يتوهم انه على ما كانت الفضل الى الجميع كانت الفضل الى الجميع من غير تفاوت فاوجب ذلك التبيين الجنس المتبعض لانما الوصية بالكل وهذا بالبعض كما مر بالاية ٢٣١
خلاف وهنا مفرد نصب على الحال **النزول** اختلفوا في سبب نظم جملته وكيفية نظمه جملة واحدة فاتفقوا على قولين احدهما انها نزلت بالمدينة بكونوا مجموعة بها نزلت ثم
وبمكة والمدينة بل بكليهما بلا دون تشتيت مثلما فهموا ان بكليهما حين لا ان تبسطوا الحق من اكمال الجهاد مثل الحق وامروا ان بكلوا انما سواهن من النساء الى الاربع عن غايته
وكذلك في تفسير الجماعة وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يتلى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الا يتيمة قال الحسن كانوا يجدون اليتيمة ان لها مالا ولها جمال ولا يريدون ان يتزوجوها الا ان يقسطوا لها
والمعنى وان خفتم ان لا تعدلوا بين اليتامى فكذلك فخافوا في النساء فلا تتزوجوا منهن الا ما تطيب نفوسكم به من واحدة الى اربع وكان يتزوج الرجل منهم كم شاء حتى
والعشر فيقول ما منعني ان اتزوج فلانة الا انها دميمة وفي حجري فانفقه عليها فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع لئلا يجاوزوا الى
البتيم وان خافوا ذلك مع الاربع انهم اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وقالوا انما كانوا يتحرجون في اموال اليتامى ولا يتحرجون في النساء بكثرة اعدادهن
الشهوة فلا يعدل بينهن فقال تعالى كما تخافون ان لا تعدلوا في النساء فخافوا في اليتامى فانكحوا واحدة الى اربع عن مجاهد جبر التشديد فثناه وثلاثه ورباعه والمعنى
وذهب اكثر المفسرين الى ان هذا خطاب للاولياء والاوصياء كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم اثما وتصدقها فقيل لهم ان خرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا
وانكحوا النكاح المباح من هذا الى اربع عن مجاهد فما سمحتم به مما قال الحسن خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المربية فجوروا فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وساقها ما قال الفراء ان كنتم تخرجون من اكل اليتامى تخرجوا من الجمع
بين النساء وان لا تعدلوا بين النساء ولا تتزوجوا منهن الا من تأمنون معه الجور قال الفاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الاية ولفظها **المعنى**
وان خفتم الا تقسطوا اي لا تعدلوا ما طاب لكم اي ما حل لكم والاختلاف في هذا الموضع ذكرناه مستوفى في البقرة فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم وليقل من طاب لكم لان ما
فانكحوا الطيب من النساء التي تحل لكم دون المحرمات اللاتي ذكرهن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية ويكون تقديره وعلى القول الاول ان خفتم
ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى ان تكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك اثنان وتسع جمعهن تمام عشر وقيل ان الخاص منهن يكن الخاص منه لانهن ليس من اهل القليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقول مثنى و
ثلاث ورباع معناها اثنين اثنين وثلثا ثلاثا واربعا اربعا فلا يجوز ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسعة لان مثنى ثلاثة وارباعه تسعة فما وجه
من اين دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول وكان هذا العدد لفظا موضوعا وهو تسعة فالعدد عنه الى مثنى وثلاث ورباع
نوع من الجمل كما سبق ذلك وتقدس وقال الضحاك لا يحل لاحد ان يجمع اكثر من اربعة ارحام من الحرائر ان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا
او التفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم اي او اقتصروا على الاماء فانهن لا تحاصصن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الولائد مع الخوف من الجور فيما زاد عليها اذ الى ان لا تعولوا اي تميلوا وتجوروا عن ابن عباس في احدى الروايتين وعنه ايضا
وابن زيد الا تكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة فهو في الاية باطله وهو قولها وما ملكت ايمانكم وقيل ان ما تحتاج اليه من النفقة عند كثرة الحرائر من النساء
مثل ما تحتاج اليه عند كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول هذه الاية يتزوج بما شاء فقالوا النساء صدقاتهن نحلة فعناه واعطوا النساء الذين
عليتهن من الله وذلك ان الله تعالى جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب على احدهما وهي المرأة الاستمتاع بها على وجه فقال عطية من الله للنساء وقيل اراد بالنحلة فريضة
منه عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان ينحل كذا اي يدين به ذكر الزجاج وابن قتيبة واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فقيل
هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر الداخول بها كاملا ولغير المدخول بها على التنصيف على ما قرر شرحه من غير مطالبة منهن لا محاصة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة
وهو قول ابن عباس في رواية قتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها
فنهاهم الله عن ذلك عن علي صالح وهو المروي عن الباقر رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالنظم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج سمعتم ان طابت
نفوسهن عن شيء من الصداق فكلوا اي كلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا فالهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغص بشيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر بآكله
وفي كتاب العياشي مرفوعا الى ابي المؤمنين ان رجلا جاء رجلا فقال يا ابا المؤمنين ان زوجتي طيبت لي عن صداقها اشياء فهل يحل لي منها فقال ان كنت تعرف ان نفسها طيبة
من ذلك فاشتر به فاني بعت بقولي في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا فالمخرج من بطن هذا قرابتك فخلف الوادي فاشتر به ثم اشرب ان شاء الله طيبا بالحكم ثم شئت سنة
نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء شفيت ان شاء الله قال فتفعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا ان الامر يقتضي الوجوب وهذا خطأ لانه يجوز العدول عن الكتاب بدليل وقد ام الدليل على ان التزويج غير واجب **قوله** ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر فيها غير قنبل وابو بكر قياما بالالف **الحجة** قال ابو علي قياما مثل ثلاث لغات بمعنى
وهم قوام وهو الذي يقيمك قال البيدق قيام وقيم مثل عوذ وعياذ وريش ورياش حكاه ابو علي الا انه قال ان الفتح جمع قيمة يشبه ان يكون الضم بمعنى القيام وهو
مصدر يدل على قولك دينا قيما فالقيمة التي هو معادلة الشيء ومقاومته لا اعرفه ههنا وانما المعروف هنا ذا قيما ثابتا لا عوج له كما نحو الشرائع التي جاء بها النبي صلعم وهو مكون مصدر
وصف الذين به ولا وجه لجمعه ههنا ولا للتصغير لقلة مجيء هذا البناء والصفة الاولى انما تجاري في قولهم عوذ وعياذ وهذا كما يستشهد الصادق بكلام الصادق ونحوها
او نحو الوصف فاذا كان كذلك حمل على الاكثر **المعنى** لما امر تعالى بما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم وقال لا تؤتوا السفهاء اي
لا تعطوا السفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس ومجاهد وجبير والحسن الضحاك وابي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر قال ابن مسعود
اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة لمال وعلم ان ولده سفيه مفسد لمال لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله الذي هو مالها لان الله تعالى قال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
وروى عن النبي صلعم انه قال اذا جاءت امرأة سوء اجرتها المتطوعة ذات يوم الى النبي صلعم فقالت يا نبي الله اتى بابي انت واتى بامي رسول الله قل فيما خيرها واعادة فانه يطفئ انك تقول فيما اكثر شر
قال اي شيء ظننت لكم ما لكم سميتنا السفهاء قال الله تعالى كما في كتابه قال الله سبحانه النواصر فقد وكم تقصانا ان تذهبن من كل شهر ثلاثة ايام لا تصلين
ثم قال اما يكفي احدكن اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعدل رقبة

الجزء الخامس

من ولد امه يعمل فاذا سهرت كان لها بكل سهر كذا كذا وقرية من ولد اسمعيل وذلك لو مشاء الحاشفاق لكنها بنوات الاوى لا يكفرن العشر قال فالت الشق

بالله فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وقالت انها غلام في كل سفينة من صبيان ومجانين او مجوز عليه التبذير وبه منه ما ذكر فقال عبد الله قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى

مجريه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعل الله لكم بها معاشكم ومعادكم تقيمكم فتقومون بها قياما وقيل معناه ما يعطى الرجل

السفيه من ماله ليكتسب الله فيه واما لعيالك فيفسدونه عليك وتضطر اليه فيصير بايديهم فيقوتهم عليك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل يريد لا

تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن تلزمكم نفقته واكسوهم الاية عن ابن عباس الخدري وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعطوا مالك وقد جعل

مال غيركم تواهم الذين تقولون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدي ابن زيد وهذا امر باجراء المال وحسن سنة كقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل

وبلفت ليبتلوا اليتامى فهم المال الصالح وقد سمى بقوله اموالكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تقتلوا اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن عبيد

جبير الاولى حمل الاية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي لا يضبطه ولا اليتيم الذي لا يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه رشد وانما تكون اضافة مال اليتيم الى

من له القيام بامرهم ضربا من المجاز ويكون التقدير لا تؤتوا انتم اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روى انه سئل الصحاك عن هذا فقيل كيف

يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث له فهو لهم فلا معروفا اي لطفوا لهم في القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما يتبعهم على الرشد الصلاح في امورهم

المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا اعلم بشيء من ذلك في هذه الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله منع من دفع المال الى

السفهاء وفيها ايضا دلالة على وجوب الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية في هذا الحال بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وانما نهى الناس لفعل سفهائهم

السفيه خفيف الحلم وذلك يعم الفاسق لانهم سفهاء لانه لا وزن لعند اهل الدين وقيل هم النساء والصبيان وابتلوا اختبروا حتى اذا بلغوا النكاح كان انسكم منهم

رشدا قادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم

فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اية اللغة الاعراب اسرافا بدارا مصدر من فعل محذوف تقديره ولا تسرفوا اسرافا ولا تبادروا بدارا من غير لفظه

الفقه في قراءة عبد الله فان احسنتم اي احسنتم بعقود جلدكم فحذف احد السينين من تحو قوله تظلمون تفكهون واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما ليس بمباح وربما كان ذلك

في الافراط وربما كان في التقصير عن الواجب اذا كان في الافراط يقال منه اسرف يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال اسرف يسرف اسرافا ومنه قوله تعالى

عنكم واخطائكم قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم منا ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع الاعطاء فلا يخطئون بها والبدار المبادرة واصل الابتلاء

ومنه البلاء للمرء لامتلائه نموا والبدن لامتلائه بالمال واليتيم لامتلائه بالطعام وعين مدنية بدنة مكتنزة واليتيم الجائي من قولهم احمر البثرة اذا كفاني واحمر الرجل

المرتفع الذي هل الحبيب على المحاسب الاعراب اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا اي موضع ان يكبروا وضع بدارا موضع المبادرة اي لا تأكلوا اموالهم مبذرين ومبادرين كبرهم

وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء زائدة والجار والمجرور هنا في موضع رفع بالفاعلية وحسيبا منصوب على الحال او التمييز والتقدير

كفى الله في حال الحساب المعنى لما امر الله بابتاء اموالهم وضع موضع دفع المال الى السفهاء بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا

اليتامى هذا خطاب للاولياء امرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في ادراكهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم هو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى

اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على المواقعة ويتزاوجون وليس المراد البلوغ لاحتلام لان الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه وهو قول

اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله ولم يؤنس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم اليه ماله وان كان عاقلا حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة قال ابن عباس

هذا البلوغ انما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الاحتلام فان لم يكن منهم رشد معناه فان وجد منهم رشد اي عقل وصلاح واختلف في معنى قوله رشدا فقيل

عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا في المال عن الحسن وابن عباس ومجاهد الشعبي لا بد ان يدفع الى اليتيم ماله اذا ان

يختبره وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل والاولى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن هو المروي عن ابي جعفر والاجماع على

من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فكذلك اذا بلغ وهو يحفظ الصنعة وجب تسليم ماله اليه فيما يقتضيه لا خلاف على جواز الحجر على الغافل اذا

كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا و

قوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو يفيد وجوب الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافا اي تفرطوا اباحة

الله لكم وقيل معناه لا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فاولى ليتيم ان يتنزه ومن ماله قدر القوت اذا كان محتاجا الى وجه الاجر على عمله

في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو الاكل على وجه الاسراف والاول اقوى بما بعده عن ابن عباس ومحمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن رجل يلي

مال اليتيم ما شيء له يتيم في حجره يصلح طعامه فربما شربت من لبنها ويقوم على مهنتها ويردانها فليشرب من البانها غير مضر بذلك ولا مفسد للولد ولا

وقوله بدارا ان يكبروا اي وبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم خذوا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان فقيرا فليستعفف

اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف عما له عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه شيئا ولا كثيرا قال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه تركه ومن كان

فقيرا فليأكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد جبير ومجاهد ابي العالية

والشعبي وقتيبة السلمي وهو المروي عن الباقر وقيل معناه ياخذ قدر ما يستدين بوجوه ويتسرع رده لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح قتادة وجماعة وهو الوجه

اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كان اكثر من قدر الحاجة والظاهر في رواياتنا اطلاقها ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس ولي اليتيم له

ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت لا بد فاعلا فصب على حوضها واسق على ظمئها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب المبالغة في الحلب

فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى البالغ اموالهم بعد البلوغ فاحضروا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا

يقع منهم جحود وتكذيبوا البعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله للايتام وقلة مبالاته وكمال لطفه بهم ورحمته لهم واقامه عليهم وكل نظر ولطف يجمع عباده في امور معاشهم

ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بجعله ثقة وقبل محاسبا فاخذ والمحاسبة بالاثر كما تحاسبون محاسبة اليتيم بعد البلوغ قوله تعالى

للرجال

سورة النساء

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اية **اللغة** الفرض والفريضة الفرض الوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الوجوب لانه قد يجب الشيء بنفسه من غير ايجاب موجب لذلك الشيء وجوب الثواب العوض عليه ولم يجز ان يقال لذلك الشيء فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض في سنة القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير فرض لثبوت ذلك واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا اذا وقع وسمعت بيعته اي تعذر كالهدة ووجب الحق وجوبا اذا وقع سببه وجب القلب اذا خفق من فزع وقته **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال ان يضيبك فنصيبا مفروضا حال مؤكدة وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك اسما واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما لاشائبة المصدر فيه لجاز نحو قولك عندك درهم هبة مقبوضة **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية ترد القوم عن قضائه وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فنقضت امر التناس بعد ان موتهم بعد ان بين حكمها في حال حيوتهم **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي للنساء من قرابة الميت حظ وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرضه الله لهم وبينه لهم وقيل معناه حتما واجبا لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز ان يضع النساء من الميراث في موضع يجاز ان يجعل الرجال بهذه الصفة ويدل ايضا على ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة النساء والرجال الذين نفى عنهم الاقربين **فوله تعالى** واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا اية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين في هذا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة فروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابي بكر وعبيدة السلماني ومجاهد الشعبي والزهري والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر واختاره البلخي والجبائي والزجاج اكثر المفسرين والفقهاء والاخر انها منسوخة وهو قول ابن عباس في رواية عطاء عنه وسعيد بن المسيب وابي مالك الغفاري واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب والحتم عن مجاهد قال هو ما طابت به نفس الوارث والاخر ان الامر فيها على الندب وقوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولو القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين الذين لا شيء لهم **يرجون** ان تعودوا عليهم فارزقوهم على قول من قال ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والاخران المخاطب بذلك من حضره الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس وسعيد المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الورثة ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا يقول ان هذا المال ليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه شيئا فاما ما هو لكم فسنعطيكموه وقال الاخرون ان الامر فيها على الندب وقوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولو القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين الذين لا شيء لهم **يرجون** ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه

الجزء الخامس

فذكره الله تنبيها على انها في معنى ما يجوز الانتفاع وذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانما اكلوا الربا وانما على الوعيد بكونه ظلما لانه قد يأكل الانسان
على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه اجرة المثل او باكل ضه بالمعروف وبأخذ قرضا على نفسه على ما تقدم القول في ذلك فلا يكون ظلما فان قيل اذا اخذه قرضا او اجره
المثل فانما اكل مال اليتيم مجوبا له بل لا يكون اكل مال اليتيم لكن لا على وجه يكون ظلما بان التزم عرضه على نفسه واستحقه بالعمل قلنا لو سلمنا ذلك لجاز ان يكون انما ذكر
كونه ظلما للغرب من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وسئل الرضا كرم الله وجهه عما يحل به اكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله كثيره
واحد اذا كان من جهته ان لا يرده اليهم وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا يحتمل فيه وجهين احدهما ان النار وسمتهم عن افواههم واسماعهم وانا نهم يوم القيمة ليعلم اهل
الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي وروى عن الباقر انه قال قال رسول الله بعث ناس من قبورهم يوم القيمة تاجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرء هذه
الآية والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمثل بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي اصبحتم تحلبونه دم
جزان اللون لبس بها صفا قوا ما اخذ الا بلبانها تحلبون دما انما تحلبون النار المستعرة للاحراق وانما ذكر
البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الجبائي عن الصادق قال ان في كتاب علي لبنيه طالب اكل مال اليتيم ظلما سيبتلى في
ذلك في عقبه من بعده وبالحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما الآية **قوله تعالى** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف
ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين
آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما **القراءة** قرء اهل المدينة وان
كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب عزهرة والكسائي فلامه وامها ونحوه بكسر الهاء والميم هزهرة بطون امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الهاء وضم الميم والباقون بضم الهاء والميم في الجميع وروى
ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصي بفتح الصاد الموضعين وقرء حفص الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرهما **الحجة** الاختيار في واحدة النصف
لان الله قبلها لها خبر مبتدأ محذوف وهو وله فان كن نساء اي وان كانت الورثة واحدة او جملة واحدة اي ان حدثت حكم واحدة لان المراد حكمها
لانها وجه قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تحقيقهم لها فاتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيهما من وجه واحد ويقوى
ذلك بالهاء التي هي عوض عما هو من حروف العلة فلم تقدم في قوله وان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرء بوصوفا تما محسنة فلان بيت بيتا موشاع
يجيء هو المفعول الى يوصي **الاعراب** للذكر مثل حظ الانثيين جملة من مبتدء وخبر تفسر لقوله يوصيكم الله وانما جعل للذكر مثل حظ الانثيين نصيبا لهم
فيما بعد قوله يوصيكم الله لانه في تقرير القول في حكاية الجملة بعد ما كانه قال الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس الربع ونحو ما يجيء فيها
التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس وربع وثمن مال الزجاج ومن عرف ان الاصل التخفيف فيها فثقل خطأ لان الكلام موضوع على الايجاز لا على التثقيل وانما جعل
للابوين اللام ليوان تغليبا للفظ الابوين لزوم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم فان لم يوهم فان ذلك كره الزجاج وفريضة منصوب على التأكيد لان قوله للابوين
ولاهل الورثة ما ذكر فاما فرضا فريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز ان يكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم وفريضة **النزول**
ذكر محمد بن اسحاق وغيره عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر وهما ماشيان فاغمي علي فقمت يا رسول الله كيف اصنع في
مالي فسكت رسول الله فنزلت آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا
امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله فانزل الله آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل
آية المواريث فقام رسول الله فاعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى ما اجمله فيما قبل
من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والآية بما فصله في هذه الآية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه تعالى امر وفرض يدل على ذلك قوله كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين حقا على المتقين وقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الآية وقوله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية وقوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
ثم بين تعالى ما اوجبه فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي كانت
المتروكات للاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث فهذا الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين
حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في النظم وجوها احدها انه الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق لان الثنتين كالفوق وان البنتين
انه تعالى لما ذكر ميراث سفر الزوجة ثلثة الاولاد ومعها ولدها او ولد من لها ومعناه الانثى فسر في الثلثة باثنتين فما فوقهما وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد ان في الآية دليلا على ان
للبنتين الثلثين ثم اعلم الله بان ما فوق البنتين اولى بالثلثين وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا يفرض لهما سمي والدليل قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنتين النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان اعطيت
الاختان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين اعطيت علة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين بدليل علمنا ان حكم الأجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في
الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكى النظام في كتاب له ان ابن عباس انه قال للبنتين نصف فرائض
لان الواحدة النصف للثلث لثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين كان اقل العدد ذكرا وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم ان للبنتين
الثلثين فيتبين ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة الى ان كانت الموروث والمتروك واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الوالد
فقم ولا يوجد في الابوين لاب الام والها الذي اضيف له الابوان كناية غير مذكورة تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
فللاب السدس مع الولد وكذا الام لما السدس معه ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له وان كان ذكورا فالباقي لهم بالسوية
وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين ان كانت بقيتها الا نصف فلها النصف بالقيمة ولا حد الابوين السدس وان لهما السدس والباقي عند انفراد الولد
على احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان مراتب الوالدين في مراتب الولد متساوية

سورة النساء

لان الولد يقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وعلى الولد يقوم مقام الوالد الصلبي الوالدين كل منهم يقوم مقام احد الوالدين من تقريب بنفسه
المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له بعض الميت كالاخ ابن وكالاخت والاخوة فهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلاقته الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي
للاب بغير اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وستأتي في هذه المسئلة ان للام الثلث ما
يبقى فعلى قوله الظاهر كذلك ان كان بدل الزوج الزوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب فوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها
السدس اذا كان هناك اب يدل عليه ما تقدمه من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقدير
فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب به قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان
الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وتقدم عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه الآية واصحابنا
يقولون لا يحجب الام عن الثلث الى السدس الا بالاخوين واخ واخت او اربع اخوات من قبل الاب الام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين
الفقهاء قالوا والمراد بقوله الاشين بلفظ الجمع كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون ضغا ما لهما يريدون ضغا واحلامهما وقال الفقهاء وكنا الحكم شاهدين فحكم
داود وسليمان وقال قتادة انما يحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم فحكمهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى
ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب يلزمه نفقتهم بالاجماع فمن بعد وصية يوصين بها او دين اي قسم التركة على ما ذكرنا فعلى هذا قضاء الدين
واخراج الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث
له الثلث ولهم الثلثان وقد ذكرنا في الخلاف من هذا الكتاب ما يقتضيه من الصحيح عندنا فان قيل ما وجه قراءة من قرأ يوصى بها او دين بفتح الصاد والياء
فقد بين الدين على الوصية في الآية ان لفظ الواو انما هو لاحد الشيئين او الاشياء لا توجب الترتيب فكانه قال من بعد احد هذين مفردا او مضموما الى الآخر
وهذا كقولهم جالس الحسن وابن سيرين جالس احدهما مفردا او مضموما الى الآخر آثما او بآثم وقوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها
ان معناه لا تدرون اي قولا انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله قد فرض الفرايض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان
معناه لا تدرون بايهم انتم استحق الدنيا والاخرة فبينه بما بينه من المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم
ببرهبة اباكم لكم اكثر ام نفع اباكم بحثكم اياه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر عن الجبائي ورابعها ان المفهوم عكم الله من الآباء والابناء انفعكم
درجة يوم القيمة لان الله يشفع المؤمنين في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته لتقر عينه وان كان الولد ارفع درجة
من الدنيا الى درجته لتقر عينه عن ابن عباس ومنها ان المراد لا تدرون اي الوارثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت المورث فلا تستعجلوا من ابي مسلم
من قبل الله اي فرض الله ذلك فريضة وكما ذكرناه في الاعراب ان الله كان عليما بما يصلحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج
في كان هنا ثلثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وفضلا وتفضلا فقيل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحكم كان عليما بالاشياء
قبل خلقها حكيما فيما يقدره منها وقال بعضهم الخبر عن هذه الاشياء بالماضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ماضيها
وما يكون وما هو كائن فريضة من الله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة
ولاخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم
حليم انه القراءة روى في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة علي بن ابي طلحة عن ابن عمر يتقفى يورث وقرأ الحسن ايضا غير مضار وصية مضافا الحسن كلها
منقول من ورث فهذا من ورث ويورث وفي كلتا القراءتين المفعول ان محذوفان فكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعول في جميعا قال الكسائي
يأتي كتاب الله بانه سنته نرى جنهم عاد اعلى محمد فلم يعد بما قوله غير مضار وصية فيعد به غير مضار من جهة الوصية وعند الوصية كقول طرفة بقية الجهد
اي بقيته عند تجرده هذا وهذا كما يقال شجاع مرزوق وكريم مسئلة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة اللغة اصل الكلالة الاحاطة ومنه اكليل لاحاطته
بالرأس ومنه كل لاحاطته بالعدد فالكلال لاحاطته بحد السيف الذي هو الوالد قال ابو مسلم اصلها من كل اذا اعيى فكان الكلالة انتاء المال من بعد على كلال
الحي وقال الخليل هي في الميت اصلا عند ما تركه الانسان وذاهبا من الاكل وهو الظهر يقول العرب ركبت الناقة حتى كللت اي لاني ظهرها وعجزها
تجرد هذا الاسم عن حمل النسب والولد قال الفراء من الظفيل انه وان كنت ابن فارس عامر وفي الشر منها والصريح المحض فما سوت بني عامر كلالة ابي الفداء اسموا بام وكلا اب
وبكوفي وذاته وقال زياد ابن بلد الغدر ولم ادر لهذا التليد كلالة ولم يان من فترة لعقب يقال جل كلالة وقوم كلالة وامرأة كلالة لا تلتي ولا يجمع لانه مصدر الاعرف
ينتصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان التامة ويورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل موروث متكلل النسب الفاعل في الحال او ورد والحال
القهقرى كلاهما يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث فكلالة منصوب على
الحال غير مضار منصوب على الحال اي غير مضار وصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله وصية المعنى ثم خاطب الله الاخوة والاخوات فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك
اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية توصين بها او دين قدم تفسيره ولهن ربع ما
ترفعتم ان لم يكن لكم ولد واحد كانت الزوجة واحدة كانت او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها او دين وقد بينا انه بما مضى بيان ميراث الازواج ثم قال
ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها او دين وقد بينا انه بما مضى بيان ميراث الازواج ثم قال
ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى الكلالة فقد جاء عن الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احد الروايتين عنه وزيد
والشعبي وابن زيد هو من لا ولد له والوالد في الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من لا والد له قال الفراء والكسائي قد اجمع المسلمون ان الميت الذي يورث عنه والذي يرث منه ان
الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب او امرأة هو مطعن

الجزء الخامس

على قوله وان كان رجل مات وان كان رجل كلالة يورث ماله وامرأة كلالة تورث ماها على قول من قال انها لحق الوارث فتقديره وان كان رجل يورث في حال كلالة نسبه او امرأة تورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة ورويه عن جابر انه قال اتاني رسول الله وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض فالكلالة في النسب من احاط بالميت وكلاله من الاخوة والاخوات والولد والوالد لما كلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانساب من غير جهة الولادة فصار لهذا نكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الرأس ويحيط به والبحث عن امثاله فان الوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهابه بطرفيه فسمي ذهابه بطرفيه كلالة وقوله ولاخ او اخت يعني لام والاخ من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى فيها سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام مشتركون في الميراث من جعله تعصيبا بهم او بين من جعله فرضا فانه فرض الله من الفرائض الموصى بها غير مقضى دينه من الله منع الله من الضرار في الوصية فيما يرجع الى غير مو

سورة النساء

في الذكر من حيث كان امر الدنيا احقر بها بالاضافة الى امر الاخرة وانما خص الله الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب تحمل طاعة اذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها ليتبين عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن مجاوزتها وتعديها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده اى فيتجاوزها ويتعداها من الطاعات بدخله نارا لخالدا اى دائما فيها وله عذاب مهين اى مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة مخلد في النار ومعاقب فيها لامحالة بقوله يتعد حدوده يتعلق ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار وان صاحب الصغيرة داخل في خارج من عموم الاية وان كان فاعلا للمعصية متعديا حدا من حدود الله وانما خرجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي او يتفضل الله عليه بالعفو بدليل اخر وانهم فان التائب لا بد من اخراجه من عموم الاية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة وكل يجب اخراج من يتفضل الله باسقاط عقوبته منها لقيام الدلالة على جواز ووقوع التفضل بالعفو فان جعلوا اللاية دلالة على ان الله لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة على العاصي لا يختار التوبة على ان المفسرين من حمل الاية على من تعمد حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا

قوله تعالى **واللاتي** يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما اتيان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذان يأتيانها بتشديد النون وكذلك هذان وهاتان وقرأ الباقون بتخفيف كل ذلك الا ابا عمرو فانه شدد فقط وحدها **الحجة** قال ابو علي القول في تشديد نون التثنية انه عوض على الحد الذي لحق الكلمة الاخرى ان زادت حذف كما انها وقعت في الباء من اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح الاوابد منهما التحقير مع فتحها في غيرها وذلك نحو اللذيا واللتيا وذيا وتيا **اللغة** اللاتي جمع التي وذلك اللواتي قال من اللواتي واللائي وغير كبير للذاري وقد تخالف الياء من اللاتي فتقال اللايي لم يجمعن بغير حسنة ولكن ليفصلن ايراد المفعول **المعنى** لما بين حكم الزنا في باب النكاح والميراث بين حكم الحد فيه فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحوابن المعقد اللاتي بزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين يخاطب الحكام والائمة وبامرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للازواج في نسائهم اي فاشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة هنا الاية ان يخلق المرة بالمراقبة المذكورة عقيب هذا القول مخالف للاجماع ولما علمه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يدركهن الموت فيتمتن في البيوت وكان هذا في اول الامر اذا فجرت المراة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصن والجلد في البكر او يجعل الله لهن سبيلا قالوا لما نزل قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماءة جلدة قال النبي خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماءة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماءة والرجم وقال اصحابنا ان من يجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن بن صالح وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مختص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فلا يجلد عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤقتا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا كما قالوا فعلوا كذا الى راس الشهر وقد يبين الموضعين فان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف ما في الاية وقوله واللذان يأتيانها منكم اي باتيان الفاحشة وفيه ثلثة اقوال احدها انهما الرجل والمراة قتل الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء قاله السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان غير المحصنين وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لانه على الجنس فلما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الاية الاولى وهذه الاية الثانية اللواتي فحكم الاية بين عند ثابت غير منسوخ وهذا التاويل ذهب على الفراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذكر عليه جمهور المفسرين ان في الاية الفاحشة الزنا واي الحكم في الاية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور وذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحد والرجم والجلد وقوله فاذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والاخر التعيير والتوبيخ باللسان فقط قتادة والسدي ومجاهد واختلفوا في الاذى الذي الحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى ثم الاية الاخرة نزلت من بعد ثم امروا ان توضع في التلاوة ومن بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس والاذى في البكرين وقبل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء ان الاية الاخرة نسخت الاية الاولى وقوله فان تابا اي جميعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما واكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما قبل التوبة وبرهم قال الجبائي في الاية دلالة على نسخ القران بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم قد ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القران بالسنة يقول ان هذه الاية نسخت بالجلد او الرجم اليه

قوله تعالى **انما** التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اتيان **اللغة** اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح ويمكن ان يكون في حد ها الندم على القبيح لعزم على ان لا يعود الى مثله لعلة فاما ان يكون اصله لعلة فاما ان يكون من الدال وقيل هو افعلنا من القتاد وهو العقد قال الاعشى بن الرقوع تابه بعد اجلا الاخرة غنوه فسار وجمع الحر وعناد ما يقال للفرس المعد للجري عند عتاد **الاعراب** موضع الذين يعملون نصب على عطفا على قوله للذين يعملون السوء بجهالة ولا للذين يموتون **المعنى** لما وصف نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما يتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد فهو جاهل وان كان على سبيل العمد لانه يدعوا اليها الجهل وبه قال ابو العالية للعبد عن ابن عباس وطاوس ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله عن يوسف انه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وقال ابن عباس معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الذي مضمونه وروي عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انهم اذنبوا معاصي فيفعلونها طمانيتا وبل يحسبون انهم مصيبون فاما ما بان يفعلوها في الاستدلال على جهلهم اعني الجبائي وضعف لزمانه هذا القول لانه يخالف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون من علم انه اذنب اذا تاب توبة صحيحة مقبولة انه ليس بجاهل وان قوله انما التوبة تقبل انه لا طريق للعباد اليه وقال ابو الهذيل العلاف وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو جهالة لانهم

من اللغة من النحو من قال

في اجسامهم اللذة الفائتة على اللذة التي يجدونها من جعل في الاحياء ومغيبون من قبره اي يموتون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قبره فالتوبة مقبولة قبل الحشر بالموت وقال الحسن البصري وابن عمر الغرغرة ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن ابن عباس انه قبل الرمق فان عاد وتاب عاد الله عليه ثم قال ليست التوبة لمن يقول حتى يكون الشيطان هو المحتضر وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة قبل موته تاب الله عليه ثم قال وان الستة لكثير من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثير من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه رواه الكل الا مسلما باستثناء عباده ابن الصامت على انه هذا الخبر يعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثير من تاب قبل ان يغرغر غرغر تاب الله عليه رواه ابن ماجة باستثناء الحشر قال قال رسول الله لما هبط ابليس قال وعزتك وجلالك لا ازال اغوي بني آدم حتى نفخ ارواحهم في اجسادهم وقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد وغيره وعظمتك لا افارق اجسادهم ما لم يعاينوا وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبد حتى يغرغر فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به والبتة التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويستمرون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي سببا الموت من معاينة ملك الموت وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال ابن بابويه بلغني ان ذلك اليأس توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه نزلت في قوم مخصوصين وان حكمها لا يتعدى الا الاسدي فانه قال الآية عامة في كل من تاب وقال الربيع هذا لا يكون توبة لان المنافقين من جملة الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ويندمون بعد الموت ولا لمن عد ذنوبه اي هيأها لهم عذابا اليما اي موجعا اتما لم يقبل الله تعالى التوبة في حال اليأس من الحياة لان يكون العبد هناك الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون ناقضا حد التكليف اذ لا يستحق على فعله الثواب ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يقع منه التوبة وهذا لم يكونوا هم الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله تعالى عند الموت انه لا تقبل توبة احد من التوبة بعد الموت ومن استدل بظاهر قوله تعالى عند الموت انه لا تقبل توبة احد من التوبة بعد الموت فالاولى ان يقال ان معنى الآية ان التوبة انما هي لمن عمل السيئات في الدنيا ثم تاب قبل حضور الموت فاما من حضره الموت فقد حضرته عقوبة ذنوبه فلا تنفعه التوبة حينئذ كما قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا للذين يموتون وهم كفار اي ليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ويندمون بعد الموت ولا يتوبون عن كفرهم اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي موجعا اتما لم يقبل الله تعالى التوبة في حال اليأس من الحياة لان يكون العبد هناك الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون ناقضا حد التكليف اذ لا يستحق على فعله الثواب ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يقع منه التوبة وهذا لم يكونوا هم الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله تعالى عند الموت انه لا تقبل توبة احد من التوبة بعد الموت فالاولى ان يقال ان معنى الآية ان التوبة انما هي لمن عمل السيئات في الدنيا ثم تاب قبل حضور الموت فاما من حضره الموت فقد حضرته عقوبة ذنوبه فلا تنفعه التوبة حينئذ كما قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال ليست التوبة للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير ومن اعتدنا لهم العذاب اي هيأنا لهم بالعدل ونشأ العفو عنهم وتكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب لئلا يأمنوا ان يفعل لهم ذلك فان قوله فيغفرها دون ذلك لمن يشاء لا تناول المشيئة فيه الا المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب اذ لا خلاف في ان الله لا يعذب اهل الطاعات من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا عن المشيئة لاخبار الله تعالى انه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشيئة الا من تاب مؤمنا موحدا وقد ترك كثيرا لم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لان الحكم من الله والنسخ جائز في الاحكام كما جاز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا بعض كلام قوله اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال ابن عباس كان الرجل اذا مات ابوه او قريبه ورث امرأته كما يرث ماله ثم يتزوجها او يزوجها من شاء او يمنعها من التزويج فنزلت الآية في ذلك وقال ابو قلابة كان الرجل اذا مات ابوه او اخوه او ابنه او قريبه كان اولى بامرأته ان يتزوجها ان شاء هو او ان شاء اخوه او ابنه او قريبه وان شاء منعها من التزويج فهو اولى بها من اهلها فنزلت الآية

واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان يأتين بفاحشة فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على وجه العقوبة ثم نسخ عن الامم قبل هو الحبس الا ما تقدم ذكره قوله فامسكوهن في البيوت على الجبا وابى مسلم الا ان اباحة قال انها منسوخة والمراد بالمعروف في هذه الآية ما لا فيه من الشرع الذي هو الصاحبة بما امر الله به من اداء حقوقهن التي هي النفقة في القسم والنفقة والافعال والقول وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها او يكون منبسطا الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فاصبروا على ذلك الذي وهو امساككم على كره منكم خيرا كثيرا من الذي تكرهونه وعطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد فعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن فلا تجلوا الملاتهن بقتل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن العشرة لهن والصبر على امساكهن مع كراهة صحبتهن اذ الم يخافوا في ذلك من ضرر على النفس الدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي تكرهونها اي على ان يجعل فيما تكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا لهن الاكثر قال وتظنوه وان تبغضوا فيه الله كلا من سعته قال الفاسي وهذا بعيد لان الله فحث على الاستمرار على العشرة بكيفية تحث على المفارقة

قوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ايمان **اللغة** القنطار مأخوذ من القنطرة وهو القنطر لانها كالقنطرة في عظم الصورة وقيل القنطار في الامر هو عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه وانما سمي الكذب لذلك لانه يعجب به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التجمع من قولهم بعث لذي كفراء مجمر لانقطاع حجته فالبهتان كذب يجمر صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء وهو الوصول اليه بالملامسة واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو افضوا اذا اتسع والاعراب هتانا مصدر وضع موضع الحال كقوله واثما والمعنى اتأخذونه مباهتين **المعنى** لما حث الله على معاشرة النساء عند الامساك عقبه بذكر ما يحال الانسان نفسه مخالفا للازواج وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي فارقتم امرأة مكان امرأة او اتيتم لحدهن اعظم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل فيه من انه مال مسلم ثور ذهبا اتمدية الانسان ولا يعبر بذلك عن شيء من الاقوال التي ذكرناها في قول الاول فلا تأخذوا منه شيئا من المؤتى والمعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن على المهر اذا كرهتموهن وارتم طلاقهن اتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي اتأخذونه باطلا وظلما كالقائل بالبهتان وقيل معناه اتأخذونه بانكار التمليك وكتما نا لان الزوج اذا انكر تمليكه اياها فقد جحد حقا استوجب لمطل بها فالحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا او ظاهرا لا شك فيه وقيل في الاية خاص حال مستبدلا بالتي غرا خذ مع ان الاخذ محرم على كل حال الاستبداد فقد يوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون لها ما اخذت الا ان في هذا من القبح ما ذكرنا وازال هذا الاشكال المعنى اذا اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها اخرى ام لم تستبدلوا فلا تأخذوا منها شيئا وكيف تأخذونه وهذا تعجيب من الله تعالى وتعظيم اي عجيبا فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلق الصحيح وان لم يجامع فمعنى الخلوة افضى لوصولها الى مكان الوطء وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصول معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج عند العقد من امساكها بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك ومقاتل والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وروي عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد ايضا قالوا النبي اخذ من امتي ان يستحللن فروجهن بكلمة الله وعن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل ذلك في الاية بن الاية الثانية اقوال احدها انها محكمة غير منسوخة لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة كان المنشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لان المحنان لا يستبدل ولا بانشاء حكم الاية غير حكم اية الخلع فلا يحتاج الى نسخها بها وهو قول الاكثرين وثانيها انها محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل الظاهر الاية غير بن عبد الله المزني وقال ان حكمها منسوخ بقوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن **قوله تعالى** ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا اية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد وعلى الوطء ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يطأ بالحرام الا من يطأ وعلى هذا قوله ملكوا من نكح بدا وملكوا من نكح بهبة قال الشاعر كبكر شهى الذي النكاح وتفرع من صولة الناكح واصله الجمع ومنه نكحنا الفرع فتشعب والمقت بغض عن ابن فارس يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس يمقته مقتا فهو ممقوت ويقال اتى الرجل من امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم اشعث بن قيس ابو محمد جد الوليد عقبه **الاعراب** الا ما قد سلف استثنا منقطع لانه لا يجوز استثنا الماضي من المستقبل ونظيره لا يتبع من مالي الا ما بقي لا تأكل الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى والمعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد جاز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدة لم يكن ينصب خبرها وايضا عليه البيت الذي انشده وجيران لنا هذا كانوا كرام ولم يقل كرما قال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان ذلك قبل تلك الحال فاحشة ايضا كما دخلت قوله وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا اي بئس طريقا فذلك الطريق منصوب على التفسير وناصب على ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت لما كان بعض اهل الجاهلية عن نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطا وقالوا تزوج صفوان بن امية فاخته بنت الاسود بن المطلب فتزوج حصين بن ابي قيس امرأة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه ملكة بنت خارجة قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله فاستامره فاتته فاخبرته فقال لها رسول الله ارجعي الى بيتك فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما تقدم ذكر نكاح عقبه بذكر من يحل له من النساء ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم وقيل ما وطئ اباؤكم من النساء حرم عليكم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطا وعكرمة وقيل ان تقديره ولا تنكحوا نكاح ابائكم اي مثل نكاح ابائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون لما حرموه وعلى هذا يكون النهي عن افعال لا عن اعيان وكل نكاح كان لهم فاسد وهو اختيار الطبري في الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد صلته اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد احد لا يقال لا تنكحوا ما نكح ابائكم وقد اجيب ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب الى المجلس كما يقول القائل لا تأخذ ما اخذ ابوك من كل ما فيذهب به الى المجلس فيفسر من الاماء قد سلف انكم لا تأخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فلا عقوبة فيه جاز لكم

قال ابن الانباري

الجزء الخامس

قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين رسول الله وقبل منا لكن ما سلف فنتجاوز عنه وقبل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن عيبا لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا بعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون انما في انه عائد الى النكاح بعد النهي فيكون معنا ان نكاح امرأة الاب فاحشة اي معصية محرمة قبيحة ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي كان عليه اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليكم الحجة بتحريمه من قبل انزال هذا الا قال اقوى في هذا اختيار الجبائي قال ويكون الاستثناء تماما سلف في الاقلاع منه بالتوبة والانابة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لم يحرم على طريقه لازمة ولا لاستتباع جارية ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية ولا اذا كان ذلك عقدا بينهم يتعافونه وقوله وساء سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح الفاسد وهذه الاية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن فقيه خلاف وعموم الاية يقتضي انها تحرم عليه كما ان النكاح قد يعبر به عن الوطي وهو كما يعبر عن العقد فيقع ان تحمل اللفظ في الاية على امرين وامرأة الاب دخل عليها الابن او سفل بالخلاف **قوله** حرمت عليكم امهاتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما الاية **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها فهي في معنى مربوبة بمعنى مفعولة في موضع مفعولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها ولم يتولها وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد هذا ذبيح وان لم يذبح بعد هذا اذا كان يوشك ان يذبحه وقتله وكذلك يقولون هذا افجعه لما اعد للتفجيع وهذه متوبة وحلوبة وهي مما تقتب وتحلب وقد يقال للزوج المرأة امرأته بمعنى انها ذات بعل والبعل الزوج كما يقال شاهد وخابر بمعنى شاهدة وخابرة والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى الحلة مشتقة من الحل والذكر حليل جمعه حلة كغرفة وغرف سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل لصاحبه مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل واحد منهما يحل صاحبه وهو محل لعقة الفراش **المعنى** ثم بين المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا يدخل منه شيء محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلفين فما اضيف اليه واذا اضيف الى ما كون نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة دبج نسبك اليها بالولادة من جهة انك بانات دبجت اليها او بذكور فهي امك وبنتك وكل امرأة دبج نسبها اليك بالولادة بذكر او انثى فهي بنتك وكل ذكر دبج نسبك اليه فهو ابوك او جدك وكل انثى دبج نسبك اليها بالولادة فهي امك او جدتك وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو اخوك وكل انثى دبج نسبها اليك فهي اختك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو عمك وكل انثى دبج نسبها اليه فهي عمتك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو خالك وكل انثى دبج نسبها اليه فهي خالتك وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو ابن اخيك او ابن اختك وكل انثى دبج نسبها اليك فهي بنت اخيك او بنت اختك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو ابن ابنك او ابن بنتك وكل انثى دبج نسبها اليه فهي بنت ابنك او بنت بنتك وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو ابن ابنك او ابن بنتك وكل انثى دبج نسبها اليك فهي بنت ابنك او بنت بنتك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو ابن ابنه او ابن بنته وكل انثى دبج نسبها اليه فهي بنت ابنه او بنت بنته وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو ابن ابن ابنك او ابن بنت ابنك او ابن ابن بنتك او ابن بنت بنتك وكل انثى دبج نسبها اليك فهي بنت ابن ابنك او بنت بنت ابنك او بنت ابن بنتك او بنت بنت بنتك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو ابن ابن ابنه او ابن بنت ابنه او ابن ابن بنته او ابن بنت بنته وكل انثى دبج نسبها اليه فهي بنت ابن ابنه او بنت بنت ابنه او بنت ابن بنته او بنت بنت بنته وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو ابن ابن ابن ابنك او ابن بنت ابن ابنك او ابن ابن بنت ابنك او ابن بنت بنت ابنك او ابن ابن ابن بنتك او ابن بنت ابن بنتك او ابن ابن بنت بنتك او ابن بنت بنت بنتك وكل انثى دبج نسبها اليك فهي بنت ابن ابن ابنك او بنت بنت ابن ابنك او بنت ابن بنت ابنك او بنت بنت بنت ابنك او بنت ابن ابن بنتك او بنت بنت ابن بنتك او بنت ابن بنت بنتك او بنت بنت بنت بنتك وكل ذكر دبج نسبه اليه فهو ابن ابن ابن ابنه او ابن بنت ابن ابنه او ابن ابن بنت ابنه او ابن بنت بنت ابنه او ابن ابن ابن بنته او ابن بنت ابن بنته او ابن ابن بنت بنته او ابن بنت بنت بنته وكل انثى دبج نسبها اليه فهي بنت ابن ابن ابنه او بنت بنت ابن ابنه او بنت ابن بنت ابنه او بنت بنت بنت ابنه او بنت ابن ابن بنته او بنت بنت ابن بنته او بنت ابن بنت بنته او بنت بنت بنت بنته وكل ذكر دبج نسبه اليك فهو ابن ابن ابن ابن ابنك او ابن بنت ابن ابن ابنك او ابن ابن بنت ابن ابنك او ابن بنت بنت ابن ابنك او ابن ابن ابن بنت ابنك او ابن بنت ابن بنت ابنك او ابن ابن بنت بنت ابنك او ابن بنت بنت بنت ابنك او ابن ابن ابن بنتك او ابن بنت ابن ابن بنتك او ابن ابن بنت بنتك او ابن بنت بنت بنتك او ابن

سورة النساء

اللاتي دخلتم بهن فمن لم يدخل بالبنات ولم يدخل بمن فحرمهن اما حرم الله وابهموها ابهم الله واختلفتم معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع غلب ابن عباس في الاخرى الجماع وما يجري مجراه من المس والتحريد عن عطاء وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء ان كم تكون واد خلتم بهن بمعنى باع الرجل فلانا جاز عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن من اومتن فحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبنى بقوله الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى بمحرم مثل المتبنى وفي غير عطا ان هذه نزلت حين نكح النبي امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم واما حلائل الابناء من الرضاع فحرمات بهذه بقوله ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان ان مع صلتها في حكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين بالعقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين فاذا وطي احداهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى تخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثنى منقطع و معناه لكن ما قد سلف لا تؤاخذكم الله به ولا يصح ان يراد به ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب في جمع بين الاختين لبالم يهودا وراحيل ام يوسف عن عطاء والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم بحكم ما سلف من هذا الا نكحه قبل نزول التحريم وكل ما حرم الله في هذه الاية فانما هو على وجه التابيد سواء كان مجتمعا او متفرقات الا الاختين فانهما محرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هو الحرام من وطي الاماء لا يصح ان تملك واحدة منهن كان الحرام غير ما والحرمة بالنسب على وجه التابيد فيحرم بها كل من يحرم من جميع الجهات وهي مأخوذة من البهيمة التي لا يخالط معظم لونها لون اخر يقال فرس بهيم لا شية له ان الله كان غفورا رحيما لذنوب جناة من عباده المؤمنين **قوله تعالى والمحصنات من النساء الا** ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما اية **القراءة** قوله الكتاب وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه بفتح الصاد منه وقوله الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقوله اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر اتمل لكم بالضم وكسر الحاء وكسرها وقوله الباقون بفتح الحمزة والحاء **الحجة** وقع الاتفاق على فتح الهمزة من قوله والمحصنات في هذه الاية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية بدليل عطفه قوله الذين يرمون المحصنات الاية بغير الجلد عليه قوله الذين يرمون المحصنات الاية بغير الجلد لكان من قذف غير حر لم يجلد ثمانين وقع ايضا على العفة بدليل عطفه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسروا قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفائف ويقع على التزويج كما في الاية ويقع على الاسلام كما فسر من قرء فاذا احصن بفتح الحمزة يا سلمن او تزوجن لان الحرية تمنع غيرها ان الرزى والعفة تمنع خاطر النفس واخطار الشرع والتزوج في المراة بخطر خطيتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزويج والاسلام بخطر الدم والمال الذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرء واحل لكم ما وراء ذلكم قال ابن الفعل للفاعل اشبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله احل لكم ومن قرء واحل لكم قال انه ذهب في المعنى الى الاقرار وفيه مراعات ما قبله وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الخ فهو ملخ و اسهب فهو مسهب ذا اكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال ابو عبيد وحصنت المراة حصانا فهي حصان مثل جبن جبنا فهو جبان وقد قالوا احصنا كما قالوا علما وحصنا الفحل من الافراس واحصن الرجل امراته واحصنت المراة فرجها من الفجور السلقة والسفاح الزنا اصله من السفح وهو صب الماء سفحا طلا وسفح الجبل اسفله لانه يصب ما سفه قال الكواجاج المساخة والمساخ الواني الذي لا يمتنع من لعد فاذا كانت تزني بولعد فهي ذات خدن **الاعراب** وكتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف واصله كتب الله كتابا عليكم ثم اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ان ما هو مذكور مكتوب عليهم فبقي كتاب الله عليكم ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد مثل ذلك قوله صنع الله الذي وعلى ذلك قول الشاعر ما ان تمس الارض الا منه ومن الشاذ على الحمل لان ما في البيت يدل على انه ظهان ويمكن ان تقدره طوى على الحمل وقال الكواجاج يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى انزلوا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء لكم ما اسم موصول في موضع نصب بانه مفعول على قراءة من قرء واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرء واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوبا الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على خلاف الكلام من تبتغوا على ما مر امثاله فما مفعول به فيكون مفعوله محصنين منصوبا على الحال وذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين فهو نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفرضة **المعنى** عطف بحانه على ما تقدم ذكره من المحرمات فقد والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه فاول اسلفها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن سبين من اهل الحرب عن علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري انا الا بعث نوالت في سبي اوطاس ان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت فيهن ما نزلت اتاه رجال فذكروا ذلك له فانزل الله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي فهن لكم حلال اذا انقضت عدتهن وهذا الخبر ان سبي اوطاس لم يدخلوا الا على ان لا يطاوا الا بعد ان يحللن بالاستبراء حتى يضعن ولا خبر اجل حتى يتبين بحيضة ومن خالف في ضعف هذا الخبر ان سبي اوطاس كانوا عبدة الاوثان ولم يدخلوا الا على ان لا يطاوا الا بعد ان يحللن بالاستبراء والذي يجب عندي في ذلك ان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وذلك انها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج كان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة بيعها وعتقها وهبتها وهبة ارثها وطلاق زوجها وهو القاسم من ولد ابي بكر واحد اصحابنا وقال عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف كل بيع الامة طلاقها بل طلاقها كطلاق الحرة وانما هو في النبي خاصة لان النبي خير بريرة بعد ما اعتقها فاما ولو باعها بالعتق لم يفسخ بخبرها وقال الاقلون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي وذلك لها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استماع بالمهر المنفقة او ملك استخدام بالثمن غلبة الغالبة وعبيد جبير وعطاء والسدي كتاب الله عليكم بمعنى كتب الله عليكم تحريم ما حرم وتحليل ما احل عليكم كتابا فلا تخالفوه وعسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما وراء ذلكم من قاربكم غير عطاء وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا ان تطلبوا او تلتمسوا باموالكم اما شراء بمثن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي قربين غير زناة وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاجور هنا دون البضع والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد معناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فاتوهن مهورهن

وهل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بهن معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن جريج وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان اصل الاستمتاع والتمتع والتمكن في الفعل وافعاله الانتفاع والالتذاذ فقد اضافه الشرع بخصوصه بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معنى فما استمتعتم به منهن هذا العقد المسمى متعة فاتوهن اجورهن اي بدل على ذلك ان استحقاق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرؤا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وفي ذلك يقرح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سئل ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرء سورة النساء فقلت بلى فقال فما تقرء فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لو قرأتها هكذا ما كنت اسألك هكذا انزلها الله ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن عشمة بن الحكم بن عتيبة قال سئلت عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن افمنسوخة هي قال لا قال الحكم قال علي بن ابي طالب لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن الحصين انه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم تنزل آية بعدها تنسخها فامر بها رسول الله صلعم ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل برايه ما شاء وما اورده مسلم في صحيحه قال حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئنا في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر وبما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الوطء والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو وطئها قبل الدخول لزمه نصف المهر لو كان المراد به النكاح الدائم وجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فما استمتعتم به منهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب الا بجهة بكمالة بنفس العقد نكاح المتعة وما يمكن التعلق به في هذه المسئلة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله واضاف النهي عنها الى نفسه لقصور من الرأي فلو كان النبي نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم اليه دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي والاخلاف ان متعة الحج غير منسوخ ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وهو ان لا جناح علينا فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من ان المراد بالاستمتاع الاشفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او فضلانه او خطا او ابرا او تاخير قال السائل معنى لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استيناء وعقد اخر بعد انقضاء ملتعا لاجل المضروب في عقد المتعة بزيادة على المدة وفي هذا قول الامامية وظاهر به الروايات فعرفتهم ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي تحفظ به الاموال والانساب قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ابتدا القراءة قرء اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن بفتح الهمزة والباقون باحصن بضم الهمزة وكسر الصاد اللغة الطول الغنى وهو ماخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه يتمكن به من الامور والتطول الافضال بالمال والتفاضل على الناس المتفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا كذا اذا فضله في القدرة يقال طاولته فطلته ولم يحل منه فلان بطائل اي بشيء له من فضل وطالت طولك وطيلك اي طالت مدتك قال الشاعر انا محول فاسلم ايها الطلل ولن بليت وان طالت بك الطيل والطول الجمل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنيا باليد والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتاء الامة وان كانت عجوزا الا انها كالصغيرة في انها لا توقر توقير الحرة والفتوة حالة الحداثة ومنه ايضا تقول افتى الفقيه يفتي لانه في سنه احداثه والخدان الصديق وجمعه اخدان مخرج ترائب يستوفيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدن يمعنا والغنت الجهد والشدة واكمة عنوت المرتقى قال المبرد الغنت اصله من العنت وهو من تعنيت نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي من لم يجد منكم غنى عن عباس سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ان ينكح اي ان يتزوج المحصنات اي الحرائر المؤمنات يعني من لم يقدر على شيء مما يصلح النكاح الحرائر من المهر والنفقة فما ملكت ايمانكم اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي اماءكم فان هو لاء اقل ومؤنتهن اخف في العادة والمراد به اماء الغير لانه لا يجوز ان تزوج الرجل باماء نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى في الآية فلان تزوجها وان كان اباها وان كان ذا اباها عطا بر وعطا وابو بهم وربيعة والقول الاول هو الاصح وعليه اكثر الفقهاء وفي الآية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم اراد بهذا ايمانكم انتم لم يوكل علينا الا ما ظاهر نا به والله هو المنفرد بعلم ذلك ولا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان والله هو المطلع على غيب عباده فانه العالم بما تسرونه المطلع على الضمائر بعضكم من بعض فيما يرجع الى امر النكاح وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحر ابو والاخوان معنا كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا يفتخر احدكم على صاحبه بحريته فالله تعالى اعلم بحقيقة ايمانكم بعضكم بعضا بالصحبة والطعن في الحرية لا طعا فانكحوهن باذن اهلهن اي بامر سادتهن وموالي الهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها واتوهن اجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اي بما يكره في الشرع وهو ما توضع عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اي عفائف غير مسافحات اي غير زواني وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرء محصنات بفتح الصاد وكسرها على ما مر ذكره في الآية الاولى ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر والاخدان الرجل منهن كان يتخذ صديقا يتزنى بها والمرئة تتخذ صديقا فيزني بها وروى عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات لا سرا ولا جهرا فاذا احصن من قرء بضم الهمزة ومعناه فاذا زوجن فاحصن ازواجهن وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومن قرء بالفتح ومعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابو هريرة والشعبي والسدي وقال الحسن معنى بها التزويج بعضها الاسلام فان اتين بفاحشة اي زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة وذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا او العذاب في الاخرة وعليه اكثر المفسرين ومعنى

سورة النساء

لمن يخاف ان يهواها ويزني بها وقيل معنى العنت الفقر الشديد في الدين او الدنيا والاول اصح وان تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء خير لكم والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفائدته ان من لم يصبر منهم فتاب الله غفر الله له ورحمه استدل الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك انا اذا كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله في اول الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا خلاف انه لا يجوز للحر ان يتزوج الاماء الا بشرطين احدهما ان لا يكون تحته حرة والثاني ان لا يكون واجدا لطول الحرة وهو ما يمهر الحرة ويمكن العقد عليهن على اني اعلم الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بهن الحرائر دون العفائف لانه لو كان المحصنات بالعفائف لما جاز العقد على غير العفائف ومعلوم ان ذلك جائز بهذا والرجم اجمعت الامة على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون بان البغي يرجم ثم مالك لا يسلم وجوبه ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا فلا خلاف في الخوارج في ذلك شاذ غير الاجماع فلا يعتد به **قوله تعالى** يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ذلك بيان **القراءة** ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان زائدة مع اردت واردت لانها تطلب لاستقبال فلا يجوز ارادت ان قمت فلما كانت اردت في معنى الافعال تطلب لاستقبال استغنوا بها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي تأكيدا لاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفراء وانكره الزجاج وانشد اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل عليها كي كما لا تدخل اول كي تقول جئت كي تحدثني وذهب بعضهم الى ان اللام دخلت ههنا على تقدير المصدر اي لارادة البيان نحو قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كانت عبارتكم للرؤيا وكذلك قوله والذين لم يحتلموا اي بهم لو تم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بان جعل اللام بمعنى ان لم تقم حجة قاطعة وحمل على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن يجوز فيه التقديم دون التأخير نحو لزيد ضربت وللرؤيا تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التأخير ولذلك لم يجز ان مرادك لكم منطلقا وان ضربك لكم قائما وعلى ذلك يريد الله ليبين لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين اي امرنا بالاسلام وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ليبين لكم ما تحتاجون اليه **المعنى** ويهديكم سنن الذين من قبلكم اي طرائقهم ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم ويقال يريد بالتوبة عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتيسير السبيل اليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه بين بهذه الآية انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم بكم حكيم فيما يقسمه والله يريد ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك ويقبل يريد ان يوفقكم لها ويقويكم واعلم انه يريد الذين يتبعون الشهوات فيه قولان احدهما ان المعنى يريد ذلك جميع المبطلين فان كان مبطلا مع شهوته نفسه فحسبه باطله عن ابن زيد وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التوراة والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة ولا يبتعد ان يستكثر من المعصية ذلك ان الاستقامة هي المؤدية الى الثواب الفوز من العقاب المبلغ بها الى الجنان واستحقاق العذاب اذا ثبت لكرر قوله ثم يتوب عليكم فجوابه انه للتأكيد وايضا فان في الاول بيان انه يريد الهداية والانابة وفي الثاني بيانا زاد فيه خلاف ارادة اجمعا الا ما روي ابيا انه اتى في الثاني بان لنزول الابهام انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب انما قال تقوم ميلا عظيما لان العاصي بالنسبة بالمطيع يسكن الى الشكل والف به ولان العاصي يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم وتنظيم قوله تقوم ودوا لو تدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا في المثل من احرق كدسه تمنى احراق كدس غيره وعلى هذا جبلت القلوب يريد الله ان يخفف عنكم في التكليف وامر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء فيما عدد ظاهرا ومن يجوز ان يكون يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على العموم وذلك انه لم تخفف عن هذه الامة ما الم تخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا تستميله هواه وشهوته ويستشيطه غيظه وغيره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا **بيان القراءة** قرأ اهل الكوفة تجارة نصبا التباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما الاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا المعنى ايضا منقطع **المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل ومعناه لا تأكلوا بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربوا والقمار والبخس والظلم عن السدي وروي عن الباقر والاخر ان معناه بغير استحقاق من طريق من طرق التملك التي اباحها الله كالهبة والميراث والتجارة عن تراض منكم فان كان الرجل منهم يتحرج عن ان يأكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا والاول هو الاقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وثالثها ان معناه انهاه من غير وجه ضربه فيما لا يحل له الا ان تكون تجارة اي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي برضى كل واحد منكما بذلك قبل في معنى التراضي في التجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين وقد ذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ويكون بيع خيار وربما قالوا وبقول احدهما للاخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانهم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة كقوله سلموا على انفسكم يعني الجنس وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان عن قتل نفسه فحال الغضب منع عن ابي القاسم البلخي

وثالثها ان معنا

وقال ايضا ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المناهي التي تستحقون بها العذاب وروي ايضا ما روي عن ابي عبد الله ع ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا ومن لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل تعهدكم بالرحمة حيث حرم عليكم قتل الانفس وايضا الاموال ومن يفعل ذلك قبل ان ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذا السورة وقيل الى قتل من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة وقيل الى قتل النفس المحرمة فاصغر عطاء عدوانا وظلما قيل هما واحد والى هذا لاختلاف للفظين كما قال الشاعر والفي قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان يأخذ مال غيره وجحده الاستحقاق وقيل انما بدأ بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين بغير فضيلة فاذا اي نجعله صلانا ندخله اي ادخاله النار وتحريقها وكان ذلك اي تعذيبه فيها على الله سبحانه يسيرا لانه لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا تشفع عنده الا باذنه **القراءة** قرأ ابو جعفر نافع مدخلا كريما بفتح الميم وقرأ الباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من قرأ مدخلا بفتح الميم احتمل ان يكون مصدرا وان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور وتقديره وتدخلون مدخلا فحذف الفعل وان حملته على المكان فتقديره ندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في قوله نعم ومقام كريم ومن قرأ مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب البعد عن الشيء وتركه جانبا منه والجنب الجانب ويقال اما بالبناء فلان الاغرب جنابة اي بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا غب جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب قال الاعشى ابيت جرشا زار اغب جنابة وكان مريض عن عطائك جامد والتكفير اصله الستر **المعنى** لما تقدم ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا اي تتركوا اجتنابا كائنا ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلفوا في معنى الكبير فقيل انها ما اوعد الله عليه عقابا اوجب عليه الحد اخفوه كبيرة وهو المروي عن ابن عباس وجابر وجماعة من التابعين وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس ايضا الى هذا ذهب الضحاك بنا فانهم قالوا الكبائر كلها كبيرة من حيث كان قبيحا لكن بعضها اكبر من بعض الذنوب صغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب اللازم عليه يجب بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فضل ابو هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل ويبقى الاكثر مجانه والكبير عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه لو كان ولا يعرف شيء من الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة فان في تعريف الصغائر بالاغراء بالمعصية كما تقدم اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها وعنده الشهوة اليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر وقد جمع ذلك المؤاخذة بها والنهي ظاهر الآية ناطق بذلك على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما شئتم عنه من اول السورة الى هذا الموضع من الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان الى آخر الزمان المستقبل كفرا عنكم ما كان منكم من اتيانها فيما سلف لذا قال ابن مسعود كلما نهى الله عنه فهو كبيرة وقوله وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا لا ينقصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءتين قبل فاما تقبيل الكبائر الموبقة على ما ورد به الروايات فسنذكره جملة مقنعة وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي عن موسى الرضا عن ابيه جعفر قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما سلم جلس فتلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وامسك فقال ابو عبد الله ما امسكك قال الجبان اعني عن اكباب من كبائر الاثم قال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وبعد اليأس من روح الله لان الله يقول ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله يقول ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من الزحف لان الله يقول من يولهم يومئذ دبره الآية ومن تاب الى الله فقد تاب الى الله متاب وأكل الربا لقوله الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لان الله يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآية الآخرة والغلول قال الله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان نهاه عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا وشيء مما فرض الله تعالى لان رسول الله يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فاذا خرج عمره لم يصل فيما مضى من عمره فلا بأس عليه وهو يقول هلك من قال برأيه وناز عكم في الفضل والعلم وروى عن النبي ص انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله تعالى وهو بري منهن كان معي في حظيرة قدسه ومصاحبا لي في جنتي وحجتي شهيدا ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وروى انها الى السبعين اقرب منها الى السبع وروي ذلك في تفسير ابن عباس **قوله تعالى** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي واسئلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان من امر اللواحق في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسئلوا ما انفقوا انه مهموز **الحجة** قال ابو علي الهمز ترك الظاهر حسنا فلو خفف الهمز في قوله واسئلوا الكاد ايضا حسنا **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان وقال ابو هاشم في بعض كلامه التمني معنى في القلب سمي قال بذلك لان المتمني هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يقع وقد علم والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمني فلا يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام **النزول** قيل جاءت والدة النساء الى رسول الله ص فقالت يا رسول الله الليل لله رب الرجال والنساء وانت رسول الله اليهم جميعا فما بالنا نذكر في الجهاد الرجال ولا نذكر فنحن نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا

سورة النساء

حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما ان الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية غير قضاء والسدي المعنى لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر نحو القصة الذي هو سبب الشاغص فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقل احدكم ليت ما اعطى فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو بشر طان لا يكون مفضلا كما يقوله في حسن السؤال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله من الطاعات بحسب تدبيره لا يتمنى خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسبه من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل فريق منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان لكل واحد نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسئلوا الله من فضله معناه ان اجتهدتم في امر فاجتهدوا ان يكون لكم مثل ما له فاسئلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسئلة لا تحسن كذلك وفي الحديث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسئل وافضل العبادة انتظار الفرج قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما يظهر منه وما تضمره من الحسد بقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والوساع فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يحصل من تمنيه الا الغم والاثم ﴿قوله تعالى﴾ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴿القراءة﴾ قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالف ﴿الحجة﴾ قال ابو علي الذكر الذي هو من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتموهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى الذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد عاقدت اشبه بهذا المعنى لان كل فريق من المتعاقدين يجيء على الحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانهم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقام المضاف الذين لو اعتقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى صحاب الايمان في اللفظ وانما اسند الى الايمان ﴿اللغة﴾ اصل الموالي من ولي الشيء يليه ولاية وهو تناول الشيء بالكف من قولهم ولي الوالي بقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والوارث والحليف والولي والسيد المطاع والاولى بالشيء والاحق وهو الاصل في الجميع فمعنى للمعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن عمه لقرابته والوارث اولى بميراث الميت من غيرهم والحليف اولى بالنصرة لما حالفه للحالفة التي جرت بينهما والولي الاولى بنصرة من يليه والسيد اولى بتدبير من يسوسه من غيره ومنه الجزايا امرؤ تجزي فيجزان موليها اي مولى الجزاء والاولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في قوله النار مولاكم معناها اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم الجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة لليمين والبيعة بايمانهم فيما بينهم فسمي به القسم ﴿الاعراب﴾ قوله والذين عقدت ايمانكم فيه اقوال احدها ان يكون معطوفا على قوله الوالدان والاقربون والثاني ان يكون منصوبا على موضع قوله موالي تقديره ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والثالث ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ﴿المعنى﴾ لما عاد الكلام الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه عن الشعبي وقيل عصبته عن عباس في احد الاقوال وهو اصح لقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني فجعله مولى لما يرث وولينا له لما كان اولى به من غيره وانما لكل واحد ما ترك الوالدان والاقربون اي يرثون او يعطون تمام ترك الوالدين والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون تمام ترك الذين عقدت ايمانكم ان لم يكن لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا على الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اي فاعطوا كل واحد نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لهم يورث حيا واصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت ايمانكم مقطوع من الاول فكأنه قال والذين عقدت ايمانكم ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء وهو ما تعاقدوا عليه في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون الحليف السدس من ميراث الحليف وعاقدا بوكر مولى وورثه فذلك قوله وآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث فنسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال مجاهد معناه فآتوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد والميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة وتأويله قوله اوفوا بالعقود وقول النبي ﷺ في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وقد عقد عبد الرحمن بن عوف بين رسول الله ﷺ وبين سعد بن الربيع حلف الطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم وانا بهذه النكثة وثالثها ان المراد بهم قوم آخاهم رسول الله من المهاجرين والانصار حتى قال ما المدينة كانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد ورابعها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليلها وخفيها فعلى هذا يكون الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴿القراءة﴾ قرأ ابو جعفر وعقدت بما حفظ الله بالنصب الباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح فاتنات قراءة طلحة بن مصرف ﴿الحجة﴾ قوله حفظا لله يكون على حذف المضاف كأنه قال حفظ عهد الله او دين الله كقوله تعالى وان تنصروا الله اي تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام فالوجه في قراءة من قرأ فالصوالح انه اتى بجمع التكسير ليدل على الكثرة والالف والتاء موضوعان للقلة فهما احد التشبيه بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلث الى العشرة والكثرة التي هي الموضع غير الالف والتاء قد يجيء ايضا على معنى الكثرة كقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرات والقرض في الجميع الكثرة لا ما هو لما بين الثلثة الى العشرة وقال ابن جني كان ابو علي الفاسي ينكر الحكاية المروية عن الفارسي

الجزء الخامس

وقد عرض عليه شاعر وانشد لما سمعه الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال لشاعر لقد فاتك جفناك وما شئت وهذا خبر مجهول لا اصل له لان الله تعالى يقول وهم في الغرفات امنون ولا يجوز ان يكون الغرف في الجنة من الشلل الغشرة **اللغة** يقال رجل لهم وقوام وهذا بناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه واصل النشوز الترفع على الزوج مخالفة مأخوذ من قولهم فلان على النشز من الارض اي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز ونشزت بالجر الترك عن على يقال هجرت الرجل اذا تركت كلامه عن على والهاجرة نصف النهار لانها وقت يهجر فيه العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع يضجع ضجوعا واضطجع مثله اذا استلقى للنوم واضجعته فاضطجع وكل شيء اسلته فقد اضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال الشاعر يصف الموت

بغاله وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا

الاعراب الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا تحتاج الى عائد اليها من صلتها لانها حرف وقوله بما حفظ الله اي بحفظ الله ويكون ما مع ما بعدها مصدرا تقديره بان يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا ويكون التقدير بالشيء الذي يحفظ الله اي يحفظ امر الله **النزول** قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن خارجة وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي لتقتص منه فانصرفت مع ابيها للقصاص منه فقال النبي ارجعوا هذا جبريل اتاني وانزل الله هذه الآية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فرفع القصاص وقال الكلبي نزلت في اسعد بن الربيع وامرأته حولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه **المعنى** لما بين الله تعالى فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضل الرجال بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اي هم مسلطون عليهن في التأديب والتأديب والزاجر والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اي انما ولاهم امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل والحسن الرأي والغرم وبما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك ببيان علة تقويمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن عن قتادة والتوري ويدل عليه قوله بما حفظ الله اي بما امرهم الله به من القيام عليها والطاعة حافظات للغيب اي يحفظن انفسهن وفروجهن في حال غيبة ازواجهن عن قتادة وعطاء والتوري وبقال حافظات للاموال لازواجهن في حال غيبتهم واعبأ الحقوق لهم ومنهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافي بينهما بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في ضمهن والزام ازواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن وعصمتهن بما حفظ ازواجهن بالغيب للاتين بما يخالفون نشوزهن منعا فالنساء التي تخافون نشوزهن بظهور اسبابه وامارته ونشوز المرأة عصيانها الزوج واستبدالها عليه فمخافتها اياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم يوضعه فعظوهن وهجرهن في المضاجع معناه فعظوهن اولا بالقول والنصح فان لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في المضاجع عن عبد الجبار وهو بر الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك انه يظهر فيه ذلك جبها للزوج وبغضها له فان كانت ناشزة اليه لم تصبر على قراءته في المضجع وان كانت بخلاف ذلك صبرت عنه على الخمر وقتادة وعطاء ولا هذا المعقول لما روي عن ابي جعفر قال يجوز ظهره اليها وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله وادعوهن الى الله وارجعوا الى الطاعة فان فعلن والا فاغلظ لهن القول فان رجعت والا فاضربها ضربا غير مبرح وقيل معنى غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروي عن ابي جعفر انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم في الاشياء كلها فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن حيلا باطلا وقيل سبيلا للتفريق والطلاق مما ابيح لكم فعلا عند النشوز عن ابي مسلم وليدل على الجفاء وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن نفسان بن جبلة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعملوا عليهن بما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا عن الجور ومقتدرا على الطالم والعلو والكبرياء من صفات الله وفائدة ذكرهما هنا بيان انتصاف الحق وعجزه على الانتصاف ان هن ضعف عنه وقيل المراد به انتم مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب لان المتخالفين كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي في ناحية واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في الامور والتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعات والمساواة في الوقت والتوفيق بين النفسين هو ان يصلا بينهما والاتفاق في الجنس المذهب المساواة بينهما الاتفاق في الوقوع كرهته عن ابن دريد **الاعراب** اصل بين ان يكون ظرفا فاستعمل اسما هنا باضافة شقاق اليه كما قال هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك نجاب كان بين الاصل فان خفتم شقاقا بينهما **المعنى** لما قدم الله عقد النكاح وعجز صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فقال فان خفتم ان خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق بقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظرا بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يرافع الزوجان اليه عن سعيد جبير والنخعي واكثر الفقهاء وهو الظاهر لان الاخبار عن الصحابة وقيل انه الزوج اذا راى النشوز من الزوجة عن الحسن وقتادة واختلفوا ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان راياه ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم انه ليس لهما ذلك الا باذن الزوج وبرضاه بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد جبير والشعبي والنخعي وابراهيم وروي ذلك عن علي ومن ذهب الى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلا يبغي الحكمان يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح والقهر في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلا يمض الزوجين يوفق الله بين الزوجين بحيث يتوافقان ويتوافق ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيرا بما فيه من مصالحكم ومفاسدكم قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **اللغة** الجار فاعل من العدل يقال جاره يجاوره مجاورة وجوارا فهو مجاور وله وجار له فعدله الى ناحية غير ناحيته ومكانه من قولهم جار عن الطريق وجار الحاكم اذا عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأله العدل عن النار والجار ذو القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجدل وشيء سحيق فالجنب الجانب عن اهله بذلك على مقابلته بقوله والجار ذي القربى والقرب من القرب كالبعد من البعد واصل المختال من التخيل وهو التصور لانه يتخيل بخياله مرح البطر والمختال المتكبر ومنه الخيل لانها تختال في مشيتها اي تتبختر والخول الخدم والفخور الذي يعد مناقبه

سورة النساء

كبارا وقطاعا واما الذين بعدها فقرأها بالتثقيل فيها نافع وشكر وغيرهما وخبر الاعراب انتصب على المصدر كما تقول ضربا لزيد تقديره احسنوا بالوالدين احسانا او يكون بفعل ٢٤٨
على تقدير استوصوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به المعنى لما امر سبحانه بمكارم الاخلاق في امر النساء والازواج والعيال عطف عليه ذلك بعد الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا يجوز ان تقع الا لله لانها لا تستحق الا بفعل اعظم النعم ولا يقدر عليها سواه ثم قال وبالوالدين احسانا اي استوصوا بهما برا واتعاما واكرما فاما قول ابن عباس ان هذا ضمار فعل اي واوصاكم الله بالوالدين احسانا وندبكم القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين ما حييتم وبالقربات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم مما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه وهم والجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس وبمجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد بالجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد منك في الدين وروى عن النبي ﷺ انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق فاما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المشرك من اهل الكتاب قال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك ويقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وقال حد الجوار الى اربعين دارا من كل جانب واربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد تقدم ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد استوفى ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فانه يجتمع له القرابة والجوار والصاحب بالجنب قيل هو الذي يلازمك ويصحبك رجاء نفعك من قولهم اجنبت الرجل اذا لم تأته الا لحاجة وقيل هو الرفيق في السفر عن ابن عباس وبمجاهد وعكرمة وابن جبير وقيل هو المرأة عن علي وابن مسعود والاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وقيل انها الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وقيل انها المنقطع اليك يرجو نفعك وعن ابن عباس في احد الروايتين وابن زيد وذلك انها الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وعنه قولا احدهما انه المسافر وبه قال مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس وقتادة ثلثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صلة وروى جابر عن النبي ﷺ كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر الايمان تأكيدا كما يقال مشت رجلاك بما كسبت يداك فوضع ما موضع من قوله ومما ملكت ايمانكم بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه ثم الله عباده بالاحسان الى هؤلاء اجمع ان الله لا يحب كل من كان مختالا اي متكبرا فخورا الى الناس بكثرة المال تكبرا على ابن عباس انما ذكرهما لانهما يأنفان من اقاربهم واجيرانهم اذا كانوا فقراء لا يحسنون اليهم وهذه الاية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكرها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهذبته للفهم فهو من علوم العلماء قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي القرينة من اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالضم الحجة قال سيبويه هما لغتان اللغة البخل مثله مثقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب يقال رجل بخيل ولا يطلق الا على مرتكب الكبيرة وقيل هو منع لا ينفع منعه ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود والاول اتى بالاية لانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع وتفضله يجري ومعناه بذل الاحسان لمشقة الطباع الاعراب الذين يحتمل ان يكون في موضع نصب من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما النصب فعلى ان يكون بدلا من من في قوله من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى الاستيناف بالذم على الابتداء وتكون الاية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في يحب فيجوز الرفع والنصب المعنى الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واعتاده الجشا وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي ﷺ عن ابن عباس والجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون الناس بالبخل ويأمرون غيرهم بذلك وقيل يأمرون الانصار ترك الانفاق على رسول الله وعلى اصحابه عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي يجحدون ما اتاهم الله من الكتاب والنبوة المعنى الذين يبخلون بالمال في الجهاد ويأمرون غيرهم بذلك ويكتمون ما اتاهم الله من الكتاب والنبوة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اعددنا لهم في الاخرة عذابا يهانون فيه ويذلون فاضاف الاهانة الى العذاب وكان يحتمل ان يقول معذبا لكنه قال مهينا ليدل على ان العذاب يكون مهينا لهم قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما اتبان اللغة القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لاهل العصر لاقترانهم والقرن المقام في الحرب لقرن الصاحب بالصاحب والقرن الحبل الذي يقرن به البعيران وقال عكرمة بن زيد عن المولا تسئل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يهتدي الاعراب الذين يحتمل ان يكون ما قلنا في الاية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكانه قال واعتدنا للكافرين والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس وناء مضارع وضع موضع الحال فكانه قال ينفقون مراءين الناس قرينا نصب على التفسير وموضع ذا من ماذا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي تقديره وما الذي عليهم لو امنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء عليهم لو امنوا المعنى وعطف على ما تقدم ذكر المنافقين فقال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بالله ولا باليوم الاخر الذي به الثواب والعقاب مع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق ماله بالرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا خليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في القيمة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يتبرأ عنه في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله بهذا على الكفار في العدل في الايمان وابطل به قول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك او على كذا فلا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلا ولا للاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو عدلوا الى الفائدة بالايمان بالله لينفعهم الانفاق وكان الله عليما بجازاتهم بما يستحقون ان جزم الجزاء وان لم تعمل لانه بمنزلة ما ينفقونه على حجة الزاي لانه دلالة ايضا على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث ان الله تعالى حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت الامة على ان الانفاق من الحرام محظور قوله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت

الجزء الخامس

٢٤٨ من لدنه اجرا عظيما اية **القراءة** قرا ابن كثير ونافع وابن ذكوان بالتشديد والباقون بالتخفيف قرا ابن كثير وعاصم بضمها بالالف **الحجر** من عمل حسنة ممحاه وان تلك زنة الذرة حسنة وان تك فعلة حسنة ومن دونها مضعفا وان يضع حسنة او ان تحدث حسنة فيكون كان تامة لاحتياج الى خبر وضاعف وضعف بمعنى واحد قال ابن السكيت يجيء فاعلت وافعلت بمعنى واحد يجيء فاعل الاثنين وذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله تعالى ويجوز ذلك ضاعفت ضعفت وغالبا تضعف وهذا يدل على انهما لغتان **الظلم** هو الالم الذي لا نفع فيه يعقب عليه ولا دفع مضرة لعظم منه عاجلا ولا اجلا ولا يكون مستحقا ولا اذنا على وجه المدافعة واصله وضع الشيء غير موضعه وقيل اصله الشق كما روي عن قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا اشقاص الحق والظلمة اشقاص النور يدل عليه وسقاء مظلوم اذا شرب منه قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء غير موضعه من حيث يجتزئ غير رجيته واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما ثقل من متاع السفر **الاعراب** اصل ان تكون مخففة الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فلما سقطوا النون فلكثرة الاستعمال فكانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا حركة يسقطونها فاسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحذف والاثبات قال تعالى ان يكن غنيا او فقيرا ومثل ذلك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال ذلك في موضع جزم وانما لحقت النون لذا ولك والمعنى واحد ومعناه من قبلك ولدن لما يليك وعندك تكون لما يليك وما بعد منك تقول عندك مال وان كان بينك وبينه بعد واذا اضفته الى نفسك زدت فيه نونا قبل الياء لتسلم سكون النون تقول لدني وكذلك في منا **المعنى** ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس ابن بلد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء الكوة من الشمس وانما لا يجوز ان الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه مستغن عنه وعالم بغناه وانما يختار القبيح من يجهله بقبحه او يحتاج اليه لدفع ضرر او جر نفع او يجهله باستغنائه عنه والله تعالى منزه عن جميع ذلك ومن سائر صفات النقص التي لم يذكرها **الذرة** لقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معنا وان تلك زنة الذرة حسنة يضعفها ويجعلها اضعافا كثيرة وقيل يجعلها ضعفين من عنده وقيل معنا يدل عليها ولا يبطلها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلتا الايتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي اجرا عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الاية دلالة على ان منع الثواب لا نقصان منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الكلام في الاية معنى وفيها ايضا دلالة على ان الله تعالى قادر على الظلم لانه نزه نفسه عن فعل الظلم وقطع بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدحة **هي** له تعالى **وكيف اذا** جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرا يزيد ونافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرا الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي قراءة نافع وابن عامر لو تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء فالتاء اعتلت بالحذف كما اعتلت بالادغام وانما تسوى فعل من التسوية **الاعراب** كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حالهم يوم القيمة وخلف لدلالة الكلام عليه العامل في كيف المبتدا المحذوف فتقدير موضع الرفع بانه خبر المبتدا ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل في اذا جوابها المحذوف لدلالة ما تقدم عليه شهيدا منصوب على الحال والعامل فيه يود ويود وانما عمل في يود بعد اذ ولم يجز ذلك في جئنا لانه اضيف يوم الى اذ بطلت اضافته الى الجملة ونون اذ لبدل على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر الاخوف وصف حال المنكرين له فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا وهذا كما تقول العرب لرجل في الامر الهائل يقع فيه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتخويفه وتحذيره وتحذيره الرجل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد له ومعنى الاية ان الله يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته وفي الاية دلالة في الحث على الطاعة والطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحي منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيمة شهود عدول لا يتوقع الحكم بشهادتهم ولا يتوقع القدح فيهم وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح المكان والزمان كما قال وكل جعلنا كرامة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار المكان والزمان يشهدان على الرجل باعماله فليتذكر العاقل هذه الاشهاد وليستعد بهذه الحالة مكان قد وقت وكان الشهادة قد اقيمت وروي ان عبد الله بن مسعود قرا هذه الاية على النبي ففاضت عيناه فان كان الشاهد تقبض عليه هذه الحالة فما الحري بان يضع المشهود عليه يوم يود الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معنا لو يجعلون والارض سواء قال ابن عباس ولا يقدرون ان يكتموا حديثا وقيل معناه ولا يكتمون الله حديثا في انفسهم لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل معناه ولا يكتمون الله حديثا لانهم اذا سئلوا اجابوا والله ربنا ما كنا مشركين فيشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا والاول ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيئا عن الله لكنه يتعذر الكتمان وهذا قول ابن عباس وتابعه انه كلام مستانف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امورهم وكفرهم بل يعترفون به فلا يقدرون ان يكتموا لعلمهم بانه لا يخفى عليه الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان القيمة مواطن احوالها في موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر عنهم ثم في موطن ينكرون ما فعلوا من الكفر والمعاصي طمعا منهم ان ذلك ينفعهم في موطن يعترفون بما فعلوا على الحسن وقتادة ان المراد انهم لا يقدرون كتمان شيء من الله لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوا فلا تقبل لا نكتم وجوارحهم ان كتموا وذابها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا امم محمد وبعثه عن عطا وخاصتها ان الاية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم يلجون الى ترك القبائح والكذب يوم القيمة ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله عز اسمه **قوله** تعالى يا ايها الذين

امنوا لا تقربوا

سورة النساء

امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ايه القراءة قرء اهل الكوفة غير عاصم ولمستم بغير الف فيهما وفي المائدة وقرء الباقون لامستم بالف الحجة حجتهم ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلته في غير موضع قال تعالى ان لم يمسسه بشر وحجة من قرء لامستم ان الفاعل قد جاء في معنى فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل اللغة يقال قربته وقربت منه قربا وقربانا وقربته بقربه واذا وجده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء ومنه سكر النهر لموضع الشكر فما الشكر طريق المعرفة وسكر الموت غشيته يقال سكران من قوم سكرى والمراة سكرانة وسكرى وقال رجل جنب اذا اجنب وتؤنث المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب وامراة جنب والعابر من الجنب يقال عبرت النهر والطريق عبورا واذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الاخر والغائط اصله المطمئن من الارض ثم سمي به ما يخرج من الانسان غائط وعيطان وكانوا يتبرزون هناك فجرى على كثرة ذلك حتى قالوا لكل من تبرز غائط وكنوا بالمتوط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلتمسون النجوة هذا المكان فتبرز فيه باسمه على سبيل المجاز والفوطة موضع الماء والتيمم القصد يقال تيممت الماء وتيممت الكلاء قال زهير ومن موضع الغائط قرارة من الارض تحفها اكام تسترها والفعل منه غاط يغوط مثل غار يغور واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فاوقع على غيره وقالوا الشمس وهو افعل من اللمس فاوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الحرث والجهني الفلفس ثلثة فايهم تلتمس اداهم طلب ملتمس وقد ظلا بر ابس هنا تماما سوء ولا مباشرة التيمم القصد ومثله التمام قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال اخر تيممت ادما وتدمر وقال اخر تيممت ادما وتدمر في الشعر اسم القصد مخصوص وهو بقصد الصعيد يستعمل التراب اعم خصوصا من الصعيد وهو الارض من نبات ولا شجر وقال ابو زيد كانه يذهب الى الصعيد بعينه ذهابه عظام الرأس خوطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما هي صعيد لانه ذاهب اي صعد الا ترى انه من باطن الارض الا فوا وانتم سكارى جمله منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انما انتصب لكونه عطفا والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وتغتسلوا منصوب ايضا ان وعلامة النصب سقوط النون ثم اتبع ان المضمرة موضع الجر بحتى والجار والمجرور في موضع النصب بكونه مفعولا تقربوا وكل قوله حتى تغتسلوا او قوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين المعنى يا امر الله سبحانه في الايه بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد ابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي المبالغ للصلوة وهي كقوله وصلوا اي مواضع الصلوة عن عبد الله وسعيد المسيب الضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد قتادة قالوا ثم نسخهما تحريم الخمر وروى ذلك عن موسى بن جعفر وقد استدل من هذا فقهاء الكبير بجواز وقوع الطلاق في حال السكران في حال السكران مع زوال العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من فضاء العقل الى ما لا يحمل الامر والنهي والاخر انه انما ورد في التعرض للسكر في حال اراد الصلوة عليهم واجاب ابو علي بجواب ثالث وان انتهى انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم اذا ادوها في حال السكر وقد سئل انهم فقيل اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك انهم يجابون احدهما انه منسوخ والاخر انهم لهو مروا بان يصلوا في بيوتهم وهو اعن الصلوة مع النبي في جماعة تعظيما له وتوقيرا له القول الثاني ان المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم عامة عن الضحاك وروى ذلك عن ابي جعفر وبه قال ذلك ما روته عايشة عن النبي انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه هو لا يدري حتى يعلموا ما تقولون وهاي حتى تميز وا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القراءة وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ففيه معنيان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلوة وانتم جنبا الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداؤها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الجنب عن علي وابن عباس وسعيد جبير ومجاهد الاخر ان معناه ان تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابن هرمز هو الذي عليه جعفر وغاير سبيل اي مارين في طريق الحق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخر اقوى لانه بين حكم الجنب واحكم الا بة اذا عدم الماء فاذا حملنا على ذلك لكان تكرارا وانما اراد ان يبين حكم الجنب في دخول المسجد في اول الا بة وبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في اخر الا بة وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان ينهض فتوضا فالمرض الذي يخاف معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف على صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك وعطاء وقتادة هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح المتيمم والمروي عن السيد الصادق والباقي جواز التيمم في جميع ذلك وعلى سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل اراد وهنا ممن اتوا الكناية وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجنب من جنس المرض والسفر حتى يقع عطفه عليها فانها سبب باحة التيمم والرخصة والمجنب من الغائط سبب يجاب الطهارة او لمستم النساء المراد به الجماع عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة واصحابه وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره بعض اصحابنا والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدمه حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدرج بيان حكم الجنب عند عدم الماء في اثناء ذكر حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله او لمستم النساء ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس الملامسة معناها واحد لانه لا يلتمسها الا وهي تلمسه وقد روى ان العرب الموالي اختلفت فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المراة فاذ فعلت اتوا ابن عباس فقال غلبت الموالي المراد به الجماع ثم ما في المطر سماه وقوله ولم تجدوا ما اذا رجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي مسافرا بحدا الماء وبعضه لا يجد من يوضيه ويخاف الضرر من استعمال الماء ان حال المرض يغلب فيها خوف الضرر ومن استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وبه قال ابو حنيفة وصاحبه لقوله ان التيمم يجزي بالحجر ما كان عليه تراب اذا لم يكن طيبا اي ظاهرا وقيل الحلال يقال طاب يطيب وقيل منبتا وذلك لان الخبيث لا ينبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب اختلف في كيفية التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء واهل الحجاز والشافعي وغيرهم وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها انه ضربة للوجه ضربة لليدين من الزندين والبدء بهما ان يأخذ بكفيه التراب ويمسح بهما وجهه ثم يضرب بيديه الارض ثانية ويمسح بهما يديه الى المرفقين فاذا كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه وبدايته الى اطراف اصابعه وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الابطين عن

الجزء الخامس

٢٥ الزهراوان اللهم كان عفوا اقبل منكم العفو الآن في قوله اللهم بدلا من الموتى وتسهيل الامر هلينا وقيل عفوا كبر الصفح لان فوات اللهم البقاء وغفورا كثير المسئلة فوجب
وفي الآية دلالة على ان السكران لا تصح صلوته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضاء ولا يقع من السكران حتى من الفتوى كالنكاح والبيع والشراء وغير ذلك ولا فرق فيها
كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفريقين فصل الشافعي يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزم به الحدود والقصاص فصلنا بالاتفاق
جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا لعموم الآيات المتناولة لذلك ولاجماع الطائفة عليه **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اتباين الكوفة حدثنا ان تضلوا السبيل ابتر واتر واحد في
غرم **اللغة** العداوة الابعاد من مال النصرة وضدها الولاية وهي التقرب من مال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضدها المحبة وهي ارادة الاعظام
والاكرام والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجزاء بالشيء دون ما هو اكبر منه ومثله الاستغناء والنصر والزيادة في القوة للغلبة ومثلها
المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لان منع المؤونة ممن يحتاج اليه عقوبة **الاعراب** في دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما انها لتأكيد الاتصال والثاني
انه دخل وقد اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع بالابتداء **النزول** نزلت في رافع بن زيد بن خنيس كانا اذا تكلم رسول الله لويا السنتهما وعابا
عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر تعالى الاحكام التي اوجب العمل بها بالتقدير عاد الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين اعطوا
حظا من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بعد ما ثبت التصديق وقيل كانت اليهود تعطى احبارها
كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصفونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم على الجحد وقيل كانوا يأخذون الرشا على الترخيص ويريدون ان تضلوا السبيل اي يريد اليهود
ان تضلوا ايها المؤمنون عن طريق الحق وهذا الذين والاشارة فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضالا لاوجه ذلك تحذير المؤمنين ان يستفهوا العدا من اعدا الذين في شيء من امورهم الذين
والذين ثم اخبر تعالى بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعته فيما نهيتكم عنه من استنصارهم في دينكم فاني اعلم بما طنهم منكم واهم عليه
من الغش والحسد العداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم وقيضكم من يتولاه ويحبه ومن يحبهم من المؤمنين وقوله **قوله تعالى**
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع
وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا **اللغة** اصل الليّ الفتل يقال لويت العود ولويت اليد ولويت الغريم اذا مطلته واللوية
ما تحتضه المرأة صبيها ليتلوى بقلبه اليها والويل الدهر اذا اشتد وقيل البعل اذا اصغر لم يحكم بنته والالسنة جمع اللسان وهو آلة الكلام واللسن الفطنة ومنه محول وما ارسنا
من لسن الا طبلا قوسه وتقول استلسن اذا اخذ بلسانك قال طرفة اذا لستني لستها فاتقني ولستموهن نقرى واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن بالسنة **الاعراب**
قيل في من ههنا وجهان احدهما انها تبعيض اي من الذين اوتوا نصيبا من الكتاب ينكرون العامل هذا وتوا وموضع صلة الذين يحرفون ان لا يكون في الصفة كما تقول انظر الى
الذي في الدار فهو ظرف ما صنع الثاني ان يكون على الاستئناف والتقدير من الذين هادوا فريق يحرفون والكلم فاعل الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ومنا دون ذلك
ومنهم دعمر سابقوا وقيل ومنهم بمعنى مع العين بالمحل والشد بسببه وما الذي الا ان قال ومنهما اثنتان وبقي العين اكبر وقال الفراء الخلد هو الموصوف والمنقد
من الذين هادوا فمن تحرفون الكلم يقولون منا بقول ذلك ومنا لا بقوله قال الزجاج تقديره من الذين هادوا من يحرف الكلم بمن لان من يبعض لما هو منه كما قال تقم وما منا الا له مقام
معلوم وان شئتم الا اوردها وانكر المبرد والزجاج هذا القول قالا لان من يحرف الى صلته وصفته وتقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصوف مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف
بعض الكلمة وغير مسموع بنصب الحال وذلك ان من توقفا جعلا الكلمة الامر كقولك ويلا وهبلا ومن لا يتوقف جعلها من الرغاء كما تقول قاعدا لك وقصدا ووضع موضع الحال
وكذلك قوله وطعنا وتقديره يلوون السنتهم لها وطعنوا الذين طعنا الا قليلا يقدرون قليلا فيكون قليلا منتصبا على الحال ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف
تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا ويريد الا ذكرا قليلا وسقط النون من ذاكرا لاجتماع الساكنين **المعنى** لما بين صفة
من تقدم ذكرهم تقال من الذين هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فتكون تبعيضا ويجوز ان يكون الكلام في موضع الحال اي وجعلنه كلاما مستانفا معنا
من اليهود فريق يحرفون الكلم عن مواضعه يبدلون كلمات الله واحكامه عن مواضعها وقال المجاهد يعني بالكلم التوراة وذلك انهم كتموا ما في التوراة من صفة النبي ﷺ
ويقولون احكامه بالسنتهم سمعنا في قلوبهم حصبنا وقيل سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي ويقولون هو لا اسمعت للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول
القائل للغير اذا سبه قبح الله سمعك عن ابن عباس وان زيدا ليقول اسمعت غير مجاب لك ولا مقبول منك قال الحسن ومجاهد هذا كله اخبار من الله عن اليهود
الذين كانوا في المدينة في عصر النبي ﷺ لانهم كانوا يستبونه ويؤذونه بالسب من القول وراعنا قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي ﷺ فنهوا عنه
وقيل كانوا يقولون استمع لا سمعت بخير وقيل انهم كانوا يقولونه على وجه الغير كما يقول القائل لغيره انصت لكلامنا وفهم عنا وانما يكون هو من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي محرفا منهم السنتهم بتحريفهم معنى الى المكروه وطعنا في الدين اي قبيحة فيه ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع
منا وانظرنا اي انتظرنا فهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اي اعدل واصوب في الكلام من الطعن الكفر في الدين لكن لعنهم الله
بكفرهم اي طردهم عن ثوابه وعذبهم بكفرهم ثم اخبر الله عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا منهم نحو من عشرة على ما قيل آمنوا فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه
وهم نفر قليل يقال معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم يضمرون ما نافيهم ويوالونهم ويحتمل ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا
بقليل مما يجب الايمان به **قوله تعالى** يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا **اللغة** الطمس هو عفو الاثر والطامس الدارس يقال طمس يطمس دروسا واصله من الدبر يقال ادبر يدبر ادبارا فهو
دابر اذا اصاد خلفه والدابر التابع وقوله والليل اذا ادبر معناه تبع النهار والتدبير ادبار الامور وهي عواقبها **المعنى** خاطب قوما من اهل الكتاب بالتخويف والتهديد
فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب آمنوا اي صدقوا بما نزلنا اي بما انزلناه على محمد من القرآن وغيره من احكام الذين صدقا لما معكم من التوراة يعني
الاصل الذي تضمنتا فيهما صفة نبينا وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نجعلها اقفاء ومعنى
حتى نصيرها لا قفية ومجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان معناه ان نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها وما لها

بأنها الاصل

سورة النساء

بأنها لا تضلح ابدا عن الحسن ومجاهد الضحاك والسدي وروى ابو الجارود عن ابي جعفر وقالا ان معنا بخشل وجوههم السهر كيوم القر وهو غلبة البرد والقمر البيلي والحمير على المغربي ١٥١ وذابعها ان المراد حتى يمحوا اثارهم من وجوههم اي تواجههم الى وجوههم ادبارها وهو الجاز الذي هو سكنهم ونزولهم على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا وهو الشام وعلى الجاز في النظر الى ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك الظاهر فان قيل على القول الاول كيف وعد الله ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد وسعيد واسعد عبيدة وجحرق وغيرهم واسلم كعب الاحبار عمر دفع القتال عن الباقين ويفعل ذلك بهم في الاخرة على انه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل بهم ذلك في الدنيا بجعلها للعقوبة ذكرها البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد لبني النضير منتظر لم يأت بعد من قبل الله وجوه البهوا قبل قيام الساعة بان يمسخهم على المراد بتلعنهم اي نجربهم ونعذبهم عاجلا كما عجل لغيرهم وقد مسخ منهم قردة كما انا اصحاب السبت ممن مسخ قردة وخنازير والجن انما قال نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتفرقة في الكلام كقولك حتى اذا كنتم في الفلك فاطبتم قال وجرين بهم بريح طيبة فكنتم عنهم وانما لان الضمير عاد الى الصنف الوجود لانهم بحكم المذكورين وكان امر الله مفعولا منه وقولان احدهما ان كل امر من امور الله من وعد او وعيد فهو مفعول فانه يكون على ما اخبر عن الجبائي والاخر معناه ان الكتاب امر بهذا وقوله كونوا قردة خاسئين لا محالة وفي قوله الا من تاب قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظة قبل تستعمل في الشيء انه جعل ان يغفر ولم يوجد ذلك لغفر وكلا خلاف في ان استعمال الدبر في ذلك يقال كان ذلك قبل خلقه ﴿ قل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اتاه اللغة افترى اختلق وكذب واصله من خلق الادم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وفريته اذا قطعته على وجه الافساد ﴿ الزور ﴾ قال الكلبي تزول في المشركين وعني اصحاب وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلما قدم مكة تلقاه على صنمه هوبل واصحابه فكبوا الى الرسول الله فاقدنا منا على الذي صنعنا ولم يكن منهم اعراض الا اقامتهم على قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وانتم تقولون انهم ليسوا بشيء فانزل الله تعالى ﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾ الى قوله ﴿ الا اناثا ﴾ يعني الاصنام ﴿ وان يدعون الا شيطانا مريدا ﴾ الى قوله ﴿ ولا مرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ فلما سمعوا ذلك قالوا ما ندعوها الا لتقربنا الى الله زلفى فانزل الله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

الجزء الخامس

٢٥٢ والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي والملك لا ينظر ولا يرى ولذلك لا يجوز ان يقال الله ثم انه يرى ولا يجوز ان يقال انه ناظر **الاعراب** فيكون منصوبا على انه مفعول ثان كقولك ظننت حقه قال علي بن عيسى ويجوز ان يكون نصبا على التفسير كقولك تصببت عرقا **النزول** متاعا لهم كما تقول اتوا الطعام الى ابنتي فقالوا اهل على هو كلا من ذهب فقال لا فقالوا والله ما نحن لا كمشتهم ما عملتا بالليل وكفرتنا بالنهار وما عملنا بالليل وكفرتنا بالنهار فكذبهم الله عز وجل وقيل نزلا في اليهود والنصارى بهن قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الضحاك والحسن وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر **المعنى** ثم ذكر تعالى تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتاويله لعلم قصتهم الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم بما يدعونها ويصفونها بالزكاة والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود انما قال انفسهم لانهم على دين واحد هم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء ردا لذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يظهر من الذنوب من يشاء وقيل معناه بل يفعل عمله فيصير زكيا والله يزكي اي يثيب بل يفعل بهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا ينظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس ومجاهد ما بطن قشاره وقيل الفتيل ما بطن النواة والتمر ما على ظهرها والقطمير ما على الحنطة وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وهذه الاية دلالة على تنزيه الله عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر انا محمد كيف يفترون على الله الكذب بتحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم قولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى برأي كفى هو اثما مبينا اي ذو ابين واتما قال كفى بمعنى العظم على جهة المدح والذم يقال كفى اثما ومن بعلا وكفى بجهنم نارا وكفاه شرا والباء زائدة قال الجبائي هذا اثما اي ليس يقتصر عن منزلة الاثم **وقوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا **اللغة** الجبت لا تصرف له اللغة العبرية وروي عن مجاهد جبر بالعبرية وقال هو بلغة اهل الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغة او على ان العرب دخلوها فغيرت لغتهم فصارت لغتهم واللغة الابعاد عن حمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال للمعفو بما لا يستحقها فمن لعن بهيمة او شرع ويجوز ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز في حكمته فان فعل بذلك لا بقاء للاعلى وجه العقوبة جاز **الاعراب** سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها او لئك لفظه جمع واحده ذا والمعنى كما يقال لنسوة جمع امرأة وغلام اولاء ها آلة للتنبيه وليس ذلك او لئك لان في الخطاب تنبيها للمخاطب فصار الكاف مقابلا الآلة للتنبيه في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه قاس ممن اسلم فنزلت الاية عن عكرمة وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان كعب الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد فلما قدموا نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه وقربهم فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا ذلك فقالوا لهم انكم اهل سقاية الحاج وسدانة البيت فانت لنا ان نامن مكرك فقالوا لكعب انت رجل تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فبأيهما نبدأ نحن او محمد قال بل بدأ بآلهتنا ثم بكم فاسجدوا لهما وآمنوا بهما ففعلوا ذلك فقالوا لهم انكم قوم تنقضون العهد وسوف ينقض محمد ما بينه وبينكم فان شئتم خرجنا معكم حتى نقاتل معكم فقال ابو سفيان عند ذلك قولهم يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال لكعب اهل مكة ايكما اهدى طريقا نحن او محمد فقال كعب ما دمتم على دين ابراهيم فانتم اهدى طريقا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا **المعنى** ثم قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني بذلك كعب الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه بمن الله تعالى انه اعلم بهم فما تعلم نقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين اللذين كانا قريش وصاحباهما كعب الاشرف ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمد واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعنى بالاية حيي بن اخطب وكعب الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت بالحبشية والطاغوت ولبناء وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر وصورة وشيطان عن عمر وابي عبيدة وقيل الجبت هنا هي اليهود والطاغوت كعب الاشرف عن الضحاك وبعض الرواة عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الاية الذين وانما تبع سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار وعلة نزولها على المقدم فاولئك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له وقيل فلن تجد له ناصرا في الدنيا والاخرة ولانه لا يعتد بنصره ومن ينصره مع خذلان الله اياه **وقوله تعالى** ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا **اللغة** النقير النقر من النقر وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ المصوت والنقرة خبثة تنقر وينبذ فيها وانتقر اصوكما يختص بالنقر واحدا واحدا قال الطرمح

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا نرى الادب فينا ينقر

والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيلها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تتمنى مثل تلك النعمة لاجل الامر في صاحبها ولهذا سمي الحسد مذموما الغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لانه منع النعمة مشتقة بذلها والحسد تمني زوالها مشتقة بذل صاحبها والعمل فيها على المشتقة بفعل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار استعير للنار والحرب الشر وسعرتها واسعرتها والسعر المتاع وسعر يسعر وذلك لانه سعا السعود بما هاذ البيع والساعود كالسعود **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة وانما سميت المنقطعة لانها لمطلق الاستفهام التي تسمى المتصلة تقدير بل الهم نصيب من الملك وقال بعضهم ام فيه استفهام مضمر تقديره من الكلام لان ام لا تجيء مبتدأة بها وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فلم يؤتوا الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الحرف انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن لم يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاعل والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما يلغى ظننت واخواتها اذا توسطت او تاخرت لان البتة بها تاخر فلا تقدر فلا يؤتون الناس نقيرا واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اذن يجوز ان تقدر مستأنفة فتعمل مع الواو العطف ولو وقفت فالا يؤتون الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذا لا تعمل في الفعل المنصوب لم يجز ان تكون جوابا للكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ والمعنى لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها ويكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان الكافرين اهدى من النبي واصحابه وبين الله تعالى حكمهم ليس لهم اذا الملك ليس لهم فهم ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام ومعناه الانكار اي ليس لهم ذلك

IV 59-61

سورة النساء

وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي لم يخلهم من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعني الهم ولنوادر
واتم تخرج منهم من يجدد ملتهم ويدعوا الى دينهم فلذلك لم يقروا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الخير قليلا ولا كثيرا وبه
تعبر ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا احدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه بل
يحسدون الناس واختلف في مفعول الناس هنا على اقوال فقيل اراد به النبي صلعم وحسد على ما اتاه الله من فضله من النبوة واباحة نسق ونسوة وقيل انهم قالوا لو كان نبيا لشغلته
النبوة عن ذلك فبين الله ان النبوة لم تشغله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد اتينا داود وسليمان الملك كان لداود تسع و
تسعون امراة ولسليمان مائة امراة وقال بعضهم كان لسليمان الف امراة سبعمائة سرية وثلثمائة امراة وكان لداود مائة امراة فلا معنى لحسدهم محمدا على هذا وهو من
اولاد ابرهيم وهم كانوا اكثر عددا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يوم الدين يرضا ويسلمون لمحمد صلعم لجميع الناس وثانيها ان المراد
بالناس النبي عن ابي جعفر والمراد بالفضل هنا النبوة وفي الآية الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله ع يا ابا الصباح نحن
فرض الله طاعتنا انا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال المراد بالكتاب النبوة وبالحكمة
الفهم والقضاء والملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى سبيلا ومن فضله نقله عن ابي علي الجبائي
ورابعها ان المراد بالناس العرب لما صانهم الله بنبوة نبيهم عن الحسد وضده وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور والحكمة ما اودع في العلم وقوله
وتبناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل المراد بالملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل انها اخبار داود وسليمان من النساء غير ان
وقيل الجمع بين سبعمائة للدنيا وشرع الذين فمنهم من امن به فقوله ان احدهما ان المراد فمن اهل الكتاب من امن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به عن
مجاهد والزجاج والجبائي وهو اتصال هذا المعنى لانه مع هذا الحسد وغيره من افعالهم القبيحة فقد امن بعضهم به والاخران المراد فمن آمن ابرهيم من امن بابرهيم
ومنهم من اعرض عنه كالكفار ان محمدا كذلك وليس ذلك ببعيد لان اعراضهم عن ابرهيم موهنا امر ابرهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى جهنم سعيرا لمن كفر به والمعرضين عنه في العذاب الدائم لهم
عذاب جهنم نارا موقدة ابدا مشتعلة ابدا يدل على انه صرف عنهم بعض العذاب الدنيا فقد اعدلهم عذاب جهنم في العقبى قوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ابتان اللغة يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية والصلا
الشواء وصلى فلان بكذا اذا ولع به والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء اذا ازلت عينه بغيره كما قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا غيرت هيئته
والعين احد يقولون بدلت جيبي فبقصا اي جعلتها فبقصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله يوم تبدل الارض غير الارض والظل
اصله الستر من الشمس قال ابو عبيدة كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك فظل ولا يقال فيه فيء والظل الليل كانه كالستر من الشمس والظلة
السترة والظليل الكنين المعنى لما تقدم ذكر المؤمن والكافر وعقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر قال ان الذين كفروا بآياتنا اي جحدوا بها او
كفروا بانبيائنا ودعوا الايات الدالة على توحيدها وصدقوا بنبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم ونحرقهم فيها ونغلبهم بها ودخلت سوف لتدل على انه يفعل لك
بهم المستقبل كلما نضجت جلودهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله تقدم بتجديد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها في صفاته وجماعة
من اهل التفسير واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان هذه الجملة المجاورة لنايب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب بخوابان المعذل الحي ولا العيا بالاطراف والجلود
وقال علي بن عيسى ان ما يزاد لا يوجع ولا هو بعض لما يوجع وانما هو شيء يحل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها غير
محترقة كما يقال شكلي غير ذلك الوجه اذا كان قد غير وجهه من الحالة الاولى كما اذا انكسر خاتم فاتخذ منه خاتم اخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلها واحدا فعلى هذا يكون
الجلد واحدا وانما يتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج البلخي وابي مسلم انكسر خاتم فاتخذ منه خاتم اخر يقال هذا غير الخاتم الاول الى التبديل انما هو للسرابيل
التي ذكرها الله تعالى سربالهم من قطران وستعلم التسربيل الجلود على سبيل المجاورة للزوجها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا يلزم سؤال
التعذيب بغير الغاية فاما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الالم
وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حالة الما لكن لا يمكن ان يشبه به الشيء فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع
ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع عليه ايجاد ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وفي تعذيب من يعذبه ورد وا الكلبي عن الحسن قال بلغنا ان الجلود تنضج
كل يوم سبعين الف مرة والذين امنوا بالله ما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها وقصورها الانهار اي الانهار ماء الذين فيها اي دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرت من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس والاخلاق الذميمة
والطبائع الردية لا يفعلن ما يوجب ازواجهن لا بعد فيهن ان يبغضهن ويدخلهم في ذلك ظلا ظليلا اي كينا لا حر فيه ولا برد فيخالف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما
لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظلا ممتدا قويا كما يقال يوم ابوم وليل ليل وداهية دهياء يصف الشيء بمثل لفظه اذا اراد المبالغة قوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ان الآية تذكر ان الاختلاف
بين القراء نحو وجوه قراءاتهم وبيانها في سورة البقرة اللغة يقال ادى الشيء اداه ويقال وضع الاداء موضع الاداء وهو وضع الاداء موضع الاداء فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة
يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والبصير هو المدرك للمبصرات
وهذا يوصف القديم بها لانه لم يزل ولا يوصف القديم بانه سامع مبصر الاعراب قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا يعظكم به فيكون شيئا بيانا لاسم
الجنس المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما يعظكم به جملة في موضع رفع بانه خبر ان المعنى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها جعل في المعنى جميع الآية قولا لاحدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات واما ناقضها وامر ونواهيه واما ناقضها
عباده فيما بأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر

النحل والنمل

ع ٢٥ امرهم الله ان يقوموا ببراءة الرعية وعلم علي ابو الدرداء والشريد عن زيد بن اسلم ومكحول وبسر حويشة وهو خيثمة الجعفي ورواه اصبغ بن زيد عن جعفر الباقر والي عبد الله الصادق قالا لا امر الله تعالى كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده وبعضه انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامور وذكر عنهم انهم قالوا ايانا اراد بهذا النساء والابناء لكم قال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقال ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر اذا الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر بتقييد الصلوة والغسل وغير ذلك مما تعلق بهذا الرعية وقد عظم الله امر الامانة بقوله بعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه الاية وقالوا انه خطاب للنبي ﷺ بتسليم مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب يجب قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكم بين الناس ان يحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والتصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقد روي ان النبي ﷺ قال لعلي ستوبين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الاثار ان الصبيين ارتفعا الى الحسن علي وهو في خط كتابه ومكما في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي فقال له انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بجميع المسموعات وبصيرا بجميع المبصرات او قبل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان تنبيها على ان هذه الصفة واجبة له فيما ازل

قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا **المعنى** لما بدء في الاية المتقدمة بحث الولاة على اداء ما عليهم من حقوق الرعية والتصفة والتسوية بين البرية ثنى في هذه الاية بحث الرعية على طاعتهم والانقياد لهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واطيعوا الرسول اي والزموا طاعته وسوله اليكم واتمامه والامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من يتوهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله وامتثال اوامره امتثال اوامر الله واما المعجزة بانه رسول الله فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله ولهذا جعل احدهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين في يوم الفتح كما علم انه رسول الله اليهم اجمعين وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انه الامراء في السرايا روي عن ابي هريرة وابن عباس في احد الروايتين عنه وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والاخر انهم العلماء روي عن ابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك حاصلا في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله ان يامر بطاعة من يعصيه وبالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه وتمادلك على انه لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا وهو في الامر فوق خلقه جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر فوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وهذا يدل على ان من نازع منهم في شيء فرض الى الله والرسول معنا فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا التنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهذا فرق بجامع دقيق والمسلك والمعنى نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته وهو مثل الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه فهذا امر بحمل بعضه على بعض ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فما ابين هذا واوضحه ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولي الامر والرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اي احمد عاقبة عن قتادة السدي وابن زيد قالوا الان التاويل من الاول اذا رجع والمال المرجع والعاقبة سمي تاويلا لانه مآل اليه وقيل معناه احسن عواقب ما تعملون فيه في الاخرة وقيل معناه احسن من تاويل من تاول من اهل الكتاب فيما يخالف الحق وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة

الوصف على الشرط وتعليق الحكم عليه

المقصود احسن لا محالة من تاويل غيره حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط وصفة لا يدل على انه قد يحصل الحكم بدونه فكيف اذا كان المعلق به ههنا على ان الامة لا يجتمع على الامر الا عن كتاب وسنة وكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد رد الله اليهما

قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ايتان **اللغة** الطاغوت ذو الطغيان على جهة الغلبة والقصة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد يجمع به الاوثان كما يسمى باسمه من يعمل الشيطان ويوصف به كل من طغى بان يحكم بخلاف حكم الله واصل الضلال الهلاك بالعدول عن طريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية ثم يصرف كثيرا يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرنا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وقالوا اصله من العلو فاذا قيل لغير تعالوا ارتفعوا الى وصدت الاصل فيه ان لا تبعد تقول صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت عنه ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدية لانه دخله معنى منعته عنه ومثله دعيت انا ودعيت غيري لانه دخله معنى رددته **الاعراب** صدودا انتصب على المصدر على وجه التاكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما والمعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل هو في الحقيقة وقيل في معنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما فمكن تقدير مثل ذلك في الاية فهي يصدون عنك صدودا لعظيمها **النزول** كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب الاشرف لانه علم انه ربا اخذ الرشوة فنزلت الاية عن ابن عباس في المفسر **المعنى** لما امر تعالى في الامر بالحكم والعدل والمسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال

سورة النساء

٢٥٥ الم تر الى الم تعلم وقيل انه تعجيب من جهلهم اى الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت بغير كعب الاشرف عن ابن عباس ومجاهد الربيع والضحاك وقيل انه كان بين رجل من المنافقين ويهودى تداعيا فدعا اليهودى الى التحاكم الى النبى صلعم وقال انه يعلم انى لست آخذ الرشوة فدعا المنافق الى التحاكم الى كعب فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون الخ والطاغوت فعلوت من الطغيان قلبت لامه الى موضع العين وعينه الى موضع اللام فصار طغوت ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مفرد ويراد به الجمع كما فى قوله تعالى اولئك رفيقا وقيل هو جمع طاغية كرهبان ورهبانية وقيل هو اسم شيطان او صنم كانوا يتحاكمون اليه والاول اظهر لقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا اليه والضمير فى به يعود الى ما يعود اليه فى قوله وقد امروا ان يكفروا به يعنى به الطاغوت وقوله تعالى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا اعتراض بين الحال وصاحبها اى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت والحال انهم قد امروا ان يكفروا به والحال انه يريد الشيطان ان يضلهم عن الحق اضلالا بعيدا لا يرجى معه اهتداء قط فلو كان الله قد اضلهم بخلق الضلالة فيهم على ما يقوله المجبرة لما اضلهم الشيطان بل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا واذا قيل لهم اى للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله فى القرآن من الاحكام والى الرسول ليحكم بيننا وبينكم رأيت يا محمد المنافقين يصدون عنك صدودا اى يعرضون عنك اى عن المصير اليك الى غيرك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من قتل عمر صاحبهم او غيره ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا اتبان اللغة الحلف لقسم ومنه الحليف لتحالفهم فيه على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالفتح اذا وصل وبلغ بالضم بلاغة اذا صار بليغا وبلغ بعيدا ذكر اتمامه فى قلبه وبلغ احمق بلغ وبلغ اذا كان مع حماقته بليغ حيث يريد وبلغ بمعنى بلغ حيث يريد ومعناه قد بلغ فى الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر مبتدا محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكانه قال الاشاءة صنيعهم بالجرأة على الله بهم ام الاحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا تقديره كيف تكون امورهم اذا اصابتهم مصيبة ثابتين يكونون ولو قلت انت رفع على معنى كيف هم كانه قال اصالة بالام فسادك هم فيكون مبتدا محذوف الخبر ويحلفون فى موضع نصب على الحال وان اردنا الا احسانا نابجوا القسم واحسانا مفعول به اى اردنا احسانا المعنى ثم عطف تعالى على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم بما كتبت اليه من النفاق واظهار السخط لحكم النبى صلعم ثم جاؤك يا محمد يحلفون يقسمون بالله ان اردنا الا احسانا اى ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التقريب عندك فانا نحتمل ريح الصوف فى مجلسك ونقف على بابك توسطا لنا برضا الخصمين دون الحكم المورث للضغائن فقوله الا احسانا اى احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتماس المتوسط دون الحمل على الحكم واراد بالتوفيق الجمع والتأليف قيل توفيقا اى طلبا لما به توافق الحق وقيل ان المعنى بالآية عبد الله بن ابى والمصيبة التى اصابته من الذل بوجوب منه فى غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ذلك انشاء الله فى سبب المنافقين او مصيبته الموت لما نضرع الى رسول الله فى الاقالة والاستغفار واستشفع توبته ليتوب عليه بالنار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين فى غزوة بنى المصطلق ذكره الحسين على المغربى وفى الآية دلالة على انه قد تصيب المصيبة بما يكسبه لعباده من الذنوب ثم احتلف فى ذلك فقال ابو على الجبائى لا تكون الا عقوبة لاجل الذنب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال القاضى عبد الجبار قد يكون ذلك لطفا وقد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشر والنفاق والخبث فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا اى زاجرا لهم ان اظهروا ما فى قلوبكم من النفاق فسلم فقد اهل قول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم مبلغ من الحذر وقبل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمحاذرة نزول بأس الله بهم فى انفسهم ان عادوا والمثل ما ضلوا عن ابى على الجبائى وفى قوله تعالى فى انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها بادخل بيان لكونها احد اسباب الحكمة لما بينهما من بلوغ المعنى الذى يتجلى الى النفس بالتعبير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما الاعراب قوله وما ارسلنا فاعل ارسلنا ضمير يعود الى الله تعالى وقوله من رسول من زائدة لاستغراق الجنس ولذلك قال من رسول ولو كان من لا تزاد فى الايجاب لجاز ان يقال ما جاءنى من احد ولو وضعت ان موضع انما للفعل لما فيه من معنى الجزاء تقول لو كان كذا وكذا ما فعلت كذا ولا تقول انما فعلت كذا لان انما خاصة ان تقع بعدها الا ان خاصة ان تقع بعدها لانها كالفعل فى افادة التأكيد فوضع ان بعد لو مع انها وجزاؤها ان يكون فاعل الفعل المضمر بعد لو تقديره لو وقع انهم جاؤك وقع ظلمهم انفسهم اى لو وقع مجيئهم اليك لأمر عليه دهم امر وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اى لم نرسل رسولا من رسلنا الا ليطاع اعلمه بان الغرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل ما يأمر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين الذين يحاكمون الى الطاغوت يزعمون انهم يؤمنون به واعرضوا عن طاعته فبين الله انه ما ارسل رسولا الا ليطاع وقيل باذن الله اى بامر الله الذى دل به على وجوب طاعتهم والاذن خلاف المنع وحقيقة الاذن ان يفعل الفعل لان لا مانع يمنع منه كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقيل انما يمنع التخلية كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى ما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اى بخسوها حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم وتوسلوا بهم عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب فى قوله جاؤك الى لفظ الغيبة على عادة العرب لما لم وقع واستغفر لهم بالجزم عطفا على فاستغفروا الله ويجوز الرفع على الاستئناف لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا الله مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثانى لعلموا الله توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه غير مدرك فى نفسه توابا رحيما بهم فى الحال وذهب قوم الى ان المعنى لوجدوا الله قابلا توبتهم راحما لهم وقيل معناه لوجدوا الله عالما بانهم تائبون بمعنى الامر كقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع الا باذن الله وقيل معناه لو علموا ان الله يغفر لهم ويرحمهم لاستحيوا من سوء صنيعهم ولجاؤا تائبين مقبلين عليك ثم من بعد ذلك قيل ان هذه الآية ناسخة لما قبلها وقيل بل هى محكمة ومعناها ان من فعل ما ذكر فى الآية فقد استوجب ما ذكر من الثواب ان شاء الله وقيل ان شاء الله راجع الى الاستغفار والتوبة وقيل الى الاستغفار وحده وقيل الى المجموع وقيل ان من مات مصرا على كبيرة من الكبائر لم يغفر له الا بالتوبة وقيل ان من مات مصرا على الكبيرة فانه يغفر له بشفاعة نبينا صلعم وقيل بشفاعة المؤمنين وقيل بشفاعة الملائكة وقيل بشفاعة الانبياء وقيل بشفاعة الجميع وقيل بفضل الله وقيل بعفو الله وقيل بالتوبة وقيل بالاستغفار وقيل بالاستغفار والتوبة وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل وقيل بالاستغفار والتوبة والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والمغفرة والتجاوز والصفح والغفران والتكفير والتطهير والتبرئة والتخليص والتنزيه والتقديس والتسبيح والتحميد والتمجيد والتعظيم والتكبير والتهليل والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم والتحليل والتحريم

الجزء الخامس

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث عشرة آية وست مائة وتسع وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وستمائة وثلاثون حرفا

الترجمة سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث عشرة آية وست مائة وتسع وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وستمائة وثلاثون حرفا

المعنى نزلت في الزبير وجابر الأنصاري خاصمه النبي في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسل إلى جارك وكان رسول الله أشار إلى الزبير برأي فيه السعة ولخصمه إذ أحفظ رسول الله فاستوعب للزبير حقه في صريح الحكم وفي أن الرجل كان خالص ابن أبي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمر أحاط المقداد فقام لمن كان القضاء يا ابن بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه فعطف الجدر قال فأنزل الله هو لا يشهدون انه رسول الله ثم يأتون رسول الله يتحاكمون إليه فيقضي بينهم ثم يقتله وايم الله لقد نبأ سرة واحدة في وجوه موسى فما عاما موسى إلى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس شماس لما والله ان الله ليعلم فينا الصدق ولو أمرنا ان نقتل انفسنا لفعلنا فأنزل الله في شأن خالد بن أبي بلتعة ولو انا كتبنا عليهم الآية وقال الشعبي نزلت في قصة رجل من المنافقين واليهود الذين اختصما إلى عمر وقد مضى ذكرهما **المعنى** ثم بين الله ان الأيمان برهانا موبالزام حكم رسول الله والرضا به ثم فلا أي ليس كما تزعمون انهم يؤمنون مع تحاكمهم إلى الطاغوت وذلك لا يؤمنون إذ ليس هو لا المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك أي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم أي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من أحكام الشريعة ثم لا يجدوا في أنفسهم أي في قلوبهم حرجا أي شكا في ان ما قلته حق من مجاعلة قبل ثما أي لا يأنفون بانكسار ذلك عن الضعاف وقيل فيما يشكل والمراد على الجملة وهو الوجه تما قضيت أي حكمت ويسلموا تسليما أي ينقادوا لحكمك انقيادا لا تردد فيه والحكم إذا عاد لك وخضوعا لأمرك وروي عن الصادق انه قال لو ان قوما عبدوا الله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قال لشيء صنعه رسول الله لا صنع خلاف ما صنع او وجد في نفسه حرجا في أنفسهم لكانوا مشركين بتلاوة هذه الآية **القراءة** ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا منها ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما **القراءة** ثلاث بالات قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون واخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم بكسرها وقرأ أبو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر وحمزة إلا قليلا بالنصب وكذلك في النساء وقرأ الباقون بالكسر فيهما **الحجة** قال أبو علي أما فصل بين أحد عمرو والواو وحذف النون والواو وحذف النون بالواو أحسن لأنها تشبه واو الضمير المجهور فواو النصب على الضم نحو لا تنقصوا الفصل بينكم وذلك انما فصل بالنون لأنها ساكنة فلما كان الحرف الذي قبل الضم حرف لين جعلت بمنزلتها وان كانت متفصلة وفي هذا الواو المعتمد المعنى الذي أشرنا إليه من تقدم واو والضم في الصفة في سائر هذا أشكل إلى ما في وضع الحرف قال أبو الحسن هي لغة ستة وجه أكثر في الكلام واقيس وجه قول من كسر ان هذا الحرف منفصل من الفعل المضموم الما والحرف متصل بها فلم يجز والمنفصل مجرى المتصل قال ولو بنيته على قوله الا قليلا لوقع على البدل كأنه قال ما فعلوه إلا قليل منهم كما قالوا ما أتاني إلا زيد وما أتاني إلا زيد واحد من بضيه فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فقوله ما أتاني أحد كلام تام كما ان جاءني القوم كلهم فقضيت النفي كما قضيت مع الايجاب **الإعراب** لو متنع الشيء لامتناع غيره تقول لو أتاني زيد لأكرمته فالمعنى ان اكرامك امتنع لامتناع اتيان زيد فحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم يجوز ان يكون ان المشددة كما نابت عن الاسم والجر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت هنا عن الفعل فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كما انا إذا خففنا ان أعملناها على ما كانت عليه قبل التخفيف وقد يقع مشددة ومتوسطة ومتأخرة وانما الفعل متأخرة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها الحال نحو اذن الله خارجا والا في قوله لا يبشرهم وحذف لام الجر التي تقع في جواب القسم في قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء الا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على فعل مضارعة الاسم نحو قول بعد البعوم يكون زيد البعوم من فكسرت الا لأن ولا وعلى صلة متعلقة باللام في ليبعوم لأنها لام الابتداء الخروج عن الجر لئلا يجتمع حرفان متشابهان في المعنى وتفتح ان الثانية لأنها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسم ما صار اطاعة فلو ثان لحذفها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي وجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من ديارهم كما اوجبنا على القوم من قبلهم ما فعلوا وما فعله هؤلاء المنتقد الذي لا يقتلها الا الخلص الا قليل منهم مثل ان القليل الذي استثنى الله هو ثابت بن قيس شماس من قبل وجماعة من اصحاب نبيهم فانهم لو امرنا لفعلنا فالجعل الله الكرامة فاذا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال لبشرنا ان من اتبع لهم الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي لو انهم فعلوا ما يوعظون به برأي عين وقد به لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كمن عرف البصيرة بعد اللفظ لأن من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك داعيا له الى الثبات عليه وكان هو اقوى في اقتفاء الحق واقوم على نهجه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان يتوصل وعظ الله وعظ رسوله من امور الدنيا الى الاشد تثبيتا لهم على الحق والاصوب واسرع لهم من الضلال وابعد من الشك كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه واكثر انتفاعا بالحق لأن الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لأنه ثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة فاما البتة لفعلنا الآية لو فرض عليهم القتل او الخروج من الديار ولم يفعلوا اذا لم نفرض عليهم ذلك فليفعلوا لما امروا به فما هو اصلح لهم منه فان في ذلك خيرهم وشدة تثبيتهم على الايمان وفي الآية دلالة على ان الطاعة منا ثبت معه عليه وان الايمان هذا متصل بما قبله اي فعلوا ذلك لآتيناهم اي اعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ كنهه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك قصواه وانما ذكر من لدنا تأكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى الثواب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي اثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وصل معنى ما فعلوه من الأطاعة التي يثبتون منها على الظاعنة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووفقناهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة الطريق الجنة عرفها لهم في الحياة قال ولا يجوز ان تكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لأنه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع لا يكون كذلك الا وقد اهتدى **المعنى** ثم بين من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اتبان **اللغة** الصديق المداوم على التصديق مبنيا بوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فضل بها الملك التكرير يكون لمن لازم الشرب شريب الشهداء جمع شهيد هو المقتول في سبيل الله وانما سمي الشهادة وهي القتل الذي هو معصية لكنها قال المقتول في اخلاص النية بالحق لله عز اسمه وذاعيا البتة هو من انما المدح ويجوز ان يتمدحا وان يتمدح قتل الكافر اياه لأنه معصية وقيل الشهادة هي القصر على ما امر الله به من

قال العزيزي

سورة النساء

تمال عدوه فاما الصبر على الالم فليس بواجب لان الانبياء مندوب عنه بل هو مباح اذا لم يقل ما يكرهه الله والصالح من استقامت نفسه بحيث عمله والرفق الصادق هو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله وهيئ لكم من امركم مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة للجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اللغة الزيادة على المقدار وقد استعمل ايضا في النفع وافعال الله كلها فضل وتفضل وافضال لانه لا يقتضيه بالعباد على مقدار ما يستحق بمثل عمله منا بل الناس بل هو مزيد عليه زيادة كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة **الاعراب** رفيقا نصب على التمييز لان المعنى حسن كل احد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا وقال الشاعر نضبن لهو عنهم او تهين بلونيا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال وانه قد دخل من في مثله فاذا استقطت صح الحال هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة وانما الاجناس فلا يكون للتوحيد لما دخله من معنى حسن كل واحد منهم رفيقا ونظيره قوله ذره فارسا اي في حال الفروسية **النزول** قيل نزلت في قوم ان مولى وصول الله وكان شديد الحب لرسول الله تجلل البصر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه وتحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك حتى القاني ذكرت الاخرة فاخاف اني لا اراك لانك ترفع مع النبيين اني ان دخلت الجنة كنت في منزل اذى ومن ذا لك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك ابدا فانزلت الاية ثم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله قالوا ما ينبغي لنا ان نفارق ذلك فاما الاموال الا في الدنيا فانما في الاخرة فانزل ترفع فوضا نفضلك فلا نوبك فنزلت الاية عن مسادة ومسروق بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ويريد انه يتمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والخصوص معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يداخله في ذلك شك ولا ريب فوله والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره بربوبية الله حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهد الاخرة على الناس انما استشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الاخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر هذا لا يقتضي على مذهبه فضله لانه لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو على الله تعالى وعد من يطيعه بانه يحشره مع هؤلاء ويجوز ان يكون الموعود له غير الموعود به الكون معه والافضل التفاوت انهم مع نفوسهم والصالحين معناه صلحي المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصالح الملازم له المتمسك بريقه وهو الذي صلحت حاله واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح والذي لا يجوز المصلح من صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال في حق صالح اي مصلح لانه يصلح نفسه بعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه حسن بهم من رفيق وفي ما احسنهم من رفيق وقد تقدم معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه في هذه الاية وقال فالنبيون رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فسموا بالصلاح كما سماكم الله ذلك اشارة الى ان الكون مع النبيين والصديقين من افضل من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لما فيه صلاحه ممن لا يصلح لانه يعلم خاتمة الاعين وجل معناه حسبك به عليما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه **قوله** يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات وانفروا جميعا ايه اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما تختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر ايهما اغزر فرا والثبات جماعات متفرقة واحدتها ثبة قال ابو دؤيب فلما اجتلتها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها والايام الدهان يصف الفاعل وتدخينه على النحل وقد يجمع الثبة ثبون والنون جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضة وسنون وغرون فان صغرت قلت ثبيات وعضيات فاذا نكرت الاعراب ثبات منصوبة على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال المعنى ثم امر الله سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال الذين امنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه اخذوا اعدادكم واخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اي اخذ واتق الثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمي الاسلحة حذرا لانها الالة التي بها يتقى الخذر وهو المروي عن جعفر وغيره والاول اصح لانه اوفق بما بين كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا الاة حذركم وارهبوا عدوكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا اليهم بثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة في جهة وفرقة اخرى في جهة اخرى وانفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة اذا اوجب الله ذلك وروى عن ابي جعفر ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر **قوله** وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ابتدأ القراء وأهل الكوفة غير حفص نافع وابو بكر وابن عامر وغيرهم شام كان لم يكن بالياء والباقون كان لم تكن بالتاء وروى في الشواذ بالياء عن الحسن انه ليقولن بضم الياء وروى عن يزيد النحوي والحسن فوز بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي وحسن التذكير للفصل الواقع بين الفاعل الفعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فاجاءه موعظة من ربه وفي موضع اخر فقد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجلا واحدا وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فوزا فانه على ان يبقى الفوز فكانه قال يا ليتني فوز ولو جعله جوابا بالنصب على ان اكون معهم اقوز **اللغة** التباطؤ التأخر على الامر يقال ما ابطأ بك عنا اي ما اخرك عنا ومثله الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للتدبر فيه وبقي بطوء شبيه ببطؤ بطأ اذا ثقل **الاعراب** اللام الاولى التي في قوله لمن لام ان التي هي لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم الثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن موصولة بالجالب للقسم تقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن واتما جاز ذلك من غير قسم ولم يجز يا الامر والنهي لان الخبر لهم يوضح الموصوف في قولك مررت برجل لئلا تحضنه بوقوع الاكرام به المستقبل من كل رجل غيره والباء في قولك مررت برجل اضربه بدلالة لا تختص بالضرب في الامر كما يختص بالجر كان خففت النون لانك اردت كانه فحذفت الهاء وصلت لم حوضا تما حذفت منه وقوله كانه لم

الجزء الخامس

٢٥٨ تكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين الفعل ومفعوله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول يقولن كما ان قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء واشباهها وان يكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم فافوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففزت **النزول** قيل انها نزلت في المؤمنين لانه خاطبهم بقوله وان منكم وتفرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين انها في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب عن جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي **المعنى** لما حث الله على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي هم منكم في الحال الظاهرة او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من احلافكم وحلفائكم وبطئ وابطأ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد اي من تباطأ عن الخروج مع النبي فان اصابتكم مصيبة فيمن قتل او فيهزيمة قال قتادة الشهادة المسرة تخلفه قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصاغاني واهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكما نوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن بحسرة يقول يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بتصل بما قبله قال وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي لا هاصلكم على قتال العدو ولا برحمكم الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والتمني وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كانه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى لنفسه قيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتاخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة اي كانه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب ليس هذا من قول المخلصين فقد عدد الله المخالفة احدى الحالتين لاجل الغنيمة والبس لك من امارات المودة وعلى هذا فيكون قوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اصلدهم عن الجهاد كان لم تكن بينكم وبينه اي بين محمد مودة فتخرجوا معه لتاخذوا معه من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم فينالوا تلك الفوزة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ منها **وقوله** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت ويقال يريدون بيعون ويقال يشرون من بعد بردكت هاتين بمعنى واحد **الاعراب** قوله يغلب عطف على يقتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه **المعنى** لما اخبر الله سبحانه في الاية الاولى ان قوما يتاخرون عن القتال او يبطئون المؤمنين عنه حث في هذه الاية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله وظاهره يقتضي الوجوب اي يجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون الحق الفاني بالحق الباقي ويجوز الحق الدنيا بنعيم الاخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبذلهم اياها بالاخرة هو استبدالهم آياه بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد كطريفة بن الله وعبد الله بن جحش واصحابهما فقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بالعدو فيه حث على الجهاد وترغيب فيه قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه من غلب وغلب ضوفي نؤتيه اجرا عظيما اي يعطيه اجرا عظيما على الايمان العمل وقيل نؤتيه ايانا لا نستبصر فيه **وقوله** وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا **اللغة** الولدان جمع ولد وولد وولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وودل وودلان والاغلب على بابه فعال نحو جبل وجمال وقد ذكرنا القرية في سورة البقرة **الاعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما قبله وفي والمستضعفين وقال المبرد هو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز ان مجرى الظالم صفة للقرية وهو في المعنى للاهل لانها موثرة على العمل القرية فيها من الفعل وتمكنها في ان يوصف بانها تونث وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب ضارب ومجيء بخلاف ظالم ابوه ولم يجز مررت برجل ظالم ابوه بل يقال مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة في موضع الجر **المعنى** وحث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله اي في طاعة الله وفي دين الله وفي نصرة دين الله ويقال في اعزاز دين الله واعلاء كلمته في المستضعفين اي في تخليص المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل بريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن الوليد بن ابي وعبة وابو جندل سهيل وكانوا اجماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس والحسن والسدي وعنهم الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بامتناع المؤمنين عن اتيانهم ومنعهم عن الهجرة واجعل لنا بالطافك وتاييدك من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية حتى نهتدي امن ايدي الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله تعالى دعاءهم فلما فتح رسول الله مكة جعل الله نبيه لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب اسيد فجعل الله لهم نصيرا الا ان نصف المستضعفين من الشدة بدعائهم الله فكانوا اقرب الى الظلمة قبل ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من زعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله واتاهم سولهم ولولا ان استجابة دعائه لما كان لذكر دعائهم معنى **وقوله** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا **اللغة** الطاغوت تقدم ذكره والكيد الضعف وقيل المحال على وجه الاحتيال تقول كاد يكيد كيدا فهو كايد اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه **المعنى** ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد فقال الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وفي نصرة دينه واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته بلا عجب ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان فان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان ههنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ماضي منها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف بعض كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بانه سيظهر عليهم المؤمنين عن الحسن وقيل لضعف دواعي اولياء الشيطان اذ لا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما تدعوا اليه شهوتهم والمؤمنون يقاتلون بما تدعوا اليه الحجة **وقوله** الم تر الى الذين كفوا ايديكم واقيموا

الغة الولدان جمع ولد وولد وولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وودل وودلان

سورة النساء

أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اية **القراءة** لا يظلمون بالياء كوفي غير عاصم الباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم وصرف بالتاء فلانه ضم إليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة **الاعراب** إذا فريق منهم إذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في مقابلة جملة بالشرط وشبه ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنا وحي زيد كما قيل مبتدأ إذا انه عبد القفا واللهازم فمن في محل النصب يخشون والكاف في خشية الله في محل النصب على صفة واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو نما انتصب عليه تمام الاسم للصفة ولولا معناها التخصيص لا تداخل الا على الفعل **النزول** قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما امروا بالقتال والجهاد بالمدينة شق على بعضهم فنزلت هذه الاية **المعنى** ثم عاد الله الى ذكر القتال ومن كره به فقال ألم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يبعث عليهم وقيل يخافون عقوبة الناس كما يخافون عقوبة الله او اشد خشية قيل ان او هنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل ان او هنا لابهام الامر على المخاطب قد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لامر الله ولكن لما دخل الخوف عليهم بذلك على ما يكون من جميع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا انكارا وقالوا انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا واثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فلولم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب وهو الى ان نموت بآجالنا ثم اعلم الله ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اي ما يتمتع بها من منافع الدنيا قليل لا يبقى والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي لا ينقص هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس في قول الا انه كالخيط المفتول **قوله** أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اية **القراءة** روى في الشواذ ان الحسن بن مسلم قرأ يدرككم الموت برفع الكاف **الحجة** هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على خلاف القياس كما قال فيدركم الموت ومثله بيت الكتاب من فعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي فالله يشكرها **اللغة** البروج جمع برج واصله من الظهور يقال برجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج اتساع في العين لظهور السواد في البياض بالانسان والمشيدة المزينة بالشيد وهو الجص والشيد يرفع البناء يقال شاد بناءه يشيده اذا رفعه وانما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء يجوز شاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما في الذكر فانه يقال شاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه وضع لغرف الاستعمال على علم الفقهاء من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة اذا صار فقيها والتفقه يفعل الفقه **الاعراب** أينما من الظروف التي يجازى بها تضمنها معنى ان ولا يلزم ما تقول ان تكن اكن وانما تكن اكن وهي تستعمل الامكنة كما ان متى تستعمل الازمنة وكتبت انما هنا موصولة في قوله اينما تكونوا وفي ما كنتم توعدون مفصولة لان ما ههنا غير ما وهنا لك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف وفصلت تلك كما تفصل الاسماء الموصولة لكثرتها في الكلام حتى توهموا ان اللام تما بفعل بعض المواضع ووصلوها في بعضها لا يجوز الوقف على اللام لانها اللام الجارة **المعنى** ثم خاطبهم فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي اينما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة قيل بروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء عن السدي والربيع وقيل المراد به بروج السماء وقيل البروج الحصون عن الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس نظير هذه الاية قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقيل المشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة عن ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا اما ذنا نفرح النقص في ثمارنا وزروعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب وسعة مطر قالوا هذه من عند الله وان اصابهم قحط وجدب قالوا هذا من شوم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا فيها لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذا من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بشؤمك وتدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عمن سيتوفى ذكره قبل الاية وهم الذين يقولون ذنبا لم كتبت علينا القتال وتقدير الاية وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة السيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب قال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الموت والقتل والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه بتلى بذلك عباده ليعرضهم لثوابه بالشكر عند العطية والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم اي ما شأن هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون منه بإعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه **قوله تعالى** ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اية **الاعراب** رسولا منصوب بأرسلناك وأتاه كرة تأكيد الان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى الآية قوله من حسنة ومن سيئة للتبيين وقيل ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لا معنى لها **المعنى** ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي والمراد به امته عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي قال وعني بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الجراحة عن ابن عباس قال ابو مسلم معناه ما اصابك ايها الانسان في القتال يوم بدر فإنما هو القضاء بهم لتصديقهم بما خالفوا يوم احد على نبيهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة الخصب والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره والاولاد والشدائد التي يعقبهم في الدنيا بالمعاصي التي يفعلونها وانما يكون على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر

سورة النساء

ع ٢ عنها وان كانت اضعافا مضاعفة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من النعم والسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن قصدنا واصابك من المحن والشدائد والآلام والمصائب فانا كتبنا عليك الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله ومن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وفسر ابو القسم البلخي فقال اما اصابك المكلف من مصيبة اكثر وقبل فمن نفسك اي من عملك وقال علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان الله لا يفعل الالم الا على سبيل اللطف العقاب دون لجرد العوض لان الصبا اذا كانت كلها من قبل ذنوب العبد اي انما ان تكون عقوبة واما ان تكون من قبل ما دبر لمصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا ومن الحسنة او ارسلناك للناس يا محمد ومن السيئة خلافا فان يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما قبلها ان ما اصابهم فبتدبيرهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا بظر بل بل الخبر كله فبك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيتت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ايمان القراءة ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالاظهار الحجة اما حسن ادغام التاء في الطاء للتقارب لان كليهما بانيان من جهز واحد وهو الجهر ادغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الانقص صوتا من الحرف في الازيد صوتا بحسب قبح ادغام الازيد الانقص من بين ولم يدغم فلان الصاد الجهر فبين واختلاف المخرجين اللغة قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال اعشى بن هشام اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر نكر والبيوت الامر رتب عليه صاحبه مقيما والبيات والتبييت ان يأتي العدو ليلا فاصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القايم بما فوض اليه من التدبير الاعراب جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فلا بأس عليك بأس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة وخبره محذوف اي امرنا طاعة ولو نصبت على تطيع طاعة جاز المعنى لم رغبهم فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي من حيث انه اراده المستدعية للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذا كانت بامره واراده واما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فنحن هذا اقل ما بعث كما قال في موضع اخر عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي في تولي الناس عنه ومفاده من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله بين ان المنافقين اظهروا طاعته واضمروا خلافه بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن السدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا قبلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما يقولون على جهة التكذيب عن الحسن وقتادة وقيل معناه غير ما بالليل وبالوا ما قالوا بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرهم به ونهاهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل بروا ليلا غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والفتيني والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بان ينزله الى الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله نبيه بالاعراض عنهم وان لا يستهم باعبائهم ابقا عليهم ستر الامور هم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وتق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ايمان اللغة التدبر النظر في عواقب الامور والتدابر التهاطع لان كل واحد يولي الاخر دبره بعدا وقد ادبر القوم يدبرون دبارا هلكوا لانهم بلغوا جهة الادبار والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى اثره كالسواد لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال ابو ذؤيب والمذنبة لقد شربت على ابراجم شربة كادت بباقية الحلوق تذيع اي تفرق وبراجم ما بالمذنبة كان شربه فتشبثت بخلقه علقه وداع الجزر بها وجدل مذاع لا يستطيع كتمان خبره واذاع الناس ما في الحوض اذا شربوه واذا عوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والافشاء والاظهار نظائر وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب ما استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما يحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من بطن جر ومنه اشتقاق النبط لاستنباط هم العيون المعنى افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وائتلاف احكامه شهادة بعضه لبعض وحسن عجز آياته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن غيب صدق ودعا الى مكارم الاخلاق وحث على الجهاد مع فصاحة الفظ ووجوده النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خلاف كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من يدل به على جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اي كلام غير الله اي لو كان من عند النبي او كان بعلم بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا متناقضا من جهة حقه وباطله عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار تخبر عن الزجاج والثالث من جهة بليغه ومنزوله والرابع على والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كلام الله كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تتضمن الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غير الله كان على وزان كلام عباده ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان التناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده غيره والاختلاف في الكلام يكون على ثلاثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاؤم واختلاف التفاوت يكون الحسن والقبيح والمتانة والركاكة والتواب نحو ذلك فما تداعوا اليه الخلق وتصرفوا عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاؤم فهو ما يتلاءم في الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم باشتمال التناقض عن القرآن على انه من فعل الله بان قال

سورة النساء

لو لم يكن ذلك دلالة لما اخبرنا الله به ولو لم يخبرنا لك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يحفظ به الكلام ويفيد هذا بيانا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل لشقا التناقض حجة لاعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي ثم عاد فقال الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وهم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين لعثر من الامر او الخوف بريبة ما كان يرجف به من اخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف ومن ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كبرا لله ذلك لان من فعل هذا فانما يكذب بما يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال على طريق الرد الى الرسول المعنى ولو سكتوا الى ان يظهر الرسول والى الامر منهم قال ابو جعفر هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة الذين يستوثق بهم وقتادة وغيرهم انهم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي لانهم لو سألوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموا وانما ذاعوه على الجهالة هذا الوجه وقال انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي يعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه من الحجاج وقيل يتحسسونه عن ابن عباس وقيل يتتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الفحص وقيل يسألون عنه عكرمة قال استنباطهم سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم قبل ان الضمير منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا اجتماعكم الا قليلا من جملة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله ورحمته النبي علي لاتبعتم الشيطان الا قليلا قيل فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عيسى منكوس معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ويكون تقديره ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظن من غير تقديم ولا تاخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل هذه النبي الا قليلا منهم لو يتبعوا واعتمدوا بعقولهم لترك عباده الاوثان بغير رسول ولا كتاب سنوا بالله ووحده مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وابي ذر الغفاري وطلاب الحنفية الذين وبخ قال الانباري وذكر ابعضها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا وهم افاضل اصحاب رسول الله الذين هم اهل البصائر الثاقبة والقرائح الصائبة والنيات الخالصة لانهم ساسوا من رحمة الله ولا يشكون في نصرته وانجاز وعده وان ابطا بعض الابطا والله اعلم النظم اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الاية فان الله اطلع على اسرار المنافقين ثم بين هنا انه من جهة غلام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر مخالفا في الخبر وقيل انه يتصل بقوله وارسلناك للناس رسالة الى قوله وكفى بالله شهيدا وهو معجزة فقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال يعني فقد ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا اية اللغة النكل في الامر الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال اسم يمتنع به من الفساد خوفا من مثله والعذاب النكل القيد المعنى ثم عاد تعالى الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل فيكون المعنى ان ازدت الاجر العظيم فقاتل والاخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله عن الزجاج ووجهه ان لا يلحظ لك ترك القتال فقد امره الله ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك يدل على ان المعنى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عنك وفي الجملة فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي شدة الكفار وقال الحسن عسى الله من الله واجب وكذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز وخرج عنه في هذا من معنى الشك كخروجها قول القائل اطع ربك عسى ان تفلح بطاعته والله اشد باسا اي اشد تنكيلا اي عقوبة لمن عصاه والحسن وتاده وقيل التنكيل الشهرة بالامر المفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما نالهم على ايدي المسلمين من الاذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقتل هو الاشقام والاهلاك القصة قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو شوال يقوم في ذي القعدة فلما بلغ النبي الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فانا لوا كرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل الله هذه الاية فحرض النبي المؤمنين فقالوا لعنه اخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فنهاهم الله بامن العدو ولم يكن تمالا ابو سفيان ولم يكن ثم قتال ونصر رسول الله ومن معه سالمين قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا اية اللغة اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع بصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه واختلف لاية في كيفية شفاعة النبي يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيدهم الله درجاتهم وقال غيرهم من قولنا لاية بل يشفع لمذنبي الامة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب ومنه قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه انما قال ذلك لانه لم يجعل الظهر كله وانما استعمل نصيبا من الظهر وقيل الاولى ان يحمل الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو رديف الحجر ومنه لكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقويه قويا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لانه مقتدر على ذلك واقات يقيت اقتدر وبنشد لكثير عزة

وكنت على مساءته مقيتا

فهذه لغة قريش المعنى من يشفع شفاعة حسنة الاية قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمش بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن ابن عباس والكلبي وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض فيما جاز الحض عليه مما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة ولا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب ان لم يشفع لان الله قال ومن يشفع ولم يقل ومن يشفع ويؤيد هذا قوله اشفعوا توجروا وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعا للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعا عليهم عن ابي علي الجبائي وقال لان الدعوة كالتفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفيعا لغيره فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في الغنيمة والظفر في الاجل من الثواب المنتظر وان شاء شفعا له في معصيته وشر حصل له على نصيب من المذمة في العاجل العقوبة في الاجل والكفل الوزر في الجنة

النصيب وفتاده وهو

٤٣٢ وقتادة وهو المصيب والخطء عن السدي وابي مسلم وجميع اهل اللغة فكانه النصيب الاكثر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها المحيط عنه ايضا وخامسها المجازي عن ابي علي الجبائي اي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات المنظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما قال لا تكلف الا نفسك عقبه بان للامر هذا في دعاء المؤمنين الى التحاض للانسان في شفاعة صاحبه يجر بها الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا يزيد في صلاه بعمل غيره عن علي عليه السلام قبل الوجه فيه ان كل من طلب لغيره خيرا فوصل اليه حصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضته عليه قال القاضي هذا حسن ما قيل فيه قوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا اية اللغة التحية السلام يقال حيي بتحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء قال امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل اي ملك وانما سمي بذلك لان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب الفعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال العامل يناقش الحساب فلانا على كذا وهو حسيبه لان من حاسب حسابا وجد ومن قال الحسيب الكافي فهو قولهم احسبني فلان الشيء حسابا اذا اكفاك وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه معطي كل شيء من العلم الحفظ والجزاء مقدارا يحتسبه يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا المعنى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فبمثل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلم خاصة وقوله او ردوها للاعم الاكثر عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا لمن يحييك بالسلام وقيل ان معنى ردوها المسلمين خاصة عن السدي وعطاء وابن جريج وقالوا اذا سلم عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره الصادقين ان المراد بالتحية الاية السلام وغيره من البر وذكر الحسن رجلا دخل على النبي فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله مجاء اخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيء فرددت عليه مثله وروي مرفوعا عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل محاسبا وقيل مجازيا عن ابن عباس في هذه الاية دلالة على وجوب رد السلام لان الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فرض ثم الرد بما كان من فروض الكفاية وقد تعين بان يخصه بالسلام والاحد عليه فتعين عليه الرد المنظم وجه اتصال الاية بما قبلها ان المراد بالسلم المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر بقتال المشركين عقبه بان قال من مال الى السلم واعطى ذلك من نفسه وحيي المؤمنين بتحية فاقبل المؤمنين فقوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اية الاعراب اللام في ليجمعنكم لام القسم وصدقا نصب على التمييز كما يقال من احسن زيدا فعلا وقدرة في اللفظ وقدرة في المعنى المعنى الله لا اله الا هو والله لقد قبض ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضى فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي بمعنى في كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل اي لاشكنكم في هذا القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لاخلف لوعده وقيل غناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به المنظم لما امر الله تعالى فيما قبل بين بعد انه لا اله الا هو الذي لا يستحق العبادة سواه اي فاعلموا علما يجب ادعيه عليكم فانه يجازيكم بتمام بين وعد الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انما الحسيب هو الله ثم قال تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اية اللغة الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا جهم الى سواء الجحيم وقالوا الاناك والركس والقرا بمعنى واحد يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ابن عبيدة وابي بن كعب قراءة اركسهم بغير الف فهذه الاعراب ثم منتصب على الحال كما تقول مالك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف الذي هو لكم النزول اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضايع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون غزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نغزوهم انهم مؤمنون وقال اخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الاية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم كيف نقاتل لاتبعناكم الاية فاختلف اصحاب رسول الله فقال فريق منهم نقتلهم وقال اخرون لا نقتلهم فنزلت الاية عن زيد ثابت المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امرهم وهو المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا ورد هم الى حكم الكفار باظهارهم الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتاده وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم وتركوا دينه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وحكمه اضلاله وقيل معنى اضل الله خذله وليس بوقف كما وقف المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم وكلهم الى اختيارهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله تعالى عن طريق الجنة والثواب طعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يقع لان العرب تقول الكعبة ضللت الكعبة قال الكعبي وطائفة قد كفروا بحكمك وطائفة قالوا سبي وذنب ايضا فانه تعالى انما وصف المنافقين بهذا بهم بان سهام مختلفين كما قالوا يقولون انهم مؤمنون فقال تعالى لا تختلفوا فيهم وقولوا جميعا انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن يسبله الله الى الضلالة فلن تنفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من زجره الحاكم فلم ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يجعله الله في حكمه ضالا فلن تجد له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب قال ويدل على انهم الذين اكتسبوا اضافوا اليه من الكفر دون ان يكون الله تعالى اضطرهم اليه فوالاه على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم فوله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اية المعنى ثم بين تعالى احوال هذه المنافقين فقال

V 88-91

سورة النساء

ودوا اى تمنوا هو لا المنافقين الذين اختلفتم في امرهم بعضهم تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون انتم وهم وتكونون سواء اى فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا انتهى ص ٢٦٣
المؤمنون اولياء ودوكم فقال فلا تتخذوا منهم وليا اى فلا تستنصروهم ولا تستشيروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اى حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها
المشركين بالله في سبيل الله اى في اتباعه دينه وهو سبيله فيصير اعداء ذلك مثلكم لهم مثالكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الذين سبيلا وطريقا لان
من سلكه اداه الى النعيم وصاحبه الى الجنة فان تولوا اى اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اى ابن اصبتموهم
من ارض الله تعالى الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اى حليفا ولا نصيرا اى ناصرا ينصركم على اعدائكم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اية اللغة الحصر الضيق وكل من امتنع عن شيء من فعل او كلام فقد حصر ومنه الحصير في الفراش والحصر احتقال البطن والاعتراء
ان تجتاز الرجل عن الشيء يقال اعترلت البيت وتعزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى به الفؤاد موكل وهبت المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد
ان كانوا من اهله وقد قال ان واصل بن عطاء اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على التدين به وافقهم جماعة على هذا المذهب قال الامير ابو نصر
الاعتزال للخلق الجميل واصحابه سموا بهم الناس تعزله وجرى عليهم ذلك الاسم الاعراب جمع عربي وهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي لا يكون
حالا حتى يكون معه قد اما ملفوظة او مضمرة فان قد تقرب الماضي من الحال فتقدير ما جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قال جاؤا فلان وقد ذهب عقله اى قد ذهب عقله ويجوز ان يكون
صدورهم منصوبا على الوضع بانه صفة الموصوف وهو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنصوب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان يكون صفة
لانه بمنزلة قولك جاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معرفين بذلك المعنى لما اوقع المؤمنين بقتال الذين يلونهم من اهل مكة وغيرهم من بلاد الشرك وان يلوهم استثنى من جملة
قتال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وادعته وعهدته فاعطوا انتم بالحلف والجوار حكمهم حكم اولئك
في حقن دمائهم واختلفوا هؤلاء قال مقاتل عن ابي جعفر انه قال المراد بقوله الا قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويم السلمي اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوادعه على ان
ان لا يجف بالمحمدين من اتاه ولا يخيف من اتاه فمن وصل الى هلال فهو بمنزلته وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قومك اسلمنا لانهم كانوا اتوا عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش فيهم نزل هذا
ذكر عجز من شبيه ثم استثنى ثم عاد الى ذكر حصر صدورهم اى ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من اتاكم وقال قوم هذا لاعلم
وانما عنى به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة فاخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم اثمال التمر ضيافة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قد رددنا منك وكرهنا حربك وحرب
مؤمنا هؤلاء بنو ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقتلنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابرهيم وفسر الله تعالى
المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقويته قلوبهم فجبنوا عن قتالكم وقيل هذا الخبر دعائي للمقاتلة وليس فيه انه يفعل ذلك بان يلقي في قلوبهم بغضه
او قذف لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من يليكم وبينهم ميثاق
فلقاتلوكم اى لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني قوما لم يعهد الذين اعتبر لوكم يعني قوما لم يعهدكم او يعتزلكم الهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا الي السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني
اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخ هذه الاية والتي بعدها الاية بانها بكم على الذين لم يقاتلوكم الذين الى
قوله الظالمون الايات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا اية الشرط اختلف فيمن عنى بهذه الاية فقيل نزلت في ناس كانوا باتون النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون
بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا نبي الله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في ناس من بني اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في بعض بني هاشم عن ابن السائب
وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في بعض من تخلف عن الهجرة من المنافقين عن الحسن والقرظي وذلك انه اجدب بلادهم فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا
يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو اول من سمى رسول الله الامين المطاع في قومه وهو المروي عن الصحابة المعنى ثم بين انهم طائفة اخرى منهم فقال ستجدون
آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفتهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون لكم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا
فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اى كلما دعوا الى الكفر اجابوا واسرعوا اليه الفتنة في اللغة الاختبار والابتلاء قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقلهم فا
لمعنى كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اى فان لم يعتزلكم الذين هم اولا ان يامنوكم ويامنوا قومهم
ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم منطوكم المقاد وبعضا لكم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم اى فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم و
اصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة وقيل عذابا بينا في القتال وتسمية الحجة سلطانا لانه يتسلط على الخصم كما يتسلط بالسلطان
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله وكان الله عليما حكيما اية اللغة الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطأ واخطأ في الامر اذا لم يصب الصواب والخطأ والخطأ والخطاء
بالمد كلها بمعنى والخاطئة الذنب والفعل منه خطئ بخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحر وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية الاعراب اجمع المحققون من
النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى فما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطأ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم
تطعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريطبوصي ومرجل والمعنى ولم تطأ على الارض الا ان تطأ ريطبا ولبس ريط البرد من الارض وقد صرفه كما ما جعل في
مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومن قتله متعمدا لم يكن مؤمنا

الجزء الخامس

فان ذلك يخرج عن الايمان ثم قال الا خطأ اى فان قتله خطأ لا يخرجه من الايمان فيخرج رقبته مثبتا مخلدا في الخبر لكن الكمال عليه موضع ان في قوله الا ان يصدقوا اضطراب المعنى فيه لان الا ان يصدقوا اى الا لاجل ان يصدقوا ثم يسقط على ويعمل فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر وقع موقع الحال واصل يصدقوا فادغمت التاء الصاد لقرب مخرجها وقيل ان يتوبوا قرأته ابى الا ان يتصدقوا اتوبة من الله كقولهم فعلته لك خذ الشرعن الزجاج فيكون مفعولا وقيل انه بمعنى تاب الله عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد ذكرناه **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم قبل هجرته اسلاما مستترا وهكر يعلم باسلامه والمقتول الحارث بن يزيد العامري من بني لبنة العامريين عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان من احداده وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فصد ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فلما فرغ مر بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله فذكر ذلك له فقال رسول الله الا شققت عن قلبه فتعلم ما في قلبه لم تدر بلسانه فلم تصدقه قال كيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فما زال يكررها حتى تمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ اياي في قراءة ابن مسعود **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن شهادة وغيره وقيل معناه ما كان له كما ليس له الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان لمؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ كقوله ما كان الله ان يتخذ من ولد ومعناه ما كان الله يتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله تعالى لا يحظر الامر والنهي وابتاث البشر لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يصح النهي عنه فعلى الآية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء الان متصلا ومن قال ان الا استثناء منقطع قال تقدير الكلام عنده لو ان مؤمنا قاتل فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء الان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما قلنا فاصل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه عتاق رقبة مؤمنة دية مسلمة الى اهله عاقلته على ما يجب الكفارة وانما ذكر الله الرقبة المؤمنة هي البالغة التي امنت وصلت وصامت لانها تجزئ في كفارة القتل الطفل والكافر فان عباسا والشعبي ابرهيم والحسن وقتادة وقيل تجزئ كل رقبة ولدت على الاسلام غطا والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان مولد بين مؤمنين فلا خلاف انه محكم له بالايمان ودية اى دية مسلمة وعلى عاقلته ودية مسلمة الى اهله اى الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل فيقسم بينهم على حسب مواريثهم الا ان يصدقوا اى يعفوا ان يصدقا وليا القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم بينا صبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اى فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية روي عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجروا ومن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس ومجاهد واحد قولي ابرهيم والسدي قتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة القاتل وتحرير رقبة مؤمنة اى يلزم قاتله كفارة القتل هو لم يرو عن الصم واختلف في صفته هذا القتيل هو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله دية بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي ابرهيم والنخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابرهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمون دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اى لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد الا بثمن فصيام شهرين اى فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اى ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فضل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله انما تعبد القاتل العامد الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله لقد علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اى لم يزل عليما بكل شئ حكيما فيما امر به ونهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فانها من الابل ان كانت القاتل من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلثون بنت لبون وثلثون حقة وروي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا وقد ذكرنا بقية اخبارنا خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الخمس والشعبي وقيل انها اخماس حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن مسعود وابن عباس والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب ألف دينار ومن الورق عشرة الاف درهم وهو اصح وقيل اثنى عشر الفا ودية الخطأ تؤدى في ثلاث سنين ولو غلبا وظاهر الآية تقتضي ان دية الخطأ على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام والاب ابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القاتل وروي ابن مسعود عن النبي انه قال لا يوخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس لزام الدية للعاقلة على سبيل مواساة القاتل بل لتسقيم كان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه لما ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر ان كان بينهم وبين المسلمين عهد منع من قتالهم ثم ذكر من يافق وحكم قتله ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر احكامه من توبة وغيرها **فقوله** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما **النزول** نزلت في مقيس ضبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فارسل معه فهر محارب الفهري وقال له ائت بني النجار فان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرائد فاخذ الدية فلما انصرفوا وسوس اليه الشيطان فقام فاصاب منه ما اصاب ثم قال ما صنعت شيئا اخذت ديته اخيك فيكون شبه عليك قتل نفس فتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيره ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب مارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي لا اوويه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح ورواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين حكم قتل الخطأ وحكمه عقبه ببيان حكم قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اى قاصدا الى قتله عالما بانه مؤمن وعمته دهر وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتل على دينه رواه العباس بالصاد المهملة وبالخاء المعجمة اى يجرحه فالدامية فيهما وغضب الله عليه ولعنه ظاهر بعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد لهم عذابا عظيما ظاهر المعنى صفة قتل العمد ان يقصد قتل غير

سورة النساء

٢٦٥ بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحجارة كالسنان او بخشب وسم او لحراق او نغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد وهو الموجب للقود به قال ابو حنيفة والشافعي واصحابه وقال الحكم لا يكون قتل العمد الا بالحديد به قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبيه العمد فهو ان يضرب بعصا خفيفة او حجر خفيف العادة بخلاف الموصوف بعمد فيموت فهذه مغلظة تلزم القاتل ما شرحناه دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا وحرم الله به قتل المؤمن وغلظ فيه وقال الجماعة من الصحابة ان الآية اللينة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء تولت بعد الشديدة وهو من قتل مؤمنا متعمدا وقال ابو عمرو جزاؤه جهنم خالدا فيها اي جزاؤه ان جازاه وروي هذا ايضا عن ابي صالح وروي ايضا العباس شيئا عن ابي عبد الله وذكر ايضا مرفوعا الى النبي انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروي خاصم ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امره لئن فعلته لتجدن اول القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى جزاء اذا استحق الاجزاء فالذم الذي مع مستحقه لا يسمى بانه جزاء عمله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك الفاعل بفعله وهذا يقال جزى المحسن الاحسان وجزى المسيء الاساءة وان لم يتبع المحسن المسيء حتى يقال انه فعل ذلك او لم يفعل وبقتل قتل غيره جزاء هذا ان يقتل والبتة لا يقال للذام انه جازى الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لانه ذام معينة فلذلك ان بعضه منها ومن غيرها ومن يقول بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا يدوم في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا توبة له اصلا لان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لا لما كان فانه لا يخلو من ان هذا صفة من يخلد في النار وبعضه من الوقاية ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية واقوال الائمة في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بمن لا توبة له وان التائب خارج من حيز وعيدها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم تاب به قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب وقال الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله القاتل المؤمن توبته فقال لا وسأله اخر القاتل المؤمن توبته فقال نعم فقيل له في ذلك فقال الاول جاء مستفتيا قد حال الغضب بينه وبين الاسلام وقتل المؤمن يمنعه من دخول الجنة والثاني جاء راغبا في الاسلام نادما على ما فرط منه فقلت له توبة وقال ابو عمرو ومن الحجة لمن ذهب الى ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله قال فاوجدني في هذا الحرف ان اقول ان الوعد والوعيد ما سمعت قط بخلف في شيء من ذلك بل سمعت بالوعيد مقرونا بالعفو والوعد مقرونا بالوفاء وان الوعيد حقه على العباس قال لا يفعل فان شاء عفا وان شاء عاقب كما حقه واولاهما بنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروى ابو بشر عن ابراهيم قال سمعت مرثد بن عبيد بن ربيعة يقول كنت عند عمر بن عبيد بن ربيعة فانشأ يقول ابو ذؤيب في يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل في النار فما قول المؤمنا الاية فقلت له وما في البيت اصنع سنا هي اذا ان قال لك اني قلت فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من ان عملك اني لا اراك اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا الآية قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتبينوا هنا وفي الموضعين بعد النساء والثاء في الحرفين وقرأ الباقون فتبينوا بالنون في الجميع قرأ اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وقرأ بعض الرواة عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالالف وذكر عن ابي جعفر القارئ من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قرأ به محمد بن علي الباقر وعن الحجر قال ابو علي قرأ فتبينوا بالتثبت خلاف الاقدام والمراد به الثاني وهو شاذ اختصاصا لهذا المواضع وبيان ذلك قوله واشد تثبتا اي اشد وقفا لكم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه من قرأ فتبينوا بالتبين فلا يكون شاذا من التثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر في موضع الوقوف والتؤدة بدل متأنون وعلى بن عيسى بن ماهان ابو عبد الله وفي قرأ السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولوا لمن حياكم تحية المسلمين انما قلتها تعوذا لكن ارفعوا التبعة عنه والالف ان يكون بمعنى لا تقولوا لمن لا يقاتلكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احدا وفي قرأ السلام اذا القى اليكم السلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا اليكم السلم اي استسلموا الامر والمابر اد منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاستسلم يصد اسلم اي صار سالما فخرج عن ان يكون حربا ومن قرأ مؤمنا فانه من الايمان ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لستم انكم **تبتغون** جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء يقل لبثه عرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه لا يجب له من الثبات ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض او غيره **الاعراب** ينتصبون في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا والكاف من لكم في موضع نصب بكونه خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت في اسامة بن زيد اصحابه بغنم لهم فلقوا رجلا فحازها فلما سلم قال لهم السلم عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فعمد اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتاده انه لما نزلت الآية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله ابدا على ما تخلف عنه وان كان عذرا غير مقبول الا انه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامامة في محاربة من حاربه من البغاة لاسيما وقد سمع النبي يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبي جاهليا بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال له لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فلفظته الارض فقال ان الارض تقبل من هو شر منك ولكن اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة **قراءة** قرأت الا اية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار وابان عن ابن عمرو بن مسعود بالحاد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن عبيد بن عمير وقال ابو الدرداء

الجزء الخامس

عن ابن زيد المعنى لما بين لهم احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالتثبت والتأني حتى لا يفعل فيما يعقب القتل امر يتعقب بالندم فقال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اى سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اى تعرفوا بين الكافر والمؤمن وبالتأني والتثبت حتى تقتلوا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا يخفى على عاقل في القتل لمن اظهر اسلاما لا تظنا منكم بانه لاحقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حيا كم تحيته لا اسلاما او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لتبغوا عرض الحياة الدنيا اى لتبغوا بقتله ما تشتهونه من حطام الدنيا الذي لا يبقى فعندالله مغانم كثيرة اى ما يغنمكم من مقادير فواضل نعمه ورزقه الطيب الحلال فلا تقتلوا من اظهر لكم ما يحقن به دمه طمعا في الغنيمة فان ما عند الله خير لكم منها وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل التلفظ بالشهادتين اى مثل ما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله للاسلام كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء خائفين من اعدائكم فاعزكم الله بالاسلام فلا يمتن احدكم على اخيه المسلم بما كان عليه قبل اسلامه فمن الله عليكم بالاسلام فلا تمنوا عليه بما كنتم عليه قبل اسلامه فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا الحال والثاني معناه تبينوا هذه الفوائد بصاروا عارفين بها واتبعوها ان الله كان اى لم يزل بما تعملون اى بما تعلمونه خبيرا علما قبل ان تعملوه لا يخفى عليه شيء من اعمالكم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ومفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ابتان القرائة قرا اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بالنصب الراء والباقون بالرفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكل ما في غير المنصوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومنه قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى غير الجمل غير صفة للفتى فعلى هذا يكون لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين لا يستوي تقديره فاضلين فاعلين فضلا عما فالتقدير لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر والمجاهدون قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في غير القرائة اللغة الضرر والنقصان وهو كل ما يفوت وينقص من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجته الى كذا اي رقيته اليه فمنزلة بمنزلة فمنزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الآخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اي كذب الاحياء والاموات الاعراب درجة منصوب على انه اسم موضع موقع المصدر اي تفضيلا بدرجة وكلا منصوب وعد الحسنى مفعولان ودرجات موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفعول الاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التأكيد لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة كما تقول لك علي الف درهم اعترافا مؤكدا لقولك لك علي الف درهم لان قولك لك علي الف درهم هو اعتراف فكأنك قلت اعترف لها اعترافا فكأنه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله منه يعني غفران ورحمة فضل النزول نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعند الله اولى الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو صخرة الثمالي في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه ضرا فقال ادن مني فدنوت منه حتى وضعت فخذي على فخذه فما ثقلت علي فخذ قط ثقلت فخذه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقلت الا اولي الضرر فكتبتها كذلك فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يستوي المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله والمؤثرون الدعة والراحة بحبسهم على مقاساة الكرب والمشقة بالقعود عن الضرر اي المانع الضرر منهم بذهاب بصر وغيره ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم والمجاهدون في سبيل الله وهم الذين نهاج وجوههم لتكون كلمة الله هي العليا والمستغرقون جهدهم ووسعهم في قتال اعداء الله واعداء نبيه باموالهم انفاقا لها بنيا وهن كبد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه تفضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين ممن المجاهدين والقاعدين وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذه الآية دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل لان المراد بالكل هنا المجاهد القاعد من اولي الضرر المعذور ومن قاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها اعلى من بعض منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هي الدرجات التسع التي ذكرها الله في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآية ومغفرة سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ونيلا من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات التسع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان خلوص النعيم بانه لا يشوبه غيرها كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم مع ما اعطاه من النعم والكرامات وكان الله غفورا رحيما لم يزل الله غفارا للذنوب صفوحا عن العبد عن المعقوبة عليها رحيما به متفضلا عليهم وتمدبسا لتفضيل كيف قال في اول الآية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في آخرها وفضل المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض الظاهر واجيب عنه بوجهين احدهما ان في اول الآية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة وفي آخرها فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا قد حرموا الفضل والثاني ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان واحد دهره وفلان رب بيته بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات التي تتفاضل فيها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المبرد انما كرر لفظ التفضيل لان الاولى اراد به تفضيلهم في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الآخرة وجاء الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين بسبعين درجة بين كل درجتين مسيرة خريف للفرس الجواد المضمر وقوله ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا لما كان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا تلك آيات القرائة وفي الشواذ عن ابن هبيرة انه روى عن ان الذين توفتهم الملائكة بضم التاء الجزء الخامس

سورة النساء

ابن جنى معنى فذا اكقولك ان الذين يعبدون على الملئكة يردون اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذى وناه اعرابه اى يدفع اليها وعجل عليها كان كل ٧ ٥٠ ٠
ملك جعل عليه فيض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وفيه اللغة التوفى القبض وتوفيه الشئ واستوفيته قبضه والموت كان الميت يقبض روحه والتوفى الامضاء
قال الشاعر ان نجاد دوم لبسوا من احد لبسوا من اسد ولا توفيهم قريش فى العدد المعنى احصاهم والمأوى المرجع من اوى الى منزله اوى واوى اذا رجع الى منزله والاستثناء
وجدان الشئ ضعيفا كالاستطراف ونحوه الاعراب وفيه ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا الان الماضى مبنى على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون
مرفوعا على معنى تتوفاهم خلف التاء الثانية لاجتماع التاءين وقد ذكرناه مشروحا فيما تقدم ظالمى انفسهم نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون غلبت فسقطت
وهى ثابتة فى التقدير كما قال هديا بالغ الكعبة اى بالغ الكعبة فحذفت الاضافة لما ان الاستفهام وهو فى موضع خبر فى والجار والمجرور فى موضع نصب كما ان خبر كان وخبر ان اذا
فيم كنتم قالوا الم تحذف لم لدلالة الكلام عليه بقال خبر ان قوله فاولئك ماويهم جهنم ويكون قالوا الم فى موضع نصب يكون صفة لظالمى انفسهم لان نكرة المستضعف يوصف
على الاستثناء من قوله ماويهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة فى موضع نصب على الحال من المستضعفين النزول قال ابو جعفر الثمالى بلغنا ان المشركين يوم
بدر لم يخلفوا الا خرجوا احدا الا اصبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام
الى قلة المسلمين فارتابوا واصابوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الاية وهو المروى عن ابن عباس والسدى وقتادة وقيل انهم قيس الفاكه بن المغيرة والحارث بن عمرة
الاسود وقيس الوليد المغيرة وابو العاص منبه بن الحجاج وعلى امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابى جعفر قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت
غلاما صغيرا وذكر عنه انه قال كان ابى من المستضعفين من الرجال وامى كان من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان المعنى
ثم اخبر تعالى عن حال من قعد عن نصرة النبى بعد الوفاة فقال ان الذين توفاهم اى قبض ارواحهم وقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت او هو وغيره فان
الملئكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما تفعله الملائكة او ملك الموت يجوز ان يضاف الى الله اذ فعلوه بامره وما تفعله الملئكة جاز ان يضاف الى
ملك الموت اذ فعلوه بامره ظالمى انفسهم اى فى حالهم فيها ظالمو انفسهم اذ حبسوها حقها من الثواب اوادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا لهم كنتم اى على اى شئ
انتم كنتم اى فى اى شئ كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم او التوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين فى الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله فى ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم
وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اى قالت الملئكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى تخرجوا من ارضكم
ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يتمكن اهلها من اهل الشرك من قتلهم وتعذيبهم وقد كوفق سبعة جبرا نة قال فى معناه
اذا عمل بالمعاصى فى ارض فاخرج منها ثم قال تعالى فاولئك ماويهم جهنم اى مسكنهم جهنم وساءت هى اى جهنم مصيرا لاهلها الذين ماتوا والها ثم استثنى من ذلك فقال الا
المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فى الخلاص من مكة ويقال معناه لا يهتدون لشئ معهم بالطريق طريقا الخروج منها اى لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة
من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم فى تركهم الهجرة من حيث تركوها التى
وكان الله عفوا اى لم يزل الله ذا صفح يفضله عن ذنوب عباده يتولى عفوهم على معاصيهم عفوا اى سائرا عليهم ذنوبهم يعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان
التى يدعو لعقب الصلوة اللهم خلص الوليد بن مسلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة وضعفة المسلمين من ايدى المشركين قوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله
يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما اية اللغة
المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذى هو ضد الوصل والمراغم المضطرب فى البلاد والمذهب اصله من الرغام وهو التراب ومعنى راغمت فلانا هاجرته ولم ابال زعم انفه اى
ان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب قيل اصله الذل والشدة والمراغم المغاضب الذى يروم اذلال صاحبه منه لحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته
وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اى حتى يذل ويخضع لله وفعلته على رغمه اى على ذله لما يكره وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر من المراغمة قال الى بلد غير
والى محل بعيد المراغم والمضطرب النزول لما انزلت الايات التى فيها ذكر الهجرة سمعها رجل من المسلمين هو جندع او جندب بن ضمرة وهو كان بمكة فقال والله ما انا مما
استثنى الله لاجدلوة والى العالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج فانى اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سريره حتى
اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية عن ابى جعفر الثمالى وعن قتادة وبتعذيب جبرا قال عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا
فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم المعنى ثم قال تعالى ومن الذين هاجروا يعنى قادرا على الهجرة وهو يطيق ذلك من غير مشقة
الاسلام فى سبيل الله اى فى منهاج دين الله وطريقه الذى شرعه لخلقه يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة اى متحولا من الارض وسعة عن ابن عباس والضحاك
والربيع وقيل من حرجا عما يكره وسعة من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه من حرز بن بيته
مهاجرا الى الله ورسوله اخبر تعالى ذكره انه من خرج من داره مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله ثم مات بادركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا اى ساترا على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم ورفيقا وتماما فى معنى الاية من الحديث ما روى الحسن عن النبى انه قال من خرج
من بلده من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم محمدا وروى العباسى باسناده عن محمد بن ابى عمير قال حدثنى محمد بن حكيم عن ابى الحسن زاده و
الى المدينة ايستجيز له جزاء ابى الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابى عمير حدثنى محمد بن حكيم قال ذكرت لابى الحسن زاده و
توجه عبيد ابنه الى المدينة فقال انى لارجو ان يكون ممن عنى الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اية اللغة قصر الصلوة تقصيرها
قصرت الصلوة اقصرها وهى لغة القرآن وقصرها تقصيرا واقصرها اقصارا وقصر الرجل قصرا فهو مقصور لغة اهل الحجاز وبنو تميم وربيعة واهل نجد كلهم يمد

الجزء الخامس

يقولون افتتن الرجل فهو فاتن وقد فتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال في الكافرين انهم عدو لان لفظة فعل يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها اى سافرتم فليس عليكم جناح اى وجر وقد اثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن جماهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت وقيل يقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه اصحابنا ايضا ان معنى القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وقتادة ومن صلى الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فاذا لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وقالوا ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في انفسكم وتميل او دينكم معناه ان خفتم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تقع على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم اى يقتلهم وقيل معناه ان يفتلكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة وفي قراءة ابي كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقع ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا ظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن بدليل آخر ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية خرج مخرج الاغلب والاعم وذلك لان الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء غالبا ومثله في القرآن كثير واختلف العلماء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة اختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف وجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قد تم الصفا والمروة فرض البيت واعم فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه وكذا التقصير في السفر شئ صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا يعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ان لم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير هكذا رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان مفروض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روى انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم الا الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله عز وجل انما قصر الصلوة في الآية قصر صلوة الخوف ومن صلوة السفر امن صلوة الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فهم جابر بن عبد الله وحذيفة اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب كان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب عنده القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقيل ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية وارجعين وهو مذهب الشافعي

النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر بالجهاد والحث بين صلوة السفر والخوف رخصة منه وتخفيفا لعباده **قوله تعالى** **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** آية **اللغة** اسلحة جمع سلاح مثل مثار واجمة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب تماما يقال به خاصة لا يقال للدواب اشبهها سلاح والجناح الاثم ومن جنح عن المكان اذا عدل عنه وخذ جانبا عن القصد واذى مقصور يقال اذى فلان باذى اذى مثل فرح يفرح فرحا **الاعراب** ولياخذوا القراءة على سكون اللام والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا اى لا اثم عليكم في ان تضعوا انما سقطت ثم عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الآخر يكون موضعها جرا باضمار من الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل اخرون وقال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم يصل فليصل حملا للكلام ثانيا على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلا ومثله كثير **المعنى** لما ابتدأ تعالى ببيان صلوة الخوف في جماعة قال فاذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة يعني اممتم لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تامهم فلتقم طائفة منهم اى من اصحابك الذين انت معهم في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو وتقدير ولتقم طائفة منهم بحذاء العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المامور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وآله باخذون من السلاح مثل السيف ثقلون به والخنجر ونحو ذلك وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي تأتي العدو دون الفئة المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي يصلي معه وقوله من سجودهم ظهوكم من وراءكم يعني فليصيروا بعد ذلك اعانهم من سجودهم مضافين الى العدو واختلف في الطائفة الاولى اذا ركعت وقوفهم من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فضلنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيء الاخرون فيستفتحون الصلوة وقيل يصلي الامام الثانية حسب تطيل تسهله حتى يقوموا فيصلوا بقيته صلوتهم ثم يسلم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب مجاهد وجابر وروي ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة

ولتأت طائفة منهم اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا حاذرين من عدوهم متاهبين لقتالهم باخذ الاسلحة اى الا ان الحرب هذا يدل على ان الفرقة المامور باخذ السلاح في الاول هم المصلون ودون بهم وذا الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو تغترون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها ذاهبا للقتال وامتعتكم اى وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتهجمون عليها فيميلون عليكم ميلة واحدة اى

سورة النساء

يحملون عليكم جملة واحدة وانتم تشاغلون جملكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تشاغلوا بامتعكم بالتصلوا عند مواقفة العدو فيهلكم عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن ايهوها على ما امرتم بها ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري لرسول الله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك بعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذ من مطر معنا لا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفو اعدوكم او كنتم مرضى بعلة اعلا وجع جاز ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكون اذى او مشقة فاحترسوا منهم وعند اخذكم لمثلا يمثلوا عليكم وانتم غافلون غادرون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اي يهينهم ابدا وفي الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي بعسفان والمشركون بمحنا موا فصلى النبي واصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد القصة وفيها دلالة اخرى ذكر ابو حمزة في تفسيره ان النبي غزا محاربا وبني انمار فنزلوا الذي الجاء فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله لبقضي حاجته وقد وضع سيفه تحت فخذه فجاء رجل فاخذ سيفه وقد وضع سيفه بينه وبين اصحابه فاغورث هذا محمد قد نقلع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله واخذ من الجبل معه السيف لم يشعر به رسول الله الا وهو قائم على راسه معه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال الرسول الله فانكب على وجهه فقام رسول الله فاخذ سيفه فقال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله وانني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعاهدك ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله لانت خير مني قال اني لو قد ذلك وخرج غورث الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما صلى رسول الله الظهر بعسفان صلى بكل طائفة ركعتين وكانت لرسول الله اربع ركعات وقال الله تعالى يا غورث لقد رايتك قائما على راسك بالسيف فحال الله بينك وبين ما تريد منه فلما رجع غورث الى اصحابه قالوا له ما منعك ان تصنع ما كنت تقول قال كنت قائما على راسه

الحرف الخامس

حسبت بنت سعد فسلا وابنوهم بالقبيح وقالوا لهم انا لا ابنين وانصرف فلما اتى قتادة رسول الله فعل ذلك فجاء رسول الله فجاء شاهرا وقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم
بالقبيح وتقول لهم انا لا ابنين فقام قتادة من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه دفاعه الله المستعان
فنزلت الآيات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا انزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فانزل على قتلة ابن سعد شهيدا كانت
امرأة من الانصار من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فجاءها حاسدا فقال لقد انزلت بنت سعد اصبحت بها جلادا استها وتنازعه ظنهم بان يخفي الذي صنعوا و
فنبا بني عنده الوحي واضعه فحمل رجله على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تاتي بخير اهد بالي شعرك هذا فقول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة
وعكرمة قالوا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله وجاء بنو ابيرق الى البيت وكلموا ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان
يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك انزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحدها فخونه رجال من اصحاب النبي صلعم فخاصم قومه فقالوا يا نبي الله
خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي صلعم وكذب عنه وهو كما انه يرمي مكذوبا عليه فانزل الله هذه الآيات واخبار الطبري قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة
كما في السرقة المعنى ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب فيه على عباده وقيل معناه انك بما اوحى لتحكم يا محمد بين الناس
بما اراك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما فاما ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في انفسه وماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه
فيه وخاصمهم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما بصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك عقوبتهم عليها و
الخطاب ان توجه الى النبي صلعم من خاصم حسن عن ذاء على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد بذلك امته وانما ذكر ذلك بلفظ النداء وجه التاديب له في ان لا يتبدا
بالخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه جل فيه الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه لتظهر
وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمجانبتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنه وقيل انه تقدم لما بين
الاحكام والشرايع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا تملك آيات اللغة الخاصة والمجادلة والمناظرة نظاير وان كان بينهما فروق فان المجادلة
المنازعة بما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة بما يقع بين النظيرين والمحاجة مجادلة اظهار الحجة واصل
المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدل اي فتل والاجدل الصقر لانه اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون
وقت رواح الناس الى بيوتهم الاعراب هاللتنبيه واعلنتم اولاء المعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم
بمنزلة الذين يخوفون الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طلق واي والذي تحملين طلق الغرض انزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل المعنى
ثم نهى عن المجادلة والدفع عن الخائنة موكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلعم ان يبرئ اباطعمة لما اتاه قومه ينفون عن السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل
لا تقابله ولا تجادل بها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون نفوسهم ويظلمونها اذا دفع شر الدفع ومن شارك في السرقة والخيانة وقيل انه اراد به قومه
الذين مشوا معه الى النبي صلعم وشهدوا له بالبراءة فما دب البشر من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم
لان ضرر خيانتهم كانه راجع اليهم لا حق بهم كما تقول لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقولهم ان احسنت احسنت لنفسك ان الله من كان خوانا اثيما هو فعال من
الخيانة اي من كان كثير الخيانة وقد الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا خظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا تحب
من كان خوانا اذا شر الدفع واثما اذا به اليهود وقال ابن عباس في معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد بهر
سارق الدرع شر الدفع ورمى بالشر اليهود فضحا خائنا بالسرقة واثما اذ رمى غيره بها يستخفون من الناس اي يكتمون من الله ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني
الذين مشوا له الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون من الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون
من الناس ويطلبون خفاءها جاءهم ولا يستحيون منها جاءهم من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل ولا يرضاه الله وقيل يغيرون القول
من جهته ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل اذ دفع بهذا الدرع في دار اليهودي ثم حلف اني بريء منه فمضى المسلمون لاذعاء عليه فلما رأى اليهودي
انه لبس عليهم وقيل انزل في الذين دفعوا الى دار البيدر سهيل وكان الله بما يعملون محيطا قال الخليل خفي خطا لاثمهم وقال غيره علما لما يأتون ولا يخفى عليه شيء منها وفي
هذه الآية تقريع بليغ لمن يرتكب ما يستحي الناس ويخشاهم ويخشيهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يخشى ويتقى واجدر ان يجتنب
وفيها البيان لمن يعمل شيئا ثم يقذف به غيره سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا فيها انه خطاب للذابين عن السارق وهو لا يعني الذين يدافعون عن اخيهم ويخاصمون
عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام اراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم
القيمة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى امورهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم
ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله يسمى وكيلا بمعنى انه القائم بالامر ويقال انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما
يقال انه وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله
عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا تملك آيات اللغة السوء القبيح الذي يوابه بوصاحبه من سائر ضروب سوء
الحال واصله ينبغي بكره ورجل سوء من شانه ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة ويجعل اصلها من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة
وجدا اذا ادركتها بحلها بلغها وجدت وجدا علمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به نفعا او يدفع به ضرر والكل
لا يوصف به الله المعنى ثم بين ثم طريق التلافي والتوبة فمن يعمل سوءا من المعصية فقال او يظلم نفسه بارتكاب ما يوجب عليه عقوبة او يعمل
عملا سوءا يضر الدرع او يظلم نفسه بالحلف عليها وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله

غفورا رحيما

في معنى الوكيل

سورة النساء

غفورا رحيما ثم بين ان توبتهم وان غطت فانها غير ما تقدم من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا وصلحوا فانما يكسبه على نفسه المعنى ونظيره لا يكسب كل نفس الا عليها ٢٠٧ ب
عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بافعال عباده حكيما في عقابه وقيل عليما بما في قضائه فيهم وقيل عليما بالذي حكم به في ايجاب القطع عليه ثم بين ان من اذنب ثما قلف به بريئا فعليه عظيم عقابه تعالى ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او خبر عمدا او اثما اي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الزلة والاثم ثم يرم به بريئا ثم
ينسب تلك البرئ وقيل البرئ هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع غر الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به بريئا اختلف في الضمير الذي
هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم وقيل الى واحد منهما وقيل يعني بكسبه فقد احتمل بهتانا اي كذبا عظيما يتحير من عظمه واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الاية
دلالة على انه لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم برآء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد يجاب ان الكسب لو كان مفهوما و
له معقول يخرج العبد بذلك من ان يكون بريئا لانه اذا قيل ان الله يقدر واحد الفعل واحد الاختيار في القبيح الفعل لا يخرجه فقد انتفى عن العبد من جميع
جهاته هو الله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ايتان القراءة قرئ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة ويعقوب والكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون
النون الحجة من قرأ بالياء فلما تقدمه من قوله ولولا فضل الله عليك وانزل الكتاب من قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله فوله ما تولى ونصله جهنم
اللغات لهمت ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما يتفرد به الجماعة
او الاثنان سرا كان او ظاهرا ومنها يجوز النجوة اللغة خلصة القشة يقال نجوت الجلد اذا قشته الى البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجو منها نجا الجلدة
سرضيكما منها استلام وقاذبه ويجوز فلانا اذا استنكهته قال يجوز مجالدا فشممته مضى يكرح الكلبات حديث عهد واصله من النجوة وهو ما ارتفع
من الارض فالمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه القوم النجيه الاعراب الامر يجوز ان يكون من في موضع جر المعنى لا
في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعها نصبا ويكون معنى لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير وعلى هذا منقطعا
مرضات الله لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر مجرورا والوضع ابتغى على الاتباع لكثير يعني لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا
نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذهم نجوى ويجوز ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر
وهذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى واذا لم يحمل بالمعنى النزول قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم
عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في رفاعة بن قيس وقد مضى قصته قدموا على رسول الله وقالوا يا محمد جئناك بنابعك على ان لا نكفر اصناما بايدينا وعلى ان نمتع
بالغزو سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه ان صرف كيدهم عنه وعصمه
من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تاييده بالطافه ورحمته عنه عن الجبائي
وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم لقصدك واضرت جماعة منهم هو الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك عنه قوال احدها ان المعنى بهم الذين
شهدوا للخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت طائفة منهم ان يزلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلعك
الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين اتوا مسيلمة من رسول الله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ايضا وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي و
المراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله اذا ضللنا في الارض ويكون المعنى لولا حفظ الله تعالى وحراسته بالك طائفة من المنافقين ان يقتلوك و
يهلكوك ومثله وهو ما يهمان بنا الولغ في مسلم وما يضلون الا انفسهم وما يزيلون عن الحق الا انفسهم وقيل انها يهلكون ومعناه ان وبال ما هو به من الاهلاك
والاضلال يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله حافظك وناصرك ومسددك وموبدك
وانزل الله عليك الكتاب الحكمة اي القرآن والسنة وانضاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما
لم تعلمه من الشرائع وانبأ الرسل الاولين وخبر ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين
وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال لا خير في كثير من نجواهم اي اسرارهم ومعنى النجوى لا يتم الا بين اثنين فصاعدا كما لا دعوى الا من امر بصدقة فان
في نجواه خيرا ومعروف هنا بالمعروف في ابواب البر لا عراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تالف بينهم بالمودة وقال علي بن
ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله قال ان الله فرض الجمعة في القرآن جعلت فداك كيف يكون وبعضها عرض من وجه اجنبك تجعل له وهو
قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية قال وحدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين انه قال ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة
ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة و
الصفة اما الكثرة فانه دائم واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه في الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي
يضر بنفسه لما يجر عليه من وبال العقاب وفيها دلالة على ان الذم يلحق الى الفعل هو المفعل وعلى ان فاعل الضلال مضل لنفسه وعلى ان الله تعالى الى الضلال
يسمى اضلالا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الآية
الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا فارق الجماعة والشق النصف فاصله من الشق وهو القطع طولا وسمي العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في
شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومثله الاستشقاق فانه قطع الفرع عن الاصل نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يليه ولاية فهو مضر وكل ما
يليك اي مما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شأن ابن ابي ابيرق وسارق الدرع وما نزل الله في تقريعه وتقريع قومه الا ما ذكر وانه
وبخ المشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للمسلمين فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل ضرية وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ وقد
بالحجارة حتى قتل عن الكلبي المعنى لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى

اظهر

IV 116-625

الجزء الخامس

٢٠٧٢ اى اظهرها الحق والاسلام وما تاله الحجر وصحت له ذلة بثبوت نبوته ورسالته وتتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اى طريقهم الذى هو دينهم بدليل ما قبله اى كفله الى اشتراكه واتكاله عليه من الاوثان وخصه بقتضى تخصيله بالذكر اما لعمله من دون الله اى بقربه غير مخلى بينه وبين ما اختاره لنفسه فضلا عن ان يأمر به واخواتها لنفسه عنهم اى لزم وخواجهم عقوبته له على ما اختاره من الضلالة بعد العلم بها وما استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضى ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا وحتى حملوا الآية على بعض الامة جملها اغرهم على من هو مقطوع على عصمته عنه من المؤمنين وهم الائمة من المجتهدين على ان ظاهر الآية يقتضى ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد انما يتناول بمشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية فيجب بسببه ان يتناول الوعيد باتباع غير سبيل المؤمنين الى آخره **وقوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الآية قد مر تفسير نظيرها فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذاهب عن نعيم الجنة يكون على مراتب بعدها الشرك بالله **وقوله تعالى** ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خبر بات **القراءة** القراءة المشهورة الا اناثا وروى الشواذ عن النبي ﷺ الا اثنا بالثاء قبل النون وروى الا اثنا بالنون قبل الثاء وقرأ عائشة وروى عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا الثاء قبل النون وهو شاذ **الحجة** اما اناث فجمع وثن واصله وثن قلبت الواو همزة بوجوه واعلها وعلى هذا اثن بسكون الثاء فهو كاسد بسكون السين واما اثنا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث الحد ويمكن ان يكون جمع اناث **اللغة** المريد والمارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس الذي يقال لما بطمر اى يملس وشجرة مرداء اذا تناثر ورقها ومنه سمي من لا تنبت لحيته امرد اى املس موضع اللحية وعين الرجل امرد وروى اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل المرد البعد ومنه قيل للمطر بعد اللغيث واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض للزند الذي يكون في السواك وغيره يشد به الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما اوجبه الله على عباده مجملا حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر اذا كلت عمكا وفرضا هتكت طولا وهتكت عرضا فالفرض هنا الثلم واما قولهم فرضا لا تفرضنها بتك فانه يريد لا تخدشها خدشا تقشر به قشور الصفاة فرضا والبتك التشقيق والبتك القطع بتكه ابتكه وبتكه والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال ذهبر حتى اذا ما هوت كف الغلام للطارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيصا وحيص حيصة ومحاصا ومحيصا قال ولم نلقهم حين حاصوا عن الموت حيصة كعير الفرياق والمريط طائر يدعى بالفارسية مرغ شب كور وبالعربية الخطاف **الاعراب** ان يدعون اصله ادعوا بدليل ادعوه وحدها ان التاء بدل من الواو بدليل يدعون اى ما يدعون والثاء ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة وبلزمها لام التاكيد والثالث الجازمة كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان المزيدة نحو ما ان جاءني زيد وما ان طبنا جبن لكن منانا ما وقوله الخ بدل من قوله الا اناثا وقوله لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وما بعده لام اليمين وانما يدخل على جواب القسم لانه لما كان في هذا الكلام القسم هنا مضمرا في الجمع **المعنى** لما ذكر في الآية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآية حالهم وقال ان يدعون اى ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه اى من دون الله الا اناثا فانه قال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وانثى عن ابي مالك والكلبي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس هو الشيطان الذي ذكره الله بقوله لعنه الله وقال اللات كان اسما لصخرة والعزى كان اسما لشجرة الا انهم نقلوها الى الوثن وجعلوها عليها وقيل العزى بناء الاعز واللات تانيث لفظ الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا اموات عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا واموات لا تعقل ولا تضر ولا تنفع فلذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لانوثتها في كلامهم لان العرب تسمي كل ما هو ضعيف حقير ولا تسمي الاناث من كل جنس وذلك كما قال الزجاج كان الموات يجري عليها ما يجري على الاناث تقول العرب للحجارة الرخوة انها لانثى وتقول للسيف القاطع انه لذكر وعلى هذا فالمراد بالاناث الجمادات التي لا تعقل ولا تضر ولا تنفع وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ما يطيعون الا شيطانا متمردا شديدا في كفره وعصيانه مائلا في شركه وطغيانه يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت في اخر عبادتهم الشيطان فاثبت في الاخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها الشيطان فاضيف العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاوثان لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن حتى قيل ان الجن حملوهم على عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم الذي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك صح اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل لان في الآية اثبات المنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان هو ابليس لعنه الله بعده الله عن الخير باب الخلود في النار بجهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله قال لاتخذن من عبادك نصيبا اى حظا مفروضا اى معلوما عند الضحاك وقيل مقدرا محدودا واصل الافتعال اخذ الشيء على وجه الاختصاص بكل من اطاعه فانه من نصيب غيره كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه وقال النبي ﷺ قال في هذه الآية عرفت هذا الا بعث فبعث من كل الف واحد الى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس وروى ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يكونون له والجواب علم ذلك من قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك وقيل انما قال ذلك ظنا فصدق ظنه بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فمن ادم ما قال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا وبوحيه قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه هذا من مقالة ابليس يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلال الله دعاؤه الى الضلال وتسبيله بحيث لا يقدر احد على الوصول الى الحق وغروره ومناهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ويغبنها على الآخرة وقيل معنى قوله لابليس ولاتكم بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فاعلموا ما شئتم عن الكلبي وقيل معنى امنينهم بالاهوا الباطلة الداعية الى المعصية

IV 121-125

سورة النساء

وانبز لهم شهوات الدنيا وزهراتها ادعوا كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصدق بذلك عن الطاعة والقنية المعتصمة وكلا منهم فليبتكن اذان الانعام تقطعون وكان ابتكاكهم ايذان الانعام فليبتكن اى ليشقق اذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الاذان من اصلها وهو امر تعجيز لعبد الله عم وهذا شئ قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون اذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة انم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اى لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابرهيم ومجاهد الحسن وقتادة وجماعة وهو امر تعجيز لعبد الله عم ويؤيده قوله سبحانه وتعم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابن صالح عن ابن عباس وكرهوا الخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس القمر والحجارة عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اى ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اى ظاهرا واى خسران اعظم من استبدال اهل الجنة بالنار واى صفقة اخسر من استبدال رضا الشيطان برضا الرحمن بعلم الشيطان ان يكون له ناصرا ومنهم الاكاذيب الاباطيل وقيل معناه بعلم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر بمنهم طول البقاء في الدنيا وداوام النعم فيها للبور وما على الآخرة وما يعلمهم الشيطان الا غرورا اى لا يكون لما يعلمهم ومنهم اصل حقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا وليا من دون الله فاتبعوا غرورهم وتابعوهم فيما دعاهم اليه مآوبهم مستقرهم جهنم جهنم لا يجدون عنها محيصا اى مخلصا ولا مهربا ولا معدلا قوله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا الآية تقدم تفسير مثل الآية في هذه السورة وهو قوله ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله حديثا وبخوه باشمام الزاى كما في غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر لقبله وعد الله ذلك وعد الله فهو مصدر دل على معنى الكلام الذي تقدم على فعله الناصب وحقا ايضا مصدر لكل ما قبله كانه قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا اخلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اى لا احد اصدق من الله قولا بما اخبره ووعدا بما وعده قوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ابتان القراء يدخلون الجنة بضم الياء هنا وفي مريم وحم مؤمن عن عاصم وابو جعفر وابو بكر والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء لحجة من قرء يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام امنين ومن قرء يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها اللغة الامانى جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع بروزون امنيته اضولها من المنية واصله التقدير يقال له المانى اى قدر له المقدر ومنه سميت المنية وهي فعيلة اى مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقرة فيه الاعراب ليس مضمر لانه لا يكون الكلام صلة التقدير ليس الامر بامانيكم اى ليس الامر بامانيكم ولا بامانى اهل الكتاب ومن يعمل سوءا يجز به مجزوم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز والوقف عند قوم على اهل الكتاب وقف تام ثم استوقف الخبر بقوله من يعمل ومن موصعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات زيادة وقيل للتبعيض لان لا يقدر يطيق جميعها وقيل انه ليتبين الجنس الذي يدخل الجنة وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة بجمع لان من انهم مبهم موحد اللفظ مجموع المعنى فجمع على المعنى وحمل على اللفظ وحمل على المعنى النزول قيل ان المسلمين واهل الكتاب تفاخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فصلح المسلمين عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد المعنى انما ذكر من يدخل الوعد الوعيد قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مقسم والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش كانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا بامانى اهل الكتاب انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الامانى وذكر الامانى انكفاء في قوله ولا امنيتهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الامانى من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع الكفار صغارها وكبارها والمعنى ان الله سبحانه انما يجازيه على ما في الدنيا واما في الآخرة فغير عائشة وقتادة ومجاهد وعكرمة انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شئ فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة لا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي بنحوه مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم العامري في جميع هذا فقط لئلا يتوهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو العرب واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كقوله ومن يجازى الا الكفور وثالثها ان المراد بالسوء هنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد هذا الذي يعمل سوءا من يعاصي الله ويخلف امره وليا يتصره ويجاء عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اى ناصرا ينصره ويمنعه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول لان من مذهبك ان العموم لا ينفرد بصيغة في اللغة مختصة به لا بد لها انا نستنير وجميع من فضل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التاويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان الثواب ومن كانت معصيته صغيرة لا تبتنا وله العموم فاذا جاز لهم ان يخصوا العموم في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن تفضل الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله تقدم بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اى الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون بنبيه بانه يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا ينقصهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدارا ونقيرا في الصغر وقد قابل الوعد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شئ محيطا اتيان اللغة الخليل مشتق من الخلة بفتح الخاء التي هي المحبة او من الخلة بضم الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه قيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكانه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيها يحتاج

النحو والنحاس

٢٧٤ البقرة منه قول ظهير ان ابنه خليل يوم مستغيثه بقول لا غائب مالى ولا هم وقال الازهري الخليل الذي خص بالحجة يقال دعا فلان مخلل اي خص **الاعراب** وبنا منتصب على التمييز وهو مما انتصب بتمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الاية قبل وحنيفا منتصب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والمضمر هو النبي ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابرهيم وكان حقه ان يكون فيه الحال لان قبل انما كان بمعنى فاعل للمؤنث تثبت فيه الهاء لانه قد جاء مجيء ناقة سديس ورمح رديني ويجوز ان يكون حالا من ابرهيم والحال من المضاف اليه غريب وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بنا سبأ يا لبؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مفتوحة لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ان لا تخذ **المعنى** وبين سبحانه من يستحق الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا هو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من ابسوط طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله واستسلم وجهه المراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال تحاكل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه بالتصديق وقيل مخلصا لله وجهه اسلم وجهه لله فصيره بالعبادة وحده كما عن ابن عباس انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله تعالى اي انها خالصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الذي امره الله به تام وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن الموحد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم اي اتبع دينه وسنته وطريقته يعني ما كان عليه ابرهيم وامر به نبيه من بعده واوصاهم به الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على مناهجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابرهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان موالبا لاوليا الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله تم له نصرته على مراده بشيوع الثناء من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فضله بهذه الخصوصية على سائر الانبياء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذ صاحبكم خليلا يعني نفسه هذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكل ما تعبد الله به ابرهيم فقد تعبد به نبينا وزاده اشياء لم تتعبد بها ابرهيم وما قبله وجعله ابرهيم مادرا وفي التفسير ان ابرهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابتهم جدبة فارتحل ابرهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلما وصل ذلك عنه فلما قرب من اهله بمفازة ذات رمل لبنة فلما عزم على الرجوع من ذلك الرمل لشدة ما بهم اهله بردة عنبر فيها حمار فحملها وسار حتى اذا كان بالمفازة ضل الطريق فنام فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام واستيقظ اهله فوجدوا من الدقيق واجرزا وعملوا له طعاما طيبا فسألهم من اين جرزا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري قال انا انه من خليلي وليس بمصر غيرهما الله سبحانه خليلا رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابرهيم خليلا لطاعته وسلعته الى رضاه لانه منه سبحانه الى خلقه فقال ولله ما في السموات والارض ملكا وملكا وهو مستغن عن جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا اي عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه **قوله تعالى** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما اية **اللغة** الاستفتاء والاستفتاء بمعنى واحد يقال فاتيته وتاضيته قال الشاعر تعالوا فاتيكم اعياد فعس الى المجد اذ دعي ام عشرة هاتم هكذا انشده الخبز على المغرب وهو استفعال من الفتيا وهو القوي وافق في المسئلة بين مكها **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم فيهن ومحال الفراء ان يكون موضعه خفضا عطفا على المضمر المجرور في فيهن قال هذا بعيد لان الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء ويستفتونك في النساء اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء اضيف الصفة الى الموصوف تقول كتاب الكامل والمسجد الجامع يوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء هنا اتهامات البناء اضيف اليهن اولادهن واقول يجوز ان تضاف اليهن لان بعولتهن يكون الاضافة بمعنى من كما يقال خباء الخز وسراد القز فالنساء وصفا النساء وهذا اشبه بما يتساق اليه معنى الاية والمستضعفين جر عطفا على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الايات في يتامى النساء وفي المستضعفين وان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم الله فيهن ثم عاد الكلام الى كلام الله تعالى الذي ذكر النساء والابتداء وتقدير ذكره في اول السورة فقال ويستفتونك اي ويسئلونك القوي وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء يستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع فيما يجوز وفيما لا يجوز وفيما يجب وفيما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد يبين لكم ما سئلتم عنه من امرهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يقرء عليكم في الكتاب القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء الى الصغار اللاتي لم يبلغن بقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تاويله على اقوال احدها ان المعنى وما يتلى عليكم في تورث ضعفا النساء وهو ابات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر كانوا لا يورثون المرأة ولا يورثون الرجل لانوثته الا من قاتل ودفع عن الحوزة فانزل الله اية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس سعيد جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المعنى لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون لهن من الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا ما طاب لكم من غيرهن وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الاية عن عائشة وهو اجبنا الى على الجبائي واختاره الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للناس الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى الاية فكان الولي ينهى من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي

سورة النساء

٢٠٧٥ والى مالك وابن ابى ذئب قالوا كان الرجل يكون فى حجره اليتيمة فاذا مات وليها مال وكان ابن عم يرغب عن ان ينزوج بها ويحبها طمع ان يتزوجها بغير صداق فنزلت هذه الآية فى ذلك وكان ابن شبرمة يقول هذا فى الاولياء اذا كان الولى فقيرا وكانت اليتيمة جميلة ذات مال تزوجها بغير صداق

ع ٢٧٠ فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وان يصلحا بينهن في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغيرها ذلك وتتقوا الله في امر قد تركها المثل الذي نهاكم الله عنه وتفضيل ظالم على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما بتركم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن وبرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكان كذلك يفعل بما مضى منكم وبغيركم وقرئ خبيرا بالصاد وروي عن ابي جعفر ان النبي كان يقسم بين نسائه لم يزد ولم ينقص فيطاف به بينهن وقال اللهم هذا كان الذي املك فما كان اذا كان يوم واحدة لاحداهن يطوف بهن جميعا ثم يأتي التي يأوي اليها فيبيت عندها من غير مسيس حتى يأتي يومها فيقسم لها يومها وليلتها وكان معاذ بن جبل له امرأتان وما سأتى في الطاعون فاقرع بينهما ايتهما قدمت قبل الاخرى دخل بها فان قدمتا معا اقرع بينهما فمن قرعت دخل بها وان تفرقا بغير الله كل من بعثه بعد اذا بقي كل واحد من الزوجين مصلحا للاخر جاز نظالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة وتمنع الرجل من اجابتها الى ذلك وتفرقا حينئذ بالطلاق فانه سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته من سعته فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل واسع الفضل على الغنى حكيما فيما يدبرهم وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها من الله تعالى وهو الذي يوسعها ويضيقها وان كان ربما اجراها على يد من شاء من عباده قوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اوصينا اكرامها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتعليره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه بان تقاموا معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيتنا اياكم وتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفركم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيهم عن معصيته ليس استكبارا بهم عن قلة ولا استنظاما بهم عن ذلة واستغناء بهم عن حاجة فان لله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يلحقه الخير ولا تغيره الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا لفائدة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل غير محتاج الخلق بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه الجميلة اليكم والاية الجملة لديكم فاستدعوا ذلك باتقاء معاصيه المشار اليه طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي حافظا لجميعه علم بخبر عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غير واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الاية ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه للاباتة غير على ثلث احداها بيان ايجاب طاعته فيما قضى به بان له ملك السموات والارض والثانية بيان غناه عن خلقه وما جبلهم اليه واستحقاقه الحمد على النعم كان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات باخرين اي بقوم اخرين غيركم ينصرون نبيه ويؤازرونه ويرثون ارضه وديارهم لم تزل هذه الاية ضربا للنبي صلى الله عليه وسلم على ظهر المسلمان وقال لهم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال والاتيان والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر الايمان تجملا من اهل النفاق يريد عرض الحظوظ الدنيا باظهارها والهجرة من الايمان بلسانه فضل الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فيطلب المجاهد الثواب من عند الله على ايدي على الجهاد وقبل انه وعد للمنافقين وثوابهم في الدنيا ما اخذوه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وما منهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات في عند الوجود وهذه الصفة هو كونه حيا لا اله الا هو وقيل انما ذكر هذا البيان انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اية القراءة نزلت في رجلين من الانصار اختصما الى النبي فمال النبي الى الغني لانه ظن ان الفقير لا يظلم الغني لفقره وحاجته فانزل الله هذه الاية وقرأ ابن عامر وحمزة ان تلووا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلوا بواوين اولاهما مضمومة والثانية ساكنة شاذة الحجة من قرأ بالواو واحدة فمعناه ان يقوم الولاية من الولاية وكلاهما اقبال على الشيء واعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير بما تعملون من الاقبال المقبل باحسانه والمعرض باعراضه وتركه الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرأت تلوا فهو من الليّ والليّ مثل الاعراض فيكون كالتكرار لا على ان قوله تلوا او تعرضوا يعنون به اصناف الاعراض وتركه الانقياد للحق ومن قرأ تلوا من الولي فمعناه ان يقول لا بد ان تكون الفظان بمعنى واحد ونحو قول العرب ويحك وويلك ومعناهما واحد وقيل الاول امر والثاني نهي وقيل ان تلووا ويجوز ان يكون تلوا وان تلووا والتي هي همزة ساكنة فنقلت حركتها الى الساكن قبلها وحذفت الهمزة في الدرج وتلقى حركتها على اللام فتصير اللغة القسط والاسم القسط بالضم يقال قسط الرجل اذا عدل واتى بالقسط ومنه الرجل قسوط اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسوطا اذا جار في سيره وبلد قسط اي جائر فكان معنى اقام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط اي جار معناه بليس الشيء واقسط جمعته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام والى الحق يقال للوتد قم فلانا حقه اذا دفعت ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جوز الاعراب شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو خبر الذين امنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انما يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو يجوز وما ذلك حكمه يجوز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية وقد ذكر ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال والخ اواخت فلكل واحد منهما السدس وقيل انما جاز ذلك لانه انضم منه من خاصم على ما ذكره في المعنى مشروعا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب لانه مفعول له اي هو يامرون ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لئلا تعدلوا المعنى لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق

وقوله الكيل

IV. 135-139

الجزء الخامس

وقوله الجل والجور تقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اى داعين على القيام بالعدل ولكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله شهيدا لله تعالى عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كان قريبا كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اى لو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اى على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا بها بالقسط والعدل ولا تقولوا نحابي الغني لغناه ولا نرحم الفقير لفقره فتتركوا الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على ان شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه شهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه ذهب ابن عباس في قوله ان الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم وابنائهم ولا يحابوا لغنى الغني ولا يمسكوا لمسكنة المسكين وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيها بعدهم وظهر منهم امور جعلت الولاة على انهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار الخصم فاقراره شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا معناه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وعلة ذلك ان الشهادة انما امتنع عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغنائه عن المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة مشفقة على الفقير وبها امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني لها وفا للفقير وتوقيرا للغني وخشية منه وخشية الله بين سبحانه بقوله فلا تتبعوا الهوى بالغنى والفقر وانظر لهما من هو اولى بالنظر لهما من الناس اى فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه نظرا له ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به فان الله تعالى هو الذي يغني الغني ويفقر الفقير فربما اردتم بما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى فيه الا تنفسوا في اقامة الشهادة فتشهدوا على الانسان لاحنة بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاحد هذه المعاني وتشهدوا للانسان بغير حق لسبكم الله بحكم صادقة او فجرة ان تعدلوا اى لان تعدلوا او بعدم لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضي فيلاي بما ترضى ربك وقيل انه من العدول الذي هو الميل الجور ومعناه ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق وان تعدلوا اى ان تميلوا عن الحق وان تلووا اى تطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عنها اما عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اى ان تلووا ايها الحكام في الحكم او احدا لخصمين فاعدلها الى الاخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسؤال طريقة العدل بالنفس الغير وقد ذكر عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انهما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون الى القاضي واعراضه لاحدهما عن الآخر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا اية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر نزل بالضم وكسر الزاي والباقون نزل وانزل بفتحهما المحض مع فتح الضاد بالفتح مخففة قوله سبحانه للناس ما نزل اليهم وتعلموا انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل مخففة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين امنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله امنوا بالباطن لموافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل هو التوراة والانجيل عن الزجاج وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنفكوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو لتصديق لا يبقى الا مع الاستبصار بان يجد الانسان من نفسه الا بعد الجحد وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي والكتاب الذي انزل عليه كما امنوا بما معهم من الكتب ويكون في قوله والكتاب الذي انزل من قبل الاشارة الى ما معهم من التوراة والانجيل ويكون وصفهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احدهما دون الآخر ان يكون لان التوراة والانجيل منها صفات نبينا وعلى هذا يصح نبوة من لم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لانه يكذب بكذبه بالتوراة والانجيل واما ان يكون الله تعالى وصفهم بالاقرار بمجملات القرآن وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار ببعض الرسل وبعض ما ورد به وهو بين رسل وبعض ما ورد به وقيل هذا الوجه مأثور عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام ومن آمن معه وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بالتوراة وبموسى وبكتابه ونكفر بما سواه من الكتب ومن سوى الرسل فقيل لهم بل امنوا بالله ورسوله الآية فاضوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اى يجحد او يشبهه بخلقه او يرده ويجعل له شريكا او ينزههم عن منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه يجحدها ورسله فيكذبهم واليوم الآخر اى يوم القيمة فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الحق وبعد فقد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو الذي لا ايتلاف له والمعنى ان من كفر بمجمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يقبل ايمان احد من الخلق بشيء مما امر الله به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه في هذا دليل لاهل الكتاب على اسلام لهم ان اقروا بالله ورسله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد ﷺ وكون وجوده وصفته المذكورة في التوراة هذا الآية تبين ما بينا ان الله سبحانه انما امر بالايمان وشرائطه وقيل انها متصلة بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور هو قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ثالث اثافيه اللغة اصل البشارة الخبر الذي يظهر به السرور في بشرته ثم يستعمل في الخبر الذي يغم به وضع الله بشارة موضع العذاب موضع البشارة لانه امر يقول تحيتهم يوم يلقونه سلام وقيل ان البشارة تقع في الخير والشر وقيل ان البشارة لا تقع الا بالخير والنذارة لا تقع الا بالشر والاول اصح لقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقال الشاعر

تحية بينهم ضرب وجيع

اصل الغرة الشدة وضرب غرا اى ضربا شديدا وقيل الغرة الضرب بالسيف على اى موضع كان من البدن وقيل الغرة ضرب في الوجه والتحجيل في اليدين والرجلين وقيل الغرة ضرب في الوجه والتحجيل في اليدين والرجلين وقيل الغرة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة غراء ومنه قيل غر على ان يكون كذا اى اشتد على وغر الشيء اذا صعب وجوده واشتد حصوله والمعنى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا واشتد ظهر ذلك منهم بان ظهر منهم الكفر الغريب القوي المنيع بخلاف الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا على ما قبل ذلك منهم وقال قوم ان الذين امنوا ثم كفروا اى بعيسى ثم امنوا بمحمد ﷺ ثم كفروا بالعجل ثم ازدادوا كفرا بان تمادوا على ذلك وقيل معناه ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعده بعبادة العجل ثم امنوا بعيسى ومحمد ﷺ ثم كفروا بمحمد ﷺ ثم ازدادوا كفرا بان تمادوا على ذلك وقيل معناه ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعده بعبادة العجل ثم امنوا بعيسى

البحر المحيط

فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالبشارة بمحمد ﷺ والموت عن الحسد في ذلك بعيد وقوله تعالى وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ومعناه ان المراد بهذه المنافقة يا أيها المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي ﷺ في البحر والبر إلى يوم القيامة لن الله لن يغفر لهم ولا يهديهم بإظهارهم الايمان فلو كانت نواياهم كظواهرهم لما بعدوا ولا يهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم هديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا يهديهم طريقا. لا طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم في الآخرة عذابا اليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه لا يقع من الأقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين بما وصفهم به فقال الذين يتخذون اي يتركون العرب قيل اليهود أولياء اي ناصرين ومعينين واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم أيبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم اولياء من دون الايمان بالله ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو كانوا يبتغون له وطلبوا الاعتزاز بالله ثم وبدينه ورسوله والمؤمنين لكان اولى لهم من الاعتزاز بالمشركين فان القوة كلها لله سبحانه ومن عنده تقوى من يشاء وتذل من يشاء هو لم تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا

آية القراءة قرأ عاصم بعقوب بنزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي الحجة والوجه القراءة الثانية لما ذكرناه قبل الاعراف اذا قرأت نزل بالفتح فان محله موضع نصب لان تقديره نزل الله ذلك واذا قرأت نزل فان في موضع الرفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة النزول كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسمعون من القرآن ان اذا سمعتم الله تعالى عز ذلك عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين من الكافرين حتى يخوضوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى الباحث مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله ثم فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم بعد انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله والحق به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم بانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك فمتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا والا ان الرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخلى اثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وذهب ابن مسعود وابن عباس وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب يضحك منه جلساؤه فلينحط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب مجلاصا ثم كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا في تفسير هذه الآية قال اذا سمع الرجل يجد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى في هذه الآية بالاتقاء فنهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي والقاضي الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فلهذا يحظر مجالستهم من غير اظهار كراهة لما يسمعه او يراه قال وفي الآية دلالة على بطلان قول الاغفال من الحشوية ولبس هنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيمة والنار والعقوبة فيها كما انفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم فولم الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا آية التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتانه اذا استولى عليها وحيزها وكذلك حاذ فلانا قال العجاج بصفر وكلا بالجوز هز ولهوز وروي بجوز هز ولهوز واستحوذ خارج عن اصله فمن قال حاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال احوذ كما قيل احوذ واطيبوا واطيبت بمعنى احلولذ والطيبت فاخرجه عن الاصل قال استحوذ والاحوذ الحاذ المتكمش الخفيف امور المعنى قد وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون لكم ايها المؤمنون لانهم كما يقولون بسبيل محمد واصحابه فتستريح منهم وتظهر قوتنا وديننا فان كان لكم فتح من الله اي ان انفلتم من عدوكم وظفر على الاعداء قالوا ألم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فافاشهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي خط باصابتهم من المؤمنين قالوا لهم المنافقون اي قال المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم اي ألم نغلب عليكم عن الاسكدي ومعنى الم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه المنبئ لكم انا على امرها انتم عليه اي الم نضمكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم اخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق علينا عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بهذا بثباتنا اياهم عنكم وكونا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة هذا اخبار من قبله انه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيمة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جازان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن الشك والزجاج والبلخي قال الجبائي ولو حملنا على الغلبة لكان ذلك مجمعا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله فانه لا يفعل القبيح ليس كل غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان يغلب الحق مرة ويغلب المحق مرة لن يجعل الله في الآخرة عليهم سبيلا لانه ذكر وعقيبه قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان ثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والاذى والامر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليه سبيلا قوله تعالى انا المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان القراءة في الشواذ قرأ عبد الله بن يزيد اتسخى يراؤن الناس مثل يرعون والقراءة المشهورة يراؤن مثل يرعون وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية الحجة قال ابن جني يراؤن يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم بفعلهم ما يفعلونه وهو اقوى من يراؤن بالمد على ما علمت لان معناه يتعرضون

سورة النساء

لان يرونهم ويراؤن معناه مجلوبهم على ان يرونهم قال الآخفش وتوكيده مفعل هو وفعلها وهل من الجلاذ هو مادم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر صبيرة
شهر البرد المذبذب بين الحر والقر الذي لا يثبت فيكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك هو كخ يثبتي معلق قال الناضي الزائد
اقاعطال سوره ترى كل ملك دونها يتذبذب **الاعراب** كلا منصوب على الحال من الواو في قاموا مذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى**
ثم بين سبحانه احوالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين لله اظهارهم الايمان الذي
حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون النبي كما قال انما يبايعون الله فتح يده الله تلك خصائص ولان ذلك يؤدي اليه وقيل معنى خداع
الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكم بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيمة يمشون
به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي جماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس بعملهم
لا يعملون شيئا من اعمال العباد اذا تعلق بها غرض القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وخلدا من القتل وسبك الدماء واذا راءاهم المسلمون صلوا لاجلهم انهم يديمون بذلك
وان لم يروهم لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروي الضحاك باسناده عن مصعب بن سعد عن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه ان رسول الله سئل عن النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا
الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخادع لو شعر قيل انه فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة
باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل ابرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكر من اعمالها الا طفيلا اي ذكرا قليلا ومعنى لا يذكرون
الله عن ابن عباس الصلوة لو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا لان التكبيرة الاذكار التي يجهرها ويتركون التسبيح وما
يخافت به من القراءة وغيرها مما هو على البدل وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان
بل كانهم فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطردين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد وصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم
لا يجرون الى الصحة بثبة لامع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جحد الله وقال رضوان الله عليه ان مثلهم مثل الشاة العابرة بين الفحلين تجتهد نظرا الى هذا وهذا لا تدري اياهما
تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء بظهور الايمان كما يظهر المؤمنون ويظهرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين
في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرون والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى هدى وقد مضى ذكر معنى الضلال
مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ومن يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلث ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها **الحجة**
هما لغتان كالنهر والنهر والشعر والشعر والقصر والقصر **اللغة** السلطان الحجة قال الزجاج هو مذكر ويؤنث قالوا قضت عليك السلطان امرك به السلطان ولي بات
في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك الجعل الذي يوصل به الرشا ويعلو به الدلو ثم سمي النار مسفال من جهة القعر والمعنى قيل له درك
ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك ادراك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يفعل لعلة ولا يفعل القبائح
علة الاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الآباء وانه كان لا يحسن له على الخلق ولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان يجعلوا الله سبيلا الى عذابكم بكفركم وذلك بكم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الاسفل من النار وفي النار طبقات ودركات كما ان الجنة درجات فيكون المنافق على اسفل طبقة منها لقبح
عمله عن ابن كثير وابي عبيد وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مبهلة عليهم النار وهي عن مجاهد وابن عباس وقتادة والسدي وقيل ان الادراك يجوز ان يكون بعضها
اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلو
المسافة عن ابي الفاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد لهم احدا يمنعهم منهم فيخلصهم من عذاب الله ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل بشبوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا بالله اخلصوا
دينهم لله اي من الرياء والسمعة والالتداد وقيل طلبوا بايمانهم وجه الله ورضاه فاخلصوهم من الشك فاولئك مع المؤمنين اي في جملتهم وعداد المؤمنين
وعلى الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما مثل قوله توجبه وعده والطاعة وهو من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وشرط على غير المنافقين
في التوبة من الامثل والاعتصام ما شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب الاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون ومن المؤمنين غيظا عليهم ثم الى يلحظ سوء في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين ضدا اذا عنى به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل
ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يكن منه كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما اتبع المعنى
خاطب به هذه الامة المنافقين الذين تابوا وامنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة به الى عذابكم وجعلكم
في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا انما يستحق ان شكر اي اداء تم الحق الواجب عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم
به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا يزيل سبحانه جازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه لما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا
يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويقبل ناظركم وباطن امركم وانواكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر لعبده
على طاعته مع غناه عنها فعلى هذا يكون الشكر بمعنى الجزاء **قوله تعالى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ثمان **القراءة** قرأ اهل الظاهر ظلم وزيد وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وطائفة السابع غيرهم الا من ظلم بفتح الظاء
واللام **الحجة** قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل على هذا قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين
جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يظهر شكايته ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء

IV 149-152

الجزء السادس

من القول الا من ظلم ويكون من بمعنى ما والمعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا المظلوم فانه يجهر به اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو اختيار ابي عبيدة والفراء واعلم ان الذي ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم يجهر له بالسوء من القول المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بمثل هذا قال الحسن لا يحب الله الشتم الا لمن ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار الذي عن الحسن البصري وهو اختيار ابي جعفر ونظيره واشباهه من بعدنا ظاهر قال المبرد لا يجوز الا في حال اذا قيل له يا زيد ان عمرا يقبح لك السب وما اشبهه ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فهو على من ظلمه فلا بأس ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة وبكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم بدعوا على من ظلمه وذلك انهما ان المراد لا يحب الله من احد احدا ولا يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو من ظلمه وبظهر امره وذلك كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله عليه السلام لي الواجد يحل عقوبته وعرضه اي يقول له لم فعلت بي هذا وقوله لصاحب الحق يد ولسانا اي يتقاضاه ويغلظ له بالقول فلا بأس بهذا كله وقوله تعالى الا من ظلم استثناء منقطع اي لكن الظالم يجهر بالسوء من القول فله ان ينتصر ممن ظلمه بمثل ما ظلمه من غير تعد وقيل هو متصل والمعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا من ظلم فانه لا بأس ان يجهر بالسوء من القول على من ظلمه وقيل هو منصوب على البدل من الضمير في به اي لا يحب الله الا من ظلم وقيل هو منصوب على البدل من الضمير في يحب اي لا يحب الظالم ان يجهر بالسوء من القول وقيل هو منصوب على البدل من الضمير في يجهر اي لا يحب الله الظالم ان يجهر بالسوء من القول وقيل هو منصوب على البدل من السوء اي لا يحب الله السوء من القول الا من ظلم وقيل هو منصوب على البدل من القول اي لا يحب الله من القول الا من ظلم وقيل هو منصوب على البدل من احد اي لا يحب الله من احد احدا الا من ظلم وقيل هو منصوب على البدل من فاعل يجهر اي لا يحب الله الظالم ان يجهر بالسوء من القول وقيل هو منصوب على البدل من مفعول يجهر اي لا يحب الله ان يجهر الظالم بالسوء من القول وقيل هو منصوب على البدل من مفعول يحب اي لا يحب الله الظالم ان يجهر

الجزء السادس

ورفعنا فوقكم الطور خذوا الآية ثم اتخذتم العجل اى عبدتموه واتخذوه الها بين يدى ما جاءهم البينات اى الحجج الباهرات قال الله بهذا على جهل القوم وعنادهم نعفو عنهم ونغفر لهم ٢٨١
عظيم جرمهم وخبث نيتهم وقال غيره انما عفا عنهم بعد ان سفه رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جرية يضيق عنها عفوه ولا خيانة يقصر عنها مغفرته وايتنا موسى سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اى الجبل لما امتنعوا من العمل بما فى التوراة بعد قبولهم اياها بما امرهم به موسى حين اتاهم اى اخذ العهد الله سبحانه من الرهط الذين عملوا بما فى التوراة وقبل عفا عنا ورفعنا الجبل فوقهم بعد ان هموا بما فى التوراة وانما تقمصوا بعباءة الجهل غيرة على الحق واقول قال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لالهم من الشبه بمن شاهم اى بعد هم عن الله على الله وهذا القول انما لفق لقول المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اى خضعا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت اى لا تجاوزوا فيه يوم السبت الى غيره قال الله تعالى ما حرم عليكم من تجارة وغيرها وقلنا لهم لا تصيدوا فى السبت واجازلهم ما عدا ذلك وقلنا منهم مشاقا غليظا اى عهدا وثيقا وكيدا بان يأتمروا بما امره وينتهوا عما نهاه وزواجره فنقضوا ميثاقهم بما نقضهم اى بنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اربع آيات اللغة البهتان الكذب الذى يتحير فيه من شدته وعظمته وقد مر معنى المسيح فى سورة العمران يقال قتلت البعير اذا نحرته وعلما اى علما ما مأذونا فيه قال الاصمعى هو السكين الذى يذبح به وقال غيره هو السكين الدقيق والمدية الكبيرة والذبح بالكسر ما ذبح والذبح بالفتح الفعل والمثل بالتحريك ما يمثل به من جدع انف او اذن او مذاكير او غير ذلك والمثلة بالضم العقوبة والنكال والمثل بالتشديد كثرة القتل والمثل ايضا العبرة والعظة والمثل ايضا الصفة والمثل ايضا الشبه والمثل ايضا الحجة والمثل ايضا الحديث والمثل ايضا الشبيه والمثل ايضا الصورة والمثل ايضا الشبه

الجزء السادس

٢٢٢ في النصارى يقول ان يهودس ذكريا بوطاهو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول المسيح مع عشرة من اصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن السكوان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قبل رفعه الى ذلك عالمهم لان علمهم علموا انه غير مقتول على اليقين وقيل اراد بذلك جماعة اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لم يكن منهم من قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا انهم عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك انهم هو او غيره هذا على قول من قال لم يقتل اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال قتل اصحابه عنده فانه يقول كان احدهم يقول انا عيسى هل كان غيري فيخرج اشتبه الامر عليهم قال الحسن فينا فاختلفوا في عيسى فقالوا ليس هو عبد الله وهو هو ابن الله وهو هو الله وقال الزجاج معنى اختلافهم فيه ان منهم من ادعى انه لم يقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه يقينا اختلف الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال ما قتله علما ان ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا متى على شبهة قبل ما قتلوه يقينا اي حقا هو من قولهم قتلته علما اذا بلغت من علمه كل الخبر عن الحسن واما ان الله تعالى رفع عيسى الى السماء على وجه التحقيق والتيقين بل دفعه الله اليه بمعنى بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة العمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه ازل الله سبحانه منعا من اعدائه حكما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء ما هو اعظم قوة منه بكم كما حمل بنو اسرائيل موسى على انزال التوراة عليهم دفعة واحدة وما روي عن ابن عباس ومسلم عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الآية من ان الله القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعل الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف ان كان ذلك غير معتاد للعادة فانه يكون مجرى المسيح كما روي ان جبريل كان يأتي بنبي في هيئة دحية الكلبي وما يشكل على هذه الآية ان يقال قد تواتر ان اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتماعهم على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا في الدنيا خبرا على خلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب هو ما دخل عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قبل لهم انه عيسى ثم من اخبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى انما اشتبه الامر على النصارى وكان شبه عيسى القي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد القوم الا عما اداه اليه الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال **قوله** وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اختلف الناس في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته واكثر ما قالوا في ذلك ما ذكره هنا ابن عباس في احد قوليه وابو مالك والضحاك وابن زيد وقتادة وابن جريج وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موت المؤمن به وهو قول ابي العالية والحسن وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موت الكتابي وهو قول سعيد بن جبير وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موت عيسى اذا نزل الى الارض وقتل الدجال فصار الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان وانتشار الطرق وقال الاية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال الحجاج بن يوسف اتاني كتاب الله قلا عتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية والله اني لاريد اليهود والنصارى فيخبرني عنهم ارسله بعضو فما اراه يحرك شفتيه حتى يجل فقلت اصلح الله الامير على اني اقرأ فكيف هو قلت ان عليا حدثني بهريم بن يزيد قبل يوم القيمة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي ولو نصرها او غيرها الا وامن به قبل موت عيسى ويصلي خلف المهدي قال ويحك اني اراك هذا ومن ابن جئت به قال قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين علي بن ابيطالب قال اجئت والله بها دون عين صافية فقبل المشهر ما اردت بذلك قال اردت ان احفظه وذكر ابو القسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال الذين يسبقون الى ذهن جميع من اهل الكتاب الا امنوا به قبل موته وانا ازال تكليفه وتحقق الكون ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو فيه وذهب ابن عباس في رواية اخرى وبه قال الحسن وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته ثم تخرج نفسه حتى يؤمن به وبانها ان يكون المعنى ليؤمنن به قبل موت الكتابي من كتابه وروايتها عن ابن عباس ضعيفة لان الكتابي حين ما يحضره الموت يرى مكانه من الجنة او من النار فلا ينفعه الايمان حينئذ وقيل معناه ليؤمنن به قبل موت المؤمن من اهل الكتاب اذا حضره الموت رأى ملكا يبشره بالجنة ويأمره بالشهادة فيؤمن بعيسى وبما جاء به المسلمون وهذا ايضا ضعيف لان ايمانه حينئذ لا يقبل ولا ينفعه وقيل معناه ليؤمنن به قبل موت عيسى اذا نزل الى الارض وقتل الدجال فصار الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان وانتشار الطرق وقال الاية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال الحجاج بن يوسف اتاني كتاب الله قلا عتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية والله اني لاريد اليهود والنصارى فيخبرني عنهم ارسله بعضو فما اراه يحرك شفتيه حتى يجل فقلت اصلح الله الامير على اني اقرأ فكيف هو قلت ان عليا حدثني بهريم بن يزيد قبل يوم القيمة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي ولو نصرها او غيرها الا وامن به قبل موت عيسى ويصلي خلف المهدي قال ويحك اني اراك هذا ومن ابن جئت به قال قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين علي بن ابيطالب قال اجئت والله بها دون عين صافية فقبل المشهر ما اردت بذلك قال اردت ان احفظه وذكر ابو القسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال الذين يسبقون الى ذهن جميع من اهل الكتاب الا امنوا به قبل موته وانا ازال تكليفه وتحقق الكون ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو فيه وذهب ابن عباس في رواية اخرى وبه قال الحسن وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته ثم تخرج نفسه حتى يؤمن به وبانها ان يكون المعنى ليؤمنن به قبل موت الكتابي من كتابه وروايتها عن ابن عباس ضعيفة لان الكتابي حين ما يحضره الموت يرى مكانه من الجنة او من النار فلا ينفعه الايمان حينئذ وقيل معناه ليؤمنن به قبل موت المؤمن من اهل الكتاب اذا حضره الموت رأى ملكا يبشره بالجنة ويأمره بالشهادة فيؤمن بعيسى وبما جاء به المسلمون فيه ويحتمل ان يفعل الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف ان كان ذلك غير معتاد للعادة فانه يكون مجرى المسيح كما روي ان جبريل كان يأتي بنبي في هيئة دحية الكلبي وما يشكل على هذه الآية ان يقال قد تواتر ان اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتماعهم على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا في الدنيا خبرا على خلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب هو ما دخل عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قبل لهم انه عيسى ثم من اخبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى انما اشتبه الامر على النصارى وكان شبه عيسى القي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد القوم الا عما اداه اليه الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال **قوله** وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اختلف الناس في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته واكثر ما قالوا في ذلك ما ذكره هنا ابن عباس في احد قوليه وابو مالك والضحاك وابن زيد وقتادة وابن جريج وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موت المؤمن به وهو قول ابي العالية والحسن وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موت الكتابي وهو قول سعيد بن جبير وقيل معناه وان من اهل الكتاب احد الا

سورة النساء

عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل واد غائهم ان ذلك من الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد وتركهم بيان ما علموا من ٢٨٣
امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره ولخذلهم الربوا اى ما فضل على رؤس اموالهم بتاخيرهم له عن محله الى الجل الخ وقد نهوا عنه اى عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اى بغير استحقاق وهو مشبتا وهو ما كانوا ياخذون من الرشوة فى الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا ياخذونه من اثمان الكتب التى كانوا يكتبونها باديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل الخبيثة فاعلمهم الله انه تعالى ذكره عاجل بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات واعتقادنا فى الكافرين منهم اى هيانا يوم القيمة لمن جحد الله او الرسل من هو لاء اليهود عذابا اليما اى وجيعا موجعا اختلف فى الجزم هل يكون على وجه العقوبة ام لا فقال الجماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عندنا ان يكون عقابا لمعصية على جهة العقوبة وقال ابو على كان محرما عقوبة فمن تعالى ذلك الظلم ومصلحة لهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة ولما كان التحريم مصلحة عندنا لهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على اذاه فهو معد لهم النعم بخلاف العقوبات **قوله تعالى** لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما اية **القراءة** قرء حمزة وحده سنيوتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه فى ما قبل عند قوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف فى نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعنى المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت اصبت فقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت وقفت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم وقال الكسائى موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اى وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال الاخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اى بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف فى اولئك والكاف فى قبلك وهذا لا قوال الاخرة لا يجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكرنا هذا فى مبتدا السورة عند قوله والارحام واما ما روى عروة عن عائشة قال سئلتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن اختى هذا عمل الكتاب اخطؤا فى الكتاب وذكر بعضهم ان فى كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفى مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة بها لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن لاعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم الصدوة والذين اخذوه عن النبى المعنى وذكر شيخنا مؤمنى اهل التوراة فقال لكن الراسخون فى العلم والدين ذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه جاءوا النبى ﷺ ان الذى جئت به حق وانك لعندهم مكتوب فى التوراة فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا يفترون ويجادلونك بالباطل فقال الله تعالى لكن الراسخون الثابتون المتقنون فى العلم المدارسون بالتوراة منهم اى من اليهود يعنى ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعنى اصحاب النبى من غيرهم هذا كتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرائع انه حق وبما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله تعالى منهم ممن وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسئلك اهل الكتاب الى هنا فقال لكنهم لا يسئلونك ما يسئل عنه اليهود من انزال الكتاب من السماء لانهم قد علموا وصدقوا لما قرؤا فى الكتب المنزلة على الانبياء ووجدوا نبوتك مكتوبة عندهم فلا حاجة بهم الى ان يسئلوك بعبرة اخرى ودلالة يعتبرونها علموا من امرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم من قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا كان منصوبا على المدح والمقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون عطفا على هذا عطفا على قوله والراسخون فى العلم منهم والمؤمنون والمعنى والذين يؤدون الصلوة بشرائطها واذا كان معطوفا على ما انزل اى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اى ويؤمنون بالانبياء المقيمين للصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واتمامهم للصلوة فعلهم بتسبيحهم اياه واستغفارهم لمن فى الارض وبالملائكة واخبار الطبرى قال لا تعرفه فى قوائد ابى كذلك هو فى مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اى والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الاخر بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال اولئك اى هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اى سنعطيهم اجرا اى ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اى خيرا جليلا وهو الخلود فى الجنة **قوله تعالى** انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا **القراءة** قرء حمزة وحده زبورا بضم الزاى حيث وقعت والباقون زبورا بفتحها **الحجة** زبورا يجوز ان يكون جمع زبور مخففا كرسول ورسل وبازاء ظرفا كالزبانة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير وقتيل اللص والزبر احكام العمل فى البئر حاضر يقال البئر مزبور اى مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اى عقل وزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبور الكتاب زبر وزبر اى كتبه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله انا اوحينا اليك يا محمد قد مضى الذكر وان ما حدث بنوته لنقد فى الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزة فى قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه اول نبى اتى احدا من قومه بشرع مثل ما بالغ فيها ولم يتاس احد من قومه فى ما شاء وهو اقوال من خلد ذكره بما سلف له بين امته وذلك دعوته والنبيين من بعده اى واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الى قوله وكلم الله موسى تكليما ونبينا محمدا ﷺ كما اوحينا الى هؤلاء ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط هم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط فى ولد اسحق كالقبائل فى ولد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحى اليهم الوحى الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بنى تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى ابو بنى اسرائيل من قبل امه وليس له اب وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما انبانا من قبل ونرسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما **الاعراب** ورسلا نصب من وجهين احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الذى ظهر اى وقصصنا هم عليك كما تقول زيدا ضربت زيدا وعمرا اكرمت عمرا ويجوز ان ينصب رسلا على معنى اوحينا اليك انا ارسلناك موحين اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه على تقدير انا اوحينا اليك

والى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما ذكر الى نصب الفعل ورسلا مبشرين منصوبا على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين

المعنى ثم اجمل ذكر الرسل بعد ان بينهم بعضهم فقال ورسلا اخرين قد قصصناهم عليك من قبل وهم الذين ذكرهم في قصائد شاعرهم وامرؤهم من قبل وغيرهم قصصهم عليه بالوحي في غير القرآن ثم قص بعضهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصهم عليه من قبل هو لا تمكة في سورة الانعام وفي غيرها الا ان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك وهذا يدل على ان الله سبحانه ارسل رسلا اكثر مما ذكرهم في القرآن وانما خص بعضهم على البعض لفضلهم على من لم يقصص عليه وكلم الله موسى تكليما فايدة انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانه له بذلك من سائر الانبيا لان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما لعلم ان كلام الله عز وجل غير من غير هذا المعقول الذي يشتمل من التكلم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله لما تلا هذه الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ثم لم يبين لنا احتى علما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن اطاع وضد ذلك النار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت الينا رسولا لاتبعناه وآمنا به وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان الحجة بذلك عليهم قائمة فاما من لم يعلم من حاله ان لو انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله وانما تقوم الحجة بانفاذ الرسل لفساد ذلك من وجهين احدهما ان مثل الرسول لا يمكن العلم به الا بعد العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه غير قائمة فلا تقوم طرق له الى معرفة النبي وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا الى رسول الله اخر حتى تكون الحجة عليه قائمة وكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل ذلك فاسد فاول يستدل هذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابطلنا وكل الله غير اي مقسما واعلى الاشهاد ممن يعصيه بكفره بحكمه فيما امر به عباده وفي جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا الآية **النزول** قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله فقال النبي لهم اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك لان الزجاج المشاهد هو المبين لها يشهد به والله سبحانه بين لنا انزل على رسوله منبئا بصدقه بما يتلى علينا من غيب اخبار اهل الكتاب انزله بعلمه منا انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق وقال الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي تحداهم عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة وفي هذه الآية تسلية للنبي على تكذيب من كذبه ولا يقع القول على من استدل ان الله سبحانه عالم بعلم لما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا لوجب ان يكون الله ذاته وانه نزل كما نقول الكتبة بالقلم وعلى القادر بالقدرة ولا خلاف ان العلم ليس بالله تعالى انزل **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا **المعنى** ان الذين كفروا بالله وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث الله به الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا حتى جاوزوا قصد الطريق جوازا شاسعا بعدا وذلك ان الحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به الى خلقه زوال الا بعد اهل الزيغ الذين كفروا بجحد وا رسالة محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولئك الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليغفر لهم عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا الى الا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وقد اقتضت ان يهدي جميع المكلفين الا طريق جهنم جزاء لهم على ما اضلوه الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليدهم هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احد **النظم** وانصال هذه الآيات بما قبلها انصال التقرير على حجة المقابلة لان ما قبلها لتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له مما لحقه من تكذيب الكفار وهذه الآيات بتضمن بخبر الكفار ندهاهم من الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما **الآية** الاعراب الباء في قوله بالحق للتعدية كمرر اضل تقول جئت الى عمرو والجائي زيدا الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب بخبر وجه من الكلام كقولهم لتقومن خيرا لك وانت خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا انتهوا خيرا لكم وقال الفراء انتصب على قوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر لم يقل هو ولا الكشاف اي المنصوبا هو ولا شرعا وقال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدعوه الى عزم وتدخله في غزو كانك قلت ائته وائت خيرا لك وادخل فيها هو خيرا لك وانشد سيبويه قول الحرث بن ظالم

فواعله سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال الى مكانا اسهل

المعنى ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين بمثل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من ابي جعفر من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوا وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي اسوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله فان لله ما في السموات والارض اي ان ضر ذلك يعود عليكم دون الله فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كذبتم به بنية شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه تاركم وتدبيره منكم وفي غيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارة يغلو غلاء ومظمها اذا ارتفعت الشباب ومجاوزت الذا تما يقال غلوا وغلا قال الحرث بن حلزة اليشكري

موقدها ذو ولد فغلا غلاءها عظم وغلا سهمه غلوا اذا ذهب ابعد الغاية وقيل الغلو الارتفاع من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه عبري اصله مسيحا فعرب كما عربت اسما الانبياء قبل انه ليس مثل ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل غيرهم اسماء لا صفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يخاطب الله خلقه بصفة تشق الانام بها وامّا الدجال فانه معيب المسيح لانه ممسوح العين اليمنى والبشر وعيسى ممسوح

سورة النساء

البدّ من الادغام في الاقام كما ذكر وعن النبي ﷺ أقرأ ثلثة جبريل فاخذ في لفظ اظهر الكلام وتقليبه لا تقولوا هم ثلثة وكل كلام ورد من هذا النوع بعد القول الادغم معه
قضاء لحق اللام وانما جاز ذلك لان القول حكاية والحكاية تكون لتكون الكلام تاما انتهوا الكم خبرا فاذ كان خبرا فانتصب خبرا لهم ان يكون في موضع نصب
سبحانه من ان يكون فعلا خلاف حر والجر وصل الله لفعل فنصبه فقيل في موضع جر وقد مر نظائره المعنى ثم عاد سبحانه الى حجج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب في قبل انه
خطاب لليهود والنصارى في الحسن قال الاول النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلثة الاب الابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد
بغير رشده فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي والجبائي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا
اي قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول غير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه
كان يمسح الارض مشيا عليها ثم في هذا بيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما زعمه النصارى ولا ابن ابيكما زعمه اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعم الفرقتان
المبطلتان وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه بشر به الى التي كما اهتدى بالكلام ووجه عن ابي علي الجبائي وقيل معنى بشارة الله التي بشر بها
مر على لسان الملئكة كما قال واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القيها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي ملت وقيل معنى القيها الى مريم
خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه اضافها الى نفسه تشريفا لها كما قال ناقة الله وبيت الله وانما اضافها اليه لانه خلقها من غير واسطة اب وقيل معنى انه اضافه الى نفسه تفخيما
لشانه كما قال الصولي وانما اجمع وقد سمي النفخ روحا واسنده الى ذلك بيت ذي الرمة يصف نارا فعلقها ارقم لها ابرد وحل واعتمها بها فنفث فلدا وظاهر لها
من يابس الشيح واستعن عليه الصبا واجعل ايابك لها مشارا ومغارا اي مفخرا وبقي فنفث النار اذا طفئها حطب الثاني ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالادوية
عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويتبع هداه والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع او نطفة كما جرت العادة بذلك
الى عيسى والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع اخر وايدناه برروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة منه لمن امن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معنى
روح الله من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فحبلت عن ابي العالية عن ابي بن كعب السادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل فيكون عطفا
على ما القيها من ضمير ذكر الله وتقديره القيها الله الى مريم وروح منه اي جبرئيل القيها الى فيها فامنوا بالله ورسله امرهم الله بتصديقه والاقرار بوحدانيته
وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبرهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولدا ولا تقولوا ثلثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الهنا ثلثة على الرجاع
وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة الهة ولكنهم يقولون الله واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس معنا لا تقولوا الله ثالث ثلثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا
قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولهم انسان واحد ثم تقول ثلثة اشياء من قطن وثياب وتمر واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نفهم بقولنا
شيء واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول عشرة واحدة وانسان واحد وولد واحد وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد
واله واحد حقيقة فقولهم ثلثة متناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة الاغبياء
وانتهوا بهم الامر ان انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيرا لكم اي انتهوا بالاثنتين عن قولكم خيرا لكم كما تقولون انما الله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة
لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الهية ويحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبيه له ولا صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه
نفسه عما يقول المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحانه تنبئ عن البعد به عما لا يليق براي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وهو يملكهما وله التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى امر فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك والخالق وكفى بالله وكيلا اي حسبك ايها السموات وما في الارض
بالله فيما وعد بر او وعد زاد وقيل معناه وكفى بالله حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم فهو تسلية للرسول وعيد للمخالفين ثم نزه سبحانه نفسه لا يليق به فقال لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ثم بان شانهم وبرهانهم فقال

اللغة الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الكميت فبانوا فلو لا ما تذكر منهم من الخلف لم ينكف لهن بكيك مدمع ودمع
منكوف بهز ركه لانه يمنع من انحداره وفكفت من الامر بكسر الكاف معناه استنكفت ايضا حكاها ابو عمرو وقيل لن يستنكف لن يتقبض ولم يمنع والاستكبار طلب الكبر
من غير استحقاق والكبر قد يكون باستحقاق فلذلك جاز في صفة الله تعالى المتكبر ولا يجوز المستكبر النزول روى ان وفد نجران قالوا للنبي ما تعيب صاحبنا
قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه
سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يانف ولم يمنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون يانفون ويستكبرون عن الاقرار بعبوديته والاذعان
له بذلك والمقربون اما الذين قربهم الله تعالى وشرفهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته تراه من يانف عن عبادته ويستكبر ان يتظلم ترك الاذعان للطاعة فيحشرهم
اي فيجمعهم اليه يوم القيمة جميعا فيجازيهم على اعمالهم ثم بين ما وعدهم عنده ومعنى قوله اليه اي الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال امر فلان الى الامير اي لا يملك غيره الامر والنهي
يريد بذلك المكان الذي هو ابعد من تمالي ان الملئكة افضل من الانبياء وقالوا ان تاخير ذكر الملئكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العرب
لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارث بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل
الملئكة على الانبياء اجيب عنه بان قالوا انما اخر ذكر الملئكة عن ذكر المسيح لان جميع الملئكة افضل واكثر قوة من المسيح فهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم
افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك واحد فانه وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملئكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملئكة
ومع التفاوت في التقدير يحسن ان يقدم ذكر الافضل الارفع فلان يحسن ان يقال لم يستنكف الامير فلان من كذا بعده ولا الحارث لاجل التفاوت فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم جزاء اعمالهم وعد الله الذين يقربون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويزيدهم جزاء اعمالهم الصالحة وانما ذا وبزيادهم من
فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم سبقه لانه وعدهم على الحسنة عشر امثالها من الثواب
الى سبعمائة ضعف والى اضعاف كثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعفو عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا

٢٨٣ اى يحفظوا عن الاخلال لها بالطاعة والعقوبة فيعذبهم عذابا اليما اى مولما موجعا لا يحتمل لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى يحميهم المستكبرون لانفسهم ايا
يخلصهم من عذابه وناصرا ينفذهم من عقابه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ايمان **اللغة** البرهان الشاهد بالحق وهو البرهان البيان يقال برهن قوله اى بينه
يحجز والاعتصام الامتناع والعصم فلان بالله اى امتنع من الشر به والعصمة من الله دفع الشر من عبده واعتصمت فلانا هيأت له ما يعتصم به والعصمة من الله لطف على
وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال سنجيبها النبية والله يعصمك من الناس الاخران يلطف لعبد بشيء يمتنع عنه من المعاصي **الاعراب**
صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فهو على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى يهديهم الى الحق صراطا **المعنى** لما فصل الله
ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم
في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اى اتيكم حجة من الله يبرهن لكم صحة ما امركم به وهو محمد ﷺ لما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن
وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم الحجة الواضحة ويهديكم الى الجنة ولكم من عذابه اليم عقابه بذلك النور وهو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور
دلائله على توحيد الله واما الذين امنوا بالله اى صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بنبوة محمد ﷺ واعتصموا اى تمسكوا بالله النور الذي انزله على نبيه فسيدخلهم في
رحمة منه اى في جنته وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه ويستدعي الخلوص من اتم عليه من اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان باشباههم
وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم **اللغة** الكلالة قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا وهو
الفتيا في المسئلة اذا بين حكمها فتوى وفتيا **الاعراب** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسئل عن اي الفعلين اعمل في الكلالة فعلى الاول للاولى الثاني
على الجواب ان العمل الثاني وهو يفتيكم والمعلق به يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها في الكلالة واما العامل الثاني هو الاجود وعليه القرآن نحو قوله واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون قالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل ايكم شئت تصب قالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومنه قول طفيل وكنا مادة ما كان مطوفا جرى فوقها
واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل لجر لقال واستشعرت لون مذهب ومثل ذلك كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وفرة مطوف معنى غريمها فاعمل
عمل فوفى ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره
ان هلك امرؤ لا يجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين انما ذكر تا اثنتين وان ذلك لا لف عليهما لاحد امرين اما ان يكون تاكيدا للضمير كما تقول
ضلت انا واما ان يبين ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصنفان من صغير وكبير وعقل وعلم بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو
الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا في ان ثلثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا اضمر حرف النفي وتلخيصه لا تضلوا
على الكسائي والفراء واختاره ابو عبيد والمبرد وابن قتيبة قالوا علينا ان نبين لا ضلالكم كما قال البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع
نصب بانه مفعول له ومثله قول عمر في كلثوم فجئنا الفرج ان تشتموا اي كراهة ان تشتموا قالوا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان
ان تدخل لانها في كلام موكد وهي نحو قوله لان لا يعلم اهل الكتاب لا يقدرون والمعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما ألوم البيض ان لا تسخرا اذا رأين الشمط القفندرا والمعنى ان تسخرا وقالوا انما قاله الاخفش وهو ان موضع الفعل يدل على المصدر فموضع ان يضل يبين وتقديره يبين الله لكم الضلال **النزول** اختلفوا في
سبب نزول الآية فروى عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت شكاية ثقلت فدخل علي النبي ﷺ يعودني فاغمي علي فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين
قال احسن فلما انصرف قال لا احسبك تموت في وجعك الذي انت فيه انما انزل الله تعالى في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول
انزلت هذه الآية في وفي ابوي قال ابو اسحاق كان لهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الآية قال البراء بن عازب اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر آية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك الآية وروى البخاري ومسلم في صحيحهما قال جابر نزلت في مريض نزلت بي وانا مريض فقلت يا رسول الله واخواتي فنزلت هذه الآية يوصيكم في اولادكم
ان الله تعالى انزل في الكلالة ثلثين احديهما في الشتاء وهو الوتر في اول هذه السورة والاخرى في الصيف في هذه الآية وروى عمر بن الخطاب انه قال سئل رسول الله عن الكلالة
فقال يكفيك او يجزيك اية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون
منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو منهم للاخوة والاخوات عن الحسن هو المرء يموت ليس له ولد ولا والد وقيل هو ما سوى الوالد والولد
في بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السكسكي ليس له ولد ذكر وانثى وهو موافق لمذهب الامامية فعندهم ان مات رجل ليس له ولد ولا والد انما
اضمر فيه الوالد للاجماع ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم للميت المحيط بالميت دون المتصل والوالد متصل بالولد كما ان الولد متصل بالوالد والاخ
والاخوات هم المحيطون بالميت وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لان ذكر او لاد الام قد سبق في اول السورة وفرضها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها
ولد يعني ان الاخت اذا كانت للميت وحدها اخ من اب وام او من اب فالمال كله لها بالاخلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاخوات اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين كالاب والام فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ او الاخت لا يرثان مع البنت لقوله سبحانه في شرط توفي ميراث الاخ والاخت عدم الولد لله
يقع على الابن والبنت بلا خلاف بينهم بين اهل اللغة وما روي من الخبر ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف النص القرآن والى هذا الذي ذكرناه ذهب ابن عباس
وعلي وفي قضاة اهل البيت يبين الله لكم امور دينكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطؤا الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع
الاحكام لهذا وفي دينكم غير ما سلف والله بكل شيء عليم فائدته هنا بيان كونه سبحانه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد

تضمن الآية

سورة المائدة

تضمنت الآية التي انزلها الله في شوال اول هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والأخوة والاخوات من الأب والام وتضمنت الآية ٢٨٧
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ثلاثة القرب يستحق الميراث من كان اقرب بحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والحلاف بين
الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه **سورة المائدة** وهي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مكية الا الآية التي
اكملت لكم دينكم فانها نزلت بين مكة والمدينة في حجة الوداع **عدد آيها** مائة وعشرون آية كوفي ثلث وعشرون آية بصري واثنتا وعشرون في الباقين **فضلها**
ثلاث بالعقود وبغيوض عن كثير ضرب كوفي فانكم غالبون بصري ومن كعب البتة قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يقضي في دار الدنيا
عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى الهيثم باسناده عن علي بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما تأويل ما امر رسول
الله به فاضله وكان من آخر ما انزل عليه سورة المائدة فحرموا ما وجدتم فيها وحللوا ما وجدتم فيها وقال عليه الوحي حتى وقفت وقال بطنها حتى ثبت سرطها
كما تمس الارض واغمي على رسول الله حتى وضع يده على فخذي واثبر شيئا من ثقله عليه وهو على بغلة شهبا وثقل عليه الوحي حتى وقفت وقال بطنها حتى ثبت سرطها
عن ابي جعفر محمد بن علي قال من قرء سورة المائدة فحن ما احلها ولم يتحرم بالحرام ولا بظلم ولا بشرك ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق يقول نزلت المائدة
كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله تعالى سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام والجمل الى قوله واوفوا بالعقود ثم ابتدء
التفصيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد اية القرائة المشهورة في القرائة هم بضمتين
في الشواذ عن الحسن بحي وثاب حرم ساكنة الراء **الحج** هذا كما يقال رجل كبد بمعنى كبد ابن جني اسكان حرم قرية وذلك ان الواو منه تكون تارة ساكنة تارة متحركة
في حكم المتحرك كزيادة الصوت بالنكرة وتخاص من زادته بالحركة **اللغة** يقال وفي بعهده وفاء واوفى ايضا بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود
وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد لا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عهد عقد ولا يكون كل
عقد عهدا واصله عقد الشيء وغيره وهو ربطه كالحبل يقال عقد الحبل فهو معقد عقدا قال عنترة وكان قرا اوكحلا معقدا حش الوقود بجوانب قمم والبهيمة اسم
لكل ذي اربع من دابة والبر والبحر قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والبهم جمع حمل وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام وانني بعد
ذا الليلة لبيب **ملك الاعراب** موضع **ما يتلى عليكم** نصب لانه مستثنى وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال تمامي في قوله اوفوا بالعقود من ضمير اللذين امنوا لان المعقود
وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وقيل انه حال من البهيمة والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وانتم حرم
اللفظ منصوب والمعنى مجرور ان شئت قلت ان ما يتلى عليكم في موضع جر كما يقال جاءني اخوتك الا زيدا قال الزجاج ويجوز هذا عند البصريين على اضمار الخافض والمعنى على اضمار الخافض
يعطف بالا كما يعطف بل ويجوز عند البصريين جاءني الرجل الا زيد على معنى جاءني الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله
سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا وقد بدؤا بايها المؤمنون وهو اسم تكرم وتعظم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين واختلفوا في هذه العهود على
اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية تعاهد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة على من ناوأ ظلمهم بغاهم سوء وذلك هو معنى الحلف
عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان بدو ظاهره بما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس
ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل الله وحرم وما فرض وما احدث في القرآن كلها ولا تنكثوا ولا تبدلوا قوله والذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار و
ثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع عقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم
ورابعها انه ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه
الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال فيجب الوفاء بجميع ذلك لانه كان
عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بل لغا فلم يتم ابتدء بسبحانه كلاما اخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلفوا في تاويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام
وانما ذكر البهيمة للتاكيد كما يقال نفس الانسان فعلنا احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي وابي صالح والضحاك وثانيها ان المراد بذلك
اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكرنا ان امهات وهي بهيمة قد ذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي ايضا عن ابي جعفر وابي
عبد الله وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاول اصح لان الآية على الجميع ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرء عليكم
تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من
اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها
في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم من الصيد في غير حال الاحرام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في حال احرامكم
انه يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في الخلق ما شاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه ويبيح ما يريد اباحته ويعزم ذلك من احكامه وقضاياه فالحلو
ما احلوه والحرام ما حرموه فعنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وفيها والاشعاع بها **فوق له تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
من شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم
شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
اية **القرائة** قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم استهل غير نافع شنان قوم بسكون النون الاولى والباقون شنان بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو وان
صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرا شنان بالفتح فهو مصدر المصدر بكسر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرء شنان فهو مصدر ايضا
المصدر يجيء على فعلان بفتح نحو اللبثان كقول الشاعر وقد العيش لا ابقى عليه وتشتمي وان لام فيه ذو الشنان وفعلان يدل على ان الشنا بالسكون ايضا
مخفف الحمزة والقوي كونها على التساكن يجتلبها على القياس فيكون المعنى في القرائتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعل الجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا

الجزء السادس

فان الماضي قد يقع في الجزاء ليس المراد على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد انما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كانه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق واعض ايلى نابه ان ابتنى جرا بجانبها ولم تعض لقتل ابن هازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدني من ان تبيرك نابل فانتفى الولادة اصلا ماضيا ومستقبلا فجعل جزاء الجزاء انما يكون بالمستقبل منه ويكون المعنى ان تنسبني لئيمة وجواب ان قد الغيت عنه لما تقدم من قوله من ان تبيرك نابل ولا يجرمنكم المعنى لا يكسبنكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عداوانا ومن قرأ ان صدوكم فقوله بين لانه مفعوله والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان صدوا وقال الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعوله **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج وافعاله واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر اذا علم به والمشاعر المعالم من ذلك والاشعار الاعلام من حمة الحشى وقيل الشعيرة والهدي الاتاوة والهدايا والهدى المهدى وهو ما اهدي الى بيت الله تقربا اليه تعالى والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد البدن يعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلد الحبل لانها كالقلادة للبدن واللام للقصد يقال ايمن الله الحلم من التقوى وتلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد البدن يعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلد الحبل لانها كالقلادة للبدن واللام للقصد يقال ايمن الله اذا قصدته ويمن بعينا قال الشاعر اذا ما اتانا من بلاد بعيدة يؤمل منا نائلا ومنادما والامة الذين يقتدى بهم والامة الدين لانه يقصد والامة بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال الحلت من الاحرام تحل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل فهو حرام وقد يقولون احل من احرام فهو محل واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين ويحتمل معنا لا يحملنكم عن الكسائي وقال بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهدوا بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملت وقيل معناه لحقتا لطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنآن الرجل شنأ وشنأ وشنانا ابغضته وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يعد فعلها الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنأنا قال سيبويه وقالوا لويته حقه لبانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدر اشنأه وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان يقال ابغض رجل شنآن غير منصرف وامرأة شنأى وقد شنئ الشنآن على فعلان مصدر وصفا وهما جميعا قليلان **النزول** قال ابو جعفر الباقر ترك هذا لانه رجل من خثعم ربيعة يقال له الحطم وقال السدي اقبل الحطم بن هند البكري حتى اتى النبي ﷺ وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو اوقال النبي ﷺ قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اتاه النبي ﷺ قال انظر في لعلي اسلم واول من اشار وده فخرج من عنده فقال لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر فمر بسرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بساق حرجد ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلاما كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله ﷺ بعثه اليه فنزلت هذه الآية ولا امين البيت الحرام وهو قول اكثر المفسرين وابن جريج قال ابن زيد لم يوم الفتح فان هذه الآية نزلت قبل ان يظهر النبي ﷺ على مكة وكان المشركون يحجون البيت ويعظمونه فقال المسلمون يا رسول الله ان هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نخرج عليهم فانزل الله تعالى الآية المعنى ثم ابتدأ بنسخ ما فصل الاحكام فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله نهانا وجب عليهم لا تحلوا شعائر الله قد اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه لا تحلوا حرمة الله ولا تستحلوا احدودا الله وحلوا الشعائر الله على المعالم اي معالم حدود الله واموره ونهيه وفرائضه من حجه وغيره وثانيها ان معناه لا تحلوا لهم الله وحلوا الشعائر على المعالم اي حرم الله من البلد الحرام المستحق وثالثها ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس في رواية اخرى وروي عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك ورابعها ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد قال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن ابي جعفر وعروة وخامسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسادسها ان الشعائر هي افعال الحج المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهاهم الله سبحانه ان يتجاوزوها في حكم بغير احرام عن ابي علي الجبائي وسابعها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسن على المغرى واختاره البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه جميع ما قيل من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو اعم اولى ولا الشهر الحرام بان تقاتلوا فيه اعداكم من المشركين كما قال يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل رجب وكانت مضر تحرمه لقوله

وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الاشهر كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا ابقى بالعموم وقيل انما اراد به النسيء في زيادة في الكفر عن القتبي ولا الهدايا ولا تستحلوا الهدي وهو ما اهدي به الانسان من بعير او بقرة او شاة الى بيت الله تقربا اليه طلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا اذلك فتغصبوه اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان يبلغوه محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله محله وقوله ولا القلائد قيل في القلائد قولان احدهما انه عنى بالقلائد الهدي المقلد انما كرر لانه اراد المنع من حمل الهدي الذي لم يقلد الهدي الذي قلد عن ابن عباس في اختياره الجبائي وثانيها ان المراد بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ازادوا الحج مقبلين الى مكة من الشعر فاذا خرجوا منها الى المناسم نضر بعضهم بعضا الى الشعر عن قتادة قال كان احدهم في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج يتقلد من الشعر فلا يتعرض له احد واذا رجع يتقلد قلادة شعر فلا يتعرض له احد قال عطا انهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر يأمنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء شجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها انه عنى به المؤمنين بنهيهم ان يغيروا على شيء من شعر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلون ذلك بانفسهم عن عطاء وفي رواية اخرى والربيع انس ورابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي فنهوا عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق بها على الجيش قال هو صوف يقلد به ويعلق به عرق الهدي وقال الحسن هو فتل يقلد الابل والبقر ويجب ان يتصدق بها ان كانت ثمينة والاولى ان يكون نهيا عن استحلال القلائد فيدخل فيه الانسان والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا ولا امين البيت اي ولا تحلوا قاصدا البيت الحرام اي لا تقاتلوهم لانه من قاتل في الاشهر الحرم فقد احل فنهاهم الآية البيت الحرام اي القاصد والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة ثم حرم ما حولها وقيل لانه يحرم ما فيه بحرمته والحرمة في غيره واختلف المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله نهانا عند ذلك ان نصد عن امين البيت الحرام ومنهم من حمله على من اسلم لانه كأنه نهى ان يؤخذ قبل الاسلم بفعل الجاهلية لان الاسلم يجب ما قبله ويقطع ما بعده وقيل معناه لا تحلوا قتال من يؤمن عندكم ولا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم به عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وقيل لم ينسخ ذلك لان الآية لم تتناول الا من يبتغي بقصده الفساد وقيل لم ينسخ ذلك لان الآية لم تتناول الا من يبتغي بقصده الفساد وقيل لم ينسخ ذلك لان الآية لم تتناول الا من يبتغي بقصده الفساد يبتغون اي يطلبون بغية الذين يأمون البيت يقصدونه من رجم ورضوانا اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم لانهم مشركون وقيل بل هم مسلمون ورضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة وقيل عاجل بها هم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا منه بها وقيل

فضلة

سورة المائدة

فصلا في الدنيا وصفوا فاني الاخرة وقال ابن عباس ان ذلك كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه الشيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبيح المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو قول عكرمة عن ابي جعفر وروي
نحو هذا الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا عهد لبني فلما ذال الى العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا تحت حكم قوله تعالى ولا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الاية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل
انما نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام الى البيت الحرام ذكر ذلك ابن ابي عمرو عن قتادة قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى السنة التي تاذانهم على الاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا
القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا وامر اجرائكم فاصطادوا فيها الصيد الذي شئتم ان تحلوا فاصطادوه وان شئتم حرم لان السبب المحرم قد زال عنكم
جميع المفسرين ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن قوم اي بغضكم قوم ان صدوكم اي لان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام بغي النبي
واصحابه عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الا عتداء عليهم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا تكسبوا
بغض قوم على ان لا تقبلوا منهم هذا فيمن فتح عنه ويوقع النهي في اللفظ على الشنآن والمعنى بالنهي المخاطبون كما قالوا لا ارينك ههنا ولا تمون الا وانتم مسلمون
ومن جعل شنآن صفة وفتحها اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم ببغض قوم والمعنى على الاول ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فمعناه
ان تعتدوا معنا ان وجدوا حكم الله منكم الى ما هنيكم عنه يعني الله المسلمين عن الطلب بدخول الجاهلية عن مجاهد قال هذا امر ينسخ وهو لا وله وقال ابن زيد
وهو منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو اسيء كلام واكبره يعطف على ما تقدم وهو كل موضع يضاف الله عباده بان
يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله به وترك ما نهاهم عنه وان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من
العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم وفروضهم في انفسهم وعن ابن عباس في اخبار من الفريقين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه
لهم بالتقوى وعيد لهم ان لم يتقوه بجانبوا ما نهاهم عنه من معصيته الله بما امرهم الله به وهنهم عنه فيستحقوا عقابه ولتخافوا عقابه ثم وصف نفسه
عقابه بالشدة لانه فاعل لا يطغى ولا يجور فيما فعل بهم ولا يتجاوز ما يستحقونه حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله
غفور رحيم اية القراءة وفي الشواذ قراءة ابن عباس وكل السبع اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى وثاب وابو رجاء غير متجنف لاثم الى آخره
قال ابن جني الاكيلة اسم لما اكل كالنطيحة والعود يصلح للذكر والمؤنث تقول هذه اكيلة السبع وهذا اكيل السبع وتقول ومما اكلها الا ما اكلة اي شاة والجمع اكائل كما
وان كانت قد اكلت فهي بالها فما اكيل السبع ما اكل بعضه السبع السبع تخفيف للسبع قال حسان بن عبيد الهذلي من بحر العام الى اهله فما اكيل السبع بالراتع وقوله متجانف
ومتجنف يعني وتفعل ابلغ من تفاعل فمتجانف يعني تميل ومتاود ومتجانف مثل تمايل ومتاود اللغة اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي هو صياحه اذا
سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج والعمرة اذا لبى به وقد بينا ذلك فيما تقدم كما اهل الراكب المعتمر ومنه اهلال الهلال لانه يرفع الصوت عنده ويقال اهل فلان
اذا صاح عليه وضاحكه للملاعبة والوقذ شدة الضرب يقال وقذته اقذه وقذا واوقذته ايقاذا اذا اثخنته ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة القوادم الاكل
والردى الهلاك والمتردية التهور والتظهر المنطوحة نقل من مفعول الى فعيل انما ثبت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى المفعول لانك تثبت هذا الهاء مثل الجثة والرمة من رمة وكف خضيب نعاد
في خبر الاسماء وقال بعض الكوفيين انما حذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاما اذا حذفت الكف والعين منها بكون
فعيلة فعالة واجروا ابفعيل ابنوا فيه ها التانيث لعلم بثبوتها انها صفة المؤنث فتقول رايتها كحيلة وخضيبة والذكية في الاوداج والحلقوم لما كانت فيهن جرح
ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاة في اللغة تمام الشيء ومن ذلك الزكوة والسن الثم قال الخليل الذكاة انما هي السن على قدر ثنية وهي في ذات الحافر ورحاة الرسغ في ذات
الخف هي الصلوية في ذات الظلف وذلك تمام الاسنان القوة قال زهير يفضل اذا اجتهل عليها تمام السنين والذكاء والمثل عن الذكيات غلاب يجري المسان التي
قد استنت غلابة بريدان المسان يحمل ان تؤخذ بالغلبة لفضل قوتها والصفاء لا تحمل على ذلك وتلاك وتروغ فلا وهي جمع غلوة اي هي جمع تمشد امتد اكما تربل وتبتكل
الجذع الذي لا علم له فيخرج في اول شوطها من الخشرم هو ثقبه ومعنى تمام السن انها تزة الشباب فاذا نقص من ذلك اوزاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم
ان يكون تاما سريع القبول وذكت النار من هذا اي اتممت اشعالها والنصب الحجارة التي كانوا يهلون لها واحدها نصب هنا وجاز ان يكون واحدا ومعناه نصبا والازلام جمع زلم
وزلم وهو القداح والاستقسام طلب القسم والقسم المصدر القسم بالكسر النصيب المخصوص شدة غضب البطن هو مفعلة مثل المخبثة والمخمصة من خمص البطن هو طيه والضمر
من الجوع وشدة السغب جاز ان يكون مخلوقا كذلك قال النابغة والبطن ذو هضم كجنبي ابن والخرتنفجة شبكة مفعل لم يضعها بالجوع وانما وصفها بطاة البطن والمأثم
الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فمن اضطر من الجوع والمتجانف المتمايل اللام المحرف اليه من جنف لقوم اذا مال ولو كل اعوج فهو جنف
المعنى يبين سبحانه ما استثنى في الاية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال لهم الملكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها وكل ما
نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكله اهلها ومشيمتها فارقه روحه من غير تذكية وفصل الميتة كل ما فارقه الحيوان من دواب البر وطيره بغير تذكية فقد يتبين
انه يعم الجواد والسمك ميتا فقال بعضهم بل احتمل الجواد والسمك والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه ويأكلونه فاعلم الله سبحانه ان الذي يسفح
اي المصبوب حرام فاما المتلبس باللحم فانه كاللحم ومثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد ذكر ابو الحسن الاخفش عن بعض اصحابنا واجتمعت الامة بعد على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير لان شحمه ولحمه لا يحل منها بحال وان حصل غير ما يكون ذكوة الخنزير وانما ذكر بلفظ
يعم الجميع مع مشاركة الكلب له في النجاسة وحال الجنون وحال الجنون وحال السباع والمسوخ وما لا يحل اكله من الطير لان اكثر من الكفار واعتادوا اكله والعرب اكثر
اعتادوه لغير وما اهل لغير الله به موضع ما ذبح وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معنى اهل في سورة البقرة وهذه الاية على ان ذبائح من خالف الاسلام

٩٠ يم لا يجوز اكله لانهم يذكرون عليه اسم غير الله لانهم يعنون به من اجل شرع موسى او محمد بحيى او اتخاذه ابنا وذلك غير الله فاما من اهل الاسلام وان بالتجه والتشبيه فحرم
وخالف الحق فضلا فانه لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمخنقة وهي التي يدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدد وجبل هي التي تعلق بجبل
الصايد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون شاتهم الموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة والسدد المتردية وهي التي
تقع من جبل او مكان عال وتقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدد حتى وقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن او يضرب بالسكين في غير المذبح حتى يتردى ثم يوكل
النطيحة وهي التي تنطح غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكله السبع بمعنى فضله السبع وهو قريب السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم
يعني الاما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن السدد الباقر والصادق عليهما السلام ان اذى ما يدرك به الذكاة ان
تدركه يتحرك اذا ذنبته او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم طاوس والضحاك وابن زيد واختلف الاستثناء الى ما ذا رجع فقيل الى الجميع ما تقدم ذكره من المحرمات
سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم فانه على وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لان الميتة لا ذكاة لها والخبر يقتضيه حرم عليكم سائر ما ذكر الا ما ذكيتم
مما احلها الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي وقيل ما وجه التكرار في قوله والمخنقة والموقوذة الى آخرها حتى يجيء انه تعالى
الآية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك وان اختلف سببا الموت من خنق وتردية ونطح واهلال لغير الله به واكل سبع فالجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا
يعدون الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاسباب فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد ان وجه الاستباحة هي التذكية المشروعة فقط قال السدي كان ناس
من العرب كانوا يأكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة و
ابن زيد يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اي على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى بمعنى واحد فالاوثان هي الاصنام وقوله تعالى منسلام لك من
اصحابك ليمين بمعنى عليك وكانوا يقربون وبلطخون اوثانهم بدمائها قال ابن جريج لبست النصب هنا ما انها الاصنام ما تصور وتنقش بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة و
كانت ثلثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها المزاحمة فكانوا اذا ذبحوا فضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان
اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق ان نعظمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الآية وان تستقسموا بالازلام موضع نصب اي وحرم عليكم الاستقسام
بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتقامرون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها
نهاني ربي وبعضها مغفل لم يكتب عليه شيء فاذا اراد واسفرا واراد احدهم امرا ضرب بواحد على القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى الرجل لحاجته وان خرج الذي
عليه نهاني ربي لم يحج ذلك العام ولم يخرج ما لم يرد عليه شيء فاعادها فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام ان الازلام
عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فاما التي لها انصباء الفذ والتوام والمسبل والمنيح والرقيب والحلس فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة
اسهم والمنيح له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم وهي التي لا انصباء لها السبيع والمنيح والوغد وكانوا يجيلونها في
الجزور ويخرجونها على ايام منى فيجيلون عليه فيخرجون بها في اسفارهم وبعثوها الى الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هي كعاب فارس والروم
التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج من طاعة الله الى معصيته
عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة الى الاستقسام والازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريدون بما يعبدونه منكم بل معناه
الان يئس الكافرون من دينكم كما يقول القائل اليوم قد كبر يريد ان الله تعالى ذكره حول الخوف الذي كان لحقهم من الكافرين اليوم اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام
وبما انكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما يعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يئس انقطع طمعهم من دينكم ان ترتدوا وترجعوا
منه الى الشرك عن ابن عباس والسدد وعطا وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة الوداع لبطول العرب كلها في الاسلام عن مجاهد ابن جريج وابن زيد كان يوم
جمعة ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير الا مسلما واحدا ولم ير مشركا فلذلك خاطب المؤمنين بقوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويظهروا
للمسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون اي لكن اخشوني اي خافوني ان خالفتم امري وانكبتم معصيتي ان احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل في
اقوال احدها ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيل ما انزلت وبيان ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم
وكان ذلك اليوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدد واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا اليوم وكان ذلك النبي صلى الله عليه وآله من الفرائض في تحليل
بحر وواته مضى بعد ذلك باحد وثمانين ليلة فان اعرض معترض فقال كان دين الله ناقصا وقاصرا من الاوقات حتى اكمل في ذلك اليوم فجوابه ان ذلك لم يكن الا
الى كمال الاكمال في كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه وتنزيل الوحي بتحليل شيء وتحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امن جميع ذلك فيه كما توصف
العشرة بانها كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت امامة اكثرها واكملها وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام محجونه دون المشركين وليس
بحجكم شرك عن سعيد جبير وقتادة والضحاك قال الآن الله سبحانه انزل بعد استقبلوا قبل الله فيكم في الكلالة قال الفراء وهي آخر آية نزلت وهذا الذي
ذكره لو صح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف وثالثها ان معنى اليوم كفيتكم الاعداء وأظهرتكم عليهم كما تقول الآن اكمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا
ما كنا نخافه من الرجاج والمروي عن الائمة من آل محمد عليهم السلام انما انزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله علما للانام يوم غدير خم فصرفه عن حجة الوداع قالا
وهو آخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله الحسكاني قال
اخبرنا ابو عبد الله البشراني قال اخبرنا ابو بكر المرخابي قال حدثنا ابو احمد الفضل قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا
قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن
ابي طالب من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال علي بن ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان
عن العلا ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير حجة الوداع واتمنعليكم نعمتي بفتح مكة
يقول سبحانه للمؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين وبفتحهم من بلادهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اتممت عليكم بمعنى بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط

الجزء السادس

قبلكم نبي ولا امة وقيل اتمام النعمة دخول الجنة وخلصتكم الامن الاخروي والانقياد لما تطلبون على ما شرع لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يتفضل على عباده مجملا واصحابه درجات الاصلا وهم اتبعوه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرائعه وبلغ بهم اقصى درجاته وعلى اتمها ثم قال وقد رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها فهاتم عاد الكلام الى القصة المتقدمة في التحريم والتحليل وفائدة ذكره قوله اليوم يئس الذين كفروا التعظيم لهذا اليوم وقد رضيت لكم الاسلام دينا اعترضا فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكل ما حرم ابن عباس متادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني من اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعرض لذلك ولا مستحل له فان الله اباح تناول ذلك له قدر ما يمسك رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس متادة ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم غير عاص بان يكون باغيا عاديا او متعديا في معصيته من متادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل ما ذكر عليه والمعنى الى ما حرمت عليه غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور لذنوبه رحيم له على اكله لانه انما غذه به وليس بريد انه يغفر له اكل ذلك اباحة له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم لحفظ مهجهم خالد الحوف على النفس **قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات** وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب **الجوارح** المشهورة الفهود والكلاب وروي عن ابن مسعود والحسن كلابا بالتخفيف **مكلبين** اكلاب الكلاب هو الحرفة بالصيد بناءه يقال اكلب اكلبه كما يقال اسد اسد ويحتمل ان يكون من كلب اذا ضرى كلابه كما يقال مشى اذا كرر مشيه ومنه قيل للحداد كلاب لانه يكرر ضرب الحديد بالمكلب صيا الكلاب يقال رجل كلاب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب لهذا الصيد **الطعام** الطيب الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح الكواسب من البطر والسباع الواحد جارحة وسمي الجوارح لانها تكسب باهلها الطعام يصيدها يقال جرح فلان اهله خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم خيرا ولا جارحة لفلانة اي لا كاسبة لها قال الحسن يريد قتيلة ذات خلصنع بذكر الجارح ما كان او اجرح اي اكسب **العرف** ما ذا العلم يحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا غلبوا عليه بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح حال مضمرا صحابها كلاب تعلمونهن وموضع نصبها بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من صغار الامة لان جميع ما يمسكه مباح لقوله وقتل ابن السبما من حيث انها من برد وقتيره ونزل من السما جاء فيها بوجوه نذكرها هذه الآية غرا من الوجوه سنذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب نشا الله تعالى وقيل ان من للتبعيض لانه لا يجوز ان يوكل جميع ما يمسكه الكلب فان في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والجلد وغير ذلك مما لا يحل اكله فمنعنا مكلوا مما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي صلعم يستاذن عليه فاذن له وقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامر رسول الله صلعم ان اقتل كل كلب في المدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرئة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها وجئت الى رسول الله صلعم اخبره فاذن فوجئت في عنق الكلب فجاؤا فقالوا يا رسول الله ما ذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتل كلبها فانزل الله تعالى فاذن رسول الله في اتخاذ الكلاب التي ينتفع بها وفي غير ذلك ما لا ينفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر به ويؤذي وعن ابي جحيفة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد الجمل وعكرمة بن عامر الطائيين ابنا رسول الله قالا ان منا رجالا يتخذون الكلاب فما ترى فيها فقال لا ان في ايديكم من الكلاب ما امسكن عليكم فكلوا مما امسكن عليكم وسماه قتول الله وزيد الخير **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم نفسا اي شيء احل لهم اي شيء حرم المؤمنون مما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهو الحلال الذي اذن لكم في اكله من المأكولات والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي والي مسلم وقيل ما لا يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا اولى لما وقد ان الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي وكلتم الكواسب من سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة الذي عليه مما امسكن عليكم عليه ولا بد من جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك وهو المروي عن ائمتنا فانهم قالوا هي الكلاب لعلم خاصة اهل البيت اذا ادركه ضاريا فقتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابرهيم باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئلته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تاكل الا ما ذكيتا لا الكلاب فقلت فان قتله قال كل فانه يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال كل شيء من الكلب تمسك الصيد على نفسها الا الكلب المعلم فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فمضوذ كاته وهو ان تقول بسم الله الله اكبر وبهذا المذهب باتي في بعد من قوله مكلبين اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي ادبوهن حتى يعرفن معلمة مما الهمكم الله بعقولكم حتى يفرق بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة ايضا على ان الصيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معنى تعلمونهن تجعلونهن بحيث يعلمكم الله من الحذق بالصيد لان من يعتاد الكلاب لا يعرف اللغة ولا تعاريفها لان الكلب لا يفهم ذلك ومن لم يتعمق في تكلف صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يسترسل اذا ارسله صاحبه ويمسك على صاحبه اذا اخذه ويتنحى اذا دعاه ولا يقرب منه فاذا فعل ذلك مرارا معلوما عن فعل ابي وقاص سلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا ياكل منه عن ابن عباس عدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي روى عدي بن حاتم عن النبي صلعم انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه وقيل اذا تكرر ذلك منه مرارا عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا علم الكلاب واذا فعل ما قلنا فهو معلم ويدل على ذلك ما روي اصحابنا انه اذا اخذ الكلب المعلم فاصطاد به فجا اكل ما قبله وقد تقدم ان عند اهل البيت لا يحل اكل صيد غير الكلب كما ادركه ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان علم البازي وان يرجع الى صاحبه فعلم كل جارحة من البهائم والطير وان يسلي على الصيد فيمتنع باخذ الصيد ويدعو صاحبه فيجيء فاذا كان كذلك كان معلما وله ياكل وروى ذلك عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وقال الخروج ما اكل منه فلا يوكل روى عن علي والشعبي عكرمة وقوله فكلوا مما امسكن عليكم اي مما امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسك على نفسه ومن شرط في استباحة ما قتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند ارساله فاذا لم يسم لم يجز له اكله الا اذا ادرك ذكاته وان في ما ادرك ذكاته ان يجد به حركة عينها او اذنه او ذنبه مثل ان يكون مذبوحا بقرب الاوداج والحلقوم واذكروا اسم الله عليه الى قيل الا ارسلتا عن ابن عباس والحسن السدي وقيل معناه اذكروا اسم الله

على ذبح ما لم يجز ذبحه وهذا صريح في وجوب التسمية والقول الأول أصح اتقوا الله أي اجتنبوا ما نهاكم عنه فلا تقربوه ولا تعتدوا ما فرض عليكم ولا تنتهكوا ما نهاكم عنه ولا تذكروا اسم الله عليه من الصيد والذبائح الآية شرح المفردات وقد تقدم تفسيره قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم و طعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين أيها المعنى ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية ناسخة لما تقدم من الآية الأخرى والأنكحة إنما ما تقدم فقال اليوم أحل لكم الطيبات الخ قلت معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الأطعمة الأنعام الدليل على تحريمه وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح أهل الكتاب عن أكثر المفسرين وأكثر الفقهاء وبه قال الجماعة من أصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال أراد به ذبائحهم كلها كتابي قرأ التوراة والإنجيل ومن دخل في ملتهم و قالت عليهم أو دان من دخل في جملتهم فإنما من كان حلالا منهم من سائر الأمم ودان بدينهم فلا تحل ذبائحهم مركى ذلك الربيع عن الشافعي وهو قول بني تغلب من النصارى وروي ذلك عن علي وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب بأعيانهم وغيرهم من الأطعمة غير الدرد وعن ابن عباس وابن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري و أبو الجلد والبلخي وغيرهم وقيل إنه مختص بالحبوب لما لا يحتاج فيه إلى التذكية وهو قول أبي عبيدة عن عبد الله وبه قال جماعة من الزيدية فإما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم يحل لكم أن تطعموه المحصنات من المؤمنات معناه وأحل لكم العفائف على المحصنات أي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وإبراهيم وقيل إذا دان المرأة عن مجاهد واختاره أبو علي وعلى هذا القول لا تدخل الإماء في الآية مع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلفوا معنى فقيل من العفائف أي الزوجات دون الزواني وإماء جاز نكاحهن وإماء لا يجوز نكاحهن وقال أصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولقوله هذه الآية بأن المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب اللاتي أسلمن فيجوز والمراد بالمحصنات من المؤمنات التي كونها مؤمنات بأن والدين على الإسلام وذلك أن قوما كانوا يتحرجون من العقد على من أسلمت عن كفر فبين سبحانه أنه لا حرج في ذلك فالعقد أفضل ومن قال بالذكر يحكي ذلك أبو القاسم البلخي قالوا ويجوز أن يكون مخصوصا أيضا بنكاح المتعة وملك اليمين فإن عندنا يجوز وطء من يحل له العقد وأبو الجلد ودخل في جعفر أنه نسخ وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله إذا آتيتموهن أجورهن أي مهورهن ومهور جمع مهر وهو ما يعطى المرأة عن بضعها وقيل عن ابن عباس ومحصنين غير مسافحين يعني عفائف غير زناة غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان أي لا مستقرين على بغية واحد خادنها وخادنته اتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقدم بعضهم الإحسان والسفاح والأخدان في سورة النساء ومن يكفر بالإيمان أي ومن يجحد بما أمر الله به الأمر به والتصديق به من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقد قربه إلى الله تعالى وإنما تحبط الأعمال بأن لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين أي لها لكن ومثل المعنى بقوله ومن يكفر بالإيمان ذهب بعضهم إلى أن من يكفر بالإيمان أهل الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع عن الإيمان ولم يؤمن في قوله فقد حبط عمله معناه لا ترجعوا إلى ما كنتم عليه من طلب الإعجاب ولا حجة له في ذلك على ثبوت الثواب فإن الكافر لا يكون له عمل في الظاهر لكفره لكان يستحق الثواب عليه فظهر بهذا أن هذا العمل بأنه حبط فهو حقيقة معناه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قرأ نافع وابن عامر ويعقوب الكسائي وحفص والأعشى عن أبي بكر وغاصم و أرجلكم بالنصب الباقون وأرجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في سورة النساء وسنذكرها قيل في وجه الجر بين في المعنى لأن الكلام فيه يقتضي الغسل والمسح أو التخيير بين الغسل والمسح إذ وجوب الأمرين كليهما على ما سنبينه إن شاء الله تعالى الجنب يقع على الواحد الجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل ورجال عدل وامرأة عدل ونساء عدل وقوم جنب ورجل جنب وامرأة جنب وإنما هو على تأويل جانب جنب كأنه مصدر المصدر بقوم مقام ما اضيف إليه من الفعل من ثنية وجمع وتجعل المصدر غير لفظ اسم الفاعل وجنب الرجل يجنب جنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا فجنابة فإني امرؤ وسط القباب غير فاحش بطهر وامعنا فتطهروا إلا أن التاء أدغم في الطاء فسكن أول الكلمة فوصل بها ألفا ووصل وقيل اطهروا المعنى إذا تقدم الأمر بالوضوء بالغسل ومن جملتها إقامة الصلاة ومن شرائطها الطهارة بين بحانه ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر وخلف الإرادة لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة والمعنى إذا أردت القيام إلى الصلاة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعليكم الوضوء عن كرمة والبه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وقال وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة والقول الأول هو الصحيح إليه ذهب أكثر الفقهاء كلهم ومما روي من تجديد الوضوء لكل صلاة الأمر بالسواك وقيل إن الفرض كان بهذه الآية ثم نسخ بالتخفيف به قال ابن عمر قال لعمر بن الخطاب ابن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسل عند كل صلاة ثم نسخ ذلك بقوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه فكان عبد الله بن حنظلة يغتسل عند كل صلاة وقيل إن الوضوء كان واجبا على كل قائم إلى الصلاة محدثا كان أو غير محدث فنسخ ذلك بقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه

سورة المائدة

وجماعة اليه ذهب الشافعي وانتم الى المرافق اي واغسلوا ذلك بها والمرافق هو المكان الذي يرتفق به اي يكون اصله من الرفق قال الواحدي كثير من الفقهاء يجعلون الى ههنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن للمرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما جعل الى للمرافق انتفت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حدا ما ينتهي اليه في الغسل نهاية والنظر على ما ذكرناه لكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفق ضمن في غسل اليد نضح وضوءه واختلفوا في حد رضوئ مزيدا من الاصابع الى المرفق واجمعت الامة ايضا على ان من غسل المرفقين مع وضوئه واختلفوا فيمن لم يغسلهما هل يقبل وضوئه وقال الشافعي لا اعلم خلافا ان المرافق يجب غسلها وما جاء في القرآن الى بمعنى مع قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كالدعص بللة النقا الى حاذر مثل الرشاح المصبب في امثال له كثيرة وامسحوا برؤوسكم هذا امر بمسح الرأس والمسح ان يمسح شيئا ان يبدو بالكسح الغرز وغير ذلك والظاهر ان الباء توجب التبعيض في مسح الرأس ان مسح البعض ما تحاما والى هذا ذهب اصحابنا قالوا يجب ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الرأس عند ابي حنيفة ورويت عنه روايات في ذلك تطول فذكرها وادلتهم الى الكتب اختلف في ذلك فقال الجمهور والفقهاء ان فرضها الغسل وقالت الامامية فرضها المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس والباقر والصادق والشعبي وقال المفسر الكبير بالخبر بين المسح والغسل والبه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا لا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم قال ناصر الحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروى عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ مسح على رجليه وروى عنه انه قال ان في كتاب الله المسح باب الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افرض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال الا فرض من عند ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهر فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤوسكم وان الكتاب ينزل من السماء بالمسح وانما يذهب بعضكم الى اعناقهم وروى عن جبلة من حائض من صحب حكومة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن ائمة اهل البيت في ذلك فاكثر من ان يحصر فمن ذلك ما روي عن الحسن بن سعيد الاهوازي من فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت ابا جعفر عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبريل وعنه عن احمد محمد قال سألت ابا الحسن موسى عن جعفر عن المسح على القدمين كيف هو فوضع يده على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الى الكعبين قال واما وجه القراءة بين ان ارجلكم في قال بالغسل جعل الوجه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروى عن ابي زيد بلاغة قال المسح خفيف الغسل فقلت له يمسح للصلوة وقوي ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لوافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وضب من صفات الجحر لا الضب كما قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبيرا نباه زيد حاضر او مسجل وذكر بعض اهل السلف انه قال نزل جبريل بالمسح السنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا واما القراءة بالنصب فقد قالوا فيه انه معطوف على ايديكم كأنا بنا فيها الامعاء على الغسل دون المسح لما روي ان النبي ﷺ رأى قوما توضؤوا واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وذكر ابو علي الفارسي في احتجاج قال ابو بكر مسح الرجلين جعل الجر والنصب واردا على ظاهره من غير تصنيف للجر للعطف على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وهما مثالان لمذهبين كلام العرب اكثر من ان يحصى قالوا ليس زيد بقائم ولا ذاهبا وانشدوا معا وانشد بشر هل ابيت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب خاعون بن حراق فعطف عبد رب على موضع دينار فانه منصوب في المعنى وانشد ايضا للنابغة جئت بمثل بهبد لقولهم او مثل اخوة منظور بن سيار فانه لما كان مخفوضا حتى ضاف اوجب ان يعطف بالنصب على المخفوض واجابوا الاول بما ذكروه في وجه الجر والنصب بما يوجب ورودها على وجه الايجاز قالوا ما ذكروه ولا امر ان المراد بالمسح الغسل فيطرح من وجوه احدها ان قائلا لو قال اللفظ بالغين المعجمة والشين المخلفة وقد قرأ الله سبحانه بالسين المهملة والصاد الاعضاء المغسولة وبدل الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحدا وثانيها ان الرجل اذا كان معطوفا على الرؤس كان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلاله بالاخبار الواردة عن النبي ﷺ انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا يمكن ان يكون مسحها مفتوا المسح غسلا في هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما اراد وا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا اغتسلت للصلوة لان ذلك قد يشبه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغتسل من الاعضاء ممسوحها فيجوز ان يدل ذلك على ان المراد مفهوم وهذا يقتضي ان يكون قولهم مسح صريحا في الغسل واما ما قالوا انه في محاورة العرب فقد ذكر المرتضى رضي الله عنه في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل وذلك ل

ذكر انا نحن نجاز ان نقدر ونقدر ونقدر فيطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره واما من جملة مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه ملذ في الآية واغسلوا
ارجلكم فقولوا ابعدا من الجميع كان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى صنعه وبعده في سائر الكلام فانما يجوز اذا امتنع حمله على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما او
معناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة بالنصب على انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى وبان ذلك الجعل التام
في الكلام للقرب الى من جملة للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى المأمور فيها بالغسل قد انقضت وبطل حكمها
باستيفاء الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان تعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا فان رد بكر
الى الخالدين الاكرام هو لوجوده الكلام لا يسوغ الذي سواه ولا يجوز رده الى القرب لانه قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك لجاز ما ذكرناه لتطابق معنى القرائتين ولا تفاوتهما
فاما ما روي في الحديث انه قال ويل للعراقيب من النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها في ان الواجب انما هو غسل الرجلين لان ذلك يتضمن ايجاب المسح عليهما
المعلوم بتلك الاخبار الذي لا يوجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طرقهم ورويت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل
ما روي عن ابن عباس انه قال رايت النبي صلى توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على
خفيه ذكره ابو عبيد في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد روي عنه انه قال ذلك لقوم توضأوا في الاعراب كانوا يتبولون وهم قيام فنشر
شر البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة وكان ذلك سببا لطهارة الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية هما
العظمان النابتان في ظهر القدم عند معقد الشراك وافقهم في ذلك محمد الحسن صاحب ابي حنيفة وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جميع المفسرين و
الفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال منها وارجلكم الى الكعبين ثم نقل الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان فان قيل
جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلاة فطهروا بالاغتسال وهو ان يغتسلوا جميع البدن والجنابة انما تكون بانزال المني الدافق على كل حال او بالتقا
الختانين وحد عقوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد فسر نفسه في نحو التيمم فلا معنى للاعادة فاما معنى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم
الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء وعند استعمالها لسلامتكم في دينكم من مرض ولا لنقصكم فيه عن مجاهدة جميع المفترض ولكن يريد ليطهركم بما فرض
عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظفكم بذلك من الذنوب واللام دخلت لتبيين الارادة اي يريد ذلك لتطهيركم كما قال الشاعر اريد لاذكرها فكاد
تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان النبي قال ان الوضوء يكفر ما قبله والتيمم تغسر عليكم اي يريد الله تقمع بطهركم
من ذنوبكم بطاعتكم اياه بما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود الماء او التيمم عند عدمه ان تيمم نعمته بالتاء حتى لكم التيمم ويقيم لكم الصعيد الطيب
طهورا وحضكم على شكر نعمه سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي تشكروا الله على نعمه بطاعتكم اياه في ما امركم به ونهيكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء
وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه وقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور واصل الذكر اللغة انما قال ذات الصدور وعلى لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب
ولم يقل ذوات لينبئ عن التفصيل في كل ذات المعنى لما تقدم سبحانه ذكر بني اسرائيل عقيب ذلك بذكر نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم
النعمة لان من جمع التضعيف اذ كل نعمة لله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل النعم اذ هي مثل الخلق والجوة والعقل والحواس الفائرة والآلات ومثل انه رد
مذهب الجبائي في ذلك وجملة النعم يتم بتمام نعمة كان قطعا من الارض يتم ارضا وميثاقه الذي واثقكم به قبل قولان احدهما ان معناه ما اخذ عليكم رسول الله عند اسلامهم
وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم منها هم وسترهم عن ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الذبح
وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود وعن ابي جعفر وهذا داخل في القول الاول اذ هو بعض ما فرض الله تعالى وقيل انها ان المراد به مبايعتهم للنبي يوم بيعة العقبة
وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي وابيها ان معناه ما اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وهذا ضعيف لان قوله
اذ قلتم سمعنا واطعنا يقتضي سمعنا ما تقول واطعناك فيما سمعنا واتقوا الله فيما تضمن وعيدا على ما تضمن وعده ذكر من المعاني والمراد بالصدور
ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب الصدر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا
تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم تلك ايات اللغة حيث واجر من بعض وقيل معنى لا يجرمنكم لا يحملنكم في الجرم كما يقال اثمني اذا حملته على الاثم وتقول وحدت الرجل يريد
الخير واوحدت الرجل الشر فاذا ذكرت الموعود ذلك فيها وعدته تقول سبحانه وعد الله الذين امنوا يدل على الخير ثم بين ذلك الخير فقال لهم مغفرة
اعراب نواما بين بنصب بانه خبر كان شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موضع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون
الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع نصب لذلك عطف في البيت وغيرنا نصب على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود به محذوف المعنى
لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود بين سبحانه ان ما يلزم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين اي يا ايها الذين امنوا ليكن من عادتكم القيام
لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعضد قوله لله افضل اذ لك تبعا مرضات الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا
دعاة لله منبهين غيركم بالله بالعدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما شهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله تعالى بان شهادتهم يكونون شهداء على الناس
يوم القيمة ولا يجرمنكم شنآن قوم قد ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم والشنآن بالسكون
صفة على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضكم اياهم وعلى القول الاخر فتقديره لا يحملنكم بغض قوم وعدوهم على ان لا تعدلوا انتم حكمكم فيهم وسيركم بينهم فتجوروا
عليهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل بينهم المؤمنون هم اولياؤكم واعداؤكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب
السيئات ان الله خبير اي عالم بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين امنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد وعملوا الصالحات في الصناع

سورة المائدة

من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة اى مغفرة لذنوبهم ونكفر بسيئاتهم والمراد به التعظيم والتهويل وتعظيم يوفوا بها عظيما والفرق بين الايفاء والوفاء ان الايفاء يكون على سبيل المقابلة بمعنى الجزاء والوعد هو الخبر الذى يتضمن النفع من الخير والوعيد هو الخبر الذى يتضمن الضرر من الشر والذين كفروا اى جحدوا توحيد الله وصفاته وكذبوا بآياته تعالى بعد الاقرار بها وبرأهينه او لئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون فى النار لان المصاحبة يقتضى الملازمة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اذكروا النعمة الذكر هو حضور المعنى للنفس مما يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شأنه ان يذكر به المخبر والتذكر طلب المعنى لاطلب القول والعلم بالامر هو حديث النفس بفعله يقال هم بكذا اى عزم عليه ومنه الهم وهو الفكر الذى يهم وجمعه الهموم واتحاد الامور اذا عنى به يحدث نفسه الفرق بين الهم بالشئ والقصد اليه انه قد يهم بالشئ قبل ان يريده ويقصد بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله الى المعنى خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمه عليهم بما دفع عنهم كيد الاعداء فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله عليكم اذ هم قوم اى قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم ولم يخلص فيهم بسط اليهم الا بعد علمنا اولا احدهما انهم اليهود وهو ايمان بعضكم ايانا بنبينا وهم النضير دخل رسول الله معهم حين مواضاهم على ان يعينوه فى دية رجلين من بنى عامر قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ وهو ما كان بينهم من الحلف والجوار فلما جلس رسول الله الى جنب جدار من بيوتهم هموا بقتله فاخبره الله بذلك فقام ورجع الى المدينة فلما لحقه اصحابه بعث اليهم محمد بن مسلمة يقول لهم اخرجوا من بلدى لا تساكنونى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر بى فامهلهم عشرا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه فاقاموا يومين يتجهزون فلما كان اليوم الثالث اغار عليهم محمد بن مسلمة فى خيل فلم يزل يقاتلهم حتى ظعنوا ونجا منهم من نجا وهو ما بالقتل الذى اراد الله بهم فاذن الله نبيه بما كان منهم وامره بالمسير اليهم وكان ذلك بعد وقعة بدر وقبل وقعة احد وقيل بعد وقعة احد وقيل بعد وقعة الخندق وهو الاصح وقيل بعد وقعة بنى قريظة وكان سبب غزوهم ان قريشا بعثوا رجلا ليقتل النبى فدخل عليه وهو جالس وسيفه مسلول فقال له ما تريد فقال احتلت لكم لاقتله فقال الله بينى وبينك فاخترط السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن وهب وقيل بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وقيل انها ان المعنى بذلك ما الطف الله للمسلمين من كف اعدائهم حين هموا باستيصالهم باشغالهم بما من الامراض والخصب وموت الكبار وهلاك الماشية وغير ذلك من الآيات التى انصرفوا عندها عن قتل المؤمنين عن ابن عباس والاول اصح لما روى ان رسول الله غزا بعض نجد يريد بنى محارب بذى امر فلما نزل رسول الله بمحل جاءه فى قومه فاخبره ان جابرا جمع له الجموع ليفتك برسول الله فلما دنا جابر من رسول الله بمحل جاءه فاخبره فاخترط سيفه فقال له جابر من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله فقال من يمنعك منى فقال كن خير آخذ فعفا عنه وقيل هو غورث بن الحرث فاخذ السيف من يده ولحقه رسول الله فقام على رأسه قائما بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال الله وكف جبرئيل يده فسقط السيف من يده واخذه رسول الله وقام على رأسه قائما فقال من يمنعك الآن فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرك الآية تعلى هذا يكون تخليص النبى اياهم لما هموا به من ذلك نعمة عليهم فلذلك اضافه اليه بقوله عليكم وقوله فكف ايديهم عنكم اى منعهم عنى الفتك بكم واتقوا الله فيما امركم به وعلى الله فليتوكل اى فليثق المؤمنون بنصر الله وليتوكلوا عليه فانى الله بقد كافيهم ناصرهم قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اتاه الله لنعمة الميثاق اليمين الموكدة لانها يستوثق بها من الامور واصل النقب الثقب وهو الخرق الواسع ونقب القوم كالكحل والتصهير ينقب عن الاسرار ويكون الاضمار ومنه نقاب المرأة ومنه المناقب لفضائل لانها يظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق فى الجبل ينقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وضاعته النقابة ولقد نقب نقابة حسنة عرف عليهم اذا اختبرهم وفتش عليهم بنكتابة افاضا منكبا وهو عون الرئيس النقاب الرجل العالم بالاشياء الذى له الغلب الكثير البحث عن الامور والنقيبة اقل الجوب وجمعها النقب قال ابن السكيت النقب والنقبة واحد وهما حسنة يضع لهما مواضع النقب اصل الباب كله معنى التأثير الذى هو معنى دخول فى ذلك نقب لها اى بلغ النقب اخره ومن ذلك النقبة والجرب ثم اشتق منه النقو والنقبة الزبيل لان جلها ما يدبو ليتخذ فيها وانما قيل نقيب لانه يعلم دخلة امور القوم ويعرف مناهجهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال ابو عبيد النقير والنشدكر من اجلهم كريم ومن ليس بهجرزة النشد اى بعظم والعزل الرمى والمنقع قول الفراء تقول اخرج فلانا اذا ادبته وضلته بمعنى التغيير والتصوير والتعظيم لان ذلك جميع ما مر اراده بسود الضلال الركود على غير عدد سوا كان شيئا وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لانه اراد به الى قرض مرضى فان اقرضتم اقراضا فهذا كقولك انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال المبرد القبس نصف قبل ذلك سجيا اى لا تزال تخون خيانة بعد خيانة اليهود وهم بقيلة وانما نصف شرهم عقيد ذكر اخوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عاداتهم بقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل اى عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وما اوجبه من الشرائع وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا اى امرنا موسى بان يبعث من الاسباط اثنى عشر رجلا كالنقباء على بنى اسرائيل يباشرون امورهم ويتفقدون احوالهم ليتبينوا ما يأتون وما يذرون وهم يوشع بن نون من سبط افرائيم وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا والسكد من سبط شمعون وشافط بن حورى من سبط روبين ويعائيل بن يوسف من سبط يساكر وجدى بن سودى من سبط زبولون وفلطى بن رافو من سبط بنيامين وعمائيل بن جدى من سبط منسى ويوحنا بن نوفل من سبط دان وحزبى بن يحلى من سبط نفتالى واوزى بن مكى من سبط جاد وبعثهم الى الجبابرة بالشام فرأوا امورا عظاما فهابوا ان يخبروا بها قومهم فكتموا الا اثنين منهم وقيل بعثهم الى مصر ليأتوه بخبر القبط فلما رأوا ما رأوا من شدتهم وعظم خلقهم اتوا موسى فاخبروه بما رأوا وقالوا انا رأينا قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقال موسى لقومه ما قال الله تعالى وقال رجلان من الذين يخافون وهما يوشع وكالب اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فترجعوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون الله او يخاف بعضهم بعضا او يخاف الناس بعضهم بعضا انعم الله عليهما بالايمان والطاعة وقيل هما من الجبارين اسلما وصارا مع موسى وقيل هما ابناء العناقين وقيل هما من بقايا عاد ادخلوا عليهم الباب اى باب مدينتهم عمالقة اريحا فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فابوا وعصوا وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فحرمها الله عليهم اربعين سنة فتاهوا فى التيه فلم يدخلها الا يوشع وكالب ومن ولد بعد التيه وقال ابن عباس ان موسى لما امرهم بقتال الجبارين ابوا ذلك وقالوا ما قالوا فغضب الله عليهم فحرم عليهم دخول الارض المقدسة اربعين سنة فكانوا يسيرون فى مقدار فرسخ فاذا امسوا ناموا فى مكانهم فاذا اصبحوا ساروا

الفشوء خلاف اللبن والزبد وانشد ابو عبيدة وقد صوت وقسا الذآبي اي فارقني ابن الشباب والذوشة فالفارسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان فيه سواد ازيفا لشدة صوته بالصلابة منه قال ابو زيد يصف صوت المسحاة في الجارة لها صوت اهل فهي الصلا كما صاصا الصفا في بدا الصيابة قال ابو علي احسب في الدراهم معربا واذا اشتبه لم يكن من التي العرب في شيء الا ترى ان نابوس وابليس وما اشبههما لوحدها وتحو ذلك من الاسماء الاعجمية التي من الفاظها عرف لا يكون مشتقة من باب القيس والابلاس يدل على ذلك منعهم الصرف فيها والخاشة الحبانة وفاعلة اسم الفاعل كثير نحو خاشاه الله عافية واهلكوا بالطاعة وليس لوصفها كاذبة ويقال سمعت ثاغية الغنم وداغية الابل وطبقا لرجل خاشة على المبالغة قال الشاعر حدث نفسك الوفاء ولا تكن للغدر خاشة المغل الاصبع قوله مغل الاصبع بلا من غانية الاعراب في قوله فيما نقضهم زائدة موكدة اي فبنقضهم مشاقهم ومثله قول الشاعر لشيء ما يسوء الفرقدان ثم موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم مشاقهم اي محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستانفا ويكون التمام على قوله قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خاشة منهم المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم مشاقهم لعناهم فبنقضهم مشاقهم متعلق للنبي يقول لا تحزن على قوم هو الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم وبعدد وابك فان ذلك دابهم وعادة اسلافهم الذين اخذت مشاقهم على طاعتي في زمن موسى وبعثت منهم اثني عشر نقيبا فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك العهد المشاق وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه وتقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك المشاق والعهد المؤكد اي طردناهم والبعدناهم من رحمتنا على وجه العقوبة عن عطاء وجماعة وقيل معناه سخطناهم قتوده وخنازير عن الحسن مقاتل وقيل غيرناهم بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم المشاق من اليهود فيما انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء وبدلوا الكتاب ضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا صفة النبي عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة غليظة يتنوا من قبول الحق والاقلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم التوفيق واللطف الذي يشرح به صدورهم حتى زال على قلوبهم ما كانوا يكتبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك سلاحك اذا لم تصقله وقيل معناه بيتا عن حال قلوبهم وما هي عليها من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا ينجع فيهم موعظة عن الجبائي وقيل معنى قاسية رديئة فاسدة من الدراهم القسية اذا كانت زائفة وهذا راجع الى معنى البدل لانها تكون بادية الصوت لما فيها من الغش والفساد ويقال لا رحم لين القلب غير الرحيم يا جبر القلوب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبي فيكون التحريف باحد امرين احدهما سوء التاويل والاخر التغيير والتبديل كقوله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا اضبعا مما وعظوا به وتما امروا به وكتابهم من اتباع النبي صلى الله عليه وآله فتركوا كما لم ينسخ عندهم ولو اتوا به واتبعوا لكان ذلك لهم حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكروا به ثم كتابهم مما فيه من دلائل نبوته وتركوا تلاوته فنسوا علم الايام ولا تزال تطلع على خيانة منهم يعني على خيانة اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور وتقول عليه ظاهر والمشركين على رسول الله وغير ذلك مما يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة خائنة اي جماعة منهم اذا قالوا ولا اخالقوا واذا عاهدوا لم يعهدوا نقضوا الا قليلا منهم ايخونوا فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوا عني بهم القليل الذي استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن بشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية عن قتادة وقيل انه منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ظ المعنى قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اية اللغة معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه الحرش واصله اللصوق يقال اغرى الرجل اذا الصق به عن الاصمعي وقال غيره غريت به غراء ممدود واغريت بلدا كذا حتى غرى به ومنه الغراء الذي يلصق به الاشياء المعنى ثم بين سبحانه حال التضاد في نقضهم ميثاقه وعهده كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاقه فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي من الذين ذكروا انهم نصارى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وسموا بها وهذا هو القول من التضاد لانه سبحانه اطلق هذا الاسم في مواضع عليهم لانه رضاسمه لهم وعلا انه عن الحسن فنسوا حظا مما ذكروا به مريانه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف في قبل المراد بين اليهود والنصارى عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى اي فاغرينا بين فرقهم من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة الى يوم القيمة واختاره والزجاج والطبري وانما اغرى بينهم العداوة بالاهواء المختلفة التي بين ذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح بن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلثة الله وعيسى ومريم وقيل يأمر بعضهم ان يعادي بعضا عن الجبائي فكانه يذهب الى الامر بمعاداة الكفار وان هو لا يكفر بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيمة معنى به المعاداة تبقى بينهم الى يوم القيمة اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء انه اخبرانهم اختلفوا بينهم وكلهم على خطا وضلال وقد جعل الله سبحانه على كل مقالة من مقالاتهم التي اخطاوا فيها ولا تزال يعرف بينها بعضهم خطا بعض فتعادوا واعلى ذلك وتباغضوا ولم يعرفوا كل فرقة منهم خطا نفسها فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة بخطا صاحبه لامن جهة كتاب الله ودلائله والتعادي بينهم كان من اجل ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن حارث وقيل الوجه في ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والتنفر عن صاحبه ما يهيج العصبية والعداوة عقوبة لهم على تركهم المشاق وسوف ينبئهم الله عند المحاسبة بما كانوا يصنعون في الدنيا من نقض المشاق وبغيانهم بحيث تحفاتهم فكانه تما قال سبحانه فاعفه عنهم واصفح بين ذلك انه من دأب الانبياء منهم وانه سيجازيهم على صنيعهم ويقبح عليهم وقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ايمان كونه وثلث عند غيرهم المغفرة الرضوان والرضا من الله ضد السخط وهو ارادة الثواب بمستحقه والحلم هو الممتنع على الطاعة والشاذ قال علي بن عيسى هو حابس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة تما يبطلها ويحبطها الغضب قيل لان الرضا بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ قد يصح ان يرضى بما كان ما وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عنده هو عين ارادة حدث الشيء من الغير غير انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع مرادها ولم يحلها كراهة فتقف تسميتها بالرضا على وقوع المراد بفعل الارادة يسمى رضا بما كان سخطا ما قال المعنى لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا اوامره وارتكبوا نواهيه عقب ذلك ببيان ما اتاهم من الايمان يحثهم ويذكرهم ما اتاهم به من اوامره وكتبه تحثيثا على ذلك فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه من رجم الزانيين واشياء كانوا يحرفونها من كتابهم

يسوا الناس قبل وانما لم يقل يا اهل الكتاب بين اسم جنس فيه معنى العهد فيسلك طريقة الايجاز في اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد يعفوا عن كثير معما
يترك كثيرا لا يذكره ولا يؤاخذ كريه لانه لم يؤمر به عن ابي مسلم الجبائي وقيل معناه صفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه تبيين بعضه وترك بعضه لانه بين ما امر
ودله على نبوته من صفاته ونعته البشارة به وما يحتاج الى علمه من غير ذلك مما يتعلق الاسباب التي يحتاج معها الى استعلام كما اتفق ذلك في الرجم وما عاتب هذين مما
ليس بقبيحة فائدة كفى ذكره في الجملة فد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا لانه يهتدى به المخلوق كما يهتدى بالنور والتوقد شاذة واحتماء الزجاج قيل عني به القرآن لانه
يبين الحق من الباطل يدل على الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله اي الكتاب المبين وهو القرآن و
قيل بالنبي من اتبع رضوانه اي من تبع برضا الله في قبول القرآن والايمان وتصديق النبي واتباع الشرايع سبل السلام قيل السلام هو الله تعالى من الحسن
والسدي ومعنا سبل الله وهو شرايعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مضار ومضره الامة يقبله لانه يؤول الى النفع في العاقبة
عن البراجاء اي يهدي الطريق السلامة الى من اتبع فيه الى رضاه الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي الى
سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور لان الكفر يجري فيه صاحبه كما يجري في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي بالنور باذنه اي بلطفه وتسهيله
الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام الحسن وقيل الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير اتيان اللغة الاتيان مع المجيء والحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد
بمعنى الشهوة وقد يستعمل في كل واحد منهما يقال احب استفاض امور لك واحب جاريته الاعراب اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وتقديره اقسم لقد
كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين الصنفين كما قال الشاعر طرفا فمثلك حبلى او ولدها
فلما لواقح كما تقدم وقال طرفا ثم قال فمثلك المعنى ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوا انا المسيح لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ثم كفرهم الله هاهنا مع
سبحانه بعد القول لانهم قالوا على وجه التدين به والاعتقاد له على وجه الانكار وانما كفروا بذلك لتكذيبهم احد هما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها
الى غير الله من ادعوا البنوة والاخر كفروا بانهم وصفوا المسيح هو محدث بصفات الله سبحانه فقالوا انه كما قالوا انه لما ضيع نعمة الله تعالى كان بمنزلة من اضاف
الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملك على فلان امره جعل حتى لم يمكنه التصرف شيئا من امره الا بامر وتقديره من يملك
من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا عني بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس
بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم تعالى فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه محدث مربوب مقهور وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون
منه الله ولا ان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذا الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا له لم
يكن الها وابنا له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي يخلقه فان شاء خلقه من ذكر وانثى وان شاء خلقه
من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء يريد ان يخلقه وفي هذه الاية رد على النصارى الغالين بان الله جل جلاله تعد
بالمسيح فصار الناس لاهوتيا يجب ان يعبد ويتخذ الها فاحتج عليهم بان من جاز ان يكون الها وكان من كان مولودا مربوبا لا يكون ذلك ثم حكى عن الفريقين من اهل
الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا لنحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا انفسهم
ابناء والله واحباءه لانهم تاولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم كعب الاشرف وكعب اسيد وزيد بن
التابوت وغيرهم قالوا لبنيه اقتلوا حيين خذ رهم بنعمات الله وعقوباته لا نجد فينا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب غضب الوالد على ولده يعني
انه لا يخلد وروى عن مجرب عن ابن عباس قيل انه لما قام قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب هذا بنو شعر اي فيهم شعراء وكما قالوا في دهط مسيلمة قالوا
نحن ابناء الله قال قائلهم وكما قال جرير قد سنا اباضئة القين بالقنا فقال قد سنا وانما كان السادس رجل من قوم جرير قال البنية محمولة قل فلم يعذبكم
على زعمكم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب لا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون
لانهم لو لم يقولوا به كذبوا بكتبهم وقد اقروا بانهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معنى الماضي وان كان لفظ المستقبل
اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل عذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين عدوكم حتى فعل بكم ما فعل والحبيب يعذب
حبيبه فلو كنتم ابناؤه ما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق لي ليس الامر على ما ظننتم انكم ابناء الله وانبياؤه بل انتم خلق من خلقه ادم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم كما يجازى
غيركم وليس لكم عند الله الا ما للغير كم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما خلق العذاب بالمشيئة انه سبحانه لا يثيبهم العقوبة الا لمن كان عاصيا في ذلك
من البلاغة والايجاز ورد الامور الى العالم الحكيم الذي يجري بها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض وملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما
ما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا والد له لان الوالد لا يكون من جنس الولد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معنا وقول البلخي العبا فلا يملك ضرهم ونفعهم
غير لانه يبطل تملكه لغيره وذلك اليوم كما يقال صار امره الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا والامر لنا الا على معنى ورب المكان هو لزيد اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير الفترة اللغة الفطرة
نعلة من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن فيه وفترته عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل و
ترك الما اذا انقطع عما كان عليه من البر الى التي فتر وامرأة فاترة الطرف وصفت عن حد النظر الاعراب موضع ان تقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة
ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعوله واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء وتقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير زيادة وفائدتها تفيد الجنس و
موضع الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير المعنى ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب بحجاجهم واسعطائهم والزامهم الحجة برسول الله

قال اهل الكتاب

الجزء السادس

٩٨ ٢ فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم اي يوضح لكم معالم الدين وفيه دلالة على انه سبحانه اختصه من العلم بما لم يسع غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل بينهما ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع فكان من ذلك الملأ مائتا وارتفع ثلثمائة سنة بنبوة وساير لها فترة عن الكافرين ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير وعناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا او لا ان لا تقولوا لمحتجين يوم القيامة ما جاءنا من بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عنهم عذرهم واذاح علتهم بارسال رسوله فقال قد جاءكم بشير ونذير وهو قادر على ان يعجل لكم ما يشاء من الثواب والعقاب لا يعجزه شيء ولكنه بنى امره على التدريج والتأني في ذلك لما علم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث تكون لهم الحجة فاما من علم الله منهم فلا حجة لهم واذا علم ان يبعث اليهم الرسل هو قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين اثبات اللغة اصل التقديس التطهير ومنه قيل للسطل الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الفاحشة والولد وفعل الظلم والكذب لا اعراب انبيا لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلة التأنيث والعجمة بخلاف علامة التأنيث في حمزة وقائمة فانها لا تلزم فلذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في فتنقلبوا المعنى ذكر سبحانه صنع اليهود في المخالفة لنبيهم بمثله لنبينا ومخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واياديه لديكم واذ جعل فيكم انبيا يخبرونكم بامر الغيب فتصدرون بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرايع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقيمين بينهم الى زمن عيسى يبينون لهم امورهم وجعلكم ملوكا بان حرركم من غير كم خلصكم من خدمتهم عن قتادة وقيل انهم خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم وملك نساء وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن وروي ذلك مارفوعا عن النبي ﷺ انه قال من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي لا يمنع ما يشتهيه عن يكلف الاعمال ويحمل المشاق والتسخر في المعاش عن ابي علي الجبائي وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي يكون بها الانسان ملكا فخرج بالقيد البلخي وانتم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانهم عن الحسن والبلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والاباء التي تباهيتم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وانتم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وعزرة وهو الاظهر وقيل هم امة النبي ﷺ عن سعيد بن جبير وابي مالك لتفهم سبحانه دخول الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن ابن جريج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة من الشرك وجعلت مكانا وقرارا للانبياء والمؤمنين الخ كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امر الله بدخولها عن قتادة والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم عن ابن اسحق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الاخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها كما امروا بالصلوة وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك بل يكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال لخسر في البيع فلان لقصة قال المفسرون لما عبر موسى بهم اسرائيل البحر وهلك فرعون وامرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على اطراف الاردن خافوا من الدخول فبعث من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فمضوا وتجسسوا امورهم وعظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فنهى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم الخمسة منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واولادنا لهم غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب ان يرجموهما بالحجارة فاغاث الله ذلك موسى قال رب اني لا املك الا نفسي ولخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة وستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تخرق ثيابهم وتثبت معهم ونزل عليهم المن والسلوى وماتت النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى الحرب وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى بعث الله نبيا وذلك انهم كانوا في المحاربة اذا غابت الشمس فلم يوشع فرد الله تعالى عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك فرعون ومنوچهر وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اربع آيات بصريات عمل الباء في عد غالبون وقوله جبارين مما يشكل ولا بعد الجمع اللغة الجبار هو الذي لا ينال بالفهر واصله في النخل وهو

فات اليد

سورة المائدة

فات اليد طولا والجبان من الناس هو الذي يحجم على ما يريد والجبار الجبار العظيم وهو كالاكراه على الصلاح قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر ويجوز ان يكون من قولهم نخلة جبارة اذا فاتت

والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في البيت فجائز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار وجعلها عليه بردا وسلاما وشانهما الاحراق
وقال موسى في البيت وفتح المدينة يوشع وحتى موسى بعده وكان يوشع ابن اخت موسى ووصيه والنبي في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يمت في البيه
عن الحسن ومجاهد قالا فتح المدينة موسى وحتى سئل فقيل كيف يجوز على عقل مكثر بن ان يسير في فراسخ يسيرة فلا يهتدي للخروج منها فاجيب عنه من وجهين
احدهما ان يكون ذلك بان تحول الارض التي هم عليها اذا قاموا فيرد والى المكان الذي ابتدؤا منه عن ابي علي والاخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من
الخروج عنها اما بان تمحى العلامات التي يهتدى بها او بان يلقى شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين
احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى بثمان واثنا دخلها اولادهما معهما فلا ناس على القوم الفاسقين خطاب لمحمد ﷺ امر الله
تعالى ان لا يحزن على هلاكهم لفسقهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي ﷺ **قوله تعالى** واتل عليهم نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين آية **اللغة** القربان ما يتقصد به القرب من حسنة الله من افعال البر وهو على وزن فعلان من القرب كما
الغفران من الغفر والشكران والكفران من الشكر والكفر وقربانهم الملك حلبا وقربانهم اليه **الاعراب** اذ قربا يتعلق بقوله نبأ والتقدير خبرا ابني آدم
وما جرى منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا فجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان
اسم جنس فهو يصلح للواحد والمتعدد على انه مصدر من قولك قربت قربانا **المعنى** واتل اي واقرأ عليهم نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق والصدق واجمعوا
انهما كانا ابني آدم لصلبه لا الحسن فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا قربانا اي فعلا فعلا يتقربا به الى الله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
بقبل الطاعة ايجاب الثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان ان نارا تاتي فتاكل المتقبل فتاكل المردود عن مجاهد والاقل اظهر قال لا
قتلنك في الكلام حذف لتقابل قوله لاقتلنك الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لاقتلنك فقال له لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال له وما
ذنبي انما يتقبل الله من المتقين المعاصي فاطاعني للعلم بان المراد انها التي يجب ان يخاف منها قال ابن عباس اذا انما يتقبل الله من كان ذا تقى القلب رد عليك لانك
لست بذي تقى القلب واستدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها تسقط عقابها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحق من يوقع الطاعة
لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يوقع من الفاسق طاعة يوقعها على وجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه
النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين حال اليهود في نقض العهد وان كتاب الله فوق احشكار وكتاب بن ادم في قتله
اخاه وما عاد عليه من الوبال بعده فامر نبيه ﷺ ان يتلو عليهم اخبارهما ليتلو به تبكيتا لليهود **القصة** قالوا
ان حوا ولدت ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوامته اقليما ثم ولدت هابيل وتوامته ليوذا فلما
ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح ادم قابيل اخت هابيل وهابيل اخت اقليما وابى قابيل لان اخته كانت احسن منها وقال انا امر الله سبحانه بخلاف
ولكن هذا من رايك فامرهما ادم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب شيء فاخذ من خير غنمه ذبلا ولبنا وقيل قمحا وقيل صاحب زرع
فاخذ من شر زرعه ثم صعد الفوضعا القربانين على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان ادم غائبا عنهما بمكة فخرج الى
لبنود البيت بامر ربه فقال قابيل لاعشنا هابيل الدنيا ولا تقبل قربانك ولم يتقبل قربان قابيل لانه اخرج الخسيس واخذ الخسيس القبيح فقال
له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله وكذلك عن ابي جعفر الباقر وغيره من المفسرين وكان سبب قتل قربان احدهما دون الآخر ان قابيل
لم يكن ذا القلب وقرب بشرها له واخبثه وقربها هابيل بخير ما له واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل انه سبب اكل النار للقربان انه لم يكن هناك
فقير يضع ما يتقرب به الى الله تعالى فكان تنزل نار من السماء فتاكله وعن اسمعيل بن رافع ان قربان هابيل كان بقرة وكانت حق فداء ابن ابرهيم **قوله**
تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ثلثة ابيات **اللغة** البسط المد وهو ضد القبض تبوء ترجع بقال با
اذا رجع الى المبانة وهي المنزل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا والبوء الرجوع بالقوم وهم زهده الامر يؤه اي سوا طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع
لهذه الظبية اصلح وهذه الشجرة فطاع لفلان كذا اي انقاد طوعا ولا يقال الا على فعل موافق لامر وليس كذلك طوع لانه
بمنزلة انقطاع له اصول الشجرة وفي الفعل ما يتعدى لفاعل يحول نفسه تقول نفسه وفيه ما لا يتعدى الى ذلك نحو امر ونهى لا يكونان الا
بين هو اعلى الحال هو دونه **الاعراب** لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا باسط ولا يقع ما جوابا للشرط لان ما يكون لها صدر الكلام بالقسم لا يخرجها
عن ذلك كما جاز ان يكون جواب القسم بان ولام الابتداء لما كان القسم عليه يجيء مع القسم موكدة وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط
فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب القسم اولى من الجزاء لانه انما تقدم القسم وصار الجزاء في حشو الكلام غلبه على الجواب فصار له واكتفى به من جواب
الشرط لدلالته عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لما يتقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك
ومعناه لئن مددت الي يدك لتقتلني فحذف اي لان تقتلني ما انا باسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وكان القبح عليه هو المأثوم به لكون الله تعالى هو المتولي للانتصاف من الحسن في جاهد واختار الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن
بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما انا باسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس في جماعة قال انه قتله غيلة بان القى
عليه هو قائم صخرة شدخ فمات قال المرتضى والظاهر الوجه الاول لانه تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه يده ليقتله اي وهو يريد قتله لكان اللام بمعنى الى
وهو منبئة عن الارادة والغضب لغرض ولا شبهة في ذلك لان المدافعة انما يحسن لما فيه الظلم للمقاصر من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال
لئن ظلمتني لم اظلمك اني اخاف الله رب العالمين معناه اني اخاف الله في ان ابسط يدي اليك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان من قبل قتلي عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي

سورة المائدة

من اجله ليتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومحنة بتوا ثمي تبوء بعقابك اثمك لانه لا يجوز ان يريد عقاب ١٣١
المستحق عليك المعصية وعلى مثل كيف يحسن ارادة عقاب عالم يقع سببه قال القتل على هذا لم يكن واضعا في جوابه ان ذلك بشرط يحسن توقع ما يستحق به العقاب فما يبل
لما رآه من جلده الغرم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما غرم عليه فتكون من اصحاب النار اي فيصير بذلك من الملازمين من النار
وذلك جزاء الظالمين اي عقاب لهاصبين ويحتمل ان يكون هذا الخبار عن قول هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم من الله تعم فطوعت له نفسه قولان
احدهما ان معناه شجعته نفسه على قتل اخيه على ان يقتل اخاه غيلة هذا قول ثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه وطاوعته
نفسه على قتله اخاه فلما اخذ في حفر قبر نصب قتيل اخيه من قال ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا به فقتله قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير اخذ طيرا اخر وشدخ رأسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل هو اول قتيل كان في الناس فاصبح من الخاسرين اذا فعل
امرا كانت ثمرته الخسران يعني وجود حصوله كذلك لا اندعاء بوقوعه ممتدون وقت قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
فاصبح من النادمين انما قال ذلك لانه لم يتب ولم يندم على قتله وانما ندم على ما لحقه من التعب بحمل اخيه على عاتقه وقيل ندم على ترك حمله معه
لما رأى الغراب يواري غيره وقيل ندم على ان لم يعرف ما يصنع بالميت من الدفن وقيل ندم على ان لم يأكل لحمه وقيل ندم على ان لم يحمله معه
ويأكله في وقت اخر وقيل ندم على ان لم يحسن اليه في حياته بعد ان اساء اليه بقتله وقيل ندم على ان لم يعبد الله شكرا على ان خلصه من قتل اخيه
وقيل ندم على ان لم يتب من ساعته وقيل ندم على ان لم يقبل قربانه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي
فاصبح من النادمين انما قال ذلك لانه لم يتب ولم يندم على قتله ولكن ندم على الوجه الذي يكون به متوصلا الى التوبة من قتله وقيل ندم على ترك ح

٣٠٢ قتلها وفسادها في الارض انما يكون بالحرب لله ولرسوله والخوف السبيل على ما ذكر الله في قوله انما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قيل في تأويله اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان وقد تورهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فوصل انهم من المكروه ما يشبه لقتل الذي او صله الى المقتول فكانه قتلهم كلهم ومن استنقذها من حرق او غرق وهدم او ما يمنع كل حالة او استنقذها من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم جميعا لانه قد اسدا له المعروف اليهم باحيائه اياهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج اختاره ابن الانباري وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله ع ثم قال وافضل ذلك ان يخرجها من ضلال الى الهدى وتابها ان من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا اي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه ما على كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك لكل زجر عن قتلها بما فيه حيوتها على وجه يشتمل به فيه بيان عظم جرم قتلها كما حرمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد احيا الناس بصلاتهم منه فذلك احياؤه اياها عن ابي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا لعند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفى عن دمها فقد وجب العفو عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي المميت فلا يقدر على خلق الحياة غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز ثم حكى عن نمرود انه قال احيي واميت فاستبقي واحدا وقتل الآخر وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات قد تقدم تفسير نظائره في قصصهم واخبارهم وسلنا بالله بينات الواضحة والحجرات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون الحد في الشرك بالكبائر وبالقتل من غير والا ان يكون عاما في كل متجاوز عن حق وثوابه ما ذكر عن ابي جعفر المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء قوله تعالى انما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لما كان الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ايتان اللغة اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز كان شبته من النفي مواقع الطير من الصفا والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون طرف الكوم كما ينفي المطارف ما بها الغرز والنوى القصية بقال النوى تخرج خوارة فهو خزيان اذا استحيى وغرزة اذا سئمه ومنه قول العبد واغرها بالربقة الاجل الاعراب نشأ مصدر وضع موضع الحال اي مفسدين او مفعول له اي يقتلوا انهم موضع رفع بانه خبر المبتدا الذي هو جزاء الذين تابوا ويجوز ان يكون موضع نصب بدلا من قوله ان يقتلوا الى ما بعده النزول اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي ص موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين الذين اجتووا المدينة للاسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي ص ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي ص وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي قيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء المعنى لما قدم تعالى ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقولهم لله در فلان والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا المراد بقوله فساد اهل البيت ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر فان لص المحارب في المصر حارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي واصحابه وابي حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر هو المروي عن عطا الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الآية هذا لفظ الخبر ومعناه الامر قال الفراء اذا قال الله اذا جزاؤا فاقتلوا فاقطعوا ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤا فاقتلوا فاقطعوا لم يكن معه غيره وقال ابو جعفر وابو عبد الله انما جزاؤ المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان اخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب ان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان اولياء المقتول ليس لهم اسقاط القتل هنا وانما هو مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان الامام صلبه حتما ولم يقتل قال ويجلد كل واحد منهم بقدر ذنبه فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه وصلب ثلاثا ثم ينزل وقال ابو عبيد سألت محمد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا اهو ان يصلبوا احياء ثم يطعن بالرمح حتى يقتل وهو راي ابي حنيفة فقيل له هذا مثلة قال المثلة يراد وقيل معناه ذلك هنا الفضيحة والتخزي انشأ الامام قتل وانشأ صلب وانشأ نفي عن الحسن وسعيد المسيب ومجاهد وقد روي ذلك عن ابي عبد الله ع وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض قيل فيه اقوال احدها وهو الذي يذهب اليه اصحابنا الامامية ان ينفى من بلد الى بلد حتى تتوب وبه قال ابن عباس والحسن والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم وبه يقول الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك وبقاتل المشركين على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى تتوب او قيل هو ان ينفى من بلد الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد جبير في رواية اخرى قال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والتعزير والخزي بان المسجون يكون بمنزلة الخزي من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع مقاساة الشدائد في الحبس انشد ابو بعض المسجونين خزينا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى واجاز مالك النفي بغير البلد الذي فعل ما ذكر منه الى بلد آخر ليقام عليه الحد فيه وقال الليث بن سعد ينفى من مصر الى برقة والاندلس ونحوها وقال الاوزاعي ينفى من بلد الى ما قاربه ولا يترك يستقر في بلد ولا يجاوز عمله وقال الثوري ينفى من مصر الى مصر آخر ولا يترك يستقر في بلد ولا يجاوز عمله وقال ابو حنيفة ينفى من مصر الى مصر آخر ولا يترك يستقر في بلد ولا يجاوز عمله وقال الشافعي ينفى من بلد الى بلد

سورة المائدة

قيام البينة عليه وقوعه في يد الامام بالحبس فانه يتحتم عليه قتله ولا يجوز العفو عنه ولا يقبل توبته وفي هذه الآية حجة على من قال لا يصح التوبة عن معصية مع الاقامة على معصية اخرى لعلم صاحبها انها معصية لانه على بالتوبة بحكم لا يجوز مع الاقامة على معصية هي الشكر او غيره **قوله تع** يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون **اللغة** اصل الابتغاء اللغة الطلب بتحريك الشين يقال ابتغى يبتغي بالتحريك ابتغاء وبتسكين الشين يقال بغى يبغي بغيا اتقوا الفرية بحقه والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه اي تقربت قال عنترة بن شداد ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك فجلجلي وتحضني ويقال توسل اليه اي تقرب قال لبيد بأكل ذي رأي الى الله واسل فمعنى الوسيلة الوصلة والقربة **المعنى** لما تقدم ذكر القتل والمحاربين عقبت ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه اجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن وجاهد وعظاوا شدوغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء وروي عن النبي ﷺ انه قال سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي ع قال في الجنة لؤلؤتان احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابرهيم واهل بيته والذين جاهدوا في سبيله اي في طريقه وبشير مع اعداء امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وصله الى ثوابه والدليل على الشيء طريق الى العلم به والتعرض لشيء طريق الى الوقوع فيه والالطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد تارة وبالسيف اخرى وبالقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى من الله واجب فكانه قال اعملوا لتفلحوا **قوله تعالى** ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم **اعراب** ان لو وجوابها قوله وله عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون الخبر ويريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وفي موضع الحال كما تقول اخرجت بزيدا ولو ناه عدوه لان عدوه في موضع معتمد الفائدة مع ان الثاني في استيناف انه وانما اعيد لو بعينها والمخبر ان يكون بما لان ما الاصل الكلام وجاز لو ان يخرجوا لانه غير عامل وان عاملة فلان الاصح ان يجاب بما تقول ان تاتني لا يكرمك سوء لا يجوز ما لان لا تنفي عما بعدها ما وجب قبلها لانه اصل وضوعها كقولك قام زيد لا عمرو وما تنفي عما بعدها ما كان لها اصل الكلام المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ان الذين كفروا لو ان لهم كفروا بالله ولكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والولاية والملك ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوا ذلك فداء لهم وبدلا لهم يوم القيمة الذي يستحقون فيه على كفرهم فاقدوا بذلك ما تقبل منهم ذلك لفداء لهم عذاب اليم اي جيء بريدون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي قال لان الارادة هنا بمعنى التمني وقيل معناه الارادة على الحقيقة اي كما ارادوا منهم النار بها يريدون ان يخرجوا اذا هو قوله كلما اراد وان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا رأوا لهبها كما قال سبحانه جدارا يريد ان ينقض فاضمر اي يكاد ويقارب فان قال فاهل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء لا يكون لا يقتضي كون المراد به لان ارادة الله تعالى حسنها والقبائح لا يريدها ومع هذا فانه يجوز ان يعلم الانسان ان الشيء لا يكون ثم يريده كما ان العلم بانه يكون لا يقتضي كون المراد به لان ارادة الله تعالى لا تتعلق الا بما يكون ومع هذا فانه يجوز ان يعلم الانسان ان الشيء لا يكون ثم يريده **قوله تعالى** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير **اعراب** السارق والسارقة ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة فحكم السارق والسارقة ومثله قوله تع الزانية والزاني فاجلدوا والذان ياتيانها منكم فاذوهما قال الزجاج ويجوز في غير القرآن السارق والسارقة بنصبهما على تقدير فاقطعوا السارق والسارقة كما تقول زيدا اضربه وانت لا تقرأ الا بالرفع بعنه بالقراءة الجماعة وقرئ والسارق والسارقة بحذف من وكلتا الروايتين والكسائي وقال العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد الى الفاعل بعينه فليس هو مثل قولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلدوا قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء لما في الخبر من معنى الشرط المنوي وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم وانما قال ايديهما ولم يقل يديها لانه اراد بهما من هذه جمع اذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء وكل شيء وجد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فعلى جمع فقيل قد شمت وسمها وملئت ظهورهما وبطونهما وشبهه قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثرها يكون على الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع لذلك يقال قطعت رؤسهما وفقئت عيونهما فلما جمع الاكثر على هذا ذهب بالواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقولك الهذين فجائز لنا نفيهما بنوا فذكروا قد الغيظ التي لا تتوقع لانه الاصل ويجوز هذا ابقم فما لكيس من خلق الانسان كقولك للاثنين خلعتما نسلكما تشتريدا لاثنين حلة ويجوز التوحيد ايضا لو قلت في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لان المعنى من كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام ان تقول اتيتني براس شاتين وبراس شاة فمن قال براس شاتين اراد الرؤس من كل شاة منهما ومن قال براس شاة شاة اراد واحدا هذا لجنس قال الزجاج لما جمع ما كان في الشيء منه واحد عند الاضافة الى الاثنين كان الاضافة تبين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك انك اذا قلت اخذت ثياب الرجلين بطنين فقط واصل التثنية الجمع فانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع لا يشبه ذلك بالتثنية عند الاضافة الى اثنين لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية فيه اقل اغنتك عن تثنية قلب قال واثنى ما ان كان في الشيء منه واحد فلذلك جاز عند جميع النحويين والشد ظهرهما مثل الظهور والرجلين مجاء بالتثنين وهذا كما حكينا عن القراء في قول الهذيل فجائز لنا نفيهما البيت وقوله خراجهما كسبا قال الزجاج انما جيء جزاء بانه مفعول له ولكنه بنكالا لانه من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهري تقديره ينكل غيرهما نكالا لمثل فعله من نكل ينكل **المعنى** اذ جيء لما ذكر تعالى الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم فيمن اخذ سرا فقال والسارق والسارقة والالف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق وجل كان او امراة وبدا بالسارق هنا لان الغالب وجود السرقة من الرجال وبدا

الجزء السادس

في آية الزنا بالنساء قال الزانية والزاني الغالب وجود ذلك في النساء فقطعوا ايديهما اي ايمانهما عن ابن عباس والحسن البصري وعطاء والتابعين قال ابو علي في تخطئة السلمين انما قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى دليلة على ان اليد اليسرى يزيد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو ابقيت بذلك لم يكونوا قد عوارض القرآن الى وغيره هذا يدل على ان جمع اليد في هذه الآية على حد جمع القلب في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقد تقدم قراءة عبد الله بن مسعود على ان المراد بالايمان قال العلماء ان هذه الآية مجملة في ايجاب القطع وقد تكاثرت السنة وبيان ذلك مأخوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي والليث وروي ذلك عن ابن عمر وعائشة وعن النخعي انه قال يقطع يد السارق في الاترجة وقال فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس ان الذي يقطع فيه ثمن المجن عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله قطع في ثلثة دراهم وقال بعضهم لا قطع الا في خمس دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال انه غير لازم من منع خمسة دراهم من الزكوة في انه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الآية وبما روي عن النبي انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا لغو قد طعن اصحاب الحديث في سنده وذكر ابو بكر في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب والحبل من جمل السفينة واختلف القطع في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو مفصل بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة عند ابي حنيفة لا تقطع الا في الثالثة وقال اصحابنا انه تقطع رجله اليسرى من اصل الساق وقد اعقبه يعتمد عليه في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المشهور عن علي وابن مسعود والطائفة عليه وقد استدل على ذلك ايضا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك انهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف ان الساق انما يجب عليه اذا سرق من موضع الامان وروي عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز في كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عند فقهاء مكة موضع يكون لغيرها لكة الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه وجزاء بما كسبا اي اضعافا وذلك مجاز ان بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اي عقوبة فمن تاب من بعد ظلمه اي قطع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي غير فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اي يقبل توبته ويستقط العقاب عنه بالمغفرة التي تاب بها وصف الله بانه يتوب على التائب فيه فائدة عظيمة وهو ان في ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة وذلك وصف نفسه بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب معنا اوابا وهو من الصفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وقيل هو خطاب للنبي والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل هو خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم يا انسان ثم اتصل هذا الخطاب بما قبله لاتصاح الحجاج في البيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله له ملك السموات والارض له التصرف فيهما بلا دافع ولا مانع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا لم يتب فاذا تاب فقد وعده انه لا يؤاخذه بذلك بعد التوبة فعلى الوجهين معا لا تعلق لذلك بالمشيئة والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وان يأتوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

وعند اهل الوعيد يصح منه ان يفعله وعندنا الى به

وفي الحديث ان الله يحب العبد الذي يحمده على الاكلة والشربة

ما مر

سورة المائدة

ما اسرع ما اجرته به وما كتمنا شيئا عليك يا اهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انا نشدك بالتوراة ولولا ذلك لما اخبرتنا فاخبرنا النبي ﷺ
فرجا عند باب مسجده قال انا اول من يحيي اذا اماتوه فانزل الله فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض
النبي عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه فقال صدقت فاخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء او
بالله ليس فيه من شبه ابيه شيء فقال ايتهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة منه قال فاغمي على
رسول الله ثم طرفنا ثم خلى عنه محمر وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمرأة والعظم والعرق والعصب للرجل قال له صدقت فاخبرنا عن نبيك فاسلم ابن صوريا
عند ذلك وقال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبريل قال وصفه لي فوصفه النبي فقال اشهد انه في التوراة كما قلت وانك رسول الله حقا قال اسلم ابن صوريا
وقعت فيهما اليهود وشتموه فلما اراد ان يغلوا تعلقت بنو قريضة وبنو النظير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النظير ابونا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يعطونا
واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا
به الرجل منا وبالرجل منهم رجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فانصف بيننا وبينهم فانزل الله في الجراح والقصاص الآيات
المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي ﷺ والمانه من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اي لا يعجلك وقرئ
لا يحزنك ومعناهما واحد الذين يسارعون متعلق اي من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اي ومن الذين هادوا سماعون للكذب
كلام لقوم اخرين لم يأتوك ليكذبوا عليك يسمعون كلامك اذا رجعوا اليهم يبلغونه عليك كانوا رسل خيبر الى اهل خيبر يحضرون مجلس النبي ﷺ ويسمعون كلامه
ويؤدونه الى اهل خيبر وقيل معناه سماعون اي قابلون للكذب سماعون لقوم اخرين ارسلوهم في قضية زنا محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالجلد فاقبلوه وان افتاكم
بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا يحرفون احكام الرجم الذي في التوراة عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كانوا يحرفون احكام الدية
فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاجتنبوه وعن قتادة وقال ابو جعفر كان ذلك في امر بني النظير وبني قريضة يحرفون الكلم اي كلام الله من بعد
مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي فرض فرضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروه من حكم الله في الزنا وتقلوه من الرجم
الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا لحكم القتل من القود الى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد به تحريفهم التوراة بتحليلهم
الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن والسدي على الجبائي وكانوا يكتبون بذلك الى خيبر وكان
اهل خيبر يأمرون الرسول هذا بسلبته للنبي تقول ان ايتوكم يقبلون بك مع انهم يحرفون كلام الله في التوراة ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا اي يقول هؤلاء لمن جاء كيف ان اعطيتم هذا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان اوتيتم بالقود فلا تقبلوه
ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم
عن الحسن قتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وقاتلها ان معناه من يرد الله اهلاكه عن السدي والضحاك وقالتها ان المراد من يرد الله غوايته وفضيحته
باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج والوجه الاول ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه به من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن
تملك له من الله شيئا اي فلن يستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب الا فضيحته واهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والقسوة قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الجبائي
والحسن وقيل معناه لم يرد منهم الايمان لان ذلك لا يعقل من مطهر القلب لاحد على جهة التوسع وان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي نفي كونه مريدا ليس منه
بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم بما يلجئهم من العموم بالدم والاستحقاق ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي اي ذل وفضيحة
بما اظهر من كفرهم وفي الآخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك زمالهم ولا عقبه بالذم ولا جعله حكما لجزاء على ما لاجله عاقبهم واراد ذلك منهم
والخزي الذي لهم في الدنيا هو ما الحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وغير ذلك مما
ابتلاهم به وقيل هو ما يلحقهم من الفضيحة بظهور كذبهم في دعواهم ان التوراة حرمت النسخ وفي قولهم هذا الدين ضرب الامثال
والتصيد على المصيد فحوله ولا تقتلوا الصيد انتم حرم **اللغة** اصل السحت الاستيصال يقال سحته واسحته اذا استأصله ومنه قول الفرزدق
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف وقولهم للجالف اسحت اي استأصل وفلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع واستحاله افساده
اذ هبه والحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة بما يفصل به بين الحق والباطل وقد يفصل بالزام الحق والاخذ به كما يفصل الحاكم الا منصرف عن الشيء تقول
والتولي عن الحق الزهد فيه وهو خلاف التولي اليه لانه الاقبال عليه التولي هو عن النصرة والمعونة اليها **المعنى** ثم وصفهم سماعون للكذب فقيل
اعاذنا الله تعرفهم على استماع الكذب وقبوله تأكيدا ومبالغة في الزجر عنه كانوا يأكلون السحت وكثيرون الاكل السحت وهو الحرام وروي عن النبي ﷺ انه قال
هو الرشوة في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن
والاستجعال في المعصية عن علي وروي عن ابي عبد الله ان السحت انواع كثيرة فاما الرشى في الحكم فهو الكفر بالله وقيل في اشتقاق السحت قولان احدهما ان
الحرام انما سمي سحتا لانه يعقب عذابا لاستيصال والبوار عن الزجاج وثانيهما انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال

عن الجبائي وقالت انما سمي سحتا لانه القبيح الذي فيه العار ومنه سنة سحوت اي قحط وقيل هذا يختص ما يأخذه الانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم اراد به الذين تحاكموا الى النبي ﷺ في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اراد بني قريضة وبني النظير لما تحاكموا اليه قال خيره الله بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم عن ابن عباس في رواية الجوزي وقتادة وابن زيد والنظر في روايات اصحابنا ان هذا التخيير ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطا والشعبي وابراهيم وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن عرض الحسن ومجاهد وعكرمة وان اعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون لك على ضرر في دين او دنيا فادع النظر بينهم ان شئت وان حكمت اي وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي العدل وقيل بما في القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك اي يحكمك يا محمد هؤلاء اليهود فيرضوا بحكمك وعندهم التوراة التي انزلناها على موسى وهي التي يقرون بها انها كتابي الذي انزلته والتوراة وان ما فيه حكمي يعلمونه ولا ينكرونه فيها حكم الله اي احكامه التي لو تنسخ بغيرها على وقيل عني به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اي فيركون الحكم جوره على وفي هذا تعجيب للنبي وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف تقرون بها انها هو بحكم نبي محمد مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تركون حكمي الذين تقرون بوجوبه وتقرون بانه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك اشارة الى حكم الله في التوراة عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك اياهم بالرجم لانهم ليسوا مسنة على ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اي وما هم بمؤمنين بحكمك انه من عند الله مع علمهم بنبوتك وقيل هذا اخبار من الله عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي وبحكمه **قوله تعالى** انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسماعيل عن نافع واخشوني بالياء في الحالين وصل ويعقوب يقف بالياء والوقف حسن والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن لان الفواصل في اتيها اواخر الاي مثل القوافي فيها اواخر الابيات فما حذف منه الياء في القوافي في قول الاعشى فهل يمنعني ارتياد البلا من حذر الموت ان يأتين ومن سأنى كاشف وجهه اذا ما انتسبله انكون **اللغة** الربانيون فسرناه بما مضى وهم العلماء البصراء بالامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو العالم مشتق من التحبير وهو تحسين القبيح قال الفراء اكثر ما سمعت فيه حبر بالكسر **الاعراب** الباء في قوله بما استحفظوا تتعلق بالاحبار فكانه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للتائبين من الكفر بما استحفظوا **المعنى** لما حكم الله تعالى انهم تولوا عن احكام التوراة وما انزل فيها فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى اي بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء للكل مما تشابه عليهم وجلى لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى وبيان للحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي ﷺ ونور بيان ان امر النبي ﷺ حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين انقطع بحكم الله واقروا به ونبينا داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي واشباههم وقال اكثرهم هو المعني فلذلك لما احكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه كان متعبدا بشرع موسى لان الله هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التوراة فضاف ذلك شرعه لله وان وافق ما في التوراة وبنبوته بذلك اليهود على صحة نبوته من حيث اخبرهم في التوراة من غامض العلم الذي قد التبس على كثيرهم وقد عرفوه جميعا انه انبأهم كما انبأهم فرجع ذلك الى علمائهم فكانوا من الاهل صدقه وقيل يريد بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعده موسى كانوا وداوا ذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله لاقامة التوبة بحدودها وحلالها وحرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من وقت موسى الى وقت عيسى وصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم نبيا وقوله للذين هادوا اي يأتون الكفر عن ابن عباس وقيل للهود والاسلام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتوراة لهم وفيها بينهم قال الزجاج جائز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير وتأخيرها انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علماؤهم وفقهاؤهم في العلم وقيل الذين يعلمون بما يعلمون والاحبار العلماء عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقائمون عليه وتولوا تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي ﷺ في الرجم انه ثابت في التوراة شهد لعن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له وامر عز اسمه عن عطا فلا تخشوا الناس اي لا تخشوا ايها اليهود الناس في اظهار صفة النبي محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي ﷺ وامته في اقامة الحد وامضاها على اهلها كانت من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي لا تأخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى انها الاخبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل لهم هذا عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه من لم يحكم الله الذي انزله في كتابه اخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجرى ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن وابراهيم ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اهل الكتاب خاصة عن الجبائي فانه قال لان الخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى القول الاول قال من حكم بغيرها انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي ﷺ ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون بعده فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون وكل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله تعالى** وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **القراءة** قرأ الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمر كلها بالنصب غير قوله والجروح قصاص فتهم قرأ وا بالرفع والباقون بنصب ذلك جميع وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها كل القرآن **الاعراب** قال ابو علي حجة من نصب العين وما بعدها انه عطف ذلك كله على ان فجعل الواو واو الاشتراك في نصب ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع وامامن رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان تكون الواو واو عاطفة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى

لأنه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فمحل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يجوز كاسا من معين
حمل جوارا عينا على ذلك كانه يجوز كاسا ويجوز كاسا ويجوز جوارا عينا ومن ذلك قوله فانت وغيرها من البلاء الا واكدهن هبا ومنبجس
اما سواقا له فبدا وغيره ساده المعرا لما كان المعنى فارث وغيرهن الا واكدها فاكد هبا واكد حمل منبجس عليه فكانه قال هناك دواكد ومثل هذا
في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل بيت الفرزدق الآتي الخ وهو لا مسحنا وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى لم يتوين من المال لا مستحق حمل مخلفا عليه
والوجه الثالث ان يكون عطف على قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف لانه هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله
انه ابر اكرهو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فلم يؤكد بالمنفصل لكثرة الاخبار قال فان قلت فان لا في قوله ولا اباؤنا عوض من
التاكيد لان الكلام قد طال في حضرة القاضي اليوم امرأة قيل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف
فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز ان يستانف والجروح قصاص
استئنافا فيجاب به ابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التوراة ويقوى انه المكتوب عليهم في التوراة نصبه من نصب فقد والجروح قصاص واما
التخفيف في الاذن فلعله مثل السبع والسبع وقد تقدم ذكرهم في ذلك المعنى في تبيين سبحانه حكم التوراة في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم
على لسان موسى الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا
مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي
وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعند فلا يجب القصاص وبه قال الشافعي قال الاصحاب لم يجعل في التوراة النفس والجروح انما العفو
او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين فالانف والاذن
والسن وجميع الاطراف اذا ماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص
منه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها وتقيص الجراحات بمثلها الموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من
رضة اللحم او فكة عظم او جراحة فيها الشلف فهذا روش مقدرة او القصاص هنا مصدر اريد به المفعول اي والجروح متقاصة بعضها ببعض و
احكام الجراحات وتفاصيل الارش في الجنايات كثيرة وفروعها جمة ووضعها كتب الفقه فمن تصدق وبرأ في القصاص الذي وجب له تصدق
به على صاحبه بالعفو واسقطه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او في الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل فمن عفي فهو مغفرة
له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس في رواية عطاء والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفي من جراحه او
غيره وروي عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله يعود الى المتصدق عليه اي كفارة
للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفي عنه المجني عليه كان
عليه العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذه به في الاخرة والقول الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى المذكور وهو من في والقول الثاني يعود الى المدلول عليه
وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في
كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بان كتاب المعصية لموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به
شرعنا وان كان مكتوبا في التوراة قوله تعالى وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى
ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون يا بنان القراءة قرء حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر الحجة من جزم ان جعل اللام متعلقا
بقوله واتيناه الانجيل فان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا عليك الكتاب ليحكم وحجة من قرء بالجزم انه نزله
قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي بذلك فكذلك امر واتبة الانجيل اللغة القفو اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع
يقال قفيته بكذا اي اتبعته وانما سميت قافية لانها تتبع الوزن والاقفاء جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للحس واقفا القوم مشوا نقوا من اعمالهم
والمآثر المكرمة التي يأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس لان الكريم على القوم لانهم يؤثرونه بالبر ومنه الاثيار للاختيار فانه
اظهارا وفضل احد الطالبين على الاخر وفاتحة تفسير الانجيل في اول عمران والوعظ والموعظة والزجر نحو ما يكرهه الله الى ما يحبه والتنبيه على الاعراف
قوله لعيسى بن مريم مصدقا فانه نصب مصدقا على الحال وهذا دفع بالابتداء وفيه جزء قام عليه ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التوراة
نصبه على الحال ولكن تكرير لان الاول حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتوراة والثاني حال الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بما
لتوراة وهما مختلفتان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى لانه نصب على الحال وتقديره واتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا و
هدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير وهاديا وواعظا المعنى لما قدم تعالى ذكر الهدى اتبعه بذكر النصائح فقال
وقفينا على اثارهم اي واتبعنا اثارهم النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى البلخي وقيل معناه على اثار الذين فرضنا عليهم الحكم
الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واوضح ذا المعنى بعيسى ضرورة وبعده مصدقا لما بين يديه اي لما مضى من التوراة
التي انزلنا على موسى مصدقا بها وانما قال لما مضى قبله لما بين يديه لانه اذا كان باتي بعد خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وانتصا
اي واعطيناه عيسى الكتاب المسمى الانجيل والمعنى وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة دالة على الاحكام ونورا شما
نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وانما نسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التوراة وهدى اي

الجزء السادس

٨ ٣٥ ودلالة وارشاد ومعناه وهاد يهاد اذا مشى ووعظ اى واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصى ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع بها والافائدة هدى لجميع الخلق ولحكم اهل الانجيل هذا امرلهم وقيل فى معناه قولان احدهما ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون سلام عليكم والثانى انه تعالى استانف اخبار اهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت موافقة لاحكام القرآن لم ينسخ بعضها بعضا الى على الجبائى والقول الاول اقوى وهو اختيار على بن عيسى بما انزل الله فيه اى فى الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى الذى وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائى وقيل ان الجزاء اى من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكم بخلاف ما انزل الله به قليل هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين اى الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسوق صفة لهؤلاء صنوا واحد وقيل ان الاول فى الجاحد والثانى والثالث فى المقر التارك

قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

فى معنى مهيمنا اية اللغة اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل فى ارقت الماء هرقت وقد صرف فعيل من الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد عليه فهو مهيمن فهو مهيمن وعلى هذا يكون وزنه مفيعل مثل اسيطر ومبيطر وقد ذكرنا ان الاصل ايمن يؤيمن كما ان الاصل فى يفعل يؤفعل فعلى هذا يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة هاء وذكر فى الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة واحد وهى الطريقة الظاهرة والشريعة هى الطريقة التى توصل منها الى الماء الذى يحيى وقيل الشريعة فى الدين الطريق توصل منه الى الحق وفى النعم وهى الاموال التى يعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر انى شريعتى يوم الشريعة والفا بصفين من لبانكم قليل تكثير يريد شريعة القرآن والاصل فيه الظهور ويقال سرعت الفتاء اذا اظهرت وشرعت فى الامر شروعا اذا دخلت فيه ونحو اظهروا الناس فيه شرع اى متساوون والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اى بين قال الزاجر من يك شاكا فهذا فلج ماء وطريق نهج قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال ويدل على هذا الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فى بنائه فيه ومنه قول الخطيئة وهذا لكم من وفاء الثناء والبعد فقادم عهده اقوى وافقر بعد الهشم والكفر بمعنى واحد يقال نهج الطريق ونهجته فهو منهوج وضح الطريق واتضح اذا اوضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجهد كل منهم ان يسبق غيره قال القم واستبقا الباب يعنى يوسف وصاحبته يتبادر الى الباب لاعراب مصدقا فالحال من الكتاب ومهيمنا كذلك وقيل انه حال من الكاف فى اليك وهو خطاب النبى والاول اقوى لان الجار حرف العطف لانه قال ونزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال الا بحرف العطف كما لا تقول ضرب هند زيدا قاعدا وقائمة ولو قلت قائمة بغير واو لجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حال النبى والاول اظهر المعنى لما بين تعالى نبوة موسى وعيسى عقب ذلك بكتابا نبوة محمد احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقة كطريقتهم فى الوحى والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعنى القرآن بالحق اى بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعنى التوراة والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير مضر وبه عن ابى مسلم ومهيمنا عليه عطف وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد جبير وابى عبيد وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القرآن ان ما اخبر به الكتب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق والا فلا وقيل معناه وحافظا وروى عليه عن الحسن وابى عبيد قالوا وفيه دلالة ان ما حكى الله انه كتبه عليهم فى التوراة منسوخ لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعنى بين اليهود بالقرآن فى الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه لو من لم ينسخ بالحكم بينهم والامر يقتضى الايجاب به قال الحسن ومبرد وقال الجبائى وهذا ناسخ للتخيير فى الحكم بين اهل الكتاب والاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم عن الحق يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق اى عادلا عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون عاما فى كل ما لم ينزل عليه معنى لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ فكانه قال لا تزغ عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبى اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان النهى يجوز ان يرد لما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد ولا يخفى ما فى هذا الكلام من الالتفات من الغيبة الى الخطاب بعد قوله وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة فغلب المخاطب على الغائب شرعة اى شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة عن قتادة وجماعة المفسرين وفى هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبدا بشريعة فقط وكذلك من قبله وقيل الخطاب لامة نبينا عن مجاهد والاول اقوى لانه بين ان لكل نبى شريعة ومنهاجا اى سبيلا واضحا فى شريعة صاحبه طريقه ويقوى ذلك قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومعناه ولو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة فى دعوة جميع الانبياء لا تبدل شريعة منها ولا تنسخ عن ابن عباس وقيل اراد به مشيته لقدرته اى لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا لكنا كل نفس هديناها عن الحسن وقتادة ولكن ليبلوكم اى ولكن جعلكم على شرائع مختلفة لتتحكم فيما اتيكم اى فيما فرضه عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من الاسنان والكتاب قال الحسين بن على المغربى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما فى العقل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يئول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اى بادروا وافوق السبق بالتقدم فى الخير وقيل معناه بادروا الى ما امركم به فانى ما امركم الا بالصلاح عن الجبائى وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبى وفى هذا دلالة على وجوب المبادرة الى الفعال الخيرات ويكون محمولا على الوجوب ومن قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم اى مصيركم جميعا فينبئكم فيجزيكم بما كنتم فيه تختلفون

سورة المائدة

من احبارهم بحاذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايتان القراءة قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر عن عاصم بالتاء والباقون بالياء وروى الشواذ قرأ ابن يحيى بن يعمر وابو عبد الرحمن النخعي افحكم الجاهلية بتغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف والميم الحجة من قرأ يبغون بالياء فلان ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء لتأ ضلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن قرأ افحكم الجاهلية تبغون فعلى نحو ما جاء في الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي لم اصنعه ويكون التقدير افحكم الجاهلية تبغونه فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال في قولهم الناس رجلان اكرمت رجلا لهيئته وعرفت رجلا بضربته بضرب بالهاء بضرب بلا هاء بضرب غلامه رجلا بغير هاء ويجوز بضرب غلامه رجلا بالهاء فيكون بمعنى التشبيع اي حكم الجاهلية يبغون ويجوز ان يقع المضاف جنسا كما جاء عنهم من نعت العراق فقيرها وفقيرها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا حذف المضاف والمراد افحكم الجاهلية يبغون الاعراب موضع ان الحكم نصب بالعطف على الكتاب التقدير وانزلنا اليك الكتاب ان احكم بينهم بما انزل الله ووصلت بالامر وان كان لا يجوز وصلة الا بالامر او الماضي لان الذي اشتمل عليه الكتاب في معنى الامر فاجرى صلة الذي مجرى الصفة في بيان نكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها الى الموصوف والبركة ان الحرف وهو ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كان في فعل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدره وحكم نصب ان ان تقول امرتك ان تفعل المعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واتما كرر الامر بالحكم بينهم لان احدهما انهما حكمان اخبرهما جميعا لانهم احتكموا اليه في الزنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان بينهم من الحيين فامر في الجميع من القبيلين وهو الوجه والثاني عن ابي جعفر والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك اي ما هو دون من الاحكام بان يطلبوا منهم من الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس الثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التوراة بتركك ان تلبس ذلك الحكم فيها واتى قد بينت ذلك الحكم فيها عن ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا اي فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض جرائمهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب لما اراد انه يكفي ان يؤخذ ببعض ذنوبهم في اهلاكهم والتنكيل بهم عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب الدنيا يختص بعض الذنوب وان بعض وعذاب الاخرة يعم وقيل المراد بذنوبهم ما نقضوا العهد يوم الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن استمرار القوم من الاقرار بدينه وتهوين عليه الامر في الجابته بان اهل الايمان قليل واهل الكفر لفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود من حيث احتكموا اليه قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقوياتهم واشرافهم لم يرضوا به ففعل الاقوياء الحكم الجاهلية استعبدة الاوثان ان تطلبوا وانتم اهل الكتاب قيل المراد بكل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اي لا احد احكم احسن من حكم الله لقوم يوقنون اي عند قوم ايقنوا لان مقام عند عن الجباني وهذا جائز اذا تقاربت المعاني وانفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فلانهم يستحسنونه فاذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بصحته ثم قال لهم تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلاث آيات القراءة قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع بقول بلا واو وابو بكر بالواو وكلهم قرءوا بضم اللام الا ابا عمرو فانه فتحها الحجة من حذف الواو ومن قوله ويقول الذين امنوا فلان في الجملة المعطوف عليها وذلك ان من صف بقوله يسارعون الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما اضاف في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو وكما ان قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كلمة واحدة من الجملتين ذكر ما تقدم اكتفى بذلك عن الواو وكما انها بالذكر وملابسة بعضها ببعض قد ترتبط احداهما بالاخرى كما ترتبط بحرف العطف فبذلك حسن دخول الواو وقوله تعالى وثامنهم فحذف الواو ومن يقول لحذفها في هذه الآية والحاقها كالحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب انه حمله على ان يأتي بدلا من اسم الله كما كان ان اذكر وبدلا من الهاء في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ثم ويقول نصبوا عطفا على ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا ومن رفع نحمله ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد اللغة الاتخاذ الاعتماد على الشيء لاجادته لامر وهو افتعال من الاخذ واصله اتتخاذ فابدلت الطاء تاء وادغمت في التاء التي بعدها ومثله الاتحاد من الوعد والاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذه الله من مأمنه اذا اهلكه واصله حوز الشيء الى جهة من الجهات والاولياء جمع ولي وهو الناصر لانه يلي ما ينصره صاحبه الدائرة ههنا الدولة التي تحول ممن كانت له عن في يده قال اعيد الايام فطالما كنت حسنا لحمد المخوف ذلك الحمد او مقلوب دوار من دارات الدهر ان تدور اي تغير دول الدهر الدائرة من قوم الى قوم وهي موضوعة للشك وهي من الله تعم فيفعل لو نجوز ان الكريم اذا طمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في تعلق النفس به ورجاؤها له وذلك حق لا يضيع ومنزله لا يجب القضاء والفصل ويقال للحاكم افصح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر النزول اختلف في سبب نزوله كان حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والسدي لما الهزم اهل بدر قال المسلمون لاولياءهم من اليهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف لقد اصابكم دحظ من قريش لا علم لها بالقتال اما والله لو لقينا محمدا لنستأصلنه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية وقال ابن اسحاق لما انزل الله تعالى ان حزب الله هم الغالبون قال عبادة بن الصامت الخزرجي

قال الله ورسوله

فقال يا رسول الله ان الى بنى قريظة من اليهود كثيرا عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرئ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى لكنى لا ابرء من ولاية اليهود لى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال رسول الله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل واتولى الله والرسول كما كنت وقعد احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودى واخذ منه امانا وقال اخاف ان الحق بفلان النصرانى بحيص ارض الشام فاخذ منه امانا فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر حين قال لبنى قريظة اذا رضوا بحكم سعد الذبح المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اى لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متودين اليهم وحض اليهود والنصارى بالذكر لان سائر الكفار بمنزلتهما فى وجوب معاداتهم بعضهم اولياء بعض استدل كلام اخبر تعالى عنه ان بعض الكفار ولى بعض فى العون والنصرة وبدأ بهم واشده على المسلمين وفى هذا دلالة على ان الكفر كله كالملة الواحدة فى احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض وقال الضحاك لا تتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يورثوننا ومن تولاهم منكم اى من استنصر بهم واتخذهم نصارا فانه منهم اى هو كافر مثلهم عن ابن عباس المعنى انه محكوم له حكمهم فى وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدى القوم الظالمين الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار عن ابى على الجبائى وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين فى المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى يا محمد الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه يسارعون فيهم اى فى موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل فى معاونتهم على المسلمين وقيل كانوا اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم من الكيلى يقولون اى نائبين وهو فى موضع الحال الخشى ان تصيبنا دائرة اى دولة فلا يميرونا من الكيلى فعسى الله ان يأتى بالفتح عن الشك وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائى وقيل بالقضاء الفصل عن قتادة وجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد بفتح الله لمحمد على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز للمؤمنين واذلال للمشركين فى ظهور الاسلام على الشك وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائى وقيل هو القتل وسبى الذرارى لبنى قريظة والنضير والاجلاء لبنى النظير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين اى فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود وسر الاخبار انهم نادمون عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على انفسهم ذلك وكل اذا ما نالوا وتحققوا دخول النار عندها على ما فعلوا فى الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين امنوا اى يصدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا يتميز بذلك نفاق المنافقين وايمان المؤمنين عن ابن عباس ق

سورة المائدة

ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تثبيت الملة ونصرة الدين والمرافقة بالمؤمنين وتوثيد ذلك انذار رسول الله ٣١٢
قريشا القتال على اظهم من بعد حيث جاء شهيل عمرو في جماعة منهم فقالوا له يا محمد ان ارقائنا الحقوا بك فاردهم علينا فقال رسول الله لتنتهين يا معاشر قريش ولينعثن الله عليكم على تاويل القرآن كما ضربتكم على تاويله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي يخصف نعل رسول الله وروي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وروى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بالاسناد
عن الزهري عن عبيد الله المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله قال يرد علي يوم من اصحابي يوم القيمة فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لك انك لا علم لك
بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقبل ان الاية عامة في كل من استجمع هذه الخصال الى يوم القيمة وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم قال قرئت
في سنة الائمة واصحابهم واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم ويمكن ان يتصرف هذا القول بان قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يوجد ان
يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو تنا ول من يكون بعدهم وبعده الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه تحمله والله واسع
الجود لا يخاف نفاد ما عنده بموضع جوده وعطائه فلا يليق الا لمن يقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من اهلها قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان
حزب الله هم الغالبون نزلت في الائمة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال ابو جعفر الباقر نزلت في علي بن ابي طالب خاصة
وولد الدم من كان اليه المطالبة بالعقود والسلطان وكان امر العشيرة وقال الزهري شرح لخلافته عليهم بعد ولي عهد المسلمين قال الكلبي يعلم علينا
ونعم ولي الامر بعد ولايته ومنتهى التقوى ونعم المتوكل بوكالة الفتوى وانما اراد ولي الامر والقايم بتدبيره قال المبرد في كتاب اعيان عن صفة
الله اصل الركوع الذي هو الانحناء في اي حق ومثله ركع والسجود هو التطاطو المخصوص قال الخليل كل شيء يسقط لوجهه فقد سجد وكبته الارض وتسمى بعد
ان يتطاطو راسه فهو راكع والفضل لبعد الجزء الذي يضع من ركبتيه كلما قرب راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه
الركوع في الصلوة قال الشاعر واقلت حاجبوق العوالي على شفا يركع في الشراب قد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه المجاز لما يشتمل
من التطامن والتطاطو وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والجمع الصلة من قوام خرب الاسم جزءا ذا ثاب
وكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم اخزاب وخزب القوم اذا اجتمعوا وخزاب بيته مجتمع الخلق وغلبظا الاعراب لفظ انما مختص بما اثبت بعده نافيا منها
ما ثبت بعده قول القائل انما لك عندي درهم وقالوا انما الكرم حاتم يريدون نفي الكرم عن غيره والتقدير انما السخاء حاتم فحذف المضاف والمفهوم من قول
القائل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا نفي اكل اكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر واراد نفي العزة
عمن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع نصب بالابتداء ومن يتولهم يعود الى من وهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعدها جزم لما في الكلام من معنى
الجزاء لان تقديره فهو غالب في معنى فاء لهذا لجزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي دخل مع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدا الولي
حدثنا السيد ابو محمد مهذب بن نزار الحسني الطبري قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني ذره قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم العقيقي الصيدلي قال اخبرنا
ابو علي الحسن بن رزين البياشاني قال حدثني المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السكاني ابو اسحاق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع
عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال سمعت عبد الله بن عباس جالسا على شفير زمزم يقول قال رسول الله اذا قبل ربها ستغير بغاته فيجعل موالاة فكشف
العمامة عن وجهه وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلعم بهاتين باذني الا صمتا ورايته بهاتين
والا عميا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة ومنصور من نصره ومخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله يوما من الايام صلوة الظهر فسئل سائل في المسجد
فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء فقال اللهم اشهد انا سئلنا في مسجد رسول الله فلم يعطنا احد شيئا وكان علي راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم
فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله فلما فرغ النبي من صلوته رفع راسه الى السماء فقال اللهم ان اخي موسى سئلك فقال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا
من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد قرء قال وما اقرء قال اقرء انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وذكر هذا الخبر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه وذكر ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه
المغربي عنه والرستمي والطبري انها نزلت في علي وجميع علماء اهل بيته قد تصدقوا بخواتمهم وهم راكعون وهو قول مجاهد والسدي وروى جعفر والباقر وابو عبد الله وجميع
علماء اهل البيت وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا ويهود الا انهم فزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلاما رسوله
اللهم انا اتيت عليا فتصدق بخاتمه وهو راكع وهي تتولاه وقد رواه السيد ابو الحسن عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن
عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد امنوا بالنبي فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون
هذا المجلس فان قومنا لما رونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا والوا علينا نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا
فقال لهم النبي انما وليكم الله ورسوله الاية ثم ان النبي خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر بيمينه وشماله فقال النبي هل اعطاك احد شيئا فقال نعم
خاتم من فضة فقال النبي من اعطاكه قال ذلك القايم واومى بيده الى علي فقال النبي على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ثم قرء ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشا حسان بن ثابت يقول في ذلك ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع اثبت
ملاحتك المجد رضا يقينا وما المدح في جنبك الله بضايع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية و

٣١٢ وثبتها ثبتك الشرايع وفي حديث ابرهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله مع رهط من قومه
يشكوا الى رسول الله ما لقوا من قومهم فبيناهم يشكون اذ انزلت هذه الآية واذن بلال فخرج رسول الله صلى الله
عليه واله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال عليه السلام اما اعطيت قال الخاتم من فضة قال من اعطاكه قال
ذلك القائم فاذا هو علي قال علي اى حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وقال ومن
يتول الله ورسوله **المعنى** ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم ويجب طاعته عليهم فقال
انما وليكم الله ورسوله اى الذى يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله بفعله بامره
والذين امنوا ثم وصف الذين امنوا فقال الذين يقيمون الصلوة بشرائطها ويؤتون اى ويعطون الزكوة
وهم راكعون اى فى حال الركوع وهذه الاية من اوضح الدلائل على صحة امامة على بعد النبى بلا فصل
والوجه فيه انا اذا ثبت ان لفظة ولى فى الآية تفيد من هو اولى بتدبير امورهم ويجب طاعتهم عليكم وثبت ان المراد بالذين
امنوا على ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذى يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم
نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ان الذى يدل على انتهاء الآية تفيد ذلك
دون غيره انا لفظة انما على ما تقدم ذكره يقتضى التخصيص ونفى الحكم عن غير المذكور كما يقولون انما الفصاحة
للخاء هلية ويعنون نفى الفصاحة من غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولى على الموالات فى الدين والمحبة لانه
لا تخصيص فى هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن اخر والمؤمنون كلهم مشتركون فى هذا المعنى كما قال سبحانه والمؤمنون
بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الاخر وهو التحقق بالامور وما يقتضى فرض الطاعة
على الجمهور لانه لا يحتمل اللفظة الا الوجهان فاذا بطل احدهما ثبت الآخر والذى يدل على ان المعنى بالذين امنوا هو
على الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة نزول الاية فيه لما تصدق بخاتمه فى حال الركوع وقد تقدم
ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولى ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية
والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة ينهب الى ان هذه اللفظة يقتضى ما ذكرناه ويذهب الى ان المعنى بها سواه
وليس لاحد ان يقول ان لفظة الذين امنوا لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه به على الانفراد وذلك ان اهل اللغة قد
يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر فى كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال
عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه سمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لايتاء الزكوة
وذلك لان قوله يقيمون الصلوة وقد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة
وحملناه على من اصنعهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتاويل المفيد اولى من البعيد الذى لا يفيد و
وجه اخر فى الدلالة على ان الولاية فى الآية مختصة انه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل فى الخطاب النبى
وغيره ثم قال ورسوله فخرج النبى صلى الله عليه واله من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين امنوا
فوجب ان يكون الذى خوطب بالاية غير الذى جعلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف
اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولى نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام فى هذا الباب
يطول به الكتاب من اراده فليطلبه من مظانه قال الواحدى واستدل اهل العلم بهذه الآية ان العمل القليل
لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السائل فى الصلوة جايز مع نية الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته
ورسوله باتباع امره والذين امنوا بالموالات والنصرة فان حزب الله اى جنده الله عن الحسن وقيل انصار الله
هم الغالبون الظاهرون على اعدائهم الظافرون بهم **قوله تعالى** يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اية اللغة القراءة قرء اهل البصرة والكسائى والكفار بالجر وقرء الباقون بالنصب **الحجة**
حجة من قرء بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب انه عطف على العامل الناصب كانه
قال لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز فى هزوا اربعة اوجه ان شئت قلت هزوا بضم الضاد وتخفيف
الهمز وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت
هزوا باسكان الزاى فى تخفيف الهمزة فهذه الاوجه الثلثة جيدة يقرء بهن وفيها وجه اخر لا يجوز القراءة به
وهو ان يقول هزأ مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها الى الزاى كما تقول

سورة المائدة

رأيت جبايرة يخبأ **اللغة** الهزء السخرية وهو اظهار ما يلهى تعجبا مما يجرى قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك وقال الشاعر الاهزيت واعجبها المشيب فلا تكثر لديك ولا تعجيب يقال هزئ به يهزأ هزأ وهزاء واستهزاء واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العشب واصله من لعاب الصبى يقال لعب يلعب لعبا اذا سال لعابه لأنه يخرج على غير جهته فلذلك اللاعب يمر على غير جهة الثواب

النزول قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم اكد سبحانه عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اى اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك معنى تلاعبهم بالدين او توا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى والكفار بالجر اى ومن الكفار اولياء اى بطانة واخلاء فيكون الهزء من الكتابى ومن المشرك والمنافق ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر ويدل على استهزاء المنافقين قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر ويدل على ذلك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن ان يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكفار فبين به بعض الجميع ولكن الكفار كانه على المشركين اغلب واهل الكتاب على من اذا عاهد ودخل فى ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب فلذلك فصل بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله فى موالاتهم بعد النهى عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده اى ليس من صفات المؤمنين موالاة من يطعن فى الدين فمن كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت والعداوة **قوله تعالى** واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ايه **اللغة** النداء الدعاء الذى يمتد الصوت على طريقة يا فلان واصله ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه ومنه قولهم وانا دياك ولا اتاحبيك اى اعالجك النداء ولا استرك النجوى قال ابو دهبل فابرزتها من بطن مكة بعد ما اصاب المنادى بالصلوة فاعتما واصل الباب الندو وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اى اجتمعوا فى النادى ومنه دار الندوة وندا المرأة يجتمع قليلا قليلا وندى الصوت منه لأنه من جرم الندى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال اذا ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اى دعوتم اليها اتخذوها اى اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل فى معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجنون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها والآخر انهم كانوا يوسبدون والمنادى اليها بمنزلة اللاعب الهازى بفعلها جهلا منهم بمنزلها

لعله ان صح ان يقال ان الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء

منهم بمنزلها ذلك

سورة المائدة

ع ٣١ منهم ممن اتخذ ذلك دينا لهم وهم لا يعلمون وقيل فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون وجاءوا بها من التوراة والانجيل ما عليهم في تركها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له ممن عرف بالفواحش قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له الكاذب فلحقت خادمة له ليلة بنار وهو نائم واهله فسقطت شرارة فاحرقت هو واهله واحرقت البيت فهل لكم ايها الكتابيون علينا ذنب في شيء من هذا قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقرأ حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء مفتوحة الواو وكان في مصحف البصرة مثوبة وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرأ ابي بن كعب وعبد الطاغوت وروايته عكرمة عن ابن عباس وعبدا الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وقرأ ابو واقد وعباة الطاغوت وعبدا الطاغوت وقرأ ابو جعفر الرواسي النحوي وعبيد الطاغوت كقولك ضروب بغير لام فاعله وقرأ عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وروايته علقمة عن ابن مسعود وعبد الطاغوت على وزن صرد هذه عشر قراءات في السبعة الى حيث قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت انه يحمله على ما لم يسم فاعله جعل كانه قيل ومن جعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها وجها وليس عبد لفظ جمع لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى انه يعود في الاسم المفرد المضاف الى المعارف ما يعود لفظ الافراد ومعنى الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ ونمر فكان تقديره انه قد جعل منهم عباة الطاغوت كل هذه في تكرير ذلك منه وتماديه من فعل يقال وعبد الطاغوت فانه عطف على ما الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وغضب عليه والضمير في عبد ان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على لفظ من دون معناه وفاعل يجمع كما ان فاعل الامثلة المعطوف عليها ضمير من فارد محمول على جميعا على اللفظ ولو حمل الكل على المعنى والبعض على اللفظ والمعنى لكان مستقيما واما الوجه في المثوبة فانه قد خرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثله مما حكى عنهم الفكاهة معوذة الى الاذى وقياسها مشابة ومقاة ومثله مهابة وقياسه مهوبة الا ان مهابة اعلم والاعلام قد يحتمل فيها ما انكر من الاجناس نحو مجيب مكوزة ومريم ومدين وجاز بن جوبة ومثوبة مفعلة ونظيرها المبطرة والمشرفة واصل مثوبة مثوبة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها معونة وقيل هي مفعولة مثل مقولة ومصونة على معنى المصدر قال الشاعر وكنا اذا جاري دعا لمضوفة اشم حتى ينصف الساق مئزري قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد وانشد اشب العبد الى اناثه اسود الجلد من قوم عبد هكذا قال ابو الحسن وقال احمد بن يحيى عبد جمع عابد كما ان بزلا وشارف وشرفا وكذلك عبد جمع عابد ومثله عبتا وعبتا ويجوز ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبد الطاغوت واما وعابد الطاغوت فواحد في معنى جماعة وكذلك وعبد الطاغوت لانه كحطم ولبد كما ان عبد الحدر وقطن وضيف عجر الاعراب مثوبة نصب على التمييز كما جر شرا بالمن موضع من يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب احدها الجر على البدل والثاني الرفع على جزاء المبتدأ المحذوف اي هم من لعنه الله والثالث النصب على البدل من موضع الجار والمجرور والتقدير انبئكم اي هل اخبركم على من لعنه الله مكانا نصب على التمييز ثم اخبر سبحانه عنهم ان مخاطبهم فقال قل يا محمد هؤلاء المسلمين من الكفار واليهود هل انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي بشر مما تظنون من انا مناثوابا اي جزاء المعنى ان كان ذلك عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من اتيهن علينا من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف في المخاطبة والمطارحة في الحجاج كقولنا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه الله اي ابعد من رحمته وغضب عليه بفسقه وكفره وعضبه عليهم ارادة العقوبة والانتقام وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية بانهم كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى ابو ابي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت كان شبابهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله التقدير من لعنه الله ومن عبد الطاغوت وقال الفراء تأويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالتصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق لهذه الآية بالجبت لان اكثر ما تضمنه الاخبار انه خلق من عبد الطاغوت على قراءة حمزة او غيره ممن قرأ عباد

او عبادا او عبدا وغير ذلك ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر وانه لا خالق للكافر سواه وان ذلك لا يوجب ان يكون خلقه كفرا وعبده كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت وعبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك وذلك انا انما استفدنا ما ذكرناه ولان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل على انه يتعالى عن فعله وخلقه فافترقا في الامرين اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا واجل الاخرة من نظم له من المؤمنين امكنة الدنيا فالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم ولزوم الجزية واما في الاخرة فعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اي اجور عن الطريق المستقيم وابعد عن النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية غير المسلمون اهل الكتاب فقالوا لاباء اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا **قوله تعالى** وإذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون **اللغة** ابان الفرق بين الاشر والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت مثل الصنع والعمل واحد قيل الفرق بينهما ان الصنع يتضمن بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه من غيره وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد **الاعراب** قد دخل في الكلام على وجهين اذا كانت مع الماضي فهي من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال والمعنى انهم دخلوا كافرين لانهم لا يريدون ان يدخلوا مجلوبين شيئا وهو كقولك خرج زيد بثيابه يريد خرج لابسا بثيابه ومثله قول الشاعر ومسنة كاسنان الجرود اي وفيه المرود يعني وهذه صفة الفرق بين قولك مشى حافيا وركب وادخل الباء ان من يتضمن ان الحال وبعلم منه جاؤكم ولا يجوز ان يجعل في اذا الان اذا مضمنا الى ما بعدها والمضمنا البتة لا يعمل في المضمنا انه من تمام ليس اللام فيه لام الفصل ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على ان المدح والذم يكونان بالافعال لانه نزله لبئس العمل عليهم وما يحتمل الامرين احدهما ان يكون كافة كما يكون في انما زيد منطلق وانما عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضع والثاني ان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملون ولو جعلتها بمعنى هذا قال على هذا عيسى واصلها اللتي ولوجوب الشيء عن الاول فتقلت الى التخصيص على فعل الثاني من اجل الاول وان لم يذكره لان الاول دخلها معنى لا لانه دخلها معنى لم لا تفعل ومتى قيل كيف تدخل لو لا على الماضي وهي للتخصيص وفي التخصيص معنى الامر قيل لانها انما تدخل للتخصيص والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهو توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا امنا اي صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا به من عنده اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتا الحالتين عن الحسن وقتادة والثاني معناه وقد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر كقولك هو يقبل في الكفر وينصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالتصريح بعينا انهم بالكفر وتبيينا لهم من غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما يكتمونه من نفاقهم اذا ظهروا ما لسنتهم ما اضمروا واخلافه في قلوبهم ثم بين الله سبحانه انهم يتهافتون الى نفاقهم حضصا گاخرين بهم فقال وترى يا محمد كثيرا منهم مثل المرابدة الكبير وساؤهم وعلماؤهم ليسارعون بهاء رون في الاثم والعدوان وقيل الاثم الكذب عن السدي والعدوان مجاوزة حد دالله وقد تعدتهما وقيل ان الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اي يتسارعون في ظلم الناس في الجرم الذي يعود عليهم بالوبال الخ ثم ذم الله تعالى اكلهم السحت اي الرشوة في الحكم عن الحسن وسماها سحتا لانه يذهب بالبركة من المال قال اهل اللغة اكثر ما يستعمل المساعدة في الجزء كقولك لهم بناء ومن فوائد لفظ المساعدة وان كان لفظ الفعلة ادل على يعملون كانهم محفوفون فيه ولذلك قال ابن عباس في تفسيره وانهم يجترؤن على الخطايا لبئس ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لولا ينهاهم اي هلا ينهاهم والكناية في هم يعود الى الكثير الربانيون العلماء الذين من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قال ويحذركم الله نفسه والى الروح ويجازي بالنسبة الى البعض وقال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوا لخلاف الحق واكلهم السحت اي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي لبئس الصنع صنعهم حيث اجتمعوا على معصية الله الذي رسم عليه انه علمائهم يزيد النكير عليهم فيما صنعوا من ذلك فذم هؤلاء بمثل اللفظة التي ذم بها اولئك في هذه الاية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله تعالى** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **اللغة** اليد تذكر على اللغة على اربعة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك يحقق اضافة الفعل الى نعمة في قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد فلن اذكر النعمان الا بصالح فان له عندي يدي واعتماجع يدا على يدي كالكلبي في العبيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين واليد للقوة في نحو قوله اولي الايدي والابصار اي ذوي القوى في العقول واشد الاصمعي للقوى فاعمل لما تغلوا فانك لا تستطيع من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ذكره سيبويه من قولهم لا يد بن بها لك ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك في نحو قوله تعالى مما خلقت ايدينا اي تولينا خلقه تخصيصا للانعام وتشريفا له هذا وان كان جميع المخلوقات هو خلقها لا غير وتقول يدي لك بالوفاء اذا ضمنت له شيئا وكان معناه لجعلتها ذكر وطاقة وتستعمل ايضا حيث لا قدرة ولا نعمة وذلك مثل ما جاء في الحديث وهم يد على من سواهم اي مجتمعة على من شق عصاهم فالمسلمون يجتمعون على من تغلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد تستعار اليد للشيء الذي لا يدله تشبيها بمن له اليد قال لان الاعز لجعد الدهر اليد الدهر وكله يقال لا ابتدأ يد الدهر وبيد المسند قال ذو الرمة الاطرق ميه هو ما يذكرها وابيض الربا جحيف المغارب واصل هذه الاستعارة لتغلب من صعر في قوله الفت كاهينها ما كاهر يجعل للشمس يدا لانها المغيبة لما ان صفها بالغروب ثم للبيد حتى اذا الف يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقد تستعار اليد في مواضع كثيرة يطول بذكرها

سورة المائدة

٣١ ولما كان الجواد يبقي باليد والبخيل يمسك اليد عن الانفاق اضافوا الجود والبخل الى اليد فقالوا اليد الجواد مبسوط اليد بسط البنان فياض الكف والبخيل اكز الاصابع مقبوض الكف جعل الانامل واشباهها اكثر معرفة في اشباه هذا اكثر معرفة في اشباه هذا اكثر معرفة في استعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد هنا النعمة وان قال هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعماه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي قوله نعماه مبسوطتان لا يدل على قلة النعمة وعلى ان نعمه نعمتان فتنان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فقد جاء التثنية ويراد به الكثرة والمبالغة ويعد ذلك الشيء لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ولا مساعدتين فكذلك المعنى في الاية ان نعمه متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت التثنية على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون لعدد جنس النعمة نعمة الدنيا والاخرى نعمة الاخرة او نعمة الدين فلا يكون التثنية على هذا راجعا الى لفظها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلامهم بحيثما واسعفا ان الفرزدق وكل في كل رسل وان هما تعالى القنا وما هما اخوان فتأويل الوفيين في اتيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون وفيان اثنان اكل رجل وبعد فاذا كانوا قد اسجحوا وانثنية الجمع الذي هي للكثرة كقوله لاصبح القوم اوبادا ولم يجدوا القرى عند الهجيم ابن وفيل سعى عسلا فلم يترك لساسد فكيف لو قد سعى عمرو عقالا بن وكقول الاخر بهن فلول من قراع الكتائب ومنها حكاه سيبويه من قولهم لقد حان سودا وان فان يجوز تثنية اسم الجنس لبعد كانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه لحسن ازدواجه بما شابه بالفاظ الافراد قال ابو علي اعلم ان بيد كلمة نادرة وزوزها فعل يدل على ذلك قولهم ايد وجمعهم له على افعل كما كالوا في نفس يدل على انه فعل كما دل ابا وابا على انه فعل وزان راع فعل واللام منه الباء وهو من باب بلس وفلق ولا يعلم لذلك في الكلام نظير والذي يدل على ذلك يديت من ذا بكذا اي سبا بعد وطال احتبالها وهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا منفردين واذا كان كذلك لا يصلح اضافتها لان سبا معرفة فيكون المضاف اليه معرفة واذا كان معرفة وجب ان لا يكون حالا قال والوجه فيها عندي ان لا يقدر فيها الاضافة ولكن يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد كحضرموت حيث لم يضف وكان القياس ان يحرك اللام من اياد ي بالفتح في موضع النصب لانهم اسكنوه ولم يحركوه وشبهوه بالحالتين الاخيرتين وهذا الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا امعك يا كرب وقالوا قلما وبادي بدا واسكنوا جميع ذلك المعنى ثم اخبر الله بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق ونسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله ومحمدا وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فخاص ابن عازوراء الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قالوه تخاص ولم ينههم الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس بعذبنا الا بمقدار ما عذب اباؤنا البخل من الحسن وقيل انه استفهام وتقديره يد الله مغلولة عنا حيث فقر المعيشة علينا وقال ابو القاسم البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يوري معناه الى ان الله يبخل في حال ويجود في حالة اخرى فحكى الله عنهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حتى بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ان غلت يديهم قيل فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم وثانيها انهم جوزوا على هذا القول لهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام صغير الغاء او الواو يقدر به فغلت ايديهم او وغلت لان كلامهم فلم تم واستوفى بعده كلام اخر ومن عاداتهم انهم يحذفون الواو فيما يجري هذا المجرى ومن ذلك قوله تعالى وقال موسى لقومه يا قوم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمراد قالوا الان كلام موسى قديم وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما قال قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه نعلمنا ونوفقنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وثالثها ان معناه جعلوا امساكه والزموا البخل وهم البخل قوم فلا يبقى هو ولا احد غيرهم ينحل عن الرجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا ولعن رحمة الله ونوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله عليهم بقصد مقالتهم فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يد مبسوطة ويمكن ان يكون المراد بالنعمة فيكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله فمن حيث اختص كل منها بصفة تخالف صفة الاخر كانها جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اريد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد بالتثنية القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مغلولة عن عذابنا فقوله كيف يشاء معناه بقدر كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء من عباده لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي سيزدادون عند نزول القرآن اليك طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازداد واكفرا لانه كلما انزل الله حكما والمنهم التي حتم به جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي في المجاوزة عن الحد وكفرا اي ضما الى كفرهم وهذا كما يقول القائل لعظمك وعظمك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادك الا شرا على معنى انك اندفعت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل يريد بذلك اليهود خاصة وقد مر تفسيره في اول السورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نار الحرب اطفاها الله اي لم يحرب محمد عن الحسن ومجاهد وفيه دلالة لنا وحجة لان الله اخبر انهم موافون بجزء المخبر عنه كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تحضد بهم والاوس والخزرج تستبق على ايديهم فلما اظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالحجة والسيف خضدهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشردها هل خيبر وغلب على ارضهم واموالهم واورثها المسلمين وقال قتاده معنا ان الله اظهر دينه بعد ابدا وانما يطفئ الله نارهم بما يطفئ به عليه من اسرارهم وعما من به عليه من التاييد والنصر ويسعون في الارض فسادا

بمشيئة الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي ﷺ من كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالقساد والمعاصي فارضه **قوله تعالى** ٣١٧
ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ايمان **اللغة** اصل التكفير التغطية ومنه يكفر في السلاح والاقتصاد الاقتصاد
في العمل الذي يودي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى ما يعرف مكانه فهو يتمكن على الاستقامة اليه خلاف الطالب الحيران في طلبه **الاعراب**
ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما بعدها صلتها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى امنوا بمحمد ﷺ واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم اي سترنا عليهم وغفرناها لهم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموهما نصب
لعينهم للتلاوة لولد شيء من حدودهما وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد به كل ما انزل الله عليهم من امور الدين لاكلوا من
فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم اعطاء الارض خيرها وبركاتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد لاكلوا ثمار المحل والاشجار من فوقهم الزرع
من تحت ارجلهم والمعنى لتوكوا ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا وكانوا يمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم ومارزقهم الله من النعم وانما خص سبحانه الاكل لان
ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تاسيف لليهود على ما فاتهم ولعنادهم بسعة ما كانوا فيه من نعم الله عليهم وهو جواب بتجليهم اياه في قولهم يد الله مغلولة وقيل ان المغني
في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه اي يتقلب في الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الاية قوله وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله تعالى التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اي
من هولاء قوم معتدلون في العمل من غير علو ولا تقصير قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي ﷺ وبه قال مجاهد والسدي وابن زيد وهو
المروي في تفسير اهل البيت ع وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يبلغهم صفة النبي ﷺ مناصبته هو لاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد به على الكفر و
الجحود بالنبي ﷺ **قوله تعالى** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع الباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل يرسلون
بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرايع فلما اختلفت الرسائل حسن ان يجمع كما حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلف كما ترى انك تقول اتاني تمور كثيرة
وتمرات في علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت نضروبها كما تجمع غيرها من الاسماء وحجة من افرد هذه الاسماء انها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما تدل على الالف
الموضوعة للجمع فما تدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجمع كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة **الاعراب**
ارسل فعل يتعدى الى مفعولين وقد يتعدى الى الثالث منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى امة الا ان الاية يجوز الاقتصار على احدهما دون الاخر
كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الهرون فعدى الى الثاني والاول مقدر في المغني وقال فارسلها العراك فلم يذكرهما ولم
يتفق على نقض الدخال المعنى يخلي بين هذه الاول وبين شرها ولم يمنعها من ذلك وانشد ابو بكر بن الانباري لقد جاءت رسالته الى حمد بن العوابد بخبل
والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول الاول في التقدير محذوف كما كان في قوله فارسل الهرون محذوفا والتقدير
رسالة الملك زيدا الى حمد والجار والمجرور في موضع نصب يكونه مفعولا ثانيا والمعنى الذي حمد لان الرسالة لم يان الحمد ون سائر المرسل اليه
وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا ووضعه العطاء موضع الاعطاء والرسول يكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسرك الا ارسلتهم برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله وما محمد الا رسول ومثله في انه مفعول بمعنى مفعول قوله وما
زلت بحر امنك معترض كارها بلجيك عادي الطريق كوب يريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصمت الفربة وهو كاوها الذي اشتد به
سير او خبط قال الشاعر وقلت علبكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس عاصم اي سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه
نبيه بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف ونعظيم بلغ اي اوصل الهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
اكثر المفسرين على ان الاية نزلت بسبب ان الله تعالى بعث النبي ﷺ برسالته ضاق بها ذرعا وكاد يتركها ويترفق فانزل الله هذه الاية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة
التوهم من ان التبعة كم شيئا من الوحي للتقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابان عن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله محمدا ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه
هذه الاية فقام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه وقد حدثنا السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني باسناده عن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل عن الفضيل
وبريد مثله الا انه قال مرفوع الى الحسن بن علي العوفي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي ع فاخذ رسول الله بيد علي ع فقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد روى هذا الخبر بعينه ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس قال
نزلت هذه الاية في علي ع امر النبي ﷺ ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله بيد علي ع فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشبعت
الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان الله اوحى الى نبيه ﷺ ان يستخلف عليا ع فكان يخاف ان يقول ذلك على ملاء من اصحابه فانزل الله تعالى هذه الاية فقام بامر الله
وقال في علي ما انزل الله في احد ما انزل في علي ولقد سمعته يقول ما انزل الله في كتابه يا ايها الذين امنوا الا وانا اميرها وشيخها وقد عاتب الله تعالى اقواما
في القرآن فصفح عنهم ولم يذكرهم ولم يسمهم وما انزل الله عز وجل هذه الاية الا فيه وفي اسمه في صحيفة اهل السماء ولقد امر الله تعالى محمدا ان يسمي عليا
في القرآن فابى عليه ربه عز وجل ان يسميه لتفرقهم عنه وقد كان سمي له جبرئيل وميكائيل في ليلة العقبة وهو يريد ان يرتحل من العقبة فاتاه جبرئيل فقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري
وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي
والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي
علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها
المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا
راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع
فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال
يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك
وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل ان اخي وصاحبي وناصري وخليفتي في امتي علي بن ابي طالب ع فاتاه جبرئيل
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان عليا راية الهدى بعدك وامامهم وقائد اوليائي وهم حزبي والكلمة التي الزمتها المتقين فقال يا جبرئيل

سورة المائدة

٣١٨ عنه عالم الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو واثق من ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال لليهود كانوا لجرأ من اصحابه كانوا ليجرسونه منهم سعد حذيفة احفوا بما احفكم فان الله نقم عصمني من الناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين **اللغة** قال ابن عباس جاء جماعة الى رسول الله من اليهود فقالوا له الست تقر بان التوراة من عند الله قال بلى فانا نؤمن بها وكانوا يؤمنون بما عداها فامرك الثانية **المعنى** ثم امر سبحانه النبي ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تقروا بالتوراة والانجيل والقرآن الذي جيء الخلق وفعل معناه حتى يقيموا التوراة والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما يوجب ذلك فيهما وفعل معنا الامر بافامة التوراة والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك فعل التنبيه لهما عن الجحد وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا امر نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تأس على القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي فلا تحزن ان تكذب الانبياء عادتهم وفعلهم وفعل معناه لا تحزن على الكفر بك عاقبة عليهم وفعل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله تعالى** ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** اختلف في خبر ان فقال الكسائي هو منتو على ما ذكرنا وقال الزجاج رفعه خطأ من جهتين احدهما ان الصابئين على هذا القول يشارك اليهود في اليهودية وليس كذلك فان الصابئين اخبر اليهود والثاني ان فيه ان هادوا من قوله انا هدنا اليك لان من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتقدير جاء تغيير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فلا يحملهم يهودا او نصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال من آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والوجه الآخر ان العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد يجيء وانما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اذ وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان فعل النصب والرفع ولبس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل ناصب شبه بالمفعول لا يكون بغير فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهو يبطل الظرف فتنصب ما بعدها لفظ ان منها قوما جبارين ومصلين من اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على الناخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله الى آخره والصابئون والنصارى كذلك اي من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشد وقول البعيث بن ابي حازم وقد ذكرنا ما فيها ان المعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول الحجاج من بك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فانا وقيار بها لغريب وقال سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم يجدون ذاهبون وانك وزيدا ذاهبان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي انك مدلك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان ماضيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة وقد ذكرنا هيهنا ان المعنى بالذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعد من آمن بالقلب وقيل ان من آمن محمول على اليهود والنصارى اي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من آمن يرجع الى الجميع ويكون معناه من يستديم منهم الايمان ويستمر عليه **قوله تعالى** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون **اللغة** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ان لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة والحجج من رفع ان لا تكون فتنة بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمارها وجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما النصب على انه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط **اللغة** الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا يبغي فلذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوى يهوى هويا اذا انحط من الهوى واهوى يهوي اذا انحط فيما لها خذ شيئا وهاوية جهنم لانها هوى بهم او هم فيها وهوروح في المهموز اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالمدركات بنفسها كالانسان الطعام والهوى الطعام والحب هو قوة احد القبضين في النفس على الآخر واصله الحفاء فالتقبض القوي يجتنب دون الضعيف هو مما يجتنب ولا يطرح ومنه الحبة لانه مما يجتنب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم حسبك اي يكفيك لانه يحتسب الكفاية ومنه احتساب الاجر لانه مما يجتنب ولا يلغى والفتنة ههنا العقوبة واصله الاحراق ومنه افتن فلان اذا هواها لانه ظهر ما يطوي من جزعها وفتنت الذهب بالنار اذا خلصته لتظهر جودته ونفسه ممتزا من شائب غيره **الاعراب** اللام في لقد لام القسم ونصب ميثاق بان في الموضعين بانه مفعول به قال ابو علي الفارسي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم واليقين والبين ونحو يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة بالفعل وذلك ان الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بانه كذلك فاذا وقع عليه واستعمل معه كان وقوعه وان الناصبة للفعل لا يقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله وبعلمون ان الله هو الحق المبين والم يعلم بان الله يرى لان الباء زائدة واما ما كان معناه مالم يثبت ولم يستقر فيقع الطمع واخاف وارجو واخشى ونحو ذلك فيستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال الله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وتخافون ان يتخطفكم الناس فحسبنا ان يرهبهما واما ما يجذب مرة الى هذا الباب فنحو حسب وظن وزعم وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو والطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى الخلاف نحو عطشان وريان فاما استعمال العلم فهو انهم قد اجابوا بنحو اقسم حلفت سيبويه ظننت لتسبغوظنوا مالهم من محيص كما قالوا لو لقد علمت لتانين منتقى ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وكلام فرعون بالرفع لانهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل ان لا يكون فتنة على ان لا يكون هو فتنة كان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الامر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من الثقيلة في قراءة من رفع وان كان بعده فعل الدخول لا ولكونها عوضا عن حذف الضمير معها وايلائها ما لم يكن يليها ولو قلت علمت ان تقول لصحيح حتى تأتي بما يكون

عوضا

عوضا لمحوف ولا السين وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فان ظاهره سيجاوان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء فانما اجاهذا
كان ليس ليس بفعل على الحقيقة واما قوله كثير منهم فيرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو في عموا وصموا او الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف
كانه قال هم كثير والعمى والصمم كثير منهم والثالث ان يكون على لغة اكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر هلموني في اشتراء النخل اهلي فكلهم يقول وقال اهلي هاتوا
الفرزدق والقياس عندك الفصا اولى فاولى لك ذا واقية وقال الهذلي ولكن بياني ابوه وامه يحوزان بعصرن السليط اقاربه المعنى ثم اقسم
سبحانه انه اخذ عليهم الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بريد الايمان المؤكدة التي اخذها انبياؤهم عليهم في الايمان بمحمد والاقرار به وقبل اخذ ميثاقهم على
الاخلاص في التوحيد والعمل بما امرهم به والانتهاء عما نهاهم والتصديق برسله والبشارة بمحمد ووجه الاحتجاج عليهم بذلك ما كان اخذ الميثاق على اباهم انهم عرفوا ذلك
في كتبهم وامروا بتبليغه فالحجة لازمة لهم وعجب الخلق انهم يلحقهم كما يلحق اباؤهم ولقد ارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لا يوافق مرادهم فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون اي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فان قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على ان ذلك من شانهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا و
يكذبون ويقتلون مع ان قولهم يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤس الاي ويمكن ان يقال التقدير وفريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا يقتلون فيكون
يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لان التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد
ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اي ظنوا ان لا تكون فتنة اي عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا ان
الله لا يعذبهم عن عطا عن ابن عباس وقيل حسب القوم ان لا يكون بليتهم عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة اي شدة ومحط عن معاذ والكل متقارب وقيل
حسبوا فعلهم عبثا فان لهم وذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقد وان لا يقع بهم فتنة والاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك
لا يكون موبقا لهم عن ابن الانباري فعموا وصموا عن الحق على التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى الطريق الرشد في الدين لاعراضه عن النظر كما لا يهتدي هذا
الطريق الرشد في الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم يريد ان فريقا منهم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا اي عادوا الى ما كانوا عليه يريد فلما
انقضت تلك القرون ونشأ قرون اخرى تخلفوا اباءهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا دفع الله عنهم البلاء ثم صار
كثير منهم كما كانوا وقيل الراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون اي عليم بافعالهم وهذا كالوعيد لهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلث اثلاث ثلثة الغاء الشرا اصله الاجتماع والملك فاذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك
كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما قضينا الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان
ملكا لله كما كان ليزيد في ملكه شيء لم يكن والمس معناه هيهنا ما يكون معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به وقد يكون
المس بمعنى اللمس الاعراب قال الفراء ثالث ثلثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فنصب ثلثة وكذلك قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار لا يكون الا
مضافا فان المعنى مذهب اسم كانك ظننت واحدا من اثنين واحدا من ثلثة ولو ظننت انه ثالث اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع
ثلثة لانه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلثة الا الخفض لان المعنى لعدد ثلثة فان قلت ثالث اثنين اوزابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما
النصب فعلى قولك كانوا القوم ثلثة فريقهم وانا ربعهم عدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال اعرت جل هذا بالغ الكعبة وتقديره بالغا الكعبة وقوله وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على اعتماد القسم في مثل قوله ولئن جئتهم بآية ليقولن على الفعل الثاني دون الاول الا ترى انه لو كان لاعتماد القسم على
الاول لما حذفت اللام من قوله وان لم ينتهوا كما لو لم تحذف اللام الثانية في موضع ومنه في شعر قولهم كما وفاء ولا طلا فاقسم لا اخل الا بصهوة حرام على رمله
وشفاته فان لم تغير بعض ما قد صنعتم لا تحفلن العظم ذو انا عاره فان قيل لم لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام الاولى الا انها حذفت كما حذف
من قوله فدا لك من زكيه لان ذلك لا يجوز لان اللام انما حذف من اقلهن لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطل في هذا الموضع
فيسوغ حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله ان لو فعلت لفعلت بتثبتها تارة وبحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على هذه اللام كما لا يعتمد
على ان هذه اشد سببويه فاقسم لئن كان لكم يوم من الشر مظلم فالذي اعتمد عليه اقسم قوله لكان دون ان الا ترى انك لو قلت اقسم
لوجئت لجئت فحذفت ان كما تحذف هذه اللام من الزيادات التي اذا ادخلت اكدت واذا اسقطت لا تخل سقوطها بالكلام الا ان زيادتها في
القسم دون غيره كما ان ان تزاد في قولهم ما ان في النفي دون غيره وعلى هذا فيكون المعقود بالقسم في قولك لئن اتيتني لاكرمنك انما هو اكرمنك ولكن
الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على الثبات ان اكرمتك بذلك اذا اردت ذلك ثم علقت اكرامك اياه بايتانه
فصار التقدير والله لاكرمنك ان اتيتني اي ان اتيتني لاكرمنك فاستغنيت عن ذكر الجزاء لتقدير تقديم ما يدل عليه فقولك لان اتيتني متصل بما يدل
عليه لاكرمنك من الجزاء هذا الانصاف وهذه الجملة قد لخصتها من كلام الشيخ ابي علي المعنى ثم عاد نعم الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصار شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله قال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم وانا وايا كم عبيده انه من يشرك بالله اي بان يزعم ان غيره يستحق العبادة
مع ما ثبت انه لا يقدر احد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله ثم قد حرم الله عليه الجنة والتحريم يقتضي منع لا تحريم عباده ومعناه فان الله يمنعه
الجنة وماويه اي مصيره النار وهذا كله اخبار من المسيح لقومه وما للظالمين من انصار معناه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم ثم قسما
لو ظل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والقائلون هذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية واما النسطورية لانهم يقولون ثلثة
اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وانكان يلزمهم ان يقولوا ثلثة الهة فصح ان يحكي

سورة المائدة

٣٢ عنهم بالعبادة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب فهما من اله لا اله واحد
واحدة اى ليس الله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم ينتهوا عما يقولون اى وان لم يرجعوا وينتهوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم وانما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابى على الجبائى والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا القريقين
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم والذين قالوا ان الله هو ثالث ثلاثة والضمير عائد الى اهل الكتاب ليس فى هذا دلالة على ان فى افعال الجوارح
ما هو كفر لانه انما تضمن ان من قال انه ثالث ثلاثة فهو كافر ولا خلاف فى ذلك فان من قال ان الكفر هو المجحود بالقلب قال ان فى افعال الجوارح ما يدل على
الكفر الذى هو الجحود ومثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة فيه على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء هذا امر فى لفظ الاستفهام
وقد يرد الامر بلفظ الاستفهام كقوله هل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التائب بمنزلة من ذهب عنها ثم
عاد اليها ويستغفرونه الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او غيرها من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع
العزم على ان لا يعود الى مثلها فى القبح والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يعتد والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويشرها لمن تاب منها وفى
هذا دليل على ان التوبة واجبة على الفور لانه حث على الاستغفار ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف
نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
غير الحق فى دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلثمائة الغين والثاء والصاد اصل صحيح يدل على
فعل من اتية المبالغة كما تقال رجل سكيت اى مبالغ فى السكوت يقال افكه يافكه اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شىء
مأفوك عنه قال ابن السكيت ان فلانا لمأفوك عن احسن المروة مأفوكا نفاخرين قد افكوا وقد فكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مأفوكة لم يصبها مطر
والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها الا انها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصريف ما للقادر عليه ان يصرفه فملك الضر والنفع لبعض من
القدرة عليهما لان القادر قد تقدر من ذلك على ما له ان يفعل وقد يقدر منه على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور وما ادى
اليهما والى احدهما مثل الملاذ الذى فى الجوان والصلة بالمال والولد هذا اللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدى الى اللذة والضرر هو فعل الالم
والغم وما يؤدى اليهما والى احدهما كالآلام التى توجد فى الحيوان وكالقتل والسبى لان جميع ذلك يؤدى الى الالم والالام جمع هو فى النفس مصدو
لانه مثل فعل وفعل جمع افعال قال الاعراب ان صاحب الحق على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا فى دينكم مخالفين للحق
والثانى ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا فى دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من المنهى عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على
معنى اتباعه المعجز لما قدم سبحانه ذكرهما قال ابن النضاح عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال المسيح بن مريم الا رسول اى ليس هو بالها فدخلت من
قبله الرسل اى كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا بالهة وان اتوا بالمعجزات الباهرات فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية
لنساويهم فى المنزلة وامه صديقة لانها تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدق فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها على الجمع
والجحد وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امر ربها كانا يأكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على
النصارى بان من ولد من النساء ويأكل الطعام لا يكون الها للعبادة لان سبيله سبيل من فى الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان
بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يفيد الا اكل الطعام وهذا قول ابن عباس والثانى انه ذكر ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل
الطعام لا بد له من الحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الآيات امر سبحانه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان يفكر فيما بين لهم من
الآيات اى الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم امره ان ينظر فقال ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق الذى
يؤدى اليه تدبير الآيات فالنظر الاول انما هو الى فضله ثم التعجيب من نصب الآيات وانارة العقل والنظر الثانى افعالهم القبيحة من تكم التدبر للآيات
ثم زاد تعنتهم فى الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اى اتوجهون عبادتكم الى من لا يفيد لكم
على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله ومن يمكنه الله نعم من ذلك والمسيح فى العباد انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والحلو والاجتلاب
والرزق وكل ذلك بقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفى هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم نهاهم
عن ترك الغلو فقال يا محمد قل للنصارى فانهم المخاطبون هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا فيه فى تكذيب عيسى ومحمد وقيل يا
اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم اى لا تجاوزوا الحد الذى حده الله لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة فى الحد
النقصان عنه كلاهما فساد فى دين الله الذى امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد عنه الحق اى مجاوزين الى الحق الى الغلو والى التقصير فهو تكم الحق ومن قال
الحق لليهود والنصارى غلوا النصارى فى عيسى ادعاؤهم له الالهية وعلو اليهود فيه تكذيبهم له وشتمهم اياه الى غير ذلك ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
قال ابن عباس كل هوى ضلالة ويعنى بالقوم الذين ضلوا من قبل ورؤساء الضلالة من رؤساء اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا فى عصر النبى
صلى الله عليه وآله وسلم نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان تقلدوهم فيما هووا والاهواء هى المذاهب التى تدعوا اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يميل
النظر لما فيه من الشبهة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده فهو ضلال ان فهلك فيه والاتباع هو سلوك الثانى طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد بين الله
الاول فى الحق وقد يتبعه الثانى وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعنى به هؤلاء الذين ضلوا عن الحق واضلوا كثيرا لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلثة اجزاء **اللغة** للتناهي ههنا معنيان احدهما انه تفاعل من التهاي وكانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه **الاعراب** لبئس ما يجوز ان يكون ما ههنا كافة لبئس كما يكف ان وكذا وبعد ولعل وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة فكانه قال بئس شيئا فعلوه كما تقول بئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدا محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال ان سخط الله عليهم هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تاويل بئس الشيء ذلك ان سخط الله عليهم **المعنى** ثم اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم مثل ما مضى في معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان داود وقضا واوزده وعلى لسان عيسى فصاروا اخزاء وانما ذكر عيسى وداود لانهما ائمة الانبياء المبعوثين بعد موسى وانما ذكرا واختص عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر ع واما داود لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة وما عيسى فانه لعن الذين اتى لك عليهم اللا مذة ثم كفروا بعد ذلك وتابهما ما قاله ابن عباس وقتادة في الزبور وفي الانجيل ومعناه هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي الانجيل كذلك فدل ذلك على لسان داود وعيسى وثالثها ان يكون عيسى وداود علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله اباسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعلما لانبيائهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للالتباس بان لهم منزلة بولادة الانبياء فخبرهم من العقوبة وذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بمعصيتهم ولعتداتهم بين تعاطيهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما هو عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلاث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا لسنتهم ولا مواكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون اوتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله لتامرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمى القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يابا ه وينكر القبيح ويابا ه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يعترف به فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر ههنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل كلمة الربوا وانما التحموم ثم اعلم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة عنى بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجابوا المشركين على رسول الله وذكر ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر ع يتولون الملوك الجبابرة ويرتشون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ للاولئك القوم وتنبيه على سوء فعالهم وخبث سرائرهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم اي سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عائدة اليهم وبؤكد ما بعد هذه الاية **قوله تعالى** ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي **المعنى** ولو كانوا يؤمنون بالله اي لو كانوا مصدقون بالله والنبي محمد ص وما انزل اليه من القران ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى وبما انزل اليه التوراة فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله والموالي للمشركين ويكون معنى الموالاة المساعدة والمعاونة على محاربة النبي ومعاداته ويجوز ان يكون المراد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والاخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلثة اجزاء **اللغة** قال الخليل القس والقسيس الرئيس في النصارى فاما القس فهو اللغة الفصيحة وقال الزجاج القس والقسيس واحد وهو العالم بالشيء وقال الفراء يجمع القسيس قساوسة جمعوه على لفظ الواحد فكانت قسسة فكثر السين فابدلوا احدى القافين واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلم العرب بهما وانشد الماني لو عرضت لابي قس اشعث في هيكل مندس حتى اتيها لحبين الطمس وقال امية لو كان منقلبك كانت قساوسة يجيبهم الله في اديرتهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدر هو الترهب المتعبد وصومعة واصله من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفارد وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير الفلل لاحدث الرهبان بمشى ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه من شدة امتلائه وفاض صدر فلان بسره وافاض القوم من عرفات اذا دفعوا وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين وشبه به النضاخ فقال كانه دمعه والمدامع مجاري الدمع وشجر دامع يسيل بماء اللمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل والرجاء والطمع ان يكون ومظنة الاصل ان يكون معه الخوف وان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان كان عمله في غيره فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح **الاعراب** اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز ويقولون وبنا في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معناه من تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انما للتبعيض لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل **المعنى** ثم اخبر تعالى في الثالثة والعاشرة واصحابه قال الملفرون انه لما شرط ان يضع المؤمنين عن بينهم فوثبت كل قبيلة على من بينها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعشيرته حتى

الجزء السابع

فطار اى رسول الله ملا صحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا ومخرجا وكان اول من خرج منهم ومن مكة عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد ومعه امرأته سلمة بنت عبد الله بن امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابى حثمة وحاطب بن عمرو وسهل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة نصف دينار وذلك في رجب سنة خمس من النبوة وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابى طالب في اثر اصحابه وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت بذلك قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه

وخرج عمرو بن العاص واهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك يقبلني فيها فلما انتهى عمرو رضه عمارة في الماء وقتح عمرو في صدره النفخة فخرج من الماء والله بينهما العداوة في سيرهما قبل ان يجدا الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قومنا خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وصاروا الينا فبعثنا الينا قومهم لنردهم اليهم فابى النجاشي الا حبسهم فجاءه فقال انهما الملك سلهم ليعبد يحن لهم فقال الابل احرار قال فسلهم الهم علينا دين يطالبونا به قال لا قال لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبونا بها قال لا قال فما تريد منا اذهبوا فاخرجا من دياركم ايها الملك يعبد الله فينا بنبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والاحسان وابناء ذي القربى وهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو فقال اسكت والله لئن قوله ومرحى لك بجذع النخلة نساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو فقال اسكت والله لئن ذكونه بعد سبوه لا فعلن بك فقال ارجعوا الى هذا هدية وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الامنون وامرهم مما يصلحهم من الرزق فاضر عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار وخير جار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهاجر من هاجر الينا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بخيبر من كان معه فقال رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر وفي جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم اثنان وسبعون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحير الراهب فقرء عليهم رسول الله من سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وامنوا وقالوا اما انبه هذا انما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام

المعنى ثم ذكر نعم معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهر المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي بايديهم ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي ﷺ وليجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء ذلك لان منهم قسيسين ورهبانا وهم الذين آمنوا مع جعفر رضي الله عنهم عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي علماء عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وغلوا في الدين وجاوزوا حد عيسى عليه السلام والذين جاؤا مع جعفر رضي الله عنهم من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام ولم يخلوا فيه ما ليس فيه وبقي من علمائهم واهل الحق والاستقامة وهو قسيسا فمكان على هدى ودين وهو قسيس ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء النصارى الذين امنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعبدة الاوثان وانفوا عن قبول الحق اخبر الله تعالى في هذه الآية عن عداوة اليهود وعبدة الاوثان وقربة النصارى من المؤمنين

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان ما تلو عليهم كلام الله وانه حق يقولون ربنا امنا اي صدقنا بانه كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا اي فاجعلنا مع من قد كتبت له الجنة وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق من ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان بمصدق نبيك وكتابك وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه اي عندما تلوا من الله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعتقلهم لم امنتم عن الزجاج وقيل انهم قد وقع في انفسهم كان سائلا سالهم عنها فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام وصفه بالحق جازما كما يقال قول وانما قالوا ذلك لما رجوا ان يدخلهم الملك فلما جاء الحق ما عرفوا من الحق وطمعوا اي رجوا ونؤمل ان يدخلنا ربنا بعني في الجنة لايماننا بالحق مخلصين لله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اثنان **اللغة** اثابهم اي جازاهم واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وصنده الاساءة وهو ايصال الضرر بقبيحه اليه وليس كل من كان من جهنم احسانا فهو محسن مطلقا فالمحسن فاعل الاحسان بشرط ان يكون خالصا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو من اسماء جهنم وجحيم فلان النار اذا اشتد ايقادها وقيل العين الاسد جحمة لشدة اتقاد ها قال والحرب يبعث بجاحيمها الخيل والمراد بالمعنى فاثابهم اي جازاهم بما قالوا اي بالتوحيد عن الكلبي وعلى هذا انما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء الموذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفة والقول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا ما سالوا بعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين وقطع ان يدخلنا الآية عن عطا عن ابن عباس وعلى هذا يكون القول معناه المسئلة للجنة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين لا يظعنون ولا يموتون ولا يخرجون منها وذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب واطلق اللفظ به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر وانما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالآيات وان كان كل منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات فلم يحلها ههنا وكذبوا لانهم جحدوا الامرين وليس من شرط المكذب ان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمي مكذبا وان لم يعلم انه كذب وانما استحق هذا الذم لانه جعل لنفسه طريقا الى ان يعلم صحة ما كذب به ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون الآيات **النزول** قال المفسرون جلس رسول الله يوما فذكر القيامة ووصف فيها فرق الناس فبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا

سورة المائدة

وعفوا الليل ولا تناموا على الفرش ولا تاكلوا اللحم ولا الودك ولا تغيروا النساء الطيب ولبسوا المسوح وهرقوا الدنيا وسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب ذلك فبلغ رسول الله
فلما دخل عثمان فلم يصبا منه فقال لام سلمة ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولاء وكانت عطارة احرما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذبه على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان اخبره بذلك فقال رسول الله ثم هو واصحابه فقال لهم رسول الله
الم انبئكم انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فانا اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال اما ان اقواما حرموا النساء والطعام الطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما انا لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
فاولئك بقاياهم في الديارين والصوامع فانزل الله هذه الآية وروى عن ابي عبد الله ع انه قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي ع فانه حلف ان لا ينام
بالليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا **المعنى** لما تقدم ذكر الوعيد وكانوا قد
حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهو محتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها
ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تحرموا هاجر وا المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلزموا تحريمها
بنذر او عهد او يمين فوجب حمل الاية على جميع هذا الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب ما خلا الحلال كما يقال
بطيب لك كذا ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تعتدوا حلالا الى حرام والاعتداء مجاوزة الحد وقيل معناه لا تجنوا انفسكم فيما تحظرونه عليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والاول اعم فائدة ان الله لا يحب المعتدين معناه يغضبهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه امر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا لذيذا وسيأتي
ههنا فيقال اذا كان الرزق كله حلالا فلم قيد ههنا فقال حلالا والجواب انه انما ذكر حلالا على وجه التاكيد كما قال الله موسى نكليما وقد اطلق الله تعالى ذلك في موضع
اخر على وجه المدح وهو قوله وما مررن فنلهم يتفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف
الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتفريط في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ما احله الله لكم وفي جميع معاصيه من يتقون
وهو الله تم وفي هاتين الايتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في الناهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان النبي كان
ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال ان في بطن المؤمن زاوية لا يملاها الا الحلو وروي ان الحسن كان ياكل
الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال فرقد ما اكله ولا اكله فاقبل الحسن على غيره وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيب
مسلم **قوله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اية **القراءة** وفي ابن
عامر وحمزة عاقدتم بغير الف وابن ذكوان وورش واهل الكوفة غير حفص عقدتم بالتشديد وروي ان قراءة جعفر بن محمد تطعمون اهاليكم **الحجة**
قال ابو علي من قرء عقدتم مشددة القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والاخر ان يكون لا يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل الاثنين ومن قرء عقدتم
خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير كما ان الوكبة يختص الحال التي يكون عليها الركوب ومن قرء عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى
عقدتم كما ان عافاه الله وعافيت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا اراد كثرة من خفف ويحتمل ان يراد عاقدتم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال
بما اخذ كم بما عقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما تعدى عاهد بها قال ولا من اوفى بما عاهد عليه الله واسع فحذف الجار ووصل الفعل الى
المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذفه من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كانه واضح الاثر في لمع اسحل يمن وعرنة الا ناصيل
انما هو عرنين عليه فاسمع فالتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان فحذف الراجع ويجوز ان يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فمن قرء
عقدتم وعقدتم فلا بقتضيه واحدا كما لا يقتضيه في قولهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بايانا يجحدون
اما قوله اهاليكم فان اهالي كاليالي كان واحده اهالاة وليالاة انشد ابن الاعرابي في كل يوم ما وكل ليلاة ما ويجمع من حمل ما اشقاه ومن قال اهالي جمع اهلون فقد ابعد
لان هذا الجمع لا يكسر **اللغة** اللغو اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة يجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجمل اي الذي يعارضها في قوة الجمل يعني بالمائة نوقا
اي لا يعتد بها ولا باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبيل التساهل هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
يقال عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقد الجار هم البيت وقال في بيت اخر وان عاهدوا اوفوا وان عاقدوا شدوا وعقدت العسل
نحو معقد وعقيد والمحرر من الجزية قال الفرزدق ابني عرانة انني حررتكم فهيئتكم لعطية بن جعال يريد اعتقتكم من ذل الجزاء ولزوم الخراج **النزول** قيل لما نزلت
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة وقد اخذ صبيا فاخرج زوجته عبد الله صنيفا فاخرج زوجته عشاء
فحلف لا ياكل من الطعام وحلف المراة لا تاكل ان لم ياكل وحلف الصبي لا ياكل ان لم ياكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلا معه فاخبر النبي عبد الله فقال له احسنت عن ابن ابي نجيح
المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مضى الكلام في اللغو اليمين وحكمه في سورة البقرة والكفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي عن ابراهيم النخعي انه
قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناها الذي عقدتم عليه الايمان وان جعلته مصدرا فمعناه بعقدكم او بتعقيدكم الايمان
او بمعاقدتكم الايمان وتفسير ان ضمير الامر ثم يحلف بالله فيعقد عليه اليمين من عطار وقيل هو ما عقدت عليه قلبك وتعمدته من حالف فكفارته اي كفارة ما عقدتم
ان حنثتم واستغنى عن ذكره لانه مدلول عليه لان الامر قد اجمع على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال
الشافعي مد وهو رطل وثلث من قمح وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذا سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى كل واحد منهم مدا ومد والمد
رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما هذا قدره لهم اكلوه ولا يجوز ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة نعم ان كان المساكين مذكورا وانا تاجاد لك ولكن وضع بلفظ التذكير لانه

الجزء الرابع

خطب في كلام العرب من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل فيه قوله ان احدها الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح واوسطه الخبز والتمر والزبد والاخرة الاوسط في المقدار اي تطعمهم كما تطعم اهلك في العسر والميسر عن ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد عطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين ميزرا ورداء قميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد او خمار يؤدي معناه عتق رقبة عبد او امة والرقبة يجزيها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلقة مبهمة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه وفائدة الخلاف في الكلام في شرحها وفي الادلة على صحة المذهب الاول مذكورة في اصول الفقه فمن لم يجد فعليه صيام ثلثة ايام معناه فكفارته صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بانه خبر للمبتدا او فعليه صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف وعند من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوما وليلة قال الشافعي يجب التتابع في صوم هذه الايام الثلثة وبه قال ابو بكر وابن عباس ومجاهد وقتادة وهو اكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلثة ايام متتابعات والايمان على ثلثة اضرب احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية وهذه تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما قيل والله لا شربت خمرا او الثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا صليت وهذا لا كفارة فيه وحنثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقال والله لا لبست هذا الثوب وهذه تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف انتهى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم ونقضتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب بالحنث وقيل تجب بالحنث فقال ابو حنيفة الاطعام مجزي والشافعي مجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس بروا ولا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اجتنبوا الحنث وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها اذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين الله لكم اياته وفرضه لتشكروه على ما بينه لكم امركم ونهيه عليكم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ان منتهون اللغة الخمر عصير العنب الشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانها تخامر العقل اي تستره والباب التغطية من قولهم خمر الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من يسر من الجزور وهو الاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسمي اليد اليسرى يسارا لانها تيسر العمل بها وقيل لانه تعين اليد اليمنى فيكون العمل الايسر الانصاب الاصنام واحدها نصب وسمي ذلك لانها كانت تنصب للعبادة فعلى الانصاب القمار ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينصب لك ونصبا التسكين لانه ينصب في ومناصبة العداوة الانتصاب لعداوته قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها في القمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجز بالزاي هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت تردد يديها في ناجيتها قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال رعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقع ذكره وبه بفتح الراء المعنى ثم عطف الله تعالى على ما بين من الاحكام ما نهى عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر مر معناهما في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقد قال رسول الله صلعم الخمر من تسع من العنب وهو العصير ومن التمر وهو النبيذ ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت قال في المسير يريد القمار وهو نوع من اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد من ان يكون نعتا للكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه وعبادة الانصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبث من عمل الشيطان وانما نهى عنها لما فيها من فعل القبائح التي يأمر بها الشيطان فيها من الفساد فامر بتركها لينزجر المكلف بترك القبائح التي يستحل فيها الاخلال الذي يأمر بها القمار ليستحل فيه الاخلال الذي ينهى عنه وبامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله وبامر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاقدار فقال للمؤمنين اجتنبوا اي كونوا على جانب منه اي في ناحية لعلكم تفلحون معناه لكي تفوزوا بالثواب في هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه وصفها بالرجس وهو النجس المحرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وقد بيناه فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار والحلف بالانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان تكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكر بعدها وقد ذكر الله تعالى الخمر بعينها والافعال بغلبة الواو وتحريمها ولذلك قال الباقر محمد بن النعمان في الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين تعالى انه نهى عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخبر الذي بين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مولعا بالسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا وشربوا بعد ما وقع بين الانصاري وسعد مزامرة ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي بعير فضرب به سعدا فشجه فنزل الله تعالى فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زال عقولكم وادهم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة فان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر له بالتعظيم والشكر على الائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له انتركه بعد ما ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنهي بقوله فهل انتم منتهون في حكم من عقد عليه بالاقرار فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا او لا تشربوا **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي انه المعنى لما امر الله تعالى باجتناب الخمر وما عدها لحقه بالامر بالطاعة فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء عن المنهي عنه ولذلك يصح ان يكون الطاعة طاعتين بان يوافق امرهما او ارادتهما واحذروا هذا امر من الله تعالى بالحذر عن المحارم والمناهي قال عطاء بن ابي رباح واحذروا مخففا والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان تولتم اي فان اعرضتم ولم تفعلوا ما امركم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه

سورة المائدة

٣٢٥

الوعيد والتهديد كأنه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما امرتم ورسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع كلامه موضع كلامه للايجاز ولو كان كلام على صيغة من غير هذا التقدير لا تضح لأن عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا ومثاله انما كانه لان عن عملها **قوله تعم** ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ابتدأ **الزوال** المنزل بتحريم الخمر والميسر قالت الخنثاء ما رسول الله ما تقول في اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انما نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الرهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وامنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقاء وامنوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل على هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه ومثال الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول هو الايمان بالله تعم وبما اوجب الله تعم الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي وجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها والاتقاء الثالث يخص مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يخص مظالم العباد بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان مفعولا وجب ان يكون المعاصي التي هي اما اتقاؤها قبله انه مفعول وهذا ضعيف لانه لا يصح في الآية ان المراد به الاحسان المفعول ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسن واجمل ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى لو صرح بتعقل اتقوا فبطل كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا ان جاز جمع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى حملت على المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا واما ذكر الاحوال الثلاث النحويون فجوابه ان التصحيح انه لا واسطة بين المعدوم والموجود كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان نسميه حالا او نفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر وحدث السيد الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بالبحث في الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الآية وظنوا انه المشكل فيها وذكروا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعم نفي الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما طعموه لشروط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثيره ما شرطا فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تأثير حتى يكون متى انتفى انتفى الجناح وقد علمنا ان اتقاء المحارم ينفي الجناح فيما طعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما اولى ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تأثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمرها عند ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى المحارم وفعل ما يطعم لا جناح عليه فيما يطعم ولكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا شرطنا انه وضع اتقاء القبيح ممن امن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس يمتنع حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه في عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه قول الشاعر نراه كان الله يجدع انفه وعينه ان مولاه بان له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين من الحفر وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكأنه تعم لما ازاد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من انتفاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما طعم وهذا توسع في البلاغة يجاري فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه وقد مثل بعضهم في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب ممنوع فلا يطلق عليه هذا اللفظ وابطله فان الكافر قد يستدل على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر

قوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجل لهم واكرامهم ويجعلهم وروي ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر فجلده الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فاراد عمر ان يدرء عنه الحد فقال علي ما اراد فرجع على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم وقاه عليه آية التحريم فدرء وان كان قد سمع فاستتيبوه فأبوا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل **قوله تعم** يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ابان الفراء قرأ اهل الكوفة ويعقوب بجزاء منونا مثل رفع والباقون بجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرأ اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروى في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل مصوب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق فجزاء بحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة الجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل المقتول والتقدير فعليه جزاء اي فالذي لزمه او فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا يضيف الصفة الى الموصوف لان عليه جزاء المقتول كأنه جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتأكيد له فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى مثل فان قوله من النعم يكون صفة لجزاء كما كان في قول من نون ولم يضف صفة له ويجوز فيه وجه لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر

على قوله من اضافة الاسم لوصف الموصول كما وصفه في قوله من يمنع نعلقه به واما من اضاف الجزاء الى مثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون اتاكم مثلك يريدون انا اكرمك فلذلك اذا قال ليجزه مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل وان كان كذلك الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء بتقدير المصدر فاضيفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جوز مثلا على الاتساع الذي ذكرناه الا ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل على ما قراه ابو عبد الرحمن ان يجازى مثل ما قتل ومثله قول الشاعر يضرب بالسيوف رؤس قوم ازلنا هامهن عن المقيل لما نون المصدر اعمله واما الوجه في قراءته من رفع طعاما مسكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان كان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما اخبر المكفر بين ثلثة اشياء الهدى والطعام والصيام اختار الاضافة لذلك فكانه قال لكفاه طعام لا كفارة هدى ولا صوم فاستقامت الاضافة واما انه وعدل فقد قال ابو الفتح فيه انه لم يوحد فوكان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله فكن مثل من يا ذئب يصطحبان واما ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد جدا مفهوم وقد وجد شذوذا نقل اهل البيت منقولا عن السيد بن محمد ان المراد بذي العدل رسول الله ص واولى الامر من بعده وكني بصاحب الغرانة فجزاء ايمعنى فراءة

النعم البلاء الاختبار والامتحان واصله انما ما باطن الحال ومنه البلاء النعمة كانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر او الكفر والبؤس الخاوفة للظهور نقام

العمد فيه والعيب ما غاب عن الحواس ومنه العيبة وهو الذكر يظهر العيب بالفتح وحرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل كما واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا دخل في الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت الطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء حرما لانها تمنع والمحروم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والعدل والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ذكره الزجاج قال الفراء

العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل يقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعادل شاة او غلام يعادل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل بمعنى المثل كان من الجنس او من غير الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وعذاب وبيل اذا كانا ثقيلين جزاما مبينين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا وقال الخشني الفصاوبيل من هذا قال الطرماح بن العبد ذرت كماة ذات خيف حلاله عقيل شيخ كالوبيل يلبلب

الذوق اللام لام القسم ومن قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد البر دون البحر والاخر ان يكون لما عنى الصيد ما دام محرما والاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من للبيان الجنس كما تقول لاصحنك بشيء من الوزن اي لاصحنك بالجنس الذي هو وزن فكقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تنالهايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا لكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب ويحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع النصب على الحال هديا بالغ الكعبة مصوب على الحال والمعنى معدا ان يهدى قاله الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول طلبا للخفة جر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز والمعنى ومثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مقدم كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعدها مجزوما **المعنى** لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك هنا فقال يا ايها الذين امنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالفرايع لانهم الفائلون لذلك المنقصون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلوكم الله اي ليخبرن الله طاعتكم عن معصيتكم فيجزي من الصيد اي يحرم شيء من الصيد واما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرناه قبل مفسرا ومعنى الاخبار من الله ان يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحابنا المعنى ليعاملنكم معاملة من يبتلي هل يطيع او يعصى وقيل معناه ليعلمن الله امره محمد بصيد البر كما امر موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان المراد به محرم صيد البر والذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها ان المراد به صيد الحرم فيأتي الامن بالناس والوحش بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله عن ابي علي الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب فيعاقبه ليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم مظاهرة العدل ووجه اخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف فيظهر الغيب فينهى عن صيد الحرم طاعة لله ثم وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود كانه لم يزل عالما بانه سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد وان اختلف العبارة عنه فالحدث انما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن وقال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يشبههم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك اذا علمه واقعا منهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لابد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب اليم اي مولم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على ذلك الاعتداء من الجزاء فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكلا ولم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي ع صيد الملوك اثبت تعالى بما ذكر فيه جزاء الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما يوكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الاية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح قال علي بن عيسى تدل على الاحرام بالحج والعمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابو ابهيم فلو قاما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه كانه لعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطاء او نسيانا هو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج ويجوز ان يكون المخرج جزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء صيده ومثل جزء والمختلف في هذه المسألة اهي الشاة او القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي او الارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم

سورة المائدة

وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشتري قيمته مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي هديه هدي يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اراد ان يذبحه بمكة ويتصدق به قال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قاله الكعبة وان كان حجها بالحج نحره اونحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان يقوم عدلان من القيم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطاء وهو الصحيح والاخر ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن فداه او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مد يوم من الطعام يوما عن عطاء وهو مذهب الشافعي والاخر ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل اهاهنا تبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا انما دخلت واو انه لا يخرج حكمه عن احد هذه الثلاث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى عن عطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا البيدوني وقال الامر اي عفو بما سلف في الاخرة ان لم يتب وقيل معناه ليذوق وبال امره وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سال سائل فقال كيف يستحق الجزاء وبالاولى انما هي عبادة فاذا كانت عبادة فهي مصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصى فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر الجاهلية عن الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة وقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبه قال الاصم اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره وزجره بكفه فقوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون وانما اللغة عني بالبحر جميع المياه والعرب يسمي الماء بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا اطلق وصف به الانهار والسيل المسافرون الاعراب ملتقاضيه على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد منعهم بدءا انه لما قال حرمت عليكم ايها الكفار دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي اباح لكم صيد الماء وانما احل هذا الاية الطري من صيد البحر الذي يعيش لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعاما بعني طعام البحر نوا اختلف فيه فقيل يريد به ما قذفه البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمعتاد من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذفه البحر منها للمحرم وغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزروع والثمار متاعا لكم وللسيارة اي لمنفعتكم وللمسافر عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار والقرى وقيل للمحل والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل ما اصطاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لم تصيدوا بحرا على المحرم اذا اصطاده غيره عن عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما ويجعل الاية على الامرين ويحتمل الجمع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا العرضة بان يتقي جميع معاصيه ويجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الاوقات التي لا يملك احد فيها النصر والنفع سواه وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قرأ ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف والباقون قياما بالالف أصل جعل الفعل المتعدي الى مفعولين كالتصيير والتبيين والقيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع ويجوز ان يكون مصدرا كالقيام كما بعض المدود وهذا انما يجوز في الشعر ومن حال التعجب واذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصح كما صح العوض والحول لان المصدر يجري على فعله فاذا اعتل حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو الصيام والقيام اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل للمربع كعبة لتنوء وارتفاعه والكعوبة النتوء ومنه كعب الانسان لنتوءه وكعبت المرأة اذا نتأ ثديها وكعبت بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها عن البنيان وهذا انما يرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبة لنتوءه من الارض قال الوتملذ والبيت الحرام سمي بذلك لان الله حرم ان يتعدى عنه وان يصاد شجره وان يختلى خلاؤه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عمارا فاحفظوا فيه حرمتي يا ابراهيم حرمت جسده على النار المعنى لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله جعل الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعاش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان المعنى فاموا بنصبه لذلك فاستثنيت معايشهم بذلك واستغنت احوالهم بما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة وهذا قال سعيد بن جبير من امن هذا البيت برئ من ذنوبه كيوم ولدته امه والاخرة اصنا وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يامنون ولولاها لقتلوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يامنون به فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يجونه ما ظنوا ان يهلكوا عن عطاء ورواه علي بن ابرهيم عنهم ع قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني اشهر الحرم اربعة واحد فرد وثلثة سرد اي متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال ظننت زيدا منطلقا وعمرا والطلق والقلائد مرفوعها في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لكونها من استتباع البيت فادخلت في جملة فذكرت معه وكان اهل الجاهلية لا يغزون في اشهر الحرم وكانوا يتصلون فيها الاسنة ويدع الناس فيها الاسنة ويدع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يخاف وكانوا اذا قلدوا وثنوه من دين اسماعيل ع فيقوا عليه رحمة من الله تخلفه الى ان قام الاسلام فحرم عن البغي والظلم قال ابو بكر الانباري يحتمل حصل في الاية طريقان احدهما ان الله تعالى من على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وفيا مالهم والثاني انه اخبر عما فعله من امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فاعترض على هذا فقيل اي لتعلموا هذا فقوله

الجزء السابع

٣١٨ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والحج والعمرة من وجوه احدها ان فيما جعله الله نعم في البلد الحرام والشهر الحرام من الايات والاعاجيب الدالة على انه تعالى يخص عليه شيء وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فلا يظفر فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير والحمام ما يأنس بالانسان فاذا خرج من الحرم خافه مع امور كثيرة وعجائب شهرة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات يكون مادة من ذلك الا على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء وثانيها انه تعالى علم ان العرب يكونون اصحاب اوثان وطوائفهم يكونون حوالي الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها في القلوب بحيث تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقا للصلاح وثالثها انه تعالى اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى عليهما السلام والتوراة والانجيل وما فيهما من الاحكام والاشياء وذلك كله مما لم يشاهده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا احد في عصره ثم قال بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه تعالى بكل شيء عليم لما جاز ان يخبرهم عنه فقوله ذلك اشارة الى ما اتاهم به من علم الغيب بالعلم بالكائنات **قوله تعالى** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون في ابنان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس فان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان العلم اعرف فكيف يحد الشيء بنفسه العلم بالشيء اول الشيء على ما هو به وذلك الرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق الا بالمرئي الا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن المرئي صفة يكون رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة ولو اقتصر على ان نقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قال هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الوصول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا اطلقه ورسل في القراءة اذا تئد فيها واسترسل الشيء اذا استلس والرسل اللبن لاسترساله والفرق بين الارسال والابتداء ان الابتداء عن الشيء قد يكون من غير تحمل البتة والارسال لا يكون الا بتحمل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله ثم انذر وبشر في هذه الآية بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلف المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وفيها تخفونها وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الايذان على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونهما لطفا في باب التكليف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون **اللغة** الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانتفاع والاستواء بمعنى الاستلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه يمكن ان يقدر ومأخوذ من جهة الحد يقدر ويقدر به بعد بالخلص بالنار جيد فهو الحد بدليل ان جيد يروى والاعجاب سرور بما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب من موم لانه كبر يدخل في النفس مجال يتعجب منها وعجب الذنب اصله وعجب الرمل اواخره لانفراده اي لانبساطه وقيل من جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال تعالى يا محمد لا يستوي اي لا يتساوى الخبيث والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن والجيد قيل الكافر والمؤمن عن السدي ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة ما يأتي من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته فاتقوا الله اي فاجتنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا او تفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد بينا ان البداء في اللغة هو الشيء اذا ظهر وبدا بدوا واذا ظهر وبدا له رأيا اذا اعتبر رأيه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا الآية فقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وابجح في اقوال العرب البدا بمعنى الندامة وبغير الواو اذا كان لفظ البداء مطلقا على الله تعالى فالمراد به الاظهار والظهور دون ما يطلق قوم من الجهال وعليه تتهمد اقوال العرب في اشعارهم فمن ذلك قول هابد الكلبي من زور ومن كذب حلى اصم واذن غير صماء ومثال ذلك والله اعلم **الزجاج** اشياء اسم وفعال اسم للجمع كان اصله شيئا على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء فهذا على لفظ الاحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف فلم يجز همزي لاجل انه ساكن من حيث الهمزة الاولى همزة بعدها الف فحركت واستثقلت فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل في اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في نون اينق وفي قوس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد وما روي من تكسيرها على اشاوى كما كسروا صحراء على صحارى وحيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن وسعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء شيئا على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام الفعل كما حذفت من قولهم سوائية حيث قالوا سواء ولزم حذفها في افعلاء كما لزم لحذفها تقارب الهمزة واذا كانوا قد حذفوا الهمزة منفردة فاذا تكررت لزم الحذف والاخفش الكلمة جمع وقد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الاحاد ووزن اشياء على هذا القول افعاء وذكر ابن المازني ناظر الاخفش في هذا الباب مسألة كيف تصغر اشياء فقال الشياء قال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير الى احدها فقال شيئا كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقا فقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي فقال انا اعلم في هذا الموضع خاز تحقيرها وان لم تحقر وغيرها للموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة الاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احفوه بالمسألة وقام مغضبا حتى طرح رداءه فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته فقام رجل من بني سهم فقال لعبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقال يا رسول الله ابن ابي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب فقبل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انا بالله ربا وبك رسولا وبالاسلام دينا وبالمؤمنين اخوانا فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد

سورة المائدة

صورت الجنة والنار انفسنا عرض هذا الخاطف فلم ادر كما يوم في الجزر والشر عن الزهري وفاذ عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء مرة ٣٢٩
واحيانا مرة فيقول الرجل بعضهم من ابي ويقول الاخر ابن ابي فيقول الاخر اذا صلت نافية فانزل الله عز وجل هذه الاية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله ﷺ
فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن وقيل سراقة بن مالك فقال اكل عام فاعرض رسول الله فلم يرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ويحك
وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سأل اوائل رسول الله ﷺ عن
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء
لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت واظهرت ساءت وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان
تقديره لا تسألوا عن اشياء عفى الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فحذف والخبر على هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة لاشياء ايضا ومعناه كف الله عن ذكرها ولم يوجب
فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لانه قال اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينفع فانه اذا اظهر فيه الجواب ساء ذلك خاصة في وقت سؤال النبي
على جهة تبيين الايات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفى عنها وكأنه جعل مسألة ما عفا الله عنه داعية الى ان يضيعها على السائل ان ظهر والى هذا المعنى اشار
امير المؤمنين عليه السلام في قوله ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها وهنيكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سأل عن الشيء لم يجب فيه ثم يقول هو من العفو ثم نهى هذه الامة ان يسألوا عنها حين نزل القرآن تبد لكم عفا
والله اعلم وسألهم عنها عند نزول القرآن اظهر لكم جوابها ان لم تقصدوا التعنت على محمد ﷺ فلا تكلفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه ان تسألوا عن اشياء
حين ينزل القرآن تحتاجون اليها في الدين من بيان محمد ﷺ وتحوفذلك تكلفكم وهذه الاشياء غير الاشياء الاولى الا انه قال وان تسألوا عنها لانه كان قد سبق
ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاولى فمعنى لهم انكم ان سألتم عنها عند نزول القرآن في الوقت الذي يأتيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسألون عنه وفي ذلك
الوقت فلا تسألوه ودعوه مستورا ثم قال تعالى عفا الله عنها اي عفى الله عن بعض سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عن مسألتكم التي سلفت منكم مما كرهه النبي ﷺ انه عفو
عظيم فلا تعودوا الى مثلها وهذا مثل قول ابن عباس ومر وابن عطا واما على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله على التقديم فيكون تقديره لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم ذكرها
وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها في الدين ان تكلفوا ان تظهر لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم انها نزلت فيما سألت الامم انبياءها من الايات بعد ما جاءتهم الاية التي طلبوها
النظم قيل في اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها انها تتصل بقوله تعالى لان من الفلاح ترك السؤال عما لا تحتاجون اليها وثانيها انها تتصل بقوله ما على
الرسول الا البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعنيكم وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسألوه فيظهر لكم سراركم **اللغة** العم
قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا
يعقلون **اللغة** البحيرة شق ومجرى اذا شققتها شقا واسعا والنافة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب التوسعة ومنه البحر سمي بحرا
لسعته وفرس بحر واسع الجري وفي الحديث انه قال الفرس لمرسد بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض ويقال سيب الدابة اي تركها
تسيب حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولاؤه عليه لمعتقه سائبة لانه يسيب ماله حيث شاء واصله المخالفة وهي السيبة اخذت من قولهم ساب الحية وانسابت
اذا مضت مستمرة والوصل بفتح الفصل لعن رسول الله الواصلة وهي التي تصل شعر المرأة بشعر اخر فالوصيلة بمعنى الموصولة كأنها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون
بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا ظاهر في الاية وانشد اهل اللغة في البحيرة بحرة لاما كل الناس لحمها ولا يحل شيء كذلك البحائر وانشد وافي السائبة
وسائبة لله مالي لشكرا ان الله عافى عامر او مجاشعا وانشد وافي الوصيلة لنابط شر الجدك ما كنت في الناس نافعا ترجى بها علاذي الجاز الوصائلا و
انشد وافي الحامي حماها ابو فاقيوس في غير كتابه كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سئلوا كفروا
فقال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال احدها انهم قوم عيسى عليه السلام سألوه انزال المائدة ثم كفروا بها وثانيها عن ابن عباس وثالثها انهم قوم صالح
سألوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها ورابعها انهم قريش حين سألوا النبي ﷺ ان يجعل الصفا ذهبا عن السدي وروايها انهم كانوا سألوا النبي ﷺ عن مثل
هذه الاشياء بعضهم من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كما ذكرت وابه فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبي عن انساب الجاهلية لانهم سألوا
عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيجاهم ذلك على تكذيبه عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسئل عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي
يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية والدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز
ان يسأل الانسان من ابي لان المصلحة قد اقتضت ان يحكم على كل من ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسألة بخلاف
ذلك سقط لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوه عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله
من بحيرة يريد ما حرموها على ما حرمها اهل الجاهلية من ذلك ولا امر بها والبحيرة هي الناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا
من ركوبها وحرمها ولا طردوها عن ماء ولا منع عن مرعى فاذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس
فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ان ذبحت ولا يحمل عليها ولا يمنع
على الماء ان يرد من لبنها شيئا ولا ان ينتفع بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشتركت الرجال والنساء في اكلها
عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق والسائبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا قدم من سفر او البرء من علة او ولد له ولد ذكر
فقال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة وان لا ينتفع بها وان لا يحلى عن ماء ولا يمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي يعتق
لها وكان الرجل يسيب من ماله ما شاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم الاصنام فيطعون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان
السائبة هي الناقة اذا ولدت بعد عشرة اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشربوا لبنها الا ضيف فما نتج بعد ذلك

من اثنى عشر ذكرا تم يخلى سبيلها مع امها وهى البحيرة عن محمد بن اسحق والاوصيلة وهى فى الغنم كانت الشاة اذا ولدت اثنى عشر انثى فنى ولدها ذكرا او انثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لالهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكان من عرض الغنم وان ولدت فى البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرمته علينا كحرمة جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة ثامنة عشر اناث فى خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحاق والحامى وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول البعيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا ضرب ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روى ابن عباس عن النبى صلعم ان عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى قال رسول الله فلقد رايته فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبته ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وهذا اخبار منه تعالى ان الكفار يكذبون على الله عادتهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امر هو اكثرهم لا يعقلون خص الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والسدى وقيل ان معناه ان اكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما احل لهم بعد ان المعاند هو الاقل منهم عن ابى على الجبائى وفى هذه الاية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعلل انه سبحانه هو الجاعل لذلك والخالق له ثم بين ان هؤلاء فكذبوا وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما ليس بفعل له وهذا واضح **قوله تعالى** وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها يفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم واذا قيل لهم تعالوا اى هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول وقصد بقبول الاقرار ما فعاندوه فقالوا فى الجواب عن ذلك حسبنا اى كفانا ما وجدنا عليه اباءنا يعنى مذاهب اباءنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان اباؤهم اى انهم يتبعون اباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان اولئك لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل معناه لا يهتدون فولان احدهما انهم يدعون اباءهم ضلال والاخر انهم عموا عن الطريق فلا يهتدون وفى هذه الاية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل فى شئ من امور الدين لا يجوز فى هذه الاية دلالة على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية على ما قاله اصحاب المعارف فانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيما لم يعرفوا صحته ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لاباءهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة **قوله تعالى** يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ **القراءة** روى فى الشواذ عن الحسن لا يضركم وعن ابراهيم لا يضركم **الحجة** فى ذلك اربع لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وضره يضره وهى عربية اعنى يفعل فى المضاعف مفتوح العين وانما جزم يضركم ويضرّكم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهى فيكون يضركم مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اجرى مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فانما وليه الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب تامر من اغتفلا بعليك وعندك ودونك فعدتها الى المفعول وبقيتها مقام الفعل فنصبت بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل احفظ زيدا فقد علاك اى اشرف عليك وعندك لزيدا اى حضرك فخذه ودونك اى قربت منك فخذه وقد يقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديه الى المفعول وذلك نحو قولهم اليك عنى اى تاخر عنى ودونك اى خذه ولا يجوز ذلك الا فى الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون اغراء رفعا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضركم الا ان الواو الاولى ادغمت فى الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز فى العربية لا يضركم بفتح الواو ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسر وهذا النهى للفظ الغائب يراد به المخاطبون اذا قلت لا يضرك كفر فلان فمعناه لا تعدّ انت كفره ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك ههنا فالنهى فى اللفظ لنفسك ومعناه لا تكون هنا **المعنى** لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين ضلوا واضلوا انهم واسلافهم وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤخذ بذنوب المعاصى فقال يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصى والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روى عن ابن عباس ان معناه الطموا المرى واحفظوا وصيتى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى لا يضركم ضلال من ضل من اباءكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وقال اهل التحقيق هذه الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجوابه ان فى هذه وجوها احدها ان الاية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصى وبانها ان الاقتضاء على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز فى حال التقية او حال لا يجوز انكاره فيها او يتعلق بانكاره مفسدة وروى ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلعم عن هذه الاية فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بخويصة نفسك ودع عوامهم وقالوا ان هذه اوكد اية فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان الله تعالى خاطب المؤمنين فقال عليكم انفسكم عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء قال لا يعظ بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اى مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اى يجازيكم عليه وفى هذه غاية الزجر والتهديد وفى الاية دلالة على فساد قول من قال ان الله يعذب الاطفال بذنوب الاباء ويعذب الميت ببكاء الحى عليه **قوله تعالى** يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اَوْ اٰخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهٖ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ اِنَّا اِذًا لَمِنَ الْاٰثِمِينَ **القراءة** روى فى الشواذ عن الحسن والسعيد والاعرج شهادة بينكم وعن الاعرج انه شهادة بينكم بالنصب وروى عن على والشعبى بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم اقروا شهادة الله بنصب شهادة ورفع الله وهو قراءة يعقوب والشعبى برواية روح وزيد وروى شهادة الله مقصورا عن الحسن ومجبى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبى والشعبى

سورة المائدة

الحجة اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين لعجز الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من آخر الكلام اى شهادة بينكم شهادة اثنين اى ينبغى ان يكون الشهادة للعمدة هكذا اما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اى ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله وآخران منكم شهادة فهو اتم من قراءة الجماعة المشهورة شهادة اقصد الاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم وقوله الله من الحروف التى كان يجب فيها ان تجر كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالف كما قالوا في الذكر ءآلحرم ام الانثيين واما الله مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدير الكلام فعلى انه تقسم بالله اى اقدم على هذا اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين بحذف شهادة ويقيم اثنان مقامها والآخران يكون التقدير وفيما فرض عليكم من شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الاول قال واتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما وغير الشعر الآتي انه قد جاء ذلك في الشعر وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر بخفوله فصادف بين عينيه الجبوا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف اليه لانه لو عمل فيه للزم ان يقدم ويؤخر في موضعه اذا قد ذلك لزم ان يقدم المضاف اليه على المضاف ومن ثم لم يجز الفعال زيدا حين جاء والآخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه واما قوله حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل في ظرف الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ولكن يحمله على احد ثلثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وهذا القول انما يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اى اذا حضر في هذا الحين واما ان يكون محمولا على البدل كانه قال اذا الآن ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضمير هما وقوله او آخران من غيركم بتقدير او شهادة آخرين من غيركم ومن غيركم صفة لآخرين كما كان منكم صفة للاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعترض بين الصفة والموصوف وعلم بهذا ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فاستغنى عن جوابه لان ما تقدم من قوله او آخران من غيركم كاف وانكان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدم منه من قوله شهادة بينكم فان جعلت اذا بمنزلة الحين فلا تجعل له جوابا كان بمنزلة الحين ونصبت الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت له جوابا كان قوله شهادة بينكم يدل عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر لاحدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا او قوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلوة بمنزلة قوله الآخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق بتحبسونهما فيقسمان بالله الفا لعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو ولوما ان يجم فيغرق فتقدير عندهم اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله كان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اى ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه كما ان القسمة بالمعنى المفهوم الآخر ان القسمة التي هي افراد الانصباء لا يرزق منه وانما يرزق من الزكاة المقسومة ولو كان ذا رزق في التقدير ولو كان الشهود لذا رزق اضاف الشهادة الى الله لامره بادائها ونهيه عن كتمانها لقوله واقيموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه هذا كله ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان

القصة نقلا بالخبر عن مكنون هذا العلم يوضح البيان **اسباب النزول** سبب نزول هذه الآية ان تلثة نفر خرجوا من المدينة تجارة الى الشام منهم بديل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما مع اثنين احدهما تميم وكان نصرانيا واب

الجزء السابع

٣٣٢ الله فسخني وذهب ابو عبيدة هذا الا قليلا ثم قال لعل العلماء بها ولو هلك اهل الدهر وبقيت محكمة ويقوي هذا القول تتابع الآثار في سورة المائدة بقلة المنسوخ وانها من محكم القرآن واحرى ما نزل ان اتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه فاصابكم الموت علم الله تعالى من الناس من يسافر فيصيبه سفر اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضرهم الموت فلا يجد من المسلمين فعال الواحد من غير دينكم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من المسلمين للحضر والسفران امكن اشهادهما في السفر الذي يشاء السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر لان الناس كانوا يحلفون ما يجوز بعد صلوة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل هي صلوة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والشك ومعنى تحبسونهما تقفونهما كما تقول ترتبني فلان على فرس تحبس على دابته اي تقفه وقيل معناه تحبسونهما على اليمين وهو ان يحمل على اليمين وهو غير مشروع فيها الا ان يرتبن شهادتهما وشككتم وحشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا او كتما او خانا والخطاب في تحبسونهما الورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون معنى الامر فيه الحبس وهذا ذكره ابن الانباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدي بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به وصي الميت اذا ارتاب هما الورثة ردوا انهما استبدلا بشيء من التركة فيصير ان مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بتحريف الشهادة والتقدير لا نشتري به ذا ثمن الا نشتري ان الثمن لا نشتري وانما يشتري المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به تعود الى القسم بالله وقيل معناه لا ينفعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه وبرئ بدلا من الضمير في به ولو كان المشهود له ذا قربى وحضر الوقت الذي تحبس فيه الشهود لم يجز ان يحلف معهما ولا يشهد لان الله تعالى نهى ان نكتم شهادة الله اي شهادتنا لوجه الله او امرها بما امر الله تعالى ان نقيمها له وقال ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين وقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وقال ومن يكتم شهادة فانه آثم قلبه وقال ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ومن يكتم شهادة فانه آثم قلبه وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وقال ومن يكتم شهادة فانه آثم قلبه وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

فقوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولى جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاولى على ما لا يخفى

قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن في الاعراب والاولان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاولان بالميت مقام هذين الخائنين من عثر على جنايتهما كقولهم يجني اثنا او يكون جزم بتقدير محذوف كأنه قال فآخران يقومان مقامهما الاولان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مستأنفا اي استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو ان يكون الاولان صفة لقوله فآخران من غيركم كأنه لما وصف آخران لخص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما هو وصف به المعاف ومعنى الاولان بالشهادة على وصية الميت لانهما كانا اولى ممن انهم بالخيانة لانهما اعرف بحوال الميت واموره ولانهما من المسلمين الاترى ان وصفهم بانه استحق عليهم بدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الآية مصروف اليهم فاما ما اسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الا بعضا او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز ان يستحق الاثم لان اخذه باخذ ايهم فمتى اثما كما متى ما يؤخذ منا بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قوله لك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على جنايتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي وأقول ان الظاهر ان الذين استحق عليهم هم الاولياء ورثة الميت والمعنى من كلام ابي علي على هذا ان الشاهدين الذين من غيرنا هما المعنيان بذلك على ما قرره والذي يصح في نفسي ان التقدير من الذين استحق عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء عشيرة الميت والضرب الآخر ان يكون على فيه بمنزلة من كأنه قال من الذين استحق منهم الاثم ومثل هذا قولهم اذا اكلوا على الثلثي من الناس والثالث ان يكون على فيه بمنزلة في كأنه استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام على في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحق عليهم بشهادة الآخرين الذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى انما يلائم هذا الضرب ان يبين المعنى من الذين استحق فيهم الاثم اي بسببهم استحق الآخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحق انفسهما ولا يستحق اليهما واما من قرأ من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فموقع الجمع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم والعدد من الاولين الذين استحق عليهم الاثم او انما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم وذكر الله اللفظ قبل قوله واخران من غيركم واجمع من قرأ الاولين على من قرأ الاوليان بان قال اذا ثبت ان كان الاوليان صغيرين اذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا كبيرين كانا اولى به فيقسمان بالله اي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدين الذين هما آخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما مصدر به فيقسمان بالله ومن قرأ استحق عليهم الاوليان فاستحق ههنا بمعنى حق اي وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية منهم وهم ورثته وقال ابو علي يقدره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته الذي اوصوها الى غيرهم اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول كثير وقال الامام الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجرحوهما للقيام بالشهادة ويظهروا انهما كاذبان والكاذبين وهذا احسن الاقوال

اللغة العثور الوقوع على الشيء يقال عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امر اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع ما لشيء من فوق ومنه قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالعفر اولى بها من ان يقال المعاد والعثر الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر بها الاسد ونحوها والاستحقاق

سورة المائدة

والاستحقاق فى البيان واستحق عليه كذا ملك عليه حق وحقق عليه القضاء حقا واحقه اذا اوجبه ويكون حق بمعنى استحق **النزول** الى المنازل الآية الاولى صلى رسول الله العصر ودعا بهم وحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا فخلى رسول الله سبيلهما ثم اطلعوا على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفعوا امرهما الى رسول الله ﷺ فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى آخره فقام رجلان من اولياء المبت احدهما عمرو بن العاص والآخر المطلب ابى وداعة السهمى فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء المبت وكان تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فتوبت الى الله واستغفره **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر اى اطلع وظهر على انهما اى الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد جبير استحقا اى استوجبا اثما اى فى بيان امرهما الكاذبة وخيانتهما وصدهما فى شهادتهما الى المعثر الاستفاء وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله اذ اريدان تبوء باثمى واثمك اى بعقوبة اثم قتلى وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائى فاخران يقومان مقامهما اى مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاولييان المعنى ليقم الاولييان بالميت الذين استحق عليهم امره او يكون المقدر فالاولييان بامر الميت اخران من اهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فيه وفى القراءتين الاخريين فيما قبل ويجوز ان يكون الاولييان بدلا من قوله اخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاوليين هما الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون معناهما الاوليان باليمين وانما كان اولى باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فتنقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما باع الاناء وهذا كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذى ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انه على الكفار اى شهادتنا فى قولنا وصيه صاحبنا احق بالقبول والقضل من شهادتهما وقولهما وقيل برئت ذمتهما وقيل كان لهما خبر من جهتنا اخبر من جهتهما عن ابن عباس وسمى اليمين بهما شهادة لان اليمين كالشهادة على ما حلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اى ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حلفنا عن ابن عباس وقيل فيما قلنا من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين نقله ابن الانبارى عن بعض اهل العلم بالقرآن وهذا الآية مع الآية التى قبلها من اغوص آيات القرآن علما ومعنى وحكما ولست نجد هذا فى شئ من مظانها او فرائده واعز عقوده واجمع علما واوجز لفظا ومعنا مما خصصته لك وسقته اليك والله الموفق ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى استحلاف اليهود فقال ذلك ادنى اى فى ذلك الحكم اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى حقها وصدقها الا يكتمون شيئا ولا يزيدون شيئا لان اليمين تردع عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا او يعزموا عزما لا يحلفون كاذبين ويحفظون فى الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا اثما فاكذبوا او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين الى ثوابه وجنته **قوله تعالى** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب **الاعراب** يوم ينتصب على تقدير اذكروا اتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المبرد وقيل انه يتعلق بمحذوف على تقدير احذروا او اذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب هو وما على انه مفعول ولم ينتصب على الظرف لانهم لم يؤمروا بالتقوى فى ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذى اجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا يقرر فى صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم على رؤس الاشهاد فقالوا لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيمة اهوالا تحير عقول القلوب عن مواضعها فاذا رجعت القلوب الى اماكنها شهدت على من كذبهم برسالته عرف عنهم انهم من هول يوم القيمة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى والكلبى وهو اختيار الفراء وقالت طائفة ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم باطنهم وانا لا نعلم غيبهم وباطنهم وهذا هو الذى يقطع سبيله الجبائى عن الحسن فى رواية اخرى واختاره الجبائى وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيمة مع قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر وهول النار وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك ولا خوف عليك وقالت طائفة ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا علم جوابهم وما كان من افعالهم وقبح دعوتنا ولا علم لنا عن انهم بعد فراقنا واتما الثواب والجزاء يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يوجد عليه عن ابن الانبارى ويحتمل ان المراد لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس فى رواية اخرى وقال مقاتل ان المراد به تحقيق فضيحتهم اى انت اعلم بحالهم منا ولا نحتاج فى ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال علام للمبالغة لا للتكثير وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب عنا وما بطن ونحن انما نعلم ما شاهدنا وفى هذه الآية دلالة على اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد فى تفسيره انها تدل على بطلان قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منطوق به القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام بصف احدا من الناس بعلم الغيب وبمن وصف بخلو فابذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية برئ من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله بينه وبينهم **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد كهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك سورة يونس وهود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم فى سورة هود فى لسان ساحر مبين بالالف فقط وقرأ اهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الالف فجميع ذلك **الحجة** من قرأ الا سحر جعله اشارة الى ما جاء به كانه قال هذا ما الذى جئت به الا سحر مبين ومن قرأ الا ساحر اشار الى الشخص الا الى الحدث الذى اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما فى ان ذكر كل واحد منهما يغنى عن ذكر صاحبه لان الساحر لا يوجد الا فى الشخص الذى يحدث السحر ويوقعه على الحدث والشخص اما ويوقعه على الحدث فقط واما ويوقعه على الشخص فهو ان يريد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من امن الى قوله انما هى اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل يراد به الكثرة نحو رجل ليس بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها اى عيانا وقد تضمر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها **الاعراب** العامل فى اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال اذ قال فيكون موضعه رفعا كما يقول القائل كان بما قد مر وبلد كذا وضعنا فيه وبعدنا اذ صاح بك صائح فاجبته

وتبركنا

الجزء السابع

وتركتني والثاني اذكر اذ قال الله فيكون موضعه نصبا يا عيسى بن مريم يجوز ان يكون عيسى مضموما في التقدير فانه منادى مفرد فيكون مذا بنين وتقديره يا عيسى بن مريم او يكون وصف المضموم منصوبا فتصب المضاف كقول الشاعر يا زيد ان احانا خلف ويجوز ان يكون عيسى منبيا مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما انشد النحويون من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد بن الجواد وروى في حكم الضم والفتح فكلم الناس في موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من ضمير المتكلم فالمعنى مكلما الناس صغيرا وكبيرا **المعنى** كما عرف سبحانه يوم القيمة عاد صغيرا

به من جمع الوصل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله ومعناه اذ يقول الله الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيمة لان ما هو آت فكان قد وقع يا عيسى ابن مريم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من لم يكن الها ازكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكرهما انعم به عليك وعلى امك واشكر او ذكر النعمة في اللفظ

وبريء به الجمع كما قال نعم وان بعد وانعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف فصلح للجنس ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبريل قد مضى

تفسيره في سورة البقرة عند قوله وايدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي في حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجرها واذ علمتك الكتاب قبل الكتابة يعني الخط والحكمة اي العلم والشريعة وقيل اراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والانجيل فقال والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي اذكر ذلك انعم اذ تصور الطين بهيئة الطير الذي يريد اي كخلقه وصورته وسماه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اي بفعل ذلك باذني

وامري فتنفخ فيها اي تنفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخ المسيح بامر الله فيكون طيرا باذني والطير يؤنث ويذكر فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ والواحد الطير طائر فيكون مثل ظاعن وظعن وراكب وركب وبين بقوله فيكون طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما ويخلق فيها الحيوة صائرا طائرا باذن الله اي بامره واراده لا بفعل المسيح وتبرئ اي تصح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص من به برص مستحكم باذني اي بتبرئه ومعناه انك تدعو حتى ابرئ الاكمه والابرص وتسند ذلك الى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى باذني اي اذكر اذ تدعوهم فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء وتسند ذلك الى المسيح لما كان بدعائه واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك واذ بتك اذ جئتهم اي حين جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون كفهم عنه بالطاعة التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل نبينا ومنعه حين جاءهم بالبينات البينة بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى وسحر مبين يعني به ان ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه واذ قال الآية اذ قال الله يا عيسى اذكر يعني اخبرهما قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه الهة ثم عدد النعمة نعمة نعمة على ما بيناه **قوله تعالى**

وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ اَنْ اٰمِنُوْا بِيْ وَبِرَسُوْلِيْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ اَنْ يُّنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ

اللغة الوحي الالقاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد الذي استفلك باذنه السماء والجبال اوحى لها القرار فاستقرت اي الفى اليها وبرى وحى لها القرار والقرار بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل فيها معنى الصفة لان اصل العدة بنية وقيل انها لغتان والحواري خالصة الرجل وخلصائه من الحور وهو الخلوص لانه خلص له من كل ما يشوبه واصله الخلوص ومنه حار بعد ما كار اذا رجع الى الحالة الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل راجع **المعنى**

ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اي واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها ومضى الكلام في الحواريين في سورة آل عمران وهو وزراء عيسى عن قتاده وانصاره عن الحسن انا منوا بي وبرسولي اي صدقوا بي وصدقا بعيسى انه عبدي ونبيي قالوا اي قال الحواريون امنا اي صدقنا واشهد يا ربنا مسلمون **قوله تعالى** اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اي قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين **القراءة** قرأ الكسائي وحده هل يستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائي التاء في التاء **الحجة** وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكر والاستطاعة في سؤالهم لانهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه فهم كانهم قالوا انك تستطيع فما يمنعك فمثل ذلك لصاحبك تستطيع ان تذهب حتى فاتي مشغول اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا بستطيع فما يمنعك مثل ذلك الكلام الاعلى تقدير ذلك الذي

روي عن ابعبد الله ع ما يقارب هذا التقدير قال يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في الثاء فحسن لان اللام تدغم في الراء والنون ولا يجتمعان ان لا يظهرا

امنا حسن في المقربين وانتفاء سيبويه فذرذا ولكن هذين مبنيان على ضوء بروا خا الليل ناصب **اللغة** الفرق بين الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في هذب اللغة في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد مادز يدعمرا واذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك وهي فاعلة وبقال مائدة وميدة وميد قال الشاعر

تضع للاخوان والجيران ومادبه البحر يميد فهو مائد اذا تحرك به وماد يميد اذا تحرك وماد اهله انماهم واصله الحركة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وقيل فيه اقوال احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك اياه لنكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله تعالى على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين فكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعرض عليه فيه اشكال ولا شبهة ومن ثم قالوا ونطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وقالت انها ان المراد هل يفعل ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى ع فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانه لم يشكل ايمانهم في ذلك الوقت وقالت انها ان يكون معناه هل يجيبك ربك والبه ذهب السدي في قوله ربنا هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسئلة الحواريين عيسى ع المائدة على وجهين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبتا كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وجائز ان يكون مسئلتهم المائدة قبل علمهم انه ابرء الاكمه والابرص واحيى الموتى قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان سألتموه شيئا لم تسئلوه الامم قبلكم قيل ان معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر الله المؤمنين هاهنا في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل لهم

ان لا يقترحوا

سورة المائدة

الايات فان كانوا يقدرون ان يأتوا بين يدي الله ورسوله كان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات بحيث الموتى وغيرهم مما هو اكبر مما سألوه وطلبوه عن الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير فيه نريد السؤال من اجل هذا الذي ذكرنا والاخر ان يكون الارادة ههنا بمعنى المحبة التي هي مثل الطباع اي يجب في الله وتطمئن قلوبنا بان يكونوا قالوه وهم سيصيرون في عدادهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الادلة كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطا ونعلم ان قد صدقنا ما قال رسول الله ﷺ وهذا المعنى قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتأكيد في الاعجاز ويكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله تعالى** قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اما **القراءة** فمن اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها بالتخفيف **اللغة** **الحجة** يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب في السؤال والوجه في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد **اللغة** العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم خير فالوا للاضحى عيد لما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى فواكبد من لاعج الهم والهوى اذا العناد قلوبي من ليتة عيدها وقال الليث العيد كل يوم مجمع قال الحجاج كأنهم يعيد العيد بصرا اي قال المفضل عادني عيدك واشتد عادني من الطويلة عيدك دائما فان ناط شرا باعيدها لك من شوف واراني غانة اراد الجبال التي بغانة **الاعراب** يكون الفاء في قوله فمن يكفر بعد منكم في موضع التصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لان تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد فلما تقدم انتصب على الحال وقوله لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا **المعنى** لما اخبر سبحانه عن سؤال عيسى عما اباه فقال قال عيسى بن مريم عند ذلك مجيبا لهم فيما سألوه منه وقيل انه لما سأل ربه ذلك حين اذن له في السؤال اللهم ربنا انزل علينا مائدة اي خوانا عليه لطعام من السماء تكون لنا عيدا نعيد فيه في معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا ونصلي فيه شكرا لله وقيل معناه نتخذه عيدا نصلي فيه ونعبد الله فيه والثاني ان معناه تكون عيدا لنا وفضلا من الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه ما كل منها اخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس وآية منك اي ودلالة منك على عظيم الشان وارزقنا وانت خير المعطين الى الافضال عبدك ولطفك الذي يشهد بظاهر هذا على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العبد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال سبحانك انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن جزء الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه انزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فانه اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل في معناه اقوال احدها انه اراد على زماننا فجحد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي عن ابي الحسن موسى بن جعفر انهم مسخوا خنازير وقالها انه اراد عذاب الاستيصال وقالها انه اراد جنسا من العذاب وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا وانما اراد الابنة الذي من ازج الاثنين عن الكفر بعد وجود الهاء فتضمن الحكم اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموضع كما اختصت انيتهم بفن من الزجر عظيم للوضع **القصة** اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد لما نزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا لا نريد فلا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقع خبر الخلف ولان الاخبار قد استفاضت عن النبي والقصاص التابعين انها نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروى عن عمار بن ياسر عن النبي قال نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك لانهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد يأكلون منه قال فضل لهم فادخروا وخانوا ورفعوا فان فعلتم ذلك عذبتم فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سألوا الله ما شئتم يطعمكوه فصاموا ثلثين يوما فلما افرغوا قالوا يا عيسى انا لو علمنا لاحد من الناس فضلنا عملا لاطعمنا طعاما واناصمنا وجبنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت المائدة تحملها ملائكة بسبعة ارفقة وسبعة الوان حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن اذان وبشر فلما كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلف عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطا نزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عكرمة الحوت ونزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء الا اللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال غيلان بن ربان كانوا ياكلون منها ما شاؤا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من الساذج قط ولا اتخذ بيتا ولا تفقه صخكا ولا ذبح بابا عن وجهه ولا احتذ عن انفه شيئا معن بتن قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكا وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الابنة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس بقبل سبلها من الدسم وعندرأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما عدا الكراث خاذ لخمسة ارغفة على احدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله من طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم بمدكم وبزيدكم من فضله وقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اليوم اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها فاضرعوا منها فقال عيسى مالكم تسألون شيئا اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها لاكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم الهنا ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم

ع ٣٣ ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ من الأجير ولا مريض إلا برء ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وقدم الحواريون ولم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فكانت تنزل يوما بعد يوم صباحا فأنزل صحافا فأنزل منضودة يوكل منها حتى فاء الفيء وطارت صعداؤهم ينظرون ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما لا وما لا فأوحى الله إلى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فأوحى الله إلى عيسى إني مترلها على المكذبين بمعجزتي أن من كفر بعد نزولها العذاب عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى رب ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فبعث منهم ثلثمائة وثلثة وثلثين رجلا بأنواع الملاهي على قدر شهوتهم في دنياهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات يأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى على المسوخين أهلوهم فعاشوا ثلثة أيام ثم هلكوا وما توا فلم يبق منهم أهل البيت كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال الكبراء منهم ومترفوهم كانوا يمنعون سفلتنا يأكلون منها فارفع الله المائدة بينهم وسخ افرده و

قلت ع هذا ظاهره قوله ونعم وإذ قال الله يا عيسى ءأنت قلت للناس الخ ذهب وأبى الجبائي من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال أبان اللغة النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي الخارجة من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس أيضا ذات الشيء التي يخبر عنه كقولهم نعوذ بالله من نفسه

أي ٥ والنفس أيضا الارادة كما في قول الشاعر فتقسما نفس فالت بن بجدتها ونفس بقول اجمد بجانك لا تكن لحاضنة لم تغن شيئا حضانها وقال الزجاج تقول العرب امتاحلبني فانك لست بمحلبة حتى يؤامر نفسه كأنها نفس له من نفوس القوم فالمحلبة تعطي الحليب ونفس تؤمر بالتفكير وتأبى ونفس تؤمر بالجود وتأبى ونفس تؤمر بالبخل وكنى بوضاع الغنم عن البخل كما يقال لئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي أن رسول الله كان يتعوذ من نفس فيقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من كل عين عائن ونفس حاسد وقال ابن الأعرابي النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات تشفى أهلها نفوس عليها فصلى مخرها الرئة والتهم وقال مضرس وازاموا صعدا فليس عليهم منا الخيال ولا نفوس الحسد والنفس الغيب يقال ذاك لا علم نفس فلان أي غيبه وعلى هذا تأويل الآية وقيل النفس إيضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله نعم ويحذركم الله نفسه والرقيب أصله من الترقب والانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد المشاهد لما يكون ويجوز أن يكون بمعنى العليم الأعراب حقيقته أن يكون لما مضى وهذا معطوف على ما قبله فكأنه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وذلك أنه يقول يا عيسى وقيل إنه نعتا قال له ذلك حين رفعه إليه فيكون القول ماضيا عن البلخي وهذا قول الكسائي والصحيح الأول لأن الله عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وأراد به يوم القيمة وإنما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا للوقوع كقوله نعم ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ومثله قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت يريد إذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار وقال أبو النجم ثم جزاه الله عني إذ جزى جنات عدن في العلالي العلا من دون الله من زائدة مؤكدة للنفي وقوله إن كنت قلته فيما مضى وليس كان فيه على المضي لأن الشرط والجزاء لا يقعان إلا فيما يستقبل وحرف الجزاء يغير معنى المضي إلى الاستقبال لا محمد هذا قول المحققين وقوله أن اعبدوا الله ذكر في محله وجوه أحدها البيت بدل الأمر به والثاني أن يكون مجرورا الموضع بدلا من الهاء في به والثالث أن يكون أن مفسرة لما أمرتهم به بمعنى أي وعلى هذا فلا موضع لها من الإعراب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من أمر المسيح فقال وإذ قال الله والمعنى اذكر يا محمد يوم يقول الله يوم القيمة لعيسى يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وهذا يدلنا على أن ادعى ذلك عليه من النصارى كالمجرى في العرف بين الناس أن من ادعى على غيره شيئا فقال لذلك الغير بين المدعي عليه ٥ ذلك القول أنت قلت هذا القول لنفسك فيكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجها آخر وهو أن يكون تعالى أراد هذا القول تعريف عيسى أن قومه قد اعتقدوا فيه وفي أمه انهما الهان لانه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك الحال عن البلخي والأول أصح وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا نعلم النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من وجوه أحدها انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم أن يجعلوا والدته أيضا لها لأن الولد يكون من جنس الوالد هذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموها تعظيم الآلهة أطلق اسم الآلهة عليهما كما أطلق اسم الرب على الرهبان والاحبار في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك وبعضد هذا القول ما حكاه الشيخ أبو جعفر من بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها الله فعلى هذا يكون القول فيه كالقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال الله يعني عيسى سبحانك يريد جل جلالك وتعظم تنزيها عن عطاء وقيل معناه تنزيها لك وبراءة مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من أن تبعث رسولا يدعي الهية نفسه ويكفر بعضا فيجمع بين التوحيد والعدل ثم برأ من قول النصارى فقال ما يكون لي ما أقول ما ليس لي بحق أي لا يجوز لي أن أقول لنفسي ما لا يحق لي فأمر الناس بعبادتي وأنا عبد مثلهم وأنا ممن يحق العبادة لك فقد دللك على أصول النعم ثم استشهد الله نعم على براءته من ذلك القول فقال إن كنت قلته فقد علمته يريد إن الله لا شك لو كنت قلته لما خفي عليك لأنك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي تعلم غيبي وسري ولا أعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بأن الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله منزه عن أن يكون له نفس أو قلب يحل فيه الحادث ويقوي هذا التأويل قوله نعم انك أنت علام الغيوب لأنه علل علمه بما في نفس عيسى بأنه علام الغيوب وعيسى ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى في جوابه مذكرا نعمه عليه ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم أي أول الناس إلا ما أمرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم والهي والهم وأمرتهم أن يعبدوك وحدك لا شريك لك معك غير أني كنت عليهم شهيدا أي عالما دمت حيا فيهم شاهدا منهم وعلانيتهم من رسالتك التي حملتنيها وأمرتني بأدائها إليهم فلما توفيتني أي قبضتني إليك ورفعتني عن الحياة وقيل معناه وفاة الرفع إلى السماء عن الحسن كنت أنت الرقيب أي الحفيظ عليهم عن الشك وفساد وأنت على كل شيء شهيد أي أنت عالم بجميع الأشياء لا تخفى عليك خافية ولا يجب عنك شيء قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على أنه إما أن عيسى توفاه ثم رفعه إليه لأنه بين أنه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم وهذا ضعيف عليهم لأن التوفي لا يستفاد من إطلاقه الموت ألا ترى إلى قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت

سورة الأنعام

في شأنهما فبين انه تعالى هو في الأزل الذي لم يمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء من أنفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا تسليم للأمر الى مالكه وتفويض الى مدبره وبرء من ان يكون اليه شيء من امور وقوعه كما يقول الواحد منا اذا برء من تدبير امر من الامور وبرء بتفويضه الى غيره هذا الامر مما دخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فانهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لانا الكلام لم يخرج مخرج السؤال فلو قال ذلك لاوهم انه اغفاله ٥

انهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم بلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين وبريد بهما ما استيفاء معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يرام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن بالجعل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اقتضى وصفه بالحكمة وسنذكر الفصل

قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ٥ **القراءة** قرأ نافع وحده يوم بنصب الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوم ما جعله خبر المبتدأ الذي هو هذا او اضاف يوما الى ينفع والجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو انطلق ومن قرأ هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال المقدرة قال الله هذا الفصل وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الآتي كما قال ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس ما بعد قال محكيا به وهذا الوجه كما كان ايضا في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية ويقدره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا نبأه وحدثنا يوم ينفع او يحذف يوم ينفع او خبر المبتدأ الذي هو هذا الظرف كانه اشارة الى حدث وظرف الزمان لا يكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان تكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب انما يكتسب البناء من المضاف اليه اذا كان مبتنيا والمضاف منهما كما يكون ذلك في هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبتنيا نحو ومن خزي يومئذ ومن عذاب يومئذ ومن وصل في المضاف البناء للاضافة الى المبني كما اضافة الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت وكما اضيفت الجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضاف في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع لان الماضي مبني والمضارع معرب فاذا كان معربا لم يكن شيء يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل يفسخ في الحقيقة الا الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر لم يبن المضاف لبناء المضاف اليه **المعنى** لما بين عيسى مطلان ما عليه النصارى قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه من دار التكليف كان يوم القيمة لا تكليف فيه على احد ولا يجزي احد فيه الا بما تصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل ان المراد بصدقهم صدقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق في الآخرة وانه ينفعهم فيما بينهم وبين الله تعالى هذا يكون المراد به صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء هو الثواب في ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب في الجنة ونجوا من النار ثم بين تعظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن نزه نفسه عما قالت النصارى ان معه الها فقال لله ملك السموات والارض دون كل ما سواه لقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب سؤال مضمر في الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض لما بينا ان السموات وما فيهن على كل شيء قدير هو يدل على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يعيدها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدور ان عجز بان يقدر عليها او يمنع منها ويمكن منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء فصح ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي المجلد الثالث من جمع البيان لعلوم القرآن ويتلوه المجلد الرابع بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الانعام مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات قل تعالوا الى ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلث آيات قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم وقل لا اجد في ما اوحي الي محرما الى آخر السورة كلها نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من لبتها واكثرها حاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي وسبع حجازي **خلافها** اربع آيات وجعل الظلمات والنور حجازي **اختلافها** ليس عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت على الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ ثلث آيات من اول سورة الانعام الى قوله وما يعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرفة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يهم في قلبه غشاه ضوء بها آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها ومجدوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال لقد كان يمر بي الشيء اريد به قضاءها فلا يصل اربع ركعات فيها فاتحة الكتاب والانعام واقبل في صلوته اذا فرغ من القراءة فاكرهم فاكرهم فاكرهم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء من لا يغيره اللجاج والالحاح صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف فرد عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم اواه وبصره على جبايرة قريش وطواغيتها واعانه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث قل ذلك ثلثا فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا لو دعوت الله بما ثم سئلت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لان اقرأ سورة الانعام جملة واحدة اشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا تفسيرها لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيرهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وإن ابتدأ بهو أو شئت فقل بجاز اللغة العدل خلاف الجور وعدلت به غيره أي سويته وعدلت عنه لغة أي صرفت وعدلت الشيء فاعتدل

الوقت ٢ أي فوضه فاستقام والأجل المضروب لانقضاء الأمد فأجل الإنسان وقت انقضاء عمره وأجل الدين محله وهو وقت انقضاء التأخير وأصله التأخير فالأجل مؤجلا ومعجلة تعجيلا والأجل نقيض العاجل والامتراء الشدة وأصله من مرت الناقة إذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماريته مماراة ومراء إذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج التهمة المشكلة المعنى بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه إعلاما بأنه المستحق لجميع المحامد لأن أصول النعم وفروعها منه ثم

ولأن له الصنعا العلى ٣ فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض يعني اختراعها مما اشتملا عليهما من عجائب الصنعة ودلائل الحكمة وقيل إنه لفظ الخبر ومعناه الأمر أي احمدوا لله وإنما جاء على صيغة الخبر وإن كان فيه معنى الأمر لأنه أبلغ في البيان من حيث إنه يجمع الأمرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وإنما قدم ذكر الظلمات لأنه خلق الظلمة قبل النور وكل خلق السموات قبل الأرض ثم عجب سبحانه ممن جعل له شريكا مع ما ترى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا أي جحدوا الحق بربهم يعدلون أي يسوون به غيره بأن جعلوا أندادا مأخوذ من قولهم ما أعدل بفلان أحدا أي لا نظير له عندك وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله

معنى ثم الذين كفروا دليل على لطيف وهو أنه سبحانه أنكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله بعدما بعد ثم أنتم تمترون والوجه في التعجب ان هؤلاء الكفار مع اعترافهم بأن أصول النعم منه وأنه هو الخالق والرازق وحده لم يقضوا ما اعترفوا به وأقروا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة وغيرها وهو الذي خلقكم من طين يعني بآدم والمعنى أنشأ آباكم ولخص عن طين وأنتم من ذريته فلما كان آدم أصلنا يحق من نسله جاز أن يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى أجلا أي كتب وقدر أجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الأمر وبمعنى الخلق وبمعنى الإتمام والإكمال وأجل مسمى عنده قيل فيه أقوال أحدها أنه يعني بالأجلين أجل الجثوة إلى الموت وأجل الموت إلى البعث وهو قول المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروي أيضا عطاء عن ابن عباس قال قضى أجلا من مولده إلى مماته وأجل مسمى عنده من الممات إلى البعث لا يعلم ما فيهما أحد سواه فإذا كان الرجل صالحا أو صلة الرحم زاد الله في أجل الجثوة ونقص من أجل الممات إلى البعث وإذا كان غير صالح ولا واصل بقصه الله من أجل الجثوة وزاد في أجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب يريد أنه الأجل الذي يحيى به أهل الدنيا إلى أن يموتوا وأجل مسمى عنده يعني الآخرة لأنه أجل دائم لا مرد له ولا آخر له وإنما قال مسمى عنده لأنه مكتوب

أجل ٤ قضى من الخلق وأجل مسمى عنده يعني به في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الحسن وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقالثما ان أجلا يعني به الجاهلين عن أبي مسلم ورابعها ان قوله قضى أجلا يعني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظة وأجل مسمى عنده وهو أجل موت الإنسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى والأصل في الأجل هو الوقت فأجل الجثوة هو الوقت الذي يكون فيه الجثوة وأجل الموت والقتل هو الوقت الذي يكون فيه الجثوة وأجل الموت هو القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت أو القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمى أجلا لحقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء في الأخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الأجل وان الله تعالى زاد في آجال قوم هو نص وما أشبه ذلك فلا منافاة من ذلك وقوله ثم أنتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتجاج عليهم بأنه سبحانه خلقهم وتقلبهم من حال إلى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويعترفون بأنه كما بدأهم يكونون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان تشك في انه يصح منه إعادتهم

ويعلم قوله تعالى ٥ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون إنه الإعراب هو الأشبه ان يكون صدر الفصل والخبر ينقطع عنده الأول يعلم في السموات ومعناه في الأرض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات والأرض موضع نصب بيعلم وسركم مفعوله الثاني ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوبا للموضع بالمصدر ان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان أصل الله الإله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الأرض يعلم وتقديره الإله المعبود في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسم الأعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الأرض اسم الله على ما قلناه ويجوز

وأجاز البصريون ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم عطف جملة على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الإعراب فعلى التقدير الأول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الأرض سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لأن الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء أو بشرا وجنانا فهم في الأرض فهو سبحانه عالم بجميع أسرارهم وأحوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه منها شيء وبعقبه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب أعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه ان المعبود في السموات وفي الأرض او المنفرد بالتدبير في السموات والأرض لم يجز وان علقته بمحذوف يكون خبرا لله وجائزا أو هو بان يكون الباري سبحانه محمولا عنه ذلك علوا كبيرا وقال أبو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم الذين يقربهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل وتاويله وهو المعظم او يخرج في السموات وفي الأرض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله فقال الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت والدار لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المتصدر الخليفة في المشرق والمغرب وقلت هو المتصدر في الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى مقالة ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بما دل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ وخبرا والمعنى وهو المنفرد بالالهية في السموات وفي الأرض الا انه فيهما غير ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير وهو الله وهو في السموات وفي الأرض يعني انه في كل مكان فلا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكنوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم بنياتكم وأحوالكم وأعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاهد التنزيل استنبطته من وجوه الإعراب مما لم اسبق اليه وهو الى استقامة

سورة الأنعام

فصوله ومطابقة اصول الدين لحصولهما كما مر الا عجبا عليه وفيه دلالة على ما نقول من يقول بان الله تعالى في مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفي قوله بعد بيانكم
وجهر دلالة على انه عالم النفس لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه **قوله تعالى** وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن الاعراب من الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض
المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين بأقل الايذ فقال وما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم حجة من آيات ربهم اي من معجز وبيانه كانشقاق القمر وآيات القرآن
وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي
بالحق الذي اتاهم به محمد ﷺ من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزؤن والمعنى اجتنبوا استهزاءهم وجزاؤه وهو عقاب الله
ونيل معناه سيعلمون ما يحل بهم استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وقد قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير **قوله تعالى** ألم يروا كم أهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم
قرنا آخرين **اللغة** القرن اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة قال والذي يقع عندي ان القرن
اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت الستون وكثرت والدليل عليه قولنا لبني تميم كم قرنا لقيتم فيهم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والتمكين اعطاء ما به يتم الفعل كالمال ونحوه من الالة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال منه مدرار اذا كان مطرها
غزيرا وهذا كقولهم لمراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكل مبناة من الاناث واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت
السماء اذا مطرت والدر اللبن ويقال لله درة اي عمله وفي الذم لا درة اي لا كثر خيره **الاعراب** كم بمعنى هلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر
الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو يعلموا ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمله في اللفظ وقد عمل في معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم
انشاء في الكلام وقد قال مكناهم في الارض وانما لم يقل ما لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له **المعنى** ثم حذرهم سبحانه
ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن من امة وكل طبقة معهم قرن وقد قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه سبحانه اخبر النبي عنهم وصل الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم
في كثرة العبيد والاموال والولايات والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وتمرون في ديارهم واثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا
قال ابن عباس يريد بها الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الانهار تجري اي ماء الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن
ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجرموا واعلمنا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الاية دلالة على وجوب التفكر
والتدبر والحجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشا قوما اخرين قادر على ان يفني العالم وينشئ عالما اخر وبعد الخلق بعد الافناء **قوله تعالى**
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **النزول** قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية وقيل
ابن خويلد قالوا انا نؤمن لك يا محمد حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر
الله تعالى سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابا في صحيفة واراد بالكتاب المكتوب والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا مكتوبا
من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره قالوا واللمس باليد ابلغ في الاحساس من
المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم
الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وفساد قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل
ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث اليات **اللغة** قال الزجاج
قضي في اللغة على ضروب كلها يرجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال
لبس الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس وضع النفس من ادراك
الشيء بما هو كالستر له فاصله من الستر والثوب هو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لبسا والتباسا والملبوس ما يشتمل على الانسان من ملكوه فصله
يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد ملك نشاهده فنصدقه
ثم اخبر عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما امنوا به وافتضح الحكمة استبصالهم وان كانوا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي الامر ثم
لا ينظرون اي لاهلكوا عذاب الاستبصال عن الحسن وقتادة والسدي ومثل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لظنت الناقة لو وجب لاستبصالهم عن مجاهد
ثم قال ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول ملكا او الذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك
في صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبياء في صورة الادمي وكان جبرئيل عليه السلام ياتي
البنية في صورة دحية الكلبي وكذلك نبوه الخصم اذ تسوروا المحراب فانهم ابرهيم ولو طافي صورة الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال
الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في امر النبي ﷺ فيقولون انما هذا بشر مثلكم وقالوا لو انزل الينا ملكا فراوا هم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما
الذي ضعفتهم منهم اي فانما طلبوا احال لبس لاحالة البيان وهذا الحجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل
معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا ان يتفكروا ولا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه فاضاف اللبس اليهم لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه
على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه ولقد استهزئ بهم رسل من قبلك يقول لقد استهزئت الامم الماضية برسلها كما استهزئ بك
قومك فلست باول رسول استهزئ ولا هم اول امة استهزئت برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي حل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيد الله اياهم

الجزء السابع

عجم ٣ فاجأ العقاب في الدنيا وقيل معنى خافوا بهم احاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم بهذا من باب حذف المضاف اذا جعلت الهاء في قوله ما كانوا به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذين كانوا يستهزؤن قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله بأعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وامنا ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ايدعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وايليا كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امن اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امن اشتملت عليه ارحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

سورة الأنعام

شئ وهو القادر القاهر الغني الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل يا محمد انا امرت ان اكون اول من اسلم اي استسلم لامر الله ورضي بحكمه وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل اول من اسلم من امتي وامن بعد الفترة عن الحسن وانما كان اول لانه خص بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من ذوي وان اثر اسلامهم عليه من الشرك وقيل معناه قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي انك لا ترى من سالك ان تراه نفسك وقول النحوة انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بحجر وانه الحق اي اول المؤمنين من التحرة ولا تكونن من المشركين المعنى امرت بالامرين جميعا اي امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لا تكونن من المشركين وصاني امرت بذلك كما من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله والمعنى قل يا محمد انه اخاف قيل معناه اوفى واعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة وقيل يوم الجزاء وقيل هو من الخوف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة وقيل يوم الجزاء وقيل يوم عظيم في طولهم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين اية القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء والباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء الحجة قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرف عنه وكذلك قوله انه في يمان عنوا وليس حذف هذا الضمير بالتمحل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جر ولا يكون صلة على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى موصول ولا الى من التي للجزاء وانما يرجع الى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل واحد فذكره وعدي الاول منهما الى المفعول فعلم بتعديته الاول ان الثاني بمنزلته وامتا قراءة من قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد الى المبتدأ الذي هو من في القراءتين جميعا الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله فقد اتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرف لما كانت ضمير الجزاء وكان في حيزه في انه لا يسلط على ما بعده بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة المغني من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله بريد من غفر له فانه يثيبه الله لا محالة وذكر سيبويه الحجة مع صرف العذاب لا يقولهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل ووضع يده على فوق رأسه طول بها صوته رواه الخشني في مصنفه وقوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير بيان المعنى ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بضر اي ان يمسسك بفقر او مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل ولا مفرج له عنك الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اي ان يصبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن او شئ من وجوه الخير فهو على كل شئ من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريد بعباده من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسسك الله قلنا انما للتعدية والمراد ان امساك الله ضرا اي جعل الضر يمسك فاعل المضر وان كان في الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى الضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان يقهر غيره فوق عباده مغن فوق هيهنا قهره واستعلاؤه عليهم فهم تحت قهره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك احد منه ومثله قوله يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشئ تارة انه العالم بما يتعلق ان يخبره والخبر علمك بالشئ تقول خبرت اي علمت واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان الظاهر على ما ذكرناه يفيد القادر حتى وصفه سبحانه بما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهر الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه بما لم يزل به قوله قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ابيان الاعراب شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف واسكن كتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتب بالياء الذين اتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره الزوال قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله فقالوا انما وجدنا الله عز ذكره ما نوحي احدا بصدق ذلك فبما نقول ولقد سئلنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما زعم فانزل الله تعالى هذه الآية المغني قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شئ اكبر اي لعظم شهادة واصدق حتى ابتكم به واداكم على ذلك على الاصالة وقيل معناه اي شئ اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائي وقيل معناه اي شئ اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس ان قالوا الله والا فضل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة وبالنبوة وقيل معناه يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي حجة وشهادة على صدقي لانذركم به اي لاحذركم به اي لاحذوكم به من عذاب الله ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي انه قال من بلغه اني عبد الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغه الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما راى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما بلغ القرآن هو داع ونذير وقرئ هذا الا بهذه به تفسير لما شئ قال ابو جعفر وابو عبد الله معناه ممن بلغ ان يكون امامنا من آل محمد هو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله ومن على هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في انذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا ان قوله قل اي شئ اكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشئ انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شئ لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والاعراض والاشتراك في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة ثم قال سبحانه موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله الهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل اخر لان الاله جمع والجمع

الجزء السابع

٣٤٢ مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال سبحانه قل انت بالجملة اشهد بمثل ذلك وان شهدتم باثبات الشريك
لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعى ثم قال قل لا اشهد هتم لمن شهد ان معه الهة اخرى انما هو الواحد وانني بريء مما تشركون
بدو بعبادته من الاوثان وغيرها وبهذا قال اهل العلم يجب لمن اسلم ابتداء ان يأتي الشهادتين ويتبرء من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر سبحانه ان الكفار بين جاهل
ومعاند فقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان
حملته على انه صفة للذين الاولى فالمعنى به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر
لعبد الله بن سلام ان الله انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يعرف بنعت الله بالنعت الذي نعته
نعته الله اذا رأيناه فهكم كما يعرف احدنا انه اذا راه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال
عبد الله عرفته بما نعته الله لنا من كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت **قوله تعالى** ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انباء

القراءة ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي سبأ وقرأ في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون
وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن بالنون وقرأ الباقون بالنون وقرأ
الباقون بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرأ بالياء رد الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتداء والتفات المعنى كالنون **الاعراب**
يوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعائد الى الموصول
محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمون انهم شركاء او تزعمونهم شركاء محذوف مفعول الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين سبحانه
ما يلزمهم من التوبيخ والتبكيت بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بمعناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشركهم الا الله عن ابن عباس وهذا
استفهام معناه الجحد اي لا احد اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب بآياته اي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز
برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم ههنا هو الكافر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله عليه من آية ويوم
نحشرهم جميعا يعني بهم من تقدم ذكرهم من الكفار كانه سبحانه يحشرهم يوم القيامة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون اختلف في وجه هذا السؤال لقيل ان المشركين اذا رأوا وتجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما
جمعهم الله قال اين شركاؤكم ليعلموا ان الله يعرف انهم اشركوا في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تنفع يوم
القيامة عند الله فقيل لهم يوم القيامة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها لكم فيتبرأ منكم ويتبرأ منها كما قال ويكونون عليهم ضدا وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع
لهم

سورة الأنعام

اشكوا ولعرفهم بالله سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كانوا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وقدرتنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون ٣٤٣
كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الاخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم بقعان على وجه الصدق وقيل انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما
يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيمة ثم يرجع عقولهم فيعترفون ويجوز ان يسوا شركهم في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك
الاهوال انظر للمعنى يقول الله نعم عند حلف هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وهذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم
ومعناه انظر الى اخباري عن امرائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما هو جنة الاخرة وانما كذبهم الله سبحانه في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان
الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كانا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر
كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لانهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا او على الحق عن الجحود وضل عنهم ما كانوا يفترون انهم ٣
اي ضلت عنهم اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله عذاقد ذهبت عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا
لها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله نعم اضافها فضل عن غابد بها يوم القيمة ولا يغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل
يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قدمناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهشة والحيرة في القيمة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة و
اهل النار في النار يخ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز
وقوعه منهم على جميع الاحوال **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا
يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين **اللغة** الاكنة جمع كان وهو ما وفي شيء اوستره مثل عنان
واعنة قال الليث كل شيء وفي شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امرأة الابن او الاخ لانها تكنه واستكن الرجل ان الحوا لكن استتر
والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر الواو والحمل قال ابو زيد وقر اذنه يوقر وقرا وقال الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة قال الشاعر وكلام سيء قد وقرت اذنه
وما بها من صمم واساطير احدها اسطوره واسطاره ماخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطار ومن قال سطر جمعه في القليل والكثير
سطور قال ويونه انه واسطاسطرون سطرا لقايل يا نصر يضر نصرا وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتاويل الاسطر في اللغة ان يجعل شيئا ممدودا ومؤلفا
وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو اباييل ومذاكير وقال بعضهم واحد الاباييل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة حتى يذل ذلك لشدته وقيل
انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهما يلقى صاحبه على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذف اللام نصبت
الكراهة ان يفقهوه فلما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على الحال العامل فيه
قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله ص وهو يقرء
القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم وصف الله سبحانه حالهم
عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان
النبي ص كان يصلي بالليل ويقرء القرآن في الصلوة جهارا فكان اذا استمع انسان فيتدبر ويقف معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه اذوه ومنعوه
عن الجهر بالقرآن فكان الله نعم يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما يقوم به الحجة وينقطع به العذر وبعد ما
علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر
والغطاء وهذا معنى قوله نعم واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا او هو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها اخر وهو
انه نعم يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يسمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى الكفر الذي
في قلوبهم كنانا شبيها وحجابا واعراضهم عن فهم القرآن وفراقوسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما يحصلان مع الكن والوقر وضرب
ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لعبره اذا اثنى على انسان وذكر محاسنه جعلته فاضلا وما بالقصد اذا ذكر مقابحه وصفه بقول جعلته
فاسقا وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يريد به الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني باخلا كلاورب في لا يسمح كفا منك
في اللوم ومعناه سميتني باخلا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة
على نبوتك لا يؤمنوا بها العناد هم عن الزجاج ولو اجرى معنى الاية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك
وكان لا يجب ان يصفهم بانهم كذبوا بايات الله وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك الذي يزيل الاشكال انه نعم قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها الاية ولو كان في اذنه وقرا مانع عن السماع مزيل للفقد لكان لا معنى لقوله كان في اذنه وقرا ولكان لا يستحق الذمة
لانه لم يعط الة السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا رجعوا اليك بالتهارجيون بحجى وخاصمين مجادلين زاعمين عليك
فوق لك لم يجيئوا بحجى ومن يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله وبنوة ابنيه يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين
الذي كانوا انسطروها عن الضحاك وقيل معنى الاساطير الاضاعيب والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم
ان حدا لهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم انا كلون ما تقتلونه بايديكم ولا تاكلون ما قتله الله نعم **قوله تعالى** وهم ينهون عنه وينأون عنه وان
يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ان ابن **اللغة** النأي البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النوى وهو الخابر حول البيت لئلا يدخله الماء **المعنى**
ثم ذكر عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي ص وينأون عنه فروى ذلك عن ابن عباس ومحمد بن
الحنفية والحسن واسكنوا وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته وينأون عنهم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره

الجنابذ وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب معناه يمنعون الناس عن اذى النبي ص ولا ينفعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الاية معطوفة على ما قبلها وما تاخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار والمعاندين للنبي ص هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت ع على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي ص بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك انهم رووا ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله ص فاسلم فقال ص الا تركت الشيخ في بيته وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان ياجره الله ثم والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اسر بذلك فرحا مني باسلام ابي لانه كان فرة عينك فقال ص صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما راوا ان ابا طالب عن النبي احتمعوا عليه وقالوا جئناك بفتى قريش حالا ووجوها وشهامة عمارة بن الوليد نهضه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطونني ابنكم فاغذوه ولاعطيكم ابني فتقتلونه بل فليات كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك بيض ثلا لا كلمع البروق ازوادوا حمى رسول المليك حماية حام عليه شفيق وقوله واشعاره المنبئة عن سلامة كبيرة مشهورة لا محصى من ذلك قوله الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب الغير ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لا احد انت امرء حلوف اللسان ضعيف السبب لا ان احمد قد جاءهم بحق لم ياتهم بالكذب وقوله في حديث التصحيفة وهو من معجزات النبي وقد كان في امر التصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب محى الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب واسمى ابن عبد الله فينا مصدقا على رغم من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة يخص اخاه حمزة على اتباع النبي والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهر الدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة ايتم علي بصغر النبي محمد اذ قال عنه بالقنا والقنابل وقوله يخص النجاشي على بصر النبي اعلم مليك الحبش ان محمدا وزير موسى والمسيح بن مريم اتى بحق مثل الذي اتيا به وكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق ليس بمظلم وقوله في قصيدته ولقد حضرته الوفاة اوصى بصبر النبي الخير مشهده علينا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفرا ان يزودوا دونه الناسا كونوا وفي ما اوصى به اباكم وكونوا في نصر احمد دون الناس اترا سا في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب لم يات عن النبي فظ بل كان يقرب منه ويخالطه يعلم بنصه بحيث يكف بكون المغير بقوله وبناوعن عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يعلمون اهلاكهم اياها بذلك **قوله تعالى** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب باٰيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون

القراءة قرء ابن عامر ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرء ابن عامر ونكون بالنصب وقرء الباقون بالرفع ومعهن

الحجة قال ابو علي من قرء بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على ما قبله فيكون قوله ولا نكذب في نكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا تمنى الرد وان لا نكذب في الكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها اخر وهو ان يقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فانني عن لا اعود فانما نبه السائل الترك وقد وجب على نفسه ان لا يعود فترك اولم يرد ولم يرد ان ينبه السائل ان يجمع له الترك وان لا يعود وحجة من نصب قال ولا نكذب ونكون انه ادخل فذلك في التمني لان التمني غير موجب فصار كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كل من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول لكانه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو لا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب الا ان يخبر على الثبات ان لا نكذب ابدا ولم يرد ومن بصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفته غيره بقفه وقفا وحكى عن ابي عمر وانه اجاز مدا او وقفك ههنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب ويدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي ويدا لي في هذا الامر بداء والبدا لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرايت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يريد لكان هذا القران وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرء القيس وجدك لم احضر لهوك موطنا ولكن لم اجد لك مدفعا ولو انا ما رسولا عنك لما حبسنا ويسال فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ هي الماضي والجواب ان الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيمة من الحسرة ومتمنى الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او يا ايها السامع اذ وقفوا على النار فهذا يحتمل وجهين جايزا ان يكون المعنى عاينوا النار وجايزا ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عندك فلان يريد قد فهمته وبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن يوما مما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله سنندم ان نات علينا وعلمنا بادمن جر اوكثر صواهله موضع اذ من موضع اذ وقد يوضع انهم اذا موضع اذ كما في قول الشاعر ويوم يشد الكاس طيبا سقيت اذا تغرضت النجوم فقال الزاجي فقال الكفار حين عاينوا العذاب ويدوا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب باٰيات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين باٰيات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء صدهم وتاثيمها ان المراد بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهد عليهم جوارحهم عن ابي روق والثالث ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا الاية عن الزجاج وهو قول الحسن وابيها ان المراد بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال يرجع ظهور فضيحتهم في الاخرة وهتك استارهم ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون وقد استدل على هذا فقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى خبر الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبر الله عن انفسهم ظاهرهم متى ردوا امنوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على خبر الكذب

سورة الأنعام

الحقيقة فان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب امانيهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك ملك لمن تمنى مالم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال اخر كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل و التمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الاخرة يعرفون جميع احكام الاخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يخالجهم فيها الشك لما شاهدوه من الايات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمني للخلاص والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلجي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل قد فعله وقضى وقته انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد وان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني وهذا انما يتاتى في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله منهم كاذبين وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان ما جرون العلا استدل على قراءته بالرفع في الجميع بان قوله وانهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله تعالى** وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ايمان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الاية وانكارهم البعث والنشور و الحشر والحساب فقال وقالوا ان هي اي ما هي الا حياتنا الدنيا فنموت ونحيا بذلك انه لا حياة لنا في الاخرة وانما هي هذه التي احيينا لها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين من بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه محمدا فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم لرايت امرا عظيما وشيئا هائلا في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار لاوجبا واحدا وهو ان المعنى عرفوا بهم ضرورة كما يقال وقفت على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل انهم ان المعنى وقفوا على ملائهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الاخرة وعرفوا صحته ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم بمنظر هم ما يلزمهم به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفضاحة والافتضاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر فقال اي يقول الله نعم لهم وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كانه واقع وقيل معناه يقول الملائكة لهم يا امر الله نعم اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هؤلاء الكفار مقرين بذلك منعنين له بلى هو حق وربنا فيقول ذوقوا العذاب الذي انكرتموه واكذبتم به قال الله نعم او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا على ما لم يجد ولم يذق ذلك وجاز ان الذائق المذوق في شدة الاحساس عند ان يصيروا الى الحال من يتم بالطعام في تعقيب الادراك **قوله تعالى** قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون اثبات **القراءة** قرا ابن عامر وللدار الاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع الاخرة وقرا اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف وبوسف وبس وافقهم حفص الا في قصص وحماد ويحيى عن ابي بكر ويوسف وقرا الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرا وللدار الاخرة فلان الاخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللاخرة خير لك من الاولى ان الدار الاخرة هي الحيوان وتلك الدار الاخرة يجعلها من اضاف دار الاخرة فانه لم يجعل الاخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنها جعلها صفة للساعة كانه قال وللدار الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم بالاخرة في قوله وارجوا اليوم الآخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صانت كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء وللاخرة خير لك من الاولى فاستعمل استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الاخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يجيء لام التعريف ونحو قوله في سحق وبئاطال فامدت واما وجه قراءة بالتاء افلا تعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه قراءة بالتاء انه يصلح ان تكون خطابا موجها اليهم ويصلح ان يكون المراد الغيب والمخاطبون بغلب الخطاب **اللغة** كل شيء جاء فجاءة فقد بغت يقال بغتة بغتا قال الشاعر ولكنهم باتوا واولم اخش بغتة واقطع شيء عين بقال البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يوم بر ذابته في السفر البعد والتفريط التقصير واصله التقدم والافراط التقدم في مجاوزة الحد والتفريط التقدم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي ويزرون يفعلون من وزر يوزر وزرا اذا اثم وقيل وزر هو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة قليل لهن ارجعن موزورات مأجورات والعاثة تقول ماز وزات والعقل والنهي والحجى متقاربة المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي وبالدهناء جلاء يقال له معقلة قال وذراعها انها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والنهية للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لشفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو هو احتباس تمكث قال رهن بمكفهر اذا جاوجين بالشيء وحجبت به بهرو لا اهتراي تمسك عن الازهري قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجي اللقمة لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه **الاعراب** يقال ما معنى الغاية وقوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فندموا حيث لا ينفعهم الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا تحسرت في المبالغة والاخبار عن امر عظيم نفع فيه جعلته نداء ظفظه لفظ ما يفتقر والمنبه عنه مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وبا ويلتى الد وهذا ابلغ من ان تقول يا حسرتي على التفريط قاله الزجاج وقال سيبويه انما قالت يا ويلتى يا عجبا فكانك قلت احضر وتعال اليّ فانه من ازمانك وبا ويلا يا حسرتا انبهوا على اشانها فحسرتا فرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها انبهها على عظم شانها وقيل انها تميز لان الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله مما يزرون تقديره بئس الشيء شيئا يزرونه وقد ذكرنا اصل نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله

الجزء السابع

ع ٤٣ بمن الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاءه ثم مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال اللص الحق فلان علة اى لقى جزاء علته وظهوره الى يوم يلقون ربهم اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا لقيتهم الساعة اى القيامة بغتة اى فجاة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم واهوالها يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى على ما قصرنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الاخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والعدة لها وقيل ان الهاء تعود الى الجنة اى في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي ﷺ في هذه الاية قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء يعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء تعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا اى يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اى اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله لحسن شيء صوره واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صوره واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتك في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج هذا مثل جائز ان يكون جعل ما بانها لهم من العذاب بمنزلة الثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحمل اتم كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتد بها ثقل فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب اثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع في قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بأولكم اخركم الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما يأتيهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين بطلانها ان ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الاخرة وانما عنى بالحيوة الدنيا العمل الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف بأنها لعب ما فيه رضاء الله من عمل الاخرة لا يوصف بانه لعب لان اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذاتها عن قريب كاللعب واللهو ولذات الاخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا يعقلون ان ذلك كما وصفهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الاخرة ويعملوا لها ثم بين سبحانه انه يؤديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة في هذه الاية تسلية للفقراء مما حرموا من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذ ركنوا الى حظامها ولم يعملوا لغيرها قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ابتان القراءة قرأ نافع ليحزنك بفتح الياء وكسر الزاي والباقون بحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ناضر والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي ع والمروي عن جعفر الفضل والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد الحجة قال ابو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنه وزعم الخليل انك حيث تقول حزنه لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته ارت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته ههنا نحو قوله حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد ان يجعله من فعلته بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن كذبته فهو مكذب اذا نسبته الى الفعل مثل فسقته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى افعلته قالوا اسفيته او قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما اثبه يكلمني اجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك اى لا يصادفونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت وطائفة قد اكفرتني بحبكم وطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اى نسبتني الى الكفر قال الحجة يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب كذبت الرجل اذا اخبرت انه كذاب كذبته اذا اخبرت انه كذاب المعنى ثم سلى سبحانه نبيه ص على تكذيبهم اياه بعد اقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء لانهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين ابي صالح قتادة والسدي وغيرهم قالوا بل هم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله ص لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله لقد علم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فما زال الله الا ينزوي الشرف حتى نشقى وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد الصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد غيرك وغيري يسمع كلامنا فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا تمكنون من ابطال ما جئت به برهان ويدل عليه ما روى عن علي ع انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا يقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اى ما اصبناكم جبنا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى وأخلف من قبيلة موعدا اراد اصاف منها خلف الوعد وقال ذو الرمة ربك بيتا من بيوتهم وجبها كفرن الشمس افقو ثم زالا اى وجد فقام في الشمس افقو ثم زال ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد بل كان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت هو الاصل فيه ثم شدد تأكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله يقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وروي ان ابا جهل قال للنبي ص فانا نعلم انك لصادق ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به كما انك رسول الله فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه سبحانه للنبي ص وقوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي بالقرآن المعجز يجحدون بغير حجة سمعوها ولا عناد رأوه وادخل الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير الجار لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي

سورة الأنعام

الباء متعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين يردون آيات الله وانكارها آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وامانتك ومثله قوله سبحانه وايانا نعود والتاء ٣٤٧
مبصرة وظلموا بها اى ظلموا بردها والكفر بها ثم زاد سبحانه فى تسلية النبى ﷺ بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا اى صبروا على ما نالهم
منهم من التكذيب والأذى فى اداء الرسالة حتى اتيهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا المرهم سبحانه نبيه ﷺ بالصبر على كفار قومه الى ان يأتيه النصر كما صبر الأنبياء
ولا مبدل لكلمات الله يعنى انه لا يبدل احد على تكذيب جبرائيل على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لاستحالة ما وعد
به من ضده فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب فى اخباره ولا الخلف فى وعده وقال الكلبى وعكرمة يعنى بكلمات الله الآيات التى وعد فيها نصر الأنبياء نحو قوله
كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اى خبرهم فى القرآن كيف نجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من
همنا مزيدة كما تقول ما اتانا من مطر اى مطرنا وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد فى الواجب وانما تزاد فى النفى ومن همنا للتبعيض فاعل
جاء مضمر يدل المذكور عليه تقديره ولقد جاءك من نبأ المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه والة السلام ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح و
يؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك **قوله تعالى** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الأرض او سلما فى السماء فتأتيهم بآية
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون تلك آيات **اللغة** النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان اخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من
الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذى يسلمك الى مصعدك والاسباب من الجبل وهو
القطع وهل عندك جاب خبر اى يجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه معنى قبول المدعى اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالجواب ان السائل
يقول اتوافق فى هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب خالف عن على بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان تحذوف وتقديره ان استطعت
ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعله العرب فى كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تقصد فى ان رأيت ان تقوم معنا
فترك الجواب لمعرفة به فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون
فقال مخاطبا لنبيه ﷺ وان كان كبر اى عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول ما دعوتهم اليه من اتباعك وقصد بذلك فان استطعت
اى قدرت وهيأت للان يبتغى اى تطلب وتتخذ نفقا فى الارض وسلما اى مصعدا فى السماء ودرجا فتأتيهم بآية تجمعهم على الايمان وتحملهم على ترك الكفر اى سربا ومسكنا فى جوف الأرض
فافعل ذلك عن ابن عباس وروى لا اية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عن اسمه عن كمال قدرته وانه لو شاء لالجاءهم الى
الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافى التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذى هو الغرض بالتكليف وليس الآية انه سبحانه لا شاء منهم ان يؤمنوا اختيارين او لا شاء
ان يفعل ما يؤمنون عنده فخان ومن وانما نفى المشيه لما يلجئهم الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه
يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذى يستحقون به الثواب لا بما فى التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع فى مواطن الصبر فيقال جاك
حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائى وقيل ان هذا نفى للجهل عنه اى لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد
فلا تجزع ولا تحزن لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب بتعديد وزجر عن هذه الحال ثم بين سبحانه الوجه الذى لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على
الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون ومعناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغى اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن
ويفكر فى اياتك وانما لم يفكروا ولم يستدلوا بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى وقال الاخفش معناه انما
يجيبك ويقبل منك من يسمع والموتى يبعثهم الله يريد الذين لا يسمعون من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأه عليهم وتتلوه بمنزلة الموتى فكما انه لا سبيل
الى ان يبعثهم الله فكذلك ليس من هؤلاء ان تستجيبوا لك وتقبلوه انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة
فيلجئهم الى ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئهم الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم
اليه اى الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم و
قالوا لولا انزل عليه اية من ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا من معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل اتاب الاولين كعصى موسى وناقة ثمود اى اية تريح
تقال سبحانه فى موضع اخر ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل اية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل انه كما
بينا لونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما فى انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما فى الاقتراح عليها او نوعه من الآيات من المصلحة و
قيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين هذه الاية فقالوا انها تدل على ان
الله تعالى لم ينزل على محمد اية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم انما سألوا اية مخصوصة وتلك لم تؤتوها لا لمصلحة منعت عن اتيانها
وقد انزل الآيات الدالة على نبوته من القرآن وانتم من المعجزات الباهرة التى شاهدتموها ما لو نظرتم فيها لادتكم حتى النظر لعرفتم اصدقه وصحة نبوته وقد
بين فى اية اخرى انه لو انزل عليهم ما اقترحوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفى موضع اخر وقالوا لولا انزل عليه اية
من ربه قل انما الآيات عند الله يعنى فى قوله الله ينزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به **قوله تعالى** وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم **اللغة** اتبان
الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب الديبوب الدبيب الدبيب النمام وفى الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا
قتات فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقتات الواشى بالرجل ليقطعه قال الازهرى تصغير الدابة دويبة الباء مخففة ومنها اشتقاق الكسر فى الحديث انكن صواحب
الحمل الاديب يعنى الحمل الذى اذا ادب فاظهر الضعف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دبيبا والجناح احدى ناحيتى الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران فى الهواء
واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من دابة وما دابة ومن زائدة ويجوز فى غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شئ من زائدة ايضا وقيل التقدير

ما

الجزء السابع

٦ ع ٣ اى فارطنا شيئا ما وصم وبكم كلاهما اخبر الذين كفروا بهم حلوها مضروبا وحول الواو لانه لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين سبحانه انه قادر على ان ينزل اية عقيب
يطيرون ٥ يذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اى ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه جمع جنب بين اللفظين جميع الحيوانا
لانها لا تخلو اما ان يكون مما يطير بجناحيه او يدب مما سيأتي عند ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع
اللبس لان القائل قد يقول طرت في حاجتي اى اسرعت فيها وقال الشاعر يوم اذ الشرابة ماجد يه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعلاة ٥
يطير ج ٥ يوم الابد يحبط التسبيحا وقيل انما قال يجناحيه لان التمام في الملوك الجنح فلما خرج التمثيل عن الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد سبحانه ما في الارض وما في الجو
الا امم اى اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم في ابداع الله اياها وخلقه لها ورزقه اياها على
انها صانعة وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اعذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى غير ذلك مما لا يخفى
كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين هذه الاية انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمتصفح لها ما فرطنا في الكتاب
من شيء اى ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد به الكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما جملا
واما مفصلا والمجمل فيه على لسان نبيه صلعم وامر باتباعه في قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء وروي عن ابن عبد الله بن مسعود انه قال العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والواصلة والمستوشمة والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن
ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وان مما اتانا رسول الله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وقائلها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو من
علم الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه احوال الحيوان وارزاقه واقداره ليعلم ابن ادم ان عمله بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وقتادة
ثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اى ما تركنا شيئا الا وقد وجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشر العباد
يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر فيعوض الله مع ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما روي عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ
من عدل الله يومئذ ان ياخذ الجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله اذ انتطح عنزان فقال
النبي صلعم اتدرون فيما انتطحا فقلنا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا انما جعلت امثالنا في الحشر والقصاص واختاره الزجاج فقال يعني
امثالكم في انهم يبعثون ويثابون بقوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله سبحانه ازلم يمكن ضمه ما مكن في الدنيا واستدلت
جماعة من اهل الناسخ هذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انهما من اى وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك
على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا واخلاقنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل
والذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن وقيل بآثار الحج والبينات صم وبكم قد بينا معناها في سورة البقرة في الظلمات اى في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء
من منافع الدين وقيل اذا رصم وبكم في الظلمات في الاخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشأ الله يضلله هذا
مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشأ يخذله
بان يمنعه الطاف وفوائد وذلك اذ لم يترجح عليه الادلة واوضح الحق فاعرض عنها ولم ينعم النظر فيها ويجوز ان يريد من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ويضلها عن ثوابها
عنه ومن يشأ الله يجعله على صراط مستقيم اى ومن يشأ ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قل** ارايتكم ان
اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ايان **القراءة**
قرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايتكما حيثما وقع ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده ارايتكم وارايت وارينكل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة والجمع
كل القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه فصل من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالف في كل القرآن من غير همز على مقدار دون الهمزة فانه
يجعل الهمزة بين بين اى بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا لانه رأى ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا ولية وكما
انشد احمد بن يحيى ازالم الفؤاد فالتسويرها وكقول ابي الاسود يا لعنة ربها معضل ويرجع ذلك على قول الاخفش ان جعلت ما مولدا مرجلا ويلبس البرود
ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن ذا مثل معدان بن ليلى اذا النسع طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع عنه لانه لو كان
اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في نحو قولك ارايتك هذا الذي كرمت على وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى كان رايت يتعدى الى مفعولين ويكون الاول
منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا
ثبت انه للخطاب فالتاء في ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للاستفهام
فلما لم يجز ذلك افردوا التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين
الفاعل فيخص التانيث من التذكير والتثنية من الجمع ولحق علامة التانيث والجمع التاء لا جمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف وكان ما يؤدي
الى ما لا نظير له فرض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتيكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حروف الاستفهام كما تقول ان اتيك زيد انكرته
وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي ارايت وقوله ان كنتم صادقين جواب محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروني فكانه قال ان كنتم صادقين
فاخبروني ان تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتكم ان اتيكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم
قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اى القيمة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة
التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اى تدعون فيها للكشف لكم عنكم هذه الاوتان التي تعلمون انها لا تقدر
ان تنفع انفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ورازقكم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين في ان هذه الاوتان الهة لكم اضرب سبحانه عليهم بما لا يقدر

سورة الأنعام

لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون وبل استدراك وليجاب بعد النفي اعلمهم الله ثم انهم اذا لحقتهم الشدائد في البحار والبراري والفقار يضرعون ٣٤٩
اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون
اي تتركون دعاءه ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا للعلم على تقديره ما تشركون به وقيل
معناه انكم تتركهم بقاءهم بمنزلة من ظن انهم عن الزجاج وهو قول الحسن كانه قال تعرضون عنه اعراض الناسي اي لا تياسون في النجاة من مثله ويجوز ان يكون نافيا
تشركون بمنزلة المصدر فيكون في معنى ونسون شرككم **قوله تعالى** ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا
اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة** ابو جعفر فتحنا ما بالتشديد وجمع القرآن و
وافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم وحتى اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما وافقهما يعقوب في الحرف الثاني في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا
فيها سنذكرها انشاء الله اذا بلغنا الى الله مواضعها **الحجة** من ثقل زاد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء من البأس والخوف والفقر
من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والتضرع التذلل يقال تضرع فلان اذا تخضع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة وقال الفراء المبلس المنقطع
الحجة قال ويقال مبلس بفتح اللام يوم الخميس الاخماس في الوجوه صفرة ابلاس دابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي يبلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم و
استأصله المعنى جزاء الله دابرهم اضعوا ما قالا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله واستأصل قد كان لكما رجلي ورجلي وانشد
هذا الكلام اذ مخز الدابر اي يفعل القوم فيذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال يعقوب دابر الامر ما يجيء بعده وروى عن عبد الله انه قال من الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا
بضم الدال يعني في اخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبرا بفتح الدال والباء **الاعراب** ولولا للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعنى
هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على ولما والكلام الاول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وضع موقع الحال
اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله سبحانه بقية حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق حالهم في نزول العذاب بهم فهم
ولقد ارسلنا وهيهنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز به والاختصار من غير اخلال بالدلالة مفهوم
الكلام عليه بالباساء والضراء ويريد به الفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون قال الزجاج لعل ترجع وهذا الترجي
للعباد والمعنى فاخذناهم بذلك لكي يكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبنا انا ارجاكما
فالله عالم بما يكون من ورآء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدائد في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله
فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي صلعم فلولا اذ جاءتهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءتهم باسنا ولكن قست قلوبهم فاصروا على كفرهم فلم يخضعوا فيها
العطف وزين لهم الشيطان ما يوسوسه والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني لغالبهم وفي هذا عبرة على من قال ان الله لم يرد من الكافرين الايمان
لانه سبحانه بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قالته المجبرة من ان نعم هو الذي لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به
اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وقيل تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة ويركة من السماء والارض
عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه نعم امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم
والتوسعة والترفه ليعتبروا بذلك فيعلموا الاخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى
الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف والتشديد بالعقوبة عليهم بالنقل من النعم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم و
اشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بما لعطوه ولهروه نعمة من الله حتى يشكروه لحذناهم او لصلنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون
اي ايسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل محزونون منقطعو الحجة والمعنى متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء الكثرة والتفخيم دون
التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة وابتناهم خيرا كثيرا وروى عن النبي صلعم انه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فانما
ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روى عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يا بن آدم اذا رأيت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره متقطع دابر القوم الذين
ظلموا معناه فاستؤصل الذين ظلموا العذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه بان اساصل
شافة مقطع دابرهم لانه سبحانه ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واخبرهم بالمحنة والبلايا بالنعمة والرخاء ونالغ في الانعام والامهال و
الانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين الحمد لله تعالى على كفاية اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله يجب حمده عليها وروى
علي بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئلته عن الورع فقال الورع هو الذي يتورع
من محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله
فقد بارز الله العداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله وان الله حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين **قوله تعالى** قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون
قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء صدوفا اذا مال عنه والصدف
ثناياه والصدغ الجانب الناحية والصدف كل ما ترفع وفي الحديث كان اذا مر بصدف ما مال اسرع المشي **الاعراب** من البمعناه وجر وغيره صفة له وهذه الجملة

في موضع مفعولي ارايتم ومن استفهام على الفعل الذي هو ارايتم ومن استفهام على الفعل الذي هو ارايتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا وقوله ان اخذ الله
سمعكم جوابه محذوف وتقديره من يأتيكم به الا انه اغنى عنه قوله من الا خبر الله يأتيكم بالذي هو مفعول ارايتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على

الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب الى مكة فان قولك ان ذهب الى مكة موضع موضع ذاهبا او ماكثا ومقدرا مقدرا ذاهبا او ماكثا ودليل على انه فى موضع الحال مشابهته المفرد فانه لا يستقل بنفسه كما لا يستقل الجملة وان كان جملة فى المعنى فانه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد فى الحاجة الى ما يسند اليه كما يحتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شىء من الفضلات يقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه فى موضع منصوب وهو بحال فان قيل ان الجزاء مقدر والشرط المذكور فى اللفظ مع الجزاء كلام مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قبل الجزاء وان كان مقدرا لا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شىء يثبت من جهة التقدير لضعف امره ولو جاز اظهاره لكان فى موضع الحال وهذا ما خوذ من كلام ابى على الفارسى ذكره فى القصريات مع كلام كثير فى معناه قد وفق فيه ولم يسبق اليه وقوله بانكم بدل من موضع رفع بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد سبحانه فى الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اى ذهب بها فصرتم صما عميا وختم على قلوبكم اى طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهمون شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها يتم التفكر ويدرك من اله غير الله بانكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى الفعل المخفى من الاسم الله بانكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا فى الصلة معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد كالذى هؤلاء الذين يعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اى ان اخذها الله منكم من يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا قدر على ذلك غيره فكذلك يجب ان لا يعبد سواه انظر كيف تصرف الآيات اى بين لهم فى القرآن الآيات عن الكلبى وقيل تصريف الآيات توجيهها الى الجهات التى يظهر بها امر الآيات امرا فى جهة الغفلة ومرة فى جهة الشدة وقيل تصريف الآيات احداثها دالة على وجوه كما ان الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبى ثم وصدقه ثم هم اى الكفار يصدفون اى يعرضون عن تامل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وانما قال انظر لانه ثم عجب الكل من يتابع نعمه عليهم ويضرب الآيات واشباهها الاعتبار ثم عجب نبيا من اعراضهم عنها ثم زاد تقريعا فى الحجاج فقال قل ارايتكم اى علمتم ان اتيكم عذاب الله اى عذبكم الله بعد اعذاره عليكم وارساله الرسل بغتة اى مفاجاة او جهرة اى علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تتضمن معنى الخفية لانه باتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان ياتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك اى لا يهلك هذا العذاب الا القوم الظالمون اى الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون فى الارض وقيل انهم كانوا يستعجلون العذاب فبين انه اذا نزل لا يهلك به الا الكافرون فان هلك فيه مؤمن اى الطفل فانما هلك محنة ويعوضه الله على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك فى جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل ارتيابا بما يقترحون على كل شىء يسئلون عنه من الآيات وانما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم فى ما ياتى الآية وعقاب من كذبهم فى الآية الثانية فقال فمن امن اى صدق الرسل واصلح اى عمل صالحا فى الدنيا فلا خوف عليهم فى الآخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا والذين كذبوا بآياتنا اى ادلتنا ومعجزاتنا وقيل بمحمد ومعجزاته يمسهم العذاب اى يصيبهم العذاب يوم القيمة بما كانوا يفسقون اى يفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله تعالى** **اللغة** قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون الخزائن جمع الخزانة وهى اسم المكان الذى يخزن فيه الشىء وخزن الشىء احرازه بحيث لا تناله الايدى ومنه خزن اللحم يخزن خزنا اذا تغير لانه يخزن حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبى ص ان يقول لهم بعد اقرارهم الآيات منه لا ادعى الربوبية وانما ادعى النبوة ثم قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندى خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائى وقيل ارزاق الخلق حتى يوسع طمعكم فى المال ولا اعلم الغيب الذى يختص الله بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمنى الله من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل ارزاق غائبة ما تصرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم انى ملك لانى انسان تغرفون بشبه بريد لا اقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذى هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول انى ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما شاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى يريد ما انزله الله الى عن ابن عباس وقال الزجاج اى ما انبانكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو يوحى من الله عز وجل ثم امر سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوى الاعمى والبصير اى هل يستوى العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه وهذا قول الحسن واختاره الجبائى وفسر اهل البيت هل يستوى من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوى من صدق وعمل بفرائض الله الذى هو عليها من الحاجة والعبودية بالخالفة ومن ذهب عن البيان وعمى عن الحق عن البلخى افلا تتفكرون فتصفوا عن انفسكم وتعلموا ما الواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفى التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعنى انهما لا يستويان **قوله تعالى** **الاعراب** انذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون انذر به يعود الى ما من قوله ما يوحى الى وليس مع اسمه وخبره فى موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل يخافون من ولى ولا شفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البيان بالانذار فقال وانذر اى عظ وخوف به اى بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون يعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكافر وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو يندر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق اللذة والقرآن من يرجون الوصول الى ربهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع لهم ليس لهم من دونه اى غير الله ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرها انباؤا الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع وهذا الذى قاله ظاهر فى اهل الكفر والمفسرون على ان الآية فى المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه فذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كى يخافوا الدنيا وينتهوا عما نهاهم الله عنه عن ابن عباس **قوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا

سورة الأنعام

٢٥١ بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ألليس الله بأعلم بالشاكرين إنسان **القراءة** قرأ ابن عامر بالغداة والعشي في كل القرآن بواو والباقون بالغداة بالألف **الحجة** قال أبو علي الوجه الغداة لأنها تستعمل نكرة وتعرف باللام فما غدوة معرفة لم تنكر وهو علم وضع له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا أم حبين اسما لداية معروفة قال وزعم يونس عن أبي عمرو وهو الفياض أنك إذا قلت لقيته يوما من الأيام غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم تشون وهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر إن سيبويه قال نعم الخليل أنه يجوز أن يقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلهما بمنزلة مخوة ومن حجة أن بعض أسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم لقيته عتمة مصروف وانصبته فتحو بعد العشية لام المعرفة مما استعمل معرفة ووجه ذلك أنه يقيد وفيه التنكير والشياع كما يفيد ذلك إذا أتى وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مبارك وأتيتك يوم اثنين مبارك فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبلا أما أن يكون جعل عرسا نكرة وإن كان علما وإما أن يكون أخبر عنه بخبر من **الإعراب** فطردهم جواب للنفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لأنه جواب للنهي وهو قوله ولا تطرد الذين أي لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال لما مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب بلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين قالوا أيمن الله محمد أرضيت هؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعا لهم أهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك فأنزل الله تعالى ولا تطرد الخ وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله ﷺ لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد إذا نحن جئناك فاعدهم إلى مجلسك فلعلك تصيب منهم فأجابهم النبي ﷺ إلى ذلك فقالوا لا نرضى أن نكون لنا هذا عليك نكتب لنا بذلك كتابا فدعا بصحيفة وأحضر علي ليكتب فنزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله ألليس الله بأعلم بالشاكرين فمحى رسول الله ﷺ الصحيفة وأقبل علينا وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله ﷺ بعد يدنو منا حتى ركبتنا ركبته وكان يجلس معنا فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم يخبر سبحانه رسوله عليه السلام عن إجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد بعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل المراد بالدعاء ههنا الذكر أي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابن عباس وروي عنه أنهما هذه الصلوة الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطاء قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وإنهم مخلصون في ذلك له أي يقصدون الطريق الذي أمرهم بقصده فكانه ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين الذين يشركون شيئا ولا عليهم من حسابك شيء إنما الله الذي يثيبهم ويعذبهم عداه عن ابن عباس في رواية عطاء وأكثر المفسرين يريدون الصغير الذي يدعو ربه وهو لا يشعر وذكر الهاء فيه وجهين أحدهما ما عليك من علمه ومن حسابهم علمه من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله تعالى في قصة نوح إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وهذا لأن المشركين ازدروهم لفقرهم وما حبتهم إلى الأعمال الدنية وهم يرفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء أي لا يلزمك غير علمهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تأكيد المطابقة الكلام وإن كان مستغنى عنه والأول والوجه الثاني ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم وتطردهم أليس ذلك عليك ولا ذلك عليهم وإنما هم الله الذي رزقهم وإياك فلعلهم بذلك يستمنك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الخائنين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الأنباري عظم الأمر في هذا على النبي ﷺ وخوف الدخول في جملة الظالمين لأنه كان قد قدمهم الرؤساء وأولى الأموال على الصعفاء مقدرا أنه بتبعيدهم إسلام قومهم ومن لفلفهم وكان تم لم يقصد في ذلك الأقصد الخير ولم يتوهم إذ ذاك إلا الفقراء فاعلمه الله أن ذلك غير جائز ثم أخبر الله سبحانه أنه يمتحن الفقراء بالأغنياء والأغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض أي كما ابتلينا أشراف الكفار بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد أسلم قبله حمي أنفا أن يسلم ويقول يستغفر هذا إنما الإسلام فلا إسلام فإنما قال ليقولوا أهؤلاء منا ولم يحتج الى الاختبار لأنه عالم بهم عالما لم يزل ولا يزال لكنه خرج على ما يعامل المختبر ليقولوا أهذه الأمم العائدة المنعم علينا هذا البصير أو يشكر وقال المبرد إلى هذه المعاقبة أهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كأنهم انكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيلة وخصوا بمنة وقال أبو علي الجبائي المعنى في قولنا شاكر نعمة الله أنه تكلف على أشرف العرب بأن أمرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم إياهم في الايمان وهذا لم يكن شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا أي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار أهؤلاء من الله عليهم بالايمان أذ رأوا النبي يقدم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار ولا انكار لله لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك لأنه رضاه ولأنه لو أراد ذلك وفعلوه كانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله ألليس الله بأعلم بالشاكرين هذا استفهام بمعنى الايجاب كقول جرير السم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح وهذا دليل واضح على أن فقراء المؤمنين وضعفاءهم أولى بالتقديم والتعظيم من أغنيائهم ولقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام من أتى غنيا فتواضع لغنائه ذهب ثلثا دينه **قوله تعالى** وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم **القراءة** قرأ أهل المدينة أنه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب أنه فانه بفتح الألف فيهما وقرأ الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال أبو علي من كسر فقال انه من عمل جعله بفسر الرحمة كما أن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم تفسير للوعد وأما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء فحمن ثم حمل قوله فيغفر الله منه على ارادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه ولما من فتح ان في قوله انه فانه جعل ان الأولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل وأما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا وتقديره فله انه غفور رحيم

الجزء السابع

اى غفر غفرانه او اضمر مبتدأ بكون انه خبره اى فامره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح فى قوله ان من فتح الم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم فتقدير فله ان له نار جهنم الا ان اضماره هنا الحسن لان ذكره قد جرى فى قوله انه وان شئت قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر واما قراءة من كسر انه فانه على ارادة القول وفيها انه ابدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء **اللغة** قال المبرد السلام والسلم واللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وشجر وقوله الاسلام وجمل ومعنى السلام الذى هو مصدر انه دعا للانسان بان يسلم كالعافت والسلام اسم الله تاوله ذو السلام اى الذى يملك السلام الذى هو الخلص من المكروه واما السلام الشجر هو شجر قوى يتخذ منه ذلك لسلامته من الافات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلام والسلم لان معناه السلامة من الشر وروى السلم الدلو التى لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الافات **الاعراب** اختلف فى من نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت فى الذين نفى الله عز وجل بنيته عن طريقهم وكان النبى اذا راهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت فى جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة اتوا رسول الله ﷺ فقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله ﷺ فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت فى الشابين وهو المروى عن ابى عبد الله ع **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك ايها المخاطب الذين يؤمنون اى يصدقون بآياتنا اى بحجتنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوها احدها انه امر نبيه ﷺ ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تكرمة مضمنة من الله على لسان نبيه ﷺ عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائى وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشئ المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه فى اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا فى اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هنا وجهين احدهما ان يعلم وهو جاهل بمقدار المكروه الذى فيه اى لم يعرف ان فيه مكروها والآخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه اثر العاجل فجعل جاهلا لاتيانه اثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اى رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات وكذلك نبين سبيل المجرمين **القراءة** قرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير حفص ولتستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ يزيد عن يعقوب ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ لتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وانثه كما فى قوله قل هذه سبيلى قال سيبويه استبان الشئ واستبعته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل بنصب فى الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على قولك استبنت الشئ ومن قرأ بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكر كما فى قوله سبحانه تخذوه سبيلا والمعنى ولتستبين من سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احدى السبيلين يدل على الاخرى ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالياء ونصب اللام فتقديره ولتستبين السائل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف فى موضع نصب لانه مفعول نفصل وذلك مجرور والموضع باضافة الكاف اليه وسبيل ما المشبه بما فى قوله وكلك وفيه جوابان احدهما التفصيل الذى تقدم فى صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل فى صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثانى ان المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الآيات التى احتج بها على مشركى العرب وغيرهم فقال وكذلك اى كما فصلناه من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضاء نفصل الآيات وهى الحجج والدلالات اى نبينها وننبهها وندعو بها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اى ليظهر طريق من عاند بعد البيان واذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرفها السامع او السائل او لتعرف انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم ما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصى والى ام المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم والامر بالقتل والسبى ونحو ذلك بالواو ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير ليستمروا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقى دليلا على ما الغى **قوله تعالى** قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين **القراءة** روى ابو بكر عن عاصم عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت اضل وضللت اضل قال ابو عبيدة واللغة العالية الفتح **الاعراب** موضع ان فى قوله من دون الله اضافة الدعاء الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه بان يظهر البراءة مما يعبدونه فقل يا محمد انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام التى تعبدونها وتدعونها الهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم فى عبادتها اى انما اعبدها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم فى طرد المؤمنين قد ضللت اذا ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الدين وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله تعالى** قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين **البيان** **القراءة** قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضى الحق **الحجة** حجة من قرأ يقضى قوله والله يقضى بالحق وحكى عن ابى عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين ان الفصل فى الحكم ليس بالقضاء فحجة من قرأ يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل فى القول انتهى نحو قوله انه لقول فصل واما قوله يحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره يقضى القضاء الحق او يقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعلمناه ما سردان فضاها اذ واو صنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستبانة طلب الشئ فى غيبته والحكم فصل الامر على التمام **الاعراب** يقال لم قال كذبتم به والبينة مؤنثة قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب فى قوله ربى وقوله كذبتم قد يضمر معه كانه فى موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضى الا ومعه قد اما مظهرا ومضمرا **المعنى** لما امر النبى بان يتبرء مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بان امره ان يبين انه على حجة من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار انى على بينة من ربى اى على امر بين لا مبهم هو من عند الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اى على نبوة من جهة ربى وقيل على حجة من معجزة

سورة الأنعام

دالة على بنوته وهي القرآن عن الجبائي وقيل على بينة من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما انذركم به من البينة يعني القرآن ما عندي اي ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الآيات التي اقترحوها عليه ليستعجلوه بها فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عنده وعن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله يقص الحق اي يفصل الحق من الباطل ويقضي الحق اي يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ولا يجوز عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبائح يقضيانه لان من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم كما سبق منكم عجزان الامر فيه الى الله نعم والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وما يصلحهم في هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما الان يؤمنوا او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون اسان اللغة المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والنوء في قبض الشيء على القيام بقال ناء فلان بالشيء واستناء فيه يعني والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب الغيب ولا حبة تقديره ولا تسقط من حبة فاثبت في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس فواو الاولى زائدة في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب مبين ولابد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا الوجب ان لا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع المعنى ثم ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل به وغيره ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقادير الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده ما علم ربه وعلمه اتاه ويتيسره السبيل اليه وقيل الاولى له ويغلق عن يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه انفرد علمه وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار والبلايا الآية ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبدئات الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح وبؤخر ما تاخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية بنهاء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئني احد الا وانا اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه فعلى هذا يكون منقطعا وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما ثبت ويعلم كم انقلب ظهر البطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض ومعناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا تدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت قعر البحر ولا رطب ولا يابس في رفع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك لا مجتمع ولا مفترق لان الاعيان لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد بما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس اليابسة وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروى عن ابي عبد الله ع انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض والارحام والرطب الحي واليابس الذي قد مات معناه الا هو مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ولم يكتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها او يدرسها فانه كان عالما بها قبل ان كتبها ولكن لتطالع الملائكة الحوادث على علم الايام بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصنع الله تعالى وانه فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة توفر دواعيه الى الافعال الحسنة وتزول الصوارف وقال الحسن هذا توكيد في الزجر عن المعاصي والحث على البر كان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا معقول عنه كما يقول الفاعل لغيره ما تصنعه عندي مسطور ومكتوب في اثمار يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافاته عليه وانشدان لسلمى عندنا دينا عن الليلي قال الجرجاني حاصل النظم ثم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا اخر بقوله الا في كتاب مبين يعني وهو في كتاب مبين انتهى لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى ولما بين سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلثة اشياء كلها فاسد اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون معلوماته غير متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل بنى الآية التي بلى على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاجناس والامانة فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والذي لم يمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالليل اي ما كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرتكم وكثرتكم وفيه اشارة الى حثه حيث يعلم بخافتهم اياه لا يعاجلهم بعقوبة ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل ابناءهم من النوم بعثا ليقضي اجل مسمى معناه لتستوفوا الجالكم ويوتيب الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضي اجل مسمى فاللام يتصل بقوله ثم يبعثكم فيه لانه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار كانه اهم والغرض به استدعاء علي بن عيسى ومعنى لقضاء فضل الامر على تمام و معنى قضاء الاجل مدة العمر من غيرها ما الموت وفي هذا حجة على النشاة الثانية لان منزلها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم وان من قدر على احدهما فهو قادر على الاخرى ثم اليه مرجعكم يريد ايها المدة المضروبة لكل نفس نقله الى الدار الاخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما غفلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والاعادة بنبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كلا منهما لا يقدر عليه غيره فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما يولد عن سبب قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم

وهو

وهو اسرع الحاسبين اتيان **القراءة** وحمزة وحده توفيه بالتاء والباقون بالياء وقرأ الاعرج يفرطون بالتشديد **الحجة** خبر من قرأ بالتاء فوله فقد كذب ورسل وقال رسلهم وحجة حمزة انه فصل بتقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لان الالف المالة قد كتبت بناء وقراءة الاعرج من افرط في القراءة وفيه وقراءة العامة من فرط في الامر اذا قصر فيه هو بمعنى لا يقصرون فيها يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون الا من امر وابتوفيه وظهر فوله وكل شيء عند مقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كماله فذكر انه قاهر فوق عباده معناه والله المتغلب المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلا امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم فالمراد به انه قوي واقدر منهم وانه القاهر لهم وبيده هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود وغير عن تلك الزيادة هذه العبارة للبيان عنها وبرسل عليكم حفظة عطف على قاهر والامر في القاهر والذي تقدم له وهو يرسل عليكم حفظة ع اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد ليتزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يثبتون ذلك عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي يقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن فتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضيف التوفي اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة فيكون المعنى برسلهم للحفظ والحجوة والتوفية عند مجيء الممات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين توفيهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو وليهم الحق قدم معناه عند قوله انت مولينا والحق اسم من اسمائه تعالى ومعناه فصل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوزه هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل وفي قول نهير من ابي نهير قوم صدق رضينا بهم عدلا وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق بيانا لفعاله وافعاله حق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اي احاسبكم بسرعة وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين ع انه سأل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلبة شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا لسان وهو الواجب ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله تعالى** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفية بعقوب مسهل وقرأ الباقون ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا ما لالف الا ان عاصما وقرأ بالتخفيف والباقون بالامالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** اما خفية فان ابا عبيدة قال خفية اي تخفون في انفسكم وحكى غيره خفية وخفية لغتان واما خفية فمعناه من الخوف فقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فلا تقعدن على رجله وتضمه والغلب وحدا وخفيا وهو جمع خفي غير انما قوله ينجيكم فانهم قالوا انجاه فنقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه والذين امنوا وفيه وينجينا الذين امنوا فاستوى القراءتان في الحسن واما من قرأ انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله يدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرأ لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب فلم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون التضرع تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا لنضرعا نصب على انه حال ايضا من تدعونه وكل خفية والمعنى تدعونه مظهرين التضرع ومضمرين الحاجة اليه اوعلانين ومسرين **المعنى** ثم عاد سبحانه الى احتجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل واشتد بنو اسد هل تعلمون بلاء نا اذ كان يوم ذو كواكب اشهب وقال اخر قد لبثوا في هول شيبان ما فيه اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة البحر والبر والبحر فجمع لفظه لبدله على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا لئن انجيتنا اي نجيتنا من هذه الظلمات ومن كل كرب اي من كل غم لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي انه قال الخير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومع يوم وضوا صواتهم بالدعاء قال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا وبيا قل يا محمد الله ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اي من كل غم ثم انتم تشركون بالله ثم بعد قيام الحجة عليكم ما لا بد على الاحتجاج من كل كرب ان خفف **قوله عز وجل** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ايه **اللغة** يلبسكم يخلطكم يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولا يستعمل الا في الامر الخفي وكل فرقة شيعة على حدة وشيعة فلان اتباعه والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صنات في العرف سموا شيعة امير المؤمنين ع على سبيل الاختصاص لا مامته بعد النبي بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه كلام التعريف وتنصبا بلفظ من للتبعيض فيقال هو من شيعة بني العباس او شيعة بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجاج به الكافرين وبنه على الانعام والانذار فقال قل يا محمد هؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم عنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم عنى به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم اي من قبل كبارائكم ومن تحت ارجلكم عن سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم

سورة الأنعام

العبد السوء ومن لم يجز فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع او يلبسكم شيعا اي يخلط امركم فيكون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى
انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم الشائعة وقيل عنى به ضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية
وهو المروي عن ابي عبد الله ع وبذيق بعضكم باس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال ولكن لنولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار وعن ابي عبد الله ع وقال الحسن الهند يدبان الى العذاب والخسف بثناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا
بتناول اهل الصلوة وقال قال رسول الله ص سالت ربي ان لا يظهر على امتي اهل بين عرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا
فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الاية قام النبي ص فتوضا واسبغ وضوءه ثم قام فصلى فاحسن صلاته ثم سال الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا
من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعم سمع مقالتك واجاره لهم من خصلتين واجرهم من خصلتين
اجاره لهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم واجرهم من الخصلتين الاخريين فقال يا جبرئيل ما بقي امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى
الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الاية فقال لا بد من فتنة يبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب كما اتى الى
انقطع وبقي السيف وافترق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه ص قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب سيكون في
هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الايات اي انظر يا محمد كيف نردد الايات و
نظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى تزول الشبه لعلهم يفقهون اي لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان البعث الا ليحملوا على السليط
فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يؤمر به تعالى الله عن ذلك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قادر على ما لم يعلم انه لا يفعله
قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون اتبان كونه واتبه واحد عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه
تصريف الايات قال عقيب ذلك وكذب به اي بما نصرف من الايات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك
يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن او تصريف الايات حق بمعنى انه يدل على الحق او اثبات فيه حق ثم بين سبحانه ان عامة تكذيبهم يعود عليهم فقال
قل يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم اومر بمنعكم من التكذيب بالايات والله ان احفظكم من ذلك ولحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشئ هو القائم بحفظه والذي
يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخلكم
بالايمان كما يأخذ الموكل بالشئ الذي يلزم بلزوم خروجه عن الزجاج لكل نبإ مستقر اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الاخرة عن
ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها وظهر عند هلاك المستهزئين يوم بدر ما كان بعدهم من العقاب وسيأتي الوقت مستقر الانه ظرف
للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازى به يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد وهدد بذلك اما تعذيب الاخرة
واما بالحرب ولحذهم بالايمان شاؤا او ابوا وبقدرته وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام **قوله تعالى** واذا رأيت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين
يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون اتبان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده ينسينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** هو
من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل المضعف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال عرمته واعرمته **الاعراب** ذكرى
يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذي نامرهم به ذكرى
فيكون خبر المبتداء واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا فيكون ذكرى مبتداء **النزول** قال ابو جعفر لما
نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كلما استهزء المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا
نطوف بالبيت الحرام فانزل الله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم امر سبحانه عند ذلك نبيه
بالقرآن فقال واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا خاطب النبي ص اي اذا رأيت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا ويلحدون عنا
الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث في التفهيم والتبيين فاعرض عنهم اي فابتعد منهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي يدخلوا
في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره عز وجل بالاعراض عنهم كان من حاج من هذه حاله فقد وضع الشئ في موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك الشيطان
المعنى وان انساك الشيطان ما نهيناك عن الجلوس معهم وسئل علي بن عيسى كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب انما اضافه الى الشيطان
لانه تعالى يجري العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما
جاز اضافة الموت اليه لانه يحصل عند فعله من الفي عن البرد حتى مات فانه يحصل الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ذكرك اياهم هنا وما يجب عليك من الاعراض عن
الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابي مسلم فكانه قال اعرض عنهم في حال الياس وذكرهم حال الطمع مع القوم الظالمين يعني في مجالس الكفار
الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والايات والاستهزاء بذلك به قال سعيد بن جبير السدي واختاره البلخي وقال كان ذلك في اول الاسلام
وكان يخصل النبي ص والمؤمنين في ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهاهم عن مجالستهم ونسخ هذه الاية بقوله فلا تقعد وا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم قال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول الامامية في جواز التقية على الانبياء والائمة وان التقية لا يجوز على الانبياء وهذا القول غير صحيح
ولا مستقيم لان الامامية انما تجوز التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول
الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما اذا تقدم من النبي ص في شئ من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان
لا يبين في حال اخرى لامته ذلك الشئ اذا اقتضت المصلحة الاخرى الى ما روي ان عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك اية الشتاء واما النبي ص والتهو
فلم يجوزوها عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او ينسوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك

الجزء السابع

فلا يجوز واعليهم النوم والاغماء وهما من قبل الشيطان فهذا ظن فاسد وان بعض الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون اي موعظتهم اياهم لزهادتهم وامرهم ان يذكرهم ويبتهم على خطاياهم لكي يتقي المشركون اذا راوا الفرائض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالسهم فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيمة مكروه ولا تبعة ولكنه اعلمهم انهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعملوا ان محاسبتهم منقطعة عن البشر فاطمأنوا والمهم على الوجه الاول يعود الى الكفار وفي الثاني الى المؤمنين **قوله تعالى** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون **اللغة** يقال ابسل بحرمانه اي اسلمه لها والمستبسل المسلم الذي يعلم انه لا يفلت على التخلص قال الشاعر وابسالي بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم والجوانية قال الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترهن والعناء مقاربة وهذا قبل عليك اي حرام عليك وجائز ان يكون من الاول بمعنى ان معه من الاقدام ما تستبسل له قرنه ويقال اعط الوالي تسبلة اي اجرته وتاويله ان على الوالي الذي قد استبسل صاحبه معه والعمل الفلا واصله المثل والحميم الماء الحار احم على اشتهى عليه انه وضع الحام **الاعراب** ان تبسل في موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة النفس والتقدير بغير عاد به ولي ولا شفيع بكسبها ومثله امتد امد جزر وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا مقدما والاولئك مبتدا ويجوز ان يكون كلاما مستانفا **المعنى** ثم عاد نظم الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بدعهم واعرض عنهم واما ازاد به ليس اعراض انكار كانه قال بعد ذلك وذكر به بدع ملاطفتهم ومجالستهم ولا تدع مذاكرتهم ودعوتهم ونظيره في سورة النساء فاعرض عنهم وعظهم وعرتهم الحيوة الدنيا يعني اغرتهم واعجبتهم وذكر به اي عظ القرآن وقيل بهلوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل نفس بما كسبت اي لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت اي بما عملت عن الحسن مجاهد السدي والضحاك والفراء وقيل ان معنى تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى جزيتها عن عطية العوفي وقيل بتجازى عن الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع ينفعها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تعط كل مفد في ذلك اليوم لا يقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة وانما تقبل في الدنيا اولئك الذين ابسلوا اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اي ماء حار وعذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف في الآية قيل هي منسوخة بآية السيف عن قتادة وقيل ليست بمنسوخة وانما معناها هدد بها وحذر عن مجاهد وغيره وبناه دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات الله وتخذيرهم سلوك طريقهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون الا امة محمد فان لعبادهم صلوة ودعاء وعبادة **قوله تعالى** قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون **القراءة** قرأ حمزة وحده استهوته به بالف مماله والباقون استهوته بالهاء المجمعة من غير الف **الحجة** قال ابو علي كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكادوا وقد اعلى عمد بنج طويلا استدار به شد بدا رغائه **اللغة** استهوته من قولهم هوى من خالق اذا ارتمى منه وشبه به الذي ذل عن الطريق المستقيم كان قوله زل انما هو من المكان قال القاضي مزلجة زلج فزل ثم شبه به المخطئ في طريقه في مثل قوله فازلهما الشيطان فكلا هوى واهوى به غيره وقيل اهوى به واستهواه بمعنى كما قال زله الشيطان واستزله بمعنى وكل استجابه بمعنى اجابه قال علم يستجيبه عند ذكر الصبح نادى الهدى الى المخرج منه والفعل منه هاد يهاد هيدا وهيدودا ورجل حيدر وجيدر وحيدر وقوم حيارى **الاعراب** كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره اندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الارض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له اصحاب وصف لحيران ويدعونه صفة لاصحاب اي اصحاب داعون له الى الهدى ائتنا وهيئا منتهى الكلام وقوله وامرنا لنسلم تقول العرب امرتك لتفعل وامرتك ان تفعل ولمرتك ان تفعل ومن قال امرتك ان تفعل فالباء للاضافة والمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال امرتك ان تفعل حذف الجار ومن قال امرتك لتفعل المعنى امرتك بالفعل وقال الزجاج التقدير امرنا كي نسلم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل اي كي انسى **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين يدعون الى عبادة الاصنام او قل ايها الانسان او قل ايها السامع اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا هذا مثل يقولون لكل حائب لم يظفر بحاجته رد على عقبه ونكص على عقبه وقهقر اذا رجع القهقرى في مشيه والمعنى ان رجع عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران لا هدى له يعرف الطريق وقيل معناه استعوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه تعثه الشياطين الى مبالغ الهوى وقيل اهلكته وقيل ذهبت به عن نفوسهم وقيل اضلته عن ابي مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي الى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه بهوى ولكنه تم امره الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اي دلالة الله لنا على توحيده وامره به هو الهدى الذي هو دي المستدل به الى الصلاح والرشاد في دينه وهو الذي يجب ان نعمل عليه ونستدل به فلا نرتد ذلك الى ما تدعون اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين معناه وامرنا ان نسلم وقيل معناه امرنا لنسلم امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله تعالى** وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير **الاعراب** يحتمل اول الاية وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لانه نعت الذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل الذي للمفعول وهو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل الطعام عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قيل

سورة الأنعام

من يكبه فال يكبه ضارع والاول اجود **المعنى** واذا اتهموا الصلوة هذا موصول بما قبله اى وقيل لنا اتهموا الصلوة واتقوه اى واتقوا رب العالمين الذى تحشرون اليه تحشرون اى تجمعون اليه يوم القيمة فيجازى كل عامل منكم بعمله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما ان معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما محقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وادخلت الباء والالف واللام كما تحلت في نظائرها يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا الا ان الحق بمعنى غير القول بل بتقدير ان خلقهما حكمة وصواب من حكم الله وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سويهما من جميع خلقه لا ان هناك حقا سوى خلقهما اياه والقول الاخر ما قاله قوم ان معنى خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله انبتا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر فيه وجوه احدها ان يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه اى واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال تنجاوا واتقوا يوما لا يجزى نفس عن نفس شيئا والثاني ان يكون معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لان صدره واذ قال ابرهيم لابيه ازر معطفا على ذلك قال الزجاج وهو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل ان يوم القيمة لم يات بعد فجوابه ان ما اتانا الله بكونه فحقيقة واقع لا محالة واما قوله كن فيكون قد قيل فيه انه خطاب للصور والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وفيه اضمار جميع ما تخلق فذلك لوقت المعنى ويوم يقول للشئ كن فيكون وهذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والشاعة فكانه يقول للخلق موتوا فيموتون وانشروا فينشرون اى لا يتعذر عليه ذلك ولا يتاخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اى ما امر بشئ امر ايجاد وعد به من الثواب وحذر به من العقاب والحق من صفة قوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قولك فليس المعنى انك قلت فكان الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على القول المقدم فيكون قوله مبتداء والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقيل في نصب يوم هنا وجوه احدها ان يكون منعلقا بما له الملك وتقديره ان الملك قد وجب له في ذلك اليوم الذى فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم بانه الملك له فيه كما خصه بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبتدء ملك من ملكه الله الدنيا او يغلب عليه بل يفرد سبحانه الملك الثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور متعلقا عن قوله يوم يقول كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في اختصاصه بذلك اليوم وان كان قوله حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا شك ان الامر كان لله تم والمراد ان ذلك اليوم لا منازع لله تعالى في امره كما انه لا محلوف ليس فيه لغير الله حكم بل هو واحد على معصيته واما الصور فقيل انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عن يمين فمه فيشتمل الخلائق كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الاخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السوح جمع سوحة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح الصور وهو بدل القول الاول مما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله ﷺ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول نفخ في الصور وزق في الصور قال الشاعر

لولا ابن جعدة لم ينفخ بوقكم ... ولا حواسا على نفخ الصوى عالم

العيب الشهادة اى يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمون لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو الحكيم في افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اسنان **القراءة** القراءة الظاهرة ازر بالفتح وقرء يعقوب الحضرمي وبضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** حجة من قرء بالفتح جعل ازر في موضع جر بدلا من ابيه عطف بيانا ومن قرء بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا ازر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور والاصنام جمع الصنم والوثن هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت وزنه فعلوت وفي المثل هو خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** والعامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه يتصل بقوله بعد اذ هدانا الله اى بعد اذ قال ابرهيم والكاف في ذلك كاف التشبيه والمعنى ارينا ابرهيم نبي ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار وقيل شبه رؤية ابرهيم برؤية محمد والمعنى كما ارينا ابا محمد ابرهيم وقوله وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اى وليكون من الموقنين ارياه فاللام يتعلق بارياه المحذوف وقيل ان الواو زائدة ومعناه ليكون وهذا بعيد **المعنى** واذ قال ابرهيم اى واذكر اذ قال ابرهيم لابيه ازر وفيه قولان احدهما انه اسم ابي ابرهيم عن الحسن والسدي والضحاك وثانيهما ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي في القرآن بدل على ان اسمه ازر وقيل ان ازر عندهم ذم في لغتهم كانه قال ابرهيم لابيه يا مخطئ فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز ان يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطئ وقيل ازر اسم صنم عن مجاهد ابن المسيب وقتادة قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه اتعبد ازر وجعل اصناما بدلا من ازر واشتقاقه فقال بعضهم ان قال اتخذ ازر الها اتخذ اصناما الهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان ازر كان اسم ابرهيم لانه ان كان عندهم ان اباه التي الى الارض كلهم كانوا موحدين واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي ﷺ انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في اباءه كافر لوصف جميعهم بالطهارة مع قوله تعالى انما المشركون نجس ولم يدخل في ذلك ادله ليس هنا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة استفهام المراد به الانكار اى لا تفعل ذلك اني اراك وقومك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر وفي الاية حث للنبي ﷺ على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري ابرهيم اى مثل ما وصفنا من فطنة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اى القدرة التي تقوى بها ولانه على توحيد الله تعالى وقيل معناه كما ارينا ابا محمد ارينا ه اقامة قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الجبال والبحار والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتاده وقيل يعني بالملكوت ثابت السموات والارض عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده من الخوارق الدالة على ان الله سبحانه مالك لها والله المالك لها لكل شئ فيملكه بملكه سواه فابو هو الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر عز كشط الله عز وجل عن الارضين حتى راهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى

بخ والسابع

ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال الما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا بريئا في فوق عاصيا فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فوق عاصيا فدعا عليه فمات ثم رأى ثالثا فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله
نعم ما ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان امنعهم بدعائك ما خلقتهم لي خلق على ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد
غيري فليس بفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المخلصين بانه سبحانه هو خالق ذلك والما لك له **النظم** وجه الضلالة
عما فعلها انه لما غاب بنهم وذم الهتهم واجمع عليهم بما سلف ذكره بين انه دين ابرهيم وللناس الف بدين الاباء لا سيما اذا كان الاب فاضلا وسيأتي لهذا مزيد فصل بقوله اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدينا الله ثم قال وبعد ان قال ابرهيم كذا ورد كذا في مسلم **قوله نعم** فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل
قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اربع اثبات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب
من طريق الجعاوي رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الواو والهمزة وقرأ الباقون بفتح الواو والهمزة **الحجة**
ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال وادرج في ذلك كلاما كثيرا كما ذكره حروف الامالة **اللغة** يقال جن عليه الليل وجنه الليل وجنة الليل اذا اظلم
حتى تستر بظلمته ويقال للكل ما ستر وجن وجن ومنه استعاذوا بالجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي ولما ورد من قبيل الكرى وقد جنة السدف الادهم ويقال
احببت المرء وجننته اذا وارته الحمد قال بافل افولا اذا غاب قال الذبياني وهو مصابيح ليست بالتي يهود بها نجوم ولا بالآفلات الدوالك ابزغ الطلوع يقال
بزغت الشمس اذا طلعت وبزغ ثلث ليال من اول الشهر اهلال ثم يسمى قمرا الى آخر الشهر وانما يسمى قمرا البياضه وضمار اقرابض والحنيف المائل الى الحق **الاعراب** السؤال
يقال ان قال هذا ربي ولم يقل هذا كما قال بازغة والجواب ان التذكير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كان جميعا على التانيث في راى
الشمس بازغة وقال ابن قتيبة انما اشبع فتحة الهاء فصارت الفا كما قال ان هذان لساحران وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب فما معنى قولهم فيجوز ان
لا يكون مؤنثة وابرهيم عليه السلام لم يكن عربيا لكن الله تعالى حكى كلامه على ما كان في لغته ويقال لم انث الشمس وذكر الغروب والجواب ان تانيثها فتح لها لكثرة ضيائها فاشبه حلة فولهم
ثناية وعلامة وليس الغروب كذلك لانه ذهاب الضياء ويقال لم دخلت الالف واللام في افل وهي واحدة ولم تدخل في زيد وعمرو قيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم
الشمس فجيء الى التعريف اذ قصد الجرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس او لواحد من الجنس وليس بزيد ونحوه كذلك **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات التي
اراها الله تعالى ابرهيم عليه السلام بين سبحانه كيف استدلالها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر بظلامه كل ضياء راى كوكبا واختلف في الكوكب
الذي راه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين واختلف في تفسير هذه الآيات على اقوال احدها ان ابرهيم عليه السلام انما قال ذلك
عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه عليه السلام لما اكمل الله عقله وحواسه وجه فكره والتامل راى الكوكب فاعظمه واجله بنوره و
حسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكل كائن
حاله في رؤيته الغروب والشمس فانما راى افولها قطع على حدوثها واستحال الهيتها وقال في آخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
الى آخره وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا يجوز عليه وهذا اختيار ابو القاسم البلخي وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من
ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وتابعهما انه انما قال ذلك قبل بلوغه واتمامه لما قارب كمال العقل جرت الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما
راى الكوكب وتوره واشراقه وزهوره ظن انه ربه فلما افل واستقل من حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا عند طلوعه وراى كبره واشراقه وانبساط
نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي الى سنن الحق ولم يوفقني
ويلطف لي في اصابة الحق من توحيد الاله كونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما راى الشمس بازغة اي طالعة قد ملات الدنيا نورا وراى عظم جرمها
كبر عما قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عباده من الهتكم فلما اكمل الله عقله
وضبط فكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال يا قوم اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات
والارض حنيفا اي مخلصا ما انا عن الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار ابي علي الجبائي ودليل على القول الاول كيف قال لم هذا ربي مخبرا وهو
عز عالم بما يخبر به والاخبار انما لا يأتي من المخبر ان يكون فيه كاذبا فيجيء الجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التامل كما
يفرض احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها فيقدر في نفسه ما يؤدي اليه الفرض من القسمة ولا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة والآخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يطرء
المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال آخر كيف يجيء ابرهيم عليه السلام من رؤية هذه الاشياء بحيث لم يكن راها وكيف يجوز ان يكون مع كمال
عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمنع ان يكون قد راى السماء الا في ذلك الوقت لانه قد روي ان امه كانت ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود
ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حدا لتكليف خرج من المغارة ورأى السماء وقد يجوز ايضا ان يكون قد راى السماء قبل ذلك الا انه لم
يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله فكر في ذلك وقال انها ان ابرهيم عليه السلام انما قال هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه
لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب انما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون لها معبودا لا يكون هذه الصفة الدالة على الحدوث وقوله هذا ربي
يجمعونه على احد وجهين اما على انه كان عندهم وفي مذاهبهم كما يقول احدنا للشبه هذا ربه جسم يحرك ويسكن واما على ان يكون قال ذلك مستفهما واسقط حرف
الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر وقال الاخطل
كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها فظهرا عدا القطو والحصى والتراب اي اتحبها وقال
اخر فوذ قالوا اتاخو بلدلم نرع فقلت وانكرت الوجوه هم هم اي اهم هم وروي عن ابن عباس انه قال في قوله فلما افل العقبة معناه افلا افل فحذف حرف الاستفهام
وزايدها انه قال لما استحال ان يقال للقوم بر هيم قصور علمهم وبطلان عبادتهم للخلوق خاطر عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب
بعضهم يعبدون البقر وبعضهم انما يعبدون الاوثان فلما راى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي على سبيل الانكار عليهم كما قال ابن شركاؤ الذين

كتبه

سورة الأنعام

كنتم تعلمون فاضافه الى نفسه حكايه لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل انه نوى في قلبه الشرط اى ان كان ربكم هذا الكوكب او هذا القمر او الشمس بقي لم يكن الجرية بهم ولا الكوكب به وفي هذه الايات دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابراهيم بالافول على حدوثها لان حركتها ما لا تزول الظهور من الشمة بعد واذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان تكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قديما ليصح منه الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريق ابيهم ابراهيم عم النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين آبائهم الذي يفتخرون بفضله اوجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابراهيم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولد كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد في بلده هذه السنة مولود يكون هلاكه وزوال ملكه على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قاولوا ذلك من طريق التنجيم والتهكين وقال الخرون بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال الخرون راى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسال عنه فعبر له انه يولد غلام يذهب ملكه على يديه فعن السنة فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بان يعزل الرجال عن النساء وبان يفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت جارية خلت حتى حبلت بابراهيم حرجت امه هاربة فذهبت به الى غار والفته خوفا ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتنبت له لبنا وجعل ينشأ اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في السنة فكان ينشأ في الشهر ويشب شاء الله ان يمكث في قبل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجد في يمين من اصبع ماء وفي اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحاق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان اخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر ثم راى القمر ثم راى الشمس فقال لما قال ولما راى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب الهتهم حتى فشا امره وجرت المناظرات **قوله تعالى** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ايمان **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وروايه ابن ذكوان تحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي لا منظر في قول من شدد فاما وجه التخفيف فانه حذف النون الثانية لاجتماع النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته بالحذف نحو علمت يفلان وقاره بالابدال نحو لا املاه حتى نفارفا ونحو دينوان وقد اطحذفوا النون الثانية كراهة التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستقبال يقع بالتكوين في الامر الاتوفي الاولى انما هاد لالة الاعراب انما حذفت الثانية كما حذف فيها في ليخ في نحو قوله ازاقال البيت اضافه وبذهب بعض ما لي وقوله زاه كالتعام بعل مسكا لتشوف الفالبات اذا طلبنه فالمحذوفة للمصاحبة للتا لبسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها وحركتها ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل بنوي بالفاعل كالاخذف الاولى في تحاجوني لانها للاعراب بدليل الحاق ان المحذوفة اذا حذفت مع الجار ابقيت في قوله فذ من مضر الخيبين قد مر وقد حاجه هذه النون في كلامهم قال الشاعر الموت الذي لا بد اني ملاق لا ابالي ما يخوفني وقال تذكرونا اذ نقاتلكم لا بصر معد علمه **الاعراب** موضع ان نصب اى لا اخاف الا مشيئة الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخافهم الا ان يشاء ربي احيانهم واقدارهم وعلما منصوب على التمييز **المعنى** ثم ذكر سبحانه محاجة ابراهيم مع قومه فقال وحاجه قومه اى خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من نزل بعبادة الهتهم قال اى ابراهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هداني اى وفقني لمعرفته ولطفه في العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف منه ضررا ان كفر به ولا ارجو نفعا ان عبده لانه بين صنم فذكر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل قوله على حدثه فكيف تحاجوني وقد عونني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجا نفعه الا ان يشاء ربي شيئا فيه فوكان احدهما ان معناه الا ان يغلب الله هذه الاصنام التي تخوفوني بها فيجيئها وبقيدها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها اذ ذلك لها لا على حدثها انتهى وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة وحده وانه لا شريك له في ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اى هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه الا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يجعلني بعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابتداء والاول اجود ثم احتج عليهم والكد الجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اى كيف تخافون انتم ايها المشركون ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان الجمادة وقد بين لكم حالها انها لا تضرون ولا تنفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله تعالى ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل تخترون عليه بان اشركتم او جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدون هم من دونه وقيل معناه كيف اخاف شركتكم وانا منذر وانتم لا تخافون ضرر شركتكم وانتم لا تخافون منه وقد اشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا اى حجة على صحته وهو دليل على ان كل من قال قولا او اعتقد مذهبا بغير حجة هو مبطل فاتي الفريقين احق بالامن المخبر وقد عرفنا الله بادلته ووضحها العباد بحيث لا يعذر احد منهم فاذا شركتم بعبادة غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاد مدفعا ان كنتم تعلمون اى تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله عز وجل** الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما ويصفهم بالشجاعة ظلمون الجزر يوم ورودها اى يضعونها في غير مواضعها والنوى كالحص والمظلومة الجلمد يريد الارض التي صرف عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يحفرون فيها حوضا لم يحفروا اصنعته ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين **الاعراب** لما تقدم ما تحاجوا به اى الفريقين احق بالامن اى بان يامن من العذاب الموحد ام المشرك بين ذلك بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا برسوله ما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال لما سمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية شق على الناس فقالوا يا رسول الله ومتى لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة يحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان امنا وذلك خلاف القول بالاحباط وهذا لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير امن وان كان ذلك معلوما بدليل اخر **الثواب** ولان الامن من الله يحصل

الزوائد

الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اى عالمون لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف فى هذا الايتين فقيل انه من تمام قول ابراهيم ع وروى ذلك
عن علي ع وقيل ان هذا القول من الله تعالى تم على جهة فصل القضاء بذلك بين ابراهيم ع وقومه عن مجاهد بن اسحاق وابن زيد والجبائي **قوله تعالى** وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا كلا
فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون
درجات من غير اضافة وقرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو عاصم واللبسع بشد يد اللام وفتحها وسكون الياء بينهما وفي ص والنافون واليسع بسكون اللام وفتح الياء الحجة
من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن شاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءته من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض فمن فضل عليه فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءته من نون قوله ورفع بعضهم درجات كانه في ذكر الرسل فاما قوله ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الوجه وارتفاع الاحوال في الدنيا وانتصابها الان قيل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واقامنا فقرء
اليسع باللام فان هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة زيدت كما زادوا الحروف
والتعريف على ضروب منها ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اوردت به رجلا قد عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة
الى الجنس نفوس الناس من علمهم للجنس هذا الضرب وان كان معرفة كالاول فهو مخالف له حيث كان الاول قد علم حسا وهذا لم يعلم كذلك لانما يعلم معقولا او
اما تحضر مرءت هذا الرجل فانما اشرت به الى الشاهد الحاضر لا الى غائب معلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك وبذلك
على ذلك قولك في النداء يا ايها الرجل فانما اشرت به الى المخاطب الحاضر فاما لحق العباس والحارث والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على تنزيلها صفة جارية على
موصوف وهذا يعني الخليل بقوله لجعل الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا لحارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك كلهم قال
الفرزدق بعد هم اعراف حندم بعد ما ورجا الهم ادراك العلى والمكارم وقال ثلثما بن الملوك وفاها ولها وحلت عن وجوه الاهانم فجعله مرة اسما بمنزلة اضحك
واصلح ومرة صفة بمنزلة الحمر وحمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اناذ وعبد الحوص من الجعفر فيا عبد عمرو لوهبت الاحاوصا واما قوله واليم الام من
يمشي والاهم فهن بنو السوداء المذانيس فانه يحتمل الامرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان اليم مصدر والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها
كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو نوار ونوار وسبل وسوائل وعلى هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والنقص
ان يكون بهمي وبهم كزمني وزمنى فاما الالف واللام في اليسع فلا يخلو ان يكون زائدة او غير زائدة فان كانت غير زائدة فلا يخلوان يكون على حد الرجل اذا اردت
به المعهود او الجنس ويجوز ان لا تنسلخ من الحرف على حد دخولها في العباس فلا يجوز ان يكون على احد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما
انشده احمد بن يحيى بالهمام العرو كانت صاحبي مكان من انشاعلى الركائب ومما جاءت الالف واللام فيه زائدة الخمسة العشرة ودرهما حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى
انهما اسم واحد ولا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يتعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام والالف زائدة لان اللات
معرفة فاما العزى فبمنزلة العباس وقياس قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع انضم زائدة لانه علم مثل اللات وليس صفة ومما جاءت اللام فيه زائدة
قول الشاعر وحدثنا الوليد بن يزيد مبارك شديد باعباء الخلافة كاهله فاما من قال لليسع فانه يكون اللام على حد ما في الحرث الا ترى انه على وزن الصفات
الا انه وان كان كذلك فليس بمزيد على القول الاخر الا ترى انه لم يجيء في الاسماء الاعجمية المنقولة فعال التعريف نحو اسماعيل واسحق مبني على هذا النحو كما لم يجئ
فيها شيء فيه لام التعريف فاذا كان كذلك كان اليسع فانه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتدأ وحجتنا خبره
والتمام ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه واذا جعلت اتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فيضع
ان يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر تقديره كذا نصل عن ابي علي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابراهيم ع لقومه اتاه اياها واعطاها اياه بمعنى
انه هداه لها وانه لقنه اياها بامره فقال وتلك حجتنا اي ادلتنا اتيناها اي اعطيناها ابراهيم واخطرناها بباله وجعلناها حجة على قومه من الكفار حتى تمكن من
ابرادها عليهم عند الحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان
والبقين ان ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة
ووهبنا له اي لابراهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحاق كلا هدينا اي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه وجعلنا فيهما الهدى اي ذهابا على النبوة
هذا لك البهاء وقيل معناه كلا هدينا بتفضيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابراهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على العبد ان
يرزقه الله ولدا يدعوله بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما بنيان مرصلان ونوحا هدينا من قبل اي قبل هؤلاء ومن ذريته اي ومن ذرية نوح
لانه اقرب المذكورين اليه ولان بعض عدوهم من ابليس من ذرية ابراهيم وهو لوط والياس وقيل داود ومن ذرية ابراهيم داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب وهو
ابن موص بن رازح بن رعو بن عيصا بن اسحاق بن ابراهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وهرون اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بتفضيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما فضلنا على هؤلاء الانبياء بالنبوة فكذلك نفضل على
المحسنين بتفضيل الثواب والكرامات وزكريا هو زكريا بن آذن بن برخيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس اختلف
فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل من عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن ياسين بن فحاص بن العيزار بن هرون بن عمران بني الله عز ابن اسحاق وقيل
هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء المرسلين واسماعيل وهو ابن ابراهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن
هاران ابن اخي ابراهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اي عالمي زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابراهيم
قال انما سمي ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون على الاكثر الذين هم من نسل

ابرهيم

سورة الأنعام

ابرهيم على ان الواو بمعنى الذى جاءت عن ابن مسعود وان الياس وادريس وهو جد نوح اذ لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابرهيم لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسما الانبياء التى جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذ جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم ع او نوح ففى ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على انا ولاد الحسن والحسين من ذرية رسول الله ص على الاطلاق وانهما ابناء رسول الله وقد صح فى الحديث انه قال لهما عليه السلام ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال الحسن ع ان ابنى هذا سيد وان الضحاك كان يقول لكل منهما ومن اولادهما ابن رسول الله ص ومن اباتهم يعنى ومن اباء هؤلاء الانبياء وذريتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هديناهم هؤلاء وهدينا بعض اباتهم واخوانهم واجتبيناهم اى اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء فى الحوض اذا جمعته وهديناهم اى سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى الصراط المستقيم اى طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق **قوله عز وجل** لئن اشركت ليحبطن عملك هذه الله هديهم من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين **القراءة** قرا ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائى ويعقوب وخلفا يحذفون الهاء فى الوصل ويثبتونها فى الوقف والباقون يثبتونها فى الوصل والوقف **الحجة** قال ابو على الوجه الوقوف على الهاء لاجماع الجميع على اثباتها ولا ينبغى ان يوصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء التى تسكت بمنزلة همزة الوصل فى الابتداء فى ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل فى الابتداء بالساكن فكما لا يثبت الهمزة فى الوصل كذلك ينبغى ان لا يثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية عن المصدر كانه قال فبهداه اقتده فيلحق الوقف وحسن اضماره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشية وتحاله على ظهره سباحد بدا نيا كانه قال وتحال جملا على ظهره سباحد فعلق بمحذوف والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل الاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ومن لم يهمهم فى هذه الآيات والهداية هنا هى الارشاد الى الثواب دون الهداية التى نصب الادلة الامرى الى قوله وكذلك نجزى المحسنين وذلك لا يليق بالثواب الذى يخص المحسنين دون الدلالة التى يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التى كانوا يوقعونها على خلاف الوجه الذى يستحق به الثواب لتوجههما الى غير الله تعالى وليس فى ذلك دلالة على ان الثواب الذى يستحقونه على طاعتهم المتقدمة يحبط اذ ليس فى ظاهر الآية ما يقتضى ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك يعنى به من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين اتيناهم الكتاب اى اعطيناهم الكتاب اذا الكتب وحدانه يعنى به الجنس والحكم معناه الحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اى الرسالة فان يكفر بها اى بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعنى الكفار الذين بعث اليهم النبى ص فى ذلك الوقت فقد وكلنا بها قوما اى برعاية امر النبوة وتعظيمها والاخذ بحدودها الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف فى المعنيين بذلك فقيل عنى به الانبياء الذين جرى ذكرهم اسنوا انما اذن به النبى ص قبل وقت بعثته عن الحسن واختاره الزجاج والطبرى والجبائى وقيل عنى به الملائكة عن ابى رجاء العطاردى وقيل عنى به من امن من اصحاب النبى ص فى وقت بعثته وقيل عنى بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها قوم لتشريفهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد ازمناها قوما ففاموا بها وفى هذا ضمان من الله تعالى ان ينصر نبيه ص ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اى هديهم الله الى الصبر فبهديهم اقتده معناه اقتد بهم فى الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين هداهم الله واهتدوا بالطف الله الذى فعله بهم فاقتد بطريقتهم فى التوحيد والادلة وتبليغ الرسالة والاشارة بها اولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدى وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم ينكر لفظ الهدى فى القول الاول اعاد ذكر الهدى فى القول الثانى كما اعاد ذكر الهاء لطول الكلام ويكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدى بهم فيه بقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الوحى واداء الرسالة جعلا كما لم ينل ذلك الانبياء قبلى فان اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اى ما هو الا ذكرى اى تذكير للعالمين بما لهم منها نه واجتنابه وفى هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين لئلا يتواطأ

نزل الله عليك كذا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما كذا فانزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقرّ ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبيا والنبوة عقبه سبحانه بالتعجب لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه ان يقول لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التوراة وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعني بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر بينهم ان منزل محمد ذلك كتنزيل موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون به يجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا منفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه يجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي ﷺ والاشارة اليه والبشارة وعلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علم التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما اختاروه من العناد وما تكلفوه من اللعب والباطل واللعب ليس هذا على الحقيقة بل اجراء لهم على ما يعتادونه من اللعب على ضرب من التوعد والتهدد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء يؤيد قراءته قوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشاها ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيد قوله ولينذروا وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له ايضا **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السما الى الارض كما جرى الخبر به من السما مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستدعى به فكل من عمل به قال الفوز ص ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النما والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحدود والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لشيء الى آخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتوراة والانجيل وغيرهما عن الحسن ويصدق به الكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكانت الارض نشأت منها وقيل لان اول بيت وضع في الدنيا وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل كان حقهم ان يستقبلوها ويعظموها كما استقبلتهم وعظموها كما يجب بعظم الام عن الزجاج والجبائي والذين هم بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد ﷺ لدلالة الكلام عليه وهم على صلاتهم اي على اوقات صلواتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدونها فيها ويهتموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلوة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض وبه على ان من كان مصدقا بالجنة والنار لا يخل بها ولا يتركها **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون **اللغة** اصل الافتراء القطع من فريت الاديم افريه فريا وكان الافتراء هو القطع على جهة الخلقة له والغمرة التغشية وغمرات كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا يريد هبن فلا ينجلين واصله الشيء غير الانثى فيظمها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما الكريم بميتة ترعى المخاض ولا العضيض على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والوفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونا كما لا يرى الدهر باقيا لاهلكن اسفا ان زمن مانا **الاعراب** من قال سانزل موضع الجر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك جواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرايت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة لقوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما او نزلت في النضر بن الحرث بمكة وقال سانزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وقال قوم نزلت في ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر نبوة النبي ﷺ وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر بعض الكفار الذين كذبوه او ادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي جعل الوحي كلا او بعضا وليس بموح اليه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فانما افرده بالذكر تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ما لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا اساليب الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشانا خلقا اخر فجرى على لساني بدر ما ابدع الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهرب الى مكة ثم رجع الى رسول الله ﷺ وقد اهدر دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول الله ﷺ والمسلمون حوله فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما ادبر قال رسول الله لاصحابه الم اقل من راه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ﷺ ان تشير الي فاقتله

سورة الأنعام

قال ثم الا بلية الا يفتلون بالاشارة ثم اجبن بجانة عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات اى في شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملئكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اى يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت وهاتوها لنعلم وتغلبوا عليه وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التاويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم او خلصوها من يد العذاب اليوم تجزون عذاب الهون اى عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اى في الدنيا وكنتم عن اياته تستكبرون اى تأنفون من اتباع اياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون **القراءة** قرء اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالاقران والاخوان ان يكون ظرفا والمرفوع مرة منه مرفوع مرة من قرء لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا شم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب فهذا قران بيننا وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع اقترانكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تائفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الاقتران والتمازج قيل انه لما استعمل مع الشيء من المثلا بسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة صارت استعانة هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف القرينة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم فهو مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فائتني واضمروا كانوا نوائمه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الاخر انه انتصب على شيء رواه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا كوه على ما يكون عليه اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ودون في موضع رفع وان كان منصوبا للفظ منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** قرأ يجمع فرد وفرد بالتشديد عند كاة والعرب تقول فرادى وفراد فلا تصرفها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر ورد الفراديس بيضا بيض محجلة اباننا فرادى ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشى اكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الرواتع والقرابى والتحويل الاعطاء واصله تمليك الحول كما ان التمويل هو تمليك الاموال وحول الله اعطاه مالا وفلان خوله مالا وخال مال وخائل مالا اذا كان يصلح المال وهم خول فلان اى اتباعه والواحد خائل والنعم قد يكون خولا وقد يكون ماطلا قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين اذا فارق وقال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا او كلما ظعنوا لبين بجرع قال ابو زيد بان الحي يبينون وبينا اذا ظعنوا وثبانوا اى نفروا لبعدان كانوا جميعا **الاعراب** فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب انه مفعول تركتم **النزول** نزلت في المشركين الحرث بن كلدة وحبيب قال سوف يشفع لي اللات والعزى عن كفره **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت وعند البعث وقيل هو من كلام الملئكة بودونه عن الله الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اى وحدانا لا مال لكم ولا اهل ولا ولد ولا حشم عن الحسن وقيل الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفردا من شريكه في الغنى وشفيعه عن الوهاج كما خلقناكم اول مرة اى كما خلقناكم تبطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم القلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعت ذلك واسوأتاه ابنظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال الكل مرئي منهم يومئذ شان يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اى خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركهم الاموال وحملهم من الذنوب الاحمال واستمع غيرهم بما خلفتم وحوسبتم عليه فباطلها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اولئك الذين كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم يريد وما نعبدكم عبادة الاوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله نعم وهذا عام في كل من عبد غير الله واعتمد غيره وجوجره ويخاف ضيره في مخالفة الله نعم لقد تقطع بينكم اى وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اى ضاع وتلاشى وكاندون ان ذهب من جعلهم شفعاءكم من الملئكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء فد حضتم الله سبحانه في هذه الاية على اقتناء الطاعات التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة دون اقتناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع بعد الممات **قوله تعالى** إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **اثبات** **القراءة** قرء اهل الكوفة وجعل الليل سكنا والباقون وجاعل بالالف والرفع **الحجة** وجه قول من قرء وجاعل الليل انه قبله اسم فاعل وهو فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الاخرى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم لا الاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قوله لم للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف فنصب تقر ليكون قد عطف اسما على اسم وقوله ولو لا رجال من رزام وما زنن وال سبيع او اسوك علقما ومن قرء وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل الموافقة له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه هو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فاذا كان معطى بمنزلة اعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى عطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة** الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح

الجزء السابع

ع ع س كان الظلام ينفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبه وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح الصبح وفالق الحب وفالق الاصباح بمعنى واحد اصبحنا اصباحا وقد روى عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بالفتح يريد صبح كل يوم ومنه قراءة جعفر والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حسبانة مثل شهبان وشهبانة وقيل هو مصدر حسب يحسب حسبا بمعنى حسبانا وحكى عن بعض العرب على حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة مثل شهاب وشهابة صغيرة والحسبان والحسبة مصدر حسب فلانا يحسبه حسبانا فالاحسبه لحسبه **الاعراب** النصب في الشمس والقمر بفعول مضمر يدل عليه قوله وجعل الليل سكنا وجعل الشمس والقمر حسبانا والمفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان ذا لم يعمل عمل الفعل واضيف اليما بعده لانه يقول هذا ضارب زيد امس لانه معتزم **المعنى** ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة المبتة فيخرج منه النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما وبه قال ابن عباس والضحاك وقيل المراد بهما الحبة والنواة من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى واستدل به عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا ناميا انه حي فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهو ميت ويخلق النطفة وهو ميت من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اي فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي تصرفون عن الحق وبذهبكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل افلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب النوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا فيسكنون فيه وتستريحون عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين بنه الله سبحانه على عظيم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل سبحانه بهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما يجريان فيه افلاكهما بحساب لا يتجاوزان حدهما بنهيا الى اقصى منازلهما فقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلثمائة وخمس وستين يوما وربع والقمر ثمانية وعشرين يوما وبنى عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر حسبانا وقال في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم ومواقيتهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية والدنيوية وبذلك اشارة الى ما وصفه سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز الذي قهر سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم **قوله عز وجل** وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وابن روح وزيد مستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار فاذا كان كذلك وجب ان يكون خبر المضمر منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول الامر اي استقر لانه بعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الف درهم واودعت زيدا الف فالمستودع مثل اوديع كما ان اسيحاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اي فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل اي خلق لكم اي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اي بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره وبهتدي بعلم الاسفار في البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار قال البلخي في قوله لتهتدوا بها يدل على انه لم يخلقها العبث بل خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها وانتظامها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في تقلب الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها في المسير معنى وفي تفسير علي بن ابرهيم بها شم النجوم الى محمد صلى الله عليه وآله فصلنا الآيات اي بينا الحج والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اي ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة اي من ادم لان الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق امناءنا من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى الموافقة والتعاطف التالف فمستقر ومستودع قد مر ذكرهما في الحجة واختلف في معناها فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقر هاهنا ايام حيوتها ومستودع عند الموت وحيث يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا بن ادم انت وديعة في اهلك وبوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمان بن زيد العدوي في هذا المعنى فجع الاحبة بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مرتحلا فالمستقر زوره والمستودع قد فصلنا الآيات اي بينا الحج وميزنا الادلة لقوم يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبيها على ان كلا منها ذكره دلالة تدل على توحيده وصنعه العلي **قوله تعالى** وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم برؤسا ابن ذكوان عن ابن عامر وابو يوسف الاعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة الباقين

سورة الأنعام

علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وزر الباقون وحنبات على التقديم والتأخير حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكلاهما من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم ثمر بضمتين في الجميع الحجة حجة من ثمر وحنبات فانه عطفها على قوله مخضرا اي فاخرجنا من الماء مخضرا وحنبات ومن قرأ حنبات بالرفع فانه عطفها على قوان لفظا وان لم يكن من جنسها ومعنى والشاعر مقلدا سيفا ورمحا ومن ثمر الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمرة بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب والكم قال الشاعر يحمي الفوارس يوم دبسة المغشوة الكماة غوابر الاكم ونظيره من المعتل فارة وفور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سبأ الحاضرون اذ هم يرجون مأربها او يبرحون اجزت السوح والاخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع اللغة خضر بمعنى اخضر يقال اخضر فهو خضر واخضر ولعور فهو عور ولعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة ويروى رمة حضر امضرا اي بالطلا واخذ الشيء حضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل عضاطرا وفلان احضر الجلدة واخضر المنكب اي ذو سعة وخصب وقال الفضل ابن عباس بن عتبة بن ابي لهب انا الاخضر من يعرفني احضر الجلدة وبيت العرب من بناجله بناجل ماجدا بملا الدلو الى عقد الكرب رسول الله وابي بشير وعباس بن عبد المطلب وكتيبة خضراء اذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمي الاسود اخضر ويسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته والمراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقد اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين اي الكباسة والعذق بكسر العين النخلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها الغنان وضمان بالباء لغة بهم ودانية قريبة المتناول ولذا ينبع الثمر ينعا وينعا وينع اذا ادرك قال الشاعر وبلد بسط دسكر يحوطها الزيتون قد ينعا وقيل ان ينع جمع يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر الخفض ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا الماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني ادم مما ينتفعون به ويأكلونه فيتقوون عليه ويتمونه ويريد بجنبات كل شيء ما ينبت به كل شيء ويقوى عليه ويحتمل ان يكون المراد به اخرجنا به جميع انواع النبات ليكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفراء والاول احسن وانما قال به لانه سبحانه جعله سببا موديا الى النبات لا مولدا له وقد كان يمكنه الانبات بغير فاء فيقال انه فعله بسبب مولد فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات مخضرا اي زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة تخرج سنه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا فمنه تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والسمسم وغير ذلك ومن النخل اي ومخرج من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على البعيدة السحيقة من النخل فلما كانت غير سحيقة فاجتزأ بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد لان ما دبر عن الحر يقي عن البرد وعن الوجاح وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاعذاق الشريفة التي لدنت في اكمام الثمار وجنات من اعناب بغير واخرجنا به انبتنا جنات من اعناب في من رفعه فتقديره ومخرج به جنات من اعناب والزيتون والرمان اي فاخرجنا به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون بالرمان لانهما شجرتان تعرفان العرب بهما ورفعهما يشتمل على الغصن من اوله الى اخره قال النمر بوريد المبت الغريب كما بور الفضيخ الرمان والزيتون ومعناه ان وريقهما يشتمل على العود كله مشتبها وغير مشتبه بشجره يشبه بعضه بعضا وغير مشتبه بشجره يشبه بعضه بعضا وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتاده وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير مشتبه اذا اختلف جنسه عن الجبائي والأولى ان يقال ان جميع ذلك مشتبه من وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى الخروج الثمار وانظروا الاعتبار بها وبعده اي نضجه ومعناه انظروا من اي شيء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا ينع وادرك كيف يتنقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ليستدل بذلك على ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لايات اي في خلق هذه الثمار والزروع مع اتقان جواهرها الجنسا مختلفة لا يشبه بعضها بعضا لدلالات على ان لها خالقا فاضلا الى العقول بها قبل خلقها على علم بها وانها تكون بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون ويعرفه مدلولاتها ينتفعون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن خلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اثبات القراءة قرأ اهل المدينة وخرقوا اما التشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف الحجة قال احمد بن يحيى خرق واخرق بمعنى وقال ابو الحسن الخفيفة اعجب الي لانهما اكثر والمعنى في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والعين وهذا شاهد بكذبهم انهم ومثلهم يحرفون الكلام عن مواضعه اللغة البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل ما لم يوجد سببا له ولذلك يقال للسبد عند الملحاف لقد ابدعت ولا يقدر على الاختراع غير الله تعالى لان حده ما استند الى غير محل القدرة عليه القادر بقدرته اما ان يفعل مباشرا وهو ما استند الى محل القدرة او متولدا وهو ما وقع بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع الا من انشأ الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسرا له سبحانه نصب على المصدر كأنه قال من سبحانه فقال تسبحانه وبديع خبر مبتدا محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدا وخبره يكون له ولد انما صلة بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تجعل فاعلا ذا لم يكن معدولا له لم يعد نحو طويل وقصير المعنى ثم رد الله سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين الحجج والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا معه الهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة اليهم اي جعلوا لله خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن بمعنى ما يخلقونه وثنا فيكون فيه رد بليغ كأنه قال جعلوا الجن شركاء لله وانصالهم شركاء انصافا له تعالى عن ذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعنى بالابالجوس اذ قالوا بزدان واهرمن وهو

الجزء السابع

ع ٣٣ الشيطان عنهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى الهامه من وحيه وذلك شركه وسلبهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا
لبنين وبنات اى اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح بن
الله واليهود قالوا عزير بن الله بغير علم اى بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلا واجلا ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوا وعلى
حقيقته ولكن جهلا منهم بالله وبعظمته ثم سبحانه اى تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء واخترائهم له بنين وبنات او هو مجمل من ان
يوصف بما وصفوه به واما صاحبة الولد نفضا لانه لا يخلو اما ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن اشبه المحدث كان على صفة نقص
بديع السموات والارض اى مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شئ ولا على مثال سبق وهما قرئ عن ابى حنيفة رح انى يكون له ولد اى كيف يكون
ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اى زوجة وانما يكون الولد من النساء بما يتعارفونه وخالق كل شئ فى هذا نفى للصاحبة والولد فان من خلق الاشياء
لا يكون شئ من خلقه صاحبة له ولا ولدا ولان الاشياء كلها مخلوقة له فكيف يتعزز بالولد وبتكثيره وهو بكل شئ عليم يعلم الاشياء كلها موجودها
ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال ان قوله وخلق كل شئ دلالة على خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من
قول من قال اكلت كل شئ والمخلوقات كلها ما فيها من التقدير العجيب فى خلقها الدال على انه سبحانه منزه بنفسه عن افك العباد وكذبهم فلو كان خلقا لبعضهم تعين
قوله عز وجل ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ابتدأ
اللغة الوكيل على الشئ هو الحافظ له الذى يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعها تقع
لاستحالة المنافع عليه المضاف هذه الصفة له وقيل الوكيل من يوكل اليه الامور يقال وكلت اليه هذا الامر اى رددته اليه والمؤمن من يتوكل على الله اى يفوض
امره اليه والادراك اللحاق يقال ادرك فلانا اذا لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ وقيل حال الوجوب وادركته
بصيرى فى حقيقة بصرى وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار محيط بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التى تقع
بها الرؤية الاعراب خالق كل شئ خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام المعنى لما
قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على انه الاله المستحق للطاعة والعبادة وعلمهم الاستدلال بما فعاله عليه فقال ذلكم اى ذلك الذى
خلق هذه الاشياء ودبر هذه الدلائل لكم ايها الناس هو الله ربكم اى خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شئ اى كل مخلوق من الاجسام
والاعراض التى لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شئ وكيل اى حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه هو وكيل على الحق ولا يقال وكيل
لهم لا تدركه الابصار اى لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بالاذن لم يفهم منه الا السمع فقيل ادركت باذنى لم يفهم منه الا السماع
وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما ذلك الحاسة الذى هى فعولم ادركته بفى معناه وحديث طعمه وادركته بانفى معناه وحديث رائحته وهو
يدرك الابصار تقديره لا تدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوى الابصار اى المبصرين ومعناه انه يرى ولا يرى وهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان
منها ما يرى ويرى كالاجسام ومنها ما يرى ولا يرى كالجواهر والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فالله تعالى خالف جميعها وتقدس
بان يرى ولا يرى ويمدح بتعذر الابتداء بمجموع الامرين كما يمدح فى الاية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم ويروى العياشى بالاسناد المتصل ان الفضل بن سهل
ذا الرياستين سأل ابا الحسن على بن موسى الرضا عم فقال اخبرنى عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال ان وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية
على الله لان ذكر الابصار هو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هى الاعين انما هى الابصار التى فى القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو
اللطيف فى معناه وجوه احدها انه اللاطف عباده بسبوغ الانعام عليهم على حد وزن فاعل الى فعيل البالغة والثانى ان معناه لطيف التدبير
بتكثير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه والثالث ان اللطيف الذى يستقل الكثير من عمله ويشكر القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذى اذا دعوته
لبى واذا قصدته اوالى واذا احببته اوفاك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف
من يكافئ الوالى ويعفو عن الجانى والسادس اللطيف من يبر المفتقر اليه ويغنى المقتر والسابع اللطيف من يكون عطاؤه جزيا ومنعه زجرا الخبير العليم بكل شئ
من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك
نصرف الآيات وليقولوا درست وليبينه لقوم يعلمون ابان القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين
وسكون التاء والباقون درست فى قراءة عبد الله وابى درس اى ليقولوا درس محمد وروى عن ابن عباس والحسن درست الحجة من قرأ دارست فمعناها
انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم اخرون ومن قرأ درست فحجته ان ابن مسعود قرأ درس فاسند الفعل فيه الى الغيبة كما اسند
الى الخطاب ومن قرأ درست هو من الدروس الذى هو بمعنى الاثر اى امحت ويكون اللام فى ليقولوا على هذا بمعنى لكراهتنا ان يقولوا ولان لا يقولوا انما الحجة
فى قد مضت فطال العهد بها وبادت من كان يعرفها لان تلك الاخبار اذا تخلون من خلل فاذا سلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن واما على القراءتين
الاوليين فاللام فى ليقولوا كالتى فى قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لذلك كما لم تصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا
ذلك اطلق على هذا للاتساع واما قراءة ابن عباس درست بفتح الراء والتاء فمعناه درسها ان يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت ونسيت فيكون
كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين اللغة البصيرة البينة والدلالة التى يبصر بها الشئ على ما هو به والبصر هو الجارحة والبصيرة
الرئس والبصيرة النار والبصيرة فال الشاعر جاؤا بصيرهم على اكافهم وبصيرتى بعدو هما عندى اى احذو الذئاب قضيات عار وبصيرتى على فرسى اطلب بها
ثارى وقيل اراد بقوله بصائر الحجج التى تبصر الحق وتبينه قال الازهرى البصيرة ما تعتقده القلب من تحقيق الشئ والشفة تكون على الجنان والادراك
بحاسة البصر والدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر دروسا اذا انمحى لاستمرار الزمان به ودرست الريح الاثر ودرسته باستمرارها عليه الاعراب
وكذلك موضع الكاف منه نصب بكونه صفة للمصدر اى نصرف مثل ذلك التصريف اللام فى وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست

وللام

سورة الأنعام

واللام لام الغاية **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات فد زاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون بها الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بانها جاءت بتفخيما لشانها كما يقال جاءت الغاية وانصرف المرض وانبل السعد فمن ابصر فلنفسه اى فلتبين هذه البينات بان نظر فيها بحث اوجبت له العلم فنفعه ذلك يعود عليه ولنفسه نظر ومن عمى فلم ينظر فيها وصد عنها فعليها اى على نفسه وبالها وهلاكها اضر وعليها حاضر فنفى العلم والتبين ابصارا والجهل عمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على المكلفين مجبورون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه بان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اى لست انا الرقيب على اعمالكم قال الزجاج معناه لست احذكم بالايمان احذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر النبي ﷺ بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى وكذلك اى كما صرفنا الآيات قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى والتصريف اجرا المعنى الدائر في المتحا المتعاقبة فلما كانت الآية دائرة في وجوه المتحا المتعاقبة كان ذلك تصريفا وكذلك كل معنى يصرف في المتحا المتعاقبة يجمعهم فيه وجوه الفائدة ويقولوا درست ذلك اى تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذه اللام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اى ان السبب الذي دام الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اى دارست اهل الكتابين وقارأتهم وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس وليتبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلما الذين يعقلون ما نورده عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم **قوله تعم** اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل اثبات **اللغة** الاتباع ان يقتفي الثاني بتصريف الاول والتبع كان يقتفي الذين يتصرفون في الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل متدبر يتبع غيره فهو متبع له والاعراض الصفح عن الشيء وحبه بخفي والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه وعرضت الناقة واعترضت كانها بانصرافها تصد المصلين اى ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة فيها كالظهور بالعرض والاعراض المنع من الشيء الحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم لا يلبث وحده انه يظهر بانه يظهر الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر **المعنى** امر سبحانه باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو انما اعاد هذا القول لان المراد بهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخه اية القتال وقيل معناه اعرض عن اخلاقهم ولا تخالطهم ولا تناظرهم ولا يردنه الاعراض عن دعائهم الى الله نعم وحكمه ثابت لو شاء الله ما اشركوا اى لو شاء الله ان يمنعهم من الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك لانه لم يضطرهم اليه بما بنا في امر التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب في المدح عليه فلم يتركوه فاثابهم من قبل نفوسهم وفي تقدير اهل البيت لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم واعطاهم ما له به عليهم الحجة من الالطاف والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظا اى اعمالهم وما انت عليهم بوكيل اى لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه **قوله تعم** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون **القراءة** قرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتاده وقرا الباقون عدوا بفتح العين وسكون الدال الجحد العدو والعدوا جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر في موضع الحال **اللغة** السب التكرار بالقبيح ومثله الشتم والذم اصله السبك انه يتسبب الى ذكره بالقبيح وسبك الذي نسبا ناك قال ولا تبخس فلست بسبي ان سبتني من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع **النزول** قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتاده كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله قوم جهلة **المعنى** نهى الله تعالى المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال لا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اى ظلما بغير علم وانتم البوم عن فاد دين على معائبهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يدعونه الها في هذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصية عزه وسال ابو عبيدة عن قول الله تعالى ان الشر لواخفى من دبيب النمل على صفوان اسود في ليلة ظلماء كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكيلا يسب الكفار الله المؤمنين فكان المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة من قبلكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله نعم وترك السب للاصنام وهذا ان ابانوا من الافعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجبائي وبقي ما يجب على الانسان ان يعمله بما نه عليه كما يقول لولدانا وغلماننا اعمل عملك اى ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة علم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الخروج من ذلك لما نوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد زينا علم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بريد حبب اليكم الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعليه على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعليه على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين لان ذلك يقتضي الاغراء به والله تعالى ما دعا احدا الى معصيته ولكنه لما علمها وذم فاعليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد بقوله في الآية زينا بين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اى مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اى يعاقبهم على اعمالهم من الخير والشر في الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سببا الى سبه فالذي لا يريد سب نفسه اولى واحرى وابين فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فالله لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة **قوله تعم** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اتبان **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم وصبيح عن الكسائي وخلف انها بكسر الالف وقرا الباقون انها بفتح الالف قرا ابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ ويدريهم بالتاء والجزم قراءة الاعمش **الحجة** قال ابو علي ما يشعركم

الجزء السابع

ما يدريكم استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل فيه يبقى بلا فاعل فان قلت يكون ما نافيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله نعم قبل ذلك لا يصح لان النفي يصير وما يشعركم الله استئناف آيمانهم وهذا لا يستقيم لان الله قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الايه واذا فسدان يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام فيكون اسما فيصير في الفعل ضمير ويكون للمخبر وما يدريكم انها اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون مع مجيء الايه فمن كسر الهمزه فانه استانف على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزه جاز ان يكون يشعركم منفيا لا من شعرت الشيء وشعرت به مثل دريته ودريت به في انه يتعدى مره بحرف ومره بلا حرف فاذا عديته بالحرف جاز ان يكون ان في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءه على تاويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريك الصهد ذر بني اطوف في البلاد لعلني اري ما ترين او يحبل لحلدا وقال هل انتم عائجون بنا لانا نرى العرصات او ثر الخيام وقال حميد بن ثور اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي فاعذلني وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقوله لعلك تشتري لنا شيئا اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بمعنى العلم فان يجئنا وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب والتاويل الاخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والمعنى ما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ومثل هذا محذوف كونها في تاويل زائدة وفي لو عين زائدة قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود نائله اي ابى جوده البخل ولا البخل من نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف الى البخل وجه القراءة بالتاء انه يريد لا يمنع الجانع الخير يشتد ابى جوده لا البخل ولا البخل من نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى البخل وجه القراءة بالتاء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون بلا له قد ولو اننا نزلنا اليهم الملائكه الايه وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المذكورون ووجه القراءة بالتاء انه انصرف من الغيبة الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم الغيب المذكورون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرا وبدرهم فانه اسكن المرفوع وخففها **اللغة** الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد بالفتح المبالغة بقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر المضاف الى المصدر مصدر فان الايمان جمع اليمين واليمين هو القسم والقدير والقسم بالله جهد اقسامهم **النزول** قال قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا واخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى واخبرنا ان ثمود كان لهم ناقة فاتنا بآية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون ان اتيكم قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا واعبث لنا بعض موداتي حتى نسالهم عنك احق ما تقول ام باطل وانا نرى الملائكة تشهد لك وانفاذا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله ان ينزل لهم عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الايه عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سالوا الآيات فقال واقسموا اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي مجتهدين مظهرين الوفاء بما لئن جاءتهم ايه ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات اي الاعلام والمعجزات عند الله والله نعم ما لكم ما القادر عليها فاولى صلاحكم فانزالها لا نزالها وما يشعركم الخطاب موجه الى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو موجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الآيات لامنوا فاخبرهم سبحانه انه نعم يقلب افئدتهم وابصارهم اخبر سبحانه انه نعم يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفي كيفية تقليبها قولان احدهما انه يقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مره في الدنيا عن الحسن قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الاخره كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الاخره عاملة ناصبة يعني في الدنيا والآخر ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيره التي تعتريهم وتزيغ النفس وقوله كما لم يؤمنوا به اول مره قيل انه متصل بما قبله وتقديره واقسموا بالله ليؤمنن بالآيات والله نقلب قلوبهم وابصارهم وعلم ان منهم الخلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب هذه المسئله وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل الله من الآيات اول مره عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانيه لم يؤمنوا به كما لو يؤمنوا به اول مره في الدنيا كما قال لو ردوا لعادوا والمعنى هو ما ذكره عن ابن عباس ورواية الحوي وقيل معناه يجازيهم في الاخره كما لو يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان يكون عائدة الى القرآن وما انزل من الآيات ويحتمل ان يكون عائدة الى النبي صلى الله عليه وسلم ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي نخليهم وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينه وبينهم يعمهون يتردون في الحيره قال الحسين بن علي المغربي قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم حشو بين الجملتين ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة الاعين اي نخبر قلوبهم فنحيط بالمنا بخلاف ظاهرها **قوله تعالى** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضمتين هيهنا وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرا ابو جعفر هيهنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرا نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف في الموضعين وقرا اهل الكوفه بضم القاف في السورتين **الحجة** قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسره ابو عبيده ويجوز ان يكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسره ابو زيد في قولك لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة وقبلا كله واحد وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وان اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في عنادهم وردهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم عيانا يشهدون لنبينا بالرسالة وكلمهم الموتى اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا للمحمد بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي كل اية وقبلا كل ما سالوه قبلا اي معاينة ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتاده ومعناه انهم من شدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق بمنزلة من لم تثبت هذه الاشياء عنده ومثله قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقبلا اي قبيلا قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد هذا اذا حملت قبلا على جمع القبيل الذي هو الصنف وانما كانت بهذه الايه لانه ليس في العرف ان يجمع جميع الاشياء ويحشر الى موضع وقيل كفلا عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لانهم اذا لم يؤمنوا لهذه الملائكة اليهم وكلام الموتى فان لا يؤمنوا ما لكفالة احد الا ان يكون المراد حشر كل شيء من الاشياء المحشورة مما لا ينطق فاما ينطق بالكفالة مما لا ينطق حاد في للغاره ما كانوا ليؤمنوا لهذه الآيات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت والمعنى انهم قط لا يؤمنون مختارين الا ان يكرهوا ولكن اكثرهم يجهلون ان الله

ه در على ذلك وقيل معناه يحملون انهم لو اوتوا بكل اية منا امنوا طوعا وقيل معناه يجملون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه فى الاية دلالة
على ان الله سبحانه لو علم انه اذا فعل بهم ما اقترحوه من الايات امنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب فى حكمته لانه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله بانه لم يظهر
هذه الايات لعلمه بانه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا دلالة على ان ارادته محدثة لان الاستثناء بدل على ذلك لان لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم
يصح كما كان لا يصح لو قال لما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله وقد علم الله تعالى وصفوها بين الصفتين فعلم لم يزل ومنى قبل فلم لا يقال انهم لم يؤمنوا لانه سبحانه يعلم
انه لو شاء فالقول فيه انه لو كان كل لكان وقوع الايمان منهم موقوفا على المشيئة سواء كانت الايات ام لم تكن وفى هذا ابطال للاية **قوله تعالى** وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون اتبان **القراءة** المتواتر عن الحسن ولتصغى اليه وليرضوه وليقترفوا باسكون اللام فى الجميع والقراءة
الظاهرة بكسر اللام فى سائرها **الحجة** قال ابو الفتح هذه اللام هى الخافضة اعنى لام كى وهى معطوفة على الغرور من قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا اى للغرور ولان تصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا الا ان اسكان هذه اللام شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس لان
هذا الاسكان انما كثر عنهم فى لام الامر نحو قوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وانما اسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كى بان
لم يسكنوها وكانهم انما استثقلوا السكون للام الامر والتحريك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى اكثر الامر عن ان هى اينما وقعت فى جواب كان سيفعل اذا قلت ما كان
ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما نابت عنها وهو ما قرار حركتها بانها لان الحرف المحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن غيره من الاضعف **اللغة**
الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه والزخرف كمال حسن الشئ وفى الحديث انه لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحى فقيل كانت تفوش وتضاء وبه سميت الكعبة هباء
قيل اراد بالزخرف الذهب والغرور ما له ظاهر مزخرف وفيه باطن مكروه والشيطان غرور لانه يحمل على الحباب التى تغر وتراه سوء العاقبة وبيع الغرر هو ما لا يكون على ثقة
وصغوت اليه اصغى صغوا وصغيا وصغوا وصغوت اصغى اليها اتبعه واصغيت اليه اصغاء بمعنى قال الشاعر ترى السفهه بين كل محكمة زيغ وفيه الى الشبه اصغاء
ويقال اصغيت لاناء اذا املته ليجمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغى الاناء طهور والاصل فيه الميل الى الشئ لغرض من الاغراض والاقتراف اكتساب الاثم وقيل
خرج يقترف لاهله اى يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وقرف الذنب اقترفه عمله وقرفه بما ادعاه عليه اى رماه بالريبة وقرف القرحة اى قشر منها
واقترف كذبا **الاعراب** نصب عدوا على احد وجهين اما ان يكون مفعولا ثانيا لجعلنا وشياطين بدل منه ومفسر له وعدوا فى موضع اعداء واما ان يكون اصله بين
ويكون هنا مفعولا ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا سياطين الانس والجن عدوا اى اعداء وقوله غرورا نصب على المصدر من غير الفعل المتقدم لان معنى ايحاء بعض
الزخرف من القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن ابن جنى وقيل نصب على البدل من زخرف عن ابى مسلم **المعنى** ثم بين
سبحانه ما كان عليه حال الانبياء مع اعدائهم فسلى نبيه فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدم ذكره من
الانبياء واممهم وقيل معنى قوله جعلنا هنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من قبلك من بعض بمعاداة اعدائهم من الجن والانس
وعلى امر الله ورسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير للمتاز من عسكره جعلت فلانا فارقتك المبارزة وانما يعنى بذلك انه امره
بمبارزته فقد جعل من يبارزه فرقا له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك لنعاملهم معاملة الاعداء والاحتراز منهم والاستعداد لدفع
شرهم وهذا كما يقال لحاصل لقاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذلك وثالثها ان المراد خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة ولم نمنعهم
عن ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف وربما انه سبحانه انما اضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان
وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان يصير ذلك لهم عداوة لانبيائهم ثم قال فلم يزدهم دعاؤك الا فرارا والمراد بشياطين الانس
والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين يوسوسون من ولد ابليس عن السدى وعكرمة وفى
تفسير الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء الرسل والمؤمنين فيلقى شياطين
الانس وشياطين الجن فى كل حين بعضهم الى بعض ضلالة صاحبه بكذا فاضل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال
ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقى اليه ما يغوى به الخلق حتى يعلم بعضهم من بعض هو حي هو وسوس وبلغ خفيه بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا المزين الذى
يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اى يغرونهم بذلك غرورا اى ليغرهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك لجبرهم وحيل
بينهم وبينه لقدر على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم وبين افعالهم ابقاء للتكليف وقيل معناه ولو شاء ربك ما يفعلونه بان ينزل
عليهم عذابا او اية فتظل اعناقهم لها خاضعين فتدهمهم وما يفترون اى دعهم وافتراءهم الكذب فانى اجازيهم واما قوله لم سبحانه بنبيه بان يخلى بينهم وبين ما يختارونه
ولا يمنعهم منه لعلمه بانه لا بد لهم كما قال اعلموا ما شئتم ان ان يكون امر واجبا او ندبا ولتصغى اليه اى ولتميل الى هذا الوحي بزخرف القول والى هذا القول المزخرف
افئدة اى قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة والعامل فى قوله ليوحي لا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب
الى الكفر ووحي الشياطين الى ان نجعلها لام العاقبة كما فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من التقط ولدا ومنه الصعوة يصغى
الى كلامهم ولم يصح ذلك ايضا فى قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض والمراد
بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لما كان الاصغاء فى القلب وكذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب والرضوا اى وليرضوا ما اوحى اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اى
وليكتسبوا من الاثم والمعاصي ما هم مقترفون اى مكتسبون فى عداوة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن ابن عباس والسدى وقال ابو على الجبائي ان اللام فى قوله ولتصغى معها بعد
لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستغنى عن اسطعتم فى هذا لغلظ فحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الالف فقال اليه باللام
فى ولتصغى لام العاقبة وما بعده لام الامر الذى يراد به التهديد وهذا جائز الا ان فيه تعسفا لا يحتاج اليه مما ذكرناه **قوله تعالى** أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل
إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد قوله

الجزء السابع

٣٤٧ سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما اشبهه وبحسب التخفيف فيما انزلنا اليك الكتاب وما اشبهه **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ص ان يقول لهؤلاء الكفار الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغي حكما اى لطلب سوى الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يحكم اليه فهو لا يقضي الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لاحد ان يبتغي حكم الله ويعدل عنه الى حكم سوى الله وبهذا يحكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل الكتاب اى القرآن مفصلا فصل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب في الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعاني بما يزيل التخليط المعنى للمعنى ونفي بهذا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين اتيناهم الكتاب يعني هم مؤمنو اهل الكتاب والكتاب هو التوراة والانجيل وقيل يعني هم كبراء الصحابة واصحاب ابن والكتاب هو القرآن عن عطا يعلمون انه اى القرآن منزل من ربك بالحق بتبيان الحق اى يعلمون ان كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به فرغبه وزهبه ووعده ووعيده وقصصه وامثاله وغير ذلك جميعه لهذه الصفة وقيل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي ص والمراد به الامة وقيل الخطاب لغيره اى فلا تكن ايها الانسان او ايها السامع وقيل الخطاب له ص والمراد به الزيادة في شرح صدره وطمأنينة قلبه وتسكينه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم ان ذلك لا يكون في صدر احد ممن عنى بهذا مسلم **وقوله تعالى** وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم **القراءة** كلمة ربك على التوحيد عن ابي عمرو والباقون كلمات ربك على الجمع **الحجة** من قرأ كلمة ربك على التوحيد فلان الواحد يوضع المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع وقالوا ان زهيرا قال في كلمة يعنون قصيدته وقال قيس في كلمة يعنون خطبته ومن قرأ بالجمع فلانه لما كان جمعا في المعنى جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشيء مكان غيره والصدق الخبر الذي يجزم على وفقها الخبر به والعدل صد الجور وقيل ان معنى الله كلها عدل لانها كلها على الاستقامة وقيل انما وصف بذلك فيما يعامل به عباده **الاعراب** صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره في ذلك صادقة وعادلة عن ابي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت اى كملت على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه وانتقاصا منه كلمة ربك اى القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه انزلت شيئا بعد شيء حتى كملت على ما اقتضته الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله على الخلق صدقا وعدلا ما كان في القرآن من الاخبار فهو صدق لا شبهة كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل لا تبديل لكلمات اى لمغير لاحكامه عن قتادة لانه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما يبدل اهل الكتاب التوراة والانجيل فانه لا يعتد بذلك قال وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اى حكم ربك وقال عفوت بذلك عنك ربك وقال لنبيه ص في صفة النساء فمن عوان عندكم استطلتم فرجحين بكلمة الله نعم وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله تعهد بحفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله صدقت بكلماتها الا ان الشرائع قد يجوز نسخها والتبديل فيها وهو السميع كما قالوا لكم العليم بضمائركم **وقوله تعالى** وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ابان **اللغة** الفريق الاكثر والاعظم ان الاعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف الاكثر واحد بحال ولهذا يقال في صفة الله نعمة عظيم ولعظم ولا يوصف بالكثرة وانما يقال الكثير بمعنى العظيم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص والخرص اصله القطع قال الشاعر رأى قصد المران فيهم كأنه تذرع خوصا بادي الشوا طيب يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الحصر وهو جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصا اذا حزره والخرص حزة القرط اذا كانت مفردة والخرص العود كانه قطع من نظائره طيب الريح والفظة اعلم اذا لم يذكر معها من قلة معتد احدها اعلم من الكل والجزء عن ذكر من **قوله تعالى** انه اعلم بالمهتدين ابان الذي يسلك السماء بنوها بناء عالما عالما غير فروج وطويل الاثير موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حد قولك الباء في بكر مقابلا لقوله وهو اعلم بالمهتدين والثاني ان موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله نعلم لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسئلة خلاف وسنشرح ذلك في موضعه انتهى نعم والثالث ان موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم فكانه قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا يعتد لانما غير جارية على الفعل ولا معتد عن الجارية على الفعل كما عد اضرب عن ضارب ومختار عن تاجر عن ابي علي الفارسي ورجم قوم ان اعلم ههنا بمعنى عالم كما قال لحائم الطائي فخالفت طيئ من دونها حلفا والله اعلم ما كانا هم حذقا وقال الخنسا القوم اعلى من جفنة عبد عذوة الريح او ذري وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من في موضع جر بالاضافة اعلم اليها لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وجزء منه ولا يقدر عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد خاطبه والمراد غيره وقيل المراد هو وغيره والطاعة امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينه وبين الاجابة ان الاجابة عاشرة في موافقة الارادة الواضحة موقع المسئلة ولا يجوز فيها الرشوة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن وما هم الى الحق ويذب عنه الا قليل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله اى عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلة والكثرة فلا يجوز ان يكون الحق مع الاقل فانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن اى ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدينون به الا الظن وانهم الا يخرصون اى ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين وقال ابن عباس كانوا يقولون للنبي ص والمؤمنين الى اكل الميتة ويقولون انا كلون ما قتلنا ولا نا كلون ما قتل ربكم فهذا اضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه ص وان عنى به جميع الامة وسئل فقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب انا المعنى هو اعلم به ممن يعلمه انه يعلمه من وجوه لا يصح على غيره ذلك العلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم القيامة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال العلم منه كان لفظة اعلم بفضح الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا او هو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه اعلم ممن يسلك سبيل الضلال الموتق الى الهلاك والعقاب ومن يسلك سبيل الهدى المفضي به الى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال

سورة الأنعام

والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الحق وعلى انه لا يجوز التقليد في اتباع الظن في الدين والاغترار بالكثرة والى هذا اشار بما ذكر من حيث قال للحرب الهدى باظهار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون تلك آيات القراءة وذر اهل الكوفة غير حفص فصلكم بالفتح ما حرم بالضم وذر اهل المدينة وحفص ويعقوب بسهل فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وذر الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وذر ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلون بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابراهيم ليضلوا عن سبيله بالفتح الخ ليضل عن سبيل الله في لقمان والزمر في المواضع ستتهم وقرأ اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وذر الباقون هنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء الحجة حجة من ضم الياء من فصل والحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير هذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا تفصيل بدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الآيات وقوله انما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلالة اذهب في ذلك بعد الاثر وان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرأه بفتح الياء فان مريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم فاستغنى عن ذكر اسم الله عليه وعيد بذلك اي يضلون باتباع اهوائهم الاعراب اللغة وذروا الواو للعطف وانما استعمل منه الامر والمستقبل ولم يستعمل وذروا لان الشعر وابن ذلك كراهية الابتداء بالواو وحتى لم يرد وها هنا ذلك اصلا مع زيادتهم لحروفها واستعفوا فيها بتركه وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى والظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب يفعل لاجل النفع او دفع الضرر وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب ما تنتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب المعنى قوله سبحانه عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا مما اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المسلمين فكانه قال من الهدايا ان تحلوا اما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين انا كلون ما قتلتم انتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فكانه قال سبحانه لهم اعرضوا عن جهلكم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند نحره دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يخص الله تعالى به او صفة تختصه كقول باسم الرحمن وباسم القديم وباسم القادر لنفسه والعالم لنفسه وما يجري مجراه والاول يجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه فادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم بآياته مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله فكلوا مما احل دون ما حرم وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله تعالى عليها ومن سمى منهم لا يعتقد وجوبه لذلك حقيقة ولانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي بدأ شرع موسى وعيسى فاذا لا يذكرون الله تعالى حقيقة وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد ذكر نا الغرابة في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين ومعناه ما الذي يمنعكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عند نحره وقيل معناه ليس لكم ان لا تأكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم مثل هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول بعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية ما اضطررتم اليه معناه الا ما خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع اذا تركتم التناول منه فحينئذ يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما يأكل وقال الجبائي في هذه الآية دلالة على ان ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله كان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون بأهوائهم اي يأتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم فحذف المفعول به وفي امثاله كثرة وانما جعل النكرة اسم كان الكلام اذا طال احتمل ذلك ودل بعضه على بعض بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع وناس وقيل اراد بالظاهر افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب وباطنه الزنا عن مغيث جبر وقيل اراد اهل الجاهلية كانت تزني ان الزنا اذا ظهر كان فيه ذم واذا استتر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك والاصح القول الاول كانه يعم الجميع ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الاثام ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبونه ويرتكبونه قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون انه للفسق ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا يقوي وجوب التسمية على الذبيحة لانه لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق يعني وان كل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعترفون الله تعالى بما ذكرناه من قبل فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله تعالى عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لاجل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا عن مالك وداود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال الجبائي وقيل يحل اكلها في حال النسيان عن الشافعي وقيل يحل اكلها اذا ترك التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا لوجوبها ويحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابي حنيفة واصحابه وهو المروي عن ائمتنا وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يوسوسون ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم باستحلال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تأكلون مما تقتلونه انتم ولا تأكلون مما قتله الله وقيل الله اولى بالاكل من فعلكم هذا يجادلونهم وقال عكرمة ان فوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك

وابن عامر

يوحون

في نفوسهم وذلك بجادلتهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم لمشركون كالآكل من استحل الميتة وغيره انكم لمشركون كالآكل من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكل محرما غيرها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطا انه مخصوص ببنائع العرب التي كانت تلك الاوثان **قوله تعالى** أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب منها بالتشديد والباقون منها بالتخفيف **الحجة** لابي عبيد المينة مخفف هينة ومعناها واحد قال ابو الوليد الاعشى ليس من مات فاستراح بميت انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والمخاطب من الثانية المنقلبة عن الواو وأعلت بالحذف كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابر والاصاغر كما قالوا الاصاغر والاجامر والاجامر قال الشاعر ان الاجامر الثلثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا الهمزة والميم والسين احبته والزعفران فقد ابت موضعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة اي مفتولة البدن فكان المكر معناه الفتل الى خلاف الرشد **الاعراب** ومن هذه الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام بمعنى التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب مع عطوفه على ما قبلها وهو قوله كذلك زينا للكافرين اكابر مجرميها يجوز ان يكون منصوبا على التقديم والتاخير بتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه **النزول** الاية الاولى فيما قيل انما نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل ابن هشام وذلك ان ابا جهل اذى رسول الله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب لها واسلم وقيل انها نزلت في عمار بن ياسر حين امن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه لم فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال أو من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحيياكم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمي سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدي به الى الرشاد كما يهتدي بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور ههنا القرآن عن مجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها لا يقل يعني كمن هو في الظلمات لان تقديره كمن مثله مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمتا الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة مبلغا يضرب به المثل فيها وانما سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا ينتفع غيره بحيوته فهو سواء والامر الميت ما لا يوجد من الميت ما يعاب عليه ولا يتضرر غيره وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حيوته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بالانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي هداية ولا يبصر رشدا وهذا كما سمى الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه بالكافر ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعلوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعلوه فشبه حال هؤلاء في الزينين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروى عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان فاضافهم بعضهم بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينا غيرهم كانه بمنزلة قوله نعى ناعيهم وفلان يعجبني ويعجبك وقول العرب اعجبني فلان بفلانة اولع بكذا ومثله كثير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مثل ذلك التخصيص عليك زين للكافرين عملهم ومثل ذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها جعلنا نافلة المجرمين كما جعلنا نور المؤمنين وكما فضلنا هؤلاء فعلنا ما ولئك الا ان اولئك اهدى واحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان في كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة الا ان الاول بالطف والثاني بالتمكين من المكر وانما خص اكابر المجرمين بذلك دون الاصاغر لانه ابلغ بالاقتداء على الجميع لان الاكابر اذا كانوا قدوة فضلا عن الاصاغر بذلك احيدروا واللام في قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وليست لام الصيرورة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا كما قال الشاعر فامنم لوقتلوا ما لكا لكنت لهم جنة واصدة ولم سمالك فلا تجزعي قلوت ما نقتل الوالدة وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكروا الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفى عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح ان يخفى ذلك على غيره وفائدة الاية ان اكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لله اذ هم كانه سبحانه جعلهم ليمكروا وهذه صيغة تفيد انتفاء الصفة المغالبة **قوله عز وجل** وَإِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه **اللغة** الاجرام الاقدام على القبيح يقال لا نطباع عليه كان اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجرمة والصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه وفي صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** الله اعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا لمعنى الجزاء غير ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت وليس هو بوصف تام انه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في مكان كذا او اعلم منه في مكان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان اسما نصبا المفعول به على الاتساع ويقوى ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم بمن ضل عن سبيله وفي موضع اخر اعلم من يضل عن سبيله فمن يضل معمول لفعل مضمر دل عليه علم ولا يجوز ان يكون معمول اعلم لان المعنى لا يعمل في مواضع الاستفهام وهو موانما عمل فيها الافعال التي تلغى فعلى كما تلغى ومثل ذلك انه لا يكون الا محمولا على فعل فقوله واضرب مثلا اصحاب القرية انما هو واضرب مثلا لنقص القرية فالقرية منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله اضرب لان المثل لا يعمل في المفعول به ومما جعل حيث فيه اسما مفعولا به غير ظرف متضمن لمعنى في قول الشاعر كان منها حيث تلوي المنطقا حقفا نقا ما لاعلى حقف نقا حيث هنا في موضع نصب بكان وحقفا نقا مرفوع به جزء وقال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب

سيبويه ان من العرب من يضيف حتى الى المفرد فيجر ما بعدها وانشد ابن الاعرابي بيتا آخر مجيئها للعلم وانشد ايضا ابو سعيد ابو علي في احرج حتى من حلل الظرفية
بالاضافة انها احد الاسماء المحضة قول الشاعر يصف ثيابا يقل القمل هز الهزانج عقد معقد الحضي باذل حيث يكون من يبذل ومن ذلك قول الفرزدق نحن
به عذبا رضابا غروبه رقاق واعلى حيث يكن العجز منه قوله صغارا عند الله قال الزجاج عند متصلة بسيصيبهم اي سيصيبهم عند الله وجائز ان يكون عند متصلة بصغار صغار ٥
فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغارا ثابتا لهم عند الله ولا يصلح ان يكون من محذوفة من عند انما المحذوف من عند اذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد في
حضرة عمرو وقال ابو علي اذا قلت ان عنده معمولا لصغار لم يخل الى تقدير محذوف في الكلام لكن نفس المصدر بنيا وله ويعمل فيه ويكون التقدير ان صغروا عند الله
فلا وجه لتقدير ثابت في الكلام فان قلت صغار اموصوفا عند لم يكن عنده معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون
في الاصل صفة ثم حذف وأقيم الظرف مقامه للدلالة عليه هذا كقولك ان زيدا لصفة هذا رجل عندك والمعنى ثابت عندك او مستقر عندك وكلا الوجهين
جائز **النزول** نزلت في الوليد بن المغيرة قال الله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال لنحمل
بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه الله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه عن مقاتل **المعنى** لما حكى سبحانه
عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم وافراطهم الباطل قال واذا جاءتهم آية اي دلالة معجزة من عند الله نعم تدل على توحيده وصدق نبيه قالوا الى نؤمن اي لن
نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى آية معجزة مثل ما اوتي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي انه
اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثته وانه يعلم من يقوم بأعبائها الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم بأدائها ويحتمل
ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب اي سينال الذين اجرموا اي اقطعوا الى الكفر واقدموا عليه يعني هؤلاء المشركين من اكابر
قريش الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار
معد بهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او يصيبهم ان يصغروا عند
الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون **القراءة** قرأ ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هنا وفي الفرقان
والباقون بتشديدها وكسرها وقرأ اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرأ ابو
بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق والضيق بمعنى مثل الميت
والميت ومن فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل في فرس ودنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف فرس وزمانة ابن
كثير يصعد من الصعود ومن قرأ يصعد اراد يصعد فادغم ومعنى يصعد انه يثقل الاسلام عليه فكأنه يكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء كقولهم يتصعد في الجبل
ويجوز ذلك تماما بعا على ما فيه الفعل شيئا بعد شيء ويضاعد مثل يصعد في المعنى فهو مثل ضاعف وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله يسلكه
عذابا صعدا وقوله سأرهقه صعودا اي ما يغشيه عذابا صعودا وعقبة صعودا اي شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح
اي ما شق علي مشقتها **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق قال ابو زيد حرج عليه التشديد يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان يلتبس وحرم عليه حراما وهما بمعنى واحد
حرجت على المرأة الصلوة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان اذا اهاب ان يقدم على الامر وفاتل صغر وهو كاره وقد ذكرنا معنى الهداية والهدى والضلال
والاضلال في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من كل الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين
والكافرين بين عقيب ما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال فمن يرد الله ان يهديه فقد ذكرنا في تأويل الآية وجوها احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب
وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر
الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وتوابا على اهتدائه هديته الله وقيل له اياه وظهره قوله سيجازيهم والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بعيدا عن قبول ايمانه وكراهته يجعل صدره كأنما يصعد في السماء تقريرا لكفره وحرجا عقوبة على ترك الايمان وقيل من غير ان يكون
اياه الله عليه بل يكون ذلك سيقاد اعماله الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك دلالة على تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا سيجازيه تعالى
قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك الآية ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وقد قال ذلك مقارنا به من شرح الصدر والدليل كلفها ٨
على ان الهداية قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى الثواب
فليس بعد الموت تكليف وقد روينا في الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح
له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وتأويل من معنى الآية مهما ٩
من يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره الذي ذكرنا جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلنا في قوله اهدنا
الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا ان جعنه الالطاف التي يشرح بها صدر
المؤمن بقبولها فامتنع كفره فان قيل انما يخذل الكافر عن قبول الايمان لما هو فيه من زيغ قلبه فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل على ١٠
صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عند ما يجازيه الله المؤمن على استعماله
الادلة الموصولة الى الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه ظاهر الآية وقد بينا ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى الذي وعدها المؤمن يشرح
صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان تزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة يعني يذهبها عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه يجعل
صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجبت في الكافر ضده ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر عن
الكفر وهذا التأويل مرغب مما تقدم وروي عن ابن عباس انه قال انما سماه الله قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا يصل الحكمة الى قلبه ولا

الجزء السابع

يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجتباء لكن اجماع الامة على ان الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجري عليه الدعاء اليه الهون من الاجتباء عليه وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن سبيل الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجتباؤه دعاؤه وقد ذمهما الله تعالى عليه فكيف يمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد في السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه وكان ثقيلا عليه يصعد في السماء بولغ في الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف شيئا فوق طاقته صعد وصعد وعلى هذا فيثقل عليه عوت وكوت وعن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا القول مظلة للارض ولكن كما قال سبيوه الفيد الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعد وذهب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا وقالوا ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب على ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التاويل الاول لانه تعالى بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجتباء على الكفر لقال كذلك يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه وجعل الدبشية في قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هو كما يجعل صنو النخلة في قلوب وانشد ابو علي على وجه الاستخفاف وروى العباسي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ليتقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب استقر

الحجة

قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

المعنى لما تقدم من البيان قال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما نصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو واطئ الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد فصلنا الآيات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون فحذف احدى التاءين حض المذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبلية سميت بذلك لانها ملجأ اهل الثواب عن الزجاج وقيل ان السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن وقيل يسلم عندهم اي هي مضمونة لهم يسلمهم من كل مخافة وقيل سميت بذلك لان من دخلها سلم من الموت والآفات والاسقام وهو وليهم اي ناصرهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلم في الآخرة بعطيهم اياها وهو وليهم يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم ربنا وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف المضاف ويوم نحشرهم جميعا ان من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ناصب يوم محذوف تقديره واذكر يوم نحشرهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اثبات الهاء في نحشرهم قراءة حفص ووح ويوم يحشرهم بالياء والنون الحجة من قرأ بالياء فلقوله عند بهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم ويحشرهم يوم القيمة اعراب قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معها ايها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اي اهل ان تقيموا او تثووا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفض بالاضافة المعنى ثم عطف عليه ما تقدم فقال ويوم يحشرهم جميعا اي يجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه يتعقبه حديثهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول المضمر كان المعنى ويوم يحشرهم جميعا نقول يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي قد استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو ماخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اي متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس انهم قادة رؤساء فاتبعوا اهواءهم واستماع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استماع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف كما تواهروا في ذلك استجاب بالجن وان الجن يجيرهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستماع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يعوذون بهم ويعتقدون انهم يضرون وينفعون كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستماع طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن مجاهد وكعب قال الحبلي ويحتمل ان يكون الاستماع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض من الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الاجل الموت عن الحسن وبين البعث والحشر ان الحشر اجل الجزاء كان الموت اجل استيفاء الاعمال ما مضى قال الجبائي وفي هذا دلالة على ان الاجل الاول والاجل الثاني لكل واحد منهما اجل لانه لو كان اجلا للكل لما جاز ان يتقدم احدهما على الآخر ولا ان يتاخر عنه لانه لو كان اجلا ان لكان الرجل اذا قطع دون الموت ان يقال لم يكن يبلغ اجله والآية تنفي عنهم ان يجمع قالوا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من المتعلقين بالآية على ذلك بل الآية تمنع ان يكون للانسان اجلان لان احدهما ما ينقضي فيه الموت والآخر ما ينقضي فيه الحشر وما كان يجوز ان يعيش اليه قال الله تعالى النار مثواكم اي مقامكم والثواء الاقامة خالدين فيها اي دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل في معنى هذا الاستثناء اقوال احدها ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار بهما جميعا غير مقطوع به ثم قطع به بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها مدة يوم يعني الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في مواقف الحساب عن الزجاج قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان بعضهم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا وورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن آمن منهم عن عطاء ان ربك حكيم عليم اي محكم لافعاله عليم بكل شيء وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب وبمقدار ما يستحقه ويمن يستحق العقاب

سورة الأنعام

٣٧٥ وبمقدار ما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اى كذلك المثل نخلية بعضهم مع بعض للاضحان الذى معه بضع الجزاء على الاعمال نولينا بعض الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذى يجرى على الاستحقاق عن على بن عيسى وقيل معناه اتاكما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيمة وبرآنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ونكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابى على الجبائى قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولى يدفع عنهم شيئا من العذاب ولله الحمد ملخصا حكى الله تعالى ما يجرى بين الجن والانس من الخصام والجدال الى الاخرة قال وكذلك اى وكما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم فى النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضى الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى اى جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبى عن مالك بن دينار قال قرأت فى بعض كتب الحكمة ان الله تعالى يقول انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولى بعضهم بعضا نخلى بينهم وبين ما اختاروه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا فى النار من الموالاة التى هى المتابعة اى يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة **قوله تعالى** يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى ويندرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ثلث ايات **القراءة** قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة عن المعنى والسهو عنه والغروب عنه نظائر وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر وضد الغروب الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير لعلمنا ذلك او ان لم يكن ان هذه هى المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما فى قول الشاعر فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المفتوحة لا بد لها من اضمار الهاء لانها لا يصح ان يكون حرف من حروف الابتداء فلا يحتاج الى اضمارها وانما لم يبن كل اذا حذف منه المضاف اليه كما بنى قبل وبعد لانه ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن حال الاعراب على التمكن التام فانه لا بد حذفه التوقع فى تلك الحال فلما اضاف الى ذلك فقد ان التمكن بحذف المضاف اليه اخرج الى البناء وليس كذلك كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن **المعنى** ثم بين عز وجل ما يخاطب به الجن والانس يوم القيمة وان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة الناشئة من القوم التى تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم يأتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل انذارا واندارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا للجميع والانس للرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرمانى وقيل انه ارسل رسل الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبى كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعثت محمدا الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هود الى الجن رسولا من الجن وقال مجاهد لم يرسل من الانس والنبى من الجن يقصون اى يتلون ويقرؤن عليكم اياتى اى حجج ودلائل وبيناتى ويندرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العقاب فى هذا اليوم وحصولكم فيه يعنى يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان فى حال التكليف لزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اى زينت لهم ظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا على انفسهم فى الاخرة انهم كانوا كافرين فى الدنيا اى اقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب ذلك حكم الله تعالى ان لم يكن ربك اى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجرى مجرى التعليل اى لاجل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبههم على حجج الله تعالى ويزجرهم ويذكرهم ولا يؤاخذهم بغتة وهذا انما يكون منه تعالى وجه الاستظهار فى الحجة وقد يجوز ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائى ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم مصلحون وفى هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه تعالى ولكل اى ولكل عامل من طاعة او معصية درجات مما عملوا اى مراتب فى عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج فى الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انهما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا للصفة اهل الجنة وما ربك بغافل عما يعملون اى لا يشتبه شئ من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفى هذا تنبيه وتذكير للخلق فى كل امورهم **قوله تعالى** وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون على التوحيد وقرأ حمزة والكسائى من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر فى اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال فاما اذا جلسوا فى النداء فاحلام عادو ابدا هضم ومن قرأ من يكون بالتاء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقى فمن اثبت فهو كقوله فاخذتهم الصيحة وكل الامر من جاءه **اللغة** الانشاء الابداء انشاء الله الخلق اذا خلقهم وابدأهم ومنه قولهم انشاء فلان يفعل كذا اذا ابتدأ فعله والنشاء الاحداث ومنه اللؤلاء قال يصيب الولاء ان يقال صبا يصبو اذا مال بنفسه الى الشئ الصنعاء وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد والوعد فى الخير والايعاد فى الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكانة وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف فى قوله كما انشأكم فى موضع نصب اى مثل ما انشأكم ومن فى قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا من مكان دينارك وبدله ومن فى قوله من ذرية قوم اخرين لابتداء الغاية وما فى قوله ان ما توعدون بمعنى الذى ومن فى قوله من تكون له عاقبة الدار فى موضع رفع بالابتداء وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره انما تكون له عاقبة الدار ويجوز ان تكون له عاقبة الدار تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون ومن يكون فى موضع الذى **المعنى** لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها

لانه لا معنى لها فى الابتداء وانما هى بمعنى المصدر المنتفى على غيره والمكسورة لا تحتاج الى اضمارها

ومثله

عنه

ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة

الجزء السابع

عم ٣٣ بين الدلم بامرها لحاجته لانه يتعالى عن النفع والضر وقال ورتب اى خالقك ومسبب الغنى عن اعمال عباده لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لان الغنى هو الشئ الذى يكون وجوده اشرف وعدمه وفساده عنده بمنزلة ذوات الرحمة اى صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان اعتاده وان كثرة لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اى يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى ينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفاء لكم كما انشأكم فى الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا اخوا كما قد يعلم اخراج الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين لا من الانس ولا من الجن فى هذه الآية دلالة على ان خلق المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك ان ما توعدون من الجنة والحسنا والجنة والنار والثواب والعقاب تقاوت اهل الجنة فى الدرجات وتفاوت اهل النار فى الدركات لان لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال بسابقين وبفائتين خارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتى الانسان بشئ يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على قدر تمكنكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا هذيد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائى اثبتوا على حالتكم التى انتم عليه فانى عامل بكم اى عامل بالذى امرنى الله تعم به وقيل اخبار عن الله تعم انى عامل ما وعدنى به من النعيم والجزاء عن ابى مسلم والاول اصح سوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى ستعلمون انا لكون له العاقبة المحمودة فى دار السلام عند الله تعم وقيل المراد عاقبة دار الدنيا فى الضر عليكم انه لا يفلح الظالمون اى لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما يقال الكافرون وان كان الكلام فى ذكرهم لانه سبحانه قال فى موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ابن عامر وقرأة الكسائى بزعمهم بضم الزاى وهو قراءة يحيى بن ثابت والاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاى الحجة القول فيه انهما لغتان وقيل ان الكسر اقيس لغة ومثله الغنك والفنك والوند والود والود اللغة الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذرائ وزراء الظهور بياضه والذراة ظهور الشيب قال وقد علتنى ذراة بادى بدء وذرئت لحيته اذا شاب والحرث الزرع والحرث الارض التى تثار للزرع والانعام جمع النعم ما خوذ من نعة الوطء ولا يقال لذوات الحافر انعام المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله اى كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث اى مما خلق من الزرع والانعام اى المواشى من الابل والبقر والغنم نصيبا اى حظا وبهذا حذف به الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعنى الاوثان شركاؤهم لانهم جعلوها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فما شاركوها به نفعهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل فى معناه اقوال احدها انهم كانوا يزعمون لله ذرءا وللاصنام ذرءا فكان اذا زكا الزرع الذى ذرءوه لله ولم يزك الزرع الذى ذرءوه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غنى والاصنام احوج وان زكا الزرع الذى جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذى ذرءوه لله ليجعلوا منه شيئا لله وقالوا هو غنى وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وقالوا انهما اذا كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله لم تردوه واذا اختلط ما جعل لله مما جعل للاصنام زكوه وقالوا الله اغنى واذا تحرق الماء من الذى لله الى الذى للاصنام لم تردوه واذا تحرق من الذى للاصنام الى الذى لله سدوه وقالوا لله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروى عن ائمتنا وقالتها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه مما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام عن الحسن والسدى ساء ما يحكمون اى ساء الحكم حكمهم هذا قوله تعم وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ابن عامر قتل اولادهم بضم الزاى قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع الحجة شركاؤهم قراءة الاكثرين فاعل زين قتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاء فاعل المصدر الذى هو قتل اولادهم لان زين لم يسم فاعله فلا فاعل وكان الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذى هو قتل الى المقتولين الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان فى قوله لا يسام الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه استدل بزين على قتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء فى الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اياهم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركاهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول مفعول المصدر وهذا قبيح فى الاستعمال قال ابو على وجه ذلك على ضعفه انه لما جاء الشعر فصل قال الكميت فطرفن يجوز فى المراتع لم يرع بوادره من مرتع الفصل الكاف وزعموا ان ابا الحسن انشد زج القلوص ابى مزادة فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه فى هذه الآية قراءة اخرى وهو قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهو قراءة ابى عبد الرحمن السلمى فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه قيل وكذلك زين قتل من زينه فقال فيه شركاؤهم ومثل ذلك قوله لبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قيل لبيك يزيد بعد قول من يهيب ضارع اللغة الارذاء الاهلاك وردى يردى اذا هلك وردى يردى اذا تحير والمرداة الحيرة ثم بين سبحانه حصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اى وكما جعلوا لله من الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اى مشركى العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعنى الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات وادهن احيا خفة العبلة والفقر والعار عن الحسن وجماعة السدى وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يحرمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان الشيطان يزين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم وكانهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فاراد كل امراة منهن عشيرها غير ابنة قيس فانها اراد ان سباها

سورة الأنعام

مخلف فيكم ما تولد بين الاناث خاصة فذلك ستة فيما بينهم لبر يوهم اى يهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا معتادين لهم فيفصلوا ان يريدوهم عن ابن عباس والحسن وقال الجبائى
يجوز ان يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على التغليب او ليلبسوا عليهم دينهم اى يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهة فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو
شاء الله ان يمنعهم من ذلك او يضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اى ان كذبهم و
بهم وافترائهم اى كذبهم على الله تعالى فانه يجازيهم وفى هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعوه والخبازة وفى هذه الاية دلالة واضحة على ان تزيين القتل
بالقتل فعلهم وانهم فى ذلك الى الله سبحانه كاذبون قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ابن كثير وابو عمرو الفراء وقرا والشواذ خرج روى ذلك عن ابى بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة و
عمرو بن دينار الحجة الحجر يمكن ان يكون معناه الى الحجر فانهما بمعنى كالذاع والاصل الى مخط الضبق فان الحرام سمى حجرا لضيقه والحجر ايضا الضيق وعلى هذا يكون لغة فى حجر مثل
حبر وحبر ومن المقلوب اللغة الحجر الحرام والحجر العقل وفلان فى حجر القاضى من حجر اى فى منع القاضى اياه من الحكم فى ماله وحجر المرأة وحجرها بالفتح والكسر ضمها
الاعراب افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء المعنى ثم حكى تحاضهم عند اخرى من عظائم
الفاسد فقال وقالوا يعنى المشركين هذه انعام اى مواشى وهى الابل والبقر والغنم وحرث بزرع حجر اى حرام عينى بذلك الانعام والزرع الذين جعلوها لالهتهم و
اوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اى لا يأكلها الا من نشاء ان نأذن لهم فى اكلها والله سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه وكانوا كاذبين فى ذلك
الا من قام منه اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعنى الانعام التى حرموا الركوب عليها وهى السائبة والبحيرة والحام عن الحسن ومجاهد
وقيل هى الحامى الذى حمى ظهره اذا ركب لذلك عندهم فلا يركب ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله
عليها وكانوا شيئا من شاها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابى وائل وقيل هى التى اذا ذكوها اهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها
عن الضحاك افتراء عليه اى كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين بعلة سيجزيهم بما كانوا يفترون ظاهر المعنى قوله تعالى وقالوا
ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قرا ابن كثير وابن عامر والبا
ميتة رفع وقرا ابن عامر وابو جعفر بالتاء ميتة رفع وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب والباقون يكن بالياء ميتة نصب وشواذ قرائة ابن عباس خالا
وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقرائة سعيد جبر خالصا والاعمش خالص بالرفع والزهرى والاعمش خالص بالرفع وقرائة ابن عباس وابن مسعود والاعمش
بخلاف خالصة رفع مضاف الحجة وجه قرائة الاكثر ان يحمل على ما فيكون تقديره ان يكن ما فى بطون الانعام ميتة ووجه قرائة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث المسند تانيثا
ذوات الفروج جاز تذكير الفعل كقوله فمن جاءه موعظة ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ووجه قرائة الى
بكر ان ما فى بطون الانعام من الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القرائة المشهورة فتقديره ملك ما فى بطون الانعام من الانعام خالصة لنا اى خالص فاتت المبالغة
فى الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اى صفيه والمبالغة فى انصافوا التقت عندها والتاء فيه للمبالغة وليكون ابلغ بلفظ المصدر نحو العافية والعاقبة والمصدر الى
الجنسية فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قرائة من قرا خالص واما من نصب خالصة وخالصا فيه وجهان احدهما ان يكون حالا من المضمر فى الظرف الذى
هو صلة على ما فيكون كقولهم الذى فى الدار قائما زيد فيكون قوله لذكورنا خبرا مقدما وما موصولا والاحسن ان يكون حالا من ما على مذهب الخليل فى جواز تقديم
الحال على العامل فيها اذا كان معمى بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقولك لزيد قائما فى الدار واجيز بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة المعنى
ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعنى هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما فى بطون هذه الانعام يعنى البحائر والسوائب عن ابن عباس والشعبى
وقتادة وقيل اخية البحائر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد منها اكله الرجال والنساء على حد سواء عن مجاهد والسدى وقيل المراد به
كلها خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من الاناث من قولهم فلان يخلص لعمل الله ومنه اخلاص التوحيد وهى الذكر من الذكر الذى هو الشرعى و
الذكر ابنه واذكر من الانثى ومحرم على ازواجنا اى نساءنا وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اى الذكور والاناث فيه سواء ثم
قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اى سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه عن الخليل انه حكم فيما يفعل بهم من العقاب احيلا وفى امنها لهم عاجلا علم انها يفعلونه لا يخفى عليه شئ منها وقد غلب الله سبحانه الكناية فى هذه الاية
من وجوه اربعة احدها ذمهم الانعام بغير ان لله وتابيها الكلم على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث ثم قرنه بين
ما لا يقترن الا بحكم من الله وراجعها تسويتهم بينهم فى المشية من غير رجوع الى سمع موثوق به قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم
الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة التشديد للتكثير والتخفيف
يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيانا ذلك الاعراب افتراء مصدر سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين الذين ذكرناهما فى قوله افتراء عليه المعنى ثم جمع سبحانه
بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم بسخطهم
على ذلك عقاب الابد والخسران هلاك راس المال سفها اى جهلا او تقديره سفهوا اما فعلوا سفها او الفرق بين السفه والزنا ان السفه عجلة تدعوا اليها الهوى
والزنا عجلة من جهة حده الطبع والغبط بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الثواب وحرموا ما رزقهم الله يعنى الانعام والحرث الذين زعموا انهما حجر عن الحسن
واعترض على بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حقيقة ورد السمع بما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض فاسد حيث ان الركوب يحتاج الى السمع وان احتاج
الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بعض الحيوان ولان اكلها انما يعد الذبح مباح افتراء اى كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اى ذهبوا عن طريق الحق عما فعلوه و
حكموا بحكم الشياطين فيما حكموا به وما كانوا مهتدين الى شئ من الدين والحجر والرشاد وفى هذه الاية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اضاف الضلال
والافراد والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاولاد بغير حق فكيف بما فيهم سبحانه عقاب الابد على غير جرم قوله تعالى وهو الذى انشا جنات
معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب

الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجزاز والقطاع والحصاد ودنا دخلنا للغنان ثم بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء الاعلى مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع هو احداث الاعمال بالغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والحنان النباتان التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضراء بالنبات والزهر المشرفة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سقف العريش لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانه على بعض والعريش شبيه الهودج يتخذ للمرأة والاسراف مجاوزة الحد قد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوه هينة يحمدوها ثم انه من لا سرف اي ولا تقصير وقيل معناه ولا افراط **الاعراب** يختلفا كل بضب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان يوكل بعد ذلك برهان لامرين احدهما ان المضي مقدر الاختلاف اكله كما في قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا والثاني ان يكون معنى اكله ثمره الذي يصلح ان يوكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان بعض ذلك البيان ما نبه الخلق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا اذا نه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع لا على مثال حنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم قيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها خشب كالجناح عن ابي علي قال اصله الرفع ومنه قوله نعم خاوة على عروشها يعني على اعالي النخل وما ارتفع منها مما لم تدله فيستوي بالارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل والزرع جميعا فالنخل بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا في الطعم وبعضها مختلفا في الصورة متفقا في الطعم متفقا في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان اكثر الاوقات في اغصانها اكلوا من ثمره اذا اثمر المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق للفقراء واتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكوة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وروي عن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه وعطاء ومجاهد وابن عمر وسعيد جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم والسدي الاية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الاية مكية وفرض الزكوة انما نزل بالمدينة وما روي ان الزكوة نسخ كل صدقة قالوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده طرف لحقه وليس بظرف للايتاء الماموربه ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد فيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا ايها الجمع ولا تبعثوا اللعباث شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسين نخلا ولم يدخل منه شيئا في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه ولا تقصروا ايها الجمع بمنعوا بعض الواجب والتقصير مروي عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كما يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا مما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يجب المسرفين ثم المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كما يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم وثالثها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا مما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ثم المعنى **قوله تعالى** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين تلك ثمانية **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي من قال المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب قال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالكليب والضئين ومن قال المعز فانه جمع انثى مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا وبرده في التصغير الى الواحد فيقول في تحقير ركب يكبون وفي تجر تيجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه لخشى ركيبا او رجيلا عاديا فتحقير ركب على لفظه يدل على انه اسم للجمع وانشد وابن ركيب قاصعون رحالهم **اللغة** الحمولة الابل يحمل عليه الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحمولة بضم الحاء المستوية التي يوطاء عليها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه اخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال الصلة الشمول يقال شملهم الامر يشملهم وشملهم الامر يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على ظا الشيء وباطنه بقوتها ولطفها ومن ذلك الشمول للخمر لاشتمالها على العقل وقيل كان لها عصفة كعصفة الشمال **الاعراب** حمولة عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة واثنين محمول على انشاء انتهى ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا بدل من كذا او عطف بيان وقوله الذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينهما بالالف ولم تسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت تجاز لان ام تدل على الاستفهام وعلى هذا الوجه اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر استفهاما فيكون نفيا كما في قوله امّا اشتملت في موضع نصب يكون عطفا على الاثنين وانما قال الاثنين مثنى لانه اراد من الضان والمعز **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من عظيم الانعام بيانا فعله في انشاء الانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وفرشا قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف ومجاهد وقتادة وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية الجزري وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها

ان المحمولة كل ما يحمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس ومروية العوفي فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحاذف على وجه التبع ورأيهما ان معناه ما ينتفعون بوبر الحمل وما يفرشون في الذبح فيفيد الافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ان الفرش ما يفرش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها ويرجع التصفح الى الانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما اعطاكم الله ولا تحرموا اشيا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم شرع في تعديد الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتعديده وانشا ثمانية ازواج انشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل الجمل لانه اراد ان يخبر على شيء شيء منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكر ذلك دفعة واحدة ومعناه ثمانية افراد لكل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج للانثى والانثى زوج للذكر كما قال تعالى فامسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضان ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل المراد بالاثنين الاهلي والوحشي من الضان والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله نعما الذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منها ام اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما استمل عليه رحم الانثى من الضان والانثى من المعز وانما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين بطلان قولهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الاناث وغير ذلك مما حرموه فانهم لو قالوا لو حرم الذكور لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو قالوا لو حرم الانثيين لزمهم ان يكون كل انثى حراما ولو قالوا لو حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضان والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا ذكورا واناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يحرمون بعضا دون بعض فقد لزمهم الحجة ثم قال بنتوني بعلم ان كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عاد كروه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل لتمام الازواج الثمانية قل يا محمد الذكرين حرم الله منهما ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصيكم الله بهذا اي امركم به وحرم به تعليمكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طريق العلم اما الادلة التي يتنزلها العقلاء في ادراك الحق بها او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحدا من الامرين سقط المذهب والمراد بذلك علموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك اذ لم تشاهدوا الله تعالى ذكره علموه واذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله وافترى اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يجعل على القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم الى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن من ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم انما لقراءة ابن كثير وحمزة بالتاء ميتة بضم الياء وقرا ابو جعفر وابن عامر يكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة كلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها الحجة قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان تكون العين او النفس ميتة الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز الغيبة عنه باجماعهم ولا يكون كفوا للحائض فالعين والنفس ميتة بدليل ان القصد الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التانيث لان الفعل انما يكون غائبا من علامة التانيث ومن ان يظهر معه الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما اذا دخله ان فعلى حكم سائر الافعال من قرا بالتاء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا يعود الى ما تقدم ذكره الا ان يكون الموجود ميتة ومن قرا الا ان تكون ميتة فلتحق علامة التانيث الفعل كما الحق في قوله فلما جاءتكم موعظة وتعديده الا ان تقع ميتة المعنى لما لم يسبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحاه الله تعالى الي شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على اكل يأكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص المصبوب بالذكر لان ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح او لحم خنزير انما خص الاشيا الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها الا ان جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل ههنا وفصل هناك واجود من هذا ان يقال انه سبحانه خص هذه الاشيا بالتحريم لتعظيم المحرم منها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر اما نص القرآن واما بوحي غير القرآن وانتم فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غيرها في الآية من المحرمات انما حرم بعد الهجرة عياذا عما كان منه جوه فقد ذكر شرعيته فانه رجس اي نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر مضفور عنه والرجس اتم العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى الخنزير المتقدم ذكره فلذلك ذكره او مسفوحا عطف على قوله او لحم خنزير فلذلك نصبه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان غير اسم الله عليه وسمي ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد فقد سبق في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ابتدا الغرض بذكر اليهود ذم ما كانوا عليه من تحريم ما حرموه على انفسهم من غير شرع ورد ما ابتدعوه من ذلك الى شرع الله تعالى وبين ان ما حرمه عليهم انما حرمه عقوبة لهم على ظلمهم وبغيهم وان ما حرمه عليهم من ذلك فقد حرمه على من قبلهم ممن كان على دينهم وشريعتهم وان ما حرمه عليهم من ذلك ليس بمحرم على غيرهم ممن هو على خلاف دينهم وشريعتهم وان ما حرمه عليهم من ذلك ليس بمحرم على غيرهم ممن هو على خلاف دينهم وشريعتهم وان ما حرمه عليهم من ذلك ليس بمحرم على غيرهم ممن هو على خلاف دينهم وشريعتهم

وهو اقرب مما تقدم

للطويل

التقدير جزيناهم ذلك بغيهم ولا يجوز ان يرفع بالابتداء لانه يصير التقدير في ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيدا ضربته اى ضربته وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اى على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل سبع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقال كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن الفراء والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في احوافهما واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو الشحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اى ما حملته الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد جبير وقتاده ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم ذلك اتم مستثنى من جملة ما حرم وهي شحم الجنب والالية لانه على الصحيح عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم تدخل في هذا لانها لم تستن عن الجمل فكانه لم يعتد بعظم الصعصعين قال الزجاج انما دخلت وجها على طريق الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم اثما او كفورا والمعنى ان كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعصص هذا الوا عص هذا او بالغ في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا جاز ان يكون هيجتني عن طاعتهما في حال معا فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا وعمرا او خالدا فالمعنى انه هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي في الفقه **المعنى** جزيناهم بغيهم المعنى جزيناهم ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء ولعنهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهو كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل بغيهم ظلمهم على انفسهم في ارتكاب المحظورات وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الظهر والشحوم فحرم الله ذلك بغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره وقال فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض الثواب وجوابه انه انما سمي جزاء وعقابا لان عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك وانا لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شئ وفي ان ذلك التحريم عقوبة لا وبلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد باسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين **قوله تعالى** سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون تلت آيات **اللغة** هلم قال الزجاج اهانا ضمت اليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فاكثر للغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم ومن العرب من يثنى ويجمع ويؤنث فيقول للذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلمن وفتح لامها مع غير كما فتح ديا هذا في الامر للقناء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في قد الفتح والضم والكسر لانها لا تتصرف قال ابو علي هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لها الافعال وفي الاخرى بمنزلة رد في ظهور هلما فاعلين فيها كما يظهر في رد واما ها اللاحقة لها في التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر قد يحتاج الى استطالة المأمور به واستدعائها اليه على الامر هو لذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في الايا اسجدوا الا ترى انه امر كما ان هذا امر وقد دخل حرف التنبيه نحو ها انتم هؤلاء فكما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت في هلما لانه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال كما شبهوا غير ذلك نحو لم ادر وما ابالي فحذفت تلك تماما غير للكثرة **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين لاعتقادهم الباطلة رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين اشركوا اي سيحتج هؤلاء المشركون في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احل الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا اباؤنا واراد ما خالف ذلك ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ اي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه مذكور كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم هذا القول كذبوا رسول الله صلعم في قوله لهم ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه الانعام فكذبوا بقولهم ان الله تعالى اراد منا ذلك وشاءه ولو اراد غيره منا فعلناه مكذبين للرسول كما كذب من تقدمهم ابناءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا باسنا اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل وذلك يدل على ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى ان الذوق اول ادراك الشئ قل يا محمد لهم جوابا عما قالوه من ان الشرك بمشيئة الله هل عندكم من علم اي حجة تؤدي الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولون به فتخرجوه لنا اي فتخرجوا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بان سبحانه هذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله لنا ان تتبعون الا الظن اي ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين وانا نتم الا تخرصون الى الا تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب من اضاف ذلك الى الله سبحانه هذا مع قيام الادلة العقلية التي لا يتطرق التأويل على انه سبحانه لا يشاء عن ارادته القبيح وجميع صفات النقص علوا كبيرا قل يا محمد اذا عجز هؤلاء عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المصححة للاحكام وهي التي يقصد الى الحكم بشهادتها وهي ما خوذة من نجح اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان يزيل كل لبس وشبهة عن نظره فيها واستدلاله بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وما يؤدي الى العلم فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء لالجاكم الى الايمان ولهديكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لو يفعل ذلك وان كان فعله حسنا لان الجاءنا في التكليف وهذه المشيئة تخالف المشيئة المذكورة في الاولى لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة الاختيار والثانية مشيئة الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهديكم الى سبيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف لكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحس

سورة الأنعام

الابتداء بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكان الحجة للكافر على الله تعالى ولكانوا بذلك مطيعين لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر آه عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم مسدود غير ثابت من جهة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكر تموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم معناه فان لم يجد واشاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم فلا تشهد انت معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف عاد الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم ان يأتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا اتوا بذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة من القبول او قيل انه سبحانه انما نهاه ان يشهد من غير كونه ولم يكن احد من العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيجعله بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منها ومنها ان يقطع النظر دون غاية الشقة التي تلحقه بمعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك مما يتمسك به العقل والذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة انما ذكر الفريقين وان كانوا كلهم كفارا لتفصيل وجوه كفرهم لان منه ما يكون مع الاقرار بالآخرة كحال اهل الكتاب ومنه ما يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان بالدليل دالا على بطلان قولهم وانبأ فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون آية اللغة تعالوا مشتق من العلو على قدر ان الداعي في المكان العالي وان كان مستويا من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى مجلس التلاوة مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي هو الكلام الاول والتلاوة الحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال والزاد ومنه الملق والملق لاهاتها في تعريف المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على الصغير والكبير لانه يقال للفرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن وليس كل قبيح فاحشا الاعراب ما حرم ربكم في موضع نصب بقوله اتل المعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولا ويجوز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم هذا ثم هذا يجوز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون مبتدأ وما بعده خبره ويكون الا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اي بان لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله في القبول منه بمنزلة الله سبحانه فصار وا بذلك مشركين ويجوز ان يكون ان لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم ان لا تشركوا اي اتل عليكم تجنبهم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول الزجاج وتشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الجزم بجاز ذلك كما جاء في قوله قل اغير الله امرني ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصح انه يجوز ان يقف على عليكم ثم يبتدئ بان لا تشركوا اي هو الاشراك اي المحرم الاشراك ولا زائدة ويجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول عليكم ان لا تشركوا اي هو ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيان عم وتام قوله تعالى وعند قوله بلقاء ربهم لا يؤمنون لان قوله وان هذا صراطي معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا هذا ومن كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطي ولذلك تم ابتداء هذا كله داخل في التلاوة والقول المعنى المحكي سبحانه عنهم بحرموا ما حرموه بعضه بذكر المحرمات فقال سبحانه لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال ان لا تشركوا به شيئا اي امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان تقول لا تشركوا به شيئا وبين ان تقول حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا اذ النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما احتملته الاعراب في الاعراب وقد قيل انهما ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا او اوصى بالوالدين احسانا ويدل على ذلك ان في حرف كذا معناه اوصى بهم وامر بهم وليس كذلك لان الوالدين ما لهما نهى الله سبحانه الولد عن امرهما بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوف من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان من رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر باسا يعنون منه علانيته فنهى الله سبحانه عنه في الحالين عن ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ظاهره هو الزنا وباطنه هو المخالة وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد بذلك المعاصي كلها وهذا العموم فانه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق انما ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرم قتلها اشياء الفرد والزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكرنا في هذه الآية وصيكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا امر الله تعالى فتعملوا ما احله لكم وتجتنبوا ما حرمه عليكم وعلى قوله سبحانه وصيكم على ان الوصية مضمرة قول الآية على ما قلنا وفي قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان

الجزء الثامن

٣٨٢ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ابتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بتاء وتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد بدو قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شددوا النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرءا ان بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير بخلف عن البزي بالسين وقرأ حمزة والصاد والزاي **الحجة** القراءان وتذكرون سقاريبان والاصل شددوا فمن خفف حذف احدى التاءين الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قول سيبويه في قوله لا بلاف عزيتي وقوله وان هذه امتكم امة واحدة انا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فان المخففة في قوله تعالى بما تعلق به الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وقد زعم بعضهم ان الحديث وعلى هذا الشرط يخفف وليست المفتوحة كالمكسورة اذ المخفف وعلى هذا قول الاعشى في بنت كسيوفي الهند قد علموا ان ما لك كل من يحفى وينتعل والقاء الوقف في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها اشد مثل الاشر جمع شر والاضر في جمع ضر والشد القوة وهو السلاح كالسن كما ان شد الثياب هو ازرها فاعل عشر عهد يعهد شد الثياب كما تمت الحضب البيان وراسه بالعظم وقيل موضع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد فيكون مثل الانك قال سيبويه الذكر والذكر يخفف وذكر يتعدى الى المفعول به احد فاذا اضفت العين تعدى الى مفعولين كما في قوله يذكرنا حين العجول وضوح الجمامة تدعو احدهما اشد بلا وبعول ذكر ومنذكر مفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه انما نهاهم عليه فقال ولا تقربوا مال اليتيم المراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد وبلوغ اشده الحد الذي قد سبق انتهى عن التصرف في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة الحسنة ولذلك اختلف في معناه فقيل معناه الا بالوجه الذي احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها بان يأخذ لهم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها بان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشر سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة اذا خمسا عشرين سنة دفع المال اليه وقيل في ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس ببلوغ اليتيم اشده ما يبيح قربه بغير الاحسن ولكن بتقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه بدليل قوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وقوا اي اعطوا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي ما لا يسعها ولا يضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان العدل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل بحيث يعذر من يخطأ فيه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان اذا قلتم فاعدلوا اي قولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعي الى البر قيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المشهود عليه والمشهود له او عليه قرابتك وهذا من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله وفي قيل في معنى عهد الله هو لان احدها ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وبتقديم القول فيه والدلالة عليه والاخران المراد به الذي امروا به ونهوا في غير معصية الله تعالى والمراد وفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقربوه الا بالحق وانقا الكيل والحيف والبخس والتطفيف وتحري الحق فيه على نفوذ الطاقة والقول بالحق والتصدق والوفاء بالعهد فلكم وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتأخذوا به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه وان هذا صراطي مستقيما اي ولان هذا صراطي مستقيما ومن خفف فعلة ولان هذا صراطي مستقيما ومن كسر فانه استأنف قال ابن عباس يريد ان هذا دين ابي حنيفة اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الاية من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امره به يؤدي الى الثواب في الجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي فيما لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعوه اي اعتقدوه واعملوا به واعتقدوه واصحته وحللاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق بكم واصله تتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن سبيله الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الجنة ذلكم اي الذي تقدم ذكره وصيكم به لعلكم تتقون اي لكي تتقوا عقابه باجتنابكم ما حرم عليكم هذا الاية احكم لم ينسخ شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات التي في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاية **قوله تعالى** ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون اتبان **القراءة** في الشواذ ذراته يجر بمر على الذي احسن بالوقف **الحجة** قال ابو علي هذا مستضعف الاعراب عندنا لانه حذف المبتدأ العائد الى الذي كان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي لها المضوية بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به وطال الاسم بصلته فحذف لها لذلك وليس المبتدأ بخفيف ولا فضلة فيحذف استخفافا وهو عائد الموصول وعلى ان هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع بعضا اتانا بالذي فاق الناس شيئا وسوا اي بالذي هو فاق الناس وقال الراجز وقد اسل الغيثان في غير الايام ينبتون ما عوا بها اي ينبتون الذي هو عوا بها ويجوز ان يكون ينبتون معلقة كما علقوا نفضتها التي هو يعلمون فيكون ما استفهاما او عوا بها خبرا كقولك قد علمت من ابوك وعلى الوجه الاول حمل اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول له وكذلك تفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه هذه العلة اي للتمام وللتفضيل اتيناه في موضع وهو ايتاء صفة كتاب **المعنى** ثم اتينا موسى الكتاب قيل معناه ثم اتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي وجوه احدها

سورة الأنعام

ان فيحذف او تقديره ثم قل يا محمد اتلوا ما حرم ربكم عليكم او اتل ما اتاه الله موسى عن الزجاج وقالتا انه عطف جر على جر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اجزكم انه اعطى موسى الكتاب الذي يؤيده قول الشاعر ولقد سادا ثم سادا ابوه ثم قد سادا قبل ذلك جدهما وزادا انه يتصل بقوله في قضاء ابراهيم وهبنا له اسحاق ويعقوب فهدينا لعلمه بما حصل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بما حصل في ذريته من الانعام عليه بذكرها انعم عليه بما اتى موسى من الكتاب والنبوة وهو انتهى من ذريته عن الحسن واستحسنه المبرد ثماما على الذي احسن قيل وفيه وجوه احدها تماما على احسانه موسى فكانه قال الكمل احسانا الذي يستحق به كمال ثوابه الاخرة عن الربيع والفراء وقالتا ثماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد يحذف من الذين كما في الميت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي للجنس او يكون بمعنى من احسن وقالتا ان معناه تماما على احسانه الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما لكرامته في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقيل وقال فناده تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الاخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم وجزائه على احسانه في طاعته وتبوذلك من اشد الصدق الذي سأل الله سبحانه ان يجعله ولفظة على تقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يات بقوله على الذي احسن لدل على تفضله قبل تكميله وتفصيل الكل شيء اي بيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي ودلالة على الحق والدين تهدي بها الى التوحيد والعدل والشرائع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بالجزاء ربهم فتسقط الجزاء لفقد الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز والاختصار ومثل معنى لقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف ليبان انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الكتب انزلناه يعني انزلناه جبرئيل الى محمد فاضاف النزول الى نفسه توسعا مبارك وهو ما يأتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير ونماؤه وعلوه واصله الثبوت ومنه برك البعير لثبوته على الغرائر او البرك او الفراء ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا اقول له ولا اخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله فاتبعوه اي لعقده واحكمه واعملوا به وكونوا من اتباعه وانقوا معاصي الله ومخالفته وكذا به لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وانما قال وانقوا لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا ارجوا الاحوال لامرين احدهما انهم اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما تؤتون في الاخرة والثاني انقوا لترحموا اي لكي تحرزوا بالتقوى منكم ملابسة عند الله من الرحمة والثواب **قوله تعالى** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي كراهة ان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك اي كراهة ان اكرمك ويكون الحال بنوع عن الضمير او تقولوا نصب تقولوا امانة معطوف على ان تقولوا اي او كراهة ان تقولوا او قول الزاد انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف بطريق جوازه مع غيران فلان يجوز مع ان الجد مع طول الكلام بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب تقولوا اي انقوا بانا اهل مكة ان تقولوا او لئلا تقولوا او انقوا ان تقولوا لترحموا اي انقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما تؤتون في الاخرة والثاني انقوا لترحموا اي لكي تحرزوا بالتقوى منكم ملابسة عند الله من الرحمة والثواب **قوله تعالى** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمارا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي كراهة ان

٣٨٤ اى دليلها آية وقال ابن عباس يأتي امر ربك فيهم بالعذاب وقابها او يأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف المضاف وصل الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل في الفعل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال وقالتها ان المعنى او يأتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل واجل او بالقيمة وهذا كقولك قد نزل فلان ببلد كذا وقد اتاهم فلان اي قد وقع بهم عن الزجاج او يأتي بعض آيات ربك فذلك نحو خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي انه قال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة تعني القيمة يوم يأتي بعض آيات ربك التي يضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لانه يتسد باب التوبة بظهور آيات القيمة ويضطر الله تعالى كل احد الى معرفته ويعرفه المحسنات والمقبحات ضرورة ويعرفه انه حاول القبيح او ترك الحسن حين يعاينه ويصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله امنت وقيل في معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان الاكثر انها ينفع بايمانه حينئذ من كسب في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احد ايمان ولا اضر خير منه في ذلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل ذلك الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعه ايمانه حينئذ او كسب في ايمانه خيرا اي طاعة وبر الان الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه لا فرق في احد الامرين فالمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن امنت قبل ذلك اليوم واكتسبت في ايمانها افعال الخير فلقائل ان يقول اذا امنت قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعتها اقول بل الايمان لا ينفع حينئذ ايمان من امن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن امن من قبل ينفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعته طاعته انتهى وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات فانا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها انه حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات والمقاطعات فانه سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات في الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ايمانها ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كسبت خيرا في ايمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد في تفسيره الامر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجئة لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف يدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه وهل هذا الا عدول عن سنن العدل والانصاف **قوله عز وجل** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من فارق فقد برء ومن فرق فقد يرء يكون بعض دينه ويكفر ببعض كما قال المؤمنون يبعض الكتاب ويكفرون ببعض ويقال ان قوما يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التي تمالى بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل ان اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر وشيعت النار اذا الهبت عليها الحطب فكأنك اظهرتها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اي تبعكم السلام قال الاباظة من ذا تعرف برود الظل تشيعكم السلام ويقول ابيك عدا او شيعه اي او الهوم الذي تتبعه فتبعني الشيعة الذي يتبع بعضهم بعضا قال الكميت ومالي الا آل احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف المعنيون بهذه الآية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدي والحسن وسنحكي ابدا السبب وثانيها انهم اليهود والنصارى لانهم يكفر بعضهم بعضا عن قتادة وثالثها انهم اهل الضلال واصحاب البدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وعائشة مرفوعا غير انهما جعلوا دين الله اديانا لان الكفار بعضهم بعضا صاروا احزابا وفرقا ليست منهم في شيء من هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله انه ليس منهم في شيء والله على اباعده التامة من ان يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم مجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه بريء من جميعهم وقيل ان معناه لست من تخاطبهم في شيء وانما هو نهي للنبي صلى الله عليه وآله عن مقاربتهم وامره بمباعدتهم عن قتاده وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسخها اية القتال عن الكلبي والحسن انما امرهم الى الله في مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم في الانتظار والاستيصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يجازيهم بجزائهم بما كانوا يفعلون يوم القيمة فيظهر المحق من المبطل **قوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون **القراءة** قرأ يعقوب عشر امثالها بالرفع والتنوين والباقون عشر امثالها بالاضافة **الحجة** من اعرب عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي هو عشر ومن اضاف عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثرها يأتي ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون مجموعا على المعنى فانك لا تقول عندي ثلاثة رجال ولا ثلاثة اغلمة وحكى عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقال فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم البس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للاعلى في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على الهاء طاعة اتى بها وجاء بها وليس كل حسن كذلك في الحسن ما هو بحيث لا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقوى من ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المأمور بها لانها لام العهد وانما سميت الاعمال بالحسنات لتذكر بها الوعد على المعاصي عقيب ذكر الوعد والوعيد **المعنى** لما ذكر سبحانه الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب من جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لم يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه ربما يعفو عن ذنوب المؤمن مناسبة عليه تفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد والسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان اصل الحسنات التوحيد واسوء التشبيه الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب لخلف الوعيد لتناول ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا او الا

نقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحد والتسع الزائدة يكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا
معنى عشر امثالها في التعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان يميز منه الثواب تعظيما لامر التعظيم والاجلال للمثاب
ولاهل الحاسن التكليف هذا هو المعتمد وقال قوم لا يجوز ان يسمى الثواب تفضلا على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان الجزاء من الله
عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فانما قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال يضاعف اضعافا
كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات التضعيف للمثل او احد الذي هو الثمانية في النفقين في التفوس يضاعف الله سبحانه ذلك بما بين
عشرة اضعافها الى سبعمائة اضعاف كثيرة وفاضل الله تعالى في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد
امثال ذلك في العدد وهذا كما يقول الانسان لاجيره لك من الاجر مثل ما علمت اي مثل ما استحقه بعملك وقد روى الترمذي عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال حدثني الصادق المصدوق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر قال ويل لمن غلبت احاده اعشاره قوله تعالى قل اني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين
تلك ثمان كوفي واربع عند عبد الله وهم القراء غير ابن عامر واهل الكوفة قياما مكسورة الالف خفيفة الياء والباقون قيما مفتوحة القاف مشددة الياء وهو اهل المدينة
محياي ساكنة الياء ومماتي مفتوحة الياء والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء الحجة من قرأ قياما فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان
التقدير في قوله دينا القيمة دين الملة القيمة لان الملة هي مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يستعمل كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه
شذ كما شذ مخوبرة وتجمع ثور وحيا في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل فيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل فيم لانه يجري عليه واما حول فانه
جاء على غير فعل واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد وكان ما قبلها متحركا يجوز وتمما بالفتح جائز
الاسكان جائز قال ابو علي والوجه في محياي سكون الياء مع شذوذه وما حكى عن بعض البغداديين انه سمع النفث حلقنا البطان باسكان الالف مع سكون لام
المعرفة ومثل هذا لا يجوز عند سيبويه بل من قوله احمر بان نبدا واضربان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال على بن عيسى لو وصله على نية الوقف لجاز كما جاء عنهم انهم
قالوا فانما يرد هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف اللغة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ماتي بها الشروع وهو ورود الوسول من الشرايع المحدث على
اسلوب يحفظ فاتا التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرايع تختلف ولهذا يجوز ان يقال دين محمد ودين الملكة ولا يقال ملة
الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة وكل ما تقرب به الى الله تعالى فهو نسك ومنه قيل للعابد ناسك قال الزجاج فالنسك كل ما يقرب
به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به بودي المناسك اي بودي ما افرض عليه مما يتقرب به الى الله الاعراب
ديتا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلثة اضرب احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال ديتا فيما كما قال اهدنا الصراط
المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا الان هداية ربهم اياه تعريفهم اياه فجعله على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا
ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفة المعنى ثم امر الله نبيه فقال
قل يا محمد هم هؤلاء الكفار والخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني الى صراط مستقيم وقيل زادني لطفا لي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط
المستقيم في سورة الحمد ديتا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم امتا وصف بن النبي بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة
ابراهيم في نفوسهم لما في نفوس كل اهل الاديان ولانتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة عدل عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام
مبلا لا رجوع معه من قولهم رجل حنف اذا كان مائل القدم من حنفه عن الزجاج وقيل مستقيما وانما سمي المائل عن الخطا حنفا على التفاؤل عن الخطا وما كان من المشركين
يعني ابراهيم كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلاتي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبحي للحج والعمرة عن سعيد جبير ومجاهد
قتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما سمي الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لكن فيها التعظيم لله
عند التكبير وفيها تلاوة القران الذي يدعو الى كل بر وفيها الركوع والسجود وفيها الخضوع لله تعالى والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي و
موتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والاخر من فعل الله تعالى لانهما جميعا بتدبير الله وقيل معناه صلوتي ونسكي لعبادته وحيوتي ومماتي
له ملكا وقدرة عن الفاضي وقيل ان عبادتي لله لاخلاصي اياه والطفه وتحببا وتحمله لانه تبدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي ان الاعمال الصالحة التي
تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته وممانه لورثته لا تنزيه له
في العبادة والاخلاص والامانة وبذلك امرت اي وهذا الامر ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة فان ابراهيم كان من اول المسلمين ومن بعده تابع لدين الاسلام عن
الحسن وقيل لانه وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب اتباعه على الاسلم اذ كان اول من شاع اليه والا انما امر بذلك ليتاسى به ويفتدي بفعله قوله عز وجل
قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم
خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم اللغة الرب اذا اطلق فالمراد به المالك
لتصريف الشيء بانواع التصريف واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه بانواع التصريف واصله التربية وهي تنشئة بعد حال الى حال
الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير هو دون الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على ذلك الحال وقيل وزير
وزرا ووزير هو موزور واصله من الوزر والذي هو الملجا قال الموزور كحال الملجا الى عز ملجا ومنه الوزير لان الملك يلجا اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه
قوله ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل وواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده
الاعراب قرئت وصيت وجاءت ثلثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر كانه قال رفعه بعد رفعه والثاني انه الى ورجاء فحذف الى كما حذفت من قولك دخلت
البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك ارتفع درجتين وفعته درجة مثل الكسوته ثوبا وكسوته ثوبا المعنى لما امر سبحانه نبيه بالاعلان

في التنبيه

بالاشهاد بالبراءة من الشرك وكان ذلك لا يمنع من ان يقول قائل له في الجملة وجعل له شركاء

ع ٣٨ في الدنيا عقبه ما مر ان يتبرأ لهم بطلان اقوال المشركين بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شئ وتقديره لا يجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الغوث ببعثه وهو مربوب مثلي وانا عبد من عبيده من خلقه وربانى وهو مالك كل شئ وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عباد تكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا عليها اى لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها

الاثم الاكتساب ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينفعه في ابتغاء ربه غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس يكسب اثم الا كتساب غيري له لانه لا يزر وازرة وزر اخرى

اى لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازى احد بذنب غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس غير اثمها باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي ﷺ اتبعوا سبيلنا ونحن نحمل اوزاركم فانزل الله هذا وفيه دلالة على ان قول المجبرة ان الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اى مالكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اى يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلنا مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلو عصر وهذا لا يكون من عالم مدبر عن الحسن والسداد وجائز ان يقال المراد بذلك امة محمد ﷺ جعلهم الله تعالى خلفاء الانام ويضرهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق وعن السدي وقيل في الصورة والعقل والعلم والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه وجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه انما فعل ذلك لما علم من عجز بعضهم واستحقاقه بفعل ما يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن القبائح الا ان من كان غنيا في ماله شريفا في نسبه وبما دعاه ذلك الى الطاعة من يملكه ويخدمه في امثاله ومن كان على خلاف ذلك مما دعاه الى المعصية وهذا من امثاله ورجاء ان ينقله عن هذه الحال الى حال جليلة يغبط عليها ليبلوكم فيما اتاكم اى ليختبركم فيما اعطاكم اى يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه ليتطرف الغني الى الفقير فيشكره وينظر الفقير الى الغني فيصبر فيحكم العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب اتما وصف نفسه بذلك مع ان غفاره في الاخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا للمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب لمن عند وما عاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال سبحانه بين العقاب الغفران ولم يقابل ما بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب كما انه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لن لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعالى وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

سورة الأعراف

هي مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسئلهم عن القرية التي كانوا يعدون فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي اختلافها خمس آيات المص هجائي كوفي وخمس بصري شامي صفعاء النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي كوفي مضلهما ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة وروى الحسن عن النبي ﷺ باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو محمد هذا ما ان بينها ياء محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة لمن قرأها عند ربه بتقبلها منا ختم الله سبحانه سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه لنزل كتابا فيه معالم التنزيل والحكمة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون

تلك اثنتان كوفي اثنتان في الباقين الفواحش ابن عامر يذكرون بتاء وناء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون بحذف التاء الثانية وقرا الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف الحق بغير الف ابو بكر على نزاد تذكرون مشددة اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهور ابين صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص ومتى في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهي مع ما بعدها بمنزلة المصدر المعنى قليلا تذكركم ولا تذكرون في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان من تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدة الذال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم استطاع يستطيع فحذفوا احدى التاءين المتقاربتين ومن قرأ تذكرون بتاء وناء فوجهه انه مخاطبة للنبي ﷺ قبل ما تقدم ذكره وهؤلاء الغر قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور وفي اوائل سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف التهجي توصل على نية الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للمعاني على هذا متى يمت يحمل الحكاية وان سميته وصلا او قفا لم يجب لك الا ان صلا وقاف لهما نظير في الاسماء المفردة مثل قاب قوسين وليس كذلك المص لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في المفرد وانما عد الكوفيون المص اية ولم يعدوا صلا لان المص بمنزلة الجملة مع ان اخره على ثلاثة احرف بمنزلة المفرد فلما اجتمع هذان الشبهان وكل واحد منهما يقتضي عد عدوه ولم يعدوا المر لان اخره لا يشبه المفرد ولم يعدوا صلا لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك قاف ون ومن قال ان هذه الحروف في اوائل السور اسما للسور على قوله انما سميت بها ولم تسم بالاسماء المنقولة لانها تتضمن شيئا اخر مضافا الى التسمية وهو انها حاكية لما هو منها ولها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولانه يأتي من التأليف بعد هذا ما هو بمعنى مع انا نأتي على كل ما فيها هذه المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهي اسم للتذكير وفيه مبالغة ومثله الرجعى الغراب قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان ما بعد المص مرفوع بالمص وتقديره المص حروف كتاب فليس بشئ لان المص لو كان بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال قائل قد يقول اب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكرت اربعة من اجل ذلك قيل قد صار اسم هذه الحروف كلها اب ت ث كما انك تقول الحمد سبع اي ات فالحمد اسم لجملة السورة وليس الكتاب هو الاسم القرآن بعينه وهذا قرآن بين وقال والذي اخترناه في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون يرفع بعض هذه الحروف بعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما ان يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله في صدرك حرج والاخر ان يكون جوابا وتقديره اذا كان انزال الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى الامر وذكر

قال الزجاج

سورة الأعراف

قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به وذكرى لان في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال احببتك للاحسان وشوقني اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتنذر وفان معنى لتنذر لان تنذر فيكون نصبا للانذار وللذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التأويل كما لا يجوز مررت به وزيدا **المعنى** المص مفسر وما قبل فيه كأنه انزل اليك اي هذا الذي اوحيته اليك كأنه انزل اليك اي انزله الملائكة اليك يا محمد فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الشك فمعناه لا يضيقن صدرك لشك فاحذر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحجته فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من قومك ان يكذبوك ويجهلوك بالتسوء فيما انزل اليك كما قال تخاطب نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا على القرآن وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسول الله قال اني اخشى ان يكذبني الناس ويثلغوا راسي فيتركوه كالجرة فقال الله تعالى عنه هذا الآية وقوله لتنذر به اي بالقرآن قال الفراء والزجاج واكثر العلماء انه على التقديم والتأخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال الحرون هو مستقل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه التخويف بوعده وعيده وامثاله وامره ونهيه وليتذكر به وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم لا انه قال قبل لتنذر به والاتباع مصروف الى الاول وتدبره مبدوء فالاول امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزل الله نعم يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منها ما امر الله سبحانه به كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا لغيره اولياء تطيعونهم في معصية الله كان من لا يتبع القرآن صائرا متبعا لغير الله من الشيطان والاوثان فامر سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القرآن اتباع له سبحانه فلهذا ما تذكرون اي قليلا ما تعتبرون المشركين تذكرهم والتعاظم وهذا استطالة في التذكير وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا مما يلزمكم من امر دينكم وما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان يأخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل** كم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بيانا او هم قائلون فما كان دعوىهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اتيان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير وربت للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في الخبر يعني التكثير فاما في الاستفهام فلا الا انها موكول الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استفهامها الحث عن ان يظهر ويضبط انما يكون لكثرة في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي عشاري قال بكم على كثرة العمات والخالات موضع كم في الابتداء رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها وجعلها في موضع نصب كما تقول في قولك سيجيء اكل شيء خلقناه بقدر والاول اجود ودخل في دخول الفاء في قوله فجاءها باسنا بيانا مع ان الفاء للتعقيب لوقوع الحدها اهلكناها وحكمنا بمجيء باسنا والثاني اهلكناها بمعنى نزل ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والثالث انه مثل قولهم فلان يعطي ويمنع فان نفس الاكرام هي الزيادة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لان هذا انما جاء لانه قصد الزيادة في الاكرام بها والرابع اهلكناها فجاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء ههنا بمعنى الواو ورد عليه علي بن عيسى بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء واو الحال مقدرة فيه وتقديره او وهم قائلون وانما حذف استخفافا قال الزجاج وهذا لا يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راكبا او هو فارس او جاءني زيد وهو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر يعاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا يقال بات بيانا حسنا وبيتة حسنة والمصدر الاصل بات مبيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت فعنوا وهم قائلون الى وقت القائلة وفي وقت القائلة ودخلت ههنا على جهة نصرف الشيء ووضوعه امامه كذا وامامه كذا وفي الخبر ههنا عبرة او في الاباحة اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان يجالس وهو ههنا احسن من الواو لانه يتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضرب القوم بنا ما وعمرا لاوجب الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم بنا ما او ضربتهم عمرا وانت لم تكن شاركتهما في ضربهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال والقول ان الاولى ان يكون بيانا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى مبايتين او قائلين فيكون حالا عن الهاء والميم في جاءهم وموضع ان قالوا الاحتجاج ان يكون رفعا او ان يكون دعوىهم في موضع نصب كقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا ويجوز ان يكون في موضع نصب ويكون التدعوى في موضع رفع الا ان التدعوى انما كانت بمعنى موضع رفع الا ان التدعوى اذا كانت في موضع رفع فالاكثر في اللفظ فما كانت دعوىهم كذا لان التدعوى مؤنثة وهي اسم لما تدعيه ويصلح ان يكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وانشدوا في دعواها اكثر صخر لوى دعاوكها **المعنى** لما تقدم الامر من سبحانه للمكلفين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والتذكير عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال وكم من قرية اي من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستئصال فجاءها باسنا اي عذابنا بيانا ليلا وهم قائلون اي وقوف القيلولة وهو نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة في البيع لانه ارادة راحة منه والاعفاء من عقده والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعوىهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبتهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس والنبض بانه ينزل بهم ويجوز ان يكونوا قالوه محكيا عنهم طرف منه ولم يهملكوا بعد وفي هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة البأس لا ينفع **قوله تعالى** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اربع آيات **اللغة** السؤال طلب الجواب باداة في الكلام والقصص ما يتلى بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلى بعضه بعضا في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لانه يسقط ماله قصاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالاخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل

الجزء الثامن

٣٨٨ واذا وضعت اباك في ميزانهم وجوا وقال ابوك في الميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه يقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كما جرى ذلك في العدل قال الله سبحانه ذلك بانا الله هو الحق فجرى على طريقة الوصف للثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيض الخفة وهو الاعتماد اللازم علوا الاعراف الثاني قوله فلنسألن فاء الفعلة جملة على جملة وانما ادخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك بالتوبيخ لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقربت الساعة الاكلح البصر او هو اقرب وقال ولم يرد الا شيئا تاخلقنا من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا ظرف للمفاجاة وبينهما بعد بومئذ يجوز فيه الاعراب البنا لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تقربه من الاسماء المركبة واضافته الى الجملة تقربه من الاسماء المركبة واضافة الى الجملة تقربه من الاضافة الحقيقية ودون اداة لانه قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان يغاير الاضافة المعنى ولما انذرهم سبحانا بالعذاب الذي تضمنته الانذار بعذاب الاخرة قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم الله سبحانه ان يسال المكلفين الذين ارسل اليهم انهم رسل الله وهم المرسلين الذين بعثهم فيسئل هؤلاء عن الابلاغ ويسئل اولئك عن الامتثال وهو ظاهر وان كان عالما بما كان منهم فانما اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر لهم اهب العبا بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسال الامم عن الاجابة ويسال الرسل عما ازاح العلة وانما يسالهم ليظهر لامتهم ان لكل منهم عذابا فعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار عما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين اخبر به وجاء السؤال على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله نعم وبين لا سيال عن ذنوبهم المجرمون هو مثل لا سيال عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم فوجب ان يسئلهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه انما سالهم سؤال استرشاد واستعلام وانما سالهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه بعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قولك ابن زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع كقولك الم احسن اليك فكفرت نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم الم تكن اياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن وهذا توبيخ لنفسه منه اي كيف اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر السلم خير من ركوب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك وفي صحة قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اي لا يصلح وانما سؤال للتقرير فليس بتعريف ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسالون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم مسئولون ثم يقطع مسئلتهم عند حصولهم في العقوبة وعند سوقهم الى النار فلا تناقي بين الخبرين بل هو اثبات للسؤال في وقت ونفي له في وقت اخر وثالثها ان في القيمة مواقف ففي بعضها يسال وفي بعضها لا يسال فلا تضاد بين الايات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهو ان الاول معناه لا يسال بعضهم بعضا سؤال استخبار عن الحال التي حملها بعضهم لبعض عن ذلك لعلم كل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه يسال بعضهم بعضا سؤال ملام وتوبيخ كما قال في موضع اخر يتلاومون وكقوله لنحن صددناكم الاية ومثل ذلك كثير في القران ثم بين سبحانا ما ذكرناه من انه لا يسئلهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم يعلمون ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه ولنظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم قبل معناه نقص عليهم اعمالهم بانا عالمون بها فعل معناه بمعلوم كما قال لو لا يحفظون بشيء من علمه اي معلومه وقال ابن عباس ما مضى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك قيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك وكذا العلة ما حوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوالا احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال البجائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تكون قوما بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمرو مجاعة وقيل يظهر علامات لما للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صور حسنة وللسيئات صور سيئة عن ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وقالت ان المراد ما يوزن ظهور مقادير المؤمن في العظم ومقادير الكافر في الدقة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره ووقع فلج ومن اتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم والحسن الاقوال الاول وبعده الثاني وانما قلنا ذلك لانه اشهر من العرب قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة مضرة او داخلة في لعب قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما يعد لتاعصون يوزن وزنا منطوقا صائب في اللحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي يعرض في الكلام ولا يصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قائم في النفس مساو بالغيره كما يقوم الوزن في مراة العين كذلك واما حسن القول الثاني فلزاعاة الجزاء الوارد فيه والجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جاء الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنفا من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى فاولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم اي استحقوا العذاب الابد بما كانوا بايانا يظلمون اي يجحدونها بما جاءت به محمد وجحدوا والخسران ذهاب راس المال ومن اعظم راس المال النفس فاذا اهلك نفسه فقد خسر نفسه قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين بين ابنان الفراء قرا اكثر القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش بالهمز وهو الاصل الحجة قال ابو علي معايش جمع معيشة والعمل معيشة لانه يوزن بعيش وزيادة الميم زيادة مختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل كما احتيج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في احاف وهو احوف منك ومواضعة الاسم لبناء الفعل يجب في الاسم لاعلال الاثر وانهم اعلوا ايا بابا ويوم راح لما كان على وزن الفعل وهو احوال وعيشة ولوصة لما لم يكن على مثال الفعل فعيشة موافقة للفعل في البناء الاثر وانه مثل يعيش في الوزن وتكسيرها يزيل مشابهة البناء الاثر وانهم لو صغروا الوزن لقالوا يعيش بكسر الياء مثل مشابهة في البناء فقد علمت بذلك وال المعنى الموجب للاعلال في الواحد لجمع تلوم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ وكان التكسير معنى لا يكون في

الفعل

سورة الأعراف

الفعل انما يختص به الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيجام مع قيام سبب الاعلال فيهما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم فصحح قولهم معايش الذي جعلهم مشابهة الفعل عنده في اللفظ والمعنى كالشكال فيه وفي وجوب العدل عن اعلاله ومن اعل همز فجاء به على وجه اللفظ وهو ان معيشة على وزن مصيبة فوجب فيها ما وجب فيها كما همز مصائب ونحو ذلك مما يحمل على الغلط قولهم في جمع مسيل مسلة فهو هو فعلة وانما هو مفعلة وذكر المحققون ان الهمز في هذه الياء انما يكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة ومصائف وانما همز الياء الزائدة لانه لاحظها في الحركة وقد مر بك من احر الكلمة ولزومها الحركة فاوجب لها الهمز واذ جعت مقاما قلت مقاوم وانشدوا واني لعوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يعوضها **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الة والى سبب يحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه مثل ان تقول جعلت الشاكر ضاحكا لانك فعلت فيه الحركة وبطرة الصبر وجعل الشيء لغم من جعله وقد يكون بجعل وقد يكون بغيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة الى منافعه صورة الجوهر من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة مقومة على هيئة ظاهرة والتجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض **الاعراب** قليلا ما تشكرون قليلا ما زائدة ويجوز ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمته على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى نعمه السالفة بعد ان ابتدأ بالرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف فيها وملكناكموه وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وفيها دلائل على المكاسب والاقدار عليها بالعلم والقدرة والآلات قليلا ما تشكرون اي تم انتم مع هذه النعم التي اعطاها عليكم لتشكروا فقد قل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم ههنا بمعنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى وهذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق اولا فالمراد انا ابتدأنا خلق ادم ثم صورناه فابتدأ خلق ادم ثم من التراب ثم وصف الصورة بعد [illegible] خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا ذلك فهن للملائكة اسجدوا لادم بعد الفراغ من خلق ادم ثم انما هو لما بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا ادم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم انا اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لادم كما يقول القائل انا اعطيك ثم انا اكسوك وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا قد يجوز ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة ومثل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم في بني النسم والبعر وسائر الاعضاء عن ابان وقول الشاعر يسك بيعة من جزها اما ثم اما فقالت له فعناه ليجب ولا عن الاب ثم الام وقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة **قوله تعالى** قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين **اللغة** الصاغر الذليل يصغر الفعل منه فيقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومنه الصغر ضد الكبر يصغر يصغرا ويقال فلان صغر ولد ابيه اي اصغرهم **الاعراب** ما في قوله ما منعك مرفوع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا ملغى في قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم اهل الكتاب ومعناه لان يعلم قال الشاعر ابى جوده لا البخل واستجلبت به نعم من فتى لا يمنع الجود نائله قالوا معناه ابى جوده البخل فقالوا ابو عمرو بن العلا الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي تجعل الانسان قال الزجاج وارى فيه وجها اخر حسنا وهو ان يكون لا اخر لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل كما قال ابى جوده البخل وقد قيل انما دخل لا في قوله ان لا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد او ما احوجك الى ان لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه خطاب ابليس حين منع من السجود لادم بقوله قال اي قال الله تعالى ما منعك الا تسجد اي ما دعاك الى ان لا تسجد وما اضطرك اليه وما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول منعني كذا لان قوله انا خير منه جواب لمن يقول له ما خيرك ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاء ذلك لانه اذا قال انا صالح فالحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين برأيه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس الا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف للادون وهذا خطأ لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد يجوز ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخير انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون الا للمكلف العامل وقد قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي فانزل ولهذا منها اي من السماء من الحسن وقيل معناه انزل عما انت عليه من التجبر والترفع والمنزلة الشريفة التي هي درجة مستحقي امر الله سبحانه وحافظي حدوده والمكانة التي هي درجة العاصين المستهزئين بامر الله فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها اي في الجنة او في السماء فاهبط انك من الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه وابو العذافر الاخر لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما تضمن زجره سبحانه على لسان بعض الملائكة عن التجبر وقيل ان ابليس راى جزءا من ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها على انه لا يجوز التكبر في غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لانه الظهار الكبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها صغيرا ومن تكبر خارج الجنة ممنوع من ذلك بالامر والنهي **قوله تعالى** قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين **اللغة** الانظار الامهال والناجز والعاجل ظاهر ويقابل الناجز في صفة الامهال والبعث الاطلاق في الامر والانبعاث الانطلاق والبعث والحشر والنشر والجمع نظائر **الاعراب** لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف كان غرضه بالكلام التاكيد وهو صلة من والقرآن فيه الذكر فحذف الجواب هناك وبقي القسم لان الغرض بعظم المقسم به وضبط صعر لملك على الحذف دون الظرف وتقديره على صعر لملك كما قيل ضربت زيدا

٩٠ ٣٥ الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال اخر كلتا اذا اسوى لطف طاهرا مع النجم في جوّ السّماء بصوّب اى لا تلفر على طائر للعفة قال يعني ابليس انظرني اى امهلني واخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اى يبعث الخلق من بيوتهم للجزاء وقيل معناه انظرني الى يوم القيمة فكانه خاف ان يعاجله سبحانه بالعقوبة بدليل عطفه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم انه لا بدّ منه لا بدّ منه لاحد حالي يوم القيمة قال الكلبي اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فجيب الانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى لتذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما الوجه في مسئلة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود ملعون فعلمه بانه سبحانه يظاهر الى عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصر فرارا كابرا المعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة قال قال اى قال الله سبحانه لابليس انك من المنظرين اى من المؤخرين قال ابليس لما علم ان الله قد اجابه الى ما سأله من الانظار فاجابه الله تعالى بما شئت منها المغوينني اى بما اغويتني وجئتك ق قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بما اضللتني عن الهدى لاجتهدن في اضلال بني آدم حتى يعصوك ويستوجبوا العقوبة كما قال فزادتهم رهقا اى ضلالا وقيل معناه بما اضللتني اى حكمت باضلالي اياهم كما يقال غويت الفصيل اذا عطف على اللبن فرأى امه فلم يرضع فغوى اى ضل عن اللبن عن ابن عباس وابن زيد والمعنى انه اهلكني لطاعتك اياي كما قال الشاعر معطفة الاثناء ليس بضيلها براز فهاد ولا مبث غوى اى ولا مبث هلاكا والغوي هو الهالك ومنه قوله ومن يغو فلن تجد له ولينا مرشدا والغي الضلال والغوي الفصيل اذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصورا وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوي الخلق بان يخلق فيهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقد من الشر لا عتقد اى لاجلس لهم اى لاقعدن لاولادم صراطك المستقيم اى على طريقك المستوي وهو طريق الحق اى اصدهم عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى الطريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله لو قال فبما اصلحتني يفسد بان صفة الالة اذا وضع لها الكفر خلاف صفتها اذا وضع لها الايمان وان كانت الالة واحدة كما ان السيف واحد ويصلح لان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان يكون الصفتان واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون شيء استعمل الة الايمان في الضلال والكفر حتى اغواه وان استعمل في الايمان سمي هدايته وان كان ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم واخراهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج وخصه بعضهم بان قال لهم الدنيا واحوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واجلب لهم الشبهات واحتهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل ومن فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل الى ان يقول لهم ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش وتأويلها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون وعن مجاهد وقتادة انها مأتاهم عن ابي جعفر ع قال لم لا يأتيهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امر جمع الاموال والبخل بها عن الحقوق الشفقة على ورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم واتمادهم على المعاصي في القدام والخلف وعن اليمين والشمال كان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الحق وقد اكثرهم شاكرين هذا الخبر من ابليس اذ الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وانما استدل ادم ظن ابليس بانهم يتبعونه لكونهم اضعف منه والقول الاول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وابي مسلم قوله لأملأن جهنم منكم اجمعين قال الفراء قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اربع اياتا القراءة والشواذ قرأ ابن الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سوآتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيص عن هذه الشجرة الجيد الوجه في تخفيف السوءة ان يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو ويقال السوة وهو ما يسوء من يقول السوءة وهو ما يوارى اللغتين واما هذه الشجرة فانه الاصل في الكلمة وانما الهاء التي في ذه بدل من الياء في ذي واما التاء اللاحقة بعد الهاء في هذه وبعض من لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو ضربته بمعنى اللعنة الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذوم وذامه يذيمه ذيما وذاما فهو مذيم قال الشاعر صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطقط شعري اذيما وفي رواية الوهما والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر مصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصات الفلوسا وقاسمهما حلف لهما وقال الاعشى تمم للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والاجتباء الاختيار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وصنده الاخفاء وكل شيء ان يحل عنه الشاهد فقد بدت له والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولهذا روي ان الشاب منا لو اذنب ذنبا لوجب هتك الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسامة قال الاعشى بنى غلبة وضعى لبان ندى ام تفاسما بما يجمع ذا حلم عوض لا يفرق والمقاسمة لا تكون الا بين اثنين والقسم كان ابليس لا من ادم فهو من باب غابت الشمس وطارت النعل وعافاه الله وقيل ان جميع ذلك معنى المقابلة فالمعافاة مقابلة الجزاء وكل المعافاة مقابلة المرض والسلامة وكل المفاعلة مقابلة في المنازعة بالهين والنصح نقيض الغش يقال صفحة ناصع وهو خلاص الفاعل صفحه وفيما يظهر من عمل الا لمن يتبعك منهم لاملأن اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها تغلب لما مضى الا مستقبلا وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم صدر الكلام لكان الجزاء احرى بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك ويجوز ان تقول والله لمن جاءك اضربه بمعنى لاضربه وليس يجوز بمعنى لا اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز لا اضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التأكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للمخاطب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك ومن بعضك ومنهم كما قال في موضع اخر وقوله الا ان نكونا تقديره الا كراهة ان نكونا ملكين فحذف المضاف وفي موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره الا ان لا نكونا ملكين فحذف لا والاول اصح في نفسه اني لكما لمن الناصحين تقديره ما في لكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله لكما لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا شاهد على ذلكم وبينه بقوله من الشاهدين المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما اناه ادم من

سورة الأعراف

٣٩١

الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اى من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذءوما اى مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعنا عن ابن عباس وقتاده مدحورا اى مطرودا عن مجاهد والسدى لمن يتبعك منهم اى من بنى ادم معناه من اطاعك واقتدى بك من بنى ادم لاملان جهنم منكم اى منك ومن ذريتك وكقا بنى ادم اجمعين وانما اجمعهم في الخطاب لعلمه بان في جملتهم الا ابليس من هو من الشياطين وكفار الانس وعصاتهم الذين اتفقا والدوزكوا المراد لا تباعدوا با ادم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون التسكين وانما لم يقل وزوجتك لان الاضافة اليه قد اغنت عن ذكره وابانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما ان ياكلا من حيث شاءا او ان شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها فتكونا من الظالمين اى من الباخسين بحقوقهم الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الاية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اى الى ادم وحوا الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان يعدى وسوس اليه انه الفى اليه المعنى بصوت خفى ومعنى وسوس له انه اوهمه التصحيح له في ذلك ليبدى لهما اى ليظهر لهما ما ووري اى ستر عنهما من سوءاتهما اى عوراتهما وهذا الظاهر يوجب ان يكون ابليس علم ان من اكل هذه الشجرة بدت عورته وان من بدت عورته لا يدخل الجنة فاحتال باخراجهما منها ليتوصل الى ما هما عليه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اى عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة يعتريهما احد هاتين الصورتين الملك ان الله تعالى ذكره حكم بذلك وبان لا يبدو جوعتهما اذا اكلا منها وروى عن يحيى بن يعمر انه قرا ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على الملكين ولعله قد قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهى عن تناول الشجرة الملك خاصة والخالدين دونهما فيكون كما يقول الحداد ما نهيتك عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهى انما هو فلان دون غيره فهذا المعنى واكدته الشبهة واللبس عليهما ذكر المرتضى قدس الله سره وحرر قاسمها اى وحلف لهما بالله تعالى حتى حلفا عن قتاده اى للخاصين اى المخلصين النصيحة في دعائهما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك ناكدت الشبهة عندها اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فاجابا ذلك الى تناول الشجرة واستشجاعه من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا الان ابليس وعدهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغبهما في ان يكونا على منزلة دون منزلته فيجهل ذلك على معصية الله واجاب عنه المرتضى بان قال ما انكرتم ان يكون الاية محمولة على الوجه الذى ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملكة واذا كانت الاية محتملة لما ذكرناه انتفى ما ظننتموه ان يكونا راغبين في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلفتهم لما وعدهما ابليس في ذلك ولا بد هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا راغبين في الصور الملكية وهما لها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب لا الفضل الا ترى انهما راغبان في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضى مزية في الثواب لا الفضل قوله فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وانل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع اثبات الهمزة اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح التاء وضم الراء في الروم والزخرف والجاثية لا يخرجون منها بفتح الياء وضم الراء يعقوب سهل يومنها وابن ذكوان بضم الياء وفتح الراء في الموضعين جميع ذلك بضم التاء والباقون بفتح التاء وكسر الراء الحجة من قرا بالفتح يحتمل انفعال الجمع في قوله اذا عاكم دعوه من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى بعض يتبعون بعضا ويتبع بعضهم بعضا ويحتمل ان يكون الفعل بنى للمفعول ومن قرا بالضم يحتمل قوله ابعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك تخرج الموتى اللغة بلى اصل من بدا بدو والدلو وهو ان يرسلها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله الغرر على الثوب يقال اطوه على غره اى على كرطبه فالغرور غير لما فيه من اظهار الحال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل وانشد يفعل احد يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب لانه يخصف به النعل ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله لكنه خاصف النعل يعنى علياعليه السلام والاحتضار عند الموت لانه يقطعه بمرة والبعض هو احد قسمى العدد فاصله قطع العشرة بعضها واحد فصاعدا والكل بخلاف كذلك لانه لا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدد هو الذى بعضه في وقت الحاجة الى معونته والولى هو الذى بعضه في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو انتهاء الاستقرار بعينه لان المصدر يجيء على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل للشئ ذو الحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت وليس باصل فيه المعنى فدلاهما بغرور اى اوقعهما في المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه خدعهما وظلهما من قولهم تدلى من الجبل او التسطح اذا نزل الى الحيز السفلى غرابعيد اى حطهما عن مرتبتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اى ابتدا الاكل وما اكلا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذا فاعبر عنها بما لا يستعمل الا في شئ قليل لان ذوق الشجرة على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشئ المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوءاتهما اى ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبى فلما اكلا منها هاجت لهما ريح فاصرت كل واحد منهما سوءة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليستر سوءاتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتاده وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اى عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب قال لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر المعنى فالآية اى قال لادم وحوا لما عاتبهما الله تعالى ووبخهما على ارتكاب المنهى عنه ربنا ظلمنا انفسنا معناها حبسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يجعل الظلم على تفضل الثواب اذا كانت الصغيرة معه تنقص من ثواب الطاعات فانما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت في الاية فائدة ولا خلاف ان حوا وادم لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من ذلك الذى قد يكفر على يسير الزلل قد يعبر عنه بانه ظلم ومعناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اى ولم تتفضل علينا بنعمك التي يتم بها ما مونا ه نفوسنا من الثواب وبضروب فضلك لنكونن من الخاسرين اى من جملة من خسر ولم يربح والا ثبت بهذه الاية ان بظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق ولا يدفع عنها ضررا عظيما هو منفعة في عاقبته يصح ان يكون معاتبا للنفس قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر

ان الشيطان لكما

نقص

ومتاع

٣٩٢ ومتاع الى حين قدم تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون وفيها تخرجون عند البعث يوم القيمة قال الجبائي الاية دالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيمة من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها يوم النشور واذا اراد انشاءها اخرجهم عنها وجمعهم مصيرون الى ارض اخرى بقاها للشاهد ونفى هذا كما قال فاذا هم بالساهرة **قوله تعالى** يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من اياتِ اللهِ لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي امّا النصب فلانه حمل على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتداء وخبره ومن رفع فقائل ولباس التقوى قطع اللباس من الاول واستانفه فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدلا او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخبر خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير اذا اعتد به وارتدى له الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع اي الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب او غيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من قطع او كسوة واصله المصدر تقول لبست لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفنا اللبس عنه مسحته باطراف طفل ان عيالا وشما والعيل الساعد الرياش المملى والريش والاثاث من متاع البيت مرتاش وارتار ومثل الريش ما فيه الجمال من ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه وريشه منكم وهو اي معكم وان كانت باء نكما ما قال الزجاج الريش كل ما صار التجمل في جسمه ومعيشته يقال ريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطه رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والقشة الابتلاء والامتحان يقال فتنته النار امتحنته وقيل فتن اي عذب قال الشاعر ويحرقن فتانا اي معذبا وحكى الفراء سمعت فواري طائفا ثم اقبل الجماعة من هنا قبل شيء واذا كانوا من ابي ادم او احد منهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه منته على بني ادم في مبوئة الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس واللبس يقال يا بني ادم وهو خطاب عام لجميع اهل الارض من المكلفين كما يوصي الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله ويجوز خطاب المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف فانزل لباسا فانزل بمعنى خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه باس شديد عن علي بن عيسى وقيل معناه انزلنا عليكم اعطيناكم وهو بمعنى الكم وكل ما اعطاه الله نعم لعبيده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما قال ذهبت حاجتي الى فلان ورفعت قضيتي الى الامير عن ابي مسلم ومثل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابن زيد وقيل جعلنا عن الاخفش وقيل خلقنا عن الفراء وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه الا ان كلا منهم خص بعض الخبر بالذكر واللباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل حسبا معاشا عن الاخفش وقيل خيرا وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه الا ان كلا منهم خص بعض الخبر بالذكر واللباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب التقشف والتواضع اذا افترض عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب والدرع والمغفر الالات التي يتقى بها من العدو عن زيد بن علي والحسين بن واقد مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة والسدي والاقرب ما تقدم من الاقوال على الجميع لان كل ذلك خير ومن جميع ما يلبس لان ذلك كله داخل تحت قوله ولباس التقوى خير ذلك اي ذلك اللباس الذي انزلناه لكم خلقه الله وانزله ليكون حجة الله التي يدل بها على توحيده لعلهم يذكرون لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم سبحانه بامر اخر فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي يميل اليها النفوس مما تمتاز ان ينهى الانسان بصيغة النهي للشيطان كانه ابلغ في التحذير حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليهما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى قولهم ما زنى بنو ادم وانما امر بذلك ونحقق الذم بها راجع الى فعل المذموم ولكنه ذكره بالصفة لبيان منزلة فعله وعظم الفاحشة ينزع عنهما لباسهما عند وسوسته وعاتبهما لباسهما من ثياب الجنة وقيل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب ينزع منهما ليريهما سوآتهما عورتهما انه يعني الشيطان هو وقبيله اي نسله عن الحسن وابن زيد بدل عليه قوله اتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعل هؤلاء الجن من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدو الله ابليس لعدو لنا حيث لا نراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف مقدارهم لنا بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون على حذر منهم لجدنا في انفسنا من الوسواس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لم يرهم البشر لان احسامهم شفافة الطبيعة تخالج رقيقها الى فضل شعاع وقال ابو الهذيل وابو بكر بن الاخشيد يجوز ان يمكنهم الله تعالى فيكشفوا لبعض من يختص بهم والمذهب على ما عيسى وقال انهم ممكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قد دل الله تعالى وجميع ما ذكرناه على ان الجن لا يجوز ان يرى للشياطين والجن كما انه عز اسمه قال لا يرونهم وانما يجوز ان يرى من لا يريد الله ان يكشف الله لجميعهم على الابتداء كما يجوز ان يرى الناس الملكة ومن الانبياء ان جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يناصرون على الباطل كما قال وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من خداع المؤمنين المتيقظين وانما يتمكنون من الكفرة والفساق والفسقة والاغفال واذا فعلوا فاحشة كفى بها عن الشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سبو مقطعة يشتد منها على حقويهم يستحفون فاذا وقعت من صوف يتخذ هطا وكان نضع المرأة على فرجها السنسنة فتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله يعني الفرج لان ذلك لا يبدو ابدا وقيل لا يبدو جميعه بقدره واذا فعلوا فاحشة تخرجوا منها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذوها اباؤهم قالوا الله امرنا بها الجبائي عز وجل ذكره الكفار انهم اذا فعلوا امرا معظما فيما اعتذروا لنفوسهم بها انا وجدنا اباءنا يفعلونها وان اباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا اهل جاه

قالوا والوكر الله ما نحن عليه لقلنا عنه فلهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بان قال ان الله لا يامر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه اخر فقال اتقولون
على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا نقضوا مذهبهم وان قالوا نعم افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله ما عناه انكذبون عليه **قوله عز وجل**
قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ايمان تام الابداء الاولى تعودون عندا لكوفي ومخلصين له الدين عند البصري **اللغة** اصل القسط العدل فاذا كان
على جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص
اخراج كل شائبة من الجنس منه اخلاص التدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء افعل الشيء اول مرة والعود فعله ثانية مرة وقد يكون
فعل اول حصلة منه بدء كبدا الصلوة وبدا الغراب وبدا لعيان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى اعداد الشيء
لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما يقوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره فما الفوه بينهم من اعتقاد التقابل بين الظن
وبالتجويز بينهم من العلم لان مع العلم القطع **الاعراب** واقيموا لعطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان واقيموا وجوهكم عن الى مسلم وقيل ان تقديره
قل امر ربي بالقسط واقيموا وقوله كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأكم خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار الخاطبون فاعلين و
وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه لعطف فعلا على فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر اضل لانه قد فسره ما بعده فاغنى عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه او رفع على تقدير احدهما كذا والاخر كذا
بحكاية كما قال قد كان لكم ايه في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه انه كما امر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والشنائع عقبه ببيان انه امر
بالقسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال قل يا محمد امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك
وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ما عناه توجهوا الى قبلة
كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة المراد
بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا نحوي رجع الى مسجدي والمراد بالمسجد
موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المبرد ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها مؤكدا بالعدد الاكثر بن وحتما عند الاقلين وحاصلها
ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعم في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص
اي وجهوا الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون اي كما انشأكم ابتدأكم قادرا على اعادتكم وجزائكم وفيه وجوه احدها ان معنا
وادعوه مخلصين فانكم سبعوثون ومجازون وان بعد ذلك تعودون الى الحياة والجزاء عن ابن عباس وقتادة والسدي وثانيها انه بمعنى فعلكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يعيدكم وتعودون اليه في الحشر الثاني
وثالثها انه يتصل بقوله فيها يحيون وفيها يموتون وفيها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعجزكم ان يبدلكم من بعد بدلا اكم عن الزجاج قال وانما ذكره على وجه
الحجاج عليهم لانهم كانوا لا ينكرون البعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال فنادة بدأكم من التراب والبه تعودون
كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما
بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما انتم عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس ومجاهد وفريقا اي جماعة هدى اي
حكم لهم بالاهتداء بقولهم تهتدي ولطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما ذكرنا بيانه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة ان لم يقبلوا
الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف يشرح لهم صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخبار انه سبحانه ذكر الهدى والضلال
بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم
اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هدى ثم حث على هذا بقوله **قوله تعالى** يا بني آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ايمان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدا
الذي هو هي ويكون للذين امنوا ثبتا للخلوص ولا شيء فيه على هذا احتمل وجها ممكن ان يكون للذين امنوا خبرا ويكون خالصة خبرا اخر ومن نصب خالصة كان حالا مما
في قوله للذين امنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدا الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع ان
المعنى هي تخلص للذين امنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة للذين امنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وشركهم
خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون لتذبن وبخوذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره ومثله مجراه اذا كان فيه معنى
فعل قال الزجاج من نصب خالصة فمعناه حال على العامل في قوله للذين في الحيوة الدنيا في تاويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة قال ابو علي في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا خالصة على ان يكون جزءي قوله للذين امنوا ويكون
في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين امنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدارا خلوصها يوم القيمة فعلى هذا الوجه يجوز
تقديرها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين امنوا او الظرف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها عليها جايز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل
ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي امنوا وهي العاملة فيه والمعنى هي للذين امنوا في حيوتهم اي للذين لم يكفروا وفيا خالصة فوضع في على
هذا نصب على ما وصفنا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين امنوا والمعنى قل هي لهم
مستقرة في الحيوة خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقدير تقديم الحيوة على قوله للذين امنوا اما في الوجه الاول فلان
قوله في الحيوة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الاخر فلان في وضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل

٩٤ س وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه ينبغي ان نعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين امنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بامنوا وظرفا له ويجوز ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا في الوجه الاول لان لا يحتاج معهما الى تقدير شئ حتى تعلق بما قبله اما اذا كان ظرفا للام الجارة فمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فقس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به ولا يجوز هنا قول ابي اسحاق الذي ذكرناه انه يلزم ان يقدر في الحيوة الدنيا في تقدير الحال لانك اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ بحجا المعنى لما تقدم ذكرنا انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والزينة وامرهم في اثرها بتناول الزينة والنهي عن الاسراف في المآكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجماعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر ع وقيل عند كل صلوة روى العياشي باسناده عن الحسن بن علي ع كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تستترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فامرنا بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق ع وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفق مثل احد في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق صاعا او مدا في معصية الله لكان مسرفا وقيل معناه لا تحرموا على انفسكم ما احللته لكم وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تاكلوا حراما ولا تاكلوا حلالا على وجه لا يحل اكل الحرام وان قل اسراف في مجاوزة الحد وما اسبغه العقلاء وعادة الصبر عليكم هو ايضا اسراف لاجل ان يبلغ القدر مما ورد ويطرح فيه المسك وكم من لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فطيبه وترك به عيالا محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم لم يكن ذما لهم ولا مدحا ولما حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد ندب اليه واباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمن والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون الشواء والبحائر انكر عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق وقيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والاول اظهر وخلوصها يوم القيمة للمؤمنين قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم تخلص الله الطيبات في الآخرة للذين امنوا وليس للمشركين منها شئ قال القراء مجازه هي للذين امنوا مشركة في الدنيا وهي خالصة لهم في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا غير خالصة يشوبها الصبر والهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك كذلك نفصل الآيات اي كما نبين لكم الآيات وبدلكم بها على ما نعلم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وفي هذه الآية دلالة على ان الاطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين ع انه كان يشتري كشا الخز بنيسابور فاذا اشتد قصه وكان يلبسه ويقول بذلك باسناده يقول قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله ع وعليه جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز فلقد مسح ابي بيده على هذا الطيلسان وقد اصيب الحسين ع وعليه جبة خز وقد روي ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين الى الخوارج البس افضل ثيابه وتطيب بافضل طيبه وركب افضل مراكبه وخرج اليهم فوافقهم فقالوا يا ابن عباس بينا انت خير الناس اذا ابتذلت لباس الجبابرة ومراكبهم فما لهذه الآية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ما فالبس ما شئت وتجمل فان الله جميل يحب الجمال ولكن من حلال وفي الآية دلالة لنا ايضا على انا لا نحرم على انفسنا الا ما حرمه الله لقوله من حرم فالتسمع ورد مؤكدا لما في العقل قوله ع قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ان الله حرم هو المنع من الفعل بانه الدليل على وجوب اجتنبه وضده التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبناء على جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الزرع حرثا فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل وحرمه والحرمات الخبائث والمحرم الفرائض التي لا يحل تزويجها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحد طلب الرئاسة بالفهر من غير حق واصله الطلب وينبغي كذا اي هو اولى ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان اظهر المعنى للنفس كاظهر ما تفحصه والبرهان اظهر ما صح المعنى وافسد نقيضه والفرقان اظهر من البرهان لانه البين والسلطان اظهرها ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والاثم الجناية التي يستحق بها العقاب وحقيقته ما استحق به العقاب من فعل او ترك والاثم والمأثم واحد والاجل الوقت المضروب لكمال النفس فقد يكون بين العدد الاقل الذي يضرب لنفس الاجل وبين الوقت الاخر مهلة مثل اجل الدين واجل الرزق واجلا لوعد واجل العمر المعنى ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم ربي الفواحش لما قد بينا قبل ان لفظة انما تتضمن ما ذكرنا فيه لما لم يذكر فذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم والبغي فكانه قال حرم ربي الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والشرع في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فاظهره منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الحسن نهانا رسول الله ان نقرب بالخنا وان

سورة الأعراب

٣٩٥

نشر الاثم الذى يوجب الوزر والبغى الظلم والفساد وقوله بغير الحق تاكيد لقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغى عن كونه ظلما اذا كان سببا جائزا فى الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اى وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اى لم يقم عليه حجة وكل شرك بالله هو هذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى وحرم القول على الله بغير علم ثم بين نعم ما فيه تسلية النبى فى تاخر عذابه لكفاضا له ولكل امة اجل اى لكل جماعة وهل عصروقت يهلكون فيه عن الحسن ولم يقل لكل واحد لان ذكر الامة يقتضى تقارب اعمار اهل العصر وجه اخر وهو انه يقتضى اهلاكهم فى الدنيا بعد اقامة الحجة وانبان الرسل وقال الجبائى المراد بالاجل هنا اجل العمر الذى هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون اى لا يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اى لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التاخر عن ذلك الوقت للبأس عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جاء اجلهم وقرب اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قرب وقته **قوله تعالى** يا بنى ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اتيان **الاعراب** اما اصله ان الجزاء دخلت عليه ما وقد دخلها دخلت النون الثقيلة فى ياتينكم ولو قال ان ياتكم لم يجز وقد شرحنا هذا فى سورة البقرة وبيناه قال سيبويه ان حق وامّا والا يجوز فيهما الامالة لان هذه الالفات انما امتنعت الفتح لانها الحروف جاءت لمعنى فصل بينها وبين اواخر الاسماء التى فيها الالف نحو حبلى وهذه الان خطت بالياء لانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التى للتعجب شبهت بان التى ضمت اليها ما فكتبت بالالف لانها لو كتبت بالياء لاشبهت الى **المعنى** لما تقدم ذكر النعمى الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية يا بنى ادم ايها خطاب يعم جميع المكلفين من بنى ادم من جاءته الرسول منهم ومن جاز ان ياتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما يأتينكم اى ان يأتكم رسل منكم اى من جنسكم يقصون عليكم اياتى اى يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى انكار الرسل والاباء واصلح عمله وقيل فمن اتقى المعاصى واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الاخرة والذين كذبوا بايتنا اى جحدوا واستكبروا عنها اى عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون دائمون على وجه الدوام والتابيد **قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى **اللغة** النيل وصول النفع الى العبد اذا اطلق فان قيد وقع على القدر كان اصله الوصول الى الشئ من ذلك قال بشار

اذا ما الغيث يمانه نال

والنوى فى بعض الشئ بمامه يقال نوفته واستوفيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وتعالى المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم منه صور صورته الاستفهام والمراد به الاخبار اى ما بلغ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بايته الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب ردا على من انكر ذلك بقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابى صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع بن انس وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعنى الملائكة اى حتى اذا استوفوا ارزاقهم وجاءتهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اى يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة تحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيمة عن الحسن قالوا اى يعنى الملائكة اين ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال توبيخهم اى هلا ادعوا عنكم ما نزل من العذاب قالوا يعنى الكفار ضلوا عنا اى ذهبوا عنا وافقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا وطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى اقروا على انفسهم بالكفر **قوله تعالى** قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا قالت اخرتهم لاولهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولهم لاخرهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اتيان **القراءة** قرا ابن كثير لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء انه حمل الكلام على كل لانه واد كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضع للعينة محمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انفراد الشئ عن مكانه يقال خلا عن البيت وخلت بمعنى مضت لانها اذا مضت للهلاك فقد خلا مكانها منها الجن جيل من الخلق مستورون عن اعين الناس لرقتهم يغلب عليهم التذكير فى افعالهم كما يغلب على الملك افعال الخبر والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال الفائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما اخر مثله او كما قال اذا قال اضعف الاثنين فمعناه اجعلهما اربعة وحكى ان المضعف فى كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وادراكوا اصله تداركوا فادغمت التاء فى الدال واجتلب الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذى بعده ومعناه تلاحقوا **المعنى** قال ادخلوا هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيمة وامرهم لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم فى جملة اولئك من غير ان يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك فى امم قد خلت اى فى جملة اقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر فى النار وقيل ان فى بمعنى مع اى ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعنى التى سبقتها الى النار وهى اختها فى الدين لا فى النسب يعنى انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا فى العذاب بعد ما كانوا يتوادون فى الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابى مسلم حتى اذا ادّاركوا اى تلاحقوا واجتمعوا فيها فى النار جميعا اى كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها قالت اخرتهم لاولهم اى لاجلهم لانهم كانوا اتباعا لهم ودخولا النار لاجلهم ربنا هؤلاء اضلونا اى شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلالة حملونا عليه ومنعونا عن اتباع الحق قال الاصم يعنى ائمة الجور فاتهم عذابا ضعفا من النار اى فاعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعى وقيل المراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالاخر عذابهم على الاغواء قال الفقهاء لكل ضعف اى للمتبوع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد ضلوا فى الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب قال ولهم لكم هى اى قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اى تفاوتنا فى الكفر حتى تظلموا من الله ان يزيدنا عذابا ونقص من عذابكم وقيل معناه وقالت الامة التابعة للامة المتاخرة ما كان لكم علينا من فضل فى الرايى والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتعظتم وقيل من فضل اى من تخفيف من العذاب فذوقوا العذاب

٣٩٥ يا أيها الذين يكسبون من الكفر باخباركم لا باخبارنا لكم **قوله عز وجل** إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة

وقرأ أبو عمرو بالتاء والتخفيف

حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين بابان **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف

وقرأ الباقون بالتاء والتشديد وروى الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد لا تفتح بالتاء والتشديد وابن شنبوذ حتى يلج الجمل بالضم والتشديد عن سعيد بن جبير ورواه الخزي وعبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف عن ابن عباس أيضا الجمل بضمتين وعن أبي السماك الجمل بفتح الجيم وسكون الميم **الحجة** حجة من قرأ لا تفتح بالتشديد قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط ولما كان فتحنا أبواب السماء ولما الجمل بالضم والتشديد والجمل بالتخفيف كلاهما الجمل الغليظ من الفتب وقيل هو حبل السفينة وقيل الجمل الجمع وأما الجمل فيجوز أن يكون جمع جمل فيكون مثل أسد وأسد ووثن ووثن وكلاهما مضموم أيضا كأسد ووثن قال ابن جنى وأما الجمل فيبعد أن يكون مخففا من جمل الحقة الفحل وان كان عدل عنها قوله وما كانوا يتبعونها ولو سلف صفقة راجع ما قدمناه **اللغة** الولج الستم بفتح السين وضمها الثقب وضعها الستم القائل لأنه يثقب ما يطعن فيه حتى يصل الى القلب فيفضي بنبله وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم وقال الفرزدق فنفست عن سمه حتى نفستها وقلت له لا يشخش شيئا وذنابها يريد بسمه ثقبي انفه ويجمع الستم القائل سماما والخياط والخيط الابرة كالحاف والملحف والفناع والمفنع والازار والمئزر والقرام والمقرم ذكره الفراء وهتم اسم مزاحمها النار واشتقاقها من الجهوم وهو الغلظ وقيل أخذ من قولهم رجل جهنام اي بعيد قعرها والهاد الذي الوطاء الذي وفراش ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر وطائفة لهم وغواش جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يستر ك ومنه غاشية الترج وفلان يغشى فلانا اي يأتيه ويلابسه **الاعراب** قال أبو علي اللحويين محمولة غواش على وجوه ثلاثة ولان احدها مذهب سيبويه والخليل وهو ان يكون حذف حذفا لالتقاء الساكنين كما يحذف في الوقف في نحو واللبل اذا يسر وذلك ما كان يتغير وقد حذف في الوصل أيضا وكان الذي حسن ذلك الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها بدلالة التقائها وانها تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع جاء على الاصل الاول تابعها لزم الحذف والقول الآخر احتذى النتاج عن المبرد عن المازني قال نظر يونس النحوي وابو زيد والكسائي الى جواري وبابه فما كان من التصحيح كاليعفور والشوس لم يحذفوه في المعتل فما كان يحذف الحذف في المعتل قال والذي عليه البصريون هو القول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي فكروا عن قبولها لا تفتح لهم أبواب السماء اي لا تفتح أبواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن ومجاهد وابن عباس في رواية اخرى وروي عن أبي جعفر الباقر انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وادعيتهم الى السماء فتفتح لهم أبوابها واما الكافر فيصعد عمله ودعوته حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد دون بابها لا يرفع ولا يقبل لا يفتح لهم أبواب السماء الدخول الجنة والسماء عن الجنة والسماء عن الجنة **الحجة** حجة من فتح يلج الجمل ضم الجيم اي حتى يدخل الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسأل عن ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كأنه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التبعيد الشوء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب ويحلب الفار وحتى يبيض القار وحتى يؤب القار ظهان قال الشاعر اذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فرجي الخير وانتظري ايابي اذا ما القار أصبح كالقريض اباؤهم وجوده ولا يتصور حصوله لما كبد له ويحتمل اليأس من وجوده وكذلك نجزي المجرمين اي مثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر المجرمين المكذبين بآياتنا ثم بين ما لهم اي لهؤلاء من جهنم مهادا اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار وقيل المراد به لحف والمعنى ان النار محيطة بهم من أعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الهة **قوله عز وجل** والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ابنان **القراءة** قرأ ابن عامر وما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اورثموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرأ الباقون اورثتموها غير مدغمة **الحجة** قال أبو علي وجه الاستئناف عن حرف العطف ان الجملة لبست بما قبلها فاغنى البناء بينهما عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام فلان اورثتموها فاصل بين المتجانسين وكان المتجانسان في حكم الا تفاصلا وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم يدغمون ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا الا من الا ترى ان تاء افتعل قد يدغم بعده اعني التاء فكذلك اورث قد يدغم بعدا التاء منها اعني التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان التاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالجناية الى ما يخفى الجناية ومنه الغل الذي يجمع اليدين والعنق يقال غللته فيهما والصديد ما يصدد من جسمه اي يسيل والراوي ومنه قيل للرجل صدد والجريان لتحدر الماء فالماء يجري والدمع يجري وكل ما يصح ان يجري فهو مناع والنهر الواسع من مجاري الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والتداعي الدعاء بعضهم بعضا فالاعراف لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بانه خبر الذين امنوا وحذف العائد الى المبتدأ فكأنه قيل منهم لأن عبر عنهم بقولهم السمن منوان بدلهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدأ والخبر ويكون الخبر الجملة الذهبي والتقدير اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فالموضع لمن الاعراب وان لكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنئة وكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة ولها مضمرة والتقدير بانه لكم الجنة قال الشاعر كأن ثديه حقان **المعنى** لما تقدم وصف الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك ما وعد المؤمنين بالخلود في الجنان فقال والذين امنوا اي صدقوا بآيات الله ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله بين اذا جعلته جزا الان معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكأنه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا نكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان

سورة الأعراف

من استحق النار فمن نفسه الخ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي اخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان راى احدهم ما فضل به غيره من الكرامة قيل انه يفرغ من كل باب من ابواب الجنة قدحا من خمر فيشربه فاذا شربه اخرج الغل من صدره وقيل هو استئناف وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان وفقنا لعبادته في الدنيا لنستحق به الجنة لولا ان هدانا الله لما اهتدينا لان الهداية لا تكون الا من الله وقيل هذا لاثبوت الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هذا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي لهذا لما بصرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه عليهم ومنة عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لا انه تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من عند الله تعالى هو حق لا شبهة في صحته ووجوده اي نادى بعضهم بعضا من نعيم الجنة ما اسر سبحانه بذلك لهم ويجوز ان يكون ذلك خطابا من الله سبحانه لهم ان لكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال لكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون اغاثوها فقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها اثابكم اورثتموها كما يصير الميراث لاهله قيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان اعد للكفار لو امنوا وروي عن النبي ﷺ انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي توحدون الله وتقومون بفرائضه **قوله تعالى** ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ان اليأس **القراءة** قال الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة ان مخففة لعنة الله بالرفع والباقون مشددة لعنة الله بالنصب **الحجة** قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة والهذيل والفتح لغة باقي العرب وان الذي نفع بعد العلم انها المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن معناه علم معلم ان لعنة الله ومن خفف ان معناه اراد اخما القصة والحديث وتقديره انه لعنة الله ومثله واخر دعوهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه الحمد لله لا يخفف ان هذه الاواخما القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا خففت لا يكون كذا والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلة فاخما تقتضي الصلة اشد اقتضاء لانها مشبهة من المكسورة فقد بعدها القصة الذي هو من جملة اصلها والمكسورة ليست كذلك **الاعراب واللغة** قال سيبويه نعم بعد وعد وصدق فاذا استفهمت بها قلت نعم حيث نعم قال ابو علي والذي يريده بقوله بعد وعد وصدق انه يستعمل بعد وعد ويستعمل بعد صدق ايضا وليس يريد انه يجمع بين الصدق وبين وعد لانه يرى انه اذا قال لغيره نعم فقلت نعم كان بعد وعد ولا يصدق في هذا واذا قال له كذا كان كذا فقلت نعم صدقته ولا بعد في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا القطاجواب وجزاء لان اذا يكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله اذا اقحمت لا تقول اجبت نعم بعد اذا استفهمت عن موجب احبت نعم ولو كان مكان الايجاب النفي فقلت بلى ولم تقل نعم كما تقول في جواب الموجب بلى قال الله تعالى والذين يصدقون في موضع جر انه نعت للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدا البشكى واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي سنه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى حتى ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الترغيب ان وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا كما وعدنا على السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد الى انفسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة لاشتراطه ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سالوهم هذا السؤال الان لكفاكانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يريد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من العقاب وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى منادي بينهم اسمع للتقرير ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصدون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس معناه يطلبون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسونها ويوهمون انه يقدح فيها وهي معوجة عن الحق بما يضافونها هم بالاخرة اي بالدار الاخرة يعني البعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل بالمؤذن انه ما لك نحان النار وروي عن ابي الحسن الوقشي انه قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد الحنفية عن ابيه عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في كتاب الله اسما لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم هو المؤذن بينهم بقول لا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايته واستخفوا بحقه **قوله تعالى** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ابان **اللغة** الحجاب المانع من الادراك ومنه قيل للمضروب على صاحب الامير حاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه يظهر وعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت بالاعراف تعلى كانما رماح بخاها وهنة الريح راكز وقال الخوئي كانها بناء كالعلم الموقوف على الاعراف يعني نشوز من الارض والسيما العلامة وهو الفعلى من وسم ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى علامة وهي السمة وقيل ان ونون عقلي من وسمت قلبت كما قالوا للوجاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخمة وفيه ثلث لغات سيما وسيما بالقصر والمد وسيماء على تذكير ما قال الشاعر لهما ما يشق على البصير والتلفا جهة اللقاء وهو جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان بقوله هو تلقاك نحو هذا حذاك والابصار جمع بصر وهو الجاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال بينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار

عوانا

عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف تعوف ذلك التسور عن الجبار وقيل الاعراف ٣٩٨
الصراط عن الحسن بن الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فخالت حسناتهم بينهم و الحسن
بين النار وخالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ان عبد الله بن الحارث يكون
قال الحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ضرب الحسن بده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على نهر بها اهل الجنة والنار يمرون بعضهم من
بعض كذا ادري لعل بعضهم معنى في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه فقه
وبغضهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس وواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار وبكون نورهم
الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الاخرة عن ابي مجلز وقيل انهم ضلاء المؤمنين عن الحسن مجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول
الاخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام هم الذين لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن
محمد الاعراف كثبان بين الجنة والنار فتوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من امتهم كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق الحسنون
الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم الحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم ثم ابصرت انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة البتة والامام وينظر
هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادون اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار معرفين لهم ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني اهؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين
عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ويؤيده ما رواه عمرو بن شمير وغيره ان علي اقسم النار والجنة ورواه ايضا باسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كأني بك يوم القيمة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة واخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى
الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي فاتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الاية فقال ويحك يا ابن الكواء نحن يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه نصرنا
بسيماه فدخلناه الجنة ومن ينصرنا عرفناه بسيماه فدخلناه النار وقيل يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق
بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيما المطيعين واهل النار بسيما العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف بنادون اصحاب الجنة ان سلام
عليكم وهذا تسليم تحية وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها او
قيل ان الطمع بمعنى طمع يقين مثل قول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف
تلقاء اصحاب النار اي الجهتهم فظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع
القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قوله عز وجل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ابنان اللغة النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى ينادي مناداة ونداء الا ان
الله تعالى قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعالى ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه
وهو ضد الامن وهو النقمة وانتفاء المكروه الاعراب هؤلاء مبتداء وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتداء محذوف التقدير وتقدير
اهؤلاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل في صلة الذين كان الكلام هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء
من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والاخر انه يبقى المبتداء بلا خبر المعنى ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى
وسيأتي اصحاب الاعراف ربنا لا تجعلنا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باسمائهم وكناهم ويقولون وسألت المشركين عن ابن عباس وقيل
بعلامة الهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وشوهة الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفون بها في الدنيا قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وذلك انهم كانوا يستحقرون فقراء المسلمين لقلة ذات اليد
بناء وامنا فان ذلك المال وابن ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لنا في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انتم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
اي لا تخافون فيما تستقبلون من الاهوال ولا تحزنون على ما كان سرورا تم كرامة الله والمراد بهذا تقريع الذين ذموهم واعلى صعقاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا يدخلون الجنة اي لا تخافون فيما تستقبلون ولا تحزنون على ما كان سرورا
الكلام كرامة والمراد بهذا تقريع الذين ذموهم واعلى صعقاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا يدخلون الجنة عند الله وقد اضمرت اقوال المفسرين في الفاظ هذا القول فقال الاكثرون
انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل هو كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما
نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ابنان اللغة الافاضة اجراء الماء من علو ومنه قولهم افاض واء الحديث اي اخذ واجنه من اذله لانه عبر له علا
واضاف امر عرفان الى المزيد فصار والبها والتوطيب صرف النفس لا يحسن ان يطيب واللعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلب واشتقاقه من اللعاب وهو
علياء المرد على غير استواء الاعراب قال ان افيضوا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمهم وانما كان التقدير افيضوا احدهما على انه جاء على مذهب جائز
الحسن او ابن سيرين يجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون خبره
الله تعالى على جهة الذم لهم المعنى ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه من الاقتراح بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسيأتي اصحاب
النار وهم المخلدون في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء او اسكبوا علينا من الماء لندفع به حر النار او مما رزقكم الله

سورة الأعراف

اى اعطاكم الله من الطعام عن السدى وابن زيد فالوا يعنى اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين وبهذا يكف بنادى اهل الجنة واهل النار واهل الجنة فى السماء على اجانب يرى الرواة واهل النار فى الارض وبينهما العبد الغابات من البعد وجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوى الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اى لعبوا دينهم الذى امرهم الله تعالى به باللهو واللعب والذين بدل من الذين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم الدين والتجب من يحظوظ انه لعبا ولهوا لهم وامانا شاؤا واسطوا ما شاؤا وبشهواتهم وغرتهم الحيوة الدنيا اى اغرتهم بطولها وبطول البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اى نتركهم فى العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسى فى النار ولا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للتبيت على الجحيم وما كانوا اياتنا يجحدون ما فى الموضعين بمعنى المصدر وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف فى هذه الاية فقيل ان الجمع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وهم كلام اهل الجنة عند قوله رحمتا على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحيوة الدنيا ثم استانف الكلام بقوله فاليوم ننسيهم قوله تعم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ابنان اللغة الكتاب صحيفة فيها كتابة حروف مسطورة بدل بنا لفها على معانيها مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظائر ينظرون اى ينتظرون والانتظار هو الاقبال على الشئ بالتوقع له واصله الاقبال على الشئ بوجه الوجه والتاويل ما يؤول اليه الشئ والتاويل انما هو ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو على الجبائى انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وانما هو من قبيل التهوى وقال القاضى هو العلم الضرورى والى هذا ذهب المرتضى الاعراف سمى وجه يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستيناف او بالابتداء على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا بجواب التمنى بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفعاء او نرد بالرفع على تقدير او هل نرد فنعمل ويكون لنا رد فان نعمل اى يعمل منا غير ما كنا نعمله المعنى لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم الكتاب المحتج فقال لقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه بيناه وفسرناه على علم اى ونحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما ان الوجود فى صفة الموجود كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اى دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعه على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تاويله اى هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يؤل منعه امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدى وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير موقنين له وانما كان ينتظرهم الموقنون لانهم بذلك واعترافهم به وقيل ان تاويله ما وعد به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائى يوم ياتى تاويله اى يوم ياتى عاقبة ما وعد به يقول الذين نسوه من قبل اى يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسى وعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا ان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم فى ازالة العقاب او تمنوا الى هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم اى اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها الهة ولها فشفع لنا قوله تعم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص ويعقوب يغشى بالتشديد وكذلك فى الرعد والباقون بالتخفيف وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو على غشى وفعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ثقلته بالهمزة او ضعفت العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال يغشيها ما غشى فما فى موضع نصب بانه المفعول الثانى وقال فاغشيناها فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثانى محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الوحى بتة عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين فكلا القرائين قراتا جاءا فى التنزيل وقوله يغشى الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منصوب بانه مفعوله به والفعل قبل النقل يغشى الليل النهار ولم يقل يغشى النهار الليل كما قال من ابيل يقتلكم الحر ولم يقل يقتلكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا الاضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجد لله الذى خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما فى السموات والارض وممن قال ان الشمس والقمر فاذا الجر يشبههما حسن الاخبار عنهما بما كما انك اذا لقيت ضربى زيدا استقام ان تقول زيد مضروب اللغة قد بينا معنى الاستواء فى سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش التدبير ومنه وما عرشوا عظيم والعرش الملك يقال لعرشه وعرش الشقف ومنه قوله فهى خاوية على عروشها والخشب التدبير بالتسوى واصل البركة الثبات ومنه بركاء القتال الاعراب قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل والمفعول ومعناه جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقنى فردين ترجف روانف البتيك وتستطارا المعنى لما ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بعقود دالة ودلائل مصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم الله اى ان سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذى خلق السموات اى انشا اعيانها وابدعها الامن شئ ولا على مثال ثم اسكنها بلا عماد يدعمها والارض اى وانشا الارض واوجدها كذلك فى ستة ايام اى فى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا والا شبهة انه سبحانه قادر على خلق امثال ذلك فى لحظة ولكنه خلقها فى هذه المدة لمصلحة ودينها على ايام الاسبوع فابتدا بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخلق الجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك سمى جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شئ بعد شئ على ترتيب دليل على كون فاعله عالما مدبرا قصدا فى اختياره ويجرى هذا على مشتهى وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق فى الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اى استوى امره على الملك عن الحسن يعنى استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على التعارف من كلام العرب لقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر مملكته قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لم يكن له سرير ولا مجلس على سرير ابدا قال الشاعر اذا ما بنو امرؤ ان ثلت عروشهم واودى كما اودى اباد وحصر وقال ان يقتلوك فقد ثلمت عروشهم بعيثة بن الحوت بن شهاب وقيل معناه ثم استوى عليه بان رفعه عن الجثا وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش حين الفراد وخاعه واختاره القاضى قال دل بقوله

الجزء الثامن

ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروى عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروى عن ابي حنيفة انه قال افرقه كما جاء اي لا تفسره يغشى اي يلبس الليل النهار يغشاه باذنه واحدهما بعد الاخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم يقل ويغشى النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع اخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل بطلبه حثيثا اي يتلوه عقيبه كر سريعا وهذا توسع بديع بانه باق في اثره كما يقال الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه تعريف بالخلق ان له الاختراع وبالامر ان له امر من خلقه بما احب في فعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال هو بمعنى تعالى ابدا وقيل معناه تعالى عن صفة المخلوقين والملحدين وقيل تمجد وقيل البركة اي البركة في ذكره اسمه رب العالمين اي خالقهم وما لكهم وسيدهم **قوله تعالى** ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التطلب لكم من الامور واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضاعة للمشابهة لانها تميل الى شبه والتصريع بناء لا يمكن لانه يميل مع كل داع والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الغطاء منقلبة عن الياء بدلالة الغيطة وقالوا خفيت الشيء اذا اظهرته قال الشاعر يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ويمكن ان يكون لخفيت الشيء اي ازلت ظهوره واذا ازلت ظهوره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخفية الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده اليأس وهو القطع باستيفاء المحبوب **الاعراب** تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال انتهى اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب لان تأنيث الرحمة غير حقيقي فيفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصح من التأنيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي فجائز ان يكون المراد بالرحمة هنا النظر فلذلك ذكره في مثل قول الشاعر انها الواكف المرخي مطيته سائل بنا اسد ما هذه الصيحة او ما هذه الصيحة وقول الاخر ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح **المعنى** ثم امره سبحانه بعد ذكر دلائل توحيده بدعائه على وجه الخضوع كما فرعيده فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي مخلصا وسر احسن الحسن قال من دعوة السر دعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال ان كان الرجل ليجمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل ليفقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ندركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر بمعنى ادعوه علانية وسر عن ابي مسلم وروي عليا عن ابيهم في تفسير الآية لا يحب المعتدين في الدعاء وقيل هو ان يطلب منازل الانبياء فجاوز الحد في الدعاء عن ابن جريج وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع الاشياء والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واصلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن الضحاك والكلبي وقيل بعد ان امرالله بالاصلاح فيها قال الحسن وصلاحها ابتاع اوامر الله تعالى وروي عنه انهم ان قال لا تفسدوا فيها بقتل المؤمن بعد اصلاحها بايمانه وقيل لا تفسدوا فيها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر فيهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى مسير عن ابي جعفر في هذه الآية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها بنبيها ثم قال وادعوه خوفا وطمعا خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران وطمعا في الجنان عن عطاء ان رحمة الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب الى فاعلي الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن مجاهد جيء بقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده قوله فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الذم ومن قال المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاشياء كلها حسنة فانه لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة الى من فعل الاحسان ولا يدفيه انه لا يصل الى من جميع الاحسان الا شاذ وذلك موقوف على الاذن الذي **قوله تعالى** وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لبلد ميت ان شئت خففت وان شئت ثقلت **القراءة** قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا مضموم النون والشين وقرأ اهل المدينة والبصرة الرياح نشرا بضم النون والشين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر لا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بالكسر **الحجة** قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو وقد قلبت في الواحد للكسرة وامتنا في الجمع للفعل فصحت لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا يوجب اعلال هذه الواو في مخوف وقول فاما في الجمع الكثير فرياح فقلبت ياء للكسرة التي قبلها واذا كانت انقلبت في محور به ودير وحيلة وحيل فان تقلبت في رياح احد لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تأخرت عن الواو اوجبت فيها الاعلال وكل الف لشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد يراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير وان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا وكل من قرأ الريح نشرا فرده ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد احتج ابو الحسن فذلك وقال الشاعر وفيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم ومن نصب حمله على المعنى لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشرا الحسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء

في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا الرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وبرسل الرياح مبشرات وما جاء مخالفا ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح ٣٨١
صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا احياهم وانشر الله الريح مثل احياها فنشرت هي وجيء والدليل على ان نشارا الرياح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واجيبت له ريح الصبا فنشورها والريد والريدان الريح قال
ارياح بريدان صرصر ومن قرأ نشرا احتمل امرين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاجعلته جمع نشور احتمل امرين احدهما ان
يكونا للنشور بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور بزيادة الفاعل مثل طهور ونحوه من الصفات ويجوز
ان يكون نشرا جمع ناشر كشاهد وشهد وناذل ونزل وقائل وقتل قال الاعشى انا الامثالكم يا قومنا قتل وقوله ان عامر نشر احتمل الوجهين احدهما ان يكون على صوم
وفاعل وحذفا العين كما خففا في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كنزل وناذل وعابط وعبط وتامر فزا انشرا فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون المصدر جاء الامر
الريح فاذا جعلته حالا فانها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كما هي كانت بانفطارها كالمطوية ويجوز على تاويل ابي عبيدة ان يكون
متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة في نحو قوله يا عيسى للميت الناشر فاجعلته على ذلك وهو الوجه كان المصدر زيد به الفاعل كما تقول اتانا
ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون المصدر زيد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محييا فخولف في الزوائد بين المصدر كما قال لعمرك الله وكما قال وان هذا
فذلك كان قدري اي تقديري والضرب الاخر ان يكون نشرا بنصب انتصب المصدر من ناب صنع الله لانه دال على يرسل الرياح وقد هذا الكلام على يرسل
الرياح نشرا ونشر نشرا من قوله كما ننشر بعد الطبة الكتب ومن نشر الريح كما ينشر الميت وقرائة عاصم بشرا جمع بشير ويشر من قوله يرسل الرياح مبشرات اي
بشرا بالمطر والرحمة وجمع بشيرا على بشر ككتاب في كتب الوجه في قرائة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان اخران نكدا ونكدا الا انه
لم يثبت بهما رواية اللغة الا قال حمل الشيء باسره حتى يثقل لحمله بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقله اقلالا والسحاب الغيم الجاري
في السماء يقال سحبه فانسحب والتسوق حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الارض التي يجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد
للاعراب يجوز من الاكواد والنكد العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد اذا سئل فبخل قال الشاعر و
اعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والتاكد المعنى لما اخبر الله سبحانه انه المنفرد بانه خلق البساتين والارض وما فيهما من البدائع عطف على
ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته بغداد النعم على ربيته اي بطلقها ويجريها منشرة في الارض او مبشرة بالغيث
على ما تقدم بيانه فلما رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت وثقل ثقل سحابا ثقالا الا ما سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تخفي مزارعه و
دوره مشاربه لا بنبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح جمع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا انفصل السحاب انزل المطر
فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا
الماء المنزل او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من لبيان الجنس كذلك نخرج الموتى بان يحييها بعد موتها لعلكم تذكرون لو لكي تتذكروا وتتفكروا و
تعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت عليه ويخلو
فيها الجوزة والقدوة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان اكثر من الاشياء يكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي نزله من السماء ثم
قال ولا ينبغي ان ينكروا ذلك وانما ينكر قول من يقول بقدم الطباع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء عند ان يفعلها فانه
يخرجه عن ان يكون طبعا وساطة وقادة بفعلها بوساطة فلا كراهة في ذلك كما نقول في السبب والمسبب ولكن عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة
باخراج النبات عند ازال المطر مع قدرته على اخراج ذلك من غير مطر لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض التي
بانيها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيبة التربة يخرج نباته اي زرعه حسنا مباركا من غير كد ولا عناء اذن ربه بامر الله تعالى وانما قال اذن ربه
ليدل على ان الخبيثة بخلافه والاذن في اللغة يقال على العلم ونفوذ الارادة من غير عقبة ولا مانع الذي خبث لا يخرج الا نكدا اي الارض والتربة التي خبثت بزاجها لا يخرج نبيها الا شيئا قليلا
لا ينتفع به عن السدي ومعناه الاعم امتناعها من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراج
من الارض الطيبة ليكون ذلك لطفا للانسان على طلب الخير من مظانه ودلالة على وجوب الاجتهاد في الطاعات فاذا حمل نفسه على اتباع الخير الجم الذي
لا ينفد ودوام لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا ينفد ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الايات اي الدلالات المختلفة لقوم يتفكرون معنا
كما بينا هذا المثل بين الايات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات لكم بالايمان بانه بعد بانه وحجة بعد اخرى نصرف فيها لقوم يتفكرون الله على انعامه عليهم ومن
انعامه عليهم هداية اياهم لما فيه نجاتهم وتبصيرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنب ذلك والعدل عنه وروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا
مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر بهما ومنها سبخة لا تنبت شيئا فان انبتت
فما لا منفعة فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جبار لا يقبل الوعظ فلشكر الله تعالى من كان قلبه لذكره قوله تعالى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا و
لعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين قرأ ابو جعفر وابن كثير من طريق الكسائي اله
غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها بخ بخ قال ابو علي وجه قرائة من جر انه جعل غيرا
صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر او اضمر الخبر اما لكم في الوجود او في العالم او نحو ذلك لابد من هذا الاضمار اذ لم يجعل لكم مستقرا لان
الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام ومن رفع فقوله من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغيره
يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غيره صفة لاله على الموضع فان قلت ما تنكر ان يكون الا اله صفة لقوله من اله على الموضع

كما كان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله صفة لآلهة قبل ان الا بكونها استثناء لعرف اكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء الذي حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من النفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه ما من خالق للعالم غير الله وهو كذلك لان الا الا الله هذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله بالخفض على ان جعلا غير صفة للخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله الا الله وما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول في معنى بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمز وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء في التنزيل قال سبحانه ايها الرسول بلغ الى قوله فما بلغت رسالته فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا اللغة الملاء الجماعة من الرجال خاصة ومثله القوم والنفر والرهط عن الفراء وعلى ذلك لانهم يملأون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايضا المعنى الى النفس باحسن صوره من اللفظ والبليغ الذي يثبت البلاغة لا الذي يأتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان ادى الدين اذا قضاه وفلان حسن الاداء اذا سمع وحسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من الكلام يسهل حملها القائم بها لتأديتها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الغش في المعاملة والفلك السفن يقع على الواحد وعلى الجمع اصله الدوران ومنه قولهم فلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة والفلك

الاعراب يا قوم حذفت ياء الاضافة لقوة النداء على التغيير حتى يجوز للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجراء بالكسر منها لزم ان يحذف فيه لاجراء الكسر منها لكنه اصله لكنه حذف النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اتى وكاف فاما ليثبت فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما العلى فيجوز فيه الوجهان لان اللام فرعته من النون رسول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اي هو ابتدائي بالرسالة وكل مبتدأ بفعل فذلك الفعل منه واصل من ان يكون لابتداء الغاية المعنى لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند وكذب برسله فمثلها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتنبيها له على احتمال الاذى من قومه وتحذيرا لهم على الاقتداء به لئلا ينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وقد اكيد للكلام وتقدير حقا اقول انا حلفنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليفه القيام بها وهي مرتبة جليلة شريفة يستحق الرسول بفضلها اباءها وبقاءه باعظامها من التعظيم والاجلال ما لا يستحق بغيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وهو الذي صنع السفينة والعام الذي مات فيه ادم قبل موت ادم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث ابن خمسمائة سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في تلك الالف ثلثمائة قرن على اختلافهم وعمر فيهم داعيا لهم بالليل والنهار داعيا الامراء منهم والاغنياء فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرق له الذباب وعاش بعد ذلك تسعين سنة ورأى كثرة من ذلك ايقظ نفسه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا الاله غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اتما قال اخاف ولم يقطع لانه جوز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه عن الجبائي وقيل الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجمالا عن ابي مسلم انا لنريك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب اي هو العلم اي انا لنعلمك في ذهاب عن الحق بين ظاهر لدعائك اياانا الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذا الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن فكانه قال انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا الجواب اجابهم به نوح عم اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة الا ان معناه عرض به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها لا تعرض لصاحبها ولكن يجوز ان يقال به جوع وبه عطش ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي اودي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها من غير نقصان ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي من صفات الله توجده وعلمه ما لا تعلمون وقيل اعلم من ربي الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال اجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة استفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فقلبت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستأنف من وجه ان جاءكم ذكر اي وحي جاءكم ذكر اي ولان جاءكم بيان وقيل بينة ورسالة من ربكم على رجل منكم اي على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب لتتقوا ولترجعوا عما انتم عليه وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه ليعلم بموضع الحافة وانما انكروا عليهم التعجب لانه ليس في ارسال البهم لهذه الى ما فيه صلاحهم موضع يتعجبوا منه والعجب من اهمال امرهم كيف وجوب الرسالة اذا كان للخلق فيها مصلحة لامرهم فاقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي ترحموا فقال الحسن ليتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي فخلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي اهلكنا الذين كذبوا بادلتنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب وجمل اعم في البصر اذا كان في بصره شيء ولكنه عن علم ما في غد عمي **قصة نوح عليه السلام** قد ذكرنا فيما تقدم من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بابويه باسناده وفي كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله ع قال لما ان بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه سرا وجهرا فلم يزدادوا الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي ابنه وهو صغير فيقعده على راس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يتوعدون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يفعل شيئا مما يصنع به فيخلي فيرجع به في بيته ويقول يا ابت ومعتبتا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فقد هما قبل الى الله تعالى عليهم فلم

في واسه

يأتي ج

٣٨٣ يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال ربك لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء وليتوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد
ويخطوا تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية فاعذابهم وانذر فلم يزدد
الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً الآية يعنون الهتهم حتى عرفهم الله الهتهم التي
نوح ع كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسمائها اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة
الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهمدان صنما سموه سواعا فلم تزل بعبد وهنا حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود
انشاء الله تعالى وروى شيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد
العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد ع يقول عاش نوح ع الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام وبافث
وزجرهم سام وهاهم عن الضحك وكان كلما اغطى سام ما يكشف الريح كشفه حام وبافث فانبه نوح فراهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يديه
حيث ع الى السماء وقال اللهم غير ما صلب حام حتى لا يولد الا السودان اللهم غير ما صلب بافث فغير الله ما صلبهما فجميع السودان من صلب حام كانوا وجميع الترك
والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من بافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام وبافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيمة لانه
ربى وعفقماني فلا زالت سمة عفوكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما ثبت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه الغرة ذكر بافث وهذا
عودة ع الخبر هو بعينه رواه الاصبغ بن نباتة وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشف ابيه وان ساما وبافث كانا في ناحية فبلغهما
فلعرجا ماء ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب فهما معرضان والقياه عليه لئلا يريا عورة ابيهما فاستيقظ نوح ع فعلم ما صنع حام فدعا عليه ودعا لهما بما دعا به ابراهيم بن تارح
عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمان مائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو
في قومه يدعوهم وما في عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فاهبط الى مصر الا مصاوا سكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس
فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك فقال له دعني احول من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول
نوح ثم قال له يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه ع قوله بغم ذكر الى عاد اخاهم هودا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان
كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من
المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ثمانية ابيات اللغة السفاهة الحلم وثوب سفيه اذا كان
خفيفا قال ابو زيد السفاهة الجنون بلغة جرهم والعزن بين العجب والعجب ان العجب بضم العين عقد النفس على فضيلة لها بنبغي ان يعجب منها وليس كذلك العجب بفتح العين و
ضم الجيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل لا تعجبن بجهل من لا يتجبن من عجز وخلفا جمع خليف وهو الكابن بدل عن لفظ مقامه في ذبره وهذا الجمع
على التذكير كما على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجائز ان يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والاملاء النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل معوى الى مثل
فتوى والى مثل حسنى قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وروى الى يتم وقيل انه اراد بقوله الاملاء بالتشديد يخفف وهو العهد والقرابة و
الوقوع والسقوط والنزول نظائر والرجس العذاب وقيل الرجس الوجع قلب الزاي سينا كما قلبت السين تا في قول الشاعر الا لحى الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار
الناث اي الناس ليسوا بعفاف ولا اكياث يريد اكياس الاعراف اسم لسلخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي ذلك والتقدير
وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وصرف هود والخفة كما صرف جعل لخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه منادى مضاف ولو وصفه لجر في صفته لا غير الا النصب فيه ولكنه
رسول استدلالا بل لكن لان فيه معنى ما دعاني الى امركم السفه ولكن دعاني اليه اني رسول المعنى ثم عطف بحكما على قصة نوح قصة هود فقال والى عاد وهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ع اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ع عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن
عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب التيجان وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذا اخذ للرسالة اليهم
من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه انس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مر تفسيره افلا تتقون استفهام توبيخ قال الملأ
الذين كفروا من قومه قد مر تفسيره انا لنريك يا هود في سفاهة اي جهالة ومعناه نريك سفيها الا انه في سفاهة على جهة المبالغة اي نريك منغمسا في سفاهة وانا قالة
لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظاهرا بين لا متشبثين من الحس والرجاح وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في
الفارس المسرد ومعناه ايقنوا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة اي لم يحلني على هذا الا جتناب السفاهة ولكني رسول من رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى بان
لا يقابل السفيه بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس بالعلم رسالات ربي اي بتوالي ربي انما قال رسالات هنا وفيما تقدم
بلفظ الجمع لان الرسالة منضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربي بلفظ الواحد
اتى بلفظة مشتملة على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا
اغير عن الصحة والحق وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف اكذب وانتم عن الكلية اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم اي لا عجب ان جاءكم بنوة وقيل معجزة وبيان على
رجل منكم في النسب وقيل ان معناه كيف تعجبون من بعثة رجل منكم ولا تعجبون من عبادة حجر لينذركم لينحوكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
معناه واذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجاء في الاثر
الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر ع كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم

بخو الجبل بيده فهدم منه قطعة ومثل معناه وزاد في خلقكم بسطة فكانوا الطول من غيرهم بعقد ان بعد الانسان فوق راسه باسطا فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اى لكى تفوزوا بنعيم الدنيا والاخرة قالوا اجئتنا باهود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاشيئا ما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى انك رسول الله الينا وفى نزول العذاب بنا لولم نر له عيانا ما قالوا هود لقوم جوابا عما قالوه قد وقع عليكم اى وجب عليكم وحل بكم لامحالة رجز هو كالواقع من ربكم رجس اى عذاب وغضب الغضب من الله ارادة العذاب بمستحقه ومثله التسخط لعباده لونذا اى اشاطر وتخوتحاصمونى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى فى اصنام صنعتموها انتم واباؤكم واخترعتم لها اسماء سميتموها الهة وما فيها من معنى الالهية شئ ومثل معناه فيهم لبعضها انه يسقيهم المطر ولا خزانه بايديهم بالرزق ولا خزانه يشفع المريض ولا خزانه يصحبهم فى السفر ما نزل الله بها من سلطان اى حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما ادعيتم وسميتم وليس على ان لكم بالبينة لى ان تعبدون من دون الله بل ذلك عليكم وعلى ان لكم سلطان مبين ان الله تعالى هو المعبود لا معبود سواه وانى رسوله فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والكلبى والمفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اى بنعمة خلصناهود والذين كانوا امنوا معه من الغداة باخراجنا اياهم من بينهم قبل نزول العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى واستاصلنا الذين كذبوا بحجج العذاب الاستيصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين ان كان المعلوم من حالهم انه لو ابقاهم لكانوا يؤمنوا كما قال فى موضع اخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفى هذه الاية دلالة على ان قوم هود لم يصلوا قط الا عقب ما ذكره السدى وغيره انهم كانوا احياء باليمن فى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اجسام طويلة واجساد عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها وهى يقال لها صداء وصمود والهتا وبرهن ما بين عمان الى حضرموت فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا واصلحهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه واذوه فامسك الله عنهم المطر ثلث سنين وقيل سبع سنين حتى قحطوا وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجوا الى بيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العمالقة من ولد عملیق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العمالقة لذلك الزمان رجلا يقال له معوية بن بكر وكان امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقام لهم عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلاء الذى نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلاك اخوالى هؤلاء مقيمون عندى وهم صيفنى استحيان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكى ذلك الى غنيته اللتين كانتا غنيا تهم وهما الجرادتان فقالتا شعرا تبعثهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهنيم لعل الله يسقينا غماما فنسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادى سهاما واتم بينها فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فيفيق وفد كم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد امن هود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فرجعوا الى مكة يستسقون هناك وكان قيل ذلك غير اسرع وفد عاد فقال بالهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فاهلكنا فانشاء الله سبحانه سحابا ثلثا بيضا وحمراء وسوداء ثم نادى منادمن السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاخذ السحاب السوداء التى فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا بها وقالوا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فمرت بهم اياما حسوما اى دائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبهم ومن معه الا ما يلين عليه الجلود وتلتذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض فتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم ورى ابو حمزة الثمالى عن سالم عن ابى جعفر قال ان الله تبارك وتعالى بعث ريحا مقفلا عليه لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل وبينناه وعليهم ينكلمون بالعربية قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيا خذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع اياث القراءة قرا ابن عامر وحده وقال الملا باثبات الواو والباقون بغير الواو التحفة قد تقدم القول فى نحو هذا الواو وان اثباتها حسن وحذفها حسن اللغة البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة اصلها من النوق والذليل يقال بعير ناقة اى مذلل موطا ونوق فى العمل جوده والاية والعبرة هو الدلالة والعلامة نظائر والنبوة التمكين من المنازل يقال بوانه منزلا اذا مكنه منه لياوى اليه واصله من الرجوع قال الشاعر وبوات فى صميم معشر فاقتر فى فوميها منوها اى انزلت وتمكن والقصور جمع قصر وهو الدار التى لها سور يكون به مقصورة واصله القصر الذى هو الحبل على منزلة دون منزلة ومنه القصير لانه دون غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لانه قصر عليه والعثى الفساد يقال عثى يعثى وعاث يعيث بمعنى والعثر الجرح الذى يا تى على اصل النفس وهو من عثر الحوض اصله قال العثر النفس بازاء الحوض او عثره والعثو يجاوز الحد فى الفساد والرجف الاضطراب يقال رجف بهم التسقف رجف سجوفا اذا اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشئ اذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال الجثم يجثم جثوما قال الجرمى عرف منها مطايا الفدكا الحدق الخشوع الذعر ثمود جاء مصروفا وغير مصروف فمن صرفه فلانه اسم الحى ومن لم يصرفه فعلى انه اسم القبيلة كما قال الا ان ثمود اكفروا ربهم الا بعدا لثمود وغير فالاول ولم يصرف الثانى انه منصوب على الحال الا ان معنى قوله هذه ناقة الله انظروا الى هذه الناقة اى علامة وقاكل فى موضع نصب على الحال اى اكلا ومفيدا لقيته نصب على الحال وقوله لمن امن منهم موضعه نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل الا انه اعيد فيه حرف

حرف الجر وقوله ياصالح انا كنا ان وصلته همزة وان ابدلت بها لم تهمز بل يقول ابنا وانما كان كذلك لان اصله اثنا فابدلت الهمزة الثانية
باء لكسرة ما قبلها واذا وصل تسقط همزة الوصل فتظهر همزة الاصل المغنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا
اى وارسلنا الى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهة غيره
فتعبدوه فلما جاءتكم بينة من ربكم اى دلالة معجزة شاهدة على صدقى هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة بعينها اضافها الى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا تخصيص المرة
بحويت الله وقيل انما اضافها اليه لانها خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تخصصت بها كما تتخصص
المرة ثم انفلقت عنها على الصفة التى طلبوها وكان لها شرب يوم فتشرب فيه ماء الوادى كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم معلوم لا تقرب فيه ماءهم
عن السدى وابن اسحق وجماعة وقيل انما اضافها الى الله لانه لم يكن لها مالك سواه نقله عن الجبائى قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاب فيها انها
كانت تشرب ماء الوادى كله فى يوم على ما شرحناه فذروها اى اتركوها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء اى بعقر او نحر فياخذكم اى ينالكم واذكروا اذ عذاب اليم
جعلكم خلفاء من بعد عاد اى واذكروا نعم الله عليكم فى ان اورثكم الارض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم فى الارض اى انزلكم فيها واجعل لكم فيها اى مولم
مساكن وبيوتا تأوون اليها وتتخذون من سهولها قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما لين منه مستقر على التفسح اى تبنون فى سهولها القصور
وانما اتخذوها فى السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع ويحتون من الجبال بيوتا ليسكنوها شتاء
لتكون مساكنهم فى الشتاء احصن وادفا ويروى انهم لطول اعمارهم يحتاجون الى ان يتخذوا بيوتا فى الجبال الان التسقيف والابنية كانت بطيئة فاما العمارهم
فاذكروا الاء الله اى نعم الله عليكم مما اعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن فى الارض ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى ولا تضطربوا فى الارض ولا
تبالغوا فيه بالفساد قال الملاء الذين استكبروا اى تعظموا ورفعوا انفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للاتباع من اتباع الرسول الداعى اليه من قومه اى من
قوم صالح للذين استضعفوا اى للذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم انما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين انهم كانوا اخيرا مؤمنين لانه قد يكون
المستضعف مستضعفا فى دينه ولا يكون مؤمنا فان الله سبحانه نفى هذه الشبهة اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اى هل تعلمون ان الله سبحانه ارسل
صالحا قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اى مصدقون قال الذين استكبروا لهم حين سمعوا منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذى آمنتم به
صدقتم به كافرون جاحدون ثم اخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة اى فخروا الناقة قال الازهرى العقر عند العرب قطع عرقوب البعير
ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اى تجاوزوا الحد فى الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب
على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم الرجفة اى الصيحة عن مجاهد والسدى وقيل الصاعقة
وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابى مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل الرجفة الحركة المزعجة شبه الزعزعة فاصبحوا فى دارهم اى فى بلدهم و
لذلك وحد وقيل بريد فى دورهم وانما وحد لانه اراد الجنس كقوله ان الانسان لفى خسر وقد ذكرنا موضع اخر ديارهم بالجمع جاثمين اى صرعى ميتين ساقطين
لاحراكة بهم وقيل كالرماد الجاثم لانهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح اى اعرض عنهم لانه انما كان يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم اى ادبت النصح فى تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين اى ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لان من احب انسانا قبل منه وقصة صالح
وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره اصحاب التواريخ ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا فى الارض فكثروا وعمروا وكانوا اذا
سقط من مغانيهم قصور اتخذوا مكانها قصورا فبلغ من قوتهم على الله وافساده فى الارض وعبد والهم الله فبعث الله اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وهو من الجزر انما
بعثه كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم الى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما راى ذلك منهم
قال لهم انا لارض عليكم امرين ان شئتم فسلوا ربى حتى اسأل الهى فيجيبكم فيما تسألون وان شئتم سألت الهتكم فان اجابوك خرجت عنكم فقد شئتم وشئتم فتوفى الى
قد انصفناك فغدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم يجبه قال لا ارى الحكم
يجيئنى فاسألوا ربى حتى اسأل الهى فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة واشاروا الى الصخرة منفردة فانفتحت جوفا وبرا وقيل انفتحت جوفا وبرا وقيل انفتحت ما شاكل البخت
من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة تمخض بولدها
الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء برقاء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظاما وهم ينظرون ثم تحركت سقبا فصارت فى العظم فامن به رهط من
قومه ولم يؤمن اكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بينا ذلك قبل فاذا كان يوم شربها وضعت راسها فى مائهم فما توقع حتى
تشرب كل ما فيه ثم ترفع راسها فتحلبوا ما شاؤا من لبن يشربون ويدخرون حتى عملوا اوانيهم كلها قال الحسن مجبوحة حتى رجل من اصحابنا يقال له مسعيد
بن يقال ابت ارض ثمود فغدرت مصدر الناقة بين الجبلين ورابت اى ثغبت فيها فوجدته مثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذى منه وردت لا تعود على
ان تصدر من حيث وردت لانه يضيق عنها فكانوا فى سعة ورضعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمعاذات فشق ذلك عليهم وكانت وابلهم تنفر
عنها العظمها فهموا بقتلها فقالوا وكانت امرة جميلة يقال لها اصدف وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال
له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة واعرابية اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق وصية اوكان ولد زنا ولم يكن لسالف
الذى يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقال له لعطيك اى تبتاشى على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا
عواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر فجمعوا على عقر الناقة قال السدى وغيره اوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل
قال صالح انه يولد فى شهرنا هذا غلام يعقرها ويكون هلاكنا على يديه فقالوا لا يولد لنا فى هذا الشهر الا فلان فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا
ابناءهم ثم ولد لتاسع فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شئ وكان العاشر ازرق احمر وبنت بنا ناسر يعا وكان اذا مر بالتسعة قهروه فقالوا لو كان
ابناؤنا كالحيا كما نوا مثل هذا غضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فنرى الناس انا قد خرجنا الى سفر

فنأوي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل نخرج صالح الى مسجد ابنيناه فنقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
فيصدقونا بعلمي انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد
فبات فيه فاظلفوا فلتا دخلوا الغار وارادوا ان يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم برضخ حجارة و
جعلوا يبكون فلما رأى عبدا الله ما رضي صالح عن القرية اي عبدا الله ما رضي صالح عن امرهم وقتل اولادهم اذ قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان تقاسم الرهط
ببيت صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب قال الشيخ وما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فاذا سكروا اتاهم يتهزؤن به ويشتمونه فيريهم
وكان ذلك اليوم غرب الناقة فوجدوا الرصد الذين رقبوا الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان
امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمودا فلتا اقبل الناس على صالح وعظمت البه الرياسة حسد فقالت لامرأة يقال لها فطام وكانت معشوقة قدار بن سالف
ولامرأة اخرى يقال لها اقبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع بحيث نعتهما معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع
فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكا خرجنه لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتاهما قالتا لهما هذه المقالة لهما فقالا لن نكون من
ورآء عقرها فقالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع
في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى ساقها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرأتان اخريان معها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على
الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت وعنت عناة واحدة ثم حز سبيها ثم طعن في لبتها فخرت وخرج اهل البلد فوافتهم وهي تضبعهم فلما رأى الفصيل
ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاة انقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخروا سجدا وقالوا الهنا عقرها فالعن وكذب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة البلهاء الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا
في داركم بعد عقركم الناقة ثلثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم انكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون وجوهكم محمرة واليوم الثالث
وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا امتنا جانكم ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت
وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبريل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وقلعت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان
العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ناعية ولا راعية ولا شيئا بنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم جثما رميما ثم ارسل
اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين هذا مقتضى ما في كتاب علي بن ابرهيم مفتاه عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروي التعليل باسناده مرفوعا
عن النبي ﷺ قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك
وفي رواية اخرى قال اشقى الاخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال
لا تدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال ما بعد ظلامتكم
رسولكم الا بان هؤلاء قوم صالح شالوا رسولهم الا بعقر الله له الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها فكانت تشرب مائهم يوم وترد يوما وارهم
مرتعي الفصيل حين ارتفى في الغارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت ادیم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال
له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب فابتادروا بقبره فنزل
القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قطع رسول الله ﷺ راسه واسرع السير حتى جاز الوادي ونزل وطا اذن لقوم
انا نؤتي الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خبر
انها لعراقية من اهل المدينة وحفص وسهل هنا انكم لتاتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين بمحققة بكفون بالاستفهام الاول عن الثاني في
كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا في فصلت لوطا لتاتون بهمزتين الثانية مكسورة حققها اهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بينهما بالف وابن كثير و
ابو عمرو وابن عامر يحققون الاولى ويليون الثانية الا ابا عمرو يفصل بينهما بالالف الحجة قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء
من الجمل حروف الاستفهام جملة تفتقر الى الاستخبار ومن لم يلحقها بقاها على الخبر فاذا كان كذلك فمن قرأ انكم لتاتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما ان قوله
الذي ذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية اللغة قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لان الحجة لا يشتق من العربي وانما قال ذلك لانه لم يوجد الا علما في امتما
الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الزق عليه الطين وملسته ويقال هذا لوط يقلبه من ذاك اي الصق والليلة العشر للصفي بما اتصل به و
الشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من يحضه الحكمة والشهوة ضرورية منا من فعل الله تعم والارادة من
فعلنا فقال شهيت شهوة فقال استشعت بمعنى النوم فلما رحل اذا ما النجوم لعرضت واستكرت فقام يجر البرد لوان نفسه يقال له خذها بكفيك
خرجوا الاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى عمرتما فانتما الاعراب انتما مصدر لوط الحفرة
بكونه على ثلثة احرف ساكن الاوسط فقالوا من الحفرة احد التسببين ويجوز في قوله جواب قومه الا ان الاجود النصب وعلة الغراء شهوة مصدر
وضع موضع الحال كقوله الا امراته استثناء متصل لانه يجوز ان يدخل الزوجة في الاهل على التغليب الجملة دون التفصيل ولم يقل من الغابرات لانه اراد انها
ممن بقي مع الرجال ومطر امصدر فكرر للتاكيد كقوله حصر به صرا ثم عطف بجا على ما تقدم فقال فلوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا
قال الاخفش يحتمل المصبين جميعا ههنا ولم يحتمل في قصة عاد وثمود الا ارسلنا الان ههنا ذكر الى هو لوط بن هارون بن تارخ بن اخي ابرهيم الخليل عم وقيل
انه كان ابن خالة ابرهيم وكان بناه امرأة ابرهيم لخنا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي السيئة العظيمة الفتح بعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم
بها من احد من العالمين من بني ما اذ كر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين ذلك الفاحشة فقال انكم لتاتون

الرجال

الرجال شهوة من دون النساء معناه اتاتون الرجال في ادبارهم استغناء منكم اي تشتهونهم فتأتونهم وتتركون اتيان النساء اللاتي اباحهما الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي مجاوزون عن الحد في الظلم والفساد ومستوفون جميع المعايب اتيانا للذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه بما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وقابلوا النصح والوعظ بالسفه فقال اخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم والمراد باهل القرية البلد كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت قرية افصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقرى من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال فعابوهم بما يجب ان يمدحوا به عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومثل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم فانجيناه اي خلصنا لوطا من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من يختص به لاختصاص القرابة الا امرأته كانت من الغابرين اي من الباقين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن به ومثل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كما قال في ابة اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين العقل كيف كان مآل امر المقترفين للسيئات والمنقطعين الى الشهوات وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال قبل عذاب الآخرة بالخلود في النار قصة لوط مع قومه وعمله امرهم فيما روى عن ابي حمزة الثمالي وابي صبيح عن ابي جعفر ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم بل دعوهم الى الله ونهاهم عن الفواحش وحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلا واشحا على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السياحة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فاذا علم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لئلا تكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الذي فضحهم وابطلوا من الرجال وبطل عليهم الحمل وكان لوط سيحا اكثر ما يقرى الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا نقربن صبيانا ينزل بك فانك ان فعلت فضحتنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه فلما اراد الله سبحانه اهلاكهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا على امره بعث الله اليهم جبرئيل عن يقرن الملائكة فاقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما رآهم ابراهيم ضيفا حسبهم اسمهم فلما رأى ابداءهم لا تصل اليه بكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو في بستان له يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضقنا الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء يفعلون الرجال في ادبارهم ويأخذون اموالهم قالوا فدلنا بطاناً فاضقنا فجاء لوط الى اهله وكانت امرأته كافرة فقال فداتك اضقنا هذه الليلة فاكتمي امرهم قال افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انها اذا كان عند لوط اضيف بالليل تخرج من فوق السطح واذا كان بالنهار تخرج من اسفل فلما دخل جبرئيل واصحابه معه بيت لوط وبقي امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اليها اي يسرعون وذلك بينهما فاقصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرئيل عليه السلام بجناحه على عيونهم فطمسها فلما راوا ذلك علموا انه قد نالهم العذاب فقال جبرئيل للوط اخرج من بين هم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بان ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قيلت المدينة على الخاصين منهم فجعلها عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغابرين فاهلكوا بها وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم ابليس الخبيث كان بلادهم الخصيب فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح في دبره ثم عتوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فاضمع السماء فيجت الى ربها فاضمع العرش فبعث الله تعالى ربه فامر السماء ان تحبسهم وامر الارض ان تخسف بهم فقوله تعالى وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قلنا بان اللغة الايفاء اتمام الشيء الى الحد الحقيق به ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما اشبه ذلك والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بالكلية من حال ينتفع بها وضده الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاعواء منه كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلوة يقال صد عن الامر يصده اي صرفه والعوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة مأخوذة من اتهم اجتمع على الطواف الاعراب علم بن اسم للمدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث وجاز ان يكون اعجميا عن الزجاج بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لانه اجتمع معنا الاحرف الثلثة هنا فان الباء للالصاق وهو قد لا صق المكان وعلا للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للحلول وهو قد حل المكان ومن امن به موضع نصب لانه مفعول به اي وتصدون المؤمنين بالله واذكروا فاصبروا فجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب او عقاب كانه قال فانتم مصبورون على حكم الله سبحانه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل فنسبت القبيلة اليه قال عطاء هو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال للخطيب الابيض الحسن الوجه من قومه هو اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة الى اصحاب الايكة مرة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان اي امروا بان يكيلوه على الناس بالمكيال ويزنوه عليهم بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التمام في المعاملة ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم ومنه المثل بخسها حقها وهو باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها معناه لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستعمال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل ذلكم الذي امرتكم به خير لكم ولعود عليكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان وان كان هو خيرا على كل

لوط ع

يعني على كل صراط ويجوز تعاقب في الثلثة هنا الباء وعلى وفي تقول لا تقعد بكل صراط بوبت وقال ابن اسحق هو شعيب بن

خال

٨٨ ٣ خال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وعارفا بنبيه لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن شعيب معجزه على نبوته لان الله تعالى لم يذكر ذلك في القرآن وهو غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا عن معجزة هذا وقد قال يا قوم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ويجوز ان يكون له معجزات وان لم يذكرها القرآن كما ان اكثر آيات نبينا عليه السلام ومعجزاته غير مذكورة في القرآن ولم يوجب ذلك نفيها ولا بعد البتة في صراط توعدون وقيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكونا اراد انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبه ويقولون للشعيب انه كذاب فلا يفتنكم عن الدين وتوعدونه وتصدون عن سبيل الله من امن به تبغونها عوجا اي تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب ويمنعون عن دين الله من اراد ان يؤمن به من الناس ويبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اي تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب وبالجملة فما اثبته لك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن وقيل يريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم وقال ابن عباس وذلك ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت لهما كثيرا من الاولاد قال الزجاج ويجائز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء ويجائز ان يكون عزز وعدد وقد كنتم قليلا فكثركم ويجائز ان يكون عندهم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين بعد فكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال العقاب بهم واستيصال شافتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة اي جماعة منكم امنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في مسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا اي لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب الطائفتين وعنى بغير لفظهما لان الطائفة تقع على الواحد وعلى الجماعة وقيل معناه ان كان بعضكم امنوا بالذي ارسلت به وبعضكم لم يؤمنوا به فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين لا تظنوا ان الله يحكم بيننا بالعذاب لانه لا يجوز ان يعذب المحق بالمبطل ولا يجوز ان يسوي بينهما في الثواب والعقاب

هذا ج وباطل بما اثبته لك عن قتادة وقيل معناه لتلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن وقيل يريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم وقال ابن عباس وذلك ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت لهما كثيرا من الاولاد قال الزجاج ويجائز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء ويجائز ان يكون عزز وعدد وقد كنتم قليلا فكثركم ويجائز ان يكون عندهم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين بعد فكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال العقاب بهم واستيصال شافتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة اي جماعة منكم امنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في مسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا اي لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب الطائفتين وعنى بغير لفظهما لان الطائفة تقع على الواحد وعلى الجماعة وقيل معناه ان كان بعضكم امنوا بالذي ارسلت به وبعضكم لم يؤمنوا به

وتنا كل شئ علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شئ فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل هو مصدر انتصابه بما قبله ٨٩
ان الملة انما يتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شئ فهو اعلم بما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل اراد المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصاف منكم وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب وبعثة منه الى الله في ان يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين لنا ايانا على الحق وهذا استجلال منه للنصر وانت خير الفاتحين اى خير الحاكمين والفاصلين **قوله تعالى** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين اربع ايات **اللغة** غنى بالمكان يغنى غنى وغنيانا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال الخليل غنى غنيانا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسهما الدهر فما ابقى لنا غنيانا ولا ابقى لنا سوءة الفقر والاسوة الحزن يقول اسى يأسى اسا وقال يقولون لا اهلك اسى ومحل **الاعراب** انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا فيهما ملغاة لا اثر لها وقد حسن الكلام وما بعد بعد معتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاول في موضع رفع بالابتداء وخبره كانوا لم يغنوا فيها واما اعيد مرة ثانية من غير كناية للتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع انبأ انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبوه الى ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرون فصل وانما دخل الفصل مع ان المضمر لا يوصف لانه يحتاج فيه الى التوكيد ليتمكن معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرجه ذلك من معنى الجزء وان كان الاصل في الجزء النكرة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بايات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اى من قوم شعيب للمنافقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم دينكم انقيادا لامره ونهيه لكان الاتباع هو طلب التالي موافقة الاول يقال اتبعته اذا مشيت خلفه فلحقته ثم استعير للاقتداء بالفعل والموافقة عليه انكم اذا لخاسرون والخسران نقصان راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم رمثة وحر شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم يغنهم خلا وملا وانضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة القيها الله عليهم نارا ورجف بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المحلق وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعثا الله عليهم صيحة واحدة فانوا عن اخرهم عن عبد الله بن مسعود وقيل انه كان لشعيب قومان اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم جاثمين اى ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى كانهم لم يقيموا فيها فاقام الظاهر مقام المضمر كان لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتاده وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تاكيدا وتعليظا كانوا هم الخاسرين مر معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من امن به فتولى عنهم شعيب اى اعرض عنهم لما راى ابطال العذاب عليهم اعراض الاسف منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه ان ما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم فكيف اسى اى كيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف اسى وان كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لان جوابه في هذا الموضع لا يجيء الا بالنفي وانما ابهم حلة معنى الانكار انبهم لهذه العلة وهذا كما قال الحجاج لطرفة وانت قفيري وهذا تسل من شعيب بما ابدى من شعيب بما ابدى من حاله معهم وقيل انما صح نداءه رسالات ربه اليهم وانه لا ينفع ان ياسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي في هذا دلالة على انه يجوز للمسلم ان يدعو للكافر بالخير وانه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس ابآءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون **اللغة** البدل وضع احد الشيئين مكان الاخر واصل العفو الترك من قوله فمن عفى له من اخيه شئ مضى قوله عفوا اى تركوا حتى كثروا وقال ولكنا نغض السيف منها ما سقى ظماؤها اللحم والبغتة الفجاءة وهو الاخذ على غرة من غير تقدمة توذن ما نازلة بقال بغته بغتا وبغتة فال وانكا شئ حين يفجاك البغت **الاعراب** اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد لان الضاد استطالة وامتداد فادغم الناقص في الزايد ولا يدغم الزايد في الناقص والتاء الزايدة في ذلك من الاخلاء بروهو في موضع رفع بانه جعل البغتة مصدرا وضع موضع الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتص من قصص الانبياء والكذابين امم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنة في امثالهم تسلية لنبينا ثم قال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب مثل ما سلف من سائر القرى عن الجبائي من نبي دعوه من بوثني عتابا او اسطة من البشر فلم يوجد منه بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اى ليتنبهوا ويعلموا مقدمة العذاب ويتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويخلوا بالباساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل ان الباساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى فعلنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اى كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس ابآءنا الضراء والسراء اى قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر نكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم يتنبهوا عن حالهم فتنفعلوا فاخذناهم بغتة اى فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون اى لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة اللغة في الاتيان بغتة ان ياخذهم ثانية بعد ما يشعرون بان ياخذهم ثانية بالشدة وتارة بالرخاء فاذا افسد على الامرين جميعا اخذهم فجاءة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه **قوله تعالى** ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع ايات **القراءة** وامن بفتح الواو عراقي وابن فليح والباقون

اى في منازلهم

او امن يسكون الواو الا ان ورشا فرّ على الصلة في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال او امن **المحقة** قال ابو علي او حرف استعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين او الاشتباك في الخبر او الاستفهام والاخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر او الاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فاما الذي يكون لاحد الشيئين او الاشتباك فقولك في الخبر زيد او عمر مضروبة ومجازه زيد او عمر مضروب احدهما اجاز احدهما ضربته وهي اذا كانت للابهام احد كذلك اتجده وهو قوله جالس الحسن او ابن سيرين وامّا او التي يجيء للاضراب بعد الخبر او الاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او ايتم اضربته عن الخروج واثبتّ الاقامة كانك قلت لا بل ايتم كما انك تحوّلت انهما لا بل ام شاة مضروب عن الاول ولا يقع بعدها هذه الاجلة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا انك لو قلت او لا تطع كفورا انقلب المعنى وانما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع منهم اثما او كفورا فكانه قال لا تطع هذا الضرب وكذا تطع هؤلاء فانما لزمه ان لا تطيع واحدا منهما لان كل واحد منهما في معنى الاخر في وجوب تولي الطاعة له كما جاز ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل لمجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الاخر ولو قال ولا تطع منهم اثما او لا تطع كفورا كان بقوله او لا تطع قد اضرب عن قوله لا تطع الاول وكان يجوز ان يطيعه وفي جواز ذلك نقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ او امن انه جعل او للاضراب كما على انها بطل الاول ولكن كقوله الوتر بل الكأس ثم لام يقولون افتراه فجاء هذا البصر واصلا لهم فكان المعنى اوامنوا هذه القروب من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلته الذي في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افامنوا احدى هذه العقوبات ومن وجه قراءة من قرأ او امن انه دخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في قوله انم اذا ما وقع وقوله اوكلما عاهد وا عهدا ومن حجة من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افامن اهل القرى وبعده افامنوا مكر الله او ليهد للذين يرثون فكما ان هذه الامثلة عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون او امن **اللغة** البركات الخيرات النامية واصله الثبوت والامن والنقمة والظمأ يتنة نظائره في اللغة وضد الامن الخوف وضد النقمة الريبة وضد الظمأ يتنة الارتواء والامن النقمة بالسلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الخفر وهو الاصل الشدة ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغير القلب يغشى العين وبضعف الحس وبنافي العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نؤمة يسكنون الواو واذا كان حسنا لا يؤبه به ورجل نومة بفتح الواو واذا كان كثير النوم والنيم الفرد وكان من شأنه ان ينام فيه او لا ينبغي كما يغشى النوم والضحى صدر النهار في وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا الشمس يضحو ضحوا وفعل ذلك الامر ضاحية اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بالمرء خلافا لاضمّا وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه شاة مكورة اي ملتفة حتف قال ذو الرمة عجراء مكورة ضخضاخ قال عنها الوشاح وتم الجسم والعضب والمكور بغير ملتف قال ابن مقبل في علق وفي مكور فخم فقوله مكور لصاحبه **الاعراب** امن لو معناه تعلق الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه على طريقة كان وان فيها هذا المعنى على الريقة يكون والفرق بينهما ان تعلق الثاني بالاول الذي يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان امن هذا الكافر استحق الثواب هذا مفقود وليس كذلك لو لانها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون كقولك لو كان الجسم قديما لا استغنى عن صانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت في الموضع الذي يختص بالفعل فان لو ليس يدخل الا على الفعل وان مع اسمها وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون بتقدير لو وقع ان اهل القرى امنوا فيكون ان مع ما بعده في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف من قوله افامن او امن مع ان الاستفهام للاستئناف والعطف بخلافه لانهما انما يتنافيان في المفرد فاما في اذا عطف الجملة على الجملة فلا تنافي بينهما والاستئناف فاما خرجه من ان يكون منه وانما في عطف جملة على جملة فيصح لانه على استئناف جملة بعد جملة **المعنى** يقول سبحانه ان كل من اهلكه من الامم المتقدم ذكرهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها بسبب جحودهم وعنادهم امنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج النبات والثمار كما وعد نوحا عند ذلك امته فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عنهم فاخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم افامن اهل القرى المكذبون لذلك بما حمّة ان يأتيهم باسنا اي عذابنا بيانا ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما فعل بالمكذبين قبلهم او امن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى اي عذابنا نهارا وقت ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم غير ما يضعهم ويعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه ولعرض عن اخرته فهو كاللاعب فالمعنى باهل القرى كل اهل قرية يقيم على معاصي الله في كل وقت وزمان وان نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها المشركين في زمن النبي وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه اراد انه لا يجوز لهم ان يؤمنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن افامنوا مكر الله اي بعد هذا كله امنوا عذاب الله ان يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال دخلت لفاء للتعقيب ثم ذكر الغذاء مكر الرب وله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر يزيل النعمة يسمى المكر من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قيل انا لا يئسنا والمعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه احدها ان معناه لا يأمن مكر الله من الذين ليس الا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه ان المتقين في مقام امين وقالوا معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة الا الخاسرون والمعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب وقالوا لا يأمن عقاب الله جهلا بتحكمه الا الخاسرون ومعنى الآية انه لا ينبغي ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليشتغل الى الطاعة واجتناب معاصيه الا من ذلك فيكون قد خسر دنياه واخرته بالنهاية لذلك **قوله عز وجل** **أَوَلَمْ يَهْدِ** للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب ولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي ان المعنى في قوله اولم يهد لنا او لم يبين الله سبحانه لهم دون ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيتنا

وطلاعنا

او اصطلاما من اهلكناه **اللغة** القصص اتباع الخبر الخبر يقال فلان يقص الاثر اى يتبعه ومنه المقص لانه يتبع في القطع اثر القطع والنبأ الخبر عن امر عظيم الشان ولذلك اخذ منه اسم النبوة والانباء والنقاوة والادراك والمضارعة نظائر **الاعراب** نطبع ليس مجزوما على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على الاستئناف اى ونحن نطبع من بعدهم هنا للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض لم يوجد الجميع والاولى ان يكون من مزيدة للتعميم واستغراق الجنس وقيل انا اصلها الابتداء الغاية فدخلت على ابتداء الجنس الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان هذه هي المخففة من الثقيلة فاذا خففت جاز الغاؤها من العمل وان يليها الفعل لانها حاجزة من شبه الفعل **المعنى** ثم انكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم قفالا ولم يعهد وهو استفهام يراد به النقرير اى اولم يبين الله وبالنون اولم يبين عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد ما تلونا من انباء القرى وقيل بقدره اولم يهد وهو استفهام يراد به النقرير اى اولم يبين الله وبالنون اولم يبين عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد ما تلونا من انباء القرى وقيل بقدره اولم يهد لهم مشيئنا لان قوله ان لو نشاء اصبناهم في موضع رفع بانه فاعل يهد الذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه للذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بكفرهم اى لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم يبين لهؤلاء الذين ورثوا اهل مكة الامم الماضية قبلهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والمخاطبة للنبي ﷺ نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا ويعتبروا ويحذروا على الاصرار على مثل حال اولئك المخبر عن بطول الامهال في النعم السابغة والمنن المتظاهرة **لقد** جاءتهم رسلهم بالبينات اى الدلالات والحجج وانما اضفنا الرسل اليهم مع انهم رسل الله لان المرسل ما لم يؤد الرسالة وقد ملك العباد الاستماع لها والاهتداء بما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما اهلكناهم الا وقد كان في معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد قال ويريد بقوله من قبل من قبل الهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه ان عنوهم في كفرهم ومردهم فيه مجلهم على ان لا يركوه الى الايمان فما كانوا ليؤمنوا عند ان جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك الآيات عن الحسن وقيل معناه ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من الامم وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله سبحانه شبه الكفر بالصدا لانه يذهب عن القلوب بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصدا بنور السيف وصفاء المرآة والماء واصدائها عبارة عن ان بضعف الله سبحانه الطبع الى نفسه كما قال انا نقلب افئدتهم وابصارهم وان كانت السورة لم يرد بها ذلك عن جعفر بن حرب السلمي وفي هذه التشبيه بالكاف معناه انه دلالة على انهم لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين وصفهم وقيل معناه كما دللنا على انهم لا يؤمنون فكذلك يدل الله على الطبع انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي ما وجدنا لاكثر المهلكين من عهد اي وفاء بعهد كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد وليس يجوز ان يكون المراد بهذا العهد ما اودع الله العقول من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن اجتناب القبائح ويجوز ان يكون المراد به ما اخذ على المكلفين على السنة الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اللام وان للتاكيد والمعنى وان وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد مخلفين للوعد وقيل كيف قال اكثرهم وكلهم منفية وكيف يجوز ان يكون كافر غير فاسق والجواب انه قد يكون الكافر عدلا في دينه عند من يكتب الله له في طريقه فعلى هذا يكون المعنى وان اكثرهم مع كفرهم فاسقين في سائر الامور لا نرى مذهبا فاضح للعهد قبيح الوفاء بالوعد **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين **القراءة** قرأ نافع وحده حقيق على التشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال ابو علي حجة نافع في قوله حقيق على انه صلة له يعلى من وجهين احدهما ان حق الذي هو فعل في الاصل يتعدى بعلى قال الحق علينا قول ربنا والآخر ان حقيق بمعنى واجب فكما ان وجب يتعدى بعلى كذلك حقيق هو من حق حقيق على فجاز تعديته بعلى من الوجهين الذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى الباء قال ابو الحسن كما وقعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موقع على كذلك وقعت على هنا موقع الباء **اللغة** البعث الارسال وهو في الاصل النقل باعتماد وبوجب الاسراع في الشيء فالبعث بعد الموت نقل من الحال الحيوة والبعث للانبياء نقل بالارسال عن حال الى حالة النبوة والعصا عود كالقضيب والفرق بين اصله الامتناع بيبسه يقال عصيت بالسيف عصيا اذا امتنع قال الراجز يصف التيوس وغيرها يعصين بها بان الفحول وذلك فعل القبيل ويقال عصيت بالسيف اي اخذت الحد عصيا ويقال لمن استمر بعد نقل الى عصاه قال فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وليست المعصية مشتقة من العصا لان العصا من بنات الواو والمعصية من بنات الياء والواو والمعصية من بنات الياء فالعنكبوت كانه على عصوها اي سار بها مسيرة **المعنى** واصل الالقاء الذي هو الاصابة الى الشيء فالقى عصاه اي ازال اصابها عما كان عليه **الثعبان** الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان اعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثعب الماء اذا فجره والمثعب موضع انبجاس الماء فسمي الثعبان لانه يجري كعنوق الماء عند الانبجاس والنزع ازالة الشيء عن مكانه المماثل له ممكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع والقلع والجذب نظائر **الاعراب** وضع كيف قوله كيف كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظر اي شيء كان عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها او لكالهمزة حيث صلحت علما بزيادة الالف اخيرا وهي على وزن افعل لهذا العلة وموسى لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرفة وموسى الحديد بالعبرانية ان سميت به رجلا لم تصرفه لانه مؤنث ومعرفة على اكثر من ثلثة احرف كما لو سميته بمثل مضرب وفرعون على وزن فعلون مثل برذون فالواو زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لانه اعجمي معرفة وعرفته بعجمته لانه نقل من الاسم العلم ولو عرف في حال نكرة لانصرف كما ينصرف ياقوت اسم رجل الا ترى ينصب بانه مفعول القول على حد الحكاية بل على معنى الزجر عن المعنى دون حكاية اللفظ فوله ان كنت جئت بها يقال ابو العباس المبرد ان هنا لو نقل الماضي الى

الجزء السابع

معنى الاستقبال من اجل فوه كان لانها ام الاصابع ولا يجوز ذلك تحقيرها وقال ابو بكر السراج المعنى ان كنت جئت بآية اى ان صح ذلك قال اذا امكن اجراء الحرف على اصله لم يجز اخراجه عنه وان ينقل الفعل فعلين الى الشرط والاستقبال كما ان لو ينقل الفعل الى النفي والماضي وضمير الخاطب في كنت يوجع الى المكذوب ولا يجوز ذلك في الذي كذا الذي غاب فحقه ان يعود اليه ضمير الغائب تحقيقا ان يعود اليه ضمير الغائب فاجازوه اذا تقدمت كناية المتكلم نحو قول الشاعر وانا الذي سميت بكرا بالغنا وذكرت فعلك في ثمانين سنام ونحو قارورى عن امير المؤمنين ع انا الذي سمتني امي حيدرة اكيلكم بالسيف كيل السندرة وعلى هذا يجوز انا الذي ضربت عمرا والوجه ضربه وقوله فان يهلك وقوع الامر جواب الشرط لان معنى ان كنت جئت بآية فاطلب لوقت ان تأتي بها فقد عاد الى ما وجب الثاني بوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان ويتضمن ظرف المفاجاة وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط وقد يعمل فيها جوابها ومثال اذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا موضع نصب بكونه ظرفا لوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف فيجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان اذا ظرف مكان وظرف المكان لكون اخبارا عن الجثث وهذه المسئلة وقعت بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى برخالد البرمكي فبنا وراه على ترسيلهما الاخفش قال حدثني احمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن يزيد المبرد قال لما ورد سيبويه بغداد شوامره على الكسائي فدعا جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال اما وليكما صاحبكما وهذا الرجل قد قدم لبلدكما لا له فاحملا نفسكما فانا سنجمع بينكما عندنا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الاحمر وغيرهما من اصحابه فسئلوه كيف تقول كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال القول فاذا هي فاقبل عليه الجمع فقالوا له اخطأت ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل انما اتاما مصر بكما فقال الكسائي واصحابه العرب الذين على الباب فدخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي واصحابه يجلون عنهم فقالوا انا نقول فاذا هي اتاها واضعف المحبس على لحن سيبويه لخطأ وحكما عليه بذلك فاعطاه البرامكة واخذوا له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فمات بعد هذا الامر الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن سليمان واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هي وهذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا فاخذ النصب هنا لان وقوفا نكرة والحال لا يكون الا نكرة فاذا اضمرت بطل امر الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب العدول عن النصب الى الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف

المعنى ثم عطف سبحانه بقصة موسى ع على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى بآياتنا اى بدلالاتنا وحججنا الى فرعون وملائه اى اشراف قومه وذوي الامر منهم فظلموا انفسهم بجحدها عن الحسن الجناية وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها بجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه ولم يقل فذهب موسى فادى الهاء لرؤس الآي فكذبوه لان في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني ما آل اليه امرهم في الهلاك وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذا حكاية قول موسى لفرعون وندائه له اني رسول اليك من قبل رب العالمين مبعوث اليك والى قومك قال وهب كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى وسولا اربعمائة عام حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق علي ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري يقول انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثله ناطقا به ومنه قول العرب فلان بدعيه العلم بالطريق موف عليه يدعي هو العلم بها وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فعلى بمعنى الباء كما تقول رميت السهم على القوس وبالقوس وجاء في فلان على الحال الحسنة وبالحالة الحسنة وقيل معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وما فرض على من الرسالة عن ابي عبيدة قد جئتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم اي اعطانيها وبكم فارسل معي يا اسرائيل اي فاطلق بني اسرائيل من عذاب التعبير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستغلوهم للاستخدام في الاعمال الشاقة مثل بناء المنائر وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت جئت بآية اي بحجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فات بها ان كنت من الصادقين في انك رسول الله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان جواب لفرعون ان الذي عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان لا يشتبه على الناس لم يكن مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية احدثت منه فرعون رعبا فكبها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فضرع فرعون الى موسى يعدان وثب من مربره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين هناك قيل ان فرعون قال لموسى معك آية اخرى قال نعم فادخل يدك في جيبك وقيل تحت ابطك ثم نزعها اي اخرجها منه واظهرها فاذا هي بيضاء اي لونها ابيض نوراني شعاع يغلب ضوء الشمس وكان موسى آدم فيما روي ثم اعاد اليد الى مكانها فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقال قيل كم طال عصاه هنا فاذا هي ثعبان وقال في موضع آخر فلما رآها تهتز كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان والقصة واحدة والجواب ان الامرين لم يستا خبارا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان والحالة التي كانت العصا صفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة التي كانت صفة ثعبان كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا فلا سؤال ولقد اجيب بما هو خير من ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابين في باب الاعجاز **وقد ذكرت** قصة موسى ع في سورة البقرة واما عصا فقيل انه لعطاه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا آدم من الجنة حين اهبط وكان بين يدي وبين اولاده حتى انتهت النبوة الى شعيب فكان عنده فاتاه ملك فقال له مع اربعين عصا كانت لآبائه فلما استاجر شعيب موسى لرعي غنمه دخل بيت العصي وقال له خذ عصا من تلك العصا فوقع تلك العصا بيد موسى فاستردها شعيب فقال له خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلث مرات في كل مرة يقع بيد موسى عصاه فتركها وفي يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر وراى نارا والى الشجرة فنادى الله نعم ان يا موسى اني انا الله والمرء بالقائها فالقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله سبحانه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فاضاءت عصا فلما القى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كانت الآية ما جعل الله في العصا بخلاف سائر العصي من الخيلاء وقال رسول الله ص تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين وقال امير المؤمنين قال رسول الله ص من خرج في سفر ومعه عصا من لوز فرحل هذه الآية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكمل امنه الله من كل سبع ضاو ومن كل ما تحمه

حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من العفاريت يستعفرون لله حتى يرجع وبعضهم وقيل ان اول من احدث العصا عند الخطيب فرتين ساعة **قوله تعالى** قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم اربع ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا ان ناضعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء والباقون بالاسكان وقرأ ابو جعفر وقالون عن نافع بل بكسر الهاء وقرأ عاصم وحمزة ارجه بغير همز وسكون الهاء وقرأ الباقون ارجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرأ كل نجا مالف بعد الجاء كوفي بمد غاصم بهمزة وقرأ يونس وقرأ الباقون ساحر بالف قبل الحاء في السورتين وله يختلفوا في الشعراء ان الالف بعد الحاء هناك **الحجة** قال ابو علي احتمل من الارجاء وهو التاخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمز ولا يجوز غيره وان لا يبلغوا الواو احسن كما جمع بين ساكنين ومن قال ارجئوا فالحق الواو وفلان الهاء ميز كرولم يلتق ساكنان لان الهاء يفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو ايضا نحو عليهو ولاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن قرأ ارجه فان الهاء يوصل في الادراج بواو وياء مضمومة وهي وصفي هو ومن قرأ ارجه فلان في الجاء لغتين ارجئت وارجيت فاذا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج ونعم الحذاق بالنحو ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جايز وان هاء التانيث يجوز اسكانها واستشهد ببيت جميل وهو ما راى ان لا دعة ولا شبع مال الى الوطاء فاضطجع قال وهذا شعر لا يعرف قائله والشاعر قد يجوز ان يخطئ وحجة من قراء ساحر قوله فالقي السحرة والسحر جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قرأ سحار انه قد وصفه بعليم وذلك يدل على انه هيه فيه وحذفه به محسن لذلك ان يذكر وما لا اسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة** السحر لطف المجلة في اظهار الشيء يتوهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر الخداع الامر والسحر الخيال يخيل لخفا الشخص بقلة ظلمته والسحار بينه لخفا امرها وبقال سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها عن اصوله فقلب الارض ظهر البطن بسحرها سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر عند ذلك لتخيله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو **الاعراب** فماذا تامرون موضع ما يحتمل ان يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تامرون ويحتمل ان يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا ويكون بمعنى اي شيء تامرون وبا ياتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف وتقديره فانك ان ترسل ياتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل ان يكون بمعنى مع اي يأتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل ان يكون للتعدية يقال ذهب به واذهبته وابتهبه وابتهبته **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله اشراف قوم فرعون فقال قال الملا من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا لساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم معناه يريد ان يستميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه ويقوي امرهم فيغلبكم بهم ويخرجكم من بلدكم فماذا تامرون قيل ان هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا تامرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ان يكون قول فرعون لقومه فيكون قد قال فرعون لهم فماذا تامرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا ارجه واخاه اي قال قوم فرعون لفرعون اخره واخاه هرون ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلك عجلة علينا عن الزجاج وقيل اخره اي احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبسه مع ما راى من تلك الايات وارسل في المدائن الى حولك حاشرين ايحاشرون اليه من يعلمونه منهم عن مجاهد والسدي وقيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة وكانوا ثنتين وسبعين رجلا عن ابن عباس يأتوك بكل ساحر عليم اي يجتمعون البك السحرة ليجتمعوا ويتعارضوا موسى فيغلبوه **قوله تعالى** وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم اربع ايات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرأ ابن عامر بهمزتين محققتين وقرأ ابن كثير بهمزة ومدة وقرأ ابو عمرو بهمزة ممدودة وقرأ يعقوب بهمزة بعدها مدة **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم يستفهمون عن الاجر ليسوا يقطعون على ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء بالاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يذهب الى انه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال الفرزدق وان اورث دود اشصا بنا ولا وهذا اقبح من قوله واصبحت فيهم امنا لا عشر ابو زيد قالوا امن يبعة ام من مضر لان لم يدل على الهمزة **الاعراب** نحن يحتمل ان يكون موضعه رفعا ويكون تاكيدا للضمير المتصل حكاه سيبويه ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع انه يجوز الوقف عليه لانه في الوجوب بمنزلة لا في النفي وانما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه جواب الكلام يستغنى به لانه عليه عما يتصل به والواو في قوله وانكم واو العطف فكانه قال لكم ذلك وانكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كانه معطوف على الحرف وكسرنا الالف من انكم لانه في موضع استيناف بالوعد وله يكسر لدخول اللام في الخبر لانه لو لم يكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان في قوله اما ان تلقي وله تدخل في اما بعدهم واما ينوب عليهم لان فيه معنى الامر كانه قال اختر ان تلقي اي اما القاءك واما القاءنا فموضع ان نصب ويجوز ان يكون التقدير اما القاءنا فموضع ان على هذا يكون نصبا **المعنى** وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن عباس اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المكدر وقيل سبعين الفا عن كعب وقيل بضع وثلثون الفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما ريسا القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكلبي قالوا لفرعون ايما الرجل فنا لواحتى يتصل الثاني بالاول لان المعنى للجاؤا قالوا فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه ان لنا لاجرا اي عوضا على غلبنا وجزاء بالجر ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اي قال فرعون مجيبا لهم عما سئلوه نعم لكم الاجر وانكم لمن المقربين اي وانكم مع حصول الاجر لكم لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التي لا يحظى بها الا الخاصة وفي هذا دلالة على حاجة فرعون وفدائه لو استدل قومه احسنوا النظر فيه لنفوسهم لان من المعلوم انه لم يتجه الى السحرة الا لعجزه وضعفه فقولهم لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين لما معنا من العصي والحبال اوكد قال لهم موسى القوا انتم وهذا مرهند بد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد

الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان مع

امّا القاؤك فضد

الثاني

ويسجل

٩٢ ٣ ويتخيل وقيل معناه ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اى فلما القى السحرة ما عندهم من التمويه خيلوا لهم ان الحبال والعصى تسعى بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحرك بجرارة الشمس وغير ذلك من الحيل انواع التمويه والتلبيس فخيل الى الناس انها تتحرك على ما يتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس لانهم اروهم شيئا لم يروا حقيقته وخفى ذلك عليهم لبعد منهم فانهم لم يخلوا الناس بل خلوا بما بينهم وفى هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه انه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المرد وجاؤا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك عظيم الشان عند من يراه من الناس ولانه على ما ذكرنا فى عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا اوحبل فلما القوه وخيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله تعالى** وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام وحفص عن عاصم تلقف خفيفة وطلحة والشعر امثله والباقون تلقف بتشديد القاف **الحجة** تلقف وتلقم واحد اصله تلقف فحذف احدى التاءين كما حذفت احداهما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وعنى بتفعل وتتبت التاء التى للمضارعة وتلقف ساكنة اللام مضارع لقف بلقف لقفا قال الكسائى يقال لقف وثقف ما بافكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشئ عن وجهه فى الاصل ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والظاهر والواقعة النازلة من السماء قال على بن عيسى الوقوع ظهور الشئ بوجوده فاركا المستقر والحق كون الشئ فى موضعه الذى اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدى الى الهلاك وهو نقيض الحق وأن الحق كون الشئ بحيث يؤدى الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو وحال المنازعة والتصاغر الذليل والصغر والصغا الثلاثة بمعنى الصغر الشئ يصغر صغرا وصغرا وصغارا اذا ذل واصله صغر القدر **الاعراب** انا نوحينا ان يكون ان مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الواو اى بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اى لانه تفسيرها اوحى اليه ما يأفكون ما بمعنى الذى وتقديره تلقف ما يأفكون فيه اى تلقف الما فوك الذى حل فيه الافك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعنى وما تعملون فيه وما كانوا يعلمون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اى وبطل علمهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذى اى وبطل الحبال والعصى التى عملوا بها السحر وما اذا كانت بمعنى المصدر لا تعمل فى الفعل كما يعمل ان هذه اذا كانت بمعنى المصدر لان ان يبطل الفعل بقلبين الى المصدر والى الاستقبال ولا ينقلبه ما الى الاستقبال تقول يعجبنى ما تصنع الان ويعجبنى ان تصنع الخير وهنالك تحتمل اللام فيه لبعد فى تحتمل كاف الخاطبة مع بعد الاشارة لتشعر بتأكيد معنى الاشارة الى المخاطب لينبه على بعد المشار اليه من المكان والبعد حتى بعد الاشارة التنبيه من الغرب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى اى القينا اليه من وجه لا يشعر به الا هو ان الق عصاك التى معك فاذا هى تلقف ما يأفكون معناها فالقاها فصارت ثعبانا فاذا تبتلع ما يكذبون فيه الها جاءت عن مجاهد فوقع اى ظهر الحق وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بان صارت العصا حجة فى الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اى بطل ما موهوا به عن الحبال والعصى انما ظهر ذلك لهم لانهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة فى العصا علموا انه امر سماوى لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الحال صارت تلك العصا حية وفيها اكلها لحبالهم وعصيهم مع كثرتها وفيها فتاحبالهم وعصيهم فى بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه وفيها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذا الامور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصاروا اسلم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اى فى مصر فرعون وقومه عند ذلك الجمع وصار فرعون وحلى سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اى اضروا ذلا وهوان والقى السحرة ساجدين يعنى ان السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا انها من عند الله تعالى امنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله تعالى وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما قال القى على ما لم يستم فاعله ليكون فيه معنى القاهم ما رأوا من عظيم آيات الله تعالى ودعاهم الى السجود لله تعالى والخضوع له عز وجل فاقتدوا بهما لعلمهم عند ذلك بان وقوعها بتوفيق الله تعالى اياهما وقيل انما سجدوا لله تعالى شكرا على ما رأوا من ظهور الحق على يد موسى وهرون وقيل انما سجدوا لله تعالى لما رأوا من عظيم قدرته وشدة سلطانه وقيل انما سجدوا لله تعالى لما رأوا من ثواب الله تعالى لموسى وهرون وقيل انما سجدوا لله تعالى لما رأوا من عقاب الله تعالى لفرعون وقومه **الاعراب** فلان بنفسه ان كان اتى من قبله وليس بفعل ذلك بغيره فقالوا امنا اى صدقنا برب العالمين الذى خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوصا بالذكر بعد دخولهما فى جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان بالله تعالى وشرف ذكرهما وللتفضيل لهما على غيرهما على طريق المدحة والتعظيم لهما وقيل انهم فسروا بيوهم بان قالوا امنا برب العالمين لئلا يتوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا لرب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى انه رب العالمين فاذا قالوا به ارتفع الالتباس وانتفى التوهم انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون وقال على بن عيسى يجوز ان يقال الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز ان يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما جرى صفة ملك فالمقدور هو المملوك ولا يطلق الرب لا على الله تعالى لانه يقتضى انه رب كل شئ يتبع ملكه ويقال فى غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا على الله تعالى ويقال غيره خالق الادم **قوله تعالى** قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين **القراءة** قرأ حفص عن عاصم امنتم به همزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يخففون الهمزتين وغيرهم حققوا الاولى وليّنوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف الا قنبل ووجه الخبر فيه انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ ايضا ومن خفف الهمزتين فانه على ما يراه من تخفيفهما والهمزة الثانية ممدودة لان الالف المنقلبة عن الهمزة التى هى فاء من الامر يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتخفيفها ان يجعلها بين بين **اللغة** الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشئ والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب الا زهيرا يقال نقف على الرجل ثقفا وثقفا والفصيح ثقف ابو الاعرابى الثقفة العقوبة والانكار قال على بن عيسى الثقفة ضد اللقفة والقرب والثقفة والاسانة ان الثقفة قد تكون بجوز جزاء على كفر النعمة والاسانة لا تكون الا بجهة والمسيء مذموم لاخالة والاقراف صب ماء الاناء اجمع حتى يخلو شئ

٩٢ ٣ وقوله تعالى وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين

من الفزع والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الجوع كما ان الصبر على الباطل ذل المعنى ثم حكى نجاما صدر عن فرعون عند ايمان السحرة فقال
سبحانه قال فرعون امنتم به اى اقررتم له قبل ان اذن لكم اى من قبل ان امركم بالايمان به واذن لكم فى ذلك ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا
منها اهلها اذ رأوا فرعون هذا القول التلبيس على القبط وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم منهم ولكن لتواطئهم لبذهبوا اما لكم وملككم وقيل معناه
ان هذا الصنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى فى مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتشتوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا
وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى
مع الرجل اليمنى ثم لاصلبنكم اجمعين اى لاوزعن واحدا منكم الاصلبته وقيل انا اول من قطع الرجل وصلب فرعون صلبهم فى جذوع النخل على شاطئ مصر فصرخوا
يعنى السحرة وجوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون اى راجعون الى ثواب ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والانقلاب الى الله تعالى هو الانقلاب الى الجزاء ومعنى هذا
هذا القول التسلى والتصبر على الشدائد فى ذات الله من المثوبة مع مقابلة وعيد بوعيد اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا معناه
وما تطعن علينا وما تنكره منا الا ايماننا بالله وتصديقنا بآياته التى جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها نعذبنا عليه
الا ايماننا بآيات ربنا وهى ما اتى به موسى امنوا بها اتمام عند الله لا يقدر على مثلها الا هو وربنا افرغ علينا صبرا اى صب علينا الصبر عند القطع والصلب
حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذاب فرعون ونثبت عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اى وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت
الوفاة وقيل سلمين مخلصين لله حتى لا يرد نا البلاء عن ديننا قالوا اضطلهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار كفارا آخره وآخر النهار شهداء بررة وقيل ايضا
لو صبنا اليهم وعصمهم الله منه وقوله عز وجل وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم
ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قرأ ابن كثير ويذرك بالرفع وروى عن على عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وابن زيد انه كان يقرأ والهتك وعن نافع
مثله والحسن بخلاف ويذرك بالرفع وعن الاشهب ويذرك وقرأ اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل بالتشديد الحجة امتا
الالهة فانه الوهية او العبادة من قرأ والاهتك فمعناه ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جنى قال ومنه سميت الشمس الاهة و
الاهة لانهم كانوا يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع فانه على الاستئناف اى هو يذرك واما من سكن فقال ويذرك فانه كقراءة ابى عمرو ان الله يأمركم وقد
مضى الكلام فى ذلك ومن نصب يذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء فتكون الفاء بمعنى ان تذر موسى وان يذرك ويجوز ان يكون عطفا على
ليفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فانه رفع ذلك على النكرة والتمثيل بهذا المعنى لخص فى الموضع الوا المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال وقال
الملأ من قوم فرعون لما اسلم السحرة محتجا له على موسى اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض اى اتتركهم ايها الظهر واخلافك ويدعوا الناس
الى خلافك ليغلبوا عليك فيفسدوا ملكك وامرك وقيل ليفسدوا فى الارض بعبادة غيرك والدعاء الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ
موسى وقومه منها ودوى عن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه وتركوك والهتك قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس
ويعبدا لاصنا فنفسر وكان الناس يعبدونها تقربا الى البر وقال السدى كان يعبد ما يستحسن من البقر وروى انه كان يأمرهم ان يعبدوا البقر ولذلك اخرج السامرى
لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم والهه موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها هو وقومه تقربا الى البر ومن قرأ والاهتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه
ولا يعبد شيأ وروى عن مجاهد انه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون سنقتل ابناءهم الذين يكونون معهم للخدمة والقوة ونصطفى للقتال ونستحيى نساءهم
اى بناتهم نستبقيهن اذ لا يكون فيهن جدة وقوة للخدمة والعمل استذلالا لاهلهن وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقبل مشاقل موسى و
قومه فلم يقبل سائر الملأ من قومه رأى عين على علو امره وعظم شانه فانتقل الى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بنى اسرائيل وبناتهم لعلمهم انه يتم له ذلك
فيهم انتصر وانا فوقهم قاهرون المعنى قوله تعالى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون اتبان المعنى قال ابن عباس كان
فرعون يقتل ابناء بنى اسرائيل فلما كان امر موسى ما كان امرهم باعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو اسرائيل الى موسى عند ذلك قال موسى لقومه استعينوا
بالله فى دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اى يفعلها الى من يشاء نقل المواريث يورثكم بعد
اهلاك فرعون كما اورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم الى الصبر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى فان الدنيا فان حسن
العاقبة فى الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدى اليه الشىء الا انه اذا افعل العاقبة له هو فى الخير واذا افعل العاقبة عليه هو فى الشر كما يقال الدابرة له وعليه الدبرة
له وعليه قالوا اى قال بنو اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تأتينا اى عذبنا فرعون قبل الاتيان واستخدام النساء قبل ان تأتينا بالرسالة وقيل قبل ان جئتنا
من عند ما جئتنا انهم وعدوا ان يأخذوا التوراة ويكلفنا الاعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك وهذا يدل على انه قد جرى بينهم الفضل والتعديد قال الحسن
كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيئ موسى من بعده من بنى اسرائيل فلهذا قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذى قالوه انما هو استبطاء منهم
لما وعدهم موسى من النجاة من فرعون وقومه وجزمهم لهم الوعد عن الله تعالى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع واشفاق الا ان ما
يطمع الله فيه هو واجب هو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب معناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم فى الارض اى
يملككم ما كانوا يملكونه فى الارض من بعدهم فينظر كيف تعملون اى فيرى ذلك منكم وقومه منكم لان الله تعالى لا يجازى عباده على ما علمه منهم انما يجازيهم على
ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك موجودا معلوما اى ليبتليكم بالنعمة لينظر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة لينظر صبركم ومثله وليبلوكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب بقدره لعمل حسنا تعلمون لم فجأة اى شاكرين كنتم المعنى ام كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فاورث
بنى اسرائيل ارض مصر وتواجهما عبدان اهلك عدهم قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون اتبان الغرابة فى القراءة الحسن الا انما

ليسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك ح

وعن النكير ح

طيرهم عند الله بغير الف **الجملة** الطير جمع طائر في قول ابي الحسن وفي قول صنا الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر غير مكسر وروي عن قطرب ان الطير قد يكون واحدا كالواحد يجوز ان يكون الطائر جمعا كالجامل انشد ابن الاعرابي كانه هبان يوم ماطر على ويوس كرؤس الطائر **اللغة** العرب يقول اخذتهم السنة اذا كانت محطة ويقال استنت القوم اذا جدبوا واتما قيل للسنة المجدبة السنة ولم يقل للمخصبة لانها نادرة في الانفراد بالجدب والنادر احق بالافراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذي ندر به قالوا وحدنا البلاد سنين اي جدبا وقال واموال للشام يكل ارض يجمعها الجواليق والسنون وقال الحرمان الناس انفقوا وعلينا نعام خالية في بلد سنينا اي في بلد جدب وقيل الطيرة الطيرة من الغيث وهو الشأم يهوا شتقاقه من الطير وطائر الانشاء اخذ من ذلك لان العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر زعم الهاطر الشمال فان تكن هواك الذي يوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك فتي بتصيب الانسان طائره وبقال الطائر له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاتي لست منك ولست مني اذا ما طار طائرك الى اليمين يريد الزوجة اذا اخذ ثمنها من ماله **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون واسم عليه فقال ولقد اخذنا الفرعون بالسنين اللام للقسم وقد يهرب الماضي من الحال الا انه اذا توقع كون امر فيقل فقد كان دل على قربه من الحال والاخذ الجمل خاصة الذين يؤل امره اليهم وامرهم اليه ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحوط ونقص من الثمرات اي واخذناهم مع القحوط واحدا الارض بنقصان من الثمار لعلهم يتذكرون اي يخافون فيوحدون الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذناهم بالضراء لان احوال الشدة تزعج القلوب وترغب فيما عند الله الا ترى الى قوله واذا مسته الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يستسلم لذلك الضر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة وانه سبحانه بين انه انما ابتلاهم

سورة الاعراف

لخلى عن بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنه الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى عبر بهم الى الفضاء فاستلبطا نحو المشرق والمغرب فرجت الجراد من حيث جاءت حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون ان يخلى عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السنة الثالثة فى رواية على ابن ابرهيم وفى الشهر الثالث عن عبره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذى لا اجنحة له وهو شر ما يكون والخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ونخلهم الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشى الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر فدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانتشر عليهم فلا فكان يدخل ثوب احدهم فيعضه وكان يأكل احدهم الطعام فيمتلى قملا فقال سفيان جبر القمل السوس الذى يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلثة اقفزة فلم يقدروا على ان يطحنوا بيلا وكان اشد عليهم من القمل والحفت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ومن جلودهم كانه الجدرى عليهم ومنعتهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقالوا لفرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لاكفن عن بنى اسرائيل فدعا موسى حتى ذهب القمل بعد ما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم فى السنة الرابعة وقيل فى الشهر الرابع انضا كانت تكون فى طعامهم وشرابهم واملاكهم منها بيوتهم وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب فى وجوههم فتفسد عليهم ما ينتها وكان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع فى فيه ويفتحه فاه لا كلمه فيبتلع الضفدع الكلمة الى فيه فاقبلوا منها اذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد عاد والكفر فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم فسال عليهم دما فكان القبط يشربه ماء واسرائيلى يراه دما واذا شربه الاسرائيلى كان ماء واذا شربه القبطى كان دما وكان القبط يقول للاسرائيلى خذ الماء فى فمك حتى صبه فى فمى فكان اذا صبه فى فم القبطى تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير فاه دما فمكثوا فى ذلك سبعة ايام لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقال يا موسى بن اسلم الدم الذى سلط علينا كان لنا عافانا فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فلما دعا الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بنى اسرائيل

قوله تعم ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين ثلثة ايات **اللغة** اصل الرجز الميل عن الحق ومنه الرجز فالجر بعينه عباة الوتن والعذاب رجز لانه معقوبة على الميل عن الحق والرجز عند فى رحل الناقة لانها لحقها تعب عن سيرها والرجز ضرب من الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن فى كل اجزائه فهو كالرعدة فى رحل الناقة بتحرك بها ثم يسكن ثم يسير على ذلك والنكث نقض العهد الذى يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة ودوية ودوجل كانهن بواطن فى حافاتهن الروم والغفلة حال تعرض النفس تنافى الفطنة واليقظة **الاعراب** اذا ظرف للفعل الواقع بعدها وليست مضمنة الى الجملة بل هى بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما تقول خرجت فاذا زيد فيه وقوع خلاف المتوقع منهم لانه اذى منهم نقض العهد بدلا من الوفاء فكانه فاجأ الوفاء بعينه ومن نكثهم واذاهم جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز ان يجاب الشرط باذا لان اذا لا يكون الا للوقت الماضى والجواب انما يكون بعد الاول ولذلك يصلح فيه الفاء ولا يصلح الواو وحرف الجزاء انما يقابل الفعل الى الاستقبال دون الوقت **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم انهم لما وقع عليهم الرجز اى العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم فمات من القبط سبعون الفا فى ثلثة ايام وهو العذاب السادس عن سعيد بن جبير ومثله روى عن ابى عبد الله ع انه اصابهم تلج احمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه رجزا عذبوا به فلما وقع عليهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك كما اجابك وقيل بما عهد عندك انا لو امنا رفع العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابى مسلم فعلى هذا يكون الباء القسم والمعنى بحق ما انا لك الله من النبوة لما دعوت الله لنا لئن كشفت عنا الرجز اى العذاب لنؤمنن لك اى نصدقك ونعلم انك نبى ارسلك الله ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى نطلقهم من الاستخدام و نكلفك الاحمال الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اى فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعنى الاجل الذى عزم الله فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن الهم ينكثون اى ينقضون العهد فانتقمنا منهم اى فجازيناهم على سوء صنيعهم بالعقاب فمن ذلك العذاب فاغرقناهم فى اليم اى البحر بانهم كذبوا بايتنا اى فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم بايتنا وانما ذكرنا هذا الدليل على صدق موسى وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انه نزل عليهم عذاب وكانوا غافلين عن نزوله وقيل معناه انا غافلناهم بتكذيبهم وتعرضهم لاسباب الغفلة وعلمنا علم الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الاعراض عن الايات **قوله عز وجل** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ايذانا **القراءة** قرأ ابن كثير وعاصم وابو بكر يعرشون بضم الراء وابن عامر بكسرها **الحجة** هما لغتان مضمومة الكسر افصح **اللغة** قال ابو عبيدة يعرشون يبنون يقال عرش مكة اى بناؤها **الاعراب** يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انما انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير اورثناهم الارض فى مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والتقدير واورثنا القوم الذين يستضعفون فى مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وعلى هذا فالهاء فى فيها يعود الى التى وصفة للارض المحذوفة وموضعها نصب بها واورثنا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعنى بنى اسرائيل فان القبط كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكنهم وحكم لهم بالتصرف واباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه القبط فكانوا وارثين منهم مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها يعنى بها الارض المقدسة وهى ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل هى ارض الشام وحدها عن قتادة وقيل هى ارض مصر عن الجبائى قال الزجاج كان فرعون من ارناه الى فرغانة وقيل هى ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل هى ارض الشام شرقها وغربها عن قتادة وقيل هى ارض مصر عن الجبائى قال الزجاج كان من بنى اسرائيل زاد وعبيد ملكوا الارض التى باركنا فيها باخراج الزرع والثمار وبما اصطنع النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد ما هلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمام الغرض

بدليل ان الكلمة الحسنى قوله سبحانه وبيان ممن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وقال الحسنى وان كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنى لانه وعد بما يجب وقال الحسن اراد وعدا لله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون وقومه وتكليفهم اياهم ما لا يطيقون من الاسبخار والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اى اهلكنا ما كانوا يبنون من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار من الاعناب والثمار وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين تلك اثار **القراءة** يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لغتان **اللغة** المجاوزة الاخراج عن الحد يقال جاوز الوادي يجوز جوازا اذا قطعه وخلفه وائر وجاوزه مجاوزة وجازه اجازة واصل البحر من الاتساع ومنه البحر لسعته وشق اذنها وبحرت العلم اذا توسع فيه وقوي بصرفه وعكف على الشيء واظب عليه ولزمه ومنه الاعتكاف والجاز اجتياز واصل التبر من التبار وهو الهلاك ومنه التبر الذهب وسمي بذلك لامرين احدهما ان معدنه مهلكة وللاخر ما قاله الزجاج انه يقال لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبرة **الاعراب** كما لهم الهة ما هذه كافة للكاف كأن ما بعدها جملة وقال البصريون هو واحد وان ما ننافي هذا الفن ما يهنا مضمنة اي كما ثبت لهم الهة وصلت بالظرف وما ارتفع به كما يوصل بالمبتدأ والخبر في قوله كما سيف عمرو له يخنه مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم صلته يعود الهاء والهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع باضمارها اي هي الهة فحذف وهي وما هم فيه موصولة وصلة في موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لعوده ومبتر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل الباطل اغير الله ابغيكم الها بغي يتعدى الى مفعولين وطلب يتعدى الى مفعول واحد كان معنى قولك بغاه الخير واعطاه الخير ولبس كذلك طلبك لانه غير مضمن بالطلب وعلى هذا ينكون الها مفعولا به ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو تاخرت كانت صفة للنكرة وتقديره وابغيكم الها غير الله وقد يجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على الحال **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل اي قطعنا بهم البحر يعني النيل بعد ما فرق لهم فيه طريقا يابسا حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم اي مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فلما رأوا ما موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة اي نصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر بما قالوا الها من قومه دون المؤمنين الاخيار وانما قالوا ذلك لان الانسان يحن الى ما يراه لغيره فيجوز ان يكون له مثلها لغيره وفي هذا دلالة على عظم جهلهم بعد ما رأوا الايات المتواترة والمعجزات من جنس ما هموا انه يجوز عبادة غير الله ثم ولم يعرفوا ان المجعول لا يكون الها وان الاصنام لا تكون الهة ويمكن ان يكون قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله ثم بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا شبه الاشباه ولا اشتبهت لم يكونوا مشبهة كما حكى سبحانه عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال لهم موسى انكم قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين عبدوا الاصنام متبر اي مدمر مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه غير لازم من لم يكن من هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدما او بانه لا يصح معتقدا فالاول كبطلان البناء بالهدم والثاني كبطلان الهة لا تضر ولا تنفع في عدم ولا معبود قال يعني قال موسى لقومه بعد ان زاد على الاصنام وعلى من كان يعبدها اغير الله ابغيكم اي التمس واطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل بقوله واختار موسى قومه اي من قومه الها اي معبودا نعبده ونرسوى الله وهو فضلكم على العالمين اي على زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو ان ارسل اليكم رجلين منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم من اذى فرعون وقومه على اعجب وجه واوتيكم ارضهم وديارهم واموالهم **فوق له عز وجل** واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم **القراءة** قرأ ابن عامر انجاكم على لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون بالتشديد **الحجة** قد مضى الكلام في امثال ذلك مرة بعد اخرى فلا وجه للاطالة باعادته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ فقال لهم على وجه الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من ال فرعون يسومونكم اي يولونكم اكرها ويحملونكم اذلا سوء العذاب يقتلون ابناءكم اي يكثرون قتل ابنائكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي وفيما فعل بكم من النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم قدرها وقيل معناه وفي تخليصنا اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مضى تفسير هذه الاية في سورة البقرة **فوق له تعالى** واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون **القراءة** قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة وعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين بغير الف كوفي غير عاصم وقرأ الباقون واعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين بالالف **اللغة** الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما فعل فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدرا ولذلك مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام بها **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على بني اسرائيل فقال واذ واعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وقد قيل اربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة ذكرنا وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشرا من الحجة ولو قال اربعين ليلة لم يعلم انه كان لاستيفاء اول الشهر وكلا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر بعينه قاله الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق والكلبي المفسرين وثانيها انه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم اتمها بعشر ليوافق ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان الوقت الذي يناجيه فيه كان مقدرا عنده بذلك فاراد ان يوافيه على ذلك الوقت وثالثها ان موسى قال لقومه اني اتاخر عنكم ثلاثين يوما ليشتمل عليهم ثلاثون يوما وعشرا عليهم وليس في ذلك خلف كانه اذا تاخر عنهم اربعين ليلة فقد تاخر ثلاثين ليلة فلما عاد اليهم وجدهم قد عبدوا العجل عن الجبائي ورويت هذه القصة عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل فاجمل هنالك وفصل ههنا على وجه التاكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا مع ان ما تقدمه دل على هذا العدد للبيان والتفصيل الذي تضمنه الكتاب العزيز لكنه ولو لم يذكر فمن جاز ان يتوهم انه اتم الثلثين عشرا منها حتى كملت ثلثين كما يقال كلمت العشرة بدرهمين وقد مر معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين ههنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال موسى وقت خروجه الى الميقات لاخيه هرون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح بينهم واجر على طريقتي في الصلاح وقيل معناه واصلح فاسلم

على معنى كلتا الثلثين بعشر ع

وفي حال غيبته وقيل اصلحهم اي احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان المخاطب به اخاه وانما امر موسى عليه السلام اخاه هرون بان يخلفه ويقوم عنه في قومه مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه السلام على المتولم يكن يجوز ان يقول هرون لموسى عليه السلام مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمع الامران لانبيا خصوصيا لان هرون لو كان له القيام بامر الامة من حيث كان نبيا لما احتاج فيه الى استخلاف موسى عليه السلام اياه وانما صار مقامه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ابن الفرائه جعله دكا ومد بالمد صهبا وفي الكهف كوفي غير عاصم وابو ظهر في الكهف والباقون دكا بالتنوين معناه جعله مدقوقا مع الارض والدكاء والدكوان الروابي تضع الارض ناشزة عنها الا بليغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جعله فكانه قال دكدكه وازاد جعله فادك وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مندكا وناقة دكاء وهي لسنام كانه جعله كالناقة الدكاء وفي الكثرة والذلك المستوي والدك للاعلى هل غير غارك غارا فانهدم وقال علي بن عيسى دكا مستويا بالارض يقال دككته دكا اي بسطته بسطا اللغة الجلي الظهور ويكون ذا بالظهور وذا بالآلة قال الشاعر يخلي لنا بالمشرفية والقنا ويكان قد دفع الاسنة نابيا اراد والشاعر ان تدبره دل عليه يقال للسيد هو ابن جلا اي لا يخفى امره لشهرته وفي خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا يعني اصنع العاصة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض كانه قال انا ابن الذي جلا اي اوضح وكشف المعنى ثم ذكر حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى مكان الذي وقتناه له وامرناه بالمصير اليه للكلام وقيل للتوبة ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله تعالى لان يأتي ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كوقوفك الاحرام فانها للامكنة التي لا يجوز تجاوزها الا هل الافاق الاوهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير او وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر من اي موضع اسمعه كلامه وذكر في موضع اخر انه اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل انه في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال لن ترانا في انظر اليك اختلف العلماء في وجه مسئلة الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يرى بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لو جاز ان يسأل الرؤية لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال لما احذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء وجاز ان يسأل على هذا فيقال الوجه ان يسأل الرؤية عليه ثم لجاز ان يسأل لقومه شيئا مما يستحيل عليه ذكره نحسبا وما اشبه ذلك حتى تكوا فيه والجواب انما تبع السؤال في الرؤية لان الشك يجوز ان الرؤية لا تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة التسمع وانه سبحانه حكم عادتي في اجاره فصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا فيه وصحة جوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة التسمع من جسم لان الجسم لا يجوز ان يكون عيسا ولا عالما لان جميع المعلومات لا بد في العلم بجهة التسمع من ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل موسى لقومه ما يعلم استحالته منهم وان كان لا لانه التسمع لا يثبت قبل معرفته كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم غير انه شرط ان يبين البتة في مسئلته ذلك علما باستحالة ما سأل عنه وان عرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وقد بينا انه تعالى لم يسأل الرؤية بالبصر ولكن سأله ان يعلمه نفسه ضرورة ما ظهر بعض اعلام الحرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فيخف المحنة عليه بذلك كما سئل ابرهيم ربه ارنا كيف تحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية يفيد العلم كما يفيد العلم الامر لك بالبصر فبين الله سبحانه لهم ان ذلك لا يكون في الدنيا عن ابي القاسم البلخي وقالوا انه سئل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن الربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد تقع مع الجهل بمسئلة الرؤية ومعرفة التسمع يقع انتفاؤهم معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكروه فان الانبياء لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع جلالة ربهم وعلو درجتهم قال الزجاج هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا ترايني ابدا الان لو ينفي على وجه التابيد كما قال لن يتمنوه ابدا وقال لن نخلفوا ذنابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني على رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لو يستقر وهذه طريقة معروفة في استحالة الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد لقال سبحانه ما دام مستحيلا كما علق دخول الجنة بما هو مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط فجوابه ان سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امره لاهل الجبل بحذف المضاف والمعنى انه سبحانه اظهر من الايات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بالنار التي احدثها في الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته وهدانا الله سبحانه كما نعبده بها فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جعل على كقولهم حدث وحدث وقدره جعل ربه امره للجبل اي امر ربه في ملكوته للجبل ما ذكرناه به ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الله تعالى خلق من العرش مقدار الخنصر فلما كلم ربه الجبل قال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن الظهور وحي ربه للجبل جعله دكا اي مستويا بالارض وقيل ذا بالعين ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت ملكا وقيل صار الجبل سنة اجبل وصف ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة قاله المدينة احد وورقان وصفوى التي بمكة ثور وثبير وحرا وروى في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن ابن زيد وقيل بدلا لانه قوله فلما افاق وقال افاق الميت وانما عاش وحي وانما تابعوا الذين كانوا معه فقد عاش قوم كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه قال اخذ هذه الغشية عشية الخميس يوم عرفة وافاق عشية يوم الجمعة وقيل معناه خر ميتا عن قتاده فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها لك عن الاقطاع الى الله سبحانه بذكر التسبيح والتهليل ومحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول المؤمنين بانه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله وقال معناه انا اول من امن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين من موسى باستعظام سؤال الرؤية عن الجهال وقيل اول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد السدي قوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ابن الفراء اهل الحجاز وروح برهانا على التوحيد والباقون برسالاتي على الجمع وقد مضى الكلام فيه اللغة اللوح صحيفة مهيأة

بالقصر والتنوين في الموضعين السجة قال الزجاج جعله دكا

اي ادى نفسك انظر اليك

لقومه مع علمه باستحالة الرؤية

قطعة ذهبت نحو المشرق

ان يجعل على ما لا يليق ان يسأل عنه الانبياء ان يسأل عنه الانبياء قبل الاذن فيه والوقت الذي يجوز فيه السؤال

للكتابة

٤٣٠ الكتابة بها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع وظلا اللوح الضمير ولوحه لسفر عنه تغيرا بين عليه اثره لان حاله يلوح بما تزل به واللوح الهواء كاللامع في هبوبه فاللوح تلوح المعاني الكاتبة فيه والموعظة التي تظهر بها ما يزجر عن القبيح ويبعث على فوائد الخوف الجزع ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء واجلال القدر وامره اياه بالشكر بقوله قال اي قال الله سبحانه يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى ثم قيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمدا صلعم عند سدرة المنتهى فخذ ما اتيتك اي بنا ول ما اعطيتك من النبوة وشرفتك بما امرتك وكن من الشاكرين اي المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها فكلما كانت النعمة اعظم واجل وجب ان تقابل بالشكر بما يكون اكمل واتم والوجه في تشريف موسى ع بالاختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم من العالم العظيم كان اجل شئ من اخذه من هود وقد كلمنا الله بغير واسطة في الالواح بريد الواح التوراة عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجد وياقوت حمراء عن الكلبي وقيل انها كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الواحا جمع الكثير من اثنين من كل شئ قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من كل شئ يحتاج اليه من امر الدين مع ما ازاده من الايات موعظة هذا تفسير لقوله كل شئ وبيان لبعضها دخل تحته وتفصيلا لكل شئ يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاحتجاج تفصيلا اتم تفسير لقوله كل شئ وقوله ما بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بتحفظ عن نسيانه وقوة قلب اي عزيمة فخذ بالاخذ واتاحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فاما احسن من المباحات وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن ظهر سأريكم دار الفاسقين يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر ليحذروا ان يكونوا منهم وهذا هدد بليغ وقيل يريد بدار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سأدخلكم الشام فاريكم منازل الفراعنة الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يحتكم قوم فسأن يكون الدولة لهم فقوله تعم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اتبانهم

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين الحجة فيها اللغتان ويحكى ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين مثل قوله مما علمت رشدا ومخرج رشد اهذا في الدين وقوله فان انستم منهم رشدا هو في اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين قال حتى اذا عم الدهما فقلت لها امي بلا لا على التوفيق والرشد اللغة الرشد سلوك الطريق الحق يقال رشد يرشد رشادا ويرشد رشدا ورشدا ضد الغي غوى يغوى غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصل الفساد من الحبط وهو داء يأخذ البعير فيطبنه من فشا الكلأ عليه ويقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به يقال للحطة المغفى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ذكر في معناه وجوها احدها انه اراد ساصرف عن قبول الكوامل المتعلقة بآياتي والاعتبار بها كما نبأ له المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين في الارض بغير الحق كما فعل قوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان احدهم لا يجسر ان يناله بمكروه خوفا من الثعبان وعبروا بني اسرائيل البحر وغرق فيه فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه ساصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي ثبت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهر اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها عاجلا او بان يصرفهم عن مشاهدتها وينظرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وقالت الثانية ان معناه سامنع الكذابين والمنكرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واحتج بها الا نبياء فلا اظهرها الا عليهم واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا القولين بعيد مخدوش فليس لاحد ان يقول اهلا قال ساصرف آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله قد جعل التمثيل امر فرعون فكان يجري بامره ويقف على ما شاء كما ذكرناه وثالثها ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة ومتحجا ويكون تقديره لا يهدي اذا اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في الادلة الى ما اودعتها واحكمتها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه بافعاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وقبحه واخرس الستهم عن الطعن فيه وانما يريد بالمنع الذي كوناه ويكون على قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله ساصرف وصحة هذا ان المراد ساصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك او المنع من عبر اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا على ضرب من التمويه فيها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الايات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله التي خصها الايتاء ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا اتم بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون انفسهم فضلا على الناس وحقا ليس لغيرهم مثل قولهم فلان يتكبر على اولياء الله اي يرى انفسه فوق اوليائه في الفضل والقبول منهم وقوله بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد مضى ذكر امثاله وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يضاد ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم ويمضوا اليه فسبيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغي كل امر قبيح وقد ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وترك طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحجتنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين اي كانوا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه كالخفقة مثل قوله سبحانه تعمى عنه وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني البعث والبعث والنشور

سورة الاعراف

حبطت اعمالهم التي عملوها ولا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ معناه ليس يجزون الا ما عملوه ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** وجه اتصالها بما قبلها ووجه تعدادها انه تقدم ذكر المعجزات وما لزم فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله ساصرف عن اياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وتانيها انما تقدم ذكر معجزات موسى بتمامها على انه سبحانه لا يظهر المعجزات على يد الا لبين نبي وابان عن صدقه وموسى محمد لهم لمكان المعجزة وقالها انه خطاب لموسى وزيادة في البيان عن تمام ما وعد في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على اياته ومعناه هذه اياتنا من طعن الطاعنين فاني ساصرفهم وذلك بعد ان الاهبين الغرض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد والمراد انه يصرف المنكرين عن اياته كما صرف فرعون عن موسى **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين **القراءة** قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرأ بضم الحاء فانه جمع حلي نحو عنق وعنق وشبه وجمعه انه اضاف الجمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة وكره الخروج من الضمة الى الكسرة واجرى مجراه في فلس وفلس ونحوه ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور وقوله اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة ويقال لكل شيء يحلى به حلي وحلا في عيني يحلو حلاوة وحليت الرجل تحليلة اذا وصفته بما تزين منه ومحلي يكاد يتبين به ومحلي يكاد يزين به ويحسن والجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الافة نحو الصراخ والسكاك والعطاس **الاعراب** موضع من حليهم نصب بقدره اتخذ واحليهم عجلا وهو فعلوا من الاخذ وجسدا بدل من عجلا **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج موسى الى الميقات وقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل بعض جهلهم لان منهم من سنا فا لعجل ومنهم من عبده ومنهم من لم يكن واما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجنا وغيره من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويتعرون من القبط الحلي فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا حلي القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقر جسدا اي جسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما لحم وهبه خوار اي صوت وروي في الشواذ عن علي خوار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس جبرئيل يوم فلق البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فصار لحما ودما وكان ذلك معنادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك بجري العادة عن الحسن وقيل انه احتال باب دخال الريح كما يعمل هذه الاكان التي تصوت بالجمل عن الزجاج والجبائي والبلخي وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان محله عند دخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فارجف ان موسى قد مات لما لم يرجع على راس الثلاثين فزعامهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا العجل على ما مر ذكره في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضرا ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى خير لينتفعوا به ولا الى بر ليجتنبوه دل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم في خير وشر ولا يهدي الى طريق فهو بمنزلة الجماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها معبودا **اتخذوه** اي اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم له الها واضعين للعبادة في غير موضعها **قوله تعالى** ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين **القراءة** قرأ ابن كثير لئن لم يرحمنا ربنا بالتاء ربنا بالنصب فاغفر لنا بالتاء مكسورة وفي غير عاصم والبافون يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرأ بالتاء جعل الفعل للغيبة ورفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرأ بالتاء فهو ضمير الخطاب في ربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه معه نحو قوله ربنا اتي اسكنت من ذريتي ربنا وانشا ما وعدتنا **اللغة** معنى سقط في ايديهم وقع البلا في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده شيئا يقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفي عليه يقال سقط في يده وبغير الف فصيح ومثل معناه صك الذي كان يضربه ملقى في يده **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما اشتد ندمهم على ما فعلوه وراوا انهم قد ضلوا اي علموا ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما فرط منا من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين ولما استحقوا العقاب قال الحسن ان كلمة عبدوا العجل الا هرون بدلا لقول موسى يا اخي اغفر لي ولاخي ولو كان هناك توبة من عبادة العجل لامرهم بها **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم ابن ام بالكسر ههنا وفي طه وقرأ الباقون لبنام مضمونا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء واللام الاعداء ما النصب وروي عن مجاهد ايضا فلا تشمت بالتاء **بحجر** من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم فانوا ابن ام وابن عم جعلوهما اسما واحدا مخمسة عشر قال سيبويه قال ابن ام وابن عم جعلوا ذلك بمنزلة اسم لان هذا اكثر في كلامهم من يا بن اب ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا بن امي ويا بنة امي قال الشاعر يا بن امي ويا شقيق نفسي انت خلتني لدهر شديد ولا مرشد بذا قال ابو علي بنى الاسم على الفتح والفتح ابن لبست النصبة التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى لكن بني على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل كان وكما ان مكانك ذا اردت به الامر لا يكون الفتحة هذه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في ويلمه فان قال قائل فلم لا تقول انها فتحة والمراد يا بن ام تحذف الالف كما حذفت تاء الاضافة في غلامي فقبله ليس هذا مثله الا ترى ان من حذف الياء من يا غلام انما حذفها في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا بن ام لوجب ان تحذف كما تحذف في قوله يا بنة عما لا تلومي واضعي فالالف لا تحذف حيث تحذف الياء الا ترى ان من قال ما كان بغ والليل اذا يسر حذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن عنده في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا بالياء فان قلت فقد حذفت الالف في نحو قوله رهط بن مرجوم ورهط بن المعلى يريد المعلى وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا ليت ولا لو اني يريد بلهفي فحذ

الالف فالقول فيه ان ذلك لا يكون في الاجناس وحال التعريف لا ينبغي ان يحمل قوله بان ام على هذا وقياس من اجاز ذلك ان يكون فخذا الابن ضبة والفضة فم ليست كالتي في عشرين خمسة عشر ولكن مثل الفخذ التي في اللحم من بابت عما قال الزجاج ومن قرأ بان ام بالكسر فانه اضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة** الاسف الغضب الذي فيه تاسف على فوت ما سلف والاسف الحزن والتلهف اتبع وقيل خلفه بخلفه بما يجب وعما يكره ما ذا عمل خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والتعرعة عجلة في اول وقته ولذلك سمات العجلة مذمومة ويقال عجلته اي سبقته والعجلة استعتته والتمانة مرود العدو والغابة بقال شمت مه شمانة و اشمته اشماتا عرضه لذلك الحال **الاعراب** غضبان منصوب على الحال وهو فعلان من وزنه وعلى نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفي التانيث ضعراء **المعنى** ثم اخبر تعالى عن ما فعله موسى عند رجوعه من مناجاته وبتوبته على عباده العجل وقال والما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف اشد بدل الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد وانما كررها للتاكيد واختلاف اللفظين كما قال الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبان على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا مما لهفا على ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم خلفي وبدل الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي العجل امر ربكم اي ميعاد ربكم فلم تصبروا على امر ربكم عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وذلك انهم قد عدوا انه قد فات لما اقام بات على راس ثلثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وقوابه على عبادتكم فلم تنالوه عدلتم الى عبادته عوضا عن ابي على الجبائي والفي الالواح معناه انه القاها لما دخله من شدة الغضب والجزع عجبا على قومه العجل عن ابن عباس وروي عن النبي ﷺ انه قال يرحم الله اخي موسى انه ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره به حق وانه على ذلك لم يمسك بما في يده فرجع الى قومه ورأهم عكفوا على العجل القى الالواح واخذ برأس اخيه يعني هرون يجره اليه قيل معناه ويجوز احدها ان موسى انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم معتقدا انهم اكان منهم كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته فاجرى موسى اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي يختلف احكامها بالعادة فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراما في آخر وقد بينا ان الاولى ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما صاروا اليه من الكفر والارتداد فصد بذلك منه للتالم واعلامهم عظم الحال عنده للبزجر واما مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله بن النعمان وثانيها انه انما جره الى نفسه لياجره ويبشره بحال القوم منه فلما اظهر هرون براءة نفسه واظهر براءة ساحته ودعا له غفر له ورأيهما انه لما راى هرون مثل ما به من الجزع والقلق اخذ براسه متوجعا له مستكشفا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر براءة ساحته ودعا له موسى ازالة للتهمة وخامسها انه انكر على هرون ما بدته فطه ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني الا تنهى عن ابي مسلم قال يعني قال هرون ابن ام قال الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه الا انه انما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني يعني ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني اي هو يقتلني وهرون ان يقتلوني في شدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني مع عبدة العجل ومن جعلهم في اظهار الغضب والمؤاخذة على قال موسى حين تبين له ما بينه هرون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي وهذا على وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لانه كان وقع منه او من اخيه قبيح كبيرا وصغيرا فسئل ان يستغفر لهما وفي الآية دلالة على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه لم يجز راسه لغضب وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره عن الجبائي اذ دخلتا في حيزك اي بغضك وحبك فانت ارحم الراحمين ظ المعنى وانما ذكر هذا آخر الدعاء ليبان شدة الرجاء منه بان الابتداء بالتعزز يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فقال ارحم الراحمين لانك اوسع رحمة من جميعهم كما انك اجود الاجودين لاستدعائك الجود من قبلك **قوله تعالى** **نعم** ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون تلك اناة **اللغة** النوال اللحوق واصله مد اليد الى الشيء الذي يبلغه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان تفعله فانه يلحقك جزء وسكت اي سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام هيئة منافية لسببه هو نسكين الة الكلام وانما قيل سكت الغضب تسعارا لانه لما كان مفورة الاعلى ما في نفس المغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكت ذلك فكانه سكت عما كان متكلما به فالسكوت في هذا الموضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكونه عن المعاتبة مع سكون غضبه **الاعراب** وقال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لانه اذا قدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انه اذا كان يعني من اجله جاز دخول اللام عليه تقدم او تاخر كما قال تعالى ردف لكم **المعنى** ثم وعدهم سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل فيه حذف اي اتخذوه الها او معبودا من دون الله سينالهم غضب اي سيلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغر النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما امر به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية ولحقت الجزية بمن لم يقع بمن عبد العجل وانما اذا اسلموا لانهم للقتل وكذلك نجزي المفترين اي مثل هذا الوعيد نعذب ونغضب نجزي كل كاذبين والمفترين وانما سموا مفترين لانهم عبدوا عجلا وقالوا انه الله فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وامنوا اي واستأنفوا عملا الايمان وقيل معناه تابوا وامنوا بان الله قابل للتوبة ان ربك يا محمد من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب وقيل معناه زال عنه فوره غضبه ولم يزل الغضب لان توبتهم لم تخلص وقيل معناه زال غضبه لانهم تابوا الحذ الالواح التي كانت فيها التوبة وفي نسختها اي وفيما نسخ فيها او كتب عن الجبائي وابي مسلم وقيل وفي منسوخها الذي كتب في نسخ منها هدى اي دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اي نعمة وصنعة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الآية دلالة على انه يجوز القاء التوبة للغضب الذي يظهر فلقائما ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤها عن غضب

عنا قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايانا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين وابة **اللغة** الاختيار ارادة ما هو خير او ما يظن كذلك وهو على ضربين اختيار بين امرين فاختار احدهما والاختيار والاختبار بمعنى واحد والفتنة الكشف والاختبار وقال المسيب بن علس لذ تستبيك باصلت ناعم فامت لفتنة ضبي قناع اي لتكشفه وتبرزه **الاعراب** واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه محذوف من فوصل الفعل فنصبه وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز اللفظ قال الفرزدق وما الذي اجرى الرياح اسماحة وجودا اذاهب الرياح الزعازع وقال عبيد ان والله احزن المذاهب كلها بوهبين اذ زدن على الاباهب وقال اخر فعلت له احزها فلوصا سمينة وناما علينا مثل ما نابك الجمل **المعنى** ثم اخبر عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى الميقات ربه فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلم الله سبحانه ربهم ويعطيه التوراة ويكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلام الله تعالى موسى الوحي فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله تعالى بعد ان سبحانه بحث الميقات ثم اعترض حديثا لجعل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو الميقات الاول الذي تقدم ذكره عن ابي جعفر الباقر وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة العجل بعتذرون الى من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة وقيل هي كل دابة بين بين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس اما السبعون الذين قالوا الى نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليعتذر بهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة ورواه علي بن ابطالب انه قال انما اخذتهم الرجفة من اجل دعوتهم على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبر ابني هرون انطلقوا الى جبل فمات هرون على سرير فدفناه الله فلما مات فذهب موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا لابن هرون قال فدفناه الله فقالوا لابل انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني الله فقالوا لن نصدق بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وصعقوا وقيل انهم ماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيئة اخذتهم الرعدة فقلقوا وارتجفوا لحق كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم فلما راى ذلك موسى عرفهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا وزنة على الجبر سبعين لم يطيعوا فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمانوا وسمعوا كلام ربهم قال اي قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اي لو شئت اهلاك هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف اهلكتني معهم فكان ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم اهلكتها بما فعل السفهاء منا معناه التقية وان كان بصورة الانكار والمعنى انك لا اهلكتنا بما فعل السفهاء منا بهذا ذلك رفع المحنة بالاهلاك عنا وما فعل السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى انهم اهلكوا لاجل عبادة بني اسرائيل العجل فهم السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرؤية الا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك اي شدتك بدلها التعبد والتكليف علينا بالصبر عليها انزلته بنا من غير جبر وابى الغالبة والترتيب ومثله قوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي تشدد الله بها التعبد على عباده وانما سمى ذلك فتنة لانه يشتد الصبر عليها ومثله اسم احب الناس ان يهركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي لا ينالهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد هي الاعذاب عن ابن عباس وقد سمى الله العذاب فتنة في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون فكانه قال ليس هذا الا اهلاك الاعذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل وسؤالهم الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اي تضيف بذه الرجفة من تشاء وتقصر فيها عن تشاء عن ابن عباس وتقدير مهلك بها من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها من تشاء ممن يقل ثوابك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه انت ناصرنا والاولى بنا بحوطنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اي خير الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن جرمهم **قوله تعالى** واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ابة **القراءة** قرا الشواذ انا هدنا بضم الهاء الحسن وعمرو الاسواري من اشاء والقراءة المشهورة من اشاء والوجه فيه ظاهر **المعنى** هذا تمام ما قاله موسى في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سئل سبحانه ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وانما سميت النعمة حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة لانه لا يمن احد هنا ان النعمة مقبلها الشكر كما ان الطاعة مقبلها العفو والاجزاء ثمرة الطاعة لله وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل واجعل لنا واوجب لنا لان الكتابة اثبت واد وم يقال كتب فلان في الدنيوان مبتدا ذلك على وامره وشونه على مرور الازمان وفي الاخرة معناه واكتب لنا في الاخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل في الاخرة الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الاخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي رجعنا وتبنا اليك الهود الرجوع قال الاعشى هاجت لك الموسى قبل ابي صبيب من اشاء ممن عصاك واسخطه بعضها وانما علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل وهي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة اي وسعت في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال اخرون الغنى وسعت كل شيء ولكن لا يجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن ويعيش فيها فاذا صار في الاخرة وجب للمؤمنين خاصة كما يستحيي بارجه اذا ذهب صاحب السراج بالسراج وقيل معناه انما وسع كل شيء ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعهم الا انهم من لا يدخل فيها لفضله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قام في الصلوة فقال الاعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فاكتبها للذين يتقون اي فساوجبها للذين يتقون الشرك اي يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي ويؤتون الزكوة اي يخرجون زكوة اموالهم لانه من اشق الفرائض وقيل معناه ويطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وانما ذهبنا الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم بآياتنا يؤمنون اي يجحدون وبنا شاهد ون و

روى

٢٤ ع

روى عن ابن عباس وابن جريج انها لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله منا يليس بقوله وسأكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول الاحي الآية قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الاحي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون

الاصر الثقل ومنه ابن عامر وحده اصارهم على الجمع والباقون آصارهم على التوحيد البحر قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله اصرهم واصبف ضميرهم وهو مضاف الى الكثرة فلا يجمع وقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقال ينظرون من طرف خفي ولا يرتد اليهم طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمعا ابن عامر كانه اراد اصنافا مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر تجمع اذا اختلف ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله هل من حلوم لاقوام فتندهم ماجربتا الناس من عضة وضغث يبتي فان جميع ما يختلف من المآثم اجدر ويقوي ذلك قوله ويحل لهم اثقالهم مع اثقالهم والثقل مصدر كالتبع والصغر والكبر الاغر قال الزجاج اختلف اهل اللغة في معنى قوله عزروه وفي قولهم عزرت فلانا اعزرته وعزرته عزرا فقيل معناه رددته وقيل معناه المنع وقيل العزر بالتشديد بضرب دون الحد وقيل معناه نصروه اعداؤه من الكفر به وقيل ضربوه والمعنى قريب لان منع الاعداء منه مضر به ومعنى عزرت فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انما منعته بضرب يراه من معاودته مثل عذره ويجوز ان يكون من عزرته اي رددته ومعناه صلبت به ما يرده عن المعصية الاغر قال الزجاج قوله يأمرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم انه يأمرهم بالمعروف ويجوز ان يكون يأمرهم بالمعروف مستأنفا قال ابو علي لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه يأمرهم لان ذلك امر لا شيء يدل على حذفه ولا قائم لفعلهم انتهم حذفوا هنا في شيء وتفسيرا ان وجدت هنا هو المتعدي الى مفعولين ومكتوبا مفعول ثان والمعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم في التوراة واسم المفعول الاول قام مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان المكتوب هو الاسم او الذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى قال فاما قوله يأمرهم بالمعروف فهو عندي تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خالقه من تراب تفسير للشأن فان قلت لا يجعل حالا من المفعول الاول فان ذلك ممتنع في المعنى الا ترى ان المعنى اذا كان يجدون ذكره واسمه مكتوبا لم يجز ان يكون يأمرهم حالا منه لان الاسم والذكر لا يأمران انما يأمر المذكور والمسمى ولا يجوز ان يكون تفسيرا لما كتب لان المكتوب هو المفعول الاول في المعنى ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون الرسول النبي اي يؤمنون به ويعتقدون نبوته بعد ان تحققوا الآيات التي ذكرناها ومعناه اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا يقرأ وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه على حيلة الامة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على اول ولادته امه قبل تعلم الكتابة ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل معناه يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين لانه مكتوب في التوراة في السفر الخامس من اسفارها لهم بنبأ من اخوتهم مثلك وجعل كلامه في فمه فيقول لهم كل ما اوصيه بهم وفيها انهم مكتوب اما ابن الامة هذا بارك عليه جدا جدا وسيد اثني عشر عظيما واجعله امة عظيمة وفيها انها انا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها تطيب قلوبكم بالفارقليط آخر يكون معكم احد الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب عنكم بالفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يتكلم بما يسمع من قبل الخالق ويخبركم بالامور المزمعة وبما يسمع ويلهمه وفيه ايضا انه اذا جاء فتدا هل العالم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التوراة والانجيل ويكون موصوفا بما قبله وبناء المفعول في يكتب لدخوله الوكالة والحجة ويجوز ان يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبي والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف التصحيح في العقول والباطل لان الحق معروف التصحيح في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمها اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب خرجه الثعلبي عن الحسن وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقد تثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم النهي الذي كانت في دينهم وجعل تلك النواهي بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من اجسامهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين آمنوا به اي صدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه ووقروه ونصروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم واتبعوا النور معنا القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون وشبه به الخلق في امور الدنيا الذي انزل معه اي نزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وبرسوله اذ ليست قال لا تظنوا اني خلقتكم عبثا فقالوا الملائكة فقال الملائكة عندهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله قال انا بكم لا تؤمنون انما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في دينهم يؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب قوله عز وجل قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الاحي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون الاعراف جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل حرف الاضافة فيه والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الله لا الله لا يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة لانه فلا صائغ له العامل المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وسلفي اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباعي

سورة الاعراف

فيما انزل اليكم واعاذكم جميعا للتاكيد لتعلم انه مبعوث الى الكافة الذى له ملك السموات والارض وما بينهما المتصرف فى السموات والارض من غير رافع ٥ م ٤
ضارع لا اله الا هو لا شريك له فى الالهية يحيى الاموات ويميت الاحياء لا يفيد احد على الاحياء والاماتة سواه لانه اوفى تحقيق الاماتة لقدرته على الاحياء فان من شان احدة
القادر على الشئ ان يكون قادرا على ضده فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله يعنى لم يلهمه الا الايمان حتى امن هو ولا وعليه بادرة التكليف
من اداء الرسالة وبيان الشرايع والقيام بالدعوة وكلماته اى يؤمن بكلماته من الكتب المنقدمة والوحى والقران واتبعوه لعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا الى
الثواب الجنة **قوله تعالى** ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ابتان **اللغة** قال الازهرى السبط الفرقة لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وقد جمع فقيل اسباط واشتقاقهما من السبط
وهو شجر والواحدة سبطة ورجل سبط الشعر وامراة سبطة وقد سبط شعرها سبوطة وهو الذى لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكفين مثلهما
ومطرسبط وسبط صدارك وسبالته سعته والتسبط فى كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذى يجئ بعد قرن والصحيح
انا الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبايل فى ولد اسمعيل فولد كل ولد من اولاد يعقوب سبط كل ولد من اولاد اسمعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالقبايل
وهؤلاء الاسباط ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق ع ومعنى القبيلة الجماعة وقال للشجرة لها قبايل وكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحق بمنزلة اصل شجرة
وجعل اسمعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون فى الكتب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة واولاده بمنزلة الغصان لها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من
شجرة صالحة هذا معنى الاسباط والسبط **الاعراب** اثنتى عشرة اسباطا بدل من اثنتى عشرة فوقه تقديره وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا فوقه تخذف المميز ولذلك انث واسباطا بدل من اثنتى عشرة تقديره و
قطعناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز ذكر الشين من عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب واما نعت الاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بنى اسرايل
فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اى جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه بعدلون اى يامرون بالحق ويحكمون به ويعدلون فى حكمهم واختلف فى هذه
الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يقروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدى والربيع والضحاك
وعطاء وهو المروى عن ابى جعفر الباقر ع قالوا وليس لاحد منهم مال الا من صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا
منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغنى ان بنى اسرايل لما قتلوا ابنياءهم وكفروا وكانوا اثنتى عشرة سبطا برا اسباطا منهم مما صنعوا واعتزلوا واسالوا الله
ان يفرق بينهم وبينهم ففعل الله لهم ففتح لهم نفقا من الارض مسيرة وهو سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا
وقيل ان جبرئيل انطلق بايديهم الى المراح اليهم فقراء عليهم من القران عشر سور من ثمة فامنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا امكانهم ويتركوا السبت
وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرها فعملوا قال ابن عباس وذلك قوله وقطعناهم من بعد الى امما اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة
جئنا بكم لفيفا يعنى عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم الجمعة وروى ان ذا القرنين راهم وقال عمر بن الخطاب لكعب اين ترى ان
اين بين اظهركم وقالا بل انهم قوم من بنى اسرايل تمسكوا بالحق وبشر بهم موسى ع فى وقت ضلالة القوم وقلتهم فابتناهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم
بغير بعث عيسى فيكون تقدير الاية ومن قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابى على الجبائى وانكر القول الاول وقال لو كانوا اباقين لكانوا كافرين
بمحمد ﷺ وليس هذا بشئ لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم دعوة النبى ص فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم جزء النبوة وامنوا وقالت انهم الذين
امنوا بالنبى مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفى حديث ابى حمزة الثمالى والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ الالواح قال رب لا اجد فى الالواح
امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى لا اجد فى الالواح امة هم الاخرون فى الخلق السابقون فى دخول
الجنة فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى لا اجد فى الالواح امة كتبهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة
يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم
يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرة امثالها وان هم بسيئة ثم لم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد
قال رب انى اجد فى الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلنى من امة محمد ص قال ابو حمزة فاعطى موسى
اثنين لم يعطوها يعنى امة محمد ص قال الله يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وقال فى من قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
فرضى موسى وكل الرضا وفى حديث عبد الرحمن ان التى ص لما قرا وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وفضلها
اثنتى عشرة اسباطا امما اى وفرقنا بنى اسرايل اثنتى عشرة فرقة اسباطا يعنى اولاد يعقوب ع فانهم كانوا اثنى عشر وكان لكل واحد منهم اولاد وسل بعضهم كانوا فرقة
منهم سبطا وامة واما جعلهم سبطا امما البتة ولم يقل واثنتى عشرة امة لان المراد بالتمييز والفرز مشاهدتهم ومطالعتهم وبرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى ع ولا يقع بينهم اختلاف ولا تباغض و
اوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه اى طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست الانبجاس خروج الماء الجارى بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان
يشتد على الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير الكثيرة فلذلك ذكر ههنا الانبجاس وفى سورة البقرة الانفجار والاية الى اخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادتها
قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ابتان **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل يغفر بالتاء
وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرا اهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرا ابن عامر خطيئتكم
بالتوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم بغير همز وعلى جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء **الحجة** من قرا يغفر بالنون فهو على
واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم اى ان دخلتم غفرنا والذى فى البقرة نغفر والنون هناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءته من قرا تغفر بالتاء مضمومة فلانه ولما اسند
الفعل الى ما لم يسم فاعله لحظ بانكم هو مؤنث فانث وبنى الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين الايتين فى سورة البقرة فلا وجه لاعادته

قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اثنان القراءة قرأ اهل المدينة بعذاب بيئس بكسر الباء وهمز على وزن فعل وقرأ ابن عامر بئس بهمز على وزن فعل بفتح الفاء وقرأ ابو بكر عن حماد بن ابي سليمان عن عاصم بئس على وزن فعل وقرأ الباقون بئيس على وزن فعيل وروى الشواذ عن ابن عباس بئس على وزن فعل وعن زيد بن ثابت بئس على وزن فعل وعن يحيى والنخعي بئس على وزن فعل وروى عن طلحة بن مصرف بيئس وروى ابن ابي نجيح عن نافع وروى عن مجاهد بئس على وزن فاعل عن الحسن بئس بكسر الباء وفتح السين المحتج قال ابو علي من قرأ بئيس فانه يحتمل امرين ان يكون فعيلا من بؤس يبؤس اذا كان شديدا لباس فيكون مثل عذاب شديد وان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير والنكير وقولهم عذير الحي من عدوان كانوا جنوه فوصف بالمصدر والنقير بمعنى ذي بئس اي ذي بؤس ومن قرأ بعذاب بئس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله ان الله ينهى عن قيل وقال وعن قال وقيل ومثله مذهب الى ذئب السوء فلما استعملت هذه الاسماء وانعقد الكلام فكذلك بئس جعله اسما بعد ان كان فعلا فاضطر وصفا ومن قرأ بئس فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيث قال ولا يجوز كسر العين منه لان فعل بناء اختص بما كان عينه واوا او ياء مثل طيب وسيد ولم يجئ مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فعل انشد سيبويه ما بال عينك كالشعب العين وينبغي ان يحمل بئس من قرأ به على الوهم قال ابن جني وكانها انما جاءت في الهمز لشبهها حرف العلة واما بئس على فعل فانه جاء على باس الرجل يبأس اذا شجع فكانه عذاب مقدم عليهم غير متاخر عنهم ويجوز ان يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل ابق من ابيق واما بئس في وزن حبس فكانه ازاد بئس فخفف الهمزة فصار بين بين فلما قاربت الفا اسكنها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قولهم مأده وكان بوزن مندل لها حكاها ازاد بوزن مسد فخفف واما باس فاسم الفاعل من بئس وانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو كان كذا لما كان بد معها من ما بئس ما كنتم ما اللغة قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد الباس في البؤس وهو الفقر باس الرجل يبئس بوسا وبأسا والباسا الاسم والعتو الخروج الى الفحش الذي لا يوجد العذاب البالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة والحاسي المطرود والمبعد عن الخير من خسأت الكلب اذا اقصيته وخسأ اي بعدا المعنى فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما تركوا اهل هذه القرية ما ذكروهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك انجينا الذين ينهون عن السوء اي خلصنا الذين ينهون عن المعصية واخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل ان مسخوا قردة عن الحسن ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية ام من الهالكة وروى عن ابن عباس فيهم ثلثة اقوال احدها انهم نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروى ذلك عن ابي عبد الله والثالث التوقف فيه وروى عن عكرمة

سورة الأعراف

قال سألت علي ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يقرؤه كما يقرأ هذه الأبيات فقال علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين هم هم ولا ادري ما صنع
بالذين لم يكونوا هم ولم ينهوا عن المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي قال الحسن انجى الفرقة الثالثة لانه ليس شيء ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من ذكر
الوعيد لهم فذكروا الوعيد فقالوا لله لم تهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال قتل المؤمن اعظم عند الله من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا عنه اي ترفعوا عن ترك ما نهوا
عنه بعد ما تركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والمراد على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة خاسئين مبعدين مطرودين
وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شيء ولجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك ابلغ في الايئاس لانه بهم وحكى ذلك
عن ابي الهذيل قال فقادة صاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ان كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا ولم يتناسلوا ولم يعش
عاصي الا دون ثلثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لان من المعلوم ان الفرقة ليست من
الا آدم كما ان الكلاب ليست منهم وورد الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا **القصة** هذه القصة في نص داود وتحقيق ابن عباس قال امروا بالسبت الذي امرهم به يوم الجمعة فرفضوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد امروا بتعظيمه
فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأحسن ما رأيتها فكانوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم اتاهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها
يوم السبت فاخذوا الحياض والشباك فكانوا يصيدون الحيتان يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد وعن ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط
في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك فلما لم يأته العذاب اخذ واذ ذاك واكلوه وباعوه وكانوا نحوا من اثني عشر
الفا فمضت الناس ثلث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تباكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم قردة فجعوا الباب
ودخلوا فكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لها الم ننهكم قالت برؤسها ان نعم فتلك صائرة الشباك قردة والشيوخ خنازير **قوله تعالى** قال ع
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ
وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ **الاعراب** ومنهم دون ذلك يصون في موضع الرفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا
لتمكنه في الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع وجاء منصوبا بهذا المعنى وكذلك في قوله يوم القيمة يفصل بينكم بين في موضع رفع
لقيامه مقام الفاعل وان شئت كان التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه **المعنى** ثم خاطب نبيه فقال واذ تأذن
ربك معناه واذكر يا محمد اذ اذن واعلم ربك فان تأذن واذن بمعنى وقيل معناه قال ربك اي امتثل الفعل الذي يسمع بالاذن وقيل معناه قال لك ربك عن ابن
عباس ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم اي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعنى به امة محمد
عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وهذا يدل على ان اليهود لا تكون لهم دولة الى يوم القيمة ولا عز واما معنى البعث فيها فهو الامر والاطلاق
والمعونة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب لمن يستوجبه على
الكفر والمعصية وانه لغفور رحيم لمن تاب المعنى وانما قال سريع العقاب وان كان العقاب وعيدا الى يوم القيمة لان كل ات هو قريب وقيل معناه سريع العقاب
لمن شاء ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض اممًا معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس وهما هدا وانما فرقهم ان فرق
بين اجسامهم حتى افترقوا في البلاد وتفرقهم ذل لهم بمنزلة الجزية لانهم لا يتعاونون ولا يتناصرون وقيل انهم فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق
وعصى فريق ثم اجزعهم فقال منهم الصالحون اي من هو كأولئك الصالحين من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ويطيعونه ومنهم دون ذلك اي دون الصالحين
في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا بعض الاوامر دون بعض وعملوا بعض المعاصي وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى
وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى ومنهم الكافرون عن عطا وجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء في العيش والحفظ في الدنيا
والدعة والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الانفس والاموال فكانه قال بلوناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فان فعل النعم يقتضي الرغبة الى الله تعالى
في ارتيادها وفعل النقم يقتضي الرغبة الى الله في كشفها العلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى الله تعالى وينيبوا الى طاعته وامتثال امره ومتى قيل كيف يصح الرجوع الى امر لم يكونوا
عليه قط فالجواب فيه ان الذاهب عن الشيء قد يقال له ارجع اليه اي كما ان من راى عبدا سالكا في الهالك قد يقول له ارجع الى الطريق المستقيم ويريد اخرجه عن الهالك
وقيل ان معناه لعلهم يرجعون الى ما عليه اصل الفطرة **قوله تعالى** **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن**
يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ
يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ **القراءة** قرأ ابو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد
وفي الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه اي تدارسوا فادغم **اللغة** قال الزجاج يقال للقرن الذي يجيء بعد القرن خلف والخلف بالتحريك خلف عليك بذا كما تقول هنيئا
قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال علي بن عيسى وقد يوضع احدهما مكان الآخر
قال حسان لنا القدم الاولى لديك وخلفنا الاولنا وطاعة الله تابع والاعلبة الفخر ان يستعمل في المرح والعرض ما يعرض ويقبل اثبته ومنه سمي العرض القائم
بالجسم عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب ان يثبت والدرس ذكر الشيء ويقال لدروس الكتاب اذا كرر قراءته ودرس المنزل اذا انكر عليه رد
الامطار والرياح حتى امحى اثره وامسك وتمسك واستمسك بالشيء بمعنى واحد وما عنصه به **الاعراب** ما خذوا من عرض هذا الادنى في موضع النصب
على الحال من الضمير في ورثوا وقوله ودرسوا ما فيه عطف الخلف على ورثوا وقوله الم يؤخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا
ودرسوا ولا يجوز الوقف من اول الآية الا على قوله ما فيه وخبر الذين يمسكون قوله انا لا نضيع اجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله السمن
منوان بدرهم ويحتمل ان يكون التقدير لا نضيع اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب والمعنى ويجوز ان يكون الخبر محذوفا وتقديره نعطيهم اجورهم
لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه

٤٢٨ مذهب اولئك وقام مقامهم قوم اخرون ورثوا الكتاب يعني التوراة فانهم ماخوذ للباقي من جملة الباقي يأخذون عرض هذا الادنى معناه ما اشرف لهم
من الدنيا اخذوه عن ابن عباس يقال لكل شيء عرض خاضع يأكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم
كانوا يرتشون ويحكمون بجور وكل ذلك عرض خسيس وانما وصفه بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى وهو الدار الفانية ويقولون
سيغفر لنا وهذا الخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا شرف لهم شيء من الدنيا اخذوه وحلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة
وانهم عرض مثله يأخذوه اي وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم يتمنون المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وان جاءهم حرام من
الرشوة وغيرها بعد ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد وقيل معناه كما يشبعهم شيء عن الحسن لم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق معناه الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الاحكام القائلين سيغفر لنا اذ لعوقبوا على ذلك الميثاق في التوبة ان لا يكذبوا على الله
تعالى ولا يتحفوا اليه الا ما انزله على رسوله موسى في التوبة من الوعد والوعيد وغير ذلك وليس فيها مع المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه اي قرأوا ما
فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الاخرة خير للذين يتقون معناه لما عند الله
الاولياءه في الدار الاخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا يعقلون من قرأ هذا افلا يعقل هذه الطائفة ومن
قرأ بالتاء فمعناه قل لهم افلا تعقلون ان الامر على ما اخبرنا به والذين يمسكون بالكتاب اي يتمسكون به والكتاب التوراة فيه اي لا يحرفونه ولا يكتمونه عن
مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب القرآن والمتمسك به امة محمد عن عطاء واقاموا الصلوة اتباع امر الصلوة بالذكر لجلالة موقعها وشدة فاكدها انا لا نضيع اجر
المصلحين اي لا نضيع جزاء عملهم فشبههم على ما يستحقونه **قوله عز وجل** وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ اصل **النتق** النزع والقلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته ومنه قيل للمرأة الكثيرة الاولاد ناتق لانها تنزع
بالاولاد رميا هذا قول ابي عبيدة وقيل اصل النتق الرفع ومنه امرأة ناتق لرفعها بالاولاد ونتق منافيها اذا كثر ولدها وهو قول ابن الاعرابي وقيل
اصله الجذب يقال نتقت الغرب من البئر جذبته عن ابي مسلم الظلة كل ما اظلك اي سترك من سقف او سحاب او جناح حائط **المعنى** عاد الكلام الى قوم موسى
فقال ينبههم واذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق
جميعهم كانه ظلة اي غمامة وقيل سقيفة عن عطاء وظنوا انه واقع بهم اي علموا وايقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اي وقوي في نفوسهم ذلك عن الزجاج
والجبائي خذوا اي قلنا لهم خذوا ما اتيناكم من احكام كتابنا وفرائضه فاتوه بجد واجتهاد منكم في كل وان من عزم قصر ولا توان واذكروا
ما فيه من العهود والمواثيق التي اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون اي لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الاية في سورة البقرة مشروحا
قوله تعالى وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ
اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْۢ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ تلت ابان **القراءة** قرأ
ابن كثير وحفص وهشام ذريتهم على التوحيد الباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي الذرية قد يكون
جمعا وقد يكون واحدا فمما جاء فيه جمعا قوله وكاذ ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فمن افرد جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما جاء
فيه واحدا قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال ان تبشرك بيحيى وهذا مثل قوله هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واما قراءة ابي عمرو ان
يقولوا بالياء فلان الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالتاء فلان نجري في الكلام خطاب ثم قال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيبة هم المخاطبون
في المعنى **الاعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني ادم والمعنى اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقديرها ومعناها واشتقاقها
فيما تقدم وقوله ان تقولوا تقديره كراهة ان يقولوا او لئلا تقولوا وقد مضى الكلام في امثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عجب
ما ذكره من المواثيق التي في الكتب جميعا بين دلائل السمع والعقل وابلغ في اقامة الحجة فقال واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني ادم من ظهورهم
اي من ظهور بني ادم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الاية وفي هذا الاخراج والاشهاد
على وجوه احدها ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من صلبه هيئة الذر فعرضهم على ادم وقال الم اخذ عليكم ميثاقكم ان يعبد بعضكم ولا يشركوا بي شيئا وعلى ان لهم
ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلا ليسمعون خطابه ويفهمون حجته ونظر بهم الى ادم
والناس مجموعون بأجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر بعد فقد تغير على الفطرة الاولى
عن جماعة من المفسرين وهو الذي في ذلك اثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة يجعلونها تأويلا للاية وردها المحققون هذا التأويل وقالوا انه تعالى انما يشهد هذا القرآن
بدلالة انه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر انه انما فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة
كما قالوا لعن ذلك غافلين او يعتذروا بأن اباءهم اباؤهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم اباء مشركون فلا يتناول النظم ولد ادم لصلبه وايضا فان هذه الذرية
المستخرجة من صلب ادم لا يخلو اما ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا معنى لان يعرفوا التوحيد ولا ان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم
عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان يذكر نحن الميثاق
ولا يمكن ان ينسى الجم الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد لا ترى ان اهل الحنة يعرفون كثيرا من
احوال الدنيا حتى يعرفون اهل الجنة ان قد وجدوا ما وعدنا ربنا حقا فلو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة يجوز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى تم عالم
امتا بتيهم واما بغيرهم وفساد ذلك يؤدي الى البطلان والى مذهب الثنوية وحكى عن علي بن عيسى عن ابي بكر الاخشيد انه جوز ان يكون خبر
الذر صحيحا غير انه قال ليس في الاية على ذلك دليل ويكون فائدة ذلك انما فضل الخبر والاقرار الكثير في شكر النعمة والاقرار لله تعالى بالوحدانية كما روي انهم ولدوا
على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الجنة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان الاطفال نعيم في الجنة ثواب الذرية وقالوا ان المراد بالاية ان الله سبحانه

سورة الاعراف

٤٣٩ اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رفاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من
معرفة ذلك حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم مخلوقة على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم
بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على حدثه وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه نزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا
في مشاهدة ذلك وظهوره منهم على الوجه الذي اراده الله وبعد امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد وصوره وحقيقته ونظير
ذلك قوله تعالى هل تضار ونني في القمر ليلة البدر فقال لا قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب فقال لا قال فانكم ترونه كذلك وقوله تعالى
طوعا او كرها ائتيا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب مثل قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر
ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهور الا يمكنون من دفعه كانهم اعترفوا به ومثله في الشعر قال لبيد العبسي سمعا وطاعة
وحدثنا ابو الحسن الحنائي وكما يقول القائل جوارحي تشهد بتعبك وكما روي عن بعض الخطباء من قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وانبع
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب اشعارهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وقالوا انه تعالى انما عنى
بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله بما يعرفونه وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم بذلك لئلا يقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في ذلك فبين سبحانه على انه لا عذر لاحد منه لخلقه وكرمه وهذا يكون في
قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل في انه يقال ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف اشركوا وان ولد آدم لصلبه لم يولد احد
من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا ذكره
الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا نشهد انما من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة
الى ان الملائكة لم يحضروا ذكر في الآية بعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين لم ننبه عليه ولم نعلمنا حجة به ولم نكل عقولنا فنفكر فيه او يقولوا اي او يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكانوا ذرية من بعدهم
اي الحقنا الا نعقل ولا نفطن للفكرة والتدبر على الناقل الاخير معناه اني انما ذكرتكم هذا لتواظبوا على طاعتي وتشكروا نعمتي ولا تقولوا يوم القيمة انا
كنا غافلين عما احدثه الله من المثاني على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشئونا على شركهم احتجاجا بالتقليد بعد ان بلغنا عليه اي فقد قطعت حجتكم
هذه بما قررتكم من معرفتي واشهدتكم على انفسكم واقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه ولكن لا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك و
تقدير انا لا نهلككم بما فعلوه وانما نهلككم بفعلكم انه وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل
الآيات تمييزها بما يمكن من الاستدلال بكل واحد منها ولعلهم يرجعون اي لرجوعوا الى الحق من الباطل قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع آيات اللغة النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة سماه الله سبحانه نبيا واخلد
الى كذا وخلد اليه كن واخلد اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب واخلد الى الارض اصق بها قال مالك بن نويرة بانا نخلد بعد عز بن بيرع اقاموا فاخلدوا واللبث ان يلبث الكلب لسانه من العطش واللهث تردد النفس لشدة الاعياء الغي والغواية ضد الرشد الاعياء ان يقعد البعير لصعوبة السير الذي هو يعني بئس فيكون فعلا ماضيا غير متصرف وتقديره ساء
المثل مثلا وفي الكلام حذف تقديره ساء المثل مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه و
ان المعنى معنوم امر الله سبحانه نبيه ان يقرء عليهم قصة احوى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل واقرء عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه اي خبر الذي
اعطيناه آياتنا اي حجتنا وبيناتنا فانسلخ منها اي خرج من العلم بها بالجهل بها كالشيء الذي ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه وتبع واتبع بمعنى وقيل معناه
لحقه الشيطان وادركه حتى اصله فكان من الغاوين اي من الهالكين وقيل من الخائبين عن النجاة واختلفوا في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس وابن
مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله تعالى به اجابه وقيل هو
بلعم بن باعور من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي وسعيد بن المسيب وقال ابو حمزة الثمالي بمصر وقال والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر
وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو سعيد بن المسيب وقتادة بن دعامة وكان قد قرء الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت وزمانه فكان يرجو ان
يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمدا حسده وحمله على ذلك رياسة قومه فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستشهد رسول الله احد شعره
بعد موته فانشده لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلا منك جدا وامجد ملكت على عرش السماء مهيمن لعزتك تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة ذكر فيها
انه على آخر هام انشده قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد التي فيها عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والسر والخفيات يوم يأتي
الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا وكان لن تخف المخافات ظلمي او تعاف فلم تعاف بما قال رسول الله من شعره وكفر بقلبه انزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه الآية وقيل انه ابو عامر عم المغيرة بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال لست عليها ولكني ادخل فيها ليس منها فقال ابو عامر اماتن الله الكاذب منا طريدا
وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم ائتوني بمبلغ ما تقدرون فاني ذاهب الى الشام فآتي بجند فيخرج النبي من المدينة فقال بالشام طريدا وحيدا عن عقيد المسهب وقيل
المغيرة بن صيفي الفوا اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن آيات الله فصورها كما فاتبعه الشيطان اي خذله الله
وخلى بينه وبين الشيطان حتى اغواه وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله حتى فاته وقال ابو جعفر الاصل في المثال البعير ثم ضربه الله
مثلا لكل من وقع في مثله وقيل نزلت في امية بن ابي الصلت وقيل في الآيات التي ارسلها الى آخرها منها انا المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وعرى عنها يعني

فرعون

الجزء التاسع

فرعون عن ابي مسلم فكانه قال انما علمهم بتاء فرعون اذا بناه الجح الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الايات الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها
انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الايات والهاء في رفعناه يعود
الى الله او الاه او اياته فانسلخ منها معناه ولو شئنا لرفعناه منزلته باتباعه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقضاء لنا وقد او الايمان فكفر عن الجنا وقبل معناه ولو شئنا لحظنا
بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا الجنا عن كمال قدرته عن البلعم والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي
معناه ولكنه مال الى الدنيا باثار الراحة والدعة في لذاتها واتبع هويه اي وافقها وهواها في الركون الى الدنيا واختيارها على الاخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله مثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقيل ان طرد ته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه وتحمل عليه
الحملة الامن الحمل والمعنى ان وعظته هو ضال وان لم تعظه هو ضال في كل كما ان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله
سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب الخسة وضعف الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيه الشيء
بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه فذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذا اخرج لسانه لا بانه الناس بلسانه
حملت عليه ترك فيقال لمن اذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولهثه في هذا الموضع صياحه وبناحه وقيل ان هذا مثل للذي يقرأ القران فلا يعمل بما عن
مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون باياتي الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم ويدعوهم الى الطاعة فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا والمعنى دعوا الرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون ويعتبرون ولا
يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله تعالى بهذا المثل الذي ضربه وذكره بانه ساء مثلا اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ومعناه بئس
الصفة المضروب بها المثل وقبح حال المضروب به لان المثل حسن وحكمه وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون اي وانما فعلوا انفسهم بذلك وقيل
بنقصوا شيئا الا ان عقاب ما يفعلونه من المعاصي مؤجل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو المهتدي كتبت فيهما بالياء
ليس في القران غيرها بالياء واثبت الياء فيهما في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله الى سبيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك الى ان يدخل الجنة فهو المهتدي للايمان والخير
عن الجبائي ومن يضلله الله عن طريق الجنة وعن سبيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون حسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقيل المهتدي
هو الذي هداه الله فعمل الهداية واجاب اليها والذي اضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي وقوله عز وجل
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون تلك اية القرائة
قرء حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وواقعه الكسائي وخلف في النحل والباقون بالضم وكسر الحاء وهما لغتان والحد الكلام اكثر قال
الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد في القران ومن برد فيه بالحاد اللغة الذرو الانشاء والاحداث والخلق نظيره قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة
والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الافادة والصفة كلمة مأخوذة من موصوف يجري مجرى الاصول ليجري عليه بعده والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد
الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيد عن الاحمر لحد جار ومال وحاد ولحد بمعنى ومنه الملحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح
الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيد عن الاحمر لحد جار ومال وحاد ولحد بمعنى واحد الاعراب اللام في قوله
لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة اعين كما قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ومثله في قول الشاعر
وام سماك فاجرى فلموني فقالت الوالده وقول الاخر ولدوا فاجهشت للبكاء امه وقول الاخر والموت يعقد والولادة سخاها كما لخراب الدهر يبنى المساكن وقول الاخر امو الذي المراث نجمعها ودورنا
لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر ابام وجزة بعد الوحد واعزه فكان والده للموت ما ولد فقال علي بن عيسى هي لام الاضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على معنى شبه العلة
المعنى لما بين سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم في المصير المال فقال ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني خلقناهم حتى ان
عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون
خلقهم للنار وقوله ولقد ذرأنا من رسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد صرفنا بينهم ليذكروا فظاهر ذلك لا يحصره والمراد بالاية كل من علم الله تعالى انه لا يؤمن و
يصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله تعالى وبيانه ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها لانهم يعرضون عن جميع
ذلك اعراض من ليست له الة الادراك وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي الاية اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يتدبرون ايات الله ولا يستدلون
بها على وحدانيته صدق في بنيانه اشبهوا الانعام والبهائم الذي لا تفقه ولا تعلم لهم اصل من البهائم فانها اذا نفرت نفرت واذا اوردت الماء وردت وهؤلاء لكفرهم
وعنادهم لا يهتدون الى شيء من الخير مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصادة عن الضلال ولم يذكر هنا ما يصيرهم اليه للرجوع عن الاول ولكن الاضراب عنه
مع بقائه وقيل انما قال لهم اضل من الانعام لان الانعام لم يعط الة المعرفة والتمييز فلا لحقها الذم وهؤلاء اعطوا الة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم ينتفعوا بها و
كان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك هم الغافلون عن ابادة يجري عن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر
فيها دون البهائم التي هي سخرة مصرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه ان لله الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل
الجواد والرحيم والرازق والكريم وقيل ان جميع اسمائه داخلة فيها وكلها حسنة منضمنة للثناء حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والالة
والقديم والسميع والبصير ومنها ما هي صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد القدوس
ويحتمل ذلك وقيل المراد بالحسنى ما ملك الى النفوس من ذكر العفو والرحمة دون التخطر والنقمة فادعوه بها اي بهذه الاسماء الحسنى ودعاؤه بها ان يقال يا الله
يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم الله سبحانه فهو وصف مفيد لان اللفظ كلها يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد في الحديث
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة امر ورغب الوراوده مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين

سورة الأعراف

يعدلون باسمائه الله تعالى عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ١٣ ع
عن ابن عباس ومجاهد وقبل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجحاد ان ثم المسيح ابن الله وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يسمي الله تعالى الا بما تسمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة ومن خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وصفهم بهذه الصفة والى هذه الامة وهو الحق يرشد فيهم الى الحق وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هؤلاء امتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع ابن انس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العباس بن عبد العظيم العنبري باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم **التفسير** وفي وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الآية المتقدمة حال قوم من الكفار بغفلتهم عن الحق بين في هذه الآية ان من جملة ما خلق من يهدي الى الحق وبه يحكم بالعدل والاخر انه يتصل بقوله ذرأنا فكأنه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وكذا وقوم صفتهم كذا **قوله عز وجل** والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** قرأ اهل العراق ويذرهم كوفي غير عاصم والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرأ بالنون فللتعظيم وانما مذهبهم من قرأ بالياء رده الى اسم الله تعالى اي هو يذرهم ويكون مقطوعا عن الاول على الوجهين ولم يكن جوابا ومن جزمه فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق لان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر اني سلكت فانني لك ناصح وعلى اقتصادك في الجنوب وازدد وقول ابي داود فالبث في بلبسكم لعلي اصالحكم واستدرج مؤنثا لما حمل استدرج على موضع الفا المحذوفة من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه جزم **اللغة** الاستدراج اصله من الدرج وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج الذي يطوى فكأنه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التأخير والامهال من الملي يقال مضى عليه ملي من الدهر وملا ومن الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير ابتداء من املليت الكتاب منه املالا للفلاة ذات الحر والسراب كأنها تستطيل المكث فيها والمتين القوي والشديد واصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب وهما متنان والكيد والمكر واحد الجنة والجنون واصله الستر والملكوت هو الملك الاعظم للملك الذي ليس بمملوك **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمنين بعجاهدين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال والذين كذبوا بآياتنا الذين هم القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة فيهلكهم فلا يستطيعون ردها وقال فجأتهم بغتة وهم لا يشعرون بغتوا لهل نحن منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو من المدرجة وهو الطريق ودرج اذا مشى سريعا اي سأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطريق كلها على وجه الجمع الى الا يفلتني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني فائت وقيل انه من الدرج اي سنطويهم في الهلاك ومنه عز وجل يطوى السماء كطي السجل للكتاب اذا زكنه ودحرجته وقيل معناه كلما جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح هذا القول لان معناه نسند جهم الى الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في المستقبل فان السين تخلص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا يجوز ان يريد معنى اخر غير الكفر املي لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتوني ولا يفوتوني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي قوي متين لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لانه وله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد وبنبوته في قوله وانطاقه له يعلموا انه ليس بمجنون اذ ليس في قوله وافعاله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبكم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا معلم موضح الخافة البتة وموضع الامر بالتبيين بين امره وقيل مبين بين لهم عن الله امره ونهيه ثم قال اولم ينظروا ومعناه اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجيب صنعهما فيعتبروا فيوحدوا ان لهما خالقا مدبرا ويستدلوا بذلك عليه وما خلق الله من شيء اي وينظروا ايضا في خلق الله من اصناف خلقه فيعلموا بذلك انه سبحانه لو جمع الاجسام فان في كل شيء خلق الله عز وجل دلالة واضحة على انه واحد لا ثاني له وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي اولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد قرب اجلهم وهو اجلهم وموتهم فيدعوهم ذلك الى ان يخافوا الله بنهم ولا نفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة فيعملوا في الدنيا بما يلزمهم من فرضها وشرطها وحدها ومعناه لعل اجلهم قريب وهم لا يعلمون فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز اذا لم يقبلوا لهذا فبأي شيء يقبلونه ثم بين ان من يضلل الله فلا هادي له فقال من يضلل الله فلا هادي له وقد ذكرنا معناه وقد ذهب في معنى انهم يعمهون معناه ونذرهم في طغيانهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين **قوله تعالى** يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون **اللغة** ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر ايانا تؤمنوا بحجر تأتوا واما تمرى لحمها نأتوا والساعة هيهنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارض الا ومرساها مثبتها ورسا الشيء يرسو اذا ثبت ورساه غيره والحفي المستقصي في السؤال واحفى قولان بقال في المسئلة اذا كثر حلبه الحاف قال الاعشى فان تسئلي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى بصير بما يسأل وحفيت الدابة تحفى حفى فهي حفية اذا كثر حلبها الم المشي والحفي ممدود والمشي بغير نعل **الاعراب** الكاف في موضع نصب على الحال من الضمير في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني فان قيل ايان مرساها بتعلق بجملة السؤال والتقدير قل ان مرساها في موضع

رفع بالابتداء وإن خبره وجملة متضمنة موضع الحال من الضمير في تأتيكم النزول قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد أخبرنا عن الساعة متى هي إن كنت نبيا فإنا نعرف وقت مجيئها فإن أخبرتنا أمنا بك واتبعناك فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل قال قريش يا محمد متى مرساها متى الساعة فنزلت الآية عن قتادة والحسن **المعنى** لما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال تعالى يسألونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي تموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيمة وهو وقت قيام الناس من الحشر عن أكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي أيان مرساها أي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل مرساها مستقرها عن ابن عباس وقيل منتهاها عن قتادة والسدي قل يا محمد إنما علمها عند ربي أي إنما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحدا من خلقه وإنما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكونوا على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة وأزجر عن المعصية لا يجليها لوقتها إلا هو أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبينه وقتها إلا هو فلا يعلم أحد سواه متى يكون قيامها ولا يأتي بها إلا هو عن مجاهد ثقلت في السموات والأرض ذكر فيه وجوه أحدها ثقل علمها على أهل السموات والأرض لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره قال أبو علي الفارسي أصل هذا قولهم لحظت به علما أي ذللت وضربت لعلمي به غالبا عليه فخف علي ولم يثقل كما يثقل ما لا تعلم عليك وثانيها أن معناه عظمت على أهل السموات والأرض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وابن جريج وقتادة وغيرهم ثالثها ثقل وقوعها على أهل السموات والأرض لعظمها وشدتها ولما فيها من الحساب والجزاء عن الجبائي وأبي مسلم ورابعها أن المراد بنفس السموات والأرض أي لا تطيق السموات والأرض حمل العظمها وشدتها عن قتادة والمعنى أنها لو كانت أحياً لثقل عليها ذلك الأحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لأنا بكم الا بغتة أي فجأة لتكون أعظم وأهول لها لو نك كأنك حفي عنها معا يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها قال كثير المسألة عنها عن مجاهد والضحاك وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته أي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس أنه قرأ كأنك حفي بها على هذا يكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا والمعنى كأنك حفي عنها فالباء بدل عن عنها والحفاوة في المسألة هي البشاشة والمسؤول عنه في الحقيقة هو الله تعالى وإنما ذكر السؤال عنها لأن السؤال عنها سؤال عن الله تعالى وعلى هذا فإن السؤال هو صلة عن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصله بعن وتقديره كأنك حفي بالمسألة عنها فعلى هذا قل إنما علمها عند الله لا يعلمها إلا هو وإنما أعاد سبحانه هذا القول لأنه وصله بقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل أراد بالأول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيئاتها وتفصيل أمرها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة أن الأئمة منصوص عليهم بأعيانهم أمام بعد أمام إلى يوم القيمة لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعلم آخر الأئمة أن القيمة تقوم بعده وفي ذلك خلاف قوله قل إنما علمها عند الله وهذا ضعيف لأنه غير ممتنع أن يعلم آخر الأئمة أنه لا إمام بعده وأن لو يعلم وقت قيام الساعة لأنه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا إذا قيل إن الساعة وقت فناء الخلق أو موتهم وإذا قيل إن الساعة عبارة عن وقت الحشر فهذا لا شبهة لأنه إذا علم أنه يفني الخلق بعد لا يجب أن يعلم متى يحشر الخلق على أنه قد ورد الوقت بأن الكليف قد زال عنهم وهو آخر الأئمة ظهوره من أشراط الساعة وإما وقت قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا فيجوز أن لا يعلم وقت قيام الساعة **قوله عز وجل** **الرسول** قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون **تأويل** قيل إن اهل مكة قالوا يا محمد إن كنت نبيا فأخبرنا بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشتري به فنربح فيه والأرض التي تريد أن نجدب فنرتحل منها إلى أرض قد أخصبت فأنزل الله هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله أن يملكنيه أياه فما ملكه بتمليكه إياي ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهو نحو قوله ولا أعلم الغيب إلا ما شاء الله أن يعلمنيه ولو كنت أعلم الغيب لاخترت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الأعمال الصالحة قبل اقتراب الأجل ولم أشتغل بغيرها ولاخترت الأفضل فالأفضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت أعلم ما أسئل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير أي لأجبت في كل ما أسئل عنه من الغيب في أمر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء أي وما أصابني الفقر والفقر وقيل معناه وما بي جنون كما يزعمون فيكون ابتداء وقيل معناه وما استبنت لكم بيانا كافيا لو كنت عالما بكل شيء أجبت عن كل ما أسئل عنه فنفى وقيل وما مسني سوء مرجعه الاعداء لو كنت أعلم ذلك لتحرزت منهم إن أنا إلا نذير مخوف بالعذاب وبشير بالثواب لقوم يؤمنون بهما فيتذكرون بذلك كقوله إنما تنذر من اتبع الذكر وإن كان ينذر غيرهم أيضا وفي قوله إلا ما شاء الله دلالة على أنه لا يعلم الغيب إلا بإعلام الله تعالى وهذا مذهب الجبائي لأن الأفعال كلها لو كانت مخلوقة لله تعالى صح الاستثناء منها لأن أحدا لا يملك عندهم شيئا وفي قوله لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على أن القدرة قبل الفعل لأنها لو كانت مع الفعل لما أمكنه الاستكثار من الخير إذ علم الغيب **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما تقدم إخبار القوم بأنه لا يعلم الغيب عقبه بأن علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن أبي مسلم وقيل إن الآية في معنى جواب سؤالهم أيضا فكأنه قال إذا لا أعلم أن أسوق إلى نفسي نفعا ولا أن أرفع عنها ضرا فكيف أعلم الغيب **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون **القراءة** قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركاء بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الأعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروى الشواذ قراءة محمد بن جعفر بخفيفة وفتح لا يتبعوكم في الشعراء بتبعهم بالتخفيف الباقون بتبعوكم بالتشديد **الحجة** من قرأ شركاء فانه حذف المضاف وقدره جعل الله ذوي شرك والقراءتان على هذا بمعنى واحد فان معنى جعل الله ذوي شرك جعل الشركاء جعلا لذوي شركه والضمير في له يعود إلى اسم الله ومن قرأ شركا فانه ينبغي أن يكون أصله التشديد كقراءة الجماعة الا أنه حذف تخفيفا كما قال الشاعر

لو لا حنين ابن زيد ما برحت بنا ... ولا وقوف لدى أعوادها زمنا

أي لو لا حنين ابن زيد وقال ابن جني حذف التضعيف قليل وأنشد بيت الحطيئة

الله يشكر ما تأتوا بمعروفه ... منه ولا يذكر الا حسن ما فيكم

أي يشكر ما تأتوا وقيل إنه من المرية أي شك احملت أم لا وعن الحسن شك أعلام جاريته وروي أن عبد الله بن عمر قرأه فارت به وهو من قولهم ما في هذا الأمر مرية أي شك وقال ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به مكلفة نفقاتها ذلك لأن استفعل بأتي في أكثر الأمر بمعنى الطلب ومنه لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل الفراءة الأخرى وقال أبو زيد يقال أتبعتهم أتباعا أي ذهبت معهم يقال وأتبعتهم أتباعا إذا سبقوك فأدركت بعضهم وتبعتهم مثل اتبعتهم في المعنى يتبعونهم بمعنى **المعنى** لما تقدم ذكر الله تعالى وتعديد نعمه عليهم ذكرهم ما بدأ على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني آدم من نفس واحدة يعني آدم ثم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن إليها فلما تغشاها أي فلما جامعها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطئها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها وكان خفيفا فمرت به أي استمرت

بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجئ وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من ذلك فلما اثقلت اى صارت ذات ثقل كما يقال اثمر الشجر واصبحت ذات ثمر وقيل معناه ٣٤٣
وحملت النطفة كما يقال اصبح وامسى دخل في الصبح والمساء ودخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل في بطنها ومخر الدم وصارت ثقيلة به دعوا الله ربهما بغير ادم وحواء لئن اتيتنا ولدا صالحا اى اعطيتنا ولدا صالحا اى بريئا من العاهات وقيل سليما من الخلقة عن الحسن والجبائي وقيل بشرا سويا وقيل ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا قال الجبائي وانما قال ذلك لانهما اوكدا بوسنهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا خائفين مشفقين وكان ذا غاب احدهما عن الآخر جاز ان يكون ذا دبقوله صالحا بل الموصوف بذلك يحتمل ابهما ان يكون ازاد بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد فلما اتيهما صالحا كما التمسا جعلا له شركاء فيما اتيهما الخلق فيه من يرجع الضمير الذي في جعلا له على وجوه احدها ان يرجع الى الفعل الصالح اى المعافى الخلق والبدن لا في الولد وانما اثنى لان حوا كانت تلد كل بطن ذكرا وانثى بعد ان هذا النسل الذين هم ذكر واثنى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم الهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها ان يرجع الى النفس زوجها من ولد ادم لا الى ادم فحولا عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى وقوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اى من جنسها كما قال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فاتى تغشى كل نفس زوجها حملا خفيفا وهو ما الفى فلما اثقلت بصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرئة ربهما لئن اتيتنا صالحا اى ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهما ان يلدوا البنات فلما اتيهما بغير الابل الام صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ثم رجع الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك عن جميع ما تقدم ذكره وانما قال عما يشركون وقال ابو مسلم بقدر الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني ادم وجعل من ذلك النفس زوجها من جنسها وهي حواء ثم انقضى حديث ادم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد ادم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا لله شركاء فيما اتيهما قال ويجوز ان يذكر بعض ما يذكر به الكل كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص وكل ذلك في الذكر وكذلك هذا الآية اخبر عن جملة البشر انهم مخلوقون من ادم وحواء ثم عاد الذكر الى الذين سألوا الله تعالى ما سألوا فلما اعطاه اياه ادعى له شركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عني بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني ادم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر فيها من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل كثيرا في قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم فاجلدوهم والمعنى فاجلد كل واحد منهم وقالت انها ان اتيتنا ولدا سويا من ولد ادم وحواء ويكون التثنية في قوله جعلا له شركاء في ما اتاهما بمعنى فاضافا الفعل الى المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله تعالى فتاب عليكم فاقتلوا انفسكم فجعل قتل المرء نفسه قتلا لنفسه والتقدير فاقتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحواء ويقوي هذا قوله سبحانه تعالى الله عما يشركون وقالت انهما ما رزقا ولدا الا ليشركا في العبادة ان يرجع الى آدم وحواء وانهما جعلا لله شركاء في التسمية وذلك انهما لما رزقا ولدا سميا عبد الحرث فاتاهما ابليس لعنه الله فقال لهما ان اصلح حالكما في ولدكما ولدا فسمياه عبد العزى فسمياه فسلك بهما مسلك عبدة الاوثان فاضافا التسمية الى غير الله تعالى فاتاهما ابليس في صورة رجل فقال لهما ما اسمك قال الحرث فقال لهما سميا ولدكما عبد الحرث ذكره ابن عباس وقيل ان حواء لما حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما حوا اما يؤمنك ان يكون في بطنك بهيمة فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في بطني بهيمة وانى لا اجد له مخرجا الا فمه فما ترى فاخبرها آدم بالذي كان من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث ولم يزل بهما حتى غرهما فسمته عبد الحرث برضا آدم وقد كان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد تأباه العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التي لا يطعن فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد دلت على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم نعلم تأويل الآية لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الرواية الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها فما هو مذكور في مواضعه لا يحتاج الى الثبات فان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي جنسهم انهما اشركا ابليس اللعين فيما ولد لهما وان يسمي عبد الحرث وليس في ظاهر الآية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية واختاره الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون هو نهي وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون لهم خالق خلقهم وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظه ما انما يستعمل فيما لا يعقل فذلك دليل على ان المراد بقوله جعلا له شركاء الاصنام مع الله تعالى لانا ذكرنا من مشاركتها ابليس انما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جمادا لانه اراد بها الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب حال من يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها فيظنون انها تعقل وتصورونها على صورة من يعقل فكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء بقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اى يشركون بربهم ويعبدون من لا يستطيع نصرهم بيد ولا نصر نفسه بان يدفع عن نفسه من ازاد به الضرر من هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان تدعوا الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بان ذلك ضعف لعمرها فانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها وان تدعوا الى الهدى وقيل معناه ان تدعوا المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن وله عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اى سواء عليكم دعاؤكم والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم فيكون في قوله ادعوتموهم لفظ الماضي والحال فان المفاجاة كانت تدل على الماضي في صورة اللفظ يدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر ام بت ليلة ابا الغباب من عمير بن عامر قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا ينصرونكم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامر بالعرف وجبل الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا ينصرونكم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

القراءة قرأ ابو جعفر وحده يبطشون بهما وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون بكسرها وقرأ هشام وبعقوب كيدوني بإثبات الياء في الوصل والوقف وافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل والباقون بغير ياء في الحالين وقرأ شطر الكوفيين بالياء في الحالين بعقوب **الحجة** يبطش يبطش ويبطش في الكسر افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعهما في ان الفاصلة في الآية كالقافية في البيت فلما لزموا في القوافي حذف هذه الياء ان قال الاخفش فصل بعضهم اربنا البلد من

جعلا له شركاء

ضمائم

حذف

الجزء التاسع

عم ج حذف الموصوف يا بني والباء التي هي للام كذلك نحو قوله بلبس الاحلاس في منزله بيد بيد بكا ليهودي المصل ومن اثبت قال ان الاصل الاثبات **المغني** ثم اتم سبحانه الحجة على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد انكم عبدتم امثالكم عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير ممتنعة مما يريد الله بها كانت في معنى العبيد الذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله

عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم

وذلك نعمة منها على ان عبد بني سرايل اي ذللتهم واستخدمتهم ضروبا من الخدم فاعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الامر على معنى التعجيز والتبعيين كما قال هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ذكر ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة وثوابا او شفاعة وبضره ثم فضل سبحانه بنوادم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها اي هؤلاء الاصنام ارجل يمشون بها في

بهاء

مضاء الحكم ام لهم ايد يبطشون اي باخذ ون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اي ليس لهم هذه الحواس ولكم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم وعبدتم من له الخلق والتدبير ومنافعها اللزوم لكم الذم واللوم بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من انتم افضل منه ثم زاد سبحانه في تبجحهم فقال قل ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها الهة وشركوها في اموالكم وتجعلون لها حظا من المواشي في غيرها وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله لها ثم كيدون بالجزم جمعكم ولا تنظرون اي لا تؤخرون وفي معناه ان معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على ضرة اجمعوا انتم مع اصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم عني **قوله تعالى** ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون تلك اثبات **المعنى** ثم بين سبحانه انه ناصر نبيه وحافظه فامره ان يقول للمشركين ان وليي اي ناصري وحافظي ومانع شركم عني الله الذي نزل الكتاب اي القرآن هو يتولى نصره كما انزله على وهو يتولى الصالحين اي نصر المطيعين له المجتنبين معاصيه ثابته بالدفع عنهم واجزي بالحجة والذين تدعون من دونه الهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم

وصفة من لا يجوز له العبادة

فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة كما قال ان من اعبد ينصرني ومن يعبد ونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه وان تدعوهم يعني ان دعوهم هو لاء الذين يعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى الرشد والمنافع عن الجشا والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا اي لا يسمعوا دعاءكم ونداءكم فانه لعينهم محكوم على ما صوروهم عليه من الصوف قال الجبائي جعل الله انفتاح عيونهم في مقابلتهم نظرا منهم اليهم مجازا لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته وذلك لا يتاتى في الجماد ويقال تناظر الجبلان اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده وترهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الجحد يعني مشركي العرب عن الحسن ومجاهد والسدي **قوله تعالى** خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامان ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم اثبات **اللغة** قد مر ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والعارف وهو كل خصلة حمد تعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا بد هب العرف بين الله والناس والنزغ الاغراء بالاغواء اكثر ما يكون ذلك عند الغضب فاصله الازعاج بالحركة تنزعه نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان يعني بينه وبين اخوته اي افسد قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون من الشيطان ادنى وسوسة **المعنى** لما امر سبحانه نبيه بالدعاء الى ربه وتبليغ رسالته علمه محاسن الاخلاق ومكارم الاخلاق فقال خذ العفو اي خذ ما عفا من اموال الناس اي ما فضل من النفقة وكان رسول الله ﷺ يامر باخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شيء موقوف ثم نزلت الزكوة فصار منسوخا بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه انه امره بالمسامحة وترك الاستقصاء في الغضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الجزء المرفوع اجل الله عبدا سمحا بائعا ومشتريا قاضيا ومقتضيا وقيل العفو هو قبول العذر من المعتذر وترك المواخذة بالاساءة وروي انه لما نزلت هذه الاية سال رسول الله ﷺ جبرئيل عن معنى الاية فقال لا ادري حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وامر بالعرف يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حمد واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة للقرآن عن مجاراته السفيه فضع عن القرآن ولا يقال هذه الاية منسوخة بايه القتال لانها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الاية قال النبي ﷺ كيف يا رب والغضب ففعل قوله وامان ينزغنك من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة وبجنح في القلب على سبيل الاغراء وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان اغراض عن ابن عباس وقيل معناه وان عرض منعك الشيطان عن شيء مما امرك من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي سل الله تعصمك اسمعان بعبدك انه سميع للمسموعات عليم بالمخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله سبحانه بين النزغ وغيره فقال للنبي ﷺ وامان ينزغنك وقال للناس اذا مستهم طائف من الشيطان **قوله تعالى** ان الذين اتقوا اذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون تلك اثبات **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف غير الف هو قراءة النخعي والاسود بن يزيد والباقون طائف بالالف قرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الحدري يمادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء وضمها وقصر الميم **الحجة** الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا اذا الم به في المنام فمعناه اذا الم بهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعنى الطيف كالخطرة والطائف كالخاطر والطيف كثير قال الاباليوم اطيف لهم فاراح وقال ما زاخ عني ولا زال وقال الاعشى ويصبح عن غب السرى وكانما الم بها من طائف الجن اولق وقال ابو علي الحجة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب اليه من على ابعلك كقوله انما يمدهم به من مال وبنين وامدادناهم بفاكهة وامددتهم فنى بمال وما كان بخلافه على هذا قال ويمدهم في طغيانهم هذا يدل على انه الوجه في الباب كما ذهب اليه الاكثرون والوجه في قراءة من قرء يمدونهم انه مثل يشترونهم بعذاب اليم فستة للعسر والله اعلم وعادتهم بها علوهم منه اي يعاونونهم ونصر يقصر لغتان وقصر يقصر وقال العصر عنا اذا تركه عن قدرة وقصر عنا اذا ضعف عنه **اللغة** المس الذي به مس جن المس

سورة الأعراف

من المياه ماء الله الاجتباء والاجتباء انتقاء من الجباية ونظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه الجباية الخراج وقيل اصله الجمع من حيث الماء في الحوض والحوض جابية لجمعها الماء قال الفراء لجبيت الكلام واختلقته واختلقته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واختزعته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها العرب للكلام يبتدئه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه البصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر تستعار لقوائم الدم قال الاعشى الجعفي واحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرة بعد بصائر عند واو البصيرة الزبر وجمعها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وتبيانه **الاعراب** اذا الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فاذا زيد **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما هيأه المنقلبين اذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال ان الذين اتقوا الله تصاغر جناب معاصيه في صدورهم طائف من الشيطان تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فاجتنبوه وتركوه وهو معنى قول ابن عباس والسدي وقال الحسن يعني اذا ألمّ عليهم الشيطان بوسوسة وقال مجاهد جبير هو الرجل الذي يغضب الغضبة فيتذكر فيكظم غيظه وبه قال مجاهد وروي عنه انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيتذكر الله فينزع وقيل طائف غضب وطيف جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم فيه ويزينون لهم مآثمهم فيه ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشياطين عن اغوائهم ولا يرجعون عن مجاهدة فاذه وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار عبدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرهم كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها معناه انك لم تحدث اذا جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأ عنهم يقترحونها ويقولون هلا اجتلبتها من قبل نفسك فليس كل ما يقوله وحي من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اختلقتها من قبل نفسك فنزل قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست اني بالآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اتعداه وليس لي ان سألته انزال الآيات الى الاوقات التي تقترحونها علي هذا القرآن بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه هدى ورحمة اي دلالة تهدي الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على انا قد قلنا ان النبي قد اقوله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالرأي والقياس **النظم** قيل ان هذه الآية اتصلت بقوله ويسألونك عن الساعة وتقديره ويسألونك عن الآيات فاذا لم تأتهم قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه يقولون في الصلاة لولا انزل الينا سورة فاذا لم تأتهم بآية سألوا عنها فقالوا لولا اكدا **قوله عز وجل** واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون تلك آيات **اللغة** الانصات السكوت مع استماع حال ابن الاعرابي يقال انصت وانصت استمع الحديث وسكت وانصت لك وانصت لرجل سكت وانصت غيره عن الازهري والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالاصال جمع الجمع وتصغيره اصيلان على ابدال النون ومعناه العشايا وهو ما بين العصر الى غروب الشمس **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجوز ان يكون في موضع الحال اي وغير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المأمور بالانصات للقرآن والاستماع له فقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن مسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل قال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو اقوى الاقوال الاول لانه لا خلاف انه يجب فيها الانصات لقراءة القرآن لاحالة لقراءة الامام في الصلوة فان على المأموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروى عن ابي عبد الله ع انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة وغيرها قال وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله ع قال قرء ابن الكوا لعلف امير المؤمنين ع لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين ع وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله قال قلت له الرجل يقرء القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوا الا ان معنى قول القائل سمع الله دعاءك كان الله سميع عليم وقال الجبائي الخطاب لمن في ابتداء البلوغ اعلموا او يفهموا وقال الحاكم جعل الامة على الخلاف في الصلوة لعلكم ترحمون تذللوا بالطاعة لعلكم ترحمون بذلك وبلغتكم به وانفاعكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي عليه وآله السلام والمراد به عام وقيل هو خطاب لسامع القرآن والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد روي ذلك عن احدهما قال معناه اذا كنت خلف الامام فاقرأ فاضمر في نفسك وقيل اذا ذكرته في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني بتضرع وخوف يعني في الدعاء فان الدعاء التضرع والخوف قد تعبدنا بالاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه اصعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا اجهارا بليغا حتى يكون علانية بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته في الصلوة بالقراءة مقدارا يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر وانما خص هذين الوقتين لانهما حال فراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب لانك من الغافلين عما امرتك به من الذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من امر بالاستماع للقرآن والانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالذكر عندذلك فامروا بالانصات والذكر وقيل ان الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء يجهرون بخطئون وعلى خلاف الصواب ثم ذكر شيئا ما يبعث الى الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك هم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله تعالى ذكره وفيه وعيد لمن استكبر عن عبادته فمن هو اعظم حالا منكم لا يستكبر عنها وانما قال عند ربك تعريفا للملائكة اضافتهم الى نفسه ولربه رب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم في المكان الذي شرفه الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم

الجزء السابع

عليم الا الله معجل في البشكا يقال عند الامر كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه ومحل امره وعند فلان كذا من المال الظاهر ويراد به ان ذلك محض له وقال الزجاج من قرب رحمة الله وفضله فهو عند الله اي هو قريب فضله واحسانه ويسجدون اي يتذللون ويخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلوة عن الحسن والاخفش ان فيها سجدة وهي اول سجدة القرآن واختلف في سجدة التلاوة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي سنة وكذا هو المذهب اصحابنا **سورة الانفال** مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع اايات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخرهن وقيل نزلت باسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة **عدد ايها** هي سبعون وسبع ايات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي **اختلافها** ثلث ايات ثم يغلبون بصري شامي مغلوبون كوفي الاول غير الكوفي بصري وبالمؤمنين غير البصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال من قرء سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه اتم صلوة في التنابلوة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرء الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا وياكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال في سورة الانفال لجميع الانوف **تفسيرها** لما فصل الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين ابن مسعود وسعد ابي وقاص وعلي والحسن وابو جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة بالنصب موذنة عن السبب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سئلوه عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لما الحاها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب اصرح بالتماس الانفال وابين عن العرض في السؤال عنها فان قلت هل يجوز حملها على حذف حرف الجر كانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير ففعلت امرت به قيل هذا شاذ انما يحمل الشعر واما القرآن فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء الحذار موسى قومه واعدد والهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه **اللغة** الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدته قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقيل النفل العطية ونفلتك اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب منه نوافل الصلوة والنوافل الرجل الكثيرة العطية **المعنى** يسئلونك اي يسالك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال المختلف المفسرون في الانفال ههنا فقيل هي الغنائم التي عنتها الآية يوم بدر وهو المروي عن حكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هي ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد وجارية من غير قتال او ما اتبعك لك عن عطاء وقيل هو للنبي صلعم خاصة يجعل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والسيف عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه انهم انه سلب القتيل وفرسه ينفل النبي صلعم من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال وهي بمنزلة الغنائم فيئا وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والاجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفها حيث شاء من مصالح نفسه لا يرد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي صلعم خاصة فالوجه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت عليهم السلام يسئلونك الانفال فقال الله نعم قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا كذلك على هذا التاويل فعلى هذا اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلعم فقال هؤلاء ان اصحابه سالوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وحكوه عن الحسن وقتادة الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسئلونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى اخر الاية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا نسخ في بين هذه الاية وآية الخمس وقال اخرون انهم سالوا النبي صلعم عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسالونك عن الانفال لمن هي ولهذا اجيبوا بقوله قل الانفال لله والرسول وقال اخرون انهم سالوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها احلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم احلالها واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس انا لنبي صلعم قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلعم فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعتم عليكم لجئتم الينا وجوى بين ابي البختري عمرو الانطاكي اخي بجيلة وبين سعيد معناه كالاول فنزع الله نزع الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكنيفة فجئت به الى النبي صلعم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت الى حالي الا ان نفسي خفقتني وقلت عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلاي فما جاوزت الا قليلا حتى جاء في الرسول وقالوا انك سالت السيف وليس لي وانه قد صار الى الرسول وقد ظننت انه صائر الي فقلت ذهبت مقتلتي ثم سالت الرسول فقال ما سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار الى فاذهب فخذه فمضيت وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن جيء منه بخمس او سلكان هو خلوا ما سالوا رسول الله ان يعطيهم منها فانزل الآية وقال ابو جريج لما خلف من خلف من بعد بدر من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا قالوا انفرد الآية وملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس فيقال للمهاجرين فقالوا ليس لنا في هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا ويتفضلان منها ما شاءا او يحتمل ما شاءا فاتقوا الله ما نفاه معاصيه واتباع ما امركم به ورسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم اي اصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الحقيقة والبينة بقال فلان وفلانة صالح اي

سورة الأنفال

خلقته وبينه بعد اصلحوا انفس كل شئ بينكم او اصلحوا احوال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا الحقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اى وصلكم والمراد كونوا مجتمعين
على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اى اصلح الحال التى يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهى من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر
الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدى واطيعوا الله ورسوله اى افعلوا ما امرتم به فى الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما امراكم به ونهيكما
عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما ما ينكم به من قبل الله كانوا يعون وفى تفسير الكلبى ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع بعد وفيه انه لما نزلت هذه الآية
عرف المسلمون انه لا حق لهم فى الغنيمة وانما الرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه اى ما
غنمتم بعد بدر وروى ان رسول الله قسم غنائم بدر بين من جاء بها على سواء ولم يخمس **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم ثلث آيات **اللغة** الوجل الخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل وجلا ويجل ويجل ايضا بالالف ويجل الرابع لغات حكاها سيبويه واجودها يوجل قال
الشاعر لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تغدو المنية اول والتوكل هو الثقة بالله فى كل ما يحتاج اليه يقال وكلت الامر الى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل
القائم بالامر يغيره **الاعراب** حقا منصوب بما دلت عليه الجملة التى هى قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا **المعنى** لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة
المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت تعظيما لذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصى بالعقاب وافساده
عليه فاما اذا ذكر نعمة الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله ثم كما قال سبحانه الا بذكر الله
تطمئن القلوب فلا تنافى بين الايتين اذ وقتا فى حالتين ووجه اخر وهو ان المؤمن ينبغى ان يكون من صفته انه اذا نظر فى نعم الله عليه ومنه لديه وعظيم مغفرته ورحمته
اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطرب نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على
الغالب فى القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم تبصرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل
الله اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل آية من عند الله فزيادة تصديق بهم وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون امورهم
الى الله فيما يخافونه من السوء فى الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم فى الاخرة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قد فسرناه فى سورة البقرة وانما خص
الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم المؤمنون حقا اى هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال والحائزون لهذه
الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم بعد درجات الجنة يرفعون بها باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال ومغفرة وفضائل يستحقونها
فى ايام حبوتهم عن مجاهد ومغفرة هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم بعد درجات الجنة يرفعون بها باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال ومغفرة وفضائل
استحقوها فى ايام حبوتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى خطير كثير فى الجنة وقيل كريم دائم لا يشوبه ضرر ولا يعتريه كدر ولا يخاف عليه فناء ولا نقصان
ولا يحتاج من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقال ان الله تعالى
نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكانه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون هذه الصفات فى الجواب عن هذا صفات جميع المؤمنين وافاضلهم
فكانه قال انما جميع المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون فى الطاعات وان لم يتفاضلوا فى الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على
ان وجل القلب ليس بواجب انما هو من المندوبات وان الصلوة قد يدخل فيها الفرائض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالآية الى جميع المؤمنين و
اما قولهم فلا تدل اذا على ان من كان بعدهم فى المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه
الاوصاف المذكورة منتفية عنه **قوله عز وجل** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع آيات **اللغة** المجادلة المنازعة الذى يفتل صاحبه عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدتها واصل الجدل الشدة
الفتل ومنه الاجدل للصقر لشدته وزمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهى الارض يقال طعنه فجدله اى اوقعه على الارض فكان المتجادلين
يريد كل واحد منهما ان يرمى خصمه الى الارض والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بنى فلان وفلان شاك فى السلاح وشائك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل الصائف قال الشاعر هو الى انى اذا كم شاك سلاحى فى الحوادث معلم واصله من الشوك
ودابر الامر اخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشئ فى موضعه الذى هو له فاذا اعتقد شئ مضروبة او جهة فوقع لا فى موضعه الذى هو له وعكسه الباطل
الاعراب الكاف فى قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول تقديره الانفال ثابت لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك ربك او هذا كائن لا محالة كما ان ذلك
كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك فى الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يتعلق بمعنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وقوله اذ انها لكم فى موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره بعدكم ان احدى الطائفتين لكم وتظن هل تظنون الا الثانية
ان تأتيهم **المعنى** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق معناه على التقديم والتأخير والاول قول الانفال لله يزعمها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما
اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لان اصلح لكم من كونكم فى بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعنى خروج النبى صلى الله عليه وسلم منها الى
بدر ويكون معنى اخرجك ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اضرب بثوبك الارض وانما على التقدير الثانى وهو ان يكون انفالك
بما بعد فيكون معناه يجادلونك فى الحق كارهين لذلك جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين للخروج كرهوه كراهة طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن
قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عير الا ندرى الى الغير نخرج ام الى القتال فشق جدالهم نخوتهم لانا لقوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند
الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك هذا هو جدالهم على ما ورد فى المجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك
من بيتك على كراهة جماعة منكم خير لكم وهرب منه ما جاء فى حديث ابى حمزة الثمالى فالله فاصرك كما اخرجك من بيتك وقوله بالحق اى بالوحى وذلك ان جبرئيل

الجزء التاسع

٣٨ عم

اناه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وقيل معناه اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي طائفة منهم لكارهون
لذلك للمشقة التي لحقتهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المخايل ويجادلهم
قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تأمرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه
او في تأخير الخروج الى الغ وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه ماموريه عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين انك يا محمد لا تصنع الا
ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدد لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له وكراهتهم
له من جنس الطبع كانوا يساقون من ديارهم الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون اليه والى اسبابه وانه بعد كم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني واذكروا واشكروا
الله اذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان
ابن حرب لقلة الحفاظ عليه مشفقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كذا في الشوكة عن الحرب
لما في الحرب من شدة الشاكي عن مضاربه وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه وبعز
الاسلام وبظفركم على وجوه قريش وقتلكم على ايديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله لو لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بامره لكم بالقتال وبقطع دابر الكافرين اي دسيا صلهم فلا يبقى منهم احد يعني كما
امركم بحق الحق اي انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اي الكافرون وذكر البلخي عن الحسن ان قوله اذ يعدكم الله
الاية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي قراءة بعضهم

قصة غزوة بدر

وقد ذكر ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما خبر حديث بعضهم
بعضهم اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي اصحابه للخروج اليها لما اخذ منها وقال لعل الله ان يغلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا الا بريدون الا ابا سفيان والركب لا يريدون الا العير فلما سمع ابو سفيان
بمسير النبي استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت
عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بعشرة ايام ان رجلا اقبل على بعير له ينادي يا ال غالب اغدوا الى مصارعكم ثم راى ان بعيره على ابي قبيس فاخذ
حجرا فهد هدة الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال لعتبة هذه مصيبة
تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه بنية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما راى عاتكة حقا والا لنكتبن
كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم باعلى الصوت يا ال غالب يا ال غالب اللطيمة اللطيمة العير
العير ادركوا ما اريكم تدركون ان محمدا واصحابه من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ففزعوا والتحرج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج ما لا للتجهيز الجيش
وقالوا ما ظننا ان محمدا يدع هذه العير وقد خرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم الفين يضربون الدفوف و
خرج رسول الله في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بعرق بدا لهم ان يأخذ عيانا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة بعث رسول الله بسفيان عينا له على العير يسمه
عليه فلما قدم على رسول الله فاخبره ان فارقا العير نزل جبرئيل على رسول الله فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام
ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلائها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب في حديث ابي حمزة قال ابو بكر انا عالم هذا الطريق
فاري عدد العير كذا وكذا وساروا واسرفوا فنظروا القوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كانا فارسا هان فقال اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال
اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال له اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها
وقد مثابك وصدقناك ونشهد انا ان ما جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك والله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي
ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا برآء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما نمنع
ابناءنا ونساءنا فكان يخاف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه لانه ليس عليهم ان يغزو خارج المدينة فقام سعد بن معاذ
فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا فقال اجل قال فامي انت وابي يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق وقد اعطيناك على ذلك
مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما شئت فنحن معك والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله فسر بذلك رسول الله وقال سيروا على بركة الله فان الله عز وجل قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكاني انظر الى مصرع ابي جهل
ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان ولعمر رسول الله بالرجل وخرج الى بدر وهو يقول في حديث ابي حمزة الثمالي بالرجل رجل رجيع وانا
ماؤه فاتما تحتى انا باسمه وانبلك قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير
قالوا لا علم لنا بالعير فاذا بلغوا بضربونهم وكان رسول الله يصلي فان انفتل من صلوته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا
نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة العشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة الى الف رجل فاقبل
بهم فجسوا وبلغ ذلك قريشا فزعوا وندموا على مسيرهم والقى عتبة بن ربيعة اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدم خرج غير مرة
وقد علمت يحشا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولو وددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهب ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد
من سادات قريش ومتى تقال ومحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك فما على احد منا حمالة الا ابن الحنظلية يعني
ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلى عقله قال فقصصت حتى انتهيت واعلمته ذلك فقال ان عتبة يعصب محمدا فانه من بني عبد
مناف وابنه معه يريد ان يجدل بين اللات والعزى حتى نفحص عليهم بثرب ونأخذهم اسارى فندخلهم مكة ونسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن

سورة الأنفال

عشرة مع رسول الله ﷺ وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجا الله عيركم فارجعوا وعوا عيركم والعرب ادعوه بالرواح ما امنع وان لم تجمعوا فردوا ٢٩ ع
العيان فلحقهم الرسول بالجحفة فاراد عشرة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو اخيه ومروا العيان من الجحفة قال فوقع الخبر ان محمدا رسول الله ﷺ لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا
نصروا فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده **قوله عز وجل** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله
الا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان
للكافرين عذاب النار يا ايها الذين امنوا بعد الاقدام انه دكل بنان بنه بلا خلاف **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال
وقرأ اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح
الغين والتشديد النعاس بالنصب في الشواذ قراءة الشعبي ما يطهركم به ما يمحنه الذي **الحجة** قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثلهم كما قالوا
ارفت زيدا خلفي فيكون في الاية المفعول الثاني محذوفا والاخران يكونوا جاؤا خلفهم يقول العرب ردفوا فلانا اي جيئوا بعده وقال ابو عبيدة مردفين
جاؤا بعد ردفوا وردفني واردفني واحد قال الشاعر انا الجوزاء اردف الثريا ظننت بال فاطمة الظنونا وهذا الوجه كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي
جائين بعد استغاثتكم ربكم وامداده اياكم بهم مردفين على هذا صفة لالف قال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوا
بعدهم فيجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالف من الملائكة وقرئ في الشواذ مردفين ومردفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم
التاء في الدال فلما القي فتحها كان حرك الالف الساكنة بن وصمتا زاده ابتداء بالضم الميم وكسرت نا لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرأ يغشيكم ويغشيكم فلا
اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما انه مسند الى اسم الله فكذلك يغشيكم ويغشى ومن قرأ يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى و
اغشى وغشى معناهما واحد وقد جاء بهما التنزيل قال يغشاها فغشيتها ما غشي ومن قرأ ليطهركم به فان ما ههنا موصولة وصلتها حرف الجر بما
بعده فكانه قال للطهوكهو لك كسوتك الثوب لدفع البرد وهذه اللام في قراءة الجماعة ما يطهركم به هي لام المفعول وهي كقولك اما فتحاك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ويتعلق بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرأ ما يطهركم به اي الذي للذلالة به متعلقة بمحذوف وفيها ضمير يتعلقها بالمحذوف **اللغة** الرعب الخوف
يقال رعب رعبا ورعبا ورعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته مستطيلا فالرعب تقطع
حال الفرد بعضه من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السيل فهو راعب اذا امتلأ منه الوادي كانه انقطع البه من كل جهة والبنان الاطراف من الاصابع و
الجبلين والواحد بنانة ويقال للاصبع بن بنانة واصله اللزوم واصله من انبت اذا لزمت قال الشاعر الا ليتني قطعت منه بنانة ولا بتة في البيت
بقطان خارا الشفا في العصبا واصله الانقطاع يقال شقه فانشق وشافه شفافا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه استشفى الكلام لانه انقطاع الكلمة على مخرج
الاعراب الاصل في العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل فيدل محذوف وتقديره واذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون منصلا بما قبله وعلى
الوجه الثاني يكون مستانفا والهاء في جعله عائدة الى الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة الى الخبر بالمدد لان تقدم ذلك اليهم يتاره على الخفية وقيل
عائدة الى الارداف وانتصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب على بدل وما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز
ان يكون على تقديره واذكروا اذ يغشيكم النعاس واذ يوحي فكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدا محذوف فيكون كما قال الشاعر وقائلة خولان
فانكح فتاتهم واكرهها الجبين حلوكاهيا اي هذا حولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوبا الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر
وكم في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب فان للكافرين يحتمل ان يكون موضعه نصبا ورفعا وجرا فالوجه بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم واذ
للكافرين عذاب النار مع واذ النصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه اذ يوحي ربك ان للكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله ما انتم شاقوا الله و
الرفع ابتدا والظاهر وما قبلها التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم **النزول** قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال
ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصر فاستغاث المسلمون فانزل الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم الى اخره وقيل ان النبي ﷺ لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة
عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف ربه ماادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ
تستغيثون ربكم الاية عن عمر بن الخطاب وانس وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ولما اصبح رسول الله ﷺ وحضه القتال القى الله على اصحابه النعاس كما وصفه
نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر اذ اصاب الارض وثبت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب **المعنى** ثم ذكر نعما اخر على المسلمين فقال اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون ربكم يوم بدر من اعدائكم وتسئلونه النصر
عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع الا التضرع اليه والدعاء له في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المعونة والغوث وقيل معناه تستنصرونه الغرفي بين
المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب النصر والمستجير طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسئلة معناه فاغاثكم واجاب دعائكم
اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متبعين الفا اخر من الملائكة لامع كل واحد منهم ردفه عن الحسن وقيل معناه مترادفين
متتابعين وكانوا الفا صفهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤا اتباعا للمسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ٣٠ علي ج
ولتطمئن به قلوبكم حتى تعلموا انه من عند الله لا من الملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والاقبال واحدا كما فعل للتدبير عليهم كما فعل
جبرئيل يوم طوطا هلكهم بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل انها قاتلت ولكن شبحي وكزتي سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن
الحسن وقيل انها قاتلت قال الجبائي هذا مما لا يصح لان الملائكة اذا قاتلت فانما قاتلت بالسلاح وقد قال سبحانه وقال اعرابي بثلثة الاف وخمسة الاف فانه للاشارة وقد ذكرنا هناك ما فيه قيل
فيرد وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى شخصا فقال من قبل الملائكة فقالهم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قالت يوم

واكرهها الجبين حلو

بقتلكم وما النصر الا من عند الله معناه انه لم يكن النصر من قبل الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده ينصرهم من يشاء كما ينصر غيرهم ويحتمل ان يكون المعنى ما النصر كثرة العدد ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قال العالم كثر ان الله عز وجل لا يمنع عن مراده حكيم في افعاله يجريها على ما يقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول النوم قبل ان يثقل امنة امانا أمنتم بعد العدو وقيل من الله لان الانسان لا يأخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى وازال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف سهر والامن منهم والامنة الدعة التي تنال في الخوفة وانتم فانه فوا هم بالاستراحة على الصفا من العدو وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا يطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء فنزلوا على كثيب رمل فاصبحوا محدثين ومجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتوضأ اقدامكم في الوحل فطهرهم الله حتى اغتسلوا من الجنابة وتطهروا من الحدث وثبت بالارض اقدامهم واوطئت ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم هؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اي وليثبت على قلوبكم معناه يشجع قلوبكم ويزيدكم قوة قلب وسكون نفس وقيل بالصبر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتليد الوحل عن ابن عباس ومجاهد وحماعة وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم يعني الملائكة الذين امدهم الله بهم اي انجدكم معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والا ايحاء القاء المعنى على النفس من وجه يخفى وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على من الطف له من الملائكة فثبتوا الذين امنوا اي بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باثبات الطمأنينة في قلوبهم بقولي لهم عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من اوليائي فترعبوا فوق الاعناق يعني الرؤس لانها فوق الاعناق قال عطا بريد بها الهام وجمجم وجايز ان يكون هذا امر للمؤمنين وجايز ان يكون امر الملائكة وهو الاظهر قال ابن الانباري ان الملائكة لم امرت بالقتال لم تعلم ان يقصدوا بالضرب مقاتل الناس فعلمهم الله تعمدوا اضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف الاصابع اكفوا الله بعد جملة اليدين والرجلين عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم والامر بضربها الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله وحاربوا رسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة بالتعذيب بالنار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي احللنا بكم من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين لعذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ايها الكافرين في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو طالب له دائم الطعم يتناول البصر لان معظم العذاب بعده ثم ان الله تعالى لما فصل قصة بدر قال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي جماعة كثيرة تزحف اليكم اي تدنو منكم قليلا قليلا حتى يلتقي الزحفان فالزحف الدنو قليلا قليلا ومنه الصبي يزحف على استه فلا تولوهم الادبار اي لا تفروا منهم ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يفر منهم يومئذ يعني يوم بدر دبره متحرفا لقتال اي منعطفا عليهم يريهم انه منهزم ليطمعهم في نفسه ثم يكر عليهم او متحيزا الى فئة اي منضما الى جماعة من المسلمين فقد باء بغضب من الله اي رجع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير اي المرجع والمنقلب ثم قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة براءة

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

سورة يونس

الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذ

سورة الأنفال

الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها جمجمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت ورواه عكرمة عن ابن عباس قال انتهى قال يوم بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب رواه البخاري في التصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله ﷺ كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكلوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحابه من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعز قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح اقترها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها اعمل اقداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاء نا من الخبر اذ اقبل الفاطوا بو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك من الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته واحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت به في رأسه شجة منكرة وقالت تستضعف ان غاب عنه سيده فقام مولينا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله ولقد تركناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد بما يتمو ثم احملوه فدفنوه باعلى مكة بالحجون وقد فواعليه بالحجارة رواه ورواه مسلم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله ﷺ لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال لقد اعانك عليه ملك كريم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماوه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلك وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وعشر ركوعات

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وعشر ركوعات

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وعشر ركوعات

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عب

٤٣٤ الله تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم بما ضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر الشكر والصبر فيبلى شجاعة اباه
اى يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن فيها هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة النظم
هذا ٥ وفيه وجه اتصال الاية بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الاية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وغيره للمشركين انما كان
بنصره ومعونته تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والاخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان يقول بعضهم انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الاية على وجه التنبيه لهم
لئلا يعجبوا بافعالهم **قوله عز وجل** ان تكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم
فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا
يسمعون اربع ايات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب بروا بدر وروح موهن بالتشديد بغير ضمون كيد بالجر على الاضافة وقرأ الباقون موهن بالتنوين
والتخفيف كيد بالنصب وقرأ حفص عن عاصم موهن بالتخفيف كيد بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف الباقون
بكسر الالف **الحجة** من قرأ موهن فانه من اوهنه اى جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنه كما يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة
فانه قطعه مما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اى لذلك لن
تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد العدو والفتاحة الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي
هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال هذه فاتحة امر ثم فاتحة امر ثم **الاعراب** ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع والتقدير
الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ وخبره فقد اخطأ لان
ما بعد الفاء لا يكون خبرا لمبتدأ وكذلك لا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هنا زيد هذا زيد فاضربه **المعنى** ذلكم اشارة الى بلاء المؤمنين حاطهم
سبحانه بعد ان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانزام او ذلكم الذي كرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب وغير ذلك من انواع النصر قال ابن عباس يقول الذي
قد وهنت كيد عدوكم حتى قللت جنابرهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان
اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد الزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا زادنا
القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا الاهدى الفئتين فقد
جاءكم النصر اى بنصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطاء والحسن ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي قال الزجاج
ويجوز ان يكون معناه ان تحكموا وتستفتحوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اى تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين هو خير لكم وان
تعودوا نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اى ولن تدفع عنكم جماعتكم
شيئا وان كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ بمكنهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في
الغنائم وفي الاسارى من مخالفة الرسول هو خير لكم ان تعودوا الى ذلك الصنيع نعد الانكار عليكم وترك نصركم ولن تغني عنكم حينئذ جمعكم شيئا او نصرا
النصر عن عطاء والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله حث المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت
واجبة على غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم لعلمه بانهم هم الذين يدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا عنه
اى ولا تعرضوا عن رسول الله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره وهذا اما كم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول
عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا كهم في قولهم هذا المنكر فحذف المنهي عنه لان الحال
الحال عليه وفي ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوه سماع عالم قابل له وليس ذلك السماع بمعنى القبول كما في قوله سمع
الله لمن حمده وهؤلاء الكفار هم المنافقون عن ابن اسحق ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود وقريظة والنضير عن ابن عباس والحسن
وقيل انهم مشركو العرب ثم قالوا سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد **قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ان **اللغة** الشر الضر
القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لانه قد يكون ضررا ما لا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الظهور
من قولهم اذا قبل اى الناس شر قبيلة اشر كلبا بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض الا انه خص في العرف بالخيل **المعنى**
ثم ذم سبحانه الكفار وقال ان شر الدواب اى شر من دب على وجه الارض من الحيوان عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا
بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يعرفون به فكأنهم صم بكم لا يتفكرون فيما يسمعون فكأنهم لم يتفكروا يعقولهم ايضا وصاروا كالذي
وقال البلخي انما نزلت الاية في عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار
ابن قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه ولو علم الله فيهم قبولا للحق وانقيادا له على طلب الحق لاسمعهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه
لاسمعهم الجواب عن كل ما سألوا عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول نضر بن كلدة ليلة شهد بتوبة عن الحجاج ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اى
لاعرضوا وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا من الكلفة اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله
شديد العقاب **القراءة** قرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والباقون لتصيبن
لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني معنى هاتين القراءتين ضد ان كما ترى لان احديهما للتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم وممكن ان يكون حذف الالف
من لا تصيبن تخفيفا واكتفى بالفتحة منها كما قالوا لم والله لاكون كذا فحذفوا الف اما وذهب ابو عثمان في قوله يا ابن عم لا تبغ النساء امرارا دما ابنا فحذف الالف

فانهم قالوا الخ لنا قصة ركلاب

سورة الأنعام

مكية

لتحتفظا فان ظننت فهل يجوز ان تحمله على انه اراد لتصيبن ثم اشبع الفتحة فنشأ عنها الفا كقول عمرة بنباع من طفري عضوب حبرة اذا ينبع ومثله قول ابن هرمة
فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اى بمنتزح قيل قوله نعم فيما يليه واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه واما الوجه فمحمول لا
تصيبن هذا قال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جر وفيه ظرف من النهى فاذا قلت انزل عن الدابة لا اطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ
النهى والمعنى ان نزلت عنه لا اطرحك فاذا اثبت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام ومثله قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
والمعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعده فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا اى لا تنزل بهم معه العذاب و لا تعرض الذين ظلموا منكم
يكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ثم نهاهم ان يحطمهم سليمان فقال لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهى لسليمان ومعنى للنمل
كما يقول لا اريتك ههنا قال ابو على انه حكى القول الاول على جهة احتمال الا انه كاحتمالها للقول الثانى فاما القول الثالث فقول ابى الحسن ولا يصح عندنا
الا قول ابى الحسن لان قوله لا تصيبن لا يخلو اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر كما انشد سيبويه ومهما تشأ منه فزارة تمنعوا واما ان يكون نهيا بعد امر فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما مضى ذكره فى قوله ثلثة رابعهم كلبهم و
اولئك اصحاب النار هم فيها الذين وهذا هو الصحيح دون الاول فلا يحال ان يكون جواب الامر بلفظ النهى كما يحتمل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهى لان جواب
الامر فى الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهى والمعنى معنى الجزاء لان الجزاء حكمه ان يكون على الفاظ الاخبار لا يجىء على لفظ الامر الا فيما شذ والفاظ الانبا
من قولهم اكرم بزيد مما يدل على انه ليس بجزاء دخول النون فيه والنون لا يدخل فى الجزاء لما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون فى الجزاء الا فى ضرورة الشعر يجوز يا اوتب
فى علم رضن توفى شيئا لان المعنى ثم امر سبحانه بطاعة الرسول ثم قال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اى اجيبوا الله والرسول بما امركم به فاجابة
الله والرسول طاعتهما فيما يدعوان اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام فى معنى الى قال الفقيه هو الشهادة فان
الشهداء احياء عند الله تعالى والحياة اى دعاكم الى احيائكم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وقال ابن قتيبة معناه ان دعاكم الى الايمان
فانه حياة القلب كما ان الكفر موته عن السدى وقيل الى الحق عن مجاهد وقال ابن اسحاق معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم الذى به تحيا القلوب من الجهل موت والعلم حياة والقرآن سبب
الحياة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحياة الدائمة ونعيم لا يبغى عن ابى مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه اى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات وبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة وقيل معناه ان الله يحول بين الكافر وبين الايمان فلا يقدر عليه الا باذنه
على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه انه سبحانه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشىء وغيره اقرب اليه من ذلك الشىء من
ذلك الغير عن الحسن وقتادة فالاولى فيه تحذير شديد وقيل معناه انه سبحانه يملك بتقليب القلوب من حال الى حال كما جاء فى الدعاء يا مقلب القلوب والابصار فكانهم
خافوا من الغفلة فاعلمهم سبحانه انه يبدل خوفهم امنا فان يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وهو كما روى هو فى عن زيد عن ابى عبد الله ع قال انه يحول بين المرء
وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه ع قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق
او دينها العباسى فى تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم ما قد شيئا وهذا فى معنى قول الحسن وانه اليه محشرون اى يجمعون للجزاء على اعمالكم يوم
القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذرهم الله تعالى ان تقعدهم هذه الفتنة عن امرهم ان ينهوها فكانه قال انهوا فتنة لا تقربوها
فتصيبكم لان قوله لا تصيبن نهى مسوق على الامر ولفظ النهى واقع على الفتنة وهو فى المعنى للمأمورين بها لا تفاء كقولهم لا ارينك ههنا احذروا
ان يدركهم الموت قبل ان تسلموا واختلف فى معنى الفتنة ههنا فقيل هى العذاب لعن الله المؤمنين ان لا يغيروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله العذاب فالخطاب الاصحاب النبى ص
خاصة عن ابن عباس والجحاك وقيل هى البلية التى تظهر باطل الامر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت فى على ع وعمار وطلحة والزبير وقال قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الاية زمانا
وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فما لبثنا الا حاصرنا وقيل نزلت فى اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدى وقيل هى الضلالة والغواية ان
الكلبة وخالفه بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هى الهرج الذى يوكب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف فى اصابته هذه الفتنة على قولين احدهما
انها اصابت على العموم فتصيب الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فمحنون عن ابن عباس وروى انه سئل عنها فقال ابهموا اما بهم الله والثانى انها
تخص الظالم لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة وهو يقرأ من قرء لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه مفسر على
هذا المعنى وقيل ان لا فى قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال ان الالف لالاشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان تخص الظالم منكم
بعذاب اى لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا يخص منه الا من زال عنه اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق المعاصى وروى الثعلبى باسناده عن حذيفة انه قال انكم
فى كفطع الليل المظلم هلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفى حديث ابى هريرة ان البدء قال العاقر يا عاقر انه سيكون بعدك هنات
حتى يختلف السيفان فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يثير بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يمينى على ربى طالبا فان سلك الناس كلهم
واديا وسلك على واديا فاسلك واد على وخل عن الناس يا عاقر ان عليا لا يتوك عن هدى ولا يدلك على ردى وروى يا عمار طاعة على طاعتى وطاعتى طاعة الله ورواه
السيد ابو طالب المرتضى باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصارى الخبر بطوله وفى كلام شواهد التنزيل للحاكم ابى القسم الحسكانى وحدثنا السيد
ابو الحمد مهنا بن نزار الحسينى حدثنى محمد بن القسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمى قال حدثنا عبد الرحمن بن احمد بن حاتم
قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابى خلف الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد ابى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية اتقوا
فتنة قال النبى ص من ظلم علينا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد بنوتى وبنوتى ايضا فيدل قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض اى بمكة عن ابن عباس والحسن تخافون ان
يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ايها اللعقر الذى رضتها السنهو وهو احد المعنى للنفس والاستضعاف اظهار ضعف
الشخص بهون حاله والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف ثم ذكرهم سبحانه حالتهم السالفة فالقلة والضعف اطعامه اياهم بالثمر
والتأييد والتكثير فقال واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون بطيب ضعفكم بنو هبين امركم فى الارض اى بمكة عن ابن عباس والحسن تخافون

لا تعرض الذين ظلموا منكم

والفاظ الانبا

معناه واعلموا انكم تحشرون

وغير الظالم

بقرء

مشرح

ان يخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعنى بالناس كفار قريش عن قتاده وعكرمه وقيل فارس والروم عن وهب فآواكم اى جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعنى المدينه دار الهجره وايدكم بنصره اى قواكم ورزقكم من الطيبات يعنى الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هى عامه فى جميع ما انعم به من الاطعمه اللذيذه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا والمعنى قابلوا احوالكم التى انتم عليها الان بتلك الحال المتقدمه لتتبين لكم مواضع النعمه فتشكروا عليها

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه وان الله عنده اجر عظيم الايه

اللغه الخيانه منع الحق الذى فى ضمن التاديه فيه وهو ضد الامانه واصلها ان تنقص من الشئ ما يشينه قال الازهرى وزنه الفقاره لم تخنها فطاوه والكاب والكاب خلاه اى لم ينقص من قراهما

الاعراب وتخونوا مجزوم على النهى وتقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهو معنى قول ابن عباس وقيل انه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهو فى معنى قولك لا تاته

النزول قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكه فاتى جبرئيل النبى ص فقال ان ابا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فاقبل ابن رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الايه وقال السدى كانوا يقولون من يسمعون الشئ من النبى فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبى والزهرى نزلت فى ابى لبابه بن عبد المنذر والانصارى وذلك ان رسول الله ص حاصر يهود قريظه احدى وعشرين ليله فسالوا رسول الله ص الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله ص الا ان ينزلوا على حكم سعد معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابه وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله ص فاتاهم فقالوا يا ابا لبابه انزل على حكم سعد معاذ فاشار ابو لبابه بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل ع فاخبره بذلك قال ابو لبابه فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت الايه فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال لا الله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعه ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابه قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله ص هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابه ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالى فقال النبى ص يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ع

المعنى ثم امرهم سبحانه بترك الخيانه فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اى لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وروى ابو صالح عن ابن عباس وقيل لا ترتكبوا شيئا من الذين وضيعته فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعنى الاعمال التى ائتمن الله عليها العباد يعنى الفرائض التى يقول لا تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدى وانتم تعلمون ما فى الخيانه من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها امانه عن ابن عباس وقيل انتم تعلمون سوء عاقبه الخيانه واثرها فى الدين واعلموا اى وتحققوا وايقنوا انما اموالكم واولادكم فتنه اى بليه عليكم ابتلاكم الله بهما فان ابا لبابه حمله على ما فعله ماله الذى كان فى يديه من بنى قريظه واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد وله يخن الله ورسوله وذلك خبر من الاموال والاولاد بين سبحانه هذه الايه انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليتبين الراضى بقسمته ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التى بها يستحق الثواب والعقاب فالى هذا اشار امير المؤمنين ع فى قوله لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنه لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنه ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه وقد روى فى هذا المعنى عن ابن مسعود انتهى

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

المعنى يا ايها الذين آمنوا اى يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله اى ان تتقوا عقاب الله بايقاء محارمه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اى هدايه ونورا فى قلوبكم يفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والاخره عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاه عن الشدائد وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا فى الدنيا وثوابا فى الاخره عن مجاهد ايضا ويكفر عنكم سيئاتكم اى يغطى عليها ويسترها فلا يعاقبكم بها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم فابتداهم بالفضل العظيم من غير استحقاق فكرمه منه وجود فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم له وقيل معناه ان ابتدأ بهم الدنيا من غير استحقاق فعليه تمام ذلك بهم الاخره ما استحقاق وغير استحقاق

النظم قيل اتصلت الايه بما قبلها من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل انه لما امرهم بالطاعه وترك الخيانه بين بعده ما اعد لمن امتثل امره فى الدنيا والاخره

قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

اللغه المكر الميل الى جهه الشر فى خفيه قال الازهرى المكر من الناس خب وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفات من قولهم جاريه ممكوره قال ابو الهيثم المكر فى الحرب خدعه ممكوره مخصصا فلوعنها الوشاح ردم الجسم والعصب اى ملتفه والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذى يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اى حبسه مكانه وانبته فى الحرب اذا جرحه جراحه مثقله

النزول قال المفسرون لما نزلت بالمدينه وقضت دار الندوه وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى دار قصى كما لا يفعل فى امر الا فيها فقال عمرو بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البخترى اخرجوه عنكم فتسترحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا لكم برأى ولكن اقتلوه بان يجتمع على قتله كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربه رجل واحد فرضى جميعهم بابى جهل فعند ذلك بعثوا هاشم بالذبح مضروب بالسيف هذا الذى وكان قد جاءهم فى صوره شيخ كبير من اهل نجد وخطا الاولين فاقفوا على هذا الباب واعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله ص فخرج الى الغار وامر عليا ان يبات على فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا ع وقد رد الله مكرهم فقالوا لابن محمد ما لا ادرى فاقتصوا اثره واسلوا فى طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار واعلى بابه فنسج العنكبوت على بابه نسجت فيه ثلاثا ثم قدم المدينه

المعنى واذ يمكر بك الذين كفروا اى واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا فى ابطال امرك ويديرون فى هلاكك وهم مشركو العرب منهم عتبه وشيبه ابنا ربيعه والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وابو البخترى بن هشام وربيعه الاسود وحكيم بن خزام واميه بن خلف وغيرهم ليثبتوك اى ليقيدوك فيثبتوك فى الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وقيل ليثبتوك فى الحبس ويحبسوك فيه عن عطا والسدى وقيل معناه ليتخنوك بالجراحه والضرب عن ابان بن تغلب واجتاحا وابو هاشم وانتفت فحك ما ذا تحفظ فقالوا الخليفه اصبح متئدا وحقا او يقتلوك او يخرجوك من مكه الى اطراف

ف ٥ ٥ ٥

سورة الأنفال

الارض وقيل اوجوك على بعير وبطروه حتى يذهب في وجهه ويمكروون ويمكر الله تعالى ويدبر دون مكارك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويجازيهم بمكرهم
امرك وتدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويجازيهم في امرك من حيث لا تشعرون فاحمل الله بهم ما اراد من عذابه من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يكرمون والله
يعجل نجاتهم على كرههم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وصواب وهو ان ازال المكروه بمن يستحقه والعقاب
فيكرمون مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين ومعناه خير المجازين على المكر انتظم
الآية اتصلت بقوله واذكروا اذ انتم قليل فتفكروا واذكروا تلك الحال واذكروا انما مكنه بدر عن ابي مسلم وغيره وقيل انه يتصل بما قبلها من قوله ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي ولمن آمن معه النجاة من مكر مشركي قريش فاذكروا ذلك قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون
ولكن اكثرهم لا يعلمون اربع آيات الاعراب هو الحق هو فصل الاخبار الاعراب يسمية الكوفيون عمادا والحق منصوب انه خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ
به والام في قوله ليعذبهم لام الجحد واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم يدخل في الايجاب لوضوح ان من قوله ان لا يعذبهم الله نصب لان نقيضه وعالم
في ان لا يعذبهم الله اي اي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار دخل في الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجز مع المصدر لطول
الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر المغني ثم اخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار ومباهتهم للحق فقال واذا تتلى عليهم آياتنا من
القرآن قالوا قد سمعنا اي ادركنا باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الاتيان بسورة
مثله بعد التحدي عنادا وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يقطع طمعهم من القدرة عليه في المستقبل
اذ القرآن كان مركبا من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا ان يأتوا في المستقبل بكلام يضارونه العصاحتة في انه قد انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله اجنبي
ذلك لم يكن في معتادهم ان هذا الا اساطير الاولين معناه ما هذا الا احاديث الاولين تتلوها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم
بدر فقتله رسول الله ص وعقبة بن ابي معيط قال يا علي علي بالنضر يعني فاخذ علي ع بشعره وكان رجلا جميلا لما شعر فجاء به الى رسول الله ص فقال يا محمد اسألك
بالرحم بيني وبينك الا اجز بيني كرجل من قريش ان قتلتهم فقتلني وان فاديتهم فاديني فقال ص لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بيني وبينك بالاسلام فقدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب
عنقه ثم قال يا علي على بعقبة فاحضره فقال يا محمد الم تفعل لا تقتلون صبرا فقال ص وانت من قريش اي انما انت علج من اهل صفورية والله لا انت في
البلاد اكبر من ابيك الذي ندعاله فقال في كلمة قالها ثم قال قد حز ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله ص يوم بدر ثلثة نفر من قريش صبرا المطعم بن
عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط واذ قالوا اي واذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذي جاء به محمد هو الحق من عندك
دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرته على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي شديد مولم والقائل لذلك النضر بن الحارث فيما ذكر سعيد بن
جبير ومجاهد وروي في الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل وبه قال طلبوا العذاب من الله بالحق الذي انزله على نبيه ص فاما الباطل فلا يطلب بالحق الخير والثواب والاجر والجواب انهم
كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي عليه السلام ليس بحق من الله واذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء وهو قال لم يعطر السماء او الاطر لا يكون الامر للتمام
وفي هذا جوابان احدهما انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان غال عن السماء والثاني انه على طريق البيان عن ثم قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ذكر سبحانه لنبيه ص ومعناه وما كان الله يعذب اهل مكة عذاب الاستيصال وانت مقيم بين اظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد فان الله تعالى لم يعذب احدا
للغالب فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قوما حتى اخرجوا نبيها منها وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون معناه وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي لما خرج من مكة بقي بها قوم من المؤمنين لم هاجروا
بعد وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك والحسن والجبائي وقيل معنا
وما لهم الا يعذبهم الله بعذاب الاستيصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما سموا بذلك على شركهم في الاخرة عن ابن عباس في رواية اخرى وعن ابي مسلك وعطاء وابي موسى
ومجاهد مبشرة في تفسير على بن ابراهيم لما قال النبي ص لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجري الملك اليكم فاجيبني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب والعجم
لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الاية وما قوا بقتل رسول
الله ص واخراجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو
استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد قال مجاهد في اصلابهم من يستغفر وقال عكرمة
وهم يسلمون وادعا الاسلام وقد روي نحو ذلك عن امير المؤمنين ع انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به
وقرأ هذه الاية وروي ذلك عن قتادة انتهى وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله وأي امر يوجب ذلك يعذبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام وليسوا
اي يمنعون
اهله فحذف لان ما بعده يدل عليه وما كانوا اولياءه اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان عموا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه وما اولياء المسجد
الحرام الا المتقون عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اولياء الله الا المتقون الذين برئوا من معاصي الله وجتنبوها والاول
احسن وسئل فقال كيف جمع بين الاثنين وفي الاولى نفي تعذيبهم وفي الثانية اثبات ذلك وجوابه على ثلثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاصطلام
والاستيصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخر انه اراد وما لهم ان لا يعذبهم الله
في الاخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء للاستغفار بيانه لا يعذبهم بعذاب فيبقاء والاخرة اذا استغفروا وقد بوبوا لهم
بفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام فقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون الاية القراءة روى ابو بكر عن عاصم وما كان صلوتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروى ابان عن عاصم مثله الحجة قال ابو علي

الجزء التاسع

لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات شاذة لكون من وراء ذلك ما ذكره وهو ان نكرة الجنس يفيد بمفاده معرفة الاستغراق بخلاف اسد الثاني فانه لفرد غير معين لا يفيد الا واحدا معينا وانما تفيد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الوصف بمكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال وما كان صلوتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثله قولك كان قائم اخاك لانه ليس في قائم معنى الجنسية وانما قلنا يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب لان الاستراك تقول ما كان انسانا خيرا منك ولا يجوز كان انسانا خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير كالمكاظ يكون بالحجاز له صفير والتصدية التصفيق يقال مكا وكى وصدى وصدية وهو ضرب باليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلوتهم فقال وما كان صلوتهم يعني هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة مصفرون ويصفقون وصلوتهم معناه دعاؤهم اي يفعلون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل الراد بهم صلوة ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي ان النبي كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه وبصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما ليخلطا ان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا وفيهم يقول لبيقة بني عبد الدار فذوقوا العذاب بعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب الاخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا وقوا انما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون تلك ايات بصري اذ بان عند جمهرهم عند البصري يغلبون اذ **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من خطأ استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه محسرا واحسر اذا ظهر اخراج الشيء عما الفه مما ليس منه والخافر بما هو منه يقال ليميز يميز وماز يميز فامتاز وانما الاذهر الحال كجعل شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما مركوما مركبا وهو المتراكم بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه يوم احد الفين من الاحابيش بقاتل بهم النبي سوى من استجاش من العرب وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر ومقنع ثلثة الاف ومن بقية تلث مائتين كثرناها فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وبنيه وابنا الحجاج وابو البختري ابنا هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم تسعة جزر وكانت النوبة يوم الهدم يومه للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيب قريش يوم بدر ورجع طعيمة الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصيب باوهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله فيهم هذه الاية رواه محمد بن اسحق عن بعض اهله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم في معصية الله ثم قال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي يمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي ابى به محمد وانما قال ليصدوا وان كان لم يقصد وا ذلك حرصا لم يعلموا ان ذلك دين الله لان ضلالهم ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فسينفع منهم الانفاق فلهم ثم تكون عليهم حسرة معناه ثم ينكشف لهم وينظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم حرصا انهم لا ينفقون ذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الاخرة بل يكون وبالا عليهم ثم يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوته النبي ص لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يجمعون الى النار بعد حشرهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة من الذين انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الاخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله منفقة الكافر من منفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل منفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه اي فيجمعه جميعا في الاخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقيل معناه ليميز انه الكافر من المؤمن في الدنيا بالعقلة والنصر والاسماء الحسنى والاحكام المخصوصة وفي الاخرة بالثواب والجنة عن ابن مسلم وقيل بان يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم بضم بعضها على بعض فيركمه اي يجمع الخبيث حتى يصير كالشيء المركوم بان يكون بعضه فوق بعض في النار يجمعهم فيها فيجعلهم في جهنم اي في منزلها جهنم اولئك هم الخاسرون فلا حسرة انفسهم لانهم اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الاخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير تلك ايات **اللغة** الانتهاء الاقلاع عن الشيء لاجل النهي يقال انتهى عن كذا فانتهى والستر التغطية والستر نظائر قال فلا يجزعن من سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها والتسلو التقدم والتولي عن الشيء الخلاف والتولي منه هو الذهاب الى جهة الحق ومنه تولى الاعراب وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم امر في موضع الجواب وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر فكانه قال فاعلموا عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بان يدعو الكافرين الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اي يتوبوا عما هم عليه من الشرك وعن سائر معاصيهم يغفر لهم ما قد سلف اي ما قد مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا عن محاربة النبي ص والمؤمنين يغفر لهم ما قد سلف من المعاقبة وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في اباكم وحاقت في اضرابهم من المؤمنين وكبت اعداء الدين والاسر والاسر فان واما ذكر ذلك تحذيرا لهم ولم يضف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال لا تجد لسنتنا تحويلا فاضاف الى نفسه لانه هو الذي اجراها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة معناه حاربوهم الى ان لا يكون شرك ولا يعبد احد الا الله عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان يغير عهد كان يغر في قومه ويدعوا الناس الى دينه فيكون الفتنة والدين عليه وقد روي ذلك عن علي بن الحسين ع انه قال لمحمد بن اسامة ما تأويل هذه الاية ولو قام قائم بعد ما يذكر ما يكون من تأويل هذه الاية لطبق ما بين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى بعد ذلك لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه

سورة الأنفال

فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها لانها وظاهرها لا يخفى عليه منها شئ وان تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اى ناصركم وسيدكم وحافظكم نعم المولى اى فنعم الحافظ ونعم النصير هو ينصركم على اعدائكم ويعينهم على طاعته ولا تخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال الحربى من الكفار بقتال وهو هبة الله مزاله تعالى للمسلمين والفئ ما اخذ منهم قهرا قال الهروى قوله عطاء مذهب الشافعى وسفيان وهو المروى عن ائمتنا وقال قوم الغنيمة والفئ واحد وادعوا ان هذه الاية ناسخة للتى فى الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول وذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الاية واليتيم الذى مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذى يحل له الصدقة وهو المحتاج الذى مر شأنه ان يسكنه الحاجة حتى يهضمه الفقر وابن السبيل المنقطع به فى سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل الذى هذا المسافر اخرجه اليه والمسافر الاعزب فان لله خمسه قيل فيه ان فيه وكان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والاخر ان عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره واعلموا انما غنمتم من شئ يجب قسمته فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شئ اى ما قاتلوا عليه وكثر فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى اختلف العلماء فى كيفية قسمة الخمس بين من سمى فيه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع ذى القربى للامام القائم مقام الرسول وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم فى ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ اموال الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبرسى عن على بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام والوسيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والبانى لمن ذكره الله وهذا القسم مما تفضى به ظاهر الكتاب بقويه والثانى ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروى عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء والثالث ان يقسم على اربعة اسهم منهم ذى القربى اعنى بنى هاشم والاسهم الثلثة لمن ذكرهم بعد ذلك من ايتام المسلمين وهو مذهب الشافعى والرابع انه يقسم على ثلثة اسهم سهم الرسول قد سقط بموته عندهم لان الانبياء لا يورث ديناهم ولا دراهمهم وسهم ذى القربى قد سقط ايضا بموته عندهم وقد اعطاهم ابو بكر وعمر ايضا سهم ذى القربى ولم ينكر ذلك احد فصار اجماعا عليه منهم وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه والخامس ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو مذهب ابى العالية والربيع وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام وهو مذهب الناصر للحق من ائمة الزيدية والسادس ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو مذهب ابى جعفر عليه السلام والسابع ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل من بنى هاشم وبنى المطلب دون غيرهم من قريش وهو مذهب الشافعى والثامن ان يقسم على خمسة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل من بنى هاشم دون بنى المطلب وهو مذهب ابى العالية والتاسع ان يقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والعاشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع عشر ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والعشرون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والثلثون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والاربعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والخمسون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والستون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والسبعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والثمانون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والحادى والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثانى والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثالث والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والرابع والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والخامس والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسادس والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والسابع والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والثامن والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والتاسع والتسعون ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية والمائة ان يقسم على ثلثة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى للامام القائم مقامه بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مذهب ابى العالية

٤٣٧

يجب

يصرف الى ٥

متعلق

وهو

وهو بحيا فاجرا ي الماضي على شاكلة المستقبل **اللغة** العدوة شفير الوادي وهو للوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدي والتثنية عدوتان بإثبات الالف في مذهب الفصوى وما كان من الغوص على ضلع من ضلعي الواو وفان العرب يحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقالا الواو مع ضمة الاول الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى باظهار الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا الاقصى الابعد والقصيا البعد مقصوب منه اقصوا اي تباعدوا والركب جمع راكب مثل شارب وشرب صاحب وصحب والعلو فراز الارض والسفل قرار وفوقه قرار والنوم ضرب من التهويز ول معه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقيض العدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف مع فتور والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف فالتنازع مجاذبة كل واحد نوعا مما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة وسلم الانسان دخل في السلامة وسلم اسلاما ومعنى عن السلامة وسلمه اذا نجاه واستسلم الحجازي اطلب لسمه على السلامة والصدر الموضع الاجل يكون منه الغلب وضد الجبل لانه موضع الوعيس والالتقاء اجتماع الانصال لان الاجتماع قد يكون في معلوم وغير انصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال للعسكرين اذا تصافا التقيا لوقوع العين على العين **الاعراب** اذ منصوب باسفل لان تقديره بمكان اسفل وفي مكان اسفل هو في موضع جر هو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير الركب مكانا اسفل منكم اي اشد تسفلا **المعنى** ثم بين سبحانه نصره للمؤمنين فقال ولقد نصركم الله ببدر وقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس ببدر والله قدر على نصركم وانتم اذلة اذ انتم تنزول بشفير الوادي الادنى الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب الشفير بالعدوة القصوى اي بنزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر على ثلثة امثال فذكر الله سبحانه مقادير الفئتين من عيرهما وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدد وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم لعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم انتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عدوهم مع قلته عندكم لتأخرتم فتفضتم المبعاد عن ابن اسحق ومعناه لاختلفتم فيما يعرض من العوائق والقواطع فذكر المبعاد لتأكيد امره في الافتراق ولولا لطف الله معه لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله نصركم التقائكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه اذا الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لا محالة بقال للامر الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علم مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام واعلاء كلمة على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي ليميز اهل الشقاوة من اهل السعادة بما يراهم من الحجج والآيات فيؤمن من آمن بعد قيام الحجة عليه بما رآه من العجائب الباهرة البينة في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صدق ذلك حجة على الناس في صدق النبي ﷺ فيما اتاهم به من عند الله وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون جهوه الكافر وبقاؤه هلاكا له عن ما اهتدى بعد قيام الحجة عليه فيكون بقي من بقي على الايمان جهوه له وقوله عن بينة يعني بعد بيان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بما ضمائرهم فنوجازيهم بحسبها يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره انكم التصرتم اذ كنتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل العامل فيه محذوف وتقديره واذكروا محمدا اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا فتخبر المؤمنين بذلك فيخبري المؤمنون على قتالهم وهذا قول اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا في النوم تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون اذ ذاك ولا علما بل كثيرا مما يراه الانسان في منامه يكون بعبرة بالعكس مما رآه كما يكون بغير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام يدخل للمعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك على مثل ما يدخل السراب ما من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهم اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا ويجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل وحلما ورؤيا من الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي ﷺ هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام فيها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اراكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم قتلناهم وبعض اخرنا لعونهم ويقول بعضكم لبعض قد تم امر القتال وفيما اخر هو بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم واحسانه اليهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لوقعتم عن القتال وادبرتم هاربين فالتقسيم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا في النوم الى النبي ﷺ لان رؤيا الانبياء لا يكون الا حقا فاضاف رؤيته العين اليهم قلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجراءتهم عليهم وقلل المؤمنين في اعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم ولا يكثروا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله تعالى ويقللكم في اعينهم وقد روى الوالبي عن ابن مسعود قال قلت لرجل جنبي انهم سبعون رجلا فقال هم مائة وقد روي انه اجمل كان يقول لخذوهم بالايدي اخذا ولا تقاتلوهم وقيل كيف قللهم الله في اعينهم مع رؤيتهم قالوا القول انه يجوز ان يكون ببعض الاسباب المانعة من الرؤية اما بجبا او ما شاكلها فيخيلوهم باعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجهلهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرره سبحانه مع ذكره في الاية الاولى لتكرار الفائدة لان المعنى في الاية الاولى ليحكم من غير سبب ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه ظلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بحكمه وقيل اراد بالاول الوعد بالنصر يوم بدر وبالثاني الى الاستمرار على النصر وقيل انما كرر للتأكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن

سورة الأنفال

سبيل الله والله بما يعملون محيط قلت بان **الدغة** الريح الشديدة قال عبيد الابرص كما حبا لهبوم الضعف عن شطب للعوم من ربح وبن عدا ى مرعزة وبرد ولة
والبطر الخروج عن موجب النعمة لشكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرئاء الهيئة الجميلة يرى مع ابطان القبيح **الاعراب** تقتلوا
منصوب باضمار ان على معنى جواب النهى ولذلك عطف عليه وتذهب بالنصب فى محل النصب بالعطف على قوله بطرا ورئاء الناس وهما مصدران وضعا
موضع الحال والمعنى يبطرون ويراؤن ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا اذ لا يعطف مستقبل على ماض **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال و
الثبات فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واعلموا مما اطلق القتة لان من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الا الفئة
الكافرة والباغية فحذف للايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر
على الاعداء فى الدنيا والثواب فى الاخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات فى القتال لعلكم تفلحون اى لكى تفلحوا وتنجوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيمة و
اطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اى لا تختلفوا فى لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم و
تذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصركم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد يقول العرب هبت
ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد ويكنى بذلك عن الدولة قال ابو عبيدة واصل هذا ان الملوك كانت اذا سارت سار معها من يحفظ عن قفاه وابن زيد ومنه قوله ينصرون
بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبر وا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى بطرين يعنى قريشا خرجوا
من مكة لما بعث اليهم عيرهم فخرجوا معها بالقيان والمعازف يشربون الخمور ويعرف عليهم القيان ورئاء الناس مثل انهم كانوا يبذلون بعثاة الاصنام فلما اظهر الله نبيه بذلك
الى الناس كانوا مراءين وقيل انهم وعدوا بدرا يرد الناس انهم لا يبالون بالمسلمين فى قلوبهم من الرعب ما فيه فصدهم الله سبحانه ذلك عما شاء ويصدون عن سبيل الله اى
ويمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم بما عملهم لا يخفى عليه منها شئ **القصة** قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره واسر
الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزور ونطعم الطعام
ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا وناح عليهم النوائح **قوله تعالى** وإذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد
العقاب **المعنى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وحسنها لهم واعطفا على اخبار المشركين فى خروجهم بطرا ورئاء الناس يعنى وفى وقت تزيين الشيطان لهم
وقيل انه يعنى واذكروا اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اى حسنها فى نفوسهم وذلك انه لما عزم سيرهم الى بدر لقتال النبى ﷺ وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس اى لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم وانى مع ذلك جار لكم اى ناصركم ودافع عنكم السوء وقيل معناه وانى غائر لكم عقولا لا مانع منى عددكم من
قوله وهو مجير ولا مجار عليه فلما تراءت الفئتان اى التقتا فرقتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى منهزما وراه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون اى
رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لانى ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المؤمنين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه
انى اخاف عذاب الله على ابدى من ارهم والله شديد العقاب لا طاقة لى بعقابه وقيل معناه انى اخاف ان يكون فتحل لوقت الذى انظرت اليه فان الملائكة لا
ينزلون الا لقيام الساعة وللعقاب قال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق
والباطل اسلمهم وبتر منهم وعلى هذا فيكون قوله اراى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون واخاف الله ان يهلكنى فمن ههنا وقع الخلف فى ظهور الشيطان لهم بدر
كيف كان فقال ان عزيزا لما اجتمعت للسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب وكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس فى جند من الشيطان فى
قبيلى من الحصوة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ثم المدلجى وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجيركم من كنانة فاقدموا
الشاعر باطلا الى نوم ظلا موثوما الله من كل الحوادث جاريا فلما راى ابليس الملائكة نزولا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدى
والكلبى وغيرهم وقيل انه لما التقوا كان ابليس فى صف المشركين اخذ بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اين الخذلان على هذه
الحالة فقال له انى ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جماعا سيس بترب فدفع فى صدر الحرث واطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا له انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبى
وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورة وليس صورة سراقة ولكن الله تعالى جعل ابليس فى صورة سراقة علما للتى
وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسانا الى قتال المسلمين فانهم لا يعزمون عن ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لما فيهم من بنى كنانة فصوره بصورة
سراقة حتى يتم المراد فى اغراء الدين عن الجمع وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور فى صورة الانسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن و
اختاره البلخى والاول هو المشهور فى التفاسير وذكر الشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد النعمان رحمه الله انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن
جرى مجراهم على ان يجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يمكن الناس مرورهم وبشبههم بغيرهم من انواع الحيوان الان اجسامهم من الرقة على
ما يمكن ذلك بها وقد وجدنا الانسان يجمع الهوى ويفرقه ويغير صوره اجسام الزوجة ضروبا من التغير وانما لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر
بان ابليس تبدى لاهل دار الندوة فى صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر فى صورة سراقة وان جبرئيل عليه السلام كلم اصحاب رسول الله ﷺ فى صورة رجل
الكلبى قال وغير محال ان يغير الله تعالى صورهم ويكفنها فى بعض الاحوال فيرهب الناس لضرب من الامتحان **قوله عز وجل** إذ يقول المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد قال ابن عباس يريد بالمنافقين قوما تكلموا بالاسلام فلما التقى الجمعان قالوا غر هؤلاء
دينهم اى ما غرهم الا دينهم وقرأ ابن عامر وحده اذ تتوفى بتائين والباقون بالياء والتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلاستاء الفعل الى الملائكة ومن قرأ بالياء فلان التانيث غير حقيقى **الاعراب** العامل فى اذ يجوز ان يكون الابتداء
والتقدير فيه اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرايت امرا عظيما او امرا عجيبا وحذف الجواب هنا ابلغ

الجزء السابع

٩٤ وابلغ فان ذكرهم يختص وجمعا واحدا ومع الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الاوضح بكون نجرورا لذلك والثاني النصب ان يكون متصلا بمحذوف وتقديره وذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وعلم ان الله او جر على الجوار وفيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك انا الله كما تقول ذلك هذا المعنى ان يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فئة من قريش اسلموا بمكة وحبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وابو قيس بن الفاكهة بن المغيرة لما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا معهم قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولو يحسنوا النظر لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هم المغرورون بقولهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم امره الى الله ويثق به ويرض بفعله وان قل عدده فان الله ينصره على اعدائه وهو عزيز لا يغلب حكيم في تدبيره فكذلك لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما يقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اذ يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال الزمخشري وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروى الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذاك ضرب الملائكة وروى مجاهد ان رجلا قال للنبي ﷺ اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر رأسه فقال سبقك اليه الملائكة وذوقوا عذاب الحريق اي ويقولون الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضاف الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال كانت باليد والمراد بذلك بجنايتكم الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجنايتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبرية في انه يخلق الكفر فيهم ثم يعذبهم على عذب من جبرهم وان يأخذ بذنب غيرهم لان هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد قوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اللغة الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب ادامة الفعل داب يدأب كذا اذا ادام عليه وهو داب يفعل كذا اي يجري فيه على عادته قال حداش بن زهير ما زال ذاك الدأب حتى تحاذلت هوازن وانفضت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان بما لو شوهد لشوهد على خلاف ما كان الاعراب كدأب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ كما يقول زيد خلقك فموضع خلقك رفع بانه خبر المبتدأ ولفظه نصب بالاستمرار وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون لم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان يكون ام الافعال الا ترى ان كل فعل فيه معناها لانك اذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب معناه يكون يضرب خلتا فوبت بانها ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها فاذلك مثل لم يصر المعنى ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادته هو لاء المشركين في الكفر بمحمد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله تعالى هؤلاء الكفار كعقوبته لآل فرعون والفرعون اتباعه والفرق بين الفرعون وآل فرعون ان الاصح ما حوذ من الصحيح وكثر في الموافقة في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة وربما وافقه في المذهب ولا يقال الشافعي الا لمن يرجع اليه بالنسب الاول كفر بآيات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يعجزه احد على منعه عن احلال العقاب بهم شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المتداخل على صعوبة فعله وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله تعالى حال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستئصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه بان الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم عن احوالهم المرضية الى احوال لا يحبون لهم ان يتغيروا اليها وهو ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها وقد يحسن الله نعمة النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب محافظا لمصلحة يعلمها في ذلك ولكن لا يحسن بفعل النعمة على وجه العقاب الا عن استحقاق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد ﷺ انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فغلظ الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم وبكل شيء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم في التكذيب بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحجج ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اي استأصلناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم نعاقب فريقا منهم الا عن استحقاق واما كرر قوله كدأب آل فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الاخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستئصال وقيل ان الاول احقهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركتهم لهؤلاء اياهم في تلك الاحوال قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون كا بيان الاعراب فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة وهو في الصلة كانه قال الكفر بهم مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من الدلالة على معنى الحال وذلك ان صفاتهم في الكفر واصرارهم عليه دلت على الحال انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لان الغرض ان من شانهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم المعنى ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض في معلوم الله او في حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا الجنس من قوم من المشركين

والمراد به

سورة الأنفال

انهم لا يؤمنون ابدا فخرج المخرج على وفق الخبر فانوا مشركين ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم اى من جملتهم والصغير العائد الى الذين محذوف اى الذين عاهدت منهم اى من المشركين وقيل ان من زيدت وانما حذفت لان معنى عاهدت الخذت العهد منهم وكما قال ردف لكم لان معنى ردف قرب فعومل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم فالمجاهدة لا تكون بين الرسول وبين نفسه فانهم كانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على ان لا يضروا به ولا يعينوا عليه احدا وانهم كانوا عاهدوا قريشا على مثل ذلك فلما كان يوم الخندق واعانوهم عليه نقضوا عهده وامره بعد اخرى فنقضوا فانتفى الله منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة اى كلما عاهدهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا ينقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى فاما تثقفنهم فاما تظفرن بهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين اى بان الله تعالى التفت لتظفر الادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الحبل الى من لا يعلم والسواء العدل قال الزجاج فاضرب وجوه الغرر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اى العدل ومنه قيل للوسط سواء لاعتدال الى الجانبين فان حسنا او قبيحا وقيل نصفا بينك وبينهم بعد المغيب سواء الملحد اى فى وسطه وقيل معنى يقوله على سواء على استواء فى العلم بالامر اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التاكيد لما دخلت ما ولو لم يدخل لحسن دخول النون لان دخول ما كدخول القسم فى انه علامة توذن انه من مواضع تاكيد المطلوب من التصديق لان النون يدخل لتاكيد المطلوب بما يدل على الطلب هى فى سنة مواضع النهى والامر والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما المعنى ثم حكم سبحانه فى هؤلاء الناقضين للعهود فقال لنبيه ﷺ فاما تثقفنهم فى الحرب معناه فاما تصادفنهم فى الحرب اى ظفرت بهم واسرتهم فشرد بهم من خلفهم اى فنكل بهم تنكيلا واثر فيهم اثرا يشرد بهم من بعدهم ويطردهم ويمنعهم من نقض العهد بان يظفروا بهم فيعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد ويفروا فى البلاد مخافة ان تعاملهم بمثل ما عاملتهم به وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدى قال الزجاج معناه اثخن فيهم قتلا تفرق بهم من خلفهم وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم من بعدهم فرقهم قال الشاعر

الوف فى النواحى كل يوم ... مخافة ان يثير بهم حكيم

لعلهم يذكرون اى لكى يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة منهم لان الخيانة انما يكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض العهد بعد فانبذ اليهم على سواء اى فقل لهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرط لهم لتكون انت وهم فى العلم بالنقض على استواء ولا تبدأهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا يسبق الى الاعتقاد منهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على سواء على عدل اى ان كان بينك وبينهم عهد فجار فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان العهد على الفرقة المال عليهم ثم انقض العهد اذا الله لا يحب الخائنين اى يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبداهم بالقتال من غير اعلام منك بنقض العهد قال الواقدى هذه الاية نزلت فى بنى قينقاع وهذه الاية نسخت التى بعدها ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم تلثيثا ان الاولى قرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وفى ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم بالكسر وفى يعقوب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقوله ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين الحجة من قرأ لا يحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة فى موضع نصب بكونها المفعول الثانى ومن قرأ يحسبن بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسبن لا بد له من مفعولين ولكنه محمول على احد ثلثة اشياء اما ان يكون فاعله الذى دل عليه قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كما حذفها فى قول من قال اضرب اليد بما كسبت ايداهم وقوله افغير الله تامرونى اعبد كانه قال افغير عبادة الله تامرونى اعبد كما تقول امرتك الخير افعله قال الزجاج ويقوى هذا الوجه الهاء فى حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك حسبت انى قمت وحسبت انى قمت على احد الوجهين واذا وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا سد المفعولين كما قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او اياهم سبقوا ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كما ان قوله شاما تحكون منقطع من الجملة التى قبلها التى هى احسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرأ ترهبون فلان رهب يرهب رهبة بمعنى خاف رهبا ورهبا ورهبة واما السلم والسلم فلغتان ومعناها الصلح اللغة السبق تقدم الشىء على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز ضد القدرة عند ابى على الجبائى وابى القسم البلخى وليس بضد عند ابى هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة وذهب المرتضى والاعذار الخائف الذى لعجزه مما يحتاج اليه فى امره والاستطاعة عند بطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد احد الجسمين بالاخر يقال ربطه يربطه ربطا ومربطه ورباطا والارتباط ان عاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل به فى احد شقيه ولا جناح عليه اى لا ميل الى اثم ولا عقاب لا يعجزون فتح النون هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزونى ويحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر

تراه كالثغام يعل مسكا ... يسوء الغاليات اذا فليه

برفع يسوء ونصبه ويجوز فى النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر

ابيت اسرى وتبيتى تدلكى ... وجهك بالعنبر والمسك الذكى

برفع تبيتى ونصبه وقوله ترهبون اخرين يجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم واخرين فيكون مجرورا عطفا على الهاء والميم المعنى لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا تحسبن الذين كفروا معناه ولا تحسبن يا محمد اعدائك الكافرين قد سبقوا الله واعجزوه وانهم قد فاتوا الله فلا يقدر عليهم سبحانه فنصرك عليهم وظهرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من قتل من هذا الحى انه قد سبق الى الجنة عن الزجاج والخطاب للرسول والمراد به غيره وقيل انه انما قال ذلك تطييبا لقلوب الهاربين كما جبر قلوب المقتولين والمأسورين وعلى القراءة بالياء فلا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا يعتقم الله يوم القيمة عن الحسن وقيل معناه يعجزونك عن الجهاد واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال والآلة الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبى ﷺ ان القوة الرمى وعلى هذا فيكون معناه ان من القوة الرمى وقيل ان القوة النفاق الكلفة والنفقة بالله نعم والرغبة فى ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ومن رباط الخيل اى ومن ربطها وافتنامها للغزو وهى مزاولة عدو الجهاد وروى

ع

ع

٤٥٢ عن النبي ﷺ انه قال ارتبطوا الخيل فان ظهورها كنوز واجنافها كنوز وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها عن الحسن وعكرمة يرهبون يراى تخوفونه بما تعدونه
لهم عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب واخرين من دونهم اى ويرهبون كفارا اخرين من دون هؤلاء واختلفوا في الاخرين فقيل هم بنو قريظة
وهو اعدائهم عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم عن الحسن وابن زيد لا تعلمونهم معناه لا تعرفونهم لانهم
يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويخالطون بالمؤمنين الله يعلمهم اى يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو
اختيار الطبري قال لان الاعداء دخل فيه جميع المتظاهرين من العداوة فلم يبق الا من لا تشاهد وما تنفقوا من شئ في سبيل الله اى في الجهاد في طاعة الله يوف
اليكم اى يوفر عليكم ثوابه في الاخرة وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم اى مالوا الى الصلح وتركوا الحرب فاجنح لها اى مل اليها واقبل
منهم وانما امر بالسلم بعد هذا الامر بالقتال لانه ناسخ له وقيل ان هذه الاية منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية الجزية وقتاده وقيل انها ليست بمنسوخة لانها في الموادعة لاهل الكتاب و
الاخرى لعبدة الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والاية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله اهل مكة في هذه السنة على ان يؤمنهم سنتين
قوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ابن بصري واما بان في الباقين اللغة الخدع والخدع اظهار المحبوب في الامر مع ابطان المكروه والتايد التمكين من الفعل
على اتم ما يصح فيه والايد القوة والتالف الجمع على تشاكل واختلف التالف فاتته بعضهم معنى وقفا معضهم والصحيح انه معنى محلين ولا يحصل من فعلنا الا
متولدا المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه ﷺ فقال وان يريدوا يخدعوك معناه وان يريد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا
بالتماس الصلح دفع اصحابك والكف عن القتال حتى يقووا ويعيدوا كرهم القتال فرغبوا استعدادكم فان حسبك الله اى فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين اى هو الذي تولاك بالنصر عند وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم
الاوس والخزرج عن ابن جعفر والسدي واكثر المفسرين واراد بتاليف القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعادات والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما
من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين بعد تباغيهم وقيل اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى لو عمدت جمع قلوبهم على الالفة وازالة ضغائن الجاهلية ولكن الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وكان
الذي هذا هو انه عزيز حكيم لا يمنع عليه شئ يريد فعله ولا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الايات العظام وذلك ان النبي ﷺ بعث الى قوم
افئدتهم شديدة بحيث لو لطم رجل منهم في الجاهلية فقاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا اتلافا منهم
الا هو قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفين من الذين كفروا باذن الله والله مع الصابرين ثلث ابان القراء كلهن بالتاء الا ابن كثير فانه قرأ ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي والاول بالتاء مصري ضعفا
بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد ولكنهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه قرأ ضعفا على وزن فعلا المحض مرفوع بالتاء فانه الراجع الى المذكر يدل
على ذلك قوله تعالى يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان يكن منكم مائة صابرة بالتاء كما انث صفة المائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن قرأ الجمع بالياء فحمله على اللفظ
فاللفظ مؤنث والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر اللغة الاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه والحض والحث بمعنى وهو الترغيب
في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه ضده النفير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من ضده ما ينبغي ان يكون عليه وضده الجزع قال قائل اصبر فان الصبر جزء بعينه وان
يجزعا فالامر غائر بان والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة بعض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف نقض القوة وهو من الضعف لمن ذهاب ضعف
القوة الا ترى ان موضع من ابتعك رفع على معنى حسبك الله وبنا على من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى ويكفي من ابتعك على التاويل لان الكاف في حسبك
في موضع جر بالاضافة الكنه معطوف بر في المعنى عطف على الضمير ومثله قوله تعالى انا ميسوك واهلك وقال الشاعر اذا كانت الهيجا وانشق العصا فحسبك والضحاك
سيف مهند الا ان متى مع الالف واللام لانه خرج عن الشرط عن الزجاج عشرون لا يجوز الا بكسر العين ونعم اهل اللغة انه كسر قوله كما كسر قوله
اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد يدل عليه فتحهم ثلثين كفتحهم ثلاثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة المغني ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اى كافيك الله وكافيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين
اى يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الاية بالمدينة في بدء وقبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اى ابعث المؤمنين على القتال وحثهم فيه وبشرهم
التحريض والترغيب بما ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر واغنائم الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا
مائتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا اللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل على ذلك قوله فيما بعد الان خفف الله عنكم لان التخفيف
لا يكون الا بعد التكليف بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك لنصر من الله نعم لكم على الكفار والحذلان للكفار بانكم تفقهون امر الله نعم وقصدتم فيما وعدكم
من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون امر الله نعم ولا يقصدون فيما وعدهم الثواب ولما علم الله نعم ان ذلك يشق عليهم
تغيرت المصلحة في ذلك فقال الان خفف الله عنكم الحكم في الجملة من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة
والصبر به ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين فلما
كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف بصيرة وبصيرة انزل الان خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف
صابرة يغلبوا العين منهم باذن الله اى بعلم الله وقيل بامره فامر الله نعم الواحد ان يثبت لاثنين ويضمن النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يامرهم كان قوي
البصيرة وان يثبت العشرة ومن كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين لانهم كانوا ذوي نهمة في القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو فض على من كان ضعيف

سورة الأنفال

البصرة كان فيها اخاشهم وانكسار قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين اى معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الاية نزلت بعد الاية الاولى بمدة وان قرن بينهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان الغلط كان كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة عن ابي عمرو ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث ايات القراءة قرأ ابو جعفر ان يكون بالتاء اسرى والباقون ان يكون بالياء اسارى والحجة من قرأ بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلانهم مذكورون في المعنى وقد دفع الفصل بين الفعل والفاعل قالوا ابو علي والاسرى ليس من الاسارى لان اسيرا بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واسم هذا الجمع في الباب كثر حتى شبه به غيره مما ليس منه ولكن لما وافقته مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم هكذا وهون فصار لذلك مشبها بفعيل في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه بمرضى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع اللغة الاسر الشد على المحارب بما يعبر به وفي نفسه الاخذ وفلان ما سور اى مشدد وكانوا يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال الكثرة القتل والقتل والغلظ والكثافة مطامير وقد اثخنه المرض اذا اشتد فوته عليه واثخنه الجراح والعرض متاع الدنيا سمي عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحل والطيب المستلذ وشبه الحلال به فسمي طيبا والله بدل المشهى الاعراب الفاء في فكلوا وحلالا طيبا نعت لما حللتم لكم الغداء فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال المعنى ما كان لنبي اى ليس له ولا في عهد الله اليه ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم فروانهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى يمكن في الارض يريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي من المؤمنين الذين عنوا في اخذ الفداء من الاسرى في اول وقعة وحرصوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يريدون الحظ من عرض الدنيا مال الدنيا سمي عرضا لانه يعرض للزوال والله يريد الاخرة اى يريدون عاجل الحظ من عروض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز لا يغلب فيشاء فاعلوا ما يريده منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على ما هو بحكمة الحكمة فصل بينا بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كان ما ارادوه وعلى ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما سبق من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وانه لم يبين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم بالفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان حكم الله لكم بإباحة الغنائم والفداء وقام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق لمسكم وهو القرآن فاستثنى به واستوجبتم بالاذى به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر ورد بانها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب الله في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذه اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان يأكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله بانقاد معاصيه ان الله غفور رحيم القصة كان الفداء من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب سبعة وعشرين وكان الاسرى يومئذ سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب النبي فجمعوا الاساري وقربنهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل اصحاب رسول الله ستة عشر رجلا منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقتل ثمانية وقتل من المشركين نيف وارسبعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس مجموعون بالوثاق بات ساهرا اول الليلة فقال له اصحابه مالك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله وروي عبيدة السلماني انه قال لاصحابه يوم بدر في الاساري ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاساري سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا ولبستشهد منا بعدتهم قال ابو عبيدة فطلبوا الخبرين كليهما ففتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاساري فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسراءك فخذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الاسرى الفداء وقد كانوا اخذوا وجدوه من الغنائم وعسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الاية فما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية فاطلق لهم ذلك فكان اكثر الفداء اربعة الاف درهم واقله الف درهم فبعث اهل مكة في فداء اسراهم فجاء زوج ابنة العاص بن الربيع وبعث فداء ابنها وكانت خديجة حجرتها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله تلك القلادة قال رحم الله خديجة هذه قلادة هي حجرتها لها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله تلك القلادة قال رحم الله خديجة هذه قلادة هي حجرتها لها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله تلك القلادة قال رحم الله خديجة هذه قلادة هي حجرتها لها فطلقه رسول الله وشرط ان يبعث اليه بنت له لم يمنعها من التحوف به فعاهده على ذلك وفي لذو روي ان النبي ذكره احذا الفداء حتى راى سعدا معاذ كراهة ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقيها نبه المشركين والاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل واضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأن بهم واستبقهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار قال ابن مسعود فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو حجر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرين اوقية ذهبا فقال النبي ذاك الذي كنا رجونا منك يا عباس ففاد نفسك وابن اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس هي شيء فقال ابن الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث هو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله نعم قال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله نعم قوله نعم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم لولا كتاب القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرو الاساري والباقون الاسرى والفرق بين الاسرى والاساري فيما قبل المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى انما ذكر الاسارى لانه ذكر كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسراء بدا الذين اخذ منهم

منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نيتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم الفداء اما في الدنيا والاخرة والمغفرة الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للذنوب رحيم روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذا الآية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الفا درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد نوضا لصلوا الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه وبحثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا واوجو المغفرة وان يرد الذين اطلقهم من الاسارى خيانتك فان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يوم بدر فان يخلوا اسرا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولون وبما في نفوسهم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعل قوله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير اية القراءة قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون بنصبها بفتح الواو والولاية بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامانة مكسورة ليفصل بين المصدر وقد يجوز كسر الواو كما قالوا في بعض القوم بعضا حذفوا من الصناعة والعمل وكل كان من جنس الصناعة فكسروا مثل الخياطة والصيقلة قال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى لغة الهجرة المهاجرة فرارا من الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والهجران مثل المشاقة في قتال اعداء الدين من هجره الامر هجرا والاسم الهجرة الا انك تضيفه اليه باذا اردت عنده وتقديره لا يقال الا هو يهجره هجرا واوى يأوي اويا واويت مثناه واوى الولاية بفتح الواو هي النصرة للموافقة في الديانة النزول قيل نزلت الاية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي امن ولم يهاجر لم يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعلون بذلك حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية توصية الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا توارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي المعنى ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا بما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله واعزاز دينه والذين اووا الرسول المهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم ماوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الاياء على اعدائهم وبذلوا المجهود في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقرباتهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان لاحد المسلمين ان امن انسانا فقد امانه على سائر المسلمين والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فاذا هاجروا حصل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر انهم كانوا يتوارثون بالموالاة الاولى وقيل معناه ما لكم من ولايتهم وقطعها من شيء اي ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه فان طلبوا بغي المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الذين الا على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به ولا نصرة لهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي باعمالهم عليم لا يخفى عليه شيء منها قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم تلك اثنا عشر اية اللغة الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقالوا هم حتى لا تكون فتنة وضما العذاب في نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنها العذر في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء على اثر البلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من قول الضحاك والكريم هاهنا الكريم والكرم المجد والعظم والشرف قال ذلك المكارم لا يعان من ابن شيبا بما اضطعا بعد ابوا الا والزرق الكريم العظيم الواسع الاعراب قوله فعليكم النصر يجوز في العربية عليكم النصر على قولك عليك زيدا وعليه بها المعنى ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل معناه بعضهم اولى ببعض في الميراث عن ابن عباس وابي مالك الا تفعلوه وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الاية الاولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا امرتم به من التناصر والتعاون والبر من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة المحنة والميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هو الكفر لان المسلمين اذا والوهم بخروا على المسلمين ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب البرء منهم والفساد الكبير سفك الدم عن الحسن وقيل معناه وان لم تفعلوا التوارث بالهجرة وقطعوه بعدها ادى الى الفتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك في اعلاء دين الله والذين اووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا النبي ﷺ اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة فحلوا من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تقع في هذا الزمان ام لا فقيل لا تقع لان النبي ﷺ قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون ناحية لا يعتد بها وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيمة عن الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا الان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى بلاد الاسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لا تسكنوا اهل مكة فانهم

سورة التوبة

لعراب امتاسيم الجهاد سبيل الله لانه الطريق الى ثواب الله فى تاركه لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم هيهنا طعام الجنة لانه لا يستحيل الى اجواف هم بخلاف بصير كالمسك ريحا والذين امنوا من بعد اى من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه امنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد هجرتكم وجاهدوا معكم ايها المؤمنون فاولئك منكم اى مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب الموالاة بينهم ومواريثهم وسهمانهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذوو الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعضهم من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالموالاة فان التبنى كان اخى بين المهاجرين والانصار فى كتاب الله اى فى حكم الله عن الزجاج وقيل فى اللوح المحفوظ كما فى قوله ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها وقيل فى القرآن وفى قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او عصبة او عم ذى عصبة وعم ذا فرض فى توريث ذوى الارحام يستثنى اصحاب الفرائض والعصبة من الابوة وذلك خلاف الظاهر الله بكل شىء عليم بالغ واكثر هذه السورة فى بضعة بسم الجلد الرابع من التفسير وهو الموسوم بكاشف اسرار علوم القرآن والكاشف يستعين بالله تم الجزء الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة وهى مدنية كلها وقال بعضهم غير اربع آيات نزلت بمكة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة نزلت بمكة وقت فتح مكة سنة ثمان وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة وجماعة هى آخر ما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة عدد آيها مائة وتسع وعشرون آية كوفى ومائة وثنتان فى البافين احدى عشرة آية ثلثمائة واثنتان وثلثون حرفا وتسمى المبعثرة المبحثرة المثيرة المنكلة المخزية الفاضحة سورة العذاب سميت بذلك لانها تبعثر باطن البرائر من الكفار والتوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقولهم يتوب الله على فلان وتاب الله عليه ليتوبوا الفاضحة عن سعيد جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر وسميت بذلك لانها تبحث عن المنافقين بالكشف عنهم فاهم المبعثرة عن ابن عباس انهم سماها بذلك لكشفها عن اسرار المنافقين او بحثها عنها المثيرة عن عمر سماها بذلك لانها تبرا من من نبا من النفاق والشر لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفى الحديث كان يقال لسورة براءة وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرآن من النفاق والشرك لما فيهما من الدعاء الى الاخلاص وفى الحديث كان يقال لسورة براءة وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرآن من النفاق يقشقشه اذا برأه وقشقش المريض من علته اذا افاق ويروى هيها العبوث عن ابى بردة الانصارى سميتا بذلك لانهما تبحثان عن مخازى المنافقين والبحث عن سرائرهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اى المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم وتهم الحافرة عن الحسن لانها تحفر عن قلوب المنافقين ما كانوا يسرونه المبشرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها تنزل بعذاب الكفار وهى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال يسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب ما بقى منها الا ايات منها ثم ذكر سورة الانفال ثم ذكر سورة براءة فانا نقطع له الخبر بتمامه وقد مضى ذكره مع ما فى معناه فى اول الانفال وقد روى عن ابى عبد الله انزل الانفال والبراءة واحدة وروى ذلك عن سعيد بن المسيب وقد تعلق باسناده عن عائشة عن رسول الله انزل القرآن الا ايتين او ثلاثا وحرفا حرفا حتى سورة البراءة وقل هو الله احد فانها نزلت لما علم ومعها سبعون الفا من الملائكة كل يقول يا محمد استوص بفلان خيرا

اختلف العلماء فى وجه تسمية براءة بهذه الاسماء التى ذكرناها فقال احدها انها تسمى سورة التوبة لذكر التوبة فيها وكذلك سماها ابن عباس والمفسرون هذا قول احدها انها تسمى سورة العذاب لما فيها من ذكر العذاب للكفار والمنافقين قاله حذيفة بن اليمان وقتادة وقال الثالث انها تسمى المبعثرة والمبحثرة لما فيها من بحث اسرار المنافقين وبعثرتها قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقال الرابع انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال السادس انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال العاشر انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى عشر انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى عشر انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الثالث عشر انها تسمى سورة التوبة لذكر التوبة فيها قاله ابن عباس والمفسرون وقال الرابع عشر انها تسمى سورة براءة لذكر البراءة فيها قاله ابن عباس والمفسرون وقال الخامس عشر انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس عشر انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال السابع عشر انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن عشر انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع عشر انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال العشرون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الحادى والعشرون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والعشرون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الثالث والعشرون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والعشرون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والعشرون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والعشرون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والعشرون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والعشرون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والعشرون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الثلثون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والثلثون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الثانى والثلثون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والثلثون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والثلثون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والثلثون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والثلثون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والثلثون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والثلثون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال التاسع والثلثون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الاربعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الحادى والاربعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والاربعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والاربعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والاربعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والاربعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والاربعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والاربعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الثامن والاربعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والاربعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الخمسون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والخمسون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والخمسون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والخمسون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والخمسون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والخمسون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والخمسون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال السابع والخمسون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والخمسون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال التاسع والخمسون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الستون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والستون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والستون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والستون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والستون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والستون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال السادس والستون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والستون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الثامن والستون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والستون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السبعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والسبعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والسبعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والسبعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والسبعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الخامس والسبعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والسبعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال السابع والسبعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والسبعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والسبعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الثمانون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والثمانون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والثمانون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثالث والثمانون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الرابع والثمانون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الخامس والثمانون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال السادس والثمانون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والثمانون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والثمانون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والثمانون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التسعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الحادى والتسعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الثانى والتسعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال الثالث والتسعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال الرابع والتسعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال الخامس والتسعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السادس والتسعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال السابع والتسعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال الثامن والتسعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال التاسع والتسعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والواحد انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والثانى انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والرابع انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والعاشر انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والحادى عشر انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى عشر انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والثالث عشر انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع عشر انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس عشر انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس عشر انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع عشر انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن عشر انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع عشر انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والعشرون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والعشرون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والثانى والعشرون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والعشرون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والعشرون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والعشرون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والعشرون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والعشرون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والعشرون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والتاسع والعشرون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثلثون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والحادى والثلثون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والثلثون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والثلثون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والثلثون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والثلثون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والثلثون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والثلثون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والثامن والثلثون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والثلثون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والاربعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والاربعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والاربعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والاربعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والاربعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والاربعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والاربعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والسابع والاربعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والاربعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والتاسع والاربعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخمسون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والخمسون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والخمسون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والخمسون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والخمسون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والخمسون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والسادس والخمسون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والخمسون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والثامن والخمسون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والخمسون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والستون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والستون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والستون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والستون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والستون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والخامس والستون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والستون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والسابع والستون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والستون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والستون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسبعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والسبعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والسبعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والسبعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والرابع والسبعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والسبعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والسادس والسبعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والسبعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والسبعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والسبعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثمانون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والثمانون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثانى والثمانون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والثالث والثمانون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والرابع والثمانون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والخامس والثمانون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والثمانون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والثمانون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والثمانون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والثمانون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتسعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والحادى والتسعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائة والثانى والتسعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثالث والتسعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائة والرابع والتسعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والخامس والتسعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسادس والتسعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والسابع والتسعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والثامن والتسعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائة والتاسع والتسعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والواحد انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والثالث انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخامس انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسادس انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسابع انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثامن انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والتاسع انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والعاشر انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والحادى عشر انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والثانى عشر انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثالث عشر انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع عشر انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخامس عشر انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسادس عشر انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسابع عشر انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثامن عشر انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والتاسع عشر انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والعشرون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والحادى والعشرون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى والعشرون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثالث والعشرون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع والعشرون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخامس والعشرون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسادس والعشرون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسابع والعشرون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والثامن والعشرون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والتاسع والعشرون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والثلثون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والحادى والثلثون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى والثلثون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثالث والثلثون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع والثلثون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخامس والثلثون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسادس والثلثون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والسابع والثلثون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثامن والثلثون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والتاسع والثلثون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والاربعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والحادى والاربعون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى والاربعون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثالث والاربعون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع والاربعون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخامس والاربعون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والسادس والاربعون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسابع والاربعون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والثامن والاربعون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والتاسع والاربعون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والخمسون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والحادى والخمسون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى والخمسون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثالث والخمسون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والرابع والخمسون انها تسمى سورة العذاب لانها نزلت بعذاب الكفار قاله عاصم بن ضمرة عن على وقال المائتان والخامس والخمسون انها تسمى المثيرة لما فيها من اثارة دفائن مخازى المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والسادس والخمسون انها تسمى الحافرة لانها تحفر قلوب المنافقين قاله الحسن وقال المائتان والسابع والخمسون انها تسمى المخزية لما فيها من اخزاء المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثامن والخمسون انها تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والتاسع والخمسون انها تسمى المقشقشة لانها تبرئ من النفاق قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والستون انها تسمى البحوث لبحثها عن احوال المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والحادى والستون انها تسمى المنكلة لانها نكلت بالمنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والثانى والستون انها تسمى المدمدمة لانها دمدمت على المنافقين قاله ابن عباس ايضا وقال المائتان والث

من البدنة اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان له عدما قبل منها رفع اليها عن الحسن وابراهيم النخعي وقيل كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة
العشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه
في الجاهلية على ما سيأتي في بيانه انتهى عن الجمل ﴿القصة﴾ راجع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزل براءة دفعها رسول الله ﷺ الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها
الى علي رضي الله عنه واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا رضي الله عنه خلفه ليأخذها منه ويقرأها
على الناس فخرج علي على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال يا رسول الله ﷺ لا الا خير ولكن
لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه لما حملي براءة صلى الناس وكان ابو بكر امير الموسم على الحسن وقتادة وقيل انه ﷺ اخذها من ابي بكر وقبل الخروج ودفعها
الى علي رضي الله عنه وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني على ما رواه الزهري وابو سعيد الخدري وابو هريرة وروى اصحابنا ان النبي ﷺ ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من
ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا
الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا فرده وروى الشعبي عن عمرو بن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي رضي الله عنه حين اذن
المشركين وكان اذا اعيا صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت ما ابداي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كانت بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فان اجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت الاربعة الاشهر فان الله بريء من المشركين و
رسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي جعفر رضي الله عنه قال خطب علي رضي الله عنه الناس واخرج صحيفة فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن
كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر
ربيع الآخر وقال يوم الحج الاكبر يوم النحر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن يثيع قال سئلنا عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربع
لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده
الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروى انه قام عند جمرة العقبة وقال ايها الناس اني رسول الله اليكم بان لا يدخل الجنة كافر ولا يحج البيت مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله هذه الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل
قرأ عليهم ثلث عشرة اية من اول براءة وروى انه لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين اي من كل شرك قال المشركون نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما
كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي ﷺ حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة ومحرم وصفرا والى منتصف شهر ربيع الاول حتى توفي الله عز وجل رسوله
﴿قوله تعالى﴾ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين اثبات ﴿القراءة﴾ قرأ يعقوب برفع الباء من بريء ورسوله وابن ابي اسحق وعيسى بن عمرو وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع
وفي الشواذ قرأ عكرمة وعطاء لم ينقصوكم بالضاد المعجمة ﴿الحجة﴾ قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف ويدل عليه ما تقدمه ورسوله ايضا
يرفع منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها قائلا وهو
ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في احدا
معنى بغاء في المبتدأ فكما لا يجوز العطف على واو صاحبتها فكذا لا يجوز العطف على موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقياري بها لغريب لعل سيبويه توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فقد قرأ في الشواذ ان الله بريء بالكسر فلعله تاول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على
اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا اي بريء ومن قرأ لم ينقصوكم فمعناه لم ينقصوا امورهم وعهودكم ﴿اللغة﴾ الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا اذنا اي اعلمته
علما وقيل ان اصله من الايذان الذي يسمع بالاذن ومعناه وقع في اذنه واذن بمعنى اذن كما يقال يقظ ويقظ والمذ والوزان والحين ظاهر واصله فعل من مد الشيء مدا
فكانه زمان طويل الضحى والمد عند المتكلمين اسم للعدد من حركات الفلك وهو حدث ﴿الاعراب﴾ واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم
اذان لان فيه معنى الامر فيكون مبتداه وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز ان يكون مبتداه والخبر قوله ان الله بريء على حذف الباء كما قال لبن الله وعلى
الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له وقوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان اي اذن وبشر
عن ابي مسلم ﴿المعنى﴾ ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين براءة منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام
وفيه معنى الامر اي اذنوا الناس يعني اهل العهد وقيل المراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا
اعلام لك والبك يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر بن سعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروى ذلك عن علي رضي الله عنه ورواه
مسروق عن ابن مخرمة عن ابن مسعود قال عطا الحج الاكبر الذي ليس فيه الوقوف والحج الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وقالها انه يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد
جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي جعفر رضي الله عنه وروى ابان ابي اوفى عن ابن مخرمة قال الحسن وسمي الحج الاكبر لانه يجتمع فيه المشركون و
المسلمون والحج بعدها مشرك وقالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بغاث لايام الحين و
الزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف وسوغه معناه ورسوله ايضا بريء منهم وقيل ان
البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان وليس بكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون ورجعتم عن
الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تفوزون به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه عن تعذيبكم ولا تفلتون بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذه اعلام بان الامهال ليس بعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب
الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى

سورة التوبة

من بواشر وبرائة رسوله من المشركين فوفا من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر فامرهم الله بالاتمام اليهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقصوهم شيئا
كما نقص غيرهم وقيل ان مضى لسيدهم وهو وفى لهم بذلك مدة عهده ثم لم ينقصوكم شيئا مما شرط لهم العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا لهم عهدهم الى مدتهم ولا تعاملوهم معاملة الناكثين وقوله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى ما وفوا لكم بالعهد فوفوا لهم به
يحب المتقين لنقض العهد وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم
قوم لا يعلمون ابتان اللغة الانسلاخ خروج الشئ مما لابسه اصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا شهرا كذا انسلخ سلخا وسلوخا والحصر المنع من
الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظائر والمرصد الطريق ومثله المرقب والمرباد ورصده يرصده رصدا الاعراب قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد
المعنى على كل مرصد فحذف على واشد تعالى اللهم للاقصا بنا ومن خصائص نبخ القدر والمغنى تعالى يا اللهم فحذف الباء قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت
مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق قال ابو علي لا يجوز في هذا الى تقدير على انه كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا وجعلت مذهبا
اذا جعلت المذهب محل اسمين المكان لم يجئ الى على ولا الى تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان
مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى البه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجئ في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه
من قولهم ذهب الشام وبحد دخلت البيت وقد غلط قال ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا اى اذا جعل الطريق
ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نقض سيبويه على الخصائص الا ترى انه يجوز ان يمشي الكف يمسا شديدا كما يمشي الطريق
الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا في الاختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما
للطريق وقوله احد فاعل ايه انه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احدا بالابتداء فقد اخطأ لان
ان الجزاء لا يخطأ ما يرفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو اظهرنا المستقبل لقلت ان احدهم اكرمه لا يجوز ان احد هم زيد يهم لا يجوز ان يرفع زيد بفعل مضمر
الذي يفسره ويجزم وانما جاز في الكلام ان يكون بان ما الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ لانك تقول ههنا ان
تأتني فزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء قال ابو علي اعلم ان جواب الشرط وان كان غير الفعل فالاصل فيه الفعل والفاء واذا وافعان موقع الفعل بدلالة
ان قوله ويدرهم على قراءة من جزم فمحمول على الموضع من قوله فلا هادي له واما قول ابي اسحق لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ ولعمري انه لا يجوز ان يضمر
الفعل فيرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء ما بالفعل المضمر في معنى قولك ان تأتني فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد المبتدأ
في الجزاء كما يقع في الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسئلة التي منع ابو اسحق اجازها لا اشكال في جوازه وهي قوله ان يقم احد زيد يقم
وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجوز الفصل في باب ان لان ان ام الجزاء ولا يزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر
قال ففي واغل بينهم يجوه ويعطف عليه بكاس الشارب المعتدي ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم
المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد عن خامة وقيل هي الاربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في
الارض امنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فهم من قال معناه فاذا انسلخ الاشهر با نسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم لهم عهدا
مهلوا اربعة اشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم النحر والنداء هو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهي رجب
والمحرم كله فيكون ذلك حسين يوما فاذا انقضت هذه الحسون يوما فقد انقضى الاجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معنا
اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر خرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا
لهم ان يسيحوا فيها امنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اى فضعوا السيف فيهم حيثما تلقوهم في الاشهر الحرم وغيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل
آية ورد فيها الصفح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتأخير وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم وقيل ليس فيه تقديم وتأخير وتقديره
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على وجه التخيير والغيا الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسروهم او
اوثقوهم بالوثاق وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اى بكل طريق وبكل مكان يظنون انهم يمرون فيه وضيقوا
المسالك عليهم لتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم واسرهم فان تابوا اى رجعوا عن الكفر واتقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى بنوا
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا يقف على اقام الصلوة واداء الزكوة فمتى ان ادبر القبول فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون في بلاد
الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اى دعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدلوا بهذه الاية على ان من ترك
الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله تعالى اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط ان يتوبوا ويقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك
واحتجاجك عليه بالقرآن فامنه وبين له ما يريد ان امهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه معناه فان
دخل في الاسلام فالخير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ولكن واصله الى دياره وقومه الذين هو منهم على نفسه وماله الذلك
بانهم قوم لا يعلمون اى ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلائل فمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي هذا دلالة على بطلان قول من
قال المعارف ضرورية في الابتدا دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية عين المحكي يقال هذا كلام سيبويه وشعر

الجزء العاشر

امر القدس ومن زعم ان الحكاية تقارن الحكى لاجل هذا الظاهر فقد غلط لان المراد ما ذكرناه وقوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم
بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اتبان القراءة بالهمزة في الشواذ قراءة حكمه انها لا بعد الهمزة الجحة يمكن ان يكون اراد الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل
اللام الاولى ياء لثقل الادغام ولكسر الهمزة كما قالوا دينار وقراط والاصل دنار وقراط وقوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم
بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اتبان القراءة بالهمزة الظهور العلو بالغلبة واصله خروج الشئ الحيث يصح ان يدرك الرؤية والانتظار والمراعاة والمحافظة نظائر
والرقيب الحافظ والالال العهد ماخوذ من الال البرق يقال ال يئل الا اذا لمع والالة الحربة للمعانها واذن موللة مشبهة للحربة في تحديدها قال
الشاعر وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب والالال القرابة قال ابن السكيت قال العرب انا لك من قومك كالسقب من امه والنعام المعنى لما امر سبحانه بنبذ
العهد الى المشركين بين ان العلة في ذلك ما ظهر منهم من العدر وامر بالتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله و
عند رسوله اى كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اظهارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب او على الجحد بدليل عليه مارووى ان في قراءة عبد الله كيف يكون
عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام الا ان معنى الاول جحد اى لا يكون لهم عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام الا ان معنى الاول جحد اى لا يكون
لهم عهد وقيل معناه كيف يامر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اى فان لهم عهدا عند
الله لانهم لم يضروا العهد بنكث ولا خيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلعم يوم الحديبية
فلم ينقضوا ولم يظاهروا العهد بان اعانوا ابنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلعم بعد الفتح اربعة اشهر فخيارهم وامرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا بامان
ملك شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا لعهد
قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلعم وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الدئل من بكر فاما تمام العهد لمن لم يكن له نقض الى مدته وهذا
القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فاستقيموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد
اى ما داموا بائنين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم ههنا حذف وتقديره كيف يكون
لهم عهد وكيف لا تقاتلونهم وانما حذفه لان ما قبله من قوله يكون المشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر يرثي اخاله قد مات وحبذا انما الموت بالقرى
كيف وهانا هضبة وقليب كيف فات وليس بمرثية ومثل قول الحطيئة كيف لم اعلهم حملوكم على معظم ولى ديكم قدوا اى وكيف تلومونني على مدح قوم و
تذمونهم فاستغنى عن ذكر ذلك لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمره ومعناه كيف يكون هؤلاء عهد عند الله وعند رسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم
ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدى
الجوار عن الحسن والحلف عن قتادة واليمين عن ابى عبيدة وقيل الال الله سمى الله تعالى عن مجاهد وروى ان ابا بكر قرء عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج
هذا من الم فاين يذهب بكم ومن قال ان الال هو العهد قال جمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاختلاف اللفظين كما قال والفى قولها كذبا ومينا وقال ابو
ذؤيب اذا منه بها عضب ويعدهم ويمنيهم وتابى قلوبهم الا العداوة والعدد ونقض العهد اكثرهم
فاسقون اى متمردين في الكفر والشر وقيل عن ابن الاخشيد وقيل الخبر اراد بكلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون
عن طريق الوفاء بالعهد واذا عدمت منهم ذلك رؤساؤهم قوله عز وجل اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة فاولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين حسن اتبان القراءة قرء اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرء الباقون ايمة بهمزة واحدة وبياء بعدها او
قرء ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة وقراءة ابن عفان باسناده عن عريف بن الوضاح الحفري عن جعفر بن محمد عن ابيه والباقون بفتحها ائمة قال ابو علي ائمة اصله افعلة واحدها
امام فاذا جمعته على افعلة نقلت همزة فاء الفعل وبنيت عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل بحقيقتها قال الزجاج اصله
ائمة ولكن الميم لما ادغمت اسكنت الاولى في الثانية والفتحة على الهمزة فصارت ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الثانية قال ومن قال هذا اوم من
هذا كان اصله اهم فجعلها واوا ومفتوحة كما قالوا لواذ في جمع ادم اوادم قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال نحو ان ابا اسحق كان يحقق الهمزتين
في الناس معه وقد يتكلم ببعض العرب وهو ردي وجهه من القياس ان يقول ان الهمز حرف مرخو في الحلق كالعين وغيره وقد جمع بينهما في نحو كعاعة وكع بكع فكما
جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين هنا لان الثاني يجتمع على الكلمة تغيران الادغام والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعد
من السكون وعلى هذا القول هذا اوم من هذا اهمز بين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبيان
ان الكلمة فلو ذهبت تنقلها على ما قبلها لكنت مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم فمن فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسرها
جعله مصدرا من ايمن اذا حلف اى لا توفوا بايمانكم خوفه ولا بد مصدر امن الذي هو ضد اخاف فيكون نكيرا لدلالة ما تقدم من قوله وقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم
اللغة الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن والاعتماد بالعيب اصله الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير هدى هاد وفي الشر ضال مضل
والهم مقارنة الفعل بالعزم من غير اضطرار له وقد تتعلق الهم بفعل على العزم وقد يستعمل الهم على مقارنة العزم والهم فعل الشئ قبل عزمه وهو فعل النفس
اولا والهزء فعل لم يكن وهي الفعلة من الهزء والهزء والكوة نظائر الحكم بين سبحانه حال الفريقين فقال واشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن
سبيله ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بتحريفهم ما انزله من الدلالة واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن وقد يقتضي البيع والبعد
على ذلك لم المتاع بالثمن ومعنى الكلام هنا ان اشتراءهم هذا ادام الى الصد عن الاسلام وهذا رد على قوم من العرب جعلهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم على

سورة التوبة

علاوة البيدق عن مجاهد وقيل ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم سامانا كانوا يعلمون اي يعلمون علما لا يشوبون في مومن الاولاذ منه سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر ما كيدا فاولئك هم المعتدون اي المجاوزون الحق في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوها وادوها عند لزومها فاخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم من المومنين ونفصل الايات اي نبينها ونميز بعضها لكل واحد منها بتميزها من غيرها لقوم يعلمون اي يظهر مدلولها على انهم ما يكون من الظهور وفيها للعموم يعلمون ذلك ويثبتونه دون الجهال الذين لا يفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عقدهم اي من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار وكل امام كل نفسه الكفر ولغيره وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام وابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يات هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرء علي عليه السلام هذه الاية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلعم وقال لتبايعن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرء بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرء بالكسر فمعناه لا تومنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه لكن قصدكم في قتالهم انتهاؤهم عن الشرك فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل لان الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم لم يوفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هولاء فقيل هم اليهود والذين نقضوا العهد حين جوامع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرج المشركون من مكة عن الحجاج والفاضح وقيل هم مشركو قريش واهل مكة وهو اول قوة اي بدوكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدوكم بقتال خلقا التي صح من خراعة عن الزجاج وقيل بدوكم بالقتال يوم بدر وقالوا لمن سلم العير لا نصرف حتى نستاصل محمدا ومن معه اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالكم مكروه لفظه استفهام والمراد به تهييج المومنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتهييج فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فانه سبحانه احق ان تخافوا عقابه بترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مومنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره والله اعلم واحكم قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فتقتلوهم ويخزهم اي يهنهم ويذلهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم اثبات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب وروي عن ابي عمرو ايضا الحجة قال ابن جني اذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استانف فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مشبهة على قتالهم المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اي يعذبهم وينصركم عليهم اي يعنكم ايها المومنون عليهم ويشف صدور قوم مومنين يعني صدور بني خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلعم ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك التنصر شفاء لقلوب المومنين التي امتلات غيظا لكثرة ما لهم من الاذى من جهتهم ثم استانف سبحانه فقال ويتوب الله على من يشاء اي يقبل توبة من تاب منهم مع وفور تعديهم وحقه وفضله والله عليم حكيم علم بتوبتهم اذا تابوا واحكم في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا ويرجعوا الان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على ان توبته تتناول الكفر والقتال وغيرهما ام حسبتم الانظر والوجه في اتصال قوله وبتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة بان منهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخر بيان انه ليس في قتالهم اقطاع لاحد منهم عن التوبة قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون ايها اللغة الحسبان قوة المعتقد في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحسبة الدخول بما يحتسب به الدرك ضد بنا في الفعل المبتدا وما بعده في محل الفتح وسبيل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله والوليجة الرجل يختص بدخلة المرء دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال الطرماح فان القوافي يلجن مولجا فضايق عنان بن يحبر الابرار الاشعث بن قيس حرف عطف بعطف الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض وسط الكلام فصل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدا علما بفعل نفي الفعل مع تقريب لو قوعه ولو يفعل بعد الطماع في وقوعه المعنى ثم سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المومنون ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم عيانا ولما يظهر ما علم الله منكم فذكر بنفي العلم والمراد نفي المعلوم تاكيدا للنفي والا فانا لله عز اسمه عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة وقوله ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمومنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي هو ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالفة بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها الانظر وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه هذا الشرط وهو الاعلام في الجهاد على وجه قطع العصمة لنظم الظفر ويستحق الثواب قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اتيان القراءة قرء اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد الباقون مساجد الله الحجة حجة من

في الدعاء عليه

عن ل

نفي الفعل

اقرء

الحزب العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذ زاده على المسجد الحرام وجهة من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون القراءتان بمعنى **اللغة** الاصل في المسجد هو موضع التعبد وفي العرف وبعبر به عن البيت المهيأ للصلوة الجماعة فيه والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه لعمر اذا اراد انه يجدد بالزيادة ما استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة بينهم لم يمنعهم عن المساجد فقال انما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قوامًا على عمارة مساجد الله وسؤلين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هو عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اي حال شهادتهم على انفسهم بالكفر مع شهادتهم واختلف في عمارة المسجد فقيل هي بدخوله وقوله كما يقال فلان اذا اكرم فلانا انما يعمر مجلس فلان اذا اكرمه فانما يعمر مجلسه لان المسجد انما يكون عامرا بطاعة الله وعبادته وقيل هي بالصلاة فيه واختلف في عمارة المسجد فقيل هي بدخوله وقوله كما يقال فلان اذا اكرم فلانا انما يعمر مجلس فلان لان المسجد انما يكون عامرا بطاعة الله وعبادته وقيل هي بالصلاة فيه وهم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل هي بان يكونوا من اهله لا ينبغي ان يترك المشركون فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصارى يسألها انت فيقول انا مضرائي واليهود يقولون انا مهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك لا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال فلان يدل كلامه على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هي قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم بسجودهم لاصنامهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على وجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله لفظة انما لاثبات المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادة فيها او بنائها وترميم المسترم منها الا من امن بالله واليوم الاخر اي من اقر بوحدانية الله وعرف بالفته واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة اي لعلها ان وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش الا الله اي لم يخف سوى الله احد من الخلق فمن وهذا راجع الى قوله تخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او بقي قسم اولئك ان يكونوا من المهتدين الى الجنة وقيل تولاها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان دلالة على ان الايمان لا يتناول افعال الجوارح اذ لو تناولها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفضيل وزيادته البناء فقد ترك الظاهر **قوله عز وجل** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع ابان **القراءة** قرئ السواد فراءته بجمع على البادية وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر السعدي الفاسي اجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو القياس سقاية الحاج بالضم وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاه فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقال ابن جني فيه نظر وجهه ان يكون جمعا جاء على فعال كعرف وعوارف ورخال وظئر وظؤار وقوم وقوام وبرى وبراء وانسان واناس ثم انث كما يؤنث من الجموع اشياء نحو جحاره وعبوره وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة الى هذا انما هرب من ان يقابل الحدث بالجواهر وذلك ان من امن جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم هذين الفعلين كفعل من امن بالله فلما رأى انه لا بد من حذف المضاف رفع سقاه وعمره على ما مضى **اللغة** السقاية الة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي اتهم وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب في بيت البئر سقاية انهم والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه كما يقال في بشرة ابشره بشرى وبشارا هو مغنى يسجوب الاحسان وبدعوا الى الحق على ما كان وعضا سخط العصيان والنعم مشتق من النعمة وهي اللين واما النعمة بكسر اللام فهي منفعة يسجوبها الشكر كالهاها كنعمة العيش وابدا اللزوم ان المستقبل من غير اخوكما ان قط للماضي يقال ما رايته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد ابادا وابود يقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الابدين وابد للمنزل الذي عليه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اقامتها وقيل لانها توحشت وحشي نفرت وانما يموت بائفة والابدة الذاهبة **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم فخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيده مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا هاجر ولا تلحق برسول الله ﷺ فقال اشتي افضل من هجرة عم المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينما شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي ما اسمعت لكما فقد اوتيت على صغر ما لم تؤتيا فقال لاوما اوتيت يا علي قال ضربت بخوا طبكما بالسيف حتى اسلمتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله ﷺ وقال اما ترى الى ما استقبلني به علي فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله ﷺ صدقته بالحق من شاء فليغضب ومن شاء فليغضب وقيل ان سبب نزول هذه الآية ان طلحة بن شيبة العبدري كان يفتخر على علي بن ابي طالب عليه السلام ويقول انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت بت فيه فقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها فبما ذا تفخر علينا فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الآية فقال العباس اتاذن لي يا رسول الله ﷺ ان اتكلم فقال ﷺ قد اذنت لك فقال العباس لقد رأيتني اسير يوم بدر اقبل علينا ناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وطبعه لوجهه فقال لهم ما لكم تذكرون منا مساوئنا وتكتمون محاسننا فقالوا وهل لكم من محاسن فقال نعم وانا اعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ان المشركين ان يعمروا المساجد الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من امن بالله حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الموسم وكان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله انه لا يقابل هذه الاشياء الايمان بالله واليوم الاخر وبالجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم الظالمين كما هدى اليه من كان عامرا فاعلا للطاعة مجتنبا للمعصية ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين امنوا اي صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر

سورة التوبة

الى دار الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اى بحملوا المشاق في ملاقاة اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين ١٠ ع
لم يفعلوا هذه الاشياء اولئك هم الفائزون اى الظافرون بالبغية بشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وغيرها بتوفيقه من الثواب الموعود على الجهاد
منه ورضوان في الاخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اى دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر عظيم اى اجر ١ ج
اى كثير مضاعف لا يبلغه نعت عزم من الخلق قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين اثبان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيرتكم على الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد الحجة من افرد فلان العشيرة يقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشائر وانما تقول عشاير وهو جمع جمع فلان كل واحد من القبائل طيبين له عشيرة اللغة الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما ان استجاب يكون بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره ومن قرف للقرحة اذا نقبها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجل الزوال روى عن ابي جعفر وابي عبد الله انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى مشركي مكة يخبرهم بعزم النبي صلى الله عليه وآله على ان يغزوهم ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا اقرب النسب الا قرب فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين واما في امر الدنيا فلا باس بمحبة السهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا قال ابن عباس لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة واراد الهجرة فيهم من تعلقت به زوجته وولده من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فنزلت الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب فاذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اى اختاروا الكفر واثروه على الايمان قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فانه طاعة الله لاجلهم واطلاعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم والباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان اباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي معهن تعقدون النكاح وعشيرتكم اى قاربكم واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها واقطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اى تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله تعالى والجهاد ومساكن ترضونها اى مساكن اخترتموها لانفسكم وبحكم المقام بها احب اليكم اى اثر عندكم وانفع لكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اى من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اى ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اى انتظروا اتى يأتي الله بامره اى بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن الجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني نفسه قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلثا يات اللغة الموطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا حنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة بالمكان وضده الضيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمانينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر يصف عقابا اذا اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحروب الاعراب سوء مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الاحاد ويوم حنين اى وفي يوم حنين عطف على مواطن اى ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنينا لانه اسم للمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم للبقعة جاز قال الشاعر نصرت وابنيهم وشدوا ازرهم بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدرية اى برحبها وسعتها المعنى لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعده ما انبتهم من النصر حالا بعد الحال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم فكانه سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اى اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حتما لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادقين انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا فوالهم فاشير عليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهما سألوه عن العلة في ذلك فقرأ هذه الاية وقال عدد تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اى وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اى ثم سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتادة كان سبب اعجاب المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم كثرتكم سوء وضاقت عليكم الارض بما رحبت اى برحبها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اى معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اى ولم تقفوا عند كثرتكم منهزمين وقد هربوا ولبثوا هم ادبارهم ثم انزل الله سكينته اى رحمته التي يسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم فاتلوهم وقتل علي المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله على ما قاله العباس فيما رواه عنه هاشم عن الصادقين فيما رواه عنهما زرارة وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا انه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فتكون مع الانبياء واوصيائهم عند الحاجة اليها وانزل جنودا لم تروها اى ملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يوم حنين بنفوسها قلوب المؤمنين وتشجعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اى وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله على من يشاء ذكر سبحانه في ثلثة مواضع من هذه السورة الاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب الله

عطف

الجزء العاشر

عطف على انزل واتما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكله فان الاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعمة الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك وجمع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من اسلم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشيئة لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وكان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة لان منهم من لا يطيع بحال ومنهم من يموت وهو تائب ومنهم من عنده ما يحبط ثوابه

القصة ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة بعث سرايا الى ما حولها منها سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة بالغميصاء من تهامة وهو واد لبني جذيمة فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما انتم قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا مساجدنا في ساحاتنا واذنا فيها بالصلوات الخمس فقال خالد فما بالكم لا تضعون السلاح قالوا كان بيننا وبين قوم من العرب حرب فخشينا ان تكون انت هو فوضعنا السلاح مخافة ان نقاتل بعضنا بعضا فقال خالد فما بالكم لا تسلمون قالوا لم نرد ان ندع ديننا لدينك ولا عبادتنا لعبادتك فقال خالد ان دينكم الذي كنتم عليه كان يسقيكم ويطعمكم وانتم عليه اعز منكم وامنع وانتم اليوم على دين دونه فاسلموا فقد اسلمتم فقالوا ان اسلمنا فانا نخاف ان تقتلنا قريش فلم يزالوا به حتى امن بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض ويحكم ما تدرون ما يراد بكم ان خالدا يمنعكم من الناس ان يقتلوكم فاسلموا فاسلموا وقالوا صبأنا صبأنا وخالد يقول لهم ضعوا السلاح فان الناس يضع بعضهم بعضا السلاح وهم يقولون صبأنا صبأنا حتى اذا قتل منهم من قتل واسر من اسر دفع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا اصبح اليوم الثاني امر خالد بقتل كل اسير بيده فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ما صنعنا فرفع يديه فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين

ومن خالف ذلك قال انما علقها بالمشيئة لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وكان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة لان منهم من لا يطيع بحال ومنهم من يموت وهو تائب

خثعم وبنو الحارث وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا بأوطاس وكان دريد بن الصمة مع القوم وكان ريئسا وكان شيخا كبيرا فذهب بصره من الكبر فقال بأي واد انتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر ويغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس ابلهم واموالهم ونساءهم فقال اين مالك فدعي له فقال اين مالك قال هو ذا قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا يوم له ما بعده ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر ويغاء الشاة وبكاء الصبيان قال اردت ان اسوق خلف كل بعير رجلا ومعه امرأته وولده وماله فقال ردبد ألجمع ضأن ورب الكعبة ثم قال ويحك مالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وان هذا يوم له ما بعده ردوهم الى اعلى بلادهم والى الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه فان كانت لك لحق بك ما وراءك وان كانت عليك لا تكون فضحت في اهلك ومالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب عقلك وعقلك وعقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما الاكبر ودعه الى على رءوس طائف وكان من دخل مكة برايته امره ان يجعلها وخرج بعد ان قام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه سلاحا ودرعا فقال صفوان عارية ام غصب فقال بل عارية مضمونة موداة واعاره وصفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلة الفتح الفا رجل وكان ثم رجل مكمل في عشرة الاف رجل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره مواكرا وجفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من الغد راجعا من وادي حنين فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزم من بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم ما وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لا يخالهم بكثرتهم ويقي علي ع ومعه الراية بفنائه في نفر قليل من المنهزمين برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في نفر من بني هاشم وفاشرهم ايمن برام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصر نا رسول الله في الحرب سبعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما لقيت كرة بنفسه على القوم اخرى ما بتي ليرجعوا وعاشرنا لا في الخمام بنفسه لما لقي الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان رجلا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك ويبادر الانصار خاصة وقالوا المشركين خيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم نزل النصر من عند الله تعالى وانهزم المشركون وانهزم هزيمة قبيحة ومر راجعا في كل وجه ولم يزل المسلمون في اثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم نيفا وثمانية رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وذراريهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنزاري والاموال ان يجدوا الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي وبعث صلى الله عليه وسلم في اثر القوم نواقي الطائف فحاصر مالك بن عوف في حصن الطائف بقية الشهر فلما رجع فلم يدخل في الفئة انصرف والى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين وارطاس قال سعيد المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلبت شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب الغلبة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقنا رجال بيض الوجوه فقالوا الى اين شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وكبوا كأنما كانوا الهاها يعني الملائكة قال الزهري ويبلغني ان شيبة بن عثمان قال لسند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد ان اقتل محمدا بعمر بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسه فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعنك يا شيبة فارعدت ورايت بصري فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة الاف رأس من الذراري والنساء ومن الابل والشاة ما لا يدري عدته قال ابو سعيد الخدري فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمائتين فما فوقهم من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فشق ذلك على عباده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال يا سعد فقال ما انا الا امرء من قومي وما انا في هذه الخطبة فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار اولم انكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وماذا نقول ولله ولرسوله المن والفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم ولصدقتم جئتنا طريدا فاويناك وعائلا فاسنعالنا وخائفا فامنا ك ومخذولا فنصرناك فقالوا للمن لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما اسلموا وكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم انصرفوا وقال الناس رزق ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا فنادى يوم ارطاس الا لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى يستبرئ بحيضة ثم افبلت وفود هوازن وفيهم وفد من على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة مسلمين فقام خطيبهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحظائر اعمامك من السبايا واخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك فلو انا ملحنا ابا ابي سمراء او النعمان المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما وانت خير المكفولين ثم انشد بيتا ثم قال اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرتنا بين الحسب وبين الاموال الحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم وظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني هاشم والذي بعثني بالحق لكم فمن احب منكم ان يعطي خيرته فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ العذاء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم منهم الا قليل من الناس سألوا العذاء وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مالك بن عوف وقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك وعندك مائة ناقة فخرج الى الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله ان اسلم من قومه من ثقيف

سورة التوبة

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم آية القراءة ٣ ع ٤

في الشواذ قرأ ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وإن خفتم عائلة الحجة قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة واللاعبة المغني كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لأنه مصدر وإذا استعملت هذه اللفظة مع الأجنبي قيل رجس نجس بكسر النون العيلة الفقر تقول عال يعيل إذا افتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى يعيل المغني لما تقدم النهي عن ولاية المشركين إذ لا سبيل لهم عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس معناه أن الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا أي فامنعوهم عن المسجد الحرام قيل المراد به منعهم من دخول الحرم عن عطاء قال والحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي أشار إليه هو سنة تسع الذي نادى فيه علي عام البراءة وقال الحسن بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل معناه لا تدخلوا أصلا في المسجد ومنعوا من حضور الموسم ويدخل الحرم من الحيا واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء إن الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع فيه قول الله تعالى إنما المشركون نجس الآية عن الحسن نجاسة الكافر نجاسة الأحداث لا نجاسة الأعيان وقال أصحابنا من أن من صافح الكافر يديه وظبية وجب أن يغسل يديه وإن كانت يده نجسة بالنجاسة الخبيثة عند أصحابنا وقال الخرقي من أسماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وأفعالهم وأقوالهم واختار واللذي دخول المساجد قالوا وإنما يمنعون من دخول مكة لقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال قتادة سماهم نجسا لأنهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فنهوا من دخول المسجد لأن الجنب لا يجوز له دخول المسجد وإن خفتم عيلة أي فقرا وحاجة وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله أن شاء أي وسوف يغنيكم الله من جهة أخرى إن شاء أن يغنيكم بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب وكفاهم الله تعالى ما كانوا يخوفون وقيل معناه يغنيكم بالجزية الماخوذة من أهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل بإباحة الغنائم وإذا سئل عن معنى المشيئة في قوله إن شاء فالقول فيه أن الله تعالى قد علم أن منهم من يبقى إلى وقت فتح البلاد وإغناء الأموال الآكاسرة فيستغنون ومنهم من لا يبقى إلى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشيئة وقيل إنما علقه بالمشيئة ليرغب الآيسون إلى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلم أن الغنى لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى لأنه عالم بالمصالح ومدبر العباد وبكل شيء حكيم فيما يأمر وينهى قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الآية القراءة الذين في الأصل الطاعة قال ذو الرمة لما رأين مطالت بجو في بنى أسد دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل العقدة والجلسة وهي عطية محصورة جزاهم على تمسكهم بالكفر عفو به لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال صغر يصغر صغارا فهو صاغر الإعراب عن يد في موضع نصب على الحال أي نقدا كما يقال باعه يدا بيد قيل نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك حين جاهد قبلها في جميع الغزوات المعنى ثم بين الله سبحانه أن من الكفار من يجوز بقبضه بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب إليه أصحابنا البغداديون أنه لا يجوز أن يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وإن أقر باللسان وإنما يكونون معاندين لذلك استقرارا لبس بعلم لأنه صحيح في أن أهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال إنه يجوز أن يكونوا عارفين بالله قال إن الآية خرجت مخرج الذم لهم لأنهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لأنهم يضيفون إليه ما لا يليق به فكأنهم لا يعرفونه وإنما جعلت هذه الأوصاف إليهم ولم يذكروا ما للكفار من أهل الكتاب للتحريض على قتالهم لما هم عليه من صفات الذم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى كما أن نعت محمد وقيل يعني ما حرمه محمد ولا يدينون دين الحق وقيل الحق ههنا هو الله تعالى أي دين الله والعمل بما في التوراة من اتباع نبينا وقيل الحق هو الله وبعبادة الإسلام عن قتادة وقيل معناه ولا يطيعون الله طاعة أهل الإسلام عن أبي عبيدة وقيل معناه ولا يعترفون بالإسلام الذي هو الدين الحق من الذين أوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى في قال أصحابنا إن المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد وقد مر معنى عن يد في سورة البقرة عند قوله تعالى كما يقال كلمه فاه بفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال كان لفلان وقيل يلكم عليهم ويغلبكم وقيل معناه إلهام بقبول الجزية منهم وهم صاغرون أي أذلاء مقهورون ومجبرون إلى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو أن يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون أبان القراءة قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون غير منون قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم وحده يضاهئون والباقون يضاهون بغير الهمز والهمز قال أبو علي من ترك الهمز جعله مبتدأ وجعل ابنا خبره وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في قال ابن عباس وإذا أثبت التنوين فإما أن يكون عربيا أو أعجميا فإن كان عربيا فإما أن يكون مصروفا أو غير مصروف فإن كان مصروفا فإما أن يكون منصرفا لعلة واحدة أو لعلتين فإن كان منصرفا لعلة واحدة فإما أن يكون منصرفا لكونه نكرة أو لكونه على وزن يختص بالأفعال أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأفعال والأسماء على السواء أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء أكثر مما يوجد في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأسماء أشبه أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأفعال أشبه أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأسماء أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال على السواء فهذه أحد عشر وجها وإن كان منصرفا لعلتين فإما أن يكون لكونه على وزن يختص بالأفعال أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأفعال والأسماء على السواء أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء أكثر مما يوجد في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأسماء أشبه أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأفعال أشبه أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأسماء أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال على السواء فهذه أحد عشر وجها وإن كان غير منصرف فإما أن يكون لكونه على وزن يختص بالأفعال أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأفعال والأسماء على السواء أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء أكثر مما يوجد في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأسماء أشبه أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأفعال أشبه أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأسماء أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال على السواء فهذه أحد عشر وجها وإن كان أعجميا فإما أن يكون لكونه على وزن يختص بالأفعال أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأفعال والأسماء على السواء أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء أكثر مما يوجد في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأسماء أشبه أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال إلا أنه بالأفعال أشبه أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأسماء أو لكونه على وزن لا يوجد إلا في الأفعال أو لكونه على وزن يوجد في الأسماء والأفعال على السواء فهذه أحد عشر وجها فجملة ما ذكرنا اثنان وثلاثون وجها وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين فحال الوقف عزيرا وإذا وصل فإن التقى ساكنان كسر الأول منهما لالتقاء الساكنين كما يجر في ابن الغاوي وفي بداغاوي وإن لم يلتقيا فإن كان ما قبل التنوين ساكنا كسر التنوين

من قولهم لمراة ضهيا وهو الذي لا ثدي لها وقيل هي التي لا يحيض ومعناها الهاء فاشبهت الوجه في انه لا ثدي لها ولكن لك ان الم يحض ضهيا فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعزة البيض ولا تعلم الهمزة زيدت غير اول الا في هذه الاسماء ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بينة ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قوله بضاهئون من امرة ضهيا لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان اياه لكان مكسور الصدر دائما ولخلف في هذا ما ذكرت فقالوا ضهيون وقد يجوز ان يجيء الكلمة من غير هذه الفقرة وذلك اكثر من ان يحصر اللغة الحبر العالم الذي صناعته تحبير المعاني حسن البيان عنها وهو الحبر الحبر بفتح الحاء وكسرها والوجه الجمع

عليه الراهب وهو الحاشي الذي يظهر لباس الخشية وقد كثر استعمالنا على منسك النصارى المعنى ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله وقال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤا الى النبي صلعم منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك قبل وانما قال جماعة ذلك منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا اصله التوراة من ظهر قلبه فلما حرق بختنصر التوراة وغيرها قالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الاية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت النصارى المسيح بن الله قولهم بافواههم معناه انهم اخبروا بذلك القول بافواههم لم يأتهم كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان ولا له صحة وقيل انه لم يذكر القول مقرونا بالافواه الا اذا كان ذلك القول زورا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الاوثان في عبادتهم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل ضمير عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح بن الله كما قالت اليهود عزير بن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري القاتل اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك اني يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب فكانه قال لاي داع مالوا الى ذلك القول المحدث والعبارهم اي علمائهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله سمعت عدي بن حاتم يحدث حديث صفة النبي صلعم الى جعفر وابيه عبد الله انهما فالا اما والله ما صاموا ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدتهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرء من سورة البراءة هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح بن مريم والمخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا هو الله تعالى الا هو اي لا يحق العبادة الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون اي عن شركهم وعما يقولونه تعالى الله علوا كبيرا يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم قوله تعالى بافواههم فاي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى

نعت بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ابان اللغة الاطفاء اذهاب ضوء النار استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه فحذف الفاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو ومشاكل لها والاباء الامتناع مما طلب منزع الخفي قال الشاعر وان اذا ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم الاشعريات قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا الان في البيت ضرورة بان الجحد قوله ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل قال الشاعر وهل الم عنها انني كنتها اما والله الا ان اكون لها ابى قال الزجاج في الاية حذف تقديره يابى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون الا يجاب مجملا ولو جاء ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اضاك مثل ابيت الا اضاك مستعمل معها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانها تهدي كما تهدي بالانوار عن الجبال قال والمستضيء

هداة سبحانه الحبر والبراهين انوارا اتى معارضتهم لذلك الحفاظ قال ما نوافههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ ومن عجيب البيان مع ما فيه من مضغة شانهم وتضعيف كيدهم لان الفم يورث في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويابى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر نوره من القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء المنع والامتناع ومنه الكراهة على ما ادعته المجبرة وهذا تقول العرب فلان يابى الضيم وهو ابى الضيم ولا مدحة في كراهة الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع والمنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلعم وحمله الرسالة الى التي هو بعثها الى امته بالهدى اي بالبيان والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع التي يستحق عليها الثواب في كل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله يعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين من الاديان مغلوب له الا يغلب اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة تظهر للمسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم تهزم من جهتهم وقيل انما يصدق نزول عيسى بزعيمهم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر انما ذلك عند خروج المهدي من آل محمد صلعم فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلعم وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام ويكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلعم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما بعزهم فيجعلهم الله من اهله واما بذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول صلعم اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي واذ كرهوا هذا الدين فان الله يظهره زعالهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ابان اللغة الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع بعضه الى بعض وقيل للشيء المجتمع مكنوز وناقة كناز اللحم مجتمعة فالمعنى يقطوبر يعني الذهب والفضة لا ينفقونهما ينفقون اي ينفقون فحذف احدى النونين تخفيفا وحسبك بالاسم دلالة على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحماء وهو في الاسخان ضد البرد يقال حمي يحمى واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن الاعراب الذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه

سورة التوبة

احدها انه اراد لا ينفقون الكنوز فوضع التضمير العام موضع الخاص والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث هو جمع واحده ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما الجمع في التأنيث وكان كل واحد منهما يؤنث عن صاحبه في الزكوة قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التأنيث والرابع انه اكتفى بلفظ احدهما عن الآخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب وشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه بالجهات التي يعم منها اخذه الا انه لما كان معظم التصرف والتملك للاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه ياكلون متاع اموال الناس من الطعام فكانهم ياكلون الاموال لانها ثمن المأكول كما قال الشاعر ولا اكلن المال وافما ادري بنا لون خبزا بعد لحم المالا اي ثمن المال ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو سبيل الله التي دعاهم الى سلوكها وعن اتباع محمد ﷺ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكوته روى عن النبي ﷺ انه قال كل ما لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال ادت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قال المجاهد وهو اجماع وروى عن علي عليه السلام ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهو نفقة وقد مر الآية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المعطوف في الثاني لدلالة الاول عليه بقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابي الجعد ان رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسئله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز او الدراهم والاموال التي منعوا حق الله فيها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكافرين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم وفي هذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر حكمت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف خال اليها الوصل وقيل انما خصت هذه المواضع بالكي لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحدود وقيل لان الجبهة اشهر وقلما تخلو الجبهة من عرق يضرب والجنب مقابل القلب الذي هو مخلص من عرق والظهر محل الاوزار فاذا يجاوزون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبهته وتنحى بين عينيه وطوى عنه كشحه ولاه ظهره وعن ابي ذر لو تلفت هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله فيها وجعلتموها جزءا لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال ما كنتم تكنزون او جزاء ما كنتم تكنزون العذاب بسبب ما كنتم تكنزون اي تحبسون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله ما من عبد لها لا يؤدي زكوتها الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي ﷺ قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدي فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى التجلي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال اتيت رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ويثب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس فقلت هذا شيء حدث في قال قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون اموالا الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروى عن ابي ذر انه قال من ترك بيضا او حمراء كوي به يوم القيمة وقوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسع عشر بكسر العين والباقون بفتحها والوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كعدد الاسم والثاني منهما للتضمن معنى واو العطف جعل كل واحد منهما دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة والاعراب** كافة بمعنى الاحاطة ماخوذ من كافة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر وكافة نصبت على المصدر ولا يدخل عليها الالف واللام لانها من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي هو في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع قاتلوا المشركين مجتمعين كما يقاتلونكم بعضهم لبعض فلا يقال قاتلوهم عامة ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين **المعنى** لما ذكر الله سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله عقبه بذكر ذلك ان بذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الاشهر الحرم الذي يؤدي الى مثل حاله او شر منه في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا لتوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر ما بين الهلال الى الهلال سمي بذلك لشهرة امره لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وفيما تعبد به في القرآن وقبل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيهما الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر وعيرهما فكون الشهور والايام وبها عرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب الذي بين جمادى وشعبان سمي رجبا لانه يعظم اي يبالغ في تعظيمه بترك القتال فيه والاكثر يعظمونه حتى لو لقي احدهم قاتل ابيه فيه لم يهجه وانما جعل الله بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن القتال فيها لعظم منفعة ذلك لانه لو ترك القتال اصلا لانطفأ نائرة الحرب وانكسر حد الحمية في تلك المدة فان الانسان ربما الى شكلها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفر فيه

الجزء العاشر

ع فيحلوا بهم عن اللين وشهر البيع سمي بذلك لانبات الارض واسم عينها فيحلوا لانباع القوم اي اقامتهم وحماد بن سلمة بذلك لجمود الماء فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد فقال الكسائي والاعرابي لنفسه جنة ولا عزهم ممن اجل ورجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل رجبي اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي ﷺ انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروي ذلك عن النبي ﷺ قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير للرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله تعالى وشوال سمي بذلك لان الفحل كانت تشول فيه اي تبرح عن ابلها وقيل لشولان الذوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه وذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح او ممكنها وقيل لشولان الذوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه وذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ان كانت تعرب فتعمل من النسيء ومنه قوله الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب القيام عليه لزوم صاحب الدين والعبد اياه وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق من الكلية وقيل معناه ذلك الدين يعبد به هو الذي لا يزال فلا تظلموا فيهن اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة خاصة وقيل وهو اختياره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بل اراد امر الله وامر كتابه وفرائضه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العام واذا عاد الى الاشهر الحرم ففائدة التخصيص انا الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا متفقين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فكونوا كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا من المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا ولا تنكصوا عنهم بعد ان كان اهل الحرم اعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم حلفا بعد سلف كما انه يحلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا انه مع المتقين بالنصر والولاية وفي هذه الاية دلالة على ان العبرة في التسمية بالشهور العربية لا بالاهلة الشرعية معللة بما علم الله سبحانه انه في ذلك من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام فلو لم يعلم انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ك ابو جعفر النسيء بالتشديد من غير همز وورش وحمزة محمد عليهما السلام والزهري النسيء مخففا في وزن الهدى بغير همز وروي مثل ذلك ابو عمرو عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرئ معضل بضم الياء وكسر الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرئ يضل بضم الياء وكسر الضاد ابو قتيبة او قتيبة من طريق ابن معسم عن ابي عمرو وروي النسيء بالمد والهمز وقرئ معضل بضم الياء والضاد الكوفة غير ابي بكر وقرئ يضل بضم الياء وكسر الضاد ابو قتيبة او قتيبة من طريق ابن معسم عن ابي عمرو وروي عن جهور والباقون يضل بفتح الياء والضاد ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وصدر الحي ولا يجوز ان يكون فعيل بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس لانه ان حمل عليه كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما النسيء في الكفر تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة فاما ما روي من النسيء بالياء فانه ذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلم لغة في التاخير كما ان ارجيت لغة في ارجاء وما روي من النسيء بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليست هذه القلبة مثل القلبة في النسيء بالياء لان النسيء بتشديد الياء على وزن فعيل بتخفيف فياسوكان معروفة في معروفة بتخفيف فياسي وليس النسيء كذلك وذكر ابن جني فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون ازاد النسيء ثم خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال الشاعر هي الزاب من فوقها صابا ازاد صبابا والثاني ان يكون فعلا من نسأ كان الشيء اذا اخر فكانه فسر المعنى الثالث وفيه الصنعة ان يكون ازاد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسيء ثم اسكن عين فعل فصار نسأ كما قيل في سمع سمع وفي ودط بطء وفي حبب حبب فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال لان المضل غير مضل انما يضل الله الكافر بان يخذله وكان يمكن ان يقال ان الله سبحانه اضاف الضلال الى الاصنام لانهم كانوا يعتقدون ان الاصنام تضل من عبدها وتغويه كما يقول الرجل لصاحبه ان الدرهم والدينار ليضلان عن الحج اي يمنعان عنه ويحولان بين المرء وبين الحج وقيل ان الاشهر الحرم غاب بها الله سبحانه عن العرب بحرم الشهور الاربعة وذلك انهم كانوا احلوا واحرموا ما احل الله وحرم وامروا بالمحرم ان يستحل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متوالية لا يغيرون فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يزالون يحلون ويحرمون فصل ذلك الذي كان فعلوه من النسيء وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك انهم كانوا يحجون في كل شهر عامين حجتين فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم كانوا احلوا اما حرم الله وحرموا ما احل الله فقال الفراء والذي كان يقوم بهذا رجل من كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام وهو العام صفر انما كان العام الغابر فجعلناها محرمتين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهور من بني كانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام وهو العام صفر انما كان العام الغابر فجعلناها محرمتين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهور القلمس وقال الكلبي وعن التاسئون على عهد شهور الحل يحلونها حراما وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون في المحرم عامين ثم يحجون في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى واقف حجة ابي بكر الذي حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة فذلك حين قال ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد الى ان قال في خطبته الا وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد الى ان قال في خطبته الا وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انما وقته بذلك ان الاشهر الحرم رجب لما حولها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء فصل الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرء بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واصلالهم اياهم فعلوا ذلك ليحلوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويوجبون في الوقت الذي لا يجب فيه ويوجبون ذلك عليهم حتى ضلوا بما بينهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر كذا حرام اذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لو يجعلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم ليكون موافقا في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني قوله يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض رضيتم بالحبوة الدنيا من الاخرة وما متاع الحبوة الدنيا في الاخرة الا قليل

سورة التوبة

٤٦٧ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير انفروا النفر الخروج الى الشئ لامر حث عليه منه نفور الدابة بالفتح نفرت الدابة نفورا ونفرا الى الشر نفروا ونفيرا والتثاقل تعاطى الثقل من مثله البناطوه ضده الاستقاع والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض و المناظر الحسناء ويقال للاثنين الذين لهما اثمان متاع قشيما به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الاخر مع الطلب **الاعراب** اتاقلتم افاعلتم واصله تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء ملتم سيبها الهاء زائدة دخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله ازاروا وادارکوا واتابع في قول الشاعر تولى الضجيع اذا استافها حضر اغد المضاف اذا ما اتابع الفعل **النزول** قالوا لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف امر بالجهاز لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان ﷺ قلما خرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو فلما هاب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس اول الامر **المعنى** عاتب سبحانه المؤمنين على التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم اى اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اى اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو معنى غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اى تثاقلتم ومليتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها قال الزجاج اذا انبعثتم للجهاد انبعاثا مخصوصا بنفر من المؤمنين لان جميعهم لم يكونوا ليتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم اريد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة هذا استفهام اراد به الانكار ومعناه اتؤثرون الحيوة الدنيا الفانية على الحيوة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل اى فما فوائد الدنيا في مقاصدها في فوائد الاخرة في مقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم توعدهم سبحانه بالتهديد والوعيد فقال ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول ونفعد عنه يعذبكم الله عذابا اليما مؤلما في الاخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا تخلفون عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الاية عن الحسن ولا تضروه شيئا اى ولا تضروا الله هذا النفي شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شئ عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم اخرين من المؤمنين والله على كل شئ قدير هو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد **قوله تعالى** الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم **القراءة** قرأ يعقوب وحده كلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو الاقيس لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال **الاعراب** ثاني اثنين نصب على الحال والعرب في هذا مذهبان احدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة وخامس خمسة اى احد اثنين واحد ثلثة واحد اربعة واحد خمسة والاخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة بمعنى انه ثالث اثنين وخمس اربعة فالاول اضافة بعضه الى بعض والثاني اضافة غير بعضه الى بعض وهو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين في موضع الاخر لتقارب بهما **المعنى** ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرته ورسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم تضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فقول الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروا النبي ﷺ على قتال العدو فقد نصره الله بان نصره اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج بريدا لمدينة ثاني اثنين يعني انه كان هو وابو بكر اذ هما في الغار وليس معهما ثالث اى وهو احد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شئ الا من ابي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل وارادبه هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول الصاحبه اى يقول الرسول لابي بكر لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا وبدا بانه مطلع علينا عالم بحالنا وهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله ﷺ وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل الثقب العنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فراى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض ولتفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي ﷺ اللهم اعم ابصارهم عن محمد وجعلوا يضربون يمينا وشمالا ولا يعلمون بمكانهما وروي عن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة ينهم يقال له ابو بكر فما زال يقفو اثر رسول الله ﷺ حتى وقف بهم باب الغار فقال هذا قدم محمد ﷺ وهذا والله اخف القدم اللتي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جاوز هذا المكان امتا ان يكون الله صعد به الى السما او يخلوك الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الادمي فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاف فليس ههنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار وقال رجل من قريش قبل لعلي باب الغار فقال ابو بكر فذاك رسول الله ﷺ فاخبر صلى الله عليه وآله وابصر ناما استغلظوا وتعجبوا انهم فانزل الله سكينته عليه يعني على محمد ﷺ اى الذي في قلبه ما سكن به وعلم انهم عجز واصل السكينة عن الزجاج ما تسكن اليه اى تؤاده ونصره بجنود لم تروها اى بملائكة نصروه ووجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه معنى الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تقوله عن ابن عباس وقيل معناه واعانه بالملائكة يوم بدر واخبر الله سبحانه انه نصره في غير كيد اعدائه وهو في الغار اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد الكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعا الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضمائر قبل هذا وبعده تعود الى النبي ﷺ بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وقوله لصاحبه وقوله فيما بعده وايده فكيف يخطها عاصفا الى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرنا الشبعة في تخصيص البخ في هذه الاية بالسكينة كلاما وابينا الاخبار عن ذكر طرق لنا بتسنا الى ثقة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم ناقصة زائلة دنيئة واراد به انه سفل وعيدهم للنبي ﷺ وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم وعبر عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى انه خلق كلمتهم وكلمة الله هي العليا اى هي المرتفعة المنصورة فيرجع جاعل الامرين الى شئ واحد وهو الحكمة وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين وجعل كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره **قوله تعالى** انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لن تلك ايات **القراءة** قرأ الاشهب العقيلي لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في اوائل سورة البقرة **اللغة** الخفاف جمع خفيف والثقال جمع ثقيل والخفيف من غير طول لانه مما يقصد اليه وله وسمي العدد قصدا لانه

الجزء العاشر

ص ٤٣ تما ينبغي ان يقصد الشقة القطعة من الارض التي يشق سلوكها على ماجها المجد فاما يحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة السفر والمسافة وقرئ بضمهما وقرئ بضم الشين وفتح يكسرهما وقرئ بضم العين من بعد وفتح يكسرهما ثم امر سبحانه بالجهاد وبين انه لكثرة جزعهم على شبانا الجبناء قال الفراء اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل ان ادبا لخفا اهل العسر من المال وقلة العيال والثقال اهل المسرة والكثرة والعيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ذي ضيعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ضعة ضعفه ان يحمل على الجميع ويقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق علي اي حالة كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه فجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على احدهما لم يجب عليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى مباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه ضمن في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غرضا حاضرا وسفرا قاصدا اي قريبا سهلا وقيل قاصدا اي قاصدا نحو كلا بن عن البر وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة بعني غزوة تبوك امر وا بها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا الخ يخبر عنهم معناه ان هؤلاء سيعتذرون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا قدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه وقيل بالايمان الكاذبة والعذر الباطل الذي يعتذرون عنها من العقاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلوا اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا لو انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله تعالى في ذلك وبين انه لو فعل لم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك انتفاء وجوب تقدم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الآلة وصحة السفر فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة العدة على انه لو كان عدم الآلة والعلة عذرا في الناس عدم القدرة اصلا احرى واولى ان يكون عذرا لهم ثم خاطب النبي ﷺ فيه بعض العتاب اذ بين استئذانه في التخلف عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعرفوا بهذا انه لم يؤمر بها اذنه لما استأذنوه وقيل انه لما اخذ الفداء من الاسارى عاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن مباحا ام لا قال الجبائي كان مباحا وقع معتبر الانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا جهل صحيح لانه يجوز ان يقال فيما جوزه افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب اخاه الم اعاتبه وكلمته بما يشق عليه ان كان يجوز له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم مباحا وقد قال سبحانه في موضع اخر فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه الم الله لك العفو لم اذنت لهم وهو لا في الخروج لانهم استأذنوا فيه عللا واوجزوا الارادة والجبن والنفاق ولم يعلم النبي ﷺ ذلك من سرائرهم عن ابي مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعلم من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم الحال ابن عباس وذلك ان رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المنافقين بعينهم وقيل انه ﷺ انما خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولو لم يأذن لهم لعرفهم القوم ذلك وفي هذا الجبائي من الله سبحانه ان كان الاولى ان لا يأذن لهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا الظهر نفاقهم لكنه يجوز ان يأذن لهم ثم لم يعلم النفاق كان تاخيرهم لغيره وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الاثنى عشر الذين هموا بما لم ينالوا وقيل هم اثنا عشر رجلا وكانوا يقولون ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير فنزلت فيهم لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ان الله سبحانه بين في هذه الآية حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال لا يستأذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بما اتاك الله من الظهر والقوة الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت فهم في دينهم يترددون اثنان الى الكفر ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال انما يستأذنك اي انما يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بما اتاك الله من الظهر والقوة انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت فهم في دينهم يترددون اثنان الى الكفر ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال لا يستأذنك اي لا

معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يخونون بالمنهزمين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان التثبيط خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم
عن الخروج الذى عزموا عليه لا عن الخروج الذى امرهم به لان الاول كفر والثانى طاعة ولا ينبغى ان يقال كيف كره ابتعاثهم بعد ما امر به فى الآية الاولى لانا انما امرنا بذلك
على وجه الذب عن الدين وبنية الجهاد وكره ذلك على بنية التضريب والفساد فقد كره معزما امره ومعنى تثبيطهم بطأهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدهم
مع القاعدين اى وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبى للجهاد ويحتمل ان يكون
ذلك من كلام النبى ﷺ لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ائذن لهم على وجه الاذن لهم فى القعود الذى عاتبه الله تعالى عليه اذ كان الاولى
ان لا ياذن لهم لينظر للناس بقائهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستئذان كان فى الخروج وان الاذن من النبى ﷺ لهم كان فى الخروج لانه كره الله سبحانه خروجهم
واراد قعودهم واذن النبى ﷺ فى قعودهم فلا عتب عليه ولكنهم استأذنوا فى الخروج تملقا واراده للفساد فاذن النبى ﷺ لهم فيه ولم يعلم ضمايرهم فلما اعلم الله تعالى
ذلك من بنائهم ومنعهم من الخروج اذكر خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى كراهته ابتعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل عذرا ومكرا عن الضحاك وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن عباس اى انهم
كانوا يجبونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولا وضعوا خلالكم اى لاسرعوا فى الدخول بينكم بالتضريب والافساد والتمنية يريد ولسعوا فيما بينكم
بالتفريق بين المسلمين ويكون نقده ولاعدوا الابل وسطكم وقيل معناه لاوضعوا ابلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغى
يبغونكم الفتنة بعدوا الابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم اى يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين و
الفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويحزنونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اى وفيكم عيون للمنافقين
ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتاده وابن اسحق وعما
والله عليم بالظالمين اى هؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابى وجد قيس واوس بن قيظى ثم اقسم الله سبحانه
فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق ذات بينكم من قبل
غزوة تبوك اى يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابى باصحابه وخذل النبى ﷺ فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان
والقاء الشبه الى ضعفا المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبى ﷺ فى غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وقعوا على ان يفتكوا بالنبى ﷺ عن سعيد بن جبير وابن جريج وطلبوا لذلك الامور اى احتالوا فى توهين امره وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفى ذلك بكل ما امكنهم فيه فلم
يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون فى كيده وحمايته من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه ركبوه وطلبوا المكيدة فى غيره فهذا تقليب الامور عن ابى مسلم حتى جاء الحق معنا
حتى جاء النصر والظفر الذى وعد الله به ودظهر امر الله اى دينه وهو الاسلام على الكفار على رغمهم وهم كارهون اى فى حال كراهتهم لذلك فنهى جل ثناؤه عن ذلك
قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع آيات القراءة القراءة المشهورة لن يصيبنا
وقرأ طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو فى مصحف ابن مسعود الترجمة قيل ان رسول الله ﷺ لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا العلكم تغنمون هـ ل
بنات الاصفر فغام جد بن قيس اخو بنى سلمة بن بنى الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لى ولا تفتنى ببنات الاصفر فانى اخاف ان فتنت بهن فقال قد اذنت لك
فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى الآية عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لبنى سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه
بخيل جبان فقال ﷺ واى داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن المعرور فقال فى ذلك حسان بن ثابت وقال رسول الله ﷺ والقول لاحق
من قال منا من فقد من سيدنا فضلنا له جد بن قيس على الذى يجعل فينا وان كانا فقال واى داء ادوى من الذى تعنيهم به جد وان كان مجدا وسود بشر بن البراء
يجوده وحق للبشر ذى الندا ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال جده انه غائد غدا المعنى ومنهم اى ومن المنافقين من يقول ائذن لى فى القعود عن
الجهاد ولا تفتنى ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميت الروم اصفر لان جدشيا غلب على ناحية الروم وكان له بنات فدخل من بياض الروم وسواد
الحبشة فكن صفر الغسا وقيل معناه لا تؤثمنى اى لا توقعنى فى الاثم بالعصيان المخالف لامرك بالخروج الى الجهاد وذلك انه عنى بتبتله عن الحسى وفتاته والجبن والزجاج الآية
الفتنة سقطوا معناه الا فى العصيان والكفر وقعوا بما لهم امرك بالخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبنى بتكليف الخروج فى شدة الحر الا فى سقطوا فى اعظم من ذلك وهو فى جهنم عن ابى مسلم ويدل عليه قولهم قالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى سيحيط بهم فلا مخلص لهم منها
ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه للنبى ﷺ ومعناه ان تنلك نعمة من الله وفتح وغنيمة تحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان تصبك
شدة ونكبة وافتقار فى النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى اخذنا حذرنا واحترزنا ما بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من
مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اى رجعوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ وليس على ما يظنون ويتوهمون من انهم انما نجوا من غير ان يرجع امرنا الى تدبيرنا عن الحسن وقيل
معناه لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا
انتهى اى فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحظ عن الزجاج والجبائى هو مولانا اى هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا و
يتولى جهادنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه والوثوق بتدبيره وتقديره فليتوكل على الله المؤمنون قل يا
محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون بنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة الى
فى العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم فى الآجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان حرف الاستفهام معناه هنا النفى يعنى ما الذى يوجد لنا

الجزء العاشر

الا كل ما يكره من خيبة وفوت حضه ومن هلاكه وبخاه حضه ومن شقوته وسعادة حضه ومحن تتربصون بكم اى ومحن ننوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ٥٢ او بايدينا اى بوقوع الله بكم عذابا من عنده اهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم بالمؤمنين الفضل مطيعين لله انا معكم متربصون اى ننتظر ون ما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر لنا واما البقاء الذل والخزي واما الموت والفضل مع المصير الى النار لكم وهذا لا يتم تفسيرا لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا بنا احدى الحسنيين هلاكنا او ظفركم بنا فانا نتربص بكم احدى السوأتين ونحن متربصون به واعيد الله في احدى الحالين بنا او بكم وقيل تربصوا موعد الشيطان في اطماعه اياكم ونحن متربصون موعد الله في انجاز وعده لنا بالنصر عليكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون قرأ اهل الكوفة غير عاصم يقبل بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ووجه الياء ان التاء ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء من جاءه موعظة اللغة الطوع الانقياد بارادته لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل عليها والمنع امر يضاد الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به هو كلاهما منعوا من ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق وزهق يزهق وهو والزاهق من الدواب اسمين الشديد البالتسمين لانه هالك بثقل بدنه في السير والكره الفرق هق فلان بيديه العوم اذا ذهب سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يعجب منه يقال لبعجبني حديثك اى يسرني اعرابه طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان تنفقوا طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول الكميت اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم تأمرها بالاساءة ولكن لعملها ان اساءت او احسنت هو على عمدها فكانه قال ان احسنت واساءت فلا تلامي في حال الوجاج فان قال فاين جواب كيف يكون الامر في معنى الخبر قيل له اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تفعل في موضع جزم بتقديره من ان يتقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله الا لانهم كفروا المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال لذلك ايضا تقبل نفقاتهم طوعا او كرها اى طائعين ومكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين هذا واما لم يتقبل منكم لانكم كنتم مجبرين عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله واما منع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتسمع بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله منهم وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على تركها الصلوة والزكوة وقوله لا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتسمع بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله منهم وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على تركها الصلوة والزكوة وقوله لا وجوهها على هؤلاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكرنا معناه وجوه احدها ان هذه نقدم بها خبر اى لا يسرك اموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم وقيل هو متعلق بقوله فلا تعجبك اموالهم ثم تزول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فلا تعجبك اموالهم فانظر ماذا يرجعون ثم تزول عنهم وتأتيهم ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف واعلامهم بالانفاق في الوكوة والفروض وما على كره منهم وشقاء ذلا يرجون به ثوابا في الاخرة فيكون ذلك عذابا لهم في الدنيا والبلخي قال انما معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد وربيعا ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اى سبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيحزن عليها فيكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وقال ايضا ان المراد بعذابهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم بفراقها والابد ون الى ما اذا بصيرون واللام في قوله لبعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اى تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اى حال كونهم كافرين والارادة تتعلق بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تتعلق بالضرب لا بالعصيان ثم قال لهم ويحلفون بالله انهم لمنكم اى يحلفون لكم انهم من جملتكم ومن اهل دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون تبيان القراءة قرأ يعقوب ويسهل ومدخلا بفتح الميم وسكون الدال وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا في الشواذ قراءة مسلمة بن محارب ومدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد الدال الحاء وقراءة ابن وهب يجمزون وابيا الاعشى عن الحجة اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخل الا ان التاء ابدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرء مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرء مدخلا فهو من ادخله مدخلا قال الحمد لله مسينا ومصبحنا بالخير صباحا ربي ومسانا ومن قرء مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي قراءة الاعشى انه سمع انسانا يقرء يجمزون فقال وما يجمزون ويجمحون وشيئان واحد اللغة الفرق يقال نوى عاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الاموال حال الانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمغار والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل منه في موضع بسرة والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يدب ستر يا الدخول وهو مفعل والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده شيء عنه وقيل هو الشيء بين الشيئين قال لهما لهما لقد جمحت جماحا في مماتهم حتى طابت ذوي احسابهم جدوا والجموح الراكب هواه قال خلف عذاري جاحا ما يرى عن البيض مثال الذي زجر اجرا المعنى ثم اظهر سبحانه من اسرار المنافقين ما يدل على كفرهم فقال يحلفون بالله انهم لمنكم اى يقسم هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اى مؤمنون امثالكم وما هم منكم اى ليسوا مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اى يخافون القتل والاسر لم يظهروا الايمان لو يجدون هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او معاقل اى غيرانا في الجبال عن ابن جبير وقيل

سورة التوبة

سراويب عن عطا او مدخلا اى موضع دخول او نفقا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر وقيل ٤٧١
سربا يغلونه على خلاف رسول الله ﷺ لو قدروا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليوم يجوز ان يدبروا الى النفاق اليوم معنى الاية انهم من خبث ظلمهم
وسوء سريرتهم وحرصهم على الدنيا ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لاووا اليه لبجاهم وانما يضمرونه ويدبرونه واعرضوا عنك
قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا ورسوله
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ابتان الهمزة قرأ يعقوب بالرفع بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم اللمز بفال المرء والرجل
المرء واذا عبته وكذلك همزته فال الشاعر اذا لقيتك بدت لي مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وضمها اي بكسر عينه اذا غاب والمز
العيب على وجه المشافهة وقيل الهمز باليد واللمز باللسان وقيل الهمز العيب بكسر العين وضمها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز الرسول عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله ﷺ يقسم شيئا
وقال ابن عباس كان غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ابي ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال ليس منهم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين قد
كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم
رجل اسود في احدى عضديه او قال احدى يديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم فان في قتلهم ثم اذا خرجوا
من بلدك الا بة قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ واشهد ان علي بن ابي طالب قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ
رواه الثعلبي باسناده في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الا بة وقال الحسن اتاه
رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في نعاة الغنم قال ان نبي الله ﷺ كان يعطي
غنم فلان ولا يعطي غنم فلان احمد لها وقال ابن زيد قال المنافقون ما نعطي محمدا الا من اجب ولا يوثرها الا هو يفرق الا بة المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم
اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله هذا الا بة اكثر من تلثي الناس ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين
الذين لمزوا منك الصدقات رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله وكافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي
سيعطينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل يعني راغبون
اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم ولعود عليهم فحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه
قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم ابتدأ الاعراب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء المعنى ثم بين سبحانه لمن
الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على
قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تأكيدا للامر وهو قول ابي حنيفة والجبائي والبه ذهب ابو يوسف ومحمد هذا ان لم يفرق بينهما فان فرق فالمسكين
وقال ان اعلاهما نصف الثلث وبعض الاخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والاخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه
قال في المسئلة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين
الذي يسأل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسئلة وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل ان الفقير الذي
يسأل والمسكين الذي لا يسأل وحجتهم في الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي ﷺ انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان
ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل
الفقراء المهاجرون والمساكين عن الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا من وجه اخر فقيل ان الفقير اسوأ حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له و
المسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه وبه قال الشافعي واحتجوا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من
فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوأ حالا من الفقير فان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول
ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد وانما اللغة وانشدوا ومسكينة ذات مرة الى قوله وسط الحجاج فلم يترك له سبدا فمسكنه الله فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا
عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير وانهم فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار
وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعاونون عليها اجازه فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة
الزكوة وجبايها والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي ﷺ وكان يعطيهم سهما من الزكوة لتالفهم على الاسلام ويستعين بهم على قتال
العدو وتم اختلفوا في هذا السهم هل هو ثابت ام لا فقيل هو ثابت وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق والحسن وابو ثور وهو الذي عن ابي جعفر الا انه قال من شرطه ان يكون
امام عادلا تألفهم على ذلك به وقيل ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله ﷺ ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وهو قول الشعبي عن الحسن والشعبي
وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني فك الرقاب من العتق واداء المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشتري منه عبيدا ويعتقهم اذا كان في شدة وفي عتق
ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم الديون
وفي سبيل الله وهو الجهاد بالاتفاق ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بن بشر قال يبنى منه
المساجد وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده ذاهبا وانما سمي ابن السبيل لملازمة الطريق من قولهم للبعير الذي لا
انثى له من الحرب ولبنى ولبدا الى ان تشب فتحمل الذكر وقيل هو الضعيف عن قتادة فريضة من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم

الجزء العاشر

٤٧٢ بحاجة خلقه حكيم فيما فرض عليهم وأوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم تلك آية في القراءة قرئ عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن أبي بكر

عمرو ج قل أذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وهم وقرأ الباقون أذن خير لكم بالاضافة وقرأ نافع أذن خير بها كثيرة الذال في كل القرآن
وقرأ حمزة ورحم والذين آمنوا بالجر والباقون بالرفع فالجر قال أبو علي الذين في الآية الأولى خفضا وثقلا فانه يجوز أن يطلق على الجملة وإن كانت عباءة
عن جماعة منها كما قال الخليل في الثياب من الابل انه سمي بها لكان الثياب لما نسجت الجملة كلها بها وقالوا للرئيس هو عين القوم والوجيه هو عينهم ويجوز فيه شيء آخر

سؤال الشهاب وهو أن الاسم يجري عليه كالوصف لوجود معنى ذلك الاسم فيه كقولك جريء يبتدئ فتجعل مجازا لأن انه خفر إذا راعى الشواغب فأجرى العناكب صفة
عليهم بما يهمهم من الخفارة والذمامة كالعناكب في قال الأخرطوط الله والمراد المقدم لأنه وان خرها لا الاها فجعله غرابا لكثرة الخروق فيه من اثار الطعن وكقوله
هو أذن اجري على الجملة اسم الجارحة لما ان الأذن به من كثرة استعمالها في الاصغاء بها يجوز ان يكون فعلا من أذن يأذن أذنا إذا استمع ومنه قوله تعالى وأذنت
لربها أي سمعت وحقت له أن تسمع لي وفي الحديث ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن معناه يكون معناه انه كثرة الاستماع مثل انف وسبح قال
ابو زيد يجعل إذا كان بمعنى ما يسمع وقوله أذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القراءة معناه انه أذن خير أي مستمع خير وصالح لكم ومصغ إليه مستمع
شر فمعناه ومن قرأ أذن خير لكم قال الزجاج معناه من يستمع منكم فيكون نبيا منكم قابلا للعذر خير لكم قال أبو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو أذن خير لكم ورحمة
حمله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر وأما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كأنه أذن
ورحمة فان قلت فيكون أذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الأذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكأنه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير لا
ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغني بتعميم الخير للرحمة وغيرها من تقدير عطف الرحمة عليه قيل فيه ان ذلك لا يمتنع كما لا يمتنع اقرء باسم ربك الذي
خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة إذا كانت من الخير لم يمتنع ان عطف فيخصص الرحمة بالذكر وان كان الخير قد عمها
وغيرها البعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف الا ترى ان من قرأ وقيله يا رب انما يحمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله اللغة الفرق بين الأحق و
الاصلح ان الاحق قد يكون من نعت صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفة الفعل وتقول الله احق بان يطاع ولا تقول
اصلح والمحادة مخاوزة الحد والمشاقة والمخالفة والمجانبة والمعاداة نظائر واصله المنع والحد ما يمنع غيره من الدخول فيما هو فيه ومنه حدود الدار لانها تمنع غيرها من الولوج فيها والخزي الهوان
وقد يستحي منه الأعراب اذن خير مبتدأ محذوف ومن لم يضف جعل خبر اضافة الاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى
لان معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدق بها في نحو قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان
قوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم واما ان يكون الجار
الاولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج واقول ان هذا على مذهب ابي الحسن والى على الفاء سببية يرتفع قوله ان له نار جهنم بظرف مضمر محذوف
من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فلهم ان له نار جهنم والمعنى فلهم وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبره مبتدأ محذوف والتقدير فلهم وشأنه ان له نار جهنم
ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدأ او خبرا او جملة فعلية غير خبرية نحو قولك ان تزرني فانا اكرمك
اي فلدي وهذا مذهب سيبويه قال الزجاج ولو قرئ ان له بكسر الهمزة على وجه الاستئناف لكان جائزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرأ به احد لثبوت
نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا والله لا ينبغ فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف
ان بلغ محمدا ما تقولون يقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فنصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فأنزل الله الآية وقيل نزلت في رجل من المنافقين
يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادبيا احمر العينين اشعث الخد يمشي الخلفة وكان يم حديث النبي ﷺ الى المنافقين وقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه
شيء صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي ﷺ من أراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله
يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم
ويحلفون لهم يحلفون فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل في الجلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا والله ان كان ما يقول محمد ﷺ حقا فنحن شر من الحمير وكان عند هم علم
من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم اشر من الحمير ثم اتى النبي ﷺ فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذب فرد الله الآية عن قتادة والسدي
المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو ههنا
بالقول ويقولون هو أذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد أذن خير لكم اي هو أذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه
هو يسمع الخير ويعمل به ومن قرأ أذن خير لكم فمعناه قل كونه أذنا فانه أذن خير فلا يقبل الا الخير الصحيح من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل معاذيرهم دون
المنافقين عن ابن عباس فاما قوله للمؤمنين بتصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقى اليهم من الايمان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على
خوف دائم والذين آمنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهداية الله وبدعائه إياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم في الآخرة يحلفون
بالله لكم ليرضوكم الخبر يخبر تعالى ان هؤلاء المنافقين يحلفون بالله الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يطلبوا رضاهما
ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله ومعرفين بنبوة محمد ﷺ ويقدروه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه ومحمد للتخفيف ولان الكلام عليه كما قال الشاعر يخبر بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف والمعنى يخبر بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال تعالى استبعادا على وجه التقريع والتوبيخ ألم يعلموا المنافقين الم يعلموا
اي وما يعلموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يخالف ويعاد الله في امره الكفر اي يجاوز وهما واما قال الم يعلموا ولم يعلموا على وجه الاستبطاء لهم والتخلف

والله ورسوله احق ان يرضوه اي ج

سورة التوبة

عن علمه اى هلا علموا بعد ان مكنوا عن علمه وقيل هو امر بالعلم اى يجب ان يعلموا هذا الخبر وما اشتمل عليه وقيل معناه اخبرهم النبى صلعم بذلك عن الخفاء فان له ناصحهم خالدا فيها اى دائما ذلك الخزى اى الطوان والذل العظيم قوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قرئ نعف ونعذب بالنون لما تقدم بالنون وبالتاء والبناء للمفعول وقرئ طائفة بالرفع على ان يعف فعل لم يسم فاعله وقرئ يعف ويعذب بالياء وضمها وفتح الفاء وتعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع على ان يعف فعل لم يسم فاعله قال ابو على حجة من قال ان يعف فالمعنى معنى يعف اما تعذب بالتاء فلان الفعل واللفظ مسندان الى مؤنث اللغة الحذر اعداد ما ينفع الضرر وجعل حذرهم مستفادا من حذر لان كثيرا لحذر شديد الفزع والمنافق الذى يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقا اليربوع لانه يختفى بالمدينة ويظهر بالبادية او يكون اذا لى من احد منهما خرج من الاخر او الخوض دخول القدم فيما كان ثابتا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل فى كل خبر والعب فعل ما فيه سقوط المنزلة ليجعل اللذة كفعل الصبى ولذلك قالوا اعلب لاعبا من السنة اى انه تشاغله عنه يقدم على الاستنة كفعل الصبى الذى لا يفكر فى عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضى العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال جرم النمر اذا ضرى وجرمت السنة اذا اصرمت المرزأ قبل نزلت فى اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلعم عند رجوعه من تبوك فاخبر جبريل صلعم رسول الله صلعم بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب بوجوه رواحلهم وعمار كان يقود ناقة رسول الله صلعم وحذيفة يسوقها فقال الحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى خافا ان تزل فقال الحذيفة من عرف من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلعم انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال لحذيفة الا بعث اليهم فقتلهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروى عن ابى جعفر الباقر صلعم مثله الا انه قال ثم مروا بهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن بنقول انا كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا نغزوه بتوك نظن هذا الرجل ان نفتح قصور الشام وحصونها فاطلع الله نبيه صلعم على ذلك فقال احسبوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله انما كنا نخوض ونلعب حتى نقطع عنا ذلك فنزلت الآية ولئن سئلتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند مصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فرآه جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلعم بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزؤن بى وبالقرآن اخبره جبريل بذلك ولئن سئلتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاسئلهم عما قالوا لهم تضحكون قالوا لا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدقت والله ورسوله احرقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبى صلعم يعتذرون فانزل الله تعالى الآيات عن الكلبى وعلى بن ابرهيم وابى حمزة وقيل ان رجلا قال فى غزوة تبوك ما رايت كذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعنى رسول الله واصحابه فقال له معوف بن مالك كذبت ولكنك منافق ولاخبرن رسول الله صلعم بذلك فجاء الوحى مجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال لحديثنا محمد صلعم ان ناقة فلان بواد كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى وقصته عن الضحاك المعنى لئن سئلتهم عما قالوا فى امر محمد صلعم وما يعيبون به دينه ليقولن انما كنا نخوض فى حديث الركب ونتسلى بذلك عن طول السفر ولا نقصد الاستهزاء فقل لهم على سبيل التوبيخ ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين الخطاب لقوم من المنافقين قالوا عند مسيرهم الى تبوك ما يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلعم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فانزل الآية ولئن سئلتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فرآه جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلعم بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزؤن بى وبالقرآن اخبره جبريل بذلك ولئن سئلتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فانتهم عما قالوا لهم تضحكون قالوا لا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدقت والله ورسوله احرقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبى صلعم يعتذرون فانزل الله تعالى الآيات عن الكلبى وعلى بن ابرهيم وابى حمزة وقيل ان رجلا قال فى غزوة تبوك ما رايت كذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعنى رسول الله واصحابه فقال له معوف بن مالك كذبت ولكنك منافق ولاخبرن رسول الله صلعم بذلك فجاء الوحى مجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال لحديثنا محمد صلعم ان ناقة فلان بواد كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى وقصته عن الضحاك المعنى لئن سئلتهم عما قالوا فى امر محمد صلعم وما يعيبون به دينه ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال لحديثنا محمد صلعم ان ناقة فلان بواد كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى ووصله

الجزء العاشر

٤٣٤ كالذى خاضوا نصب بانه صفة لمصدر محذوف وتقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم النحوى الكبير
كالذى خاضوا التقدير على قياس قول سيبويه كالذى خاضوا انه نحذوف فحذف الهاء وهو على قول يونس والاخفش الذى يحذف
والتقدير كالخوض الذى خاضوا فيه ومثل هذا اختلافهم فى قوله ذلك الذى يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره يبشرهم به على قول يونس والاخفش ذلك

اصلح يبشر الله عباده **المغنى** ثم ذكر سبحانه احوال النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضافا الى بعض
فى الاجتماع على النفاق والشرك كما قالوا انا من فلان وفلان منى اى امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبى وقيل بعضهم
من بعض على الحوق مقت الله بهم جميعا عن ابى مسلم يأمرون بالمنكر اى بالشرك والمعاصى وينهون عن المعروف اى عن الافعال الحسنة التى امر الله بها او
حتى عليها ويقبضون ايديهم اى يمسكون اموالهم عن انفاقها فى طاعة الله ومرضاته عن الحسن وقتادة وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد فى سبيل الله
عن الجبائى نسوا الله فتركوا طاعته فتركهم فى النار وتركهم رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعلوا لله كالمنسى حيث لم يفكروا فى ان لهم
صانعا يثيبهم ويعاقبهم لمنعهم ذلك عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم سبحانه فى حكم المنسى عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا

اى ح يجوز عليه نعم ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن طاعاته وقيل الفاسقون المتمردون فى الشرك وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكل الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق
كفرا لبيان الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اى دائمين فيها هى حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفايتهم كما يقول عند نيل حسب
فعلك وحسب فلان ما نزل به اى ذلك على قدر فعله لعنهم الله اى ابعدهم من جنته وخيره ولهم عذاب مقيم اى دائم لا يزول كالذين من قبلكم من الكفار الذين
فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج والجبائى وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة فى ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم
ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله نعم فاستمتعوا بخلاقهم اى بنصيبهم وحظهم من الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم الى فاستمتعتم انتم ايضا بحظكم من الدنيا كما استمتعوا وخضتم كالذى خاضوا اى وخضتم فى الكفر و
الاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الاولون اولئك الذين حبطت اعمالهم التى تنفع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها ان لم يستحقوا
عليها ثوابا فى الاخرة ولا تعظيما وتجيلا فى الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون حيث ادوا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصى المؤدية الى الهلاك وورد
الرواية عن ابن عباس انه قال فى هذه الاية ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبههم بهم لا اعلم الا انه قال والذى نفسى بيده لتتبعن
حذو النعل بالنعل حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروى مثل ذلك عن ابى هريرة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى ص قال لتأخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع
وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدهم ولج جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فمن الناس الا هم وقال
عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم بنى اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون
اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله قيل وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد ذلك جميعا الثعلبى فى تفسيره
ثم قال سبحانه الم يأتهم اى الم يأت هؤلاء المنافقين الذين وصفهم بناء الذين من قبلهم اى خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين ذكر
سبحانه الامم الماضية والقرون السالفة وانه سبحانه اهلكها ودمر عليها لكذبها رسلها لئلا يأمنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل بها اولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق
وعادا قوم هود بالريح الصرصر وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهى البلدة التى فيها قوم شعيب بعذاب يوم
الظلة وقيل ان مدين اسم نفس البلدة البعيدة وقد ذكره والمؤتفكات اى المنقلبات وهى ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن الحسن فاتتهم
وقال فى موضع اخر والمؤتفكة اهوى بها على طريق الحبس اهلكهم الله بالخسف قلب المدينة عليهم انتهم رسلهم بالبينات اى بالحج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم
اى بما يظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى ولكن عاقبهم باستحقاق اذ كذبوا رسل الله كما فعلنا بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير تلك ايات **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظائر
ومنه المعدن لان الاشخاص فان يستقروا فى حمله يضافوا الى الحج قد عدنوا والرضوان مصدر يقضى برضى رضا ورضوانا والجنات مأخوذة من الجن
المعنى لما ذكر الله تعالى المنافقين ووصفهم بقبيح افعالهم اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضدها وصافهم ليتصل الكلام بما قبله اقتضى النقيض بالنقيض فقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اى بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المرء ليحمى سبايا السفر ان وجهاذا
خرج ويحفظ غيبته ان وجها وهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما اوجب الله تعالى فعله او ندب اليه عقدا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله
عن فعله وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اى يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم
ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويبتغون ارضاءهما ورضاها اولئك سيرحمهم الله اى الذين هذه صفتهم يرحمهم الله فى
الاخرة ان الله عزيز حكيم اى قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد منهما موضعه وفى الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الاعيان لانه
جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها والاخاديد
المياه الجارية خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللآلئ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لا اذى فيها ولا وصب وقيل عن الحسن فى
جنات اقامة وخلد وقيل فى بطنان الجنة اى وسطها عن ابن مسعود وقيل هى مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان
حولها عن الضحاك وقيل ان عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها وقد ظهر ما هو معناه من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الابد

والصدوق

سورة التوبة

والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله ونبيها صفوة الله والبواقيت والذهب فهب بيع طيبة من تحت العرش فمر فدخل عليهم كثبان المسك الأبيض
عن مقاتل الكلبي وروى عن النبي ﷺ انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله
عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر ورفع على الابتداء ومن رضا الله عنهم اكبر من ذلك كله قال الجنة انما سميت الوصول اكبر من الثواب لانه لا يوجد
شيء بعده الا بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن كان ما وصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك وانما رفع رضوان لانه يستأنف
للعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول وحسن رأيي فيك ورضاي عنك حين من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصف
هو النجاح العظيم الذي لا يستوي لعظمه منه ثم مر مسرعا بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والغلظة والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل
ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجناة وقيل جهادهم باقامة الحد عليهم وكان يضربهم من الحد واكثر وقيل هو بالانواع عجب الامكان يريد باليد فان لم
يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي في قراءة اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين فقالوا الان النبي ﷺ لم
يكن يقاتل المنافقين وانما كان بينا لهم لان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه
واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأواهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يريد ماوى الفريقين ويئس المصير اي بئس المرجع والمآوى
قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا
يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير **اللغة** الهم مقاربة الفعل بغلبة النفس تقول
هم بالشيء يهم همما ليس الهم من العزم في شيء الا ان يبلغ نهاية القوة في النفس والنيل الحوق الامر بنال نال ما اشتهى او نيلا اي ادرك ونقم منه شيئا اي انكر قال ما
نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والفضل الزيادة في الخير على مقدار وامامة التفضل فهو الزيادة في الخير الذي كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله
النزول اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل ان رسول الله ﷺ كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر اليكم بعين الشيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل
ازرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحاب فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل
خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ الى تبوك فكانوا اذا لحق بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ واصحابه وطعنوا في الدين فقال ذلك حذيفة الى رسول الله ﷺ
فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد الصامت وذلك ان رسول الله ﷺ خطب
ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله
ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب علي يا رسول الله ﷺ فامرهما رسول
الله ﷺ ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قال ولقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق فنزل فقال
رسول الله ﷺ والمؤمنون امين فنزل جبريل ﷺ قبل ان يتفرقوا هذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله ﷺ اسمع الله قد عرض
علي التوبة صلى علمه بن قيس فيما قال لك لقد قلته ولما استغفر الله وتوب اليه فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه عن الكلبي ومجاهد وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانه اشترط في ان يبغوا لرسول
الله ﷺ في عقبة عندها رجعهم من تبوك وارادوا ان يطرحوا ناقته ثم يخلوا به فاطلعه الله على ذلك وكان مرحلة بحيث انه لا يمكن معرفة مثل ذلك
الا بوحي من الله نعم فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم ان يسلكوا بطن الوادي وكان الذين
هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على اختلاف فيهم فرعوا انهم رسول الله ﷺ وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والنقاش
مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر كانت تمانية منهم من قريش واربعة من العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا
بعد انهم حلفوا كاذبين ما قالوا اما حكى عنهم ثم حقق عليهم ذلك واقسم سبحانه انهم قالوا وذلك ان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة دل بها احد لنعم
قد كانوا اظهروا الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهارهم اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهو انهم لما اوقبل بيعة تلثة اقوال احدها
انهم هموا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة والتنفير بها فنزعن الكلبي ومجاهد وجزها وقالها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي
وقالها انهم هموا بالقتال والتضريب بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله معناه انهم علموا بعد الواجب
فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبينا انهم نقموا فيما ليس بموضع للنقمة فانه لم يكن للمسلمين فيئ ينقمونه منهم بل الله تعالى اباح لهم الغنائم واغناهم
بذلك فقابلوا النعمة بالكفران وكان حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا في سورة المائدة
واعلم ان يقبل من صلتها لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قاله النبي ﷺ لمن يجمع بقول من اطاع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل فكيف تقول يا رسول الله ﷺ قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قولك سبحانه والله ورسوله
احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل ان يرضوهما لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسوله الله ﷺ من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون
ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضا الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن التوبة والرجوع الى الحق ويسلك
الطريق المستقيم بعد يهم الله عذابا اليما مولما في الدنيا بما لهم من الخزي والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم من يتولاهم
من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما
اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب **اللغة** المعاهدة هي ان تقول على عهد الله لا فعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد على نفسه وجوب
ما ذكره لان الله تعالى قد حكم بذلك فعقد وجوبه عليه في الشرع والبخل منع السائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع لمنع الواجب ان من منع الزكوة فهو بخيل

الجزء العاشر

قال الوجه ان لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لشقة الاعطاء كما قال ان ظهر ان البخل لوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وكان من مضى بنا عليه يكون جوادا لانه ادى الواجب من غير مشقة وانما قال زهير ما قاله لان البخل صفة نقص قال ومن منع ما لا ضرر في بذله ولا ينفعه منعه فما يدعوا اليه الحكمة هو بخيل لانه لا ينفع المنع على هذه الصفة الا الشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر اذ الشدة من غير قصد معقولة كما يصف الجود بانها للنفوس ابية لاجل الشدة والعفة واوردته واوردته نظائره فلا يكون العفة بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاع فاعفه بطاعته كما اطاعك وادللة على الرشد ومن عصاك فعافه معافية تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنحوي الكلام الخفي يقال ناجيته وناجوا وانجوا وقال ابن الحاجب

فلان اناء والجمع انجية قال اذا ما القوم كانوا انجيته واضطرب القوم اضطراب الاربشية واصلها النجوى وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة اى المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما رجعا حديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما مضى اذا الاول العالب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى يقال متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولو لا يكون ان لما مضى بخلاف ان واذا فانها لما يستقبل الا ان لو لا على تقدير نفي وجوب لثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما انهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما اتاهم ما تمنوه من فضله لتصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب كان من الانصار فقال للنبي صلعم ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لصارت ثم اتيه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها فكثرت مواشيه حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله صلعم اليه المصدق ليأخذ الصدقات فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله صلعم ويح ثعلبة وانزل الله الآيات عن ابي امامة الباهلي ورواه ذلك مرفوعا وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم فقال لئن اتاني الله من فضله تصدقت منه واتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلي بذلك ثم انه عمل بما عاهد الله عليه ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال المنافقين بذل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك وقيل نزلت في حاطب ابي بلتعة كان له مال بالشام فابطا عليه فحلف لئن اتاه ذلك المال ليصدقن فاتاه الله ذلك فلم يفعل عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن اي لنتصدق على الفقراء ولنكونن من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما اتاهم من فضله اي اعطاهم ما اقترحوه ورزقهم ما تمنوه من الاموال بخلوا به اي منعوا نفوسهم عن الوفاء بالعهد ومنعوا حق الله منه ونكثوا عن قبول ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله ثم قاعبهم بنفاقا في قلوبهم اي فاورثهم بخلهم بما اوجبوا على انفسهم النفاق في قلوبهم وادى بهم الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق في قلوبهم وادى بهم الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق وقيل معناه اعقبهم الله بخلهم ذلك بخلا في قلوبهم الى يوم يلقونه بالتوبة كما حرم ابليس عن مجاهد وازاد بذلك انه دلنا على انه لا يتوب كما دلنا من حال ابليس على انه لا يتوب بكانه سلب عند ذوة التوبة الى ان يطفو جزاء البخل وازاد به جزاوه كقوله سبحانه لهم كوما اشتدت به الريح وعلى القول الثاني فمعناه الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله ونعم وهذا الجزاء من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي صلعم لانه خرج مخبره على وفق خبره بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم الذي وهو اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفون في انفسهم ونجويهم اي ما يناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كل ما غاب عن الاحساس ومعنا يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود ومعدوم من كل وجه يصح ان يعلم منه كان فعلا او صفة مبالغة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الاشارة بما يعلم من ذلك الى ان بعض المعاصي قد يدعو الى بعض لانهم لما تهاونوا باداء هذا الحق دعاهم ذلك الى الشك على النفاق الى الممات وكل بدعو بعض الطاغات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرايع وفيه دلالة على ان الاخلاف والجفاء والكذب من اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلعم انه قال للمنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين **اللغة** المطوع اصله المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يحمد المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ويظهر الناقلة والفضيلة والجهد الجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق والجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه يفصل بينهما قوله والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقات من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل انه عبد الرحمن بن عوف جاء بصرة من ورقهم تملأ الكف واتيه عليه بن ابي طالب في صاع من تمر فقال يا رسول الله صلعم عملت في النخل بصاعين فجئتك بصاع احدهما لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء بن اسلم بصدقة فقال معتب قشير وعبد الله بن بنبل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويتفي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فما بنوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مولم وروي عن النبي صلعم انه سئل فقيل يا رسول الله صلعم اي الصدقات افضل قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغة صيغة الامر والمراد به المبالغة

سورة التوبة

في الاياس من المغفرة ما لم يوطنها طلب المأمور بها او تركها المنهي عنها لكان ذلك سواء فان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع اخر سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوحي في تطلب الاستغفا بسبعين مرة المبالغة لا العدد المحصور ويجري ذلك
مجرى قول القائل لو طلبت الى الفاسق مائة حاجة والمراد اني لا اقبل منك فكذلك الآية المراد بذلك فيها انتفاء الغفران حتما وقيل ان العرب بنالغ بالسبعة والسبعين
وهذا قبل الامر بالتسع لانهم ناجاوا فيه لعقوبة اظهاره وعفا له سبع مرات واما ما روي ان النبي صلعم قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه
ولا يصح ان النبي صلعم يستغفر للكافر وذلك خبر بخلاف الاجماع وقد روي انه قال صلعم لو علمت انه لو زدت على السبعين غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلعم
ان يكون لهم لطف يعلمون به عزم على الاستغفار لهم فاما بين الله عز اسمه انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل التخيير بان الكافر
لا يغفر له او قبل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واضافا شرط التوبة من الكفر فنعه الله منه واخبره بانه لا يؤمنون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم
والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني الخارجين
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس المخلف المتروك خلف من مضى وقيل المخلف المذموم من مضى والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب عند
المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والفرح جنسان لان الاعتقاد السرور لحصول منفعة البتة في المستقبل او دفع ضرر مظنون عنه ومعلوم
والغم اعتقاد وصول ضرر البتة في المستقبل او فوت منفعة عنه والبهجة المرتفعة قدر الله روحه والخلاف ان مصدر خالف خلافا وضم ابو عبيد ان
معناه بعد واشد عجبا لتوبيخ خلافهم فكلما بعد الشيء بهم حصر او التوا طب الشيء يدعو من الادبم بعد ما يقبح منه والخالف كل متاخر عن الشيء
والمخلف بمعنى الصحيح حال الغنى وانبطاط ظهره وجه الانسان عن تجهم مع فرح والتكاهال انقباض يظهر عن غم في الوجه مع جرى الله وهو على الخلاف الاعراب
خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول لانه اجعلته بمعنى الخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم تسكن
لام الاضافة لانها ملتوتة بعدها اللام المناسب لها فلذلك الزمت الحركة مع ان العوامل في الاسما اقوى من العوامل في الافعال فلم يجز نصب المصدر ولم يجز حذف على
افعالهم التي اكسبوها الجزاء ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي صلعم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فانهم لم يخرجوا فقعدوا
فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لخالفهم النبي صلعم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
ذا المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو في سر عان هذا الحر وقيل بل معناه قال بعضهم لبعض فذلك طلبا للراحة
والدعة وعدولا عن محل المشاق في طاعة الله ورضوانه قل يا محمد لهم نار جهنم اشد حرا من هذا الحر فهي اولى بالاحتراز
والخل عنها اذا لا بعد هذا الحر حتى ذلك الحر لو كانوا يفقهون لو لم يستقم ووعده وعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا هذا بيانهم في صورة الامر
اي فليضحك مولاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولا زال الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الاخرة
لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يكون فضلا بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر عن الجهاد قال ابن عباس
ان اهل النفاق ليكونن في النار عمر الدنيا فالدنيا لهم دمع ولا يكحلون بنوم وروي انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستاذنوك
للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزوة تبوك
فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن الضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا ممن عذر
عن ابن عباس وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال لعبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الحمقى والادنياء يقال فلان خالفة اهله اذا كان
ادونهم قيل مع اهل الفسق من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ويقال خالفاي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت رائحته وقيل مع
المرضى والزمنى وكل متاخر لنقص عن الجماعة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اتيان الاعراب مات جملة موضع جر صفة لاحد
تقديره على احد ميت منهم ابدا منصوب لانه ظرف لقوله تصل وانما كرر ان من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي
ذكرها المعنى ثم نهى سبحانه نبيه صلعم عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل ابدا على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه كان يصلي عليهم ويخبرهم بعلم
احكام المسلمين ولا تقم على قبره اي لا تقف على قبره للدعا فانه كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين و
الوقوف على قبورهم والدعا لهم ثم بين سبب الامر فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلعم بعد ذلك على منافق حتى قبض
وفي هذه الاية دلالة على ان القسام على الفرائض على عباده مشروعة ولولا ذلك لما نهى سبحانه عنه الكافر وروي انه صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل
ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه انما اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل بثوبه وقال لا تصل عليه ولا تصل على احد منهم الاية
عن انس والحسن وروي انه قيل لرسول الله صلعم لم وهبت قميصك لعبد الله يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وانا ارجو من الله ان يدخل بهذا
السبب في الاسلام خلقا كثيرا وروي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه بطلب الاستشفا بثوب رسول الله صلعم وذكره الزجاج قال والاكثر في الرواية انه لم يصل عليه
ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي صلعم والمراد به الامة انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما ياخذها منهم
المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراج الزكوة والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشق عليهم فيكون ذلك عذابا لهم وتزهق
انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون اي في حال كفرهم وقد مضى تفسير مثل هذه الاية وانما كرر للتاكيد وموطنين مع بعد احدهما عن الاخر ويجوز ان يكون

الاثنين

الجزء العاشر

الايمان وفي رهبين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا تعبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجهاد هو قوله تعالى وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم اربع آيات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء لتخلفهن عن الجهاد ويجوز ان يكون جمع خالفة الوجاد والخالف والخالفة الذي هو عقب
وليبان في فاعل فواعل صفة الاخرين قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد والخيرات المنافع التي تشتهي النفس اليها
وتراح لها من النساء الحسان وغيرهن من بهيم الجنان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الوتبلات وبلات هند خيرة الملكات قال المبرد الخيرات
الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد فخفف نحو هين وهين والاعداد حصل الشيء معدا للغير واصله من العدة لانه قد عد لله
جميع ما يحتاج الى تعديده لهذه الامور ومثله الاتخاذ الاعتداد **الاعراب** ان آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا اي بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح
المعنى ثم بين سبحانه تمام احوال المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامرهم بان
يثبتوا على الايمان ويستكملوا به مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق ويتناوله الامر ان يستأنف الايمان وينزل النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى
الجهاد معه فكانه قال آمنوا انتم وادعوا الى الايمان غيركم استأذنك اي طلب الاذن منك في القعود اولوا الطول اي اولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس
وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وانما الحق هو كل الذم لانهم اقوى على الجهاد
رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي رضوا لانفسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمعذرين وطبع على قلوبهم ذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن
هو كلام قوم دل بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون الادلة ثم مدح النبي ص فقال سبحانه لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا باموالهم بنفقوها في سبيل الله ومرضاته وانفسهم بمقاتلون الكفار ثم اخبر بشيء مما اعد لهم من الجزاء على اعتقاد الله ورسوله فقال واولئك
لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا والثواب والجنة في الاخرة واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالوصول الى البغية
اعد الله لهم اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره في غير موضع ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره هو الفوز العظيم الفوز
النجاة اكمل النجاة من الحال الذميمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا لها بالنجاة وانما وصفه بالعظيم لانه حاصل على جهة الدوام بالاعزاز والاجلال والاكرام **قوله تعالى**
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم **القراءة** قرأ يعقوب
وقيل المعذرون بتخفيف العين وتشديد الذال وهي قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال المعجمة وقرأ ابن كثير بالتخفيف والدال
باثبات الف بعد العين ومن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون المعذرون وكان لهم عذر ولم يكن وانما ادغم التاء في الذال لقرب مخرجها والثاني ان الاصل
من التعذير فالمعذر المقصر الذي يوهم انه معذور ولا عذر له والمعذر والبالغ الذي له عذر والمعذر يقال ان له عذرا ولا عذر له قال لبيد ومن بيك حولا كاملا
فقد اعتذر اي اتى بعذر لما تقدم حديث المخلفين صنف الله تعالى الاعراب منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اي المقصرون الذين
يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس قال وبدله عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله فعطف الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان الاولين في اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يصورون عذرهم اهل العذر وليسوا كذلك
ليؤذن لهم في التخلف عن الجهاد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعدت طائفة من المنافقين من غير ان اعتذروا لهم الذين كذبوا فيما كانوا يظهرونه
من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلاء في هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجاء اخرون فقعدوا
بلا عذر فما كلفوا عذرا والباطل متخلف اخرون من غير تكلف عذر واثمها علة جرأة على الله ورسوله **قوله تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما
احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون تلك آيات **اللغة** النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب من فرس وبعير او غيرذلك يقول حملته حملا اذا اعطاه
ما يحمل عليه قال الاقيشر عنده حفان يحملني عليها انتي شيخ على سفر والفيض الجري عن امتلاء من قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن الهم في القلب يقولون منه حزنني
من حزن الارض وهو الارض الغليظة المسلك **الاعراب** حزنا نصب لانه مفعول له اي يبكون للحزن ولا يجدون منصوب بان وموضع ان لا يجدون نصب
بتقديره لان لا يجدون وانصب بتقديره لان لا يجدوا ما ينفقون الجار فوصل الفعل **النزول** قيل ان الاية الاولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم
وكان ضريرا البصر فاتى الى رسول الله ص فقال يا نبي الله اني شيخ ضرير خفيف الحال مخفف الجسم ليس لي قائد فهل رخصة في التخلف عن الجهاد فمسك النبي ص
فانزل الله الاية عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والاية الثانية نزلت في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعليه
ابن زيد وعمرو بن عنمة وهو كلهم من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة جاؤا الى رسول الله
فقالوا يا رسول الله ص احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي وقيل نزلت في سبعة نفر من بني واقل شتى اتوا النبي ص فقالوا
حملنا على الخفاف والبغال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا اثنا عشر رجلا من بني عمرو بن عوف كانوا سبعين رجلا فلما بكوا احمل عثمان منهم رجلين
والعباس بن عبد المطلب رجلين وبامين بن عمير النضري ثلثة عن الواقدي وقال كان الناس يتبوك مع رسول الله ص ثلثين الفا منهم عشرة الاف فارس **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين فوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرض وهم اصحاب
العلل الباقة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليست معه نفقة الخروج والة السفر حرج اي جناح وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول
الله ص اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل اي ليس على من فعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق للتوبيخ

سورة التوبة

٩ ٣٧٠

في الدنيا والعذاب في الاخرة وقيل هو عام في كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير ليتنفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الانسان الى نفسه
ويحمد على ذلك ويقع هو اذا فعل الافعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم اي ساتر على ذوي الاعذار يقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلومهم
ما فوق طاقتهم ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا جاؤك ليسألوك مركابا يركبونه فيخرجون معك الى الجهاد والبر
مهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد مركبا تركبونه ولا ما استوي به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي وحزنوا لعدمك ما عينهم دمعا لان الحزن لم يكونوا من الذين يجدون في الطريق ليخرجوا معكم ويحرصهم على الخروج
المغني وليس على هؤلاء اي هؤلاء الذين استاذنوك في التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل للذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب على الخروج على الذين يستاذنونك وهم اغنياء
اي وطلبوا الاذن منك بالحاح في المقام وهم مع ذلك اغنياء مالكون من الجهاد في سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن الاعذار الشرعية
طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه قوله لهم يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم ويرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم
رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث ايات نزلت في الجد بن قيس
ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبي ﷺ المدينة راجعا من تبوك قال لجلاسهم وكانوا عن يمينه وشماله وقيل نزلت في عبد الله
ابن ابي حلف للنبي ﷺ ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب اليه ﷺ ان يرضى عنه عن مقالته الى لعنهم ثم اخبر الله سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع
النبي ﷺ فقال يعتذرون اليكم من تأخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم
اي لسنا نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم وقيل انما اراد به قوله سيحلفون لكم اذا
رجعتم فكم ما زادوكم الا خبالا الا يبغوكم سعيكم ورسوله اي سيعلم الله بعدها ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه قيل معناه سيعلم
الله تعالى لكم وعز ايمانكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله بعلامة الرسول باعلامه اياه فيصير كالشيء المرئي لان الظاهر ما يكون الشيء مرئيا ان يكون كالعلم ذلك الشيء الماضي
فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب عنكم وما حضر وما يخفى عليه الشيء فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم بما علمكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها الجمع سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما بعد حين يرجعون اليكم
المؤمنون اذا انقلبتم اليهم انهم انما تخلفوا لعذر فلا تعنفوهم لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر سبحانه بقبيحة ﷺ والمؤمنين فقال فاعرضوا عنهم
لعراضهم وانكار وتكذيب مقت ثم بين سبحانه عن سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء النتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما تجتنب
الأنجاس وماوهم جهنم اي مصيرهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافأة على ما كانوا يكسبون من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي طلبا لرضاكم
عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا عنهم ويجعلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم
رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى
عنهم فينبغي لكم ايها ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضا الله سبحانه فان الله يسخط الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال من التمس الناس ويطلب رضاء ع
رضاء الله سخط الناس عليه ورضي عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وقوله تعالى الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء
والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
ان الله غفور رحيم ثلث ايات اقرأ قنبل وابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين وقرئ ودرش واسمعيل عن
نافع قرئ بضم الراء والباقون قرئ بسكون الراء حكى سيبويه قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان يكون صفة او بمنزلة العافية والعاقبة والصفة اكثر في الكلام
فينبغي ان يحمل عليها الا ما خلته يجب ان يحمل على الانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء او الى السوء على وجه التأكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف
لعلم هذا المعنى منها كما ان نحو قوله شمس النهار وكأس الروائة والفضاء وهو خلاف القصد الذي في قولك قول صدق وليس القصد من صدق الا كما ان
السوء ليس من سوء في المعنى وان كان اللفظ واحدا يدلك على ذلك انك اضفته الى ما لا يجوز عليه القصد والكذب في الاخبار واما دائرة السوء بالضم فكقولك
دائرة الطرز ودائرة البلاء فاجتمعا في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرواء والقشف قال دائرة السوء فقد يروه الاضافة الى الرواء و
القشاوة ومن قال دائرة السوء فقد يروه الضرر والمكروه من قولهم سوءه مسائة ومساءة والمعنيان متقاربان قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء
واشد وكنت كذب السوء اي ما صاحبه يوما الحال على الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الواو والاسكان للتخفيف كما في الرسل والكتب والاذن و
الطنب اما قربان فينبغي ان يثقل لانه اذا ثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات والنزفات فان تقل الحركة الثانية والكلمة الواحدة اجدر ومثل قولهم قربة وقربة قربة وقربة
وهدنة وهدنة حكاه محمد بن يزيد الكوفة رجل عربي اذا كان من العرب ان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية والعرب صنفان عدانية وقحطانية
والفضل للعدنانية برسول الله ﷺ واجل ما خوذ من حد الحائط وهو يكون الذل وهو اصله واساسه والمغرم الغرم وهو نزول ما يشق بالمال من غير جناية واصله لزوم
الامر ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي كان ما وجبة غرام اي لازما والغرم يقال لكل واحد من المتداينين للزوم احدهما الاخر وغرمه كذا اي لزمه اياه وفي المثل ويل للمصر
الاستظار وصنه التربص بالطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء لغة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال المنقلبة من النعمة
الى البلية والدائرة التي تدور وقرئ هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة الا انهم اجملوا الا يعلموا الا في موضع نصب كان الناصب فعلا والمعنى اجدر بان لا يعلم
تقول انت جدير بان تفعل وجدير بان تفعل اي هذا الفعل يهمك واذا حذفت الباء نصبت الاسم على ان اثبت الباء يصلح الامران واذا اثبت الباء صلح في احدهما الاخر وغيرها تقول انه جدير بان يقوم وجدير ان يقوم
بالنصب والباء اصلح مع ان الحذف لان ان يدل على الاستقبال فكانها عوض عن الحذف وصلوات الرسول تعطف على قوله ما ينفق وموضعه نصب وقيل هو مستأنف يحتمل

الجزء العاشر

النفقة وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات وقيل صلوات معطوف على قربات على معنى يطلبون بالانفاق قربة الله وصلوات الرسول عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك واكثر جهلا لقلة التدبر وقلة فكر وبدا بالاعراب الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى ولخفى من اهل المدن وهم بعد النهض من سماع النذير ومدار الرسل عن التجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي هم احرى واولى بان لا يعلموا لما هو في الفرائض والسنن والحلال والحرام والله عليم بما يحكم به عليهم وهو الاعراب ومن يتخذ ما ينفق مغرما اي من منافقي الاعراب من بعد ما ينفق في الجهاد وسبل الخير مغرما لحقه لانه لا يوجبه ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الفراء والزجاج وكانوا ينتظرون موت النبي صلى الله عليه وسلم ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما يستعمل الدائرة في زوال النعمة الى الشدة والعاهة الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني ما ينتظرون بكم هو كائن حق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لقالاتهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من حالاتهم ثم بين سبحانه من الاعراب المؤمنين الخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد في التصديق بالله وبالبعث والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي ويريد بنفقته في الجهاد وغيره ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظم لامره ودعاء حفظه وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعاءه بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره عن ابن عباس والحسن ومعناه انه يرغب في دعاء النبي الا ظاهرة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم يقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة لهم الى الله سبحانه الله في حمله هذا وعد منه سبحانه ان يرحمهم ويدخلهم الجنة وفيه مبالغة لان الرحمة غرضهم ووسعهم ان الله عفور يغفر ذنوبهم رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار بين سبحانه ذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه ورداع اليه الخير يسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوة لها لاجل هذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير الداخلة في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم وبدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم به ويقينهم واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يبقون ببقاء الله منعمين بذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر دونه كل نعيم وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما تحققوا من انواع المشقة في نصرة الدين فيها مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها التبوئ الى الايمان والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول من اسلم خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابن مسعود بن ارم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ويوم الثلثا وقال مجاهد وابن اسحق اسلم يوم الثلثا وقال ابن عمر وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه عن ابي طالب فضمه الى نفسه وربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي اسلم وله تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة عن ابي الاسود قال السدي ابو طالب الهروي وهو التصحيف وفي تفسير الثعلبي روى اسمعيل ابن ابي خالد عن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرءا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم فبينا انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلفت الشمس في السماء فوجه بصره الى السماء استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاء امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب رفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد آمنا باتباعه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف الكندي بعد ما اسلم وددت اني اسلمت في قلبه يا ليتني كنت راجا وددت ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام اي بني ما هذا الدين الذي انت عليه فقال يا ابة امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لا يدعوا الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السبيعي عن طالب الهروي مرفوعا الى ابي ايوب عن النبي قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابرهيم النخعي وقيل من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن مهران وعروة ابي الزبير وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده مرفوعا

والانصار اي ومن الانصار الذين سبقوا انظارهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قوله صح

سورة التوبة

الى عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب **قوله عز وجل** ومن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم **اللغة** حول اسم لشيء المحيط بالشيء يحول اذا زال والانقلاب ومنه الحول للسنة والمحالة لانها تدور وفي الحول والمرد اصلا الملاسة ومنه صرح مرد اي ملس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرد الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي ظهر شره وشجره مرداء اذا انسافط ورقها فظهرت عيدانها ورجل امرد اظهر مكان الشعر منه عن ابن عرفة ومرد الرجل يمرد مردا اذا عتا وخرج من الطاعة واعيا جشا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل مرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب** ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق فصل بين الصفة والموصوف بالظرف واخرون اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذلك واخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم اخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه ومن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينكم من الاعراب وهم الذين يسكنون البدو اذا كانوا مطبوعين على العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق اي مرنوا عليه وقحوا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره ومن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم بامحمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه بعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان الله ذكر جملا لا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون وبعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الاخرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي حصين عنه عذبوا بالجوع مرتين وقيل احدهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل احدهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم القيامة الى عذاب مؤبد في النار واخرون اعترفوا بذنوبهم يعني اهل المدينة او من الاعراب اخرون اقروا بذنوبهم وليسوا براجع الى المنافقين والاعراف الاقرار بالشيء عن معمر خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة فيجازون والتقدير وعملا اخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجب وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط بانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الاخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض الثابتين ما في القرآن انه ارجى لهذه الامة من هذه الاية وقد استعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلط الدراهم والدنانير وقيل انه مجرى مجرى قولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة اي لانه غفور رحيم **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة وابن حذام تخلفوا عن رسول الله صلعم عند خروجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عن بنية صلعم ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلعم فسأل عنهم فذكروا له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله صلعم يحلهم وقال رسول الله صلعم وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان امرت فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله صلعم اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤا باموالهم الى رسول الله صلعم فقالوا لهذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال صلعم ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الاية وقيل انهم كانوا لعشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية نفر منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا اربعة وروي عن ابي جعفر الباقر انها نزلت في ابي لبابة وحده وربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري ثم قال ابو لبابة يا رسول الله صلعم ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله صلعم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم **قوله تعالى** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك وهو في هود اصلوتك على التوحيد وقرأ الباقون ان صلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى

يقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم

فكان معنى صل عليهم فان دعاءك لهم سكن اليه نفوسهم وتطيب به فما قوله صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعا لهم من الله تعالى كما لا يقال في قول المطففين ونحوه انه دعا عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء من يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا القول فجرى الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت الحمار فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف صفوه وبه كما قال ان انكر الاصوات فاما من زعم ان الصلاة اولى لان الصلوة للكثرة والصلاة للقليل فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات امنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات فهذا يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتانيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة تطهرهم واما ان يكون التاء خطابا للنبي صلعم والتقدير انك تطهرهم بها فتكون صفة لصدقة ايضا ويكون الضمير في بها للصدقة الموصوفة واما تزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان مظهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على الانتصاب اولى **المعنى**

٤٨٢ ثم خاطب سبحانه النبي ﷺ وأمره بأخذ الصدقة من أموالهم تطهيرًا لهم وتكفيرًا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من أموالهم أدخل من للتبعيض لأنه لم يجب أن يتصدق بالجميع وإنما قال من أموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على أجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الأخذ من سائر أموال المسلمين لاستوائهم في أحكام الدين إلا ما خصته السنة قبل أن أورد بها الأمر بأن يأخذ الصدقة من أموال هؤلاء التائبين تشديد للتكليف وليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اقترفوها عن الحسن رحمه وقيل أراد بها الزكوة المفروضة عن الجمهور وأكثر أهل التفسير وهو الظاهر لأن حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون أمرًا بأن يأخذ من المال الكبير النصاب الزكوة من الورق إذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب إذا بلغ عشرين مثقالًا ومن الإبل إذا بلغت خمسًا ومن البقر إذا بلغ ثلثين ومن الغنم إذا بلغ أربعين ومن الغلات العشر إذا بلغت خمسة أوسق وتطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم أنت بها أي تنميهم إلى الزكاء أو تعدو لهم بما يصيرون به أزكياء وقيل معناه تطهرهم أنت وتزكيهم أنت بها فيكون كلا الفعلين مضافًا إلى النبي ﷺ وصل عليهم هذا أمر من الله تعالى للنبي ﷺ أن يدعو لمن يأخذ منه الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال اللهم صل عليهم وقال عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أورده البخاري ومسلم في الصحيح إن صلوتك سكن لهم أي إن دعوتك مما تسكن نفوسهم إليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمأنينة لهم إن الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن أبي عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب أن يعلم فالمخاطب إذا رجع إلى نفسه وفكر فيما بينه عليه علم وجوبه وإنما وجب أن يعلم أن الله يقبل التوبة لأنه إذا علم ذلك كان ذلك داعيًا له إلى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة إليها وهذه صورة يجب العلم بها ليحصل بها الفوز بالثواب الخالص من العقاب والسبب فيه أنهم لما سألوا النبي ﷺ أن يأخذ أموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك انتظارًا لإذن الله تعالى فيه فبين الله سبحانه أنه ليس قبول التوبة إلى النبي ﷺ وأن ذلك إلى الله عز اسمه فإنه الذي يقبلها ويأخذ الصدقات أي يقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الزجاج جعل الله أخذ النبي ﷺ والمؤمنين للصدقات أخذًا لنفسه على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بأمره وقبل والجزم في النبي ﷺ أنه قال إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى يد السائل والمراد بذلك أنها تنزل هذا التنزيل حيثما للعطاء في مقابلها وذلك يرجع إلى المضمن الجزاء عليها وأن الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح إن وقد تقدم تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا أمر من الله سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول للمكلفين اعملوا أما أمركم الله به على من يعلم أنه مجاز على فعله فإن الله سيرى عملكم وإنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يعد لا يتعلق به الرؤية فكأنه قال كل ما تعملونه من بعد يا محمد ﷺ وقيل أراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة لذلك عدية إلى مفعول واحد أي يعلم الله ثم ذلك فيجازيكم عليه ورسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ثم رؤية المؤمنين الشهادة وقيل أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال وروى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على أئمة الهدى ﷺ فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وإنما قال ويرى الله مع أنه سبحانه عالم بالأشياء قبل وجودها لأن المراد بذلك أنه سيعلمها موجودة بعد أن علمها معدومة وسموه عالمًا بها لما ستوجد هو كونه عالمًا بها موجودة إذا وجدت لا يتجدد حال له بذلك وستردون إلى عالم الغيب والشهادة أي سترجعون إلى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم أي يجزيكم على ما كنتم تعملون ويجازيكم عليه فقوله ثم تردون وتردون من مراقي إما بعد بها وإما ثابتون عليها والله عليم حكيم ابتدأ القراءة قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر مرجون بالهمز الجحفة قال الأزهري الأرجاء الهوى وكذلك الإرجاء وأرجأت الحامل دنت أن تضع ولدها فهي مرجئ ومرجئة وأرجئ بغير همز أبو زيد قال مجاهد وقتادة نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي ومرارة ابن الربيع وكعب بن مالك وهم من الأوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق في غزوة طفق عليه وإنما تخلف تنوبا عن الاستعداد حوزًا عامة المسير وانصرف رسول الله ﷺ فقال والله ما لي من عذر ولم يتخلف عنه إلا كذب فقال ﷺ صدق فقم حتى يقضي الله فيك فجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله ﷺ عن كلامهم وأمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون بها وحده وقال في ذلك بعد وبيعة العين الكرام وما شادوا على بيت البيت من سعف ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهو قوله ثم على الثلثة الذين خلفوا الآية فأصبح المسلمون يبشرونهم ويبشرونهم قال كعب فجئت إلى رسول الله ﷺ في المسجد وكان ﷺ إذا سر استنار وجهه فكان وجهه قطعة قمر فقال لي وجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك شهر منذ ولدتك أمك قال كعب فقلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله فقال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله شكرًا على توبته ثم عطف سبحانه على ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لأمر الله أي موقوفون لما يؤول أمرهم إليه الله تعالى فيهم إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لفظة إما لوقوع أحد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير إليه أمرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه ولكن كان أمرهم عندكم على هذا أي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لأنه سبحانه بين أن قومًا من العصاة يكون أمرهم إلى الله تعالى إن شاء عذبهم وإن شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل أيضًا على أن قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لأنه لو كان واجبًا لما جاز تعليقه بالمشيئة والله عليم بما يؤول إليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم فقوله تعالى والذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدًا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر أسس بضم الألف بنائه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون أسس بنيانه بنيانه بالخفض وفي الشواذ قراءة مقرن عاصم أسس بنيانه على وزن فعل وقراءة مقرن على أساس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن أبي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتشديد وقرأ يعقوب وسهل إلى أن على أنه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة وروى الزهري عن ابن عبد الله عن وقرأ

مرجون بغير همز والباقون مع

سورة التوبة

البافون الا ان مشددة اللام وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص وسهل ويعقوب بقطع بفتح الهاء والتشديد وقرأ روح بقطع بضم الهاء مخففا وقرأ البافون بقطع بضم الهاء مشددا المجحة من زائدة لوا وفي الذين عطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذ وا مسجدا ومن حذف الواو ابتدأ الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والبادي والمعنى فيهم ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته ويجوز ان يكون على ان نضمر ومنهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذ وا كما اضمرت الحرف مع الفعل في قوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي يقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله واخرون مرجون لان المرجئين لامر الله غير الذين اتخذ وا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما اضاف البناء في قوله بنيانا فالمصدر مضاف الى الفاعل والبانى والمؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول بهم لم يبعد ان يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فقوي فلذلك غير بنيانه هو له فاما من قرأ استس بنيانه في الموضعين واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع الاساس اسس كقفل واقفال وجمع الاساس اساس واما الجرف فالاصل فيه ضم العين والاسكان تخفيف مثل الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم فمعناه تبلى وتقطع بالبلا اى لا تبلغ قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرأ تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل اضيف الى القطع المبلى للقلوب بالموت وفي الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البائنة وهذا مثل قال زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث فيه وان لم يكن منه وتقطع يسند الفعل فيه الى القطع المبلي وان لم يذكر اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة الى القلوب ومن قرأ الى ان تقطع فانه جعله على الغاية وزعموا ان في حرف ابي حتى الممات وهذا يدل على انهم يموتون على نفاقهم فاذا تواعر عوا مالموت ما كانوا تواعدوه من الايمان واخذوا به من الكفر المعرة الضرر وهو طلب الضرر ومحاولته كان الشقاق محاولة ما يشق بقال شاقه مشاقة وضرارا والارصاد الاعداد يقول صد هرصده رصدا وارصده ارصادا قال الكسائي رصد ورصده واحد اصد سوه والبنيان مصدر قال ابو علي وهو جمع على حد شعره وشعره لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القري موضع رحلها واثار سعيها هما الذي اطلوا وجاء بناء المصدر على هذا المثال لغير هذا الحرف نحو الغفران ولبس بنيان جمع بناء لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم تلحقه تاء التانيث وقال ابو زيد يقال بنيت ابني بنيا وبنيانا وبناء وبنية وحاجها البيني قال بنى السما مسوبها بينها ولم يعمدا لها بعمد ولا عمد بالبناء والبنية مصدران ومن ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسما بناء فالبنا لما كان رفعا للبنى قوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها عن العقوبة والتقي صفة مدح لا تطلق على مستحق الثواب والتقوى بدلة من الباء لانها من وبت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة في الاكثر مثل خزيا والشفا حرف الشي وشفيره وحرفها بنية المشاحة وبتي شفوان وجوف الوادي جانبه الذي يخفر بالما اصله وهو من الحرف والاجراف هو اقتلاع الشي من اصله وهذا الحرف يهوي وهورا انهوى هارة وهيا لانها هارة بها هارة اصلها هارة وهو من المقلوب كما قال لاث الشي به اذا دار به فهو لاث والاصل لاث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال فعرفوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوانت تعلم معكم وكما قال العجاج لاث به الاشاو والعنزى اي مطيف قال ابو علي والهمز من هارة منقلبة عن الواو لانهم قالوا هوروا بناء اذا سقط وتداعى وفي الحديث ساليلة حتى انهار الليل ثم ساخ في نحور هذا في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيال بانقاريان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ الاعراب قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذ وا في الحجر ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الي التي فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الاية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه من هو لا ام من اسس بنيانه خير اوانتصب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذ وه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على معنى التقوى معناه ضاروا به ضرارا لمن اول يوم دخلت من الزمان والاصل مذ ومنذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جاز دخولها اليهما لانهما الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر وبروى من حجج ومن شهور وهي من نكرات الجمع وقيل ان المعنى من مضي حجج ومر شهر وان يقوم في موضع نصب لانه ان تقوم فيه في موضع منصوب الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدا ومقدم عليه والمبتدا رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستئناف والوقف التام على قوله اتخذوا ثم تستوفف الكلام فتبتدئ فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه وصفا للمسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو لتقوم وقوله لتقوم استس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المفاعلة وقعت بين البانين ويجوز ان يكون بين البانين فاذا عادلت بين البانين كان المعنى المؤسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف هار يدل على ان بانيه غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان يقدر حذف المضاف كانه ابناء من اسس بنيانه منقيا خير ام من هو بناء اسس بناءه على شفا جرف هار والبنيان مصدر لو وقع على المبني مثل الخلق اذا اضفت به المخلوق وضرب الامير اذا اضفت به المضروب وكذلك ينبغي ان يكون على ذلك انه لا فرق من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما هو بين وبين ذلك بون هو قوله لتقوم فيه رجال والحدث لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه غير متق او معافيا على بنيانه وفاعل الهار البنيان بالباني في نار جهنم لانه معصيته وفعل ما كرهه الله تعم من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن قال هار فقد احسن الملفا الى من انكر فكانك لفظت به انت مكسي وبحسب كثرة الكسر انت بحسن الا انك هو الاصل وقوله ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع نصب بتقديره الا على تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا هنا حتى لانه استثناء من الزمان المستقبل والاستثناء منه منتهى البه فجمع مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى

النزول قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذ وا مسجدا اضرارا وبعثوا الى رسول الله ﷺ ان ما بنيناه فابتنيناه لمرضانا وحاجتنا ونحب ان تصلي فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا ابنوا مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد ﷺ وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وبنبل من الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه اتوا رسول الله ﷺ وهو يتهيأ الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة

الحرف العاشر

الشاهدة والمجاز ثابتا فصل فيه لنا وقد عوا البركة فقال ع ان على حجا سفر ولو قدمنا البنا كم انشاء الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله ص من بوك نزلت عليه الآية في شان المسجد المختص ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب لعوا بل المؤمنين فقال الذين اتخذوا مسجدا الى المسجد موضع التجوز في الاصل وصار ا العرف اسما للبقعة مخصوصة بنيت للصلوة فالاسم عرفي فيه معنى اللغة ضرارا اي مضارة بعني للمضرة باهل مسجد قبا او مسجد الرسول ص ليقل الجمع فيه وكفرا اي وكافرا بالكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه ما الطعن على رسول الله ص والاسلام وتفريقا بين المومنين اي لاختلافهم الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله ص واوصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ارصد واذ ذلك المسجد واتخذوه واعدوا الا بو عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ص المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ص يوم احد وكان حبا فضلته الملائكة وسمي رسول الله ص ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا واتوا مسجدا فاني ذاهب الى قيصر واتي بجند واخرج محمدا من المدينة فكان هولاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم ولحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه ان هولاء محلفون كاذبين ما اردنا الا بناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه ص على مضاطويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه خزيا فوجه رسول الله ص عند قدومه من بوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه ودعا انه بعث عمار بن ياسر وحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة يلقى بها الجيف ثم نهى الله سبحانه ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا فجاء فلان يقوم بالليل اي يصلي ثم قام فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بنيه اصله على تقوى الله وطاعته من اول يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه غرض المهدي احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد وقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله ص عن ابن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري ورفعه الى النبي ص قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام واريد به وجه الله عز اسمه ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يصلوا لله نعم مطهرين ما بلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء من الغائط والبول وقد روي عن ابي بن كعب انه قال لاهل قبا ما ما ذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فاولا تغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فقد مضى بيانه وانما ضرب بيانه مثلا لبنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب هذا صفته فكان من بنى على جانب هذا النهر وانهار بناؤه في الماء ولا بد فكذلك بناء هولاء بنهار وسقط في نار جهنم بعينها انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت سهم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالفة مولفة الفاسقهم بما سبق الانكار عليهم ههنا وليس بمنع جزئي الاية افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر وقال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير ضع والشر ضع وامامولة وافعلوا الخير فان معناه وافعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بنيانهم وروي عن جابر بن عبد الله انه قال دخلت المسجد الذي بني ضرار فخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المسجد الذي بنوه شكا في قلوبهم جبنا كان من الله بما سلط عليهم وثبانا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يندمون بها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالا يزالهم لا يزعون عن الخطيئة ولا يموتون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاما تولعوا به المون فما كانوا يتركونه من الايمان واخذ وا بدله من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يقطع بها قلوبهم ندما وا سفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنيتهم في بناء مسجد الضرار حكيم فيما امر بنقضه والمنع من الصلوة فيه قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين اتبان القراء من اهل الكوفة غيرعاصم فيقلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء والتاء ون فيقتلون بفتح الياء وضم التاء وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين العابدين بالياء الى اخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام المعنى قال ابو علي من قرء فيقتلون ويقتلون فهذا الفعل المسند الى الفاعل فانهم يقتلون اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قاتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول الا ان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدم فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون بقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون على القطع والاستئناف اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة انتهى عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اعني او امدح بمعنى المدح كما قال عنه وامدح التائبين اللغة السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سيح الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى الاعراب وعد نصب على المصدر لانه قوله اشترى يدل على انه وعدوه مثله صنع الله الذي اتقن كل شيء وفطر الناس عليها المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب ذلك بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري لا يملك وهو سبحانه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ القرض تلطفا لتاكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم بذلوا نفوسهم في الجهاد في سبيل الله واموالهم انفقوها لتعلم رضا الله على ان يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرء بالجنة وهي قراءة شاذة بالخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان باللسان ابلغ

سورة التوبة

لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون بالمال والسيف فلا يصح له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول اولى واوضح الحق وبيانه احرى وذلك لا يكون الا بالمال
وقد قال النبي ﷺ لان يهدي الله على يديك فنسمة خير لك مما طلعت عليه الشمس واما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لان الغلبات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما
ويروى ان الله سبحانه تاجر المؤمنين فاعلى لهم الثمن لجعل ثمنهم الجنة وكان الصفقة تقبل اما من ليس له هم الا الجنة فلا يبيعها الا بها فلقد
الاصح للصفقة اتم من بالنفس النفيسة وما فليس لها في الخلق كلهم ثمن فجاء بشرى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم عز اذ هب نفسي بدينا اصبتها فقد
ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن بها تلون في سبيل الله هذا بيان للغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي ويقتلهم المشركون بعد ان الجنة عوض عن
جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرء فيقتلون ويقتلون فهو الظاهر عند الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اقرب الى البائع انما يبقى الثمن بتسليم المبيع وعدا
عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك فيه وتقدير وعدهم الله الجنة على نفسه وصار صدقا واجبا لا اخلف فيه في التوراة والانجيل والقرآن
وهذا يدل على ان كل امة مروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده من الله لانه غني ولا يخلف بخلاف ما يستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى اثار السرور في وجوهكم سبب هذه المبايعة لانكم بعتم الشيء من ملكه واخذتم ثمنه ولانكم بعتم فانيا بباق و
زائلا ابدا بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يقادر بشيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذي اشترى منهم الانفس والاموال ه
باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه الناذرون على ما فعلوه من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويبذلون
له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اخذ وامن ابدانهم في ليلهم ونهارهم عبدوا الله في الشراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون اي الذين يحمدون الله
على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله على وجه الاخلاص له الساجدون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن سعيد جبير ومجاهد وروي
مرفوعا عن النبي ﷺ انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بجلال الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة
الراكعون الساجدون اي المواظبون للصلوة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو هنا لان الامر بالشيء
يتضمن النهي عن المكروه كانهما شيء واحد ولانه قرن النهي عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على القرانين والحافظون لحدود الله التاركون
بطاعتهم عن ابن عباس يعني الذين يوفون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه وانما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى المعطوف عليه وبشر المؤمنين هذا امر للنبي ﷺ ان
يبشر المتصفين بالله المعترفين بنعوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين
لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم وقال الزهري على تمامها في الجنة ومن طريقنا الحج فقال لم تترك الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول
ان الله اشترى من المؤمنين الاية ثم الا بد الاخرى التائبون العابدون الى اخرها ثم قال اذا ذا بناها هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج فوقوله
تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه ان ابراهيم لاواه حليم ابان اللغة اصل الاواه من التاوه وهو التوجع والحزين يقال في التاوه
تاوها واوه وتاوها في المتفجع لعبد اذا مات وحلما بلبل تاوه اهة الرجل الحزين ولوجاء منه فعل مصرف لكان اه يؤه اوها مثل قال يقول فوقالا و
العرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فاه بذكرها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسما والعامة تقول اوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو
وكسر الهاء واد واوه بالتنوين واوه واوه المعنى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبي والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين
الذين يعبدون مع الله الها اخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالهيته ولو كانوا اولي قربى اي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا انهم كفار مستحقون للخلود في النار وفي تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبي ﷺ الا نستغفر لاباءنا الذين ماتوا
في الجاهلية فانزل الله سبحانه هذه الاية بين انه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن ان يدعوا الكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي ابلغ من ان يقول لا ينبغي للنبي لانه يدل على
قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما كان يدل على انه لا ينبغي ان يختاره ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا
للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة شفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابراهيم لابيه مع كونه كافرا سواء
كان اباه الذي ولده او حقيقة لامة اوقعه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا
صادرا عن وعده وعدها اياه واختلف في صاحب هذا الموعد هل هو ابراهيم او ابوه فقيل ان الموعد كان من الاب وعد بها ابراهيم انه يؤمن ان
استغفر له لذلك فلما تبين له انه عدو لله لانه مات على كفره تبرء منه وانما كان يدل على انه لا ينبغي ان يختاره ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا
للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة شفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابراهيم لابيه مع كونه كافرا سواء
كان اباه الذي ولده او حقيقة لامة اوقعه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا
صادرا عن وعده وعدها اياه واختلف في صاحب هذا الموعد هل هو ابراهيم او ابوه فقيل ان الموعد كان من الاب وعد بها ابراهيم انه يؤمن ان
استغفر له لذلك فلما تبين له انه عدو لله لانه مات على كفره تبرء منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة الا انهم قالوا انما تبين عداوته
لما مات على كفره وقيل ان الموعد كان من ابراهيم قال لابيه اني استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما ابى ان يتابعه تبرء منه وهذا
يوافق قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اياه بالباء ويقويه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ان ابراهيم لاواه اي يدعو
كثيرا للدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ﷺ وقيل لاواه الرحيم لغة الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الذي اذا ذكر النار قال اوه عن كعب وقيل
الاواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس وقيل الاواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الاواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل
عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن عمار عن النبي ﷺ وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع
بقلبه الاجابة ولزوما للطاعة عن ابي عبيدة وقال الزجاج استظهر قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم يقال بلغ من حلم ابراهيم ان رجلا قذفه وشتمه
فقال له هديك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله انه الصبور على الاذى الصفوح على الذنب النظم لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من
موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد موتهم لما نهى الله النبي ﷺ والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة ابراهيم
وعذره في الاستغفار لابيه وانما قوله ان ابراهيم لاواه حليم فانما افضل بما قبله بانه اذا كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في دعائه اخلص وعلى اخلاص
افراده من العذاب احرص ومع ذلك برء منه لما تبين من فاحشه قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله

لان حمد الله اوامره ونواهيه

انهم

فاوه اوه

واوه بالتنوين واوه واوه

فاستغفر له

الجزء العاشر

٩٨٣ بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **الترجمة** قبل ان قوما من المسلمين على الاسلام قبل ان تنزل الفرايض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرايض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الاية عن الحسن **المعنى** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليحكم بضلال قوم بعد ما حكم بهداياتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون عند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل وما كان الله ليجلد قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل ما نسخ بعض الشرايع وقد غابر مضى قد مات الاولون على الاول سئل النبي ص عن ذلك فنزل ان الله بكل شيء عليم الاية ويبين انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا الناسخ ولا يعلموا الناسخ فحينئذ يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالما لنفسه ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور ولما كان له السماء والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما هوّن على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين سبحانه لا باخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على محرمه عن مجاهد ووجه اتصال الاية الثانية بما قبلها لخص على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغيرهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يامرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن عيسى **قوله تعالى** لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم **القراءة** قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين بن واقد الغلابي وابو جعفر محمد بن علي الباقر وهو قراءة الاعمش

سورة التوبة

٤٨٧ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الاية لان لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وانما ذكر اسم النبي صلعم تعظيما للكلا
ويحتمل انه كان سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا عليه السلام انه قرء لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر قال جابر بعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة
تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب صابنا حر شديد وعطش فامطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي صلعم فقسمنا بذلك من بعدنا كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد
فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير فعلهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي صلعم ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ ولم يرد بالزيغ ههنا الزيغ عن الايمان انه هيهنا
بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته والرأفة اعظم من الرحمة وعلى الثلثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول التوبة قبل توبتهم من المنافقين
كما قال سبحانه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوهم واما قراءة اهل
البدع خالفوا فانهم قالوا لو كانوا مؤاخذين لما توجه عليهم العتب لكنهم خالفوا حيث اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وما ههنا مصدرية ومعنى
ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه مذهبا وذلك بان الله تعالى امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما
مر ذكره لانه كان توبة الناس ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في
وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تأخير نزول توبتهم واراد باستصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت
عليهم انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كانهم لم يجدوا لانفسهم موضعا يخفونها فيه ومثل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل
فيها وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا معصم من الله موضع يعتصمون به ويلجأون اليه غيره تعالى ومعناه علموا انه لا معتصم من الله الا به
وان لا يجيرهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ثم سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المحنة وقيل
معناه ثم تاب على الثلثة وانزل توبتهم على بقية من ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم بان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا من دمهم ولا اخذوا من
مال ولا قطعوا لكم طريقا ولكن المسلمين شاروا في التخلف عن رسول الله صلعم وتخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم
ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب اي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده انطلق ابن الاثير في اصل الاية الاولى بقوله التائبون الاية اثنى الله سبحانه عليهم
هناك وبين في هذه توبتهم الاية قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباعهم النبي صلعم في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه سبحانه لما ذكر ان له ملك السموات والارض
وانه ناصر احد وغيره بين عقيبه رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ابن الاثير في الفرائد في مصحف
عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن ابي عبد الله ع الغرة الصادق هو الفاعل بالحق العامل به لانه صفة مدح لا يطلق الا على من
يستحق المدح على صدقه المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين والمصدقين المقرين بتوبته صلعم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله
واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم و
وافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسئلة اي في قدي من رفيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله
اولئك الذين صدقوا فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب جعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
كونوا مع الصادقين مع علي وحده واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر ع في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد صلعم وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل
الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد صلعم واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وافعالهم وخرجوا مع رسول الله صلعم ولم
يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى مع ههنا معنى من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين وبعضهم قراءة من قرء من الصادقين والمعنيان متقاربان هنا
لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز
له افرؤا ان شئتم هذه الاية هل تزدون في الكذب شيئا في قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون انها للنضرة
الوعثة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة به ورغب عنه اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب مثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة
ناصب ليل اقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للجاعة ورجل خميص البطن وامرأة خميصة اضامره البطن والموطئ الارض والهبط انحدار
الطبع بما ترى مما تهواه يقال غاظه يغيظه المعنى لما حض الله سبحانه على الجهاد اخبر تأخر ولعن الخروج مع النبي صلعم الى غزوة تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه
وانه قبل توبتهم علم ما كان منهم وأراد عرفهم علمه ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والانزراء عليهم ما كان لهم ان يفعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلعم اي ما كان ينبغي وما كان يحل لاهل مدينة
الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة تبوك وغيرها بغير عذر وقيل انه مر بنية وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه اي ما كان ينبغي لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيها دون نفسه وهذه فريضة الزمها الله اياها لنبيه صلعم ولرسول الله صلعم فيما قاساه الهم الذي
اهمه وابوه وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلعم في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي
عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي صلعم ذلك اي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
اي ولا تعب ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي ولا مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار
وطاهم اياه يعني دار الحرب فان الانسان يغيظه وبغيضه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراحة او مال

اولم

الجزء العاشر

٨٨٤ اولهم فقهم ويغيظهم لا كتب لهم به عمل صالح وطاعة وبمعنى ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الذين يفعلون الافعال الحسنة التى يستحق بها المدح والثواب فى
هذا الحرف على الجهاد واعمال الحج ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اى ولا ينفقون فى الجهاد ولا فى غيره من سبل الخير المعروف نفقة قليلة ولا كثيرة بل يؤدون
بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون واديا اى ولا يجاوزون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
اى يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بعد استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من علم وقيل ان الاحسن من صفة فعلهم لان الاعمال على وجوه
واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس
يرضيهم بالثواب بل يدخلهم الجنة بغير حساب والاتيان ذكر ان على وجوب الجهاد مع رسول الله ص وحظر التخلف عنه وقد اختلف فى ذلك فقيل المراد جميع من دعاه النبى
الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فى نسخه فقيل انه خاص فى النبى ص ليس لاحد ان يتخلف عنه فى الجهاد الا لعذر
لا ولى ٥ فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتاده وقيل ان ذلك لعهده الا مر واخرها امر الجهاد هذا فى سبيل الله عن الاوزاعى وابن المبارك وقيل ان هذا كان فى ابتداء
الاسلام وفى اهله قلة فاما الان وقد كثر المسلمون واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين
ان الجهاد فرض الكفايات فلو لزم كل احد لتضرر فوض الاتباع قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين
وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وقد
اذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون اربع آيات اللغة التفقه بعلم الفقه والفقه العلم بالشئ وفى حديث سلمان انه قال لاعرابى فقهت اى فهمت علمت فاما فقهت بضم القاف
فمعناه صرت فقيها وقد اختص فى العرف بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه فهم المعانى المستنبطة وذلك لا يقال الا لله سبحانه فقيه والحذ
وغلظة ٥ يجب الشئ بما فيه مضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة ثلث لغات قال ابو الحسن فرائة الناس بالكسر وهى العربية والمراد بالمرض فى الآية الشك لانه فساد فى القلب
يحتاج الى العلاج كما ان الفساد فى البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل الاعراب لو لا نفر يعنى هلا نفر وهى للتخصيص
اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشئ لاجل وجود غيره ليتفقهوا اى ليتفقه بالموهم لانه اذا نفر طائفة منهم تفقه من بقى منهم وان لم ينزل
فمعناه ليتفقه كلهم لانه من نفر منهم اذا رجع استعلم من بقى فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة فى موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون النزول قيل
كان رسول الله ص اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون والمعذورون فلما انزل الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم فى قراءة براءة قال المؤمنون والله
لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ص ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله ص بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله ص وحده فانزل الله سبحانه وما
كان المؤمنون لينفروا الآية عاتبهم الله على ذلك وقيل انما نزلت فى ناس من اصحاب رسول الله ص خرجوا فى البوادى فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا
من وجد وانزل الناس على الذى هدى فقال الناس ومالكم الا وقد ذكركم صاحبكم وجمعوا فوجدوا فى انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبى ص
فانزل الله عز وجل هذه الآية عن مجاهد المعنى لما تقدم الترغيب فى الجهاد بما بلغ اسبتا الترغيب فى التاخر عنه بما بلغ اسبتا الترغيب فى هذه الآية موضع الرخصة
فى التاخر فاخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا فى معناه النهى اى ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبى ص وحده
وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبى ص ليتعلموا الدين ويضبطوا امرهم ويحلوا دارهم عن الجهاد فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا فى الدين اختلف فى معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبى ص جماعة ليتفقهوا والى الذين يبقى للفرقة
القاعدين يعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله
قد انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اى ولتعلموهم القرآن ويخوفوهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون قال لا يعلمون بحال الذر عن ابن عباس فى رواية الوالبى وقتادة والضحاك وقال الباقر كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة
ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو بوادا وناوبا ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة حتما الله تعالى على التفقه ليرجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى
ليتفقهوا فى الدين ليتبصروا ويتيقنوا امرهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين وليندروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله
بدان ٥ النبى والمؤمنين ويخبرونهم انهم لا يدان لهم بقتال النبى والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبى ص فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابى صالح
قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه فى الدين وانذار قومهم وقالوا انما ان التفقه راجع الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى
قبلين ٥ النبى ص ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها مبينين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائى قال والمراد بالنفر
هنا الخروج لطلب العلم وانما تسمى ذلك نفرا لمافيه من الجهاد لاعداء الدين قال الفاضى ابو عاصم وفى هذا دليل على ان خصائص الغريزة بالتفقه فى الدين وان الانسان يتفقه فى الغريزة
ما لا يمكنه ذلك فى الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى قاتلوا من قرب منكم من الكفار والاقرب منهم فالاقرب
فى النسب او الدار قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الان لانه لا ينبغى لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب
والادنى لان ذلك يؤدى الى الضرر وربما مكنهم ذلك من المقيم فى جهتهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا باس حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد
على ما يراه المتولى لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد لا بعد يبتدئ منه كما للاقرب وفى هذا دلالة على ان يجب على
اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال الربيع بن انس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى فى مزعدتهم مثل
قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك
قال يا هؤلاء الا هذه الآية ولكن ليجدوا فيكم غلظة اى شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى ليجدوا منكم بضد اللين و
خلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اى معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد فاما اذا نصره

سورة التوبة

سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلبك بالحرب لضربٍ من الحجة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القرآن فنهم اي من المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وامنوا بما نزل الان وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا قد تهللت وجوههم وفرحت قلوبهم واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا في ما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمي الكفر رجسا على وجه الذم له وانه يجب بحتنبه كما يجب بحتنب الارجاس والانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا ومثله كفى بالاسلام ذاء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وما توا وهم كافرون اي واحد منهم شكهم فيما انزل الله نعم السورة الى ان ماتوا على كفرهم وابو اشهاب قوله تعالى أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع اثبات القراءة قرأ الاثرون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي والقراءة المشهورة من انفسكم بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن عليه وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انهما قراءتان فاطمة الحجة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تفريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان لا يعرضوا عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا نفس المتاع اي جوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان اللغة العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع الشيء مما يتعذر منه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالغلبة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري فكانه شيء عليها كالجرح وكمه عنوف شافة المصعد حسبي الله اي كافي الله وهو من الحسب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الوصف وعنايته اذ نعمه دائمة ومنه متواترة منظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله تعالى على الثقة بحسن تدبيره وكفايته الاعراب الا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان تكون من رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى المفعولين سدت ان مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون بلغ ما عنتم ما مصدرية ويقدر عزيز عليه عنتكم مرفوع في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال ويقدر حسبي الله مبتدأ لا خبر الا من الجاه والافراد بالوحدانية وجر الفراء كلام العظيم على انه صفة العرش ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش جاز المعنى ثم بنبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال افلا يرون اي اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل معناه اولا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي في عقر او في عقبين بالامراض والاوجاع وهو ابتداء الموت ثم لا يتوبون اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يختبرون بالجهاد مع رسول الله ﷺ وما يرون من نصرة الله رسوله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل هتك استارهم وما يظهر من خبث سرايرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر ونهاب الثمار عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هنا واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي ﷺ كرهوا ما فيها من معونته ونظر بعضهم الى بعض نظر اغضاء وتقاصر هل يراكم من احد منكم اذا قمتم من مجلسه واذا لم يجدوا ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد ثم يقومون منصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظرا من يقول لغيره ذلك فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان نظر بعضهم الى بعض نظر تغامز وتعنت وطعن في القرآن ثم يقولون هل يرانا احد من المسلمين فاذا تحقق لهم انهم لا يراهم احد من المسلمين بالغوا فيه وان علموا انه يراهم ولمحهم منهم كفوا عنه ثم انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف سبحانه وتعالى عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار بذلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس النبي ﷺ وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم الله واستحقاقهم ذلك دعا الله عليهم وعبدهم واخباره بالجاري العذاب بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون اي ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب سبحانه جميع الخلق واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عند بالرسول محمد ﷺ اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب خاصة لانه نزل بلغتهم وله نسب عن ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الضحاك وروي ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدت الا نكاح كنكاح الاسلام وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم اذا عرفوا مولده ومنشأه ومشاهده وصغره وكبره وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعترضوا على شيء يوجب نقصا فيه فيا لحري ان يكونوا اقرب الى القبول منهم الانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضر وترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلية والضحاك وقيل ما عنتم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن عن الحسين وقتادة بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤف بالمريبين رحيم بالمائبين رؤف لمن راه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله تعالى لاحد من الانبياء ان يسمين من اسمائه الا النبي ﷺ فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي ذهبوا عن الحق وابطلوا ان توكل وما بامرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر فخمها لشانه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية اخر آية نزلت من السماء اخر سورة كاملة نزلت سورة براءة وقال قتادة اخر القرآن عهدا بالسماء آيات من الاثبان خاتمة براءة سورة يونس مكية في قول الاكثرين وروى

الجزء العاشر

٩٠ عن ابن عباس وقتادة الا ثلث اٰيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اٰخرهن وقال ابن المبارك الا منهم من يؤمن به الاية فانها نزلت في اليهود بالمدينة عدد اٰيها مائة وتسع اٰيات عند الجميع غير الشافعي فانه يقول وعشر اٰيات احدى وأربعون كلمة مائتان وثلث اٰيات مخلصين له الدين ومستفاد ما في الصدقات شافي من الشاكرين غير الشافعي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين تفسيرها للخاتم الله

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اٰيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين اٰمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين اٰيات القرآن قرأ الزهري وحميد بن قيس الر بالامالة لامالة الراء هذا لساحر مبين اٰيات القرآن قرأ الزهري وحميد بن قيس الر بالامالة لامالة الراء لسحر بكسر السين وبغير الف الحجة قال ابو علي من قال ذا فانما اسما لما تلفظ بها من الاصوات المقطعة في فواتح الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي يصوت الغراب فجاز الامالة فيها من حيث كانت اسما ولم تكن كالحروف التي يمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا تكون على حرف فبن واحد انما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول ان هذه الاسماء لا يمتنع ان يكون على حرف بن احدها حرف لين لان التنوين لا بد لحقها هو من لامتناع التنوين من اللحاق لها ان يبنى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرف بن احدها حرف لين الا ترى انهم قد قالوا هذا شاة فجاء على حرف بن احدها حرف لين لما امن لحاق التنوين له لاتصال علامة التانيث به وكذلك قولك رأيت رجلا ذا مال لاتصال المضاف اليه به وكذلك قولهم كسرت فاه زيد قال ويدل على قول من قال لسحر قوله سبحانه لما هذا سحر وانما به كافرون ويدل على ساحر قوله قال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل منهم فمن قرأ ساحر اراد الرجل ومن قرأ سحر اراد الذي اوحي سحر اللغة الاية العلامة التي تبين عن مقطع الكلام من جنسه مخصوصة والقرآن مفصل بالايات مضمن بالحكم التي هي الشبه والحكم ههنا بمعنى الحكم فعل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من قالها واشد ابو عبيدة لابي ذويب هو عبد محكاظ لتربه ولم يشعر انه خلف اي مخلف من خلفه الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم والمليك ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري القدم الشيء الذي يقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى يقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنقض والنقض قال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف وقال العجاج ذل بنو العوام عن ال الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم وقال الازهري فلان ذو قدم في الخير والقدمة في الشر والقدم ايضا التقدم في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر هو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث يقال لهم قدم حسنة قال حسانا لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكث الناس انها مع الحسب العادي لهن على البدء اصيفت اٰيات الى الكتاب لانها بعض اٰياته كما اضيفت سورة الى القرآن في سورة البقرة وانما وحينا في موضع رفع بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف كان صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم وان شئت كان زائدة لكان وان انذر في موضع نصب بقدر ها وحينا بان انذر فحذف الجار فوصل الفعل وان لهم قدم صدق كذلك في موضع نصب بقوله وبشر ولو رفع ان لهم بالكسر لكان جائزا لان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرأ به واضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع والمعنى قدم صدق الكلام في معاني الحروف المعجمة المذكورة في اوايل السور من قبل ذلك اٰيات الكتاب الحكيم معناه ان الاٰيات التي جرى ذكرها او الاٰيات التي انزلت على محمد صلى الله عليه وآله هي اٰيات القرآن المحكم الباطل المسنوخ من الفسخ لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل ذلك اي هذه السور اٰيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وسماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل لانه جمع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي يتميز بها الهدى من الضلال اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذا الف استفهما المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس ههنا اهل مكة قالوا اعجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب الفقير اكان بمعنى كان التامة اي اوجد وقيل ان المراد بالناس ههنا الوليد بن المغيرة وابا جهل وامثالهما من رؤساء قريش قالوا اعجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب الفقير اكان بمعنى كان التامة اي اوجد وقيل ان المراد بالناس ههنا اهل مكة

سورة يونس

من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعولا حفا كما في قول الشاعر احفا عبادا الله ان تستزيرا ابتغينه او يلقى التراب فيها اللغة القسط العدل والقسط النصيب والقسط بفتح القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين اعوجاج في الرجلين والحميم الماء الذي اسخن بالنار اشد سخانا قال المرقش الاصغر وكل هوم لها مقطرة فيها كاباء معسد جيم الاعراب نصبا منصوب على المصدر لان قوله البدء جعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على الحد ذلك حقا عن الزجاج وصيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل لما لم يذكر الفعل كما في قول كعب زهير تسقي الوشاة جنابتها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى المقتول اي يقولون قيلهم المعنى ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم ومصريفكم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته الله الذي خلق السموات والارض اي اخترعهما وانشاها على ما فيهما من عجايب الصنعة وبدايع الحكمة في ستة ايام بلا زمانه ونقضت مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه فيه ان في ذلك مصلحة للملائكة وغيرهم لهم وغيرهم اذا اخبروا عن ذلك وكذلك تصريف الانسان حالا بعد حال واخراج الثمار والاقوات شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في اقل من لمح البصر كان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش مر تفسيره في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء واما العرش المعظم الذي بعده الله سبحانه الملائكة بالخضوع به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير وتقديره اي ثم استوى عليه بانشاء التدبير من هيبته كما تسوس الملك على سريره ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور كلها نازل عن العرش ولهذا توضع الابنية في فضاء الحوائج تحت العرش يدبر الامر يقضيه ويفذه على وجهه ويريه على مراتبه على احكام عواقبه وهو ما خوذ من الدبور وما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا وان لم يجر ذكر للشفعا لان الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاونا عند الله فبين الله سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن للشفيع الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف يكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الحكم فاعبدوه وحده لانه لا الرلكم سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تتذكرون فتعلموا ان الذي تذكرون انه فعل ما اخبرهم به وعلى تفرد بصفة الربوبية جميعا محتملا معنيين لعدها ان يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع والاخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع اي اليه موضع رجوعكم يكون اذا شاء وعد الله حقا اي وعد الله فيكم ذلك عباده وعدا حقا صدقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ابتداء ثم يعيده بعد موتهم ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليثيبهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجميع بما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم النظر في جره انتصاب الاجر بما قبلها انه لما قال انا كان الناس عجبا ان اوحينا او كيف لا يعجب والاعلم انا ارسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال انا كان للناس عجبا وكان هذا حكما على سبحانه كانه قال فتحكمون عليه وهو ربكم قال الاصم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا احتج الله بها على عباده بما بين من بدايع صنعه في السموات والارض وفي انفسهم قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون قرا اهل البصرة وابن كثير وحفص والبحدي بفصل بالياء والباقون نفصل بالنون الحجة من قرا بالياء فلان قبله ذكر الله سبحانه فاضمره في الفعل ومن قرا بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها اللغة الجعل ايجاد ما به يكون الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل عاء يعوء عياء وقام يقوم قياما وعلى اي الوجهين كان فالضياء مخالف للضوء وقد قدره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعل النور والضياء لكثرة ذلك منهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشمس في جهة الاخر خلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضياء والاخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليل ليلة مثل عزة وعزة والنهار عبارة عن اشتباك الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والنهار واليوم بمعنى واحد الا ان في النهار معنى اشتباك الضياء ثم زاد سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلام النور وقيل صفة زائدة على النور وقدره منازل اي وقدر القمر منازل معلومة للعلو ابه ومنازله عدد السنين والحساب اول الشهر واخره وانقضاء كل سنة وكمالها وجعل الشمس والقمر اثبت من الجبال الله نعم وفيها العظم للاكان على وحدانيته نعم وجوه كثيرة منها خلقها وخلق الضياء والنور فيهما وما ودعهما وبعدها ومشارقها ومغاربها وكسوفهما وفي ثبات الشمس الشعاع في العالم وتاثيرها في الحر والبرد واخراج النبات وطبخ الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه الى المحاق ليتبين الشهر واخر من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق لان في ذلك منافع للخلق في دينهم ودنياهم ودلائل على وحدانية الله وقدرته وكونه عالما لم يزل ولا يزال يفصل الآيات اي يفرقها وينبئها انبانا لقوم يعلمون فيعطون كل آية خطها من التامل والتدبر وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل لتتبينوا اي قدر الشمس والقمر منازل عزانه وحده للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما مر ذكره في اشباهه فيما تقدم وكما في قول الشاعر

ويحيى ما بكت منه وان من حول الطوى رداني

اي وحول الطوى رداني فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل شهر فانما يعلم الحساب والعدد والشهور والسنون والشتاء والصيف بمقادير هما ومجاريهما في ذاهبهما وجائيهما ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي مغلد فيهما على ما يقتضيه الحكمة والصواب من الافلاك والكواكب السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين القراءة في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب ان الحمد لله الحجة هذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انما هو على ان تخفف من الثقيلة كما في قوله في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل يكون على تقدير انه الحمد لله ويجوز ان يكون ان هنا زائدة كما زيدت في قوله وبوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية اللغة الغفلة والسهو والنطق

وهو ذهاب المعنى عن النفس وفيضه لبقطه والدعوى قول يدعى به الامر والتحية التكرم بالحال الجليلة ولذلك يسمى الملك والتحية قال مرة كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية وهو ماخوذ من قولهم الحيا الله حيوه طيبة **المعنى** ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون في ثوابنا واضاف الى نفسه تعظيما له ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجا بمعنى الخوف كما في قول الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت يوجد عوامل جعل سبحانه ملاقاة ما لا بد عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فجمعا للامر ورضوا بالحيوة الدنيا اى بمتعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها والمانوا بها اى وسكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها يقلوبهم والذين هم عن اياتنا غافلون اى ذاهبون عن تاملها فلا يعتبرون بها اولئك ماويهم النار اى مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعدما اوعد الكافرين فقال ان الذين امنوا اى صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات اى والصافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة يجزى من يحسن الايمان في جنات النعيم اى يجزى بان يديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه فجعل تحتك سريا ومعلوم انهم لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم وامرهم وقصورهم عن ابن عباس وقوله بايمانهم يعني به جزاء على ايمانهم يدعونهم فيها اى في دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لاعلى وجه التعبد لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مرهم الطير في الهواء اشتهوه فقالوا سبحانك اللهم فاذا الطير قد وقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فطير الطير حبا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح وختم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة كالتنفس في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اى تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليك اى سلمت من الافات والمكاره التي اسلفناها اهل النار وقد ذكرنا معنى قوله واخر دعوهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك يكون اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يختمون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن وقيل **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون **القراءة** قرا ابن عامر ويعقوب لقضي بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي اللام في قوله لقضي اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله والمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير والمعنى ولو يعجل الله للناس دعاءهم الشر على انفسهم في حال ضجرهم وطرب استعجالهم اياه بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسام الانسان من دعاء الخير فحذف منه الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال ابو عبيدة لقضي اليهم اجلهم معناه لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ومثل ما انشده قول الاخر قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم ومدتهم المضروبة للحيوة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدع الانسان الشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا الليث مقض كانه قضى اذا مات وقضى فضل التقدير منه استوفى اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الال اعضت عليكاظمة المقضي هو بها المعنى اعضت فجعل هذه البلاد على الشخص الذي فيها فلم يفرغه في الال كاعاض المقضي وهو الميت واما ما يتعلق به الجار من قوله لقضي اليهم فكانه لما كان معنى قضي فرغ وكان قولهم فرغ بعدك هذا الحرف في قوله الان فقد فرغت الى عنهم فهذا حين صرت لهم عذابا وفي الشر بل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل يعدى باللام كما يعدى بالى وبالام في قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضي فرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضي ووجه قراءة ابن عامر لقضي اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضي على هذا ومن حجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده هذا الاجل الذي في هذه الاية هو الاجل المضروب للحيا كما ان الاجل في قوله لقضي اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل في الاجل المضروب للحيوة الى الفاعل في قوله ثم قضى اجلا كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضي اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل الذي للمفعول ويدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا اجل الحيا ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث بين ذلك قوله ثم انتم تمترون اى انتم ايها المشركون تشكون في البعث ومن قرا لقضي فبنى الفعل للمفعول به فلانه في المعنى مثل قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه في موضع نصب على الحال تقديره دعانا منبطحا لجنبه او دعانا قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مستلقيا او مستقيما دعانا او موضع الكاف من كذلك نصب على المفعولية ما لم يسم فاعله اى زين للمسرفين علم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الهابلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الاخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اى اجابة دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قولهم الاشتار وفعنى الله من دينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اى كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم اجلهم اى لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس العفو الذي استحقوه بالمعاصي كما يستعجلونهم خير الدنيا وبما اجيبوا الى ما سئلوه اذا اقتضت المصلحة ذلك لفعلوا الا ان بنية الانسان في الدنيا لا تحتمل ذلك العفو الاخرة بل لا تحتمل ما دون ذلك والله سبحانه يوصله اليهم في وقت يتم العقاء الى جهة المشقة والاذى التي فيه وفائدة انه لو تعجل العفو لزال التكليف ولكان لا يعلم الا بالموت واذا عجلوا بالموت لم ينتفع احد فحذف والذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اى فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يتحيرون في كفرهم وعدولهم عن الحق الى الباطل وعمههم في الظلم والعدوان ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر والشدائد فقال واذا مس الانسان الضر اى المشقة والبلاء والمحنة من مرض او فقر او دعانا لجنبه اى دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اى على اى حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسوال العافية ليس غرضه بذلك نيل الثواب وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم والشدة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم واخر فلما كشفنا عنه ضره اى فلما ازلنا عنه ذلك الضر وهيئنا له العافية مر اى استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كان لم يدعنا الى ضر

مسته اى كانه لم يدعنا فط لكشف ضره ولم يسالنا ان الله الا عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهم الشيطان اقترافهم العوارض ترك الدعاء عند الرخاء زين للمسرفين اى للمشركين علمهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين للمسرفون بعضهم لبعض وان لم يضف الزين اليهم ونحو قولهم فلان معجب نفسه وقد حث الله سبحانه هذه الامة الذين محنوا الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا حسن صنع الله اليهم وجزيل نعمه عليهم ويشكروه على ذلك ويسالوه ازالة ذلك لديهم وبنه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا بالاجر واتباعا للثواب الذخر قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اللغة القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنة احد جانبى رأسها الآخر والقرن بكسر القاف هو المقاوم لقرنه فى الشدة الاعراب موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر اخيرا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده المعنى ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العقوبات لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا رسلهم وجاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة والادلة الواضحة وما كانوا ليؤمنوا هذا الخبر بان هذه الامم انما اهلكوا لما كانوا فى المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنون بالرسل الذين اتوهم والكتب التى جاؤهم بها واستدل ابو على الجبائى بهذا على ان بنية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزى القوم المجرمين اى كذلك نعذب القوم المشركين فى المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد من بعد خلائف فى الارض من بعدهم اى بعد القرون التى اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اى لنرى علمكم الذى وقع من عمل او ترك لنقدم لكم بما نعلمه منكم ما استحقوه من العقاب مثل ما استحقوه ام تؤمنون فنستحقوا الثواب وانما قال لننظر ليدل على انه سبحانه عامل العبد معاملة المختبر الذى لا يعلم الشئ فيجازيه على ما يظهر منه دون ما قد علم انه يفعله مظاهرة فى العدل والنظر فى الحقيقة لا يجوز على الله تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة واتحاد منهج بحيه قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو بكر عن عاصم ولا ادراكم بياء بعد الراء فى الوصل وابو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وروى الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادراكم به بالياء ايضا فى الوصل وقرأ الباقون ولا ادراكم بلام بعد الراء فى الوصل والوقف جميعا وقرأ ابن كثير ولا ادرأتكم بهمزة ساكنة بعد الراء من غير الف بعدها وقرأ ابو عمرو وورش عن نافع ولا ادرأتكم بهمزة مفتوحة بعد الراء من غير الف بعدها وقرأ قالون عن نافع ولا ادرأتكم بهمزة مفتوحة بعد الراء الف بعدها وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ولا ادرأتكم بهمزة مفتوحة بعد الراء الف بعدها وقرأ هشام عن ابن عامر ولا ادراكم بلام بعد الراء من غير همز وقرأ ابن جماز عن ابن عامر ولا ادراكم بلام بعد الراء من غير همز وقرأ ابن ذكوان

٩٤ على الله

من يفتري اذا كان افترى على الاستدلال من بعض من اظلم ممن افترى اي لا احد اظلم من اختر ع على الله كذبا او كذبه بانه انه لا يفلح المجرمون اي المشركون عن الحسن فان قيل اليس من افترى الربوبية اعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا ان المراد بقوله ممن افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفار وكانه قال لا احد اظلم من الكافر وهو الذي يعبد من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين القراءة فرأ نشركون بالنون اهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كذلك بالياء الحجة من قرأ بالنون فلقوله ايشتمونه الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما على قل كانه قيل له قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الاخر ان يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك الغيب ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وهؤلاء اي ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع انه لو نفع وضر لكان لا يجوز ان يعبد عبادة قلنا عبادته قبيحة من لا يدل على اصول النعم وان قدر على النفع والضرر اذا كان ممن لا يقدر على النفع والضرر اصلا فانه لا يكون عبادته اقبح واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله وان الله ان لنا في عبادتها ولنه يشفعها فينا في الاخرة ونحو هذا ان عبادتها استدعت تعظيم الله سبحانه من قصده تقربا بالعبادة فجعلوا بين قبيح التوهم وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معاشنا عن الحسن قال لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض امر سبحانه نبيه ان يقول لهم على وجه الالزام التخبر من بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها شافعة لان الله لو كان صحيحا لكان عالما فنفي علمه بذلك نفي للمعلوم ومعناه انه ليس في السموات والارض الله غيره ولا احد يشفع لكم يوم القيمة وقيل معناه اتخبرون الله بشريك او شفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض فكذلك وصفهم بانهم لا يعلمون في السموات والارض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله فتعالى عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ابتدأ الخبر عن ابتداء امر الناس وانهم كانوا على الحق ثم اختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل معناه كانوا امة واحدة على الضلالة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل معناه كانوا امة واحدة على الهدى فاختلفوا كما اختلفت امة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وقيل معناه كانوا امة واحدة على الكفر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل معناه كانوا امة واحدة على الفطرة التي فطر الله الخلق عليها من الاقرار بالله والتوحيد له فاختلفوا بعد ذلك فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من امر التوحيد وقيل معناه كانوا امة واحدة على الضلالة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من امر التوحيد وقيل معناه كانوا امة واحدة على الهدى فاختلفوا بعد موت آدم لانهم كانوا على شرع واحد وبين واحد والى نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن ابي روق قيل وكانوا على ملة الاسلام من لدن ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطاء ويدل على صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا عنه وانها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابراهيم ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة آدم الى نوح عن الحسن وقيل اراد به العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي ﷺ فامن به قوم وبقي آخرون على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد واجيبوا عن ذلك بانه يجوز ان يكون اهل كل عصر وان لم يخلوا عن مؤمن يشهد عليهم فربما يقلون في عصر وانما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن لما كان الناس الى مبعث نوح الا ملة كافرة الا الخاصة فان الارض لا تخلو من ان يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بان يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد ﷺ آية من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بصدقه فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال لو لم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لانه قد اتاهم بالمعجزات الدالة على نبوته وانما لم يجبهم الله تعالى الى ما التمسوه لان التكليف ممنوع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا ثوابا وكيف كان ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الله يعلم الغيب في علم مصالح الامور قبل كونها هو الله العالم لنفسه بعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها لا تخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الصلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزال الصلاح فلا ينزله ولذلك لا يفعل الا بعد الايأس الذي اقترحوها في هذا الوقت لما في ذلك من حسن التدبير فانتظروا اي فانتظروا عقاب الله نقمة بالعذر والقتل في الدنيا والعقاب في الاخرة اني معكم من المنتظرين لانا نعم وعد النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا دلالة الكافرين فاني منتظر اعزاز المؤمنين قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلث اياته القراءة فرأ ننشركم بالنون والشين من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير فرأ محفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع الحجة من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في اياتنا ومن قرأ بالتاء فللخطاب اي قل لهم يا محمد ان رسل الله تكتبون ما تمكرون ومن قرأ يسيركم بقوله فاستوى فيها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الارض ويقال سار الدابة وسيرها وسيرته قال فلا اخبر عن من سنة انت سيرتها وقال لبيد فبنيان حرب ان بنوه وجدهم وقد يقبل الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى اما متاع الحيوة الدنيا فجائز ان يكون خبرا لقوله بغيكم والاجود ان يكون خبر المبتداء على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا على اضمار هو ومن

سورة يونس

نصب فعلى المصدر اى تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل امرين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان معناه بغيكم هذا الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغى عليه واذا كان الجار من صلة المصدر كان الجر متاع الحيوة الدنيا فيكون معناه بغى بعضكم على الدنيا وليس مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون جر المصدر وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقولك الصلوة في المسجد فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوفا والمعنى انما بغى بعضكم على بعض عابد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن نصب لحمل النصب وجهين احدهما ان يكون على مر صلة المصدر ويكون الناصب متاع هو المصدر الذي هو البغي فيكون خبر المبتداء محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على بغون فحسن الحذف لذلك وهذا الجواز اظهر ثم لكان يكون مكروها ومذموما او منهيا عنه ويحوز ذلك والاخر ان يكون على انفسكم خبر المبتداء فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما تمتعون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والاخر ان ينصب بغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهر لكان بغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر بالمصدر وقوله انما بغيكم قد جعلت على خبر القول انما يغيكم لفصلك بين الصلة والموصول اللغة البحر كل مجتمع عميق من الماء والارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد منه البر لاتساع الجزيرة والجمع بحور والبحر مستنقع الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة المغزل وفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا في الحال وهو ههنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة وقال صرصرة زحل الاعراب الجواب اذا الاولى واذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى الجملة الماضية فلما من معنى المفاجات وهي ظرف مكان وهو كقوله وان مصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان مصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا وجيء بهم ابتداء الكلام خطاب بعد ذلك لتخلص عن غائب كان كلام القائم المقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال الكثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجيهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجيهم بغوا البغي ثم اخبر بخبر عن ذلك البغي فقال يا ايها الناس بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا وقوله اذا هم ينكثون ثم اخبر بخبر عن ذلك النكث فقال فمثله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وقوله اذا هم يقنطون ثم اخبر بخبر عن ذلك القنوط فقال وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون والرحمة على طريق البلاغة اشد واذا اضيفت الى الله كانت ارادته اياها اذا اراد بهم مكروها اياسا اي فهم يحتالون لدفع اياسنا الكل ما يحدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم قل يا محمد الله اسرع مكرا اوقد رجوعا على المكر ومعناه ان ما ينالهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر اي ادفع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اي ما تدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية التوبيخ والتهديد من وجهين احدهما انه يحفظ مكرهم والاخر انه قادر على جزائهم واسرع فيه ثم امن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر هيأ لكم من الات السير وهي خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم وهيأ السفن في البحر وارسل الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب بركب البحر اي اذا كنتم راكب السفن في البحر وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس لما ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب وفي الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك الريح لانها بلغتهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم وامتعتهم جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفينة ريح عاصف شديدة الهبوب مائلة وجاءتهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاءهم راكبي البحر الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي ايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد والاهوال والتجاؤا اليه ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بالها لا تنفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجيهم اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما بالنا لو نهى به متاع في الدنيا وانما تأتون بحكم العاجلة وايثارها على ما يقرب الى الله تعالى من الطاعات وقدم بيانه قبل ثم الينا مرجعكم في الاخرة فنبئكم بما كنتم تعملون اي نجزيكم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلها تهديد ووعيد للناظر قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الاية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الاية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بما يتقدم في السورة من الدلايل التوحيد فكانه قال الهكم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي يسيركم قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اتبان القراءة في الشواذ نفرانه الاعرج والشعبي وابو العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وابن يعمر وقرانه ابي عثمن وابن ياب الحجة اما ان يثبت فاصله لن يثبت فادغمت الثاء في الواو وسكنت الواو فاجتلبت لها الف الوصل ولما ان يثبت فانه على افعل اي جاءت بالزينة وان يثبت اجود في العربية لان ان يثبت الاجود فيه ان تأتي مثل اقال واباع واما ازيأبت فوزنه افعالت واصله ازيأبت مثل ادهامت واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة كقول كثير وللارض اما سودها فتحللت بياضا واما بيضها فادهامت اللغة الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفه اي حسنه ومنه زخرف اي زينت محسن الالوان وغر بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غشيت بذلك الجبا منها بعطف سالة وتؤدد والدعا طلب الفعل مما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعا والامر ان في الامر

ع ٩٣ ان في الامر تعجبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة ينبئ عنه والدعاء ليس كذلك وكلاهما طلب واتفق ان الامر يقتضي ان يكون المامور دون الامر
في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب الترغيب في الاخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما
الدنيا مثل الجهوة اي صفة الجهوة الدنيا اوشبه الجهوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك الماء نبات الارض
لان المطر يحل في خلال النبات فيختلط بعضه ببعض فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط ما ياكل الناس مما ياكل الانعام وما يتفكك
بما يتفكك ثم فصل ذلك فقال مما ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الاية
اقوال احدها انه تعتشبه الجهوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصف الاعتبار به ثم المصير الى
الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعتشبه الجهوة الدنيا بالجهوة معتذرة على هذه الاوصاف اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وتجيبها بانواع
الالوان واجناس النبات وعزز ذلك ان بنت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي ما لكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعنا بلغت
المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على عليها اوادا منها انها امرنا البلاء وقضاؤنا اي اتيناها عذابنا من برد اوبرد وقيل معناه انها احكمنا و
فصلنا وبينا اهلاكها وانلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناها مقطوعة مقلوعة ذاهبة بائنة كان لم تغن بالامس اي كان لم تقم على تلك الصفة
بالامس ومعناه كان لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نميز الايات لقوم يتفكرون فيها يعتبرون بها
والمعاين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات يفنون الافات وينبه على النوع لزوالها والتعرض عن الاغترار باحوالها والرغبة
عقيبه في الاخرة فقال والله يدعو الى دار السلام ان قيل السلام هو الله تعالى فان الله تعالى يدعو الى داره وذاره الجنة عن الحسن وقتادة وقيل
دار السلام الدار التي يسلم فيها من الافات عن الجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والوضاعة قال بعضهم السلامة ام بكر وهل لك
بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون
الا سلاما ولا يرون الا سلامة وبعضده قوله بحيتهم فيها سلام وما اشبهه وهدى من يشاء الى صراط مستقيم قيل هدى من يشاء الى الايمان و
الدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه هدى من يشاء في
الاخرة الى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافرون الى النار **فوله تعالى** **للذين احسنوا الحسنى وزيادة** ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اسبان **القراءة** قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب ويهل قطعا ساكنة الطاء
والباقون قطعا بفتحها **الحجة** القطع جمع قطعة من الليل والقطع جزء من الليل الذي منه ظلمة **اللغة** الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق
بالرجال ورهقه في الحرب اي كرة قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه ساره هقه صعودا والكبا جبلا
النفع والجزاء المكافات والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة **الاعراب** جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون
مبتداء وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول ابي الحسن لانه وجد في مكان اخر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بخبر محذوف تقديره
جزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول انما انا بك اي امري بيدك وما اشبه ذلك والاخر ان يكون فاعلا باضافة فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم
حذف لدلالة الكلام على ان هذا مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتداء والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة بمثلها
او جزاء سيئة بمثلها كائن هذا فد اجازه ابو الفتح وقوله وترهقهم عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض
الذي بين الاول ومبتدئه وبخبره وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على قطعا ساكنة الطاء فيحتمل نصبه على وجهين احدهما ان يكون صفة
لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مباركا وصفت الكتاب بالمعرفة بعدها او صفته بالجملة واجريته على النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذي
في الظرف يعني قوله من الليل وان اجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل
والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المحذوف ومثل ذلك في ارادة الوصف بالسواد قول الشاعر وبدنه مثل السما العسفها او
قد صبغ الليل لحمي بسواد اي سودها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لوان مدحتي منشر احدا احيا اباكي بالبلى
الاداب **المعنى** ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله نعم في الدنيا جزاء لهم على تلك
الحالة الحسنى او المنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والتنعم على اكملها بكون وافضل ما يمكن وهي ثابتة لاحسن وزيادة ذكر ذلك وجوه
احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وثانيها الزيادة هي ان ما اعطاهم الله نعم من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الاخرة عن ابي جعفر الباقر
وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب عن علي ع وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان عن ابن عباس ورابعها ان الزيادة هي
النظر الى وجه الله تعالى روي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع اخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة ولا كسوف عن قتادة وروي
الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر ع قال قال رسول الله ص ما من عين بكت منا من خشية الله الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت على خشية الله
يعني ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مر معناه والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها او ارتكبوها جزاء سيئة بمثلها
اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها بغير زيادة بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة
على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان

سورة يونس

وذلك ان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اى ما لهم من حافظ ومانع يدفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما اى كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم و ظاهر الزاى مع
قال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ورددوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون تلك اياتُ القراءة قرء نتلوا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون
بتلوا بالباء الحجة قال ابو علي من قرء تتلوا فمعناه تختبر من قولهم ابلاه اذا اختبره والتاء اى الاختبار للتي عليه ينبغي ان يكون قبل الشاء ليكون الشاء عن علم
بقدر ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه قدم خيرا او شرا ليجوزى عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك مما الاى
ومن قرء تتلوا فانه من التلاوة التي هي القراءة والدليل عليه قوله فاولئك يقرءون كتابهم وقوله اقرء كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اذا اتبعها
النفل قال على ظاهر عاد كان اذا وصف رجالا يتلون الصلوة فيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال فد جعلت لو حسنتي
ولا احب تبع القرين اى تستتبعني من تلا الا للغة التنزيل التفريق ما خوذ من قولهم زلت الشيء عن مكانه اذا بلته وزيلته للكثرة من هذا اذا تحيته
عن مكانه وذا يلك فلانا اذا فارقته هنالك اى في ذلك المكان وهو ظرف ههنا للقريب وهنالك للبعيد وهنا للمتوسط بينهما قال زهير هنالك
ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسئلوا يعطوا وان يبسروا يعلوا والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن اسلف الطاعة لله جرى بالثواب ومن اسلف تستخبلوا
المعصية جرى بالعقاب الاعراب جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تقول عد
مكانك وانتظر في وهي كلمة جرت على الوعيد والقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ودونك مزايلها الافعال فيكون مكانكم ههنا اسما
لازما مبنيا على الفتح وليس بمنصوب بنصب الظروف ولا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب بانه رفع تاكيد للمضمر في مكانكم وشركاؤكم عطف
عليه وهذا كما تقول له عليك زيدا ان الكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وعليك ههنا اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا
منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا بمنزلة النفي اى ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال الزجاج واقول الصحيح ان هذه المخففة
من الثقيلة واذا كانت مخففة من الثقيلة يلزمها اللام ليفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم لغافلين وهنالك منصوب بتبلوا الا انه
غير ممكن واللام زائدة كسر لالتقاء الساكنين المعنى ولما تقدم ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اى نحشر الخلائق اولهم واخرهم
اى نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا اى عبادتهم مع الله عز وجل في اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا مكانكم انتم وشركاؤكم اى
اثبتوا انتم وما مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا فاصحبتموهم في المحشر وقيل معناه اثبتوا حتى نسالكم كقوله وقفوهم انهم مسئولون
فزيلنا بينهم اى فرقنا وفرقنا بينهم في المسئلة فسالنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام وسالنا الاصنام على حدة لم عبدتم وعلى اى سبب عبدتم وهذا سؤال
تقريع وتبكيت عن الحسن ومثله واذا الموودة سئلت باى ذنب قتلت وقيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فبرئ منهم الشركاء وانقطع سببهم وقال
شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اى يكفيهم الله وينطقهم فقالوا اما كانا نشعر بانكم اياانا تعبدون عن مجاهد وقيل ان شركائهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين
وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله في كيفية مجيئهم لعبادتهم اياه قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه اهانتهم بالرد عليهم اى
ما اعتددنا بذلك لكم والاخر ان المراد انكم لم تعبدونا ما امرناكم ولا دعوناكم ولم نرد انا لم نعبدهم اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الاخرة لكونهم
ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الاية تطابق قوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية فكفى بالله شهيدا اى فاصلا للحكم بيننا وبينكم انها المشركون
ان كنا عن عبادتكم لغافلين مع معناه وهذا اذا كان المراد بها الملائكة فانهم عما ادعوه غافلون لانهم لم يشعروا بذلك ولا امر وا به وان كان المراد الاصنام فلم
يكن لها حس ولا علم وبهذا تاتي لام الجحد حيث اختاروا اللغات من لم يجعلها لها ولم يشعر بها هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى في ذلك المكان وفي علمها وجزاءه
تلك الحال وفي ذلك الوقت ومجازيه تعلم كل نفس ما قدمت من خير او شر وتجزى جزائه على القراءة بالتاء معناه تقرء كل نفس كتابها قد مدونا ورددوا الى الله مولاهم
الحق اى وردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذي هو مولاهم وحالهم والحق صفة لله تعالى وهو القديم الدائم
الذي لا يفقد وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة فالله جل جلاله هو الحق لان غيره الاهية حاصلة له على الحقيقة
وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعونه بافترائهم من الشركاء مع الله تعالى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون تلك اياتُ القراءة قرء اهل المدينة وابن عامر كلمات بهنا وفي آخرها على الجمع
وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرء على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون
كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخر ان يكون كلمة ربك التي يراد بها الجنس فلما وقعت على بعض الجنس كما وقع
اسم الجنس على بعضه في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر يطعن شزرا ان يغوى عنده الدبر فاما من جمع فانه جعل الكلم الذي توعد
بها كل واحد منها كلمة ثم جمع فقال الكلمات وكذلك وجه الاعراب كذلك حقت الكاف في موضع نصب اى مثل ما قالها وجاز بهم ربك وقوله انهم لا يؤمنون
بدل من كلمة ربك اى حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة ما وعد به من العقاب المعنى
ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اى من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والنبت ومن الارض باخراج
النبات بانواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرزاق به كما لو ملك انسان لانسان شيئا
الا ان لم يجز منه شيء فلا يطلق اسم الرزاق الا على الله تعالى ويقيد في غيره كما لا يطلق اسم الرب الا عليه ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا

الجزء الحادي عشر

٤٩٨ لا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد بتغذيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء ام من يملك ان يعطيكم الاكل يسلبكم والا بطنا فيقويها ويتورها ولو شاء لسلب قواها وحشاها ومن يخرج الحي من الميت ومن يخرج الميت من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من بطن امه اذا مات امه ومن يخرج عز التمام والا البالغ حد الكمال من المحق وقيل معناه ومن يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اى من الذى يدبر جميع الامور فى السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله اى فسيعترفون بان الله تعالى يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا يقدر على شيء منها فقل افلا تتقون اى افلا تخافون عقابه فى عبادة الاصنام وفى الآية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة فى الدين لانه سبحانه احتج بها على المشركين وبنى دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وان كانوا مشركين فان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى شرذمة قليلة من ملحدى الفلاسفة ومن اقر بالصانع على هذا الوصف انتفى عنه موجد يستحق العبادة غيره ومشركوهم ضربان ضرب جعلوا لله شريكا فى ملكه يضاهونه ويناوئونه وهم الثنوية والمجوس ثم لم يلفوا فيهم من يثبت لله شريكا قديما كما لمانوية ومنهم من يثبت شريكا محدثا كالمجوس وضرب آخر لم يجعل لله تعالى شريكا فى حكمه وملكه ولكن جعل له شريكا فى العبادة بكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فيهم من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الزائغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله ذلك اشارة الى اسم الله تعالى الذى وصفه فى الآية الاولى بانه الذى يرزق الخلق ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى والكافر من المؤمن وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذى يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذى خلقكم ومعبودكم الذى له يحق الالهية ويحق له العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام بمعنى النفى اى ليس بعد الحق الا الضلال يجب الحمد لله على الاقرار به لانه لا يتفق لبه والمراد به ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع فى الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون ان فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الادلة على انه المعبود دونه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان الوعيد من الله تعالى للكفار بالنار فى القرآن كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل انصرافهم عن الايمان وجبت العقوبة لهم اى جازاهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا فى قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك فى هؤلاء انهم لا يؤمنون وقيل معنى قوله انهم لا يؤمنون بانهم لا يؤمنون او لانهم لا يؤمنون اى وجبت العقوبة عليهم لذلك فى قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون تلك ايات القرآن قرأ اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدى ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ اهل المدينة غير ورش يهدى ساكنة الهاء مشددة الدال وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وروح ويزيد عن يعقوب يهدى بفتح الياء وتشديد الدال الا ان اباعمرو اشار الى فتح الهاء من غير اشباع وقرأ عاصم غير حماد ويحيى وزيد عن يعقوب يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرأ حماد ويحيى عن ابى بكر عن عاصم يهدى بكسر الياء والهاء والتشديد الحجة من قرأ يهدى ويهدى اصل جميعها يهتدى يفتعل وان اختلف الفاظها ادغموا التاء فى الدال لمقاربتها الهاء فانهما من جزء واحد ثم اختلفوا فى تحريك الهاء فمن قرأ يهدى الفى حركة الجزء المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرأ يهدى بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن اسكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم الهاء ولم يسكن فالاشمام فى حكم التحريك ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو رد لثقل الكسرة الياء الاعراب قوله فما لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغنى من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغنى ويجوز ان يكون فى موضع مصدر اى لا يغنى من الحق غناء وكذا قيل فى قوله تجزى نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول تجزى وقالوا هو مصدر اى جزاء وكذلك قوله ولا تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اى لا تشركوا به اشراكا وكذلك قوله بعبدة ولا يشركون بى شيئا المعنى ثم احتج سبحانه عليهم فى التوحيد باحتجاج آخر فقال آلهتهم هؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اى هل من هذه الاصنام التى جعلتموها شركاء لله فى العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء فى اموالكم كما قال وهذا شركائنا من يبدؤ الخلق الا بعد ان لم يكن وهو النشأة الاولى ثم يعيده فى النشأة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم بخبر على غير مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الايمان ثم استأنف الحجاج فقال يا محمد هل من شركائكم من يهدى الى الحق اى هل من هذه الاصنام من يهدى الناس الى الرشد ما فيه الصلاح والنجاة والجزيد لانه ينصبها وجه نظرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم الله هو الذى يهدى للحق الى الطريق الى الرشاد ثم قال افمن يهدى الى الحق وهدى بمعنى واحد افمن يهدى غيره الى الحق معناه افمن يهدى غيره الى طريق التوحيد والرشاد احق ان يتبع امره ونهيه ام من لا يهدى احدا الا ان يهدى او لا يهتدى هو الا ان يهدى والاصنام لا تهتدى ولا تهدى واحدا وان هديت لا تهدى بمعنى واحد ان هديت لا تهدى بمعنى واحد ان هديت لا تهدى بمعنى واحد

سورة يونس

وقيل كيف تحكمون لانفسكم بالاتوجيه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى ليس يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا الظن الذى لا يجدى شيئا من تقليد آبائهم ورؤسائهم ان الظن لا يغنى من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به من علمه حقا وعرفه معرفة صحيحة والظن لا يكون به متميزا ان يكون المظنون على خلاف الظن فلا يكون مثل العلم انا عليم بما يفعلون من عباده غير انه تعالى يجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد بقوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع آيات اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذى هو فى اعلى طبقات البلاغة مع حسن النظام والجزالة والتفصيل والتفهيم والتميز بظاهر وضده التلبيس والتخليط والسورة جملة منزلة محيطة بآيات الله كاحاطة سور البناء بالبناء والاستطاعة حالة التى يتطاع بها الجوارح للفعل وهى ماخوذة من القدرة فمتى يمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد لتقصير فيه عن ذلك المعنى الاعراب وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اى كان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا فى موضع نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه اى ولكن كان تصديق الذى بين يديه ام يقولون افتريه ام هذه المنقطعة وتقديره بل ايقولون وكيف فى موضع نصب على انه خبر كان المقدم ثم والله سبحانه على الكفار قولهم ايت بقرآن غير هذا او بدله وقولهم ان النبى افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اى افتراء من دون الله فان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحى من الله وملتبس منه ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب كما قال فى موضع اخر مصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله بان القرآن مصدق وشاهد لما تقدم فى التوراة والانجيل والزبور بما فيها حق وصدق اعز هو شاهد لها من حيث انه مصدق لها على ما تقدم من البشارة به فيها وقيل معناه تصديق الذى بين يديه فى المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب اى تبيين المعانى المجملة فى القرآن من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الادلة التى تحتاجون اليها فى امور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اى لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه حجة لا يقدر احد على مثله وهذا غاية فى التحدى ام يقولون افتريه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضى حجة اخرى وتقديره بل ايقولون افتريه هذا قولهم على هذا الاصل الفاسد امكان ان يأتوا بمثله وقل لهم فاتوا بسورة مثله اى مثله فى البلاغة لانكم من اهل لسانه فلو قدرتم على ذلك لقدرتم انتم امة عليه فاذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله عز اسمه وقيل بسورة مثله اى بسورة منه وقال مثله لانه انما التمس منهم شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله اى وادعوا من قدرتم عليه من دون الله واستعينوا به للمعاضدة على المعارضة بسورة مثله ان كنتم صادقين فى ان هذا القرآن مفترى من دونه وهذا ابلغ غاية فى التحدى والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان فى القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج الى الفكر فيه او الرجوع الى الراسخين فى معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس يعرفون الفاظ الشعر والخطب معانيها ولا يمكنهم ابداء مجملهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا من غير علم بطلانه وقيل معناه بل كذبوا بما فى القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب لما يأتهم تأويله اى لما يأتهم بعد حقيقة ما وعد فى الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان فى القرآن اشياء لا يعلمونهم ولا يمكنهم معرفتها الا بالرجوع الى النبى ص فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون معنى الآية بل كذبوا بما لم يأتهم علم القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو راجعوا به رسول الله ص لعلموه وروى عن ابى عبد الله ع انه قال ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وقرأ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل فى وجه من هنا اخذ امر المؤمنين ع قوله الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله بيّنه كل امرئ ما حسبه من قوله عز وجل فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فذلك مبلغهم من العلم واخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله ولتعرفنهم فى لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم اى مثل تكذيب هؤلاء كذب الامم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اى كما كان عاقبة اولئك الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه ان من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن وشبهوه الى الافتراء من يؤمن به فى المستقبل ويصدق به عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وانما اراد سبحانه انا انما نهلكهم فى الحال لما نعلم فى بقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن فى نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاك غير مكابر قال ومنهم معاندون ومنهم شاكون وربك اعلم بالمفسدين اى بمن يدوم على الفساد ويعلم منه ان يموت عليه قوله تعالى وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اربع آيات المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال ان كذبوك يا محمد ص ولم يصدقوك ورموا عليك فقل لهم لى عملى فان كنت كاذبا فوبال ذلك على ولكم عملكم اى ولكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون فطرة قوله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافى بين هذه الآية وآية القتال لانها آية موادعة ووعيد وذلك لا ينافى الجمع ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد ص عند استماع طلبة العلم فلا يستمع للرد والابطال للفهم فلذلك لو فهم الذم فانهم اذا سمعوه على هذا الوجه كانهم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبى ص بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا لا وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اى ومن جملتهم من ينظر اليك بالجمع فلم يجز بلفظ الجمع هنا لانه حمله على اللفظ وقال من يستمعون فاجز بلفظ الجمع حملا على المعنى اى ينظر الى افعالك وافوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون اى فكما انك لا تقدر ان تبصر العمى فتنفعهم به كذلك لا تقدر ان تنفع بما ائتمنت به من الادلة من ينظر اليها ولا يطلبك لانتفاع بها وقوله افانت

من الطوع والقدرة ماخوذة ج ع

اشفع

سورة يونس

٥ استفهما انكاريا بمعنى النفي وقيل ان معنى الاية بين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر اليك نظر الطاعن القادح فيها للكذب بها الراد عليها فاذا وبخت ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر فان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في هذه الاية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله تعالى لا يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وفوتوا بتهم انفسهم الثواب واستحقوا عليها العقاب ففي الاية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته المطهرة قيل في انقطاع الاية الاولى بما قبلها انها تجاوبت لما بين دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امرا بعد امر فقطع العصمة عنهم والوعيد لهم واما الاية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها متصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الاهلاك والعذاب بافعالهم وما ظلمناهم وقبلها انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم من ينظر فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل بينهم وبين لهم وهداهم وازاح علتهم ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انها تتقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم وكافي سيئاتهم قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون تلك اثنتان واربعون قراءة حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلثة اوجه احدها ان يكون صفة لليوم والاخران يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذف الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي ممكنوهن قبله وكذلك قوله يزيدكم بانفسهن اي يزيدكم بعد هم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنته ورجل اكرمته ومثل هذا في حذف المضاف واقامة الصفة المضاف اليه مقامه قوله تعالى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير وجزاؤه واقع بهم فحذف المضاف واوقع جزاؤه على الضمير المنصوب ليخبر الى حذف شيء من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم يحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمول يتعارفون والاخر ان يكون معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون انتصب يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا معناه يتعارفون في هذا اليوم والاخر ان يكون مفعولا على السعة على قوله ياسار في الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى مدة اما انهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعدي تفاعل كما يعدى في قولهم تخاطان اثبل احشاءه او يكون اعمل الفعل الذي دل عليه يتعارفون الاول انه قد دل على يستعلون ويتعرفون وتعرفوا مدة اللبث بينهم كما تعرفوها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والاخر في الاحقاف ما لبثوا الا ساعة من نهار فاعمل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم يحشرهم معمول يتعارفون والاخر ان يكون يوم يحشرهم معمول ما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من ان يعمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب واذا حملته على هذا لم يجز ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم يحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما تعمل فيه ولا يجوز ايضا ان تجعله صفة لليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فان قلت فاذا لم يجز ان يكون لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز لان العامل في الحال يحشرهم وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين يلقى واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم يحشرهم لم يجز ان يكون صفة لليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا او يتعارفون فوصفت يوم يحشرهم مجملتين لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف كما جاز الاضافة اليها بحضرة فلم تعربه وبدل على النون في يحشرهم قوله سبحانا وحشرناهم وقوله فحشرنا هم جمعا وحشرهم بواو الضمة لعي وبدل على البناء قوله ليجمعنكم الى يوم القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الاخر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم يحشرهم اي يجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار اي كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الاخرة من الضحى وجاء وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة فائدتها وقيل انهم استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على انه لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما يأمله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبة الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك وقيل معناه يعرف بعضهم بعضا كما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرء بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق قال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا الى الخير وانفسهم ومعناه انهم خسروا التجارة حين صرفوها الى المعاصي وخسروا نعيم الاخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم وامانرينك ايها محمد بعض الذي نعدهم اي بعد الذي نعدهم هو لاء الكفار من العقوبة في الدنيا فالوا فمنها وقعة بدر وقتلهم فيها او نتوفينك اي او نميتك قبل ان ينزل ذلك بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى حكمنا مصيرهم في الاخرة فلا بقوتنا وقيل انه سبحانه وعد نبيه ﷺ ان يثقف له منهم اما في حياته او بعد وفاته ولم يحدد بوقت وقال انما وعدناه حتى لا تحزن لانهم الله شهيد على ما يفعلون اي بافعالهم حافظ لها هو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة على طريقة واحدة ودين

الجزء الحادي عشر

واحد كامة محمد ص واما موسى وعيسى ع فرسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم منهما حكم واضحا والتقد فاذا جاء رسولهم
بلغ الرسالة فكذبه قومه وصدقه آخرون وقضي بينهم منهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن جاهد
وقيل في الدنيا فاذا اراد الله اخذهم قضى بينهم اي فصل الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقص عن ثواب طاعاتهم ولا يزاد في بينهم
عقاب سيئاتهم قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم
به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون حص اثبات اللغة الوعد جزءا يعطى من الخير والوعيد جزءا يعطى
من الشر هذا اذا فصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع والنفع هو اللذة والشر او ما ادى اليهما او الى واحد منهما والضر الالم والغم او ما ادى اليهما او الى
واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان الاعراب متى سؤال عن الزمان وابن سؤال عن المكان بيانا منصوب
على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان زايدة غير النكرة والمعنى الذي يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذي
خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل
وجواب ارايتم محذوف وتقدير الكلام اراتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون انتم عذابه بياتا او نهارا او وقع ان اتيكم في وسط الكلام موقع الاعتراض
ومعنى ماذا يستعجل منه هنا الانكار اي ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام
على ثم التي للعطف للدلالة على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى مع ان للالف صدر الكلام والعامل فيه اذا قوله امنتم به وقوله الان وقد كنتم به تستعجلون
تقديره الان به تؤمنون المغني لما وعد بتحقيق المكذبين بين عقيبه انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اي يقول هؤلاء المشركون
متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي
لا اقدر لنفسي على ضر او نفع الا ما شاء الله ان يملكني او يقدرني عليه فكيف املك لكم لاني اذا لم اقدر على ذلك كنت عن انزال العذاب وعن معرفة وقته اعجز
او يكون معناه اذا لم املك لنفسي شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله تم فكيف املك تقديم القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المحدد لكل امة اجل اي
لكل امة في هذا الها على تكذيب الرسل وقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يتاخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون
عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالعذاب ارايتم اي اعلمتم ان اتيكم عذابه اي عذاب الله بياتا اي ليلا او نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب
لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر الباقر ع يريد بذلك عذابا ينزل على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان نعوذ بالله منه ثم اذا ما وقع امنتم به هذا
استفهام معناه الانكار وتقديره اجبرتم وقوع بكم العذاب المقدر الموقت امنتم به اي بالله في وقت اليأس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تكذبون
به قال لكم الان تؤمنون وقد اضطركم الى المحذور ثم قد كنتم به اي بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم ستؤمنون
به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الان وقد عصيت قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي ثم يقال يوم القيمة للذين
ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عصيتم وهددتم وبين لكم الادلة و
ازيح عنكم العلة فما بقي الا التمادي في الكفر والانهماك في الغي فذوقوا جزاء اعمالكم وانما شبهوا بالذائق وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا
وقيل لانهم يتجرعون العذاب بدخول اجوافهم قوله تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما
في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اربع آيات اللغة الاستنباء طلب النبأ الذي هو الخبر والافتداء ابتياع الشيء بدل عنه
لدفع المكروه به يقال فداه بفديه بفدية وفداء وافتداه وفاداه مفاداة الاعراب الاكلة يستعمل في التنبيه واصلها الا دخلت عليها حرف
الاستفهام تقرير او ذكر افصارت تنبيها وكررت ان بعد الا لان الاستفهام ما بعدها لينبه بها على معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الاسم
والدعاء كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي المعنى ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت به من
القرآن والنبوة والشريعة وقيل احق ما وعدناهم من البعث والقيمة والعذاب عن المجاشعي يا محمد اي وربي اي نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه وما انتم
بمعجزين اي بسابقين فائتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع منهم على وجه التعريف والاستفهام ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء
ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشرك بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما يتصور ظلما ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلقى من العذاب
واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اخفوا الندامة اي اسروا الندامة رؤساء الضلالة لئلا تزل الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اي اظهروها والندامة
الحسرة على ما كان يمكن انه لم يكن وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة والجبائي وقال الازهري وهذا غلط لان ما يكون بمعنى الاظهار يكون بالالف المنقطعة
من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون بما يفعل بهم من العقاب كما انهم جو على انفسهم وروى عن ابي عبد الله ع انه قال
انما اسروا الندامة وهم في النار كراهية شماتة الاعداء على انفسهم الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات والارض وما فيهما فلا يقدر
احد على منعه من احلال العقاب بمملوكه المستحق له الا ان وعد الله باحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك فيجهلهم به تعم وتصحه
ما اتى به النبي ص هو يحيي اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتا ويميت اي يميتهم بعد ان كانوا احياء اليه يرجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائي
وفي هذه الآية دلالة على انه لا يقدر على الحيوة الا الله تم لانه تم تمدح بكونه قادرا على الاحياء والاماتة التفظيم وجه اتصال الآية بما قبلها
الاولى الى ان قوله ويستنبئونك عطف على ويستعجلونك المعنى انهم يستعجلونك ويقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما تقول من

كونه

سورة يونس

٥٢ كونه وجه اتصال قوله الا ان لله ما في السموات والارض بما قبله اتصال الاثبات بالنفي وتقديره ليس للظالم ما يفتدي به بل جميع الملك لله و
يجوز ان يتصل بما قبله بمعنى ان من جعل السموات والارض يقدر على اتيان ما توعد به ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات
والارض للعبث بل للمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد وانه فان من صفة المخالق ان يكون عالما لذاته غنيا عن محتاج والخلف كذب قبيح
ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه والحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعي له اليه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم يعني القرآن وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ابنان القراءة
قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالتاء مجموعا بالتاء وقرأ يعقوب برواية رويس فلتفرحوا مجموعا بالتاء فيهما جميعا وروى ذلك عن البزي واتى بن
كعب والحسن في رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء مجموعا بالتاء وروى ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا الحجة
قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم كما ان قوله الان و
قد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار
في قوله فبذلك يتعلق بفليفرحوا الا ترى ان هذا الفعل يصل بالباء قال وفرحت بما قد كان من رشد بجاء فاما الفاء في قوله فليفرحوا فزيادة
يدل على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الآية قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي فزيادة كما كانت الفاء في قوله فليفرحوا زيادة
ولا تكون الزيادة الاولى لان الظرف انما يتعلق بما جزعي فاما من قرأ فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب الذي قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وشفاء
انها لغة وهي قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب فاما من قرأ وهو خير مما يجمعون بالتاء فعلى ان يعني المخاطبين والغيب جميعا الا انك غلبت المخاطبة على الغيبة ومن
قرأ بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك يا محمد المؤمنون اي افرحوا بفضل الله وبرحمته فان ما اتاكموه من الموعظة شفاء لما في الصدور وهدى للمؤمنين المتقين الايمان و
سكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا من قد هذه الحال التي جرت ذكرها المعنى لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه
سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في باب الادلة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين من الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم
موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه وقيل ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور
الشفاء معنى كالدواء الا ان الداء الجهل اصله من داء البدن وعلاجه اعم العلاجات واقل واشفا منه اجل والصدر موضع القلب هو اجل موضع
في البدن لشرف القلب هدى اي ودلالة تؤدي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن
موعظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به وصف الله سبحانه القرآن في هذه الآية باربع صفات بالموعظة والشفا لما في الصدور وبالهدى
والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال الله وبنعمته فانه يجوز اطلاق الفاضل على الله تعالى فوضع الفضل موضع الافضال كما وضع
النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ايضا الفضل الى الله بمعنى الملك كما يضاف العبد اليه بانه مالك له فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على انه يعني به القرآن اي فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم مما
اصحابه محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الآية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشيء ففرحوا بفضل الله
عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحصلون بهما جميعا ذلك مما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن
ورحمته الاسلام عن ابي سعيد الخدري والحسن وروى انس عن النبي ﷺ انه قال من رزقه الله وعلمه القرآن ثم شكى لفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين
عينيه الى يوم القيمة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الآية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر الباقر فضل
الله رسول الله ﷺ ورحمته علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما و
حلالا الآية قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلاث آيات القراءة فرح الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبأ وهو قراءة الاعمش ويحيى وثاب
وقرأ الباقون بضم الزاي وغرحمزة وخلف بعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما الحجة يعزب يعزب لغتان صحيحتان
فتح الزاء من اصغر ومن اكبر فلان افعل في الموضعين في موضع جر على تقدير ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر انما فتح لانه
غير مصروف وانما منع الصرف وكان افعل اذا افصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو
من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كانا في قوله وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة اخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين اللغة الشان اسم
يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما بالك وما حالك والاضافة الدخول في العمل على جهة الاتصال به ماخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه وصدره قوله
افضتم من عرفات اي دفعتم كدفع الماء الذي ينصب من الاناء والغرب الذهاب عن المعلوم وصده حضور المعنى للنفس وتغرب اذا انفرد عن اهله الاعراب
ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي الاستفهام ويجعل الذي يكون ما بمعنى الذي فيكون منصوبا برأيتم المعنى ثم امر نبيه ان يخاطب كفار
مكة فقال قل يا محمد لهم ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اي جعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا بغير امر من الله بالبحيرة
والسائبة والوصيلة ونحوها مما حرموا من زروعهم وانعامهم وانما قال انزل الله لان ارزاق العباد من المطر الذي ينزله الله قل يا محمد لهم الله اذن لكم ام على الله تفترون ومعنى
انه لو يأذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ما ذا يظنون ان يفعل بهم ثم اخبر ان الله
على الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على
الناس بما فضل بهم من صنوف النعم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التقريع على افتراء الكذب وان كان في صورة الاستفهام

سورة الحادي عشر

٥٣ وتقديره ابو دهم افتراؤهم الكذب الى الجزم شرط وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يعاقبهم بالتعجيل كما اعتادهم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله الى يوم القيمة ثم بين سبحانه ان امهالهم ليس لجهل بحالهم فقال وما تكون في شان اي ما تكون انت يا محمد في حال من الاحوال وفي امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا من قران اي وما تقرا من الله من قران وقيل من الكتاب من قران والقران يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما تتلوا من الشان من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم به اذ تفيضون فيه اي تندفعون وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ورؤيته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك من وزن نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين اي في كتاب بينه الله فيه وقيل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة السفرة وحفظوه وقال الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل فاتوا بعشر سور مثلكم من السماء والارض فاذا لم تفعلوا وانه الرزاق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القران بانه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر ما لفهم لما جاء في القران ويحزنهم ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع ايات **اللغة** الخوف والفزع الجزع نظائر وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة والسرور ضده والبشرى الخبر مما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعز اذا غلبه ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن بمعنى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وعز الشئ يعز بفتح العين اذا اشتد وبعز بكسرها اذا صار عزيزا لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين امنوا يحتمل موضعه ثلثة اوجه من الاعراب النصب على انه صفة اولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا صفة لم يقف على يحزنون بل يقف على يتقون فان جعلت مبتداء وقف على يحزنون ولم يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة كسرت ان للاستيناف بالتذكير لما ينفع الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها وقعت بعد القول لانه يصير حكاية عنهم وان التي تحزن لذلك وهذا كفر ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط الغنيي في هذا فزعم ان في فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة للقول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او كسرت ومثل الفتح قول ذي الرمة فما هجرتك النفس يا سلمى قلته ولكن قل منك صبيها ولكنهم يا اصلح الناس او لعوا يقول اذا ما جئت هذا جيبها وقال الغنيي عند ذكره هذه المسئلة اذا قلت هذا فاضل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا فاضل اخي بحذف التنوين دل على انه قتل وهذا غلط من اجماع من النحويين لان التنوين قد تحذف وانت تريد الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اي سيذوق **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ينبغي ان المطيع لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يحزنون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما لهم عليه من سيما الخير والاخبار عن ابن عباس وسعيد جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكره ذلك في جزم رفيع وقيل هم الذين امنوا وكانوا يتقون وقد بينهم في الاية بعدها عن ابن زيد وقيل انهم الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يرهبون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا واثابهم على ما قدموا من لا خير لهم وهو المروي عن علي بن الحسين وقيل هم الذين توالت افعالهم على موافقة الحق الذين امنوا اي صدقوا الله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القران على الاعمال الصالحة ونظيره وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الاية عن الزجاج وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمن عند موته بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك والحسن وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يريها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما يبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخل الجنة يبشرونهم فيها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لعقبة لا يقل الله من العباد يوم القيمة لا هذا الذين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ نفسه الى هذه وادومى بيده الى الوريد الجزء بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد له في الجنة قبل ان يحوطها الا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب لا اختلاف في قوله بوضع كلمة اخرى مكانها بينه لانها لا تاتي الا حقا والحق لا اختلاف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شئ ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم الموذية وهو مثل قولهم لا ارينك ههنا اي لا تكن ههنا ارينه وكذلك المراد بالاية لا يهمنك ما يقولون من عبادة غيرهم فان العزة لله جميعا فيمنعهم منك بعزته ويدفع اذيتهم عنك بقدرته وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر او مجنون فسينصرك الله عليهم ويسلمهم وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ويزيدك بهم وضرهم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياءه لا خوف عليهم وقيل لما ذكر انه يحصي اعمال خلقه بشر نبيه وذكر ما اعده لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لعملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه قال اذا كنتم من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم ويجازيهم

ذلك قوله تعالى ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ابتان اللغة الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشئ يكون
باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشئ لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان وما جعله يكون
تصييره على مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه شبها ومجازا واستعارة في صفة الشئ بسببه على
وجه المبالغة كما يقال سركائم وليل نائم ومثل قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال وبيذ فنام ليلي بخلي هي المعنى
لما سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يفوتونني بين بعد ذلك ما يدل على صحته فقال ألا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء
واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص العقلاء تفخيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما فيها وجهين احدهما
ان يكون بمعنى اي فكانه قال واي شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فيكون استفهاما فعلهم والاخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء والحقيقة
ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون النقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله
شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نافية فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون و
يكون قوله ان يتبعون مكررا للطول الكلام ونقف في هذا القول على قوله ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس
يتبعون في اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن الفاسد هم اسلافهم في ذلك واشباههم وخلف عليهم بانهم يفترون بذلك الى الله سبحانه وانهم الا يخرصون
اي يحسبون الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومعناه ان الذي يملك من السموات ومن في الارض هو الذي خلق
لكم الليل لسكونكم وكان يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مبصرا تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بما
لا تهتدون في ذلك لآيات اي حججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر عليه غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم قوله تعالى قالوا اتخذ في ذلك
الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون تلك آيات الا خبر ومتاع خبر مبتدا محذوف وتقديره
ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدا محذوف الخبر وتقديره لهم متاع المعنى ثم حكى الله سبحانه عن صنف من الكفار انهم
اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال
سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرته النبي ﷺ وكان يعرفهم ويعرف الكاينة عن المعلوم كما يصح عن المذكور سبحانه
اي نزهها له عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض ومعناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا وخلقا هو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به او يستغني به من فقره والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال
اتخاذ الولد لحقيقته عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه النبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون هذا توبيخ من الله سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على الله
الكذب باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشئ من الثواب واصل الافتراء من القطع ومنه ثوب مفرى اي مقطع ومعناه بقطعون الكذب
الذي يكذبون به على الله متاع وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون بها ما داموا قليلا ثم تنقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الينا حكمهم
مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم
من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تلك آيات القراءة فرع يعقوب وحده وشركاءكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي
وعيسى الثقفي وفرع البناون وشركاءكم بالنصب في الشواذ قراءة الاعرج وعاصم والجحدري والزهري فاجمعوا امركم مقطوعة الهمزة من جمع
المجحة من قرء فاجمعوا امركم وشركاءكم بالرفع وقعد على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير توكيد من اجل طول الكلام بقوله
امركم واذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان نكتفي من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول
من لا وهو ايضا قبل الواو كما ان التوكيد لو ظهر لكان قبلها اخرى فلو قال قام وزيد لكان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في
زيد ضمير مستكن لا لفظ له وهو اضعف من ضمير المخاطب او المتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اسم
لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل انه منصوب على اضمار فعل كانه قال واد عوا شركاءكم فالواو كذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره وقد جمعوا
امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركاءكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبنيكم مكان الكليتين
من الطحال ويقال اجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه قال ابو زيد اجمعت من اجمعت عليه قال ابو اسحق اجمع امره اذا جعله
جمعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما واري جمع اللغة صنبي الامر الذي يوجب الحزن والغم والكربة والضغطة والشدة نظاهر و
نقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى بغطيه جرة ما جوذه من غم الهلال اذا حال دون رؤيته غم المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقرء
عليهم اخبار نوح ع فقال واتل عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذي بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري اي شق وعظم
عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحجج وبيناته على صحة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وبطلان ما
تدينون به وفي الكلام حذف هو قوله وعزمهم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله

سورة يونس

لينبين لهم انه متوكل في هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك زجرهم عنه كان الله تعم بكفيه امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت ان ٥٥
يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركائكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا تضطربوا فيه فيختلف اخوالكم
فيما تلقونني به وهذا هذا بد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركائكم فيبن امره لا يرتدع عن دعائهم وعجب انهم مستغنا بالله
عليهم واتقانا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تردوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى مهما مستورا من غممت الشيء اذا ستره
وقيل معناه لا تأتوه من هران تنشاوروا ومن هران يجتمع رايكم عليه لان من حاول امرا من هذا علم كيف يتاتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا
الي ولا تنظرون اي اهضوا الي فاقتلوني ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون واعجل
الا انه بمعنى فزعوا من جميع جهلكم كما يقال خرجت اليك من لعهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرء ثم افضوا الى اي امروا الى من افضا
لانه اذا افضا الى الفضاء امكن من الاسراع وهذا كان من معجزاته نوح عليه السلام لانه كان وحيدا مع نفر يسير فاخبرهم انهم لا يقدرون على قتله وعلى ان يتواصوا
لان الله تعم ناصره وحافظه عنهم فان تولتم اي ان تعرضتم عن الحق وابيتم عن قبوله ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سالتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اديه اليكم
من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعراضكم عن قبول قولي لو يضرني لاني لم اطمع فيما لكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان
اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام بادا الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اي امرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته ثم
بالها جزما بكذبه العبا فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن
معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا ممن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي
يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا بايانا اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم لنوح عليه السلام فانظر ايها السامع
كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله وعذابه اي كيف اهلكهم الله قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعده موسى وهرون الى فرعون وملائه بايانا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين حص ابان القراءة روى حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم بالغيب
لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء الحجة الوجه في التاء ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل الله بينه وبين الفعل ومن قرء بالتاء فلان لفظ لفظ التانيث
اللغة الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرة لفوت ذات وجوه واصله من غيره لانها تلفت الى الذي
عنها المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح عليه السلام وقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا يريد ابرهيم وهود وصالحا ولوطا
وشعيبا الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان نشاسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم التي شاهدة بنبوتهم فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا به ولم تعد الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا امثالهم
في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحال سواء عندهم قبل البينات وبعدها على ما
مضى عليه في كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدوده وعلائه على كفرهم بلزوم الذم لهم والعقاب
لهم الملائمة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معنى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل ومن بعد الامم موسى و
هرون نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي ورؤساء قومه باياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا مستكبرين عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين
لربهم مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر فقال لهم
موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي اتقولون للمعجز انه سحر وانتم سحرة وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا يأتون
على ما يدعونه بينة وانما هو تمويه على الصنعة فقالوا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما
الكبرياء اي الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر على الغير في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد اسم
الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ استفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على اي اباءهم وان من دعاهم الى خلاف طريقته اراد بذلك الذم عليهم
فلم يطيعوه وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين بما تدعيانه من النبوة قوله تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره
المجرمون اربع ايات القراءة قرء اهل الكوفة غير عاصم بكل مخففا والباقون ساحر على وزن فاعل وقرء ابو جعفر وابو عمرو والسحر بقطع الالف
ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر الحجة قد بينا الوجه في سحر وساحر في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم
به في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتداء والكلام استفهام والسحر بدل من ما المبتداء ولزم ان يلحق الاستفهام البيان وهي
المبدل منه في انه استفهما الا ترى انه ليس في قولك السحر استفهام وعلى هذا قالوا اكم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرين والثلثين بدلا من كم
والحقت ام لانك في قولك كم درهما مالك مدع ان له مالا كما انك في قولك اعشرون ام ثلثون مالك مدع احد الشيئين ولا يلزم ان تضمر
السحر خبرا على هذا لانك اذا ابدلت من المبتداء صلحت في موضعه وصلحت ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر البدل ومن قرء ما جئتم به السحر كان
ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتداء الذي هو الموصول السحر وهما يقوي هذا الوجه ما روي انه في
حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به

السحرة

اسحرا

٥٤ اسحر واما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله في انه للتقرير المتعذر وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسى ولم يكن له في دفعها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتبعا ويتواعلى دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من السحر بتأخر بعضهم وانما فعل ذلك للجهال بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاند كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر لكنه ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشبهه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامرهم باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما القوه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يباري به المعجزات فليفعله وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستانف فلو اقتصر على القوا ما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى جهة الارض وشبهه بذلك قولهم القى عليه مسئلة والقى عليه رداءه فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لموسى انه سحر قال عم ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهدي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته وقيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعد موسى ع وكان وعده النصر فاخبره وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يبين به معجزاته الايات التي اياها نبهه ع عن الجبائي وثالثها انها ما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون وظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الاية دلالة على انه بنصر المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين احدهما بالحجة فهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد يكون بالتخلية تارة وبالجملة الاخرى فقوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع ايات الاولى الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها وورثها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب انا احرقته بالنار ليظهر الخالص وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون لما فيه من اظهارها لهم في الضلال وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب المؤدي عن الدين لما فيه من اظهار النصر الذرية من قومه اي من اولاد من ارسلناه اليهم وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم لمراة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريته وامراته هي مشاطة امراة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يسبهم موسى وما اختلف من قال بالثاني فضل هم جماعة من بني اسرائيل احذهم فرعون ليعلم السحر وجعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد بقومه من بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الاباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملئهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملئهم لان فرعو ذو اصحاب يأمرون له وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط ان يصرفوهم عن دينهم وبعد ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم لمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فيصرفون عن الدين وكان جنود فرعون بعد ذرية بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر باغ طاغ في ارض مصر وتواجهما وانه لمن المسرفين اي من المجاوزين الحد في العصيان الى ما لا يحل بتجبره واسرافه في القتل والظلم والاسراف والتجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم امنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم امنتم بالله لتبين المعنى باجتماع الصفتين التصديق والانقياد اي ان كنتم امنتم بالله فاستسلموا لامره وفائدة الاية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم لربهم انهم قالوا اسندنا امورنا الى الله وانقطعنا اليه ثم حكى دعاءهم فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يجعلنا على الظن انا لو كنا على الحق لما ظفرنا عليهم عن الحسن وابي مجاز وروى ذلك ايضا ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان معناه لا تسلطهم علينا فيفتنوا بنا ويختبروا خلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم اياتانا واخذهم جاهدين بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة فقوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تلك ايات القرانية

سورة يونس

قرأ ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد الحجة من قرأ بالنون الشديدة ذكرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين ٥٧
في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخففها فحذفت المكسورة كالفتها ولبث الالف ومن قرأ بالتخفيف فانه يمكن ان يكون
خفف التغليظ للتضعيف كما خففوا رب وان ويحوهما الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين في نحو قراطوا دينارا ولزم
ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين على هذا الحد عبر عنها بحذوه عند العامة وان شئت كان
على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اي لا يضغ ذلك وان جعلته حالا من استقيما والتقدير شئت ٥٨
استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر فلا اسقى ولا يسقى شريبي وبورها اذا وردت ماء وكقول الفرزدق تابط شرا بجال لم تشيمها سيوفهم
ولم يكثروا القتلى بها حين سلت اللغة تبوا اي اتخذوا يقال بوء لنفسه بيتا اي اتخذه وسواء له يقال ان بوءه وبوأ بمعنى اي اتخذا بيتا
مثل بدل وتبدل وخلق وتخلق وتخلص قال ابو علي يبوء فعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويقوي ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت فحذفت اللام على غير المطاوع كما دخل على المطاوع في قوله تبوأ لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا و
طموسا وطمست الريح اثار الدبار والطمس ضد الدروس قال كعب ترى زهرة من كل بطحاء الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
الاعراب مصدر غير منصرف ولو صرف لخفة كما تصرف هند لكان جائزا وترك الصرف قبيح وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاص
والبيوت هنا كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يقومنوا يحتمل وجهين من الاعراب النصب والجزم فاما النصب فيجوز وجهان احدهما ان يكون
على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا امنوا ومثله قول الاعشى فلا تنبسط من بين عينيك ما انزوى ولا
تلقني الا وانفك راغم المعنى واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن امن بكما مصر في بعض البلدة المعروفة بيوتا
تسكنونها وتأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما اهلك الله فرعون امرهما اتخاذ مساجد يذكر فيها اسم
الله ثم وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن وقتادة في بيوت اذن الله ان ترفع الاية وقيل ان فرعون لما
خرب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامرهم ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم
قبلة اي صلوا في بيوتكم لئلا منوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم بحيال بعضها بعضا عن يعقوب جبر وابه موسى
الصلوة اي ديموها واظبوا على فعلها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى عن ابي مسلم وقيل الخطاب
لمحمد ﷺ وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه اي اعطيت فرعون وقومه زينة تزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال في حسن البدن وطول
القامة وحسن الصورة واموالا يتمتعون بها في الحيوة الدنيا واتما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تقربه من وجوه لنضلوا ربنا ليضلوا
عن سبيلك اللام للعاقبة المخبر وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله سبحانه لا يبعث
الرسول لياسر الخلق بالضلال ولا يريد منهم الضلال وكذلك لا يريد منهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذف لا كقوله
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا ولو حذف ذلك لدلالة العقل عليه وقيل انه لام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال
وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اطلاع البشر منهم كما لعن ابليس وبين علته عاد قوله ربنا اطمس على اموالهم فذا ذلك
على انه ازاد به الدعاء عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وغالب اهل التفسير صارت جميع اموالهم
حجارة خيرا لسكر والفاكهة واشدد على قلوبهم معناه تقيم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه امتهم بعد
سلب اموالهم واهلاكهم وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فقد ذكرناه وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان
الجاء حتى يروا العذاب فهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما الدعوة فقال قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت
دعوتكما والداعي كان موسى لانه كان يؤمن على دعائه هرون يؤمن على دعائهما راسبين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين وكان معنى
التامين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي فاثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله تعالى والوعظ قال ابو جريج مكث فرعون بعد
هذا الدعاء اربعين سنة وروي ذلك عن ابي عبد الله ع ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فيهما سبحانه عن ان يتبعا طريقة من لا يؤمن بالله ولا يعرف
ولا يعرف ابتداء قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا ٢
من الناس عن اياتنا لغافلون قرأ اهل الكوفة غير عاصم امنت انه بكسر الالف والباقون انه بالفتح وروى عن ابي جعفر ونافع الا
بالفاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرأ ننجيك خفيفة قتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب
ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء المعجمة قال ابو علي من قرأ امنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجر وصل الفعل الحروف
الى ان في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرأ امنت انه بالكسر حمله على القول المضمر كانه قال امنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو
كثير وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من امنت ومن فتح جعله مفعول امنت واما الان فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة كان في تحقيقها
وجهان احدهما ان يلقي حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فحذفوا
الهمزة التي للوصل قال فقد كنت تخفف حبنراء حقنفيح لان منها بالذي انت بائح فاسكن الحا لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها
في الوجه الاول لحرك الحاء بالكسر كما حرك في بح اليوم وننجيك في معنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن ينجوة كمن يعقوبة و ننجيك ٣

الجزء الحادي عشر

٥٩ المسكن كمن يمشي بفزاخ والفزاخ حيث لا ماء ولا شجر ومن فزخ نجا اذا نفعل من النا جية اي نجا علت من النا جية ومنه بحيث التثنية فنجى اي ناعد نه فبا عد
فضا في ناجية قال الحطيئة نجى فاجلسي متى بعيد اراح الله منك العالمينا اللغة المجاوزة الخروج عن الحد مز احد ي الجهتين الاربع والاتباع طلب اللحاق بالاول
ابعد ابا عا وبعد بمعنى وحكى ابو عبيد عن الكسائي انه قال اذا اردت انه اتبعهم جيشا او شرا قالوا بقطع الهمزة واذا اردت انه افتدى بهم واتبع اثرهم قالوا
بتشديد التاء ووصل الهمزة والبغي طلبك استعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والبغوة الارض التي لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع الثرى
بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان الان فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشار الى
الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الان باللام واسس بتضمن حرف التعريف لان ما مضى بمنزلة المضمر في المعنى في انه لبس له صورة والحاضر في
معنى المصرح في صحة الصورة والعامل في الان محذوف وتقديره امنت الان المعنى ثم بين سبحانه ما قال الفرعون وقومه فقال وجاوزنا بني اسرائيل
البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان يبسنا لهم البحر وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم
وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وبلغ فرعون وجنوده مسرعين حتى انتهوا الى البحر واعلم الله سبحانه
موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس فاوقع بين كل طريقين الماء كالجبل صافي الماء شبه الرطوبة
بجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر والبحر بتلك الهيئة هابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل
على فرس وديق فخاض البحر ومكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل دخل خلفه الماء وانفتح الجدول خلفه فلما دخل آخرهم
البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الان وقد عصيت قبل هذا اي قبل الان امنت حين لا ينفع الايمان
ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت قبل ذلك ما انفعك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا امنت قبل ذلك وكنت من المصلحين في الارض بقبول المؤمنين
وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل ذلك كلام الله تعالى قاله له على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك
معجزة لموسى وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده عن الصادق قال ما لي جبرئيل رسول الله الا كئيبا حزينا ولم ينزل كذلك منذ اهلك
الله فرعون فلما امر الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له جبرئيل ما اتيتني الا وبنت الحزن في وجهك الى الساعة
قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني الله على ما فعلت فلما كان الان وامرني ان اودي اليك ما قلته انا الغرقى
امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما غرق الله فرعون وقومه انكر بعض
بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع ببدنك اي بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من الموت وانت ميت والبدن الدرع قال
ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة لتعرف بها لتكون لمن خلفك آية اي لتكون نكالا
لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين الله امره وانه عبد وفيه من الآية انه غرق مع القوم واخرج
هو من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر فيها
وبيناتنا غافلون اي ذاهبون قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون انه الاعراب المبوء يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من
بوأنا على هذا محذوفا كما حذف من قوله وبواكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوء نصب المفعول الثالث من بوأنا على هذا لحذف وفا كما حذف
من قوله وبواكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوء نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فعلى اضمار فعل دل عليه ما قبله
ضارب المعنى ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد هلاك فرعون فقال ولقد بوانا بني اسرائيل مبوء صدق اي جزيناهم عن نعمه عليهم بعد ان انجاهم
واهلك عدوهم بقول مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوء صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل
الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع حضبت فيه من بصق فيما يدل عليه جل ثناؤه النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى
عبر ببني اسرائيل البحر تائبا وعاد الى مصر وتبوءوا مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي مكاسبهم الاشياء
اللذيذة وهذا يدل على سعة ارزاق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في صدق محمد بعد اليهود كانوا مقرين به قبل مبعثه
حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في صدقه
فكفر بها كثيرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء
موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا الخبر منقطع
بانه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها فان مع بقاء التكليف لا ينفع الخلاف قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان
الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم تلك آيات القرآن قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات
والوجه في ذلك اللغة الامراء وطلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مرى الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب الاعراب التوكيد
في قوله فلا تكونن نون التاكيد وهي تدخل مع غير الواجب لانك لا تقول انت تكون ودخلت في القسم على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما

سورة يونس

بنى الفعل مع نون التأكيد لاتصاله بما ركب مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة وانفتحت حركة بناء لالتقاء الساكنين ٥٩
ولوجاءتهم كل اية فعال الاخفش اية كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية في الاية رؤية العين لانها تعدت الى المفعول
الواحد والعذاب ان كان لما وهو لا يصح ان يرى فانه يرى انه سيأتي فهو بمنزلة ما يرى المعنى ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد ص فقال فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال وقال الزجاج ان هذه الاية قد تكرر سؤال الناس عنها وخوضهم
فيها وفي السورة ما يدل على ما قلناه فان الله سبحانه يخاطب النبي ص وذلك الخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه قوله في اخر
السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم الاية فاعلم الله سبحانه ان بنيته
ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم والخطاب للنبي ص وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التاويل وروي عن الحسن وقتادة
سعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي ص لم يشك ولم يسئل وهو المروي ايضا عن ابي عبد الله ع وتأويلنا ان الخطاب لرسول الله ص وان لم يشك وعلم الله
سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولا يريد ان كنت والدي فعطف علي وليد
ان كنت ابني فبري ويريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة الى ما يستحيل كقولهم بكت السماء لموت فلان اي لو كان يبكي شيء على ميت لبكت عليه
وكذلك قوله ههنا يكون المعنى لو كنت من شكك فشككك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن القرآن وغيره وقالوا ان المعنى فان كنت ايها
المخاطب او ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لساننا محمد ص فيكون الخطاب لغيره وروي ايضا ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان بمعنى
ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلناه اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسئل لانك شاك ولكن لنزداد ايمانا
كما قال ابرهيم ع حين قال له او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف ليست مما يبطل صحة العقيدة ولما امر سبحانه بسؤال اهل
الكتاب مع علمه بكثرتهم لنبوته فيه فوائد احدها ان امر الله ان يسئل مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم
عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاخرون المراد سلهم عن صفة النبي ص المبشر بها في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه
السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري ان هذه الاية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤونة وروى ابو الصهباء
ايضا عن ابي عبد الله ع وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من غمهم واذاهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى قومك فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلم فلا تكونن
من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اي من جملة من يجحد ايات الله ولا تصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت
ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الانسان قد علم شدة محنته وتأسفه على خسران ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون فقوله الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل
لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه وجبت عليهم سخط
ربك عن قتاده وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل اية اي كل حجة ودلالة لما نظروها حتى يروا العذاب الاليم الموجع فحينئذ
يلجئهم الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار فقوله فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين العرب لا يمنع هلا وهي تستعمل على وجهين
احدهما التخصيص والاخر التانيب كقولك هلا فلانا في زيد الخاجك وفي التانيب هلا منعت من الفتا الذي وعيت اليه قال الشاعر
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تفخرون الكمي وكانت قرية كان هذه هي التامة لا يحتاج الى خبر وامنت فنفعها
ايمانها صفة القرية فان الجمل قد تقوم مقام الصفة للنكرة والاقوم يونس استثناء متصل واقع على المعنى لا على اللفظ فكانه قال هلا امن اهل قرية
والجميع مشتركون في هذا العتاب قوم يونس مستثنى من الجميع ومثل هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع ومثل هذا الاستثناء في قوله
نعم فلو كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع
تقديره لكن قوم يونس لما امنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري لاما بها
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت لا ان ما بينهما وقال جمع الشاعر بين ثلثة احرف في النفي لا وان وما وقال بعضهم يونس
ويوسف بكسر النون والسين اذا ان يجعل الاسمين عربيتين مشتقين من اسف وانس وهو شاذ المعنى لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل
عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قبل ان معناه
فهلا كان اهل قرية امنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا شك
فيه ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال لو قوم يونس لم يقع بهم العذاب انما راوا الاية التي تدل على العذاب فشملهم مثل
العليل الذي ينوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه لم يكن بينهما حال ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا
قوم يونس فلما كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه هلا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها بل لم يكن هذا معروفا لامة من الامم
كغيرهم امنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي لو افعل هذا ما منع قط الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب
بعد ما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتاده وابن عباس في رواية عطا وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت
قرية امنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك ما لم يستدركوا واولئك لم يشكوا
فوصف اهل القرية ما بهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف اذ كان اخبر عنهم على سبيل الاجتماع عن النكرة عن الجماعة وهذا الذي

ذكره

ذكره انما كان يصح لو كان الاقوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة لقرية او بدلا منه على معنى هلا كان قوم قرية امنوا الا اقوم يونس ولم يقرأ احد من القراء بالرفع ومعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم **القصة** وكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا نينوى من ارض الموصل وكان بعث الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجربه عليك كذبا فانظر فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر ثلثي ميل فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا التوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان ارادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروي عن ابي مجلز انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له لقد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروي علي بن ابراهيم باسناده عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله ع كان فيهم رجل اسمه ملخا عابد واخر اسمه رويبل عالم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول له لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقال يونس قول العابد فدعى عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه بأنهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم بينهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل بهم وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراد وا ان يدفعوها فسئلهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنساهموا فوقع من بينهم السهم على يونس فاخرجوه والقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا لنفترع من اصابته القرعة فيقذف في الماء فان هيهنا عبدا عاصيا فما زالوا يقترعون حتى اصابت القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال انا العبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنا ولم اجعله طعاما لك فاثبت في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين عليا عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له اليهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر فلوم حتى خرج الى البحر المحيط ثم سار فيه حتى خرج من الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوتا فرأى هوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها وكل الله به وعلا يتربص من انبتها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وامنوا به وقيل انه تم ارسل الى قوم غير قومه الاولين **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ابتان **القراءة** قرأ ويجعل بالنون حماد وبجعل عن ابي بكر والباقون بالياء **الحجة** من قرأه بالنون فانه ابتداء اخبار عن الله ومن قرأه بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشيئة والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل لبطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من النفاسة **الاعراب** كلهم تأكيد لمن وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك بالجئهم لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرته الله تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تفعل وعليه لان الله تعالى لم يعد عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية النبي ص وتخفيف ما لحقه من الحزن والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا الآية دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لفعل لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيئة ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيئة فعلية الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احدا ان يؤمن الا بالطاف الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه مما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه ههنا العلم كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن الاطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه ههنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا اذا سمعته وعلمته واذنته اعلمته فيكون خبرا من علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بتفضل الايمان وتأييدهم الى فعله وبيعثهم عليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويلزمهم عليه عن الحسن وقيل

سورة يونس

الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز والرجز واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون بمعنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر والتجنب اي يحكم بانهم رجس كما قال سبحانه انما المشركون نجس **قوله** تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فعل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثلث آيات **القراءة** قرء الكسائي وابو بكر وابن بصير ويعقوب وابن روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة وروى عن روح التشديد بالنون والباقون ننجي بالتشديد وقرء الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة** حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دوان **اللغة** النظر طلب الشئ مرجعه الفكر كما يطلب بالعين والتذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال يقول انتظر حتى الحقك ولو قلت توقعني لم يكن قد امر به بالثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع الى فائدته والمثل حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل فيه كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك نجاة ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال جامع العلوم النحوي الضرير ويجوز ان ينصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في مفعول معهما وقد بينا ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يزهد في تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد صلى الله عليه وآله للمشركين انظروا ماذا في السموات والارض من الكواكب والشمس والقمر والليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من اجناس الاشجار والثمار واصناف من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملها يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع وحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها ولا الرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني معناه اي شئ تغني عنهم من اجل ان لم ينفع او دفع ضرر اذا لم يسدد لوجها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن ان فزعه هذه الاية هذا قال وما تغني الخ عن قوم لا يعقلونها وقال ابو عبد الله ع لما اسري برسول الله ص جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث الناس انه اتى بيت المقدس وذهب حوائي من الانبياء فقالوا يا رسول الله ص كيف بيت بيت المقدس قال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها واتيت ذلك الى مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم احمر وهم في طلبه فقال لقوم بعضهم لبعض انما جاءه راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسئلوه عن اسوافها وابوابها وبحارها فسئلوه عن ذلك وكان اذا سئل عن الشئ لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى في ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل ع فقال يا رسول الله ص هذه الشام قد وصفت لك فالتفت رسول الله ص فاذا هو بالشام فقالوا له ابن بيت فلان ومكان كذا فجاءهم في كل ما سئلوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله ص نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله امنا بالله ورسوله فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه هل ينظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اذا ادبروا وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان بواديه اي ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينظرون الا ذاك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين قل يا محمد ص لهم فانتظروا اما وعدا الله من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين امنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقيل من شرورهم ودواعيهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قال الحسن معناه كذا اذا اهلكنا امة من الامم المناصبة نجينا نبيهم ونجينا الذين امنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجينا يا محمد ص والذين امنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الاخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله ع لاصحابه ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله** تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف المعتقد ونقيضه كمن شك في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحد الصفتين عنده مزية على الاخرى ضعف وهو معنى عبر الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم وقال ليس بمعنى وهو اختيار الفاضي والتوفي قبض الشئ على التمام والافاضة نضب الشئ ونقيضه الاضجاع واقام بالمكان استمرار القيام في جهة الانتصاب والمماسة والمطابقة والمجامعة نظائر وضدها المباينة والكشف دفع الستر المانع من الادراك فكان الضرير مساس يمنع من ادراك الابصار **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد انما صح ذلك لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشككي حتى اعبد غير الله لعبادكم **المعنى** امر سبحانه نبيه عليه وآله السلام بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني احق هو ام لا فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقبض على اماتكم وهذا يضمن هذا بدا لهم كان وفاة المشركين مبعدا عذابهم ومتى قيل كيف قال ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير

الجزء الحادي عشر

١٢ ٥ كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجده من نفسه في انفسهم عند ورود الاباء والثالث ان فيهم من كان شاكا
تغلب كرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد والاخلاص العبادة لله وان اقم وجهك هذا عطف
على ما قبله فكانه قال وقيل لي واقم وجهك للدين اي استقم في الدين بافبالك على ما امرت به من الاقبال باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك
وقيل معناه واقم وجهك في الصلوة ما لتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله ثم
سبحانه عزه في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدعه الها كما يدعو المشركون الاوثان
الهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لوجب عبادته لامرين احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك
ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله من يضر وينفع فيجب عبادته من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت
ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك ما دخالك الضر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي في
الظاهر والمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه واما يحل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على
كشفه غيره كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة وخصب ونحوها
فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يردك بخير او يجوز فيه التقديم والتاخير يقال فلان يريدك بالخير ويريد بك الخير يصيب
به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة وتعلمه من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قل يا ايها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين اتبان المغنى ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة فسلية للنبي ص والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين
فقال عز اسمه قل يا محمد ص مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القران ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد
بالحق النبي ص ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرف حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان منافع ذلك من الثواب
وغيره تعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تاملة والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي
ما انا بحفيظ لكم عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعلموا انما نجاتكم كما يحفظ الوكيل ما ال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا بد من
ان اجعلكم مهتدين وان ابخلكم من النار كما يجب على من وكل على شاء ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين و
تكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم بالهامك اياه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب سورة هود وهي مكية كلها في
قول الاكثرين وقال قتادة الا ثلاث ايات وهو قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة عدد ايها مائة وثلث وعشرون اية كوفي واثنان شامي
والمدني الاول واحد وفي الباقين اختلافهما سبع اثبات برئ مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كنتم مؤمنين
حجازي منضود واناعاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلف بغرائب شامي والمدني الاخير فصلها ابن كعب عن النبي ص قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى التغلبي باسناده عن ابي اسحق
عن ابي ميسرة قال قيل يا رسول الله ص قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت
يا رسول الله ص عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة ونعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن
الحسن علي الوشاء عن ابن سنان عن ابي جعفر ع قال من قرء سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا
يسيرا ولم تعرض له الخطيئة علينا يوم القيمة نفسرها لما اخبر الله سبحانه سورة يوسف بن كر الوحي في قوله وانا نحن نقص عليك افتتح هذه السورة
ببيان ذلك الوحي فقال بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه
نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع اثبات اللغة الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من
الفساد والنقص وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفة الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم كما هذا
معقل اي محكم افعاله فيكون على احد صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه حكيم
لم يزل الاعراب قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت اياته ليس هو الر وحدها بل
ان لا تعبدوا الى هو موضع نصب بتقديره فصلت اياته لان لا تعبدوا وايا ان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير امركم بان لا تعبدوا فلما حذف
الباء وصل الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب للمذكور بعدها ما نفي عن كل ما سواه من العباة
وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها بمعكم جزم جوابا للامر في قوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا وابن كثير يثبتهما
التاء الاولى في الثانية ويشدد المغنى قد بينا تفسير الر والاقاويل التي فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القران اي هو كتاب احكمت
اياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت اياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخ الكتب والشرايع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وسائر
الاحكام عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ان معناه احكمت اياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن وابي العالية وقتادة ايضا
احكمت اياته جملة ثم فرقت في الانزال بعد ذلك بحسب المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد وروي ايضا عن مجاهد احكمت في نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة
ثم فصلت بالشرع والبيان المفروض فكانه قيل بحكم النظم مفصل الاية عن ابي مسلم وحاصلها انفت اياته فليس فيها خلل
ولا باطل لان الفعل المحكم ما اتقن فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب

سورة هود

اليكم من عند حكيم فى احواله وتدابيره خبير اى عليم باحوال خلقه ومصالحهم وفى هذه الايه دلاله على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه
بانه احكمت اياته ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافه لا تصح الا فى المحدث لان
القديم يستحيل ان يكون صادرا من حكيم وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب لامركم الا تعبدوا الا الله ولكى لا تعبدوا الا الله
كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من الدار وان لا تخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبى ص انه مخوف من مخالفة الله وحيضا
بالهم العقاب محثر على طاعة الله بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومعناه اطلبوا المغفره واحملوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبه
وقيل معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه فى المستانف مني وصف منكم المعصيه عن الجحاد وقيل ان ثم ههنا بمعنى الواو وعن الفراء وهذا
يدل على ان الاستغفار والتوبه واحد فتكون التوبه تاكيدا للاستغفار متعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعنى انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم فى الدنيا
بالنعم فى الخفض والدعه والامن والسعه الى الوقت الذى قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يعيشكم ولا يستاصلكم بالعذاب كما استاصل
اهل القرى الذين كفروا وجوزوا كل ذى فضل فضله وقيل ان الفضل بمعنى التفضل الافضل اى ويعط كل ذى فضل على عمله مثال وكلام او على
بيد او رجل حقه افضل فيكون الهاء فى فضله عائدا الى ذى الفضل وقيل ان معناه يعطى ذى عمل صالح فضله اى ثوابه على قدر عمله فان من كثرت
طاعته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنه وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء فى فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اى اعرضوا عما امروا به وقيل معناه
وان تتولوا انتم اى تعرضوا فحذف احدى التاءين ولذلك شدد ابن كثير فى رواية البزى عنه فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير اى كبر شانه وهو يوم
القيمه وهذا تخويف ليس فى معنى الشك بل هو فى معنى اليقين اى فعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبر لعظم ما فيه من
الاهوال الى الله مرجعكم اى فى ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم بان يعيدكم للجزاء وهو على كل شئ قدير يقدر على الاعاده والبعث والجزاء فاحذروا
مخالفته قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور الا انهم يثنون
روى عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ومجنى بمر وعن على بن الحسين وابى جعفر محمد بن على وزيد بن على وجعفر بن محمد يثنون صدورهم على يعقوب وعن ابن
عباس انهم يثنون وعن مجاهد كذلك وروى كذلك انهم عن عروه الاعشى الحجه انما يثنون على مثال يفعول من اماله المبالغه تقول اعشب البلد
فاذا كثر ذلك قلت اعشوشب وكذا احلولى واخشوشب واما يثنون ويثنين فقد قال ابن جنى انهما من لفظ هو وما هش وضعف الكلام
واشد ابو زيد نكفى اللفوح اكله من ثن ويثنئ بالهمز اصله يثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزه واما يثنون فاصله
يثنوون فلزم الادغام لتكرر العين اذا كان غير ملحق فسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون فى النون فصار يثنون اللغه اصل
الشئ العطف يقول ثنيته عن كذا اى عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الاخر فى المعنى ومنه الثناء لعطف المناقب فى المدح ومنه الاستثناء لانه
عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشئ بفعال الاستخفاء وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قال الخنسا اعمى النجوم وما كلفت وعيتها
وثاره اغشى فضل اطمار الاعراب الاعمى الشبهه ولا حظها فى الاعراب وما بعدها مبتداء الزول قيل نزلت فى الاخنس بن شريق وكان
حلو الكلام يلقى رسول الله ص بما يحب وينطوى قلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشى باسناده عن ابى جعفر ع قال الجزء جابر بن عبد الله ان
المشركين اذا مر بهم رسول الله ص طاطا احدهم راسه وظهره هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يوبه رسول الله ص فانزل الله هذه الايه المغنى لما تقدم ذكره
القرآن بين سبحانه لعلمه عند سماعه فقال الا انهم يعنى الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اى يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون
صدورهم ليكلا يسمعوا كلام الله سبحانه وذكر عن قتاده وقيل يثنونها على عداوة النبى ص عن الفراء والزجاج وقيل انهم اذا عقدوا مجلسا على معاداة
النبى ص والسعى فى امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض ليستخفوا منه اى ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير
فانهم كانوا قد بلغ من شده جهلهم بالله ان ظنوا انهم اذا اشتملوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليسروا اليك
عن النبى ص الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم يقفون فيما كانوا يدبرونه على النبى ص وعلى المؤمنين فيكتمونه عن ابن عباس
فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا يعنى انه يجد دله العلم فى حال استغشائهم بالثوب
بل هو عالم بذلك فى الازل انه عليم بذات الصدور يريد بما فى النفوس عن ابن عباس وبحقيقة ما فى القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء
ثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمه كما يتغطون بثيابهم قوله تعالى وما من دابه فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من
بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدوده ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون تلك اياته اللغه الدابه الحى الذى من شانه ان يدب وقد صار فى العرف مخصصا بنوع من الحيوان وقد
ورد القرآن بها على الاصل فى قوله وما من دابته والله خلق كل دابه الاعراب اللام فى قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها
دخلت على ان التى للجزاء ولام الابتداء انما هى للاسم او لما ضارع الاسم فى باب ان وجواب الجزاء مستغنى عنه بجواب القسم لانه اذا اجتماع فى صدر
الكلام غلب عليه كما انه اذا تاخر وتوسط الغى ويوم ياتيهم نصب على الظرف من مصروفا اى ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم العذاب المغنى وما
من دابه فى الارض اى ليس من دابه تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام و
الوحوش والهوام الا على الله رزقها اى الا والله سبحانه يكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحه وتوجبه الحكمه ويعلم مستقرها ومستودعها
اى يعلم موضع قرارها والموضع الذى تاوى فيه وهو اصلاب الاباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تاوى اليه من الارض ومستودعها
حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما استقر عليه عليها ومستودعها ما يصير اليه كل فى كتاب مبين هذا الجار منه سبحانه

الجزء الثانى عشر

فما من كل كانت ثم ضمير مصدر فى الارض

الجزء الثاني عشر

ان جميع ذلك مكتوب في كتاب وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء مبالغة لما فيه من اللطف للملائكة والمؤمنين
بخبر ذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشاها في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على
ان يخلقها في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على مناهج الحكمة منشأه على ترتيب
لما في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره ستة ايام لانه لو لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها
وكان عرشه على الماء في هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء اقيانوسا بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار
بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه بدليل قوله ومما يعرشون اي يبنون
فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور لنظهر احسان المحسن
فانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لا لانه يهوم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله
احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من حسن آخر لان حقيقة لفظة افعل يقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد انهم مبعوثون من
بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا موهبة لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد ليس هذا
بعون التي جاء الا ساحر قال الجبائي وفي الآية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان
يكون فيه لطف للمكلف يمكن الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف قال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا
يجب قال الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب
الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه واذكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى مضي اي الى جماعة يتعاقبون
فيقرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء تكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة
اهلاكهم وافامة القيمة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة
واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان
حقا الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت المقدر لا يقدر احد صرفه عنهم اذا اراد الله ان
يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي ونزل بهم الذي كانوا يستهزؤن به من نزول العذاب بهم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى الآخرة **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما
قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سرهؤلاء وهو يراهم واذا وصل الى كل واحد زقه ولم يفسه
فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرناه ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الآية فان اصل الخلق للتعبد
الذي لا يحتمل النقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **قوله تعالى** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير
اللغة الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمي الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها شبهها بما يذاق ثم يزول
كما قيل احلام نوم او كظل زايل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليؤوس فعول من يئس والياس القطع بان الشيء الموقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء
انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة تظهر الحال بها لانها اخرجتها من حزن وعبوس مع ما فيها من المبالغة والفرح
والسرور من النظائر وهو انفساح القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن النظائر
من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه
الاعراب اللام في لئن اذقنا الفسم وليست للقسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤوس فان جواب القسم الذي هيأته اللام الا
انه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عاد لي عبد العزيز بمثله وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كان جواب
ان لكان لا اقيلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس هو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقال الزجاج
والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان فيما قابل به نعم الكفران فقال
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبناه تلك
النعمة عنه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤوس اي قنوط وهو الذي سنته وعادته الياس كفور وهو الذي عادته كفران النعم ومعنى الآية مصروف الى
الكفار الذين هذه صفتهم بجملتهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به او اعطيناه
نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات عني اي ذهب الحصائب التي تسوء صاحبها من جهة يقول
طبعه عنه وهو بها بمعنى السقام والآلام والامراض عني فلا نعود الى ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح به ويفخر به على الناس فلا
يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على
الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من قال انتم
اللغة ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق ههنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والاخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون
سمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصائن في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيره وان لم يكن مدفونا

ولا يتمكن اذهابه عنهم

وقرئ

سورة هود

وافترى واختلق واخترف وخلق وخرص وحزف اذا كذب والاستجابة في الآية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها وقيل استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجازمة الى الفعل بوعيد او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعاه **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتراه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة وتقديره بل يقولون افتراه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** روى عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا والا فابعث لنا بملائكة تشهد ون لك بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الآية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ﷺ قال لعلي ع انه سألت ربي ان يؤاخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصناع من عمر في شمال احب الينا مما سأل محمد ﷺ ربه فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على مجاهرة القوم بما يقطع العذر فقال لعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من اذاهم ونكايتهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له فليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه بغيره الى عصيانه لعلك تترك بعض ما امرك به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى ترك امره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ يجلب النفع اليه ويدفع الضر عنه ام يقولون افتراه معناه بل يقولون اختلق القرآن واخترعه والذي به من عند نفسه وقبل ان يمضي ما يقولونه ويتم الحجة عليهم ونكلفهم على ذلك باقصى ما يمكنهم من المعارضة والمقاومة ان كانوا صادقين في قولهم ان هذا مفترى على الله كما زعتم فانتم بشر مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وعلى اساليب كلامكم فان عجزتم انا بين اظهركم فان عجزكم عن ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على صحة اعجاز القرآن والمقاصد البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان صحة الاعجاز عن ذلك لما قطع في المعارضة بالافتراء والاختلاف لان البلاغة تلك طبقات فما على اطباقها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الوكيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم وحريث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوهم ليعينوكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم ان افتراه ويريد بقوله من استطعتم من خالف دين محمد من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي ﷺ تحداهم به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان غلب دينهم ولهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادعوا اجتماعكم فذلك اسهل واهون عليكم من كل ما تكلفتموه وعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلف الامور الشاقة فذلك من اوكد الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف لو بلغوا غايته اما انهم في الامر الشاق وهو قتله لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقتل فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهدة واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيئتكم المعاونة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول اي فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن وانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه ﷺ وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تاليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله على علم بترتيبه ونظمه وكما يعلم عجزه ذلك وان لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **قوله تعالى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون اسكان **القراءة** روى ابن ذكوان في الشواذ ذر انه ابى وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه في ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما مزيدة للتوكيد فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة يقال زانه يزينه زينة وزينه تزيينا والتوفية تادية الحق على تمام والتجزم قضاء الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي المثل تجشمها حفاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان هنا زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر وكذب وليس مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء لا يقعان الا بما يستقبل فحرف الجزاء يحيل معنى الماضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعدها على معناها لما جزمت الا ترى ان لو لم تجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي بعده على بابه نحو لو جئتني امس لاكرمتك **المعنى** من كان يريد الحيوة

الجزء الثاني عشر

الدنيا وزينتها اى زهرتها وحسن بهجتها ولا يريد الاخرة نوفّ اليهم اعمالهم فيها اى نوفر عليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون
اى لا ينقصون شيئا منه واختلف فى معناه فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يقصدون بالبغ يعملون اعمال البر كصلة الرحم والعطاء السائل
والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التى يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم فى الدنيا بتوسيع الرزق
وصحة البدن والامتناع مما خولهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس وقيل من مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض
وضع الله عنه فى الاخرة من العذاب بقدره فما ثواب الاخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبى صلعم للغنيمة
دون مضرة الدين وثواب الاخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا فى الغنيمة عن الجبائى وقيل ان المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا
من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب فى الاخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب وفى
الحديث ان النبى صلعم قال يجتمع يوم القيمة بالنية والمكين فى الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن لهم نصيب فى الاخرة اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة
الا النار ظل المراد وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المأمور بايقاعه عليه وباطل ما كانوا
يعملون اى بطل اعمالهم التى عملوها لغير الله تعالى وهذا يحقق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه
الذى يستحق به الثواب ذكر الحسن فى تفسيره ان رجلا من اصحاب النبى صلعم خرج من عند اهله فاذا اجاز ثنية علمها شاب وهيئة فجلس عندها
فقامت فاهوى بيده الى عارضها فصفت فابعدها بصره ومضى حتى فلقها فلقه حاطب فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه فاتى رسول الله صلعم فذكر
له ذلك فقال نت رجل عجل الله عقوبة ذنبك فى الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيمة و
اذا اراد به خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما قال هل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان
اظهرنا الاسلام لسلامة المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الاخرة سواء اراد بها باطنها الاسلام او اراد بها ظاهرها بسبب
المساعى فسبيله هذا **قوله تعالى** أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي
الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ست اٰيات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشئ بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال
عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند والعرض على الله انهم يقفون فى المقام الذى يوبهم العتاب للمطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه
سبحانه والاشهاد جمع شاهد هو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الصواب يقال فى الدين عوج
بالكسر وفى العصا عوج بالفتح فرقا بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل المستوى والصعب للصعب اعنى الفتح والكسر والاعجاز الامتناع
عن المراد بما لا يمكن معه ابتاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التى تتأتى بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال فى الله تعالى انه مستطيع و
اصل الجرم القطع ولا جرم بقدره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو قول الشاعر لقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة
بعدها ان يغضبوا اى قطعتهم الى الغضب فزارة الفراء فى فزارة النصب والمعنى كبتهم ان يغضبوا وروى عبرة برفعها بمعنى ان الفعل لها الاثر
من كان على بينة من ربه جزم محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه كمن على الاوصاف التى ذكرها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو فى قوله
او تحبك لوشئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اى وكان يتلوه كتاب موسى
من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالاخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال لا جرم انكم اذا متم و
كنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كررانكم مرتين ووجه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه بمنزلة جرم فعل ماض ولا رد لقولهم
كقوله ونصف الستهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار فالا اى ليس لهم الجنة ثم قال جرم اى كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم
بمعنى وجب اى وجب ان لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذى كان على برهان وحجة من الله
والمراد بالبينة هنا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبى صلعم وقيل المعنى به كل محق مبطل بن بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وقيل هم
المؤمنون من اصحاب محمد صلعم عن الجبائى ويتلوه شاهد منه اى ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف فى معناه فقيل الشاهد جبرئيل عليه السلام يتلو
القرآن على النبى صلعم من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد روى ذلك عن الحسين بن على وابن زيد
واختاره الجبائى وقيل شاهد منه لسانه صلعم اى يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن على اعنى ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه على بن
ابى طالب عليه السلام يشهد للنبى صلعم وهو منه وهو المروى عن ابى جعفر وعلى بن موسى الرضا عليهما السلام وروى الطبرى باسناده عن جابر بن عبد الله عن
على عليه السلام قال الشاهد ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة تزعفله واضاف البينة اليه تعالى لانه نصب الادلة العقلية
والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابى مسلم ومن قبله يعنى ومن قبل القرآن كتاب موسى يتلوه ايضا فى التصديق لان النبى صلعم بشر به موسى فى التوراة اماما يؤتم به فى امور الدين ورحمة اى
ونعمة من الله تعالى على عباده وقيل معناه ذا رحمة اى سبب لرحمة من آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم من بينة من ربهم يؤمنون
بالقرآن وقيل بمحمد صلعم وتقديره الاية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من

سورة هود

ربه ويتلوه شاهد على صدقه ويقدم شاهد فامن بهذا كله كمن انكر الجميع التباينهما ولم يؤمن ثم اخبر عنه فقال اولئك يؤمنون به
قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن او بمحمد من مشركي العرب وغيرهم من الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار
موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي ﷺ قال لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا
تك في مرية اي في شك منه الخطاب للنبي ﷺ والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره لا تك انت ايها السامع في مرية من ربك اي من امره
او انزاله انه الحق من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد ﷺ وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله ثم ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بعضه ومنهم من جحدهم بالله تعالى وجحدهم لنبوته بغيا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ
اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة اي يوقفون موقف ابن يهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسئلون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعني
الملائكة يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم اي كذبوا على رسله بهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد
ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم باحلال الالام عليهم ولعنة الله تباعده من رحمته ثم وصف سبحانه
الظالمين الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يعوقون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة اليهم وقد
يكون انفسهم بالترغيب في الاطاع والتمهيد وغير ذلك وانما جاز ان يكون الصاد عن سبيل الله من هذا القبيل لانه مكلف بالامتناع منه
والبغي في معنى لطفا بان ينصرف عن القصد الى الصلاح فهو كشهوة القبيح الذي هو بخلاف التكليف فيبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا عن
الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان بغيهم العوج هو زيادتهم ونقصانهم في الكتاب ليتغير الادلة ولا يستقيم صفة النبي ﷺ كما كان يفعله اليهود
وقيل هي ارادتهم الشبه وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل وهم بالاخرة اي بالقيمة والبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي جاحدون
غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل
الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا منها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدو قد جد في طلبه وانما خص الارض بالذكر
وان كانوا لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند المحاربة فكانه
سبحانه قال ان يكون هؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرهم ويمنعهم
من الله سبحانه فيدفع عنهم ما يريد ايقاعه بهم في الدنيا من المكاره وفي الاخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقصر
بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع اخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما
مضى ضرب من العذاب بعقبه ضرب اخر من العذاب مثله او فوقه كلما دام موبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب
على بدعاتهم لكفرهم وظلمهم انفسهم ولدعائهم الاتباع اليه وهو العذاب الضلال وعذاب الصد عن الذين ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنا
وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر تعالى الله يا سلمى التي للاصبتها وبذله اذا بذل الفرد واراد تعالى بالتي عن الفرد والبخل وهذا
وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع الايات واسوء كراهتهم لذكرها ولفظها جروا لمجرى من لا يستطيع
السمع وان ابصاتهم لم ينفعهم مع اعراضهم عن تدبر الايات فكانهم لم يبصروا وما يجري هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال وثالثها
انما عنى بذلك انهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك الكفار والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب وقال مجزا عن الالهة
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروي عن ذلك عن ابن عباس وقيل اراد بنى بعد واد بينها ان ما هنا ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم
كما واصلك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ماداموا احيا اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فلذلك
خسران انفسهم وخسران النفس لعظم الخسران لانه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه مرارا قال الزجاج لا ظنوا انه ينفعهم كان
المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسبت لهم الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه حقا و
بسبب عمل امر يقطع عليه ولا يرتاب فيه اي لا شك ان هؤلاء الكفار هم اخسر الناس في الاخرة الذين امنوا الاية الاولى بقوله قل فاتوا بعشر
سور مثله والمراد انهم اذا لم يأتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون معه بينة وقيل اصله من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان
مجتهدا في الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وجه اتصال الاية الثانية بما قبلها وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين
حال العاقل والغافل فكانهم قالوا وما معرفة ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله وقوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا افلا تذكرون ابتان اللغة الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات خشوع
مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والمعنى عبارة عن فساد الذي لا يبصر ولا يسمع بمعنى يشبه الاصنام وكل الصنم عبثا
عن وصف الذي السمع لان الصحيح ان الادراك ايضا ليس بمعنى المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين
فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله تعالى بها وعنهم فيها واخبتوا الى ربهم

انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اطمانوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ومعنا

٥١٨ واجتنبوا لزومهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال بنادى للايمان اولئك اصحاب الجنة هم خالدون ظ المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اى مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها فى الدين والكافر لا ينتفع بها فضلت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحال من يكون فيه الصفتين جميعا هل يستوى ان مثلا اى هل يستوى حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا تستوى هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا تستوى حال الكافر والمؤمن افلا تتذكرون اى فلا تتفكرون فى ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع ايات **القراءة** قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة انى لكم بكسر الهمزة والباقون انى بفتحها وقرا ابو عمرو ويضم عن الكسائى بادى الراى بالهمز وقرا الباقون بادى بالياء غير مهموز وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال ابو على من فتح انى فانه يحملها على ارسلنا الى لانا ارسلناه بانى لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة فى نحو هذا سائغ الا ترى قوله وكينا له فى الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا فى القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اى يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى قالوا ما نعبدهم فان قلت فهلا جعلت فرائه من قرأ انى على قراءة من كسر لان قوله الا نعبد هو المحمول على الارسال اذا فتحت ان كان اشكل بما بعدها كلها جميعا على الارسال يقال لك ان من كسر قال يجوز ان يكون قوله انى لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعد كما كان فى قوله قل ان الهدى هدى الله اعترض بينهما فى قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله انى لكم نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الا تعبدوا الا الله وانا قوله بادى الراى فقد حكى ابو على عن الخليل انه قال يقال انت بادى الراى يريد ظاهر الراى مهموز ومن لم يهمز اراد انت فيما بدا من الراى اى انت ظ الراى ومن همز اراد انك اول الراى ومبتداه قال ابو على المعنى فيمن قال بادى الراى بلا همز يجعله من بدا الشئ اذا ظهر اى ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراى وان لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين له ومن همز اراد اتبعوك فى اول الامر غير ان يتبعوا الراى بفكر ورويه فيه وهذا ان الكلمتان يتقاربان فى المعنى لان الهمزة للام معناه ابتداء الشئ واوله واللام اذا كانت واو كان المعنى الظهور وابتداء الشئ يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان الاخر وجاز فى اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز فى فعيل نحو قريب وعلى ان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك اضافته الى الراى وقد اجرى المصدر مجرى فى اضافته الية قولهم اما جهدك فى منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا وفاعل قد يتفقان فى اشياء وقد يجوز فى قول من همز فقال بادى الراى اذا خفف الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير وجمع مير وذيب فى جمع ذيبة والعامل فى هذا الظرف هو قولك اتبعك النقدير ما اتبعك فى اول رايهم او فيما ظهر من رايهم الا اراذلنا فاخر الظرف واوقع بعد الا الظرف ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا الان بدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل او معنى الفعل فى الاستثناء يصل الى ما انتصب به بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة فنصبت الخشبة لم يجز ان تتبعه اسما اخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الاداة وقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه اخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احد الا بعضهم بعضا بدل الاسمين بعد الامن الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوى ان انا على حد بادى الراى هنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع عز مثله فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل اخر دل عليه يكلم على تقدير او يكلمه الله فرد وراء حجاب قال والظرف فى الايتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف قد يكتفى فيه برائحة الفعل انتهى كلامه واقول ان ما قاله فيه نظر لان انا على قول فى تلك الاية لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده وليس ما قبل الا فى هذه الاية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموصفين رجع كلام ابى على واما تحقيق الهمزة وتخفيفها فى الراى فاهل تحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو البائس والرأس والفأس ومن قرا فعميت بالتخفيف يقوى قوله اجتماعهم على التخفيف فى قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز فى قوله فعميت امران احدهما ان يكون عموهم عنها الا ان لزمتموها وانتم لا تعلمون عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة فى راسى ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفى التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر يرثى الثوب فيها مد خلا الراس رأسه وساءره بادا الى الشمس اجمع والاخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر وممد الطرافة فى ممه لعمى الهدى بالجاهلين العمى اى خفى الهدى لان الهدى ليس بذى جارحة فتعمى هذه الاية ومن هذا يقال للشجاع اعمى لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكننى من علم ما فى غد عم قال وقولهم انا فى صنكة عمى اذا انى فى الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا انا وليين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى الفاعل كما قالوا ضرب اللص اى الضرب الذى يحدث عنه اللص والاخر ان يكون عمى بمعنى اعمى على وجه الترجيم واضيف المصدر الى المفعول به كقولك صنكة الحر والمعنى ان الحر شدته كانه يعمى من اصابه والمصدر فى اوجههن ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ عميت انثه ابى والاعمش فعميها عليكم واسند الفعل الى المفعول به فى عميت فريب من غاها فى المعنى اللغة الرذل الخسيس الحقير من كل شئ والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب واكالب ويجوز ان

سورة هود

يكون جمع الارذل فيكون مثل كابر جمع الاكبر والرأى الرؤية ونحوه ومثلهم رأى العين والرأى اتهمناه ما يراه الانسان في الامر وجمعه آراء ١٩ ه
الأعراب ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم
اليم يجوز ان يكون نعتا له يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير مقامه فاستكن في اليم و
يجوز ان يكون وصفا لليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القرآن اليما فيكون صفة لعذاب وقوله ابعث في فاعله الذي هو
الذي هم اذ ذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لزيك ان كان بمعنى يعلمك وفي موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله للوسكوها
فيه ثلث ضمائر ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدئ بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم الغائب
ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل لتفرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت واجاز الفراء الزموكموها بسكون الميم
جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجوزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير
مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الاخر وناع يخبرنا بملك سيد نقطع من وجد عليه لا تامل وقول الاخر اذا عوجن قلت صاحب قوم
يريد يا صاحب قوم المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك بتحاجهم ذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا
للقوم وسلينة للنبي وبدا بقصة نوح ثم قال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وقدر بانه ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم
ان لا تعبدوا الا الله عن الزجاج ويجوز ان تكون اي بمعنى ان اي اتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره وبدا بالدعاء الى الاخلاص من العبادة وقبل انه دعاهم الى التوحيد
لانه ازاهم الامور اذ لا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه
لانه يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمانا وكفرهم هذا لطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة في الغالب فقال الملاء الذين كفروا من قومه اي من
قوم نوح لنوح ثم ما نريك الا بشرا مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح
ومن البشر ابعد وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لو يتبعك الملاء والاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك احداثنا الذين لا مال لهم ولا
جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لو يتدبروا ما فعلت ولم يفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن
قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي اي حين ابتدأ ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه ان بدء وقوع الرؤية عليهم يعلم
انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي وما نرى لك ولقومك علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والشرف
في الدنيا والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا لوجدوا الدلالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من اتبعه
مؤمن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عاداة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويسخرون منهم وان كانوا
هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوه لنوح ومن امن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي اي على برهان ومعجز يشهد بصحة النبوة وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربي بنبوتي
ورسالتي وعظمته واختلف في قول نوح هذا انه جواب عما اقتضاه انه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان نظنوني كاذبا فاظنون تقولون
ولو كنت على خلافه وعلى حجة من الله واضحة الا تصدقوني بل قيل هو جواب عن قولهم ما نريك الا بشرا مثلنا اي وان كنت بشرا فاذا تقولون
اذا ابيتم حجتي والزمتكم الا تصدقوني وبينة بيان ان الرسالة انما يظهر بالمعجزة فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب عن قولهم ما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وعلموا انهم من البينة والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل وانتم فتنعم بالدنيا
الدنية الفانية فانتم في الحقيقة الاراذل الاهم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تتبعوا المال والجاه فان الفوز
اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك وانا في رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة والنعمة هي هنا
اي النبوة واعطاني نبوته من عنده وعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي لا نريد ومنني ان اكرهكم على
المعرفة والحكم اليها على كره منكم هذا عن مقدر ولي والهاء كناية عن الرحمة فدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل بعناه انلزمكموها فحذف
المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد ان الله بين لكم بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها فقوله تعالى ويا قوم لا اسئلكم
عليه مالا اي اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم
افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا
الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلث اثبات للنعمة الباطنة على هذه الهوان ونظائره الاقوال حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار
افتعال من الوراء يقال زدته عليه اذا عبته وازريته اذا قصرت به قال الشاعر ياوه فاذ مرده وهو خرف ينفع اهله الوجل القبيح ولم يخشوا
مقالته عليهم وبحث الوعوة اللين الصبح المعنى ثم انكر نوح استفهامهم التكليف العاقل انما يستثقل الامر اذا لزمه مؤنة وثقله فقطع هذا
العذر بقوله ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمتنعون من اجابتي خوفا من اخذ المال ان اجري الا على الله
اي ما ثوابي وما اجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا اي لست اطردهم المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم
كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له فقال ان يكونوا امعهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سألوه طردهم
فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي ظلمهم وطردهم بجزائه العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونون
اراذل وكيف يجوز طردهم ولا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اراكم قوما تجهلون اي تجهلون ان الناس انما يتفاضلون
بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني

من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الاخرة افلا تذكرون اي فلا تتفكرون وتعلمون ان
الامر على ما قلناه وقرئ على بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب
وان لم يكن حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الاية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسالة على
وجه الخضوع فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه
ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله تعالى فافعل ما اشاء واعطي من اشاء واعطي ما اشاء وامنع من
اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في التوفيق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او قولهم وما نراك لكم علينا من
فضل ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما اسر وتنم في نفوسكم فيكون
جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين امنوا بادي الرأي بعدوك في ظاهر امرهم اي فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا اعلم ما يضمرونه الا الله
تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الا الاشياء من جهة علم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني خلوا
من ذكر انثى بل انا بشر مثلكم خصني الله تعالى بما لم يشأ ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقرونهم لقلة ما رأيتم عليهم من اثر الفقر لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل الله يعطيهم
كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الاخرة من الثواب الله اعلم بما في نفوسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين
ان طردتهم لكذبي بالفاظ ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون
ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع ايات اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم من مذهبه مجتحة
او شبهة وهو من الجدل استداد الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدالة الارض لانها تجدل الوالمراء بمعنى غير انه المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد
ظهوره كما في الضرع بعد دروزه وليس كذلك الجدال والفرق بين الجاح والجدال ان المطلوب بالجاح ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن
المذهب والانجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره واما افتراء الكذب
فهو افتعاله من قبل نفسه واجرم وجرم بمعنى قال طرفة عشية ورهين ذنب جرمت يدي وجنى لساني المعنى فحكى الله سبحانه جواب قوم
نوح عما قاله لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية وفي بعض
الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله تعالى يعذبنا على الكفر اي
فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء اي لا اني بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه عزه فان شاء
عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين ولا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تأويله وجوها احدها
ان كان الله يريد ان يجنبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب
غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويتهددهم بصحة ما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما والحاصل ان الله
سبحانه قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحا ذلك قوله لن يؤمن من قومك الا من قد امن فمن قال انهم لا ينفعكم نصحي مع اصراركم ما يوجب عليكم
العذاب الذي جره اليكم قبح افعالكم واذا اشترط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان متوخرا في اللفظ والمقدر
ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم اي
يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله
والله يستهزئ بهم وقد مر فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان
قبلتم قولي وامنتم لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن وقد حكي عن العرب انهم قالوا الغوبة فلانا بمعنى اهلكته
ويقال غوى الفصيل اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى يضل عباده عن الدين وان ما هم عليه بارادة
الله ولولا ذلك لغيروه واجبروهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون و
هذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح استطرادا في الحجة عليهم لانهم
ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الاية فعل الكفر او الدعاء الى الكفر والحمل عليه
على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر او ارادته من اقبح القبائح كالامر به وكما لم يجز ان يأمر به فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده و
لانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يده وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو صاحب الحكم
والامر فلكم والى حكمه وتدبيره تصيرون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمدا صلى الله عليه وآله والمراد بهؤلاء من كفار مكة ام بمعنى
من بناء قوم نوح عليه السلام ام يقولون قوم نوح افتراه محمد من تلقاء نفسه وقل لهم يا محمد ان افتريته واختلقته كما تزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة جرمي لا
تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اوخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا عليه السلام وانه يقول على الله الكذب عن ابن عباس والاظهر
وجه اتصال هذه الاية بما قبلها على القول الاول بقوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله قوله تعالى وحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع
الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل

سورة هود

عليه عذاب مقيم اربع آيات اللغة الابتئاس حزن في استكانة وافتعل ابو عبيدة ما يقسم الله قبل غير تبئس منه واصله كرهنا ام العذاب
وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضا الصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل ويفصلان من
الحدث من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك لانه يفيد بمجرده الوجود لا غير والصناعة
الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والتسخير اظهارها خلاف الابطان على وجه يفهم منه استضعاف الفعل ومنه التسخير
الذلل يكون استضعافا بالقهر والفرق بين التسخير واللعب ان في التسخير غدية واستفراغا ولا يكون الا بجوان وقد يكون اللعب بجماد
والخلول النزول في المقام وهو من الحال خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز والمصبح الخلول الخزي الاعراب سوق
نقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل التحسين سواء الا ان فيه مخيلة التشويف وهو تعلق النفس بما يكون من الامور مزايلة قيل في هذه الواو
احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال ابنها بانه عذاب مخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت
عن الصلة كما استغنت كيف وكم الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان البيان مطلوب من المسؤول دون السائل المغيض
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يؤمن من قومه احد من المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا تحزن
بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوما لا يؤمنون في المستقبل وانما طريقه ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من يسلم
دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فلما ازاد الله سبحانه اهلاكهم
امر نبيه عليه السلام باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت ومن امن بك باعيننا اي بمرئى منا عن ابن عباس والتاويل
بحفظنا اياك وحفظ الوحي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتاكيد الحفظ وقيل ازاد بالاعين الملائكة الموكلين بك وبحفظ سفينتك
وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما لهم وقوله ووحينا معناه وعلما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابي
مسلم وقيل المراد بوحينا اليك ان اصنعها وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله نعم عن ابن عباس اي فانا نوحي اليك ما تحتاج اليه من طوله
وعرضه وهيئاته ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسئلني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن
قريب وهذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى به امراته واباه وانما نهاه عن ذلك ليصغي عن سؤال
ما لا يجاب ليتصرف عنه ما تم الملأ للطغاة وبصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل اخذ نوح في صنعة ملاء ع
السفينة بيده فجعل يمسها ويسويها واعرض عن قومه وكلما مر عليه من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل
السفينة سخروا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون لنوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه
كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يضاحكون ويتعجبون من عمله فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلوا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلون عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على
سخريتكم عند الغرق والهلاك وازاد به تعذيب الله اياهم فيه الجزاء واسم المجزي به ويحتمل ان يريد فانا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا
وجه على السفه وسوف تعلمون ايها احق بالسخرية او تعلمون غاية سخريتكم من بانيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر ان يكون متصلا بما
قبله اي سوف تعلمون ايانا ام انتم عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة لعذاب ويحل عليه عذاب مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم
في الاخرة القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع وماتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها
ستين ذراعا وارتفاعها ثلاثين ذراعا وبانها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام
والوحش وجعل سفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت
من خشب الساج وروي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان اخر زمانه
غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل على سفينة وقومه يمرون عليه فيسخرون منه ويقولون اعمل سفينة فيسخرون منه ويقول
تعمل سفينة على البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك بعث الله شجرة فاصبت على باب السكك
شجيرة ثم اخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء اخرجت به حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء
رقبتها وضعف بيده بها حتى ذهب الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال لما اراد الله اهلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود وما فرغ نوح عم من اتخاذ السفينة امره الله تعالى بان ينادي بالسريانية
ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضره فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين مما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سوء
الدواب العذر دعا الخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فاره فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منهم دعا بالاسد ومسح جبينه فعطس فسقط
من انفه زوج سنور وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفي حديث اخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير
وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال امر نوح من فوه بمائة نفر فهو لا نعم حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع آيات القراءة قرأ حفص عن
عاصم من كل زوجين منونا وفي المؤمنين من كل ذوجين مضافا وقرأ الباقون من كل زوجين مضافا وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر يجريها بفتح الميم والباقون بضم الميم

الجزء الثانى عشر

٥٢٢ واتفقوا على ضم الميم فى مرسيها الا ما يروى عن الشواذ عن ابن محيص انه فتح الميم منهما وقرء عاصم بابنى اركب معنا بفتح الباء والنافون بالكسر وروى
عن على بن ابى طالب وابى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروى عن عكرمة انهما وعن السدى ابناه وعن ابن عباس
ابنه على الوقف والجحدة الوجه فى قراءة حفص هما قاله ابو الحسن ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل
والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد ومن كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلاهما وقرأهما قال ابو على مرفوع من كل زوجين
كان قوله اثنين مفعول الحمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين زوجين قال ولو زوجان فى قوله من كل زوجين بواديهما الشباع ولبير
بواديهما النافض عن الثلاثة ومثل ذلك قول الشاعر فاعدلها يعلوفانك بالذى لا تستطيع من الامور بدان انما يريد تشد بدا تنفاوته
عنه ونكثره وبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل فتى كل رجل وان هما تعاطى الفتا قوما اخوان فرقتهما اثنان لا يكونان وفتى كل رجل
وانما يريد الوفقاء اذا كانوا فتيين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شئ ومن كل زوج زوجين
اثنين فيكون اثنتا اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم منهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتاكيد
والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء فى غير هذا من الصفات ما مصرفه الى التاكيد كقولهم امس الدابر ونفخة واحدة ونفخة واحدة
قال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو على ويجوز فى قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شئتم من الضمير الذى فى قوله اركبوا ومن الضمير
الذى فى فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدأ محذوف فى قول من لم يرفع بالظرف او جعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله
مجريها الجملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير الذى فى قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الاولى
ان الظرف فى قول من رفع بالظرف قد ارتفع به الظاهر وفى قول من رفع فى هذا النحو بالابتداء قد جعل فى الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت
الجملة من ذكر يعود الى ذى الحال فلذلك لم يكن الا الامر الضمير الذى فى فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير المستكن فى
قوله اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذى هو مجريها على ما كان فى الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب
فى سلاحه والمعنى ركب مستعدا لبسلاحه وملتبسا بثيابه وفى التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله
ومتمسكين بذكر اسم الله ويكون فى باسم الله ذكر يعود الى الماء ورد بان قلت فكيف تصنع بالمصدر الذى هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون
متعلقا بما فى باسم الله من معنى الفعل ويجاز تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانهم متبركين هذا الاسم ومتمسكين
به فى وقت الجرى والارساء والوسواء والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه لانهم ان
المعنى لابتداء اركبوا فيها فى وقت الجرى والاثبات انما المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله فى الوقتين اللذين لا ينفك الواقع فيهما عن الاجراء والارساء
بالابتداء وبالظرف ويدل على ان قولهم ليس المراد اركبوا وقت الجرى والوسوء فوضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفى الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل
الذى كان يتعلق به لا يعبر به الا فى قول الشاعر انشده الاصمعى يا بى انت وفوك الاشنبا كانما ذر عليه الزرنب وحجة من فتح مجريها قوله وهى تجرى
بهم ولو كان مجريها الكان وهى تجرى بهم وحجة من ضم ان جرت بهم واجرت هما بمعنى قال فى المعنى بها الجرى الشوى واجرته وجريت به واما قوله يا بنى فقد
قال ابو على الكسرة فى الباء الوجه فى يا بنى وذلك ان اللام من ابن باء او واو وحذف فى ابن كما حذف فى اسم واثنين فاذا حقرت الحقت بالتحقير
فلزم ان تردها اللام الذى حذف لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك بالتحقير بحركات الاعراب وتعاقبها عليها وهى لا تحرك ابدا بحركة الاعراب ولا يغيرها
الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها فى الخبء لو فعل ذلك فى الهزء نحو فاس انما يبدل من الهمزة ياء ويدغم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك
مع ياء خطية وواو مقروء ونحو ذلك من حروف المد التى لا يتحرك فاذا ثبتت ان ياء التحقير اجريت هذا المجرى علمت انها لا تتحرك كما لا تتحرك حروف المد
التى اجريت مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها عوضا منها فى التحقير كما حذفتها فى التكسير لزم الباء التى للتحقير الانقلاب كما لزم
سائر حروف الاعراب فيبطل دلالتها على التحقير كما ان الالف فى التكسير لو حركت بطلت دلالتها على التكسير ولذلك رددت اللام فاذا رددت اللام
واضفتها الى نفسك اجتمعت ثلث باءات الاولى منها التى للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التى للاضافة تقول هذا بنى فاذا ناديت جاز فيها وجهان
اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادى فاثبت فقياس قوله ان يقول يا بنيى ومن قال يا عباد قال يا بنى فحذف الياء التى للاضافة وابقى الكسرة دالة
عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرء يا بنى بالفتح فالقول فيه انه اراد به الاضافة كما اراد ها فى قوله يا بنى اذكر ابى التى هى لام الفعل كانه
قال يا بنيى ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا بنت عما لا تلومى واهجعى ثم حذف كما كان يحذف الياء فى يا بنى وقد
حذفت الياء التى للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات منى بلهف ولا ليت ولا لو انى انما هو بلهفا قال ابو عثمان و
وضع الالف مكان الياء فى الاضافة مطرد واجاز يا زيدا قبل اذا اردت الاضافة قال وعلى هذا قراءة من قرأ يا ابت لو بغية يا قوم لا استلكم وانشد
وهل رجع ان قلت وابتاها واما من قرء ونادى نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روى عن عكرمة والمعنى ابو امرأته لانه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه و
اهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلناه فى يا بنى بالفتح واما قراءة السدى ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اى قال له يا ابناه و
وابناه فاما ابنه بالسكون فعلى ما جاء فى نحو قوله مطواى مشتاقان له ارقان اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور فورا
وفورانا وفورا كذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره اى من قبل ان يسكن والارسا امساك السفينة بما تقف عليه يقال
ارسيها الله فرست قال عنترة فصرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهى قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير
والعصمة المنع الاعراب حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك ما بعدها الا عاصم ركب عاصم معا فبنى لانهما ما التركيب صارا كاسم واحد وقيل انه

سورة هود

بنى لتضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذف ونقض
الكلام معناه فبنى الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم جر والعامل فيه المحذوف لا قوله عاصم لانه لو عمل فيه عاصم لقطع من صلته فكان يجب
تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقرأ احد لا عاصما اليوم وقيل ان جره قوله من امر الله والتقدير لا ذا عصمة
كائن من امر الله في اليوم معمول الظرف ان تقدم عليه كما جاز كل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بمعصوم لان امر المصدر فلا يتقدم عليه ما
في صلته ومن رحم فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير لا امر من رحمه الله فيكون من معنى لا واستثناء من عاصم وعاصم فاعل
كأنه قال لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم من رحمنا فكأنه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم ههنا بمعنى معصوم و
التقدير لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد يأتي فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكتسي وعلى الاول الاجود يكون الاستثناء متصلا وقال ابن الكيسان ما قال
لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثناه على المعنى فيكون متصلا المعنى ثم اخبر سبحانه عن اهلاك
قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فذلك حالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع
وفي التنور اقوال اولها انه تنور الخبز وانه تنور كان لادم ع فار الماء منه علامة لنوح ع اذ نبع الماء من موضع غير معهود وخبره منه عن ابن عباس
والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم كان التنور لحواء وقال قوم كان لنوح ع بعين ورد من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي
عن ائمتنا وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دور قبيلة مسلمة بمسجد الكوفة قال قلت
فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يرى قوم نوح ع آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر فيض فيضا وفاض
الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فجرى منها
فقال لبث فيها سبعة اشهر بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال نعم هو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله حين اسري به الى السماء فقال له
جبرئيل ع يا محمد ص هذا مسجد ابيك ادم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل ع عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة طافت
بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما حتى اتت بها الجزيرة وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة
فيه بسبعين صلوة وفيه الف بني وسبعون بيتا فيه فار التنور وبجزيرة السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلم وقالا انهما ان التنور وجه التنور
الارض عن ابن عباس والزهري وعكرمة واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وقالا انهما ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر وظهر
امارات دخول الليل وانقضى الليل من قولهم فار لهم فور الصبح تنورا وروى ذلك عن علي ع وروايتها ان التنور على الارض واشرفها والمعنى نبع
الماء من الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وقالا منهما ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووصفت نقمته بهم كما
تقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب فار فلان اذا اشتد حربهم قال الشاعر يفور علينا قدرهم فنديمها ونفثأها عنا اذا حميها غلا بزيد
بالقدر الحرب ندبهما فنكمها وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها الرؤية اولى فلنا احمل من كل زوجين اثنين
اي لحلنا لنوح ع لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكر المعنى في جملة القراءتين واهلك اي
احمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأة الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن امن
اي واحمل فيها من امن من بلك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما امن معه الا قليل اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون
رجلا وامراته وبنوه الثلثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد ادم ع عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس
عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر ع وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلثة سام وحام ويافث وثلث كنائنهم
فالعرب والروم وفارس واصقاب العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والسين والصقالبة ويأجوج ومأجوج
ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن امن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما اراه الله عليه
من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرسيها اي مبتدئين باسم الله واقفين باسم الله ووقت اجرائها ووقت ارسائها
ايثالها وحبسها وقيل معناه باسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في المجمع قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا باسم الله
مجراها وجرت واذا ارادوا ان تقف استقرت قالوا باسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية عما قاله نوح ع لقومه ووجه اتصاله
بما قبله انه لما ذكر ركوب السفينة ذكر المغفرة والرحمة ليتخلصا بالطاعة كما اجتلبا بالطاعة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج
كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها ودل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن
موجا واحدا بل كان كبارا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال عبيد بن عمير خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح
سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها ثم استقرت بموضع حتى البيت الحرام فطافت به سبوعا واحدا
كان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا
عن ابي عبد الله ع ان نوحا ركب السفينة في اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم بلغ عنه النار
مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل معناه كان في ناحية من دين ابيه اي في غير دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
في ناحية من دين ابيه اي في غير دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن كان منافقا فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني امن

الجزء الثاني عشر

بالله ثم اركب معنا ولا تكن على بن الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال سآوي الى جبل اى سارجع الى ماوى من جبل يعصمني من الماء اى يمنعني من اغراق الماء فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بانجائه فامن بالله برحمائه فحال بينهما الموج فكان اى صار من المغرقين **قوله تعالى** وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ابتدأ **اللغة** البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اقلع عن الشيء اذا كف عنه ومنه اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه واما **المعنى** ثم بين سبحانه ذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر بقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه واما **المعنى** ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اى قال الله سبحانه للارض انشفي ماءك الذي نبع به العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض بايجاز مدة تجري مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت وبا سماء اقلعي اى فقال لها امسكي عن المطر وهذا اخبار عن انشاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال لها اقلعي فاقلعت وغيض الماء اى فذهب عن وجه الارض الى باطنه والمعنى وانشفت الارض ماءها ويقال ان الارض ابتلعت جميع ماءها وما السماء لقوله وغيض الماء ويقال لم تبتلع ماء ولا السماء لقوله ابلعي ماءك وان ما السماء صار بخارا واضمارا ومروى عن ابن عباس وقضي الامر اى فرغ اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اى استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو بناحية الموصل وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانك سبحانا يعود لما وقبل سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كان نوح لبث في السفينة ماشاء الله وكانت ماموره فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكن قطا ولبنا وشيخ وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا مبارك انقص وهو بالعبرانية يا رب صلح وفي رواية اخرى يا رحمان انقص وتاوبة يا رب احسن وقيل واستقرت السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اى قال الله نعم ذلك معناه ابعد الله الظالمين من رحمته لانهم انفسهم موردا لهلاك وانما انتصب على المصدر ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح والمومنين وفي هذه الاية من بدايع الفصاحة وجمع البلاغة ما لا يقادر به كلام البشر ولا بد لابنه منها انه خرج مخرج الامر وان كانت الارض والسماء من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وايتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب ومحاورانهم ويروى ان كفار قريش اردوا ان يعارضوا القران فجمعوا على الباب البرسوم الضان وسلافة الخمار يعين يوما لتصنيفها فلما اخذوا فيها اراد واسمعوا هذه الاية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبه شيئا من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وانصرفوا **قوله تعالى** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم واما تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين **القراءة** قرا الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل وعصب غير بالنصب منونا وقرا الباقون عمل اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرا ابن كثير فلا تسئلن مشددة النون مفتوحة وقرا ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسئلني خفيفة النون بغير الف وقرا اهل المدينة غير نافع ون فلا تسئلني مشددة النون بغير الف وقرا ابن عامر ونافع فلا تسئلن مشددة النون مكسورة بغير الف والباقون على مثل قراءة ابن عامر ونافع الا انهم يثبتون الالف بعد النون **الحجة** قال ابو علي من قرا انه عمل من نون فالمراد ان سوالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون الضمير في انه للمسئول عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين واتخاذك اياهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عمل غير صالح كما يجعل الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرا انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرا انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح ولكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا اعمل غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمرو بن ابي ربيعة ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عنا بي وقال انتم وكم من قبيل ما بنا به دم ومن علق ومن اذا لغنم ادنى ومن مالي عيشه من شيء غير انا اراح نحو الحي البيض كالدمى اراد وكم من انسان قبيل وتظاهر كثرة ومن قرا فلا تسئلن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون جعلها فاصلة دالة على تعدية السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والاخر اسم للموصول وحذف النون المتصلة بها المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم لم يكن ذلك وكما حذفت النون من قوله هبوا الغالبات اذ فلبنى واما اثبات الياء في الاصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها **الاعراب** قوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الاية وجهين احدهما ان يكون كقولك كان جوابي ما لعصا ان اجلدا اذا قدمت ما لعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر يفسره هذا الذي ظهر بعد وان كان لا يجوز تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه ان يتسلط على يوم يرون وكذلك اني لكما لمن الناصحين متعلق بما دل عليه النصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس لك

مثبتة الياء وقرا اهل الكوفة بخفيفة النون ٥

سورة هود

٥٢٥

به علم بمعنى تمايل عليه قوله علم النظر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الاخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالفعل كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الاية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المبني الذي يعلم به الشئ على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشئ على ظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحوها يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر بما يدعى ونحو ذلك مما يعلم بالعلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم بالشئ معه تلك من انباء الغيب تلك مبتدأ وما بعده من انباء الغيب الجر ونوحيها اليك جر نعت ان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الجر والجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة على قدير تلك انباء الغيب لانها لا تزاد في الموجب ويجوز على قول الاخفش المعنى ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح ربه ندا يعظم ودعاه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق معناه يا مالكي وخالقي وانك وعدت نجية اهلي وان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فيجب ان كان ممن وعدت نجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهلك الذين وعدك ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وقد بينا ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي عليه وآله السلام سلمان منا اهل البيت وانما اراد على دينه وروى علي بن مهزيار عن الحسين بن علي الوشاء عن الوضاء قال قال ابو عبد الله ع ان الله تعالى لنوح ع انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اهله من ابعده ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وسوء عمله وروى عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال ع انه ابنى على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر وبينه على الخبر امر انه عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولانا لا نبيا يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها منفرة ومشينة وقد نزهه الله تعالى بنبائه عما دون ذلك فوجب الهم وبعظمها عما ينفر من القبول منهم وروى عن ابن عباس انه قال ما زنت امراة نبي قط وكانت الخيانة من امراة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امراة لوط انها كانت تدل على اضيافه وقيل انه كان ابن امراته وكان ربيبه وبعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء وبينا والمعتمد المعول عليه في تاويل الاية القولان الاولان ان ابنه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختار المرتضى رحمه الله في تاويله ان النقد بر ان ابنك وعمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سعيد على بوقيف به قد ساعدتها على التحنان اظلما تزغ ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الابتداء شئ من القبائح بدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح ربي اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهى عن سؤال ما ليس لك به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه ص عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سال نوح ع نجاة ابنه بشرط المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرف عن الجهل وينزه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك ان اسالك ما لا اعلم انه صواب وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام به طلبا للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وانما حذف يا من قوله رب واثبته في قوله يا نوح لان ذلك نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان يأتي بحرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وانما قال ذلك على سبيل التضرع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امره به نوحا عليه السلام استفهم السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال يا نوح اهبط اي انزل من الجبل بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا مع نوح في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذريتهم ممن معك وقيل يعني بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى حمل فيها البر كله وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون ونهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مولم وانما ارتفع امم لانه استانف الاخبار عنهم وروى عن الحسن انه قال هلك الممتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك اي تلك الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جائزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث يقولون قدم فلان ففرحت لها اي بقدومه وفرحت بها اي بقدومه وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي ان هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب بعرفوها من قبل اعلامنا اياك اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقبل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي ص على ما كان يقاسيه من امور الكفار الجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح ع قوله تعالى ولى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما

في موضع الحال اي تلك كائنة من انبا الغيب موحاه اليك وان شئت كان

لا على سبيل القطع فلنا بين الله تعالى ان المصلحة

او من السفينة

من

الجزء الثاني عشر

٥٣ من اليه غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احد عشر اينه كوفي وعشرة الباقين عدا الكوفي ما تشركون اينه **اللغة** الفطر الشق عن امر الله
كما يفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الدار الكثير المتابع على قدر الحاجة البر دون الزائد المفسد
المضر ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه بمروه اذا اصابه قال الشاعر من القوم بمروه اجراء ومآثم والقوة
بين الانثار والناجز خلاف القديم والناصية قصاص الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت لا حد منصلة
بالاولى قال في تناصيها بلاد في وقال ابو النجم ان بمس راسي اشمط العناصي كانما فرقه المناصي اي مجاذب ليتصل به في مرة العبد العاتي
الطاغي عند بعد عنود اذا جار وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود **الاعراب** اخاهم نصب بنقدير وارسلنا كما مر قال وارسلنا
الى عاد اخاهم وهود عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لابزها
مبارك الجلد عزه من ضم الواو حمل الصفة على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال صاحب كتاب
الكشف الجامع النحوي ان حرف نفي لحقت بقول ففتت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض الهتنا بسوء والتقدير وما نقول
قولا الا هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من
المصدر والظرف والاحوال فنقول اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه نقول كقولك نعم انا مخبر بمبين الا موتنا الاولى فنصب
موتنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضرب الموت الذي دل عليه قوله بميتين ومما جاء من ذلك في الظرف قوله ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار فساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء من ذلك في الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين بحبل اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان
تولوا فحذف احدى التاءين لان الكلام عليه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اي بعدهم الله بعدا فوقع بعدا كما وقع بئس ما وقع
اينان في قوله والله انبتكم من الارض نباتا **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في
النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام مالكم من الهة غيره دخول من يفيد التعميم نفي ان يكون لهم معبود
يستحق العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا اي لست اطلب
منكم على دعائي لكم الى عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون عني ما اقول لكم فتعملوا
ان الامر على ما اقوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم
مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا مغيثا وقيل انهم كانوا احدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهاجهم
وامتريت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم
قوة الى قوتكم فيزيدكم القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال علي بن عيسى يريد عز الى عزكم بكثرة عددكم
واموالكم وقيل قوة في اجسامكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا عما دعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة
بين صدقك وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لسنا بتاركين عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان الباء فمعناه بقولك
وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها انهم لم جاءها حيث لم
ينظروا فيها ومنها انه دخلت عليهم الشبهة في صحتها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها
اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها تحظيهم في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب الشبهة
فاتخذوا الاوثان على صورته عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا
نقول فيك الا اذا اصابك بعض الهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها ذهب ابن عباس ومجاهد قال اي قال هود لقومه اني
اشهد الله واشهدوا اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي ان كنتم تزعمون ان الهتكم عاقبتني لطعني عليها فاني على
بصيرة في البراءة مما تشركونه مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث
كانوا كفارا مسافا اقامة الحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اي
علم الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم في انزال مكروه بي ثم لا تمهلوني قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبياء
ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدوني فلا تستطيع واحدة منهم ضره كذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية
وقال بنيامين فان كان لكم فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود تمام هذا المعنى
فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله سبحانه ممسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما

سورة هود

من دابة الا هو اخذ بناصيتها اى ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربى على صراط مستقيم اى انه سبحانه مع كونه قاهرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربى فى تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيها ولا اضطراب هو يجرى على سبيل الصواب ويفعل على ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قاله هود ثم القوم والمعنى فان تولوهم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اى ليس ذلك لتقصير منى فى ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم فى اعراضكم عن نصحى فقد ابلغتكم جميع ما اوحى الى وسيخلف ربى قوما غيركم اى وهلككم ويجيء ربى بكم ويبدلكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعنى اذا استخلف غيركم مجلهم بدءا منكم لا تقدرون له على ضر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا تنفعونه بطاعتكم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربى على كل شئ حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء وهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربى على كل شئ من اعمال عباده حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا بهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة الف برحمة منا اى بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اى بنعمة منا وهى النجاة اى نجيناهم برحمة لعلم انه عذاب يريد به الكفار لا الثقلان ووقع ونجيناهم من عذاب غليظ اى كما نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب الذى عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك اى وتلك القبيلة عاد جحدوا بايات ربهم يعنى معجزات هود الدالة على صحة نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هودا لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعوهم الى الايمان به ومن تقدمه من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب وكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اى وابع السفلة والستقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل ويضرب على غضب والعنيد الكثير العناد الذى لا يقبل الحق واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى وابع عاد بعدا هلاكهم فى الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته ويبعد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اى وفى يوم القيمة يبعدون من رحمة الله كما بعد وا فى الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصله الابعاد من الخير الا ابتداء وتنبيه ان عادا كفروا بربهم اراد بربهم فحذف الباء كما قالوا امرتك الخير اى بالخير الا بعدا لعاد قوم هود اى ابعدهم الله نقم من رحمته وابعدا فوله تعالى وتمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ اهل المدينة غير اسمعيل الكسائى والبرجمى والشمونى عن ابى بكر عن عاصم ومن خزى يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب يومئذ فى المعارج والنبأ ون بكسر الميم على الاضافة وقرأ حفص وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود غير منون فى جميع القرآن وقرأ النبأ ون ثمودا بالتنوين ههنا وفى الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف فى هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرأ وثمود فى الحالين بغير تنوين وبنون النبأ ى وروى عنه البرجمى ومحمد بن غالب عن الاعشى فى الوقف بالتنوين انهم قرؤا الكسائى وحده الابعد لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الجحة قال ابو على قوله ومن خزى يومئذ يوم فى قوله يومئذ ظرف فتحت وكسرت فى المعنى الا انه اضيف ههنا فجعل اسما كما اتسع فى قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك الغدو والخزى والفزع فى قوله من فزع يومئذ اضيفن الى اليوم والمعنى على ان ذلك كله فى اليوم كما ان المكر فى الليل والنهار يدل على ذلك قوله ولعذاب الاخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم من يومئذ فلان يوم اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزى والفزع فاجرى بالاضافة ولم يفتح اليوم فيبنيه لاضافته الى المبنى لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه الاضافة فلما لم يلزم الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء يدل على ذلك انك تقول ثوب خز وثوب خز زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب ان كان الاسم احدا يعنى الحرف فلم يلزمهما البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف الاضافة وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان غيرا لازم كذلك لم يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لم تلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل فى المضاف اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لم تلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزى يومئذ ففتح مع انه فى موضع جر فلان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء فى نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب اضرب به والنفى فى نحو قولهم ما اخذت باب دار احد فلما كان يكتسى من المضاف اليه هذه الاشياء اكتسى منه الاعراب والبناء ايضا اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة مثل يوم وحين ومثل وشبه هذا الشياع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتس منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشائعة فمما جاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل فى موضع رفع فى قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وندامى مخضاه بدم مثل ما انـ ثم حاص الجبل لما اضاف مثل الى المبنى وكان اسما شائعا بناه ولم يعربه وذهب بو عثمان الى انه جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثلا على الفتح ولا دلالة فى ما قطعه على

الجزء الثاني عشر

٥٢٨ هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسرة اذ قلا التقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما قطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على ضربين احدهما ان يكون اسما للحي والاب والاخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الاب والحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحدا لوجهين مزية على الاخرى في الكثرة فما جاء على ابناء اسم الحي قولهم تغلب وعكرش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قال لوا ايهم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وائل قال لو لا قوارس تغلب ابنة وائل نزل لعد عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا اما هلة بزاعصر وقالوا بعصر وما هلة اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي وجوز لم يجعل الاسم القبيلة ومنهم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى فيه ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فانهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثر تهما سواء قال وعاد وثمود قال ان ثمود كفروا ربهم وقال وابناء ثمود الثانية فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا وان لم يصرف في موضع اخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرأت به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كساه الله حتى تغلب ابنة وائل من اللوم الظفار بطيئا نضوها فقال حتى ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحي والقبيلة واما قوله اولئك اولى من هود لما حذا اذا ابوما قلنا لم توقب فقد قامت الدلالة على ان هودا استعملت على انها للقبيلة وليس للحي فمن قوله اولئك اولى من هود لان هودا كان للحي لصرف وانشدنا ابو الحسن فرت هود واسلمت جيرانها حتى لما فعلت بهود صمام وكذلك جاء في الحديث نقسم هودا ومثل هود في هذا مجوس في قول الشاعر كان مجوس نسغة استعاذا الا ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف **اللغة** الانشاء الابتداء ومن عنز استعانة شيء من الاسباب وانشأ فلان حديثا او شعرا والاستعمار جعل الغير يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمري في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس واللمس بمعنى فرق علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين حاد بين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو العقود على الركبة وعنى بالمكان اذا قام به والمعنى المنزل قال النابغة عنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف دسائر وقد دواصل الغنى الاكتفاء ومنه الغنى بالمال والغناء بالمد الصوت الذي يكتفي به والغناء الاكتفاء بحال الشيء ومنه عنى بالمكان اذا اكتفاء بالاقامة فيه **الاعراب** ارايتم لا مفعول له ههنا لانه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك فكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الغاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي فكانه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما جاز الغاء رايت ههنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة لفظها تفيد لو انفردت عن غيرها وهو يتعلق بمعناها دون تفصيل لفظها وقوله فما تاخذكم جواب التهي بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان يا خذكم عذاب قريب اي فاخذكم عذاب عاجل اما كم وامام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ذلك قصة صالح ثم قفال والى ثمود اخاهم صالحا وكان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن عن الحجاز فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتداء خلقكم من الارض لانه خلق ادم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض يا بن مكنكم من عمارتها واخرجكم الى التسكن فيها وقيل معناه واعمرها لكم مدة اعماركم من العمري عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض ولو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن وحده مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول فالان يئسنا منك ومن خيرك بما بدا لك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجو رشدك ونطمئن عونا على ديننا انتهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبد اباؤه وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الدين مريب موجب للتهمة والتهمة اذ لم يكن اباؤنا في ضلالة وضلالة فقال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي مر بها نبوة فيما قبل واتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمته علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني بقولكم انتهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسران والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسيركم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة بشاهدة منها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع المياه فتفرد به ولا ترد الماء معها ذا نوبة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة وانتصابها على الحال من ناقة الله فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال والمعنى ان شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي واضافتها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله وناقة الله تاكل في ارض الله اي فانركوها في حال اكلها فتكون تاكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الاستئناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها اي لا تضربوها بسوء قتل اوجرح اوغيره فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب

سورة هود

فرهب اى عاجل فيها لكم فعقروها اى عقرها بعضهم ورضى به البعض وانما عقرها الجميع وضربت به العرب المثل في الشوم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اى تلذذوا بما تريدون ومن المدركات الحسنة من المناظرات والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس ثم في بلادكم ثلثة ايام يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما يجمع الدار اهلها ومنه قولهم دبار ربيعة ودبار مضر وقيل في داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اى ان ما وعدتكم به من العذاب في نزوله بعد ثلثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال ايها الناس لا تسئلوا نبيكم الايات فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من ماءها يوم عتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال ابو رغال ومن ابو رغال قال ابو ثقيف ولما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا من خزي يومئذ اى من فضيحة غاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اى من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فضيحته ويستحيى من مثله ان رتب هو القوي اى القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شئ ولا يمنع عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل عم فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل عم فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اى منازلهم جاثمين اى ميتين واقعين على وجوههم ويقال جاثمين اى قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل انهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوصباحاه كان لم يغنوا فيها اى كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع اثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا بربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره **قوله تعالى** ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود سبع اثبات عند البصريين ثمان عند غيرهم لم يعد البصري في قوم لوط ايه **القراءة** قرء حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي والذاريات وقرء الباقون قال سلام وقرء يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرء الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قرائة الاعمش هذا بعلي شيخ بالرفع **الحجة** قال ابو علي اجزنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر قال الاسلام وحمل والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلام من العقاب فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله وما يتبعه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله نطقت حقا او قلت خلاصا اعملت القول في المصدر بن لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة فكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان الله الذي تفسيره براءة الله من السوء وقولك للرجل سلاما منك اى ابتلى بشئ من امرك ضمن هذا المعنى وجه ما في الاية قال وزعم ان قول امية سلام بتا في كل مجر بوبما يعيبك الذموم على قوله بوئت ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الجزء كما حذف من قوله فصبر جميل اى صبر جميل امثل ويكون المعنى امري سلام وشاني سلام كما ان قوله فصبر جميل يصلح ان يكون المحذوف منه المبتدا ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدا الذي سلام جزء واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام ذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك فلما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة من ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام على يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلم عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف التنوين من الكلمة كما يحذف من الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ويوم يأت والاخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وهذه الالف واللام حذف منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا لاهم ان عامر الفجور فحبس الخيل على بعولتها من قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم او سلم عليكم فيكون سلم في الاية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرء سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والاخر ان يكون سلام خلاف العداوة والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدموه

الجزء الثاني عشر

٥٢٢ الهم فكرهم وحبس الخفقة منهم قال ناسلم ولست بحرب ولا عد فلا تمنعوا من تناول طعامي كما يمنع من تناول طعام العدو من قربه ومن وراءه
اسحق بيعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او الظرف في قول من رفع بزيد ومن فتح فعلى قوله ثلثة اضرب احدها ان يكون بيعقوب في موضع
جر على قبح ذلك ما بعد سحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانهما بشرتهما قال وفي اعمالها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف و
الاخوان تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله اذا ما ظلمنا من اليوم او غد وكقراءة من قرء وحورا عينا بعد يطاف عليهم بكذا ومثله ولسنا بالجبل
ولا الحديد والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها بسحق ويعقوب هنا له بيعقوب فاما الاول فقد نقض سيبويه على قبح مثله نحو
مررت بزيد وعمرا فالفصل بينهما اقبح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل ويوصل
الفعل الى المعطوف به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد ثم بعمرو لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل
للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل
العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر
لان العاطف بهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيهما بعد حرف العطف ليس الجار انما يشركه فيه العاطف فقد
كمل الخمسون قد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما نبا كشهد او بنت الخمس ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشركه فيه فاذا
قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ بيعقوب بالنصب على فعل اخر مضمر يدل عليه بشرنا
كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الاخرين واما الرفع في قوله بشخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتداء وشخ بدل من بعلي فيكون
كانه قال هذا شخ والاخوان يكون شخ خبر مبتداء محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما حسن الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا
من هذا وشخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شخ والرابع ان يكون بعلي وشخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة
فكذلك يجيء تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني وهذا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد في خبر المبتدا
ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد اخوك وهو بعيد النسب فاذا كان ذلك فقياس مذهبه ان يكون شخ بدلا من الضمير في بعلي لانه
خبر عن هذا اللغة البعل والبعل الفحل والبعول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بضرب مبلاده والحنذ المشوي وهو المحنوذ
فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهنا من حنذه ان نفرجا يعني الحمر الوحشي قال الزجاج الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب
الحملة تقول احنذ هذا الفرس اي اجعل عليه الجل حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو النمط ويقال نكرته وانكرته بمعنى واحد
وانكرته اشد منا لغة وهي لغة هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا وقال ابو ذؤيب فنكرته فنفرن فامترست له هوجا هادية وهاجرشع والايجاس الاحساس واوجس وتوجس اي احس قال
ذو الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بانباه الصوت ما في سمعه كذب ويقال وجس خوفا اي اضمره والبعل الزوج واصله القائم بالامر
يقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر في استغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للرب والضاحي
بعل والعجب يجري على المصدر وعلى التعجب منه تقول هذا امر عجب ولا يجوز العجب من امر الله لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس
لا يعجزه شيء وما عرف سببه لا يتجه ضده والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر يعف مجدتيم بما هلال لها ورفع الطراف على
العلبا بالعد والروع الافزاع يقال راعه يروعه فزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار ودمع خب المخنم وارتاع ارتياعا
اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القى في روعي اي في نفسي وسمي بذلك لانها موضع الروع والروع الدفع واحد ونقيضه الاجد
والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا جهة الخلف الاعراب ما لبث ان جاء اي ما اقام حتى جاء
بعجل وان جاء في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطاء عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء ويحتمل
ان يكون موضعه رفعا بان يحتمل ان جاء فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والفاء ويلي يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون
هاء الاضافة فحذفت فقلبت الفا ومعناه الايمان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا للدواهي اي تعالي فانه من احيانك لحضورك ما حضرك
اشكالك ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء ويليها قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف عليه
فان اضطر فالوقف ان يقف ويقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله عالدفيه ثلثة اوجه ان شئت حققت الاولى وحققت الثانية فقلت يا
ويلي الدوان شئت حققت الاولى وحققت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلي الدوان شئت حققتهما جميعا فقلت الدوشيخا منصوب
على الحال قال الزجاج الحال هنا نصبها من الطيف المحذوف وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد اخبر
ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول للذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فجعل الحال
التنبيه والمعنى انبه لزيد في حال قيامه واشر لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه
معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل فيه معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا
هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا اذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز لان جعلت العامل معنى التنبيه جاز
بجاز لما في هو منع نصب لانه حكاية قال قد مضت والا فالجيد ان تقول لما قام قد وضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون
جواب لما محذوفا والدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم حليم اواد بناه يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ

سورة هود

يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان شرطا الماضي وقع المستقبل فيه بمعنى الماضي كما ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه في معنى المستقبل المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ع ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لفصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله ع قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان امرد ابو ابرهيم الخليل ع بالبشرى اي بالبشارة باسحق ويعقوب وانه يولد له يعقوب عن الحسن والسدي والجبائي وروى عن ابي جعفر عليه السلم ان هذه البشارة كانت باسمعيل ع من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قال رسل الله نعم لابرهيم ع اي سلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما واعطاك الله سلاما اي سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكان بحنذ من الملائكة لابرهيم ع فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جاء بعجل حنذ اي لم يتوقف حتى جائهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي كانهم توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان فجاوه على احسن الوجوه اليه وصانه ذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنذ ضبح بالجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم سمط وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي بقطر ماوه عن ابن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم بمعنى ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم وقيل اوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض منعه صاحب الطعام عن نفسه وماله وهذا يقال بحرم فلان طعامنا اي تثبت الحرمة بيننا باكل الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون قوم المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بعذابهم والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيى العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشوي فطفر وسعى فصلح انهم رسل الله وامراته سارة بنت هارون بن ناحور بن ساروغ بن ارعوى بن فالغ وهي ابنة عم ابرهيم فاقبلت من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم ع عن وهب وقيل انها كانت بنت خاله وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتاده وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها وهذا يقال وتم التشديد ما يضحك وقالت عجبا لاضيافنا فانا نخدمهم بانفسنا فكونه لهم وهم لا يتناولون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابرهيم اضم لوطا ابن اختك اليك فاني اعلم انه سينزل هؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لها كانت قد هرمت وهي ابنة ثمان وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلى هذا فيكون في الكلام تقديم وتاخير وتقديره فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت لهذه البشارة وروى ذلك عن ابي جعفر ع فبشرناها باسحق اي بان يحيى باسحق بنيا ومن وراء اسحق يعقوب يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بنبيين بين بنبيين وهو اسحق ابوه بنبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وروى عن الصحاح انها قال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة ابي الحرث بن كعب ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر اضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارنب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقاء قال الفراء ولم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت فاضحكت السبا سيوف معد لقتلى عاد قبل وماد وبها قالت سارة ما يولد لي الدوانا عجوز اي هذا شيء عجيب ان الد قد تشحط من زوج شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما قال موسى مدبرا حين انقلبت العصا حية قبل لم اقبل ولا تخف والا فهي كانت عارفة بان الله تعالى على ذلك ولم ترد بقولها يا ويلتى الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرء عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها انما تعجبت من قدرة الله ولكنها اردت ان تعرف هل تحول شابا ام لا قد على ذلك الحال وكل ذلك عجيب وهذا بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الذي تبشرون به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام فيهما التنبيه والتوبيخ اي اتعجبين من ان يفعل الله نعم ذلك بك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه ونعمة الله تعم وكثرة خزائنه الباقية عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقد ذكر اسمه الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال للمتعجب من كذا بارك الله فيك وبرحمك الله وبعني باهل البيت اهل بيت ابرهيم ع وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت ابنة عمه ولا دلالة في الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته على ما قاله المجبا وروى ان امير المؤمنين ع مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم ع رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبدء بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروى ان سارة قالت لجبرئيل ما ايه ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر

٥٣٢ عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى الخوف والفزع الذى دخله من الوسل وهامة البشرى بالولد يجادلنا فى قوم لوط اى يجادل رسلنا ويسائلهم فى قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان بها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاخبر عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باى شئ استحقوا عذاب الاستئصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف ليرجعوا الى الطاعة باى شئ يهلكون وكيف ينجى الله المؤمنين عن الجبائى ولما سالهم سؤال مستفص سمى ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شئ غامض ان ابرهيم لحليم اواه مر معناه فى سورة براءة منيب راجع الى الله تعالى فى جميع اموره متوكل عليه وفى هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم عليه السلام لم تكن منكرة لانه مدحه بالحلم وبان ذلك كان فى امر يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرافة وذلك لانه راى الخلق الكثير فى النار فتاوه لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم عليه السلام فلما ذهب عنه الروع وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادلنا فى قوم لوط وانصرف عنه بالذكرى الفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب هو نازل بهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب غير مرد ومعنى غير مدفوع عنهم اى لا يفيد احد على رده عنهم

قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد سبع اثبات بلا خلاف وتمام الاية الثامنة عند المدنى الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** فى الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف عنهما وعيسى الثقفى ومحمد بن مروان من اطهر لكم بالنصب والقراءة المشهورة اطهر بالرفع وقراءة شهبة او اوى بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرء اهل مكة فاسر باهلك وان اسر هو صولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان وقرء ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال فيها احتجى ابن مروان فى لحنه قال ابن جنى وانما صح ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدء وخبر ونحو ذلك نحو ظننت زيدا هو خيرا منك وكان زيد هو العالم ويجوز ان يكون بناتى هن مبتدء من جملة من مبتدء وخبره موضع الخبر هؤلاء كقولك زيد اخوك هو وان يكون الضمير الامن هن او من بناتى والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيدا هو فاما من قرء او اوى بالنصب فيكون تقديره لو ان لى بكم قوة او اوا الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب فلو ارجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوك علقما او التقدير او ان اسوك فكانه قال او ايات مساءتى ومن قرء فاسر باهلك باثبات الهمزة فى اللفظ او بغير الهمزة فان سرى واسرى معناهما سار الليل كله قال النابغة اسرت عليه من الجواء سارية تزجى الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرئ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحان الذى اسرى بعبده ومن قرء الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب بما انتفى كما ينصب مع الايجاب والوجه الا قليس الرفع على البدل من احد لان مخبر ما اتانى احد الا زيد فكما انتفوا فى ما اتانى الا زيد على الرفع وكان ما اتانى احد الا زيد بمنزلته ومعناه اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوى ذلك انهم فى الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءتنى الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يؤنثون ذلك الا فى الشعر كما فى قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذى الرمة وما بقيت الا التحزم والاطواح والعصب وزعموا ان فى حرف عبد الله او ابى فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوى قول من نصب **اللغة** اصل سئ بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين ويقال سوئ فنى كما يقال شغلنه فشغل وسر ته فسر والفرق بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه فى ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد فى الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشئ اى شددته وعصبت فخذ الناقة لشدها وناقة عصوب ويوم عصيب وعصصب كانه التف على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فانك ان لا تورض بكبن وابل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدى بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعود وقد سلكوك فى يوم عصيب ويقال لواجز يوم عصيب يعصب الاطباء عصبا لعصب القوى السلم الطوال والاهراع الاسراع فى المشى قال مهلهل فجاؤا يهرعون وهم اسار تقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع الشوق الحثيث قال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والوكن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه قال الزاجر يأوى الى ركن من الاركان فى عدد طلس وجدبان والشدة تجمع بعصب معه التفكك وقد يكون الشدة تقتضيها معه التحلل والقطع القطعة العظيمة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفاف افتعال من اللفت وهو اللى يقال لفت فلانا عن رايه اى صرفه وامرأة لفوت لها ولد من غيرزوجها وكانما التفت الى ولدها ومنه الحديث فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا التفت التفت معا اى كان لا يلوى عنقه يمنة ويسرة بل يستقبل قال رب يابى سنك وكل جارة وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة والسنك لابن مقبل ورجله مضرهون البيض ضاحية صفر يا تواصى به الابطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فتبدل النون فيهما لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اى اعطيته فسجيل بمعنى العطية فى الاصل وقيل انه من السجل وهو الدلو العظيمة فسجيل بمعنى السجل فى الارسال وقيل انه من اسجلته اذا ارسلته وكانها

سورة هود

مرسلة عليهم وقيل انذر من التجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم والراجح ان الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشئ بعضه على بعض المسومة من السيما وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيما لتميزها **الاعراب** يهرعون اليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبتدأ ان على الضم فاذا اضفتها اعربتها بالوان لى بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لمنعتكم بينهم وبينكم انه مصيبهما ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتداء وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتداء من يتجل في موضع نصب بكونه صفة لجارة اي كائنة من يتجل سوء من صفة اخرى لجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوط بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما جاؤه في صفة الادميين سئ بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمجيئهم ذرعا اي قلبه لما راى لهم من جمال الصورة وحسن الشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يتعاطون الى امثالهم بالفاحشة وقيل معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه في صورة الغلمان المرد واصله ان الشئ اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الاتساع وقال هذا يوم عصيب اي هائل شديد كثير الشر لانف الشر فيه بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال القتاني جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وراى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقدموهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شئ صنعت اتى بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرا ممن خلق الله وكان قد قال الله جبرئيل لا اهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرا ممن خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرا ممن خلق الله فقال جبرئيل هذه الثلثة ثم دخل وخلوا معه حتى دخل منزله فلما راته امراته راعت هيئة حسنة فصفقت فوق السطح فسقفت فلم يسمعوا فدخلت فلما راوا الدخان فتحوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون ويسيقون هناك سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق بعضا عن ابي مسلم والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي من قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجئ قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه قال ان لوطا لما هموا باضيافه وحاهرهم بذلك فالتفت اليهم عرض عليهم نكاح بناته وقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لان من كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف انهن في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكان يجوز ابتداء في ابتداء الاسلام وقد زوج النبي ص بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن ابي جاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعوراء وريشاء فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحوني في ضيفاني ولا تخجلوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا نزل به معرة لحق جاره للضيف ليس منكم رجل رشيد اي ليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا ما من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لم نتزوجهن وكانوا يعرفون بان من لم يتزوج بامراة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني على اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي نعلم سبلنا الى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تاسف لوط على قومه تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وحماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي او اوى الى ركن شديد اي انضم على عشيرة منيعة تنصرني وتشيعه بمعنى لدفعتكم ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال الصادق ع فقال جبرئيل ع لو يعلم اي قوة له قال فكابروه حتى يدخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل ع ان يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي ص انه قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وهو معونة الله تعالى والملائكة ما لعبت لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تخف لن يصلوا اليك اي لا ينالونك بسوء وامر ان يسري باهله اي ضربا هلك ليلا وقال السدي لم يؤمن بلوط الا ابنتاه بقطع من الليل اي بظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتادة وقيل في نصف من الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم وراءه عن مجاهد كانهم بعد وا بذلك للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت من الوقوف عن الجبائي كانه اراد في ان النظر اليهم عبرة فلم ينهوا عنها والثالث ان معناه ولا يختلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة والهدة لا لامر انك وقيل انها التفت حين سمعت الوجبة فقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وقيل لا امرنك معناه لا اشهدك انه مصيبها عما اصابهم اي يصيبها من العذاب ما اصابهم امره ان يخالفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم مهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة اضيق صدره وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعدهم اهلاكهم الصبح لم يجعل ظرفا وجعله خبرا لان الوعد هو الصبح

الجزء الثاني عشر

٥٣ وانما قالوا له ليس الصبح بعزيب تسهيلا له وقيل انه انما قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان صنائع العباد لا تعجزه ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتا لهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة بهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب كانه قيل لكن على العظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر

فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبريل ع فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فيهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة وعلى هذا يكون معنى جعلنا جعل امرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امره به وامطرنا عليهم حجارة اي وامطرنا على القرية اي على الغائبين منها حجارة عن الجناة وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبريل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت فربهم تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وذادوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط بسكنها قال ابو عبيدة يقال مطرت الرحمة وامطرت العذاب من سجل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها وسباخها للبرد وانما لبث من حبس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم وقال ابن التيمي الطين عن قتادة وعكرمة وبؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة انها انه مجر معلق في الهواء بين الارض والسماء منزلت الحجارة وقال الضحاك هو الاجر وقال الفراء هو طين قد طبخ حتى صارت بمنزلة الاجر وقال كان اصل الحجارة طينا فشدت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم من اسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من سماء الدنيا منضود هو من صفة سجيل اي نضد بعضها على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في اثر بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل بها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة لها نقط من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختوم عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وفي حكمه انها لا تمسك حجرة منها احدا الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما مثال الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد منها ببعيد اراد بذلك اهل مكة قرشي وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط بوعيدا انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السما والارض اربعين يوما يقع به رجلا من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منها فاصابه فقال قتادة وكانوا اربعة آلاف

الأف

قوله تعالى وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ إِلَى عشرة آية القراءة

قرأ اهل الكوفة غيرا بكسر اصلك غيرا وعلى التوحيد والباقون اصلوتك بالواو وعلى الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين

اللغة اما بعد فيكون في الجزاء والشرط مصدره البعد منه بعده الله فانه منقول من بعد لانه دعاء عليه وقراءة السلمي منقولة الفعل مع مصدره ولما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قولهم عرب بعد اي لعنة الله عليهم وبعد من بعد بعدا وبعدا وبعدا في الشر خاصة ومصدر البعد ٥٣ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦

سورة هود

من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما وتقديره فسوف تعلمون من المخزى ومن الكاذب ويجوز ان يكون ٥٣٥
من هو كاذب على هذا بمعنى الذى هو كاذب ويكون معطوفا على الهاء من يخزيه اى ويخزى الذى هو كاذب والثانى ان يكون من فى قوله
من يأتيه بمعنى الذى ويكون من هو كاذب عطفا عليه واد خلوا هو فى قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قام ولا من قاعد وانما يقولون
من قام ومن يقوم ومن انا قائم وقد ورد ذلك فى الشعر قال الشاعر من شاربٍ مرخٍ بالكأس نادمنى لا بالحصور ولا فيها بسوّار كأن لم يغنوا
فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على ان يضمر فيها كما يضمر فى ان من قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون ان
التى تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى المصدر اى فمحنى ثم عطف سنجا فضة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء عليهم السلام فقال
الى مدين اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه ومدين اسم القبيلة او المدينة التى كانوا فيها فلذلك
لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابراهيم فسموا به قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهٍ غيره وفى سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى لا
تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن انى اريكم بخير اى برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم
الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وروى ذلك الدهان عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى
انى اريكم فى كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقصان الكيل والوزن واتى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى
انه محيط عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم واراد بوم القيمة عن الجبائى وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان اليوم محيط بعذابه بدلا من
احاطته بنفسه وذلك اظهر فى الوصف واهول فى النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اى ولا تنقصوا الناس اشياءهم بالقسط اى اوفوا حقوق الناس فى الكيل والوزن
اى اموالهم فى معاملاتهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسعوا بالفساد ولا تضربوا به فى الارض بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية
بمعنى الباقى اى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من التجسر والتطفيف وشرط الايمان فى كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين
بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جبير وقيل معناه
طاعة الله خير لكم من جمع الدنيا لانها يبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد وهو قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا الآية وقيل بقية الله رزق الله عن الثورى وما انا عليكم بحفيظ اى ما انا بحافظ نعم الله تعالى عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا
بقاء نعمه بطاعته وقيل معناه ما انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا
الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما على ان انهيكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير
الصلوة وكان يقول ان الصلوة زاجرة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التى تزعم انها تأمرنا بالجور وتنهى عن الشر امرتك هذا عن
ابن عباس وقيل معناه ادينك يأمرك بترك ديننا السلف عن الحسن وعطا وابى مسلم قالوا كنا عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما
قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان تفعل فى اموالنا ما تشاء معناه اصلوتك تأمرك بترك عبادة ما يعبد اباؤنا او بترك فعل ما تشاء فى
اموالنا من التجسر والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم واراد وا به ضد ذلك اى السفيه الغاوى عن ابن
عباس وقيل انهم قالوا ذلك على الحقيقة اى انك انت الحليم فى قومك فلا يليق بك ان تحالفهم والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة مستعار من الوشد
المرشد قال شعيب لقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى مر بفسره ورزقنى منه رزقا حسنا فهل ان الرزق الحسن ههنا النبوة وقيل معناه هل كنتم
لدينه ووسع على رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفى الكلام حذف اى فاعدل مع ذلك عما انا
عليه من عبادته وانما حذف لدلالة ما ابقاه على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى لست انهاكم عن شئ وارتكبه وانا مخالف لكم
ما اختاره لنفسى ومعنى ما اخالفكم اليه اى ما اقصد مخالفتكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا فى معنى قول القائل شاعر لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار
عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد اجبارا منفعة الى نفسى بما انهيكم عنه اى لا امركم بترك التطفيف فى الكيل والوزن لتكون منفعة
ما يحصل بالتطفيف لى ان اريد الا الاصلاح اى لست اريد بما امركم به وانهيكم عنه الا اصلاح امورك فى دينكم ودنياكم ما استطعت اى
ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقى الا بالله معناه وليس توفيقى فى امتثال ما امركم به والانتهاء عما انهيكم عنه الا بالله فلا يوفق غيره اى
ليس ما افعله بحولى وقوتى بل بحول الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت والتوكل على الله الوثوق بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته
واليه انيب اى اليه ارجع فى المعاهد عن مجاهد وقيل اليه ارجع بعملى وبتوبتى عن الحسن ومعناه انى اعمل اعمالى كلها لوجه الله وياقوم لا يجرمنكم
شقاقى اى لا يكسبنكم خلافى ومعاداتى ان يصيبكم عذاب الفاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتى على مخالفة ربكم فيصيبكم من
العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة دعاؤه لكم الى مخالفة الاباء والاجداد فى عبادة الاوثان وما يتعلق به
من الايفاء فى الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود او بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد
اى ما هم ببعيد منكم فى الزمان الذى بينه وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان داركم قريبة من دارهم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود
المغفر من الله ستر الذنب بالعفو عنه وقيل معناه استغفروا الماضى واعزموا فى المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا
فى العلانية ثم اصروا الندامة فى القلب عن الماضى ان ربى رحيم بعباده فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اى محب لهم ومعناه مريد
لمنافعهم وقيل معناه مودود الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الوادّ يودهم اذا اطاعوه وروى عن النبى ص انه قال كان شعيب خطيب
الانبياء فالوا اى قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اى ما نفهم عنك معنى كثيرا من كلامك
وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا رأيت انسانا يشتى لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اى لا افعله وانما

٥٣٤ قالوا ذلك بعد ما الزمهم الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اى ضعيف البدن عن الجهاد وقيل ضعيف البصر عن سفيان وقيل اعمى وكان شعيب اعمى
عن قتادة وسعيد بن جبير قال الزجاج وجبر يسمى المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اى قد ضرب بذهاب بصره وكذلك قد ضعف بذهاب
بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس ببعيد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى فيهم
وفي غيرهم وقيل ضعيفا اى مهينا عن الحسن واختلف في ان النبي هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك نفور وقيل يجوز ان لا يكون فيه
تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك اى لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك
وسبيناك وما انت علينا بعزيز اى لم ندفع قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب في عزمن قومه وكان من اشرافهم
وما بعث نبي بعد لوط الا في عزمن قومه قال شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اى اعشيرتي وقومي اعظم حرمة عندكم من الله فتركون
اذا لاجل عشيرتي ولا تركونه لله الذي بعثني اليكم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى اتخذتم الله وراء ظهوركم يعني نسيتموه فالهاء عائدة الى الله عن
ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى وبنذتم ما ارسلت به اليكم وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى
امر الله عن الزجاج اى بنذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط اى محص لاعمالكم لا يفوته شئ منها وقيل معناه خبير بأعمالكم
فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على حالتكم التي يتمكن فيها صاحبها من عمل وهذا تهديد في صورة
الامر وتقديره كانكم انما امرتم بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان وفي هذا الهاء الخبر والهوان وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم
اى عملوا انتم على ما تقولون واعمل انا على ما اقول وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على
انه ليس من قومه اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني عامل على ما انا عليه من الانذار سوف تعلمون ايانا المخطئ الجاني على نفسه وقيل معناه
سوف يلبيتن لكم في عاقبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله
وتعلمون ٥ محذوف وارتقبوا اني معكم رقيب اى انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب واللعنة
معناه ٥ وانما انتظر الرحمة والثواب والتضرع عن ابن عباس وقيل انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا
انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه
برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى
تفسيره قيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم
الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون صوتا من العذاب اهلكهم الله واصطلمهم
بقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح
في حجراته اذهب الى اهله قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة فوله
تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم
القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه
عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر
ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف
عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ثم اني ارسلت اللغة بقال قدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم و
انبعوك الازهري قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء الذي يوردو الابل الواردة والجمع اوراد
والايراد ايجاب الورود في الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر يرد المياه خطيرة ويفيضة ورد القطاة اذا استمال السمع وقال ليبد فوردنا
قبل فراط القطا ان من وردي تهيل النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضع عصي الحاضر المتخيم والوفد القوم على الامر يقال وفده يوفده وفدا وفدا بفتح الواو وكسرها قال الزجاج كل شئ جعلته عونا للشئ
او استدللت به شيئا فقد وفدته به يقال عدت الخابط واستدللته وارفدته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه
والاسم الرفد كالاعطاء عون المعطي والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا من الحصاد بفتح الحاء وكسرها
ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم وتتبيب من تبت يده اى خسرت قال الجبير عرابة من بقية قوم لوط الا تبا فعلوا ابنا ياوا الفرق بين
العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم قال عبيد والمرء عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه قصة موسى
على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بحجتنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اى وحجة ظاهرة
مخلصة من تلبيس وتمويه على ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الاثبات فانما عطف عليها لان الاثبات يحتج من وجه الاعيان
العظيمة والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم له حجة يظهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فقد سلطان وقد
قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا اوجب اتباعه واذا كان مبطلا فانه لا يجب اتباعه قال الزجاج
السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اى قومه وقيل اشراف
قومه الذين يملاء الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله وما امر فرعون برشيد اى مرشد ومعناه ما هو هاديهم
الى رشد ولا قاصد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه دعاهم الى الشر وصادهم عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة

بين القول والفعل والمراد بهما وما فعل فرعون بوشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على ٥٣٧
قدميه حتى يهجم بهم على النار كما قدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان ما عطف
عليه من قوله يقدم قومه يوم القيمة يدل عليه عن الجبائي وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس المورد الذي يبئس
الذي يرد ونعم عطاء شاكرا حيا نفوسهم النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم المورد ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار و
العيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس الشئ الذي يرده النار وقيل بئس التضيب للمقسوم لهم النار وانما
اطلق لفظ بئس وان كان عدحسنا لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة
يوم القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة بما بعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة و
يتبعهم الله اللعنة في القيمة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الوفد المرفود بئس العطاء المعطى النار و
اللعنة وانما سماه رفدا لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة تواعدت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة
وسال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الوفد المرفود قال هو اللعنة بعدا للعنة قال الضحاك اللعنتان اصابتهم رفدتا احداهما
الاخرى ذلك اي ذلك الذي فعلناه من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره لك ونخبرك به نذكره ونسلكه لك بانا منها
قائم وحصيد اي من تلك القرى ما هو باق معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمر فيما بعد وقيل معناه قائم على بابه لم يذهب اصلا وان كان
خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب اندرس اثره كالشئ المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد
هلك وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما لانفسهم فما
اغنت عنهم الهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب اي
غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك فلو لم يعبدوها لم
يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها الهتهم ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي
وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة
القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرء هذه الاية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم مؤلم شديد بالا لم ان في ذلك لاية اي ان فيما قصصنا عليك من اهلاك
من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وبصيرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الاخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص
الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع به بالتدبر والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والاخرون منهم
للجزاء والحساب والهاء في له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماوات والارض اي يحضره ولا اهلة
يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا
تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قرء حمزة
فرء بعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرء يوم ياتي بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون باثبات الياء وقرء اهل
الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح المجد من قرء يؤخره بالياء فانه رده الى قوله اخذ ربك ومن قرء بالنون فانه
ابتداء والياء في المعنى كالنون وقوله يوم ياتي قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم ياتي وهذا يدل بحذف هذه الياءات كتفا وقد حكى
سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فيحذفون الياء ويجتزئ بالكسرة لانهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل
والوقف فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف اذا قال يوم ياتي فلا وان لم يكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء
تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف
كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفا لم يكن ينبغي للقياس ان يحذف
محولك ولا ادر ومثله قول الشاعر كفاك كف لا تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعطي وليس هنا ما يوجب
حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعدا فهو سعيد وينبغي ان يكون عن فعل كما ان خلافة الذي هو
شقي كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاص الماء
غصته وحزن وحزنته ولعلم استشهد واعلى ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعد ولا دلالة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل
اجن الله هو مجنون فالمفعول جاء على هذا على انه حذف الزيادة عنه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح في بعض ما ذكر
فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذف الزائد ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاص يريد مغيض الغمر
الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والباء في شقي منقلبة عن واو واستصاصد الشقاوة والزفير اول لهاث الحمار والشهيق آخره قال ابو زبيد
حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما هق والزفير رد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من
قولهم للشديد الخلق من فوق والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من

الجزء الثاني عشر

٥٣٨ شدته توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف عند النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا وهذا يوصف سبحانه بانه دائم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة يجذا لسلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاع نار الحباحب يقال جذها جذا غير الصلبانة وهي بنت الاعرابي يوم يأتي لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف الى يأتي او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم الذي اضيف الى يأتي لانك لا تقول جئتك يوم يوم يريد بمعنى يوم سرور ده اياك ويكون الهاء عائدة الى يوم فيضمر اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما تعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون كانك اذا عرفت اليوم بنفسه مظنى ذلك فقولك هذا يوم حره وبوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف الظرف الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول ايتك يوم صخونة ناردة وليلة او ظلماء مطيرة فان نونت فقلت ايتك يوم صخونة ناردة او ليلة او ظلماء مطيرة جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا ثبت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم يأتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي يراد به الحين والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان يكون صفة ليوم المضاف الى يأتي لان يوم مضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا تعرف يوم بالاضافة اليه فجاز ان يوصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس صنفان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في يأت وجب ان تقدر فيه ضميرا يعود الى ذي الحال وتقديره غير متكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين الذين ذكرهما فيكون اولى وانما نصب يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما ينصرف بنصر فيه وانه لا يكون حادثا الا وقتا كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم اي لا تتكلم فحذف احد التاءين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلالها عوذا تاجل بالفصاء بهامها اي تتأجل وعطاء منصوب بما دل الكلام عليه فكانه قال اعطاهم النعيم عطاء المعنى تقاعد سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي ما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد عده الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في ازاحة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قرب لان ما يتأجل تحت العدد فكان قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأت اي حين يأتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي لا تكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن لما ذكرنا من ان الخلق ملجؤن هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجمائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد الا خرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال في موضع اخر وقفوهم انهم مسئولون وهل هذا الا ظاهر التناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فاذن لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشئ ولا تطقت بشئ حتى من يتكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي فهم لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يبصرون الا انهم لا يقبلون الحق ولا يتأملون بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسئلون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وتقرير لا سؤال الحجة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسئولون فاثبت سبحانه سؤال التقريع في ايه ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياؤهم المستحقون للعقاب وسعداؤهم المستحقون للثواب الشقاوة اسباب البلاء والتعاسة فوة اسباب النعمة والشقي من شقي بعمله في معصية الله والتسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى النفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باسعفاتهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم يعني سيتيم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير من مد به الابن وقيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الابن الشديد المرتفع جدا بمنزلة اخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد نداءة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تاويل هذا في الايتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه قولان احدهما ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الاخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والحسن وثانيهما ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض فهذا مثل الاول وقريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الاخرة وهي دائمة ابدا كما ان دوام السماء والارض في الدنيا فوقت رمزه بناء عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينهما بل

سورة هود

المراد التبعيد فان للعرب لفاظا للتبعيد فى معنى التابيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما ٩ ٣ ٥
ثبت لبد وما اطت الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق وفى اشباه ذلك كثرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تبغى ولا يريد
بذلك التابيد لان التوقيت مخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معد يكرب وكل اخ مفارقه
اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير لا ارى فى الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وربنا وايامنا
معدودة والليالى لا نرى هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام فى الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها
انه استثناء فى الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والمقدار الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار
كما يقول الرجل لغيره لى عليك الف دينار الا الالفين الذين ارضيتكماوفيكذا فالا لفان زيادة على الالف غير شك لان الكثير لا يستثنى
من القليل عن الزجاج والفراء وعلى بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى سوى اى سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل
الا زيدا اى سوى زيد وقائلها ان الاستثناء واقع على مقامهم فى المحشر الحسنا لانهم حينئذ ليسوا فى جنة ولا نار وعلى هذا كونهم فى البرزخ
الذى هو ما بين الموت والبعث كانهم خوطبوا انه قد قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون فى النار او الجنة من الدنو ول الابد او من
بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازنى وغيره واختاره البلخى فان قيل كيف يستثنى من الخلود فى النار ما قبل الدخول
فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وقالت ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره
الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفى اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام
فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج وقد يجوز ان يكون الا بمعنى الواو
اى وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر لها داران عذرة السحمان لم يبد رس لها رسم الا رمادا هامدا وارد
رفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا الواو وههنا والا كان الكلام مناقضا وهذا القول قد ضعف بعض النحويين وخامسها ان
المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصى فقال سبحانه انهم معاقبون فى النار
الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واثابتهم ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله
الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب ولا بد ان يوصل اليه ويقدره الا من شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار و
يدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه سبح لله ما فى السموات وقالت العرب عندى سقاء الوعد سبحانه ما سبح له واما فى اهل الجنة فهو استثناء
من خلودهم انهم لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد فى الاخبار عنه بانه يخلد خلوده انهم من استثناء ما تقدم فكانه قال
خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذى ادخلهم فيه النار وقبل ان ينقلهم الى الجنة فاما فى قوله ما شاء ربك ههنا على تابيد الاستثناء من
الزمان والاستثناء فى الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا وانما اجرى عليهم كل لفظ فى الحال التى يليق
به فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابى
سعيد الخدرى وقتادة والسدى والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم
قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فهكذا نون اشقيا فى حال سعداء فى حال اخرى و
قال قتادة الله اعلم بشانه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انتقم منهم
الوعد ثم اخرجوا بالشفاعة قال وحدثنا ابن بزاك ان رسول الله ﷺ قال يخرج قوم من النار فال ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول
هو المختار المعول عليه وساد سها ان نعلق ذلك بالمشيئة على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا شىء الا يخلدهم على ما حكم
به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا شىء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما
يريد فانه اراد ان يخلدهم وذهب منه ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء يستثنيه العرب وتفعله كما تقول والله لاصلين بن زيدا الا ان ارى غير ذلك
وانت عازم على ضربه والمعنى فى الاستثناء على هذا انى لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها قال يحيى بن سلام البصرى انه يعنى بقوله الا ما شاء ربك
ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال ان الزمرة الاولى تدخل بعد الزمرة
ان يقع بينهما تفاوت فى الدخول والاستثناء ان على هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى ما الذين فى النار دائمون فيها مدة كونهم فى القبور ما دامت
السموات والارض فى الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون فى الآخرة
اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وقال ذكره قوم من اصحابنا فى التفسير وعاشرها ان المراد ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار و
الاستثناء لاهل التوحيد عن ابى مجلز قال هى جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من الاعيان واما الذين سعدوا اى
سعدوا باطاعة الله وانتهائهم عن المعاصى ففى الجنة يكونون فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى مدة دوام السموات والارض الا
ما شاء ربك بناء على جميع ما ذكرناه فى الاستثناء من الخلود فى النار الا ما مضى ذكره من جواز اخراج بعض الاشقيا من تناول الوعيد لهم واخراجهم
من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتاتى ههنا لاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها
عطاء غير مجذوذ وداى غير مقطوع قوله تعالى فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع ايات الفرقة حمزة ابو جعفر وابن عامر وحمزة وصفى

الجزء الثاني عشر

٥٤ وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرأ ابو بكر عن عاصم وان كلا خفيفة النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وان كل بالرفع الا ابو بينهم المحتسب قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديد بدان وتخفيف لما فوجهه بين وهو ان نصب كلا بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها واسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام الاخرى وهي التي تلقى بها القسم ويختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة لتفصل كما جلبت النون وان كانت زائدة في نحو ما ان زيد في الدار احدا وكما صانت عوضا من الفعل في قولهم اما لا فالا لا فعلن وفي قوله انا اخراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم يأكلهم الضبع وعلى هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤون وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ذلك بهيء حقان ووجه النصب هذا مع التخفيف من القياس ان شبهته في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لو يك زيد منطلقا فلانك في معرض وكك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصبت بها وانكانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكك قراءته من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى الثقيلة فكما لا يحسن تثقيل ان بعد الا منطلق كك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما في قولهم نشدك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه للتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى للطلب فكانه اراد ما اسالك الا فعل كذا ولم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا شر وليس في الا نهي ولا طلب فان قال قائل لمن ما فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقبلوا الادغام فيه على ان تحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان التغيير اسهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في باب التغيير من تحريك الساكن احرى على ان في هذه السورة ميما اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله على ام ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم احرى وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتاكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه ووقف عليها بالالف ثم اجرى في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف فخفف ان ورفع كلا بعدها لجاز تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا لبوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كلا ذلك لما منع الحجة

سورة هود

وانها غير منقوص عن مقدار ما استحقوا بسببهم سبحانه هذا القول عن العفو وقيل معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم
ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد اتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه بان قومه اختلفوا فيه اي في صحة
الكتاب الذي نزل عليه او اراد بذلك تسلية النبي ص عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى ع كذلك فعلوا بموسى
فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا اخباره السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة
لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم
لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب قوي الشك وقيل معناه ان قوم موسى لفي شك من نبوته
وان كلا من الجاحدين والمحالفين وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا لما يوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وانها
تامًا ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وبما استحققتم من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا
محمد ص كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المامور به والانتهاء عن
المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امر ابن عباس وقيل معناه ومن رجع الى الله والى
طاعته فليستقم انتهى اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان
فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الحجاج وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه
بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ص لو صليتم حتى تكونوا كالاوتاد وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد كان الاشان احب اليكم من الواحد
لم تبلغوا احدا الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله ص اية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الاية ولذلك قال لاصحابه حين
قالوا له اسرع اليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود والواقعة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما قص نباء الامم واهلاكهم
بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه انه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم لكذبهم انبيائهم
ثم بين في هذه الاية ان خلاف هؤلاء كخلاف اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذلك اتصال الاية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب
هؤلاء الكفار بالذي اتيناك كتكذيب اولئك بالكتاب الذي اتيناه موسى **قوله تعالى** ولا ترکنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من
دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون **القراءة** قرأ ابو جعفر وابنا العين
بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فانه واحد مثل الحلم وجاز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل فريب وفرب قال الزجاج والزلف بالفتح
اجود في الجمع وما علمت ان زلفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانشداد اليه و
نقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع قال فان نصبرا فالصبر خير معتبة وان نجزعا فاما
ماتوان وهو ماخوذ من القبر الموكانه يرجع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى وتما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب
من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني استشعارها في لزوم الحق من العز والاجر بطاعة الله والبقية ما بقي من الشيء بعد ذهاب وهو
الاسم من الابقاء وبقال فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخير كانه قيل بقية خير من الخير الماضي وارتوا اي عودوا والترفة النعيم واللذاذ
ذلك ان الترفة عادة النعمة قال هذيل وسوس المترفين الصدا الى امر المؤمنين الممادا اي المسؤل وانما قيل للمنع منزف لانه مطلق له الا يمنع
من شفه **الاعراب** فتمسكم منصوب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا تكن منكم ركون الى الظالمين فمن النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون
على الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره لكن قليلا
ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين فقال ولا ترکنوا الى الذين ظلموا اي ولا
تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه
هو الدخول معهم في ظلمهم والرضا بفعلهم واظهار الموالاة لهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا لشرهم مجانبة عن القاضي
وقريب منه ما روي عنهم ع ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من
اولياء اي ما لكم سواه من ناصر يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار
ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبته لهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون
للمطيعين واقم الصلوة اي ادها واتمها على ما امرتها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وسائر فروضها وقيل معناه اعملها على استواء
وقيل ادم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء الاخرة والزلف
الوساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد فالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما في انهما صلوتا النهار فكانه قال و
اقم الصلوة طرفي النهار مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكورتان على التبع للطرف الاخر لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه
وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي جعفر ع وقيل صلوة

الجزء الثاني عشر

٥٤٣ طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الاخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد كعب القرظي والحسن قالوا الان طرفي الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال قال رسول الله ص المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل في معناه ان صلوة الخمس تكفر ما بينهن من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر القصة عن ابن عباس واكثر المفسرين وذكر الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا عثمان الا تسئلني لما افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرء هذه الاية واقم الصلوة الى اخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينما رسول الله ص في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله ص اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل حضرت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله ص قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن الحرث عن علي بن ابي طالب ع قال كنا مع رسول الله ص في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله ص اني اصبت ذنبا فاعرض فلما قضى النبي ص الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي ص اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من بيتي هذا وبيتي هذا لغير معاش ظلمته ولا لعمل اجرته انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على تركك الذي تخفيه من الناس فاستحي ان يطلع على تركك فاها فاستسقيك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك ولا تكتب به لعمل الاخر ولا تحقرن سيئة وان صغرت عندك وقلت في نفسك فاها فاستسقيك يوما واعلم انه ليس شئ اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شئ اشد طلبا ولا اسرع لحاقا من الحسنة ولا ندامة من الخطيئة وانه ليس شئ اشد طلبا ولا اسرع لحاقا من الحسنة اما انها للذنب العظيم القديم المنسي عندك فتجدها ولا تقنطه وتذهب بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول ان عليا ع اقبل على الناس فقال اي اية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فقال حسنة وليست بايها وقال بعضهم ومن يعمل سوء او يظلم نفسه قال حسنة وليست بايها وقال بعضهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال حسنة وليست بايها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال حسنة وليست بايها قال ثم اقبل الناس فقال مالكم يا معشر المسلمين فقالوا والله ما عندنا شئ قال سمعت حبيبي رسول الله ص يقول ارجى اية في كتاب الله واتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ذاكر من ان الحسنات يذهبن السيئات فهاتان ذهبت السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ذاكر من ان الحسنات يذهبن السيئات فهاته تذكار وموعظة لمن تذكر به وفكر فيه واصبر قيل في معناه واصبر على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد ص على اذى قومك ولكذبهم اياك فيما افترضته عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع عن المقبحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم عليه اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي هلا كان والا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم بالون بنهوا عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون قوم منهم لهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا يجيب توبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عددها القرآن واخبارها اي ان العجب منهم كيف لم تكن من جملتهم بقية في الارض ينهون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو بركة وقيل ذوو ايمة وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين امنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لانه ايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم ما هو في معنى النفي وقد يخرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين اي واتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وابثروا اللذاة على امور الاخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا اي وكان هؤلاء المتنعمون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفي الاية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك ونبه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلك الا بالكفر والفساد فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر فيه وجوها احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما اهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا الاية وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحدهم مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد وظهر الاكثرون عندكم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا فصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله تعالى عن ابن عباس في رواية عطاء والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي ص انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا النظم وجه اتصال قوله لعنة فلولا كان من القرون من قبلكم الاية بما قبلها انه لعنة لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقيب ذلك دل انهم انما

اهلاكم

اهلاكم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يأمرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استأصلناهم وحنثنا ولكنهم لما هم الكفر استحقوا عذاب الاستئصال فقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي وبصري ست آيات عند عزهم والخلاف في الاربعة مختلفين وانا عاملون القراءة فرجوع الامر بضم التاء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وفرعما تعملون بالتاء هنا وفي آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء الحجة من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى ردت امورهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والامر يومئذ لله والمعنى منفردا بان ومن قرأ بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي ﷺ وامته وهو اعم فائدة ومن قرأ بالياء وجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من الهدد اللغة القصص الخبر عن الامور تتابع بعضه بعضا لانه من قصه يقصه اذا تتبع اثره لانه يتبع اثر من يخبر عنه والنباء الخبر بما فيه عظم الشان يقولون لهذا الامر نباء والتثبيت تمكين الشيء من الثبوت يقال تبنه بتسكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب مأخوذ من المفتأ وهو المستوى قال كانه خارجا من حب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتأد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب الادراك لما يأتي من الامر لانه من النظر والفرق بين الانتظار والرجاء ان الرجاء في الخير خاصة والانتظار في الخير والشر الاعراب الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن ومن يقدره لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملأن جهنم جواب القسم وتقديره يمينا لاملأن كما تقول حلفي لاضربنك وبذا لاضربنك وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان يصلحان فيه فتقول قيل له لاضربنك ان اضربك ولو قيل ومنك كلة ربك ان يملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال هذم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به وتقديره وكل الذي يحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت بدل من كلا منه قاله الزجاج وقوله انا عاملون انا منتظرون لو وصلت لقلت فاما الاولى فلان الثانية لاجل الاول وحيث لم يصل لم يبعد ذلك المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد كما يكونون مسلمين صالحين عن قتادة وذلك لان بلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو اموا غير ذلك لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم على الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لوضع الخلاف بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والحسن احد الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه مختلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما ان قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذي يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا باطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي فاذا ذكر فعلى معنى التفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تكنى به الذئاب اذا ذكرا غيرته فدل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غيرة لانه اراد شخصا ذا غيرة وقال الخنساء فذلك فاهدأ لونه فاعلمي ويجوز ان خرجهن شتى فوجدها اراد الورد وفي امثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل انهم على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد لان يرحموا خلقهم وقيل ان المعنى ولاختلاف خلقهم واللام للعاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم يؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء قالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا يخالف ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الابد ولو شاء ربك ان يدخل الناس اجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل واجروا هذه الآية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فانه اراد هدى بعضها الى الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة الى ارادة الله اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للصير الها والوصول الى نعيمها ومنك كلمة ربك اي وصل وحتم وعيده الذي حلف فيه بتمامه الى عباده وقيل تمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجن والناس وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما تقوى به قلبك وتطيب به نفسك وتزيد به ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك

الجزء الثاني عشر

ع ع ٥ في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجنة والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الآيات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون بأعمالهم في قوله انا الموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاءك في القرآن كله الحق ولكنه ذكر هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذه الحق وجب ان يكون اياك الحق الا فيه ولكن بعض الحق او كذا من بعض عن الزجاج وموعظة اي وجاءك موعظة تقع الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم الآخرة وقيل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعمل به وقد مر تفسير هذه الآية فيما مضى وانتظروا اي توعدوا ما هددكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما بعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما بعدكم الشيطان من الغرور وانا منتظرون ما بعدنا نارا بنا من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شئ منه عن الضحاك وقيل معناه ولله ما غاب في السموات والارض عن ابن عباس ووحد بعض المشايخ من يضم الغين والعين والتشديد فظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تغيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الزيدية ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الائمة بعد النبي ص فان هذا مذهبه ويدين به منهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم ويثلب الفضائح والقبائح اليهم ولا يعلم احد منهم استحق الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا يعلم مستفادا وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين ع ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يوما الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام وقوله بشر الحمر وان اماك ان لم تزل كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وسيلقى الامة منه ومن ولده مونا احمر وما نقل من هذا القبيل عن ائمة الهدى ع من اولاده مثل ما قاله ابو عبد الله ع لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية و العباسية لبنا هو ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان ثم نهض ونوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له اراب صاحب لوذاه الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم فقال اما والله بجدوه بهذله فكان كما قال ومثل قول الرضا ع بورك في طوس وجزاك بغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر فقال ستعرفونه ثم قال لبغدادي وبزهرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب البناجي وقد ناوله قبضة من التمر لوزادك رسول الله ص لوزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشاحين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها الى ابنك وقال اشتر لي بثمنها فروجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم ع فان جميع ذلك مستقى عن النبي ص مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى من يعتقد كونهم عالمين للغيب وجهل هذا الاسم قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في الجزاء كل الامور كان في الدنيا فيملك عنه بعض الامر والنهي والنفع والضر فلعبده ويتوكل عليه ويدين له من له ملك السموات والارض واليه يرجع جميع الامور فحقه ان يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل اي بساه عما تعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجازيهم كلا منهم على ما يستحقه من ثواب وعقاب فلا يحزنك يا محمد اقتراحهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب انه قال خاتمة التوراة خاتمة سورة يوسف عليه السلام مكية وقال المعلى عن ابن عباس عن اربع آيات نزلن بالمدينة ثلث منها في اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين عدد آيها مائة واحد عشر آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها او علمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرء سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وحمالة مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من جنان عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التوراة مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله ع عن ابيه ع عن ابائه ع قال قال رسول الله ص لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل وسورة النور تفسير هذا ما ختم الله سبحانه سورة هود وبدء بذكر قصص انبياء الرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص قصة يوسف ع واخوته وانها من احسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين تلك آيات الكتاب المبين الاعراب قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا انتصب على الحال من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلناه قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما يقول مررت بزيد رجلا صالحا فعلى الحال ويجعل توطئة للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن نصب لانه وصف لمحمول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرء بهما اما الجر فعلى البدل مما اوحينا اليك اي هذا القرآن واما الرفع فعلى اضمار ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن المعنى الرفع وقد سبق الكلام فيه في اول البقرة واتم المعنى بانه لانه على حرفين لا يشاكل رؤس الاي وعدها بانه لانه يشبه رؤس الاي وعدها بانه لانه يشبه رؤس الاي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما سبق من ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه اشارة الى السورة اي سورة يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الآيات تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة كما قال لم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين المظهر لحلال الله وحرامه والمعنى المراد به فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والمبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه يعني القرآن اي انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء

المشركين سلوا محمدا صلعم انتقال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عم فقال انا انزلناه قرانا عربيا على مجاري كلام العرب في محاورتهم
وروى ابن عباس عن النبي قال احبوا العرب لثلث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع معانيه وتفهموا امانه
وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزهم عن الاتيان بمثله وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله لانه
وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه عن نقص علمك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم
صمت احسن الصيام وقمت احسن القيام مما يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن تبيين واحسن ايضاح بما اوحينا
اليك اي بوحينا اليك هذا القران وخلق الباء لتبيين القصص اذ القصص تكون قرانا وغير قران والقصص فيها بوحي القران وقيل انما سمي
القران احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم المتناسق للتشاكل بين المقاطع والفواصل
وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة ما عدا لفظ وهذا يدخل في احسن نظم و
ترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تضمن من العوائد والنكت والغرائب ما لا يتضمنه غيرها ولانها تمتاز امتياز
لا يمتد غيرها شاهدها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتفاوت لان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما يتفاوت بكثرة استحقاق المدح
عليه ويقال على هذا فيقال هل يجوز ان يسمي الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن يمتثل بطريقة مخصوصة وهذا كما انه سبحانه
لا يسمى معلما ولا مفهما وان وصف نفسه بانه علم القران وبانه يفهمكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا
اليك هذا القران ومن قبل نزول القران عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القران لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم
التي فيها قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال
يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم تلك اثنتا قراءة ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها
وابن كثير وقف على الهاء يا ابه والباقون بالتاء ورويس في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها قرا
الكسائي الا ابا الحارث وقتيبة بامالة الرؤيا والرؤيا في جميع القران وروى ابو الحارث عنه فتح رؤياك والامالة الباقي وقتيبة امال للرؤيا المحرك
بغير ون فقط وفرخلف في اختياره بامالة ما فيه الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر ورويس وشجاع وابن ذكوان
الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء فيجعلها مشددة الحجة قال الزجاج من قرا يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة
تحذف في النداء واما ادخال تاء التانيث في الاب فانما دخلت في النداء خاصة والمذكر قد يستغاث باسم فيه علامة التانيث ويوصف بما فيه تاء
التانيث فالاسم نحو نفس وعين والصفة نحو غلام يفعة ورجل ربعة فلزمت التاء في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليها بالهاء يا ابه
وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت بالتاء والهاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما يا ابت
بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفاتح حذف الالف كما يحذف تاء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون
مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التي فيها تاء التانيث كثر بها يدعى مرخما فلما كان كذلك ردت التاء المحذوفة
في الترخيم البدوبك الاخر مجرى على ما كان عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالهاء والوجه الاخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما تحذف
التاء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء هذه الكلمة على هذا الوجه كقول
الشاعر وهل جزع ان قلت يا ابنة عامر وقول الاعشى ويا ابتا علك او عساكانفلا تخافن ان تحترم وقول روبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه
الكلمة في كلامهم الزموها القلب والحذف على ان ابا عثمان قد راى ذلك مطردا في جميع هذا الباب واما وقف ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتانيث
يبدل منها الهاء في الوقف فغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين
قال ابن جني سببت لك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على
انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك يقتضي عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين
اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك يقتضي العدد الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة فانه لا تسكن العين لسكون الالف
والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا بهمزة اربع لغات رؤيا بالهمز ورؤيا بالواو ومن غير همز رويا على الادغام ورويا بكسر الراء قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى
والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا النحو الخاص في المنام جرى مجرى الاسماء كما كان رد المكترث في كلامهم في قولهم لله درك يجري مجرى
الاسماء وخرج من حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصدر وقد يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها وروي فصاحة الظلم والمصادر
في الاكثر لا تكسر والرويا على هذا يجوز ان تخفف فتلتقي الهمزة ان خففت قبلها في اللفظ واو ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقلب منها اساكنة كما تقلب في نحو طي
ولي لان الواو في تقدير الهمزة فمن اجل ذلك غيرت لازمة فلا يقع الاعتداد بها وقد ذكر لها قوم وقالوا رايا مهموزا فقلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف
ومن ثم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قريا لوى وقرون لي للغة الرويا مصدر المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل معزول بالنوم فاذا
فاذا تصور الانسان المعنى توهم انه يبصره والكيد طلب الجملة واللام في بكيد واللام الثانية كما تقول قد ست لك طعاما وقد مت لك
طعاما وشكرت لك وشكرتك يقال كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته
الاعراب تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص علمك اذ قال وقد
غلط في هذا الان الله تعالى لم ينقص علي بنبوته هذا القصص وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رايتهم كرر الرؤية توكيدا والاول
الكلام

الجزء الثاني عشر

ع ع ٥ الكلام قد طال والمعنى واضح احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين ولم يقل ساجدا لانه لما وصف هذه الاشياء بالتعجب كما يوصف
الادميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك يجتبيك ومثل
ما واين يجتبيك ربك ويعلم المعنى ثم ابتدأ سجاتي قصته يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله
ابن الكريم الخالص ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي ﷺ قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اني رأيت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين اي رأيت في منامي قال ابن عباس ان يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة الفدا احد عشر كوكبا
نزلن من السما فسجدن له ورأى الشمس والقمر نزلا من السما فسجدا له قال فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه
والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر
تشتغل عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الذابة واذا عصا صغيرة نبتت عليها حتى اقتلعها وغلبها وصف ذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا
لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن لها فقصها على ابيه فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك الا بعد ما
اذا كان بين رؤياه وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام
كرر ابتهم واعاده للتاكيد وقيل اراد ما لرؤيته الاولى ورؤيته الاعياء والاشخاص وما لرؤيته الثانية رؤيته سجودهم واختلف في معنى هذا التعجب
فقيل انه التعجب المعروف على الحقيقة لكنهة لا لعباده وقيل معناه الخضوع له عن الجبائي كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وهذا ترك الظاهر
بقال ان اخوته لما علموا رؤياه قالوا ما ارضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا يحسدوك
فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا لك فيهلكوك وقيل ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب بان اخوته يوسف يصيرون تاولها وعلما ويخافون
علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغون الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينهم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك و
يحتالون عليك كذلك اي كما ارتك هذه الرؤيا الكوكبة لك وبين ان اخوتك يجتبونك ويصطفونك ويعلمك من تعبير الرؤيا الان ضم احاديث الناس عن رؤياهم وسماها
تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي اليك
فعلم الاستقبال كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبياء والاعم يعني كتب الله
وهذا لا تله على توحيده والمشروع من شرائعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فهمه الذي
هو حكمه لانه انتهاما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفائدته وتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان تحكم بدخولها
الجنة صفيا من شائب هذا وهذه النعمة التامة وخلوصها انما ينقصها ولا يطيب ذلك الا من الله تعم لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه وتتم نعمته
عليك بان يجوح اخوتك اليك حتى تنعم عليهم بعد اسائتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثنيهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل
منهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم بانقاذهم من المحن على يدك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اي كما انعم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة
من النار وعلى اسحق بان فداه عن الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا والبيت
هو الذبح وانما الذبح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختياره للرسل وقيل عليم باحوال خلقه حكيم في قضاياه قوله تعالى
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة
ان كنتم فاعلين اربع ايات القراءة قرا ابن كثير اية للسائلين والباقون ايات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والشواذ قرا ابن ابي اسحق غيابات الاعرج غيابات بالف
مشددة وقرا الحسن غيبة الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم النونين والباقون بالكسر الحجة قال ابو علي من قرا اية على الافراد جعل
شانه كله اية ويقويه قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه اية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله
اية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بقتل الشاء فقتلا بضربكم جراء العطاش الايتام من
النار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان اما بوما غيبتني غيابة فسيري واديري في العشيرة والاهل الجب الوكية التي لم تطو فان قيل
فلو جعلت ان الجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة المفرد يجوز ان يعني بها الجمع كما يعني بها الواحد من جمع فانه يجوز ان يكون له
غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شايب مفارقه وبيره زوغيابتين ويجوز ان يكون للبئر حفرة غيابات فجمع لذلك واما غيابات بالف الشتاة
فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء البناء للوجع والعناء للبوم الذكر والفخار للخزف وغيره فذلك واما غيبة فيجوز ان يكون حدثا على فعلة من غاب فيكون
بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا على فعلة واما من ضم النونين فلانه النفي الساكنان النونين والفاء فحركوا اولهما بالضم لان حركة الاول منهما في كلمتين
لتبع الضمة الضم كما قيل ستر ومدوهن كسر النونين فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مد لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الامر الشاذ
اللغة الاية والعلامة والعبرة نظائر والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها ببعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمس عشرة وقيل ما بين العشرة الى
الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والغرفي بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب لذة ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويوقن
عليه ويريد له الجزء والشهوة ما ينازع النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البر جبا لانه قطع عنها وقطع الماء حتى بلغ الماء من غير علي ومنه المجبوب قال الاعشى لان
كنت في جب ثمانين قامة ورفت اسبابا السما بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس يكون فيه فهو غيابة فمنه غيابة البئر شبه لحف وطاق فوق قعر البئر والسيارة
الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق وهي اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير

التعجب

ان يحتسبه الاعراب العامل في قوله اذ قالوا اذكروا يقدره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه ما في الاية التي قبله من قوله لقد كان ٥٤٧
في يوسف واخوته اياث اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم يقدره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا بخل لكم جواب الامر ويكونوا
جزم لانه معطوف عليه روى عن الحسن تلقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما قيل اذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي
طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لانث الليالي لم يجعله على طول وهو مذكر المعنى ثم انشأ سبحانه في ذكر قصته يوسف فقال
لقد كان في يوسف واخوته اياث للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للسائلين عنهم واعاجيب فمنها انهم قالوه الاذى
ومرارة في فعله واجمعوا على القائمة في البر للحسد مع انهم اولاد الابناء فصفح عنهم عما امكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا
خارج عن العادة وهذه عبرة لمن اعتبر فيها في منافع الدين ومنها الفرج بعد الشدة والمحنة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوته بغتة على صفة لا
قرأ لم يقرأ كتابا فعلم انه لم يأته ذلك الا من جهة الوحي فهو معجزة للذين سألوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب
وكان ليعقوب اثنى عشر ولدا الصلبية وكانوا اولاد علة عن الحجاج وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وربالون
ويشجر وامهم ليا بنت لبان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد
له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر وكانوا اثنى عشر ثم اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين يقتل ٥٤٨
سمعوا منام يوسف وقالوا ليعقوب ابانا فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا
وذلك ان يعقوب شديد الحب ليوسف كان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يوثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فضاعف
حسدهم له اشد وقيل انه كان برحمه واخاه وبعثهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام ان يعقوب كان
يذبح كل يوم كبشا فيتصدق بربه ويأكل هو وعياله منه وان سائلا سأله مرة وما صواما اعتزبا به عشية جمعة عند وان افطاره وكان مجتازا فرميا فوقف
على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وعشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله تعالى وبات طاويا
واصبح صائما صابرا حامدا لله تعالى وبات يعقوب وال يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فانزل الله سبحانه بيوسف واوحى
اليه ان استعد للبلوى وارض بقضائي واصبر للقضاء فراى يوسف فيما راى يوسف فيما رأى يوسف في تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى
ذلك عن ابن عباس وقريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اي فنحن انفع لابينا وقيل يعني
ونحن عصبة لا يجزأ الاحتمال عليه ان اباانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه
في خطاء من الراي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي ونحن اقوم بامور معاشه وامواله وانفع اعماله ولم يريدوا به الضلال عن الدين كانهم
لو اراده ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل
الضلال العدول وكل من ذهب عن شيء وعدل عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبيا
لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوا كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون
الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وسائر الاسباط
فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد وقيل يجوز ان يكون هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يبلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن يكونوا ابلغوا ٥٤٩
قارب البلوغ من الفعل مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله نرتع ونلعب
وروى ابو جعفر بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان ولد
يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباط اولاد الانبياء لم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين
ووصف ذلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا
يهتدي اليه وقيل معناه في ارض فاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف وتخلص لكم محبته والمعنى انكم متى قتلتموه او
طرحتموه في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحن عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف وغيبته قوما تائبين والمعنى
انكم اذا فعلتم ذلك وبلغتم اغراضكم بتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعلمون الصلاح وهذا يدل على انهم راوا ذلك ذنبا يقع
التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في امر دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن وقتادة ويدل
بهذا على قول من جعلهم غير بالغين فقال ليس بدليل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك
خاصة اذا كان مربى في حجر الانبياء ومن اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال وهب قال شمعون وقال مقاتل قاله روبيل ثم اخبر سبحانه
عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب بالنقطة بعض السيارة اي القوه ٥٥٠
في قعر البئر بنا وله بعض مارة الطريق المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقائل روبين وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق
وكان احسنهم راية فيهم عن قتله وقيل هو يهوذا وكان افقههم في الراي والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوي وواه
علي بن ابرهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن
كعب وقيل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه ردن
الفتل المصرح وقال ابن عباس يريدان اضمروا ما يريدون وقيل للحسن ايجد الموهن فقال ما انساك حدث بني يعقوب قوله تعالى قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون اتبان الهمزة قرأ ابو جعفر والحلواني عنا عن قالون

الجزء الثاني عشر

٥٤ ١ مشددة النون بلا شمة وقرأ الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيدة وقرأ ابو جعفر ونافع برتع ويلعب بالياء فيهما وكسر العين من يرتع وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرأ اهل الكوفة ورويس عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرأ روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روى ذلك عن ابي عمرو وهي قراءة الاعرج وابرهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابة يرتع بالياء وكسر العين ويلعب فعلا وقراءة ابي رجاء يرتع ويلعب بالجزم قال الزجاج يجوز في ثامنا اربعة اوجه اشمام النون مع الادغام الضم وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن الفراء والاشمام بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وثامنا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين ونمنا بكسر الباء لان ماضيه على فعل كما قالوا نعلم ونعلم وهي قراءة يحيى وثاب وهذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جائزة واما قوله نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسن لانه جعل الارتعاء والعتام على المال لمن يلغ وحاوز الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان ياكله الذئب وانما يخاف الذئب على من لا دفاع به من شيخ كبير او صبي صغير قال الصيمري لا احل السلاح ولا املك راس البعير ان نفر والذئب اخشاه ان مر بي وحدي واخشى الرياح والمطر اما الاول فانه يرتعا وانتعل من رعيت مثل شوبت واشتوبت وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى وترتعي السفح فالكثيب فذا فارفرض القطا فاذات الوبال وقال الاخر رعى بارض البهمى جيما وبرة وصمعا حتى بقنة حضنا لها وقد يستقيم ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم فيما قال ابو عبيدة ووجه ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرعى بمعنى ابلنا ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة نرتع نلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى التنزل من الشيء كقولهم في المثل الصيف ترقع وكان على هذا التنزل والتساوم يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صد انها راعي ثروة ونعا وعلى هذا قالوا ارايت مرتع ابلك لمرادها الذي فيه فهذا لا يكون على اللهو لانه جمع ثور رابع او ربوع فاما من قرأ نرتع ونلعب بالنون فيكون نرتع على مرتع ابلنا او على اننا ننال مما يحتاج اليه وننال معنا واما نلعب فحكى ان اباعمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم ابناء فقال لو يكونوا ابوه مثل ابنائه فلو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر حبذا جذد بلاعب تفشعت عمارات قال لينه جران فكان اللاعب فيها الذي لم يشتم في اهله فدخله بعض الهوينا من هذا اسهل من الوجه الذي قويل به الحق وقد روي عن النبي انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها تلاعبك وتلاعبك فهذا كانه يتشاغل بمباح وينفس عن نفسه بشيء من الجد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال اخصموا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واما من قرأ بالياء فيهما فان كان يرتع من اللهو كما قرأه ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك وان كان يرتع من التنزل من الشيء فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وهذا ابين من قول من قال ونلعب بالنون لانهم سألوا ارساله ليتنفس بلعبه ولم يسألوا ارساله ليلعبوا هم واما من قرأ ويلعب بالرفع فانه جعله استئنافا اي هو ممن يلعب كقولك زيد يحسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرأ ويرتع فمعناه يرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطيئة منعمة تضوي اليك وداءة منها كصونك من رداء شرعني اي يضوي الجد ثم قال الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصر على انها وان تكملك بليت اي تقطع حبالها حفرا وجبا المعنى ثم بين سبحانه انهم عند انفاق ارائهم فيما نووا من امر يوسف كيف سألوا اباهم فقالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف اي مالك لا تثق بنا ولا تعتمد نا في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير به وفي هذا دلالة على انهم كانوا يلجئ عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا اي الى الصحراء نرتع ونلعب الجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا نرتع ونلعب اي نلهو ونتنشاء ونلهو عن الكلبي والضحاك وقيل نحافظ فنحفظ بعضنا بعضا ونلهو عن مجاهد وقيل نرعى ونتصرف والرتع هو التردد بمباح شما لا عن ابن زيد واراد وابه اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلثة لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله وانا له اي ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال مقاتل هيهنا تقديم وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا له ارسله فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الا ترغبوا فقالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتاخير فلا معنى لحمله عليه قال الحسن جعل يوسف في الجب هو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة وليث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين سنة وتمان وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان له اثنا عشر سنة وقيل كان ابن سبع سنين او تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وغيره وفي الآيات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان يحبه منهم ومنعه عن الخروج معهم ولا يأمنهم عليه قوله تعالى قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

ست يات **اللغة** الذئب صله الهمز وان خففت جاز وقراءة الكسائي وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبرجمي الاستحباب بتخفيف الهمز في المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذئب ذؤب وذئاب وذؤبان وذابت الروح اذا مات من كل جهة وحزنت واحزنت لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعر في الدقة ومنه المشاعر للبدن والمجنى والمصير الى الشيء واحد وقد يكون المصير بالانقلاب كمصير الظهر حزنا وقد يكون بمعنى الاستمالة والعتاء اخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يستضئ ببصر ضعيف ويقال العتاء اول ظلام الليل

ويقال العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق واستبقا بادرا حتى يظهر الاسبق
ومنه المسابقة وهو على ثلثة اوجه سباق بالرمي وذلك جايز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جايز بالاتفاق وسباق على الاقدام وذلك
جايز عندنا وسباق على الاقدام وذلك غير جايز عوض وبه قال الشافعي وعندابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا وكل
القول في الصراع ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم ذي كذب قال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول
كما يقع المفعول موقع المصدر ومثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجزه سبيوه وقال المفعول لا يكون مصدرا في بناء
قولهم خذ ميسوره ودع معشوره وقال يعني به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اي ما يعقل به وروي عن عايشة انها قرات
بدم كذب بالدال اي دم طري والتسويل تزيين النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه الاعراب اللام في قوله
لئن هي لام التي تلقى بها القسم واذا الخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبرها فصدوا والبين
والكوفيون يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس واستشهد الكوفيون
في ذلك قول الشاعر حتى اذا سلكوهم وابن ابنائكم سبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يكون في موضع نصب على الظرف وجاز
ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجاز ان يكون من صلة واوحينا اي بناه بالوحي وهم لا يشعرون انه بنى فاوحى اليه ونبئهم
في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره فشاني صبر جميل او فصبري صبر جميل وهو
قول قطرب وعلى انه مبتدا محذوف والخبر التقدير وصبر جميل امثل واسند شكا الى جملي طول السري باجملي ليس الى المشتكى صبر جميل فكلا انا
مبتدا ويجوز في غير القران فصبر جميلا وروي ذلك عن ابي وبكون معناه فاصبري بانفس صبرا جميلا وقالوا الوضاءة اسماء في فصبر جميل وقد يتبلى الحر الكريم فيصبر قال الاحمر الباهلي لله ان يبقى لحي حاسد فصبر على ما شاءه الله صبرا المعنى ثم اخبر سبحانه انهم لما اظهروا النصح و
الشفقة على يوسف فهم يعقوب ان يبعثه معهم وحثهم على حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل معناه يحزنني مفارقته
اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون هذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذيب
في حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت رعيتهم مذ نبذ وكانت الذياب صارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب راى
في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة اذوب ليقتلوه واذا ذيب منها يحمي عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها
الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلفتهم العلة وكانوا لا يدرون وروي عن النبي انه قال لا تلفنوا الكذب فيكذب بوا فان بني يعقوب لم يعلموا
ان الذيب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل انه خاف عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذيب مستشهاد
لهم قال ابن عباس سماهم ذيبا فقالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون متناصرون نرى الذيب قد قصد ولا نمنعه منه
انا اذا لخاسرون اي نكون كالذين يذهب عنهم رؤس اموالهم على زعم منهم وقيل معناه انا اذا عجزه ضعفة قال الحسن والله لقد كانوا الخوف عليه
من الذيب وقيل معناه انا اذا لمضيعون بلغة قيس عيلان عن الموزج وههنا حذف والتقدير انه ارسله معهم اجابه لما سالوه ليودي ذلك الى الالفة
والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت الجب اي قعر البير واتفقت دواعيهم اليه فان من دعاه داع واحد الى شيء لا يقال
فيه انه اجمع عليه فكانه ماخوذ من اجتماع الدواعي ويدل الالف واللام على انه كان بيرا معروفة معهودة عندهم يجتمعون السقيا وقيل انهم طلبوا
بيرا قليلة الماء غير معينة لا تعرف فجعلوه فيها وقيل بل اجعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم فاخرجوه مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا
له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهودا منه وقيل منعهم لاوي
روبه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام فانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البير وهو يتعلق بشفير البير ثم نزعوا فيقصد عنه وهو يقول لا تفعلوا
ردوا علي القميص يواري به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يونسك فدلوه في البير حتى اذا بلغ بعضها القوه اراده ان يموت
وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان قد رفضه وعذب وكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل كان
يونسه وقيل ان الله تعالى امر بصخرة حتى ارتفعت من اسفل البير فوقع يوسف عليها وهو عريان وكان ابوهم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من
ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب في ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا اتاه جبرئيل وكان عليه
ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه وروي ذلك مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير
من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي كتاب البنوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابي سيار عن
الصادق عليه السلام قال لما القي اخوة يوسف يوسف عليه السلام في الجب نزل عليه جبرئيل فقال له يا غلام من طرحك هنا فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني
ولذلك القوني في الجب طرحوني فقال ايحبك ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب فقال له جبرئيل فان اله ابراهيم واسحق
ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد و
ان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب يوما فرجا ومخرجا ومن كيد المراة فرجا
وانه ملك مصر من حيث لم يحتسب وروي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان ابراهيم ان يوسف عليه السلام قال في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغر سني
وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب والبشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتخبرنهم بفعلهم

٥٥ فعلهم بعد هذا الوقت بوحد ما ذكره سبحانه في آخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه وبناه وهو في الجب وكان فيما اوحى اليه ليأتينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك عالك واصبر على ما اصابك فانك تخبرهم بما فعلوا بك وهم لا يعرفونك وقيل بوحد وهم لا يشعرون بانه اوحى اليه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم انما ينبئهم على وجه علم بقول العرب للرجل سوف اصنع بك ما زاك سوف تعلم ولا عرفنك اي لا جازينك وقيل ان ذلك انما علموا مصيرهم يوسف وهم لا يشعرون فاخذ الصاع ونفره فطن فقال ان هذا الجام ليخبرني انكم كان لكم اخ من ابيكم الغيابة في الجب وبيتموه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بتن سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم يعني انقلب اخوه يوسف الى ابيهم عشاء ليلا او في آخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا الجراء على الاعتذار بكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما سمع بكاءهم فزع فقال ما بالكم فقالوا ابانا اذهبنا نستبق اي نشتد ونعدو على الاقدام لنطر انبا اعدى واسبق لصاحبه عن الجبا والسدي وقيل معناه نتناضل ونترامى فنظر اي السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفي قراءة عبد الله نتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب لو محذوف اي ولو كنا صادقين عندك لاتهامك لنا في امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى لا يصدقهم لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف وشدة محبته ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوه يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يمزقوا توبه ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق توبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاروه اياه فقال لما راى القميص صحيحا قال يا بني والله ما عدا كالليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروى انه اتى توبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه وقيل كذبا يقال ماسكبك اي مسكوب وشراب صبك اي مصبوب وقال الشاعر فظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلثة اثبات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فلبثه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي قال يعقوب لهم اذا اتهمتم في يوسف لم يأكله الذئب ولم يقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم امرا علمتموه عن قتاده وقيل سهل بعضكم لبعض امر اخيه يوسف غير الذي علمتموه حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله عز اسمه وقيل كان ذلك حدثا نصابه به وصادفه في ذهنه فصبر جميل اي فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان الصبر في هذا الموضع وانفا على الوجه المحمود حسن وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فكيف يعقوب على حزنه وانطوائه في زقته وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى اتى بالمخرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله استعين على دفع ما تصفون وبه استعين على تحمل مرارة الصبر عليه ومكث يوسف في الجب ثلثة ايام **قوله تعالى** وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

القراءة قرأ اهل الكوفة يا بشرى بالف غيرها والا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي لغير بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة المجدري وابن ابي اسحق والحسن يا بشري المحرة قال ابو علي من قال يا بشراي اضاف الى الياء التي للمتكلم كان للالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان مضافا والاخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب الذي في غلامي والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم كسرت في فلان حرف الاعراب الذي ولي الاضافة في موضع كسر ما كسرت الفاء من في فلما كسرت كما كسرت من قولهم بفيك وكما فتحت من قولهم رايت فاك لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رايت غلامك وانضممت في قولك هذا فوك لاتباع الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلامك كذلك كسرت في قولهم كسرت في تو هذا يدلك على انه ليس بعرب من مكابين الاترى انها تبعت حركة اعراب ما كسرت في قولك كسرت في يا هذا كما تبعت حركة الاعراب في رايت فاك ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل اختصاصا بالنداء والاخر ان يكون في موضع نصب وذلك لانك اشبعت الندا ولم تختص به كما فعلت في الوجه الاول فصار كقوله يا حسرة الا ان الشبه لم يلحق بشرى كما لحق حسرة فما من مرة يا بشرى فان تلك لغة هذيل قال ابو ذويب وبيب سبقوا هوى واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال الاخر بطوين في عكب معقد وبطعن بالصملة في قفيها فان لو تثار الى من عكب فلا رمينا ابدا صدباء واشاله كثيرة **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي وتقول ادلت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ملاى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشراء البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة والثمن بدل الشيء من العين او الورق يقال ثمنه تثمينا اذا بخسه والبخس النقص من الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه وبهما الاعراب قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وفي معناها تما لا يجيء لا يعقل فانه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا

ويا ايها العجب هذا من جنبك وكن لك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشر وايا ما ايها البشرى هذا من اتاك في بضاعة منصوب على الحال وتقديره ٥١ ٥
اسروه جاعلين بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليست من صلة الزاهدين والمعنى وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز ولا يجوز ذلك في المفعول لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول الا في اجاز سيبويه عن خال يوسف بعد لفائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جاءت مارة فقالوا وانما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤها ملحا فعذب فيه لما كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن زعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي ﷺ اعطي يوسف شطر الحسن والتصف الاخر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضد بن خمص البطن عظيم السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور يلهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم يوم خلقه الله عز وجل وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل ان يعقوب لمعهده وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما راه المدلى قال يا بشرى هذا غلام عن قتاده والسدي وقيل انه نظر في البئر فلما تقل عليه الدلو فراى يوسف قال هذا غلام فاخرجوه عن الجبا وقيل ان بشرى رجل من اصحابه فاديه عن السدي واسروه بضاعة اي واسر يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف فقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسر اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت ما اخوهم فضلنا فنا بعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون وما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين ع قال وكانوا عشرة فاقتسموها دراهم دراهم وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله ع واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوته يوسف باعوه وكان يهوذا منبذا ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا ما لكا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواحد دون بصري عن قتاده وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن زعر واصحابه يسيرون من الله الجزع حتى فارقوا يوسف فقعد واذ ذاك قال وتحزن قلب مالك ليوسف فقال له يوسف ما شانك فانكشف له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فالزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لود عوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يجعل له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنى عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني بذلك ان الذين شروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا علامة الاحرار وخلا اهل البيت كلهم يرغبون فيه مخافة ان يلحقهم بعده في استبقائه وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للفجور وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم بعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا شك في بين هذه الاقوال فيجوز حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليست ببضاعة **قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ابتان اللغة الثواء الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المرء على جهة الاعظام وهو بعاظم فاعلاه منزلة ما يستحق بالتنوه وادناه ما يستحق بفضله من الطاعات واستجمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الاتك وهو الوضاض وقيل انه جمع واحده شد كما ان واحد الاشر شر قال الشاعر هل غير ان كثر الاشر واهلك حرب الملوك اكثر الاموال الاحزاب مصرفا لانه مؤنث معرفة وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمولة على يقدره بوناذ لك ليتمكنه ولنعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه اي اشتراه يوسف من مصر اي من اهل مصر لامراته اكرمي مثواه مقام يوسف وموضع نزوله اي هيئي له موضعا كريما اشتريناه وتقدبوا انه فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر خلفه وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا يأتي النساء وقيل ان اسمه اطفير وكان يلقب بالعزيز ومن كان بمكانه يسمى بالعزيز ومن لم يكن بمكانه نزع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سماه العزيز وجعل مكانه العزيز وكان باعه مالك بن زعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع في سوق مصر فزايد واحتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامراته راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اي عسى ان نبيعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك لما راى على يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وعلى هذا فالعزيز هو خازن الملك وخليفته والملك هو الوليد بن الريان بن الوليد رجل من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم تمت حتى

الجزء الثاني عشر

امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعده حتى ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل وقال ابن عباس
العزيز ملك مصر وكذلك هو في حديث علي بن الحسين ع وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انعمنا على يوسف بالسلامة والخروج من البئر
مكناه في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى صار ذلك ممكنا من الامر والنهي في الارض التي كان يستولي عليها الملك وهي ارض
مصر ولغلبه من تأويل الاحاديث قد مضى معناه في اول السورة والله غالب على امره اي على امر يوسف يحفظه ويرفعه حتى يبلغ ما قدر له
من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله فهو الفاعل لما يشاء ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ان الله غالب على امر نفسه او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ يوسف اشده اي منتهى
شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة عن ابن عباس وقيل ان الاشد اربعون سنة وقيل ستون سنة وهو
قول الاكثرين وهو بدل الحديث من عمرة الله سنين سنة فقد اعذر اليه وقيل ان ابتداء الاشد من ثلث وثلثين سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين
وقيل من عشرين سنة عن الضحاك اتيناه حكما اي اعطيناه العقل الفصل الذي يدعو الى الحكمة وعلما اي بين الشيء على ما هو به مما يجانف
القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس وقيل الحكم الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على
الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا الى العزيز امره بان يحكم بينهم لما راى من عقله واصابته في الراي وقيل هو العلم
والعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من احسن اي فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل
ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد به محمدا ﷺ اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك
بعد مقاساة البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد ﷺ عن ابن جريج **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء
وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وقرأ الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروى عن علي ع وابي مجاز وابي وائل و
يحيى بن وثاب هئت لك بالهمز وضم التاء وروى ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعن عكرمة ومجاهد وقتادة وروى عن ابن عباس
انه قرأ هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروى ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى الثقفي وروى انه قرأ عن ابن عباس هيت لك
الحجة قال الزجاج في هيت لك لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق و
اهله عنق اليك فهيت هيتا اي فاقبل وتعال وحكى قطرب انه انشده بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالاعبدين اذا ما قال داع من العشيرة
هيت هم يجيبون واهلم سراعا كالابابيل لا يخاف ديته هذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سميت بها الفعل بمنزلة صه ومه وايه والحركات في اواخرها
لالتقاء الساكنين واما الفتح فلان قبل التاء باء مفتوحا قبل ابن وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها
في معنى الغايات كما تقول دعاني لك فلما حذف الاضافة ونضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومنذ واما هئت
اهي هيئة اي تهيأت وقالوا انهم هئت لها كخفت اخاف واما هيئت لك ففعل صحيح كقولك اصلحت لك واللام يتعلق بنفس هيت وهيئت
وهئت وهيت كما يتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك **اللغة** المراودة المطالبة بامر بالرفق واللين ليعمل به ومنه المرود لانه يعمل به ولا يقال
في المطالبة بدين راودته واصله من راد يرود اذا طلب المرعى في المثل الرائد لا يكذب اهله وهو في الاية كناية عما ابتدأ النساء من الوجاء والتعلق
الصاق الثياب بما يستر فرجه وانما شدد ذلك للكثير الاغلاق او للمبالغة في الايثاق **الاعراب** معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله
معاذا تقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن امرأة العزيز وما هاجت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
اي وطالبت يوسف المرأة التي كان يوسف في بيتها عن نفسه وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يوافقها وغلقت الابواب على نفسها وعليه بابا
بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل اراد باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس والحسن ومعناه اقبل
وبادر الي ما هو مهيأ لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه وتقديره معاذا بالله ان اجيب لما هذا فكانه عليه السلام اظهر الاباء وسئل
سبحانه ان يعينه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك فاكرمني واحسن مثواي
واكرامي وبسط يدك ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت له عليه من الرق في الظاهر وقيل ان الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع
من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته اليه لكان ظالما وفي هذه الاية دلالة على
ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يرد بها بقبيح لان من هم القبيح لا يقول مثل ذلك **قوله تعالى** ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام
في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي حجة من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون بني الفعل للمفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر
اللام واحد فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون **اللغة** الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذهم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم اي اراد واذ ذلك وعزموا عليه ومنه قول ضابئ البرجمي همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وقول حاتم طي قد
صعلوك يشاد رهمه ويمضي على الايام والدهر مقتحما وقول الحطيئة وفضل رمت على الناس جلبة وان كلاهما همة ونوفا عليه ومنها خطور الشيء بالبال
ان لم يقع العزم عليه كقولك اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم بهما عزما لما كان الله وليهما
لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن بعض عدوه بغير حق ويقوي ذلك قول كعب بن زهير فكم بهم من فارس متجمع
متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم تفرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة الطويل

لسعيد بجزعاه مالك وقد قدم معان نبلغ اوائله والتدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد وقارب وقال ابو الاسود الدئلي وكنت متى تهم بصيئك
مره تفعل خيرا تقضيها شما لكا وعلى هذا جاء قوله بويدان ينقض اى يكاد وقال الحارثي يويد الرمح صدر ابي براء ويروى عن دماء بني عقيل
منها التشهي وميل الطباع بقول القائل فيما يشتهيه ويميل طبعه اليه هذا اقم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي واذا كانت معاني التم
اللغة مختلفة يجب ان ينفي عن نبي الله يوسف ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز المعاصي والقبائح
عليهم واجزنا عليهم ما سواه من معاني الهم لان كل واحد من ذلك يليق بحاله المغني ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف
العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير والاخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون
فانهم اختلفوا في تاويل الاية على وجوه احدها ان الهم في الاية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق
الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الاية على العزم فلا بد من تقدير
امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان تعلق عزمه بغير القبيح ويجعله متناولا لضربها ودفعها عن نفسه فكانه قال ولقد همت بالفاحشة
منه واراد ت ذلك وهم يوسف ان يضربها ويدفعها عن نفسه كما يقال همت فلانا اى بضربه وايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى وهم
البرهان ان الله سبحانه ابصره برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح وقد فتنه بانه دعاها اليه
وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظن اقتراف الفاحشة به ويكون التقدير لولا ان راى برهان
ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم
اليقين اى لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لالهاكم التكاثر ومثله قول امرئ القيس ولو انها نفس تموت سويتة ولكنها نفس تساقط
انفسا يريد فلو انها نفس تموت سويتة لنفضت وقد حذف الجواب تعويلا على الكلام بقتضيه وعلى هذا يكون جواب لولا محذوفا
يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لان جواب لولا لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل
الكلام على التقديم والتاخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ولما راى برهان ربه لهم بها وجرى ذلك مجرى قوله لم
قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقد كنت قتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي اياك لقتلت وان كان لم يقع هلاك
وقتل ومثله قول الشاعر فلا يدعني قومي لبوم كريهة ان لم اعجل ضربه واعجل وقال اخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
وفي القران ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله وهم بها انه همها
وما لطبعه الى مواقعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبيح با
لمشتهى وقد روى هذا التاويل عن الحسن قال اما هي فكان اجتهد الهم واما هو فما ينبغ عليه الرجال من شهوة النساء وروى العوفي عن ابن عباس
انه قال هي العصد وهو انه تمنى انها ان تكون زوجته وعلى هذا الوجه فيجب ان يكون قوله لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه
قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل سوء قالوا ان قوله لقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها
متعلقا بغير القبيح جوابه ان الفعل لا يدل على ما تعلق به الهم فيهما جميعا وانما اثبتنا هما به متعلقا بالقبيح لشهادة القران والاثار به ولانهما لا
يجوز عليه فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وما اشهد امراة العزيز راودت
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وحكوله حكايته عنها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم والشاهد من الاثار اجماع المفسرين على انها همت بالمعصية والفاحشة واما هو يوسف ع فقد دلت الادلة العقلية التي لا يطرق
اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فاما الشاهد من القران على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من
اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل
السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجال من امراته وقد نزه الله سبحانه عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال
ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي راه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالقبح الذي يستحق الزاني
عن مجاهد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما انبا الله سبحانه من ادب الانبياء واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة
المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادفة عن القبائح روى ذلك عن الصادق ع ورابعها انه كان في البيت صنم فالفت المراة عليه ثوبا فقال
اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحي من الواحد القهار عن علي بن الحسين زين العابدين ع وخامسها انه اللطف الذي لطف الله تعالى به في
ذلك الحال او قبلها فاختار عند الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي يختار عنده الشخص القبائح والقبيح
من فعلها ويجوز ان يكون الوقف ههنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكره البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا
يقول يا ابن يعقوب لا تكون كالطير لها ريش فاذا زنى ذهب ريشه وقيل انه راى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه راى كتابة بينهما
مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم يثبت فارسل الله سبحانه جبرئيل ع وقال ادرك عبدك قبل ان يصيب الخطيئة فراه عاضا على اصبعه فكل هذا سوء ثنا على
الانبياء مع ان ذلك بناني التكليف ويقتضي ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فنزه كذلك لنصرف عنه السوء
اى كذلك ارينا البرهان لنصرف عنه السوء اى الخيانة والفحشاء اى ركوب الفاحشة وقيل السوء الام والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اى المصطفين
المختارين للنبوة وبكسر اللام المخلصين في الطاعة والتوحيد اى من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لدوهذا يدل على ان يوسف

الجزء الثاني عشر

٥٥ وحلالة قده عن ركوب الفهم والعزم عليه **قوله تعالى** واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين **حسان** **القراءة** في الشواذ قراءة ابن بعمر وابن أبي إسحق ونوح القارئ من قبل قد من دبر بضم ميمات من غير تنوين **الحجة** قال ابن جني ينبغي أن يكونا غايتين كقوله تعالى من قبل ومن بعد كأنه يريد وقدت قميصه من دبره وإن كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف إليه أعني الهاء وهي مرادة صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له **اللغة** القد شق الشيء طولا مثل قد الأديم بالمال قده بقده فالهمزة مقدودة إذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي بن أبي طالب عليه السلام أبكارا كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط والقد بكسر الكاف السير المقطوع طولا والإلفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب أي وجد أباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه وأباه والخطيئة العدل عما يعد عوالبه الحكمة إلى ما تجر عنه ويقال لصاحبه خطأ خطأ فهو خاطئ إذا وقع ذلك منه عن قصد فإذا وقع من غير قصد قيل إخطاء المقصد فهو مخطئ وأصل الخطأ العدل عن الغرض الحكمي بقصد أو غير قصد قال الله تعالى عباده مخطأون وأنت يا رب بكفيك المنايا والحتوم **الإعراب** إنما عطف قوله عذاب أليم على الفعل الكائن بقد بمعناه الاستقبال أو عذاب أليم في قوله قد من دبر من قبل الابتداء الغاية لأن ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لأنه بعض الكاذبين ولم يقل وشهد شاهد لأنه ذهب مذهب القول في الحكاية كما أن قوله يوصيكم الله في أولادكم كلكم والتقدير يوصيكم الله أن المال للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله إن كان قميصه قال أبو العباس المبرد إن يكن وجاز ذلك في كان لأنها أم الباب كما جاز في التعجب ما كان أحسن زيدا ولم يجز ما صار أحسن وقال أبو بكر الشراح إن يكن بمعنى إن يصح قد قميصه من دبر وقوله فلما رأى الرؤية ههنا يحتمل أمرين أحدهما أن تكون بمعنى رؤية العين فلا تكون رؤية العين رؤية للقد ويكون قوله قد من دبر في موضع الحال وإنما يكون رؤية للقميص والآخر أن يكون بمعنى العلم وتكون رؤية للقد وإنما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعني تبادرا الباب أي طلب كل واحد من يوسف وامرأة العزيز السبق إلى الباب أما يوسف فإنه كان يقصد أن يهرب منها حين ركوب الفاحشة وأما هي فإنما كانت تطلب يوسف لتقضي حاجتها منه وقصدت أن تغلق الباب وتمنعه من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت قميصه من دبر أي تخرقت يوسف فجذبت قميصه وشقته طولا من خلفه كان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه وقيل إن يوسف رأى الأبواب قد انفتحت فعلم أن الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل بل أخذ يفتح الباب وأدركته فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها أي ألفت خارجا وحماد وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لأنه مالك أمرها فقالت جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم أي يعني المرأة سبقت بالكلام لتوري الذنب على يوسف فقالت ليس جزاء من أراد بأهلك خيانة إلا أن يحبس أو ضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا ولو شهد جهتها لم يقبل ذلك ولا ثرثر على نفسها ولكن جهتها أباه كان شهوده وهو أولى عن يعني لما ذكرت المرأة ذلك لم يجد يوسف بدا من تبرئة نفسه بالصدق ولو كف عن الكذب عليها لكفى عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني بالسوء الذي نسبتني إليه وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس وسعيد جبر إنه صبي في المهد وقيل كان ابن خال لها وهو ابن ثلثة أشهر وروى عن ابن عباس أنه في رواية أخرى وعن الحسن قتادة وعكرمة أنه شهد رجل حكيم من أهلها بتبرئة يوسف واختاره الجبائي قال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا يحتاج معه إلى البيان وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن ابن عباس أيضا كان قميصه قدامي شوهد من قبل فصدقت المرأة وهو من الكاذبين فيما قال يعني يوسف لأنه كان هو القاصد وهي الدافعة وإن كان قميصه قد من دبر أي من خلف فكذبت المرأة وهو أي يوسف من الصادقين لأنه الهارب وهي الطالبة وهذا أمر ظاهر واستدلال صحيح فلما رأى قميصه قد من دبر أي فلما رأى زوجها قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المرأة فقال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وإنما وصف كيدهن بالعظم لأنهما حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم يحتج في أمرها وورك الذنب على يوسف وكان قليل حيلة النساء أسبق إلى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف أعرض عن هذا يعني لا تشاهد قال ليوسف مسك عن هذا الحديث أي عن ذكرها حتى لا يفشو في البلد عن ابن عباس وقيل إنما قال زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف إلى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب براءة فقد ظهر لنا ذلك عن أبي مسلم والجبائي ثم أقبل على زليخا فقال استغفري لذنبك أي سلي زوجك أن لا يعاقبك على زنيك إنك كنت من الخاطئين أي من المذنبين وقيل إنه لم يكن عنينا وسأل الله العفو فعفا منه يوسف حتى كفى شره ولذلك قال ليوسف أعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي إليه فإن الذنب كان منك لا من يوسف فإنهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عباداتهم الأصنام **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحد منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم قال فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات **القراءة** روي عن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيص قد شغفها بالعين وروي عن أبي جعفر عليه السلام منكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكا بالهمز والتشديد وروي ما تشوا ذ قراءة مجاهد منكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ أبو عمرو وحاشى لله والباقون حاش لله وروي عن ابن مسعود وأبي بن كعب حاش الله وعن الحسن

خاش الاله وفي قراءة اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وفرء يعقوب وحده التنوين احب الى بفتح السين والباقون بكسرها الى قال الزجاج من قال
شغفها او العين ذهب بها متشوق من شغفها الحب اذا وصل الجبل اذا بلغ فلان مشغوف بكذا اى قد ذهب الحب اقصى المذاهب فيه قال ابن جنى معنى وصل
فلان حبها الى قلبها فكأنه يجرحه بحده واصله من البعير يشغر بالقطران فيصل حرارته ذلك الى قلبه قال المرء القيس لقتلنى وقد شغفت فؤادها كما شعف
المهنوءة الرجل الطالى واما القراءة المشهورة شغفها بالعين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل الى قلبها واما المنكا فهو ما ينكا عليه الطعام
او الشراب وجمعه منك واصله مونكا مفعل وكانت فعل وتزن من الوزن واما من قرء منكا فيجوز ان يكون مفعلا من قوله اذا شرب المرضة قال اوكى على
ما فى سقائك قد روينا بقال لوكيت السقاء اذا شددته واما منكا فانهم قالوا المنك الارنج واحدته منكة وقيل هو الزماورد واما حجة ابى عمرو فى
قوله حاشى لله فقول الشاعر حاشى ابيد ثوبان ان يهضما عن المخاء والشتم وقال ابو على لا يجوز قولهم حاش لله من ان يكون الحرف الجار فى الاستثناء كما
ذكرناه فى البيت فاعل من قولهم حاش يحاشى ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يجذف اذا لم يكن منها ضعيف فاذا
بطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذ من الحشا الذى هو الناحية والمعنى انه صار فى ناحية اى فى ناحية مما قذف به يوسف والمعنى بعد عن هذا
الذى وصى به لله اى لخوفه من الله ومراقبته امره وهو من حذف الالف فكما حذف من وله يك ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلث
لغات قال الشاعر حشا رهط النبى فان منهم بحورا لا تقطعها الدلاء واما من قرء حاش الله فعلى اصل اللغة يكون حرف جر كما جاء فى البيت حاشى ابى ثوبا
واما حاش الاله فمحذوف من حاشا مخففا وهو كقولك حاش المعبود ومنه قول الشاعر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة العضل واما حاش
لله فتصغير الثلاثة الساكن فيه ولا سكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من التسجن فجعله مصدرا ومعناه ان
اسجن احب الى ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن احب الى اللغة العزيز المنيع يقال ندعن ان يضام فى امره وسمى بذلك لانه كان ملكا منيعا
بملكه واشتاع مقدنه وقال ابو داود ردة غاض عليها ناجر حليت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمراة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وسمى
العرب العبد فتى والمكرمة الفعل بالجملة الى الخبر ادمن الطلبة وجاريته مكوزة الشافين اى مقولة الشافين واعتدت ماخوذ من العتاد ومثله عتد
والمتكا الوساده وهو النمرق الذى يتكا عليه قيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيد قال ولا يمتنع ان يقال قد كان فى ذلك المجلس فواكه والاترج فاما ان
يعرف ذلك من هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقال قوم معنى اكبرنه حضن حين راينه وانشدوا قول الشاعر يا فتى الفتيان اذ
اكبرن كبارا وانكر ذلك ابو عبيد وقال لا يعرف ذلك فى اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر
والتسجن المنع عن التصرف بالحبس يسجن يسجن سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تقول الصاغر من الصغار
صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبوة فيه الهوى يقال صبا يصبو صبوا وصبوة قال الى هند صبا قلبى وهند مثلها مصبى وقال صبا
صبوا بل لجوه وهو لجوج وذلك بالانين حذوج الاعراب وقال نسوة انما احذفت منه حرف التانيث لانه تانيث جمع وتانيث الجمع تانيث لفظ يبطل تانيث
المعنى لانه لا يجتمع فى اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المخنث فى رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فتونث ويذكر
قوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز فى اعمال ما عمل ليس فى رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها قال لشتان ما انوى فى يوتى
بنوا جميعا ما هذان مسترابان ممتوا الى الموت الذى يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروى عن الحسن انه قرء ما هذا بشرا اى ليس هو
بمملوك وهو شاذ فذلكن كى للخطاب لا للتضمير فلا موضع له من الاعراب فى الاسم ذا وهو فى موضع رفع على الابتداء والذى للتعنى فيه موصول وصلة
فى موضع جزء ولم يكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التى يبدل فى الوقف الفا تقول ولم يكونا وهى بمنزلة التنوين
الذى يوقف عليه بالالف فى نحو قولك رايت رجلا قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اى فاعبدن فابدل
فى الوقف من النون الخفيفة الفا ثم بدا لهم فاعله مضمر على تقدير بدا لهم بداء وقد اظهره الشاعر فى قوله لعلك والموعود حق لقاءه بدا لك من تلك
القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه فى موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا المعنى ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة وقال نسوة فى المدينة
اى جماعة من النساء فى المصر الذى كان فيه الملك وزوجته ويوسف امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اى امراة العزيز تدعوه مملوكها الى نفسها بالفجور
هما قد شغفها حبا اى احبته حبا دخل شغاف قلبها انا لنريها فى ضلال مبين اى فى خطا بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور
بها قال الكلبى هن اربع نسوة امراة ساقى الملك وامراة البحاء وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امراة الحاجب فلما
سمعت بمكرهن اى لما سمعت المراة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان تريهن يوسف لما وصف
من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمى ذلك مكرا وقيل لانهن اظهرن لها جبها اياه واسكتمنهن من ذلك فاظهرنه فسمى ذلك مكرا ارسلت اليهن
فاستضافتهن قال وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امراة منهن واعتدت لهن متكا اى اعدت لهن وسائد يتكين عليها عن ابن عباس والاتكاء
الميل الى احد الشقين وقيل ان يدير بقوله متكا الطعام من قول العرب اتكانا عند فلان اى اطعمنا عنده واصله ان من دعى الى الطعام يعد له المتكا فسمى
الطعام متكا على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه يؤكل والغالب على متكا وقال سعيد بن
جبير انه كل طعام وشراب على عموضه وقال الحسن واما المنك فقد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدى بل هو المجلس وكل شئ يحز بالسكين
يقال له منك وانك كل واحدة منهن سكينا اى واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس فى
قالت اخرج عليهن وقالت امراة الملك ليوسف ذلك وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن فى هيئته اما الخدمة واما للسلام او لبريه
ولم يكن بد منها لان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما ان راينه اكبرنه اى اعظمنه ويجزن فى حيالها ذكان كالقرابة البد وقطعن ايديهن بالمك
السكاكين على جهة الخطا بدل قطع الفواكه فاحسسن بالدم لم يجدن الم القطع لاشتغالهن بيوسف عن مجاهدة المعتبر جن ايديهن وهذا

٥٥٤ مستعمل في الكلام تقول للرجل قد قطعت يدك وقد قطعت يدك وقيل ايمن حتى القينها عن قتاده وقيل حاشر لله وحاشى لله اى حاشا يوسف
في حشا اى في ناحيه مما قذف به اى لم يلابسه المعنى بعد يوسف عن هذا الذى رمى به الله اى لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا
هذا نزه ليوسف عما رمته به امراة العزيز وقال الاخرون هذا تنزيه له من شبه البشر فرجحا له ويدل على هذا شيئا الاية ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم اى دفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه انه منزه ان يكون بشرا منهى عن وصفه صورة البشر ولا خلقه
البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وروى عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف يوسف حين راه فى الليلة الثانية رايت
رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت ايجبر بمثل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم فى عفته قال الجبائى وهذا
يدل على ان الملك افضل من نبى لانهن ذكرن من هو فى نهاية الفضل ولم ينكر الله تعالى ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى
عن النسوة اعظامهن ليوسف عليه السلام حين راين جماله وبعده عن النسوة فشبهنه بالملك ولم يقصد كثرة الثواب الذى هو حقيقة الفضل وانما لم ينكره
سبحانه عليهن لانه علم انهن لم يقصدن فى كلامهن ما حمله عليه الجبائى على انا نقطع بقضى انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك فى هذا
كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم انهن لم يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قال امراة العزيز للنسوة اللاتى عذلنها فى محبتها ليوسف
فذلكن الذى لمتننى فيه اى هذا هو ذلك الذى لمتننى فى امره وفى حبه وشغفى به حملت عظامهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذى اصابنى فى رأيكن
مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف عذلتنى فى حبى اياه وانا انظر اليه اناء الليل ونهاره ثم اعترفت ببراءة يوسف وامرت على نفسها فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع عنه وقيل معناه امتنع بالله وسئله العصمة من فعل القبيح وفى هذا دلالة على ان يوسف لم يقع
منه قبيح ثم توعدته بما يقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اى وان لم يجبنى الى
ما ادعوه اليه ليحبسن فى السجن وليكون من الاذلاء فلما راى يوسف صرارها على ذلك وتهديدها اختار السجن على المعصية فقال رب
السجن احب الى مما يدعوننى اليه معناه يا رب ان يسجنى احب الى واسهل على مما يدعوننى اليه من الفاحشة وفى هذه الاية دلالة على ان النسوة دعونه الى
مثل ما دعته اليه امراة العزيز وفى حديث ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا
من صاحبتها تسئله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك وافض حاجتها فانها المظلومة وانت ظالم وقيل انهن لما راين يوسف استاذن امراة
العزيز بان تخلو كل واحدة منهن وتدعوه الى ما ارادته منه الى طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعوننى اليه
ويسئل فيقال كيف قال يوسف السجن احب الى مما يدعوننى اليه ولا يجوز ان يراد السجن الذى هو المكان وان عنى به السجن الذى هو المصدر
فان السجن معصية كما ان ما يدعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريد فالجواب انه لم يرد المحنة التى هى الاذاية وانما اراد ان ذلك اخف على واسهل
ووجه اخر ان المعنى لو كان مما اريده لكان اذا تولاه اشده وقيل ان معناه توطين النفس على السجن احب الى من توطينها النفس على الزنا عن ابى
على الجبائى والا تصرف عنى كيدهن بالطافك لان كيدهن قد وقع وحصل اصب اليهن اصل الصبوة الى والى قولهن بهواى والصبوة لطافة الهوى واكون
من الجاهلين اى المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين فى فعلى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اى فاجاب له دعوته
بما دعاه به فعصمه من مكرهن فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلق
المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد فى نفسه من الشهوة
وعلم انه لولا لطف الله لاركب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصمه بانبيائه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله بنبيا قال الجبائى فى الاية دلالة
على جواز الدعاء بما يعلم الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به ومع هذا سئله ذلك
ولا تدل الاية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون سئله ليجوز به ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فاسئل الا ما
جوز ان لا يكون لو لم يدع انه هو السميع العليم اى السميع لدعاء الداعى العليم باخلاصه فى دعائه وبما يصلحه من الاجابة او بفساده ثم بدا لهم
اى ظهر لهم من بعد ما راوا الايات وانما لم يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد به رؤساء قومها وقيل اراد به الايات
العلامات الدالة على براءة يوسف هى قد القميص من دبر وجز الايدى عن قتاده وغيره وقيل يريد بالايات العلامات الدالة على الاياس منه
وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بداء ليسجننه حتى حين ودل ليسجننه عليه فان السجن هو الذى بدا لهم قال السدى وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان هذا العبد قد فضحنى فى الناس من حيث انه يخبرهم انى راودته عن نفسه وليست الطيون اعتذر بعذرى فاما ان تاذن لى فاخرج واعتذر
واما ان تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس
مرتبا منها فاراد ان يكون بقربها حتى اذا اشرف على اباحته وقوله حتى حين هو ما بين سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبى وقيل الى بضع
بضع حديث المراة معه وينقطع خبره عن الناس جزء عن الجبائى وقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى اراانى اعصر خمرا قال الاخر انى
اراانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباءى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك
بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ابان اللغة قال الزجاج كانوا يسمون الملوك فتى فجاز
ان يكون الفتيا حدثين او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفى الحديث لا يقولن احدكم عبدى وامتى ولكن فتاى وفتاتى والتاويل
والتاويل الخبر عما حصر مما يؤول اليه امره فيما غاب وذلك قال قتيبة ان ما يؤول اليه من المعنى اى يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة الموديه الى
العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى فى القلب الاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول الاعراب هم الثانية وحلت للتوكيد لانه لما دخل

بينهما قوله بالاخرة صفات الاولى كالنعات وصفا الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالاخرة هم يوقنون وكما قال بعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه السجن فتيان اي شابان حدثان وقيل انهما مملوكان للملك مصر الاكبر واسمه وليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فتهى اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الاخر ساعده على ذلك وما لاه عليه عن قتاده والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فما لاه من غير ان يكون رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل راياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والاخر صادقا عن ابي مجلز وروبه على بن ابرهيم في تفسيره انتهى عنهم ثم والمعنى قال احدهما وهو الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته اياها و تقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعمرين سكيما انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر هو قول الضحاك فيكون معناه اني اعصر عنبا وروى في قراءة عبد الله وابي جميعا اني رايتني اعصر عنبا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره انا نريك من المحسنين اي نوقن الاحسان والافضال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي من يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح انما لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وتاويلها ان الاشياء يجوز ان ما سيكون والرؤيا يدل على ما سيكون فيكون المعنى في الاية انا نعلمك ونظنك ممن يعرف بتعبير الرؤيا فمن ذلك قول امير المؤمنين ع قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم نريك من المحسنين البينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن ابي اسحق ثم ذكرهما يوسف ع مما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما التاويل وذلك انه كره ان يخبرهما بالتاويل لما احدهما فيه من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا عنه فقال لا يأتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفته ذلك الطعام وكيفيته قبل ان يأتيكما كما قال عيسى ع ومريم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا له كيف عرفت تاويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله ص وانه تعلم ذلك وتعلمه ثم قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون معناه انه لا ينبغي هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة ابائي اي شريعة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان ندين بغير التوحيد ذلك اي التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا وان خصنا بهما وعلى الناس اي على سائر الناس ايضا حيث ارسلنا اليهم وابناءهم اباءنا واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله تعالى وقد كان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يحملهم الله سبحانه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما راهم عارفين باحسانه مقبلين عليه رجا منهم القبول منه فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله سبحانه له في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له لقد احبناك حين رايناك فقال لا يحبني في والله ما احبني احد الا دخل على من حبه بلاء احبني عمي فنسب الى السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فالقيت في السجن **قوله تعالى** يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اربع اباث **اللغة** الصاحب الملازم لغيره على الاختصاص وهو خلاف ملازمة الانصال ومنه الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي ص ملازمون منهم له وكونهم معه في حروبه وصاحبا السجن هما الملازمان له بالكون فيه والقيم المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من اذاها **المعنى** يا صاحبي السجن هذا حكاية نداء يوسف للمستفتيه له عن تاويل رؤياهما اي يا ملازمي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي ملاك متباينون من حجر وخشب لا يضر ولا ينفع خير من عبدها ام الله الواحد القهار الذي له الخلق والامر والنفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ابتداء بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في مثل حالهما وقيل انه خطاب لجميع من في الحبس ومعناه ان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء تغني الارباب والالهة هي اسماء فارغة عن المعنى لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه اي وقد علمكم ان لا تعبدوا غيره ذلك اي ذلك الذي بينت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره الدين القيم اي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون صحة ما قوله لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا ابدا بما هو الاهم وهو الدعاء الى

الجزء الثاني عشر

٥٥٨ توحيد الله وعبادته واظهارها ثم بشره برؤيا الساقي فقال اما العناقيد الثلثة فانها ثلثة ايام بقي في السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع ويعود الى ما كنت عليه واجرى على مالكه صفة الرب لانه عبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الآخر فصلب فاكل الطير من راسه بدا بالاخر صاحب الطعام روى انه قال ليس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام بقي في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت لاعبا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالاني وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه كما كان يعبر لهذا الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج اي مخلص كما في قوله ثم اني ظننت انني ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واختيار الجبائي وقال قتادة للذي ظنه ناجيا لانه لم يحكم بقتله بما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرني عند سيدك اي بانى محبوس ظلما فانسبه الشيطان اذكره بربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في ذلك الحال التي استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل في ذلك على الله سبحانه فلبث في السجن بضع سنين اي سبع سنين عن ابن عباس وروي ذلك عن علي بن الحسين ع وابي عبد الله ع وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك ولم يذكره حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانسى الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي ص انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي انه ص قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل ع فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس قال ربي قال فمن حبب اليك ابيك دون اخوانك قال ربي قال فمن ساق اليك السيارة قال ربي قال فمن صرف عنك الجحاف قال ربي قال فمن انقذك من الجب قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني لابث في السجن بما قلت بضع سنين وعزتي وجلالي لاخرجنك منه وشيكا فلما اراد الله سبحانه ان يخرج يوسف من السجن وكان قد مضى من حبسه سبع سنين وقيل اثنتا عشرة سنة وقيل ثلث عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة وقيل عشرون سنة وقيل بضع وثلثون سنة وقيل اربعون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل تسعون سنة وقيل مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وثلثون سنة وقيل مائة وخمسون سنة وقيل مائة وستون سنة وقيل مائة وسبعون سنة وقيل مائة وثمانون سنة وقيل مائة وتسعون سنة وقيل مائتا سنة وقيل مائتا سنة وعشرون سنة وقيل مائتا سنة وثلثون سنة وقيل مائتا سنة واربعون سنة وقيل مائتا سنة وخمسون سنة وقيل مائتا سنة وستون سنة وقيل مائتا سنة وسبعون سنة وقيل مائتا سنة وثمانون سنة وقيل مائتا سنة وتسعون سنة وقيل ثلثمائة سنة وقيل ثلثمائة سنة وعشرون سنة وقيل ثلثمائة سنة وثلثون سنة وقيل ثلثمائة سنة واربعون سنة وقيل ثلثمائة سنة وخمسون سنة وقيل ثلثمائة سنة وستون سنة وقيل ثلثمائة سنة وسبعون سنة وقيل ثلثمائة سنة وثمانون سنة وقيل ثلثمائة سنة وتسعون سنة وقيل اربعمائة سنة وقيل اربعمائة سنة وعشرون سنة وقيل اربعمائة سنة وثلثون سنة وقيل اربعمائة سنة واربعون سنة وقيل اربعمائة سنة وخمسون سنة وقيل اربعمائة سنة وستون سنة وقيل اربعمائة سنة وسبعون سنة وقيل اربعمائة سنة وثمانون سنة وقيل اربعمائة سنة وتسعون سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وعشرون سنة وقيل خمسمائة سنة وثلثون سنة وقيل خمسمائة سنة واربعون سنة وقيل خمسمائة سنة وخمسون سنة وقيل خمسمائة سنة وستون سنة وقيل خمسمائة سنة وسبعون سنة وقيل خمسمائة سنة وثمانون سنة وقيل خمسمائة سنة وتسعون سنة وقيل ستمائة سنة وقيل ستمائة سنة وعشرون سنة وقيل ستمائة سنة وثلثون سنة وقيل ستمائة سنة واربعون سنة وقيل ستمائة سنة وخمسون سنة وقيل ستمائة سنة وستون سنة وقيل ستمائة سنة وسبعون سنة وقيل ستمائة سنة وثمانون سنة وقيل ستمائة سنة وتسعون سنة وقيل سبعمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وعشرون سنة وقيل سبعمائة سنة وثلثون سنة وقيل سبعمائة سنة واربعون سنة وقيل سبعمائة سنة وخمسون سنة وقيل سبعمائة سنة وستون سنة وقيل سبعمائة سنة وسبعون سنة وقيل سبعمائة سنة وثمانون سنة وقيل سبعمائة سنة وتسعون سنة وقيل ثمانمائة سنة وقيل ثمانمائة سنة وعشرون سنة وقيل ثمانمائة سنة وثلثون سنة وقيل ثمانمائة سنة واربعون سنة وقيل ثمانمائة سنة وخمسون سنة وقيل ثمانمائة سنة وستون سنة وقيل ثمانمائة سنة وسبعون سنة وقيل ثمانمائة سنة وثمانون سنة وقيل ثمانمائة سنة وتسعون سنة وقيل تسعمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وعشرون سنة وقيل تسعمائة سنة وثلثون سنة وقيل تسعمائة سنة واربعون سنة وقيل تسعمائة سنة وخمسون سنة وقيل تسعمائة سنة وستون سنة وقيل تسعمائة سنة وسبعون سنة وقيل تسعمائة سنة وثمانون سنة وقيل تسعمائة سنة وتسعون سنة وقيل الف سنة وقيل الف سنة وعشرون سنة وقيل الف سنة وثلثون سنة وقيل الف سنة واربعون سنة وقيل الف سنة وخمسون سنة وقيل الف سنة وستون سنة وقيل الف سنة وسبعون سنة وقيل الف سنة وثمانون سنة وقيل الف سنة وتسعون سنة وقيل الفي سنة وقيل الفي سنة وعشرون سنة وقيل الفي سنة وثلثون سنة وقيل الفي سنة واربعون سنة وقيل الفي سنة وخمسون سنة وقيل الفي سنة وستون سنة وقيل الفي سنة وسبعون سنة وقيل الفي سنة وثمانون سنة وقيل الفي سنة وتسعون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وقيل ثلثة الاف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثة الاف سنة واربعون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وستون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثة الاف سنة وتسعون سنة وقيل اربعة الاف سنة وقيل اربعة الاف سنة وعشرون سنة وقيل اربعة الاف سنة وثلثون سنة وقيل اربعة الاف سنة واربعون سنة وقيل اربعة الاف سنة وخمسون سنة وقيل اربعة الاف سنة وستون سنة وقيل اربعة الاف سنة وسبعون سنة وقيل اربعة الاف سنة وثمانون سنة وقيل اربعة الاف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة الاف سنة وقيل خمسة الاف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة الاف سنة وثلثون سنة وقيل خمسة الاف سنة واربعون سنة وقيل خمسة الاف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة الاف سنة وستون سنة وقيل خمسة الاف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة الاف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة الاف سنة وتسعون سنة وقيل ستة الاف سنة وقيل ستة الاف سنة وعشرون سنة وقيل ستة الاف سنة وثلثون سنة وقيل ستة الاف سنة واربعون سنة وقيل ستة الاف سنة وخمسون سنة وقيل ستة الاف سنة وستون سنة وقيل ستة الاف سنة وسبعون سنة وقيل ستة الاف سنة وثمانون سنة وقيل ستة الاف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة الاف سنة وقيل سبعة الاف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة الاف سنة وثلثون سنة وقيل سبعة الاف سنة واربعون سنة وقيل سبعة الاف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة الاف سنة وستون سنة وقيل سبعة الاف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة الاف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة الاف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وقيل ثمانية الاف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانية الاف سنة واربعون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وستون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية الاف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة الاف سنة وقيل تسعة الاف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة الاف سنة وثلثون سنة وقيل تسعة الاف سنة واربعون سنة وقيل تسعة الاف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة الاف سنة وستون سنة وقيل تسعة الاف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة الاف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة الاف سنة وتسعون سنة وقيل عشرة الاف سنة وقيل عشرة الاف سنة وعشرون سنة وقيل عشرة الاف سنة وثلثون سنة وقيل عشرة الاف سنة واربعون سنة وقيل عشرة الاف سنة وخمسون سنة وقيل عشرة الاف سنة وستون سنة وقيل عشرة الاف سنة وسبعون سنة وقيل عشرة الاف سنة وثمانون سنة وقيل عشرة الاف سنة وتسعون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وقيل احدى عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل احدى عشر الف سنة واربعون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وستون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل احدى عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة واربعون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وستون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وستون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وستون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وستون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وقيل ستة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل ستة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وستون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل ستة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وستون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وستون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة واربعون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وستون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة عشر الف سنة وتسعون سنة وقيل عشرين الف سنة وقيل عشرين الف سنة وعشرون سنة وقيل عشرين الف سنة وثلثون سنة وقيل عشرين الف سنة واربعون سنة وقيل عشرين الف سنة وخمسون سنة وقيل عشرين الف سنة وستون سنة وقيل عشرين الف سنة وسبعون سنة وقيل عشرين الف سنة وثمانون سنة وقيل عشرين الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثين الف سنة وقيل ثلثين الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثين الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثين الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثين الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثين الف سنة وستون سنة وقيل ثلثين الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثين الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثين الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعين الف سنة وقيل اربعين الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعين الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعين الف سنة واربعون سنة وقيل اربعين الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعين الف سنة وستون سنة وقيل اربعين الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعين الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعين الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسين الف سنة وقيل خمسين الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسين الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسين الف سنة واربعون سنة وقيل خمسين الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسين الف سنة وستون سنة وقيل خمسين الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسين الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسين الف سنة وتسعون سنة وقيل ستين الف سنة وقيل ستين الف سنة وعشرون سنة وقيل ستين الف سنة وثلثون سنة وقيل ستين الف سنة واربعون سنة وقيل ستين الف سنة وخمسون سنة وقيل ستين الف سنة وستون سنة وقيل ستين الف سنة وسبعون سنة وقيل ستين الف سنة وثمانون سنة وقيل ستين الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعين الف سنة وقيل سبعين الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعين الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعين الف سنة واربعون سنة وقيل سبعين الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعين الف سنة وستون سنة وقيل سبعين الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعين الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعين الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانين الف سنة وقيل ثمانين الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانين الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانين الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانين الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانين الف سنة وستون سنة وقيل ثمانين الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانين الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانين الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعين الف سنة وقيل تسعين الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعين الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعين الف سنة واربعون سنة وقيل تسعين الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعين الف سنة وستون سنة وقيل تسعين الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعين الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعين الف سنة وتسعون سنة وقيل مائة الف سنة وقيل مائة الف سنة وعشرون سنة وقيل مائة الف سنة وثلثون سنة وقيل مائة الف سنة واربعون سنة وقيل مائة الف سنة وخمسون سنة وقيل مائة الف سنة وستون سنة وقيل مائة الف سنة وسبعون سنة وقيل مائة الف سنة وثمانون سنة وقيل مائة الف سنة وتسعون سنة وقيل مائتا الف سنة وقيل مائتا الف سنة وعشرون سنة وقيل مائتا الف سنة وثلثون سنة وقيل مائتا الف سنة واربعون سنة وقيل مائتا الف سنة وخمسون سنة وقيل مائتا الف سنة وستون سنة وقيل مائتا الف سنة وسبعون سنة وقيل مائتا الف سنة وثمانون سنة وقيل مائتا الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وستون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وقيل اربعمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعمائة الف سنة واربعون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وستون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وقيل خمسمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسمائة الف سنة واربعون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وستون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل ستمائة الف سنة وقيل ستمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل ستمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل ستمائة الف سنة واربعون سنة وقيل ستمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل ستمائة الف سنة وستون سنة وقيل ستمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل ستمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل ستمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وقيل سبعمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعمائة الف سنة واربعون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وستون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وستون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وقيل تسعمائة الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعمائة الف سنة واربعون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وستون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعمائة الف سنة وتسعون سنة وقيل الف الف سنة وقيل الف الف سنة وعشرون سنة وقيل الف الف سنة وثلثون سنة وقيل الف الف سنة واربعون سنة وقيل الف الف سنة وخمسون سنة وقيل الف الف سنة وستون سنة وقيل الف الف سنة وسبعون سنة وقيل الف الف سنة وثمانون سنة وقيل الف الف سنة وتسعون سنة وقيل الفي الف سنة وقيل الفي الف سنة وعشرون سنة وقيل الفي الف سنة وثلثون سنة وقيل الفي الف سنة واربعون سنة وقيل الفي الف سنة وخمسون سنة وقيل الفي الف سنة وستون سنة وقيل الفي الف سنة وسبعون سنة وقيل الفي الف سنة وثمانون سنة وقيل الفي الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وستون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وستون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وستون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وقيل ستة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل ستة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وستون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل ستة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وستون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وستون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وستون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وعشرون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وثلثون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة واربعون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وخمسون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وستون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وسبعون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وثمانون سنة وقيل عشرة الاف الف سنة وتسعون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل احدى عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل اثنا عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ستة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة واربعون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وستون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة عشر الف الف سنة وتسعون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وقيل عشرين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل عشرين الف الف سنة واربعون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وستون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل عشرين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وستون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وقيل اربعين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل اربعين الف الف سنة واربعون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وستون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل اربعين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وقيل خمسين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل خمسين الف الف سنة واربعون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وستون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل خمسين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ستين الف الف سنة وقيل ستين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ستين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ستين الف الف سنة واربعون سنة وقيل ستين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ستين الف الف سنة وستون سنة وقيل ستين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ستين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ستين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وقيل سبعين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل سبعين الف الف سنة واربعون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وستون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل سبعين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة واربعون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وستون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وقيل تسعين الف الف سنة وعشرون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وثلثون سنة وقيل تسعين الف الف سنة واربعون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وخمسون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وستون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وسبعون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وثمانون سنة وقيل تسعين الف الف سنة وتسعون سنة وقيل مائة الف الف سنة وقيل مائة الف الف سنة وعشرون سنة وقيل مائة الف الف سنة وثلثون سنة وقيل مائة الف الف سنة واربعون سنة وقيل مائة الف الف سنة وخمسون سنة وقيل مائة الف الف سنة وستون سنة وقيل مائة الف الف سنة وسبعون سنة وقيل مائة الف الف سنة وثمانون سنة وقيل مائة الف الف سنة وتسعون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وقيل مائتا الف الف سنة وعشرون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وثلثون سنة وقيل مائتا الف الف سنة واربعون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وخمسون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وستون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وسبعون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وثمانون سنة وقيل مائتا الف الف سنة وتسعون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وعشرون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وثلثون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة واربعون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وخمسون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وستون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وسبعون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وثمانون سنة وقيل ثلثمائة الف الف سنة وتسعون سنة وقيل اربعمائة الف الف سنة وقيل اربعمائة الف الف سن

سورة يوسف عليه السلام

ابو هبيرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرء رجل على امير المؤمنين عليه السلام هذه الاية فقال للعصرون بالياء وكسر الصاد فقال له جعلت فداك اي شيء يعصرون اي يمطرون او يحلبون فقال الرجل يا امير المؤمنين عليه السلام فكيف اقرؤها فقال اقرأها كما علمتك فانه يعصرون ومضمومة الياء مفتوحة الصاد اي يمطرون بعد سنين المجاعة ويدل عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اللغة الملك القادر والواسع المقتدر والذي اليه الشيء والتدبير والرؤيا ما يراه النائم ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون على وجوه منها ما يكون من الله تعالى وملائكته وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من الشيطان ولا تاويل له ومنها ما يكون من جهة النائم واعتقاداته ويكون بغير اعتقاد كان اعتقده والضغث هاب التمر والذكر اضغث والانثى ضغثى وجمعها ضغاث ولا يجمع افعل على فعال الا هذا والعبر والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر وقطعه والاضغاث الاحلام الملتبسة والضغث الحزمة من كل شيء وقال الزجاج ضغث الضغث مد اليد من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغث وقيل الضغث خلط فتش المدر وهو عزه فتشكل ولا مسلالم فتشتهوا بعد تخليط المنام والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا في النوم وقيل احلم يحلم حلما واحتلم فهو محالم والحلم بكسر الحاء حد الطيش وهو الاناة وكان اصل حلم النوم من هذا لانه حال اناة وسكون وتاويل الرؤيا تفسيرها يؤول اليه معناه وتاويل كل شيء ما يؤول اليه ومعنى تبأ الكلام والاذكار افتعال من الذكر واصله اذكار لكن التاء ابدل منها الذال وادغم الذال فيها ويجوز اذكر بالذال ايضا الا ان الاجود الذال وهو طلب الذكر وخطره الاستذكار والتذكر والامة الجماعة يؤم امرا والامة المدة وهي الجملة من الحين والقصد بقي الكثير المقصد بقي للحق وقيل هو الكثير الصلب وفعيل بناء المبالغة والكثرة والفتيا الجواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والدعع الغاء الشيء في الارض للنبات ومنه المزارعة مالثلث او الربع وتسعى المخابرة ايضا وهي ماخوذة من فعل اهل خيبر والدأب العادة يقال دأب يدأب دابا ودأبا ودأب على عمله يدأب ويدأب اذا اجتهد ودابة انا اذا رودع بمعنى لم يجئ منها لفظة الماضي استغني عن ذلك بترك والشدة والصلابة والصعوبة نظائر وقيل الشدة تكون في سبعة اصناف في العقد والمد والزمان والعضب والالم والشراب والبكاء والاحصان مثل الاخزان احصنه احصانا جعله في حرز والغوث هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي يأتي في وقت الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي معيثة ومغيثة والغيث لكل نبت من ماء السماء وجمع غيوث والغيثا اصله الواو ومنه الغوث وغوثت غوثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث ويحتمل ان يكون من الياء والواو ويحتمل ان يكون من البناء الاعراب ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا عن الزجاج وهذه اللام تزاد في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرنا الرؤيا وللرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله الذين لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس بمقدم من المفعول نحو قوله ردف لكم واخوا لا ينصرف لانه صرف عن جهة صواحبها التي جاءت بالالف واللام وهذه جاءت خاصة بغير الف ولام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبرى تقول وسط وكبر وتقول نسوة اخر فلما خالف اخواتها ترك صرفها وموضعها في الاية الرابعة جر بتقديره وفي اخر اضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف المراد به يا يوسف وهو جذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم تقول يا زيد قبل وزيد قبل قال تحمد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر وما لا وهو وحي تبالا اراد يا محمد المعنى ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما فرج الفرج راى الملك رؤيا فاهمته واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يعني وقال ملك مصر وهو الوليد بن ريان والعرب وغيره فيما روي به الاكثرون اني اري في منامي سبع بقرات سمان يا كلهن سبع اي سبع بقرات اخر عجاف اي مهازيل قد خلت السمان في بطون السمان حتى لم ير منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي واري في منامي سبع سنبلات قد انعقدت حبتها واخري اي وسبعا اخر يابسات قد احصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملاء اي جمع الاشراف وقيل جمع العشيرة والكهنة وقص رؤياه عليهم وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا مناما رايت في منامي وينوا الي الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم تؤجرون العبا الى الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط الاحلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملاء بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف لان الساقي تذكر حديث يوسف فجاء بين يديه وقال ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فخبرنا وتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه وائتيك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فاذن الملك فقوله وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون عن الكلبي وقوله واذكر بعد امة معناه تذكر شان يوسف وما وصيته به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وفيهما حذف بدل الكلام عليه وهو فارسلون الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف اي نابا الصديق اي الكثير الصدق فينا فخبرنا افتنا في سبع بقرات سمان الى قوله لعلي ارجع الى الناس اي هذه الرؤيا واشباهها تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه لعلهم يعلمون تاويلها وقيل لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤياه الملك قال يوسف في جوابه معتبرا ومعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون الجدبة واما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون فيهن فذلك قوله تزرعون سبع سنين دؤبا عن ابن عباس اي تزارعة متوالية وفي هذه السنين على عادتكم في الزراعة سبع سنين وقيل دابا اي تجتهدون في الزراعة ويجوز ان يكون خبرا فيكون معناه تزرعون دائبين فما حصدتم من الزرع فذروه وتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدرسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك ليكون ابقى وابعد من الفساد يعني ان ما اردتم اكله فدوسوا واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين

الحرف الثاني عشر

ع ٥ مجدبات صعاب شداد على الناس يأكلن ما قدمتم لهن معناه تأكلون فيهن ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة ولليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبر كذلك في الدنيا نعيش الهوينا وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما يقال اكلتهم الحرب الناقة اي ذهب قال زيد بن اسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه الى جل فيأكل بضعة حتى كان ذات يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا شيئا قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم يأتي من بعد هذه السنين الشداد عام فيه يمطر الناس من الغيث

ينقذون وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي يمنعون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعصر كالعنب والزيتون السمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه يحلبون من الحلب من العصرة والعصر والاعتصار الالتجاء قال عدي بن زيد لو بغير الحادثات اعتصاري كنت كالغصن بالماء اعتصاري وهذا القول من يوسف جاء تماما لما سألوه منه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته قال البلخي وهذا التأويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا لها اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا بد اولها **قوله تعالى** وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع اناث **القراءة** قرأ ما بال النسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكرهما في ابي عمرو حاشى لله بالالف من بيانه **اللغة** الخطب الامر الذي يعظم شأنه فيخاطب الانسان فيه صاحبه يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حصحص شعره اذا استأصل قطعه وازاله عن الراس فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وحصحص البعير شفنانه في الارض اذا حرك لهما حتى يستبين اثارهما فيه قال حميد وحصحص في سهم الحصا شفناته وذام الفهام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال مرة الاهبطا الضرا الى الغر الاعراب ذلك مرفوع بالابتداء وان شئت على خبر الابتداء كانه قال الامر في ذلك وموضع ما رم رب نصب على الاستثناء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف بدل ظاهر عليه وهو فلما رجع صاحب الشراب وهو رسول الملك بجواب يوسف وتعبيره رؤياه قال الملك ائتوني به رأى يوسف الذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي لما جاء يوسف رسول الملك فقال لما جاب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حالهن وما شانهن والمعنى فسئل الملك ان يبحث عن حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يقل امراة العزيز بالذكر حسن عشرته منه ورعاية ادبه لكونها ذو جنة الملك لوزوجته خليفة الملك مخالطها بالنسوة وقيل انما اراد هن دونها لانهن الشاهدات عليها الا ترى انها قالت الان حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن اذعن على انفسهن بنحو ما اذعنت امراة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك ببراءته ما زالت في نفس العزيز منه حالة بقول هذا الذي راود امراتي وقيل اشفق يوسف من ان يرده الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يرد بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسنبلات اليابسات ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما اذا اتاه ان ربي بكيدهن عليم اي انا لله عالم بكيدهن قادر على اظهار بريئتي وقال ان سيدك الذي هو العزيز عليم بكيدهن استشهد فيما علم من حاله عن ابي مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما قاله يوسف فارسل الى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شأنكن وما امركن اذ طلبتن يوسف عن نفسه وحملتنه الى ان فسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه اي تنزهن يوسف مما اتهم به قلن معاذ الله وعياذا بالله من هذا الامر ما علمنا عليه من سوء وجنانة وما فعل شيئا مما ذهب اليه واعترفن ببراءته وبانه حبس مظلوما قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ظهر وتبين وحصل على اليقين وجوهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهم يوسف به وانما حملها على الصدق انقطاع طمعها منه فجهر الله ليوسف باظهار براءته وتزاهده عما قذف به بين الشفاه والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف اي ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك اليه في شأن النسوة ليعلم الملك اني لم اخنه بالغيب في زوجته اي في حال غيبته عني عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابي مسلم وافضل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وهو من كلام الملاء ثم قال وما ابرئ نفسي اي ما اذكيها من الخيانة وما احكم بانها بريئة من السوء والخيانة فان يوسف ذا النفس لا تاره بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء والشهوة قد تدعو الانسان الى المعصية والالف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس

كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي هذه الصفة الا ما رحم ربي اي الا من رحمه الله ثم خصه بان لطف له فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا مدة ما عصم ربي ومن قال انه زال الداعي والمنازع عنه والشهوة ولم يبق العزم على المعصية اي لا ابرئ نفسي مما لا تقرى منه طباع البشر وانما امتنع عن الفاحشة بحول الله ولطفه وهذا بيان لانه بنفسي قال الحسن انما قال وما ابرئ نفسي لانه كره ان يكون قد زكى نفسه ان ربي غفور بعباده رحيم بهم قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون اربع ايات القراءة قرأ ابن كثير حيث شاء بالنون والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء فشاء مسند الى الغائب كما ان يشاء كذلك ويقوي ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوء منها حيث نشاء وقوله لفعل المتبوئين كذلك قوله حيث يشاء وفي لقوله يتبوء ومن قرأ بالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون اسند المشيئة اليه وهو ليوسف في المعنى لان مشيئته لما كانت بمشيئة الله جاز ان ينسب الى الله وان كانت ليوسف في المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى الله لما كان بمشيئته وان كان الرمي للنبي ﷺ والاخر ان يكون الموضع المتبوأ موضع نسك ومرتب فالمكث فيه قربة الى الله تعالى فهو يشاء ويريده فاما اللام في قوله مكنا ليوسف في قوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه مبتوأ حيث يشاء واما قوله حيث يشاء فيحتمل موضعين احدهما ان يكون في موضع نصب على انه ظرف والاخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه قول الشماخ وحللت ها عن ذي الاراكة عامرا اخوالخضر يرمي حيث تكوى النواجز اللغة الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائب الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا له وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كاتبه اهله على اربعين اوقية خلاص اي ما اخلصته النار من الذهب كذلك الخالصة والمكين من المكانة واصله التمكن في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يروم والتبوء اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من باء يبوء اذا رجع المعنى وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلم امرها حضر اره فقال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خاصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي والعمل على اشارته في مهمات اموري فلما كلمه بهما حذف معناه فلما جاء الرسول يوسف ودعاه خرج من السجن ودخل على الملك وكلمه وعرف فضله وامانته وعقله لانه استدل بكلامه على عقله وبعقله على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا ذو مكانة ممكن في المنزلة والقدر فما هذا القول والامر ظاهر الامانة مأمون فيه قال ابن عباس ما بعث نبي بعد لوط الا شابا حدثا وما اوتي العلم عالم الا وهو شاب مكنك من مملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني واتمنك فيه قال الكلبي ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فابى يوسف ونظف من دون السجن ولبس ثيابه واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما راه الملك شابا حدث السن قال يا غلام هذا تأويل رؤياي ولم يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروي ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم يعقوب الاحباء ولا تنغص عليهم الاحباء فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار في كل بلده وكتب على باب السجن هذا بيت الاحباء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء قال وهب ولما وقف ببابا الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه يوسف بلسانه اجابه بذلك فاعجب الملك ما رأى منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب عن حشاك كشف لك عنهن النهل فطلعن عليك من شاطئه فشجعت اخلافهن لبنا فهنأ شطر البهن وبهجك حسنهن اذ نضب الليل فغارماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته ورمله سبع بقرات عجاف شعث غبر هضلعات البطون ايبسهن ضرع ولا اخلاف وهن اباب في اصل ارم اكف كانها الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافزعهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وشمشن فهن فيما انت ناظر ومعجب اذا سبع سنابل خضر واخر سود في منبت واحد عرمهن في الثرى والماء فيهنا انت تقول في نفسك اني هذا وهي خضر مشمرات وهؤلاء سود يابسات والنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوفات من البادية السموم على الممرات الخضر فاشتعلت بهن النار واحرقتهن وصرن سودا متغيرات مثل الخمار اسرع من لوي يدك اتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذا لرؤيا ان كانت عجبا ما عجبا مما سمعته منك مما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله حافظا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وما يملك الخالي من النواحي فيمتارون منك بحكمك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد غيرك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الالف واللام في الارض للعهد ومن الجنس يعني اجعلني على خزائن ارضك حافظا دواليا واجعل تدبيرها الي فاني حفيظ اي حافظ لما استودعتني لحفظه عن ان تجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا ومن لا يستحق فاضعها مواضعها عن قتادة وابن اسحق والجبائي وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للقدر في هذه السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ للالسن عالم بالالسن وذلك ان الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي هذا دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عرف الملك حاله ليفهم في الامور التي تتاتى ابانتها صلاح البلاد ولم يدخل بذلك تحت قوله سبحانه فلا تزكوا انفسكم فاولئك الملك

الجزء الثاني عشر

٥٤٢ ومن اخوته منك فولته ذلك وقبل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك
الليالي فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين وولدت
له افرائيم ومنشا واستوثق ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يمز وجها يوسف وانما المالك الراشد وموكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية
عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضتها اليه وكانت من عنبا الحق فماتت عنده ولم يمز وجها وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال لما مات العزيز
وذلك في السنة من الجدب افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يحيي العزيز وكل ملك
تينك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف محموكبه فقامت اليه زليخا وقالت سبحان من جعل الملوك
النكاح بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت بتلك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في قالت وعني بعد ما يئست
٥ اتمزح بي قال لا قالت نعم قال فلما رجعا الى منزله وكانت هرمة فقالت لها يوسف لست فعلت بي كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بيدك لم
يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا في الدنيا وبليت بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني واكثر مالا مني وبليت بزوج عنين وقد
كان لها يوسف فما احاجتك قالت تسئل الله ان يرد علي شبابي فسئل الله فرد عليها فزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلعم انه قال رحم
الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخذ ذلك سنة قال ابن عباس فاقام في بيت الملك سنة فلما انقضت
السنة من يوم سأل الامارة دعاه الامير فتوجه ووداه وسيفه وامر بان يوضع له سرير من ذهب كلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق
ثم امر ان يخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير وذانت له الملوك فصار بين الناس
فاحته الرجال والنساء وذلك قوله عز اسمه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي وعلى مثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرناه يوسف على ما يريد
في الارض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث يشاء وينزل منها حيث يشاء نصيبه برحمتنا من نشاء اي نخص بنعم الدين والدنيا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه ردعا الملك الى الاسلم فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا واسلم ايضا كثير
من الناس بهذا في الدنيا ولاجر الاخرة اي ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون لخلوصه عن الشوائب والافنار وفي هذا اشارة الى انه سبحانه اثابه يوسف في الاخرة من الثواب الدرجات ما هو جزيها انه الله في الدنيا من الملك والنعمة سؤال قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة
الظلمة وجوابه كانه علم انه يمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه
نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سئل الولاية ليتمكن من الامور التي له ان يفعلها وانما فعل ذلك لانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى
الحق والى رفيه والديه واخوته وفي الاية دلالة على ان ذلك التمكين والملك والتدبير كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيها دلالة لائمتنا على جواز تولي
القضاء من جهة الباغي والظالم اذا كان يتمكن بذلك من اقامة احكام الدين وفي قوله يتبوء منها حيث يشاء دلالة على ان مصر فتحت باختياره من
غير رجوع الى الملك وانه صالحه على امر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن احمد محمد بن عيسى عن الحسن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا ع يقول
واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في التسع السنين المخصبة فكبست الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام
فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر ولا حولها دينار ولا درهم الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي
والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكة وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها
دابة ولا ماشية الا صارت في مملكة وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا امة الا صار في مملكة وباعهم في السنة الخامسة
بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكة وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما
حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكة وباعهم في السنة السابعة بمواشيهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك
احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف
للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لرعيتهم لاحسدهم ولرعايتهم من البلاء لاكون بلاء عليهم
ولكن الله نعم انجبهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم
اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني و
فخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمي قال له الملك اني ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه
ولا اهتديت له ولقد جعلك سلطانا عزيزا كريما واني اشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله قام على ذلك فانك لدينا مكين
امين وقيل ان يوسف ع كان لا يمتلئ شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له يجوع ويبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى
الجياع فقوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فلما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني
اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون حتى ابان القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون
لفتيته الحجة قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية اخوته وولده فتية في جمع اخ وولد وبنوة وفتية في جمع نار وقاع ومثل
فتيان بوقان وخربان في جمع بوق وخرب وجربان وتيجان في جمع جاد وقاح وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكل يقوم الكثير مقام
القليل حيث لا قلب لا اعلال وذلك نحو اجمل واقلام وارسان وفي الكثير قولهم ثلثة شسوع فاذا صار ذلك فيما لا اعلال فيه فان يوفض فيما يوفد
الى الاعلال والقلب ولي اللغة حمى البيت متاعه وجهزت فلانا هيأت حمى سفره ومنه جهاز المرأة والرجال اراد به الاوعية واحدها رحل

سورة يوسف عليه السلام

وجيها الفاضل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وحلس ر ٣٠٨٥
المعنى ثم لجز سبحانه انه لما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس ما اصابهم من القحط وفقد مصر نزل بال يعقوب ما نزل بالناس فجمع يعقوب بنيه وقال لهم بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وسار واحتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اى جاؤا اليمنا دوا من مصر كما اشار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه ولانهم راوه ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينظر فيوجههم عليه فكان يثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فانى انكر شانكم وفي نفسه علي ابرهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادى فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرهنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال فما الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اثيه الحزن من قبلنا ولكنه كان لابن كان اصغر ابنائه وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده كثيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فاحمل اباكم على ان سر حكم كلكم الا حبس واحدا منكم ببينا قالوا قد فعل حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضي بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه ويسراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقرعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون وقيل اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فتخلفوا عنده فذلك قوله واما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعد بهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابا مبين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا انجس الناس شيا وانم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من النزل وهو الطعام وقيل المنزلين للامور ومنازلها فادخل فيه الضيافة وغيرها مما خوذ من المنزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي خاطبهم الوصي بالوصية قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسئله ان يرسله معناه قال ابن عباس معناه سنخدعه عنه حتى يخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قال وكان يوسف نرجمانا يعبر لهم العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه لشبه علمهم فانهم لو عرفوه ربما كانوا يتهمون في الارض جاسوسا من ابيهم فيزكون حدثه وكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال ابن عباس انه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا اجازوا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب المزيد مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم واسلامهم يحملهم على رد بضاعتهم اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه ومتى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه وقلقه واحترافه على الولد فالجواب انه لم يوذن له في التعريف استماما للمحنة عليه وعلى يعقوب ولما علم الله تعالى من الحكمة والصلاح في شدة البلية تعريضا للمزلة السهلة وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا اليه ولم يحملوا اخاه اليه والاول هو الوجه الصحيح قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل بعير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اربع اثبات القراءة قرا حمزة بكل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالتون وقرا حمزة خير حافظا بالالف اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير الف في الشواذ قرا ابن عباس وعكرمة وابن ابي عبلة وردت البنا بكسر الراء المحض قال ابو علي يدل على التون في كل قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الا ترى انهم انما يمتارون لاهلهم بما يكالون فيكون نكتل مثل نمير اهلنا فاذا قالوا نكتل جاز ان يكون لهم واحدا معهم واذا كان يا ليا لم يدخلوهم فيه وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل بالتون وكان التون لقولهم منع منا الكيل لعيبة اجنا فارسله نكتل ما منعناه لغيبته ووجه الياء انه يكتل حمله كما نكتال نحن اخانا ووجه من قرا خير حفظا انه قد ثبت من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله ابن شركائي لم يثبت لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الى فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط فيه فاذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى نفسكم وان كان منكم فيه تفريط واضافة خير الى حفظ محال ولكن تقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فيكون حافظا منصوبا على التمييز ودون الحال كما كان حفظا كذلك ولا يستحيل الاضافة فالله خير حافظ وخير الحافظين كما يستحيل في خير حفظا فان قلت هل كان ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ لما قد مضى فالقول انه قد ثبت انه كان ثم حافظ لقوله انا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فتقول حافظ الله خير من حافظكم كما كان حفظ الله خير من حفظكم لان الله سبحانه حافظ كما ان له حفظا فالحافظ خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم وتقول هو احفظ حافظ كما تقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين واما قوله ردت فان فعل من المضاعف والمعتل العين يجيء على تثنية وجه عندهم لغة

الجزء الثاني عشر

فاشبه واخوى يليها وثالثة قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعد ودقّ ثم يليه الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم فولهم شد ورد باخلاص الكسرة وهو الاقل والاقوى اللغات في المعتل العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضمة والكسرة والثالثة اخلاص الضمة نحو قول وبوع وانشد لذي الرمة ظبي الخ بين من حتى فريدة خالها وهاج لها هوج تهوج بضها واحمالها **اللغة** يقال كلت فلانا اعطيته الشيء كيلا واكلت عليه اخذت منه الاجر

من فوم ومن

الهمز الغلب الى سلامة الامر يقال امنه بأمنه امنا والمرة الاطعمة التي تحمل من طلب الى بلد ويقال لقيتهم امير هم مرة اذا ائتمتهم بالمرة ومثله امرتهم امتيارا قال بعثك ما بر الكثث حوكا مني باني عيانك من بعث **الاعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما ابقى استفهام موضعه نصب والمعنى اي شيء توجدون بكون المراد به الجحد يجوز ان يكون ما ابقى نفيا كانهم قالوا وما ابقى شيئا او موضع ان يحاط بكم نصب والمعنى الا الاحاطة بكم اي لا تمتنعوا من الاتيان به الا هذا وهذا يتبين معقولا لقال الزجاج والا هذه بمعنى تحقيق الجزاء تقول ما ائتيني الا لاكرمك والا ان ناخذ الذي لهم والا ان تاخذ الذي لهم **المعنى** فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فقيل انهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم ما بقي ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا ابانا انا جئناك من عند اعظم الناس ملكا واعمر الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك ولكنا اهل بيت حلفنا للبلاء انهمنا وزعم انه لا يجتدي فنا حتى نرسل معنا بانبنا من بوسنا له منك اليه لنخبره عن حزنك وما الذي احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه منا فيما يستقبل ان لم نأته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا ابنيا من نكتل اي نأخذ الطعام بالكيل الى اي يسلمه اكيلنا والا فمنعنا الكيل ومن قرأ يكتل بالياء فالمعنى ياخذ اخونا ابنيامين ونقرأ بالنون فالمراد نحن نحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابنيامين في الذهاب الا كما مني على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه واهلكتموه او غيبتموه عني وانما فرقهم بحديث يوسف والا فقد كان يعلم انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا اي حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وورد في الخبر ان الله سبحانه قال يعقوب لاردنهما اليك من بعد ما توكل على لما فجعوا امناءهم يعني اوعيه الطعام وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نطلب شيئا منع اخينا عنا وقيل معناه ما نطلب بما اخبرناك عن ملك مصر الكذب وقيل معناه اي شيء نطلب وراء هذا او في ثمن الكيل ورد علينا الثمن عن قتاده اراد وا ان تطيب نفس يعقوب فيبعث ابنه معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اي فلا ينبغي ان نخاف على اخينا من قد احسن الينا هذه الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم فقد جئناك ببضاعتنا فكيف نرجع اليه بل نكيفنا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به وفى لنا بما وعدنا واوسله معنا ويمتار لاهلنا اي نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير اجلة لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير فذلك كيل بعير اي ذلك كيل سهل اي يسهل على الذي يمضي اليه عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر في ماله وقيل معناه ان الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير اخينا عن الجبائي وقيل بعير على من يكاله لا مؤنة فيه ولا مشقة عن الحسن وهذا كله شبيه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب عزيمته البتة وثق عند اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابنيامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي يعطوني ما يوثق به من يمين او عهد من الله لتاتنني به اي لترجعنه الي قال ابن عباس رضي الله عنهما خاطبهم بخطاب محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تعودوا باخيكم ولتاتنني به اللام فيه لجواب القسم الا ان يحاط بكم اي الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتاده والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان به عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عهودهم وحلفوا له بحق محمد صلى الله عليه وسلم ومنزله من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد حافظ ان اخلفتم استصفى منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع المهمات والتفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب انما ارسل ابنيامين معهم لانه علم انهم لما كرروا عليه ما كان فرط منهم في امر يوسف ولم يصبروا على ذلك ولهذا وثق بهم وانما عبر عنهم بحديث يوسف حتى لا يهم حتى قوله **وقال يا بني** وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ابنيان **اللغة** الغنى الكفاية ومنه الغنى في المال لانه اكتفى به ورجل اغيد اذا ضربه الشحر والغناء بكسر العين والمد من الصوت يقال منه غنى يغنى غناء والغناء بالفتح والمد الكفاية ويقصر عن كذا ضوغان وغنى القوم في ديارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة لانها اكتفى بزوجها عن غيره لو بها لها

من الزجاج المعنى ولما جهزهم بجهازهم قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك والسدي وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك فوقهم ويقتلهم ليحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين وروي انه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عم العين كانما يحط ذروة الجبل من قوة اخذها ويستدق بطشتها وورد في الخبر انه عليه والسلام كان يعوذ الحسن والحسين عم بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابراهيم عم عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة افاسترقي لهم من العين فقال صلى الله عليه وسلم نعم وروي ان جبرئيل عم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكيت يا محمد فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصابة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة متصلة به وتؤثر فيه فيكون هذا المعنى حاصلة في بعض

الاعين

سورة عليه السلام
سورة يوسف

الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة
ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله تعالى لغرض من المصلحة وهو قول القاضي وابن متويه شرح هذا الشريف الاجل الرضي الموسوي
قدس الله روحه كلاما لخبيث ايراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل المصالح بحيث هو على حسب ما يعلمه من المصالح لهم في تلك الافعال التي يفعلها
غير ممنوع ان يكون تغيره نفعا زيد مصلحة لعمرو فلما كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب بدا نفسه اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الاخرة بعطفه واذا
سلب نفعة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه فيها واعطاه بدلا منها عاجلا او اجلا فيمكن ان يقال قوله ستة العين حتى على هذا الوجه على انه قد روي
عنه ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغير حال بعض الاشياء عند نظر
بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدوره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقة الغضبا وكانت اذا سبقت هالم يسبقها ما رفع الغبار
من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن الشيء عند رويته من يقوله ما شاء الله والصلوة على رسول الله تعالى فانما في المصلحة مقام تغير
حالة الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الواقي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعادة به فكانه عز اركن الى الدنيا والاعتزاز بها انتهى كلامه رضي الله
عنه وما اغنى عنكم من الله من شيء اي وما ادفع من قضاء الله تعالى من شيء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غير ذلك ان الحكم الا لله عليه توكلت وهو
الغالب على ان يحفظكم من العين لو من الحسد وبرد كم على سائر المؤمنين وعليه فليتوكل المتوكلون اي وليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا مصر من حيث
امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب وقيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء
الا حاجة في نفس يعقوب قضيها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد انه نفعهم بما قاله من حسدا واصابة عين وهو كما
علما انه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لنفسه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين مكروه
بهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس من الاول
بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي ذو يقين وتصديق بما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه عن مجاهد مدحه الله سبحانه بالعلم والمعنى انه حصل له
العلم بتعليمنا اياه وقيل وانه لذو علم لما علمناه اي يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم وعلى هذا يكون اللام في قوله لما
علمناه كاللام في قوله للذين هم لربهم يرهبون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن مجاهد وقيل لا يعلم المشركون ما الهم الله اولبائه عن ابن عباس

قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في
رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير انا به
زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قال فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الصاد والغين حيث وقع وقرأ الباقون بفتحهما

لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وما هي من الظالمين ببعيد

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالياء وقرأ الباقون بالتاء

رجاء صواع الملك بفتح الصاد وقرأه ابو عبد الله بن عوف صوع بضم الصاد بغير الف وقرأه يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقرأه ابو
هريرة وابو حاهد بخلاف صاع الملك والقراءة المشهورة صواع الملك وقرأه الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقرأه سعيد جبير عاء اخيه بالهمز
وقرأ يعقوب وسهل برفع وبناء بالياء والباقون بالتون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود
وفوق كل ذي علم أعلم الصواع والصاع والصاع والصوغ والصوغ واحد وهو مكيال واما الصوغ فصلة وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ
وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ عاء ابدل الواو المكسورة همزة كما قالوا في وساده اشاح في وجاح المشط
اجاح ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمز فيه اقيس كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من يكون في موضع
نصب على معنى نرفع من نشاء درجات وهو من قرأها بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ ذو علم وفوق كل ذي علم
يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالما او يقال له عالم علم مثل قولك الكبش ذو الكبة
تطلعت فوارغ من قبلي نهاء والبك ي اليكم اي ايا اصحابها الاسم الذي هو ال النبي اي وعليه قول الاعشى كذبوها بما قالت فحنتهم ذوال
حنين ابو جل الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي يقال له ال حنين والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل وعزه والثالث ان يكون على حذف
من اعتقد زيادة ذي فكانه قال وفوق كل عالم علم اللغة يقال اوى الى منزله يأوي اويا اذا رجع اليه واوبدانا ابوا والابئاس الاهتمام واجلاء
البؤس والحزن والسفاهة الانا ة التي ينهى منها وهو من التسفه وقيل السفاهة والصواع واحد والاذان والتاذين واحد وهو اعلام بوقت الاذن
ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذنته اكثر اذا اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هو القافلة التي فيها الاحمال والاصل الحمير ثم كثر حتى كان الظاهر غير وقيل
العير الابل السائرة المركبة والجمع عيران والحمل بالكسر ما انفصل وبالفتح ما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم ايضا
القائم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء ابنه تحت اللواء ابنه تحت اللواء على الخميس زعيما **الاعراب** تالله معناه والله الا ان
التاء مختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وترب وهو بدل من الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فذكر في اعرابه وجهان
احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء السرق الا دشا الموجود في رحله السرق ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى
ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السافل القطع فهو جزاؤه وهذا جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا يكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق
الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والاخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول
من الجملة الاولى جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو اي فهو الجزاء والاظهار ههنا احسن لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب ربما فخمت

الجزء الثاني عشر

ع ٢٥ امر الشيء جعلت لغائبه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ادرى للموت ينبوا الموت شيء نغض الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا فيكون المعنى فالواجب الصرف ان وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاق وقال صاحب الكشف تقديره جزاء السرق من وجد في رحله اى انشا وحذف احدهما في رحله من نكرة وهو مبتدأ ثان وقوله وجد في حيز صفة لان وقوله فهو جزاؤه خبر لان والجملة خبر قوله جزاؤه والتقدير جزاؤه انسان وجد في رحله فتضمنا فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال ولبس في التنزيل من نكرة الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك كذا نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله نصب لما سقط الى اضيف الفعل اليها فنصب النقدير الا بمشيئة الله المعنى ثم اجر سبحانه عز وجل لهم عليه فقال والما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه اى لما دخل اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه من ابيه وامه اى انزله معه عن الحسن وقتاده وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك به فقال الحسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بنى ام على مائدة فجلسوا وبقى ابنيامين قائما فرآه فقال له يوسف مالك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بنى ام على مائدة وليس لى فيهم ابن ام فقال له يوسف فما كان لك ان لم تفعل قال بلى قال فاجلس فعل ثم قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد له احد عشر ابنا كلهم استفقت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لى ابا ضاحكا وقد قال لى تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معى على مائدتى فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته ويروى ذلك عن ابن عباس قال انى انا اخوك اى اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعرف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعرف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا يبتئس بما كانوا يعملون اى فلا تسكن ولا تحزن لشيء سلف من عوننا اليك عن وهب والشعبى فلما جهزهم بجهازهم اى فلما اعطاهم ما جاؤا لطلبه من الميرة وكان لهم الطعام الذى جاؤا لاجله وجعل لكل منهم حمل بعير وبقى حمل الناجر جهازا اجعل السقاية فى رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع فى متاع اخيه وانما اضاف الله تعالى ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقاية هى المشربة التى كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا فى التسعين الشدائد الفحالها يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد وروى ذلك عن ابى عبد الله ع وقيل كان من فضة وذهب عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجوهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن اى نادى مناد مسمعا معلما ايتها العير اى القافلة والنقير يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع فى رحالهم عن الجبائى وقيل ان يوسف امر المنادى بان ينادى به ولم يرد به سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والفتموه فى الجب عن ابى مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون فاسقط همزة الاستفهام كما فى قول الشاعر كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيد هذا ما روى هشام بن الحكم عن ابى عبد الله ع انه قال ما سرقوا ولا كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ع ان يحزن والده واخوته هذا الصنع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فى هذا التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروى انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به واذا كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة حزون كثيرة عن الجميع ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد بطل جوازه فاما التعريض للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية فى رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فنفى هذا من رحله على الاطلاق مع علمه بانهم اولاد الانبياء توجهت الآية عليه قالوا اى قال اصحاب العير واقبلوا عليهم اى على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اى ما الذى تفقدونه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اى صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اى وقال المنادى من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل ضامن قالوا اى قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين فما جزاؤه اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموا لان معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من شاننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف اى فاذا كنا خرجنا عن هذا فقد علم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن الكلبى وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواههم كيلا يتناولوا الحرث والزرع وفى هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف بها كان فى حال الصغر وعدم كمال العقل لتفهم عن انفسهم النقص الذى هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اى قال الذين نادوهم فما جزاء السرق ان كنتم كاذبين فى قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى قال اخوة يوسف جزاء السرق الثانى وهو الانثنا الذى وجد المسروق فى رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة فى بنى اسرائيل وعند الملك كان استرقاقا للسارق عن الحسن والسدى وابن اسحق والجبائى وكان يسترق سنة وقيل كان حكم الشافى فى يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفى دين الملك الضرب والتضمين عن الضحاك وقيل ان يوسف سئلهم ما جزاء السارق عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزى الظالمين اى مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزى السارقين يعنى اذا سرق وقيل ان ذلك جواب يوسف ع لقولهم ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اى بدء يوسف فى التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها بعد السقاية من وعاء اخيه وانما بدء باوعيتهم لانه لو بدء بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذى جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية وحيث قال وقيل جاء بها اراد به الصاع وقيل ان الصاع بك وبؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا ما حملك على اخذ هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم كذلك كدنا ليوسف اى مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بنيامين لان يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول اخيه الى ابيه الهمنا يوسف هذا الكيد والجملة فجاز بناهم على كيدهم بيوسف اى كما فعلوا فى الابتداء فعلنا بهم وقيل ان معناه كذا صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذى علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا التدبير ما لم يعلمه غيره عن

الطيبي ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ان يشاء الله اي ما كان يمكنه اخاه ان يأخذ في حكم الملك وقضائه ولن يحبسه اذ لم يكن ذلك من حكم ملك مصر
واهله عن قتاده وقيل في دين الملك بمسلطانه عن ابن عباس وقيل في عائه في جزاء من سرق ان يسترق وقيل انه كان عادة ولولا هذه الحيلة لما كان
يمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله ان يجعل ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يامره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يقول هذا الخ و
كان لا يمكنه حبسه من غير حيلة لانه كان يكون ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق في حكم الملك واهل مصر ان يضرب ويغرم فحبسه يوسف
على قولهم والتزم حكمهم الذي جرى على السنتهم مبالغة في نفي التهمة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء لانه يامره من الحسن وانما سماه كيدا لانه
لولا هذا السبب لم يتهيأ له اخذه والكيد ما يفعله فاعله ليوصل به الى غيره ضررا من حيث لا يعلم او ليتوصل منه الى غيره نرفع درجات من نشاء
بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذي علم عليم يعني ان كل عالم كان
فوقه عالم اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات الذي لا يقف علمه ولا يتعذر به وفي هذا دلالة على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم
بعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه النظم قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اي الله اعلم بما نصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله و
من قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله
وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين
اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد

المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي
الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملي للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

الجزء الثاني عشر

ورفعه وفي القول على وجه الاسترجام ومعناه كبر في السن وقيل كبر في القدر لا يجلس بن مثله انا نوبك من محسنين الى الناس وقيل من المحسنين البنا في الجزل
وقد ابضعنا وفي اضيافه فمن تأمل هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده اي اعوذ بالله ان اخذ البريء بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
اي لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على ان اخذ البريء بالجرم ظلم ومن فعله كان ظالما والله يتعالى ويجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه
اي فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه من تخليه سبيل ابنيامين ومعناه خلصوا نجيا اي انفردوا عن الناس من عيران يكون معهم من
ليس منهم يتناجون فيما يعلمون في شانهم الى ابيهم من عزائمهم ويتدبرون في انهم يرجعون ام يقيمون وتخصيصه عزلوا عن الناس مشاجين وهذا من
الفاظ القران التي هي الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبين وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذي
سمى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك كذا قيل شمعون وهو كبيرهم في العقل والعلم الا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهوذا
وكان اعقلهم عن وهب الكلبي وقيل لاوى عن محمد اسحق وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اراد به الوثيقة التي
طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به فغدركم بذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم
قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا ازال هذه الارض ولا افعل عنها وهي ارض مصر حتى ياذن لي في الخروج
والرجوع اليها او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي هيهنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا عن ابي مسلم وقيل بالسيف حتى اخاب من
حبس اخي من الجبابرة وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق قالوا انه قال لهم انا اكون هيهنا واحملوا انتم الطعام اليهم فاخبروهم بالواقعة ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا
لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تايسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون سبع ايات القرية في
الشواذ قرأ ابن عباس سرق بضم السين وتشديد الواو وكسرها وقرأ الحسن قتادة وعمرو عبد العزيز من روح الله بضم الواو والحاء معنى سرق
بضم السين نسب الى السرقة فيكون من باب فسق وفجر وشجعه اذا نسبه الى هذه الحال وما تاول روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذي هو
من عند الله وبلطفه وهدايته ونعمة اللغة القرية الارض المجامعة لمساكن كثيرة واصلها من القرى وهو الجمع يقال قريت الماء في الحوض وقريته البلدة والمدينة والعير قد مضى ذكر معناه والكظم اجتراع الحزن وهو ان يمسكه في قلبه ولا يبثه
الى غيره ويقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعله افناه فناء قال الاعشى بن جعجر يصف حربا ما فتئت خيل تشوب وتدعو بلحق منها الاحوى وتقطع الحرض
المشرف على الهلاك يقال رجل حرض وحارض اي فاسد جسمه وعقله ومنه حرضه على كذا امره به كانه اذا خالف الامر فكانه هلك واحرضه اي
افسده قال العرجي انا مرمي بحب فاحرضني حتى لبيت وحتى شفى التسقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والشكوى صفة ما عنده من البلوى
يقال شكوته الى فلان شكوى وشكاية وشكوا فاشكا في اي عبني من شكواي واشكا في بقية احرجني الى الشكوى والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه
على كتمانه فيبثه اي يفرقه وكل شيء فرقته فقد بثثته ومنه قوله وبث فيها من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة والبحس بنظر وفي الحديث لا تحسسوا
ولا تجسسوا وقيل ان معناهما واحد وشواهد هما على الاخر لا خلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني وبعده ويقيل التجسس بالجيم البحث
عن عوارث الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل عن ابن عباس عن الفرق بينهما فقال لا يبعد احدهما عن الاخر التحسس الخير والتجسس الشر والروح الراحة
والروح الرحمة واصل الباب من الريح التي تاتي بالرحمة الاعراب اسئل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه يا اسفى
معناه يا حزني والاصل يا اسفي الا ان ياء الاضافة يجوز ان يبدل الفا كخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الف الندبة ويكون معناه البيان ان الحال
حال حزن فكانه قال يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف من صلة المصدر تقول معناه لا تفتؤ حذف حرف النفي لعلم السامع به كما في قول امرئ
القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو ضربوا راسي لديك واوصالي اجاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى تقول تالله لتفعلن او تقول لا
تفعل المحض ثم اخبر سبحانه انه قال لهم كبيرهم في السن او في العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق في الظاهر وما شهدنا عند ذلك الا
بما علمنا اي بما شهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في الظاهر وبين بهذا انهم لم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف
ان السارق يسرق الا بما علمنا ان الحكم ذلك ولم نعلم ان ابنك سرق ام لا الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين
قال يعقوب لعلهم ما بدا له في امر يوسف ان السارق يوخذ بسرقه ويسترق وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي انا لم نعلم الغيب حين سالناك
ان نبعث ابنيامين معنا ولم ندر ان امره يؤول الى هذا وانما قصدنا بالخبر ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال علي بن عيسى
علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء لشاهده بنفسه لا بامر يستفيده والعالم هذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا نرى هذا الامر
حافظين وبه غالبين فلا ندري انه سرق ام كذبوا عليه وانما اخبرناك بما شاهدنا عن عكرمة وقيل معناه ما كنا لغيب ابنك حافظين اي كنا نحفظه
في محضره واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال اي انا لم نعلم ما كان يصنع في ليله
ونهاره ومجيئه وذهابه واسئل القرية اي اهل القرية التي كنا فيها والعير قد مضى عن ابن عباس والحسن قتادة ومعناه سل من شئت من اهل مصر
عن هذا الامر فان هذا الامر شايع فيهم يخبرك به من سالته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا قد صاروا الى القافلة التي كان فيها ابوهم والعرب تشتمل
الامصار والمذاهب فترى العير التي اقبلنا فيها اي وسل اهل القافلة التي قد منا فيها وكانوا من ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف

للاستخبار

للايجاز وكان المعنى مفهوما وقيل انه لبنى في الكلام حذف كان يعقوب قال يا بني صاحب معي يجوز ان تكلمه العبرانية والعبر على وجه خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل سولت لكم انفسكم امرا فعلتموه فحذف كثيرا من الكلام عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة بطولها قال لهم ما عندي ان الامر على ما قلتموه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا اجزع معه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اي عسى الله ان يأتيني بيوسف وابنيامين وروبيل وشمعون واولادي وبهود انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف واعرض عنهم لشدة الحزن لما بلغه خبر حبس ابنيامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي ياطول حزني على يوسف عن ابن عباس وروى عن سعيد جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن اضاف بياض العين اليه وسئل عن الصبر ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف وقد اخبر انه رد عليه فقال انما ذلك وقيل انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى وكان لا يرى الا شيئا يسيرا هو كظيم والكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب به موسى بن جعفر الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والحلم ايام خلافة ابيه في زمان الله تعالى وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي مريضا فاسد العقل عن ابن عباس وابن اسحق وقيل فزيعا من الموت عن مجاهد وقيل هرما بالغا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اي الميتين واتما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ذلك بزعما يبكائه اذ شغض عيشهم بذلك قال يعقوب نجواهم انما اشكو بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله المعنى انما اشكو حزني لله وحاجتي واختلال حالي وانتشارها الى الله في ظلم الليالي وما فات خلوا في لا اليكم وقيل لبث ما ابداه والحزن ما اخفاه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل عليه السلام اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرء عليك السلام ويقول ابثوا وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فاني احب غياث المساكين او تدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة وانتم صائمون وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اي واعلم صدق رؤيا يوسف واعلم انه حي وانكم ستجدونه كما اقتصاره رؤياه عن ابن عباس وقيل واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون عن عطاء وفي كتاب التوبة بالاسناد عن سعيد بن المسيب في عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان يعقوب دعا الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك فقال اخبرني هل قبضت روح يوسف في الارواح فقال لا فعلم انه حي فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين وقيل انهم لما اخبره بسيرة الملك قال لعله هو يوسف عن اسبابه فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اي استخبروا من شأنهما واطلبوا اخبرهما وانظروا الى ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه الفى في روعي ان الله حبس ابن يامين هو يوسف وانما طلبه منكم وجعل الضاع في رحلها حتى لا في حبس اخيه عند نفسه ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمته عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر ليس كذلك وفي هذا دلالة على ان القانط المولى لا يأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله الوعيدية سؤال كيف خفي اخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده والجواب قال الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع من عزيز فاوصاه بكرامته ثم لبث في السجن بضع سنين فانقطعت اخبار الناس عنه فلما تمكن احتال في ايصال خبره بابيه على الوجه الذي امكنه وكان لا يأمن لو بعث رسولا البته ان لا يمكنه الوثوق من الوصول اليه وقال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك له ممكنا وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما مات يعقوب حمل الى الشام فدفن عند ابراهيم واسحق وكان عمره مائة وسبعا وسبعين سنة وعاش يوسف بعده ثلاثا وعشرين سنة وقيل عاش مائة وعشرين سنة وقيل مائة وسبع سنين وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة

الحرف الثاني عشر

٥٧ هذا في حركة الاعراب بجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع بعضهم يكتفون بالسكان اللام من رسلنا لديهم يكتفون بالسكان ويقوي ذلك قراءة من قرأ ثم نرفيه
فان الله الا ترى انه جعل نقله بمنزلة كتف وعلم فاسكن فكذلك يسكن على هذا وبصرة اللغة الازجا في اللغة السوق والدفع قليلا ومنه قولهم زجى صحابه اذا
ع التاجر وهبت الريح من تلقاء ذي اراك تزجي مع الليل من صرادها صرصرا وقالا زجى العشي اي يدفع بالقليل ويكفي به قال الاعشى الواهب
المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي يدافع وقال اخر وحاجة غير مزجاة من الحاج وانما قيل ببضاعة مزجاة لانها يسيرة ناقصة
وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن النعمة واصله القطع لانها تقطع المنع عليه من خال بوسه والايثار بفضيل احد الشيئين على الاخر ونظيره
الاجتباء والاجتباء يقتضيه الايثار عليه واصله من الاثر فانه يؤثر من له اثر جميل والاثرة الاجتباء يقال اثره بأثره والمأثرة المكرمة لانها تؤثر والخطاء ضد
الصواب يقال خطأ الرجل يخطأ خطأ وخطاء وخاطئ واخطأ يخطئ اخطاء وهو مخطئ قال امرؤ القيس بالهف هند او خطيبن كاهلا القائلين الملك الحلا
حلا التثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب وثوب عن ابن الاعرابي وقيل التثريب اللوم والافساد والتعريب بالذنب قال ابو عبيدة واصله الافساد وانشد
يعفون عنهم عفو عزة ثم يثربني لو كنهم لعقاب يوم سرمد وقال ثعلب ثرب واثوب فلان على فلان اي عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو ماخوذ من الثرب
وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف البليغ بذلك الى اقصى غاياته الاعراب هل علم استفهام والمراد به التقرير فما علم
بيوسف تقدير شيء فعلتم بيوسف فكان في موضع نصب والجملة معلقة بعلم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين في موضع الجزم بانه الجواب
الشرط وذكر المحسنين نائب عن الضمير العائد الى من لان الانثاء والتصبر معنى الاحسان كانه قال لا يضيع جزاءه لانك يوسف هذه لام الابتداء و
انت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون انت فصلا كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب عليكم تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح
ولا يجوز ان يتعلق عليكم بهذا لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده ويكون عليكم من تمامه وكان يجب ان يكون منصوبا منونا
كما تقول لا مرورد بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم ههنا فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع الجر على تقدير لا تثريب يثبت عليكم او يثابت عليكم
ثم حذف ذلك واقيل الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده والاخر ان يتعلق بمضمر ذلك المضمر وصف للتثريب وعلى هذا فيجوز فيه وجهان احدهما ان
يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف والاخر ان يكون في محل نصب تقديره لا اثرب بثابا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا
ثم حذف فاقيل الصفة وقام الظرف مقامه ويكون اليوم على هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير
الذي في الخبر ويجوز ان يكون قدم الكلام عند قوله عليكم وتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهذا اختيار الاخفش وهكذا الكلام في
قوله لا ريب فيه والمعنى على ما قال ويعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ثم رجعوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر اي ضابنا ومن يختص بنا الجوع والمخاجة والشدة من السنين الشداد الفحاط وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي اصابهم
وجئنا ببضاعة مزجاة اي ندافع بها الايام وتنفقها وليست مما يتسع به وقيل رديئة لا توهذا الا بوكس عن ابن عباس والضحاك وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة
وابن زيد وابي مسلم واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت دراهم رديئة زيوفا لا تنفق وقيل ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرارة والحبل
ودرت المتاع عن ابن ابي مليكة عنه وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبي ومقاتل
قيل دراهم فسول عن سعيد جبير وقيل كاسفة بطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا الصوف المقل فاوفى لنا الكيل كما كنت توفي في
السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق علينا اي سامحنا بما بين النقد والنسيئة وسعرها بالرد كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق
علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفي كتاب التنوبة بالاستاذ عن الحسن مجبوسين عن ابي جعفر
الفراء عن طوال عن ابي عبد الله في خبر طويل ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم العزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه فجعلها الله عليه بردا وسلاما واجاه منها اجزيلا ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلا
ينا سرمدا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وانا المصائب تتابعت علي عشرين سنة واولها انه كان لي ابن يسمى يوسف وكان سروري من بين ولدي
وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب
زعموا ان الذئب كله فاشتد لفقده حزني وكثر عليه فرقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن انه كان لي اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت
يوسف ضممته الى صدري فيسكن بعض ما بي من الوجد بصدري وان اخوته ذكروا لي انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوك به منعتهم الميرة وبعثته
معهم ليمتاروا والتاجر فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسه عني وفجعني به وقد اشتد لفراقه
حزني حتى يفوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بخلته سبيله واطلاقه من حبسك وطيبنا الفجر واسمح لنا
في السعر واوف لنا الكيل وتصدق علينا بمسامحتك اياه بما فعلت فلما دخلوا عليه قالوا ما قالوا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وبأخيه اذ انتم جاهلون
اخر الآية وقد تصدق علينا ما جنا ابن يامين وهذا كاتب بنيامين يعقوب لبيك في امره وسالك تخليه سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف كاتب يعقوب وقبله
ووضع على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال لهم هل علمتم
ما فعلتم بيوسف من ذلك انه وانقاده عن ابيه والقائه في البئر والاجماع على قتله وبيعه بثمن وكس وما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق
بينهما حتى صار ذليلا عندهم بينكم ولا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز وانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما لما وقع من
قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علوا في الدرجة ورفعة المنزلة عند الله فقال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه
ما اعظم ما ارتكبتم وما اتيتم ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدري من عصيت وفي هذه الآية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اي صبيانا عن ابن عباس وقيل شبانا عن الحسن يعني انكم فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبي في

سورة يوسف عليه السلام

عنفوان الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى الجهل في حال الخطأ لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وكان هذا القول منهم لما يعتقدون به الهم وهذا هو الغاية في الكرم اذ صفح عنهم ولفهم وجه العذر قالوا انك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا له ذلك فلما ابصرهم وتناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا له انك لانت يوسف وقيل عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم وليس قيل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته فكانه قال انا المظلوم المستحل منه الحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني عن الابتداء قال ولهذا قال وهذا اخي لان قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة انه من يتق اي يتقي الله ويصبر على المصائب وعلى المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشيء من غير عوض قالوا تالله اي اقسموا بالله سبحانه لقد اثرك الله علينا اي فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل والحسن الملك وان كنا لخاطئين اي ما كنا الا مخطئين اثمين فيما فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم واني استغفر الله وهو ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل في صنعه بي حتى جعلني ملكا وقيل ازاد بالبوم الزمان قد خل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر فاليوم يوم حمانا من كان يغبطنا واليوم نبلغ من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو دعا لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا قيل انه علم ذلك بوحي فهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل بعدي قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد بصيرا كما كان من قبل قال ابن عباس يات بصيرا ويذهب البياض على عينيه ويتوفى باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه اذ لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب بدمه اولا فقال يهودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فاخبره انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا القميص واخبره انه حي وافرحه كما احزنته وحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى ابيه وكان معه سبعة ارغفة وكانت مسافة بينهما ثمانين فرسخا فلم يسغ فلم يذوقوا الارغفة في الطريق وقد ذكرنا شان القميص من قبل وروى ابيه الواحدي باسناده يرفعه الى انس بن مالك عن رسول الله قال ان نمرود الجبار لما القى ابراهيم عم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من حبرة وقال يا ابراهيم عم ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اني اعلم من انه ما الا تعلمون قالوا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم حسن اباة اللغة الفصل اصله القطع ومنه قيل للحاكم فيصل لانه يقطع الامور والفند تضعيف الراي قال يا صاحبي دعالومي وتفنيدي فليس ما فات من امرهم ورد والفند ضعف الراي وقيل ان اصله الفساد قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند اي منعها عن الفساد المعنى ولما فصلت العير التي خرجت القافلة وانفصلت من مصر متوجهة نحو الشام قال ابوهم يعقوب لاولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف روى عن ابي عبد الله عم قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثماني ليال عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت بريح قميص يوسف الى يعقوب وذكروا القصة ان الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاشتهتها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها في ذلك قولهم فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول ابي الصحراء الهكي اذا هب هذا من اسلوا الهجني نسيم الصبا من حيث ان مطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون معناه لولا ان تسفهوني عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني في الراي عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبوني والعند الكذب عن سعيد جبير والسدي والضحاك وروى ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي يقولون انه شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله وتقديره اني اقطع لكما انها ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي قالوا له اشفاقا عليه ورحمة انك لفي ذهابك القديم عن الصواب في حب يوسف وانه كان عندهم ان يوسف قد مات منذ سنين ولم يرد بذلك الضلال عن الدين وانما اراد وا به المبالغة في حب يوسف والا فان الفاسد فيما كان يرجو من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه انك لفي شقائك القديم عن مقاتل وفي هذا دلالة على ان لفظ القديم قد يطلق في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير هو يهود عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه مالك بن زعر القاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى القميص فعاد بصيرا على وجه يعقوب فصار بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي اني كنت اعلم ان الله سيرد عليّ يوسف ويكشف الشدائد عني انبئهم بالصبر كنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن ان الله سبحانه علمه بحيوته ولم يعلمه بمكانه فقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما اراد ان يستغفر لهم في الحال لانه اقرب الى سخط ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وروى ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى الاجابة الدعاء عن ابن مسعود وابراهيم النخعي وابن جريج وروى بعضهم عن ابي عبد الله عم وقيل انه كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وقيل انه كان يقوم وينصف ولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وروى ان جبرئيل عم علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجاي ويا موئل المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني ويا حبيب التوابين تب علي واستجب لهم قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه

٥٧٢ على العرش وخروا له سجدا قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموت
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
وهم يمكرون اربع اياث الاعراب دخول من في قوله من الملك ومن تأويل الاحاديث جايز ان يكون للتبعيض فيكون المراد اتيتني بعض الملك
وعلمتني بعض تأويل الاحاديث وجايز ان يكون للتبيين هذا الجنس من سايرالاجناس ويكون المعنى اتيتني الملك وعلمتني التاويل عن الزجاج قال
قوله توفني الملك من فشاة وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان من ههنا للتبيين الجنس في مثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي
هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين احدهما ان يكون على الصفة لقوله ربي كان المعنى يا رب فهو نداء مضاف في موضع نصب
فيكون فاطر السموات صفة له وجايز ان ينصب على انه نداء ثان على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من
انباء الغيب ويكون نوحيه اليك خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك في معنى الذي وقوله من انباء الغيب صلة الذي المعنى
فلما دخلوا على يوسف ههنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهله من ارضهم واتوا مصر ودخلوا على يوسف وفي حديث ابن عيينة ما سئل عن ابي
جعفر ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهلكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب عمهم وخالة يوسف ام ما مين فحثوا السير فجاءوا
وسروا تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وقبله وبكى ورضه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل ودهن
ولبس ثياب الملوك فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف قبل ذلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب
حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير ما شيء لاهله مع ما يحتاج اليه في السير وسئلهم ان يأتوه باهلهم اجمعين فلما ارتحل
يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا فقال الكلبي على يوم من مصر فلما
دنا كل واحد منهما من صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن الحنفية عن هشام
ابن سالم عن ابي عبد الله ع قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما راه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل
فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك فبسطها
فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا النور الذي خرج من صلبك بنبي اسباط يعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله اوى اليه ابويه
اي ضمهما اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته منتهى الخالة اما كما يسمى العم اما في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك
ان امه كانت قد ماتت في نفاسها باخيها من فزوجها ابوه وقيل بل ربياه اباه وامه وكانا جميعا عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشزت من قبرها حتى
سجي له تحقيقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله امنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا فيها
خايفين لانهم كانوا خايفين ملوك مصر ولا بد دخلوها الا يعلم انهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف و
خمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اي ضمهما على سريره ملكه اعظاما لهما والعرش السرير والرفع عن ابن عباس والحسن قتادة وخروا
له سجدا اي انحنوا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والنكفء عن قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في
شرعهم فاعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة بعضها لبعض فلما اتانا بعد الكبرى سجدا له ورفعنا العمار وكان من سنة
التعظيم يومئذ ان يسجد المعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصلحاء
عند تجدد النعم والهاء في قوله له عائدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعمة ونوجهوا في السجود الى الجهة التي امر الله بالصلوة اليها وقيل اراد به استقبال الناس ابن
عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال علي بن ابرهيم وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد بقطين ان نجي بن اكيم سال موسى بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي
الحسن علي بن محمد ع فكان احدها ان قال اخبرني عن يعقوب وولده ليوسف وهم ابناؤه فاجاب ابو الحسن ع اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن
ليوسف وكان ذلك منهم طاعة لله ومحنة ليوسف كما ان السجود من الملائكة لادم كان منهم طاعة لله ومحنة لادم فسجد يعقوب وولده ويوسف
معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكوه في ذلك لولا ان وقت وقد انبسني من الملك لابنه الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي
اي هذا تفسير رؤياي وتصديق رؤياي التي رايتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا والتاويل ثمانون
سنة عن الحسن وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة
عن الكلبي وقيل ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امراة العزيز افرايم ومنشا ورحمة امراة ايوب وكان بين يوسف وبين
موسى اربعمائة سنة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي وقد احسن بي الى حين اخرجني من السجن وانعم علي به وجاء بكم من البدو اي من البادية
فانهم كانوا يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها فكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغنيهم الله تعالى بمصيرهم الى يوسف
وانما ذكر ما للسجن في نعمه دون اخراجه من الجب كرما للا بتداء بصنع اخوته به وقيل كان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن اكثر ولان
السجن طال مدته وكثر محنته من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم و
قال ابن عباس معناه دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف في تدبير عباده يدبرهم على ما يشاء ويسهل لام العسير بلطفه حصلت
هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان يلطف اذا رفق
وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق وقيل اللطيف العالم بدقايق الامور وانه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير في
كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك قال يا ابت دعني فقال انعم عليك الا

اخبرني فقال له اخذ وفي واعتدي على راس الجب فقالوا الى انزع قميصك فقلت لهم اني اسئلكم بوجه ابي يعقوب لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فوقع فلما استكن على وقال انزع قضاح يعقوب فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بني كيف صنعوا بك فقال يوسف اني سالت يا له ابرهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فذكر وروى انهما ان يوسف قال ليعقوب يا ابه لا تسئلني عن صنيع اخوتي بي وسئل عن صنع الله بي قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان عند يوسف بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام وقال سعيد جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيصو فدفنا في قبر واحد فمن ثم ينقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس وولد يعقوب وعيصو بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة واربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه بيت المقدس عن وصيته منه اليه وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند ابويه واباه وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحمله حتى دفنه عند ابيه وقيل افضت النبوة بعده الى روبيل ثم الى يهوذا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت وكان يوسف سويا قال نعم اما سمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله ع قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتا عشرة سنة ومكث فيها ثمانية سنة وعشرين سنة قال ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له عينه وانعم له ورؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وملكا لا يزول فضم جده وخالته نفسه الى الجنة فقضى وعاد وعاد ولم يتمن ذلك بنبي قبله ولا بعده ثم قال احد فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تاويل الرؤيا فاطر السموات والارض اي خالق السموات والارض ومنشاها لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري وحافظي في الدنيا والاخرة تتولى بها اصلاح معاشي ومعادي توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي تعجيل الممات الا يوسف لما انتظمت اسبابه ملكه اشتاق الى جنته وقيل معناه ثبتني على الايمان الى وقت الممات والحقني بالصالحين اي بابائي الذين هم من اهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل الحقني بهم في الجنة وقيل الحقني بهم في الدنيا وهو اجود ان يجتمع مع اباءه في الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقني بهم في توابهم ودرجاتهم قيل توفاه الله ثم بمصر وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفن في النيل ثم صار من رحاهم وذلك انه لما مات فشا الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه في النيل ليمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان كذلك ثم بقي في النيل سبعمائة سنة حتى كان زمن موسى ع حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة الى خطاب النبي ص فقال ذلك اي الذي قصصت عليك من قصة يوسف يا محمد ص من انباء الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك على السنة الملك الذي يخبرك به قومك ويكون دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة دالة على صدقك وما كنت لديهم اي في ما كنت يا محمد ص عندهم ولا قاعدا بقرب يعقوب اذ اجمعوا امرهم اذ عزموا على القائه في البر واجمع اراؤهم عليه وهم يمكرون اي يحتالون في امر يوسف حتى القوه في الجب عن الجبائي وقيل يمكرون بابيهم حتى ذهبوا به الى الجب وقيل يمكرون بيوسف حتى القوه في الجب وقيل يمكرون بمحمد ص حتى اخبر بقصة يوسف وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي لعلمك بانهم لا يؤمنون وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين اي ما تسئلهم على القرآن اجرا ان هو الا موعظة وعبرة للخلق اجمعين وكاين من اية في السموات والارض اي كم من حجة ودلالة في السموات والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر والنبات واحوال المتقدمين واثارهم السالفة في الارض يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اختلف في معناه على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا وممسكا ويعبدون الاصنام ويدعوها لظهر انهم كانوا يقولون الله ربنا والهنا ويرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والحسن وتاويلها انما تولت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل المطر قالوا الله ثم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك

الجزء الثالث عشر

ع ٥٧ الاشراك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وتالهما انهم اهل الكتاب امنوا بالله واليوم الاخر والنبوة والانجيل ثم اشركوا بانكار القرآن وانكار نبوة نبينا محمد ﷺ عن الحسن وفي هذا القول مع ما تقدمه رداءة ذارم بن فيضة على علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابعبد الله عليهم السلم وابعبها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وخاصتها انهم المشبهة امنوا في الجملة واشركوا في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يريكونها تما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله شرك عبادة يعبدون معه غيره عن ابي جعفر ع وروي عن ابعبد الله ع انه قال الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل الله شريكا في ملكه وزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت فقال لا بأس بهذا وفي روايته زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما ع انه شرك النعم وروي محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال انه شرك لا يبلغ به الكفر فامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي فامن هؤلاء الكفار ان يأتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم وهم غاشية التوجع لانها تغشاه بالشر وانما افرد الضمير لانه نظر الى لفظة من ثبت على تقدير المعطوف عليه لجلالة مجموعهم عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستيصال عن مجاهد وابي مسلم وقيل هي الصواعق والقوارع عن الضحاك او انهم الساعة بغتة اي فجاة على غفلة منهم وهم لا يشعرون بمجيئها قال ابن عباس يهجم الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اثنان القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي وابن العابدين ومحمد وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد جبير وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرأ الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن عطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فنجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء في الشواذ عن ابن محيص فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثة والقراءة بنصبها الحجة قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل تقديره ظن الرسل اي يقنطوا او ظنوا الظن الذي هو حسبان او معنى كذبوا ظنوا بالتكذيب كقولهم جبنه خطأنه وكذبهم اياهم بكون بان ظنوا ان ذلك كقولهم له وان ظنك لمن الكاذبين او مما يدل عليه وان خافوا في اللفظ من حيث التقبل قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله لا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبك الحديث اي لم اصدقك وفي التنزيل وعد الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه اذا اعتبر بالخلاف ان يتعدى الى مفعول

الجزء الثالث عشر

٥٧٥

كما شهدي صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى وقد خفف فنه وكذبنه والمرء ينفعه كذابه فال سيبويه كذب بمعنى كذب باوقالوا كذابا فجاء به على فعال وقد خففه الاعشى فقال ذو الرمة وقد خلفت بالله مبت ما الذى اقول لها الا الذى انا كاذبه والضمير الذى في قوله وظنوا انهم كذبوا للمرسل اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا انزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم واملاءه لهم فان قلت كيف يجوز ان يجعل الضمير في ظنوا على انه للمرسل اليهم الرسل والذين قد تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم لمقاربته لها لاسيما من الاخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاج اخا لك اخاله اخا جا اى يتاخا لك لوعد صوت رعدهم فاضمر الوعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لمقاربته لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وان شئت قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فان ذهبت ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الذى وعدالله سبحانه امهم على لسانهم قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب متله الى الانبياء ولا الى الصالحين عباد الله نعم وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا الا ان الله نعم لا يخلف الميعاد حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا اسمعيل عن ابي المعلى عن سعيد جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم انهم نصر الله عند ذلك وانما قوله فنجي من نشاء فان نجي حكاية حال لان القصة مما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله وما ابوا الذين كفروا لوكانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلو لا حكاية الحال لم يجعل اسم الفاعل كانه اذا مضى خلص وصفا معمولا لفي جر بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معمولا فكان اسم الفاعل اذا وصف وحقر لم يجعل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذى يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من ننجي فنى مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو عثمان يتبينها معها الحسن والمتقون مع الحرف في ثلث حوال الادغام والاخفاء والبيان وانما يدغم اذا كانت مع مقاربتها كما يدغم شبهها المقاربة فيها بقاربه والاخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقارن بها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فينبغي ان يكون لكواهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العلماء والذين هادوا ونحو ذلك بالالف فلولا اجتماعهما مع الياء لكتبت بالياء كما كتبت حبلى وبخشى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء فكانهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون وقوى ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام لان الاخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما ان الادغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الادغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه اسقط حذفا من الخط ومن ذهب الى ان النون الثانية قد غلط في الجيم فقد غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربتها واذا خلا الحرف من هذين لم يدغم فيما اجتمع معه ومن فر ففتحي فانه اتى على لفظ الماضي لان الفتحة مناسبة ويقوى ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ولو كان ننجي مسندا الى الفاعل كقول من خالفه لكان لا مرد باسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ نصد بني الذى بين يديه وما بعده بالنون فيكون التفات لكن هو نصد بني الذى بين يديه ونفصل كل شئ مخذوف المبتداء وبقي الجزم اللغة استيأس بمعنى يئس كما نه طلب اليأس لعلمه باستماع الامر والبأساء الشدة وهو شدة الامر على النفس ومنه البؤس الفقر ومنه لا بأس عليك والقصص الخبر بتلو بعضه بعضا من اخبار ومن تقدم والعبرة الدلالة التي تعبر الى البغية والالباب لعقول واحدها لب انما سمي بذلك لانه نفيس شئ في الانسان وليت كل شئ جناره المعنى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن حال الرسل مع امهم تسلية للنبي ﷺ فقال حتى اذا استيأس الرسل وههنا حذف بدل الكلام عليه ويقدره انا اخرنا العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك بالحديبية حتى اذا بلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا انهم قد كذبوا اى بتوقع الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحسن قتادة وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي ان سعيد جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد جبير في هذه الاية كيف يقرأها فقال وظنوا انهم كذبوا بالتخفيف بمعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا هذه الاية حتى اذا قال الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا انه وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اى جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بار سال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله بهم المؤمنون ولا يرد باسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين لقد كان في قصصهم اى في قصص يوسف واخوته عبرة اى فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه عز من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد الفرقة في الجب وبعده وحبسه وقيل في قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم بمر في حسن معانيه وبراعة الفاظه ومبانيه بحيث لم يوجد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اى لذوي العقول ما كان حديثا يفترى اى ما كان ما اداه محمد او انزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه اى ولكن كان تصديق الكتب التي بين يديه لانه جاء كما اشتهر في الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل كل شئ اى وبيان كل شئ يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وهدى اى ودلالة ورحمة اى ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل تم الجزء الخامس من كتاب مجمع البيان في علوم القرآن وهو بعد ثم حمد الله وحسن عونه الجزء الثالث عشر من كتاب مجمع البيان في علوم القرآن ويليه ان شاء الله الجزء السادس عشر

ناصر الدين شاه قاجار

بسم الله الرحمن الرحيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن وله الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الحمد لله نزل على
عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لاولي الالباب وودع فيه الحكمة وفصل الخطاب
اسرار الحكمة والعلوم وعلى نحو من مظاهرها المتجلية بافصح بيان وابطن فيه البطون
بابلغ بيان ظاهره انيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تنقضي غرائبه انزله قرآنا فرقا بين الحلال والحرام وقرآنا اعرب به عن شرائع الاحكام
منزل قسطاس لا يميل عن الحق شاهد ونور وهدى لا يطفأ عن الشاهد نيره برهانه فيه حسان ابلغ بيانه واحسن جمعه وقرآنه والصلاة والسلام على سيد
الانبياء والمرسلين والمنزل على قلبه الروح الامين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين اشرف من ناطق وصوت وخير من انتطق واحتفى واكرم من تكلم
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كلمة الله العليا وآيته الكبرى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه المصطفى وعلى آله خزان اسرار الوحي
والتنزيل والاولياء على الترشاد في كل سبيل ولوا الامر الذين امر وا باطاعتهم واهل الذكر الذين امر وا بمسئلتهم والراسخون في العلم
الذين عنده القرآن كله تاويلا وتفسيرا واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **وبعد** فلما كان الكتاب
المسمى **بمجمع البيان** لعلوم القرآن للشيخ الجليل والامام النبيل فخر الاسلام وعلم الاعلام والفريد في العلم
والاوحد في الوجود من العجم والعرب آية الله العظمى وامينه المؤتمن الشيخ ابو علي **الفضل** الحسن الطبرسي تاليفا منيفا وتصنيفا لطيفا
عمل نظم انيق واسلوب حقيق في اعلاء درجات التحقيق صان عن شوائب التطويل واوان بجمع مراتب التحصيل التفصيل من شوائب غوائب التعقيد وشيات التجريد
بالاتقان وجلا غياهب الاعتبار وكشف حلابيب الاستار تهذب التربة مذهب التهذيب احكام الشريعة معانيه منوطة واعلام الحقيقة مبانيه
مربوطة لم يعمل مثله في السابقين ولا يوذن بمثانيه من اللاحقين فلما جمع في عربيته كل غرة لا تحمد في اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول مبين
في شكالاته كل برهان مبين كثير الفائدة كبير العائدة تشتاق اليه الطباع وتلتذ عنده الاسماع تصدى لافشائه واشاعته واماته واذاعته المؤتمن المفوض
والامين المؤتمر الواصل الى رحمة الله ذخر الله المرتضى **محمد محسن** غفر الله له فابلغ المجهود في انتشاره والجهد المبذول في اكثاره ولله دره
في حسن اختياره فسعى في الاطباع لتكثير الانتفاع وازدياد الاستماع فبذل الجد الثابت في شوقا الى اتمامه وتفانا لابتذال الاحتشام فسبقه بحمد الله
القدر والقضا واختاره لمنعة دار البقا ثم اقتفى في ذلك اثره واثر احساه ومن المنتسب اليه الاخ والمتدرع اكمامه التقي الموفق بتوفيقه الباذل
الجاه والمال المطهر المؤثر المرضية عليه الف التحية المدعو بالاقا **شهدي محمد صادق** ابنا الغريق في بحار رحمة الله الملك الغفار الاب
الحاوي لاسنى المفاخر السعادة بالاحتمال ان وفقه الله الامتثال مع حسن عهده واهتمامه في زمن سلطنة سلاطين الامم ملك ملوك العرب والعجم ظل الله الممدود في
العالم ناصر الدين ومعز الموحدين خاقان حسن الايمان وهادي جهابذة الامان السلطان ابن السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان السلطان صاحبقران
الزمان وخلفه موئيد سلطانه مخلد عمره وسرمد ظهر ازمنة عن عوادي الحدثان فرغ من طباعته الاسعد الايام في هذه الصناعة زبدة الابرار والاخيار
على قلة جهاز وقد وقع التصحيح باحسن التشقيح مع بذل الدقة وتكلف المشقة على ما تاخذه المصححون وقراء اعلام المستغلين الراجي العفو عن ربه
السيد محمد مهدي الموسوي الجزائري من اجوار الناظر ان لا يعترضوا على الشاعر بزلة وقصا فان
الانسان في ساوف النهى والنسيان ومعينا نهم طلب الرحمة والغفران وقد وقع الفراغ من تصحيحه
وانطباعه في شهر جمادي الاخرة سنة اربعة وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة المقدسة
النبوية المصطفوية على هاجرها الاف الثناء والتحية واقام هذا الصفح
اقل الاقلين واذل الاذلين ابو جعفر محمد الله الغفار بن سيد محمد على الغريق في بحار رحمة الله الشاكر
في الجنان في جوار اولياء الله والمتنعم معهم

سمعاه الله الحاج سيد محمد الرضوي الموسوي عليه
الغافر وعمر الله له اللهم اغفر لهم

DATE DUE

SEP 2 3 2004

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY
0031294782

BP
130.4
.T32
v.1

NOV 12 1975